

« . . عمر فيها تعدد أعظم شخصية يمكن أن تعرض على الشباب
لأنهم يجدون فيها خير ما يحب أن يجدوا من المثال التي تنبئ أن
يطالبوا النظر إليها والتفكير فيها والتأثر بها لنيلهم يرقون إليها شيئا »

الفاروق .. الشديدين

بقلم الدكتور طه حسين بك
مدير كلية الآداب

من أيسر الأمور على لشكال البارح أن يصنع لعمر بن الخطاب رضى الله عنه تمثالا يجمع بين
الصدق والروعة ، وبين الدقة التي ترضى الحق والجمال الذي يرضى الخيال . فقد حفظ التاريخ لعمر
صورة دقيقة صادقة لا تعرض للشك ولا للخلاف ، بحيث يراها الناس جميعا اذا قرأوا تاريخه فلا
يختلفون فيها ولا يفترون في الإعجاب بها والأعظام لها مهما تختلف أمزجتهم وطباعهم ، ومهما
تختلف آراؤهم ومذاهبهم ، ومهما تختلف طرائقهم في التفكير والحكم والشعور

وهذه الصورة الدقيقة الصادقة الرائعة التي حفظها التاريخ لعمر لا تمثل شخصه المادي وحده ،
وإنما تمثل شخصه المادي والقيمي أيضا . وتمثل شخصه القوي من جميع نواحيه : تمثل قلبه وتمثل
عقله وتمثل إرادته وتمثل حبه أيضا . وهي صادقة في هذا كله لا يتطرق إليها الشك لأنها أوضح
وأظهر من أن يتطرق إليها الشك أو تختلف فيها الآراء . وما أعرف أن تاريخ الحلفاء والملوك
المسلمين قد صدق في تصوير شخصية من شخصيات الحلفاء والملوك كاصدق في تصوير شخصية
عمر بن الخطاب . والغريب ان هذه الشخصية لم تكن سهلة ولا بسيطة في نفسها ، وإنما كانت
عسيرة معقدة كما ستري بعد قليل ، ولكنها كانت قوية جدا ، قوية إلى الحد الذي يحجز منه التاريخ
عن مقاومتها فيضطر إلى أن يقبلها كما هي لا يستطيع أن يزيد فيها أو ينقص منها ، وإنما يتلقاها
كاملة وينقلها إلى الأجيال كاملة . وتمضي القرون في أثر القرون وهي كما هي لا يستطيع الزمان
أن يمسها بزيادة أو نقص . ولو أن مثالا بارعا قرأ ما حفظ التاريخ من صورة عمر ، ثم أراد أن
يظهر ذلك بوسائله الفنية وأن يصنع هذا التمثال لعمر ، لجمع بين خصيتين غريبتين ، فكان ناقلا
لا مبتكرا ، وكان في الوقت نفسه رائعا معجبا يبهير العقول ويغلب الألباب ويملأ الأبصار والقلوب
ولكن عمر كان ثاني خلفاء المسلمين ، فكانت الدينية ومنزلته من النبي ومقامه من الاسلام
نفسه كل ذلك يرضه عن أن يكون موضوعا لصناعة المصور أو للشكال . فلنجهد في أن نستعين
بصناعة الكلام على تصويره للشباب المحدثين ، فعمر فيها تعدد أعظم شخصية يمكن أن تعرض على

الشباب لأنهم يجدون فيه خير ما يحب أن يجدوا من المثل التي تتمنى أن يطاوعوا النظر إليها والتفكير فيها والتأثر لها لعلهم يرقون إليها شيئا

وأول ما يهتبا من أمر عمر أنه كان ملحقا لطائفة من الحصال المتنافضة التي يشكر بعضها بعضا أشد الانكار، ويدفع بعضها بعضا أشد الدفع . ولكن الله قد لأم بيننا وألف بين مقاديرها تأليفا غريبا حتى التفت فلم تتأخر ولم تتدابر ولم يصد بعضها أثر بعض . وإنما اتلفت أحسن التلاف وانجمت أروع انجلم كما تأتلف الاصوات المتأخرة وكما تنجم الأضام المتباعدة في القطعة الموسيقية الرائعة ، حتى أصبح شخص عمر آية خالدة من آيات الموسيقى يتغنى بها تاريخ المسلمين وسيتغنى بها ما بقي الاسلام وما بقي للاسلام تاريخ

وأغرب من هذا كله أن بعض هذه الحصال لم يستأف في شخص عمر ، وإنما وجدت في أسرته ورهطه الأدين مفرقا قبل أن يوجد عمر . وقد نشأ هذا القى القرشي فأدرك شيئا من هذه الحصال . فقد كان أبوه الخطاب بن نفيل رجلا غليظا فظا إن امتاز بشيء من قومه فأما يمتاز بالشدة والعنف والمحافظة على القديم للوروث والنشاط الغريب في حيازة هذا القديم للوروث والودود عنه . وكان ابن عمه زيد بن عمرو بن نفيل رجلا رفيقا ليلا مرهف الحس ذكي القلب قفى الطبع مستعدا للإيمان الصادق مبغضا للقديم شديد النشاط للتجديد . شك في وثنية قومه ثم جعلها والنس دينا صفوا وملة هية ، وجعل ينكر على قريش ما كانت فيه ، فكانت قريش تسمع منه وتعرض عنه ولا تحفل بما كان يقول ، ولكن الخطاب بن نفيل ثبت له ثم قومه وهم يجد في فتنه حتى أشقاء ثم حبسه في مكة ، ثم أغرى به الشباب حتى اضطروه إلى أن يستحق وأن يحتال في الفرار من مكة لينتس ما كان يجب من دين عند اليهود والنصارى . وقد فر زيد بدينه الجديد أو باستعداده للدين الجديد ، وجعل ينتس ما يجب عند اليهود مرة ، وعند النصارى مرة ، حتى استأس من أولئك وهؤلاء فعاد إلى مكة ولكنه قتل غيلة في بعض الطريق

وقد ورث عمر هاتين الحصلتين عن أسرته ، فكان شديدا ورفيكا في وقت واحد ، وكان غالبا في الشدة ، غالبا في الرقة أيضا ، وكان اسلامه مظهرا لهاتين الحصلتين للتناقضتين . خرج ذات يوم وكان قفى قد نبف على العشرين مترنما أن يشتد في غيظ المسلمين والكيد لهم والإيقاع بهم ، يبحث عن أول فرصة تتيج له البطش بهؤلاء المجهدين ، فلقى رجلا من المسلمين وأخذ معه في حديث حول الاسلام يريد أن ينتهى من هذا الحديث إلى الشدة والبطش ، فنبشه هذا الرجل أن الاسلام قد غزا أسرته واستقر فيها ، وإن أخته قد أسلمت كما أسلم زوجها . فنبض عمر على أخته وقد أزعج البطش بها وبزوجها ، فإذا بلغ الدار مع قراءة ، فإذا طرق الباب فزع من في الدار واستحق مكرى الأسرة ، ودخل عمر على أخته فألها فلم تحف عليه شيئا ، فبطش بها وبزوجها ويشتبان له ويظهرا نه على الصحيفة التي كانا يقرآن فيها ، فلا يكاد يتلو آيات من القرآن حتى تذهب شدته

وبأسه ويستحيل الى لين وعطف ورحمة واشفاق ، وبأسه عن مكان النبي فلذا دل على هذا المكان ذهب الى حيث كان النبي وأصحابه يجتمعون ، فلذا أحس أصحاب النبي مقدمه أنكره وأشفقوا منه ، إلا رجلا واحداً هو حمزة بن عبد المطلب لم يكن أقل منه شدة وبأساً فقد انتظره ثابتاً له ، وتلقاه بمثل ما كان قد أقبل به فيما ظن المسلمون من الشدة والبأس . ولكن النبي يلقاه لقاء شديداً رفيقاً ، فما هي إلا أن يلم عمر ويكر المسلمون ويطمئنون أن الله قد أعز دينه بأحب الرجلين اليه عمر بن الخطاب وعمر بن هشام أبي جهل ، كما كان النبي يسأله في كل يوم ومنذ ذلك اليوم استطاع المسلمون أن يمهروا بصلاتهم وكانوا يخفونها ، وان يتخذوا ناديبهم في المسجد وكانوا لا يظهرون فيه إلا فرادى

هذه الشدة البالغة والرفقة الرائعة تصوران عمر طول حياته . تصوراته صاحباً للنبي ومشيراً لأبي بكر وإماماً للمسلمين . تصوراته حين أراد النبي أن يعفى صلح الحديبية فأنكر عمر هذا الصلح وقال للنبي كيف نرضى الدنيا في ديننا . وتصوراته حين رأى الجدل من الله ورسوله في هذا الصلح فأذعن له راضياً مؤمناً بأصدق الرضى وأخلص الايمان . تصوراته حين أعلن أن رسول الله قد مات فأنكر ذلك أشد الانكار وأندب العتقين له بالسيف . فلما سمع قول الله عز وجل : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين » . أفعن قضاء الله راضياً به مؤمناً له بأصدق الرضى وأخلص الايمان . تصوراته حين جزم أمر المسلمين وأخذ البيعة لأبي بكر باسطة يده البيعة قبل أن تم الثوري ، حتى اذا استقرت الأمور واطمأنت القلوب واجتمعت الكلمة عرف من نفسه هذه الشدة وقال في بيعة أبي بكر كانت فتنة وفق الله للمسلمين شرها . تصوراته في كل ما تقرأ من مواقفه حينما كان يهدد الجدل ويحتاج الأمر الى الحزم والعزم ، ثم بعد ان تستقر الأمور وتهدأ العاصفة . وقد اختصر التاريخ هذه الصور الغريبة الرائعة فيما تحدث به من أن عمر كان أشد الناس غضباً اذا غضب ، وكان اذا نار لم يثبت له أحد ولم يثبت له شيء ، فلذا ذكر الله أو تلى القرآن رقيق حتى أصبح الرقة نفسها

واختصر التاريخ هذه الصورة الرائعة ايضاً حين روى ما كان من أمره لما اجتمع الناس اليه في الموسم فسأل عن سيرة العمال في الأمصار ، فقام اليه أحد المسلمين وزعم له ان عامه قد ضربه ، فأبى عمر إلا ان يقتل هذا الرجل من الوالى بمحض من المسلمين . وجعل الولاة يصورون له أثر ذلك في انزعاف السلطان واطماع الرعية في الولاة فلا يحفل بشيء من ذلك ، لان رسول الله قد اقتبس من نفسه حتى اضطر العمال الى ان يرضوا هذا الرجل ويشتروا منه حقه بالدنانير ، ولولا ذلك لرات جماعة المسلمين رجلاً من الرعية يعمل سوطه في جسم وال من ولاية الأمصار كان عمر شديداً حتى خشي الله في الشدة ، وكان ليناً حتى خشي الله في اللين . وكان يصطنع

في الناس شدته وليته جميعاً ، فأما مع نفسه وأهله فلم يصطنع قط إلا الشدة ولم يعرف اللين قط الى قلبه سيلاً . وكان عمر حريصاً على مال المسلمين أشد الحرص ، بحاسب العمال والولاء حساباً أيسر ما يقال فيه أنه كان عسيراً . لا يختار وألبا لعمل من الأعمال حتى يحصى ماله قبل الولاية ، ثم يتبعه بعد ذلك ليرى كيف زاد ماله وما مصدر هذه الزيادة وما الصلة بينها وبين ما كان له من عطاء . ثم لا يتحرج أن يقاسم الوالى ماله بعد عزله ، فيترك له النصف ويرد النصف الى المسلمين . وكان كريماً في مال المسلمين الى أقصى حدود الكرم ، لا تنكاد تجتمع اليه الأموال التي كانت تأتيه من الأمصار والأقاليم حتى يشيعها في المسلمين على طريقة رائعة حقاً ، لا يترك رجلاً ولا امرأة ولا صيياً ولا صبية في أسرة تليه أو تبعد عنه إلا قسم له من هذا المال حظاً وأدى اليه حقه وأدى اليه الفضل بعد الحق . ثم كان لا يأمن على ذلك أحداً وإنما يليه بنفسه ، ويتبع أمور الناس لا يعرفها ولكن يعرف أيشكو الناس منه شيئاً ، أيشكر الناس منه شيئاً ، فقد كان لا يأمن نفسه على تحقيق العدل كما كان لا يأمن الناس على تحقيق هذا العدل

وقد أجذب للسجون في بلاد العرب سنة ، فقرأ اخبار عمر في هذه السنة فاستقرأ أروع ما حفظ الادب والتاريخ في أي أمة من الأمم وفي أي جيل من الأجيال وفي أي عصر من العصور ، من تصوير الرفق بالرعية والتصح لها والاشفاق عليها والشدة على الأقوياء والرحمة للضعفاء . أخذ عماله في الأقاليم بأن يرسلوا اليه الطعام والكسوة للناس ، ووجه رسله في أطراف الجزيرة وأنها يقسمون الطعام ويحرقون الجزر ويكسبون الناس ، وقام هو على ذلك في المدينة وما حولها . وأبى أن يطعم في بيته اذا اجتمع للسجون للطعام العلم . قل السمى وقل اللحم ، فحرم على نفسه السمن واللحم وفرض على نفسه الحبز والزيت حتى يغضب للسجون . وكانت حرارة الزيت تؤذيه فتقدم الى مولاه أن يطبخه له ليكسر من حرارته ، فلم يخن ذلك شيئاً وجعل بطنه يقرقر . فيقول له : « قرقر ما شئت فلن تطعم إلا الزيت حتى يغضب للسجون »

وكان عمر اجراً الناس على الناس ، حتى خافه الأقوياء واشفقوا من لقائه ووسط اليه كبار الصحابة من يسأله الرقة للناس ، لأنهم يهابونه ويشفقون أن يعرضوا عليه حاجاتهم . ثم كان في الوقت نفسه أشد الناس خوفاً من الضعفاء والمجزيين والمرومين . يستطيع أهون الناس شأناً وأيسرهم أمراً أن يجترئ عليه ويلقاه بما يكره من الحديث . فيسمع ثم يعتذر ثم يستعير ثم يستغفر وأروع ما تلقاه في شخصية عمر من الحاصل هذه الفكرة التي كونها لنفسه عن الخلافة منذ ولى الخلافة الى أن مات . وقد صورها هو تصويراً رائعاً بإيجازه ودقته وصراحته العنيفة حين خطب الناس لأول مرة بعد البيعة فقال : « ايها الناس انكم قد ابتليتم في وابتليت بكم »

فالخلافة عند عمر امتحان للخليفة وللرعية معاً . كلاهما يمتحن بصاحبه وكلاهما خليف أن يمحتمل

عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ كَمَا أَتَتْهُ

بقلم الدكتور محمد فريد فاعى بك

مدير مصلحة الصحافة والفر والثقافة العامة

أود ان أشكر أسدق السادة العاملين أصحاب هذه المجلة الزاهرة واخوانها النافعة من مؤسسات « دار الهلال » العاهرة . أشكرهم من كل قلب لانهم - وهذا من أبرز صفاتهم - يذكروننى ، وفاء منهم واخلاصاً ، حينما تتاح فرصة للساحة الأدبية والتاريخية ، ولأنهم يرون من حق القراء على ، بل ومن حق إزاء القراء وإزاء نفسى ، ان أنسى بعض الشيء ما أنا مرتطم فيه الى الصروة من عمل مصلحى أو اصل فيه مضاعى بمراحتى وللى بنهارى . ثم اشكرهم من كل قلب لاناحة تفكيرى مع سادى للتورخين والطاء والكباب والأدياب لحظات سعيدة بعبها وعظمتها فى شخصية عالية . هى شخصية عمر بن الخطاب . لاسيا وهى حيلة الى ، ومقدسة عندى ، وطالما درستها فى مقالانى عام ١٩٢٨ بمجلة « الهلال » . ثم بمحاضراتى عنها فى مذيع المطة الحكومية فى قترات الماضى . ومن قبل درست عصرها وما قبله وما يليه حينما كتبت « عصر الأمان » . ثم حينما راجعت ما كتبت إعداداً « للشخصيات البارزة » . ثم اشكرهم من كل قلب انهم حتى بعد فوات الوقت ، والى ما بعد اللحظة الأخيرة ، خصصوا قسماً من مؤلفهم الخاص لما قد أود الادلاء به عن هذه الشخصية العالية الفذة ، ولاسيا من ناحية عدالتها وتزعتها الى النصفة والحق ، والى أخذ الرعية بسنة المساواة وقد يكون من العاد للكر ، ان أقتبس هنا قصصاً عن عمر ، وحوادث معينة بالذات بما رواه الطبرى وابن الأثير والمسعودى والجوزى وغيرهم ممن أفرد لعمر صفحات طوالاً بما كتب . بل لا أخفى على القراء انى أصبحت أنظر للتاريخ وتسلسل حوادثه ومواقفه وسنى حكمه نظرة أخرى ربما كانت أقرب الى نظرات ج. هـ. و.ز . وربما كانت متأثرة جداً بما هضمه ذلك الفيلسوف الاجتماعى التاريخى من قراءاته العديدة لكىب التاريخ القديمة منها والحديث . وبما أصاب فيه المهدف بعض الشيء الاستاذ « اميل لدرج » ، فيما أخرجه لنا من تراجم قيمة ومؤلفات قيمة أريد ان أخرج بعض الشيء عن حرفية ما قرأناه ، فلا أتقيد بتدوين حوادث عمر مع الصبغة الصغار ، ولا أتقيد بتشيده مع عماله . ولا ألزم عمر وهو يحمل هراوته ليؤدب من يستحق

التأديب ، ويأخذ الحد بمن خرج عن الحدود ، ويحاسب في الهرم والدينار ولأكل والشرب ، والمظهر والخبر ، وأود أن أطلع القراء بالصورة النفسية التي استطاع تاريخ عمر ، ومؤرخو عمر ، وتراجم الرواة والنقلة أن ينقلوها مرسومة من الاعيان ، فاعتذر الى سادته علماء النصوص ، وناظورة حرقية التاريخ في هذا المنهج للتعهد للتعود

ترك حياة عمر بن الخطاب في نفس القاري العادي ، أثر الرجل المتناقص بعض الشيء . فهو صارم جداً ، ورحيم جداً ، ولكنه صارم مع الأقوياء في حكم التفاليد ، وحكم الجاهل والمعاملة وصارم مع الولاة ، وصارم مع الأغنياء ، وصارم مع من يخرج على القانون العام من شرعية أو نظم أو تقاليد . ثم هو رحيم جداً مع غير هؤلاء على خط مستقيم من الصغار والاطفال والضعفاء والساكين والمظلومين والمهضومين - قراء يئس ويستعير ويحمل غرارة الدقيق ويأدر الى أداء مهمات انسانية شاذة . وفي مظهرها شدة وصغار لمن في مكانة الحاكم العلم ولا أقول أمير المؤمنين ولا خليفة المسلمين وترك حياة عمر بن الخطاب صورة الشدة والصف في الزام الجميع الخضوع التام لحكم القانون وحكم الشرع وجادة الزهادة والقناعة من ناحية ، كما ترك صورة العاطفة الأبوية الرقيقة جدا ، العاطفة الروم ، واسعة البر والحنان ، والرحمة والاحسان ، ازاء جميع أفراد الرعية عامة ، فيصبح ولاته في جد والزام ، بل في شدة وصرامة ، قائلا لمنهارة : « انه حيناً ولا هم أمور الرعية لم يسلطهم على أبشارهم ولا على أشعارهم ، ولم يرم الى جرحهم فيلبسوها ، ولا الى جرحهم فيفتوها ، أو عسفهم فيظلموها ، أو ابرهاتهم فيختموها ، أو الفخذة عن حقوقهم فيحرموها ، أو تدليلهم فيسطروها ، بل ليصلوا بيننا بالحق ، ويأخذوها بالعدل ، ويحكموها بالقسطان ، ويسوسوها بالاحسان ، ويقوموا معوجها بما يصلح ويرفع ، ويسعد ويرفع ، وأن يسمعوا بين الجميع القى . على حسب استحقاقه وجهاده ، لا على حسب نية وآياته . وكان يقول لهم في صراحته وقوة شكيته ورسوخ عقيدته فيما هو حق ، وإيمانه الراسخ بما هو صدق ، وبما هو واقع وأولى بالاتباع : « والله لئن جاءت الاعاجم بالأعمال ، وجئنا بغير حمل ، فهم أولى بحمد منا يوم القيامة . فلا ينظر رجل الى قرابة . وليعمل لما عند الله . فإن من قصر به عمله لم يسرع به نية » والرجل « وبلاؤه في الاسلام ، والرجل وقدمه في الاسلام ، والرجل وغناؤه في الاسلام ، والرجل وحاجته ، والله لئن بقيت لياتين الراعي يجبل ستماء حظه من هذا المال وهو في مكانة » الى جانب هذه السياسة الصارمة الشديدة الوطأة في اتباع منهج العدل مع الجميع ، والانصاف مع الجميع ، والتزام حدود الحق في غير لين ولا هوادة ، أو رجوع أو تعليل ، أو شفاعة أو تدليل - الى جانب ما وصف به كل الرواة من أنه اذا تكلم أسمع ، واذا مشى أسرع ، واذا ضرب أوجع ، والى جانب مقتنه للتحزب وقوله صراحة لجماعة من قریش : « بلغني أنكم تتخذون عجلي ، لا يجلس اثنان معاً حتى يقال : من صحابة فلان ، من جلساء فلان ، حتى تحميت المجالس ، وإيم الله ان هذا

لسرع في دينكم ، سريع في شرفكم . سريع في ذات بينكم ، ولكأن بين ياتي بحدكم يقول هذا رأى فلان ، قد قسموا الاسلام أقساما . أفيضوا المجالس بينكم ، وتجالوا معا ، فانه أروم لألفتكم ، وأهيب لكم في الناس الى جانب عشرات الأمثال من هذا فانك ترى عمر الشديد في الحق ، الصارم في تنفيذ أوامر الشرع ، وتدعيم صرح العدل ، الرجل البركل البر في الأزمات القومية العامة . ففي علم ، الرمادة ، كان عمر بمثابة الخادم العلم لكل محتاج أو معدم أو فقير . بل كان العون الوحيد له في رقة جنب وحساسية قلب ورقة عاطفة وحيوية ضمير وإنسانية وازرع . وكان الى جانب هذا في موقف آخر ومظهر آخر مع الأقوياء . ولعل حادثته مع بنى عدى قيا رواء الطبرى عن أسامة بن زيد بن أسلم حينما روجع في وضعهم في درجة لى درجات بنى هاشم وبنى تميم أن قال لهم : « يخ بخ بنى عدى ! أردتم الأكل على ظهري ، وأن اذهب حسنتي لكم ، لا والله حق تأتيكم الدعوة ، وأن اطبق عليكم الدقر ، ولو أن تكتبوا آخر الناس ! » قول لعل هذه الحادثة ، ونبيه لأهله وأسرتة دائما بما ينهى عنه الناس كافة ، واضافه عليهم العقوبة عند الخروج مما أخذ الناس به لعل هذا وأسأله يصور لك عمر بن الخطاب بصورته الجامعة لختلف صفات الرجولة الكاملة ، الرجولة للسلعة لكل أعوجاج ، القومة لمن يستحق التفوق ، الرجعة لجادة الحق كل من تحدته نفسه بالخروج على حدوده ورسومه ، والرجعة البارة للجنة الحادثة على كل ضعيف ومحتاج ومظلوم ، في ارتفاع سام فليلق لائق الاعتبارات الخاصة والاهواء الخاصة والليول الفردية الخاصة

http://Archive.org/Sakhril.com

قد تكون هذه الصورة المقدسة كثيراً عند المؤرخ للنصف ، من الأجناب والعرب والمسلمين وغيرهم ، هل تؤول من بعض شبابنا التعلل لعدم استلغته لبعض منهاجها في موقف من مواقف تشديده مع عماله ، في التقشف والزهادة ، وعدم اتخاذ باب أو حجاب لهم أو مركوب خاص أو ملابس خاص أو بناء خاص أو مظهر حكومي خاص ، لعدم انسجامها في شكلية من شكلياتها الحكومية أو الاعتبارية لما تفضى به تفاليد الملك الخاص أو العلم ، ولحقوق الولاة أو غيرهم من الشخصيات البارزة . فيجب في غير رغبة منا في محاولة وقف أحكام المدينيات العامة ومقتضياتها الازامية ومن حيث أوضاعها القربية ، الناتجة من سلسلة مطردة الانساق في المدين والرقى . يجب أن نفهم العصر الذى عاش فيه عمر بعض الفهم ، وحكمة الشدة حينذاك من ناحية ، وحكمة التزام سياسة الاندماج بين أفراد الشعب من ناحية . وضرورة أخذ الصغير والكبير ازاء الاسلام مأخذاً عادلاً واحداً ، وضرورة تواضع الولاة لا في السلك السياسى العدلى بل في السلك الشخصى الفردى تواضعاً حقيقياً شعاره الزهادة والتقشف . وعدم الاعتراض والاستكبار أو التطلع والجفوة والاعتزال

(البية على صفحة ١٠٩)

عمر بن الخطاب

سنة ١٩٣٧ ..!

بقلم الاستاذ فكري أبانم

القرض الذي فرضته على مجلة « الهلال » هو ما يأتي : « تصور أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جث ، وتولى الحكم في مصر سنة ١٩٣٧ ، أى في هذه الأيام ، لماذا يفعل ؟ » والقرض كما يرى القراء فرض « جلد » ، وهو مص ، ومخرج . ولكنه في حد ذاته نوع من الأدب طريف . فلنحاول أن ننقل إلى القراء اليوم برنامج « عمر بن الخطاب » في سنة ١٩٣٧ . ولعلم القراء سلفاً - ولا بد أنهم يعلمون - أن عمر بن الخطاب كان شاذاً في حياته ، وفي نزاهته ، وفي عدله ، وفي شدته

دكتاتورية !

لا شك في أن عمر بن الخطاب « الدكتاتورية » طابعا لحكومته وخطة لسياسته . وهو حتماً سيفتك فتكا ذريعاً بالستور ، وبمجلس الشيوخ ، وبمجلس النواب ، لا تحدياً للديمقراطية ، وإنما لأنه اشتهر بالعدل ، وبالعلم ، وبالصالح . وقد اتفق أساطين الفقه الدولي على أن أصلح الحكومات هي حكومة « الدكتاتور الصالح » ومن أصلح من عمر ١٩ ومن أزه من عمر ١٩ ومن أعف من عمر ١٩

هذه الحكومة الفلدة - حكومة عمر - ستكون حتماً حكومة للمعجزات . فهي دكتاتورية حاكمة بأمورها ، ولكنها الديمقراطية مجسة في أسلوبها . . . وبذلك يسدل الستار على مغالطة كبيرة من مغالطات الحياة ، وهي أن « الحكم البرلماني » هو - وحده - رمز الحرية ، والعدالة ، والديمقراطية . . .

مذبحة ١٩٣٧ ..!

ولاشك في أنه لو بحث عمر وعاد عمر وحكم عمر ، لاضطر اضطراراً أن يذبح اكان رحمه الله قاسياً وجباراً ويطاشاً في الحق وفي الصلحة ، ولن يطبق الرجل العظيم أن يشهد الاجسام العارية في « ستانلى » و « جليمنوتوبلو » ، فلا بد أن يجرى حكم السكين في الاجسام البضة الناعمة العارية ذات اللانيكور والبديكور . . . ولا بد أن يجرى حكم السكين في رقاب الآباء « للصهيين » ، والأزواج

«الغفرشين» . ولا بد أن يعيد عهد البرقع والحجاب والشبايك ذوات الشيش ، ولا بد أن يعدم الصحف والمجلات التي تنشر صور الجليات والمجلات . ثم لا بد أن يجري حكم السكين في شاربى الحر ولاعى اليسر ومديرى بيوت الصنارة السرية والعلمية . ثم لا بد أن يجري حكم السكين فى أعتاق «المتناقضين» وما أكثرهم فى هذه البلاد ، وستكون مذبحة المتناقضين مذبحة الآلاف والملايين من المذبذبين بين اليسار واليمين ...

ثم لا بد أن يغلق عمر بنوك الرهون وحانات التليف بالفايز ، ثم لا بد أن يجري حكم السكين فى بطون البخلاء والكاترين والمحتررين الشرهين ...

الغلاية المنسيون ...

فى عهد عمر - لو بحث وحكم - سيفرغش «الغلاية المنسيون» الذين لا عم لهم ولا خال ، ولا «أبلة ولا تبرة ولا أنثى» ، ولا نسيب ولا قريب . هؤلاء الذين يشتغلون فى الحكومة «ككسان الجباز» للنط والقفر . والذين طالت لحامهم ، وتموسست ظهورهم ، «وتفرقت» أستاذتهم ، فى خدمة الحكومة فلم ينالوا علاوة ولا ترقية ، قربانا للآخرين من المحظوظين والمحبوبين . هؤلاء الذين انسدت نفوسهم فلم تلحظهم عين الحظوة ولا المحسوبة ولا القربة ولا النيب سيكونون «محاسب» عمر ، ومحاسب الحق والعدل والله ...

سيظهر عمر الأداة الحكومية تطهيراً ويضللها هلالاً وبالقول ، الرأى الصحيح التتوم . وسينثر دواء الصراير والقيران القتال فى شرف وردحات الصالح والدواوين للتلأى بأفان المحسوبة وحشرات الرجوات ، فيعدم هذه الطوائف اعداءاً ويقتصمها من مراكز المصدارة ويحل محلها الغلاية للنسين ...

المرتبات

الرجل الذي كان يلتحف السماء ويقتش الحصى والرمل ويتزود بكسرة الخبز ، لن يسمح بقاء الدالين المنعمين لابسى الحرير ومفترشى الحرير من كبار الموظفين .. سيحذف من سجلات الوظائف الدرجات الأولى والثانية والثالثة والرابعة ، وسيستطب من ميزانية الدولة ما زاد عن الصفر فى الجنيهات الشهريه التى يسمر الذهب لا يسمر الورق ...

ان يسمح عمر بهذه القوضى المالية التى تبتلع نصف الميزانية . ولن يسمح بشل حركة العمران وشل حركة الجيش والسلاح والقطع عن الوطن وعن الاسلام ، من أجل هؤلاء الدالين المنعمين من كبار الموظفين ...

سيحرق «عمر» هذه «الرقاعة» سحقاً ويعصفها عفا . و «الدكتاتور الصالح» لن يحتاج لتخلق الموظفين وباقى الطوائف ، لأنه يحكم بأمره ، وبجده ، وبدمته ، لا بمساعدة النساخين وذوى المصالح ، وانصار المادة لا أنصار الوطن ...

الزكاة

سوف يجرى « عمر » حكم الزكاة وينفذه بخد السيف ، فلا يسمن عشرات من دماء ولحوم الملايين . ومن جرى حكم الزكاة أكل الفلاح والاملح ، واكتسى العارى ، وصبح العليل ، نزلت أمة « شحانة » صحبة قوية لا أمة « جوعانة » عليه صفراء . .

وبعد فإذا تنتظرون أيها الناس أقل من هذا إذا بعث عمر ، وحكم عمر ، وكلكم كشمعون بالملل والسقام ، ونحسون بالآلام . .

ولكن هل يبعث عمر حقاً وهل يحكم عمر . . . أبداً . . . انه خيال . .
فلئن لم يبعث عمر ولن يبعث ، ولئن لم يحكم عمر ولن يحكم ، فمن السهل جداً أن يحنو « غير عمر » الحذر ، وأن ينفذ « غير عمر » البدء أو أراد الله ، وشاء حظ هذا البلد المنكود . .

فكبرى أبائكم



من كلمات العادل العظيم

- ان الناس لم يراوا مستقيمين ما استقامت لهم انتمهم وهداتهم
- أيا عامل لي ظلم أحداً فليعتق مظلمته فلم أغبرها ، فأنا ظلمته
- لو مات جمل ضياعا على شط الفرات لحسبت أن يسألني الله عنه
- أيا رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا في خلق ، فليؤذي ، فلما أنا رجل منكم
- ليس من حلم أحب الى الله ولا أعم نفعاً من حلم امام ورقه ، وليس من جهل أبغض الى الله ولا أعم شراً من جهل امام وخرقة

الجانب الفلسفي في حياة عمر

بقلم الأستاذ محمد قريو وجرى

ان حياة عمر بن الخطاب جوانب شتى دينية واجتماعية وسياسية ، ولعل من أحفلها بالطرافة جانبها الفلسفي ، والفلسفة معاييرها في تقدير المواهب النفسية ، والملكات العقلية ، وطرقها في التنقيب عما يطوى في أعمال العاقلين من البواعث الدالة على مجزاتهم الأدبية ، ومراتهم الروحية

« ان موع رجل كسر في بيته صيدة من العلم والفلسفة ، وادراكه الخلل الاسلامي العليا مطلقة . كما أرادها التاريخ ، ولوق ما كان يدركها فلاسفة النفس وعلماء الاجتماع على عهد وبعده هذه الجبال ، أمر بتوقف النظر وبدعو الالميرة ولا يخرج من الا جيب ذلك المصيرة . . »

ونحن ان تأملنا في حياة عمر وما رمى اليه من غايات ، وما بدت عليه من صفات ، في مزدحم الحوادث ، ومضطرب الاثلاث التي طرأت على جماعة المسلمين على عهده ، تبين لنا انه لم يكن رجلا عاديا ، ولكنه كان عبقريا

نقول عبقريا ونريد منه معناه العلمي لا معناه العامي ، فان العبقرية في الاطلاق الأخير تعني بلوغ صاحبها درجة مختارة في تفكيره ، ومكانة خاصة من العلم . وبكفي في الاصطلاح العلمي تعني موهبة لا يمكن اكتسابها من طريق العلم ولا التجربة ، وهي خاصية لأن يكون ملهما فيها هو بصدده حتى يبلغ درجة لا يداع فيه ، بدون أن يعمل به فكرا ، أو يبدل جهدا

هذه حالة استثنائية يمحها بعض الناس معها ، ولا يستطيع أحد اوصول اليها بالاستكثار من العلم ، ولا بالتبحر في المعرفة . جاء في دائرة معارف (برينابكا) لسنة ١٩٢٩

« العبقرية شيء خارق للعادة على وجه الاطلاق ، وأرق حتى من القوة العلمية . وانما تختلف في النوع احتلالا بيا عن الألمية المختارة ، فان هذه تعتبر مقدرة علمية سامية ، ولكن ينقصها تلك الموهبة الغضة التي لا تقبل التصير وهي العبقرية »

هذه هي العبقرية التي تحكم بها لسر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين . ومن يجب أن النبي صلى الله عليه وسلم قصي له بها في حديث كرم هو : « ان من أمتي ملهين ومحدثين (بفتح الدال فيها مشددة) وان عمر منهم » . فاللهمون هم الذين يلهمهم الله الاعمال الجليلة ، والابداعات الفاتحة بدون حاجة روية في سبيل الحصول عليها . والمحدثون هم الذين تحدثهم الروحانيات العلوية وتهديهم الى سبيل التفوق فيما هم بصدده . فمسر بيس هذا الحديث عبقرى بالعلمي

في هذا التطبيق فائدة علمية طرحة وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم عرف العقيدة بعدها العلمي قبل أن يعرف أحد مدلولها العربي
نشأ عمر وكبر في الجاهلية ، ولم يظهر عليه شيء من مبادئ السمو الذي ظهر به في الإسلام غير شدته وقوة إرادته . فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم وبدأ يدعو الفلاء سرّاً إلى الإسلام ، بلغ عمر أن أخته دخلت فيه ، فصب لذلك أشدّ الحسب وزارها في دارها ليلاومها على ما جرت تترك دين آباؤها . فلما جلس إليها وأخذ في تأنيبها أسرعت فلوته صحيفة فيها شيء من القرآن ، فلما قرأها - وكان من الأفراد القليلين الذين تعلموا القراءة إذاك - وقع في قلبه من سمو الإسلام ما حمده على أن يجمع برسوله . فلما لقيه عرض عليه الرسول الإسلام ، وتلا عليه آيات من القرآن ، فآمن به لساعته

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا الله وهو في شدة الحاجة من اضطهاد قريش إياه وأصحابه ، أن يمز الإسلام بأحد العرب عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام الملقب بأبي جهل ، فاختار الله لهذه امكانه عمر بن الخطاب فأسلم فكان أول ما عمله تحقّقاً لهذه الدعوة السوية أن أعلن إسلامه ، وكان لا يجرؤ أحد قبله على ذلك . فقد قال النبي : « يا رسول الله علام نخشى ديننا ونحسب على الحق وهم على الباطل ؟ » . فدعا رسول الله : « أنا قليل وقد رأيت ما تقبى »
فقال عمر : « وأقوى منك سحلى لا يبقى مجلسي حدثت فيه بأكرم إلا حلست فيه بالإيمان »
فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق من ذلك اليوم ، ومعناه الذي يفرق بين الحق والباطل . فلم يزل عمر يمهّر بالإسلام ولا يعرف له أحد ، حتى أمر الرسول بالهجرة ، فهاجر جميع الصحابة مستخفين ، إلا هو فلم يصد له أحد

كان عمر أحد عباقرة الحكم

قرر علماء النفس أن العقيدة لا تقتصر على العلوم والتقنون والحروب ، ولكنها قد تكون في الحكم أيضاً ، ولنا شك في أن عمر كان عبقرية فيه ، لما أظهر في خلافته من الحكمة الفذة ، والأتقان المميز في منظم حوادث تدع الحليم حائراً
لم تكن الأداة الحكومية في القرن السابع للميلاد على شيء من التركيب الآلي بحيث لا تتأثر ماجريات الشؤون الاجتماعية بوفاة عاهل وقيام آخر مقامه ، إذ كانت الحكومات كلها من الضرب الاستبدادي الذي ترجع فيه الأمور إلى نسيبة القائم بالأمر
والحكم في الإسلام وإن كان حاصله على جميع الأصول التي تسمح بالقائمة أداة محكمة للحكم يكون من عملها تمثيل الأمة في مجلس نيابي أو مجلسين ، وتقسيم السلطات على هيئات خاصة بها ، وضمان استقلال كل منها ، فإن الحوادث لا يمكن أن تسبق أزمته ، فكان الحكم في الإسلام موكولاً لمن

تراه الأمة أهلاً لاقامة تلك الأصول احتياداً من تلقاء نفسه ، وفقد ذلك الحوادث على أن عمر قد حقق الطن فيه ، وبلغ من القلة الأصول الإسلامية مبلغاً دفعه الى درجة المقررة
ليس من السهل في دور الشكل الاستعدادى للحكومات أن يقيم القائم بالأمر جميع اللث العليا للتعالم التي يصدر عنها تمثيلاً صحيحاً منها حرص على ذلك إلا اذا كان من اللهمين ، لانه كيف يتسنى لعقل عادى يعيش صاحبه في أوائل عهد القرون الوسطى للطلبة أن يههم متزى أصول مثالية لم تفهمها نحن الا تحت ضوء العلوم الحديثة ، ولم نترك مراميا البعيدة الا بعد طهورها للبيان عقب انشابات عالية خطيرة ؟

نعم ان كانت حق وعدل ومساواة وأمانها كانت تعرف مدلولاتها منذ القسم ، ولكنها كانت مدلولات تنفص أهم مؤدياتها المطلقة . حتى ان واسع الديمقراطية ارسطو أمير الفللفة لم يدرك مؤداها المطلق ، فقرر في بحوثه السيلبية حرمان الأرقاء ، والعامل من حقوقهم اللدبية ، الأولين باعتبار أن موسهم مسخرة عن نموس الأحرار ، والآخري لاشتغالهم بالمهن اليدوية . فشتان كما ترى بين ديمقراطية أمس وديمقراطية اليوم ؛ وقس على ذلك سائر الكلمات الضخمة التي كان يلوكمها الأقسامون بالذم ولا سر كوها الا بعيدة لا مبطنة

كيف فهم عمر الأصول الإسلامية مصدقة ؟

ان نوع رجل كعمر في سنة يصد من العلم والصفه ، ولقد كدت الإسلامية العليا مطلقة كما أرادها الشارع ، وفوق ما كان يدركه من دلائله نفس وعمه الاحتياج على عهده وبعد عهده بأحبال ، أمر يستوقف النظر ويدعو الى الجهد ، ولا يشرح منه الا بعميل ذلك بالعقوبة
كل ما في الاسلام من التعاليم الاجتماعية ترجع الى أمور كلية مصنودة : كقائمة الحق ، ومراعاة المساواة بين الخلق ، والحكم بالعدل ، واحترام حرية الناس في القول والعمل ، واللحاح الى الشورى في الأمور الجامعة ، فكان عمر مثلاً أعلى في تطبيق هذه الأصول الكلية ، وله في كل منها مواقف وكلمات نامة ، بقيت أعلاماً منصوبة لها الى اليوم

فن أمثلة اعترافه بسلطان الأمة عليه وخصوعه لرفاتها قوله من خطبة : « اذا رأيتم في اعوجاج قوموه » . فقللم اليه رجل وقال : « والله يا عمر لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسوفنا »
ولو كان عمر اكنى بسمع هذه الكلمة ، وأعضى عن مؤاحدة قائلها ، لمد ذلك له منية يتناقلها الناس ويتحدونها دليلاً على وفور عقله وسعة حلمه ، ولكنه أحابه بقوله : « الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من يقوم اعوجاج عمر بسيفه »

هذه الاجابة لها مغزى اجتماعى حطير الشأن ، وهو تبرير الثورة لتقوم العوج ، وهذا التعبر من ملك عظيم يد عاية في احترام الأوصاع للقررة واللسن المعتبرة ، لو غلظ بمنها شب من الشعوب

للمسيحية في إقامة سلطان الأمة على لسان ملك عظيم من حننها لأقامت له نصبا في أكبر مياديتها ، ولبت له صرحا من الثناء الخالد على البحر

التسليم برقابة الأمة يقتضى الديمقراطية ، فهل كان عمر ديموقراطيا بالمعنى المطلق الذى كان يفهمه خطباء الثورة الفرنسية ؟ نعم ، وإليك الأدلة :

قال كعب الأحبار : « نزلت على رجل يقال له مالك ، وكان جرأ لعمر بن الخطاب ، فقلت له كيف بال دخول عن أمير المؤمنين ؟ فقال ليس عليه باب ولا حجاب ، يصلى الصلاة ثم يقدم فيكم الناس ، وعن الحسن البصرى قال : « كان بين عمر بن الخطاب وبين رجل كلام في شيء ، فقال له الرجل اتق الله . فقال رجل من القوم أنقول لأمر المؤمنين اتق الله ؟ فقال عمر : « دعه فليقلها لى . نعم ما قال ، لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فيها إذا لم تقلها »

ثملى في قوله : « لا خير فيكم إذا لم تقولوها » ، أنها واقعة لكلمة من أنصح الكلمات الاجتماعية ، وهي كما تدل على مبلغ احترامه للممارسة ، وقوله لتقوم ، وهما ركنا الحياة السياسية ، تدل أيضا على تجريد الأمة التي تنهيا من الخير . وقوله : « لا خير فيها إذا لم تقلها » ، تحرير بأن الحكومة التي لا تسمح بوجود المعارضة سحرده من الخير أيضا

مثل عليا في الديمقراطية

أبلغ من كل ما مر في الأدلة عن فهم عمر لديموقراطية الصحة . ما روى أنه لما سافر الى الشام ليمتنع مع أهل بيت المقدس على نفسه ، « فنه ، كما شرطوا ذلك ، مدها على جبر كان يتعبد عليه هو وسائمه في الطريق ، فماتوا نديه كان السور في الركوب للناس وأمير المؤمنين أحد عقود الأمير . فقال له خادمه : « ورت لنا وركبت أنت حتى لا تقابل الناس على هذه الحال ، فلم يجمع الى طلبه ، وقسم على مستغليه يقود الجبر لخادمه ، فكانت مفاجأة عجيبة ، ولمسكهم لم يسوا بكلام لهم من هو عمر وما هي ديموقراطيته . ولما أقبل سمراء بيت المقدس لمقابلته سأوا : أين هو ؟ فأشاروا لهم اليه وكان نائما على الأرض في ظل شجرة . فهاهم ما رأوا وأبوا ان يتفقوا مع من هذه حالته ، استنكروا لها ، حتى يستشيروا كبارهم . فمادوا وقصوا عليهم ما رأوا ، فقال لهم بطريقهم : ارحسوا ادراكم ، انه طلبنا ، وهذه حليته في كتبنا

ولما كان في بعض انفعالاته هناك عرضت له عاضة ، فزول عن بيرة وحلج عليه وأمسكها بيده وحاض الماء ومعه بيرة ، فقال له أبو عبيدة كبير قواده : قد سمعت يا أمير المؤمنين صنعا عطيا عند أهل الأرض . صك عمر في صدره وقال : « أواه لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ! انكم كنتم أدل الناس ، وأقل الناس ، فأعزكم الله بالاسلام ، فهما تطلبوا العزة بغير الله يذلكم الله » وأعظم مما مر وأحفظه للمعاني التي لا يدركها الا الآحاد ، ما رواه الفضل بن عبيدة ، أن الأحنف ابن قيس قدم على عمر بن الخطاب في وفد من العراق ، قدموا عليه في يوم صائف شديد الحر ،

وهو محتج بعبادة (أى ملتف بها) بها حيرا من أجل الصدقة (أى يدهه بالحاء وهو القطران) فقال يا أخف دع ثيابك وهلم فأعن أمير المؤمنين على هذا العير فإنه من أهل الصدقة فيه حق اليتيم والأرملة والساكنين . (الأخف هذا سيد بن حنيفه وهو الذى قيل فيه إذا غضب غضب معه مائة ألف سيف لا يسألونه فيه غضب)

فقال وجعل : يفر الله لك يا أمير المؤمنين ، فهلا أمرت عبداً من عبيد الصدقة يكملك هذا ؟ فالتفت إليه عمر وقال : « وأى عبد هو أعبد منى ومن الأخف هذا ؟ انه من ولى أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين ، يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده من النصيحة وإداء الأمانة » يقول ليس هذا من سقوط الهمة ولكنها الديمقراطية يضع عمر يديه أركانها ، ويقم بقدرته بنيانها . وإذا كان للمنظمة معنى يرى بالعين ، فهو ما رآه الناس من أمثال هذه فى سيرة عمر . عطمة عبر عنها الاستاذان (أمن وكوتان) الفرنسيان فى تاريخهما للعام بقولها : « ان هذا الماهل الذى كانت ثيابه مرقمة كانت ترتد فرائص الملوك عند ذكر اسمه »

الذي عرفانية تساوى بين الصدقة والمييد

من أمثلة المساواة التى كان عمر يقيم حكمه عليها ما رواه الحسن الممرى قال : « حضر باب عمر سهيل بن عمرو بن الحارث بن هشام وأبو صفوان بن حرب فى امر من قريش من تلك الرؤوس ، وصحب ولاء من تلك الرولى (أى أسرى كانوا عبيدا) ممن شهدوا بدر ، فخرج اذن عمر لهم وترك أولئك فقال أبو سفيان وكان من سادات قريش : لم أركاليوم قط ، يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على باب لا يلتفت اليه ؟ فقال سهيل بن عمرو : وكان رجلا عاقلاً - : أيها القوم انى والله أرى القدى فى وجوهكم . ان كنتم غضاباً فاغصوا على أنفسكم ، دعى القوم ودعيتم (يريد دعوا الى الاسلام) ، فأسرعوا وأبطأتم ، فكيف بكم اذا دعوا يوم القيامة وتركتم ؟ » ولا طلب الناس الى عمر ، وهو يهود يصره ، أن يستحل عليهم . أجابهم : « والله لو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً ما حطتها شورى ، أى لاستحلته عليكم . وسالم هذا كان رقيقاً مملوكاً وخطب العاروق يوماً فقال : « أيها الناس انى والله ما أرسل عمالا اليكم (أى ولادة) ليضربوا أشاركم ، ولا يأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلهم اليكم ليمسوكم دينكم وستنكم ، ويضربوا يديهم بالحق ، ويعكفوا بيبكم بالعدل ، فمن فعل به شئ سوى ذلك فليرفعه الى ، فوالذى نفس عمر بيده لأقتله منه »

فوقف عمرو بن العاص وقال : « يا أمير المؤمنين أرايت ان كان رجل من أمراء المسلمين أدب بعض رعيته أنك لتقصه منه ؟ » فقال عمر : « إى والذى نفس عمر بيده انى لأقتله منه ، وكيف لا أقتله منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ؟ »

إذا أصبحت أمة بأنها تقيم مبدأً للساواة بين الناس ، فلنكن من هذا الطرار للطلق ، وإلا فهي صورة ناقصة لما كثر ما نسحه عنها ، وما نراه منها

العدل المطلق لا يناق النظام

من أمثلة حرص عمر على حفظ النظام ما رواه أبو ساعدة الهذلي قال : « رأيت عمر بن الخطاب يضرب التحار بقوة إذا اجتمعوا على الطعام بالسوق (أى يضرب باعة الأطعمة إذا تكبدوا بالسوق) حتى يسحلوا سكك أسلم (هو حي باندية) ، ويقول لا تقطعوا علينا سائلاً ، أليس هذا مما تكلف به الشرطة من تنظيم حركة المرور في الشوارع الكبرى ؟ فلو كنت « كونستابل » لباهيت بعملى الذى وضع أساسه أكثر ملوك الأرض بنفسه
وقال السيب بن دارم : « رأيت عمر بن الخطاب يضرب حملاً وهو يقول : حملت حملك ما لا يطيق »

لئن لم ينبلغ جماعت الرقيق بالمجوبات أن عمر بن الخطاب سيقهم الى سن هذا النظام أكثر من ثلاثة عشر قرناً وباشره بنفسه !

وقال الأصم بن قيس : « ودنا على عمر مع عظم فقال أين رلتهم ؟ قلت فى مكان كذا . فقام منا حتى انتهى الى منح رواحنا ، فقل تحللها مصر . ونقول . لا اتقيتم الله فى ركاكم هذه ؟ أما علمتم أن لها عليكم حد ؟ ألا حلتها مما تأكل من بيب الأرض ؟
وبعد فإن هذه السرة التى تنحى فيها سن العلى فحكم فى عيه ، بها ، وتطبق الى أقصى حدودها ، لا تنأى إلا إذا كان القائم بها عنفياً

نعم انه عمر لم يفعل غير أن غدا الأصول التى دونت فى الكتاب والسنة ، ولكن تعيدها على النحو الباهر لا يناق إلا من طريق العقوبة ، هى وحدها التى تلهم صاحبها التوفيق فى كل ما يعرض له من الشئون ، وللشئون الاجتماعية ما أزم وما رقى لا يضى فيها مجرد التشدد فى تطبيق حرية للفل العليا ، ولكن لا بد فيها من تصرف وحداني يصح الأمور مواضعها ، وهنا مجال صريح للعقوبة . والا فلم قرر علماء النفس وجود عقوبة للحكم ؟ أليست أصول الأحكام القوية مفرقة مرسومة ؟ نعم ، ولكن تطبيقها على الحوادث ، وتحويل للحريات الى سبلها القيم ، واستغلال الظروف لمصلحة الجماعة دون الاخلال سلطان تلك الأصول ، والاستفادة من مرونتها فى حدودها القوية ، وتعيين مواسم هذه الرخصة وأوقاتها ، كل هذه مجالات تتعاضد فيها النعم

وان مما يوجب لنا التأمل أن يكون أول ملك مصرى مستقل مبعثاً لعمر بن الخطاب فى أخس ألقابه ، وانا لرجو أن يكون جلالة شبه الناس به فى أخس صفاته . وقد نبحت غايل ذلك على جلالة على قرب عهده بالعرش ، اعز الله به مصر والمصريين
محمد فريد وعبدى

بطولة البتاروق

تمثل في أخلاقه وعقليته

بفهم الاستاذ احمد أمين

لعمري إن الخطاب نوعان من البطولة كان كل واحد منهما يكتفي ليكون بطلا عظيما ، وفي التاريخ أمثلة كثيرة من الأبطال كانت بطولتهم من ناحية واحدة ، أما بقية بواحيهم فعادية أو أقل من العادية

في الناس من بطولته من ناحية عقله ، فهو يرى أحد ما يرى الناس ، ثم هو في غير هذه الناحية كسائر الناس ، ومنهم من بطولته من ناحية شجاعته ، فإذا حاورت الشجاعة وحدته كأوساط الناس أو أفس من أوساطهم . ومنهم من بطولته من ناحية مهارته السياسية ثم هو لا شيء بعد ذلك

ولكن عمر كان فردا من أفراد قلائد تعدد ، وحى بطولتهم ، سمع بهم الزمان في فترات طويلة وبعد شح مفرد وجل خاد

كان عمر مطلا في أخلاقه وليس في حدى واحد منها ، وكان مثالا في عقلية وليس في ناحية واحدة منها أيضا

أما ناحية الأخلاق فكان رجلا بكل ما نعتهم كلمة الرجل من الماني ، كان رجلا في كفره ورجلا في اسلامه ، لا يميل إلى الدنيا ولا ينظر إلى الصعائر . كان كافرا فكان الكفر يعتز به ، ثم كان مسلما فكان الإسلام يعتز به ، وكان رسول الله في أول دعوته يقول : « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام » فاستجاب دعاؤه في عمر ، فلما أسلم ون الإسلام في الأوساط الوثنية وأحدث حسرة وأساءا واعتدالا ، ورن في الأوساط الإسلامية فأحدث فرحا وسرورا واعتباطا ، لأن كفر عمر وإسلامه ليس كسائر الناس ، ففي الناس من إذا وضع في كفة أو في أخرى لم تتأثر الأولى ولا الثانية ، ومنهم من إذا وضع في كفة رجحت ورجحت حتى النهاية ، ومنهم عمر . ومن أجل ذلك قال ابن عباس : « لما أسلم عمر قال للشركون قد انتصف القوم اليوم منا » وأزل الله : « يأياها النبي حسبك الله ومن اتكك من المؤمنين »

أسلم عمر فغير حياة المسلمين الاجتماعية ، كانوا لا يمرمون على الجهر بشعار دينهم فجهروا بها

منذ أسلم عمر ، وكانوا يسترون في الدعوة فأعلنوها ، وخرج المسلمون على أعين المشركين في صعيد ، في أحدهما حمزة وفي الآخر عمر حتى دجلوا السجد . فلو أن آلا من عامة الناس أسلموا ما عدلوا عمر . وصديق ابن مسعود إذ يقول : « ما رلنا أمة منذ أسلم عمر »

كان الحق منتعاً فأبى عمر لما أسلم إلا أن يبلغ ، وكانت الدعوة إلى الإسلام من وراء حجاب فأبى عمر إلا أن تكون علانية وعلى سمع الناس وصرهم ، فكان ما أراد

وهكذا كان بطلاً في صراحته ، طلاً في شجاعته ، حمل نفسه على كعبه دفاعاً عن عقيدته فلم

يخش بأساً ولم يخش قتلاً ، وصمم أن يموت أو تنكحته الإسلام ، فكانت الثانية

هاجر الصحابة مستخفين من أدى قريش واسطهادهم ، أما عمر فلما أراد أن يهاجر إلى المدينة فقد سيفه وتكعب قوسه واتنقى في بده أسهما ودهصى نحو الكعبة والملا من قريش بغائبا ، فطاف بالبيت سبها ، ثم أتى لقام فصل متمكنا ، ثم طاف على جماعات قريش واحدة واحدة يعلمهم بهجرته ، ثم قال : من أراد أن تنكح أمه ويمنع ولده ويرمل روحه فليقتل وراء هذا الوادي ، فلما تبعه أحد منهم

لم تكن المسألة مسألة قوة في بده وسكك لآلات قتله ، فقد كان في قريش من هو أعلم به بالقتل ، وأشد منه في الصل ، وسكن نفس عمر كانت دونها كل نفس من هؤلاء المحيطين بقاء الكعبة ، وكانت هذه النفس القوية الكعبة تنزع رهة ، وثمت جللا ، حتى تنحلي أمامها النعوس . كذلك كانت عه في ساحليه ثم ردت قوة في الإسلام والناس معادن ، حيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام



ثم تنحلي بطولة عمر الاحلانية في العدل التام أهام حالته فقد كان يتصور العدل تصوراً دقيقاً بديها ، ثم منح من الارادة القوية ما استطاع أن ينفذ هذا العدل الذي يتصوره في دقة وقوة وحزم قل أن يكون لها نظير

طعن العدل في كل شيء ، ومع كل أحد ، إلا مع نفسه وأهله ، فقد تحامل عليهم ، وحرهم حق بما أحله الله ، وضمي نفسه وهم ليرد طمع العمال والولاء ، ويقم سيرته مثلاً لحرارة الأمانة ونضحية الشهوات واللغات في سبيل الله وللصلحة العامة

يعدل مع العمال في كل صغيرة وكبيرة ، ولا يرحم من تبدر منه بادرة أو يزل زلة ، وينصف الرعية من العمال ويبحث للعنشين يستصون أخبار الرعية وأخبار العمال

ويعدل في أهل الدعوة من يهود وصاري فيوصي العمال والرعية بهم خيراً

ويعدل مع الجود فيوفر عليهم رزقهم ولا يطيل مدة غريتهم

وهكذا يقدر للمسئولية تقديرها في منتهى الدقة ، ويغشى أن يقع ظلم ما على امرأة مائة في أقصى

الأرض فيحاسبه الله عليها ، يضاف الى ذلك ما منح من فراسة صادقة في اختيار الولاة والمهال ، يظفر النظرة في وجه الرجل فاداً هو كأنه سحجة مكتوبة يقرأ فيها كل ما يخبى الرجل في نفسه - يعرف مواضع القوة في رحله ومواضع الضعف فيهم ، ثم يعرف كيف يستغل ضعف هذا وقوة ذاك في خير الناس

صراحة في القول والعمل الى أقصى حد ، وشجاعة تسهين بالموت في سبيل العقيدة ، وعقل دقيق في كل امر ، ومهارة تملأ صدر كل من رآه أو سمع به ، وفراسة صادقة تخترق الحجب لترى ما وراءها ، وسهر على مصالح الرعية ، وعظم تقدير ما عليه من مسئولية - كل هذه بعض خصال عمر التي تكونت منها بطولته وجعلته موضع الإعجاب على اختلاف الاجيال ، ممن كان من اهل دينه ومن خالفه في دينه



ولست تقل بطولته العقلية عن بطولته الحلقية ، فانشأ عمر هذا ، لقد كان في صباه يرعى غنم ابيه احياناً ويحطب احياناً فلما شب كان يتاجر في ماله القليل ، ولكنه مع هذا منح عقلية في منتهى الدربة في الصفاء وبعد الحذر وإدراك الحقائق ، نرى هذا في أول اسلامه فكان رأيه موافقاً ، وكثيراً ما يرى الرأي عدو له الفرائض موافقاً له ، حتى بلغ هذا اكثر من عشرين موافقاً . من ذلك رأيه في الحر وتحريرها ، وقد روى في هذا الباب ابن رسول الله قال : « لقد كان فيها قبلكم من لأثم محدثون (أي ملهون) فان يك في حق أحدكم عمر »

أغرب من هذا كله أن هذا الرعي الصغير والآخر الصغير ومن لم يجلس في حياته في مدرسة ولم يتعلم درساً في الجغرافيا والاقتصاد والساسة والحرب بغير حيلوش نفع أعظم مملكتين في العالم ، وهما فارس والروم ، ويعرف مواقع البلاد ومن أين تأتي ، ويبحث بالأوامر تلو الأوامر للقواد كيف يقاتلون وأين يتوجهون ، ويرسم لهم الخطط كيف ينتصرون ، حتى يتم له القضاء على هاتين المملكتين العظيمتين

وكان يكون الأمر سهلاً لو كانت المسألة مسألة فتح وعرو كما تعمل الأمم للتبعية في هزو الأمم للتحضرة ، ولكن ليس الأمر كذلك فهو فتح منظم ، وإدارة للأمم المتنوعة ، وحكم لهم بأساليب خيرة مما كانوا يحكمون . هذه العقلية الجارية المحيية هي التي نظمت الدواوين في بلاد فارس والروم ، ووضعت نظم زرع الأراضي ووربها وخراجها ، ووضعت التعاليم التي تنظم علاقة الفلاح بالمنوع ، حتى كانت تعاليم عمر في الجهاد وفي الفتح وفي الخراج وفي نظام الكنائس والأديرة وفي معاملة أهل الذمة هي المصدر الذي يعتمد عليه الخلفاء والعقهاء والقضاة في شؤون الدولة حتى مر المصور

هذا العقل الذي يعلم فارس والروم نظام الحياة الاجتماعية وهم هم أبناء الدارس النظامية ،

والظريات القانونية ، والتأليم الحرية ، وللبادى الاقتصادية ، هو ولا شك عقل جبار خارق للعادة ، خلع عن مألوف ما نرى وسمع في تاريخ الأمم تدفقت الأموال على جزيرة العرب فعرف كيف يضبطها وينظمها ويوزعها في مصالح المسلمين وأنشأ لذلك القوانين

وفتحت الفتوح الواسعة فعرف كيف يضمها الى امارات حرية وللمارات سياسية وكيف يوزع الاختصاص حتى لا تتعارض المصالح ويبقى السلم يرب الخلد التي تعمر في الصيف والتي تمزق في الشتاء ، وينظم للمسلمين وبأمر بالعلمة الحصون وترتيب للقائفة

ويرتب الأمراء لكل امارة وما يلزمها من قضاء وكتب ويرتب البريد حتى تصل اليه الأخبار عن البلاد النائية في أسرع ما يمكن ، ويمصر البلدان كما فعل في البصرة والكوفة ، ويستغنى في كل ما يعرض من مشاكل الفتح الحرية والاقتصادية والجغرافية والاجتماعية يأمر فيها بالرأى الصادق والنظر الجيد يضاف الى ذلك معرفة دقيقة لطبيعة الأمة الممتعة وحكامها ، وما يصلح لها وما لا يصلح ، والأمم المفتوحة وكيف تناس على احلاف رعائها وعمليها

ان أخلاقاً كالتى ومما ، وعديله سبع لكل ما عدو ، يتذكر في العلم وتعديل - مع نشأتها البدوية - مباحج السياسة ممارسة وزومية وروية الى مسوى أعلى كثيراً كما كانت عليه ، لمى جذيرة حقاً بكل اعجاب ، وحليمة من تذكر في أو من سعد الأبطال ، على مر الأجيال ١١

المعراجين

رقة عمر

استعمل عمر بن الخطاب رجلاً من بني أسد على عمل ، فجاء يأخذ عهده . فألقى عمر يمين ولده فقبله ، فقال الأسدى : أتقبل هذا يا أمير المؤمنين ؟ والله ما قبلت ولداً قط . فقال عمر : فأنت والله بالناس أقل رحمة . . . هات عهدنا ، لا تعمل لي عملاً . . .

الفاروق: الأديب النابت

بقلم الأستاذ علي الجارم بك

المختص الأول فئة العربية بوزارة المعارف

... امتزج تقدير عمر كشم وإحساسه بروحته وجماله ، بقوة
رشته الدينية وعمارته في نفسه من الأمان المتكوه ، وكان يميل إلى
الصدق في الدبع وإلى الحكمة السليمة وإلى الحد في القول . وكان
يستكر المعاء ويحاول تأويله نزوعاً إلى حرية الحدود بالصفات . . .

يستطيع الباحثون أن يجدوا مجالاً فسيحاً للقول إذا حاولوا الحديث عن عدل الفاروق وحكمته
ودينه وسياسته . ويستطيع المؤرخون أن يصغروا في حياة خليفة العظيم تسع قباض ينقع الفلة
وريش العلة . ويستطيع المؤرخون أيضاً أن يبتدوا عدد الطر في سيرة الشرفه يبارق يؤسسون في
ضوئه ما شاءوا من نظريات لنظام **حكم العادل وصفات احكام الحكيم**
ولكن الأديب إذا نظر في حياة عمر رضي الله عنه - وقد كانت حياة جد وصرامة وجهاد
وعزم - لا يجد إلا لحات ها وهذه اثرت في كتب الأدب بثر عليها من الحين والحين

وقلة ما بين أيدينا من لمبات العروق في الأدب ونفقه ناشر بما كانت لأن الكتابين الأولين
حينما كتبوا تاريخه العظيم توجهوا إلى أبرز صفاته وأظهر عجزاته فهرم للألأوها ، وملك عليهم زمام
القول جلالها ، ورأوا أن الوقت أصبغ من أن يقع لاستقصائها ، فأسرعوا يدويون منها ما يستطيعون
ويتقنون من كرم أخبارها ما يتقنون

أرأيت البحر الحشم للناج وقد وقعت على طرف من سيفه ، أ كنت مستلياً أن تحيط بمدها ،
أو تقف طرفك عند مشاه ؟

أرأيت السماء الصافية في الليلة الصاحبة وقد طرزت للجحوم رقبتها ولحت الزهر على شطآن هبرتها ؟
أ ترى وقد أرسلت طرفك إلى هذا الغضاء المصيح انك قادر على عد هذه الكواكب
للشبكة للثائرة ؟

كان الفاروق أديباً ، وكان له ذوق عربي صميم في نقد الشعر ، ونظرة الصبر في الحكم على جوده
ورديته . ونو أن لتؤرخين عنوا هذه الناحية من حياة عمر لوصل إليها منها الجم الكثير
كانت النزعة الأدبية فيه شديدة الإحساس . وهذه النزعة هي التي دفعت إلى الدخول في الاسلام

فهو لم يسلم حوقاً من أحد ، ولم يسلم رجة في حد أو عتاد ، ولكنه أسلم لانه قرأ القرآن الكريم وتأثر به فملك شعوره وأحد عليه نواحيه

وقد امتزج فغدير عمر الشعر وإحسانه بروعته وجماله ، بقوة زعته الدينية وبما رسخ في نفسه من الإيمان للكيف ، فكان يجبل الى الصدق في اللدج وإلى الحكمة النالية وإلى الجد في القول ، وكان يستنكر المحاء ويحاول تأويله نزوعاً الى دره الحسود بالشبهات ، وكان شديد الليل الى شعر زهير بن أبي سلمى ، لمزيد عابته بقل شعره ونهذيه ، ولكثرة ما كان يأتي في تضاعيف كلامه من الحكم ، ولانه كان لا يمدح الا مستحقاً ، ولانه كان شاعر سلم لا شاعر حرب ، وقف مواهب الشعرية على الإصلاح بين القبائل وحقق دمائها . فقد كان عمر يقول : أشعر الشعراء من يقول من ومن ومن ، يقصد زهيراً ويشير الى ما جاء من صوف الحكمة في آخر مقطعه

دخل مرة على عمر بن الخطاب ، ابن هرم بن سنان (بمذبح زهير) فقال له : من أنت ؟ قال : انا ابن هرم بن سنان . قال : صاحب زهير ؟ قال : نعم . قال : اما انه كان يقول فيكم فيحسن . قال : كذلك كنا عليه فنحزل . قال : ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم

قال ابن عباس : قال لي عمر بن الخطاب : سئلت من قول هرم ، فشدته قوله في هرم بن سنان ابن حارثة حيث يقول :

قوم ابوهم سنان حبيب سقيم طاروا وطاب من الاولاد من ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم ابوهم أو محمد من قعدوا
حن اذا فرغوا من ايس اذا منوا مرزؤون سليل اذا احتشدوا
معدون على ما كان من سر لا سرع الله سره ماله حدوا

فقال عمر : ما كان أحب الى لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله !

فصرفت بحريته الدواقة ينزك حلال الشعر وجماله وقوته ، وبسلامه الراسخ لا يريد إلا أن يكون الشعر صورة للحق الأبلح لا اختل فيه ولا حجاج ، فهو لذلك بود لو كانت أبيات زهير مديحاً في بيت النبوة لينم له لنيل الأمل الذي يريده الشعر وهو أن يصل الى قمة البلاغة مع الصدق الذي لا يعبث به رياء

وقال عمر مرة - فيما روى الرواة - لابن عباس : أشتدني لأشعر الناس الذي لا يحفظ بين القوافي ولا ينبع حوشى الكلام . قال : من ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : زهير بن أبي سلمى . فلم يزل ينشده حتى أصبح

وكان عمر يطرب لقول زهير :

فان الحق مقطعه ثلاث بين أو غدا أو جلاء

وربى زهيراً في انزلة صده ناجة بن ديان السب الذي ذكرناه آنفاً ، وهو حزانة شعر الناجية ،

وميله الى الحكمة وضرب للثل، ولأنه في كثير من اعتقاداته الممان كان يصور الخلق كما هي من غير مواربة أو غفلة

دخل على الفاروق مرة وفد من غطفان فقال لهم من الذي يقول :
 حلفت فلم أترك نفسك رمية وليس وراء الله للمرء مذهب
 قالوا : نابعة بن ذبيان . قال لهم : من الذي يقول :

أنتيك طاريا خلفا ثيابي على وحل تظن في الظنون
 فألقيت الأمانة لم تنهها كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابعة ، قال : هو أشهر شعرائكم . والبيت الثاني من بيتي النابعة يشبه لغة الاسلام ولعل ذلك كان سببا في إعجاب عمر بهذا الشعر ، فقد وضع الدين الكرم في نفسه رسوخا حبيب اليه كل شيء من الشعر فيه أخلاق الاسلام وآدابه

حج مرة مما كان بصحبان قال : لا إله إلا الله المل العظيم العطي من يشاء ما شاء ، كنت بهذا الوادي في مدرعة صوف أرعى اهل الخطاب ، وكان فظا يتسنى اذا عملت ويضربني اذا قصرت ، وقد أميت الليلة وليس بي وبين الله حسد ثم نمت

لا شيء مما ترى تنى نساخته بيني الاله وودي لمال واولاد
 لم تغن عن هرمي يوما حراثة والحمد لله سرات عذبا خلوا
 ولا سلبك في مجرى الرياح له ولحق والانس هما سها ترد
 أين الملوك التي كانت موادها من كل ثوب نيبا وافد يقد
 حوض هالك مورود لا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا

وأشهد أن هذا الشعر لم يعظم عند عمر إلا لأنه بقيس بأداب الدين وينطق بلغة الاسلام وكثيرا ما كانت القبائل أو عظماء العرب تخرج الى عمر رضى الله عنه يستمدونه على الشعراء الذين هجروهم ، فكان عمر رفقا بالشعراء وإعدادا للشعر عنهم يتكلف التأويل لهذه الأهاجي ، ويبالغ في تهوين أمرها ، وهو اعلم بما انطوت عليه من سم رعايف . وحكايته مع الزبرقان بن بدر والحطيئة مشهورة

ولما هجا النحاشي رهط تميم بن مقبل استعملوا عليه عمر وغفوا يا امير المؤمنين انه هجاناء
 قال : وما قال فيكم ؟ قالوا قال :

اذا الله عادى اهل لؤم ودقة فعادى بن محلان رهط ابن مقبل

قال عمر : هذا رجل دعا لأن كان مظلوما استجب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له . قالوا فانه قد قال :

قبلته لا يعمرون بنمة ولا يظلمون الناس جف محردل

ولا يردون الماء إلا عتية إذا صدر الورد عن كل مهمل
قال عمر : ليت آل الخطاب مثل هؤلاء فلن ذلك أجمل وأمكن ، قالوا فإنه يقول :
وما سمي الصلوات إلا لقوله خذ القمب واحلب أيها العمد واعمل
قال : سيد النعم خادمهم لما أرى هذا بأسا
والخلاف بها أعتقد بين رهط نيم وعمر أنهم يهيمون بالشعر بروح الجاهلية ، وعمر رضى الله
عنه يهيمه بروح الاسلام

كان عمر مع هذا بعض صريح المجيء ويستكره ، وقد حسن فيه الخطيئة لما لم يجد متاعا من
عقوبته ، ولكنه كان يتأثر بالشعر إذا استعطف به . وقد كان الخطيئة حين استعطفه ليطلق سراحه
أعلم الناس بأخلاق الفاروق ، فجاء أولا من ناحية شبه الصغار وما يلاقون من حوج وشطف بعد
حبس أيهم ، ثم لما هم بمدحه لم يجاوز الحد ولم يقل إلا حقا :

لماذا تقول لأصراخ بلدى مرخ زعب الحواصل لا ماء ولا شجر
أليت كاسيه فى مر محدنة ؟ عمر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامم الذى من مد صاحبه نعتت اليك معلى الله البشر
ما آتوك بها إذ فدموك لها سكن لأفهم مد كانت الأثر
لذلك أمر عمر باطلاه وأخذ عيه لا به جو مسلا

وكان عمر رضى الله عنه شاعرا مملأ . قال سعيد بن المسيب كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعرا
وعلى أشعر الثلاثة

وقد كان شعره صورة من نفسه المؤمنة ، حتى انه حينما أراد أن يرتجز لحداه نأفته كان يقول :
اليك يفسدو قلنا وصيها مخالفنا دين التصارى ديبها
أى دين صاحبها . ومن قوله يوم فتح مكة :

ألم تر أن الله أظهر ديه حل كل دين قبل ذلك حاتم
غداة أجال الخيل فى عرساتها موعة بيت الزبير وحام
فأضى رسول الله قد عز نصره ولمسى عداه من قتل وشارد

هذا موجز فى الناحية الأدبية الشعرية من حياة الفاروق أرجو ان يكون فيه عتية للتأديبين

على الجارم

عُمَرُ عَدُوِّ الْإِسْلَامِ

عُمَرُ نَاصِرِ الْإِسْلَامِ

بِطَلَمِ الْأَسَاقِطِ مُحَمَّدٍ أَبُو الْعَبِيدِ

شَيْخُ الْمَدِينَةِ الْبَيْتِ الْبَارِئِ

... عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَدُوُّ الْإِسْلَامِ

هُوَ هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ نَاصِرُ الْإِسْلَامِ

لَهُ هَوَادَّةٌ لِمَنْ هُوَ مِنَ النَّاسِ هُنَا فِي

مِنْ هَازِلِ الْجَانِبِ ، قَوَى الْعَزِيمَةَ ، مَنَعَ

لِيَدِيهِ ، حَتَّى فِي جَاهِلِيَّتِهِ وَاسْمُهُ ...

يَعْنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ أَصْلَابِ قُرَيشٍ
فِي الشَّرَفِ مِنْ بَنَاتِ الْعَرَبِ الْمُؤْتَلَةِ ، وَيَضْرِبُ
فِي أَكْرَمِ أَصْلَابِهَا وَأَشْرَفِ أَرْوَاقِهَا مِنْ قُرَيشٍ ،
هُوَ مِنْ حِجَّةِ أَبِيهِ يَنْسَبُ إِلَى الْخَطَّابِ بْنِ نَفْلٍ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيِّ بْنِ رِيحٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْشٍ مِنْ رِيحِ
أَبْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ، يَجْمَعُ مَعَ أَبِيهِ مِنْ أَبِيهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَسَبِ الشَّرِيفِ ، وَمِنْ حِجَّةِ أُمِّهِ إِلَى
حَسَنَةِ بَنَتِ هَاشِمٍ بْنِ الْمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَارِثٍ

أَبْنِ عَزْرَمٍ . فَهُوَ مِنْ قُرَيشٍ وَأَمَّا فِي الْفِرَّةِ وَالسَّلَامِ . وَكَانَتْ لِقُرَيشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَفَاخِرٌ مَعْرُوفَةٌ ،
وَمَكَارِمٌ مَعْدُودَةٌ ، تَنْتَشِثُ فِي بَنَاتِهَا مِنْ جِدْلِ أَيْ حَيْلٍ وَمِنْ سُلْطَانٍ إِلَى بَطْنٍ ، وَقَدْ اتَّصَلَ الشَّرَفُ مِنْ
تِلْكَ الْبَنَاتِ إِلَى عَشْرَةِ رَهْطٍ مِنْ عَشْرَةِ أَطْنٍ ، وَهَؤُلَاءِ الرِّهْطُ هُمُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْهِمْ مَكَارِمُ قُرَيشٍ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَاتَّصَلَتْ بِالْإِسْلَامِ

وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ كَانَ مِنْ أَوْلَئِكَ الرِّهْطِ ، وَكَانَتْ إِلَيْهِ السَّعَادَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا
إِذَا وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَرَبِهِمْ حَرْبٌ بِشَوْءٍ سَعِيرًا ، وَإِنْ نَافَرَهُمْ حَتَّى لِمَفَاخِرَةٍ جَلِيلَةٍ مَنَافِرًا وَرَضُوا
بِهِ . كَمَا كَانَتْ الْأَشْيَاقُ ، وَهِيَ الْهَدَايَاتُ ، وَالْمَنَافِعُ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، فَكَانَ إِذَا احْتَمَلَ شَيْئًا فَسَأَلَ فِيهِ
قُرَيْشًا صَدَقُوا وَأَمْسَوْا حِمَالَةً مِنْ نَهْضٍ مَعَهُ ، وَإِنْ احْتَمَلَهَا غَيْرُهُ حَذَلُوهُ . وَلِجَاسِ بْنِ عَبْدِ الْخَطَّابِ
سَقَايَةُ الْحِمَاحِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَبَقِيَ لَهُ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ . وَلِجَاسِ بْنِ طَلْحَةَ الْوَلَاءِ ، وَالسَّدَانَةِ مَعَ الْخَطَّابِ
وَلِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْقِتَّةِ وَالْأَعْنَةِ ، فَأَمَّا التَّبَسُّعُ فَاتُّمَّ كَانُوا يَضْرِبُونَهَا ، ثُمَّ يَجْمَعُونَ إِلَيْهَا مَا يَجْهَزُ بِهِ
الْحَيْشُ ، وَأَمَّا الْأَعْنَةُ فَهِيَ كَانَتْ عَلَى حَيْلِ قُرَيشٍ فِي الْحَرْبِ . كَمَا كَانَ لِأَبِي سَعْيَانَ مِنْ حَرْبِ الْقَتَابِ
وَهِيَ رَايَةُ قُرَيشٍ . وَكَانَتْ الرِّغْدَةُ ، وَالشُّورَةُ ، وَالِدُودَةُ وَالْإِسْلَامُ ، وَالْأَمْوَالُ الْمُحَرَّرَةُ لِأَتْلَهُمْ
وَالْحُكُومَةُ لِآخَرِهِمْ . فَهَذِهِ مَكَارِمُ قُرَيشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَوَارَثُونَهَا كِبَرًا عَنْ كِبَرٍ ، وَكَانَ كُلُّ شَرَفٍ

من شرف الجاهلية أدركه الاسلام وسلم لهم ، وقد عرعت مكانة عمر من الشرف في قریش منزلة ونسباً ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عمر ، وكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا حفص ، وكان ذلك يوم بدر ، كما لقبه بالفاروق

وكان عمر في قومه مشهوراً بالثقة ، قوى الشكبة ، لا يرام ما وراء ظهره ، وكانت قریش معادية للرسول صلى الله عليه وسلم ، وعمر وأبو جهل كانا من أشد رجال قریش عداوة له واضطهاداً ، حتى كان المسلمون قبل اسلام عمر بن الخطاب يهتمون في دار الأرقم بن أبي الأرقم الخزومي في أصل الصفا ، مستخفين لقتلهم ولشدة قریش عليهم ، وكانوا لقتلهم في حجة الى الاستنكار من ذوى العصية والجرأة والاقبل من رجال قریش ليستطيعوا اعلان دينهم ، والقدود عن دينهم

وكان اثنى صلى الله عليه وسلم يتوقع خيراً للسلمين باسلام أحد الرجلين ، عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام ، فكان يقول : اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك - عمر بن الخطاب ، أو عمرو بن هشام ، يعني أبا جهل

كما تعلم كيف كانت عداوة عمر للاسلام وحصونه بسمن ، وشدة عليهم ، ومنزلته عند الرسول ، حتى دعا الله أن يرسل السلام به ، أو عمرو بن هشام فاستجاب الله دعاءه ، وأعز الاسلام بأحب الرجلين اليه ، وهو الصديق للدخول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فأسلم في ذي الحجة لست سنين من البعثة ، قبل وسلامه ثم عده أربعين رجلاً مسلماً ، ومعهم ثلاث وعشرون امرأة ، وكانت سنة ست وعشرين عاماً

ولاسلامه قصة عجيبه يحسن إيرادها هنا ، وقد وردت فيها روايات كثيرة يورد منها ما أحرجه الحافظ العراقي في الجزرى في دأد العامة عن أسامة بن زيد عن أبيه عن جده ، قال : قال لنا عمر بن الخطاب : «أهملون أن أعلمكم كيف كان بدء اسلامي ؟» قلنا : نعم . قال : «كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينا أنا يوماً في يوم حارس شديد الحر بالهجرة في بعض طرق مكة ، إذ لقيني رجل من قریش فقال : أين تذهب يا ابن الخطاب ؟ أنك ترعى أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك ، قلت : وما ذلك ؟ قال : «أنت قد صأت . فرجعت مضطرباً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجل والرجلين إذا أسلم عند الرجل به قوة فيكونان معه ، وصبيان من طعمه ، وقد كان ضم الى زوج أختي رجلين . فحدثني حتى قرعت الباب ، فقيل : من هنا ؟ قلت : ابن الخطاب ، وكان القوم جلوساً يقرأون القرآن في صحيفة معهم ، فلما سمعوا صوتي نادروا واحتوا . وتركوا أو نسوا الصحيفة من أيديهم فقامت المرأة ففتحت لي ، فقلت : يا عدوة نفسها قد بلغني أنك صوت . فأرجع شيئاً في يدي فأصرها به فسأل اسمي ، فلما رأت المرأة اسمي بكيت ، ثم قالت : يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فاقبل فقد أسلمت ، فدخلت

وأنا مغضب غلبت على السرير ، فطهرت فاداً بكتاب في ناحية البيت ، قلت : ما هذا الكتاب ؟ اعطيتني ، قالت : لا اعطيتك ، لست من أهله ، أنت لا تدخل من الجاية ، ولا تظهر ، وهذا لا يمه إلا للظهور . فلم أزل بها حتى أعطيتني فاداً فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم » فلما مررت بالرحمن الرحيم دعوت ورميت بالصبيحة من يدي ، ثم رجعت إلى نفسي فاداً فيها : « سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم » . فكلمنا مررت باسم من أسماء الله عز وجل ذهبت ، ثم ترجعت إلى نفسي حتى بلغت : « آمنوا بالله ورسوله واعتقوا بما جئكم مستخفين فيه » حتى بلغت إلى قوله : « ان كنتم مؤمنين » . قلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، فخرج القوم يتنادون بالكبير استبشاراً بما محمود مني ، وحمدوا الله عز وجل ، ثم قالوا : يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال : « اللهم أعز الاسلام بأحد الرجلين » - اما عمرو بن هشام ، واما عمر بن الخطاب ، وانا نرجو أن تكون دعوة رسول الله لك فابشر ، فلما عرفوا مني الصدق ، قلت لهم : اجبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : هو في بيت في أسفل الصفا وصفوه فخرجت حتى قرعت الباب ، قبل : من هذا ؟ قلت : ابن الخطاب وقد عرفوا شدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا بإسلامي ، فما اجترأ احد منهم أن يفتح الباب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « افتحوا له ، فإنه ان يرد الله به خيراً يده » ، ففتحوا لي ، وأخذ رجلان يعضدن حتى دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أرسلوه ، فدرسون فجلست بين يديه ، فأخذ يجمع قبضتي فجلدني إليه ، قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فكبر الندوة تكبيرة سمعت بطرق مكة وكانوا قل ذلك مستمعين ، ثم خرجت فكنت لا أشاء أن أرى رجلاً أسلم يضرب إلا رأيته ، فلما رأيت ذلك ، قلت : لأحب إلا أن يصيب ما يصيب المسلمين فذهبت إلى خالي (بنى أبا جهل ابن هشام) وكان شريفاً بهم ، فخرجت الباب عليه ، فقال : من هذا ؟ قلت : ابن الخطاب ، فخرج إلى ، فقلت له : اشعرت بأني صوت ؟ قال : قلت : قلت : نعم ، قال : لا تفعل ، قلت : بلى قد فعلت ، قال : لا تفعل ، فأخاف الباب دوني وتركني . فلما رأيت ذلك انصرفت ، فقال لي رجل : تحب أن يعلم اسلامك ؟ قلت : نعم . قال : فاداً جلس الناس في الحجر واجتمعوا أتيت رجلاً لم يكن يكنى السر ، فأصغ إليه ، وهل له بها ذلك وبنيته ان قد صوت ، فانه سوف يظهر عليه ويصبح ويملته . فاجتمع الناس في الحجر ، فجلست في حل قد صوت ، فأصغبت إليه بها بيني وبينه ، فقلت : أعلمت أني صوب ؟ فقال : ألا إن عمر بن الخطاب قد حسا . فما زال الناس يضربوني وأصبرهم ، فقال خالي : ما هذا ؟ فقام على الحجر فأشار بكفه فقال : ألا اني قد أحرقت ابن أختي ، فاكشف الناس عني وكنت لا أشاء أن أرى أحداً من المسلمين يضرب إلا رأيته وأنا لا أضرب ، فقلت : ما هذا بشي حتى يصيبني مثل ما يصيب المسلمين ، فأهملت حتى اذا جلس الناس في الحجر وصلت إلى خالي

قلت : اسمع ، فقال : ما أسمع ؟ قلت : جوارك عليك رد ، فقال : لا تفعل يا ابن أخي ، قلت : هو ذلك ، فقال : ما شئت . قال : فما زلت أضرب وأضرب حتى أمر الله بالإسلام ،

وروى عن عائشة أن عمر لما أسلم قال : يا رسول الله ، علام نغني ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل ؟ فقال : يا عمر إنما قليل ، فقال عمر : والذي بينك والحق نبياً لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان . ثم خرج عطف باليت ، ثم مر حريق وهم يظرونه ، فقال أبو جهل بن هشام : رعم فلان انك صبت ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فوثب للشركون ، فوثب عمر على عتبة بن ربيعة فبرك عليه وجعل يضربه ، وأدخل أصبعه في عينيه ، فجعل عتبة يصيح ، فتمشى عنه الناس ، فقام عمر فجعل لا يدوم منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه ، واتسع المجالس التي كان يجلس فيها ، فأظهر الإيمان ، ثم أحضر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر عليهم ، فقال : ما يحسبك بأبي أنت وأمي ؟ فوالله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا ظهرت فيه بالإيمان غير هائب ولا خائف . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمر أمه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت ، وصلى الظهر معنا ، قالوا : فنظرت قريش إلى حمزة وعمر ، فأسبغهم كلمة شديدة . ومن يومئذ سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق ، لأنه أسهر الإسلام ، وورث بين الحق والباطل

فقد روى عن ابن عباس قال سأل عمر : أي شيء سميت المرون ؟ فقال : اسم حمزة قبل ثلاثة أيام ، ثم شرح الله لسدي للإسلام ، قلت : الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، فما في الأرض سمعة هي أحب إلى من سمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت أحن : هو في دارهم بـ أي الأرم عبد الله ، فأثبت الدار ، وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت ، فضربت الباب ، فاستمع التوم ، فقال لهم حمزة : مالكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب ، قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بجميع ثيابه ، ثم ثره ثرة ، فلما نالت أن وقع على ركبتيه ، فقال : فما أنت بيمته يا عمر ؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك محمد عبده ورسوله ، قال : فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد . فقلت : يا رسول الله ، ألسا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال : بلى ، والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متتم وإن حيتم ، قلت : فقيم الاحتواء ، والذي بينك والحق لصرحن ، فأخرجناه صلى الله عليه وسلم في صعب ، حمزة في أحدهما ، وأنا في الآخر ولي كديد كديد الطبعين حتى دخلنا المسجد ، قال : فنظرت قريش إلى وإلى حمزة ، فأسبغهم كلمة لم يصعب مثلها ، فبأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق ، فرق الله بين الحق والباطل ، خرج به صاحب الصفوة والبرارى

وعن ابن مسعود قال : ما زلت أعزة منذ أسلم عمر ، وعنه قال : كان إسلام عمر فتحاً ،

وهجرته نصراً ، وأمرته رحمة ، لقد رأينا ولم نستطع أن نعلم ما لبث حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا لمصلتنا

ذلك ما أردنا أن ننقله من مصادره في حرة عمر للإسلام والرسول ، وذلك قل من كثير ، وهو في جلته يدل على منزلة عمر في قومه ، وهو شرفه في قبيلته ، وعلى ما أصاب المشركين من الضعف والوهن بالإسلام ، فقد روى عن ابن عباس أنه قال : لما أسلم عمر قال المشركون : قد انتصف القوم منا ، وأزل الله ما فيها التي حبك الله ومن ابتك من المؤمنين ، والواقع أنه بالإسلام رجحت كفة المؤمنين على كفة المشركين ، ولهذا رأيناهم بعد أن كانوا يعبدون الله مستحقين في دار ابن الأرقم خرجوا من مكهم ، وأعلنوا إسلامهم ، ودعوا الناس إليهم بمعلنين صاهرين . ذلك لأن عمر يارر حصوم الإسلام من قرشي ونافع عنه بصلوه وسلاحه ، وقال للمسلمين : لا نعد الله سرّاً بعد اليوم . وكان عمر عند ذلك ينصب رأيه للحرب مكة ، ويغارهم على الحق ، ويغول لأهل مكة : والله لو بلغت عدتنا ثلثائة رجل لتركتموها لنا ، أو تركناها لكم ، ولقد نال عمر حد إسلامه ، وقوى الجراءة ، شديد الوطأة على المشركين ، حتى أدن الله بالهجرة لرسول الله ولأسبابه ، فجعلوا يهاجرون مستخفين إلا عمر بن الخطاب ، فماتهم بالهجرة عدسه ، وسكت قومه ، وانتهى في يده أسهم ، واختصر عمره ، ومضى قل النعمة ، والثلاث من قرشي يقاتلها ، فطاف بالبيت سباً ، ثم أتى المقام فصل متكتاً ، ثم وقف على الحنن واحد واحد ، ودل لهم : شأنت الوحوش ، لا يرغم الله إلا هذه المجلس ، من أراد أن يشكك في ، أو يرمي الله ، أو يرمي زوجه ، فلينبذ وراء هذا الوادي ، فلم يبق أحد إلا قوم من الضعفاء ، عنهم ما أرشدتم ، ثم مضى لوحده

وجعل عمر بعد الهجرة يندو عن الحق ، ويصون على الناطل ، ويوافق عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد وقعت له حوادث مع المنافقين الذين يتحدرون على رسول الله ، ويكيدون له ، كانت مضرب المثل في الشجاعة والنأس ، وحسن الصحة والوفاء للصوصم صلى الله عليه وسلم هذا هو عمر بن الخطاب عبد الإسلام ، وهو هو عمر بن الخطاب ناصر الإسلام ، لا هوادة لأحد من الناس عدده في حق ، عزير الحجاب ، قوى المرمعة ، منيع لا يبال ، صلب في جاهليته وإسلامه

محمد أبو العيص



عَمَّ الْفَيْتَح

الروح الذي وجه المسلمين الى النصر الباهر

بفلم الأستاذ عبد الحميد الصبّاحي

استاذ التاريخ الاسلامي بالجامعة المصرية

مهما بعد العهد فليس يتغنى بحب للثورخين وعشاق البطولة من فعال قواد العرب القدماء أمثال النسي بن حنظلة ، وحك بن الوليد ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وعمر بن العاص ، وحذيفة بن اليمان . فهم الذين قوضوا ملك كسرى ورتزلوا عرش فيصر ، وهم الذين شادوا في مدى من الزمن لا يتجاوز عشرين سنة ملكا صليبا اسلم الحريرة والعراق وفارس والشام ومصر ، ولكن يبقى لا يسبى لألاء هذه الفوج ، وما عقد على مفارق هؤلاء الأبطال للثغور من أكاليل الجهد ، ثم ما كانوا يفعلون ما فعلوا . من ما لبوا لولا روح نباض فيهم ، وعقل جبار سيطر عليهم ، وحرارة طامية صرفهم ، هو روح عمر بن الخطاب وعقله وعزمته

ولعلنا لا نكون مبالغين إذا قلنا أنهم جميعا يريدوا أن يكونوا أعوانا وجنودا لعب بهم عمر لاجبة الحرب الرهيبة مع كسرى وفيصر ، وأنه في حقيقة الأمر هو الدرع الذي فتح الممالك ودوخ الأمصار ، وأقام الدولة العربية العالية الذي تأسست الأساس متينة النيان . ورضي الله أباه الطيب حيث يقول :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي الحل الثاني

ولربما طعن القتي أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران

لم يكن عمر قبل الخلافة بالخصي البارز بروز من ذكرنا من القواد . وتتليل ذلك الحول الظاهري غير غير ، لقد كانت سنه في الجاهلية أصغر من أن تأذن له بفتيان الحرب . أما زمن النبوة والخلافة الأولى فكان سداد رأيه وشجاعته الأدبية آثر عند الرسول وعند أبي بكر من شجاعته الحربية ، فكان عددا أظهر في مقام الرأي والشورى منه في مشاهد الجلال والطمأن . على أن عمر كان من غير شك ذا كفاية حرية بمثارة اكتسبها من حضوره الشاهد مع رسول الله ومن تديره فقال الزدة مع أبي بكر . وقد أدرك أبو بكر تلك الكفاية وود لو أنه انتفع بها انتفاعا مباشرا . فيروي أنه قال وهو على فراش الموت : دووددت أني كنت إدا وجهت خالد بن الوليد الى

الثام كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق فسكت قد بسطت يدي كليهما في سبيل الله .
 فقد عده أبو بكر عدل : سيف الله ، وضريحه ، وكفى بذلك دليلا على وسوخ قدمه في فن الحرب
 وكفايته في شئون القتال ، فلما ولي عمر الخلافة ظهرت تلك الكفاية أيد ظهور وأثمرت أيعاثر
 كانت كفاية عمر الحربية من ذلك الطراز العالي الذي يقوم على قوة التصور ، وسلامة الإدراك ،
 والاحاطة طبائع البشر أمراداً كانوا أو جماعات ، وعلى معرفة القمص عند سنوحها والعلم بطرق
 اقتراسها ، ومواجهة الأزمات والطلب لها ، هذا الى نشاط جم ، وعزيمة سارمة ، ودهن ساذ .
 وهي سمات لم تجتمع بعد رسول الله لواحد من المسلمين غير عمر بن الخطاب

وكان لمر مظهر وعبر ، وما بعد ما كان بين مظهره وعبره : هو بادي الرأي وجل من
 أهل المدينة ، سادح العيش ، يأكل أحشب الطعام ، ويلبس أحسن الثياب ، ويأمن حيث يبركه
 اليوم ، سلاحه درته ، ومطينه قدمه ، وروح ويعدو كأحد الناس ، لا يعضلهم إلا بأه أول خدمهم ،
 وأشب سادتهم جبدانهم . بيد أنه اذا تأمله للتأمل وقد حسب فيه طرب الفرس والروم رأى دون
 ذلك للظهر أحويا مشرقاً ، قد اسحصر في دمه ما بين الفل في الشرق والغرب ، فهو ينتخب
 ارجل ورجى الخنود ، ويرسم الواقع ، وغتظ الخبط ، وسعت رحلانيه الى العراق وآخر
 الى الشام وثالثا الى مصر ، وثمر بالقدم نارة والاحكام أخرى . وسيل الأمداد من الشرق الى
 الغرب ومن الغرب الى الشرق . لا يكاد يتأخر حياضه في ذلك أو يستقدم يوما واحداً . فاذا
 ما أحكم الخطة وأعد العدة لال لأحياه في هذه الوثائق نرجع معه : قد رميا ملوك المعجم بملوك
 العرب ، فانظروا عم تحدي : قد ما نرجع معه ، وثمر سرته وحده بأ الفتح والطمر تلفاه في
 خشوع وإحسان وتواضع تزيد روعة وعظمة وجلالا

ويطول بنا القول لو ذهبنا نقيم البية على صحة تلك الدعاوى في جميع مبادئ القتال الذي
 شب في أيام عمر بين العرب وبين الفرس والروم ، فسكن بالتدليل على صحتها في مقام واحد هو
 وقعة القادسية (١٤ هـ) للعدوة أعظم وقائع العرب مع الفرس
 لما اشتد الأمر على العرب بالعراق بعد وقعة الحسر (١٣ هـ) التي أودت بقائدين عربيين هما
 أبو عبيد ثم الش بن حارثة ، وصمم الفرس على طرد العرب من بلادهم ، قام عمر للامر وقعد
 واهتم له غاية الاهتمام ، فسكن^(١) الى حمالة على قبائل العرب وكورهم : ... ولا تدعوا أحداً له
 سلاح أو فرس أو نجدة أو رأى إلا اتجتموه ثم وجهتموه الى ، والمجل السجل : ، فلما توافد
 اليه التجنات حار فيمن يؤمره تلها ، وهم أول الأمر أن يسير فيها نعه الى العراق ولكن ذوى
 مشورته ثوه عن ذلك ، ثم وفق الى رحل لخط فيه اصالة الرأي وتعم الشجاعة وبين التية فأمره

عليها . روى الطبري ^(١) قال : « وكان سعد على صدقات هوازن فبعث الى عمر بألف فارس وكتب اليه كتابا بذلك ... فوافق كتابه مشورتهم ، فقالوا قد وحدته ا قال : من ؟ قالوا : الأسد عديا ا قال : من ؟ قالوا : سعد ا فاشبهى الى قوهم . فأرسل اليه فأمره على حرب العراق ، وعقد له على أربعة آلاف معهم درارهم وسوازم . وأقام عمر في عسكرهم فأرادهم جميعا الى العراق ، فأبوا إلا الشام ، وأبى إلا العراق ، فسمح عنهم فأضام هو العراق ، وأمضى النصف الآخر فهو الشام »

« فلما نزل سعد شراف كتب الى عمر بمنزله وبنارل الناس فيما بين غنى الى الجبابة . فكتب اليه عمر : ادا جارك كتابي هذا فضر الناس ، وعرف عليهم ، وأمر على أجناسهم ، وعيهم ، وواعدهم القادسية ، واضم اليك القيرة بن شعبة في حبه ، واكتب الى بالدي يستقر عليه رأيهم » ^(٢)

ثم يكتب عمر الى سعد بالمارل التي ينزلها وبخطبة الحرب وبمجاد تحركه ، قال الطبري ^(٣) « وقسم على سعد وهو شراف كتاب عمر . أما سعد فر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين . . فلما انتهت الى القادسية . وهو مرل رغب حصيب حصين دونه فناصر وأما ر بمنعة فتكون مسالحك على أقامها ، ويكون الناس بين الحجر ولدر ، على حداث الحجر وحافات للدر والجراج بينهما . ثم أزم مكانك فلا ترحه . فاهم اذا أحد ولد أحصمهم ورموك بجمعهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدهم وحدهم من أمنه صرهم لمسوك واحشم لنتاله ونوهم الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم ، ثم لا يجمع معك منهم أحد ، الا أن يجمعوا وبيت معهم قلوبهم . وإن تكن الأخرى ، كان المحر في أدياركم فاصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ، ثم كنتم عليهم أحرأ وبها أعلم ، وكانوا عبا أحب وبها أحهل حتى يأتي الله بالفتح . . فلما كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس حتى نزل فيما بين عذيب المحانات وعذيب القوادس ، وشرق بالناس وغرب بهم »

ثم كتب عمر الى سعد يستوصفه للدارل والبقاع ويستغفره عن أحوال العدو ^(٤) : « .. واكتب الى أين بملك جمعهم ومن رأسهم الذي يل مصادمتكم فانه قد متفق من بعض ما أردت الكتاب به قلة على ما هجتم عليه والذي استقر عليه أمر عدوك . فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفه كأتى أنظر اليها واحطني من أمركم على الخلية »

فكتب اليه سعد : « القادسية بين الخندق والعتيق ، وإن ما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاح الى الحيرة بين طريقين ، فأما أحدهما فقل الطهر وأما الآخر فقل شاطيء هر يدعى

(٢) الطبري ج ٤ ص ٨٢

(١) الطبري ج ٤ ص ٨٥

(٤) الطبري ج ٤ ص ٨٩ - ٩٠

(٣) الطبري ج ٤ ص ٨٩

الخصوس يطلع عن سلكه على ما بين الخورق والحيرة ، وإن ما عن بين القادسية الى الوجهة فيض من فيوض مياههم ، وإن جميع من صالح المسلمين من أهل السواد قبل إلى أهل فارس قد خفوا لهم واستعدوا لنا ، وإن الذي أعدوا لمصادمتنا رستم في أمثاله منهم ، فهم يحاولون إغاضا وإقحامنا ونحن نحاول إغاضهم وإبرارهم وأمر الله بعد ما مضى وقصاؤه مسلم إلى ما قدر لنا ، فكتب إليه عمر : « قد جادى كتابك وفهمته ، فأقم كالك حتى ينص الله لك عدوك واعلم أن لها ما بعدها فإنت مسلك الله إدارهم فلا تنزع عنهم حتى تقنعهم عليهم المدائن »

« ووسع سعد بالمديب خيلا نحو ط الحريم . . ورل سعد القادسية فنزل بفديس وزل زهرة بحبال قنطرة العتيق في موضع القادسية اليوم . . وبعث سعد إلى عمر بزوج قديس وأقام بها شهرا . . ثم كتب إلى عمر : « لم يوحه القوم اليأ أحدًا ، ولم يستنوا حربا إلى أحد ضلناه ، وفق ما يلنا ذلك نكتب به واستصر الله لنا بمنحة ديا عرصة دونها بأس شديد » (١)

« وبعث سعد عيوناً إلى أهل الحيرة وإلى صلوا ليطولوا خبر أهل فارس فرجعوا إليه بالخبر بأن الملك قد وثى رستم بن الفرخنداد الأرمني حربه وأمره بالمكره فكنت بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر : « لا يكرسك ما بأسك عنهم ولا ما ، وثى . . واث إلى رجلا من أهل المناظرة والرأى والجد يدعوهم الله حائل دعاهم توهبا لهم ولحقاً عليهم ، واكتب إلى في كل يوم »

« . . ولا حكر رسم سباط كتبوا ذلك إلى عمر » (٢)

« ثم إن سعد بن أبي وقاص حين جاءه أبو عمر جمع له ركاً عظيم ثمار ولحم آراء ، وبعث لهم مطر وعليهم مهابة ولهم آراء . . وبعث إلى الملك « وكان من أمر سعد الوفد العربي ما رواه الطبرى من معارضتهم لرسم أولا ورد جرد أحمراً وهي معارضة صورية بطبيعة الحال وقد انتهت بأن زحف رستم من سباط إلى القادسية لقاء سعد (٣) (المهرم علم ١٤ هـ)

كانت كفة الفرس هي الراحة في اليومين الأولين من أيام القادسية ثم كان من صنع الله للعرب ولطف تدير عمر أن قسم للدد من الشام في اليوم الثانى وقد رزل العرب زلزالاً شديداً ، فقويت عرائنهم واتصموا من الفرس في اليوم الثالث وهو المعروف بيوم عباس . قال الطبرى (٤) « وكان يوم عباس من أوله إلى آخره شديداً العرب والمحم فيه على السواء ، لا يكون بينهم نقطة إلا تدورها الرجال بالأصوات حتى تلح يزدحرد فيبث إليهم أهل النخعات ممن نقي عنده فيقوون هم . . فاولا صنع الله للمسلمين بالذى ألهم التصاق في اليومين وأتاح لهم بهاشم كسر ذلك المسلمين »

واتصل القتال ليلة اليوم الرابع وهي المعروفة عندهم بليقة الحرر فلم يتمس صباح ذلك اليوم الا وقد انتصر العرب على عدوهم انتصاراً عظيماً

(٢) الطبرى ج ٤ ص ٩٢

(٤) الطبرى ج ٤ ص ١٢٦

(١) الطبرى ج ٤ ص ٩١

(٣) الطبرى ج ٤ ص ١٠٠

قال الطبري (١) : « وكتب سعد بالفتح . . وكان كتابه : أما بعد فإن الله أمرنا على فارس ومنحهم سنن من كان قلوبهم من أهل دينهم بعد قتال طويل ورلزال شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الزامون مثل رهائنا فلم يسمعهم الله بذلك بل سلهموه وقله منهم إلى المسلمين واتبعهم المسلمون على الأنهار وعلى طغوف الآجام وفي الفجاج ، وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القاري وفلان وفلان ورجال من المسلمين لا يحدهم الله بهم عالم كانوا يبنون بالقرآن إذا حن عليهم الليل دوى النحل ، وهم آساد الناس لا يشبههم الأسود ولم يفضل من مضى منهم من بقي إلا بفضل الشهادة ولم تكتب لهم »

« ولما أتى عمر بن الخطاب زول رستم القاصمية كان يستخر الركان عن أهل القاصمية من حين يصبح إلى انقضاء النهار ثم يرجع إلى أهله ومثله . قال فلما أتى البشير سأله : من أين ؟ فأجبهه . قال : يا عبد الله حدثني قال : هزم الله العموا وعمر يخبئهم ويستجبره والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه حتى وصل المدينة فإذا الناس يسلمون عليه بأمره المؤمنين . فقال الرجل : فهلا أخبرني رحمك الله أنك أمر المؤمنين ؟ وحمل عمر يقول : لا عليك ما أحيى » (٢)

ويمكن القاري أن يدرك الدور الذي قام به عمر في تلك الواقعة بوضوح ، فهو مدير رحاها وبطائها على الحقيقة . وقد ذكرنا في ذلك من دورهم ، فمدى أن رسم لما صرته الحرب بنائها ووطئتها عندها ، نادى هؤلاء بالبرية ما حرسه : « أتاني صوت عند المداة وأنه هو عمر الذي يكلم السكالك فيملهم الله » أكل عمر كفى ، « حري الله كلفه » (٣) ولما هم الأعاجم المقيمون بالمدينة أن يستقوا من فتح بلادهم في حمدوا إلى حلف . ولا إلى سعد ، ولما حمدوا إلى عمر بن الخطاب فاغتالوه . ولمعنى بعد كان رستم وأبو نؤزة ومن أمروه على قتل عمر أصرح وأشجع ممن جاء بعد من روافض الشيعة وعلاهم الذين أسسوا رخصهم عمر على استشارته بالخلافة ، كان لم يكن هناك سب آخر أدعى إلى الرضا وأهل حطرا

عبد الحميد العبداني



(١) الطبري ج ٤ ص ١٤٤ (٢) الطبري ج ٤ ص ١٤٤ (٣) الطبري ج ٤ ص ١٤٤ - ١٤٥

الشب النبطي - ماى اضطهاد الرومان - إرهاب الأمة بالصرايب
والضارم - غلة الحصاراب الذاهبة - الاسكندرية مركز الحصار
والثغرة - انعطاف مستوى الشعب أدنياً ومادياً - عمر ينظم
حصر ويصير فيها الرضاء - الحكم القوي يقرطلى في حصر أيام عمر

مَصْرٌ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

بِإِذْنِ أَساتذ محمد عبد الله عناد

كانت مصر حينما انتسبها العرب ولاية رومانية تخضع لحكم الدول الشرقية ، ولم يكن الفتح الاسلامى لمصر سوى حلقة في سلسلة الفتوحات الباهرة التي قام بها العرب في اراضى الدولة الشرقية فترة قصيرة ، وكان فتح مصر في سنة ستين من الهجرة (٦٤٠ م) في خلافة أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ، وفي عهد هرقل قيصر الدولة الشرقية ، وكان هرقل مدتواً عرش قسطنطينية في سنة ٦١٠ م قد شهد ظهور النبي العرب ، وبنى ساربه ودعوته الى الاسلام ، ثم شهد بعد ذلك قوى الاسلام تصاعد من نصحراء الى العرو ، وفتحهم اُردسه وتمحور النصر الباهر على جيوشه في موقعة اليرموك ثم في موقعة حديد ، وعلى أثر هذين فتح الشام ، وقدم عمر الى بيت المقدس ليتسلمها بسعة إحاطة للمس بطررها ، وبعدها هو في طريق العودة ، عزم عليه عمرو بن العاص اقتناح مصر وألح في عرضه فقبله عمر دون حماة ، وكان عمرو قد زار مصر قبل ذلك بأعوام ورأى الاسكندرية حاضرتها العظيمة فيبره عمراتها ورعاؤها ، وكان عمر يحسب أن تتحدر جيوش الاسلام في مصر إلى مغامرة لا تؤمن عواقبها ، ولكن حراً عمرو غلبت على تحميط عمر ، وكان أن غزا مصر جيش عربي صغير بقيادة عمرو نفسه ، وافتتحها في أشهر قليلة وذلك في سنة عشرين من الهجرة (٦٤٠ م) ، وبذلك حاربت مصر من حكم الدولة الرومانية وانضوت تحت لواء الاسلام

ولقي الفراءة في مصر ظمراً سرعاً لم تتخله موافق طائفة كالتى افترت بفتوح الشام ، وكانت الجيوش العربية قد ظهرت في اليرموك واجنادين على الجيوش الرومانية بصورة حاسمة ، ولم يفلح عمال الامبراطور بمصر شك في المعبر التي قدر لها ، وكان الحاكم والبطريق الرومان كيروس ، الذي تعرفه الرواية العربية بالقوقس ونصفه خطأ برعيم الصط ، حكماً سيد النظر حينما آثر مهادة العرب وعقد الصلح معهم منذ مقدمهم إلى مصر وحصارهم لقلعة بالبيون ، ولم يلحق العرب مقاومة

دات شأن إلا في الاسكندرية حيث اعتصمت الحامية الرومانية بسعة أشهر ، ونشبت بين الفريقين وقائع شديدة انتهت بيقوط العاصمة في أيدي العائدين

على أن طمر العرب في مصر بتلك السرعة لا يرجع إلى العوامل العسكرية وحدها بل يرجع بالأخص إلى ظروف مصر وظروف الشعب المصري يومئذ ، وهي ظروف لها أكر الأثر في التمهيد لهذا الفتح الكبير ، ذلك أن مصر كانت في أواخر العهد الروماني تعيش بروح شديدة من السخط على سادتها ، وبلغ هذا الروح أشده وقت الفتح العربي ، وكان الشعب القبطي وهو يومئذ كتلة الأمة المصرية يعاني كثيراً من الاضطهاد الديني الذي فرضه عليه الكنيسة الشرقية منذ مجمع خلقيدونية الذي اتخذته قسطنطينية وسيلة للصعق على الكنيسة القبطية ، وذلك بإنشاء كنيسة جديدة خصبة هي الكنيسة الملكية يستأثر الامبراطور بتعيين بطارقتها ، وكانت هذه الثمرة التي أحدثتها قسطنطينية في صرح الكنيسة الارثوذكسية تذكى عوامل السخط في نفوس المخلصين من أبائنا ، وفي الوقت الذي اعتزم العرب فيه فتح مصر ، كان كيروم عامل الامبراطور يجمع في شخصه صفة الحاكم وصفة البطريرك معاً ، وكان يستعمل سلطان الأوى بدعم مود القدي وذاك بالانقراض من نفوذ الكنيسة القبطية وحقوقها ، ومن جهة أخرى من لادارة الرومانية انحطت في أواخر هذا العهد إلى ادارة عاجزة مضطربة بحيث لم تكن في البلاد وعمرى في إرضى الشعب بالسرقات والممارم الفادحة وكان الامن مضطرباً ، وسارت الديانة تدود كل مكان ، وكان الشعب المصري يتوق إلى التخلص من هذا النير الحثرت بأى الوسائى فلما لايح معمم العرب ستمهم ماداع عن تساعهم وعبدالهم في البلاد المفتوحة كان المصطفى على أنهم مؤازريهم ومخلفهم وكانوا لهم خير عون على الفتح



وهكذا تلقى العرب حين مقدمهم إلى مصر مجتمعاً مهبطاً قد عصف به الطغيان ، ومرقه الخلاف الدينى ، وأضاء العنف والهووى . وقد انتهت الياس من الروايات العربية المعاصرة ومن أوراق البردى لمحات عن أحوال مصر والشعب المصري امهد الفتح الاسلامى أو لعهد الفاروق عمر ، ومنها يبدو أن مصر كانت لا تزال تحتفظ ببقية مدينتها الادعية ، وإن المجتمع للمصري لم يكن قد فقد كل خواصه القديمة ، وكانت للدينين البيومانية والرومانية قد تركت كائناهما أثرهما في مصر ، وكان هذا الطامع اليونانى الرومانى لا يزال ماثلاً حين الفتح الاسلامى ، وكانت الاسكندرية لا تزال مركزاً من مراكز الحضارة اليونانية الرومانية ومصدراً للثقافة الرفيعة التى تتميز فيها التعاليم الفلسفية بالمسقة الوثنية ، وكانت وقت الفتح الاسلامى قد فقدت كثيراً من سياتها وعظمتها السابقين ، بيد انها كانت لا تزال أعظم مدائن الشرق ، وكانت أيضاً مركزاً للدهاى الرومانية ، يجلب ملعبها الشهير ومباراته الرياضية الشائقة من المصارعة وغيرها الزوار من سائر الاقطار ، وقد وصفت لنا

الروايات العربية مدينة الاسكندرية وصروحها العظيمة وملكها الشهير وقت الفتح ، وذكرت لنا كيف شهد عمرو بن العاص قبل الفتح بأعوام ، وسحره ما رآه من المناظر الرائعة . بيد ان الاسكندرية كانت قد فقدت مكانتها العامة الشهيرة منذ القرن الرابع ، ولم يكن لها وقت مقدم العرب أية مكانة عامة ، ومن ثم كان بطلان الزعم بأن العرب هم الذين أحرقوا مكتبة الاسكندرية الشهيرة أما الطبقات الدنيا من الشعب فقد كان يسودها الجهل ولم تتأثر كثيراً بجرايا الثقافتين اليونانية والرومانية . بيد انه كانت توجد فئة طقة من خاصة المصريين تحتفظ بقية يسيرة من علوم المصريين القدماء ، وكانت اللغة المرونية (المروغليفية) قد غابت تقريباً وحلت محلها الديموطيقية ثم للفظية التي اشتقت منها ، والتي أحدثت مدورها في الإحلال والضعف أمام العربية لغة الفاتحين المحدد وكانت مصر وقت الفتح العربي كما كانت على بحر الاحقاب بدلاً زراعيًا يعتمد في رزقه وزرواته على الزراعة ، وكانت الزراعة لا تزال أبدأ على ازدهارها رغم توالي الاحداث والحرب ، وقد بهر العرب عند مقدمهم ما رأوه من خصب الرافد المصري وصارته ووفرة محاصيله ، وكانت مصر في الواقع أخصب البساتن التي تفلوا عليها مدخولهم من القمح ، وكان يلبها أروع ما شهدوا من الميث والفيض العظيم



لم يبعش أمير المؤمنين « عمر » طويلاً بعد فتح مصر ، فقد توفي سريعاً بمحضر أبي لؤلؤة في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ (٦٤٤) في ثلاثة أيام فقط من الفتح . بيد انه اختص مصر بزيارته في تلك الفترة القصيرة من حكمه ، وكان دائم الاهتم بشؤونها وتنظيم ادارتها الجديدة ، وعهد بولايتها الى طاعها عمرو بن العاص مكان أول ولايتها للسليم ، وكانت القسطنطينية عاصمة اسلامية في مصر عقب الفتح مباشرة . وأدى عمرو في تنظيم الادارة الجديدة براعة فائقة ، وانبع نحو الرعايا الحدود سياسة الرفق للقرون بالحرم ، وأحصيت موارد مصر وزرواتها بدقة ، وفرضت على شعبها الحرية ، وكان فرضها عقب الفتح بطريق الصلح . وفي الروايات العربية للعاصرة ما يدل على أن مصر كانت تتمتع يومئذ بموارد وزروات عظيمة وانها كانت تزخر بالسكان والقرى المأهولة بالرعم مما أصابها من عيب الادارة الرومانية ، مثال ذلك أن قرى مصر أصبحت من أجل الحرية فوحدت أكثر من عشرة آلاف قرية أعين ضمت ما تحتوي اليوم ، وانه لما صالح عمرو القبط على أن يدفع كل رجل منهم حزية قدرها ديناران بلغ من وجبت عليهم الحرية السوية ستة آلاف ألف ميس وعلى رواية أخرى ثمانية آلاف ألف ليس فهم امرأة ولا شيخ ولا صبي ، فكانت دحل الخلافة من ذلك اثني عشر مليوناً أو ستة عشر مليون دينار في العام . وتلك روايات تحمل طابع النبالة بلا ريب ، بيد انها تقدم على أي حال فكرة عن فداحة العم الذي استطاعت الخلافة أن تحققه بفتح مصر

ووقعت بين أمير المؤمنين عمر وعمر بن العاص في تلك الفترة القصيرة عدة مساجلات ومكاتبات في شئون مصر تدل على ما كانت تتمتع به الخلافة في عهد عمر من طابع ديموقراطي عميق تدعمه مع ذلك سلطة حازمة ، فمنعها طلال حصار الاسكندرية مثلاً كتب عمر الى عمرو ما يأتي : « أما بعد فقد عجت لاباطائكم عن فتح مصر . اسكن تقائلونهم منذ سنتين وما دأب إلا لما أحدثتم واحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم ، وان الله تارك وتعالى لا ينصر قوما إلا بصدق بياتهم ، ولما ابطأ عمرو في تقديم خراج مصر في الموعد المحدد كتب اليه عمر يمزره ، ويؤنبه ويقول : « أما بعد فقد عجت من كثرة كتبك اليك في ابطائك بالخراج ، وكتابك الي بليات الطرق . وقد علمت اني لست ارضى منك إلا بالحق البين ، ولم اقدمك الى مصر اجعلها لك طعمة ولا لقومك ، ولكي وجهتك لما رحوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك ، فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل الخراج فانه هو في المدين ، فكتب اليه عمرو : « أما بعد ، فقد اتاني كتاب أمير المؤمنين يستطش في الخراج ويزعم اني اعيد عن الحق وانك عن الطريق ، وانى والله ما أرغب عن صالح ما تعلم ولكن اهل الارض ينصرون الى أب تترك عليهم . فطرت للسجين فسكان الرفق بهم خيراً من ان يهرق بهم احمرود الى بيع مالا من عه والى السلام »

هذه الوثائق وأمثالها مما يدرك اب الروايات المعصرة نوحج لنا روح الخلافة في عهد عمر - روح ديموقراطي حارم ، وروح لامركزية مستنيرة . وقد كان عمرو والياً وعاملاً من عمال الخلافة ، ولكنه كان يدع في مصر سلطة شبه مطلقة ، مد أن عقوبة الخليفة الشاملة كانت ساهرة توجه ماضها الى المطل سلطة الولاة الى ما به حير الشعوب المحكومة وغير الخلافة الاسلامية . وقد استعادت مصر في بعد من هذه القاعة المستنيرة في توزيع السلطات ، واستطاعت أن تتمتع في ظل الخلافة بنوع من الحكم الذاتي ، وأن تحافظ على هذا الامتياز حتى قامت بها القبول الاسلامية المستقرة

عمر عبد الله عماره



الفصاحة تنقل عمر من دين الى دين - عمر والنفذ الأدبي -
خطب وأقوال تصادف اليه لشهرته بالفصاحة والبيان - أم
مبزة في بلاغته هي أدب النضباء - أدباء النفس كما بينه الفاروق

بلاغته الفصاحة

بفتح الدكتور نكي مبارك

المفتش بوزارة المعارف

ان يعي القلب واللسان أواصر روحية وعقلية لا يتكرها الا من يجهل أن الانسان ترجمان القلب
وأن القلم رسول العقل ، فبلاغة الفاروق هي الصورة الصادقة لما اطوت عليه جوانحه من أصول
الصدق والشرف والبل ، فإن قال واصدوه انه كان من أصدق الخلق وأشرف الحاكمين ، فاعلم
أنه كان كذلك من أصدق الخطباء وأشرف الكتّاب

وكان من حظ عمر في بلاغته أنه نشأ في عصر عرف أهله بالمشوى الى شرف القول ، فقد
نشأ في عصر تفرّد بين العصور بآثار البيان ، ثم تمكن فصاحة القرآن هي المعجزة ، بعد أن كانت
للحجرات أواماً من الحوارق تهر الأصار والحواس ؟

ولئن كانت فصاحة القرآن هي المعجزة فقد كتب كذلك هي السبب لأصيل في احياء عمر الى
الاسلام ، وانتقال الرجل من دين الى دين بسبب الفصاحة هو أصدق شاهد على أنه خلق مفعولاً
على تدقيق الفصاحة وأسرار البيان

وبلاغة القرآن التي فتت عمر لم تصادفه وهو بكر القلب ، فقد يظهر أنه كان في جاهليته
رجلاً بصيراً بما خلف قومه من كرامات المعاني ، وقد يظهر أنه كان مفتوناً بالشعر وخيراً بأغراض
الشعراء ، والا فكيف اتفق له أن يتصب زهير ، وكيف صح لابن رشيقي أن يحكم بأنه كان
من أهدأ أهل زمانه للشعر وأغذم فيه معرفة ، وكيف كان من سياسته وهو حليقة أن يوصي
المسلمين بأن يرووا أباؤهم الأشعار كما يطمونهم الباحة والزمانية ؟

وأريد أن أقول : إن بلاغة الفاروق كانت تعتمد على أصل ثابت هو فهم الأدب ، أو هو
بالفعل أدب ، فلو غابته ظروف الخلافة التي فرضت أن يجيد الخطابة والانشاء لكان من أقطاب
النقد الأدبي ، فقد كان هذا الرجل يملك أهم عنصر من عناصر النقد وهو السحرية ، والسحرية
فن لا يحسنه غير الفحول . هل سمعتم بقصة بني السعدان ؟

انهم قوم كانوا يفتخرون بهذا الاسم لقصة كانت لصاحبه في تحجيل قري الأضياف ، وطأوا كذلك حق هجاء به النحاشي الشاعر ، صحرأوا به وسبوا به ، واستعدوا عمر بن الخطاب على الشاعر فقالوا : هجاء يا أمير المؤمنين . فقال عمر : وما قال ؟ فأشدوه :

إذا الله عادي أهل لؤم ورقة فعادي بني العجلان رهط ابن مقل

فقال عمر : انه دعا عليكم ، ولله لا عيب ! فقالوا : انه قال :

قُبيلة لا يعمرون بنمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر : ليت آل الخطاب كذلك ! فقالوا : انه قال :

ولا يردون الماء الا عثية اذا صدر الوراد عن كل مهل

فقال عمر : ذلك أقل لكك - يعني الزحام - قالوا فانه قال :

تصاف الكلاب الساريات لحومهم وتناكل من كعب بن عوف وهشل

فقال عمر : كني ضياعا من تناكل الكلاب لحمه ! فقالوا فانه قال :

وما ممي العجالات الا لقولهم حد القوم واحلب بها العبد واعجل

فقال عمر : كلما عدد ، وحمر القوم حادهمه . فقالوا : يا أمير المؤمنين هجاء ! فقال : ما أسمع

ذلك ! فقالوا : فاسأل حسان بن ثابت . فدأله فقال : ما هجاءم ولكنك سلح عليهم !

أرايتم كيف جرى هذه الحديث ؟

أرايتم كيف يتفادى عمر بن الخطاب وكف يعادي عن أعراس الشعراء ؟

ان الحرية في هذا الحديث لمب العامة في يدق ، واستصع عمر أن يستجمل بني العجلان ،

ويلع من أمره أن أوهمهم أنه لا يفهم ، وتلك المحبوبة الأعاجيب أن يقتنع قوم من العرب بأن

عمر لا يفهم دقائق الهجاء

والطريف في هذه القصة أن يقول أولئك القوم لعمر : فاسأل حسان بن ثابت ، والأطرف

أن يتفادى عمر في التناهي فيسأل حسان !

قلنا إن عمر كان مرموقا بقوة المراساة ومثانة القول ، وقد سار اسمه بين الخطباء والحكام .

وآية ذلك أن آثاره الأدبية صارت محالا للترديد يصيف اليها من شاء ما شاء ، والناس لا يضيفون

الأقوال إلى رجل الا بعد أن يعرف بالقصاحة واليان ، وقد شاع بين رجال الأدب أن علي بن

أبي طالب أصيبت إليه خطب وأقوال ، فلهجحل أن عمر أصيقت إليه خطب وأقوال ، ولم يتريد

الناس على علي إلا لشهرته بالقصاحة وإحادة القول ، وكذلك تزيدوا على عمر لشهرته بالقصاحة

وإحادة القول . هل تدكرون حديث السفيقة ؟ إن كنتم نسيتم فأنا أدكركم بالحادث الذي وضع

من أجله ذلك الحديث

وخلاصته أن أبا بكر لما استقامت له الخلافة بين المهاجرين والاحبار بلغه عن علي تلكه وشماه ، فكره أن يتأدى الحال فيبدو العورة وتترق ذات البين ، فدعا اليه أبا عبيدة في حلة ، وكان عنده عمر بن الخطاب ، وأوصاه بأن يتلطف في دعوة علي إلى مبايعة أبي بكر وإعلان الرضا عن خلافته ، فلم يوافق أبو عبيدة بالانصراف لحاجة الأمر الذي يفتق له تبعه عمر فروده بآيات من التلطف يلقي بها ابن أبي طالب ، فلما وصل اليه بشه ما تنقصه من أبي بكر وعمر ، فرق قلب علي واعتذر عن تحمله بحربه البليغ على فقد الرسول ، إلى آخر الحديث

والهم أن سجل أن الذي صنع حديث السبقه أنطق عمر بهذه الكلمات :

« قل لعل : الرقاد عملة ، والهوى مضمة ، وما لنا إلا له مقام معلوم ، وحق مشاع أو مقسوم ، ونبدأ ظاهر أو مكتوم ، وأن أكس الكيس من منح الشارد تألقاً ، وقارب المصيد نلطقاً ، ووزن كل شيء بجرانه ، ولم يخلط جبره بجا به ، ولم يحمل قتره مكان شبره ، دينا كان أو دنيا ، ضلالاً كان أو هدى ، ولا خير في علم مستعمل في جهل ، ولا خير في معرفة مشونة بذكر ، ولنا كجبة رفع البعير من المعان والفتن ، وكل صال صار ، وكل سبل فالى قراره ، وما كان سكوت هذه العصابة إلى هذه الغاية لم يوشى ، ولا كلامها اليوم يترق أو رنق ، وقد جسد الله بمحمد صلى الله عليه وسلم أم كل دى كمر ، وقسم ظهر كل حار . وقطع لسان كل كذوب ، فإذا عد الحق إلا الضلال ؟ ما هذه الطروء ؟ التي في فرس وأحك ؟ ما هذا الشجا المعترض في مدارج أحاسك ؟ ما هذه المميلة التي تحت الخطر ؟ وما هذه الوحرة التي أكلت شرابيك ؟ وما هذا الذي لست بسبه حد الفخر ، واشتد على ناشداه والنسكر ، ولنا في كسروية كسرى ، ولا في قصرية فيصر ، نامل لاجوان طرس وأماء الأصغر ، قد جعلهم الله حرراً ليوثنا ، ودريئة لرماحنا ، ومرمرى لطحاننا ، وتما لسلطاننا . بل نحن في نور سوة ، وضياء رسالة ، ونعمة حكمة وأثرة رحمة ، وعنوان سمة ، وظل عسمة ، بل أمة مهدية بالحق والصدق ، مأثورة على الرنق والفتن ، لها من الله قلب أوى ، وساعد قوى ، ويد ناصرة ، وعين باصرة . أظن ظنا يا علي أن أبا بكر وثب على هذا الأمر معتاتاً على الأمة خدعاً لها أو مقلطاً عليها ؟ أنراه حل عقودها وأحال عقولها ؟ أنراه جعل نهارها ليلاً ، وورثها كيلاً ، وبقطتها رقداً ، وصلاحها ساداً ؟ لا والله ، سلا عما فوطت به ، وتطامن لها قلصقت به ، ومال عما فالت اليه ، واشتأز دونها فاشتعلت عليه » - الخ . الخ

ثم مضى وأصح القصة فحدثنا أن عمر نهر علياً بهذه الكلمات :

« كفكف عريك ، واستوقف سريك ، ودع الصي يلحظها ، والدلاء على رشاها ، فإنا من حللها وورثها ، إن قدحنا أوربا ، وإن متحنا أوروبا ، وإن قرحنا أدمينا . ولقد سمعت أمانيك التي لمرت بها عن صدر أكل الجوى ، وفو شئت لقلت على مقالك ما إن سمعت ندمت على ما قلت

... ومن أعجب شأنك قولك : ولولا سالف عهد وسابق عهد لثفت غيظي . وهل ترك الدين لأهله أن يشغوا غيظهم بيد أولاد ؟ تلك جاهلية وقد استأصل الله شأقتها ، واقتلع جراثيمها ، وهو زليلها ، وغور سيلها ، وأبدل منها الروح والرعان ، والهدى والبرهان .
فكل ما جاء في حديث السقيفة على لسان عمر إنما صنعه التوحيدي أبو حيان ، وكذلك ما جاء على لسان أبي بكر ، وإن خضع به رجال في وزارة المعارف فأثبتوا منه قطعة في كتاب المحفوظات للمدارس الثانوية

ولم يتكرر نحن هذا التحقيق ، وإنما سبقنا إليه ابن أبي الحديد الذي قرر أن حديث السقيفة شبه مذهب التوحيدي في الخطابة والبلاغة ، وأن خطب عمر وأبي بكر ورسائلها خالية من البديع ومن صناعة المحدثين الظاهرة في ذلك الحديث ، وإن الذي يتأمل كلام التوحيدي يعرف أن ذلك الحديث خرج من معدنه ، ويصل إليه أنه أسنده إلى القاضي أبي حامد ، وهذه حاله في كتابه (البصائر) يسند إلى أبي حامد كل ما يريد أن يقوله هو من تلقاء نفسه ، إذا كان كارها لأن يسبب إليه . وبما يؤيد أنه مصوغ أن التكلم على اختلاف مذاهبهم من المنزلة والشيعة والأشعرية وأصحاب الحديث وكل من سب في علم السكاة والامامة لم يذكر أحد منهم كلمة واحدة من هذه الحكاية . ولقد كان الرضى يسقط من كلام طي الكفظة الشاردة والكلمة المفردة الصادرة عنه في معرض التألم والتعلم فصححها وحسد عليها ، وكان ما يشغوا غيظك الدنيا ويودعها كتيبه وتصانيفه ، فأين كان الرضى من هذا الحدث ؟ وكان الجدل شديداً على الشيعة عظيم العصبية على أبي بكر ، فلو ظهر بكلمة من كلام أبي بكر وعمر في هذا الحديث للألـكـب والناسف بها وجعلها هجيراً ودأماً ، ثم قال : « والأمر فيها ذكرناه من وضع هذه القصة ظاهر لمن عنده أدنى ذوق في علم البيان ومعرفة كلام الرجال ، ولن عهد أدنى معرفة بعلم السبر وأقل أسس بالتواريخ »

وقد قرأت ما أثر عن عمر من الخطب والرسائل ، ثم نظرت في حديث السقيفة فرأيت الأسلوب يختلف كل الاختلاف . وصح ابن أبي الحديد حين جعل ذلك الحديث من صنع أبي حيان وقد بينت من قبل أن اختراع الأحاديث على لسان عمر لم يكن يصح إلا لشهرة عمر بالفصاحة وجزالة القول . ولعل بلغت من ذلك بعض ما أريد



مدح الكلام عن الشخصية الأدبية لعمر بن الخطاب ، وما وضع على لسان عمر بن الخطاب ، ونلتفت إلى أدبه الصريح فنقول :

أم ميزة في بلاغة الفاروق هي أدب القضاء ، وقد شاء الله أن يلقب بالفاروق لمي من معاني العدل في القضاء ، فهذا الرجل لم تستقم له الأمور مصارفة وانفاقاً ، وإنما قام ملكة على العدل ، واستطاع أن يملأ الدنيا بالحقائق والأساطير بفضل العدل ، وقد شاع في للشرقين والغربين أن

أحد الوافدين عليه رآه نائما على قُرعة الطريق فقال : « عدلت فأمنت فست » ومن المرجح أن هذه العبارة نقلت إلى أكثر من حين لغة ، وردتها ملايين الألسنة في مختلف الأجيال ولا ينتظر القارئ من الفاروق كُنْأ في القضاء شبه مؤلفات رجال القانون ، فلم يكن العصر عصر درس واستقصاء ، على نحو ما عرف المسلمون في أيام الدولة العباسية ، ولكن الرسائل القليلة الباقية من أدب ابن الخطاب تشهد بأنه كان من أعرف الرجال بأدب القضاء هل تعرفون كتابه إلى معاوية بن أبي سفيان ؟ انه يقول بعد التمهيد :

« إلتزم خمس خصال يسلم لك دينك ، وتأخذ فيه بأفضل حظك : اذا تقدم اليك الحصان فليك بالينة العادلة ، أو الجين القاطمة ، وأذن الصبيح حتى يشتد قلبه ، ويمسك لسانه . وتمهد العريب فانك ان لم تتمهده ترك حقه ورجع إلى أهله ، وانما صيغ حقه من لم يرفق به . وآس بين الناس في لحظك وطرفك ، وعليك الصلح بين الناس ما لم يستبين لك فصل القضاء والحكمة البالغة في هذا الخطاب ليست في البينة ولا في الجين ، وانما هي في الكلام عن الصبيح والعريب ، فقد كان عمر يعرف أن ناسا تصيح حقوقهم بسب الغربة والضعف ، وكان يدرك أن القضاء يشجعون زحرف القبول ، وأن الصبيح قد يبلطح ساءه فيضج حقه ، وأن العريب قد يثيب الموقف فلا يبين

وهذه الكلمة الغاية : « آس بين الناس في لحظك وطرفك » ، اها تشهد بما كان يعرف عمر من أسرار النفوس وقد أكد هذا المعنى في رسالته إلى أي موسى الأشرى إذ قال .
« آس بين الناس في وجهك وعدلك وعملت ، حتى لا يطع شريف في حيفك ، ولا يأس ضيبت من عدلك »

وكذلك كان الاقوياء في جميع الصور مثارا للخوف من اردلاف القضاء ، وكانت الصفاء مثارا للخوف من انحراف القضاء وقد دعا الفاروق إلى الصلح في الظروف التي لا يبين فيها وجه الفصل ، ثم أوضح ذلك في رسالته إلى أبي موسى فقال :

« والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما ، أو حرم حلالا ، وهو بذلك يحمل الصلح مشروطا بالأصناف وقد وضع الفاروق أساس « الاستئناف » ولكنه أسرع فحل ذلك من واجب التقاضي قبل أن يجعله من حق المتنازعين ، أليس هو الذي يقول :
« ولا يملك قضاء قصيته اليوم مراجعت فيه عطفك ، وهديت فيه لرشدك ، أن ترجع إلى الحق ، فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التخاذل في الباطل »

وهو بهذا يذكر القصة بأنهم ناس يعطون ويمدون ، وتعالى عليهم ممالك الحق في
مض الأحيان

وقد حشوا ابن الخطاب أن يكون في القصة من بصر ويتأدى فقال :

« وياك والقلبي والصحر والنأي بالخصوم والتكر عد الخصومات ، فإن الحق في مواطن
الحق يعظم به الله الآخر ، ويحسن به الآخر ، فمن صحت نيته وأقل على نفسه كفاء الله ما بينه
وبين الناس ، ومن تخاف الناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله »

وهذه الفقرة الأخيرة تذكرنا بنصر مهم من عناصر البلاغة القاروقية ، وهو الدعوة الى أدب
النفس ، وأكثرا يكون ذلك في وصايا الحرب ، فقد كان هذا الرجل يقيم وزنا كبيرا للقوة العنوية
وكان يفهم أن الحدي لا يتبع إلا حين يثق بأنه أفضل من خصمه من الوجهة الخلقية . وانظروا
كيف يقول في خطابه الى سعد بن أبي وقاص :

« أما بعد فاني آمرك ومن معك من الاحاد تنفوي الله على كل حال ، فإن تنفوي الله أفضل
العدة على العدو ، وأقوى للسكينة في الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من
الخاص من عدوكم ، فإن دواب الخيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإن يصر السلون بحسبة
عدوهم لله ، ولولا ذلك لم يكن فيهم قوة ، ولا حدود ليس كعدوهم ، ولا عدتنا كعدوهم ، فإن
استويا في الحسبة كان لهم النصر على اللمة ، ولا نصر عليهم بقوتنا ، فاعلموا
أن عليكم في سيركم حسبة من الله يطمون وانتمالون ، فاستحووا بهم ، ولا تملوا بماصى الله
وانتم في سبيل الله ، ولا تنفوا ان عدونا شر ما نحن بسطة عيب ، فرب قوم سلب عليهم
شر منهم ، كما سلب على بني اسرائيل - لما عملوا بما حبط الله - كمار الهوس ، فاحسوا خلال الديار
وكان وعدا مفعولا ، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم »

فهذه الرسالة تبين كيف كان عمر يحرص على أدب النفس ، وترينا كيف كان يدرك أن
القوة تكون أولا في النفس ، النفس البريئة من الطم والخور والسف . وهل رأيتم أقوى من
هذه الكلمة : « ان دواب الخيش أخوف عليهم من عدوهم » ؟

وعمر لا يرى الايمان كل شيء ، وعنده أن للؤمن للذنب أهل لأن يكون فريسة للكافرين ،
وهو يحدثنا أن الهوس وهم كمار انتصروا على بني اسرائيل وهم مؤمنون

ويقيل من التأمل يدرك أن عمر يرى أن العمل أصل النجاة ، وأن العقيدة المجردة لا تنفع ،
وأما التمتع في العمل المانع ، فهو الذي يرفع ويخص ، وبالعمل وحده يكون بعض الناس أفضل
من بعض وأفدر على الطهر المانع والخيرات

والبلاغة في أمثال هذه الرسائل ليست ملاءمة سطحية تعتمد على الزخرف والبريق ، وإنما هي

بلاغة تقوم على أصول من الشرف ومن العمل ، فمن سمعتم أنه بلغ بها من أحمس جنوده ما أراد ،
فذكروا أن جنوده كانوا يعلمون أنها تصدر عن قلب عامر بأشرف ما يصير به الفلوب

•••

أما بعد فقد كان في النية أن نبين كيف تصور بلاغة الفلوق أحوال عصره ، ولكنا
حسبنا عواقب الأسباب ، فهل يسمع القاري . بذكر شاهد واحد يبين حووه من ارتفاع
الباني في مصر ؟

لقد سمع عمر أن خارجة بن حذافة بن عرفة بعصر - والفرقة لا تكون في الدور الاول -
فكتب الى عمرو بن العاص :

« سلام عليك ، أما بعد فله بلننى أن خارجة بن حذافة بن عرفة أراد بها أن يطلع على
عورات جيرانه ، هذا أناك كتابي هذا فهدمها ، ان شاء الله ، والسلام »
وبلدنية الحديثة تنكر ما اشار به ابن الخطاب ، ولكن مهلا ، فكم كانت نوافذ المرفات بابا
من الشر ومشاراً للفتون !

وليس خير مما أن لا نسبح رأؤه مع لسة الحديثة ، وما يشرفه أن يحفظ التاريخ أنه
كان يتطلع الى كل شيء من أحار رءه يعرف وهو بأرض حجار أحار النازل في وادي النيل
وقد كان القاري . يحتظر أن يهدم من اسلوب الفلوق ، ولكنه لاحظ ولا ريب كيف
نص ابن أبي الحديد بأن سره كان . من الزخارف التي أوجع بها المخدنون

بلاغة الفلوق هي وحى القطرة ، هي صورة من صراحة الناصحة في الحكم على الناس
وعلى الأشياء ، وما كان هذا الرجل معروءه باكنار ولا افلال ، وما كان كلامه يصاغ وفقاً
للظروف ، فلم يؤخذ عليه تمريط ولا إفراط

هذا ، وأعترف بأننى لم ابلغ من هذا البحث كل ما أريد ، ولكن جهد القل غير قليل

زكى مبدك



رَحْبَةُ الْعُمَيْرِ

بقلم الأستاذ عبد الوهاب النجار

يرجع كثير من توفيق عمر في إقامة العدل وتأييد الحق ، إلى أنه احس اختيار رجلاه وأعوانه من اشتهروا بالامانة والبراعة ، وإلى انه وضع لهم قواعد رشيدة دقيقة يسيرون عليها في سياسة الامة ، وإلى أنه كان يحاسب المسيء والمعاذى منهم حساباً صريحاً ، كما ترى في هذا المقال الذي يرمي وبين سيرة عمر في عماله

يقوم الخليفة في الامة بين الله وعباده في إحراء العدل وتأييد الحق ، وإقامة الدين وسياسة الدنيا به ، والزم كل انسان حد ما له وما عليه دون من عليه أو استطالة منه على سواء ، ولكن يتعذر على الخليفة وحده أن يباشر كل شيء من ذلك في ملك مترامي الأطراف ، فكان لابد من تفويض منه إلى عمال يفوضون عنه بذلك الأمر في بواحيهم ، ويكونون بينه وبين الرعية يطالعونه بأمورهم ويسوسونهم بسياسة

وكان حريصاً على اصابع الكتاب الكرم بما جاء به والاستعداد لرسول الله عليه السلام . وحريصاً على أن يأخذ عماله سيرة ويؤدبهم بأدابه رعاية الرعية وتخفيف لحسن ملكة الاسلام وسماحة الدين وعدله . فكان يمد يده شريكاً للعامل في كل همومة يهونها ، قسباً له في كل جرعة يفتقرها ، لأنه إنما يأتي ذلك بما له من السلطان الذي يستعده به ويرى نفسه مسئولاً أمام الله من ذلك

قال الأستاذ الحصري : « كان عمر ممن يشعرون رماً العامة بمصلحة الأمراء فكان الوالي في نظره فرداً من الأفراد يجري حكم العدل عليه كما يجري على غيره من سائر الناس . فكان حب للسواة لا يبدله شيء من أخلاقه ، اذا اشكى العامل أصفر الرعية حره إلى الهاكمة حيث يقف الشاكي والمشكومه ، يسوي بينهما في الموقف حتى يظهر الحق ، فان توجه قلب العامل اقتصر منه أن كان هناك داع إلى التفصيص أو عامله بما تقتضيه الحرية أو عرله . » وإن هذا الرأي الذي كان يراه عمر واستغرق وجدانه ومشاعره هو الرأي الذي ينص عليه في قوانين أكثر الأمم عدالة وحرية وأحرصهم على للسواة بين أفرادها . ولم يأت عمر بدعاً فيما كان يصنع ، فقد كان مظهراً لا مبتدعاً ، إذ تقرر ذلك بمقتضى قوله تعالى : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وبمقتضى قول رسول الله عليه السلام في حجة الوداع : « لا تصل لمرئى على أعصى إلا بالثقوى » . وإنما جعل هذا الخلق ظاهراً

في عمر ان الفجوات قد كثرت ولذلك قد اتسع فكركم الرجال وطال زمن عمر وحدثت الاحداث وتظهرت خطته في ذلك واضحة

وسواس الأمم يختلفون في شأن مؤاخذه العامل لدى السلطان بما يصدر منه من المعصيات ، وعباراته بما يحترم من البيئات ، لأن فرخا يرون التحاوز عن سيئاته وخص الطرف عن زلاته أهيب لقامه في نظر الرعية ، ولئلا يكون ذلك مدحجة لكثرة مطالب الرعية وكيدها للعمال وتخنيها عليهم . وقد كان ابو بكر على هذا الضرب من السيلة مع قواده وعاله في أيام أهل الردة وقيام الاضطراب في كل ناحية ، وهي حال خاصة ينتشر فيها ما لا يخفى في غيرها ، وكانت عمر يخالفه في هذا النحو من السيلة ويشير عليه بالاعتصام من كل مخالف . وقد نهج عمر هذه الحجة فيما بعد حين استدعى سعد بن أبي وقاص من الكوفة لشكوى رفضا بعض من ألبوا عليه في وقت كان المسلمون في أشد الحاجة اليه ، إذ كانت البعث تضرب على الناس وهم في التهيؤ لمناهضة السهم الذين جمعوا الجوع لحرب المسلمين واخراجهم من فارس ، فلم يكرمه ذلك ولم يشمله عن النظر في شكوى الشاكين ، وسعد من نفس عمر بالذلة التي دفعت به الى حمله من أصحاب الثوري الذين ينتخبه الخليفة منهم من مده . وقد قل لمؤاخذ : « ان القليل على معدكم من الشر نهوضكم في هذا الأمر وقد استعد لكم من اسعد . بي العرس . وإيم انه لا يمتنع ذلك من الطرف فيما لديكم وان نزلوا بكم »

ذلك أن مصلحة العامة عنده فوق كل شيء .



كان عمر شديد المراقبة لملكه كثير السؤال عن سيرتهم وأخبارهم يقيم عليهم العيون يوافونه بأخبارهم ولا يترك خبر سوء يبلغه عن احدهم دون تحقيقه والتثبت في شأنه تنبأ لا يمنع لشك عاجلا ولا يخل أن يرسل اليهم الأوامر تنبأ أن يعدلوا ولا يظلموا ولا يأخذوا بالظنة ولا يغفروا ولا يندروا

ولما غدر الهرمزان بعد العهد حتى أن يكون ذلك من ظلم أصابه من المسلمين فاستغفم وقد آ من البصرة فيهم الأحنف بن قيس وسأله عن غدره أعين ظلم ؟ قال : لا . فكتب الى عتبة بن عزيان زيادة في الوصية ومساندة في التوكيد : « أعرب الناس عن الظلم واتقوا واحذروا أن يدال عليكم لئلا يكون منكم أو جى ، فانكم انما أدركتم بالله ما أدركتم على عهد تاهدكم عليه ، وقد خدم اليكم فيما أخذ عليكم ، فأوقوا بهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عوناً وناصراً » ولما أوت حرقوصا طامه على الأهوار نزل حلاكوذا يشق على من رماه والناس يختلفون اليه فكتب اليه : « أما بعد ، بلني أنك نزلت معزلا كزودا لا تنزق فيه الا على مشقة . فأسهل ولا تشق على

مسلم ولا معاهد ، وقم في أمرك على رجل تدرك الآخرة وتحب لك الدنيا ، ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكفر دينك وتذهب آخرتك »

وحطب عمر فقال : « يا أيها الناس : اني واقف ما أرسل على اليكم ليصربوا بأشاركم ولا لأخذوا أموالكم ، ولكني أرسلهم اليكم ليطوكم دينكم ويسمكم ويقتدوا ببيكم بالحق . ويحكموا ببيكم بالعمل ، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرعه إلى ، فوالذي نفس عمر بيده لأقصه منه » فوثب عمرو بن العاص فقال :

« يا أمير المؤمنين : أرأيت ان كان رجل من أمراء المسلمين على رعيته فأذب بعض رعيته فأنك لتقصه منه ؟ قال : أي والذي نفس عمر بيده انك لأقصه منه - وكيف لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله (ص) يقص من نفسه ، ألا لا تضربوا المسلمين فتلومهم ولا تجرمهم لتنتصروهم ولا تنعموا حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلهم الفياض فتصيغوم »

وعن أبي ربيعة قال : كتب عمر بن الخطاب إلى العبال « اجعلوا الناس عدكم في الحق سواء ، قريهم كجديم وحدهم كقريهم ، اناكم والرضا ، والحكم بالهوى ، وأن تأخذوا الناس عند الغضب قوموا بالحق ولو ساعة من اليوم »

وكان عمر يأمر عاله في كل سنة أن يوافوه في موسم الحج ، ومن كانت له شكوى أو مظلمة واهاه إلى هذا الموسم كدنت ، وديها على الناس عصرته . وهناك رد إلى لطلوم ملامته وشكبه من حصمه . فكان المال يردون لأفصح في موقف الحج على رؤوس الأشهاد ويهدوم هذا الخوف على الأبناء عن البلد ، ولقد أحضر عمر كثيراً من عاله الذين لهم فصل عظيم في التتويج وأثر كبير في نصره الدين ، فهذا سعد بن أبي وقاص من أحوال رسول الله (ص) وهو لأمير القادسية والدائن والمراق ومدوح الفرس ومحصر الكوفة ، اشتكى عليه بعض رعيته فأرسل محمد ابن مسلمة يحقق الشكاية علما ، وجاء بسمد وخصومه إلى عمر فوحده ريثاً من كل ما قرف به ولكنه عزله احتياطاً . وأوصى عند وفاته أن يولى لأنه لم ير له لحاية أو حيانة

والنيرة بن شعة - كان أميراً على البصرة ، وهو ذو ملاء وعاء في نصره الدين وفتوح فارس وغيرها ، اتهمه بعض من كان معه بتهمة شيعة فلم يلبث أن أرسل إليه كتاباً عاتبه فيه وعزله وأمر غيره . وهذا هو الكتاب : « أما بعد فقد تلقى سأ عظيم فبحث أما موسى أميراً مسلم ما في يدك والسجل العجل » . فقم على عمر ومعه الشهود الذين شكوه فلم تمت اللمة عليه وأقام عمر الحد عظيم بما فرضه الله لثلهم

وهذا عمار بن ياسر كان أميراً على الكوفة ، وهو من السابقين الأولين ، أسى إلى عمر قوم من الكوفة أنه لا يحتمل ما هو فيه من الولاية عليهم ، وأنه ليس بأمر يقدر على هذا العمل ، فأمره عمر بأن يقدم عليه في وفد من أهل الكوفة فألهم عمر عما يشكون من عمار ، فقل قائلهم إنه

غير كاف ولا عالم بالسياسة ، وقال قائل منهم إنه لا يسرى علام استعمل ، فاختبره عمر اختياراً بدل على سمة علمه بفارس ونواحي الكوفة ونصوره موقع كل بلد ، فلم يحسن غير الاجابة في بعض ما سئل عنه فعرفه ، ثم دعاه بعد ذلك فقال له أسألك حين عرفتك ؟ فقال : والله ما فرحت حين بشئني ولقد ساءني حين عرفتني . فقال لقد علمت ما أنت صاحب عمل ولكن تأولت قوله تعالى : « وزيد أن نمن على الذين استمعوا في الأرض وجعلهم آفة ونحلهم الوارثين » .
 جاء في كنز العمال عن عاصم بن أبي النجود : « أن عمر بن الخطاب كان إذا بحث عنه شرط عليهم : أن لا تركوا بردونا ولا تأكلوا غيباً ولا تلبسوا رقيقاً ولا تظفوا أبوابكم دون حوائج الناس ، لن فعلتم شيئاً من ذلك حلت بكم العقوبة » .



أما انتدابه للأمراء ونخريه لأن يكونوا دوى عنة وفناعة فكان على آفة وقد تيسر له من هذه الطائفة ما لم يتيسر لغيره . وكان كثير من عماله ينحون منهجه ويتبعون خطواته ، فمن عماله سلمان الفارسي على الثنائين ، كان يلبس الصوف ويركب الخمار مردعته بجر كاف ويأكل حبز الشعير . ونا حضرته الوفاة بكى فقال له سعد بن أبي وقاص : يا أبا عبد الله ما بك ؟ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن في الآخرة عنة لا ينعمها إلا المشرك . ورأى هذه الأساودة حولي ، فنظروا فلم يجدوا في البيت إلا بدنه ، وركوه ومطهرة ، وذهب أبو عبيدة بن الجراح عامله على الشام يظهر لباس وعليه الصوف الجدي ، فعرف في رآه ، فلبس ما كسب بالتي أتوك ما كنت عليه في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان عامله على حمص سميد بن حديم . فشكا أهل حمص إلى عمر وسأله عن له . وكان عمر يعتقد أنهم طامون له ، فقال اللهم لا تقل فراسق فيهم ، وجمع بينهم وبينه فقال : ما تنقمون منه ؟ قالوا لا يخرج الياس حتى يرتفع النهار . قال ما تقول يا سميد ؟ قال يا أمير المؤمنين إنه ليس لأهل خادم ، فاعين عيني ثم أحلس حتى يختمر ثم أخبز خبزى ثم أنوضأ وأخرج إليهم . قال : وماذا تنقمون منه ؟ قالوا لا يجب بليل . قال قد كنت أكره أن أذكر هذا ، إنى حطت الليل كله لربى وجعلت النهار لهم . قال : ماذا تنقمون منه ؟ قالوا في الشهر يوم لا يخرج الياس ؟ قال : نعم ليس لى خادم فاعسل ثوبى ثم أخفضه فأمسى . فقال عمر : الحمد لله لم يقل فراسق بكم يا أهل حمص ، فاستوصوا بوالكم خيراً . وبحث إليه بألف دينار يستعين بها فأبى منها يسيراً وورق سائرهما في التماسى والفقراء والساكنين ولم يغير من عادته .

وكان عمر إذا بلغه عن عامل من عماله رية في مصيبة لم يجهل أن جرحه لأن استصلاح الرعية خير من الإبقاء عليه . من ذلك أنه استعمل الثمان بن مضقة على ميسان من بلاد فارس وكانت يقول الشعر فقال :

ألاهل أن الحساء ان حليها بيان يبقى في رجاج وحتم
 اذا شئت عنتى دهاقى قرية وصناجة تشو على كل ميم
 فان كنت ندما فى الأكراسقى ولا تسقى بالأصمر الشلم
 لعل امير المؤمنين بسوؤه تادما بالحوسق التهشم

فقال عمر أبى والله انه يسوءنى ذلك ، وعركه . فقدم على عمر وقال : والله ما أحب شيئاً مما قلت ولكى كنت امرأ شاعراً وجدت فصلاً من القول فقلت فيه الشعر . فقال عمر : والله لا تمصل لى عملاً ما بقيت . وقد أثار للمرى الى هذه الحادثة قوله :

أحيان ما سر أبى حتمسة لى سررت به من شرب مالى الخاتم

قال الأستاذ الحضري : « ولم يحس عامل زمن عمر موثوقاً به فى كل أيامه إلا القليلين ، وفى مقدمتهم أبو هبيدة عامر بن الجراح » .

كان عمر قد أقام محمد بن مسلمة مفتشاً عاماً يرسله الى كل بلد اشتكى على أميره ، وكان عمر يشق به ثقة تامة ، وكان أهلاً لذلك منه . وقد كان من رأيه أن تحقق الأمر تحقيقاً علياً على ملا من الأشهاد إذ لا محل للتأثير فى اليهود والنصارى ، لأن يد عمر كانت قوية جداً وقد راد فى حرية الناس كثيراً ، فما كان أحد يخشى امرأ ولا عمر بن الخطاب ، اللهم إلا امرأتين عتابه عليه كان صارماً

ومما ساس عمر به عليه أنه كان يحصى عليهم أموالهم هل قوبشهم ، فدا أراد مال بعض ولاته صادرهم عليه كله أو بعضه - ذلك أنه كان يرى أن لا يذول العامل من مال الأمة فوق كفايته ، فإذا تأمل ما لا كان بذلك إما مريباً أحده من غير حله فبت مال السليين أولى به وهم اليتيم والسكين والمصيف ودو الحاجة ، وإما أن يكون راتبه وللسلمون أولى بما فضل عن كفاية العامل الذى يعمل بالأجر . قد يجد هذا العمل مجالاً للاستفاد من الوجهة النظرية الحديثة ، ولكن عمر - كما قال الأستاذ الحضري - كان يعرف من عياله من يستحق هذه القوبة أن تقع عليه ، إذ ماذا يعمل برجل ولاه ، وهو يعرف مقدار عطائه ورزقه ، ثم يراه بعد ذلك قد أثرى ثروة لو جمعت أعطياته ما بلغت ؟ لم ير عمر أمام ذلك إلا هذه المصادرة وقد اكتفى بأن يشاطر العامل ما يملك ، ولست أريد أن أجهد هذه الطريقة

عبر الوهاب التجار



الزَاهِدُ الْمُنْفِسُ

عَبْدُ الْفَارُوقِ

بِطَلْمِ الْأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ عَرْفَةٍ

مُضَوِّجُ جَامِعَةِ كَلَارِ الْمَلَاءِ

قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ الْبَارِكِ : « يَا زَاهِدُ » قَالَ : « يَا زَاهِدُ عَمْرَيْنَ عَبْدُ الْغَزَزِ إِذْ جَادَتْهُ الدُّنْيَا رَابِعَةً قَرَّكَهَا ، وَأَمَّا أَنَا فَنِيَاذَا زَهَمْتُ ؟ »

وَهَذَا كَلَامٌ حَقٌّ ، فَإِنَّ الزَّاهِدَ يَقْنَعُ شَيْئًا مَقْدُورًا عَلَيْهِ رَهْدٌ فِيهِ ، أَمَّا مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى الدُّنْيَا وَالْخَمْعِ بِذَلِكَهَا ، ثُمَّ أَظْهَرَ الزَّاهِدَ فِيهَا هَرَبًا يَكُونُ سِلَاقًا فِي رَهْدِهِ ، وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ أُخْرَى أَنْ تَكُونَ زَهَمْتُ فِيهِ الدُّنْيَا مِنْ أَنْ يَكُونَ رَهْدًا فِيهَا

مِنْ هَذَا - وَإِنْ خَالَ هَرَبُهُ زَاهِدًا - لَمْ يَهْرَبْهَا وَهَرَبَهَا ، هُوَ يَنْتَوِيهِ أَنْ يُعْرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِعَمَانَتِهَا وَمِبَاهِجَتِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الذَّائِدِ وَمَعَ رُؤْيِ وَجْهِهَا ، وَاسْتَعْمَرَ مِنْ أَمْرِهَا مَا يَسْتَكْبِرُهُ النَّاسُ ، وَرَعَا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا أَمْسَسَ فِيهَا إِلَى نَاصِيئِهِ ، فَلَيْسَ الْهَلَكُ الَّذِي يَبِينُ فَصْلُ الرَّءِ أَنْ يَتَصَوَّرَ أَنَّهُ فِي حَالَةٍ ثُمَّ يَتَصَوَّرُ مَاذَا يَكُونُ شَأْنُهَا ، بَلْ الْهَلَكُ الَّذِي لَا يَحُلُّ أَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ ، مَثَلًا بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا ، ثُمَّ يَنْظُرُ مَاذَا يَكُونُ شَأْنُهَا مَعَهَا

وَأَمَّا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَرَقَ كَبِيرٌ يَبِينُ أَنْ يَتَصَوَّرَ الرَّءِ أَنَّهُ فِي حَالَةٍ وَبَيْنَ أَنْ يَنْتَسِبَ بِهِ هَذِهِ الْحَالَةُ :

وَإِذَا مَا خَلَا الْجَسَانَ بِأَرْوَاحِ طَلَبِ الطَّمَنِ وَجَدَهُ وَالرَّالَا

وَأَصْدَقُ مِنْ جَارِ هَذَا الْأَمْتَحَانِ عَمْرَيْنَ الْخَطَّابُ - الْفَارُوقُ - لَقَدْ سَادَ الْمُسْلِمِينَ ، وَوَرِثَ مَلِكَ الْأَكْسَرَةِ وَالْقِيَاصِرَةَ ، وَقَدْ كَانُوا فِي تَرْفٍ وَعِصَةٍ ، وَرِثَ ذَلِكَ كَلَامَهُ ، وَلَمْ يَلَفْ مَا سَكَلَ وَلَا مَشْرَبَ وَلَا لَذَّةَ يَتَلَذَّذُ بِهَا الرَّءِ إِلَّا كَانَ قَادِرًا عَلَيْهَا ، فَزَوَّى وَجْهَهُ عَنْ هَذَا النِّعِيمِ احْتِقَارًا لِشَأْنِهِ ، وَرَعِيَّةً فِي أَنْ يَجْمَعَ لِنَفْسِهِ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ الْمَلِكُ الْعَاضِلُ الْكَرِيمُ

رَوَى أَنَّهُ وَجَدَ عَلَى مَائِدَتِهِ وَهُوَ حَلِيقَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ خَلَا وَمَلَحَا ، قَالَ :

- لَا أَجْعَلُ بَيْنَ إِيَّاهُمَا

رحمك الله يا ابن الخطيب ، أنرى الملح والحل ادا مين تتخرج من الملح بيها ، وان أقفر
وعيتك لا يراهما من أنواع الادم ، وانما يراهما من الأطوبه المشيه ، التي تحرك الشهيه لما يكون
قد أعد من طعام وادام ؟

وأحار عمر في الزهد والتفكير متعبه ، فمن ذلك أن بعض أعظم الفرس وفد على المدينة ،
فسأل عنه فدل عليه فوجده نائما في المسجد على التراب ، فقال : « عدلت ، فأمنت ، فغمت » . ومنها أنه
لما فتح الله عليه الشام سافر من المدينة اليها وكان معه خادم ورافقه واحدة ، فكأنا يستقانا ، يركب
عمر والخادم يمشي ، ويركب الخادم وعمر يمشي ، فلما دخلا الشام كانت النوبة في اشق على عمر فدخلوا
المدينة والخادم راكب وعمر يمشي !

ومنها أن عثمان بن عفان أتى على حظيرة الصدقة في يوم شديد الحر ، شديد السموم ، فإذا
رجل عليه ارار ورياء ، قد لف رأسه رداء ، يطرد الابل ، يدخلها حظيرة الصدقة ، فلما انتهى
اليه اذا هو عمر بن الخطاب ، فتلا قوله تعالى : « ان جبر من استأجرت القوى الأمين » وأشار الى
عمر وقال : هذا والله القوى الأمين

ولسا يزيد ان يستغنى هذه الأحار في زهد عمر وتشمه ، وانما يريد أن نلم بعض الاسباب
التي خلقت في عمر حلة الزهد هذه

ان عمر كان قوي الجسم ، صحيح البصر لا يحمود ولا يمجى ، مرهف الحس ، كثير الناس ،
يعرف ما يلائم حواسه ومشيباته ، ويكره الملام ، لما الذي حمله يهرب من الملام الى غير الملام ؟
ان عمر لم يؤثر ذلك إلا وقد نشأت له حالة عسية دأب بها الناس الذين لا يسلكون مسلكه
ولا ينجحون نهجه ، هذه الحالة هي اعتقاده خاسرة ملهه فيه من حظوظ الدنيا ، وشرف ما رغب
فيه مما احتار لنفسه ، وعلمه أنه اذا باع هذه بثلث كان راجع الصفقة ، غام التجارة ، فباع نعيم
الدنيا وملذاتها ، قادراً عليها بما أعد الله من رضوان

تدبر القرآن الكريم

والذي غرس في عمر هذه العقيدة طول استماعه وتدبره لما ورد في القرآن من حقايرة الدنيا
ونفاسة الآخرة

« المال والنون رمة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا »
« من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في
الآخرة من نصيب »

« فخرج على قومه في ربهته ، قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه

قد وحط عظم ، وقال الذين أوتوا العلم وبسكم ، ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ، ولا يلقاها إلا الصابرون ،

وأخرى وهي حب عمر لرسول الله وتأليه به وتأثره طريقه ، يدل لذلك ما ورد أنه حين فتح عليه الفتوحات ، قالت له حصبة اليس أئين الثياب إذا وفدت عليك الوفود من الآفاق ، وممر حصبة طعام تطعمه وتطعم من حصص ، قال عمر : يا حصبة أئت تطمين أن أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته ، فقالت بلى !

قال : « واشدتك الله ، هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو ولا أهل بيته عدوة إلا جاعوا عشي ، ولا شعوا عشي إلا جاعوا عدوة ؟ »
« واشدتك الله هل تعلمين أن النبي لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع من الترهو وأهله حتى فتح الله عليه خير ؟ »

« واشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله فرتم إليه يوما طعاما على مائدة فيها ارتفاع فشق ذلك عليه حتى تغير لونه ، ثم أمر المائدة فرددت ووضع الصحن على الأرض ؟ »

« واشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله كان ينام على عمامة مشية ، فثبت له ليلة أربع طاقات ، فنام عليها ، فلما استيقظ قل معقول : يا الله هب هذه العمامة ، اتوها بالثنتين كما كنتم تثبتونها ؟ »

« واشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله كان يصنع ثيابه معصرا ، فأبى بلال فيؤذنه بالصلاة ، فلما يجد ثوبا يهرج به إلى الصلاة حتى تحب ثيابه فيخرج بها إلى الصلاة ؟ »

« واشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله صعد له امرأة من بني زهرة كادس أزارا ورداء ، وبعثت إليه بأحدهما قبل أن يصعد الآخر ، فمرح إلى الصلاة وهو مشتمل به ، ليس عليه غيره قد عقد طرفيه إلى عنقه ، لصنع كذلك ؟ »

« يا حصبة : قد كان لي صاحبان سلكا طريقا ، فلما سلكت غير طريقهما سلك في طريق غير طريقهما ، واني وافقه سأصبر على عيشهما الشديد ، لعل أدركتهما عيشهما الرعيد ، »

الراعي أولى من رعيته بالتشفع

وأخرى وهي أن عمر أصبح والي أمر المسلمين ، وقد رأى أنه يسع الرعية مالا يسع الراعي من التمتع بحظوظ الدنيا ، لأن الراعي إن أشبع شهواته ضريت وقويت ، ولا تصل إلى غاية من الحظوظ حتى تطمع إلى غيرها ، فاستكثر من الأموال وربما كالت ذلك درجة إلى تطلمع إلى ما بأيدي الرعية ، لبسيع شهواته الخائفة ، ويكت نوازعه القوية ، لذلك كان يجب من ولاته المتشفع المتعاد شظف العيش

يرى انه كان يجمع ولائه في كل عام من أمصارهم ويوم لهم وليمة يقدم فيها من خشن الطعام وعليظه ، ثم يرفيهم وهم يأكلون ، فمن رآه قد عافه علم انه مترف ، فكرهه لولايته ، ومن رآه قد ملاه بطله منه ، علم انه متشرف فأحبه لولايته . ولم يكن عمر بدعا في هذا الرأي فقد رآه بعض فلاسفة اليونان من قبله ، ومن بقرا الجمهورية لأفلاطون يرا ما يشترطه على الحكم من عزوف عن حظوظ الدنيا ومتعتها ، والفرق بين أفلاطون وعمر ان أفلاطون رآه وفرضه على الحكم ، أما عمر فقد رآه وفرضه على نفسه وعنده بالدقة والاحكام ورابع الأسباب انه كان يرى ان الخليفة يجب ان يكون حظه من الدنيا كحظ أدنى رعيته يشهد لذلك قوله : ادا كنت في منزلة تسنى وتبجز عن الناس فوالله ما تلك لي بمنزلة حتى أكون أسوة للناس

التشرف بمحظ القوة والنجدة

وآخر هذه الأسباب التي جعلت عمر يؤثر التشرف على الترفاهية والترف انه كان يرى ان الترف مذهب للبأس من الأمة ، وان اخسوة محمد عليها دونه ومحمد ، لذلك كان يكره الترف في كل شيء لما يورث من النعومة والطراوة واللين ، فمن ذلك انه كان يركب الفرس مستعينا بالركاب بل يقفز من الأرض فادا هو على ظهر الفرس فكانت حلق عليه يكره في كل أمره عاده لهجر ، وانما يرى الأمة الاذكيحة في هذا العصر تأخذ بهذا البدا ، فرحال الطلقة العالية منهم يراولون الاهمال الشافه كتمسق الخيال والتعديب في الانهار ، والألعاب الرياضية الشديدة ، ليبقوا على رجولتهم التي تمكن لهم في الحياة ، فانهم يعلمون أن الأمم اذا سالت في المواهب العقلية فأقدرها على العمل أقواها رجولة رحم الله عمر بن الخطاب فقد كان صادق المراسمة ، قوى الظن ، فادا لحصت تاريخ الأمة الاسلامية تراه يتلخص في هذا البيت :

ما أفسد الدين والدنيا سوى ترف هدى بواقبه تسرى في بواقيا

محمد عرفة

الإسعاف الطبي والوقاية الصحية

وضع أساسهما عمر بن الخطاب

بفلم الدكتور محمد بك عبد الحميد

مدير مستشفى الملك

قد يدعو هذا البحث قريباً من موضوع الفاروق ، ولكن هذا الرجل
المعروف طالما سقى بضميره عصمه ووجهه بآمات طويلاً ، فاجتر نظراً
وأول ما لم يشه اليها الناس إلا في هذا العصر ، حديث ، كما ترى في هذا
الحال الذي يبعه الأسس التي وصفا عمر للصحة العامة والإسعاف الطبي

لو سألت أي طبيب من الأطباء المعاصرين عن وضع أساس التمريض على عوائد الآفات
والبيدات لما فبين من السمات التي تذهل لهذا العمل الشد ، كاشفة والرحمة والرأفة
والحان وخفة الحركة وعمومه للناس وحسن المعاملة والصبر ، سكان الحروب على الفور : هي التي
تأبشجبل منذ قامت بأعمالها المجددة في حرب التمر

ولو راجعنا كتب التمريض والموسوعات الصحية ، نعرف جميع هذه الجوانب ، وما أدرك كيف
نسى مؤرخو الأفرنج وهم يكتبون تاريخ التمريض ما لساء العرب في صدر الإسلام من النصيب ،
مع أنهم أسهوا فيها بما من الجمهور الانكليزي من العارمة وللقاومة يوم فكرت للس بابشجبل في
التمريض كأنها قلت بذلك على غير مثال سابق ، أو كأن نساء العرب لم يبقن في صدر الإسلام في
مدلواة للرضى والتبليغ على الجرحى

ويكاد يكون قريباً من ذلك نيلان للتورخين من الأفرنج ذكر روح الاسعاف وروح الهلال
الأحمر مما كان منتشرأ في صدر الإسلام وظاهراً جداً في عهد الفاروق رضى الله عنه ، فقد قيل
على ما ورد في البخاري : « انه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطاً بين ساء من بلاء أهل
اللدنية ، فبقى منها مرط جيد ، فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين اعط هذا بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي عندك ، يريدون أم كلثوم بنت علي ، فقال عمر : « أم سليط أحق به منها »
(وأم سليط من سائر الانصار ممن بايع رسول الله) قال عمر : « فاتها كانت تزور لنا القرب يوم
أحد ، والمروط جمع مرط وهو كساء من صوف أو خز يؤتر به وربما تلقفه المرأة على رأسها

فتلعب به ، والزفر الجلل على الظهر . ولم يقتصر عمل النساء في أثناء العارى في صدر الاسلام على حمل القرب بل كن ينافرن الرضى ويقمن على الحرص

وستنقص فبا على ما يدل على انتشار روح الاسعاف الطبي في عهد الفاروق وكذلك على انتشار روح الحلال الأحمر في الوقت نفسه ، لان الاسعاف الطبي جره من برلمج الحلال الاحمر في زمن السلم يلخص في تحسين الصحة العامة وانقاء الامراس وتحيب الآلام والاسعاف في الكوارث المحتمة وتنشئة الصغار على حب السلام حتى اذا شبوا كانوا قوة في كفة السلم ، وبما يدخل في هذه الاعراس تخدم الطعام في أوقات المجاعات وتقدم الثياب والنفقة عند اللزوم . واليك ما نقله عمر بن الخطاب قياما بهذه الأغراض :

قد روى عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه الى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صاعدا ليس لهم زرع ولا خرع وخشيت عليهم الصبح ، وأنا امة خفاف بن أيمى النصارى وقد شهد أبى الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوفيت معها عمر ولا عرس وقال : مرحبا بنس قريب ثم اصرف الى حير كان مربوطا في القدار ضمن عليه عرايتي ملائمة طلما وحل بينهما مئة وثيابة ثم ناولها خطامه وقال : اقتديه فلن يقضى هذا حتى تأكل امة عير . فقال رجل يا أمير المؤمنين اكثرت لها . فقال عمر : ثكلتك أمك والله ان رأيت أمة هذه وأنها قد حاصرت رمانا فادخلناه ثم أصبحنا نستقي سهاهما فيه »

وكذلك روى التاريخ بها روى عن أنس بن مالك قال : « بينما عمر رضوان الله عليه يسي بالمدينة إذ مر برحلة من رحابها فلذا هو بيت من شعر لم يكن بالأنس ، فدنا منه فسمع أبن امرأة ورأى رجلا قاعدا فدنا منه فلم عليه ثم قال : من الرجل ؟ فقال : رجل من أهل البادية جئت الى أمير المؤمنين أصيب من فضله ، فقال وما هذا الصوت الذى أسمعه فى البيت ؟ فقال انطلق رححك الله لحاجتك ، قال على ذلك ما هو ؟ قال : امرأة تمخض قال : هل عندها أحد ؟ قال : لا . فانطلق عمر لامرأته أم كلثوم بنت على رضوان الله عليها وقال لها : هل لك فى آخر ساقه الله اليك ؟ قالت : وما هو ؟ قال : امرأة تمخض ليس عندها أحد قلت : نعم إن شئت . قال : فعذى معك ما يصلح المرأة لولادتها من الحرق والهمى وحيشى يرمه وشعم وجبوب ، قال فجاءت به فقال لها انطلقى . وحمل الرمة ومشت حلمه حتى انتهى الى البيت فقال لها : ادخل الى المرأة . وجاء حتى قصد الى الرجل فقال له : أوقد لى نارا فعمل ، فأوقد تحت البرمة حتى أصبحت ولدت للمرأة فقالت امرأته : يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بخلام . فلما سمع أمير المؤمنين كأنه هابه فحمل يتنجى عنه فقال له : مكانك كما أنت فحمل البرمة فوضها على الباب ثم قال : أشبعها . ثم أخرجت البرمة فوضتها على الباب فقام عمر رضوان الله عليه فأخذها فوضها بين يدي الرجل فقال : كل ورحك . فانك قد

سهرت من الليل ففعل . ثم قال لامراته اخرجي وقال لرجل اذا كان عدواً فأتنا بأمر بما يصلحك
ففعل الرجل فجزاه وأعطاه .

وانظر الى عمر هذا الذي قام بهذا العمل الجليل كيف يخشى الله مع تفانيه في خدمة رعيته ،
قد روى عن جعفر بن زبد البدي قال : « خرج عمر رضوان الله عليه يسير بالمدينة ذات ليلة فر
بدار رجل من الأنصار فواقه قائماً يصلي فوقف يسمع قرآنه قراءاً والطور . حتى لم : « ان عذاب
ربك لواقع ، ما له من دافع ، فقال : قسم ورب الكعبة حتى فنزل عن حمالة فاستند الى حائط فكش
ملياً ثم رجع الى منزله فرس شهراً يعود الناس لا يدرون ما مرهه ،

وقل لي أيها القارئ الكريم ألا تم هذه الحكاية عن روح الاسعاف ما كرم معانيه وأدقها
وأرقها ؟

وإذا قرأت في هذه الأيام في إحدى الجرائد أن ذلك الملك قد تعطل فرار مع تلك السلعة أحد
للتشفيات فواسيا للرصى والجرصى ، وطيا خاطرهم ومثاليه شيء من الحوى كالتوكولانية
وشيء من الورد والأزهار ، أعلاماً منهما هذا عملاً مأثوراً وسعاً مشكوراً تعططن به الجرائد
والخلافات ، وتشر لها الصور الملونة وما يدخلان استنشاقاً وبلايه أولى الشئ ، ثم وما بطولان
بصار للرصى والجرصى وبواسياهم ، من يخرج منى فويل له من آتت التبجيل والاحترام ؟
أما عمل عمر بن الخطاب وامراته في سوب ميل ، البيع حد الثروة والكريم ، فلعلك لأول مرة
تسمع به مذكوراً ، ولعلك لأول مرة تراه على الصفحات مشهوراً ، وهلا ترى أيها القارئ الكريم أن
عملهما هذا في هذا العصر البعيد هو أمثل ما وصل اليه الفرق في هذا العصر بما يسمى (رعاية
الطفل) ؟ على مراكز رعاية الطفل يقوم الأطباء والطبيات بتوليد الولادات في ميوتهن ، وقد تقدم
هذه المراكز في الوقت نفسه للولادات الفقيرات شيئاً من المساعدة المالية أو لاداية كتياب الطفل
الى غير ذلك مما يصلح للمرأة في أثناء الولادة



وان تعجب من انتشار روح الاسعاف الطبي بل روح الهلال الأحمر فاعجب من أن روح
الوقاية الصحية لم تكن أقل انتشاراً في عهد الفاروق رضوان الله عليه ، فقد روى عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما أن عمر رضوان الله عليه خرج الى الشام حتى اذا كان سرغ - أول الحجاز
وآخر الشام - لقيه أمير الأجناد أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد
وقع بالشام فاحتقوا ، فقال بهم خرجت لأمر ولا زرى أن ترجع عنه ، وقال بعضهم مملكت بقية الناس
وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرى أن تقدمهم على هذا الوباء . فقال ارتضوا ثم قال :
أدع لي الأصابع ، فسمعوتهم ، فاستشارهم فليكوا سيل المهاجرين واختلفوا باختلافهم . فقال ارتضوا

عمر ثم قال ادع من كان من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح ، فدعوتهم ، فلم يختلف منهم رجلان فقالوا إنا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوفاء . فنأدى عمر في الناس : أني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه . فقال أبو عبيدة بن الجراح : أفراراً من قدر الله تعالى ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! هم عمر من قدر الله إلى قدر الله . أرايت لو كان لك إبل هبطت وأدبها له عدوتان احدهما خصة والأخرى جدة ، أليس إن رعيت الخصة رعيتها خسر الله وإن رعيت الجدة رعيتها بقدر الله ؟ قال فحاء عبد الرحمن بن عوف وكان متنياً في بعض حاجته فقال ان عندى في هذا علماً ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه » . فحمد الله عمر ثم انصرف

ودعا من أن عمر لم يرد أن يقطع شيء مستنداً برأيه بل وصل أن يستشير إخوانه وأصحابه وضوان الله عليهم ، قل لي ألا ترى في هذه الحكاية مبدأ (العزل) الذى يعتبره رجال الصحة في جميع العالم أساساً لاتقاء الأمراض للمدينة ؟

وكذلك جاء في كتاب الفاروق عمر بن الخطاب طبعة المكتبة الاهلية يبروت ما يأتى :

« وعمر أول من فرس لمحمومين شئ من مت المال ومعههم ذلك عن الاحتلاط بالناس فكفاهم أمر حياتهم وكفى الناس أمر العدوى والمرض »

وهذا يدل ذلك الأساس على أحدث فدام وهو سلام سممرات لمحمومين كما هو متبع في أرقى البلاد التى لا زال فيه هذا المرض منتشراً ، وكذلك جاء فيه ما يأتى

« وقال عمر : لا رعون أصحاء ما روتهم على ظهور الخيل ورغبت عن القسي » . أولاً يدعو الفاروق وضوان الله عليه هذه العبارة اللطيفة إلى ركوب الجبل والتسربب على الرماية وهما من أحسن أنواع الرياضة البدنية وأفيدها للشبان للدفاع الوطنى . وتراه رسول الله عليه يدعو بعبارة أخرى إلى عطفة الجسم وعطفة الثياب وهما من أهم أركان الوقاية الصحية . فهو يقول : « يحببى الثياب الناعك نظيف الثوب طيب الرائحة »

واسطر إلى قوله رضى الله عنه . « إياكم والبطنة » . وهى كثرة الاكل - فإنها مكسلة عن الجبر مصددة للعهد مورثة للسقم ، وإن يهلك البدن حتى يؤثر شهوته على ديبه » أقول انظر إلى عبارته هذه ألا ترى فيها جماع ما يلزم الإنسان للوقاية من آفات جهاز الهضم وما يقتضاها من المضاعفات ؟

ومن أهم وسائل الوقاية الصحية التى كان يدعو إليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه عدم عيش اللابن بدمقه بالماء ، وهو ما نحارب به وزارة الصحة في هذا الصدد بأقصى مجهودها

فقد روى أن عمر كان يسى بالمدينة إذ عبي فاتكأ على حدار في جوف الليل وإذا امرأة تهول لايتها : يا بنته قومي إلى ذلك اللبن فمذقيه بالماء . قالت : يا أماء أو ما علت عما كان من عرمة أمير المؤمنين ؟ فقد أمر مصاديه فنأدى لا يشاب اللبن بالماء . فقالت : يا بقيق قومي إلى اللبن فمذقيه بالماء

فانك موصوع لا يراه عمر ولا صنادى عمر . فقالت الابنة : والله ما كنت لأطيعه في اللأ وأعصيه في الجلاء ، وعمر يسمع ذلك كله فقال لمولاه أسلم : علم الباب واعرف الوضع ، ثم مضى في عسبه . فلما أصبح قال : يا أسلم امض الى الموصع فاطعم من القنطرة ومن القنطرة لها وهل لها من حل ؟ فذهب ورجع فأخبر عمر فدعا عمر ولده وقال : هل فيكم من يحتاج الى امرأة فأزوجه . ولو كان بأيكم حركا الى النساء ماسبقه منكم أحد . فقال عاصم : أما يا أبا عبد الله لا زوجة لي فزوجني ، فزوجها من عاصم ، فولدت له منى وولدت بنت عمر بن عبد العزيز رحمه الله

ولم يكن منه رضى الله عنه عش الاثني بالوسيلة الوقائية الوحيدة في موصوع اللث ، بل كان القوم في عهده اذا أرادوا أن يعلوا الناقة أراحوها وتركوها حتى تستقر ثم غسلوا أحلافها قبل الحلب . وازاحة البقر والجوامى وتركها حتى تستقر ثم غسل الضروع قبل الحلب من الوسائل الوقائية الحديثة

قد روى ابن كلاب السكاني سأل عمر بن الخطاب أن يعزبه فأعزاه وكان أبوه قد كمر وصنف ، فلما طالت عية كلاب عن أبيه قتل أبوه في ذلك شهر ، فلا يرد عمر أبوه ، ثم أتى عمر وهو في المسجد فوقف عنده وأشد أباؤه روى لها بنت عمر فبكي وكب الى سعد يأمره بأفعال كلاب ابن أمية الى المدينة

فلما دخل عليه قال له - ما بلغ من ربك بأهلك ؟ قال كنت كلفه أمره وكنت أعتد اذا أردت أن أحلب لنا أعزبه في الله ونحبه فأرخصها فتركها حتى لاسر ثم غسل أحلافها حتى تبرد ثم أحلب له فأسقيه . دعت عمر الى أبيه فلهذا بهادى وقد ضعف صبره وانحنى فقال له : كيف أنت يا أبا كلاب ؟ قال : كإنزى يا أمير المؤمنين . قال : هل من حاجه ؟ قال : نعم أشتهي ان أرى كلابا فاشبهه فمة وأضحه ممة قبل ان أموت . فبكي عمر ثم قال : سنلغ في هذا ما تحب

ثم أمر كلابا أن يعلب لأبيه ناقة كما كان يعمل ويمت اليه بلنسا ففعل فتأوله عمر الأناة وقال : دونك هذا يا أبا كلاب . فضا أخذه وأدناه الى له قال لمر : الله يا أمير المؤمنين انى لأشتم رائحة يندى كلاب من هذا الأناة ، فبكي عمر وقال له : هذا كلاب عندك حاصر قد حشاك به ، فوثب اليه أبوه وضمه وقبله وجعل عمر ومن حضر يكون وقال عمر لكرلاب : إلزم أبويك ما بقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما . وأمر له بطلانه وصرفه

وعن نسبة اللث أبهى أن عمر بن الخطاب كان يأمر بتوزيع اللث على الفقراء من الأولاد لتعديتهم ، وهو من الأنظمة الحديثة للثبة في بعض البلاد في مراكر رعاية الطفل ، واليك ما يدل على هذا التنظيم في عهده رضى الله عنه :

قد روى أن رقعة من النحر قدمت الى المدينة فزولوا الصلى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف : هل لك أن نخرسهم الليلة من السرق ؟ فباتا يخرساتهم ويصلان . فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحو

أمه فقال لها : اتقي الله واحصى الى صديق . ثم سمع بكاءه آخر الليل فأتى أمه فقال : وبجك انى لأراك امرأة سوء ، ما لى أرى صديق لا يقر منذ الليلة ؟ قالت : يا عبد الله قد أصبحرتى منذ الليلة انى أرى به على الفطام قال : ولم ؟ قالت : لان عمر لا يحرص لرضيع انما يحرص لفطيم . قال عمر : وم كم له ؟ قالت : اثنا عشر شهرا . قال : لا تصحليه . وذهب صلى الفجر وما يتبين الناس قراءته من عبادة البكاء عليه ، فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر فنادى ألا تصجلوا أولادكم من الفطام فانا نقرض بكل مولود فى الاسلام وكتب بذلك الى الآفاق كافة

ومن وسائل الوقاية الصحية حرصه على إقامة الحد على شاربه الخمر حرصا على نحرهما ، انقاء لضروهما كما يتضح مما يأتى :

فقد كتب اليه أبو عبيدة أن ضاركا وأبا جندل وعمر بن معدى كرب وعيرم شربوا الخمر وانهم أجابوا حين سألهم : « حيرنا فاحترنا » قال : « فهل أنتم متبهون » ولم يعرم . فكتب اليه عمر : معناه فاشهوا وقال له : أدعهم على رؤوس الناس وسلم هذا السؤال لا تزد عليه ولا تنقص منه : أحلال الخمر أم حرام ؟ كان قوا حرام فاعدهم وان دوا حلال فاصرب أعناقهم . فألهم أبو عبيدة وكانوا أحصوا الناس فقالوا بل حرام منهم ويندموا على لحاقهم ثم تابوا ولولا خوف من ملل العرى . لسكرتم فنادى فى سرد ما يدل على أن عمر رضى الله عنه وضع أساس الاسعاف الطبى والوقاية الصحية

المركز محمد عبد الحميد

كلمات مأثورة عن الفاروق

- ما الخمر صرقا بأذهب لعقول الرجال من الطمع
- من كتم سره كان الخيار يده
- رب نظرة ررعت شهوة ، ورب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا
- أفضل الناس أعلمهم للناس

ان حلم العماء بالانسان الأعلى

قد تحقق في عمر بن الخطاب

عُمَرُ وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

الانسان الأعلى هو حلم الانسانية من قديم . وهو يمثل لنا قوى الجسم قوى النفس معا . وقد عملت المدنيات القديمة على تنشئته ، ولا سيما الاغريق الاقدمون . فكان كل اغريق يأخذ بنصيب من الثقافة الفنية والرياضة البدنية . وكان الفلاسفة يبحثون الاحكام القوية الجلية ، وكان اصحابها الفتيان يتألمذون للفلاسفة ويستمعون لحوارهم الممتعة من إلهية وطبيعة وأخيراً هذه هي المدنيات الحديثة - وحسبنا الإشارة الى نظم الترمز في البلاد الأعمدة - الى الحركة الثقافية في ألمانيا النازية - تسمى سعيها معارداً كان أو هيباً - أذنت من التعمد والأزديع وما أحدثته من المذاهب والأغلايات ، كل دولة على طريقها بين التعمد والاشطط ، الى عمق هذا المثل للانسان الأعلى

وبعد فلننظر الى عمر بن الخطاب كما وسعه واصغوه ، لنبين بالتفصيل كيف تحقق عند العرب هذا المثل الأعلى كما يشهد شاهدوه

كان عمر قويا ، شديد الأسر ، طوالا مشرفا على الناس بمرعهم ، وكان اطوله كانه راكب ، حسيبا ، أصلح ، آدم شديد الحرارة - وانما تغير لونه علم الرمادة لمكونه على أكل الزيت وتحريمه على نفسه السعن والهن حتى يحسب الناس ويرول عنهم ما تزل من قعط . وكانت مثل اللحية في أطرافها صهوية من الحناء ، وفي عارضه حمة . وكان أعسر أيسر يعمل بكنتا يديه . وكان إذا تكلم أسمع ، وإذا سعى أسرع ، وإذا ضرب أوجع . ويروي عن مرويت أنه يأخذ أذنه اليسرى بيده اليمنى ويجمع باليسرى حرامينه (ما ينتشر من ثيابه) ويلب على عرسه فكانه خلق على ظهره ونحن نسمع اليوم الى القليلة القائعة في أوروبا الوسطى . ونقرأ السموات الملحة المتحاوية في أنحاء العام للنحضر ، يوحوب الأحد بالقواعد البوحيية والعمل على اصلاح النسل ، وما يقترحونه في هذه البلاد أو تلك من شتى الوسائل كإعادة النظر في قوانين الزواج والاشراف عليه لاجتماعها وطبها ، والذهاب الى حد تنقيح عبر الأسماء وحرمانهم من النسل ، ومع الاقتران بين الآريين

وغيرهم من الاحناس الشريفة الى غير ذلك ، ثم تعهد النشء بالرياضة البدنية وتدريبهم على الحياة العسكرية حتى تكفل الدولة بتجارب حيل من الجارية يقوم عليه بناء الدولة العظيمة . وما نظن إلا أن عمر بن الخطاب كما قدمنا مثل فانمط للطلوب ومحى . على رأسهم

وينت الالسان الأعلى عادة في النبىء الكريم حيث تعدوه الطيبة الحرة والأعراق الأثنية ، فيجتمع له دهر أسلافه من كريم الصفات وحر الحلال . وهيات تكون الصفة المكتبة كالصفة الموروثة ، لان التطبع بالصفات لا يكون إلا بالملاماة وحمل النفس على مكروهاها ، وليس يتحول التطبع بها طبعاً متأسلاً إلا بعد غلبتها للنفس أحياناً بعد أحيان . لما من طبع كريم في نفس انسان إلا وهو موروث ، وأما ما ليس موروثاً فهو ناقص لانه مجرد بداية علاءه أن يلين للغير ولا يثبت على الصمم . فأبناء الكرام ثأوا من صبرهم على الأذى وعزة النفس ، وتمودوا بالسيادة ، ولم يعرفوا الخوع ، وحمم حله أجليهم الانتهاء فلم تنفطم الحاجة وطب القوت ، ولم يلد شعورهم دوام الكد في خدمة الغير كالدواب للحررة من غير ارادة ولا اختيار ، فاذا أفاد هؤلاء لأجسادهم قوة عصبية فبها قوة مائة ، ودأبوا لمعاشهم النفس فأنهم من الحرص عليه أدنى الى السوء وارساء المساومة في المني والتشرف أم الكرام أبناء الكرام فانهم في طلبهم للعلم والثروة والقوة يفلدون السوء

ولقد كان عمر من شرف العرب ، وقومه من عبيء ولهم في قرش منزلة رفيعة ، وكانت السفارة فيهم والاحتكام اليهم اذا نشب في قرش خلاف أو وقعت حرب بينهم وبين غيرهم . وكان في حال صغره يرعى عمه ، ثم اشتم بالبحر مع مائة ودم الشام مسجراً عبر مرة في الجاهلية ، وما زالت هذه صناعته في الجاهلية والاسلام حتى ولى الخلافة فتركها اشتغالا عنها بمصالح المسلمين ، وكان يشترك في حلقات الفسارعة سوق عكاظ كما أنه من الأقليى الذين كانوا عند عبيء الاسلام يعرفون القراءة والكتابة . وبالجملة كان عمر فارساً صديداً ، ومصارعة جليداً ، وخطيباً مموهاً وكان العرب في الجاهلية يلقون سرراً ويحتمون في دار الارقم في أصل جبل الصفا مستحقين ، لفتنهم وشدة قرش عليهم ، فما أسلم عمر حتى راح يطوف بمحافل للشركيين معك اسلامه هنا وهناك متعمداً للحصومة والمصارعة . وقد أقبل على الرسول مطالباً بظهور الدين فخرج رسول الله في صفيين من المسلمين حمرة في أحدهما وعمر في الآخر حتى دخلوا الكعبة ، ومن يومئذ سمى الفاروق . ولم يؤثر ان أحدكم من المهاجرين هاجر إلا غنفاً ، إلا عمر فانه لما هم بالمهجرة فقد سيفه وتكب فوسه وانتص في يده اسهما واحتصر عترته (عكارة لها زوج في أسفلهما) ومضى قبل الكعبة والملا من قرش بضائها ، فطاف بالبيت سحاً متمكناً ثم أتى المقام صلى متمكناً ثم وقف على الخلق واحدة واحدة ، وقال لهم : « شأنت الوجوه ! لا يرعى الله إلا هذه للعالمين . من أراد أن تشكله أمه ، ويؤتم ولده ، ويرمل زوجته ، فيلقى وراء هذا الوادى » . وكان عمر يؤثر القتال مع

قلة الاعوان على صلح يراه غير شريف كصلح الحديبية . وكان مع حبه للشورى لا يستوحش من الوقوف وحده والاصطلاح بمثولية الرأي يراه بمرده ، وقد اختلف مع الرسول وخليفته أبي بكر في مصير أسرى بدر إذ كانت مشورته فيهم القتل ، وفي نظام توزيع الاعطيات من بيت المال إذ كان حكم عدم النسوة والتفضيل بالسابقة في الدين ، وفي عزل خاله بن الوليد سيف الاسلام في أوج انتصاره ، وكذلك في تطبيق بعض الاحكام الشرعية مما قامت به السنة كنحرهم النمة ووقوع الطلاق الثلاث ، وغير ذلك من الأمثلة على أعمه وعزة معه واستقلال شخصيته كثير يصيق للقلم عن سردها لأنها تتعظم سيرته كلها

والى هذا فلا بد للانسان الاعلى من الألم ليمرر معدنه وحنفيه ويعلمه كالنصل للذكر المستقى . ولا يمسى بالألم ما يزرع تحته للساكن ولا يملكون معه غير الصراعة والأئين ، بل نسي ما يكتوى به الحر لساق بين حين وجب بطلعه على الاحتيال والخذل ويحموه الى المقاومة والعداء ، ويعمره الى التمرد والاستعلاء . وعلى هذا الوجه يكون الألم مصدر العطية . فلا ينزل زول الحتم الذي لامر له كالنصر السائق الأعم ، بل هو كالقوة الشاعرة ، تعاليك وتغالبها وتصاروك وتصارولها وتمنع بك وتطمع في قهرها . وكثير ما يكون هذا الألم مصوباً ، يشأ عن عدم موازنة الوسط ، وهي حال تقتضى المعاهدة والدافعة ، وبعد قوة المزعجة وتشد تشككة وتزيد فيها ، وهما عند الانسان الأعلى وعدته . وقد عرف عمر بن الخطاب على الأء والأفاد منه تشد على شدته حتى ليس ورامها مرير . ثم ان الألم وان صاب لاسان ذوى في شخصه فإنه يقدره عند مصاء الشخصى ، ويختلط بكل ما يشكو منه الأحياء ، فإذا هو بأنم للعداء العامة يدعو للجهاد لا كالمطعم للمهين يدفع عن نفسه بل جهاد للصالحين بكل ما في هذا جهاد من سمو وشرف

والانسان الاعلى معوز بطبعه الى الاهتمام بما فيه صلاح الاجيال للقبلة واسماها ، شديد الشعور بحقوقها عليه واثرائها نحوها ، هو لا يبيش لثمة ولا لتوفير الراحة والمساءة لاساره وأهل زمانه . بل هو لا يبرح متطلعا الى المستقبل كأهل الكشف وأصحاب الرؤى ، ويزيد أنه يسعى لتحقيق أحلامه ويعمل على جعلها حقيقة واقعة عن قريب ، هو جبالى وعمل الى أقصى الحدود . وليس يحلو عظيم من هذا النصر الهيبى ولو رعم أنه بغير دين ، فهو أبداً طمر القلب بالايمان بمستقبل الانسان ، معنى بالقاية البعيدة العالية ، مقبل في سبيلها على الجدل والتضحية ، وكما يقسو رجل الدين على بصهم فيخلق الادى بأجسامهم ، وقد يقضى على حياتهم ، وهو في هذا - أشد ما يكون رحمة بهم لانه ناظر الى خلاص نفوسهم ، فكذلك جعل الانسان الأعلى فيعت أبناء حيله ويحملهم على للكره ويحبب اليهم الاستشهاد لتخلص نفوسهم ويعموا بالحياة الباقية في الاجيال الآتية . ولا معنى لمن يمتنع مستقبل الإنسانية أن يجعل حياة الحسن فوق الأفراد ، ويقسم خير الحسن ومصلحه على قد ما يماونه من مشاق وآلام

وقد كان عمر أمير المؤمنين أول من حمل البصرة مصطحباً لها في عدوه ورواحه ، يصرب بها في كل مناسبة من يرى تأديبه لسوء رأى أو تقصير ، فتارة يخس بها وتارة يفتق ، ولا يحجم أن يعاو بدميتها رأس الكبير قبل الصغير . فهي كثيراً ما كانت تشككهم عنه ، وكثيراً ما كان يعتمد عليها في توكيد زحرة واثاره . وكان لا يدعها حتى في السجد حيث يقوم بين الصفوف فيقول : « استووا » ثم لا يكبر حتى يستقل الصف المتقدم بوجهه فلن رأى رجلاً متقدماً في الصف أو متأخراً ضربه بالهرة . وبحسب دrote هذه أن قيل فيها : لدره عمر أهيب من سيفكم ، وذهب بصهم الى أنه وقت رزلة في الدبة ، فصرّب عمر الهرة على الأرض وقال : « اسكني بادن الله ، مسكت » وكماوا اذا ذكروا غضبه قالوا انه أمر عظيم ولا عجب فلن كل عظماء التاريخ ينطوون على هذه اللادة للنجرة . وللعظيم حرص شديد على التزام حد الشرع لا تأخذه في ذلك هواة ولم يكن عمر يأخذ هذه الشدة الأسدين دون الأقرين . بل كان اذا أراد أن يأمر المسلمين شئ أو ينههم عن شئ ، عافيه صلاحهم بدأ مأهله فميمهم فقال : « اني نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإن الناس ينظرون لكم بنظر الطير الى اللحم ، وأقسم بالله لا أحد أحدكم منكم فعله الا أصعبت عليه العقوبة » . وكان هو عه أشرب الناس للحمر في العاهة لما زال في الاسلام يهيب بالنبي ويتهل الى السماء : « اللهم بنى في البحر ياناً شافياً » حتى رلت الآية بتحريمها ، وقد بلغ من مقتنه لما أن جعل الحد فيها ، بنى جليلة . وقد حده عمر ابنه عبد الرحمن واسمه أبو شعبة في البحر فمات . وكان لا يفرق في المعاملة بين المسلمين سواء في ذلك الملك والسوقة . وحكايته مع ملك ضان جليلة بن الأيهم مشهورة ، فانه لما سلم وقد على عمر بن الخطاب أنه الملك وحشمه فلقاه عمر بالترحيب ، وبينما هو يطوف يوماً وطىء على إزاره اعرابي من بني فرارة فصرّبه على وجهه فشكاه الاعرابي الى أمير المؤمنين فاستدعى عمر جليلة وقال له : « اما أن ترضيه واما أن يضربك كما صرّبه » وكذلك كان موضعه من القضاة وعماله على الولايات فقد كان شديد المراقبة لهم والسحب لاجبارهم ، يستشير أحياناً في تعيينهم أهل الأقاليم أنفسهم ، ويستعلم دائماً من الولود عن سيرتهم ، ويبحث من يحقق الشكاية في حقهم

وقد أتت هذه الروح الجادة أثرها في الناس فأخذوا الحياة مأخذ الحد . وبهذه الروح أقبلوا على الفتح في الشام وفلسطين ومصر وفارس ، وعلوا الروم في أدنى الأرض واستولوا على ملك الأكاسرة . كما أنهم أقبلوا في الوقت نفسه على تحجير الأمصار وشر العمران ، عشقت الطرق ، وأقيمت الحسور ، وحفرت الترع ، وكتب التاريخ المحرى ، ورصدت الدواوين لاحصاء المسلمين وضبط موارد الدولة وتوزيع الأعطيات ، ومسحت أراضي البوادى ، وأسست دور الضيافات والمؤونة ، وصربت النقود ، ووسعت ولاية الحبسة للإشراف على الأسواق ومراقبة الاسعار ، وعززت الحصون ، وجعلت المراقبة من الحد في الثغور ، وعنى بالمناظر للرفوعة على رءوس

الجمال ، ونظم الحرس والشرطة ، وبنيت السجون للمعسدين ، واستعمل البريد في نفس الرسائل وقد كان عمر يغشى على المسلمين من لبونة العيش والترف حتى كان يشرط على عماله ألا يركبوا برزونا ، ولا يأكلوا ثيابا ، ولا يلبسوا رقيقا . وقد عصب على سعد بن أبي وقاص وهو فاتح دولة فارس حين سمع أنه بي له في الكوفة قصرًا ليكون دليلاً للإمارة وأنه يتنح عن الناس بالأبواب والحجاب . ويروي أنه دخل ابن عمر بن الخطاب عليه وقد ترجل ولبس ثيابا حسانا فصر به عمر بالدة حتى أتاه ، فقالت له انتة حصاة : « لم ضربته ؟ » قال : « رأيت قد أعجبت نفسه فأجبت أن أصفرها إليه » . وكان لباس عمر أمير المؤمنين نفسه ثوبا حليا مرقوعا . وكان نقشه يشق أحيانا على صحابته وقد قالت له ابنته مرة في خرو ومرارة : « لو لبست ثوبا هو ألين من ثوبك ، وأكث طعاما هو ألين وأطيب من طعامك » . وقد قنع من بيت المال بالكفاف له ولعاليه ، وحلة للشاة وحلة للضيف ، وراحلة عمر للحج والمرة ، ودابة لحوائجه وجهاده . وكان عمر يقوم أحيانا في اليوم المصائب الشديد الحرج الشديد السموم مترازا يرد أسود وقد لف رأسه آخره ، يدهن ابل الصدقة بالقطران ويدها ويكتب أوامرها وأسلانها ويدهنها بالخطرة !

على أن هذا الذي عرف في حلي عمر من الشدة والصف لا ينافي رحمة ولا ينفيا ، وان في نفس العظيم دائما لشدته ، لان اهمية بالمعطاء وليس في الحسام يشده عن الالتفات الى سواسي الآلام . كما أن شدته تأتي لا محالة مع الأمومة تحمي لنومهم . فان عمر له موضع كريم للرحمة كان أحق الناس وأسرعهم الى لاغاة وقد اشتهر عنه حكايات في أثناء عهده باللبل وفيها الكفاية . تروي احداها حبر وقوعه على امرأة ومعه مبيان لها يتصاحون حوبا ، وكيف انطلق عمر متأثرا من عوده الى دار الصدقة وعاد يعمل عراة بها لهم مؤونة . والأخرى عن انطلاقه بروجه أم كلثوم لتقوم في خدمة اعرابية من أهل البادية تمس في خيمتها وليس عندها أحد . والرحمة لا تأخذ ابن الخطاب في دنياه ، فان مثل هذه الرحمة تدل على صف في الحاسة الاخلاقية . وكان عمر في ورعه وتقواه يكره العاق والتتطمع في الدين ولا يجهل الطبيعة البشرية ومداحل الشر إليها ، وقد ذكر قوم عنده رجلا قالوا : « يا أمير المؤمنين ! فاضل لا يعرف من الشر شيئا » . فقال : « دانا أوقع له فيه » . وقد كانت الرحمة عند عمر مرادفة للاغاة وهي من طابع الرجل القوي ، أما الترفق فهو نقص في الرجولة لا يعرفه الايمان الأمل

ونحن - بعدما تقدم - في عني من القول بأن حلم الاساية بالاسان الأمل قد تحقق في عمر بن الخطاب . وما يرح الأعراد العظيم في متناول الاخاب يردون ثقتنا بالنفس البشرية ويعتقدون بين حقة وأخرى حلم الاسان الأمل ، فيطلع العظيم منهم كأه للصادقة للوقفة ساقها للدنيا طالع - عود . ولكن هذا الحلم - واساءه - صد تحفه في عالم الوجود ، لا يثبت أن وجود الى عالم الأطياف

شأن كل موجود

عبد الرحمن صديقي

عمر بن الخطاب

أثره في التقدم الإنساني

بقلم الأستاذ علي أرهم

« . . . وسيطر عمر على ميول العرب بصرفها كيف شاء ، واستطاع
كبحها وقد نشوة الاسمار ورحم الفتح ، ولم تستطع الطاعة الثامة
ولا النفوذ للترابي ولا المال التداني أن ينهوي له وجهه عن طريق
الزهد وسبيل التقوى . . . وعمر بهذه المثابة أحد من ساهموا في
حركة التقدم الاساني الواسعة وهدوا سبيله واستحثوا سيره . . . »

يتفق أصدقاء الاسلام وخصومه على أنه قد لعب دوراً حطير الشأن في التاريخ العسالي وأثر
تأثيراً بليفاً في سير الحضارة ، فقد قدم للعالم دينا عتاراً واضح حدود ساي التعاليم بريثا من
القواميس التي تنمو على العنصر ، وشريعته سمحة لا تعرض عن الأساليب البهطة ويخرج عن طاقته
ولا تحاول أن تهرجه من أي سيطرة ، ولت أفكاراً جليلة تلومة عن الأخاء الاساني والمساواة
بين الناس تثير رواقداً صميراً وغروراً في العنصر حب الخير والعدل ، وأكر فضل في نجاح قضية
الاسلام وانتصار مبادئه يرجع إلى ثلاثة رجال . أولهم وأعظمهم شأنًا وأعظمهم أمراً وأروعهم
شخصية هو النبي محمد صاحب الرسالة ، ثم أبو بكر الصديق صديقه وصفيه ، ثم عمر الفاروق خليفته
الثاني . ولست أنكر فضل غيرهم من أفذاذ الرجال الذين قدموا للاسلام خدمات كبيرة وتضحيات
هامة ، ولكن هؤلاء الثلاثة هم واسمو الأساس ومدبرو الحركة . فالنبي محمد هو الذي أخرج
العرب من فوضى الماهلية إلى نور الاسلام وأطلقهم من أسر الاوهام والتقاليد التي كانت تستمد
أهميتها من عصور عريقة في القدم ، وهض باعاء الرسالة وما تتطلبه من مجهود شاق واقدام
وتضحية ، وقد كانت الحركة التي دارت بينه وبين الوثنية تمرس حياته لاحتطر ، ولكنه كان ممتليء
العنصر بالحلب الالهي متقد الخواص بالحماسة للقدسة ، فاندفع فيما بكل ما أوتي من قوة حتى انتصر
دينه وتوطد أسسه

ولقد كانت حياة العرب في الماهلية حياة مرحلة مطلقة العنان نادرة من التبدد ، حياة للذة
وعرور وطيش . كان الحرب والسلب والنساء والخمر والبسر هي ساط أهوائهم ومدار حركتهم ،
وكانت هذه الحياة الطروبة لا تمر بها أفكار حدية ولا يشوب صفاءها تأمل ديني ولا يزعمها التطلع

الى معرفة الحق ولا يفلتها الشعور بالنقص والحاجة الى اصلاح . وكان الاهتمام بالحاضر الراهن والاستمتاع به واجتناء ثمرة النصر في اليدان هي اكبر غاية في حياة العربي المحب للتردة بين الأيافورية الكاملة والمادية الكئيبة ، والكراهة لمسك واتزاهدة والشعور بالواجب

وقد سما الاسلام بالعرب وأوسع آفاقهم الفكرية وعمق نفوسهم ، وجعلهم يشعرون بوجود هذه القوة الرهبة المستورة المجهولة للهبة « الله » ، وعرض بهم القضية والبل وجعلهم مضرب للث في الاقدام والبطولة ، وأرسلهم الى العالم رسل حسنة جديدة ودعاة دين خالد

وقد كانت رابطة القصة وآصرة القرابة هي الصلة الوحيدة التي تربط الجماعات في هذا المجتمع العربي المفكك ، ولم يكن في وسع العربي أن يدرك أي واجب اجتماعي أو أن يفهم أي وحدة سياسية غير قائمة على العصبية والقرابة

وكان عجاج منادى الاسلام والعمل على تطبيقها بفتنى توهين عصبية القبيلة ، وإزالة هذا الصيق في الشعور والمطعم ، وتخطيم حوائره وتوسيع نطاقه ومحاولة استبداله بشعور عام شامل بالاحياء في الدين والمساواة في الحقوق . وقد وفق الى في تحقيق ذلك الى مدى جيد ولم يكن في وسع انسان ان يصل أكثر من عمله في هذا السبيل . وعرض هذه الروح الجديدة وإيجاد هذا الشعور الأخرى والاحساس بالوحدة في العرب والمهاجرين ، جهر الي العرب للدور العظيم الذي لعبوه بعد ذلك في التاريخ

وكان شأن هذه الوحدة قائمة على كمال طلب اليقظة للخدمة والجهاد اسواصل ، لأنها كانت في جوهرها شديدة الحساسية للحرارة القومية انورثة والبول القديسة الممثلة . وقد أدركت الي الوفاة وهو يقوم بعملية اخرج وشهدتها بيانه الرشيدة وروحه القيادة ويحاول ان يسمو بالعرب فوق صارع الصناعات وثوار العنرات

ولشدة استيلاء الي على عقول أصحابه وموكلاته في نفوسهم لم يستطعوا أول الأمر أن يصدقوا موفاة ، وكان من الصبر أن يتصوروا أن هذا الرجل الذي حلاشكواكم بنور القديسة وهذب نفوسهم باشراف الالهام وأحدث بينهم هذا الانتقال الثوري يمضي به الموت كائن البشر ، وقد أدهل به عمر الركين المجرب حبل يقول : « ان رجلا من المناقب يزعمون ان رسول الله توفي ، وانه الله مات ولكن ذهب الى ربه كاهب موسى بن عمران ، والله ليرجن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم رعموا أنه مات ، ولكنه لم يلبث ان تاب اليه رشده وأدرك حقيقة الموقف عند سماع كلمة أبي بكر الحكيمة ، وظهرت حينذاك رجولة أبي بكر في أروع صورها ، وقد كادت تتصبع الألفة بين المسلمين وتتحل الروابط التي قضى الي زهرة حياته في تقويتها وأطل من جديد الحلف القديم بين الاصار والمهاجرين ، وكاد ينفذ سهوب العواصف الموجه لولا ان أشرقت شخصية أبي بكر وظهرت براعة عمر العملية في تناول الموقف ، فقد استطاع عمر أن يهل

الأزمة ويغمم الأمة ببإدائه الى يعة أوى بكر ، تلك الية التي استمر رمراً للاتحاد المشروع وآية التسليم والخضوع للحطية المختار ، وأثر هذا العمل تأثيراً كبيراً على الآخرين على مبايعة أبي بكر ، وفي اليوم التالي كانت الية العامة ، وبذلك قضى عمر على هذا الخلاف الخطر الذي كاد يودي بالاسلام في إبان ترمعه

ولما انتشرت أخبار وفاة أبي بدأت الثورات في بعض الأطراف ، وظهر ادعاء البيوة ، وسألت من القائل أن ترد عن الاسلام ، وتأت فائل أخرى الى الخلاص من خيرية الزكاة ، وهمت الوثنية المهرمة ان ترفع رأسها للائل في مكة . ولكن كل هذه المقبات الشائكة والأخطار للاحقة دامت وتلاشت اراء جماعة ايمان أبي بكر وفائق شجاعته وعزمه للصمم وثبانه العجيب . وقد احتار أبو بكر عند وفاته عمر ليحلّفه . وقد دل هذا الاختيار على بعد نظر أبي بكر فقد كان اسناد الخلافة الى عمر عبا عطياً للاسلام ، لأن عمر كان وحلا قوى الاخلاق شديد الشعور بالمسؤولية صارماً في حدود العدالة بجم النشاط دائم الحركة ، فأدار حركة الفتح باقتدار ، وكان يس بنفسه ويرتاد المجتمعات وينتقد أحوال الشعب

ولتقدير موقف عمر وبسبب انه يقول ان الاسلام رغم سمو تعاليمه وتنشعه بالروح الديمقراطية لم يستطع ان ينسخ نظم القبيلة ولم يمح كل المحو ، ولذلك سمر له طسق فكرة المساواة القائمة على فكرة الحكومة الدينية كل النبيين ، بحيث ريل الخلافات الحزبية وتقطع دابر الناس بين مختلف القائل ، وظل الفرد يصر للأمة عن طريق القبيلة وسلب القائل محتطة بكيانها دون ان نفى وحدتها او تتحلل دستها وتندع في أمة ، وأما أصدرت القائل ان تنزل مكرهة للحكومة عن حق اعلان الحروب الداخلية لأل اول عرس وجدت من اجله الامة هو القضاء على الممارات الداخلية ، ولعمر نصيب كبير من الفضل في استنهاض القبائل وصم مختلف صفوفها ليزو المسود الاجنبى ونشر مادي الاسلام ، وهو القائل عندما استقر فائل العرب لمنازة الفرس : « سأضرب ملوك الفرس بملوك العرب » وقد كان النظام والطاعة والخضوع شيئاً غير مألوف عند العرب ، ولكن قوة الاسلام وشدة تعلقهم به هي التي خضعت من كبرياتهم وحيث اليهم الطاعة والنظام . ولقد ضرب لهم عمر في هذه الفترة البقية مثلاً متقطع النظم من التثبوع بالروح الاسلامية والاستمسك بالعدالة المطلقة ، ووسع تنيعت تعاليم الاسلام فوق كل اعتبار

ولما انتصر العرب وخضعوا شوكة العرس والروم ، أحدث أوضاع الناس تنشق الاسلام عن احلام وعقيدة ، والبعض عن غير احلام وعقيدة وإنما يدافع للصحة . وأوقف اليونان والعرس والاقاط مواهبهم على حصة الدين الجديد ، وأخذت قيود العصبية وروابط التقاليد تتحل تحت تأثير الاسلام ، وبدأت أمة جديدة في الظهور تربطها روابط الدين وتجمعها جامعة الفنة ، وتندعها الكفايات المختلفة الموروثة الكامنة في الاقوام الذين تكونت منهم . وكان عهود عمر في

سياسته الأخيرة منحها الى مزج هذه اللواد للتجارة التي ألقاها التقدير بين يديه القويتين ، فدون
 المداوين ورتب غلالية ووضع أساس الإيرادات والمصروفات ، وفرض الرواتب للمال والقضاء ،
 وحرم على المسلمين اقتناء الصياع والزراعة على أنه يدفع بيت المال أرواقهم استبقاء لروح الجهاد في
 نفوسهم وخشية أن يقعد بهم الترف أو تشغلهم المصلحة عن التصريح لأمر الدين . وكان عمر يرى
 من وراء ذلك الى أن يبق أهل البصرة وأرضهم مصدرراً للمال الذي يستلزمه تأم الجهاد واعلاء كلمة
 الدين الاسلامي

ولقد ملأ التي نفوس العرب حماسة وقيما ، واستطاع ان يرسمهم الى المستوى الروحي الرفيع
 الذي تزول فيه الاحقاد وتغنى الصفات والمصالح الخاصة ، واستطاع أبو بكر أن يصون الاسلام
 ويندأ عنه الاخطار بعد غياب شخصية النبي وانقطاع الوحي ، وأن يحول جهود المسلمين الى الجهرى
 المناسب وبوجههم التوجيه للتمر ، وسيطر عمر بن الخطاب على ميول العرب بصرفها كيف شاء
 واستطاع كبحها الى وقت نشوء الانتصار وزهو الفتوح ، ولم تستطع الطاعة التامة ولا النفوذ الترامى
 ولا المال المتدفق أن يستهوي له ويصد عنه طريق الزهد وسبل التقوى . فالاسلام مدين فانتصاراته
 وفتوحه لروحية الى سمو مدي الاسلام ، ولحرم أتى بكر وصدا عبيدته ، ولصلابة عمر
 ونشاطه الحزم وحمته التمس . وعمر هذه المثابة أحد من ساهموا في حركة التقدم الاساسي الواسعة
 ومهدوا سبيله واستنصوا بحره

على أروهم

من أوليات الفاروق

من النظم الطريقة التي وضعا الفاروق ودلت على صاعقة تفكيره ورجاحة
 عقله أنه مرض لمولود حين يظم ١٠٠ درم ، فذا ترعرج بلغ به ٢٠٠ درم .
 وكان لا يمرض لمولود شيئا حتى يظم الى أن يسمع امرأة ذات لينة وهي تكبره
 وليدها على النظام وهو يكي ، فأخا به ، فقالت : « ان عمر لا يمرض لمولود
 حتى يظم ، فانا اكبره على النظام كي يمرض له » فقال : « يا ويل عمر اكبر
 احبب من وزير وهو لا يظم ا . . . » ثم أمر مناديه عنادى : « ألا تصبوا أولادكم
 بالنظام ، فانا يمرض لكل مولود في الاسلام . وكتب منك الى الآفاق .
 وكذلك كل يمرض لظبط ١٠٠ درم ، وورثا يأخذوه وبه كل شهر ، ويزيده
 من سنة الى سنة ، وكان يومى بالنظام حبرا ويجعل رصاعهم وحقهم من
 بيت المال

من عمرية حافظ

عمر والشورى

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| يا راعا راية الشورى وحارسها | جراك ربك خيراً عن عيها |
| لم يلهث الرع عن تأييد دولتها | والمنية آلام تصانها |
| لم أس أمرك للقداد يعمله | الى الجماعة إنقلوا وتبينها |
| ان ظل بعد ثلاث رأيا شعبا | فحرد السيف واضرب في هولديها |
| فاجب لقوة نفس ليس يصرفها | طعم النية مرا عن حراسها |
| درى عبيد بن الشورى بموضها | فماش ما عاش بينها ويصلها |
| وما استبد برأى في حكومتها | ان الحكومة تفرى مستقبلها |
| رأى الجماعة لا تنق البلاد به | رغم الخلاف ورأى الفرد يشقها |

مثال من زهدة

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| يا من صدقت على الدنيا ولمستها | لم يترك طين فييبك مغربها |
| ماذا رأيت يلب الثلم حين رأوا | أن يلبسوك من الاتواب زاهبا |
| ويركبوك على البرذون تحممه | خيل مطهمة تحاو مراتها |
| مشى ففهلج غصلا براكيه | وفي البراذين ما تزهى بعاليها |
| فصحت يا قوم، كاد الزهو يقتلنى | وداخلنى حال لت أدريها |
| وكاد يسبو الى دنياكم (عمر) | وبرضى بيع باقيه بخانيها |
| ردوا ركابي فلا أبى به بدلا | ردوا نياي لحسبى اليوم باليها |

مثال من رحمة

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| ومن رآه ألام القدر مسطحا | والر تأخذ منه وهو بدكيها |
| وقد تحلل في أنساء لحته | مها البخان وقوه عاب في فيها |
| رأى هالك أمير المؤمنين على | حال تروع - لعمر الله - رايها |
| يشتمل النار خوف النار في عده | والعين من خشة سالت ماقيها |

لقد نهضت الموسيقى في عهد عمر

عُمر والموسيقى

للكاتب محمود احمد الحفني

مدير ادارة الفنون الموسيقية بوزارة المعارف

قد يدعش لهذا العنوان قراء السيرة عامة وللمنين بحياة عمر بن الخطاب رضي الله عنه خاصة .
ووجه الدعش في هذا أن نلتصق بالموسيقى بعمر بن الخطاب ، بكاد يجبل القراء من هذا العنوان
أنه موسيقى أو أنه على الأقل شغل بعه بالموسيقى ، وهو ذلك للتكشف الزاهد ، البالغ في
التكشف والزهد غاية ما عدل إليه القوم من حردن النفس وكبح شهواتها ، وهو كذلك
المجاهد القامح الذي لارم المرو والفتح الاسلامي لما حياته ، وعلى الأخص أيام خلافته

وطبيعة التكشف والمجاهد تسمى . ولا ريب ، الانقطاع عن ميادين الحياة ومسررات النفس
والتعرج الى وسائل الحرج وبلدة بها ولكن هذه الطبيعة التي تسمى الانقطاع والتفريغ
لشئونها ووسائلها ، تستلزم تجنب الترفيه عن النفس كما حرب الأمر وانتد حسب النعال ، وفلس
بالمجاهدين كرب الحرب والسجال . ومنها استسقطت عن غروب كل وحدها الا بل تعجيبا من
ويلات الأولى وتزويجها لمناعب الثانية

كان عمر شديداً في جاهليته ، شديداً في إسلامه ، حتى لقد كان يخافه كل مبطل ، ويخشاه
كل منافق . بل لقد ملأت خشيته قلوب السفين جميعا فهابوه لفرط استقامته ، وشدة حرأته في
الحق ، ومضاء عزمته في الإيمان ، وعلموه في الأحذ بناحية للسهرتين

ولقد تجلّى أثر هذه الخشية والخوف يوم نذرت جارية من قريش لأن رد الله الرسول من
عروه لتضربن في بيت عائشة بدف ، فلما رجع الرسول للكرم حامت الجارية تريد أن تقي
بومعدها ، فذهبت عائشة رضي الله عنها لرسول الله تخبره ، قالت فلاة اية فلان نذرت لأن ردك الله
تعالى أن تضرب في بيتي بدف ، فقال لها فلنضرب

وأي لأترك في هذا الحال لبيان شاعر الليل الأكبر الرحوم حامض ابراهيم بك وصف هذا
للقوف فاقبل من قصيدته العمرية :

أريت تلك التي لله قد نذرت أشودة لرسول الله تهديها

قالت نفرت ثور عاد التي لنا من عروه لعلني دقي أعياها
 ويمت حضرة الهادي وقد ملأت أسوار طلعت ارجاء نادياها
 وأسأدت ومشت بالهدى واندفعت تشجى بالهايا ماشاء مشجيا
 وللصطفى وأبو بكر مجابه لا يسكران عليها من أهايا
 حتى اذا لاح من صد لها عمر حارت قواها وكاد الخوف يرديا
 وجأت دفعا في نوبها فرقا مه وودت لو ان الأرض تطويها
 قد كان حلم رسول الله يؤسها ضياء طش أن حمص يحشها
 فقال مهبط وحى الله مبتها وفي استامته معى يواسيا
 قد مر شيطانها لما رأى عمرا ان الشياطين تخفى بأى غربيا

وقد يقع ال بعض الأدهان أن هذا الخوف الذي كاد يردى هذه الحاربية لرؤيتها عمر أثناء
 تعنيا أمام الرسول ، وأبو بكر غايه ، مشؤوه كراهية عمر للموسيقى أو تحريمه لها ، أو أنه يرى
 فيها ما يمس العقيدة والإيمان ، لأن الغفل والخطى والاعتدال في الحكم ، كل أولئك يقضى بأن
 عمر يستجل عليه أن يكره شيئاً لا يكرهه رسول الله ، ولا يحرّم شيئاً لا يحرّمه رسول الله . ان الخوف
 كما قدما ناشى بما وهب الله له عمر من الهية والحلافة ، وبما اشهر به من الشدة في جاهليته
 واسلامه . .

ويبرز هذا الرأي من يؤكد ما روى أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، دخل ذات يوم
 على زوجته أم المؤمنين هنت ، رضى الله عنها ، وهي ترف حارة لها من لاصار فقال لها . يا عائشة
 ألا تبشين معها من يسي ؟ فلن تدخل هذا الحى من الاصار يحوى النساء .
 وما روى عنه (ص) من أنه امتنع أما موسى الأشعري حيث قال : لقد أعطى مرمرارا من
 مزامير آل داود .

وما تناقلته الرواة والنفات من أنه (ص) نعى ما قرآن ، وأذن للال بن رباح الحنسى في الأذان
 بصوته الجليل

كان أصحاب الرسول عليه السلام يعرفون هذا حق المعرفة . فهل من المنقول أن يجعله
 أخص أخصائه ، وأحب القرين إليه ، كأبي بكر وعمر ؟
 الحق الذى لا مرية فيه أن عمر رضى الله عنه كان يعرف ذلك ، مدركا له كل الادراك ،
 لما به كل الامام ، مقدرا له كل التقدير ، عبا للنساء بالصوت الجليل . فقد مر مدار قوم فسمع
 ضجة فقال : ما هو ؟ فقبل عرس ، فقال : وما يحهم أن يعمرحوا عراياهم فانها من
 أمارة الفرس ؟

واذا علم أن الثريال ضرب من القنوف كان يستعمل في موسيقى الجاهلية وفجر الاسلام ،

قد ندرك على التحقيق رضاء عمر عن الموسيقى والماء ، وعدم التحرج من سماعهما ولقد أدن ، رضى الله عنه ، رباح بن العوف أن يحن أصحابه الذين كانوا معه في طريقه إلى الحج ليقتصر عنهم الطريق ويسهل صعوبة سبل الصحراء للقمرة . وقد عى رباح بأذن عمر للحجيج وهم محرمون ، وكان من بينهم كثير من الصحابة والتابعين والأصا
ما كان عمر ، رضى الله عنه ، وأصا عن الموسيقى والماء حسب ، بل كان أيضا من دوى
الرأى والتخير فيها . وأحبني عمر مصرف في هذا ، فقد حدث عبد الله بن مبارك عن أسامة بن
زيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : « مر بنا عمر بن الخطاب وأبا وعاصم
ابن عمر - وكان مشغولا بالماء - فضى عنه التصب فقال : « أعيذا على » ، فأعدنا عليه . فقال :
« انما كجلى العبادى ، قيل له : أى حمارك شر ؟ قال : دائم ذا »

وهذا وحده ينطق بالوقوف للموسيقى . وأحبني أيضا عمر مصرف ان قست ان هذا النوق
للموسيقى لارم نشأة عمر وسائر حياته ، فقد روى صاحب العقد الفريد أن عمر بن الخطاب قال
للناسه الجدى : أسمعنى بعض ما عا الله لك عه من عائلتك . فأممه كلة له ، قال : وانك لقاتلها ؟
قال : نعم ، قال : لطالما عيت به حلف جمان انحطاب ؟

وهنا يجدر بنا الوقوف قليلا ، فقد مهم من هذه الرواية ان الماء لدى عمر كان صنفين :
صنفا « يمو الله عنه » وصنفا « لا يمو الله عنه » . وهو خير دوى بدل بأهل بيان على أدب
عمر ، وجمال ذوقه ، ورحمته به . وعدم ويب فى أن كثيرا من الأذى التى تداولتها العصور
المختلفة تدخل فيها « لا يمو الله عنه » ، لأه بعد ما يكون عن الحبة ، والفضيلة ، والتجدة ،
والشجيع الحق الكامل ، وزرود الشعوب بأرق صفات الرجولة والصاف ، وحجب ما يشكو
منه الآن !

إذن لم يكن عمر ليكره للموسيقى إطلاقا ، انما كان يكره منها المقت الذى يبعد الشعب عن
الجهاد والتحسن ، ويسفه الى الرفاهية والتواكل ، وما كان ذلك من طبيعة الاسلام ولا من
خلق عمر

وهنا يجدرنا ابن التقي الممنا أن عمر سمع مرة قيانا يضرين بالدفوف ويصين بما « لا يمو
الله عنه » فكان صيهم من قسوة التأيب والقرع بالصا

ولقد غالى بعض دوى الآراء فنسب الى عمر أنه لحن أغنية ، ولكنا نرى المغالاة فى هذا
الرأى بينة ، بل ويترجح الشك فيها . واكبر الظن أن يكون الأمر قد اختلط على أصحاب هذه
القوة بين عمر الأول وهو ابن الخطاب ، وعمر الثانى ، وهو ابن عبد العزيز ، نظرا لما عرف
عن هذا من ميله للفناء والشر ، وإن كنا نستبعد عليه أيضا صفة التلحين

ومن الذين يستشهدون على إباحة ترتيل القرآن وتلاوته بصوت حسن من يستند فيها يدلى به

من الخليلج أى ما تحدث به ابن أبي ذئب عن مسلم بن حنبل عن يونس بن عيسى المدنى قال : كنا نقوم فى عهد عمر بن الخطاب فرقا فى المسجد فى رمضان ، ها هنا وها هنا ، وكان الناس يميلون الى أحسنهم صوتا فقال عمر : « أما والله لئن استطعت لأعيرن هنا » قال فلم يمكث إلا ثلاث ليال حتى أمر أبى بن كعب صلى بهم ثم قام فى آخر الصفوف فقال : « لئن كانت هذه بدعة لعنت البدعة » وقد يسأل سائل : ان كان هنا ميل عمر وجهه لانتفاء حتى لقد تنهى بنفسه خلف يمران الخطاب ، وحتى لقد اتهم بالخليج ، فلماذا لم تزدهر أيامه بالموسيقى والعناء ، ولماذا لم يشجع المعنيين والموسيقيين ؟

وهذا سؤال يرد أن عصر عمر كان عصر جهاد اشتعلت للسفون جميعا به بالفتح والعز وبت الدعوة الدينية ، وما يصل بها من السلام ، فى اللاد المعروية والمدائن المفتوحة . لما كان لعمري أن يعمل الجهاد فى سبيل الله ، ويؤثر عليه الاشتغال بمرافة الحياة ، وهو نفسه بكرة هذه المرافة ، ويقتنع بالزور اليسير من القوت الخاف

ويرده أيضا أن الموسيقى ثبت وترعرعت فى أيام عمر ، وتعمت منازل الأمراء والأشراف ، وسارت هالى الشعر والأدب ، لما كان عصر عظيم رضى الله عنه ، حتى سحلت أجبار المدينة أن راقعة المعنى المشهورة وتبديدها الفتنة هذه ' لاء وغيره . كى يحيل فيها محلات موسيقية راقعة يحضرها أشراف القوم ورومهم ، وهى رؤاهم هناك رشت رضى الله عنه

وطبعي بعد تلك التدها التى هيأها الله على مدعيه ، ونهاك سريقة فى الموسيقى التى دخلت فى الاسلام ، أن تشر لموسيقى العربية موسيقى ذات سلا ، وأن يصنع العرب بواهبهم السامية فيرتقوا بموسيقاهم ترى مدارج الفن ويطعموه بتدريج خاص بلامها طوال أيام مدنيتهم وأكرظنى ألا شهنى القارىء بالتعبير للموسيقى حتى ولو حلت عمر موسيقياً ، فاني - فى هذا الموضوع - لم أبوع غير سرد الحقائق التاريخية الثابتة والروايات المحققة ، أصافا لاهم والتاريخ

دكتور محمود احمد الحنفى



ان عمر هو الذي دعم الخلافة

الاسلامية على أساس الشورى العادلة

مَبْدَأُ الشُّورَى

كيف نفذه الفاروق

بقلم الأستاذ محمد خير سعيد

توفي النبي صلى الله عليه وسلم عند الكرب على صحابه ودهن مؤمنون وفرح المشافقون وزلزلت عقيدة السواد الأعظم من العرب ، قدم عمر رمى ثوبه ، وقال : ان رجلاً من السابقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سول ، وأهـ والله ما مات ، ولكنك ذهب إلى ربك كما ذهب موسى بن همران ، واقف ليرحمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيبسط أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه مات .

وتدارك أبو بكر رضي الله عنه الموقف وطاحل الفتنة التي أطلت بقروها فحطبت الناس فقال : من كان بعد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان بعد الله فإن الله حي لا يموت . وما عهد إلا رسول قد حلت من قبله الرسل ، أفئدت مات أو قتل اهلتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزي الله الشاكرين . . . فألقى الماء على النار ، وأبغى عمر أن النبي الكريم قد مات حقاً ، واعتصم الصحابة بالصبر ، وراح للهاجرون والاحصاء يعكرون ليعمن يحلفه . . . وارتجحت مكة وكاد أهلها يرتدون ، وهرب طاملها ، فقام سهيل بن عمرو باب الكعبة فقال : يا أهل مكة لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد . واقه ليعمن الله هذا الأمر كما ذكر رسول الله ، فاستمع الناس عن الردة

هذهأت بلدية ومكنت مكة ، وفيها صحابة النبي وجيئة ومركز الحكومة الاسلامية الناشئة ومحور الحياة العربية في الحرية والحجرات وبقية الأنظار التي ذات الحبيبية . فلا خوف على الاسلام في حقواه اذا اخفقت الآراء على اختيار خليفته . ولم يكن اختيار خليفة الرسول بالأمر الحين ، لنشعب

للطامع وبما كسب الأهواء واشتراك المصالح ، ولم يوح النصيحت إلى الاستتار بالإمامة - ونهايتك
بها من أرب ، فقد كانت تجمع السلطين الزمنية والروحية .

هنا تجلت عقريه عمر ، وبرزت صفة من أروع الصفات التي يمتاز بها أئمة الرجال بمن يصنعون
التاريخ . . سمع عمر أن الأنصار اجتمعوا في سبعة من ساعدة وأجمعوا على تولية سعد بن
عبادة ، وقالوا إن أبي المهاجرين فلنا لهم : منا أمير ومنكم أمير . . فقال سعد : « هذا أول الوهن »
سمع عمر الخبر ، وهدته فخطته السيلية إلى القضاء على بؤادر الشناق ، فأبى رسول الله ،
وأبو بكر فيه ، فأرسل إليه أن أخرج إلى . فرد عليه يقول : « أني مشغل » . فقال عمر : « قد
حدث أمر لا بد لك » . فخرج إليه ، فأعلمه الخبر . فصيا مسرعين نحوهم ، ومعه أبو عبيدة بن
الجراح . وهناك خطبهم أبو بكر وأختم الخطبة بقوله : « نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، لا تفاوتون
بعشورة ، ولا تفرق دوسكم الأمور » ، فأرضه جباب بن الممر الانصاري بخطبة حص فيها قومه على
الاستمساك بالسلطان وختمها بقوله : « انت أي هؤلاء إنما أمير ومهم أمير . . . » فقال عمر :
« لا يجتمع اثنان ، والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ، ونبينا من غيركم . ولا تمتنع العرب أن تولى
أمرها من كانت النبوة فيهم . وبنا سلك أمة العصابة » من يارعا سلطان محمد ، ونحن
أولياؤه وعشيرته ١١ فمد يده إلى عمر (السلطان) فأحاطهم من هذه البلاد وتولوا عليهم
الأمور ، فقال عمر : « انت سخطك الله » . قال عمر : « يا أبا بكر » .

فتدخل أبو عبيدة قائلا : « يا عمر ، لا بأس ، أنت أول من حضر ، فلا تكونوا أول من يذل
وعير فنهض بشير بن سعد ، فسبح قومه الاصر قائلا : « ألا إن محمداً من فريش وقومه
أولى به . وإيم الله لا يرى الله أنارهم هذا الأمر ، فاقنوا الله ولا تحالوم »
فقال أبو بكر : « هذا عمر وأبو عبيدة ، فلن شقتم فابعوا أحدهما » . فقال عمر : « أنت
أفضل المهاجرين ، وحليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وهي دين المسلمين أبسط
يدك أبايبك ، وبأية ونهات القوم على مبايعة

رشع النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر للخلافة ، عن طريق اختياره للصلاة بالمسلمين في مرض
موته ، وركب هذا الترشيح عمر ، وكان يقطا في المادرة إلى جمع الاصار والمهاجرين حول راية
الخلافة ، قويا حريثاً في مواجعة الفتنة ، دكيا أريبا في اسناد التدابير الماكة وادخال حجة
المخالفين ، راهداً في السلطان تقديم أبي بكر ، فابعه أول من بايع فتابع المدون وراعه يبايعون
بقوة الإجماع وهمل الماكة وسحر القدرة ولم يشد في كل ذلك عن مبدأ الشورى ، واتسع
صدره للرأى المعارض ولم يصق درعا بالتهديد والوعيد والتلويح شق عصا الطاعة وغالفة الجماعة

ورشح أبو بكر عمر للخلافة من بعده حين حمصته الوفاة فبرزت شخصية عمر منيفة ، واجتمع الرأي على مايقته . وفي الحق لقد رجع عمر في خلافة أبي بكر ساعة ، ولم يكن مستشار الخليفة غلب بل كان له كما كان هارون لموسى . . اختاره الصديق رضى الله عنه لهذه الوظيفة الرابعة من البداية ، فقد مشى أبو بكر في ركاب أسامة بن زيد قائد الجيش الذى كان جهده النبى (ص) لنزول الشام وأبى الخليفة إلا أن يزحف عبر مكثرت لا تتقاص العرب عليه ، فلما سار غير بعيد خطبهم ناصحاً ووصياً ، ثم التفت إلى أسامة فقال : « ان رأيت أن تعينى بعمر فافعل » ، فأذن له أسامة ، وبقي عمر إلى جانبه يدير معه شئون الدولة الإسلامية التى شرعت تعزو للعفرس والروم بعد حروب الردة

ولا نزل الموت بأبى بكر دعا عبد الرحمن بن عوف فقال :

— أخبرنى عن عمر

— انه أفضل من رأيت ، إلا أن فيه غلظة

— ذلك لانه يرانى رقيقاً ، ولو افضى اليه الأمر لترك كثيراً مما هو عليه

ودعا عثمان بن عفان ، فقال :

— أخبرنى عن عمر

— سريره خير من جلوسه ، وليس بها منه

وأمل أبو بكر على عهد هذه النبى الحسين بمحاجة عمر ، وأمره ان يقرأ على الناس وأشرف أبو بكر على الناس ، وقال : « أترصون من استحلّت عليكم ، فالى ما استحلّت عليكم دا قرابة وانى قد استحلّت عليكم عمر ، فاصحوا له وأطيعوا ، فالى والله ما أتوت من عهد الرأى » فقالوا : سمعنا وأطعنا

ولعل لشخصية عمر أكبر الأثر فى تأمين القوم على اختيار الصديق له أميراً على المؤمنين رشح النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر ، وركاه عمر . ورشح أبو بكر عمر ، وركته شخصيته وسيرته قبل أن يركبه عثمان وعبد الرحمن بن عوف . . ولم يفرض أبو بكر ، ولا فرض عمر ، على جمهور المسلمين ، بل فوض أمر اختيارها الى رعائهم . فأدلى كل زعيم برأيه ، فارتزن البعض وركب البعض رؤوسهم ، ثم انجابت السحب عن صماء عنى الحو وغمر القلوب فمن ذا الذى رشحه عمر وهو حرج على باب الآخرة ؟

لقد تميزت الحال عما كانت عليه فى عهد النبى (ص) وعهد أبى بكر . اتسعت رقعة الأرض التى عليها الخليفة وتعددت الادارة ، وتعددت الشعوب الخاصة بالسلطان وتشعبت مصالحهم ، وتضاعفت مرافق الدولة ، وامتدح أمام زعماء العرب وأهل التصبية فيهم ميدان التنافس على الامارة والجاه والصلصة الدانية . وأمام هذا الانقلاب ، لم يجد عمر رجلاً يذعن الجميع لطاعته اذا رشحه

قيل لمر لا طس : ء لو استخلفت ا؟ . فقال : ء لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ، وقلت
لربي ان سألني : سمعت بيبك يقول انه أمين هذه الامة . ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا
لاستخلفته ، وقلت لربي ان سألني : سمعت بيبك يقول ان سالما شديد الحب لله تعالى
فقال له رجل : اذ لك على عبد الله بن عمر . فقال : قتلك الله . والله ما أردت الله بهذا .
ويحك ا كيف استخلف رجلا عمر عن طلاق امرأته ؟ لا أرب انا في أموركم ، فما حدثها فأرغب
فيها لاحد من أهل بيتي . ان كان خيرا فقد أصابته . وان شرا فقد صرف عنا . بحسب آل عمر
ان يحاسب مهم رجل واحد ، ويسأل عن امر أمة محمد . أما لقد جهلتم نبيي ، وحرمت أهل ،
وان نحت كفافا ، لا ورر ولا أحر ، اني لسعيد
وقد روى عمر في الأمر ، ولم يندفع وراء الفكرة الاولى . فقد رشع على بن أبي طالب ،
لكنه عاد فقص ما أبرمه بشأنه ، وانتهى الى رأى حصيب ، القى النبتة عن كاهله ، وصان الأمة
من الخلاف وبوائفه . ذاك أنه أصبح فدعا عليا وعثمان وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن
عوف والزيبر بن العوام ، فقال لهم : ء ان تظرت ووجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ، ولا أجد هذا
الامر إلا فيكم . وقد قس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض . وانى لا اخاف
الناس عليكم ان استمنتم ، وكفى أحافكم بها بيبكم . فانهضوا الى حجرة
عائشة - نادها - فتشارروا فيها . فعدوا فصاروا . حتى ارتفع اصواتهم ، فأتبه عمر ،
فقال : اعرصوا عن هذا ، فإما مت فتشارروا ثلاثة أيام ، ولقد نال شيب ولا يأتين اليوم
الرابع عليكم ، إلا وعليك أمر منكم . وما أنزل الى هذا الأمر إلا أحد رجلين : على أو عثمان ،
فان ولى عثمان فرحل فيه ليس ، ولى على فبقي دطاة وأحرى به أن يحملهم على طريق الحق
وأمر أبا طلحة الأحمري بتعذيب حطة أوصاه بها ، مؤذاه ان يقتل الأقلية اذا خالفت . . .
فأسفرت الشورة عن اختيار عثمان ، واستقرت الامور ، من غير ان يسفك دم
ولم يرشح عثمان أحدا ، لأنه اعتيل ولم يترك له الوقت الكافي للتكبير والترشيح . وبموته نهارت
تلك الطريقة الانتخابية المأذلة التي كان عمر في توليدها واحترامها ورعايتها الفضل الاول والاحبر .
فقد احتلف على ومعاوية على الخلافة وقتالا ، واشطر للملوك شطرين ، تناحرا حتى حلا الميدان
من على باغتيابه ، وصا الحول حصه . . والواقع أن الخلافة بعد على كانت ملكا موروثة يحرص على
المسلمين حرصا ، ومن أبن قتل باسم الخروخ على الجماعة وشق عصا الطاعة ولمروق من أمر الله ،
وفقدت الخلافة بميراتها وتجردت من معناها الاصل - بعد أن كان يتولاها أى مسلم يجمع على
اختياره الجمهور ، أصبح يتولاها صاحب الشوكة عند الخمام . فلا مبالغة في القول بان الخلافة
بالعبي الذي فهمه عمر وصحابته كانت موت عثمان ا

حديث صحافي

مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

بقلم الأستاذ محمد قاسم جوده

لماذا يصر الصحفي على الأخذ من الزعماء والناسة والمفكرين بحدتهم ونصحتهم، وأما سحر التاريخ حافلة بالأبطال الأضداد من شتى الأقطاب والاحاساء، يستطيع أن يقيم ويأتم ويتبع إليهم كيف شاء، متبياً على هذا يصيب من الخيال الخصب والمصائب النافذة التي تحمل عملاتهم وعظائمهم ؟؟
ولا توحه أداً للبرف بقاء ابن الخطاب، ولا حذره مدحاً عن الحلال، ولا عرض عليه من مشاكل اليوم لدلي إلى ما قبله الفصول وحكمه العادل

لم أكن قد حظيت سائته من قبل، فقصبت إليه وفي دهى شقى الصور مما لابد أن يحيطه من مظاهر البنع والثرف، وما رأته لم أستطع إلا أن أكذب عيسى. أتمكن أن يكون هذا الحديقة الذي يستولى على امر الطورية عنه و عنه، في مثل هذه الثياب التي قد يخلو جره منها من رقة أورقات ؟

الحق انى حين طألت هذا بلنهد المريب، آثرت لا أنحدث وألا أستمى، فقد كان فيه أبلغ حديث وأصدق خوى ..

ولكن تقدمت إليه وحيته فرد التحية بأحسن منها. ثم سألني عن وجهي فدكرتها له، وبنأت أسأله عن السائل الاجتماعية فقلت :

— ان مصر، يا أمير المؤمنين، تعاني أزمة اجتماعية خطيرة تكاد تجل عن العلاج، وهي أزمة الزواج. وما أحسب إلا أن غلاء اللهور من أهم أسباب هذه الأزمة. فما قول أمير المؤمنين في ذلك ؟

فقال رضى الله عنه :

— لا تعالوا إصداق النساء، فلو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أصدق امرأة من سائته أكثر من اثنتي عشرة أوقية وكنت أطمئن الى هذا الجواب لولا صوت امرأة من سائته يرتفع من وراء الحجاب فيقول :
— يا أمير المؤمنين، لم تمسحاً حقاً جعله الله لنا والله يقول : و آتيتهم إحسانهن قنطاراً ؟

فابتسم عمر ثم قال :

— كل أحد أعلم من عمر ، ثم انضت الى أصحابه قائلاً : سمعوني أقول مثل هذا القول فلا

تكرروه على حتى ترد على امرأة ليست من أعلم النساء .

فانسلت بالحديث الى سؤال آخر ، وقلت :

— يمنع حديث النساء يا أمير المؤمنين ، وتحدثت عن الرجال . فإذا ترى في شبان اليوم الذين

لا يكادون يلقون من العلم القشور حتى تسولي عليهم الكبرياء ، وبأخذهم المرور والصلف حتى

على مطيعهم ؟

فقال :

— تعلموا العلم ، وتعلموا العلم السكينة والخلم . وتواضعوا لمن تعلمون منه ليتواضع لكم

من تعلمونه ، ولا تكونوا من حبايرة الطاء فلا يقوم علمكم بهلكم

وكأنما أنس مني أمير المؤمنين ميلاً الى الاستزادة في الجواب فقال :

— لا تتعلم العلم ثلاث ، ولا تتركه ثلاث : لا تتعلم تبارى به ، ولتباهى به ، ولتتألى به .

ولا تتركه حياء من طلبه ولا رهبة به ولا رعباً بالجهل به .

فقلت :

— وقد انتشر بين بعض بني داء السبابة العصال ، وأصبح الشاب يخرج من الجامعة أو من

الأهر أو دار العلوم ولا يجد سبلاً الى العمل الحكيم .

فقال عمر :

— تعلموا المهنة ، فانه يوثق بحكمكم يحتاج الى مهنة .

فقلت :

— ان من الشان من يأبى إلا التمسك بموطئفة الحكومة اعتماداً على الشهادة التي يملكها

وبعد من الميب أن يحترف بعض الحرف لأنها لا تنفق مع الرقعية التي يعلم بها

فأجاب أمير المؤمنين في لحظة الرجل العملي الحارم :

— مكسبة لئلا بعض الدعاة ، خير من مسألة الناس

فقلت :

— وقد كثر في مصر وسائر بلاد الشرق اليوم ، قوم يحترقون الدين ، ولا عمل لهم سوى

التظاهر بالتقوى والایمان ، وتلاوة القرآن ، والظهور بمظهر الخشوع ، ومطالبة الناس باعتزازهم

أولياء الله في الأرض

فاعتدل في جلسته وهز سيفه وهو يقول :

— إن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته . فالتاس شرهم ووضعهم في ذات الله سواء .

الله ورجم وهم عباده . يتعاضلون بالعافية ، ويدركون عفوه بالطاعة
وسكت رضى الله عنه لحظة ثم قال :

— لا تنظروا إلى صيام امرئ ولا إلى صلاته ، ولكن انظروا إلى صدق حديثه ، وإلى ورعه
وإلى أمانته

ولما استزدته الجواب استطرد قائلا :

— إن الخشوع لا يزيد على ما في القلب ، فمن أظهر خشوعا فوق ما في القلب ، فإنما أظهر للناس
نفاقا على نفاق

ومضى ينكر القعود عن الرزق بدعوى الاشتغال بالتقوى والمادة فقال :

— لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني ، وقد علم أن السماء لا تمطر
ذهبا ولا فضة

وأردت أن أقص الحديث إلى ميدان الحياة السياسية الصالح ، قلت :

— لقد كثرت بيننا الخصام السياسي يا أمير المؤمنين ، وأحدنا شهد الرجل وهو يعلن عقيدة
ويعمل في الخفاء بما لا يتفق مع العلن
فقال :

— ما أخلف عليكم أحد من حذرين مؤمن فدينه إيمانه ، وكافر فدينه كفره ، وإنما أخلف
عليكم منافقا يعود بالإيمان ويعمل بغيره
قلت :

— وليس الأمر في السياسة الخارجية يختلف عنه في السياسة الداخلية ؛ فهذه القوات نتحدث
على حدود مصر الثرية ثم يؤكد لنا رجال السياسة أنهم لا يضررون لنا أي سوء وإنهم يحطبون ودنا
فقال :

— الله أعلم بالسرائر ، فإنه من أظهر لنا شيئا وزعم أن سريره حسنة لم تصدقه ، ومن
أظهر لنا علانية حسنة قلنا به حسنا

والى هنا كنت قد أخذت من وقت أمير المؤمنين غير قليل ، فاستأذنت شاكرًا واهضت

أحمد قاسم جوده

كل ما جاء في هذا الحديث على لسان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صحيح ، أحد من خطبه وخطاباته وما توارى بوارده

عُصَمَاءُ الرِّجْلِ

للمستشرق الإنجليزي الأستاذ ريتولد نيكلسون

كل حكر معصف تأسره وتهره من عمر بن الخطاب أخلاق سامية قویة ، وعظيمة راحة
ناصة ، ولا يجمعه اختلاف الجدي أو حسن من أن يقر للعروق بعظته وعفريته كما أفر
مها لبيب من أعلام المستشرقين المصلحين طغمتهم الأستاذ ريتولد نيكلسون في هذا المقال

تتيف مدة الخلافة الإسلامية على ستة قرون وربع قرن (أعني منذ ٦٣٢-١٢٥٨م) وتنقسم إلى
ثلاثة عصور يميز بعضها عن بعض ، فلا تتساوى في آمادها ولا تتحد في خصائصها . وأولها هي التي
بدأت بانتخاب أبي بكر أول خليفة للمسلمين سنة ٦٣٢ م وانتهت باعتزال علي الخليفة الرابع وصهر
النبي عام ٦٦١ م . وهؤلاء الخلفاء الأربعة المعروفون بالخلفاء الراشدين لأنهم اقتضوا تمام سنة
النبي ، وأكملوا المدينة المنورة فعدة حكمهم ، وحروا على مواله مستبشرين بصحابة العظام الذين
كانوا يؤفكون من بينهم شبه مجلس شوري

وبما كان رفض عهد أو انقضاه نفس حيلة له من هذه أعظم خطرا من تحقيقه ولذا آمن صلبه .
ولم يكن نظام الملكية الوراثية مألوف لدى العرب ، ولا تكن حصص أسرة النبي بحق مقس قد
أصبح من الأفكار السائدة ، فتحت إدراك على المجتمع الإسلامي اختيار رئيسه - جريا على السنة
التي شب عليها العرب في جاهليتهم عند اختيارهم شيخ القبيلة . وكان أولى الناس بهذا الأمر ثلاثة
قرشيون هم أبو بكر والد عائشة أحد زوجات الرسول إلى نفسه ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي
طالب ابن عم النبي وروح ابنته فاطمة ، فكانت تربطه بالنبي رابطة النسب والقرابة . أما أبو بكر
فكان أسهم ، وقد ركاه عمر ووقت البيعة العامة ، وإن لم يخل الأمر من ظهور بوادر فئة
مناهضة

وخلفه عمر بن الخطاب ، وهنا ينبغي علينا أن نقف قليلا مستعرضين شخصية هذا الرجل
الجليلة ، الذي عده اكابر المسلمين فيما تلا من الزمان صورة طليعة لكل الفصائل التي ينبغي أن يتحل
بها الخليفة . ومن المحتمل انه قد بولع في مدحه وتقديره ، ولكن ماورد بشأنه من الآثار يرم على
أية حال عن شخصية هذه ، وصورة رائدة للرجل وعصره ، فقد قال احدهم : « رأيت عمر يأتي
يوم العيد ماشيا حافيا ، عسر اسره ، متليا بردا قطريا ، مشرقا على الناس كأنه على دابة » .

وقص احد موالى الخليفة عثمان بن عفان : انه ركب حلف عثمان حتى أتى على حظيرة الصدقة في يوم شديد الحر شديد السموم ، فلما راى رجل عليه إزار ورداء وقد لثف رأسه برداء ، يطرده الأبل ويدخلها الحظيرة - حظيرة إبل الصدقة - فقال عثمان : « هذا والله القوي الأمين » . وكان من عادة عمر ان يحول في الأسواق ويقرأ القرآن ويحكم بين المتخاصمين أتى وحدهم . وقد سأل كعب الأحبار احد جيران عمر بن الخطاب : « كيف التحول على أمير المؤمنين ^(١) » فقال : « ليس عليه باب ولا حجاب ، يصل الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء » .

وقد حطب عمر الناس مرة فقال : « وأبى بئس محمد بالحق ، لو أن جملة هلك ضياعا بئس الثمرات خسيت أن يسأل الله آلى الخطاب » واعتلى المنبر ذات مرة خطيباً فقال : « ثن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولا ، فإني أعلم أن الناس حوائج تقطع دوني ، أما همالم فلا يرصونها إلي ، وأما هم فلا يصلون إلي ، فأسير إلى الشام فاقبم بها شهرين ، ثم أسير إلى الكوفة فاقبم بها شهرين ، ثم أسير إلى البصرة فاقبم بها شهرين » والله لهم التحول هذا ! »

ومما يروى عنه أنه جاء إلى باب عبد الرحمن بن عوف فصرعه ، فخافته امرأته ففتحتة ثم قالت له : « لا تدخل حتى أدخل البيت وأجلس بجس » . فله يدخل حتى جلس ثم قالت : « ادخل » فدخل ثم قال : « هل من شيء » . فأنته بطعم فاكل وعبد الرحمن قائم متى قال له : « تجوز أيها الرجل » . فسلم عبد الرحمن حينئذ . ثم أقبل عليه فقال : « ما جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين » . قال : « رقعة رلت في ناحية السوق خسيت عليهم سراي فلبسها فدخلت حتى ألتصمهم » . فإطلاقاً فأبى السوق فعدا على شئ من الأرض يتحدثان ، فرفع لها مصح فدل عمر : « ألم أنه عن الصايح بعد النوم ؟ » . فإطلاقاً فإدا هوم على شراب لهم ، فقال : « اطلق فصدعته » . فلما أصبح أرسل إليه فقال عمر : « يا فلان ، كنت وأصحابك البارحة على شراب » . فقال : « ومن أعذك يا أمير المؤمنين ؟ » . قال : « شيء شهدته » . قال : « أو لم يهلك الله عن التحس ؟ » . فتجاور به

وكان عمر اذا استعمل والياً كتب له عهداً ، وأشهد عليه رهطاً من المهاجرين والأنصار واشترط عليه ألا يركب بردونا ولا يأكل خبأ ، ولا يلبس رقيقاً ، ولا يتعد باباً دون حلمات الناس . وكان من مأثوف عادات عمر أن يخرج مشياً الولاية الذين استخضعهم يقول لهم : « إني لم أستعملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أعتارهم ولا أبشارهم وإنما استعملتكم عليهم لتفيوا بهم الصلاة وتقتضوا بينهم بالحق . وتضاموا بينهم بالعدل . وإني لم أسطعكم على أبشارهم ولا على

(١) كان عمر أول من لقب بأمر المؤمنين وقد ورد في (الناج ص ٨٨) أن للنيرة قال لعمر : « يا خليفة الله » فقال عمر : « وأبى الله داود » . قال : « يا خليفة رسول الله » . قال : « وأبى صاحبكم المقود » . قال : « يا خليفة حبيبة رسول الله » . قال : « ذلك أمر يطول » . قال : « يا عمر » . قال : « لا تبسني مقامى شرفه . أتم المؤمنين وأنا أميركم » - المترجم

أعشارهم ، ولا تحملوا العرب فتلوها ، ولا تجمروها فتنتوها ، ولا تنصلوا عنها فتكفروها ، جودوا القرآن ، وأفلخوا الرواية عن محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنا شريككم ، وإذا شكأ إليه عامل اقتص منه وجمع بينه وبين من شكأ قلن صح عليه أمر يوجب أحده به ، أحده به . وكان عمر أول من أدخل الديوان في الاسلام ، دون فيه أسماء العرب حسب قبائلهم ، وبين لهم أعطيتهم ، وقد ذكره الفهرى ، أنه لما كانت سنة خمس عشرة من الهجرة (٦٣٦ م) وهي خلافة عمر رأى أن الفتوح قد توالى وأن كنوز الأكاسرة قد ملكت وأن الحصول من الذهب والفضة والخواهر النفيسة والثياب الفاخرة قد تناهت ، ورأى التوسيع على المسلمين وعصق تلك الاموال فيهم ، ولم يكن يعرف كيف يصح وكيف يسيطر ذلك ، وكان بالمدينة بعض مرارة الفرس فلما رأى حيرة عمر قال له : « يا امير المؤمنين ان للاكاسرة شيئا يسمونه ديوانا ، جميع دخلهم وخرجهم مضبوط فيه لا يشذ منه شيء ، وأهل العطاء مرتبون فيه مراتب لا يتطرق اليها خلل . » فتبى عمر وقال : « صفه لي » فوصف للريان ، وفطن عمر لذلك ودون اللوازم ، وفرض لزوجات الرسول صلوات الله عليه وسلامه ولسراريه وأقاربه حتى استنفد الحاصل ، ولم يدخر في بيت لئال شيئا . قالوا نعم اليه رجل وقال : « يا امير المؤمنين ، لو تركت في بيت لئال شيئا يكون عند حادث ان حدث » فحرره عمر قائلا : « وكذا أئدها الشيطان على فيك وقاني الله شرها ، وهي فتنة لمن جدى » امي لا محمد فحدثت بهي يحدث سوى طاعة الله ورسوله ، فهي عدتنا التي بلغنا بها ما بئنا . » ثم رأى عمر أن يحمل نعمته على حسب سبق الى الاسلام والى نصرة الرسول

وقال عمر للناس : « والله ما أدركنا لفضل الله ، ولا رجو ما رجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد فهو شرفنا ، وقومه أشرف العرب ، ثم الأقرب فالأقرب . ان العرب شرفت برسول الله ولعل بعضها يلقاه الى آباء كثيرة ، وما بيننا وبين أن نلقاه إلا نسه ، ثم لا خارقة الى آدم إلا آباء بسيرة مع ذلك » والله لئن جاءت الاعام بالاعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة . فلا ينظر رجل الى قرابة وانما يعمل لما عند الله ، قلن من قصر به عمله لم يسرع به نسبه »

وحدير جمر أن يقال فيه ما قيل في كرمويل من أنه « أفرع للمالك القديمة في قالب جديد » وكأنه للقصور تماما قول أحد شعراء الاسكندر : « ان للشكآت التي تشر القوة لجدير التوفر على رعايتها » . وفي ظل النظام الذي سه عمر انتظمت الأمور في بلاد العرب بعد أن ظهرت من أدران الشرك وأصبحت موردا خصب ، وقاعدة ثابتة لقوانين الجيوش الاسلامية الدائمة ، وصار العرب للقيمون في المقاطعات المفتوحة أساسا لقوانين القوات الحربية على الاقلية في معسكرات كبيرة ، والائناق عليهم بما يحجي من غير المسلمين ، وكان من نتائج هذه المعسكرات أن قلت مدبنتان

دواتا أثر بارز في التاريخ الأدبي هما « البصرة » عند ملتقى دجلة بالفرات ، و « الكوفة » التي ظهرت إبان ذلك الحين أيضا على التفرع الغربي للفرات وعلى مقربة من الحيرة .
 ولقد كان مصرع عمر على يد مولى فارسي يدعى فرور ، اعتاله وهو قائم يصلي بالناس في المسجد الجامع ، وبعثته ذوات العزة الحرية ، وأخذت في التقلص أيام الخلافة العادلة السعيدة ، وبجانب مراهبه السائرة التي تشرف وتشرب في شاي ما أوردناه سالفا من الأخبار عنه ، وإن كان من المحتمل أيضا أن تكون قد أضيت إليها صور لا يبلغها حد الكمال - كان عمر جامعا بين الساطة والقص ، مؤدبا عمله لا عن رغبة ، ولا جريا وراء رغبة ، شديدا إلى أقصى طائفت الشدة رغم شففته على الضعفاء ، وحكما عادلا شديدا على نفسه أكثر من شدته على غيره . وقد ولد ليكون حاكما ، وكان مثال الرجولة في كل سيرته ، وإذا أمعنا النظر فيها حدث اثر مقتله من شغب ، فإن للمرء لا يسعه إلا الاعتراف بصحة القول الذي قاله أحد الحكماء بعد خمسة قرون من هذا الحادث : وهو « أن سادة الاسلام أدرحت في أكمان عمر بن الخطاب »

(ترجمة) حسن حبشي

من كتاب « تاريخ العرب الأدبي »
 A Literary History of The Arabs

من نظرات الفاروق

الرجال ثلاثة ، والنساء ثلاث :

فرجل عاقل إذا أقبلت الأمور واشتبهت ، تأمل فيها أمره ونزل
 عند رأيه . وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه ، فبات ذوى الراى فينزل
 عند رأيهم . وآخر حائر لا ياتمر رشدا ولا يطيع مرشدا
 وامرأة عفيفة سلمة ، هيئة لينة ، ودود ولود ، تبين أهلها على
 البهر ولا تبين البهر على أهلها ، وهذه قلما تجدنها . وأخرى وعاء
 للود لا تزيد على ذلك شيئا . وأخرى غل يحصلها الله في عرق من يشاء

بين الفساروق - وخالد بن الوليد

بضم الهمزة وسكون الهمزة

إذا قرأت في التاريخ أن اثنين تحاربا ، ثم قتل أحدهما الآخر ، قلنا تستطيع أن تعرف بين كليهما محابداً ، ولا معرك من أن تجد نفسك راضياً عن أحدهما ، نافعاً من صاحبه ويصدر الحاكم أمراً بمرل رجل ما ، فلما كنت أمام هذا العزل منهجا به ، ولما كنت مكتئبا له ، ويدور الحديث بين اثنين في شأن ، ويختلفان في الرأي ، فلا تمالك أن تخط إلى أحدهما بالثقة وتولية الرضا

أما في هذا الحادث التاريخي الجليل - حدث مرل حله بن الوليد - فانك لتجد نفسك راضية عن كل بطل من أبطال هذه الأسرة جميعا ، وترضى عن عمر الفاروق رمر العدل ، وترضى عن خالد سيف الله للسلول ، ذلك الرجل الذي عقد الله الخبر خاصته أنها رجل ، وكتب له النصر والمعية جينا حارب ، وترضى عن الشعر البارز السرى مالك بن نويرة ، ذلك الذي يضرب به النبل ، فيقال : فني ولا كلاك !

لست التحاصم ، دكوا ، يكون بين الطالين
لا أنت بمر ربيبه بين الحار والمحدثين
فمنه مدعة الأمل ومنازل أساب الشجون

ولقد كان مرل عمر بن الخطاب حنذاً في أخرج الأوطان ، حديدون صفوف تحت لوائه ، وخالد يذهب بهم ليحور الوقعة العاصلة ، وذلك بتطلب منه أن يحشد له من يقطنه واتباعه واجتماع رأيه وطمأنينة نفسه ما يكفل له الفوز ، وإياه لكذلك إذ قدم البريد بموت أبي بكر ، وتولية عمر وهزل خالد ، وثأمير أبي عبيدة مكانه

وتم يقف الفكر حائراً متسائلاً : ترى ما الذي أثار عمر بن الخطاب - وهو من هو حرما وعدالة ، وبدأ عن الهوى ، وإثراً للصالحه العامة ، ونحكما لعقل على العاطفة - حتى أقسم على عزل القائد الماتح ، الذي مكن للإسلام بامتصاره في حروب الردة ، وأصبح في رفته بما تهباً له من فتوحات يتبع بعضها بعضاً ؟

ترى ما الذي حمر الفاروق العادل الأكبر إلى مرل خالد الفاتح الأكبر ؟

ليس لهذه الأسئلة وما إليها من جواب ، إلا ما تراه مسطوراً في حادث مالك بن نويرة :

بعد وفاة رسول الله صلوات الله عليه ، ارتد كثير من العرب . فقطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية فكانت أحد عشر لواء . ففقد الحارث بن اتويدة على أن يحارب طليحة بن خويلد ، فإذا فرغ منه سار إلى مالك بن نويرة ، وكان عاملاً لرسول الله على صدقات بني يربوع ، فقامت النبي اضطرب فيها فلم يُحمد أمره ، وفرق ما في يديه من إبل الصدقة ، فكله في ذلك صديقان له ، وقالوا : إن لهذا الأمر مطالبا ، فلا تجعل شفرقة ما في يديك . فقال قصيدته التي منها :

وفنت : حنوا أموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يحرم من التمد
فلن قلم بالأمر الخوف قائم معنا . وقلنا : الدين دين محمد ا

فما سار خالد استبرا أسداً وغططان وطينا وهوارن ، ثم خرج يريد الطاح دون الحرن ، وعليه مالك بن نويرة . وقد ترددت الأنصار على خالد ، وتحلفت عنه ، وقالوا : « ما هذا بهد الخليفة اليها ، فقد عهد اليها إن نحن استبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتى يكتب بسميرنا » فقال لهم خالد : « إن يكن قد عهد إليكم هذا ، فقد عهد إلي أن أعمى ، وأنا الأمير ، وإلى تنهي الأخبار ، ووأنه لم يأتي منه كتاب ولا أمر . ثم رأيت فرصة ، فكنت إن أعلمته بها فأتني ، لم أعلم بها ، حتى أتيتها . وكذلك لو سألني لم ليس من عهد اليها فيه ، لم يدع أب رى أفضل ما بحضورنا ، ثم حمد به . وهذا مالك بن نويرة حاله ، وأما قاصد اليه ومن مع من المهاجرين والتابعين بأحسان . ولست أكرهكم ، ومنى خالد ، وسمي الأنصار ، ودمرو ، وقالوا : « إن أصاب القوم خيراً إلا غير حرموه » وإن أمأته مقيمة بحدك الدس ، فجمعوا الحاق بهاد ، وحردوا اليه رسولا ، فدم عليهم حتى لحقوا به ثم . ارحله ، حتى قدم الطاح ، فلم يجد به أحداً ووجد مالكا قد عرفهم في أموالهم ونهم عن الاحتاج

وخرج مالك راجعا إلى مربه ، ولما قدم خالد الطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام ، فمن أحب سألوه ، ومن لم يحب وامتنع ، فقلوه . وكان فيما أوصاهم أبو بكر : « إذا نزلتم فاذنوا وأنصتوا ، فإن أدب القوم وأقاموا ، فكفوا عنهم ، وإن لم يفعلوا ، فلا شيء إلا العارة ، فافتلوا وحرقوا ، فإن أحابوكم إلى داعية الاسلام فاسألوه ، فإن هم أقروا بالزكاة قبلتم منهم ، وإلا فلا شيء إلا العارة » ولا كلمة . . .

كيف قتل مالك بن نويرة ؟

ها روايتان ، تقول الأولى : إن حالنا لما بحث السرايا ، جادته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع ومن بني عاصم وعيد وجهمر ، واحتلفت السرية فيهم ، فكان أبو قتادة فيمن شهد بأنهم قد أذنبوا وأقاموا وصلوا ، فلما أخطعوا فيهم ، أمر خالد بحبسهم في ليلة باردة ، لا يقوم لها شيء ، وحصلت نرداد برداً ، فأمر خالد مناديا ، فنادى : « دافعوا أسراكم » وكان في لمة

كساة إذا قالوا : دافعاً الرجل ، وأدثوه ، فذلك معنى : اختلوه ، وفي لغة غيرهم : أدثوهم ، من
الديء ، فظن القوم أنه يريد القتل ، فقتل صراوين الأروم مالمكا ، وقتل الجند من بني من أصحابه
ولقد أشار للمري إلى الخلاف في الأدفاء ، إذ قال :

أدثوا بالطعن بين التراق والحوا أسنة مقرورة

فسمع خالد القائل : أدثوا أسراكم ، وحشى أن يحدث ما كان قد حدث ، فخرج ، ولكن
كانوا قد فرغوا من قتلهم ، فقال : إذا أراد الله أمرك أسابه . فقال له أبو قتادة : هذا عملك ؟
فرره حله ، ومضى حتى أتى أبا بكر ، فنصب عليه أبو بكر ، حتى كلف عمره فيه ، فلم يرم إلا بأن
يرجع إلى خالد ، فرجع ولم يزل معه

تلك إحدى الروايتين في مقتل مالك ، فلما الأخرى ، فيصبا علياً أبو قتادة معه ، فيقول :
وإنهم لما غشوا القوم ، وأعوهم تحت الليل ، فأخذ القوم السلاح ، قتلنا : إنا المسلمون ! فقالوا :
ونحن المسلمون ، قتلنا : فلما بال السلاح معكم ؟ قالوا : فلما بال السلاح معكم ؟ قلنا : إن كنتم كما
تقولون فصعوا السلاح . قال : فوضعوها ، ثم صلبوا وصلوا . وكانت بعد مناقشة بين مالك بن
نؤيرة ، وخالد بن الوليد :

قال مالك لخالد وهو راحه . ان آتى الصلاة دون الركاة

فقال له خالد : أما علمت أن الصلاة والركاة عملاً لا تفن واحدة دون أخرى ؟

فقال مالك : قد كان صاحبك يقول ذلك !

قال خالد : أو ما تراه لك صاحباً ؟ ولقد هممت أن أصرب عنك !

ثم تجاولا بالكلام طويلاً

فقال خالد : أتى قاتلك !

قال مالك : أو بذلك أمرك صاحبك ؟

قال : وهذه بعد تلك ؟

ثم قدسه وضرب عنقه ، وأعطاه أصحابه

وتزوج خالد أم نعيم امرأة مالك بن نؤيرة ، وتركها ليتقصى طهرها ، وكانت العرب تكره
النساء في الحرب ، وتعيده ، فقال عمر لأبي بكر : إن في سيف خالد رهقاً ، وحق عليه أن يقبده ،
وأكثر عليه في ذلك ، وقال : عدوا الله ، عدوا على امرئ مسلم ، فقتله ، ثم زنا على امرأته .
وكان أبو بكر لا يقيد من عماله ولا ورعته ، فقال : هيه يا عمر ! تأول فاحطاً ، فارفع لسانك عن
خالد . وودى مالمكا ، وكنت إلى خالد أن يقدم عليه

وأقبل خالد بن الوليد قاتلاً ، حتى دخل السجد ، وعليه قباء له ، عليه صدأ الحديد ، معتبراً

بجامة له قد عرز فيها أسهماً ، فلما أن دخل المسجد ، فلم إليه همر ، فاترج الأسهم من رأسه خطمها ، ثم قال : « أرفأه ! » قتل مسلماً ثم زوت على امرأته ، والله لأزجرك بأخباره ، ولا يكلمه خالد ابن الوليد ، ولا يظن خالد إلا أن رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيه ، حتى دخل على أبي بكر ، فأخبره الخبر ، واعتذر إليه ، فغضبه ، وتجاوز له عما كان في حرمه تلك ، فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر ، وعمر جالس في المسجد ، فقال : هلم إلى ياس أم مسلمة اخبرني عمر أن أبي بكر قد رضى عن خالد ، فلم يكلمه ، ودخل بيته

وقدم أحوالك ، متم بن نورة ، يشد أبي بكر دمه ، ويطلب إليه في سبهم ، فكذب له برد الأسى ، وقد نكح أحله بكاء لم يك به قديد قلبه . ولم يدخر وسعاً في الأشادة بدكر أخيه ، وإشاعة مآقبه ، والنسب بغروسيته وأربعيته ، والدكبر بمصرعه ، متحداً في ذلك كل الوسائل . وبينما عمر يصلي الصبح ، فلما اتم من صلاته ، إذا هو برجل قصير أعور ، متكأ قوسه ، ويده هراوة ، فقال : من هذا ؟ فقال : متم بن نورة ، فاستشده قوله في أخيه ، فأشده :

لعمري وما دهرى بأبي بكر ولا جرح بما نكح فؤادها

تقد كرس الهل عت ثيابه في عبر صلب العتب أروها

حتى بلغ قوله :

وكما كيدناي حفته حقة من بحر حتى ديل بن صدفا

فلما تعرفه كافي ومدة رسول اصبح لم يلب له ما

فقال عمر : هذا والله الشبي وودود أبي بكر الشعر ، قرأني أخى ريداً بمثل ما رثيت به

أحلك ! فقال متم : لو أن أخى مات على ما مات عليه أحوك ما رثيته

وكان أخو عمر قتل بالجماعة شهيداً ، وأمير الجيوش خالد بن الوليد أيضاً !

وبينما متم يصلي الصبح مع أبي بكر ، إذ يشد :

نعم القليل إذا الرياح تناوحت تحت الأزارق قلت يا بن الأرو

أدعوتك بالله ، ثم قتلته ! لو هو دعاك بدمعة لم يغسدر

فقال أبو بكر : والله ما دعوته ، ولا قتلته !

لا يصبر العشاء تحت رداءه حصلو ثمنائه عفيف للثر

ولعم حسو الدرع أت وحلر ولعم مأوى الطارق للتور

ثم نكح ، حتى سألت عينه ، ثم انحط على سية قوسه (يعنى : معشياً عليه)

وقد داعت قصائد متم في أخيه مالك ، وصارت مضرب الأمثال في الرثاء ، كما صارت مراني

الحساء . فلا يرى أحد من السنين متماً إلا سأله أن يشده بكاءه على أخيه ، وبلغ من دموع

شعرتهم في أحبه أنه لما مات عبد الرحمن بن أبي بكر وقت عائشة على قبره ، وقالت منبثة :
وكنّا كندمانى جذبة ... الخ

ولا غرو إن تركت هذه التصائد أكبر الأثر في نفس عمر ، ولا سيما أنه يشارك منها شعوره
بموت أحبه زيد ، فكان يعطف عليه ، ويديه منه ، ويصيح له
ولا تنس في هذا المقام قول أبي العلاء :

فهلا يا متمم إن فهرأ حوت من مالك دية الفرار
عندك حرام لم يحسدنيثا ولا نس السلام الى صرار

لم يزل عمر سائطاً على خلف ، كارهها لأمره ، في زمان أبي بكر كله ، لوفته بذلك ، وما كان
يعمل به في حربه . وحاله يمرى ذلك من عمر ، حتى إن خالداً لما فرغ من حرب ميلة ،
قال للجامعة : زوجني بنتك ، فزوجها إياها . فبلغ ذلك أبا بكر ، فكتب إليه يقول له : « يقطر
الدم لعمرى يا بن أم خالد ، بنت لمارع ، تكح النساء ، وبعد بينك دم أب وماتى رجل من
المسلمين لم يجف بعد ؟ »

فلما نظر خالد إلى الكتاب ، حس يقول : هذا عمل الأسير (بنو عمر)

ولما نزل المسلمون بالرموث ، واستمدوا بكر ، قال : خالد له !
فبعث إليه وهو بالعراق ، واستخفى في لاسر ، فوصل إليه ذلك القائد النصر الذي جمع الله له
الخير في فتوحه ، مجتازاً طرقاً معجزة ، وسبلاً وعرة ، لا طاقة لأحد باحتيازها ، ووصل إلى
المسلمين ، وهم في أخرج مواقفهم ، فقد كان أمام كل حدى منهم ألف وحماسة حدى كاملة المند ،
فما عبا بذلك ولا أوهن من عضده ، وقد استكثر أحد الناس حود الروم ، وهاله جمعهم على قلة
المسلمين ، فأجاب خالد بقوله الذي على الزمن : انما تكثر الحىوش بالنصر ، ونقل بالحدلان !
ثم شب القتال ، والتحم الفريقان ، وتطارد الفرسان . واتهم لكذلك إذ قدم البريد من
للدية ، وأسر إلى خالد بموت أبي بكر ، وأمر عمر الحليفة بنأمر أبي عبيدة ، فقال خالد : « الحمد
له الذى قضى على أبي بكر الموت وكان أحب إلى من عمر ، والحمد لله الذى ولى عمر وكان أبغض
إلى من أبى بكر ، ثم الزمن جبه ، وأخذ الكتاب ، وحطه في كنانته ، وحاف إن هو أظهر ذلك
أن ينتشر له أمر الجند ، ثم خاض بالجيش للمركة ، حتى استمر نصراً مؤزراً على عادته . . .
ولا اطمان إلى التبعة الباهرة ، وتم الفتح ، حتى لصاحبه أبي عبيدة عن إمارة الجيش ،
وانصوى تحت لوائه في عداد الخنود . . .

سید ابراهیم

الفاروق... الشديد اللين

(بجة المنشور على صفحة ٧)

الحنة ثانيا لها صابراً عليها ، وأن يخلص منها وينفذ من مشكلاتها صحيحاً بريئاً ، لم يكلم في نفسه ولا في حلقه ولا في دينه ولا في شيء من هذه اللسكات الكثيرة للعقدة التي تكون صميم الرجل الكريم . وإذا كان الخليقة ممتحناً دائماً مبتلى برعيته فمن الحق عليه لنفسه وللناس ، ومن الحق عليه لله الذي يلى أمره وأمر الناس ، أن يحاسب نفسه دائماً عن عظم الأمر وهيبته ، ولا يأتى أمراً صغيراً أو كبيراً إلا وهو عالم بما يأتى وبما يحمله على أن يأتى هذا الأمر أو ذاك ، إلا وهو مقدر أنه سيسأل عما أتى ومعه ، الجواب على هذا السؤال حين يلقى إليه . سيأل عما أتى في اليوم الآخر حين يسأله الله عن الجليل والعليل من أعماله . وقد يسأل عما أتى في كل لحظة ومن كل إنسان . فانه حين يفض بالأمر قد عزم نفسه لهذا السؤال ، لأنه احتمل أمانة يشترك في حاسبه عنها الناس جميعاً ، وينفرد بحاسبه بها آخر الأمور به الذي جعل إليه أمور الناس على أن يؤدي إليه حساب ما فعل وما ترك وما أعرف أن خليفة من حياء سلس أو ما كان من ماركهم ، مع ما منعه عمر من هذا الصميم الحساس إلى أقصى ما سدد الصبر في عرس . صهر ذلك من أمره الناس جميعاً طهوراً قويا مقنناً حتى شبهوه بالميراث بقبلى الذى لا يمكن أن يحرف أو يمحور . وما تعرف خليفة من خلفاء المسلمين أو ملكهم ، مثل حاسب الله تعالى جميع الخلفاء يقضون وإنما كاملاً ومستريحاً ، مقبلاً على عظام الأمور أو على عرس منها كما فعل عمر

يدخل على بنته حفصة أم المؤمنين فيقسم إليه حبراً ومرة قد حملت فيه الزيت فينصرف عنه ويقول : «أدما في إنا ، واحد لا والله لا أدوقهما» . ويدخل على رجل من المسلمين فيستقيه ، فيقسم إليه الرجل شرا ، ويسأل ما هو فإذا عرف أنه على أحرف عنه وقال : لا والله ليحاسبني الله عليه . ويدفع إلى أحد الفرس فيصا له ويضعه في ذلك فيقسم إليه الفارسي فيصين قد صنعها ويسأله أليس فيها من مال الأمة شيء فيجب الفارسي : لا إلا الخيط ، يبهره عمر ويقول : أعرب وأررد إلى فيصى ، ويرد عليه الفارسي فيصه لم يحب بعد . فهو يرى الله إذا أصبح وبراء إذا أمسى ، ويشتمل نفسه قائماً بين يديه يؤدي إليه الحجاب عما فعل وما قال

وله في ذلك أتعجب كلها راحة وكثير منها يدفع إلى البكاء دفعا . صهر غيراً إلى الشام فقد كان شعر ليمش ، واحتاج إلى ثلاثة آلاف درهم فأرسل إلى عبد الرحمن بن عوف ليقرضه هذا المقدار ، فقال عبد الرحمن للرسول : ليقرضها من بيت المال ، فلما لقي عمر عبد الرحمن جدد ذلك سأله : أأت قلت هذا ؟ قال : نعم . قال عمر : فأتى أن أقرضت هذه المرامم من بيت المال ثم أدركني الموت قال للمؤمن صموها عن أمير المؤمنين وتركوها لأهل أمير المؤمنين ، وسألى الله عنها يوم القيامة ، ولكنى ان

اقتربتها من شحيح مثلك ثم أدركني الموت لم يصعها عني ولم يتركها لأهلني حتى تؤدى إليه . ولما طعن وأفق من عشيته الأولى كان أول شيء عناه وأهمه ان يعرف أكان طاعه رجلا من المسلمين ، فلما عرف أن طاعته كان غلام الميرة بن شحة رضى واطمأن نفسه لانه علم أن قتله لا يستطيع أن يحاسبه ألام الله عن سبته قدمها إليه أو شر جاء عيه

ومن هنا لم يكن عمر شديداً على الناس بما كان يلقيهم به من الحرم غصب ، وإنما كان شديداً عليهم بما كان يتشد على نفسه . وكان كثير من المسلمين يرون من امامهم هذا العيش الحشن العليظ ، فيستحون ان يلبوا لأنفسهم من العيش أو يظهروا ذلك ، وربما وسطوا إليه ابنته حفصة أم المؤمنين لتسأله أن يرق بنفسه وأن يبيع لها شيئاً ولو قليلاً من طيات الحياة ، فأجابها لقد صحت لقومك وعشت أباك . وكذلك كان ضيره مرهف الحس شديد المراقبة يسأله عن كل شيء قبل ان يسأله الناس وقبل ان يسأله الله ، وكذلك أدى امتحانه مدة خلافته . ولكن الشيء الذي ليس فيه شك هو أن رعيته لم تؤد الامتحان كما أداه ، ولم تثبت للمحنة كما ثبت . ومرافقة الضعيف لا تتاح للناس جميعاً وإنما تتاح لأحارهم والمنازل من منهم وهي على النحو الذي عرفه عمر لا تكاد تتاح إلا للرجل اللعين حين وحده أو قل بين المروء الطويلة والقروء الطويلة

ولما امتحن المسلمون من أهل حريرة العرب بالحدب واشتدت عليهم السنة ظهرت مراقبة الصبر في حياة عمرو وأموانه وأمنه حبيب ، فحين عول قيس ان قد ابتلاكم في ابتلائكم بكم لما أدركني أمي حطية مني أم هي حطية عما فعلت من أجلها العذاب وقد صني بالناس صلا ، لاستغفاء فكانت صلاه اسحاراً كلها حتى طس الناس انه لن يسأل الله شيئاً إلا المغفرة ولكنه في آخر الصلاة سأل الله أن يسق الناس

وعمر اول الخلفاء تشدداً في تصرف احوال الناس كما قدمت ليتعرف ما يمكن ان يكون قد قسم اليهم من شر أو حتى عليهم من مكروه . كان اذا اقبل الليل صلى فأطال الصلاة ثم خرج مستعباً ينحس احبار الناس ويستمع احاديثهم ، وقد غمغمه ذلك فأسلح من امور الناس شيئاً كثيراً . كان قد عرض العطاء للرجال والنساء والفتيان والفتيات والصبيان بعد أن يفطموا ، فلما كان في بعض لياليه مع صبياً يبكي بكاء شديداً ، سأل امه عن مصدر هذا البكاء فأجابه وهي لا تعرفه جزوياً لم يقمه . وعاد الصبي الى البكاء فناد عمر الى السؤال وتكرر ذلك من الصبي ومن عمر حتى ضاقت للرأفة بهذا السائل الملح فقالت له : لقد أفضت على مذ اللية ، أما تعلم ان ابن الخطاب لا يسطي الصبية إلا بعد الفطام . فأنا أتجمل فطام هذا الصبي لسأل عطاء من بيت المال ، فأصرف عمر من المرأة عزونا كثيراً وهو يقول : « ويل عمر ! كم قتل من أبناء المسلمين » ثم أمر النادين فنادوا في الناس آموا وصام اناسكم فان لهم عظامهم منذ يولدون

ولم يعرف عمر نظم الحكم الديمقراطي كما ألفه اليونان والرومان في بعض عهودهم . ولكن

ضميره الحساس وعمرته المستقيمة وقبله الذي وحرصه على العدل وحوفه من الخور - كل ذلك دعاه الى شيء ليس بعيداً عن النظام الديمقراطي . ولعل عمر لو عاش لأحدث للسميين نظاماً ديمقراطياً عربياً . كان يستشير من حوله من أصحاب النى وسادة الناس في كل ما يمرض له من المشكلات ، ولكنه كان شديد الحرص على ان يحج بالناس في كل علم وبشده الموسم الذي يجتمع فيه أهل الأمصار ، ويأمر العمال ان يوافوه على رأس من يلهم ، فلذا كان الموسم وحصرته هذه الوفود سمع من العمال في الرعية وسمع من الرعية في العمال وأقر العدل والتمفة بين أولئك وهؤلاء . فكان موسم الحج عد عمر موسماً سياسياً يستعرض فيه امور الأقاليم بعشده من الحكيم والحكومي . ومن يدري لو ان الله مدله في الحياة إلام كان يصبر امر هذا الاحتجاج السياسي المسمم

وحصة أخرى من خصال عمر هي بصره لتكلف وإرداءه للتكلمين . تأخر شيئاً عن الصلاة فدا خرج جلس على المنبر واعتذر الى الناس قائلاً : لقد أحرني قيصى ، عمل له قيصة فانتظر ان يحف ثم حرج للناس بعد ان تم له ما اراد . وقرىء امامه قول الله عز وجل وفاكهة وأها ، فقال قائلاً : وما الأب ؟ قال عمر : هذا هو التكلف وما يترك ألا تعرف الأب ؟

ولو ان ذهبت أعمد خصل عمر الرقة وحلاله امسرة الخشيت ان اسرق هذا السر من اسفار « الحلال » دون ان ارصى من ذلك حجبى **وحاجة القراء** . ولكث نواقص فيما اظن على ان ما عرضت عليك من صورته كى كل العناية لثبات ما رعبته في اول هذا الفصل من ان من ايسر الاشياء أن يصنع لعمر بشر دقيق رائع دون ان يحتاج انمال الى ان يستعين الخيال وقد حفظ التاريخ السورة البديعة لعمر كما حفظ الصورة المصونة . فمد كان عمر طويلاً يفوق الناس كلهم طولاً ، وكان صلباً بدياً ، وكان اذا مشى أسرع في مشيته ، وكان أبيض اللون إلا في هام الجنب فقد اقتصر على أكل الزيت حتى أفسد عليه معدته فلو سد شيئاً ، وأكبر البطن ان الذين وصفوه بالسواد لم يروه إلا في ذلك العام

وحصة أخرى أختم بها هذا الفصل لان عمر قد ختم بها حياته وهي الرقة والأدب والحياة والا كبار لمحات البيوت . كان عمر شديد الحرص على أن يدين مع صاحبه اذا مات ، فلما طعن وأحسن للوت دعا ابنه عبد الله وقال له : « اذهب الى عائشة أم المؤمنين وقل لها ان عمر بن الخطاب يقرأ عليك السلام - ولا تقل أمير المؤمنين فاني لست للمؤمنين أميراً - ويستأذك في أن يدين مع صاحبه ، فذهب عبد الله فقال ذلك لعائشة وعاد الى أبيه باذنها فقال لابنه : « اذا مت احملوني على سرر فلدا وصلت الى بيت عائشة فلا تدعوا حتى لتأدوا ، وقد حمل سرير عمر حتى اذا بلغوا بيت عائشة قالوا : ان عمر بن الخطاب يستأذن عائشة أم المؤمنين ، ولم يدعوا السرر حتى أدت عائشة . وهناك دفن عمر بن الخطاب مع صاحبه محمد رسول الله وأبي بكر

اول خلفاء المسلمين

لم عيسى

التسامي في عصر عمر

التفسير النفسي لقصة نصر بن حجاج

الجماعة كالفرد ، من حيث أمراض النفس وسيطرة الفرائض على الاعمال والاتجاهات . فقد تبين
أمة بالسيلان أو الخوف ، كما نرى شعب مصر ماضيه الجيد أجيالا طويلة وكما حل الحزن في قلوب
الرومان مكان الشجاعة فلتحنوا للفرات القاعين ، الى أن شعاع « ماريش » من الدالة للفاصل .
وفي التاريخ أن أعمار مرضت بأمراض الكذب والنفاق والاستتار ، فطلعت لشهواتها العنان ،
واطلحت الواهي حانبا وركبا غورا في عليها

وكذلك اشتهر عن أمها برئت مما ألم بها ، وشعبت نعلما واحتت أعراض العطل . وآية ذلك
تركها الحديثة وروسيا الشعبية والمانيا النازية . ولكن شعاع الجماعة من أمراضها النفسية والحظيفة
الناطقة يقتضي « فكر كنه » تدور حولها وتدور بها ، وفيه من الس حبيبا ، ويخفون
نفعها لهم ، وودها محبوب رغبتهم . كما لا بد من قبول صالحة تمثل فيها هذه الفكرة
الكيرة . .

وقد هبطت على العرب « المكرة الذكوية » وحدها ، إلى الذي محمد ، وكان هو هم
القوة ونعم للثال

كان العرب يعبون الأوثان ، ودمهم محمد محمد . لوحد وكعب بناتهم الى الحياة تنهين
بالموت ، فهدا الاسلام الى ما بعد الحياة . وكانوا يؤمنون بالحراء في الدنيا ، فحله الاسلام في
الدنيا والآخرة . وعشوا أيد الدهر في عرلة عن العالم فصول حظهم من الثقافة وم يصل اليهم
غير مثالة من الحصار ، فتطاحوا على موائد صغرائهم البيرة ، فأورنهم التطاحن ردائل الحق
والحد وحب الانتقام والتعابر باتصارات نافذة . فأخرجهم الاسلام من البيد الى الارض بما
رحمت ، وبوهم ملك كبرى ويصر . وهكذا حاصروا من أجل الفكرة فمرقت الأحن في
حصم الرقيات الرقيقة والمقاصد العجيبة ، وجمعهم المرمي الصم فأنقلب الشعاع الى نافع
مشروع ، وأصبح الاعداء أوداء في دين الله . وبدل أن يتعابروا بإيجاد القيلة وسؤدد الآباء ،
صاروا يناهون مثل العروش والاستعواء على تلك وحكم الشعوب . وتحوّلت الخصومة الفردية
الى خصومة على مبدأ انساني عظيم

وفي الجملة طرأ على كل انحراف في العرب ما سحبه ، وعلى كل التواء ما أقام معوجه . وتوجهت
النواحي وجهة أرفع ، وتالت الأعراض من لارض الى السماء . وبجارة سيكولوجية : تمت في

حريرة العرب تحربة « النسائي » بجراح عجيب منقطع النظر . وفي جملة الفرائز التي تسامت هناك
غريرة الحب ، والقصة التالية خير شاهد على هذا النسائي العاطلي

قبل : بينما كان عمر بن الخطاب يطوف ذات ليلة في سكك المدينة ، إذ سمع امرأة تنشد
شعراً أوله :

هل من سبيل الى حمر فأشربها أو من سبيل الى مصر بن حجاج
فلا سمع عمر هذه الأشرطة تنشد بها امرأة عصب وقال :

— لا أرى معي رجلاً تهتف به العواقر في حدودهن . على نصر بن حجاج

فلا أصبح أوفى بصير بن حجاج ، فذا هو من أحسن الناس وجها . فقال عمر :

— مريرة من أمير المؤمنين لتأخذ من شرك ، (أي قصه) ، فأخذ مصر من شعره في حضرة

عمر ، وخرج من عنده ، وله وحتان كأهما شفتا لمر ، فاستداه عمر وقال له :

— اعثم (أي البس اللمعة)

فأعثم نصر ، فالتفت الناس بينيه ، فقال عمر :

— والله لا أكسني في ليلة أنا فيها

فقال عمر :

— يا أمير المؤمنين ، وما لي ؟

فقال عمر :

— هو ما أقول لك

ثم سيره عمر الى البصرة متفياً

فحسبت المرأة أن يسر من عمر إليها شيء ، فكرهه ، فهدت إليه أيتها ، هي :

قل لئلام الذي تمنى موادره مالى وللحمر أو نصر بن حجاج

لا تجعل الطن حفا ان تبيسه ان السيل سبيل الخائف الراعى

ان الهوى رم بالتقوى ، فتعبه حتى يقر بالحلم واسراج

فبكى عمر حتى اخضلت لحية وقال :

— الحمد لله الذي زعم الهوى بالتقوى

بكى عمر لأنه أساء الطن بامرأة عبيقة تمحس ماني في أحلام اليقظة ، وتنفس عن فؤادها
لواعيج الشوق . بكى عمر لأنه سها عن حقيقة مشهورة في عصره ، هي أن حب الخلق يتساقط
الى حب الخلق . بكى عمر وهو لشهور بالملظة والفظاظة ، حيال النساء بوجه خاص ، بدليل قول
أحدى سائه : د يجرح عابسا ويدخل عابسا ، وقد أحدثت المرأة في وصف ما أحسنه من

التساي ، بقولها : « ان الهوى زم بالتقوى ، فعنى « الزم » لغة هو الشد ، ومنه الزلم ، وزم
الره بأنه ، شمع ، وزم رأسه ، رصه . فيكون المعنى : ان هواها بصري حجاج قد رقت التقوى
من الارض الى السماء ، وتسامت به من المخلوق الى الخالق

وأراد عمر استصلاح نصر بن حجاج وعلاجه ، فقد كان جليلاً محبوباً من النساء والرجال
جميعاً ، فغاف عليه داء « التارسيسم » ، وهو مرض تصابى بتوهم الرء فيه بل يعتقد ، أنه عور
الدنيا ، وأنه يبغي على الناس أن يخصوه هو وحده بالحب ، والتدليل

ولاشك في أن غيه الى البصرة يشغل باله عن الاهتمام بنفسه الى الخين لوطه ، ويغرس في
فؤاده الشوق الى الادل وينسب ابتداء الشوق اليه هو . وهكذا اشتملت القصة على أمثلة ثلاثة من
التساي ، تدور كلها حول الارتفاع بمواطن الحب والمودة من الاغراض الداتية الى المقاصد
العالية ، وتسامت بالعرائر الحيوانية الى الممارح الروحانية

« د »

دعاء عمر

• لما ولي الخلافة قال :

اللهم انى شرب قلبى ، وانى ضعف قوتى ، وانى نجبل فطنى

• وما وقت الحاجة في عام الرمادة كان يدعو :

اللهم لا تجعل هموك أمةً تجر على برى

• ولما وجه الجيوش لتشر الاسلام قال :

اللهم ارزقنى قوتى سيئك أو وفاةً في بلد نيلك

• ولما تقدمت به السن كان يقول :

اللهم كبرت سنى ، وضعفت قوتى ، وانكسرت رهينى فاقبضنى

اليك غير مضيع ولا منفرط

عمر بن الخطاب كما أنصروه

(بقية المنشور على صفحة ١٠)

والنساء، ولا أرغم أن هذا المطلب سهل ميسور في إلمامة كهذه، وقصارى ما طمع فيه أن يكتب على هامش المامض خطوطاً هيكلية فصح

كان عصر عمر قريب الملة جداً بالعصر الجاهل. وكانت الدعوة للإسلام - أو أثر الدعوة الإسلامية على وجه الهدف - في أياها. ولعلكم تذكرون الردة، وحروج الكثير ممن أسلم على أحكام الإسلام في الصميم، متخذاً مسألة الزكاة تكأةً للتخلص من أحكامه الألزامية. وكانت الطاعة لحكم الجماعة في أياها أيضاً. وكانت التقاليد الوثنية، بل مراكر حفن القنائل، وبعض زعماء العرب، وبعض الأسر، بل بعض العادات البدوية من حيث سطو القوي على الضعيف، واعتداء الكبير على الصغير، واعتزاز صاحب السلطان الوراثي أو العائلي أو الشخصي بماله من جبه وفوة، وساطان ومور، وحون وطول - كان قد كله شبه رعب ورجعة وعودة، وترقب كز ودر، وحسن برقع رأس، أو حلم بجلالة اسرار، أو أمم في امضاء مكانة، كما هو منظر ومتمرف في مختلفات القصة لاسية عمه، أو سبعة لأحزاب المناسبة خاصة، أو طبيعة الاجتماع بصفة أعم

فالسؤال المنطقي للمفول وروح التساؤل به هو: ماذا يجب على الملك أو الزعيم أو الخليفة أو الحاكم الذي يبحث في ظروف كهذه؟

أظن أنه من المنطقي والمفول والواجب أن يلاص كل هذه التلازمات ويجعل هو وولانته والأيدي العاملة معه على درء خطر سيطرة الأقوياء، ويجعل السابقية في المكانة والحلم لمن يحسن إسلاماً وعزيمة وجهاداً وصفاً، متخذاً من القاعدة الإسلامية الحكيمة: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» تكأةً ومبدأً أو كما يقول عمر: «من قصر به عمله لم يسرع به نسبه» والرجل وبلاؤه في الإسلام، والرجل وقته في الإسلام، والرجل وعماؤه في الإسلام، والرجل وحاحته... وأظن أنه من المنطقي والمفول والواجب أن يتخذ من أحكام هذه القوانين، وأحكام تلك الشريعة نصوصاً لا هوادة في تنفيذها على الجميع، خصوصاً الزامية كأنها الأحكام العرفية لا حيدة عنها ولا حول، ولا مفر منها ولا مندوحة. وأن تكون هذه الأحكام العرفية ملزمة للجميع وضرورة الأنواع من الجميع على حد سواء، سبياً في أدوار الاشتغال كالتى كان فيها عمر لأنهما أدوار انتقال من عصر جاهلي إلى عصر إسلامي، أو حكم قبائل تفت بعضها بعضاً وتقاتل بعضها بعضاً إلى حكم إسلامي شعاره المساواة والائلاء والعدل والمحبة. وليس من ريب بأن أنه إذا تساهل عمر

بالطريقة التي يتساهل بها معاوية مثلا أو بعض خلفائه أراء هؤلاء الولاء أو الزعماء أو السكبراء ، أو اتخذ من سياسة ميكافلي أو حكم القرون الوسطى أو من جدم في إنجلترا وفرنسا من حيث ارضاء نعمة الأقوياء بالاقطاعات التي يطعمون اليها ، والمحابات التي يؤملونها ويطعمون فيها - تقول انه اذا تساهل عمر في شيء من هذا أو شبيه به ، والاسلام في أولى أيامه ، وإبان نشأته ، وبعض العرب في شبه اتصال بذكريات مراكرهم في قبائلهم وفيهم ومعاصمهم وحولاتهم ووفائهم وما كان لهم من سلطان وعبود ، لتبر ادن وجه التاريخ الاسلامي ، ولكن الاسلام قد استعاد حق من سياسة عمر التي صدق رسول الله حينما طلب الى الله مبتلا صادقاً أن يحز الاسلام بصر ، وقد أعر الله الاسلام بالاسلام عمر . إذ قد جمع فيه من الصفات الحسنة اللازمة للامان والسكان ، المتعة مع التوقف والساعة ، القناعة لنفسيات من يحكم ، ونزاهات من يحكم ، واتجاهات من يحكم

إذن لم يكن نعمة من عمر مما تقدم لعمر السياسي . ولا أنكم لها عن عمر المسلم الورع ، ولا عن عمر الزاهد المتقشف ، ولا عن عمر الفيلسوف ذي العفيدة والتهج الخلق السامي . بل أنكم عن عمر السياسي أو للصلح الاجتماعي أو الحاكم الاسلامي

أقول لم يكن نعمة من عمر لعمر أن يكون كما كان . من حيث الرأيه الشديد للترتبات ، عبر منخص ، ولا متهاون ، ولا مهوون ، ولا مفسر ، لحماة الحق الحرف ، الحق الصراح البحت . من تنفيذ العدالة الصارمه الى لا التور فيها . ولا لاذع ولا يان . ومن سمعها قوبة الشكينة ، كاملة الأداء ، مصلصة رفع ، سه الأرو ، دت حليمة ومعون ووضاء ، مع الجميع على حد سواء ولكنه من ناحية أخرى يجب أن يرفع الصف العام من الرعة ، وم أكثرية خلق الله ،

وهم عامة المسلمين ، وهم العمود الفقري لأمة وشعبه . يجب ان يرصهم بروحه الديمقراطي المتواضع السيل الى مستوى انساني لائق . يجب الى حاس تعفيهم في الدين وما فيه من كسور ثقافية مهددة ، مصلحة ، مودة ، ومكاملة ، والى حاس تربيتهم تربية خلقية متينة جيدة عن التطلع في الدينيات ، تطعم السحما ، الذين يقولون قال النبي كذا ويكثرون عنه بالروايات المتعددة المتلاحقة في غير ما صاسة ،

والذين لا يعملون ولا يجهدون بل يريدون أن يكونوا عالة على المجتمع الانساني ، والذين همهم من تعبد أو تهمهم أو صومهم أو صلاتهم أو تقشعهم ، أو ترمتهم ، أو تظاهرهم بالامعات في الأخرى والدينيات ان يطعمهم الغير ، ويكسح في سيلهم الغير ، وعن هذا كله وأشباهه وبطائره قد نهى عمر وله فيه من ذهب حد عظيم ، وجد منع . ولو أحد مبدعه في هذا الباب لكان المهم

الصحيح الوضع للمادات ولقيم الصلاح وقيم الرجال ، وللعلمة الاسلامية معنى يتفق تمام الاتفاق مع جهاد الحياة وحلاد الحياة وأمور يقد في الحياة في كل زمان ومكان ، وفي كل صقع ودولة ، وفي كل ناحية ومنهج - تقول ان عمر في ناحية أخرى عمل كل ما في المنصور الاصلاحى التقوى الانساني على رفع مستوى أكثرية الرعية من حيث البر بهم ، ومن حيث الافادة لهم ، ومن

حيث امدادهم بما يستحقون من عون ملهى ، أو تهذيب ، أو دينى ، أو اسانى . كما انه أحسن الاحسان كله الى الصغار وأحسن الاحسان كله الى النساء ، وأحسن الاحسان كله الى من بالاطرافه ، وأحسن الى الحد . وعمل في تدعيم الديمقراطية الاسلامية ، وفي سبيل النظم الحكومية شيئا كثيرا ، كمنظّم المفتش القضاى الادارى العام ونظام المراحىن السالىن ، ومنظّم التعيش القضاى والادارى وما الى ذلك مما يتطلب بحوثا تاريخية مطولة ليس هذا مكانها

ومن هذه الصورة التواصية نظما قد أتينا فى موضوعا يقيس لآأس به ، ونظمتنا لم نعصر كثيرا دون الاطاحة هوامش تواصية لستور عدالتة ، وشريعة صفته ، وناموس حكمه ، بل نظما قد أتينا بطرف من صورته الحقيقية التى نرجو أن تتحد فى البعثات الدستورية والأوساط الديمقراطية الراهنة وفى ظروف المدينة العالمية الحاضرة ، وفى هذه اللابسات الاساية المتقدمة ، التى استفاد منها الانسان عفا وإبتكارا ، وثروة ومالا ، وفهما ورقيا ، وعمرانا واملاحا . ونؤمل أن يكون لنا فى ملكنا الورع المحبوب ظروف الأول خير محد للاحسان والاصلاح والتحديد وحامل للواء العدل والاحصاف ، وبشر بالحق والصواب ، لا لمصلحة مصر وحدها بل للعالم الاسلامى قاطبة ، سيما وعصرنا عصر حرية وسعلا ورفاهية ودسورية ، وحمير وساء ، وثشيد واشاء . وسيا ولحلاته مد الله فى حياته الدمة الفتية ، **جبر رحل وولاه** . ورعى ودهاه ، ووراء وعلاه ، وحلصاه أوفياه ، وسواعده مناه . وفى ملههم اترسم **الكبير** ومنم الورع مصطن النحاس ماشا الذى حباه الله بالدين القويم والحق العدم وولاا الكرم

محمد فريد رفاهى

استدراك

ذكرنا سبوا فى صفحة ١١ أن الأستاذ محمد عرفة مصوفى جامعة كبار العلماء ، والصحيح أنه مصوفى جامعة كبار العلماء للدعوة الى دين الله

وأقبل عمر وهو ينتم بأبواب من القرآن ويتلو من عبارات الاستعطار ويمشط لحيته بأصابعه
واقحم عثة السجد عطراته الواسعة وسار بين الناس عيهم يرددون نحيته بأحسن منها ، ونهض
المسلمون يتأهون للصلاة وقصوا صفوها مترامية ، وسار عمر بين هذه الصفوف يقومها بديته
ويسويها مشددا إلى هنا ليشتم خطوة وإلى ذلك لتأخر خطوة ، ثم قصد إلى الصدر واستقبل القبلة
وألقى البصرة من يده وكبر ولشده وبدأ الصلاة

وبيتاهن سلون سحود يردد كل منهم قول الأمام « سحان ربى الأعلى » وينتظر أن ينهس عمر من سحنته ينهس الناس وراءه . إذا رجل كان يصل إلى جانب الرق قد انفس على الخليفة و يرك عليه واسئل حركاً ذا شعنين وحمل يطعمه به طعناً سريعة متوالية . وإذا الخليفة يصيح :
« آه . . . لقد عقرنى الكلب »

رفع الصلوات رؤوسهم دهشة و دعرماً فرأى للتعلمون منهم فيرور أبا لؤلؤة غلام الميرة بن شعة ينهس من فوق ظهر عمر وفي يمينه خنجر ينظر دماً . ورأوا عمر يميل على حاسه وينسدد فوق الأرض وهو يثأر ايضاً مصحوباً عترة طويلة ويمسك راحته ويقصمها ويردد الشهادتين ويقول :
« هذا قصا الله فلا حول ولا قوة إلا بالله »

استولى على الناس دهول شديد شل أيديهم وغفل السهم فلم يستطيعوا أول الأمر لأن يصبحوا صيحة الحول والفرع ، والا ان تصطبرب صفوفهم ويغفل نظامهم . ولكنهم إدروا أمير المؤمنين يحيط في دمه الذي ملل ما تحته والقنائل واقفاً حائط الميبحى فاعزاً فاه كالخيلون متحزماً للوتوب على من يدومنه ، هرع بعضهم إلى المخرج مختصمه وكشفون عن حراجه ، وانفس الآخرون على المد يهاوون الأحد سلاية وانفس عليه

يبدأ أن يائس لا يحرف . ولقد ذك أبو لؤلؤة ان لا غنى له من اذى القوم الشكاثرين عليه الا اذا أزعجهم وصدم عن سبه لئلا يجرى سبوه فمر على الباب . وأعمل الحنجر فيمس حوله وحمل يصرب يمينا وشمالاً وتصبحت جرحاً من في جانب ولس يبرون من بين يديه ، حتى ألمم الله أحدهم فألقى على رأسه عمادة غطت عيونه وعقبت حركته . وانفس المداه لا بحالة مأجود فطن قلبه فخره طمة أودت بحياته ، فاه طرحوه أرضاً وكشفوا الصادة عن جسمه القوي جثة هامدة



اختلف اصحاب السير والرواة في تليل مقتل عمر فقال بعضهم ان هذه المأساة الفادحة جاءت نتيجة قتد احد اللوالى عليه ، وذكروا ان أبا لؤلؤة علام الميرة بن شعة صادف عمر في السوق يوماً وشكا إليه فداحة الخراج الذي فرضه سيده للميرة عليه وتوسل به في تخفيف هذا الخراج ، وسأله عمر عن مقدار حراجه فقال : درهمان كل يوم ، فسأله ما ستأعنه فقال : حداد ونحاس ونقاش . فاشهره عمر وصاح في وجهه : « ليس هذا الخراج كثير على رجل يملك كل هذه الصاعات » فذهب المد يقول : « ما لعدل عمر سل جميع الناس إلاي ؟ » واسرها صبية طلت تأكل قلبه حتى شغها بجمائنه الشفاء . ويؤيد الرواة هذا التليل يدكرهم ان عمر قال لأن لؤلؤة يوماً : « لقد بطى انك تقول لو اردت ان اسع رحى تدور بالزع تقطعت فهل قلت ذلك حقاً ؟ » ونظر إليه البعد نظرة عيظ وأحط : « هم قلت ذلك ولو مد الله في احلى لاسع لك رحى بتحدث بها أهل

الحاقين ، فلما احرق أطرق عمر مفكراً وشبهه بنظرة قلقه وقال : « لقد توعدتى العدة »
 وذهب غير أولئك من المؤرخين الى ان مقتل عمر اتماما وقع نتيجة لمؤامرة وهية دبرها الاعداء
 القيصون في المدينة انضماما من الحليفة القدي فتح ملادم واند عرشه وادى ملكه ، ولو امتد به
 الاحل لد سلطان المسلمين الى اقصى للشرق واقصى للرب وللحل من العام كله مستعمرة اسلامية
 عزيزة الحبيب رفيعة القام

وما دام العرب لم يكنوا تاريخهم ولم يدربوا حوادثهم وقت وقوعها أو حد وقوعها قليل ،
 فليس يسع للمؤرخ اليوم أن يؤكد أى التمثيلين أصح وأصدق ، بل ليس يسع حيال تلك الروايات
 المختلفة إلا أن يوازن بينها ليأخذ بأقربها الى العقل وأدناها الى اللطخ ، مؤيداً استباحه بما اتفق
 عليه أكثر الرواة وبما تاهى اليه من شهادة المعاصرين

واقف يدو عن تصور القدي درسوا سيرة عمر وعرفوا ما اصف به من شدة الناس والراس
 وما كان له من المكانة بين الناس والحية في بطرهم ، أن يهتريه عند كآبي لؤلؤة على توعده أو أن
 يقدم على قتله بين جمهوره لمثل من لم يملك له كذات القدي بعد من رواة قبل ان الخطاب

أما مؤامرة الأعداء على حده عمر اتماما عرشه بعدة بعدة ، ثمها بحجاً بعد أن اتفق
 على فتح ملادم مع سواد ، ثم أن أن هوون ما لؤلؤة ، ثمها قد صرخوا واستكفوا هتفه
 الخفة من الزمان ؟ وما هى تلك العدة العدة في قلوبهم بعد من الطوال ؟ ولم لم يقتكوا
 عمر أر قدومهم للمدينة وقد كان عمر سجون كل يوم في أرقم وأشد بها وجيدا أعزل ويم على
 لارعة الطريق في ظل حذر لحد الحرس ولا أحد وعمره الى صحراء منرداً ليستقل
 وصل القواد وأمره الحيوش ؟

واقف تكون لهذا الاعتراض وحاشته اذا صح أن أصحاب المؤامرة كانوا كلهم من العرس ، أو
 لو وقف سبب تأمرهم عند حد الشار لكرامتهم الوطنية التي أهدرها حيوش المسلمين ، أما وقد
 كان قوام هذه المؤامرة سيطر من العرس يمثلهم الهرمران الأنحس ، ومن السبعين يمثلهم حبينة
 البصراني ، ومن اليهود التمسليين يمثلهم كعب الأحبار ، ومن الهوس يمثلهم فيروز أبو لؤلؤة
 مولى اميرة ، وأما وقد كان سبب المؤامرة خوف أولئك جميعاً من أن تعدد حركات المسلمين برامة
 عمر وحسن تديره واحكم خططه حتى تعمر كل البلاد وكل الأديان فلا يصح للعالم حاكم سواء
 ولا دين سوى الاسلام - فإن الأمر يبدو عندئذ معقولاً لا عارة فيه

ومن المعلوم أن الهرمران كان من قواد الحيش المارسي وقد هزمه سعدى أبي وقاس وأمره ،
 وأنه لم يثق الاسلام إلا ليتحو من القتل ، وقد عاهد المسلمين على الولاء لديهم وحليفته ثم سكت
 عهدته غير مرة واطلق يحرض مواطنيه ويشر دهاقيهم على المسلمين ، فلما أحضرت جهوده وفشلت
 مساعيه عاد الى الاسلام وهو يصير له الحقد الدوي

ومعلوم أيضا أن حمية عمر بن أبي وقاص من تحران يعلم أهل المدينة للفراء والكثافة ، وقد ظل على حرايته يطر الى محاح الاسلام وتقدم فتوحاته بعين الحقد والحسد ، حتى اذا بعد المسلمون ثمن حيوش الامير اطور هرقلوس حتى النصرانية ثارت حميسته وبيت للمتمصرين هذا الكيد العظيم

وأن كتب الاحبار يهودى عام داهية رأى راية الاسلام تخفق فوق ربوع اليهود وحيوشه تمكنح الأعداء والبدان ، وأيقن أنه لا قوة على الارض تثبت في وجه ذلك البيل الحارفي ، فاشم على الأصح تظاهر بالاسلام وانس بين تلمذيين بعد عقروهم وعائدتهم عن بلفقه من الاحبار والروايات التي يندسها كدبا الى التوراة . وما من شك في أن هذا الرجل هو عماد كل الخزعبلات والأساطير والاحاديث التي شاعت صماء الدين الاسلامي وشوشفت عقائد التلمذيين بعد ان أخذوها منه قصة مقولة ان كانوا يرمونه من علته ويتهمونه من صدقه وقوة ايمانه

فهو يسترب حسد ذلك أن يحد المهرمان في صاحبه حمية وكتب الاحبار طبعين قويين يحرهما من الدافع الذي يحركه الى التحمل من عمر ، وأن بعد الثلاثة في الخموس الموتر أني لؤلؤه أداة صالحة لاعداد اليهود والصريه وعوسيه من ذلك خدعه التي يتهمد أديهم بالحو من هوجود ؟

وبعد فلن نؤرخه بعدون من هجراته بهن دجلة حتى أن عمر رح صحبه مؤمرة أعداء الاسلام . فقد ذكر القديس كبريتوس في تاريخه أني بكر الصديق شهد يوم مصرع عمر بأنه بينما كانت في طريقه الى داره محبة الدخمة . رأى الخمره ان واحدة وأيا لؤلؤه ينهاشون ويتأخون ، فلما اقترب منهم اضطربوا وسقط عن يدهم حجر ذو شصين وماء في وسطه ، وهو يس الخمر القدي طعن به أبو لؤلؤه أمير المؤمنين . ولقد تخمس عند اق من عمر صحن هذه الرواية واقنع صدقها حمل سبعة وسقم لأبيه قتل حمية والمهرمان وابنة أن لؤلؤه ، وأقسم ليقتل كل من اشترك في الخمره بالاجار أو بالدير ، فلما بلغ ذلك عمرو بن العاص ذهب اليه ليهدي من ثورته وأحد السبب من يده واقتاده الى دار سعد بن أبي وقاص وحسه فيها التي أن سكنت غضته

وحاء في كتاب « أسد الغابة » ان كتب الاحبار أب عمر بما سقم له قتل وقوعه بثلاثة ايام إذ ذهب اليه وقال . « أمير المؤمنين أعهد فانك ميت في ثلاثة ايام » فأله عمر : « وما يدريك » قال : « واحد ذلك في التوراة » فلما كان اليوم الثاني ذهب اليه وقال . « يا امير المؤمنين انقضى يوم وبقى يومان لأعهد » ولما كان اليوم الثالث ذهب اليه ايضا وقال . « لم يبق من حياتك يا امير المؤمنين سوى يوم واحد وهولك مابلته حتى مطلع الفجر » ولكن عمر لم تشأ ان يصدق ذلك ، أو انه يرد ان يختلط له استحقاقه ودهنا معه أن لن يصبه إلا ما كتب الله له

وأعلت على أن عند الرواية موسوعة لفقها اليهود بعد مقتل عمر لعظموا من شأن كعب
الاحبار في نظر المسلمين ، وإلا فلا أن كعب الاحبار أخطر الخليفة بما يقال انه أخطره به لشدة
عليه عمر في السؤال ولأنه عجه أن يرد ذكره في التوراة
على أن رواية « أسد الغابة » ادا صحت فهي نشعرنا بأن كعب الاحبار كان على علم بما بيت
لعمرو واما أراد ان يهد طريق رايته عن المؤامرة ادا فشلت بأن يقول : لقد حدثت عمر ولو
كنت شريكاً فيها ما حذرت



الآن وقد أوردنا ما قبل في تحليل مقتل عمر وما يحسن التحويل عليه من تلك الأقوال ، نمود
الى الشهيد الأعظم لرى كيف ودم أمضى ساعاته الأخيرة ، ولنتلقى أبلغ درس في نسيان النفس
والإيمان باق ، والاستهانة بالدنيا ألقاه على العالم أعظم أمير حكم المسلمين من فوق ذلك للبر الرهيب
الذى يسمونه فراش الموت

سقط عمر تحت ضربات أى لؤاثة فكيف أول ما فعله أن قال : « أحرزوني عن القلة » فلما
أرقدوه الى جانب السر وألقوا عليه يواسوه وبحاولون تضيد حروجه شر اليهم بيده ان يكفوا
عن ذلك وسأل : « أفبكم عبد الرحمن بن عوف ؟ » فصاح عبد الرحمن : « ها انا يا أمير المؤمنين ،
فقال عمر : « تقدم وصل طائفي يا ابن عوف ؟ » ثم اجتمع بكوعه على الأرض وجلس بيده
احشاءه في بطنه للفقور وصل مع الناس صلاة سنة ثم يستنج بها بيده ولا ركوعاً ولا سجوداً ،
ولعمري لو حاول أبلغ الكتاب أن يولى هذا النسيان نفس في ذلك للزعم العصب حقه من
الاعظام والا كبار لا تنقص من جلالة وأرورى بروعه فندعه اذن لتقدير العوس صوتاً له من
هز الاقلام

ويستلم الفاروق عن ساربه فيقال له انه أبو لؤاثة فيفرح ويسر ويقول : « الحمد لله الذى لم
يصل قتل بيد مسلم يشاركى في قولة لا إله إلا الله » وسأل من حوله أنه مسلمين ضلع بها وقع ؟
يقولون كلهم : « والله لقد وددنا ان غديك بأرواحنا يا أمير المؤمنين » فيتنفس الصعداء ويقول :
« الحمد لله »

وبأمر فيقل الى داره هادئ النفس رابط الحاشي ويجمع للناس حول فراشه يكون اسفاً
وحرماً كأن لم تصبهم مصيبة قبل ذلك فيتهرم قائلاً : « ألم تسموا قول رسول الله ان التلثة نصيب
لبيت يقدر بقاء اهله عليه ؟ » ويستشار في استدعاء الطبيب فيقول : « ويحكم ايها الناس أنظر في
امر نفسى قبل ان أنظر في أمور المسلمين ؟ »

ويقول له كبار الصحابة : « استخلف علينا خليفة يا أمير المؤمنين » فيجيب : « ان أترككم
فقد ترككم من هو خير منى (يعنى رسول الله) وإن استخلف فقد استخلف عليكم من هو خير

من . ولو كان أبو عبدة عامر بن الجراح حيا لاستطاعته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول إنه أمين هذه الأمة ، ويخترحون عليه أن يستحب الله عبد الله فيقول : « يحب آل الخطايا أن يحاسب واحد منهم عن أمة محمد . ولقد وددت لو آتى عجوت نسي من هذا الامر كما قالوا على ولائي ، وراحصونه في وجوب اختيار من يحمله فيقول : « كنت اعتزمت بعد مقاتلي لكم أن أؤلى عليكم رجلا أرحوا أن يحملكم على الحق (ويشير الى علي بن أبي طالب) ولكني رأيت ان لا أحمّلها (اي السنوبة) حيا وميتا . فليكن هؤلاء الرهط الذين قال فيهم الى صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة ، وبذكر ستة أسماء ، ويوصي ان يهتصموا ويتشاوروا ويقول : « فليختاروا منهم رجلا فلاذوا ولكم وآلها فاحسوا مؤازرته »

وحاء فی کتابہ العند المرید ، عن ابن عباس انه قال :

« دخلت على عمر في أيام طعته وهو مصطبح على وسادة من آدم وعنده جماعة من اصحاب رسول الله فقال له رجل : لا يأسي عليك يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : ناس لم يكن على اليوم تأس يكونن عني بعد اليوم . وان الحياة تبعاً من القلب وان لاموت لكثرة وما كنت معكم ومن أمركم الا كالغريق يرى اخاه فرحوه وحنى ان توات دوسها فهو ركس لها يديه ورجليه . . . وقد تركت رهركم كما هي بالسب حقيقها ، وعزيتكم بصفة في الامم بالها ، وما خفيت الذي خفيت الا لكم ، وما ركت وراءي مالا عد ثلاث واربع درهم . ثم بكى وبكى الناس معه فقتله له : طلب نفسا واضرب بها مرثاة من قبل فوثة عددت رسول الله وهو عنك راض ومات أبو بكر وهو عنك راض وإن المسلمين عنك لرسول قال : المروءة والله من عز رعوه وإن لأعرابي ما لنفسه وما علي وما حال الا عند الله »

ويستحق على المسلمين من نزوات نفوس الذين قد يظلمونه فيستدعي عليا وعثمان والزبير
وسعدا وطهحة ويقول لهم : « اقضوا في امركم واحثروا واحداً منكم » ثم يقول : « اناشدك الله
يا علي ان وليت من امور الناس ان لا تجعل مني هاتم على رؤوس المسلمين . واناشدك الله يا عثمان
ان لا تجعل بي معيط على رقاب الناس . واناشدك الله يا سعد ان لا تخلف اهلك على حائر العرب .
قوموا ونشاوروا واقضوا امركم وليل بالناس مهيب »

وبلى وصيته يقول : « أوصى الخليفة من بعدى بقوى الله وأوصيه بالمجاهرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يتنون فصلا من الله ورسولنا ويصرون الله ورسوله أن يعرف حقهم ويعظم كرامتهم ، وأوصيه بالأحار خيراً فاعل من محسبهم ويتحاور عن مسيئتهم ويشركهم في الأمر . وأوصيه بركة الله ودمه محمد (أى أهل القبلة) أن يبى جهدهم ولا يكلفهم فوق طاقتهم وأن يقاتل من وراءهم »

وَيَدْعُو أَبَاهُ وَيُقُولُ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْظِرْ مَا عَلَى مِنَ الدُّيُونِ ، فَيُصَوِّبُهَا وَيُخَدِّدُونَ أَهْلَ مَدِينَةٍ

وتأبى ألف درهم ، فعول : « ان كان في مال آل عمر ما يكفي فأدوه من ملهم والا فسل في بي
عدي فان لم تنف أموالهم فسل في قرش ولا تصد عنهم الى غيرهم » ويطرق برهة ثم يقول :
« اذهب الى عائشة ام المؤمنين يا عبد الله وقل لها ان عمر يقرئك السلام ولا تغفل أمير المؤمنين
فعلت اليوم للمؤمنين اميرا . وانه يسألك في ان يدعى مع صاحبه (اي مع رسول الله وأبي بكر) ،
ولقد ذهب عبد الله الى عائشة وأبلغها رسالة أبيه فقالت : « كنت أريد هذا المكان لمسى وأبي
لأؤثره عمر » وعاد عبد الله فحضر عمر عما قالت فتهلل وجهه وقال : « الحمد لله ما كان شيء أهم
لنفس من ذلك . والآل اذا قصت فاحملوني ميتا وادهبوا بي الى عائشة وقولوا لها ان عمر يستأذن
في ان يدعى الى حبيب رسول الله وأبي بكر فان أدت لأحسابي والا فردوني الى مقدم المسلمين
بالقيح » فلما قيل له انها أدت قال : « احبني ان يكون قد ندمت على ما أدت او ان تكون قد
أشقت من ان تحب رجاء أمير المؤمنين فاعيدوا عليها الكرة وأنا لست أميراً للمؤمنين »

وبستدعى الطبيب عند ذلك فيطبخ في حراجه وينقبه دواء فيجرح الدواء من شق في بطنه ،
وريقه لب فيجرح ملو به من داء النبي فصار جرح « طعنه » وعول : « اعهد يا أمير المؤمنين
فليست لي بك حيلة » فحبه عمر : « صديقي ولو قتل بي عند ذلك انكأ بك »

وإذا مضى قرب الم ، وعسى ان يمرض من عذاب الله ، على حاله عدوه يستقدم اليه ابا طلحة
الاصمري وللقنادس الاموي ونقول لاول : « ولقد » الله الاسلام : « باطلحة فاختر حسين
رجلا من الاصهار وكو به هؤلاء ترهه ريرة » وبعث وسدا وعيرهم) حتى يختاروا
واحد منهم ، ويقول للممدد : « كن مع من صدق من جميع جمعي ربي واحد وأبي الناس
ان ينزل عليه فاشبع رأسه باللب ، وان اجتمع اربعة على رأي وخالفهم الاثنان فاصرب رأسهما ،
وان افسيا فرقتين متعادلتين حكموا بينهما عبد الله بن عمر ، فان لم يرصوا بعد الله فكونوا مع
الذين يهيم عد الرحمن بن عوف واتلوا الباقي ان رعوها اجتمع عليه الناس »

ويدخل في دور النزع فلا يقوى على التكبير في المسائل العامة فيصرف الى اعتبارات أقل
خطراً ويدكر ان الذي قتله عليح فيقول : « ألم أقل لكم لا تجذبوا عليا أحداً من العلويين
نطعموني ؟ » ثم تشغل عنه الحبل ونحور قواه فيقول : « انزعوا الفرائش من تحتي واحملوني على
الارض ووسدوا حدى التراب » ويلفظ النفس الأخير وهو يهيم : « وبلى وويل أي ان لم
يضر لي شيء »

إبه يا عمر ما أعرفك بأقدار الناس وما أحبهلك خدر نفسك ؟ فبم نطلب العمران وانت ارفع
عبد الله مقاماً من ان يسألك عن شيء وأعر لديه فدرأ من ان يدحك الحمة عد حساب ١٢

العالم الثالث

ماهى اسباب الثورة ومن المسئول عنها

بقلم الدكتور محمد حسين فكيل بك

منذ عامين كانت حرب إيطاليا والحبشة . والآن تدور حى الحرب بين الصين واليابان . والحرب الأهلية فى اسبانيا مشتتة البيران منذ زمان طويل . ولنا كل الهولة لا تنتهى . فشككة البلشفية ماتزال قائمة منذ سنة ١٩١٨ . ومشككة البحر الأبيض المتوسط . ومشككة المستعمرات الألمانية . هذه وغيرها مشككات الثورة للسلطة الظاهرة أو الخفية . وتقوم الى جانب هذه المشككات ثورة ليست دونها عفا . فلأزمة الاقتصادات تحتاج العاء منذ بدأ العاء نظم تعيمات الحرب العالمية فى التعويضات وما يتصل بها . والأزمة الاقتصادية تقوم عنا سبب ردة الانتاج . وحيا آخر بسبب تضخم العملة . وحيا ثالثا بسبب البطالة الهولة فى التجارة . ومث كل العام للاجتماعية ليست دون محاككة السياسة والاقتصادات المستعمرات . ومنذ ما نرى أنها الثورة . لقد خرجت البلشفية فى صورها الطام الاجتماعية الى مأوى العاء قبل الحرب حروب حمل العاء كنه يقف فى وجهها . لكن العالم قد تطور بصورة القيم الاجتماعية تطورا أصاب أشد الأمم ماضلة عفا . أصاب الأمم التى كانت لسير من قبل مسرعة التطور بما يكاد يشبه الثورة . وانجلترا اليوم ليست دون فرنسا تطورا فى الناحية الاجتماعية . وهناك الثورة فى نظم الحكم . وهى ليست دون غيرها من صور الثورة شدة وعفا . فالديمقراطية التى سادت العالم قبل الحرب قد أصبح مصيرها فى كفة القدر . وقد هب حكم الفرد فى وجهها يناوئها . ومؤازرة الدول للثورة الاسبابية ليست الا مظهرا لحنا الضال بين اللذين . وأت اذا ذهبت تستقصي مظاهر الثورة فيما وراء هذه الشؤون العامة التىها متصلة فى أطواء النفوس وفى تدبير الناس لقيم للعنوية فى الحياة الى حد يوجب عن كثيرين . مواطني أبناء اليوم ليست كمواطني آباءهم وتعكبرم ليس كعكبرم . هم لا يحبون كعب الآباء ولا يزنون الصداقة بقياسهم . وهم دون السابقين حلا وأكثر منهم عفا وأشد لأرائهم نصبا

هذه ثورة عمت العالم كله . لم تقف عند العرب بل أخذ الشرق فيها نصيب كبير . ونورات الاستقلال والحرية التى قلمت فيه بعد الحرب . والتى لفتت العالم فى دهشة الى ناحية منه كانت مصر بل للبل فى الادعان والاستسلام لا تزال حتى اليوم باقية يندلع لحياها بين حين وحين . هى تواجه

بالبطش في أحيان كثيرة فلا يقضى عليها البطش ولا يحمل أصحابها على الادعاء . لهذا فمعها البطش كان قعاً مؤثراً فلا تلت أن ثور من جديد . هذا مع ما كان من احتياط الغرب بعد الحرب لهذه الثورات إذ قسم أمم الشرق على تحولم بهذه التاريخ لحمل من الملكة العنابية سبع دول

هل لهذا العالم التأثير ما يسوع ثورته ؟ وهل في أفق الحياة العالية ما يشهد بأن هذه الثورة سيبدأ صرامها مما قريب ؟ ومن للشول عن هذه الحال التي تطور العالم إليها وعن شأنها كل هذا الزمن الطويل ؟ أما أن ثورة العالم مسوغاً فأمراً لأرب فيه . ولا أدل على ذلك من قيام هذه الثورة في أعماقه المختلفة واستمرارها هذه السنين الطويلة للتناقب . وأما أن تبدأ هذه الثورة في زمن قريب فيجب عليه عدد الله ، لأن العوامل التي أدت إليها كثيرة متخلطة في نفوس الأمم والأفراد إلى حيث يصدر التبرأ في تنجيسها . وأما للشولون عن هذه الثورة وبثانها فأولئك في رأي هم الغباء والمفكرون في أعماق العالم المختلفة . ولا أصبح يسكرون هذه الثقة . لكن أصبح يحبونك إذا سألهم عما أهم شركاء فيها لمن سفهم من الغباء والمفكرين إلى أجيال عدة ؟ وإن عزمهم عن كسب الحلال شه عجز الطيب عن كسب الحق تأخذ كل أدوارها وإذا قت إن العلماء منووس هذه الحل ، فست أحلم بذلك ورراً . فلم يكن أحدهم يفصد إلا إلى الخير حين قام يحونه العدمية أو تفكيره العدمي . لكن جهوده اشتبكة أدت إلى هذه النتيجة المتهومة كما تؤدي ثورة الشباب إلى ما أصبح في الحسم من مظاهر الثورة . وهل قصد العلماء يوم عمالوا باعدين لتوثق بوسائل بن تحرد العلم وتغرب سفهم من حض إلى انتفاء تفكير الشرق وتفكير الغرب واحكامهما ، وى ما شأ عن ذلك من آثار لم يكن منها مفر ؟ وهل تصدوا من زيادة الأرض قوة على الانتاح باستنباط الخصبات الصناعية إلى هذا التنافس الاقتصادي الذي ترك من الأثر ما لا رية في أنه كان أقوى العوامل التي أدت إلى ثورة العالم ؟ فالتساج التي تربت على هذه المجهودات العلمية من انقلاب يعالي العالم أثره اليوم لم يقصد إليها عالم ولا طائفة من السماء . لكنها كانت أثراً عتوما لعملهم . ونحن اليوم نقرر هذا بعد أن رأينا هذه الآثار . ولقد كما وما تزال نشيد بعد هؤلاء العلماء ورجو أن يطرد به خبر الأساية وتقدمها

لسا يريد بالحديث عن مسئولية أن ترتب إذا تبة على أحد . انما هو استقصاء للأسباب وتناجها . والأسباب التي أدت إلى ثورة العالم اليوم هي لا ريب تبر القيم العقلية للأشياء والنظم في نظر العالم كله ، وبقاء العالم غير مطمئن إلى قيم جديدة تحمل محل القيم القديمة وتعتبر للتأسيس المقبولة من الناس جميعاً ليقيموا على أساسها صلاتهم في الحياة . وحبك دليلاً على ذلك أن تحاول الإجابة على أى سؤال يتعلق بهذه القيم فهل فلت الديمقراطية حقاً ؟ وهل يمكن للتبوعية أن تنق أو ترك في العالم أثراً كالذي تركه الثورة الفرنسية ؟ وهل يمكن أن يقوم السلام على أساس من تنام الشعوب أم يجب أن يكون سلاماً مسلحاً قاعدته أن الاستعداد للحرب يمنع الحرب ؟ وما مدى التطور المتوقع في

الإنظم الاجتماعية ! وهل يؤمن الشرق بحضارة الغرب المادية أم يعود الغرب الى حنى الحياة الروحية
 ينتظمها العلم والاعلم اللذان متصاممين في سبيل الكمال الانساني ؟ وعلى أى أساس تستقر القيم
 الاخلاقية للمستقبل ؟ هذه وغيرها أمور يتأمل الحوлюб الصريح عليها . وكل مايعاود العلماء الآن
 ان يحللوها وان يقدروا صلاتها بحياة العالم للذنية وللصورية ليقرروا مبلغ تفاعل العوامل المختلفة
 بين هذه الصلات . وليس كان حقا ان العلماء مشغولون عما حدث من ثورة العالم لحق كدمات انهم
 وحدهم مناط الأمل في مستقبل يطمح فيه العالم الى قيم جديدة تحمل على القيم القديمة في كل شؤون
 الحياة العامة والخاصة . فالعلماء وحدهم بما أوتوا من سعة الأفق في التفكير ومن النظر في الأمور
 بعين سامية فوق اعتبارات الحاضر ومآضيه هم القديرون على أن يرحموا للعالم طريقه . مهم أنهم تأثروا
 بالحدود القومية وبالأهواء الوقتية ، وهم قديرون لذلك على التماس القيم التي تصنع للحياة الانسانية في
 هذا الطور الحاضر . فإذا هدتهم نحوهم الى هذه القيم خرج من بين الصعوف رجل العلم الذي
 وجهه القدر قوة تفر هذه للبادي . في الأذهان وتشرها في روع العالم كله

أما الرجاء في أن يصل المساسة تفكيرهم وعلمهم الى ضائية المذ فرحاء خادع تتلاق به
 الاساية اليوم لأنها لا تجد عبره ما يلامس . والواقع ان المساسة تكوينا في يوم من تاريخ
 الاساية أكثر من مهندس سمور دورا رحما لهم للتفكر والبناء . ويسودونها عبارة ولغة أو
 بجزء وصفت حسب ما وحى به مواهبهم للفرجة في الميدان السياسي لا حدل في ان للمثل فصلا
 كبيرا في إراز الصورة أو المفكرة التي ريدها مؤلف موبة وصحة أو سعة مهمة ، لكن محلا
 عبره قد يكون أسعد من حقا يستطع أن يصل الى عالم حل هو اليه . أما المؤلف الذي ياتي بالمفكرة
 النفذة للاساية من ثورتها الحاضرة لم يرتفع بعد صوته فليس للباسيين إلا أن يكتفوا بأن يعلموا
 الأدوار القديمة التي مروا عليها منذ الحرب والتي لم تصل الى نهضة الفوس في أرحاء العالم الناصر
 على ان لا أحسبني أعطى . حين أقول ان القيم التي يمكن أن يطمئن اليها عالم القند لا بد أن
 تكون من طراز غير طراز القيم التي اطمأن اليها عالم الأوس . وأول ما يعطر بذهني من ذلك ان
 هذه القيم يجب أن تكون عالية عامة تتناول تفكير العالم كله في جميع الليادين ، ويجب أن يكون
 القصد منها الى تعاون العالم لغاية مشتركة على أساس من حرية الجميع أحرادا وأمما . وإذا قلت
 الحرية لم أقصد الااحة ، ومن باب أولى لم أقصد الفوضى . فالحرية نظم فكري أولا وقبل كل شيء .
 والحياة الاساية نظام فكري كذلك . فإذا نظمت الحرية الحياة الاساية فخير الجميع أمكن التعاون
 للمشاركة في العالم كله ، لا لفائدة القوي على حساب الضعيف ، بل ليبال الكل أكر قط من المعرفة
 وما تؤدي المعرفة اليه من كمال . متى يحدث هذا ؟ الأمر عرب عليه عند الله كما قدمت . وسيظل
 العالم الى يومئذ متأثرا ويكون السلام أمية ترددها الألسن ولا يؤمن بها القلوب . وكل الذي
 نستطيعه اليوم أن نتوجه بالرحاء الى الله أن يجعل يوم السلام قريبا

محمد حسين هيكل

أدبنا الحديث أدب ديمقراطي

بفلم الأستاذ محمد امين

أستاذ الأدب العربي بالجامعة المصرية

« .. عدنان كاتب ساحة الأدب هي المقصود لأنها حصن الاستوراطية صارت الكتب والمراثيد والمجلات لأنها مظهر الديمقراطية . وبعد ان كانت الأدب يعيش على موائد الأمراء ومن عطائهم وهباتهم ، أصبح يعيش على موائد الشعب ومن عطائه وهباته . . . »

الأدب ظاهرة اجتماعية كالقلم والحكومة ونظم التربية - كلها تصح للحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للأمة . فالجماعة من الناس الذين يعيشون على الصيد ، أدهم من قصص وأمثال وشعر مشتق من نوع حياتهم ، والذين يعيشون في مدينة ممدنة منظمة ، ينتج أدبهم صورة صادقة من حياتهم . فالحال أن يكون ابن لعمرو بدويا أو أن يكون شعره شرعا بدويا ، وحال أن يكون طرفه بن العبد حمرها أو أن يكون شعره حمرها . فـ « أدب » يشي مظاهره وموضوعاته وأساليبه من الحياة التي عيها الأدب . وأدب كل جماعة محمد على روحها في النظام الاجتماعي والاقتصادي

فلننظر نظرا على الأدب المصري من هذه الناحية ، نرى أنه قد مر بأدوار ثلاثة

(١) أدب قبل في العصر المملوكي وصدر العصر الإسلامي

(٢) وأدب استوراطي في القرون الوسطى

(٣) وأدب ديمقراطي في العصر الحديث

فالادب الجاهلي صورة صادقة لحياة العرب القبلية ، فهو يمثل لنا حياتهم الواقعية من غير أن يكون فيها كبير عناية بتجميل ، أو تلوين بلون راق ، يمثل لنا حياة لا تستند على ثقافة واسعة ولا علم عرير ، يمثل حياة حية لا تتجاوزها إلى الروح والعناية بها ، فالمرأة الجليية هي الجليية حيا ، والنظر الجليل هو ما يتركه البصر جميلا ، قد اشتق أدبه من حروبه وعلاقته بالابل وبالجيل ورحلته عليهما من مكان إلى مكان ورعيه لها وهو ذلك

لا يمكننا أن نسمي هذا الأدب أدبا ديمقراطيا لأن أساس الديمقراطية شعور للره بنفسه ، وتغديرها لشخصية كل فرد ، عطيها كان أو ضيما . والشاعر الجاهلي كان يشعر بقيته أكثر مما يشعر بشخصه ، فهو يعتقد أن دمه ودم قبيلته كلها من أصل واحد ، وإن حياته لقبيلته ، وإن اغارة احد من العرب على احد ليست اغارة فرد على فرد بل قبيلة على قبيلة ، وأن العار الذي

يلحق الفرد يلحق القبيلة ، وللغفرة التي يأتيها الفرد مضرة القبيلة - وعلى الجملة كان شعور الفرد بقيبلته أكثر من شعوره بشخصه - وإذا استعرضنا الأدب الجاهلي اتضح لنا هذا المعنى ، فترى قبيلة الشاعر في المقام الأول ، وشخصيته مسترة وراء قبيلته ، فهو قائل جبر « بأنا » وأما جبر « بنحن » ، وقيل يشيد بذكر أفعال قلم بها وإنما أغلب ما يخبر بأعمال قومه وآبائه ، فالشخصية الفردية تكاد تكون معدومة والشخصية القبلية طاغية عليها ، ولذلك لا يمكننا أن نسمي الأدب الجاهلي أدبا ديمقراطيا بل أدبا قبليا



تخضرت الأمة العربية وفتحت أعظم للالك وتدفق للال عليها من البلاد المفتوحة وكانت أكثر للال والنقى في أيدي الخلفاء والأمراء ، وإذا كان عطاء الأفراد (مرتب أو ماهية) فلجند وأمثالهم لا لشراء وأمثالهم ، وصاح الشعور القبلي أو على الأقل أصبحت قبيلة الشاعر لا شعوره كما كانت تحول في الجاهلية ، فوجد الشاعر نفسه أبلغ أحد أمرين : إما أن يشعر لنفسه ويرضى بال فقر ، أو يشعر للقبيلة والأمير فيسعى لهم ، فبعد ذلك - والخلفاء والأمراء من «حجيتهم رأوا أن الفن - ومنه الشعر والأدب - أداء من الأدوات الجيلة . كالتحف تعلق في القصور ، وكالعمرة الجيلة والعقد النقي والحجر الكريم ، ورحلوا بأهل الفن يربون بهم قصورهم . كان الشاعر يرضى من قبيلته بالقبيل فأصبح ، وقد كثر للال طمع في الكثرة ، وكان يبنى لقبيلته فأصبحت قبيلته لا نعمره ، وكان شيخ القبيلة يفرح فأصبح الخليفة يفرح وعند القضاة للفتنة من الذهب والفضة ، وكانت ساحات القمان قبيلة فأصبحت عمل الحضارة كثيرة مركبة ، والشعب لا بلغت كثيرا إلى القمان لأن فيه نوع من الترف ، والترف دائما هو في قصور الخلفاء والأمراء

كل هذا وأمثاله قلب الأدب إلى أدب ارسطراطي ، وأعني به الأدب الذي يميل في الخلفاء والأمراء مديحا أو رثاء ، أو احابة لطلب لهم من وصف مائدة ووصف طرفة ووصف روضة ونحو ذلك ، أو قيل تخريضا من الخلفاء والأمراء لشعراء على هجاء أعدائهم ، أو كتابا أدبيا ألهمه الاديب الخليفة أو أمير ، وعلى الجملة كل ما قصد به أمير أو يفت على الاتيان به أمير

وهذه هي الخاصة الواضحة في الأدب العربي في القرون الوسطى ، ولو نظرت إلى الادب الذي قبل في هذه الأفراس ولحنه الاسباب ، لوجدته طاغيا على غيره من الآداب ، أي ان الشاعر التذبر قل أن يفتي نفسه في شرح عاطفة تملكته ، أو مناظر أعجته ، أو يشعر للشعب في وصف آلامه وآلامه ، أو للإنسانية في وصف سرائها وضرائها ، وأما عمه اذا أجلا أن يحتمى في حمى خليفة أو أمير أو وزير يفتي له ويقول ما يحبه

لنضرب لذلك مثلا غزرات البارودي . فقد اختار ثلاثين شاعرا من شعراء الميولة العباسية يبلغ ما اختاره لهم من اللدج ٢٤١٨٥ بيتا من الشعر ، على حين أن ما اختار لهم من الادب ١٦٩٧

بيتا ، ومن القرن ١٦٩٦ فلما أصغت ما اختاره لهم من الرثاء والمجاء الى المديح - لأنها كلها
ارستقراطية - بلغت ٧-١٣٤ وهي نسبة كبيرة جداً لبيان طغيان الادب الارستقراطي على النزعات
الآخري ، وخاصة اذا علمت أن كثيراً من القرن كان ليس إلا تمهيداً للمديح ، وأن كثيراً من
أبيات الادب ليست إلا تمهيداً للمديح - ثم تبحث في كل هذا عن نصيب الشاعر من شعره أو
نصيب الشعب منه فلا نجد إلا القليل

وهذه ظاهرة طبيعية اجتماعية أيضاً ، فالملفء والامراء كانوا كل شيء ، والشعب مهملاً إلا في
النادر ، فالصرف الفن اليم ، ومثل الادب في ذلك التاريخ ، فالتاريخ في هذه الصور لم يؤثر
إلا للثوك والامراء وحروبهم وراعيهم وموتهم وولادتهم ، ويجهد التورخ الصادق الآن نفسه
ليعثر على ما يستنتج منه حالة الشعب قبل أن يجد كلمة في صفحات عدة

سادت بعد ذلك الديمقراطية أوروبا في العصر الحديث ، وبنيت على أساسين : كل إنسان يجب
أن يكون حراً ، وكل إنسان يجب أن يشعر بالمسئولية - فالتواين انما توضع لحماية حرية الأفراد
لا لتعبد ارادة للوك ، والمرد اذا أصاح الدول فلا يطمع لأنه يشعر بمائدته له وللوطنية لأن
سلطة أخرى ينبغي أن تطاع ، وعلى الجملة فقد أحس الفرد أنه سبب نفسه لا يبره غيره ، وأنه
سيد في نفسه لا عبد لغيره ، وكان هذا الفكر ملكاً أو أمراً

سادت هذه النزعة أوروبا فصب كل شيء ملأها ، فظلت الحكومات على هذا الاساس
الذي يضمن للمرد حرية وشعره بمسئولته ، وأثرت في التميم وشعر كل فرد أن له الحق أن يشتم
وعلى الحكومات أن تنهي له وسائل التعلم ، بل أثرت هذه النزعة في الانقلاب الصناعي والتجاري
والزراعي ، وأنتجت نتائج خطيرة ليس هنا موضع شرحها ، وإنما الذي يهمنا هنا أنها أثرت كذلك
في الادب فحولته من أدب ارستقراطي الى أدب ديمقراطي ، فأخذ عظماء الادياء يصورون هذه
النزعة الجديدة ، فمثلن - مثلاً - يكتب ويلج في السكتانة أن حقوق الناس أقدم من حقوق الملوك ،
وأن الناس ليسوا ملازمين باطاعة الملك الظالم ، وأن الناس ولهموا أحراراً ، وليس للوك إلا
أحرارها ، وكذلك حصل روسو في فرنسا وحفرس في أمريكا ، وأمثالهم كثير

وتكون الأدب بهذا اللون فأصبحت الأغاني الشعبية تنمى بالحرية ، وانتشر نوع من الادب وهو
« البيوتويا » أو « الطوى » أو « اللدية العاصلة » وهي الكتب التي ترسم صوراً لمعيشة الناس
عيشة أسعد مما يحياها الناس في الواقع - وتعددت موضوعات الأدب التي تؤيد الديمقراطية ، فهنا
أديب يشيد بالانسانية ، وهذا شاعر يؤيد أمة يجاهد في سبيل استقلالها ، وهذا يشتم بظلم
القوانين وهكذا

وصلت هذه الموجه في سبيلها الى الشرق فأخذ يحارب الاستعمار ويجاهد في سبيل الحرية وينشد

الديمقراطية ، وأخذ يخلد أوروبا في حركاته وأعماله ، وتشبع القادة بحب الديمقراطية وتغنوا بها ونشروا مبادئها بين الناس فآمنوا بها ووصحوا خططاً لئليها ، فهذه طب في المجالس البياية وهذه مظاهرات تعرقل أعمال للمستمر ، وهذه احتجاجات ومؤتمرات ونشير بالفول الأوروبية وعسناها ، الى كثير من أمثال ذلك

وأخيراً رأينا الأدب العربي يتبع هذه النزعة ، ويعد قليلاً قليلاً عن الاستقلال بالأمراء ، ويقرب قليلاً قليلاً من الاستقلال بالشعب . فثني كان شوقي في حياته الأولى شاعر الأمير ، فهو في حياته الأخيرة شاعر الشعب ، وأخذ شعراء العراق والشام ومصر يتمون بالحرية ويعطون ألهم من الظلم وأملهم في تحقيق العدل ، وطرق كنههم وشعراؤهم موضوعات شعبية صرفة بعد أن كانوا يقعون ادبهم وشعرهم على مدح الأمراء والحفهاء ، فقام أمين يكتب في تحرير المرأة ، وشوقي يشعر في منك مصر ويرثي مصطفى كامل وسعد زعزلول ويتنعت الى موضوعات شعبية حتى كانت تحار الطلبة والمهال وهضة مصر . هذا شوقي الأرستقراطي لما بالك بحافظ الذي أخذ يتابع الحركة الديمقراطية ويصوغ فيها شعره . وكان من أكر مقدمي الديمقراطية في العرب والشرق صبح ، فن الروايات ، من نفي أكبر حاية بتحليل حياة الشعب والظاهر ، وتما نفي عبء اللاذ ، فديمقراطية . لما كان أثرها الشعور بالقائمة . وحيث الأدب لم يترك الشخصيات وعييل أواعها وصروها ، وما كان يمكن أن يرق هذا وذاك في أحضان الة الأرستقراطية

وتبع شعور الفرد نفسه ونحسبه أن رثيب كبيراً من الأدباء يتحولون من مدح غيرهم الى تحليل نفوسهم . فطه حين يكتب : الأيام ، يشرح بها طوراً من أطوار حياته ويصور فيها مشاعره . وهيكيل يشرح ما يشعر به في رحلاته الى السودان والحجاز ، والقائد يحلل في بعض مقالاته نفسه بل يحلل نفسية كله ويخدمه الخ . .

وعلى الجملة ظهرت أعراس الديمقراطية في الأدب العربي بأشكالها المختلفة وهي سائرة في طريق كمالها . وكما أن النزعة الأرستقراطية تعد الفرد للدولة ، والنزعة الديمقراطية تعد الدولة للفرد ، كذلك الشأن في الأدب ، في العهد الأرستقراطي يعد الفنان ليكون طرفة للتصور ، وفي العهد الديمقراطي تعد التصور لتكون طرفة للفنان

وبعد ان كانت ساحة الأدب والشعر هي التصور لآها حصن الأرستقراطية أصبحنا نرى ساحة الأدب هي الكتب والمجرائد والمجلات لآها مظهر الديمقراطية ، وبعد أن كان الأديب يعيش على موائد الأمراء ومن عطائهم وهباتهم أصبح الأديب والشاعر يعيش على موائد الشعب ومن عطائه وهائه ، وان كانت الشعوب - أحياناً وخاصة في الشرق - تهمل من يعي لها ، فيدها عناؤه ، ولا يؤلها يؤسه وشقاؤه

عند أصنام قريش

بقلم الدكتور طه حسين بك

ميد كلية الآداب

لم يمهّدان الشيخان من شيوخ قريش تلك الليلة ، وإنما انخفاها ساهرين ولم يتصرفا إلا بعد مطلع الشمس وحين أخذ الضحى في الارتفاع . ولولا انهما اشتقا ان تظهر عليهما قريش في وقت لم تتعود ان تراهما مجتمعين به ، يذهب بها الشك كل منذهب ، لما افترقا ولما تاذكل واحد منهما الى داره حيث كان أهله ينتظرون ويرقون عودته ويسكرون احاقه الليل كله خارج الدار . ذلك انهما على هذا الحديث الطويل الذي انقضا فيه الليل كله لم يكونا قد قضيا من اجتماعهما وطرا ، ولا ارضيا حاجتهما الى هذا الحوار الذي كانا فيه

على انهما افترقا وقد أوصى كل منهما صاحبه الا يطيل المكث في داره ، وان يدعو مع الناس اذا غدوا الى ما كانوا فيه من ماء البئر ، فما يسمى ان تمتدما قريش فلا يحدهما ، وما ينبغي ان تحس قريش غيرة الوليد بن العروة حامية ، بل قريش رقة ويلاحظه ملاحظة متصلة منذ كان اسراعه الى العمل في هدم البيت

ومن الحق ان قريش قد طمأن قلوبهم وهدئت قلوبها حين رأت ان قد مضى الوليد ليئله آمنا وغدا على قومه موفورا بعد ان أحمل معوله في هدم الكعبة ، ففرت ان ربهما لم يتكر من امرها شيئا وأنه مما أخذت فيه من تجديد البناء . ولكن قريشا على ذلك كانت تكن في صالوها البعيدة جدا خوفا لا تظهره ولا تكاد تشعر به . وكان الوليد بن العروة محور ذلك الخوف ، فكانت قريش ترف من امره ما ظهر وتنسج منه ما حسى ، تريد ان تستيقن كذا رأتها هادئا مطمئنا راضى النفس ناعم البال سالمة أموره كلها ، الى ان ربهما ما زال راضيا عن هذا العمل الذي هو ماضية فيه . فلم يكن بد من ان يدعو الوليد الى البناء مع الناس اذا غدوا اليه ، ومن ان يروح عن البناء مع الناس اذا راحوا معه ، ومن ان يراه الناس فيها بين ذلك بينهم ذاهبا جائيا وأمرأ ناهيا ، قد استوفى قوته واستكمل نشاطه وطهر عليه الاقدام للتصل والشجاعة للتجدة ، حتى يتم البناء وحتى يعود كل شيء الى قراره . وقد أحس الوليد ذلك فاحتفظ به وحرس عليه وغدا مع الناس وراح معهم ، وأقام فيهم بين الصباح والاميل ، يتشجع هذا ويحث ذلك . ومضت أمور قريش على وجهها حتى أوشك البناء ان يتم . فما كان يسمى ادن ان يجر الوليد شيئا من عادته ولا ان

يتخلف عن شهود البناء والمشاركة فيه صلح ذلك اليوم ، وإن كان قد اتفق ليله كاملا لم يبق فيه النوم

ولم يكن أمية بن خلف قد بدأ بلهيم ، وإنما كان قد احتاط مع الذين احتاطوا ، واستأن مع الذين آمنوا الأناة ، وارتعب من أمر الوليد ما ارتعب الناس . ولكنه كان شيئا من شيوخ قرش عظيم للسكنة فيهم رقب قرش أمره كله ولا رضى إذا أقبلت على عظيم من أمرها ولم يكن داعيا اليه وحاشا عليه ومشاركها فيه

لم يكن بدا من الشجيرة من أن لم كل منهما بأهله حينما هم يسلمون إلى المسجد كما تعدوا إليه قرش كلها ، ولم يكن الشيطان يشفق من ذلك ولا يهدئ به بأسا فقد كان النوم أجده شىء من تفكيرها ، وكان نشاطهما مومورا كأحسن ما يكون النشاط ، وربما تحدث كل منهما إلى نفسه بأنه لن يدور النوم إلا غراما حين يفل الليل ، وأن عهده بالنوم للريح قد انقضى وأنه لن ينام ما تعود من عراق في يوم مريح قط وقت طويل جدا

ذلك أن أمرا عظيما كان يشمل بال هذين الشجيرة من شيوخ قرش ، وبذلك عليهما أمرهما كله ويكاد ينهلها عن كل شىء غيره ، لولا أنهما من سادة قرش قد عرفا كيف يملكان أمرهما ويضبطان نفسيهما ويظهرن لقرش شتا وصمرا في قلوبهما شىء آخر

وكان مصدر هذا الشىء القديم لدى شىء هذين السيد من سادة قرش أمر السكينة وما كان من هدمها وإعادة بنائها ، لأنهما كانا غشيان أن يحصب رب قرش على قرش . فقد كانا من هذه الناحية راسين كل الرضى من كل لامن لا يتكلم في أن ربه قد رضى عما يعملون . ولكهما نظرا إلى أصنام قرش تلك التى كانت مرفوعة على البيت والتي كانت قرش تكبرها كل الأكبر وتعظم أمرها كل الأعظم ، ولا تخدم على أمر ولا تهجم عن أمر ، إلا إذا تقدمت إليها بالعبادة ، وتقربت إليها بالثوان القربان

نظرا إلى هذه الأصنام فى شىء عبر قليل من الأفكار والاحلال وسأل كل منهما نفسه : ما عسى أن تصنع هذه الأصنام حين تأخذ قرش فى هدم هذا البيت الذى كانت تنصب إليه وتستقر عليه ، ولم يخطر لأحد منهما أن من أيسر الأمر وأهونه أن تظل هذه الأصنام قائمة حيث أقيمت حتى تصعد قرش إليها فتزليها عن مواضعها وتخرها فى مكان أمين ريثما يهجم البيت ويهدمها بآؤه ثم ترد بعد ذلك إلى أماكنها من هذا البناء الجديد

لم يخطر هذا الخاطر للوليد بن النيرة ولا لأمية بن خلف ، لأنهما لم يفكرا قط أن آلهتهم ضروب من اللعاب يمكن أن تنقل من موضع إلى موضع كما تنقل الأشياء الخاملة التى لاحظ لها من حس أو شعور ولا نصب لها من إرادة أو تكبر . إنما كانا يقدران أن آلهتهم تعلم ما تدبر قرش وتسمع ما تدبر قرش فيها من الحوار وترضى عما تريد قرش لهذا البيت من تحديد . وما شك

الوليد بن القيرة وأمية بن خلف في أن اسلم قريش كانت في أمهم مفتطة عما أرمعت قريش من تعديد هذا البيت فقد كان في ذلك رفع من شأنها واعظم لأمرها وأطراف لها بيت تلم جديد يلائم مكانها الرفيعة ومنزلها السامية وسلطانها العظيم ، الذي أخذ يتجاوز قريشا ويتجاوز العرب الصاريين في تهامة والحدار لينتسط على نفوس العرب كافة

ولم يشك الوليد وأمية لحظة في أن اسلم قريش ستحدث في قريش حدثا عظيما يوم تنزل على هدم البيت فتزل عن أماكها وتتحول عن مواضعها ويسعى على أقدامها إلى هذا المكان الذي سيبأ لها في دار الندوة غير بعيد من المسجد ، وبومئذ تتلى قلوب أهل مكة أكبارا ولأئمة وإيمانا سلطانها ، ثم تتسامع العرب بأبناء هذا الحدث العظيم فترداد أكراما لقريش واعطاما لحرمتها وادعانا لسلطانها الديني العظيم

ومن أجل ذلك احتاج الوليد بن القيرة وأمية بن خلف إلى جهد عظيم حقا ليحلك كل منهما معه ويمسك كل منهما لسانه في فمه ، حين اجتمع للآل من قريش يتشاورون فيما يسننون بأنهم أثناء ما هم مقفون عليه من هدم البيت وتحميد الله

ولولا أن هذين الشجعان كانا قدما من سادة قريش وفدتها ، الذين تعودوا من الحذر والاحتياط ومن السكر والبهمة ، لا عهد لهما ، لما استطاعا أن يسما لهذا الحديث دون أن يضما البادي به أشد التعنيف . فإن الآلة تعرف ، فتسقي من أمرها وتفسد ، وتعرف ما تأتي من أمرها وما تنذر ، وتعرف كيف تخلى بين ففتش وبين ما تريد من هدم البيت فتتحول لها عنه ، وكيف ترد إلى قريش سرورها وهبتها حين يمس الساء الجديد فيمود كل صم منها إلى مكانه الذي هي . ٤

وإذن فقد كظم الشيطان عيطهما وحزما أمرهما ، واستمعا لهذا الحديث صابرين عليه مكرهين نفسيهما على ما لا تحبان . وقال كل منهما لنفسه ليدير قوما ما شاءوا فتردهم الآلهة إلى صوابهم ويستنبههم بأنهم قد اساءوا بها الظن وحوا عليها ما لا يحق للناس على آلهم . وقال كل منهما لنفسه وبومئذ تندم قريش ولا اسم ، ونأسى قريش ولا آسى ، ونحتاج قريش إلى أن ترضى آلهتها فتتقرب إليها وتصحى لها وترشح الفقراء من حروع وروى الفقراء من غلما ، وما أكره أن أقرّب مع للقرين وأضحى مع المسكين فأرصى الفقراء وأبر البائسين

وكذلك انتظر الشيطان ذلك اليوم العظيم وإن قلوبهما لمعمورة بهذا الايمان الساذج ، وإن مآثرهما لتجد غبطة خفية تخفى تحرس الحرس كله على ألا تظهر عليها موهبهما ولا تحبا قلوبهما . فقد كان كل واحد منهما يشر في اعماق ضميره بهذا الخطر العريب ، ومن يدري : لعل الآلهة تظل حامدة في أماكها مستقرة في مواضعها منتظرة أن تنقلها قريش من مكان إلى مكان . وكان الوليد بن القيرة وأمية بن خلف راضيين عما اظهرا من عاراة الناس ومتابعهم فيما أدلوا

من الحديث وما دبوا من الأمر لو استطاع كل واحد منها أن يقرأ في قلبه لرأى أنه في حقيقة الأمر قد بدأ يشك في الآلهة ويرتاب فيما لها من سلطان ، ثم احتاط لنفسه من الآلهة والناس جميعا فادع قلبه وأحسن الظن بالآلهة وحارى الناس واشترك فيها دبوا من أمر وضمن لنفسه إحدى الحسين . فإن كان لله بالآلهة حيا كان قد أرسى الآلهة ووثق بعظمها عليه وصحها له ، وإن ظهر أن رأى الناس في الآلهة هو الحق وأنها عاجزة حتى عن أن تنقل كنان قد حارى الناس فيها رأوا ، واحتفظ معهم بهذه الخدعة التي تضمن للاقوياء التسط على الضعفاء ، والتي تضمن لقريش التسلط على غويي الرب كافة

وحاء ذلك اليوم وأقلت قريش على أصنامها ، وتحتي الوليد بن العبرة وأمية بن خلف غير بعيد بظوران . وإذا قريش تلح الأصنام صرلها عن أما كتب القديمة ونقلها الى أما كتبها الجديدة التي هيئت لها في دار الدوة ، والشجوان بظوران فتكر غوسهما أشد الاكثار ، وتعرف قلوبهما أشد المعرفة ، وهما يسعيان مع الساعين ويحارون بمجيد الأصنام ، ويظهران لها الاكبار والاعظام كما يفعل عبرهما من الناس . ولكن شيئا اليه قد وقع في قلب كل منهما فارتسم عليه واستقر فيه ولم يتحول عنه ولم يزل منه

وليس على هذين الشحس من لوء **يبع عسكرا وما عتارا رديا ولا وما هلا** . فقد نشأ صبيان فرأيا هذه الأصنام لائمة مكابها واستقر في غوسهما أنها قامت فيه منذ عهد المهود ، وآها على هذه الحال الآباء والاجداد ولم حطر لاحدهما أنها سقطت وتروى . ثم شائهم اكنهلائهم أدركتهما الشجوحة وهما يريان أكار قريش لهذه الأصنام وأبثارها للسادة والطاعة والاعظام ، ويعلان من ذلك ما يفعل قومهما ويؤمنان به بما يؤمن به قومهما ، لا يداحلها فيه شك ولا يحامرهما فيه ريب . ولعلك تذكر أن قريشا كانت أحد الناس عن هذا الايمان العميق الذي يملأ القلب ويعمر النفس ويسيطر على الضمير . اما كان القرشيون وأصحاب القوة والثروة منهم خاصة قوما يحكرون في الحياة أكثر مما يحكرون في الموت ، وينظرون الى الارض أكثر مما ينظرون الى السماء ، ويسمون الى جمع المال وكسب الثراء أكثر مما يسعون الى ارضاء الآلهة والتقرب اليهم

ولو انك فتشت في قلوب الكثرة من قريش لرأيت ايمانا ظاهرا بالآلهة ، ولكنه رقيق ضليل ، ولو انك أمنت في التنبش لرأيت القرشي للمتار متافقا مع نفسه ومع آلهته ومع الناس جميعا . يحبل الى نفسه أنه مؤمن بهذه الآلهة وهو يعلم أنه يخفها تشد للقت ويردريها أشد الردراء ، ولكنه مع ذلك يخدع نفسه ويظن انه يمدعها ، ثم يخدع الآلهة ويظن انها تخدع له ، ثم يخدع الناس ولا يشك في أن الناس يتخدعون له ويؤمنون به ويرونه الواسطة الوحيدة المهدية بينهم وبين آلهتهم

ولو انك عرفت أمور قريش على وجهها لما شككت في أن للمتازين منهم كانوا رجال دين ،

منهم للظاهر والمأكر الذي يتحد الدين بحجة ويتوسل به الى ارتقاء للكتابة وابسط السلطان والساع الجلاء وكثرة المال ، ومنهم العامل الساجد الذي يأخذ محطه من مافع الدين ويرعى نفسه العنفة الساذجة شئ من هذه المظاهر التي يراها الناس تمريا وتعبدا وانما

وأكر الظن ان هذين الشيعين من قريش كانوا من هذا الطرار ، وقد كانوا على كل حال سيدين من سادة مكة يحرمون على مكانهما أشد الحرم ، ولا يقصران فيما من شأنه ان يمكنهما في الأرض ويوسع عليهما من الرزق وييسر من سلطانهما على النعوس

قد احتاطا لفسهما إذن من الناس والآلهة جميعا حتى كان ذلك اليوم العظيم فرأيا ما رآيا ، ونظرا لفاذا الآلهة يعملون على الأيدي والأعناق كما يحمل اللعاق وينقلون من مكان الى مكان كما ينقل أهون الأثاث. فكان بما رآيا من ذلك ما أظهر الشك في قلبين كما يظهر الشك حتى على أنفسهما . ومنذ ذلك اليوم ساء رأى الشيعين في الآلهة والناس جميعا ، أو قل كاشف كل من الشيعين نفسه بسوء رأيه في الآلهة والناس جميعا . ومن الحق أنهما رآيا اليهود والصارى واستمعا الى أحاديثهم ولكنهما لم يفهما عنهم شيئا . ولم تطلب موسما لهذا المنار المحدث من الدين الذي لا يستطيع العين ان تراه ، ولا يستطيع الاسنان ان يحس مظهره فربما سمع تصد له مشاركا في حياته اليومية ، يلقاه اذا أصبح ويلقاه اذا أمسى ، ويستشره فيما يريد ويستره فيما يدر من الأمر

وقد عجبوا حقاً حين رآيا عراس قريش يميون الى مقالات اليهود والصارى ويظهرون الفهم لها والايانها ، فيعصرون عن الاسم وذوانا ويحتفظون الى المسع والكنائس . ومضيا على حالهما التي كانت عليها فريش كلها من هذا الاساس الظاهر الذي جعل قريش سادة وفادة ووسطاء بين الناس وبين آلهتهم . ولكن الشيعين جبلا منذ ذلك اليوم للعظيم يتساءلان أين تدران على المصى فيما كما فيه والاستمرار على ما كانا عليه بعد ان رآيا الآلهة تحمل كما يحمل اللعاق وتنقل كما ينقل الأثاث

وكان الوليد بن الميرة في تلك الليلة قد أقبل كمادته منذ ذلك اليوم العظيم فقضى مع آلهته ساعة لو شهدتها قريش لمقرته تمريفا ، وانه لمصرف عن آلهته وقد امتلأت نفسه استهزاء بالآلهة وسحرية من الناس ، وادا هو يبقى صديقه أمية بن خلف مقبلا يسعى الى للكان الذي اصرف منه في جبح الليل . فلما رأى الشيعان ارتاعا شيئا وانكر كل منهما مكان صاحبه ثم أمن كل منهما الى صاحبه وقال الوليد لأمية : « الى اين تريد وقد نعلم الليل وما أراه إلا قد انتصف ؟ » قال أمية : « ومن أين تأتى وقد نعلم الليل وما أراه إلا قد انتصف » قال الوليد : « لقد أملت بهذا المكان منذ حين وتقدمت الى آلهتنا بعض الصلاة لأمري حتى » قال أمية وهو يشتم : « قد أملت لأم بهذا المكان حينما وانقسم الى آلهتنا بعض الصلاة لأمري حتى » . قال الوليد وقد اخذ بمنكبي صاحبه وهو يضحك : « ماداك ؟ » قال أمية : « سل نفسك فأى جواب تلقى اليك فهو جوابى ، وأى رد ترده عليك فهو

ردى . وما أرى إلا أهلك تعرف من امرى مثل ما أعرف من امرك . لقد سككت كما سككت أنا حين تشاور اللأ في هذا الأمر ، ولقد تنجيت كما تنجيت أنا حين قبلت قريش على هذا الأمر . وها أنت ذا تصرف عن الآلة حين أقلل أنا على الآلة ، قل الوليد : « فأنت إذن مثلى تجد ما أحد » . قال أمية : « هو ذاك ، ولكن حصص الصوت ، فإن صحت الليل خلق إن يم بما يدور بيننا من حديث »

ثم سمي الشيطان مما يؤثران الصمت ويخفان من وقع أقدامهما حتى دخلا إلى حيث كانت الأئمة من دار الندوة . فلما بلغا من هذا المكان مأمنهما أرسل كل منهما معه على سجيتهما ورد إليها بعض حريتها ، وإذا به يفرح عن ضحك مرتفع عريض . يقول أمية بن خلف للوليد بن مسيرة : « أترى إلى سادة قريش وفادتها وإلى عظماؤها وأولى الرأي والتي فيها يبدون هذه الأحجار التي لا تملك حتى أن تضع نفسها بأمن من هذه العناول التي أعملها في هدم البيت » . يقول الوليد : « أترى إلى قريش التي تدعن العرب لها بالبادية وتؤمن لها بالنعوق وتدين لها سعة العقول وراحة الأحلام ، تصد هذه الأحجار التي أقامها آباؤنا على هذا البيت والتي حططنها نحن من هذا البيت ، فلم تمتنع على آباءنا حين قاموها كما تمتنع علينا حين حططنها ، وكما لم تكن لتمنع على معاوية لو عملت في ردها ووجوهها وأطرافها ، كما تعمل في البيت هدمها وتحطها »

قال أمية : « وكما لا تمنع الآباء على حين صنع بها ردى ، ثم يسم إلى هدم فيلطمه لطمه عيبة ويرتد عنه وعلى ثمره استامة لم رسم قدس وجهه » . قال الوليد : « فإني ما رأت أصعب بها ذلك منذ الخيلة حتى أديت من ذلك يدى ، ودى لأم بها كل ليلة منذ تلك اليوم وأصعب بها مثل ما صمت وأكثر مما صمت ، وإن دلى ينسى كشدهما يكون النسي أنها تحت شبتا من حياة فردت إلى بعض ما أهدبت إليها من الصفع والصفع ، أدن فردت إلى نفسي حصص الثقة وإلى نفسي بعض الرضى ، وترعت من نفسي هذه الفكرة السيئة الهينة التي لا تبرحها ، وما أرى أنها ستبرحها ، وهي أرى قد أفنيت سائ وشبابي وكهولتي وكنت أبلغ آخر الحياة وأنا أتقدم بالعبادة والطاعة وبالقرابين والضحايا إلى أحجار تحمل كما يحمل اللعاب وتثقل كما يثقل الأثاث »

قال أمية : « أما أنا فما يسوء رأيي في حسي إلى هذا الحد ، وما أحب أن أخفي عليك بعد الذي ظهر كل منا عليه من أمر صاحبه إن لم أؤمن لهذه الأحجار يوما بالقوة ولم أعترف لها بالسلطان ولم أخلص لها الدين قط . وإنما سرت فيها سيرة قوى ، وحاريت الناس ، رأيتهم يجهلون حيلتي ، ورأيتهم لا ينكرون حق أنفسهم فلم أنكر حق نفسي ، ولو استطعت لحاربت زيد بن عمرو وأصحابه ، ولكني لم أستطع لاني أوتر الحياة ولقاتها وأعراسها وما تخدم اليها من اللعاب »

قال الوليد : « فلما إذ ذكرت زيد بن عمرو وأصحابه فلما أخفى عليك إن نفسي كثيرا ما نارعتني إلى ما دعوا إليه ، ولو أني أطعت قلبي واستجبت لصميري لكنت واحدا منهم ، ولكني رأيتهم قوما

يتخرجون ويشقون على أصهم ويحرمون عليها من لذات الحياة ما لم تطيب النفس عنه في يسر واسراع . وقد فكرت وقدرت قرئت ان عاقبة ما يدعوننا اليه شر على قریش .

قال أمية : « وما ذلك ؟ » قال الوليد : « قل امر قریش انما يقوم على هذه الاحجار التي تحفرها وتزديها ، تعظمها الدعاء وتكبرها المامة ، وتؤمن لها العرب بالقوة والسلطان ، وهم نحن بالوساطة بينها وبين الناس ، وعلى هذه الوساطة تروح تجارتنا ، ولو اننا انكرنا من امرها ما يعرف الناس لاصرفنا عما القلوب وتحولت عما النعوس ، ولا عرفت عما اهواء العرب الى هذا العظيم او ذاك من سادة اليمن والعراق والشام » قال أمية : « وكذلك تقوم كبار الامور على صفاتها وتبقى عظيمة قریش وثروتها على احجار لا تنسى عن قریش شيئا » قال الوليد : « هو ذلك ، وهل قامت امور الناس الا على نحو من هذا الخداع ؟ » قال أمية : « افلا ينش عليك ان تقم امرك كله على الكذب والخداع ؟ » قال الوليد : « اما قبل الآن لم أكن أحد مشقة ولا جهداً لأنني لم أكن أفكر في هذا الأمر ولا أفت عبده ، وأما منذ ذلك اليوم العظيم فاني أجد المشقة كل المشقة والجهد كل الجهد ، كأنني حينما قد رفعت عن نفسي فاكشف لي ما كان يحسني على من كذب وخداع . ولكي على ذلك مضطرب في نفسي في دوي كاسر ، وأحس عليهم من الأمر ما ظهر لي ، فلن لم أفعل عرفت أمرهم وأمرى للشر والمعاد . » قال أمية : « ما في حجة الى شيء من هذا ، لحبك هؤلاء الذين يظهرون الاصراف من هذه الأمور فيحرمون لأعراض عنها والازدراء لها ولا يتحرجون من ان يدعوا هو رأيهم فيهم ومن ان يحقروا يحس بقدر عليها بالاعظام والاكراه » قال الوليد : « ان لآري وسمع من ذلك الشيء السكتة . » قال أمية : « لا تنس على قریش منه ، وما أرى الا اننا سنضطر عدواً او يمد يد الى ان يدور في خداع بعضا وسرف في الكذب عليها ، ونقوم دون هذه الاحجار التي نلطمها ونصممها فنبدل لها الحاية ونتمق في اللود عنها ما غلك من حول وطول » . قال أمية : « وتظن ذلك كائنا ؟ » . قال الوليد : « بل أراء قريباً للجلوس ان شئت الى ورقة بن نوفل واسمع لما يتحدث به من العجب وما يتأ به من الاحداث »

قلت لحدثني : « انك لتقص على من امرهذين الشيخين عجا ، فانا نقرأ في الكتب انهما نهما ونهض متهما اشراف قریش يذودون عن هؤلاء الآلهة ، ويتكلمون في سبيل ذلك ما ينكفه للؤمنون الذين احلصوا الدين لآلهتهم لقد قطعوا الارحام وصحوا بالود وعذبوا الاولياء وامنعوا الاموال ، ثم لم يترددوا حين جد الجدد ان يحوضوا عمرات الحرب ويضجوا في سبيل آلهتهم بالاعس والدماء » قال عدني وهو يتسم : « فكر قليلاً فاتهم لم يصنعوا ما صنعوا من ذلك ولم يحتسبوا ما احتملوا ، الا دوداً عن نظامهم الاجتماعي اول الامر ، ثم حفاظاً للاحماء وحماية للتجارة والمنافع ، ولولا الغير لما كانت يدور »

مزايا زواج الشباب ومساوي زواج الشيخوخة

بفلم الدكتور محمد بك عبد الحميد

مدير مستشفى الملك

جرت عادة «الخلال» منذ نشأته أن يتابع الزمن وسائر الحوادث. فليس عرياً أن يطلب مني أن أكتب شيئاً في موضوع «الزواج في الشيخوخة» في هذا الوقت الذي كثر فيه اهتمام الجمهور بالزواج بنوعيه : السكر والتأخر ، وإن كان اهتمامه لم يتعد الكلام والسمر في الموضوع ، ولما يصل إلى الأقبال عليه

فأما اهتمام الجمهور بالزواج السكر فمماثلة السمة التي تدب نخلة حصرة صاحب الجلالة مولانا الملك العظيم فاروق . إذ روي قصة أنه في أن يكر بالزواج مثلاً لأوامر الدين . فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من كان ذا مول فلتزوج فإنه أغص للبصر وأحسن للمراء » . وكذلك روي عنه أنه قال : « الكج متى لم أحب فطرفي فليمتي بستي » وكذلك قال صلى الله عليه وسلم : « تكحوا بكأروا » في ما هي كم يوم السمة .

والزواج السكر ما تم عقب اللوع مشرة أو تقرب . وتعود في كثير من البلاد الراقبة تحتم للزواج حداً أدنى لمن المرأة ومن الرجل . فهو في المرأة ما بين ١٦ و ١٨ ، وفي الرجل ما بين ١٨ و ٢١

ويجبل لي أن الطب الحديث أخذ يدعو أو كاد يدعو إلى التحال من هذا القيد مكتنيا بقيد البلوغ الذي يكون غالباً قبل السادسة عشرة في المرأة وقبل الثامنة عشرة في الرجل . وأصبح الطب يتساءل لم تنتظر الفتاة البالغة الحد الأدنى من السن إذا جاءها الخطيب قبل هذه السن ؟ ليس اللوع دليلاً على صحج الأعضاء التناسلية واستعداد المرأة لها هيأتها له الطبيعة من حمل وولادة ورضاعة ؟ وما صحج الفتاة البالغة إذا ضحكت مرة كل شهر إلا حلاً خائفاً أو حملاً فاشلاً . ولعل هذا الرأي الحديث يوافق الحديث للتأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو : « إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فروجوه إلا تعلموا تكمن فتة في الأرض فساد كبير » وأي فتة أشد فساداً أكبر من انتشار الفسق والمعجور والأمراض الزهرية باختلاف أنواعها بسبب امتناع الرجال عن الزواج أو تأخرهم تأخراً طويلاً حتى ترجع أساهم ؟

ومن التأثور في إحدى الشرائع القديمة ما معناه : « إذا أدركت ابنتك وبلغت منتصف الثالثة

عشرة من عمرها فلا تنصها - بمنها من الزواج - بل نادر تزويجها ولو من عبد من عبيدك
تفك رقبته لهذا الغرض دها للبهاء . ومن مزايا التكبر في الزواج سهولة الولادة وندر ما ينشأ
عنها من اللصاعفات التي قد تذهب بصحة الوالدات أو حياتهن . ومنها ما لوحظ في اطفال الوالدات
صغيرات السن من حسن الصحة وطول العمر وفرط التكاه ونسرة الوفيات



أما اهتمام الجمهور بالزواج للتأخر أو الزواج في التبعية دساسة حطة حصرة صاحب
القام الربيع توبق سيم باشا ، فلا جدال في ان هذا الزواج يخلو من جميع الرايا التي ذكرت
في الزواج المبكر . ولعل أحظر أنواع الزواج في الشيخوخة رواج شيخ كبير قد ابلاه تناسخ
للونين وأحلقه تعاقب الجديدين وحطته السن العالية وارعشه الكبر وخدته قوته ، لانه طوى
مراحل الشباب وبلغ ساحل الحياة ، من فتاة الحاسن حنة الاعضاء هي الحسن منها
والجمال بمثلا ، تنرق الاصار لأنها كفضيب الخيزران أو كعورية من حور الحان . وأشد
ما يكون هذا الزواج خطراً اذا ظل هذا الشيخ أعرب طول حياته أو سابع وقتاً طويلاً منها وهو
أعزب . وقد شد يصح الطب خطبه أو ولي أمرها أنت بطل كيف منه الكبر ولم يمس
زوجة ؟ أكان يكتعوسه حسية وبصرها ؟ أدن هو عصى ؟ كان يكسر شواته ويطلعها
بنفسه كما يفعل كثير من الناس ؟ دن هو مهده شهود حتى لم يكن فيه لنساء إذن فهو
عاجز حديره ان يكف عن رواج أو كان محب للمانة ؟ أكان مهمكاً في الاشتغال بالعلوم
ولطراف أو السياسة لشدة محاسن شديدا ؟ أكان معزفاً الى الامهات الراسبة اعصرها تلم ؟ ولئن
مضى على الرجل حين من الدهر وهو متوفر على شيء من ذلك ، مصروف عن عواطفه الحسية
انصرافاً بسببه اباه ، لقد فرت هذه العواطف ولبت وصار من الصعب منها من مرقدتها
أما اذا عاش هذا الشيخ المزب عيشة الباحة يتلهى بالصحور قلماً يراً اذا طالت مدته من
الامراض الهريرة وما ينشأ عنها من اللصاعفات . ووتشد يكون زواجه وبالاعليه ووبالا على امراته
ووبالا على نسله ان كان له ولد

وإذا تصدى شيخ وصبا الى عادة من الحسان الخرائد وتصباها ، فهل تدري ماذا يكون من
أمره ؟ يتل معها دور صلاح الدين من رواية صلاح الدين للمرحوم الشيخ نجيب الحداد إذ يقول :
ان كنت في الجيش أدعى صاحب العلم فاني في هواكم مساحب الأثم
يا من تملكنم قلبي فكان لكم عبداً وكنت له من أطوع الخدم
وقد قصي عليه زواحه لاييه وبينها من عدم الكفاؤ في السن وهو يردد قول صلاح الدين :
ياطرة حلها في دنها ما فأصبحت في الهوى من أعظم النعم
وهل تدري أيها القاريء الكريم ما سبب ذلك ؟ انه لا يستطيع ان يقوم بما فرضه الله علينا

في كتابه العريز إدا يقول : « ولهن مثل الذي عليهن »

وان أبهم عليك ما أريد ، فإليك هذه الحكاية في كتب الادب من ذكرها ما ينش عن التشرح :

« يروى ان الحارث بن سليل الاسدي وكان حليفا لطفة بن حمصة الطائي زاره فغطر الى ابنته الزباء ، وكانت من أجمل أهل دهرها ، فأعجب بها فقال : « أنتيك حليفا وقد يسبح الخاطب ويدرك الطالب ويصح الرابع » فقال له علقمة : « أنت كف ، كريم يقبل منك العمو ويؤخذ منك العمو فاقم تنظر في أمرك » . ثم انكأ الى أمها ، فقال : « ان الحارث بن سليل سيد قومه حسا ومنصا وبيتا وقد خطب ابنا الزباء فلا يصرفن الا بحاجته » . فقالت امرأته لابنتها : « أي الرجل أحب إليك ؟ الكهل الجصاح ، الواصل للنجاح ، أم الفتي الوصاح ؟ » قالت : « لا بل الفتي الوصاح » . قالت : « ان الفتي بغيرك ، وان الشيخ بغيرك ، وليس الكهل الفاضل ، الكبير الثابت ، كالحديث السن ، الكثير الن » . قالت : « يا أستاذ ان الفتاة تحب الفتي تكف الرعاء أتيق للكل » . قالت : « أي بنية انه شديد الحساب كثير الغنا » . قالت : « ان الشيخ يلي شبابي ، ويدنس ثيابي ، ويشتت لي أترابي » . فلم ترل أمها بها حتى علمتها على رأيها فتزوجها الحارث على مائة وحسين من الابل وخدم وأب درهم . فبقي بها ثم رجع بها الى نومه . فبينما هو ذات يوم جالس بفناء قومه وهي اي حابه يد أقل شاب من بني أسد يصعدون . فتفتت الصدء ثم أرحت عيناها بالبكاء فقال لها : « ما يذكرك ؟ » قالت : « اني وفتيخ الناهضين كالمروخ » . فقال لها : « بكنتك أمك تنزع المركة ولا تملك بئس » . ثم قال : « فما وأليك لرب عارة شهدتها ، وسية أروقتها ، وحمرة شربها ، فخلق ناهض فلا حاجة لي ملك »

ولا كدلت زواج الشيخ الذي مات مرثته وطلعت لسبب من الاسباب الشرعية ، من أبم في مثل سنة أو أقل منه قليلا . هذا للنوع من الزواج ينصح به الطب لتكافؤ السن وينصح به الدين . فقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال : « لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت ان أزواج ولا ألقى الله عزبا »

« وكذلك يروى عن معاذ بن جبل انه كانت له امرأتان ، فإذا كان يوم احداهما لم يتوصأ من بيت الأخرى ، ثم توفيتا في الطاعون الذي أصاب القوم في الشام والناس في شغل وقتنا في حرة فأبهم بينهما أبنهما تقدم في القبر ولما ماتا قل : زوجوني فاني أكره ان ألقى الله عزبا »

« وكذلك يروى ان احمد بن حنبل رحمه الله تعالى تزوج في اليوم الثاني من وفاة أم ولده عبد الله وقال : « أكره ان أبيت عزبا »

وهناك نوع من الزواج في الشيوخة وهو رواج الفتي من الصغور ، وهو زواج نادر بمفوت وكلما راد الخلف بينهما في السن زاد صرره

الذكر نور محمد عبد الحميد

على ماهر باشا !

أخطر رجل ! في أخطر منصب !

بقلم الأستاذ فكري أبانم

أخطر رجل في أخطر منصب

هذا هو « التمرير » الصحيح لهذا الرجل . فقد شامت الظروف أن تكون موقفة قترصه الى منصب سياسي خطير طالما احتل مثله وأرفع منه . ولكن الطرف الحاصر جعل المنصب أدق للنائب ، وأخرج للنائب . .

فهو اليوم بين الأعداء الكبار ، ومن دعاية متآلفة بسجده . وبين الرأي العام . ولكل من هذه المعاصر حقوق ، وعلى كل منها واجبات ، آراء المرأى وآراء السخ . والطلبات من كل ناحية تهطل كالطر على النخ الأظلى ، وفى كل طلب جموية ، وكثافة ، وحرص . وعلى ماهر باشا هو المختص أن يحضر لمسكه ، واز الحام ، كما كحلالة الصنع ، والتفصيل . .

ويريد للوقف دقة ، وعلى ماهر ، وعلى منعه حد صحيح ، ووسط ضحيح ، فله أولاً ألا يهيب آمال الطامعين به . وعليه « ثانياً » أن يستمرح لتخرجين من تعيينه الى الثقة الثامنة . وهاتان مهمتان متاقصتان ، ولكنا لم أن « على ماهر » أقوى منهما ، وأنه موفق بادن الى

أسرة عصبية . . .

أسرة ماهر باشا الكبير ، أو على الأقل من عرفناهم من أبنائه ، يكونون أسرة « عصبية » ينصح الرأي في أدهان أفرادها فلا يحتمل زرداً ، ولا جناً ، ولا تهقراً ، ومن ثم لا يكون هناك غير التنفيذ ، والتفصيل البات الحاسم محاكات النتائج . ويمتاز « على ماهر » وهذه ميزة أخيه احمد ماهر أيضاً . بأنهما لا يكونان الرأي الا بعد تفكير واختار ، ثم تأتي « الدفعة » مظهر العصبية ، فيظن كثيرون أنها وليدة الأعصاب ، وسند نحن أنها وليدة الدهن ، والأعصاب معا . .

أكبريس . . .

و « على ماهر » أكبريس . . من نوع « الرايد » الذى يمرق في أوروبا كلها مروق السهم .

فهو من أكثر أقطاب الدولة إتساحاً وعصولاً في الحكم ، وهو من أكثر أقطاب الدولة تفكيراً وتحضيراً خارج الحكم ، فلن له - في منزله - عرلة ليت الفلسفية ، وإنما عرلة يخدم فيها الدولة والأمة بغير مقابل . . . وإنما للمستقبل ! ولذلك فإنه ما يكاد يقص على رعاياه الحكم حتى يخطر الدولة مشروعات وقوانين وإجراءات لا يمكن أن تكون بثت الساعة ، ولا وليدة اللحظة - وهو يسير في تمييزها أيضاً بسرعة و الأكرسي ، ، وقد ينتب التنبيد بعض الهبات ، ولكنا نصل في هذا العصر العمل - مهما كان - على الحدود والجول . .

حزبه . .

ليس على ماهر حزب معين . بل له أصار ، أو أعوان ، أو حاشية . وهذا بحث لطيف . فقد امتار حصص أقطاب الساسة للمصريين في فن تكوين الأصار والأعوان والحاشية . وقد كان لمدني يكن باشا أصدقاء ، ولكنه لم يرب أفعالاً وأعواناً وحاشية بالتي التي ينضم إلى مرتبة الحزبية . وكان رشدي باشا مثله . أما ذروت باشا ، فقد عرف كيف يرب وكيف يختار حاشية وأصاراً من أبرع وأسخ ما عرف الخراء بأاليب الساسة للمصريين . ولا زال اسمه عبد الحميد مصطفى باشا ، وعبد الحميد بدوي باشا ، وحلي عيسى باشا وعبرم في القمة بلدا وعرف « حسن شأت » كيف يرب له أصدقاء لا يرون اليوم من أر الأصدقاء . وأمدى الأوب . ومثل « صدق باشا » في هذه المهمة ولا أدري سر هذا المش ، بل العيوب هي التي توحه ظهر دولته إلى هذه الوجهة . . .

أما وعلى ماهر ، فقد عرف حقا كيف يخرط طمعة من أسع الشبان ، وأوفرهم استعداداً ، وأعرفهم لواجب نحو الدولة ونحو شخصه ، فانتظمهم التناط من تلك التضائ التي يهره تمام المعرفة والتي يمن إليه تمام الحب ، فطرحهم وبرز استعدادهم ، وأؤكد أنهم ظلوا وسيظلون إلى الأبد أوفى الأوفياء لعميدهم في كل الظروف . .

جري . . .

وعلى ماهر باشا « جري » . وعند اللزوم جري ، لمحنة السحق ، ولكنه لا يلجأ إلى استعمال قوته - إذا توافرت السلطة لديه - إلا بعد أن يكون قد استند كل وسائل المنطق ، والحق ، والحكمة . ويحقد انه « مأمون » جداً في الظروف العادية . فإذا ما استفر وجيكت حوله الشباك فليست أصمه ، وهو من طرار الساسة الذين يتلون أنفسهم وباستعدادهم ، فلا يرون أنهم في حاجة إلى الاستانة بخوة الحزبية ، وعون الاحزاب . والليل انه في أغلب أدوار حياته يعمل لحسابه الخلف ، وعلى مشيولته الخاصة

وقد تدلله الظروف الى ان يقدم على اجتياح النظم ، والتقاليد ، والاحراءات ، ولو سئل عن دفاعه لقال : درست واتتعت فلم أجأ !!!
وقدصيب هذه الحطة أحيانا ، وقد لا تصيب ...

يقرأ ...

و ه على ماهر باشا ، من ساستنا الذين يقرأونف . والذين لا يعبثون عيشة ميكانيكية ، بل يستزيدون معلوماتهم بالقراءة والاطلاع واستنطاق الحوادث العالمية . فهو كل يوم في تجدو . وهو مثقف غاية التقيف وله وثورات ، اسلحية عمرانية تشريعية اجتماعية يرتفع بها الرقم القياسي في العمل ، وفي الابتكار ...

سيامي مختار ! ...

ولا شك ان علي ماهر ، ساسي مختار أضمه في المقدمة وفي الطلعة . وهو كاتب مجيد ولا أظن الجمهور يعلم ذلك . لقد ساءت صحت ه أمار تمين الرافعي ، على الرأى العام بأجود وأمتن ماجاد به القلم ، وكان الكاتب الوصي لسفل هو ه على ماهر ، نفسه ...

ومن عصوره الذهبية عصر تأليف الود الأول في سنة ١٩١٩ ، وعصر لجنة الموظفين في ثورة سنة ١٩١٩ ، وعصر وراثة لأمانة التي خدم بها ، الو ، والأعلية ، والصحافة ، خدمات مختارة مذهنة لا يمكن أن يساهوا حق حصومه في الرأى وفي الراح ..

وأصف الى هذا الاحصاء ه عصر الوطنية ه ضد كان فيها مختارا أيضا . وما دون ذلك من الصور الذهبية ، فهي عصور ه صبة ، أو ه نصف صبة ، ولكنه على كل حال لم يطفى بها صبرا ولا ألامه ، فهدهما كما ناهها ، وسحقها كما قواها

لطيف ...

ومعدنك خلاه وأحمياه في محاله الخاصة عن عبقرته في الطف والظرف والحادية لا تقل عن عبقرته الذهبية والليسية . وسرى كيف يختار هذه ه التجربة الحالية ، وهي - كما قلنا - من أدق التجارب ، ولعله ألقى امتحان ينرمس له في هذا الزمان ...
وفقه الله ...

فكري أبانم

المبرر، والصدق، والقصد

فضائل تكونها ممارسة العلم

اخلاق العلماء

بفلم الدكتور محمد بك زكي

مراقب مصلحة الكليات

الاخلاق قواعد رجمها العرف أو الدين لشوك الانسان في الحياة . والامساك حسن الاخلاق ما اتبع هذه القواعد ، وهو سبها اذ سكبها في افعالها . وسكل من من هذا الاصل ناحيتان ، ناحية مظهرية تتعلق بالشرف المحس الذي وقع للعمل فيه ، وناحية باطنية تطلق بالذي جرى في رأس الفاعل أو في قلبه أو في عصه بين دموع الغنى . والناحية الثانية تسبق الناحية الأولى دائماً ، وهي أكثر تفصيلاً ، وقد امدت ما بهي الناس . والناس تقبل لرحمن نقذ طفلاً من حريق ، إنه شجاع ، وهو حكم يد . سيط على حدث صاهر ، وسكن لأصول الفلاسفة التي صدر عنها هذا الحدث ليست في هذا السير ولا في تلك الساطة ، وهي على الأغلب تركت من أكثر من أصل واحد . وفي هذا المثل يستطيع للتفكر أن يبين أصليين باطنيين على الأقل ، هما قلة الخوف للطلق والحنو للطلق كذلك . وهذان الأصلان قد يدخلان في تركيب خلق لا يره العرف حميداً . فالخوف للطلق قد يجمع الى أصل آخر فيكون تهوراً . والحنو للطلق قد يجمع الى أصل آخر فيخلقان جسا . كالأندروجين بأنفس بالاكسجين فيكون منهما ماء سائغ ، أو هو بأنفس بالكبريت فيكون منه ما تخلق دونه الأنوف تفرراً

على أن هذه الاصول العنصرية تألف من حيث نشأتها وعلتها من أصول أبسط ، ترد بدورها الى أخرى أكثر بساطة هي العرائز الانسانية الأولى . وهذه العرائز تولد مع الانسان يولد الانسان بهذه العرائز وهي أشبه ما تكون بحرورة الحيوان ، ثم تتفاعل هذه العرائز مع البيئة التي بها الطفل فيزيد وتقل . وتقوى وتضعف ، وتتميز وتتحور ، وينشأ منها عادات مركبة جميلة لا تتبين فيها كيف نشأت ، ولا من أي العناصر تركت . وتزيد هذه العادات الباطنية تنقداً بتفتح دكاء الطفل واتساع نطاق بيئته ، وتزيد كذلك عدداً . فهذه هي أصول سلوكه في الحياة . ثم

تتقيد فيه أسابته السامية بالتعلم ومخالطة الناس فتأخذ المثل تتكون فيه فتكون هي الهدف الذي يرى إليه في سلوكه وتعلمه . والعلم Science من الأمور التي تؤثر في هذه العادات وهذه المثل تأثيراً كبيراً

ويدخل في نطاق هذه العادات كثير مما يسميه الناس خلقاً . فالصدق المطلق عادة ، والنصبة عادة ، والياس عادة ، والامانة عادة ، والصبر عادة

ويتضح أثر العلم في تكوين هذه العادات وهذه المثل من تعهم الطرق العلمية وشروط النجاح فيها . وليبدأ بابانة أثره في العادات ثم سيق يأتري في المثل

ولنضرب لذلك مثلاً عالماً كيميائياً يأخذ في درس مسألة علمية ، وهي تختص بشطع طائفة من المواد وتعلمها ، وهي مواد لم يسبق لها في الكون وجود ، فهي من تصورات العالم ، وله عليها وعلى أنها تمكة الوجود ما عرفه من طبائع العناصر والأجسام عند تفاعلها . فهذا العالم أول ما يفعل أن يرجع الى مراجع كثيرة لها الآلاف المؤلفات من الأجسام ، بما صنعته الطبيعة وبما سمعه الانسان ، يبحث عن مواد عسى أن يكون قد سبقته الفضة الى خلقها ، أو الانسان الى صنعها . فان كان ، هان الأمر . وأغلب الظن أن لا يكون . فيدس سحر وهوى الاستيعاب والاشهر لتضيقها وحلقها بما خلق الله . فهذه الخطوة الأولى من البحث لا بد فيها من الحذر واليدطة والاصاح على الباحث جهد كبير وزمن طويل في استيعاب طرق البحث صممة اليها المأمون . هذا تكررت البحوث تكرور الحذر واليقظة حتى يصح في البحث حذراً يسيراً ، ذلك في تصديق العمل وفي نطاق الحياة الاحري . وهو في استنطاق الطرق ليعبر مواد الحديثة يرجع الى الخزانة التي في رأسه ، وبها حصول كبير بما حصل من القراءة وما حصل من التجربة ، فهو يسر من ماضيها شيئاً فشيئاً ليتجرب أقرب الاشياء الى شيئها ، ويشابه بين الطرائق وفغان بينها ليتجنب منها أشبهها بطريقته . وهو في هذا يتجنب قواعد عامة ليأخذ منها ما يصلح لحالة خاصة ، فلا بد له في هذا من التمييز بين طرف أصيل وطرف دخيل ، وبين سبب رابط وأسباب غير روابط ، ونتيجة طارئة ونتائج غير حواض ، واختصاراً يعمل كل قوات العكر مما يحمله الناس في الحياة ، ولكن في موسوع أكثر تحديداً ، وبأسلوب أكثر تركراً . ولن يعد الباحث في عبر العلوم الطبيعة عبالاً أوفق لرياسة الفكر كهنه المجالات ، ولا رياضة أملك ما تراض فيه من هذه الرياضات ، ذلك لأنها تعمل في اللاديات ، في أصولها الأولى حيث قوانين الخلق أظهر وأنماط الطبيعة أعري

ثم اذا استقر الكيميائى الى طريقته على الورق وفي الخيال ، وقف أمام متفدته يستفيق الزجاج والبار والبحار فيها فيعمل الأيام والايام فلا يخرج شيئاً . ثم هو يجيد الكرة ، المرة بعد المرة ، والطبيعة تأتي أن تخلق له الجسم الذي طلب . ما حطها ، ما سبها ؟ وهو إما جرى على الأسلوب الذي تحرى عليه الطبيعة في خلفها أشباه هذه الأجسام ؟ فان كان صاحبنا ناشئاً في العلم حديثاً أطمأ

ناره ، وأسكت بخاره ، وطوى صحيفته . ثم بحثه راع أقسم في الرعاية وأعرف بالمسالك فيمره عمزة ، أو يلقي اليه بقليل فكرة . فإذا بالأس يصيق ، وإذا بالأمل يتسع ، فيقوم بغير سمن الشيء من عمله الأولى ، ويعمل اليوم بعد اليوم ، ويعمل الأسبوع بعد الأسبوع ، ثم تهل عليه النتيجة فإذا به يحصل من مادته على صنف جرام وكان قد رجا أن تكون حمالة حرام . فلا يعتربه منها بالأس كله ، ولو أنه يقرن ما بدل بالقدى حصل فيسكاد يعود الى حاله الأولى . ولكنه عرف من بدل الطبيعة بعد جعلها أن للسألة مسألة مصابة ، أو لعله يتبين ذلك ولا يكاد يؤمن به . ثم يأخذ يعكر في أن التفاعل الذي أنشأ هذه المادة لا بد وقع ، فلو لا وقوعه ما تحت المادة ولو نصف حرام منها . ادن فالطبيعة لم تخالف سبحانه ، وإنما هو الذي لم يعم سجاياها كلها . ثم يأخذ يدرس ظروفي التحرية فيزيد من هذا الطرف ، ويقص من هذا الطرف على ذلك يصادف عند الطبيعة هوى . ويطل بحرب ثم يحرب الأسابيع فلا شهر حتى يحصل على مائة جرام بعد نصف جرام . عندئذ يؤمن بأن الجمع من صر ، لا يؤمن به من الكتب ، ولا من موضوعات الاشياء يستكتبها في المدرسة ، ولكن يؤمن به من اسوداد الدنيا في عبه مائة مرة ، ومن الخية نحر في السويداء من فبه مائة حزة ، وهي حرت عجيبة ترى عند الثامها أعداد دائمة الوجود يحملها معه في الحياة كيف دلو وأبنا طلع

حصل على مائة حرم بعد نصف جرام ، ولكنه حصل على مائة وكان قد أمل حمالة . درس آخر تلقى التحرية على من وعى أن النظريات تؤدي نتائجها على داورين مائة في المائة ، ولكن تطبيقها لا يؤدي الا الى من هذا ، وفي المر لا بد أن يرضى به الحس . بل خير من هذا أن لا يؤمل فوق هذا الحس ، فان حاور الخبي في ذاته في أي أمر كان . عند هذه ملحوظة

تذكر أن هذه الخية التي لا بد منها لكل باحث في العلم يوم في بلد أحسن ، كان من سوات سيدة ، إذ كنت قائما الى جهاز فيه دورق كبير يسع خمسة ألتار ، وصعت فيه مادة أعليا بأحري ، وكنت صرقت في هذه المادة أسابيع أحضرها ، ثم ذهبت من للعمل الى ركني غير جيد ، لما كنت أسله حتى سمعت طقة ، فتلفت وهرعت الى الجهاز فإذا بالدورق اعتنق بطنه واسكب حشوه . فوقعت دقيقتين حامداً عنده لا أفوه بكلمة ولا يظهر على ملاحي عصب ، وفي نفسي من العيظ للكموت ما لو أسمت له القيام لأعني يدي على بقية الجهاز تكسيرا وتحطيا . وكان يجوارى رحل كيميائى يبحث أيضا ، جاء من استراليا ، من بلاد يجرى السب واللعن الى ألتنها حريان الماء الى منعبره . فنظر الى في صتي وقال : « سب شيئا ، والعن بصر المعن ، وهن عن صدرك ، أم أتم معشر الصريين خلت لتكم من ألقاظ المعن والسياب ؟ » فقلت له حد هيبه : « لا ، فني لعنا من السباب ما لو تلاحق لا عجر ، مع اعترافى لكم بالترك فيه ، ولكن ليس هذا أول دورق طلق ولن يكون آخر دورق يطق ، علمنى الكيمياء هذا فوطت النفس عليه »

والحق أنه ما أرستى حد ذلك في الحياة أزمة ، أو حرتى فيها حاربة ، إلا وتصورت الدورق فيها يطق ، ظل فعل فأمر توقفاء ، وإن لم يعمل فخرج يسره لنا الله فحمدناه ودرس آخر ، أفاديه هذا الاسترالى الصى ، أو أفاده نفسه . جهن بعض اللواد ليفان بين خواصها ليرر رأيا للقاء فيها . وكان لا بد لتأريتها من تحليلها لمعرفة سبب العاصر فيها . وحلل الطائفة الأولى منها طائفت نتائجها على هواء ، ثم حلل طائفة أخرى فحدثت نتائجها تحمله . ولكنه كان مفتحا بالطرية التي يعمل لتصرها ، وكان يطلب التسامح السريع لحاجة ملحة في نفسه ، ورغم أن الخطأ في هذه النتائج نشأ من سوء أحوال تحارب التحليل ، وبما أنها قريبة مما طلب ، فلا جناح عليه أن يستبدلها بجمرة من قلبه بأرقام أقرب منها . ثم جاء على طائفة ثالثة مما حفر ، فخرج من تحليلها على أرقام لا يمكن إقامة للموح فيها بالقلم والدواة ، ثم بدأ يصنع بها ؟ والوقت قد أزف ؟ وموعد التقدم لبلل المرحلة قد حان ؟ ادنى لا سبيل الا الى طبع أرقامها طبعا لتألف بالذى أمه . وسول له الشيطان مكان ما كان . وكان بينى وبينه ملدة مشتركة أخرحت لى من النتيجة غير ما أخرحت له ، أو غير ما رعم أنها أخرحت له . ولما علم بذلك فاعلم في أمرها ، وتطرق الحديث الى أمر اللواد كلها فتدخلت الرية فيه وميسا . وكسب آدم أنه شوى الأفعى في اضطرا لتتابع بحوثه ، فنصحه أن يعيد كل الذى فعل حد سمية مواده نفية لا تروى ؟ نفس شاة ، ثم ينسى النظرية التي يناصرها سياناً كاملاً ؟ ملا ، ثم يتخذ في تحمله اواد راسياً عكاً لطبيعة ولو ساءه . ثم ذكرت له ما سيكون من متبته الحوث بعد المرحلة ، وأن الطبيعة لا احطت أن يغير باحث نتائجها على الورق بعض حين فهم لا احتمال ذلك طويلاً . وأن الطبيعة لها لبان صادق يجيب بالحق كل من سأل ، فإذا جاءت اكدوبة من هذا كدوبه ، فشاعت الزية ، فلن يجدم باحث أن يرجع الى الطبيعة يستطلق لسانها . ثم اذا يكون من حالك عند ذلك ؟

ولم يكن صاحباً قد اجهد طبعه على الكذب ألغة له ، وإنما اراد تحرقه على التسامح السريع وشاقه الأمل القريب فألقى على قلبه عشارة ، فاصاع . ووصل لبله نهاره يعيد الكرة فيها منع ، ويتقد كلمة الطبيعة كما نطق بها ، فخرج آخر الأمر على تائع متوافقة فيها بينها ، متحالفة في كثير مع النظرية التي اعتنقها ، أو التي اعتنقها استاده . فكان في هذا الحالف أجمع عند الامتحان فيما أمه منه

فالصدق والأمانة لا بد منهما لكل عالم تحري . والكذب ان تجمع حيناً فهو يدخل من بعد ذلك طول البحر . كذلك التصب ليس من شيم العلماء ، هم ان أحوا قصدوا ، وإن كرهوا قصدوا ، ولا يبرهم حب مهما حلا أن يناصروا حبياً مهما عز على باطل ، ولا يبرهم بعض مهما علا أن ينازعوا حصياً في حق . أو هكذا يجب أن يكون العلماء . فالطبيعة آخر الأمر لا تنصر الا الحق شايعة جيب أو خصم

هذه بعض سجايا العلماء مما يكتسبونه من ممارسة العلم . وهالك أخرى . ولا يحسن حسب أن العلماء كلهم على هذه السجايا ، فممارسة العلم لا تكون إلا بعد أن ينشأ بممارسة ويثبت وتجهز أخلاقه بعض انجذاب . فالتدنى يحدث في الغلب هو صراع بين عادات كسبها بممارسة العلم من بيئته ، وعادات يكسبها إياه العلم بممارسته . فهما قوتان متنازعتان ، فالغلبة لا قوامها لذلك تجد من العلماء قومًا يتحلون بكل السمات التي ينتم العلم بها على أحسن ما يشتهي القلب ، ويوجد آخرون لا يتردد في فهم هذه السمات إلا ضئيلة ، أو يتردد في فهم سمات الشر باررة بيئة . ومن هؤلاء لو لم يمارسوا العلم لكانوا من المجرمين . فأنز العلم بهم أثر تلطع ، ومنبته عليهم مضة تخفيف

ومن الاخلاق ما لا يتناولها التدريس العلمي بخليل أو كثير ، المهم إلا ما من جيد . لذلك كان من العلماء مكبرون ، وكان منهم دسائسون ، وكان منهم من جرى في حياته وراء الرابحة ، وناقض وراء الباقية ، فلم كدت ولي عن كسبة الأس إلى كسبة اليوم

وإن لأعرف من العلماء من هاتروا لكسبة محصلاتهم من العلماء . وأعرف منهم من اشتبوا فسرقتوا بسوة أصدقائهم من العلماء ، فحرمة سمع لمن نعم نعمة المخرج ، والامانة في الارقال لمن تعلم الامانة في الارحام

فهذا ما أفاده العلماء قدواتهم من ممارسة العلم

أما الناس أجمع ، من علماء وغير علماء . من مارسوا العلم ومن لم مارسوه منهم ، فقد أفادوا من العلم الشيء الكثير . ولست أشير بذلك إلى ما أصعبه من حديده وحاجات مادية ، ولكن أريد أن العلم بما طلع عليهم به من نتائج ، وبما أنشأه فيهم من طرائقه ، قد أثر في نظراتهم ، وغير من معتقداتهم ، فتكونت فيهم مثل الحياة تحالف للتلا الأولى . ثم أصبحت هذه للتلا مرامهم ، فغيرت من سلوكهم وتطعيمهم في حقير الامر وجليله

على أن هذا الشطر من الموضوع شطر بطول ، فلعل في هذه الاشارة السامحة إليه صاء

احمد نكي



سجل الأيام

عرض عام لشئون الشرق العربي وأحداث السياسة العالمية

بقلم الأستاذ سامي الجبريني

(١) شئوننا الداخلية

لم يبدأ البرلمان حتى كتابة هذه السطور بالسيطرة على شئون الدولة التشريعية ، يبحث ما تعرضه عليه الحكومة بما اعتبره من تعسف وعداها في خطاب العرش - على أنه لا يثبت أن يبدأ في ذلك مما قريب ولا يجر أن يحدث له ش خطه الحكومة في منها الحالية ، عقيدة بها ملزمة بتعبها ما جاء به هذه ،

ولعل نروا في الخطاب وأشدّه نرا في حياة الاجتهاد - ونحن في بدء عصر المسألة المالية جديد - الأمور المالية

في الأمة المصرية واحد غصه المعاهدة مع اللجنة المختار ، ووح آخر يقتضيه مركزها الدولي . وقول كل ذلك تدبير لال وإقان اعاقه
ولساها في مقام التفصيل ، نجيبا للمادى . وهذه واضحة في خطاب العرش ، ثم عن نظر صحيح للأمور

فانه من السهل على الحكومة - وقد أطلقت يدها في فرض الضرائب ، أن تسمح بتصميم البراية بزيادة الضرائب ، والمجال في ذلك واسع حين . ولكننا نريد من ذلك ظلمة المالية ليست في فرض الضرائب ، بل في نجيبا إلا اذا لم يكن عن ذلك بعض السياسة المالية الرشيدة تقوم على صعط الصفات . صعطها صعط شديدا محكما لا هوادة فيه ولا هوى - فالاسراف في الحكومات شر يعوق شر الاسراف في الأفراد . وهذا ميدان فيصح في ميزاننا لم تقو عليها الحكومات السابقة حتى الآن . هي أن يكون تبعده من صيب حكومة شعبية نقتد الى أكثرية برلمانية تؤيدها أكثرية الأمة

ولا نشك في صعوبة الأمر ، ولكننا نراها صعوبة حكمتها فيا التفاليد ، وبدعة الحق للكنتيب

يتطلب عليها عزم صادق على جعل أبناء هذه الأمة سواسية متساوين ، لا يتم فريق منها على حساب فريق ، ولا يشق فريق ويبدل ويجمع ليشتع فرقا عارة في أمانيته

فلذا بلغ القصد في الأخاق منه بقلنا الحق في توزيع المصائب توزيعا عادلا لا يرهق للثقلين ولا ينفر التمويل ، بل يديم النعمة بمقدرة البلاد المالية والاقتصادية . عند ذلك ضمن للبلاد دافعا وطنيا متين الأساس ، ونؤدى قسطا في ألقته علينا للماهدة من أعباء ، وما ذلك على وزير ماليتنا بحرير

التعليم وقد جاء خطل العرش حافلا بما اعترفته الحكومة في أمور التعليم وكان من طالع السعد أن اشتد ساعد الوزارة وحمل في ابان الشباب ، ثروت مصر كساتها فلقبت فيه بحفريا جمع الى صواب الرأي سداد التعبد ولو كانت الأقوال عكسا للرجال لملأنا مصفات من خطب هذا الوزير في مختلف شئون التربية والتعليم ، وفي شتى أبواب الإدارة . ولكن العدة بالأعمال

فقد كلف وهو جليد عن الوزارة فوسع بريرا عن مجلس سدة الأكاديمية ، اذا قرأه حرفت ما هو عليه هذا الرجل من عكبر عجم وتطبيق على موقفي . مصر عمت غنظا ، وأطلى الجسد الوطني في لافنة وحزم ، ول أن يحكر **ولو الأمر بالمعاهدة أو بمؤتمر مونرو** ثم ما كاد يطأ اعتك وزارة المعارف في وزارة سم باشا حتى وضع بريرا آخر عن مناهج الدروس الثانوية والعالية ، سظف دسورا لهب أن يكون منه التعليم في مصر وقد علم الفلاني أساسا سير الى اعلاني لك

ولو كما في مقدم اطراء للوزير احمد جيب الهلاي بك لقنا إنه الرجل الكفء ، سواء أكان وريرا للمعارف أم وريرا لأي وزارة أخرى

ولكنه يبط به وزارة عرقها وعرفته ، فصار يعني للامة المنطشة الى التعليم أن تمام ملء حمونها ، فهي بين يدي طبيب يعرف الدواء ويعرف الدواء ، ويعرف أن يعطى بمقدار ويعرف أن يمنع بمقدار . لمشكلة التعليم واخراج جيوش للتصميم في كل سنة والقذف بهم عاطلين في أحضان الأمة ، لمشكلة طلبة أولا ، ومصرية فيما يتعلق بتدبها

التشريع للعامل ولعل العناية بالعمال والتشريع لعمال من أعقد مسائل هذا الزمن . تتاحها أوروبا وأمريكا منذ سنين موفين ومخططين

وكان من نعم الله علينا أن لم يكن عندنا مشكلة عمال ، فصر طر درائش قد كل شيء ولكن الصدعة سيده العالم الآن ، وقد أخذنا مها قسطا قليلا لا يلبث أن ينمو ويزيد على مر الزمن

فقد تعلم من اختيار عيرنا ، ثم نفيس قانونا على قانون واحد ، ما شاء خصوصاً مقنة قد يطرب لها صاحب النظريات ، ولكنها تسيء الى العمال ولكل من له صلة بهم عند التطبيق . هل تسهونا صاوى . بدأت فى ظل تحكم الصناعة تنسبنا بسد ما بيننا وبين قوم تسيطر فيهم هذه الماكسة الجديدة ؟

اننا نعود برحال التشريع فيما من أمرى . أن منى اتنا أمة زراعية فلا نطمع الزارع فى هجر حقله الى اللدنية تسهويه الاجور والراحة ، وأن نضع السياسة على الشؤون العالية فأنجلترا سيدة البهان الصناعية منذ فرنين لم يشند فيها ساعد العمال لتناول السياسة إلا بدتوية ونحضر طال أمدها ، وحد مران حاب مراراً فى الماضى وهو لم ينجح النجاح للفقور حتى الآن ومع الكثر فى عله آية الآيات فى التشريع . وسعود الى بحث هذا الامر الملم عندما يطرح أمام البرلمان

(٢) العالم الخارجى

لقد أصبحنا وليس فى الواقع من عدم دحى وعم طارحى . فوسط أجزاء العالم صمما بعض جبل البشرية كلها متصدة فى السراء والسراء . لذلك كان اهتمامنا بدور حوى من عرب أو بيد أموراً لا يد منه . تدفنا اليه للنفعة وتربطنا به روابط الاسرة العلية

ولس لنا فى اسباب آيات قدوسين فقد بدأت لشككة الاسبابية زاعا بين حريين **هوامد اسبابيا** يدين أحدهما بالثبوتية والآخر بالاشية . ثم اطلبت حرباً أهلية ، واذا بالطامع الدولية تلعب بها تارة ذات العيين وأخرى ذات الشمال ، فأصحت تاراً وقودها هذه الجماهير الاسبابية يقودها الزعماء الى الهلاك ، واعدى أو موعدين . ويقود الجميع مأرب . بتجاربها طموح موسولنى وسيطرة إنجلترا . فلذا حردنا للصلة الاسبابية من حواشها وما يقم عليها من وقائع تدور هنا وهناك زاه برزت لنا تحدياً قدف به الفوتشى فى وحه إنجلترا عساه أن يزحزحها عن السيادة فى البحر المتوسط ويبد الامبراطورية الرومانية سيرتها الاولى

قد كانت اسانيا حرداً من امراطورية الرومان بحكمها قناصلهم حكمهم بلاد المال وشمال افرقيا وآسيا ، وكانت تكأة لهم جهروا فيها أساطيلهم وعبأوا جيوشهم ففتحوا إنجلترا واسكوتلندا واعادوا تمويحهما كلا حاولوا التخلص من النير الرومانى . وقد لا يسلم الكثيرون أن قسطنطين صاحب الدولة الشرفية حى به امبراطوراً على رومة من ولايته على إنجلترا

ودول الله الايام بين الناس . فاعملت الامبراطورية الرومانية وتنازع أمراء الدين والدينا الحكم على اسبابنا مقاطعات ودويلات

وجاء ابن طارق فأعاقم له لأمراً وأنقم للبلون في أسبانيا ملكاً واسعاً شامخ الذرى
حكوا أصله فلت بطع قرون

(وداول الله الأيام بين الناس) وعاد إلى الأسبان عزمهم بعد أن ذلوا وهانوا ، فملكوا العالم
الجديد أو كادوا ، وتسلطوا على جزء عظيم من أوروبا فكانت إيطاليا ناصية لهم يتحكمون في
رقاب أهلها تحكمهم بها هو الآن البلطيك وهو لاسما ، وملأوا الأرض حيوشاً والبحار سبياً
(وداول الله الأيام بين الناس) فالت الأرمدا على أمرها وبدأ عم اعلمترا يلمع حتى قصت
على ما بقي من السيادة الأسبانية في وقعة الطرف الأخر ، واستمرت بحبل طارق

ونمر بنا الأيام فإذ عوسوليني يحكم أحلاماً ويرى رؤى ، وإذا تكثير من الأحلام يتحقق ، فقد جعل
إيطاليا اليوم غير ما كانت عليه بالأمس ، سلاحها في البحر والخطو والبحر بينا اعلمترا تخطب في جامعة
الأمم تحت العالم على زرع السلاح وتضرب لهم قدوة حسنة ، وسواء أكان عملها هذا رياء أو محزاً
فقد رآها حاكم إيطاليا الحديثة فرصة سانحة اقتصمها وأحكم خطته وشحن سلاحه وصار حاكم
الحبشة أيضاً ، فأصبح الأمر حاداً وصارت الحملة الأسبانية تحمداً ظاهراً للسلطة البحرية الأتليزية
على أن التكهن بالبحاح لهذه الدولة أو سلك صرب من الخذل

لا تتم السيادة إلا بعد نصر بحري مبین

فكنا أن معركة فارس ضد هي سيادة تركيا في البحر الأوسط ، وكنا أن نور الاعبيز على
الأرمدا الأسبانية قضى على سيادة الاسبانية

وكنا أن نور الأتليزي في ترستار وفي قبر ثب هذه السيادة وكاد يؤيدها

وكنا أن نور اليابان في وقعة ماسوشيا نصى على روسيا وكان بدء السيادة اليابانية في الباسيفيك
كذلك كان في الماضي ، وهكذا يكون في المستقبل ، السيادة لمن يطور والسطوة لمن يقهر خصمه
والى أن تأتي تلك الساعة لا يزال الأتليزي محططين بما ملكت يداهم

وعمد أفقنا السياسي الحرب فإذ بنا في الشرق البعيد واليابانيون يحملون سلاحهم
اليابان والصين في رقاب الصين يقتلون رجالهم ويمنون أباؤهم ويستحيون ساءهم ، بنية
الفتح واقتناص الفرصة السانحة

ويقولون لليابان : نكثت بالمواثيق ولم تن بالمفود ، فنقول : وما تاريخ الشرية الاحكاية مواثيق
تنقض ومعاهدات تمرق ويقتل القوم المصلحة التاريخية الكبرى ولصاحب المساعد القوى
ويحاجونها باعتراض منها على أن تحترم استقلال الصين وتبقى أبوابها مفتوحة للجميع ، فنقول
هذه أضحوكة لا تستهزئ

فالباب المفتوح كلمة ظاهرها عدل وباطنها ظلم . فلذا حسب الأمر سلعة يعور بها أكثر الناس
مالا كان النجاس نصيب النقي القدير

وأمر كما بما لها من عدة طيحية تستأثر بالصين كلها إن تركنا الباب مفتوحا يتساوى فيه الجميع
وليس هذا من العدل في شيء إن هو إلا قول ملؤه رياء يقصد به حداغ الجماهير بالكلمات
الحلوة والحمل الرأفة . والا لكان شأننا شأن حلة يتساقى فيها الخيل ، فنترك لكل فرس قياده
لا نقيده بشيء ولا ننظر إلى سنه ووزنه ومقدوره الطبيعية ، وما هكذا يعمل الناس

أما الاستغلال فلفظة تحمل كثير من التعسير والتفيل . وأنا بت الشمس للشرقة قد تخرجت
في مدارس الغرب وحفظت تعاليمهم . إن قالت المجترة أن تحت الهد لأمنها أقول وهذا ما أنا
فاعلة ، أو لتمتع بخيراتنا قلت وهذا ما أنا فاعلة . وأحرى وأنا على قلب قوسين - من الصين - أن
أنولى أمورنا من المجترة في الهد وهي على إبعاد هذا مقدارها

على أن لا مندوحة لرجال السياسة (ولئانها بعد ان دخلن الحلبة) أن يدركوا أولية
يتناضون عنها ، أد تحبب الكرياء والاعتبارات القومية ما بينهم وبين الحقيقة . وهي أن الفتح
والاستعمار كان نتيجة محنة توسع قوم قد صدمتهم بلادهم وحاجوا - والدائم - كما يبدو لنا الآن -
مقسوم إلى قسمين . قسم اشمل شعور شبت حتى المحنة ، وقسم آخرى قواما حاجوا حتى كادوا
يهمون بالناس ذات النجس وذات النجس عليهم بدحون . قسم هوانه غلوا وفرنسا وأميركا ، وقسم
قوامه اليابان ولديا وإستبى . فقل المحنة . ناء اسلا حوضه ولم يمل قطي ، وهذا فرغت
حسته فهو يتأهب للنجاس ما ريدته قوة واعصا ما حدث لا يسمع السؤال

فإن قال الفريق الأول . إنا وصدا على ما عن عيه بحرما ونوسا ودكنا فستنا بمتخلين هما ملكنت
إيماننا ، أحاب الآخر : وعن أنبا الزمان على هرم فاساء اليا وأنتم أنتموه أيضا فسر كم ، ولكننا
صاقت بنا أرضنا وحسا وصرنا أصحاب طش وقوة ، فلما انما لا عدلون فيه ولا تجورون ، وإنا حربا
لا نحضر فيها ما أنتم تحضرون . ولا يحن أن الاستمرار والسلام والتعم بالثروة عن طريق التجارة
في مصحة النقي الشحان ، فلذا أرد أن يستمرى في مرعاء وح عليه أن يضحي في سبيله ، فيصير
الاتفاق مع الجائع المنأهب أبهى وأحلى . ولكن الماطفة والكرامة والاعتبارات المعنوية تفضل في
الحمايات أكثر مما تفعل في الأفراد فبطل الهوى على البطل فلا يسلم فريق للآخر بما يريد أو يرض
ما يريد فتمت الحرب ، وقد قالوا علف الحرب الكبرى إن تلك لفظة سيكون ميدانها الباسيفيك
فهل تم البوذة ؟ وهل أحدث اليابان عدتها فوثقت من انقسام أوروبا وصحف المجترة وعلم
اكتمال الرحوة الأميركية ، فاقدمت تعرض على الصين الآن وعلى العالم حد ذلك حضارة غير التي
يعرف ، صغراء فاقع لونها نسر الطيرين ؟ الجواب في سر الأقنار ، ومن يش بره

تأثير الاحلام في الشعوب الماذنة - الفوارق بين الحلم واليقظة -

الذاكرة لا تؤثر على حل الحلم - ما هو النوم ؟ - الاحلام في القلعة

القديمية ثم في العلم الحديث - رأى فرويد في وظيفة الاحلام وأهميتها

الاحلام توجه الإنسان

بقلم هوستاند عبد الرحمن عسدي

لقد كانت الاحلام شغل الانسان الشاغل ولا سيما في الازمان الخالية . ولا عرو أن تشغل
بمرابة تأنيها ومعاينة تصارحها تلك الازمان المريرة للتظلمة وهي في سورة اقبالها على التكبير
واجتهادها في كشف الحقائق الفلسفية الكبرى للفتة في الحقيقة

على أن هسند الشاهرة احدثت فيها الافهام وقد تولاه في كل إقليم رجال الدين وطبقة
الكهنة ليجروا بها عن مكشورات الحب ، ما كسوا به بين الناس مرلة العارفين الواسعين
القائمين بالوساطة بين العلم الأرضي والطبيعي وبين القوى المتعبد اخاره . وقد تحدثت التنوارة
وتحدث القرآن في مواضع عدة عن أحلام الوحي بها في وعبر عن عباده الصالحون . وليس أبلغ
في تصديقها والايتمان بها من قول ربه عليه السلام لأنه سبحانه : « اني أرى في المنام أني
أدعوك ، فانظر ماذا ترى » . قال « بأت ؟ ادعك ما يؤمر »

ومن الأقوام التي ما رالت على النطرة من ينظرون الى الاحلام وما يشغلهم فيها نظرم الى
حقائق لها وجودها الذاتي كالحقائق الواقعية في حالة اليقظة سواء سواء . وهم يعتقدون أن روح
الحالم تطلق في النوم في زيارة حالته وأحواله الاحياء منهم والأموات ، والاختلاف الى معاهده
القديمية ومدارج حياته الأولى ، ومراجعة سوابق أيامه وأخاره ، وانتمى بمشاهد مسية ومطالع
رائحة ليس له بها عهد ، وما الى ذلك . وكذلك يعتقدون أن أرواح الموتى ومن سواهم من الاحياء
تعتنى الحالم أيضا زائرة من تلقاء نفسها أو بإرادة أعلى منها . وهذه عندهم أحلام الوحي والاباء ،
وهي بسيطة تارة وتارة هي اشارات ولقاء

ولا حرم أن يحار الانسان في أمر الاحلام . ونحن نذكر في حال اليقظة ، اننا في أثناء النوم قد
أحسنا أحاسيس وحطرت لنا حواظر من حراء صور أشياء تراءت لنا بالفعل ، حتى اذا صبحنا
عرفنا أنها أوهام أحلام . ولكننا كما بها - على الأقل طوال النوم - مصدقين مستيقظين
صحيح أننا لا نتردد في التفرقة بين الحلم واليقظة ، واننا نعمل الحقيقة كلها لليقظة ونأبأها على

الحلم ، ولا يموت أن نخرج لهذا بالحجج النافذة فنقول فيما نقول مستدلين : (أولاً) أن حواسنا في حال اليقظة صالحة كلها ، متصرفة في بعضها ، لكل حالة على الأخرى حكم السيطرة وواجب التلبية وفي هذا الضمان على أن مدركاتها موجودة باقية . (ثانياً) أن مدركاتنا في اليقظة تنهض شهادة الغير أيضاً على صحتها ، وهذا عبر حاصل في الأحلام . (ثالثاً) أن متصرفاتنا في اليقظة تجري في سياق مطرد تحصل منها كلاً متصلاً ، أما في الأحلام فلا تتاح ولا أطراف بين حلم ليلة وما قبلها أو بعدها . (رابعاً) أن اليقظة بخلاف الحلم تسير على سنن منطقية وبواسيس اختيارية ثابتة إلا أن هذه التفرقة سواء سلت من الاعتراض أو لم تسلم فإنها لا تكشف لنا السر في أمر

الأحلام ولا تبطل المصحب

والصعوبة في دراسة الحلم آتية من استحالة البحث المباشر ، بطبيعة كوننا لا نملك دراسة الحلم إلا في حال اليقظة . فليس الحلم هو الذي يبحث بل ذكره . فمنعنا عما نعتمد في وصفه على الذاكرة ، ولا سبل لنا إلى معرفة مدى أمانها . فإذا يدبرنا أنها - وهي خاضعة لمناظررة حسب الحياة والحرمس عليها - لم تعد إلى نعرف الحلم إلى اللامعة التي تتسلسل أو نحتشها ؟ ماذا يدبرنا أنها لم تتدخل على الحلم شيئاً من الطعام والطق ، وما في طبع الإنسان وتركيب عقله الواعي ؟ قد يكون الحلم الذي يذكره معك مشوشاً ، ولكن ما يدبرنا حله كان أكثر تعسكاً وأشد تعقيداً ؟ ولقد يصح ما يقوله البعض من أن أسرار النوم عم كالتألول المظلمة فكم ، بدليل أننا كثيراً ما نعلم دون أن نذكر عمارتيه في المنام لأحده ، وأحياناً ننب عن كنهه حتى لا نذكر من أمره عند الاستيقاظ إلا أننا حلقاً ، وأنف من هذا في الدلالة أما في بعض الأحيان لا نذكر على الإطلاق أما حللنا في ليلتنا مع صدور ألقاظ منا في أثناء النوم نمدل على ما نحلل صامداً ليلتنا من حلم . فما يدبرنا إذن أن ما يؤخذ على طبيعة الحلم من تعسك وعدم أطراف ليس مرحبه الحلم بل الذاكرة ؟ وأنها هي التي لا تسمى من الأحلام إلا أشتاتاً متفرقة ، ولولا ذلك لعرفنا لعالم الأحلام ما نعرفه لعدم اليقظة من سياق منطقي وحياة متعاضة

وزيد موضوع الحلم صعوبة أن حقيقة النوم من ناحية تركيب الحلقة ووظائف الأعضاء لا يرال سرراً غامضاً . فانه مع ضعف السيطرة فيه على العضلات الإرادية نرى البعض يسرون في أثناء نومهم رباتون أعمالاً جيبها على وجهها الصحيح . كما أن النائم قد يعلم أحياناً بأنه يعلم ، فإذا كانت أحلامه صنادير عرية الأفابين والأشكال فانه يحمي معها هنية متقدداً متفرها ، وإذا كانت أحلام كابوس مزعجة لم تلبث أن استعطت واستهولت حتى هددت حياته فانه يتفرضها عنه بحركة بائسة ويخرج بتكديها إلى اليقظة . وهذا مادما الباحثين في الأحلام إلى النظر في مبلغ علاقتها بالوعي والمحافظة وأحوال الجسد وسيطرة العقل وشهوات النفس

ولقد ذهب الفلاسفة في العصور القديمة والوسطى في تحليل الأحلام مذاهب شتى من طبيعة

وفلسية . فزعم ديموقريط وأخذ عنه أبيقور أن سبباً أشاء وأطياض للأحلام الجسدية تطمو في الحو وتشتي الموص عند النوم . ويردها أرسطو إلى ما تطعه للمركبات التي نحسها بالعين من الأثر في أذهاننا . ويجمع أفلاطون بين الحلم في أثناء النوم واشتغال الذهن في اليقظة . ويرى مثل رأيه شيشرون ، ولا يراه بليز إلا في الأحلام عقب الطعام . ويقرر أبقراط أبو الطب أن حس الاحلام نادرة بأحوال من المرض في البدن ، ولم يبق ذلك اعتقادهم في بعض الرؤى أنها وحى من الآلهة . ويرى أفلاطون أن هذه الرؤى الشهيرة تسرى إلى النص الحيوية بينا بواسطة السكب

واللغات في رأى الفلاسفة للسلبين على ستة أنواع . فبها ما هو أصوات أحلام من أحداث النص كالذى يراه الفلاح من الزرع والحصاد والعوامل من الحيوان بما هو مصروف اليه نهاره ومعكر فيه إليه . ومنها ما يكون من جهة عليا أحلام الحسم كالذى يرى الدموى من معالم الأفراح ودواعى الصلح وصارح الحب وما شاكلها ، وكالذى يرى البلعمى للرطوب من لأداء والأمطار والآجام والأنهار والوحل وما شاكلها . ومنها ما يكون من جهة موححات أحكام النجوم بحسب البروج وطبائنها واليوت وأوتادها واستلاء السعد عليها أو الحوس . ومنها ما هو وسوس من الشيطان . ومنها ما هو إلهم من اللائكة . ومنها ما هو وحى من قد وشييد

وقد صفت في تأويل الاحلام مصنفات في اللغات كافة ، وأشهرها : عبد السلبين ما كتبه محمد ابن سيرين

وجاء العلم الحديث فلم يدحل كنه كى ما ذهب اليه الأقدمون ، بما يخص بالناحية الطبيعية للاحلام ، وأفرم على معظم ما اهتمت اليه عونه مع ريادة في النص والاستبطاء والنظم ويخص المحدثون من علماء النص الاحلام على نوعين :

أحلام ترجع إلى إحساسات واقية مما يشأ عن الأحوال البدنية . فالكابوس بأحلامه للسكرية المرعبة يكثر مع سوء الحسم واكتظاظ المعدة ، والحلم بالارهاق والتطيق أو بالقوط من شاق قد يحدث من تربية الاقدام أو حالة التنفس . وقد توحى البورة الحموية صورة السباب المنع ومساقت الياء وما شاكلها . وقد يؤدى عنم التهويرة وصفط الاعطية الى طلع الثياب في الحلم وما يقرن عادة بحلمها من اللسان ، فإذا نحن أخرجا من حسب هذه الاحلام ما دخلها من اللبس والتبديل والبالغة والتحويل فأنها لا تعدو كونها إحساساً مباشراً بالواقع ، ولا بأس من تسميتها بالاحلام المباشرة

وأما النوع الآخر من الاحلام فهو ما يرجع الى احتياج المراكز الحسية بدافع من نفسها ، فإذا هي تتمثل محسوسات أو شواغل ساقطة على الحلم ساعات أو أيام . ومن هذا القبيل أيضاً ما تستحضره في الحلم من صور عنى عليها النسيان في ظاهر الامر ، والتسلل الارحح لاستدكارها مع تقدم الهمد بها إحساساً مشابه لما قرب عهد بها ولكسا في جلية اليقظة وارحامها بالمؤثرات لم تلتفت اليه في

حينه مع وقوعه في نساء ، حتى إذا احتاحت المراكز الحنية في الحلم ألفت به إلى ظاهرها كما يقنع البحر المائج بتكويناته . وهذه الأحلام تمثل لنا ما كنا فيه ، فلا عرو إذا سميت بالأحلام المنحلة فالعلم الحديث يعرف للأحلام في نوعها الأول اتصالها بالحواس عن طريق الاحساسات المباشرة ، كما يعرف اتصالها في نوعها الآخر بالخاص عن طريق التذاكرة . أما الأحلام المتصلة بالمستقبل الكاشفة عن الغيب فالعلم الحديث بطبيعة طرائفه في البحث لا يبردها

ومنذ أن وقر هذا في الأدهان قدمت الأحلام عند الناس سحرها واهتمامهم بأمرها . فلا يكاد يستيقظ الحالم حتى يتق ما خلق بهن من أصعائها . وأصبحت دراسة الأحلام من حيث مطالها تشتم منها الكهانة والرافقة مما يرفع عنه رحل العلم العاد

إلى أن كان عام (١٩٠٠) إذ قام العلامة القسوى « سيمونيد فرويد » فأحدث ثورة في علم النفس بتفه مجال البحث العلمي من منطقة النفس الواعية إلى منطقة النفس غير الواعية ، مفرراً أن أصل النفس هي قبل كل شيء وليدة الوعي الباطن . ولقد كان معروفاً قبل فرويد أن في قرارة النفس عالماً مهما هو غشاة حياء لم حشها أو حاس دوس ، وأن هذا العالم في حالة راحة لا حراك به ولا عمل له ولا تأثيره على شعور ، الراهي فانه ي فرويد يدرس الكثرة السائدة مبادياً بأن هذا العالم الدفين ليس فصالة النفس وصورها ، بل هو على العكس من ذلك مادتها الأولى ، وأت جزءاً أحد صليل منها هو الذي يلج إلى الطلح الصافي مع إوائه . وما الكتلة الكبرى التي لانس وهي بها الوعي الباطن فست من أجل ذلك في غاشية هامة أو مجردة من القوة المحركة ، بل هي في كل انسان سره للكون الحقيق

فكيف السيل الى كشف هذا السر ، والاسان في تأثره بمختلفه التلقين ومدارانه للعرف الاجتماعي يرور على الناس حقيقته كما يزورها على نفسه ؟

الذي لامراء فيه أن الاسان ماداً كان مالمكا نوعيه ، فلا سبيل الى سره . وإذن يكون النوم وحده هو الحلال الخفية للمرض ، لأنه وحده الحال التي يكون الوعي فيها من غير أن يكون مملوكاً للنائم محكوماً بفواء العاقبة . وتكون الأحلام في النوم بمثابة المرآة العاكسة لما يكنه هذا الوعي الباطن

ويرى فرويد أن وظيفة الأحلام هي المحافظة على النوم . وذلك أنها تملأ ما يبدور في دخيلة نساء من الحوافر التي تهدد يوماً بالتكدير الى حلم مباح هذه الرعات وقضاء البانات . فاحلماً من شأنها أن توضح ما في قرارة سررتنا . وصدق للثل الصبي القديم : « مكونات النفس تعطين في الحلم » إلا أن الأمر لا يخلو من التواءات وتعقيدات يجب أن يحسب حسابها ليصبح للأحلام تفسيرها . فالمرجمات للناس على أنواع منها البدني والنفسي كالوحي في المدة والإحاح هم على الفكر ، والائر الشيء من هذا أو ذاك يفتقر برغبة من وغائب النفس الكامنة للكونية سواء كما يجهلها

أو تحاورها في الصبا ، فتألف من هذين في الحلم واقعة يراد بها إشباع تلك الرغبة للكبوتة . ولكن هذا الحلم - أو عبارة أصح مشروع الحلم - قبل أن يتسنى الى وعياير شبهه ، مكث رقاة ، يشغل فيه ما وفر في نموسا من أحكام العقائد والحلائق والتقاليد ، لتصل هذه الرقاة به محلها من التشذيب والحدف قبل ظهوره لنا في منامنا . وإلا فإن كانت الرغبة للكبوتة قوية حارفة تأتي الامثال فلن ننتج هذا التناحر العنيف أن يجب التألم منبقظا . وبذلك تهزم الرغبة للكبوتة الى حيث كانت في عبابة الوعي الباطن ، ويحل الحلم في مهنته الخفية للطلعة . ومن هذه الاحلام وأمثالها يخلص الطبيب النفسى الى سر الهاء الخفى الذى حابه . وهذا البحث الجديد للتحليل النفسى فيه مجال كبير للتشليل وريادة البيان لولا ضيق القدام

وهكذا دار الفلك دورته وأصبحت الكلمة اليوم في مصيرها مرة أخرى للاحلام

عبد الرحمن صدقي

~ ~ ~ ~ ~

من هو الرجل المنصف ؟ . هو الذى يستطيع ان يجهد بكبره وشعوره ، دوماً ومخاضاً في امور يراها الخاهل عبر حذرة مله واثارة

روبرت كيلين

ما هى احدى طريقة للاقتصاد ؟ . هى ألا تنفق قلباً ، بل ان تربح كثيراً ... اى هى ان تفكر ونسعى لتكس قدر ما تستطيع

الوارث بورش

ما هى اسعد ساعة في حياة الاسان ؟ هى التى يقصها بين النوم واليقظة ، في مرأش دافئ وثير ، في الصباح الباكر من يوم قارس مطير

دكتور جونسنه

نظريّة سيادة الدولة

وأثرها في تفكير الفكر الأوربي اليوم

بفلم الأستاذ إبراهيم المصري

لا بد للمفكر كي يعيش وينمو ويؤتي أرك الفترات التي هي غاية الحساسة وقبله التطور ، من حرية مطلقة تشرف بها الحكومات ويفسها الأفراد وينودعها مجموع الأمة ، ولا يدحر هذا المجموع وسعا في حيل حمايتها ينذل كل مرتخص وغال

ولقد انهمت أوروبا عقب الثورة الفرنسية إلى تأييد هذا المبدأ وإلى نشر الآراء والتعاليم الديمقراطية التي تقوم عليه وتستمد منه القاعدة الأساسية لنظام الدولة

الدولة كانت في نظر معظم الأوروبيين المستعبرين سوء نهيم على الشعب ، وتمثل فيها إرادة الشعب ، وتحرك وتعمل في سوء الحرية الفكرية التي يمارسها الشعب ويستطيع بواسطتها الاشراف على أعمال الدولة ومراقبة رجال الحكم

وجاءت الحرب العالمية الأخيرة عظم صدمة من الروثر وعصفت سماتها، وصاعقت الافكار الحرة سلطانا ورادتها ووحدا وانشدوا حتى لقد جئ إلى حبس المفكرين في عصر حديد بوشك أن يشق وأن الرجعية الفكرية لن تقوم لها قائمة وأن حكم المرد قد نسي عليه القضاء المبرم

وحدث إذ ذلك أن عبرت أوروبا والعالم موجة من المبادئ الإنسانية النبيلة ، وقام فريق من كبار رجال الفكر أمثال رومان رولان وولتر وبرتراند راسل واضراهم يدعون إلى تخليص النزعة الانسانية على النزعة الوطنية ، وإلى مكافحة روح النصب الوطني وعارية أصحاب رؤوس الاموال الكبيرة الذين أصرموا وصرموا النزعة الوطنية في قلوب سواد الشعب رغبة في حصره إلى حروب الفتح والاستعمار

وكان الفكر الأوربي قبل الحرب العظمى وفي السنوات الأولى التي تلتها ، مشحنا على وجه عام بالافكار والتعاليم الديمقراطية . كان الفكر حرا ، وكانت حرية المفكرين شبه مقدسة ، وكان من حق الفكر أن يكتب ما يشاء ويصارع بما يشاء ولواخرت نتائج تفكيره مع مصالح الدولة التي ينتمي إليها . والواقع أن الأوروبيين كانوا في ذلك العهد يحرمون استقلال الفكر ، وينظرون إلى الفكر لا باعتباره مواظما ، بل باعتباره مرددا حرا عليه أن يخلص للحقيقة المجردة العامة قبل أن يخلص للوطن المحدود ، عليه أن يعمل لا لوطنه حسب بل للإنسانية جمعاء

وكانوا يدركون أن هذه الحرية في المباشرة للحقائق أيا كانت لابد أن تعود آحر الأمر بالنعم الكبير على الوطن نفسه حكومة وافراداً

لأننا كان الفكر مزدهراً والثقافة اامية والاتاح الضلي مطرد الرق ، والهن البشري طلقاً متوثباً لشعوره باستقلاله وقدرته على قد كل شيء والحكم على كل شيء ، والمبارحة دون ما خوف أو وجل بأفكار وآراء قد لا تتفق مع مصلحة الدولة ولكنها تخضع الحقيقة الاساية الكبرى

ومن أبلغ الأمثلة على ما تقدم أن السواد الأعظم في فرنسا أيلم قضية دريغوس كان يتم دريغوس الريء ، وكانت الحكومة أبحاثه وهيئة قيادة الجيش وأقطاب أحراب الدين . ثم قام بعض الأحرار للدفاع عنه فتكاثرت أخصاره وحتى رجال الحكم أن تمشق فرنسا على بعضها من جراء هذه القضية ، فأروا أن من مصلحة الدولة الحكم على دريغوس حتى ولو كان بريثاً

صديقهم الكاتب المشهور اميل رولا واستخدم حريته الفكرية للدفاع عن الرجل الريء . أى عن الحق والصالة والاساية ضد مصلحة الدولة

وقد لوحظت مثل هذه الطاهرة في أمثلتها أيضاً الشاعر الاغلى ورسورث جاهر بصدائه لحكومة بلاده عندما أثبتت حينها هاربه النوره المنيبه ، وكسكك من الشاعر سوينزون أيلم حرب الترمسال ، أما الكاتب الاغلى ولغرد طنت فقد اسمر بمصر من ضد الاستعمار البريطاني وكانت هذه الروح سرية في "ودا كلها ومن حدثت" فيها استود في روسيا حيث تأبث قوى الأحرار على الحكم الأوسوقر طى ، وفي ثانيا حيث نفع نطق الأفكار الحرة واشتد نفوذ الحزب الاشتراكى الديموقراطى وترتب عليه فصل عدوه اليس سبارك من وظيفة مستشار الدولة تلك كانت حرية الفكر في أوروبا وذلك مركز للفكر

قال أين انتهت هذه الحرية اليوم وماذا حل بها ، وهل هي ما تزال محترمة مقدسة ، أم أن الياسة قد طمت عليها ونظام الدولة أوشك أن يجهر على حوهرها الاسائي النيل ؟
هنا ما ستحاول الاجابة عنه :

لا شك أن حرية الفكر لم تنتهك في الدول الديموقراطية الأوربية ولكنها حورت ونحارب الى أقصى حد في الحزء الكبير من أوروبا التى فتت فيه الديكتاتورية وسيطر عليه النظام المروق باسم سيادة الدولة

فهذا النظام الشائع الآن في انايا واطاليا والبرنمال واليونان وغيرها لا يسمح للفكر بحرية الحقيقة المجردة ، ولا يسمح للفكر بأن يخاور محيط وطنه ويتصل بالاساية العامة ، بل يفرض على الفكر وللنكرين الاندماج في الدولة وخضعة الدولة فقط والاهتمام بتعاليم حكمتها والرصاد هذه التعاليم واداعتها والترويج لها واعتبارها مثلاً أعلى . فكل ضد مجموع ، وكل دعوة اساية محرمة ، وكل رعية في حزمة الحق للطلق والعدل للطلق يعاقب صاحبها أشد العقاب ، وكل أديب أو مفكر

يجب أن يقل عن طية خاطر بأن نخذه الدولة للحدود عما ترى فيه مصحتها وبأن تؤلف منه ومن رفقه مسكراً فكرياً يدافع عن اسلوبها في السياسة والحكم
تحويل الامة الى شكة عسكرية كبيرة لابد أن يشمل قبل كل شيء طبقة للعكرين ، لأنهم بطيئهم رجال استقلال وحرية تكسبهم للفرقة ذلك الغرب من الاعتزاز العقلي والاعتداد الفكري الذي تفشاه الديكتاتوريات كل الحشية

هذا ما يجري الآن في جزء كبير من أوروبا . ولقد ترتب عليه أن انحط الفكر الأوربي في مجموعته وصعب انتاعه وصاقت حدوده وأصبح اندلق نباره لا يقاس بما كانت عليه قبل الحرب العظمى فاللانيا النارية حاملة لواء الفرقة النصرانية طردت معكريها وشرذتهم ، ولم تستطع منذ قام النظام المختلري اتحاد العالم بجفري واحد أو ماسع متوسط الواهب يمكن أن يعود تفكيره بالخبر على الانسانية . وأما عطاء ايطاليا المروفون فقد ظهوروا قبل قيام العاشر . وأما عده فلم تستطع ايطاليا هي الأخرى لماخرة بأنها قدمت للعالم عطياً تحرر من وطنيته العتيقة وانجبه نحو خدمة العالم ولقد ذهبت الكبرياء موسوليني الى حد أنه صارع برغسه في وجوب أن تكفي ايطاليا نفسها لاف البلدان الاقتصادي فقط بل في المذهب الفكري أيضاً ، ولما استوى عن المصالح الخارجية ومولدات الفعل الاخرى . ومعنى هذا أن الفكر الايطالي يجب أن يسجد من عده الانساني ويصبح وصياً بمصالح الخوض لسيادة الدولة عمود الحواب صديق للمصالح مبدعاً عن العالم ، في عصر تعددت روابطه وسهلت مبادله ومصعب مواصلاته وانجبه العلم به نحو السعي لخدمة العالم والذي يهمن من كل ما يهتم ويهم كل شرقي ملاحته وانحط النظر فيه ، هو أن الفكر الأوربي قد تنهقر تحت تأثير نظرية سيادة الدولة

فأصبحت أوروبا في مجموعها تخاف بقوة السلاح لا بقوة الفكر ، وتمنع مشاكلها بقوة السلاح لا بقوة الفكر ، ولولا بقية باقية من ذلك الفكر الحيد تحرص عليها الامم الديمقراطية لصرب الانحطاط روافه على أوروبا وصمها ظلام دامس

ولكن بشر القاري ، مخطورة هذه الأزمة أبلغ شعور وأؤمره ، ولكي يدرك مبلغ التنهقر الذي أصاب الفكر الأوربي من جراء سيادة الأنظمة الديكتاتورية ، سوق اليه هذا الاحياء الذي وضعه كاتب احصائي يجري حر ، وثقلته مع الصحف الأمريكية ومفالماء اخيراً في مجلة « العصر الجديد » الباريسية

قال الكاتب : « في وسمي أن أؤكد استناد الى الاحصاءات المتقدمة أن الانتاج العسكري في بلاد أوروبا المحكومة بالديكتاتورية هو بالنسبة الى انتاج البلاد الديمقراطية كالآتي :

التقص ٤ الى ٩

دواوين الثمر ٢ الى ٦

كتب الفلسفة ٣ الى ٩

الابحاث الاجتماعية ٢ الى ٩

الدراسات السياسية ٤ الى ٨

المعلوم ٥ الى ٨

هذا مما يتعلق بسنة المئذ وهو كما ترى ظاهرة الصعب . أما مما يتعلق بسنة الاثنان والحدود
أي بقيمة الأعمال التي تخرجها الدول المحكومة بالديموقراطية فإليك مقالته فيها الكاتب الإنجليزي
هيلير يارك العنبر من غلاة المحافظين والذي أظهر في بعض الاوقات ميلا واضحا الى الفاشيزم ثم عاد
مرجع نفسه وحمل عليه :

« ان الانتاج الفكري في الأمم الرابحة تحت وطأة الديكتاتورية لا ينافس عنه عند الشعوب
الديموقراطية الحرة ، فهو انتاج عرسي سطحي لا ابتكاري ولا طلاقة ولا تجديد ، وعندى أن
الفكر هناك يكاد يصب في مورد واحد ومولدات الفكر كاد يكون منتجة في الجوهر والمرض
فلا تجديد في للذاهب الفكرية أو الاجتهاد أو الأدلة تكن من ناحية الأمم الأخرى وتنفع به
الشعوب على اختلاف أوضاعهم وصور الحكم فيها . والحقيقة أن الأمم محكومة بالديكتاتورية
تجبن لنفسها فقط كأيها قد انفصلت عن سواها وأنها غير متدنية مائة أي واجب مشترك
هو الحضارة نفسها »

أي هذه الحال من الضعف ، هي الفكر في قسم كبير من أوروبا . ومن شك في أن جرائم
الاعطاش ستزداد انتشارا كلما ازداد الحرج على الفكر ، وكلما انتشرت الدعايات الوطنية للشعب ،
وكلما تعمزت طهريه سيادة الدولة وفاء الاستقلال الفردي فيها

هل تقل أوروبا هذا الصبر وتزل بخاترة عن رسالة التحضير التي طالما تشدق بها ، أم تظل
منقسمة كما هي الآن الى معسكرين لكل منهما سياسته وعمله الأعلى ، أم ان هذا الانقسام نفسه
سيؤدي بها الى صراع هائل يحل عن مدينة جديدة وعظام جديد ؟

تلك أسئلة يحمل انشغال المهول جوابها ، وكل ما يستطيع أن نقوله هو أنه لو كان قد احتفظ
بالتفكير حراً وبتفكير المخلصين أحراراً وبلاستقلال الفردي ثابته موطداً ، ما ازلت أوروبا الى
حيث هي اليوم ، وما عاشت وتعيش وسيب الحرب مصلت فوق رأسها وعلى هامة العالم

ابراهيم المصري

أدبنا الحديث حتى تكتمل عناصره

وجوب توافر العنصر الانساني في الادب المصرى

يبدل الأدباء في مصر جهوداً كبيرة في سبيل خلق أدب مصرى ينم عن عواطفنا وإحساساتنا
ويجمل مظاهر حياتنا الخاصة ، ويكون لهذه الأمة بمثابة تاريخها الوجداني يقوم بجوار تاريخ
الحوادث والأعمال

غير أن فكرة الأدب للمصرى لم يستوعبها بعد معظم كتابنا ولم تنز في تواليهم حلبة واضحة
بحيث نستطيع أن نطمئن لها ، وستبشر منذ الآن بمستقبلها

والواقع الذى يقرب عن أصدنا هو أن الأدب العالى لا بد أن يكون من عصرين : عصر
البيئة وعنصر الاساية . فالأدب المحمد الكبير هو الذى يندمج في شئته ويغس روحها ويلبس
طابعها ويجهتد في التعبير الصادق عن هذا الروح وإدراك محراب ذلك الطابع . ولكنه ان اكن
بتلك للرحلة من جهاده ، فلا يشترط انه نمره فاصحه وس قشقى على يد الهضة المتناهية

ولكن يصح الأدب المصرى في مستوى الأدب الحقة الأخرى ، يجب أن يفكر فيه عنصر
المصرية بعصر الحياة الزحة الشاملة الى عهد كل سان ، يؤثر في كل شئ وفي كل زمن

فمسم العادات والأخلاق والتقاليد المصرية المحنة ، وشغلها تملأ فوئعرافيا آليا ، والسعى الى
عما كاتها من ناحية الفنة والاسلوب العامى . كل هذه قشور ينبى ألا تصرفنا عن الجوهر ونحول
بيننا وبين وصف الحوالى والمواطف واللبول الى تنلج في النفس البشرية عامة ، ويمكن أن يفهمها
ويقدرها ويشعر بها كل من توافر على مطالعتها منة في العمل الأدبى القوى

لمحاولة تصور العادات المصرية المحفوظة أمر لا قسة له اذا لم يستطع الكاتب أن يلمس خلف
هذه العادات عارضا مسميا عاما ، أو ظاهرة حلقية شائعة ، أو نزعة وجدانية أبدية ، يهت لها القارىء
الاحس ويؤمن بصحتها ومحتها لقرط تأثيرها فيه ، سواء أكانت يعيش في نيويورك أم في باريس
أم في لندن

وليس معنى هذا أن يضمى الكاتب بالفلون المصرى الصحيح يحمله على العمل المسمى ، بل العاية
الذى اقتران هذا اللون بالبواعث والحواطر الطبيعية التى تردد في قلب كل انسان . وهذا هو
السبب في عظمة الادب الروسى مثلا وعمقه

فحين نلج في أعمال جميع أدباء الروس خصائص العسية الروسية ومختلف الاخلاق والعادات
الناجمة في البيئة الروسية في عهد معين

ولكننا نلج أيضا من خلال تلك الألوان المحلية ميول الانسان الايدى ورعائه وتطلعاته وذلك
الجوهر المعنوي الخالد الذي يشترك فيه الناس جميعا من أي شعب كانوا وإلى أية أمة انتسبوا

وبما لا يقل الرتب أن الانسان واحد مهما تنوعت الثقافات واحتفظت العيشت وتباينت الامزجة
وهذه الوحدة المشتركة هي أساس الفن وعصره الرئيسى . وما الاخلاق والعادات المحلية إلا الاطار
الذى لا يجب أن ينفرد اهتمام الكاتب ، والا باعد بينه وبين الصورة وضيق آفاق عمله الادبى
وحده في جو محدود وقصى عليه بالأى يطلع في غير البيئة التى أوجدته . .

ويجب أن صارع بعض أدبائنا - ولا سيما كتاب القصة منهم - أن معظم أعمالهم لا تعجل بتلك
الوحدة البشرية المشتركة قدر احتماها بتصور الاخلاق والعادات المحلية ، ولا تهتم برسم عواطفه
الانسان المطلق قدر ما تهتم بمل مجزئ البيئة المصرية بلا سلطان تحطفا لا نصيب له من الفن
الصحيح العالى

وهناك مسألة أخرى من الاهمية تكاد ، يجب لفت أنظار أدباءنا ، ومحاولة تنبيههم إلى خطرها
وهذه المسألة هي أن تلك العادات والتقاليد التى ينفرد البعض منهم في تصويرها ، سوف تحف وطأتها
أو تزول متى تقدمت الامم وقصفت شواطئ جديدة في ميدان التقدم . ومنى رالت تلك العادات
فلا بد أن يزول معها تأثير العمل الادبى الذى انشغل عنها ، وهكذا يقضى على كاتبها ومصورها
التضاء المبرم

وإذن فالعامل الانسان الأيدى هو الذى يجب تلك العادات التراثية صفة الحياة ، وهو الذى
يحفها على مر الاحبال ، وهو الذى يصنف تأثيرها الوقتى بما يدبجه فيها من تأثير دائم ، وهو
الذى يحول بينها وبين أن تصح مجرد آثار متحجرة صالحة للعرض في المتاحف

ولقد حدث أن عجزات البيئة التى رسمتها القصص الروسية في الحيل للناضى قد اختفت الآن
من الحياة الروسية وحلت محلها عجزات أخرى وعادات أخرى . ومع ذلك لما نزل تلك القصص
باقية . لماذا ؟ لأنها قلنت على العامل الانسانى لا على الرغبة في تصور البيئة ومظاهرها فقط

يجب والحالة هذه ألا نترف عندما نتكلم عن الأدب الجديد ، وخاصة عن أدب القصة في
التعصب للون المصرى . بل يجب أن نتح قواا ومجهوداتنا إلى احراء ذلك التعادل للشود بين اللون
المصرى والطابع الانسانى . وعندى أن القصصى المصرى الخلق بهذا الاسم هو الذى يستطيع في
يوم من الايام تحقيق ذلك التعادل المتناهد في أعمال تولستوى وجوركى وتشيكوف وامرأهم

وأحب أن لا أحتج هذا المقال قبل أن أعرض لمائة أخرى أعمل عنها والأشارة إليها معظم نقاد الأدب عتداً. وهذه المائة هي الخلاف الملحوظ في مصر الآن بين أسلوب الكتاب في وضع القصص وأسلوب الشعراء في قرض الشعر.

فالتصفي المصري يحاول أن يستوحى البيئة المصرية وقد يرق في بعض الأحيان إلى درجة من السلم الإنساني المنشود. أما الشاعر المصري فلا مصرية واضحة في شعره. ومعظم قصائده ترمى إلى التخييل بالعوالم الآسائية المشتركة. فالأول، أي القصص، مصري اللون أكثر مما هو إنساني، والثاني، أي الشاعر، ينزع إلى الآسائية أكثر مما ينزع إلى المصرية، بل هو يؤثر وصف الاحساسات المهردة على وصف الريب المصري مثلاً والحنى بحاله وما يبعثه في نفسه من عواطف وأخيلة.

وصعوبة القول أن المصرية والآسائية يجب أن تتوافر عناصرهما في العمل الفني الصالح سواء أكان قصة أم شعراً. أما تنحية الأولى في سبيل الثانية أو الثالثة، في سبيل الأولى، فليس من شأنها إلا أن تصعب من نثر الأدب وتضييق عظمه ووجع القاصيص المهمة التي يطرحها إليها جميعاً.

• الرجل القوي يؤلف أسانه يظن المادة المطلقة من سلبت أسانه...
وكذلك الفقير يظن أن المادة اسلبت قيادتها لمن توهم له المال حسب

برنارد شو

تثبيت الإرادة

Manuel de la volonté par Georges Poltier

تأليف جورج بولتييه

مؤلف هذا الكتاب رجل فكر وعمل . وهو أديب كبير وشاعر نابغ وروائي ملغوظ للكافة . ثم هو في الوقت نفسه مدير مصنع ومس كازار المهندسين المكابيكيم . وقد استطاع هذه الخلف وادارته الطويلة أن يوفق بين المهنتين وأن يستخلص من محاربه الكثرة هذا الكتاب القيم الذي يعتبر عصاره حياته

نهض المحاربة على الصراع الأبدى القائم بين عقل الانسان وأهوائه وميوله ومختلف الغرائز التي تصب به والتي تستعمل في معظم الاحوال في شغبات الذنوب . فكيف استطاع الفرد كبح جماح أهوائه ، والتمسك على سلطان ميوله وشهوته . والقاسم اسمه الى عالم الفكر والروح ، ارتفعت آسايبته وتهددت مشاعره . وحده بعيد الامانة ومحرر من رجا الحرية الحيوانية العبياء وهذه القدرة على التحرر هي ، الارادة ، يتوسع معناها

فنحن نعيش في عالم كل ما فيه يندفع الى التمتع والامانة والاستمتاع وعدم الاكتراث . ولكننا متى أطلقنا انحرالنا الممان ، واستسلمنا لهذه البواعث التي يسوقنا اليها ضجعا ورغبتنا التناصية في الاستمتاع ، انحط شعورنا بكرامتنا ، وهبطت قواها النفسية ، ونحجزنا كل العجز عن تأدية الواجبات للقدسة التي يحرصها علينا المجتمع ونعرضها عليها قوانين التطور وطبيعة المحاربة نفسها فالفرد والحالة هذه محير بين أمرين : اما أن يرجع عادته وأخلاقه ومستوى حياته وأسلوب تفكيره الى أحكام الغريزة المجرمة فينمصل عن العالم المتحضر ويخضع الصلة بينه وبين المجتمع الآخذ في التطور ويعيا على هامش الاساية العامة الحادة المهادنة ، واما أن يحاول ما استطاع التسلط على هذه الغريزة واخصاعها واستئصال جراثيمها فيشارك مع القوى الساعية الى الخير ، ويساهم في عملية التطور ويؤكد شخصيته الثابتة في جهود باقية تعود بالنفع العظيم على الفرد والمجتمع على السواء والواقع ان قوة الارادة تتمثل في هذه المحاولة الحبيبة ، في حماية الانسان التعوق على آسايبته وعلى عوامل الفتور والضعف الثابتة فيها . ولا شك أن جميع الجهود التي بذلتها البشرية وما تزال

تبذلها والتي أوحشت المحاصرات وحلقت العلوم والعنون وخرحت بالإنسان من طمعات المادور ومن حياة الكهوف الى أسواء النور وظلال الحرية ، لا شك أن هذه الجهود بعث وتوسع من الإرادة أى من جيروت الإنسان العظيم الذى أقدم على سحق عوامل ضيقه وفاز آخر الأمر في المعركة الهائلة التى نشبت بين عقله وبين شهوات غرائره

وإذن فهو العقل الذى يهذى الفرد ويرشده الى ما فيه خير ويدفعه الى مصارعة أهوائه وميوله ولكن سيادة العقل على المرائز والشهوات - أى قوة الإرادة - لا يمكن أن تتحقق إلا بواسطة نوع خاص من التربية والتدريب والتثنية . وبما لا يقل الحرج أنه لا يمكن الإنسان أن يقول : « أريد كبح جماح شهواتى وأريد أن يسود عقلى عرايى » بل يجب عليه أن يحدق طريقة نافذة وأسلوبا عمليا واسعا وأن ينسج هذه الطريقة ويستهدى بهذا الأسلوب كي يتمكن فى النهاية من إخضاع شهواته والتحكم فى عربرته وتنمية قوى إرادته

وكل نجاح فى الحياة يتوقف على حسن تربية الإرادة وعلى اتباع طرائق هذه التربية والاخلاص فى تنفيذها وفى تطبيقها لئلا يرمى عن غتاف ظروف الحياة . ولقد فر المرء على الشرق لأن معظم التثريين لا يحبون - كعظام التثريين - حياة الاستقامة والتواكل ، بل يستنون وفق قواعد يوعبة معينة ترى فيهم ملكات الإرادة وحسن عقولهم قادرة على التحكم فى عرائزم وشهواتهم

قواعد تربية الإرادة

ويرى مؤلف هذا الكتاب أن فى وسعنا إحمال عناصر تربية الإرادة مهمة عامة فى القواعد الآتية التى تصلح لكل أساس ، والتى يؤدى اتباعها الى رف الفرد واستطاعته الاصطلاح بشئ الاعياء للفتاة على تأنقه مع انقيادها والتجويد فيها الى حد البوغ للشود :

أولا - يجب أن يعرف قيمة الوقت معرفة عميقة تعالط ما النفس والاحساس فلا نمرط فى دقيقة واحدة ولا نبذر أعمارنا هدرًا ضياعا فى أرض عقيم بور

ثانيا - يجب أن نعرف معرفة تامة واضحة ما هو غرضنا فى الحياة وما الذى يشده فيما . وهل هذا الغرض يتفق مع مؤهلاتنا واستعداداتنا الطبيعية أم لا . ولكى نعرف ذلك حق المعرفة ، علينا بملاحظة أنفسنا واستطلاع آراء الغير فيما حتى تتكون لدينا الفكرة الواضحة عن شخصيتنا وعن الهدف الذى نرى إليه

ثالثا - متى أدركنا حقيقة شخصيتنا واستقر رأينا على تحقيق غرض معين ، فيجب أن نسرع برسم خطة للتنفيذ

رابعا - يجب أن تشتمل هذه الخطة على عدة عناصر أهمها . تقسيم العمل ، ثم تقسيم أوقات للعمل ، ثم أوقات للراحة ، ثم أوقات للهو

خامسا - يجب ألا يصرنا نبيء في العالم عن اتباع هذه الخطة وعن الاسراع الى العمل في وقت العمل وإلى الرياضة والهوى في أوقات الرياضة والهوى

سادسا - يجب أن تنفذ يوميا مصوص البرامج الذي رسمناه بحيث لا يتعدنا عن تعهده الا اشتداد وطأة للرض علينا

سابعا - لا يجب أن سنحف بالرياضة البدنية اليومية لأنها في الواقع تساعد على تربية ارادتنا ونشط قوى الحركة فيما ونمش أجسامنا ونعكس على أرواحنا طابع الصحة والبهجة والسرور فلا نشعر بوطأة العمل وتقله

ثامنا - يجب أن يكون لمونا ربنا . لأن اللهو المحرم يقطع من وقتنا الثمين جزءا كبيرا ويخلق لنا للتعب ويضخف أجسامنا وسبك عقولنا ويحود بأسوأ الأثر على أعمالنا فيها

ثامنا - يجب أن نؤمن أن الانسان يستطيع بمعونه الله كل شيء . وأن الفئات مهما كانت في وسعه تدليلها بالصبر والذئاب والثبات وشيء من الخلد والصحة

ثامنا - يجب أن نختار الشهوات واللذات المتطرفة الصارحة ، وأن نؤمن أيضا بأن لذة العمل هي اللذة الكبرى ، وأن منه الجهد في سبيله لنشأ واعية انه من سبيل العمل لنواصل فنفس هذا النظام لا بد يشعرنا بحر الأمر أن لذة العمل تفوق كل لذة

حادى عشر - يجب ألا نعيش أبدا سلبا هذا العمل من حيننا أن العمل الذي لنا به لم يخلقنا مثانا الأعلى . وعليها أن نعلم أن المثال الأعلى هو هو ميسور التحصيل مع الزمن ومواصلة العمل ، وإن المبرية نفسها صرنا مل كما قال العلامة بون

ثاني عشر - يجب أن نتعد اعتمادا راسخا في كل فرد ما يمكن وجن عظيم من السهل أن يبور ويتفوق اذا توافرت به الشروط الناحية واستطاع على مر الأيام تربية ارادته

المطباء وتربية الارادة

هذه أهم التواعد التي يصح بها المؤلف . ولا شك أنها تصلح للجميع . على أن في مقدور كل فرد تخوير بعض أجزائها بما يطابق استعداده وخطه ومراحه

ولقد أراد المؤلف أن يستدل على صحة نظريته وعلى أن من الضروري اتباع خطة معينة لتربية الارادة والقدرة على العمل والانتاج فاستشهد بحياة بعض الأطباء . واليك ما قل في هذا الصدور : لم يتأخر الشاعر الايطالى دانوتريو عن الجلوس الى مكتبه في ساعات معينة كل يوم الا أربع مرات في حياته الطويلة . ولم يخرج مازالك من عرفة عمله ثلاثة أشهر متوالية أراد فيها ان يجاز إحدى قصصه الخافية فتم له ما أراد . ولم ينقطع فولير طوال حياته عن العمل عشر ساعات في اليوم . ولم ينقض يوم على الرواى الانجليزى توماس هاردى بدون أن يكتب ويطلع ويلب البولوى ويذهب

إلى السرح وكل ذلك في أوقات محددة . ولقد كان نابليون عذريا في تقسيم ساعات العمل وفي معرفة قيمة الوقت . وكان باستور ماهرًا كل المهارة في تحويل العمل للرهن في لذة وفي التمتع بآردياد المدة كما ازداد العمل . أما اميل زولا فكان لا يقبل دعوة الى عرس أو الى وليمة أو الى أية حملة رسمية مهما بلغ شأنها ، لأنه كان قد فرض على نفسه العمل اليومي من الساعة الثامنة صباحا حتى الثامنة مساء ، ولأنه كان يتسوس وشجههم ويكدر ينكي كلما شعر أن ظروف الحياة أفقدته ساعة واحدة من تلك الساعات المقدسة

وليس شك في أن قوة الإرادة عند العطاء يشوبها بعض الاسراف الثاني . عن طبيعة العطية معها . والمكن في وسعنا عن الاسترشاد بهم والسير في صوبهم ، مع تجنب الاسراف الذي لن ندفع اليه الا متى شعرنا أننا حقًا عطاء ، وأن من واجبنا التعلب في التضحية الى حدها الأقصى . وهذا لا يتيسر الا لافراد قليل . وصعوبة القول أن حياة العطاء تعلم الانسان كيف يكون حليما صورا ، وكيف يريد ثم يحقق ما يريد ، معتمدا على نفسه وعلى دقة تنظيم وقته وعلى ذلك الماد المجيب الذي يخلق مدح الفكر وروائع العمل

ارادة الله

الطبيعة في حركة دائمة وفي خلل مستمر . ونوشد نعرف الله تقريبا ارادة . ارادة عظيمة حاضرة لا تهدأ ولا تسكن . فهو العامل وهو المانع الأعظم وهو خالق الحيوى للخلقة كلها لا يعك يدع ولا يعك عن وعن . والله سنة السبعة ومنه الله هي الخلق الدائم أو هي ارادة الخلق والانتاج الدائم . وكذلك يجب ان تكون سنة الانسان والا نجرد من أصله وأكر حاله واستمدى عليه قانون الطبيعة الأول والأخير

فكلما أعمى الفرد في نفسه قوى الارادة وكلما ازدادت قدرته على العمل والانتاج اليومي ، مطابقا لمسلكت الطبيعة وازداد صلة بالله من حيث الرعة العامة في تطبيق بوايس هذا الكون والواقع ان العمل صوفيته كما للدين صوفيته ، وان الاقدام على العمل وحده والاستراحة منه ومحاولة ترتيبه وتنظيم احزانه ، كل هذه شعائر روحية نوع من العبادة يرجع آخر الأمر الى شخصية العامل الأول أى الى الله . . .

وأبلغ دليل على ما تقدم ان للثاويين للتعاذلين للشمتعين الكسالى الذين لا يصنعون لسر الخليفة ولا يحبون ومن الارادة العليا ولا يصنعون لمثبته الطبيعة ، لا بد ان تتأثر الطبيعة منهم وتزدحم في مشرك الحياة ادلاء مقهورين ، ثم تسحقهم سحقاً !

جهاز لانتقاذ المحتنقين

احتار الماراب المحقق في اصابع والعاقل
والبيوت ، وانتقال كثير من المبال في الناح
والهاجر والآر ، وكذلك القدام كثير من الناس
على الساحة في الحاميت والطار ، عمل حوادث
الاختلق كثيرة الروع . وهذا فكر الأطباء
في جهاز باعدهم على سطح نفس المحتق ،
وامداداه بالسكية اللزومة من الاوكسين ،
فوق احد مستشفيات باريس الى اختراع هذا
الجهاز الذي سهل على الأطباء والمرضى مهمتهم
وأخذ حياة كثير من المحتنقين

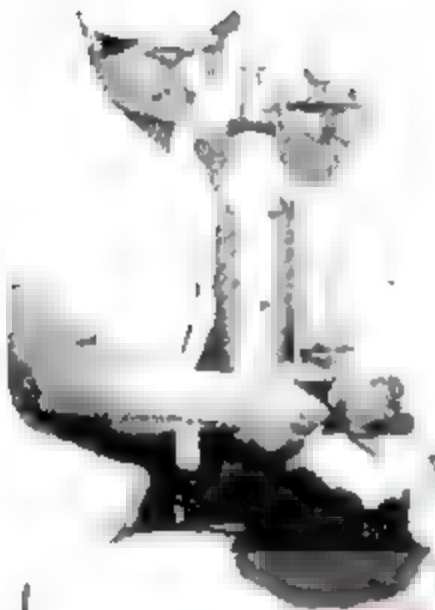


صورة : جهاز اعاد للحبيب ، ونرى فيه الجزء
المخصص للجهة والصدر ، والأخرى التي تلتصق على
الظهر في أثناء اجراء السلية

المحتق منكباً على جهاز الانتقاذ ، وقد وضعت
جبهته وأذنه وفمه في المواضع المخصصة لها ، وعلى
جهة لسهل اجراء عملية التنفس الصامى



يُصَلِّ جِهَازَ الْإِعْلَازِ بِجِهَازِ آخَرٍ مَمْلُوءٍ
بِنَارِ الْإَوَكِييْنِ ، وَتَرَى لِلْمَرْصَةِ عَوَمَ
بِسَدَادِهِ هَذَا النَّارُ ، بِكَيْمَاتٍ مَخْطُوعَةٍ
تَنَاسُبُ دُرُوحَةَ الْعَمَلَانَةِ أَوْ تَنْهَاهُ



المريضة تغلب بحيرة حسيه في
جلدًا عرساً ، حتى طار عليه منسجماً
لأعجاز في أماء ، أم ، أمه



عن جودان في مسألة الخلق بأمره
تسبى سائى بواسطة حمار الالقاء
بواسطة حمار الاوكسينات للسبى



الليّلة الأخيرة

في حياة الامبراطورية النمساوية

بضم الاستاذ حسن الشريف

الساعة التاسعة من المساء ، واليوم الحادى عشر من شهر يوليوس سنة ١٩١٨ ، والكون شامل قصر شونرون ، ولكنه سيكون رقيب يشه ذلك الذى يم بيت النوفى عنية تشيع حنارته أولئك حص الوراء بتأطون أصاير صحة ويتسلقون وراء رئيسهم من احدى الحفرات ويدخون مكتب الامبراطور على أطراف أقدامهم كأنهم أشباح متحركة وهؤلاء بعض رجال البلاط قد حصوا أنفسهم وراء صهورم أو فى حبوب سراويلهم وساروا يدرعون الردهات حينه ورهانا محطرات وثيدة مطرقى **مرفوس** كاسس الوحده

وفى ركن أحد الأتاه حدثت هذه من قول الجرس وأحمد الرئيس يستنون فى وجوم الى البرس هو هناوى ورر البلاط وهو عس عليهم آخر لأفاه ، ويرورى لهم ان الجيش قد انهم فى الميدان الايطالى هزيمة فاصبه ، وان الامر ضرور ، عدم مدد من مداعة اضاليا فى شروط الصلح ، ولكن القيادة العليا الايطالية رفض كل مدعوة ، وبأنى الا أن الى شروطها املاء لا تقبل فيه اخذا ولا ردا

وفى راية احدى الترف اخفدت حلقة كبرى من الزعماء ورجال السياسة يستمعون الى حاكم فيينا العسكرية وهو ينفى اليهم بأن ربع الثورة قد هبت على الامبراطورية من كل ناحية ، فالكرواتيون قد رموا راية الصبان وصارحوا بالحكومة العداء ، والأعلام البولشيفية الحمراء ترفرف فوق القور فى بوداست كأنها ألسنة النار ، والاضطرابات قد عمّت العاصمة والمدن الكبرى وباتت تنذر نذر مستطير ، وروح التمرد تسربت الى الجيش ومصانع الذخيرة ومصالح الحكومة وقد قصرت عنها قوى السلطات

وفى حجرة المكتب الامراطورى وقب شارل امراطور النمسا والمهر أمام البافنة وقد أسند جبهه المتهب الى راحهاها الثلوج ، وأحد يسرح الطرف بما أمامه يرى خيوط المطر الدقيقة تتدلى من السماء وأرض الشوارع المبللة لمع تحت أصواء المصابيح ، وكثلا كثيفة من الشعب تتدفع

كالوج وتنضم جامعة يارق حمراء وتلوح قضبان الأيدي وتصيح : « لتسقط الحرب ولنحي الجمهورية »

واقرب من الامبراطور الى جانب منصة مستطبة جلس الخزال البارون فون آرقتس رئيس هيئة أركان الحرب النخابة يتلو على مولاه تقريراً مسبها عما وصلت اليه الحال وقد جاء فيه : ان الأرشيديوق حوريف أعلن العصيان وأصدر أمراً بتسريح جيش المهر الذي عهدت اليه قيادته ، وإن المجريرين قابضوا هذه الحيلة مارصا ، والارتياح حتى لقد ألفت فرقان من المشاة سلاحها وعادنا المسكرات وظلت العودة الى الدور ، وإن متعهدى توريد الميرة للجيش قد أجمعوا أمرهم على الاضراب ، وإن بواندر الثورة أخذت تتحلل بين الأهالي في مختلف المظاهر ولأنه المناسبات ، وإن الأمة قد كرهت الحرب واثت عاحرة عن مواصلتها بعد أن استحر القتل بأناسها وأنهك الفقر والجوع قواها وأعصابها ، فصارت تريد الصلح شرها أو مهيا وتمناه بأي ثمن ومهما كلفها من التضحيات

ولقد كانت شارل يستمع لى كل ذلك وهو ينظر بأنامله على رجاح المائدة ويهز رأسه من وقت لآخر في حزن بالغ وحس شديد ، وقد سبى رئيس أركان الحرب من تلاوة تقريره وقف ينظر أوامر الامبراطور . ولكن الامبراطور لم يحد شيئا ، حتى الى مكنة مشية الشاعر يان قوائم امبراطوريته تهنأ تحف فسيه وأركبها بريح وسماعى فاسمولا وأن مصير عرشه ومصير أسرته قد مانا على كعب القدر لا يعلل سدا ملطع علمما شمس القدر التمرس ، واعتند رأسه بين يديه واستغرق فى تفكير طويل ، بحرارة منه الا مهمة أردبها البارون أن يذكره بوجوده ، فرفع جفنيه المتأقلين عن عيبيه التاردين وقال بصوت هوشيه لاصوب بالخنسحة : « ان سلوكك الارشيديوق جوريف لا يبهشنى فهو بطمع فى عرش المهر ولا شيء أحب اليه من تصكك أو سال الامراطورية لبستولى على هذا الشطر منها ، ولكنه قصير الطر عقيم التدبير فان العاصفة التي تتلغنى من هنا لن تقى على أحد من آل هاسبورج . . . »

وعاد الامبراطور الى تفكيره وكان يربت بكفه على حينه ويهر ركبته فى حركة عصبية ويهين بين فترة وأخرى : « رباه ان هذا لكبير »

ثم وجه الكلام الى فون آرقتس وقال :

— ألا تستطيع الحكومة أن تصح حداً للموضى الناشبة فى البلاد ؟

— لقد خرج الأمر من يد الحكومة يا مولاي وكل مقاومة لهذه الفوضى إنما تدكيا وتريد ضرارها

— والجيش ؟ أو على الأقل الحزب الباقى على ولائه لنا من الجيش ؟

— ان من الحل يا مولاي أن أحص الجلائكم بالاعتاد عليه

— والشعب ؟

— لقد فقد رراته ونخوته وأصبح كالسائمة يطلب العبر ولا يملك في عبر ذلك

— اذن فلا علاج لتلك الحال ؟

— لسنا عبرين يا مولاي فنتردد بين الحل المملح والحل الاصباح ، وانما نحن مكرهون على مواجهة الأمر الواقع وعلى تخطيه مهما يكن مؤثرا ومريرا . أنا رجل عسكري لا أعرف الشعر والخيال ولا أقيم وزنا إلا للحقائق الراهنة ، فإنا طالب لميرى أن يزين لحلالكم وحبوب العهود إلى القوة لتهدئة الخلة في الداخل ووجوب استئصال المقاومة ضد العدو في الخارج ، فليقدم هذا الخبر لحل هذه المسئولية ، أما أنا فلا أصبح بتصبغات جديدة ولا أحمل صيرى ثعالبها الوحشية

وتهدد الامبراطور من أحماق صدره وقال : « فهنت ما عندك يا يارون وسنصفص كل ذلك بعد لحظة في مجلس الناح » . ورفع القائد العام يده إلى حية بالتحية العسكرية وتراجع خطوات إلى الوراء وانصرف . وتناول شارل فلما وورقة وكتب البرقية الآتية إلى صديقه غلبوم الثاني امبراطور ألمانيا :

« حبال جسامه الهرايم لى حاقق محيوش في ميدان الحرب ، ز بدأ من أن أطلب إلى القيادة العليا الإيطالية أن تدخل معي في مفاوضات الصلح . على أنى عهدك ، اذا حرص على العدو في تلك المفاوضات شرط التصريح بخيوشه باختيار الله ول أو أى جهة أخرى من يلاذى الوصول إلى امبراطوريتك ، ان لا ترد في أن أسمع نص على رأس الأندلس سوليس لنا في السما لأحول دون مرور تلك الجيوش أما حدودي القدس من حبيات أخرى لاني لا أعول عليهم وليس لي فيهم كبير أمل — صديقك الوفى : شارل »



في تلك الاثناء كانت الحياة تدب شيئا فشيئا في أرجاء القصر الحرن ، فقد بدأ الثواب وقواد الحباش والزعماء السياسيون يتوافدون رراقت ومعتشمون في الحمرات والأشياء وهم ينشأون في همة وقلق عما وصلت إليه الأمور ، ويتناقشون أن الامبراطور لم يسه حبال تمرد الحباش والاضطرابات السائدة على البلاد إلا أن يمت رسله المفاوضين ليتسلموا شروط الهدنة من القيادة الإيطالية وإن العودة أولئك الرسل متظرة بعد قليل

ووفقت سيارة أطم سلم القصر وركل منها كبير الباورين يحمل ظرفا كبيرا واتجه إلى مكتب الامبراطور مباشرة واحتل به برهة خرج حلاله على أثرها وسار إلى الباب الكبير المعروف باسم هو مارى تيريز حيث كان أعضاء مجلس الناح ينتظرونه ليرأس هيأتهم وليشاورهم في الشروط التي أرسلتها القيادة العليا الإيطالية إليه . ولقد أدل على الاعضاء بوجهه صاحب كتيب رحبت به الآلام وحملت فيه الثواب عملها الحرب ، وحينئذ غاثرين قرحهما المهد المتواصل وأحاطهما طول

وعاد أعضاء المجلس الى الاطراق مرة أخرى وساد الكون العرفة كما لو كانت حالية من الاحياء ، وقد شيوخ الدولة القدرة على أى شيء حتى على تبادل النظرات . وأجل الامبراطور عينه عين حوله ثم رأى ألا بد من شيء يعمل أو شيء يقال لأهلب بهم قائلا :
« أيها السادة ، لقد حتم لفررو وامبر وطسكم وان هذا للصير معلق على الكلمة التي ستخرج من أفواهكم لماذا أنتم تاتلون ؟ »

عندئذ نهض المير ششمول وررر الثالثة من كرسية متصمكا كما لو حبه تيار كهربائي وأخذ يتكلم بصوت منهج من مرط التأثير والبط ويؤكد كلماته بإشارة قوية من يديه فقال : « لا .. لا .. وأحيرا لا . نحن لا نستطيع أن نقبل هذه الشروط من دون أن نحتج عليها ، ولا نستطيع أن نخون حليمتا المايا ونطعن في ظهرها بأن نسمح للحيوش الايطالية بأن تعد اليها من طريق بلادنا ، فكروا أيها الاخوان في أى شيء آخر ، أما هذا فمطل »

وقال البعض : « هذا حق » ، وهر آخرون رؤوسهم موافقين . أما الخرنال فون آرتس فتسم تبسم الحكيم الذي يستمع الى نزرة أطفال وكأنه يقول لنفسه : « عينا لأولئك الدينين ، انهم أشد تمحسا للحرب منا معشر المكريين » ثم هاب بالاعتصام قائلا : « ليست الساعة للعواطف وانما هي للعقل وحسن تدبير الامور ان الجيش والشعب لا يريدون الحرب وان أرادها فالقوة عاجزة عن مواصلة ، فأي شيء نعملون ؟ »

وتلفت الامبراطور بيب وسنالا بسمس حود ، هي هذا السؤال تمام بتمرح أحد بالجواب تناول فضا وقال : « أمل على ماكنه الى القيادة الاطالة بإمبر ششمول » ، وبهمس دقات حتى كانت وثيقة قبول شروط الهدنة مهيأة للاعطاء فأمامها الامبراطور وقال : « يجب أن يحمل هذا الجواب الى القيادة الايطالية في الحال » ولكن للتشاور القانوني المير لاماح اعترض قائلا : « ان هذه الوثيقة لا تتم لها صفتها القانونية إلا اذا أقرها المجلس الامبراطوري الأعلى فدهوني أحملها اليه وأحصل على اقراره ايها وأعد اليكم بعد قليل » ووافق الامبراطور على هذا الرأي وأعلن وقف الجلسة حتى يعود للتشاور

كانت الساعة تدق الثانية عشرة إذ دانا بانتهاء الليل لما أحل أعضاء مجلس الناح هو ماري تيريز وامصرفوا الى الحجرة المجاورة يدسون ويتشاورون . وقد استغل التشاور لأمسح سيارته فأصدا الى سراي المجلس الامبراطوري محترقا شوارع مدينة فيينا النائمة التي لا تدرى شيئا عما هو واقع من عظماء الأمور ، ولا نعلم إلا أنها متصبع مسرعا للاسطرابات والظواهرات وميدانا لاصطدام الشعب المائج بالشرطة التي تحاول حفظ الأمن والنظام ، ولم تسكد السيارة ثقف به حتى قمر منها وجعل يفسق درج السلام متى ، وانقطع في الردهة الوصلة الى قاعة الاجتماع وألقاها حالية ، ففتح باب حجرة أخرى كان النور ينبعث من خلال شق بابها ووجد بها رئيس المجلس وواحدا

من الأعضاء . قد عرّض عليه الوثيقة قرأها مرتين ثم هز كتبه وقال : « نحن هنا قطع ولا نملك وحدتنا إقرار وثيقة لما هذا النوع من الخطر فلا بد من إهمالي ريثما ادعو هيئة المجلس إلى الاعتقاد للخطر فيها » فقال المستشار : « ولكن المقتضى معدودة علينا ياسيدى الرئيس فكيف ينظر ؟ » ثم الرئيس شتت السلى وقال : « سأوفد من يحاول إقناع أعضاء المجلس من نومهم ويدعوم إلى الحضور »

الساعة الثانية بعد نصف الليل وموافد قصر شوبرون لا تزال « ضياء وأعضاء مجلس التاج منتشرون في الحجرات يدخلون وينتظرون عودة رملهم لأمح وقد عقد دحان التبغ في السقوف سجا كثيفة وارتفعت على وجوه أولئك التبوغ علامات التعب وأمارات الاجهاد ، وأجراى التليمون تدق هناك وهناك والباورون ورجال السراى يهرونون من هذه القاعة إلى تلك ، وكل مالى التصر قلنى حيران يشر أن هذه المقتضى سوف تتمحض عن أمر عظيم ، ولكن ماهو هذا الأمر العظيم ؟ لا أحد يدري .

أما الامبراطور فذهب إلى حجرة ووجه الاميرة بيب واستقى على صفة ، وقد ذكرت حوادث الأيام الأخيرة حسمه ، وسمى السهر المتواصل قواء ، فأراد أن يسطمح ليل قليل من الراحة ولكنه لم يكاد يلقى من الصفة حتى غشه النعاس فغطى في نوم عميق

ياشقاء الملوك اذا حار الجمان هذا هو شارل امبراطور النمسا والمجر ووارث عرشى هابسبورج والقديس ايتين وسليل قسم بنت ميث فى أوروبا ، عدد هو دائما يوما اليأس الممزون مقوس الجسم مصفح الحواس وقد انحد رأسه من وسادة الصفة ومال على أحد كتفيه واستسلمت عيناه العمضتان سوء الصباح فبدتا عازبتين كميون الأموات . وها هو ذا ينتفض فى نومه ويهلوس ويبطق من وقت لآخر بكلمات متقطعة ثم على ما فى حبه من هم شديد ، وما يكاد يستقر على أحد جبيه حتى يشفق شبيها هميها وينقلب على الجانب الآخر وهو يتنوى كما يتلوى النائم على الرمضاء . وهالك فوق الضدة قبالة النائى العظيم انتصت صورة الامبراطور الراحل فرانسوا جوريف الذى كرمه الموت إذ علحه قبل أن يشهد الفصل الأخير من للأساة الزهية وقبل أن تتحطم شيوخته تحت اعباء المسئوليات الحسام ، وهامى عباء فى المورة مصوبتين إلى المكان الذى رقد فيه خليفته كأههما تتطقان بسان الحال فتعذران قائلتين : « عموك ومنفرة اذا كنت قد خلعت لك هذا المبراث الثقيل »

وفى الحجرة الماوراة جلست الامبراطورة تينا مع لقب من صاحبتها ورجال البلاط وكانوا يتحدثون مما لىكى لا توفق أحاديثهم الامبراطور . ويتداولون الرأى فيما يشعل بال الجميع ويطلق حاطر الاسرة للملكة بنوع خاص ، وهو التساؤل عن المكان الذى يلجأ اليه الامبراطور

ودووه إذا استعجلت الثورة وروح الرجل . إن الصلح مع إيطاليا سيتم بعد أيام وقد يتم بعد ساعات ، وسيعود الجيش للهزوم إلى البلاد ، بل سيتدفق كسيل العرم تهدمت من حوله الجسور ، وسيطنى في تدفقه على كل شيء ولن يغوى شيء على دمه ، وقد يبلغ أسوار القصر الامبراطورى وعمره ، لما الذى يصمم الاسرة لئلا تكتفى من هوله ؟ ومتى كان لملوك عاصم من الجيش اذا نرد ومن الشعب اذا هاج ؟

دقت الساعة البروتزية القائمة على اطار الدفاعة أربع دقات وحدث تبشير الفجر الاول تخترق أنواح رجاج التوافد فتأوهت الامبراطورة ورومت عينيها إلى السماء وقالت : « هذا صباح يوم جديد لمبادا تطلع عليا نسمة يارباه ؟ » . وفي هذه اللحظة أقل الكونت ايرداى بمنع اللون ولم يكن يبغي للوجودين في الثرفة حتى قل وهو يلهث كلفاثم : « أين جلالة الامبراطور يا مولائى ؟ انى عائد من عند حاكم فيينا العسكري وهو يرى أن الحالة تستوجب ارتحال جلالة عن العاصمة الآن »

ونفض البرنس هو هلهوى ورير البلاط وقل : « نادا الرجل ماسدى الكونت ؟ لقد كنت اتحدث منذ ساعات قلته مع مدير الامن العام فكيف لي أن ليس ثم شيء يهدد سلامة جلالة الامبراطور فهل طرا حديد صد ذلك ؟ » **رفع الكونت** ايرداى كفيه وأحجب : « ليس من شأن أن أحجب على هذا السؤال واباء رسول قد ما أمضى بقية حاكم مدينة »

وقفت الامبراطورة سبت طائرته للبد مشرفة الفكر وأبته الصر وعدهت لونها وتفرقت دمعان بين أهداب عينيها وصاحت : « ان هدا شيء فبيع » . وحدث عشرينا حتى كان الجبرال البرون فون آرنس قد اقتحم الباب ودخل متحهم البحة متهدج الصوت وقال : « أين أحد جلالة الامبراطور ؟ » فتقدمت عموه الامبراطورة وسألته صوت يكاد اليأس يحفقه : « أحفا يا حمرال لا توجد فرقة من الجيش مقيمة على ولائها لتسمع عن الامبراطور ؟ » فصم القائد من بصره ونسم نسم القناطط المحرون كأنه يريد أن يقول : « هل من العقل أن يعتمد اليوم على الجيش وقد سرت إليه عدوى التمرد والثورة ؟ » ثم رفع عيبيه وقال : « يجب أن اقال الامبراطور حالا يا مولائى فلا مخرج خطير »

ولقد استمهلت الامبراطورة لحظة ودخلت على زوجها فألقته بحض في يومه المضطرب ، فوقفت برهة تتأمل في عطف وحنان ذلك الرأس للائق على هذا الجسم لتناود ، وذلك الوجه الشاحب الذى ارتسمت على أديمه التحايد والعصون ، فلم تستطع أن تحبس النعوم في مآقيا وأرسلتها تهمل على خديها ، ولكنها صاحدت معها لكي لا تتعجز ما لثيق واقترمت من زوجها على أطراف قنميا ووصفت يدها الرقيقة على كتفه وهزته في رفق ، فانفض شارل كالندعور وهب من مصجبه سائلا : « ماذا حدث ؟ » فقالت زوجته : « لقد قدم الكونت ايرداى وأفضى إلى بأننا في

خطر وأنه يحسن أن سجو بأنفسا قبل أن تموت فرصة النجاة .

ونظر إليها الامبراطور نظرة مشدوه ثم أجرى يده على شعره الكث وسأل : « كم الساعة الآن ؟ » فاعلم أنها الرابعة والنصف من الصباح هرول الى آلة التليمون وخاطب مدير الأمن العام يسأله عما وصلت اليه الحال فأحابه المدير بلهجة الراضى بما يقول : « لاخطر على جلاتكُم واني أضمن سلامتكم وسلامة الاسرة المالكة » فبنت على الامبراطور أمارات الاطمئنان فقال : « اشكرك يا سيدي ويسرني أن اشرك بأني أتعمت عليك بالطقة الاولى من شان التاج الحديدي » وعاد أدراجه الى غرفة الاستقبال بمحطوات وثيقة وهو ينظر الى ما أمامه بينين زائفتين تكادان لا تميزان الاشياء . وكان الجرنال فون آرتس ينتظره صبر فلق فلم يكذب يراه حتى طلب الاختلاء به ، وهناك في رابوة من زوايا الغرفة أسر اليه بأخفاق المنشار لاماج في مسعاه لدى المجلس الامبراطوري الأعلى ، وأنه لم يبق حيال ذلك إلا أن يعكر الامبراطور في سلامة شخصه وسلامة أسرته . وكان شارل يصت الى أقوال البارون وهو مشعث الدهن شارد البصر فاستعاده إياها مرة أخرى وغافقه في بعض تفاصيلها ، ثم انجم صوب الامبراطورة التي لم تكذب ترى سجنه العائسة حتى صاحت : « مدحى يا شارل ! » ولكنه لم يجب بل فكر قليلا ثم قال : « اليوم الأحد وأريد أن تقام الصلاة . مكره عن مبعدها الحديدي بل أريد أن نقيم الآن »

كان ذلك قبل الفجر ولا يد من بعد ، سبع ساعات حتى مرع الشمس وقد سار الامبراطور وزوجه في مقدمة سكان القصر الى المدينة وكان هذا المصير مساء ماوار ضيقة باهتة لموقف شارل ونيتا جانبي رأسهم يحركن شعاهم بصلاه حذبة كانت يشاهد حذر عن روح الامبراطورية المحسوبة التي كانت في تلك اللحظة تهدد بمسها الأخير

وفي هذه الاثناء كانت سيارة تخترق شوارع المدينة وتنفذ منها الى الطريق للوصول الى الحدود حاملة رسول حكومة فيينا الى مركز القيادة العليا الإيطالية ويده ظرف مختم بالخاتم الامبراطوري يحتوي وثيقة قبول شروط الهدنة



وكان مخيف أن يكون فلم تكذب الشمس ترسل أشعتها الأولى على المدينة حتى كانت سيول الجيش المهزم قد تدفقت الى شوارعها وأحاطت بالقصر زاخرة صاحبة تهتف ضد الحرب وتنادي بقيام الجمهورية . ولقد حاول حاكم فيينا العسكري أن يطوق القصر بحامية المدينة ليحول دون طغيان هذا الطوفان عليه . ولكن أفي لتلك الحامية الضعيفة للتحاولة أن تصمد للشعب والجيش معا وقد انطلقا من صفال الطاعة والطام ؟

عندئذ طاشت العقول ومشت القلوب في الصدور ودب الشعر الى النفوس ، فبدأ الورداء يرسلون استغاثتهم الى الامبراطور وأخذ رجال السراي يعرون من مراكرهم طالعين لأنفسهم

النحاة من ذلك الخطر الزاحف ، ووقف الامبراطور يشهد بحبه ذلك للنظر المحلل الأليم ويرى أقرب الناس اليه يتحلون عنه في ذلك الظروف الصيب ويأبون أن يشاطروه الصراء بعد أن طال ما شاطروه الصراء ، ويختنون بالقسم الطيب الذي أقسموه على أن يفتنوه بأرواحهم وآخر قطرة من دماتهم ، فكان يهر رأسه اختاراً والأسي يقطع ياط قلبه ويهتتم بين شعبه : « ما أشبه أولئك الكبراء بالعيران نهر السفينة المشرقة على الشرق » ثم يرجع عييه ويقول : « ربه ما أقل الوطء في الناس ١ »

على أن جبة من الحياء ودعاء من الرواة والرحولة أبقيا بعض كبار رجال البلاط بالقرب من السيد للكب ، فلم تطاوعهم نفوسهم على تركه وهو يواحه السكرنة ، فلبثوا في القصر يروحون ويحبثون مستسلمين لقضاء الله تطير قلوبهم هلما كذا دق حرس تليقون وترتعد فرائصهم خوفاً كلما رأوا قادما ينزل من سيارته أملم الملم

لقد كانوا يطمنون أن الآفة قد أرمت وليس لها كاشفة ، وأن الباقي من عمر الامبراطورية لا يعد بالأيام بل يعد بالساعات ، فكان يحز في موسمه أن يكونوا شهود تلك الشمس الراضية وهي تنحدر بسرعة إلى اللب ، وأن يروا عهدهم آخر عاهد من آس هاسورج يهبط دوح العرش إلى مصير مجهول ، ولكن ماذا يفعلون وقد رل اللاء ولا داع ، وحم النفس ولا عاصم ، وشاء مالك الملك أن يصف عرش هيب به التروى ويصير عنه نوء . طيبون ؟

ولم يكن الامبراطور شارل أكثر منه : « زلا ولا أوسع وجهه فلهد يس هو أيضا من كل شيء ولم يبق أمامه أمل بجل به أو عمل بحول عليه ، حتى لقد أملى عليه اليأس تلك البرقية إلى صديقه غليوم الثاني وهي كما ترى تبس حرا وأسى :

« أشعر في هذه اللحظة الأليمة بحاجة إلى أن أفضي اليك بأمر يهرني كل الحزن ألا أستطيع الوقوف بحايك في هذه للرحلة الأخيرة من جهادنا المشترك . لقد حملنا معا عبء النصال الطويل وتقامنا سرا الحرب وضراءها وشرنا سويا من حلاوها ومرها ، أما اليوم فأنا وحيد استقل الاعصار الذي يهب على ، فأسأل الله أن تكون أحسن من حظا وأكثر توبقا »

واستند مجلس التاج مرة أخرى يهو ملرى تبرز ولكن عدد الذين حضروا جلسته كان قليلا ، فلقد استقال معظم الوزراء ومستشارى العرش حتى خلف المستشار لاماج أن لا يبق منهم أحد فنصح للامبراطور أن يرفض استقالة من يستحيل منهم بعد ذلك ، فلما جاء وزير للمواصلات يرحو من الامبراطور أن يفيه من أعاء منصبه ويعرر ذلك بقوله : « لم يبق لي بعد تسليم وسائل العمل وللواصلات إلى إيطاليا ما أخلفه فهل أبقى وزيراً للمواصلات وأنا لا أملك قاطرة ولا مركبة ؟ » أجاه الامبراطور مؤنبا : « ان موافق أشد من موافقك يا سيدى فأنا القائد الأعلى للحيش والاسطول ولم يبق لي جندي ولا سفينة ومع ذلك فما أنت ترائ في مركزى لا أبرحه »

يبد أنه لم يكتب لهذا الميثاق عركه أن يبقى فيه بعد ذلك طويلا . فقد رأى الورراء ألا
سبيل الى تهدئة الحالة الا بتسارل الامراطور عن العرش ، ووضعوا أمامه ورقة رحوامنه أن
يدليها بأمصائه وكانت هذه وثيقة التسارل

تارل الامراطور الورقة وتأمل سطورها مليا وقال : « يعلم الله أيها السادة أن ليست عظمة
الملك هي التي تحملي أخلق برشي ، فأنتم تعرفون الظروف المرحمة التي اعتليت بها ، وتدركون
سموات الساعة التي ترهدي فيه ، وأنه لولا رعيتي في أن أحسم شعبي بالاشراف على مصائره في
تلك الظروف لما قلت أن أعنتي هذا العرش المحفوف بالخطر ونارصيت أن اصطاع بذلك
المشويات التي يود جعلها أقوى الرجال ، ولكنه الواجب أملي على سلوكي إذ ذاك ، وهذا
الواجب نفسه هو الذي يوحى إلى اليوم أن أبقى في مركري حتى أشاطر شعبي مصيره الى النهاية
وحتى لا يقال أن هربت من المسئولية في أدق الساعات . وبعد فإن مشيئة الله قصت أن تضع بين
يدي أمانة الآباء والأجداد لأسلمها الى الأبناء والاحاد ، فلت أملك بل ولست أرمي أن أحون
هذه الامانة أو أن أفرط فيها مادمت درأ على لاحد مني والذائع بها . لذلك أوتر أن يشرع
التاج من رأسي على أن ألقه يدي »

وفي هذه اللحظة كان لدى أحمد والحش حول القصر قد بلغ شدة وكانت الصيحات
تصعد عالية فتملأ الجو هبة سقوط الامبراطورية وقيام الجمهورية ، ثم بعد رئيس الورراء
ما يرد به على عبارات الامراطور الا أن شيء يدهي في الشدة ويقول : « ان القوى التي تحرس
القصر لا تستطيع أن تثب طويلا أمام هذه الجموع المولاي ، فصاح الامراطور وهو يضرب
بقبضته المصدة : « لا أريد للمقاومة ولا أسمع سمك السماء . افتحوا الأبواب ودعوا الشعب يدخل
ولتم ارادة الله »

عندئذ نهض رئيس الوزارة خلتها وقال :

« ان الشجاعة التي تدبها حلالكم في هذا الموقف حديرة بالتقدير والاحجاب ، وسند كركم
أن حلالكم سكرم مواجهة الخطر في أشد مظهره على أن تعالوا عن واحكم هو الأسرة والعرش
والبلاد . ولكن من الاعتبارات بالمولاي ما يضي أن يحدو حلالكم على التعكير في الأمر من
سائر مواجه ، وأنه ليؤمل أن أصرح حلالكم بأنكم اذا لم توفوا هذه الوثيقة لتعلن للشعب قبل
ظهر اليوم فإن الحكومة ستواجه حالة احزاب عام يتولى بواحي العمل كافة في سائر أرحاء
الامبراطورية ، وعددت سفند السائل ويعلت زمام الأمور من أيديها ولا حلم ما قد يحدث بعد ذلك .
وبعد فإن الحلفاء الذين يلقون على أسرة حلالكم ظلما بعة الحرب قد يتشددون معا في شروط
الصلح ويرغمون أن في قائمكم على العرش ما يبرر تشهم بصانات واجتباطات لا قبل لنا بها . فهل
لا نرى حلالكم ان هذه الاعتبارات السامية تستحق منكم أن تصيغوا الى تصحياتكم السابقة للتواصلة

تصحية أخيرة يعرفها لكم الشعب ويدكرها التاريخ ؟ ،
فأطرق الامبراطور وأغمض عينيه برهة وكانت رعدة يديه تمل على الصراع الهائل القائم في
نفسه بين شتى الواجبات والاعتبارات ثم قال : « اذا كنتم خفيفة ترون في ذلك جثا لجير أو دفعا
لشر فاليكم ما تريدون » وتناول القلم وكتب اسمه في أسفل الوثيقة

١٤ نوفمبر سنة ١٩١٨ . الساعة تغارب الثامنة من الصباح وللطر ينهمر من السماء والريح تهب
باردة فتجعل الى ردهات القصر من خلال الابواب المفتوحة قطرات تثلل الارض الخشنة ، وأوراقها
صفراء دابلة تطير من أعصان الاشجار حتملا الهشي وتعد منها الى الحجرات ، وقد وقعت
الامبراطورة قبلا في أحد الالهاء والتفت حولها أعصاء الأسرة المائكة ومن بقي من رجال الحاشية
وسائها وقد ارتدى الجميع ملابس السر ولست السيدات الغراء حول أعناقهن ورفع الرجال ياقات
معاطفهم انقاء لبرد الشديدا ولشوا ينتظرون أن يبرع الامبراطور من جمع أوراقه الخاصة وما
يريد أن يجعله منه من الصحف والكتيبات

وهناك أمام السلم المخرجي الكبر ومفرد من لبيات وقد دبرت محركاتها واضطرب
صباط الحرس الامبراطوري على حصى الدرابزين الرخامي وعلى المرمر معنى الرئيسي الموصل الى
الستان وقد وضوا كاسس الوجوه دامي اللون

فما دقت الساعة الثامنة ظهر الامم لحو أمم اللاب والى جانبه الامبراطورة ومن خلفهما
أولادها وأعصاء الأسرة المائكة والرس هدهدوا ويرر البلاط ، وأشار قائد الحرس اشارة
بيده لرفع الضباط أيديهم الى جباههم بسجدة لمكرمة ، وبدم الامبراطور وبرل درحات السلم
بخطوات وليدة وهو يجيل الطرف بها حوله كأنه ينزود ببطرة من ذلك للقصر المنيب . فلما
بلغ الدرجة الأخيرة من السلم وقف هيبه واباسم لرجال حرمة اسلحة حرمة ولوح يده بمنة
وبسرة ورفع قبضته مودعا ثم احتل مكانه في السيارة . وأخرجت الامبراطورة مديبها ومسحت به
الدموع التي كانت تحدر من مآقيها على خديها وقالت : « وداعا أيها الاصدقاء » ودفعت أولادها
الى داخل السيارة وجلست الى جانب زوجها . وانطلقت السيارات تعمل آخر عاهل من آل
هابسبورج الى المنفى الجديد

وأدرك قائد الحرس وصباطه أن مهمتهم قد انتهت وأن قصر شوبرون أصبح منذ ذلك اليوم
ملكاً للشعب ، فعادوه مودعين ذلك الأثر الأخير من آثار تلك الامبراطورية الصمعة التي كان لها
في التاريخ شأن عظيم

من الشريف

[أخذنا في كتابة هذا القال على كتب د دكراني عن ملاط بيبا .]

[لارشميق ليبريك النماوى - ترجمة عربية من مطبوعات ابو]

هَلْ يَنْقُضُ نِظَامُ الرِّسَالَةِ

أثر المسألة الجنسية في حياة الفرد والجماعة

بفلم الأستاذ علي أرهم

تواجه الحضارة في العصر الحاضر طائفة من المشكلات الخطيرة والقضايا المعقدة ، تختلف في طبيعتها عن سائر الأزمان العيرة التي عاشها في سوائف العصور ، فقد كانت النظم الاجتماعية والآراء والمعتقدات تتطور تما لتطور داخل بطيء ، أو تحت تأثير ظروف طارئة وقوى خارجية مفاجئة ، أما في العصر الحاضر فإن أسس الحضارة والاعتقادات التي تقوم عليها عرصة لاحتال تغير أصيل شامل ، وقد أصبحت وصفا للسائل وهو نارا يشكو

والناحيتان البارزتان في أي مجمع قديم أو حديث هما لا مرفة نظام الأسرة والنظام الاقتصادي ، ومن أجل ذلك ليس من المستغرب أن يسهروا في التفكير في الاقتصاد وبندم الأسرة الجليل الحاضر ، وإن ينظم أكثر مكره موسائله ، بل من لندرس مكره ، احدهم تستنط كل شيء من مصدر اقتصادي ، والمدرسة الأخرى مستخرج كل شيء من نظام الأسرة ، أو بلفظ آخر من المسألة الجنسية . والمدرسة الأولى محورها عديم كارل ماركس شبح لاممادي في القرن التاسع عشر ، والمدرسة الثانية امامها فرويد كبير علماء علم النفس في العصر الحديث ، ومن العير أن يتصب الانسان لمدرسة من هاتين المدرستين ، لان أرحية احدهما على الأخرى ليست من الأمور الواضحة المقطوع صحتها ، اذ لا راع في أن الآداب الجنسية والافكار الاجتماعية قد تكون مدعاة الى احداث تغير كبير في الأوضاع الاقتصادية في بعض العصور ، كما أن النظم الاقتصادية في عصور أخرى قد تكون من الاسباب التي تسوع ظهور آداب جديدة وتعين على ديوع أفكار مستحدثة والحقيقة ان المسألة الجنسية والمسألة الاقتصادية متداخلتان مشككتان بحيث انه ليس من اليسور فصل احدهما عن الأخرى . فالاقتصاديات قائمة على طلب القوت ، ولكن الانسان في غالب الحالات لا يكسح في تحصيل الرزق لنفسه وانما يريد لأسرته وفقره ، فلذا تغير نظام الأسرة تبع ذلك تغير في النظام الاقتصادي ، ولو قامت الحكومة بصد تربية الاطفال وتنشئهم لانتبت أسباب الأذخر ووجوه التأمين على الحياة ، وبرغم الشيوعيون انه لو صارت الحكومة هي المتصرفة الوحيدة في الثروة لانتزعت عند الأسرة . ومهما يكن نصيب هذا الرأي من الحق فانه لا نزاع في أن

هناك علاقة أكيدة بين نظام الأسرة ونظام الملكية الفردية والآداب الجنسية في أكثر المجتمعات قائمة في ظاهر الأمر على دعائم الدين وأساس التقاليد ، وتأثيرها متشعب جيد المدى : فهي تطبع الشخصيات بطابعها ، وتثقف الأسرة على غرارها ، وتعض على التوبة صحتها ، وتبسط سلطانها على الخلافات النولية والمشكلات العسية والحاسب الشخصي الخاص بها يتناول التحليل النفسي الذي استعانت بحوثه وكثرت تجاربه ومشاهداته منذ أوائل القرن العشرين ، وهو يتقصى حياة الفرد من مسهل طفولته وتربيته المبكرة ومحاولة احضاره للناموس الأدبي السائد والحالات النفسية التي اختلعت عليه ، ويكشف عن تأثير النواحي والهرمات الجنسية في هذا النور الخطير من أدوار الحياة وما يتلوه من أدوار وتبدأ الآداب الجنسية بتلك المحظورات والمحرمات التي يلقاها الإنسان في طفولته ، فمن تلقى الطفل من مفتوح تربيته وبدء بقضته ألا يلبس أحزاء خاصة من جسمه إزاء الناس ، ونكتم عنه سر حيث الناصر إلى الدنيا فلذا أعزاء حب الاستطلاع التفريري في الاطفال بالخارج في السؤال مع أجوبة غير مطابقة للواقع ، وكثيراً ما مهدد ، خض ، ومن ثم يثأ العنق وقد اقترت في نفسه المسألة الجنسية بحركة الحيرة وحوض الرهبة والخوف ، ويصح هذا الشعور من معه كل ملح حتى يستقر في عقله الباطن ، وعلاء النفس يردون أسبابه الدية ، - أو الرعة في إيلام الغير - و « الماشوشية » - أو الرعة في إيلاء النفس - إلى هذا الشعور بالغيرة من الساحة الجنسية ، « السادي » مثلاً رجل فسد شعوراً بحرية زناه ، لأنها في عرقه وحسب الآداب التي شأ في حصرها وملكت عليه عقله الباطن قد اسمنه ونسبه من صبي إلى صبي إلى حضيض الانتال وأفسدت عليه صفاء تفكيره وطهارة فقه وصلاح مذهبه ، فهو من ثم حريص على ايديها والنار بها ، ويصبح ذلك الشعور على عمر الأيام رجة عامة في الأيداء والتكيل بالغير ، لا يستقر بواعها ولا يدرى أسبابها ، لأنها قد تسرت إلى ما وراء الوعي وكنت هالك تعمل عملها ونعت معها ، وقد أخذ الشرعون على تربية الاطفال في مختلف الأمم بدركون هذه الحقائق وعهد الطفولة ومطالع الشباب هما تلك الفترة من العمر الحاملة بالزوات ومظاهر الطيش والنور على المحرمات ، وهي في تلك السن طيمية مألوفة ولا يطول فيه الأسف على التورط في الصمرات والتكر من الخطايا واحتجاب الأورار ، ولكن استباحة الهرمات الجنسية واستقاط معروضاتها تعامل في هذا الصدد معاملة خاصة وينظر إليها بعين أخرى حتى يستقر إلى الطفل الشعور بأن لها شأماً آخر مغايراً لسائر الشؤون ، فلذا سرق الطفل شيئاً أو كذب أو كذوبة فهو لا يبر شديد استنكارنا ومانع اردائنا ولا يحس انه قد ارتكب رلة لا تنتال وأقأ أمراً إذا . ولكن أدنى مخالفة وأيسر خروج على القواعد للرعية في السائل الجنسية يستدعى التفرع الشديد والمؤاحدة القاسية حتى يقع في روع الطفل انه قد ارتكب كبيرة من الكبائر وأحدث خرقاً في

الآداب وأفسد ما يتعدى إصلاحه ، وهذا التحويل والاستفطاع يثير في نفسه الكثير من الوسواس ويوحى إليه أنه قد أصبح في عداد الخيرين ، وليس من شأن هذا الشعور أن يباه عن الخطأ ويصرفه عن الضلال ، وإنما يعلمه أن يحاط لمسه ويبلغ في إعطاء جريرته ، وإن يترى عن أقرانها وما يعمل من أفعالها بأنها مستورة خفية لا يعلمها أحد ، ويعمله ما يتناوح في نفسه من نواجع وما يلم بها من حشرات ، شديد الحرص على أن ينظم نفسه من الدين يتجونهم الحظ فيكشف الشعور من أخطائهم الحسية ، وركون الطفل إلى العنق والنفق والمداواة في عصاة السن وريمان الشاة يعهد له أسباب ممارستها في الكبر ، فيصح ما فقا مراتبا ومصطهدا فاسيا يلتذ تعذيب العبر ويزوقه إيلام الناس والابتناع بهم والإعلاء عليهم . ومن سخرية القدر أن يكون ذلك كله نتيجة منطقية لمحاولة البارة الصالحة التي يقوم بها الآباء الأماثل ليجبوا أولادهم سوء السبيل ويقصوم الحرص على الفضيلة والفتور من الرذيلة .

ومن القسوة الشاة أن يغلأ نفوس الأطفال بمخاطر الحرمة ووسواس الخوف ، في حين أن نفس الطفل النضة الناشئة في حاجة ماسة إلى أن تلتذ بأسباب الاستنثار والنبطة ، والتفتح للحياة والتأهب لتلقى مشكلاتها . أعصاب حسنة حليمة ومن قوة مصيحه وثبت عجم وافر ، وإذا أردنا أن نخرج من الأطفال رجالا شجعا صرحاء لا الرواء في طائفتهم ولا صغار في أخلاقهم ، فليأمن أن ندرهم من الصغر بحيث يكون ذلك في الكبر سهلا ميسورا ، ولأساس الذي يجب أن تقوم عليه الآداب الصحيحة هو أن المرائز لا تزدوم ، وإنما تهتم بهديا وحسن معلا ، ولا يتم ذلك إلا بتعهدها في أوائل العمر ، لأن المررة إذا حورت وثقت في أن ترعرعها كان لذلك أثره السيء في مختلف مراحل الصغر ، واضطرها إلى أن تدور في صور أخرى شوهاء وأساليب معوجة . ووظيفة التربية هي استنثار المرائز وسباحتها ، ومن آخر نتائج الآداب القديمة أنها تعرق بين العقل والفريرة تعريفا شديدا ، وتهد بذلك السبيل لاقتسام الشخصية وتوزع جهودها لإوجمل النفس مبدايا تهتم فيه معارك حامية الوطيس بين مختلف الأهواء ومتنافر الأفكار . ويزيد في خطورة الأمر أن الحصار قائمة إلى حد كبير على كبت الغرائز وإخضاعها للأعراض الاحتجاجية ، فالمشكلة الحادة التي نواجهها الحضارة الحديثة هي محاولة التوفيق بين مقتضيات الحصار ومطالب الفريرة الحسية ، وللملأمة جهد الطاقة بين النظر إلى الدنيا من الدين والآداب السائدة ، والنظر إليها بعين الطبيعة

وللمسألة الحسية بالنسبة إلى الفرد حاجة من حاجات الجسم والنفس ، ولا تقل أهمية لحياته عن الطعام والشراب ، وخقيقة أن الإنسان قد يعيش بدونها في حين أنه لا يستطيع الحياة بدون الطعام والشراب ، ولكن من الوحشة النفسية تتبادل الرعبان ، والأفراط في كبت تلك الفريرة يزيد الحاجة بقطة وشدة ، وإذا ظال الحرمان واشتد الكبت أصبحت المسألة الجنسية الشغل الشاغل

ومسألة المسائل وغمرت الفكر وعطت على القلب وتصادت الى جانبها الحاجات والأغراض ، وقد تصدر من الأفراد حينذاك أعمال غير لائقة بالسداد محبة في الالتواء ، وعدم تناول الموضوع في صراحة ووضوح واعتراف بالحقائق يحمله يشمل حيراً أكثر مما كان ينبغي أن يشمله حتى يستقر الهدوء وتستعمل النكبة ولا علاج لذلك إلا طرح المسألة على ساطع البحث الحر ، وأن يبرها القائلون بالثرية عابثهم ، وإجمال هذا للموضوع وإحاطته بالسكان هو الذي جعل للمشكلة الجنسية في العصر الحاضر تتحدى للتفكير وتستعصى على البحث والارتياح . والرجل المتهم بالشهوة يعيش في أفق محدود معطل للقوى مسف المأرب ، كذلك الرجل الذي ينق وقته وجهده في معاليها والانتصار على إغرائاتها ، ومن ثم كان هناك وجه شبه بين حياة الناسك المتشدد والموى المستتر ، لأن أحدهما متحول بالاستجابة لمطالب الشهوة والآخر منهوك مسنك في معاليها وعصيانها . والرجل السليم لا يهصر فكره في نفسه على هذا النمط ، بل يرى في الحياة من العجائب والنتج ما يستدعي الاهتمام ، ويصرفه عن الأكواب على النفس والتبوع في جحر الخواطر الشهوانية التي يحدث من المبالاة في كثرة الرغبات وتركها طمأى هائلة أو من حرار الأفراس في مطاوعها والاستسلام لسلطانها . وإطالة التكبير في المسألة الجنسية هو عصب صرب من صروب الحروب كما أن الرجل الذي يعرط في احتراق المواد الغذائية هو في الألعاب فداعى آلام السحب والأملق . والسعداء الآسية التي يمكن أن تتاح قائمة على بقطة المرائر مع المحافظة على ورثها وعدم الاسترسال في دعوة حدها على حساب المطراح غيرها وإهدار حقوقه

وتبرز النتيجة الاجتماعية من مسألة الجنسية عند ما نعمل من دراسة الفرد في ذاته الى دراسة علاقته بالمرأة ، وهنا نحصد آراء وتحاصر المعتقدات التي تدور حول موضوع طبيعة تلك العلاقة وشرح الأساس الذي يجب أن تقوم عليه ، وهل تتطلب فيها العوامل الجنسية على العوامل الطبيعية المحضة ، والرأي الأعم والأصح في نظري أن الحب يزيد ويقوى كلما تعاضدت الشخصيتان ، وتعدد الزوجات في الواقع ليس مثلاً أعلى للعلاقة الزوجية

ونلتقي هنا بمسألة الأسرة ، ولشهوة الأسرة تاريخ طويل وتطورات كثيرة ، وأكثفها يتقرر أن الأسرة الأبوية - الأسرة القائمة على سلطة الأب - انتصرت في المراحل الأخيرة من ذلك التطور على الأسرة القائمة على الأمومة . واستتبع ذلك نشوء طائفة من الآداب والتقاليد تدعم أركان ذلك الانتصار وترزع ببيان ، وجاءت الأدبيات بعد ذلك وتوجت هذا الانتصار وأسبغت عليه روعة القداسة ، واستلزم ذلك نشوء أفكار خاصة عن مصيبة المرأة وعقبتها ، لأنه بدون خلق سور منيع من أمثال هذه الأفكار يستهدف نظام الأسرة الأبوية للاختلال . إذ تصح الأبوة التي يقوم أساسها على هذا النظام موضعاً لتلك وهذا للاقترب . وقد خطت الديانة المسيحية خطوة أخرى بعيدة في هذا الموضوع وذلك بمطالبة الرجال بالترام حدود الفضيلة في المسائل الجنسية ، وساعد

على هذا الاتجاه في آدابها رعتها الهادية في الدعوة الى الزهد والتسك ، وأعلن على تنوية هذا المرض وتأكيد كيد في الصور الحديثة ظهور شخصية المرأة واستردادها من حقوقها ومطالباتها بال مساواة ، واعسارها أنه من الحق أن يقيد غيرها بالآداب التي فرضت عليها مرصا

واستدامة العلاقة الزوجية أو شبه استدامتها موجود بين بعض الحيوانات ، حيث يستدعى حفظ النوع أن يقاسم الذكر الأنثى أعمالها في تعهد صفاتها . فالطيور مثلا على الأنثى منها أن تطيل الرقعة على بيضها لتدفئه ، وأن تقص رما في الحصول على القوت ، والقيام بالعملين متعزفي بعض الأحيان ومن ثم ينشأ التعاون بين الذكر والأنثى . والطيور من أجل ذلك أمثلة باهرة لفهمية من الناحية الجنسية ، كذلك في الإنسان فإن تعاون الأب والأم في مصلحة السبل وبخاصة في أوقات المزاخر والتفائل ، ولكن في أوقات استقرار الحضارة وباساط وواني الأمن فإن الحكومة تقوم الى حد كبير بوظيفة الأب وتهض بدوره في الحماية واستدقاق الخطر . ولوسارت الحضارة خطوات في هذا السبل فانه من المحتمل أن يتبع ذلك تحول في الآداب والأخلاق وشيء عادات وتقاليد تلاحقه ، وإذا عمدت الحكومة إلى التدخل في تربية الاطفال وتعليمهم وقامت بمحابتهم بطلت وظيفة الأب الى حد كبير وتعمقت سلطته على الأسرة . ووظيفة لاب في الأسرة الحيوانية هي حماية الأسرة كما في الأسرة البشري . ولكن في المجتمعات الحديثة يوم «ساعة الشرطة» فلما قامت الحكومة بإعالة الاطفال وتربيتهم «أم تربية» الحقبة الاسرية وجود الاب وقد تنجبه الآداب حينذاك وجهة أخرى

على أن مسألة هدم الأسرة ليست من الأمور المزعومة ، والتي سبقتها للفكر بالترجيح ، لأنه سيكون الحكومات من أن تصوح الاعتدال على حد واحد وصمم في قوالب متشابهة وتربيت تربية محرومة من حرارة الحنان الأبوي ورقة الأمومة ، ونهية للسكان لظهور شعب حربي جامع متحاس لانفاق للناسخ والبيئات ، فإن لم يسبق ذلك وجود قوة دولية ثالثة للتختم بميدة النفوذ في الاساية أخطار الحروب وللطامع استهدف العالم لأصرار تربية وطنية متطرفة لانعرف هوادة ولا تطبق اعتدالا ، وعملت كل أمة على تقضي ببيان عبرها من الأمم واحتثاث أصولها

وستنحصر من ذلك أن السبيل على بالاحتالات ، وأن الحالة الراها ليست حالة استقرار من جهة الآداب الجنسية ، ولو قامت الآداب الجنسية على أسس ريشة من سيطرة الأوهام وأحكام الحركات لما اشتد أمرها هذه الشدة حتى أصبحت لها الصدارة في مشكلات العصر الحديث ، وليست هي كل شيء في الحياة ، وليس كل خير في الحياة موقوفا عليها منوطا بها ، والرجال الذين قاموا بأهل خدمت للانسانية لم تكن السألة الجنسية هي التي حثرتهم على النهوض بها . والترعة في فهم الدين والحرم على اصلاحها هما الدافعان الى التضخم وهما بريتان من سيطرة السألة الجنسية

على أدقهم

فَلَسَفَةُ الْمِلَالِيسَةِ

ثياب المرء تؤثر في نفسيته وتفكيره

بفلم الدكتور أمير بظفر

ما هذه القيود الثقيلة التي كل بها الانسان معه ؟ وما هذه السلاسل التي أوثق بها يده ؟
علام هذه السراويل التي تكاد تلتصق بالجسم فتحرقه خفقا ؟ وهذه الأحذية الصيقة التي تصمط أصابع
القدم حتى تكاد تميتها ؟ وبم هذه الأحزمة التي يشدها الرجال والنساء حول أوساطهم حتى تنقلص
أصلحهم ؟ ولم هذه الأربطة التي تحرم مسلم المخلد من الهواء العليل النشائي ، وكريات الدم من أشعة
الشمس فوق البنفسجية ، وتكر على بني الانسان أول مدأ من مائة الحرية ؟

أي الحرية التي يشدها المرء ، وترهق لأحدها النفوس على شغرت البيوت ؟ ألم بمن هو
عليها يده ، قفص عليها في مهدها ، وبدأ يتحرر يده منها ، عا حرد عليه من الثياب ، جريا
وراء الزينة لا ولاية من الحرلة والعودة كما هو الممنوع ؟

ترى ما كان يكون حال الانسان لو قد عطفنا بيده قارلده الطبيعي أن يكون ، قيل أن
يخط أوراق النصوص عتريها ، ويحكك الثياب فيجىء في ثيابها ، ودل أن يستمتع رداء
الحشمة والحياه في حشمة العاري ، يلبس التبدل في جمعه للكسو بالثياب ؟ ترى هل كان يكون
أظهر قلباً ، وأخلص بية ، وأشف سريرة ، وأصو نسا ؟

من العيب أن أقل الناس ثيابا ، هما النيجان ، أكثرهم حارة ، وأشدهم همجية . فكان
الشيال في أوروبا وأميركا ، وهم أكثر بني الانسان حارة ، لا يرتدون من الثياب إلا ما يجهم من
البرودة ، وهم الذين تكثر بينهم أودية المرى ، وعناد الطبيعة القديس يقطعون مئات الأميال سيرا على
الأقدام ، في الجبال والمايات والأحراش عراة أو ما يجرب من ذلك . وسكان أواسط أمريكا كذلك
يسرون من اللباس ، ويعيشون كالحبوانات ، ويمرحون في خوف الفلا عراة الأبدان ، ويقصون
أيامهم في أحضان الطبيعة كما كان يقضيها أحداذا منذ مئات الألوف من السنين . وهل صدق أحد
كار الرحالة في قوله ان أشد القوم حبا للطبيعة أقلهم تعلقا باللباس ، وان الناس يزداد شعهم
بالطبيعة بنسبة يندهم عن البحر الأبيض المتوسط ؟

إن للملابس عنصر هام من عناصر البيئة كالمناسخ والأفليم والطعام ونظام الأسرة ونوع التربة . وهي كائن هذه العناصر لها أثرها في حياة الفرد ونفسية ، في تفكيره وإحساسه ، ومسلكه وشخصيته . ذكر الكاتب الألماني العظيم « إميل لمويج » في مؤلفه الأخير « النيل » أن لذلك فؤاد الأول رحمه الله قال له في سياق الحديث إنه يختلف تفكيره في ملابسه العسكرية عنه في ملابسه الملكية . والناس في ملابس السهرة ، أو « الرديحوت » أو « التجور » بافانها وناقها وحلال منظرها ، يحسون شيء من العظمة والوثوق بالنفس واحترام الغير لهم . والرجل (أو المرأة) الذي لا عيب في هندامه يخاطب الناظر إليه بخاطلة الدلفند ، والظنير للطير ، وعلاء عينه منه ، وإن علت منزلته ، بعكس من يعلم أن هناك نقصا في ثيابه ، كقطع أو فتق أو رنق ، فانه يشعر بالخضة والجن ، وبظل مطرقا بيبه ، وإن كان معدته دونه مرتبة . ولهذا للسألة أهمية لا يستهان بها في تكوين الشخصية ، لأن الفرد الذي يتهاون في هندامه فترة من الزمن ، تلامسه صفات الجن والحياء وعدم الوثوق بالنفس ووهن الشخصية كل حياته . وقد لا يستطيع التخلص من هذه الميود ، وإن تمكن من تخمين ملابسه والتأق في هندامه حد ذلك . وهذا المرض النفسي الذي يسمونه In crowd y Complex ينشأ من عيب المصداق ، كما قد ينشأ من عيب الحلقة ، والأم الحكيمه هي التي تغير هذه المسألة ما هي حديرة به من الماية ، فلا تدع أطفالها يخرجون بملابس قذرة أو معيبة (وقد يكون العيب مقصورا على بيع زر من أزرار المزة) ، وبلا تضع أسلما متينا لشخصياتهم في مستقبل حياتهم . أثريث وحلا شمد متصا عاب وككة معروف بالحياء والحجل وعدم المرأة في مواجعة عديده ، اعحت من أجل هذه الله تعدها في عيب طبيعي في خلقته ، كان يعير به في صفره ، أو نجد انه يتهاون في ملابسه في مرحلة من مراحل حياته ، والمسئول عنها في الغالب أهله وذووه . وقد صدق الفرنسيون في قولهم التقيص بكون الرجل *La chemise fait l'homme* ومن الغريب أن رجال الدين في أريائهم الرسمية يشعرون كأنها توحى إليهم الاتزان والورع والكرامة ، لما لها من التأثير النفسي الساحر . وفي بعض البلدان التي يسمح فيها لهؤلاء أن يحملوا ملابسهم الدينية ، ويستعملوها بملابس عادية في مناسبات استثنائية كالسفر والسياحة ، وجد أن رجال الدين هؤلاء لا يلبسون في ثيابهم العادية المستوى الأخلاق الذي يكونون عليه في ثيابهم الدينية . وقد اعترض بعضهم على مسمى المدارس الإلزامية في مصر الذين يرتدون الملابس الأوربية ، وبهوا اعتراضهم على أن هذه الأخيرة تخفي شخصياتهم ، وهذا لا سبيل إلى أنكره ، يد أن هناك وجها آخر لهذه المسألة وهو أن مجرد ارتداء العمامة والقمطان يوحي إلى صاحبها صفات الاتزان والاعتدال والتخف عن الوقوع في الزلل (١) . والفتاة التي يجبل أهلها في شراء « الصانين » الطويلة لها اما يحنون عليها وهم لا يطون اد أن ظهورها في مثل هذا المصداق يشعروا بنضجها قبل الاوان ،

(١) ولست أريد بهذه إشارة أن أوجه أصطحاب الاعتراض على رأيهم

ويدهها الى المرور والتيه والانجذاب منها في مرحلة الطفولة البريئة . والقوى الذي يحرم من السراويل القصيرة في سن مبكرة ، وليس « الباتة » العلية وربط الرقبة العالي الثمن ، إنما يقتر نحو الرحولة فترة سريعة قد تزل فيها قدمه فيسقط الى الحصى ، ولا بدع اذا شاهدنا الصبيان والفتيات في الراجعة عشرة من أعمارهم في حصى البلدان الحوية يخلدون الرجال والنساء وهم مد نائموا الاطفال ، ورأينا أمثالهم في الثامنة عشرة في الشمال ، في أقوالهم وحدة حركاتهم وسذاجتهم البريئة ، يفترون عدوة وحلاوة في طمولتهم

رأيت مرة في مدرسة ثانوية في أميركا طلة في الراجعة عشرة من عمرها تنهذى في ثوبها الحريري الابيض ، وقد عطى دبله كعب حداثها القميص الرشيق ، وهي تختال تها ودلا ، وتتبع التقل والبطء في مشيتها جثة وزهيا . فأشرت الى مظهرها أن أمها هي التي حنت عليها تعبيرها هذه الآراء في هذه السن المبكرة . وقد أردت أن أعلم شيئا عن مدى تفكير الفتاة فياتها : ماذا تريد أن تعمل في نهاية التعليم الثانوي ؟ فأجابت على الفور قل أن آتي على الكلمة الأخيرة من سؤالي : « لست أريد أن أنهي دروسي الثانوية لاسي أبحث عن عمل في أحد البنوك المالية ، وأؤثر أن أكون سكرتيرة لأحد رجال الأعمال ، ولا نسي مدرسة تخريبية متحفة باحدى الجامعات الأميركية ، حضرت فيها راب مرة حملة رافعة اعنادت أن نعيمها ماء كل سنت لطلتها ، تحت اشراف بعض معلمها ومعلمها ، ولم أكد أصفق ما رأيت حتى ، حين شاهدت تلاميذ السنة الاولى (الثانوية) في ملابس « الموكنج » و« الجينز » في صايفي الشهرة « الكوكشي » يخلدون الكبار في السير والحركة واذن الحديث و (اتيكيت) الرخص ، وصحكت كثيرا عندما شاهدت بعض هؤلاء الصبية الذكور يخرج منابتها ذراع طعنه منه يصحبها الى منزل أهلها ، كما يفعل الكبار تماما ، خرجت من هذه الحلقة وأنا أعجب كيف يسمح أولو الامر لهذه الفاكهة الجليلة أن تخطف من أشجارها قبل خضوعها

ان الموضة في حياياتها الناصع البياض ، ولباس الرأس الذي يذكرها براحة الدير ، يوحى اليها الرحمة والتفخية والحنان والاشفاق بالمريض ، فاذا ماخلت هذه اللباس كان مسلكتها في العالب مسلكتا غيرها من الفتيات . واذا ارتدى أحدا الملابس الرياضية ، أحس بدافع قوى يدهعه الى لعب الكرة أو حمل الاثقال أو الاثبات بمحركات رياضية عن شغل وربة . وليس السبب هو الحرية التي يشعر بها المرء في هذه الحال فقط ، وإنما هي الحالة النفسية التي يكون عليها ، والحواس التي تحلقه هذه الملابس . والدليل على ذلك أن الواحد اذا تجرد عن جميع ملابس في غرفة لا يكون فيها سواه ، يكون أكثر حرية منه في ملابس الرياضة ، ومع ذلك لا يترجمها يدهه الى اللعب شعوره بهذا الدافع في ملابس الرياضة

وقد استرعى نظري في مدينة نيويورك ظاهرة غريبة ، وهي أن البلدية قد أعدت في الاحياء

الأحوال ، فلا يراعون للحياء حرمة ولا يصبون لتتورع ميزاناً . وانتغل من الحملات الرسمية أو العادية الى حفلة مستهترت تكون للملابس فيها « يعاملات » النوم أو بذلات البحر ، وانظر كيف ينف أصحابها الى أحط القرارات . حدثت قراء « الهلال » من عهد ليس بعيد عن حفلة كهذه سوية يقيمها طلبة الطب في باريس ، وليس من مصلحة القراء في شيء أن أسنع آذانهم ، فأُسْرِل في وصف ما ينبغي ويجيب

والملابس من أهم ما يدعو صاحبه الى الانصاف بكرة النفس . أرأيت كثيرين من ذوي المنالام الحسن يتشاجرون ويحرمون ملابسهم لتتزيق ؟ لمن اللام للشاكس ، المشاهر دي الثياب الزينة للعزقة ، ينسجم في المجموع المحترم اذا ما ارتدى في العيد حلياً حريراً أيقاؤليس حذاءً برافاجديداً ، لأن الملابس بتأثيرها الحرى تخلق من نصيبه التائرة الشاككة عبة جديدة وعقلية محترمة ، وليست الثياب في ذاتها هي التي تثير من عقلية المرء واحساسه ، وانما العادة هي التي أكسبت نوعاً خاصاً من الثياب هذا الجو وذلك الاحترام

في السنوات الست أو اكثر التي تلت الحرب العظمى كانت المرأة في كثير من البلدان الأوربية غير أبقية في ملابسها ، وكانت لا تشعر بالاحكام والعظمة التي كانت شعر بها أنها الاميركية التي لم تتأثر ماليتها ولم تحط ثيابها . **ما اليوم فالفئة الأوربية في ممسك أورمالا على شعوراً بمثل هذه الصفات عن الاميركية ، نظراً لحسن الاحوال وهودة اليا . انى عاريجاً**

ولا جدال في أن حسن المخدم وحاله بالفرق سرحاني حسب هـ عدم التوى في قطعانه الناصع الثياب ، وحرمانه الاحمر الشدود انى وسطه ، وطربوشه لثام على حبيبه ، أشد مراعاة لقواعد النظافة كلها ، منه وهو في فيصه الطويل وسرواله القديم و « صدرية » و « طاقية » . والكسار والصفار بوجه عام في ملابس النوم أقل منهم عناية بالنظافة منهم بالملابس الاخرى ، وهم أشد نظافة في « البيضة » . منهم في الحلب ، التي يقوم فوق وظيفته المعروفة بوظيفة المنديل وللشفة . . .

وللازياء أثرها في الصحة والمنظر . فالمرأة قد تعجنت محضاً منذ ان عرست ذراعها وعنفها (وساقها أحياناً) للهواء والشمس . والطفلة المصرية اضطروا الى العاية بشعرهم منذ اعتادوا خلق الطرايبش والقاء مكشوفى الرموس في معظم الأوقات . والمرأة المصرية فصلت الملابس الأوربية الحديثة أخذت تكون صامرة رشيقة ، أو عجماء هريقة ، بعد ان كانت في ملابسها الوطنية الفصفاضة بدنية ، بطيئة . وكادت تكون في غير قليل من الاحوال طوية كالسارية ، مستقيمة ، بعد أن كانت حياء . ولا يغنى أن الألوان والأرياء على اختلاف أنواعها تخلق من الثياب صرباً من الخداع البصرى ، تختلط بواسطه الألوان مع العوائس ، والمبائر النصابيات مع العيد الفاتات ، ويستوى فيه الأقوياء ذوو العسلات المفتولات ، والفولاجر المسترجلات . والحياطات البارعات في باريس

ومالبومات الحلال في أمهات المدن يستطعن أن يحلقن من كثرة الحاحيين ، شتاء الشعر ، عشواء العين ، عروسا تنهذى ، فيقيم في حياها أجل الشباب وأقوى الرجال ومن يشاهد أن الناس جميعهم يهتمون بمرى الملابس وأثرها بخص العهم . فالطلبة ، حتى صغار التلاميذ منهم ، متى كان موعد الامتحان الشهوي ، تأخروا في ملابسهم ، حتى يكون مظهرهم شبيها لهم أمام محترميهم . وقد شاهدت مجلس التعليم في نيويورك يستحب الملبسات من عدد كبير منهم وقد طهروا بمظهر رائع من الأزياء المناسبة لل مقام ، علما منهم أن لهذا المنظر أثرا في ذوى الشئون . والظاهر أن الناس كلما أوعوا في المدينة لزدادوا حساسية برأى الغير في هئامهم . وأذكر جهه ان مناسبة أن سيدة كانت تجلس مع أخرى على مائدة في إحدى البواخر فوقفت على صدر فستحتها قطرة من الطعام ، لا تكاد تراها العين ، فكبرت جدا . وسألها الجالس أمامها : « آخافين ألا تزول البقعة ؟ » فأجابت : « كلا ، ولكني آسفة جدا لأن أكون السبب في منظر قد لا يروق الجالسين أمامي »



ومنذ انتشار المادى . المتفرد والمطلة والآلات الصناعية كال القمر والى يستويان في ملابسهم ، في المالكات المربية على الأقل ، وأصبح الملبس واحد في كثير من الأحيان لا يدل على مرتبة صاحبه . فقد يدخل الوزير والكاتب الأوسط بمجرى واحد في سلك واحد ، ويخرج في استقبال الثاني والترحيب به . وهنا ترى الليرة في ملابس رعية ، التي مسطوح النظر إليها أن يحكم أول وهلة على منزلة صاحبها في المجتمع ، ومعرفة على وجه التعريف في بعض الأحيان . فلذا حبس ملازم ثان في الجيش أو الدوايس في إحدى عربات القطار بحبس كبير من كبار الدولة كان الأول موضع الترحيل والاحترام يحس الثاني الذي قد يكون في نظر الجمهور موظفا بسيطا أو سائق سيارة أو خادما عند أحد الأعيان . والملاحون في حضرة قرى الريف عند رؤيتهم وكيل النيابة والمحاسب لأول مرة يحترمون الثاني لما تهم به كونه للركنة دون الأول الذي لا يختلف عن عباد الله في شيء . ولا عراة إذا كان الانتقال على منسقة البوليس والحرية شديدا ، ولا عراة إذا مالح الناس في العناية بملابس الخدم والسماة وأكثروا من أررارها البراقة وأشرطتها الجراء ، فالرسالة إذا حملها أحد هؤلاء تقبل على العين والرأس من المرسل إليه ، وقد تلقى في سلة المهملات إذا بث بها مع سواه

والأفراد والجماعات يحكمون أحيانا على صاحب للباس أحكاما صارمة بغير موع . فمن اعلموا لا يصحرون لرجل إذا أبصر كعب حدائه من الخلف ، مهما كانت ملابسه أنيقة ، لأن ذلك في نظرهم دليل المعف ، ومنتهى الوهن في شخصية صاحبه . ولذلك يسيرون الرجل يقولهم :
 "low at the back". وكنت أعرف رئيسا لا يقبل موظفا عنده أيا كانت مؤهلاته إذا كان طربوشه مائلا

على رأسه عينا أو يساوك . وحدث مرة أن قدم أحد هؤلاء إلى وطيفة خالية ، وكنت أعلم أنه أهل لها ، فأوقفته قبل أن يدخل على الرئيس ونصحت له أن يكون طربوشه من رأسه ٩٠ درجة ففعل وشغل الوظيفة ويسر حاله . وأذكر من هذا القيل أن أحد دكساري ، الزام . (وكان طربوشه قد كون راوية حادة مع رأسه) مثل عن الساعة فقال إنها ١٢ وربع . فأجاب معظم الركاب كلاهما ١٢ عاما فأصر دكساري ، على أنها ١٢ وربع . وكان بين الركاب شاب من أولاد البلد حاضر النكتة فقال: «معمور دكساري لأن ساعته مضبوطة على الطربوش » ١

ومن أمثلة ما حدث في فلسفة اللابس أثرها الاجتماعي . واس أكتفي هنا بذكر ثلاثة أمثلة . أولها الطربوش في تركيا وكيف أن مصطفى كمال قضى عليه لاعتقاده أن له أثرا سببا في تكوين عقيدة الشعب التركي ، وأن استبداله بالقبعة بشعر الأمة بالقلبية الأوربية ورسامه بما يسموه خطأ القلبية الشرقية . وعند ما رأيت لأول مرة مؤدنا يدعو الناس للصلاة والقبعة على رأسه قلت لصديق التركي لم يحفظ رجال الدين بل يرى القديم ؟ فقال لي اتا يريد أن تشعر الأمة كلها أننا أوريون قبل كل شيء ، وأن هذا الشعور لا بد أن يكون على مر السن حقيقة . والمثل الثاني جلس بالمرأة . ان النساء كوحدة عظيمة تكون صف المجتمع أصبحت شعر بمرلتها الاجتماعية وحقوقها وواجباتها منذ أن عصب من **جود للباس التي** نجحها عن لحس الشيط . والدليل على ذلك ان المرأة الملاح أو المعجزة . مع ما هي عليه من اللبس . أكثر حرية من المرأة المتحضرة التي لا تزال أسيرة الطباع . أما نفس ذلك فنتجته من مفارقات الحماة في إيطاليا . كانت طبقة الكنايس في ايطاليا الى عهد خرب طائفة فطرة معتزة ، كرمستها طائفة الكنايسين في مصر المغلوبة على أمرها . وكان معظم السبب في ذلك حمارة اللابس . أما الآن فانك اذا رأيت الكنايس الايطالي في مدلته الرحمة وقبحة وحذائه حيل اليك أنه جسي بابل . وقبل لي إن هذه الطائفة منذ أن زيا أفرادها هذا الزى موضع احترام المبرأ سوء حرم من المال وصغار الصاع . وقد سبقت سويسرا مثالا إيطاليا في هذا المصار ، وأخذ الكنايس يرتقى حتى أصبح مرتبة الشهرة اليوم عشرة جنهات مصرية ، مع العلم أن متوسط النهاية العظمى في المرتبات هناك أربعمون حنيا شهريا ولا يستثنى من ذلك إلا الوراء تقريرا



ولا بد لنا من ذكر كلمة هنا عن اللباس وعلاقتها بالشهوة الجسدية . ان النساء التي تبيل كثيرا الى التري يزي الرجال ، والشباب الذي يميل كثيرا الى ارتداء صانين النساء يعني أن يكونا مصابين بشهوة جنسية . وقد اسطلى العلماء على لحية هؤلاء و اللرضى ، باسم *transvestitism* وقد منع البوليس في اميركا مثل هؤلاء من السير في الطرقات وأعد مجرد ظهورهم صلا حنيا فاضحا . ولا يخفى أن معظم هؤلاء يفعلون ذلك عن حسن نية وبصد للزاح ولكن القمادى في

هذا العمل قد يدفع بعض ضعاف الأخلاق منهم إلى الشذوذ المؤمن إليه . ويوجد منهم في عواصم أوروبا عدد غير قليل

وهنا يجب التنبيه إلى عيب يقع فيه الوالدون وذلك أنهم رغبة منهم في تدليل بنينهم وبناتهم يلبسونهم أحياناً ثياباً غير لائقة ، ويستمر الصبي إلى سن متأخرة في ارتداء الفستان ، وتستمر البنت في ارتداء السروال . وبذلك يكون أولئك الأطفال عرضة للوقوع في هذا الشذوذ ، لما قد توحيه الملابس إليهم من الليل والسلوك ملك الجنس الآخر . ومن حسن الحظ أن مثل هؤلاء الوالدين لا وجود لهم تقريباً في مصر

وكما أن الرجل تشتد رعته في المرأة بنسبة بعدها عن الرحولة وفربها من الانوثة ، وإن لم تكن مليحة الوجه ، فكذلك تشتد رعته فيها بنسبة اختلاف ملابسها عن ملابس الرجال ، ومن الرجال من يكادون يغمى عليهم إذا شاهدوا امرأة في سراويل كالتي يلبسها الفرنسيون عند ركوب متزجيات الجياد . وهناك حكاية معروفة عن فتاة كانت تشاهد مع شقيقتها الصغرى اللوحات الفنية في متحف الصور الوطنية في لندن فلما اقتربا من صورة آدم وحواء سألت الفتاة الصغرى أيهما آدم وأيها حواء ؟ فأجاب الصبي السادس وكيف أستطيع معرفة ذلك مداداً عرباب ؟



ولست أريد أن أحم هذا البحث دون أن أدرب إلى التلمذة في النس لا تقل عينا عن الإهمال فيه . ولعل أقبح صفة في الرجل على الأنس من الإحراق في العيرة بالحرام . وللراة التي لا اعتنا بحصانة من الحلال قد تكون مملوكة إذا أصعب ملابسها بالتمسدة ، يحس البالعة فيها ، فانها تجعلها كرواية عرسية من المرححة الثالثة صحت معه . شيف ١٩٠٤ . وقد يكون منشأ الاسراف في حسن الهدام تعطية لبعض العيوب . فالرجل القحيح للنظر أو الطاعن في السن الذي يريد اخفاء حقيقة ، بشدة عيائه غلابه ، ولا يقف عند هذا الحد ، بل يحجب الشوارع العمومية ويسارل النسوة بمنة ويسرة ، انما هو (كوميدى) رواية هزلية متحركة . وما يؤسف له أن معظم الأدباء وبضا من أكابر القوم يحملون أمر الملابس اهمالا مميلا لانهم يعتمدون على صيتهم القابع ، وهم لا يطلون أن المظهر الخارجى في العالم ائضى مبيتى فيه لا يقل أهمية عن الحديقة الواقعة ، ونسوا أن الاسترسال في افعال هذه الناحية من الحياة يؤثر في نفسياتهم تأثيراً سيئاً . تتدهور أخلاقهم ، وتوهن عراشهم ، وتضف شخصياتهم من حيث لا يملحون

امير بقطر

شرف المهنة

بظم الاستاذ احمد عبد القادر الحارثي

كانت فتاة خيالية البرعة ، متوقدة العواطف ، ملتية الشعور
وكانت منذ نعمت بتضارة الشباب ، حد عمرها بارتداد دور الدنيا والمنازع لرؤية المواقف
الغرامية العنيفة وارواء عواطفها الملتية حتى الارواء ، ثم تود الى دارها وهي تستعيد الى دهنها
تلك المناظر التي كانت تزكي بيران شعورها ، وتريد انقاد عواطفها
وما عادت يوما الى درجها من السوء ، لا ووقفت في عرفها وجده ثم مرآتها ، تتخيل أن
على كسب منها عاشقا منها صاحب غيرة وشها عرمة . فتعلم من حركات التي رأتها على السار
الفضى ، وتلقى عنها كذا ، يصح على كسب الحبيب وحده من عيبها ، وعد شعنها القبلية المشوذة
لم تقدم اليها طبيب يرتوي رواجها
ورأتها من النافذة شدة وسيم لوجه ، معدل الطول ، رشيق الحركات ، سبق الثياب ، فاعجبت
به ، وودت أن يقبل أنوار هذه الحصة ، وأن يتم روحها به ما بين يوم وليلة
ثم حلت ليلة الرفاف ، وطمعت تسأل عنها أترى هذا الزوج بطلا من أبطال الغرام يهيد
تخيل دوره كما يجيدها أبطال الامم ؟ وهل ستصح في مواقفها الغرامية كما نجحت جربت حاربو ،
ومارلين ديترش ، ونورما شيرر وعبرهن من المثلات النابحات في فن الاغراء ؟ فظلت تتأرجح
بين الحاظرين حتى عمرها حو الرفاف فسيته التمثيل وارغمت على أن تسلك المسلك الطبيعي ،
مسلك المروس



وسعدت أياما غير قليلة ، فقد كان روحها الدكتور خليل شاربقي الطامعة ، وديع الاحلاق ،
رضى الطبع ، وكان وسيا أبقا مستمتع الفكاهة ، شهي الحديث . وكان الى جانب هذا يهبها
جبا عميقا ، ولكنه كان جبا هادئا وزينا
ونما بخير ما ينعم به زوجان
يبد أن قلبها كان طفلا في تزاعته فكان لا يزال يحن الى تلك المواقف الغرامية السينائية ،
ولا ينفك يتعطش الى التمثيل . فكانت سوسو اذا ملحت على الأريكة الى جانب زوجها ، وطمنا

يتعادلان فيما وقعت عليه أعينها في يومها ، وما يترملان أن يعلا في عدما ، ظلت تنظر اليه
 وقلبا يشتد في حموقه ، وهى تتوقع من حين الى حين أن ترى عييه ثوبان يبريق الحب ،
 وشفتيه تنفصان انتفاصة الشوق الى قبيلها ، ويديه ترتعشان من فرط ما يجانيه من الهوى المبرج ،
 وتتوقع من لحظة الى أخرى أن يمسس ، وعم وجودهما وحدهما في الحسرة ، بمجاآته الرامية
 الحارة الملتية ، وأن يدفعه الحب فحاة فيعندبها اليه ويشى عنقها ثية سينائية رائعة ، ويهبط بضمه
 على شعرها المتعشش الى الثفيل ويطلع على هذا الثمر الخليل قلة فنية بديعة

كان هذا ما تتوقع وما ترجو أن يكون ، فلما به يصع يده فيما يشبه بروة الثلج فوق كتفها ،
 ويظل يتحدث ويتحدث ثم يميل عليها ويطلع قلة .. ما أبردها على وحنها ويقول لها : « أسيمة
 أنت يا سوسو ! » فهم أن تصبح في وجهه وتقول له : « كيف أكون سيمة وأنا أجالس لوحا
 من الثلج لا تسرى في عروقه حرارة الحب ؟ ألم تركب يكون حون طبرت وكلارك جابل وغيرها
 في مثل هذه المواقف الرامية ؟ » ولكنها تكبح نفسها ، وتزهد الكلمات التي تهم بالخروج من
 فيها وتبسم في وجهه ابتسامة غامضة متكلفة وتقول له كاذبة : « كل السعادة يا حبيبي ، وأنت ! »
 — أما أسعد خلق الله طرا

لما الله من مسكية م يسمدها الخط بروج بصاحبها فمرة وكده في هذا العن البديع !
 وماد الروحاني الى القاهرة وسارت الحية بعد شهر العمل سيرها الطيبي المؤلف في كل
 الدور والمارل . وكان روحها كمثل الأروح . يغادر داره صباح كل يوم ، فيذهب الى المستش
 الذي يعمل فيه ومن ثم الى عيادته فمركا بعمى فم . ساعتين يؤوب مدما الى داره وهو متعب
 مكدود ، فيتناول عدهاء ثم يلتشى الراحة حتى الوقت

ويكون منه في الماء ما كان منه في الصالح
 ويوجد الدكتور خليل الى داره ليلاً منهوك القوى فتهاك على أحد المقاعد الوبرية ويريق فترة
 طويلة وهو في شبه انحاء ، معصص المبين ، ساكني الأعضاء ، لا يرتجر ولا يكاد ينبس فيه عرق .
 ثم تدب فيه الحياة مرة أخرى

وكان الدكتور خليل رجلا مكافحا ماصلا في الحياة ، عظيم الطموح ، عريض الامل ، يشتد
 الشهرة الطارة ، والسميت الدائع ، وأن ترداد ثروته ، وتنمو على مر الايام ليبيء لنفسه حياة طيبة
 هنية مرعة ، فقد كان لا يملك يدكر ما عاتاه من شطف البيش وهو طفل صغير ! ثم وهو قى
 يدرس في المدارس الثانوية ، ثم وهو طالب في الطب . وانه ليدكر كيف مرت عليه أوقات كاد
 يتوقف فيها عن اتمام دراسته لأنه لم يكن يجد ما يمدده من المصروفات المدرسية ولا ما ينقده عن
 نفسه في غضون العام . وكم من عام فضاء يئله واحدة لا تنير ولا تتبدل إلا كما تنير كل ليلة من
 أثر لقحة الشمس والهواء

وما كان الفنى خليل ليعاني كل هذه الشدائد وذلك الفقر للدفع لو أن أباه الحامى العظيم عرف كيف يدحر لابائه شيئا يستمدون اليه فى حياتهم أو فى مستقبلها على الأقل ، ولكنه كان رجلا متلا مضيئا ، فأسروا بهما وشملا ، وترك أرملة المكينة تعاني مر المناب فى زينة أولادها . لهذا نشأ خليل يعرف قيمة المال وأثره فى الحياة ، ويعرف أن من الحرمان أن يتزوج الرجل ويبدل أبناء دون أن يفكر ويعمل على أن يهيئ لهم حياة رغدة لا يقاسون فيها مثل ما قاسى ، ولا يعانون فيها كالذى عاناه فى حياته . ولهذا كان خليل يتأب على العمل ، ويبدل كل ما يملك من جهده وقوة فى سبيل الشهرة والقروة والفنى

يبد أن هذه الجهود كانت تستعد كل وقته فلا تدع له إلا لحظات قصيرة يستطيع أن يقضيها مع زوجته الفتية الحليمة . وباعدت هذه الجهود بينه وبينها ، وكما مرث الأيام وهو لا يملك منكأ على عمله ، دائما على غايته ، كانت شقة الخلب بينه وبين روحه تزداد اتساعا . غير أن الدكتور خليل كان غافلا عما أحدثته فى نفسها من الأثر السىء

وانهار الصرح الجميل الرفيع الذى شيده حبال سوسو ، وشعرت بهول الصدمة حين هبطت إلى أرض الخففة ، ورأى بها صعبه وشهيد

وراحت تفكر فى مسكن وكند وغور فى هذه الحياة التى لا عرق فى كثير أو قليل عن حياة الحيوان . أى شىء فيها ؟ كل وشرب ونوم ، وهكذا هذه الحيوان هى فرق بينها وبينه ؟ وثارت نفسها ثورة مرعدة على هذه الحياة . وأصبح تحس مشوا من ذلك الزوج ، وخجل اليها أنها إذا فقت بهذه الحياة من يكون مصيرها إلا إلى الجحيم مطبق

لقد مضت أشهر دون أن تسمح كلمة حب ترزى فى ذمها ودون أن يطلق بها لها ، وسينفص عمرها ، ويلوى شباهها ، ورغو صباها دون أن تستمتع بالحياة والحب . وستهرم وضرب الشيب فى فودها ، ويسخن عودها دون أن تتذوق حلاوة الفرام



وكانت تهم بدخول دار السيدة . وكان شاب واقفا على الأقرار ، وقد مد يده ليلق بـ الباب السيارة بالفتاح . وكان شابا طويلا القامة ، وصاء الحيا ، أبيض الثياب ، من أولئك الشبان الذين يفتقون حل دخلهم على وجوههم وثيابهم ، فتوقفت يده فى طريقها إلى الباب ، وراح يهددها بظرة الأعجاب

ولم يسع سوسو ، وهى ترى قائتها هذا الشبان النص النصير ، إلا أن ترمع عينها إلى وجهه ونخمصهما غير مرة حتى إذا دت منه وكادت تمر به سمعت فى وجهه نمة خفيفة طار من أثرها غفل الفنى ، فأسرع إلى اغلاق سيلرته وتمها إلى شاك التذاكر ، وما درت سوسو لم كانت هذه الابتسامة منها ، ولكنها لم تنسم عليها فقد أهجبت بالفنى ، ونال جمالها من نفسها ، ورأته

واقفا الى جانبها وهي تطلب لنفسها نذكرة وراأت نظرنه متجهة الى اللوحة الموصوعة أمام العاملة فأبغضت أنه يريد أن يعرف أين سيكون مكانها ، فتعمدت أن تشير الى مقعد الى جانبه مقاعد خالية وكبحت جمجج نفسها فلم تلق نظرة عليه قبل أن تعادر مكانها ، بل سارت في طريقها في رشاقة وخفة وهي موقنة أن القى يكاد يلتهمها سطرانه ، كأنما كانت تحس بوقفة هذه النظرات في ظهريها . وحلت على مقعدها ، وتعمدت أن تصع حفيدتها على المقعد الخالي الى جانبها ، وما رأيت عيناها شيئا مما كان قبالتها بل كانت تنظر من حجاب عينيها الى ناحية الباب . وحقق قلبها خفقة سرية حين رأته فادما يتسلى بين الصوف ليأخذ مكانه بين الحالمين وتجاهلت قدومه ، وتظاهرت انها تطالع برنامج الحفلة حتى سمعت سوته الرخيم الذي زاد في خفوق قلبها ، وهو يقول لها :

— هل تسمح سيدتي ؟

فتجاهلت مرة أخرى أمر الحفلة ، ورفضت أنظارها اليه في نظرة استنصار وقالت :

— نعم ؟

فبسم وقال وهو يشير الى الحفلة :

— هل تسمح سيدتي أن أحس مكان هذه الحفلة ، أم لا ؟

وتردد وهو ما يزال ماسما فتمت وهي تناول الحفلة :

— طبعاً . تفعل

وكانت به أسقى من يدها ، فلامس اللسان . هههه

وجلس الى جانبها ، أن يحدها الى أحد فقال :

— أنا آسف ياسيدي اني أرعبتك ، ولو أنه كان هناك مكان آخر ..

فبسمت بسمة خفيفة وهي تدبر رأسها اليه وقالت :

— لا داعي للاسف ، لأنني لم اشتر إلا تذكرة واحدة للمقعد واحد

— كنت أود أن تكون سيدتي في راحة تامة

— وهذا ما اشعر به

— اذا كانت الحفلة حملاً ثقيلاً فان مناهب لحيا

فلم يسعها إلا أن تبسم وتقول :

— انها خالية إلا من للتأجيل وما إليها

— مثل سيدتي تنوء بعمل الحرير

فتعصب وجهها ، وأعجبها هذا القول ، فباله من مبتكر مبدع :

— ولما رأى صحتها خشي أن ينقطع حل الحديث فقال :

— أم هل نعتي سيدي أن احتطب الحسية ؟
 مرشفته بأحدى نظراتها الساحرة ، قلقت فيها مارلين دترش في أحد مواقفها الغرامية وقالت :
 — لا أظن أن هناك سبيلا لفرار
 — إذن لم الخوف ؟ واستطيع أن أصح طربوشى رهينة عندك
 — أراك مصراً على حمل الحسية ، هل تريد ما فيها ؟
 — ليتنى كنت فيها !
 فصعكت وقالت :
 — أترأها حقية سفر ؟ أهى كبيرة الى هذا الحد ؟
 — كلا ولكن مثلى يتعامل بين يديك !
 وراقها هذا الخيال الخميل مرة أخرى ، وأحس أن ما علا أديها من الصدا بدأ يتلاشى من
 وقع هذه الكلمات المصولة الجيلة الرائعة



وقال العتي وهو منطلق بسيارته في طريقه الى الحريرة فالهرم :
 — لقد كانت الرواية رائعة بديعة
 — نعم وكان الطل مدعاً في غيبه ، أثبتت كتب مثل دور الماني اسم حتى كاد يستعرف
 هنا العبرات ؟ انه ليخيل ان من هذا العرام لا اثر له التت في الحياء الحسية
 ثم بسم في وجهها سمعة مشرفة وقال : انما يكن قد أسعدتكم الأيام عبت من ذلك الضرب
 الديع ، فأكر الطن انك تمنعني منه وما هو خبره في القرب العادل
 ولم تعمل عما كان شراً له ، وكنت وهي مبروة في ركن السرة شعراً فاضلين متضاربين ،
 أحدهما الغطة هذا العرام الجديده الذي جبل اليها أنه سيكون شمساً مشرفة تسطع في حياتها للطفة
 للطفة ، وأحدهما خوف غامض ، واصطراب منفسر ، فقد كانت التحرية الأولى من نوعها في
 حياتها الزوجية ، وما كانت لتستطيع أن تعرف ما يمكن أن تكشف عنها
 وراحت تخلص النظر الى هذا العتي ، وتقابل ، عموا ، بينه وبين روحها ، فاداسا ترى فالتها
 فتي وضاء الحياء ، مشرق الانسامة ، براق العينين ، حلو النظرات ، والى حانية رجل مكشود بادي
 الاحياء ، مععض العينين من فرط ما ناله من التمت ، منالك على مقعده وهو لا يكاد يحرك ساكناً
 وقطع عليها الفتي تبار خواطرها وقال باحسا :
 — لم أنصرف الى الآن باسم سيدي
 فقالت في ايجار - سوسو
 — ما أبدع وما أحل وقع على القلوب

وبسم لها وقال - اسمي كامل

فقابلت اسمته باقسانة منها ثم قالت : هل لك أن تعود في تأتي أحتي ان يعود روجي قيلي ؟

فبدت عليه مظاهر البهشة وقال : زوجك ؟

- سم فهل ينهشك اني متزوجة ؟

- لولا فواك ما حببتك قد تجاوزت الثامنة عشرة من عمرك

والثقت به مرة ثانية وثالثة ، وكان كامل قد تبين نزعتها الخيالية ، ف ضرب على وترها الحساس ، وراح يشد لها أشودة الحب ، ويرتل في أذنيها آيات الغرام الصادق للكين ، ويهيمس لها بنجوى هواه ، حتى استطاع أن يرزل قديمها ، وأن يكتسح ألمم هذا المحبوم الرأى العيب كل ما كان يساورها من خوف واضطراب من روحها ونما هي مقدمة عليه بحالا عهد لها به

وراحت سوسو تتمثل كاملا في ذهنها ، وتقابل بينه وبين بقاء المثليين في الحب ، أولئك المثليين الذين طار صيتهم كل مطار ، وداعت شهرتهم في كل مكان ، فألفت يدم وخوقهم في أسلوبه ، وأحاديثه الشائقة ، وملحه البادرة ، وفي رشاقة حركاته ، ودسع طارلاته ، وان تنس لا تنس تهديج صوته ، والجمع عيشه ، ونخص وجهه وهو يقول لها الى جانب صفة البيل :

- لو انك اطلعت ما سوسو على ما يملك لك هذا الحب من الحب والفرام لحذلت وطريت وسعدت ، ولكنتك كغيلة أن تروعي وأن تمرعي حوده على هذا الحب من هول ما يحتويه لك من حب رائع ، وعلى تلك الاصابع ان تعصف ، في هذا القلب الصفد ركان نائر عظيم وغلبها الحب والخيال على أمرها فكانت أعدم من كامل تلها الى اللقاء

وحل اليوم العيب ، واستقلت السيارة الى جانب كامل ، وانطلقت بهما في طريق مصر الجديدة وكانا يتحدثان فالتقت منه ، وقالت ردأ على سؤاله :

- نعم اني سعيدة . . . بك ، يا كامل

فطوقها بيده اليمنى ، وأدناها معه ، وتملك الشوق كاملا فاعى عليها برأسه ، وفلها قبلة خاطنة وهم أن يمتد في جلسته وان يرى الطريق قائم ، ولكنها كانت منلقة الى قبلة طويلة مشبعة ، وكانت قد طوقت عتفه بدراعها فلتجذبت رأسه اليها ، وشدت على عتفه

وكانت قسمة قد اشتد صفطها على محرك السرعة فأنطلقت السيارة القوية كالسهم . ولم يركامل السيارة الضخمة التي كانت واقعة الى جانب الافريز ، ولم يشعر إلا بهول المسددة التي وقعت ثم غاب وغابت عن رصدها . وتجمع الناس حول الباريتين ، وعلت الصيحات من هنا وهناك وتقدم أحدهم وقال :

- نحن على قيد خطوات من المستشفى فليقلنا اليه أولا ولتبق السياراتان مكانهما

واستدعى الدكتور خليل لفحص حالة الصابين ، فدخل الغرفة التي وضعها فيها ووقفت عنده على روجه سوسو متمدة على الحفة حيث ، واتمت حنقا عنبه ، وممر في مكانه . وطل ينظر اليها طويلا ، ثم تحرك رأسه في بطء عظيم وفي به ظاهرا ، وأرسل نظرة الى الصاب الآخر فلذا به يرى شابا أحيبيا لا يعرفه ولا يذكر أن نظره قد وقع عليه يوما وأبى عقله أن يصدق عنبه فتقدم الى سوسو وتغرس في وجهها ، وهو لا يصدق أنه يرى حقا زوجته . وراح يسائل نفسه ، ما الذي أتى بها الى هذا المكان ؟ وما علاقتها بهذا الشاب ؟

وقال للممرضة وهو ينظر اليها

— أود . . . أن أعرف . . . ما حدث !

فروت له ما سمعته من أن هذين الصابين كانا يستلان سيارة اصططعت بسيارة أخرى حدث ما يراه عنبه . وكان الدكتور خليل يستمع الى حديثها ويكر في هذا اللوقب الصيب ، وقد أمسى لا يخالجه شك في أن هذه الزوجة التي كان عظيم الاعتقاد في طهرها وعفافها كانت في رقة هذا الشاب . وأذهله اللوقب حتى تبدد ذهنه فلم يجد يدري ما يدور حوله ، ثم أبغضه من هذا التحول صوت للممرضة وهي تقول له :

— هل يحتاج سيدي الدكتور الى أحد من مساعديه ؟

فأومأ برأسه أن نعم وقال : « طيبا »

وانبت خاطران عظيمين في ذهنه

لقد خدعته روحه وسدوت به . ولكن القدر شاء أن يلقى في وشريكها بين يديه متلبسين بالجناية ، وأهاب به أن شار لنفسه وشرفه ، وأن يحمي على حياة أحدهما أو كليهما لمن أراد ، ولن يجلبه أحد

وهب الخاطر الثاني ثائرا عنبها يسأله أين شرفه هذا الذي يريد أن يدافع عنه اذا كان يريد أن يستل مهته ويخضعها ذريعة للانتقام من خصمه ؟ ثم ألا يكون هو قد حان شرف مهته ان انتقم لنفسه ؟ ان كانت زوجته قد غدرت شرف أسفه اليها ، فيكون مثلها ان غدر بشرف مهته الذي سلم اليه ، وايقن عليه ، فطمأن الناس اليه

وتأرجح بين الخاطرين وطلت للكفتان تبدلان المصمود والمبوط حتى علمه شرف المهنة ، فأسرع الى خلق مخططه قبل أن يجاوزه الضعف . وانكب على انقاذ زوجته التي غدرت به وشريكها في هذا الضر من موت كان عققا

— خليل !

فقال دون أن يدري نظره اليها ، وكان منهما في مزج الهواء : نعم ؟

— أعرف أن لا أمل لي في صفحك وعفوك ، وإن كنت إلى حد ما لا أستحقها ، ولكني لا أحب أن تركي ومثل هذه الصورة البشعة عاقبة يدهك وصنعت لحمة ، وظل حبل يبت بما كان في يده كأنما هو يسمع ما لا يهجه في شيء . واستطردت قائلة

— كنت خيالية النزعة ، أشد ما كان تمثيلا ، وامتعت حقائقي الحياة ، وكنت أعتقد أن كل عرام في هذه الحياة يجب أن يكون شيئا بما يراه على السائر الفمسي . ولهذا اعتقدت أن قلبك لا ينفق بحبي ، وإن سأقضى حياتي دون أن استمتع بالحب ، وسألقى رهرة شبابي فيما كنت أحبه سحنا مقبضا . وكان من أثر هذه النزعة الخيالية الخاطئة أن رلت قديمي تلك الرلة الأولى ، على أني أحمده الله بإخيل أني لم اسقط في الهوة التي كنت ثبينة أن أتردى فيها لو لم تمنع تلك الحادثة المباركة التي أوقدتني من هوة السقوط والتي أرتى الطولة الحقة الجديرة بالاعجاب والتقدير لبطونتك يا حليل حين أهدت حياتي وحين أهدت حياة هذا الشاب في حين كنت تستطيع أن تقضي على الحياتين معا ... والتي أطارت من دهي هذه الرعة الجارية ورسي الحقة على حفتها وتربلت لحظة ثم استطردت قائلة :

— وما ذكرت لك كل هذا لاصبر صفحك فلا أمل لي به كما نسيت ، ولكني أحب أن تعزل صورتي في دهنك صبغة من مثل هذا القديس وهذه الشجوات ولرمت الصمت فساد السكون به . غير قصيرة ثم أدار حبل رأسه في بطء واحتلس نظرة إليها ، ورأى سوسو وقد شردت نظرها ، وجمت عرايا تحدر عني وحسبها دون أن تفكر في تعجبها . واصطخب الحب والأم والميرة في قلبه ، فظل مطأطأ الهامة كأنما يعمل ههنا . — حليل برلك اصفع عني ثم لك بعد ذلك أن تركي . اصفع أولا فلت أطين أن أحيا وأنا أحمل على رأسي عضبك

فنظر إليها ونمرس في عينيها ورأى الألم ، والنفس يمزجان في هاتين العينين . ودفعه الحب الدفين العظيم فتقدم نحوها ، وأمسك بتلك اليد التي امتدت إليه وقال : أني صنعت أهل تدميين فاشتدت قيمتها على يده وقالت : ان ندمي لعظيم وإن توبتي لأعظم فاحس رأسه ويطوق عنقها بمراعه وطبع على ثغرها قبلة العرا

أحمد عبد القادر المازني

مجلة المجليات

مقالات مختارة من أرقى المجلات الغربية

الانتحار

مالم وما عليه

(١) المدافعون عن الانتحار

قال سبيكا الفيلسوف الروسي مذهب "أمة الطور بدون"

وإذا كان لي أن أحرر بين موت المصعوب بالعدايات والموت الخل منها ، فلماذا لا أصل هذا على ذلك ؟ وكأني أن أحرر السيرة التي تلي والتمت الذي يحوس ، كذلك يجب أن يكون لي الحق أن أحتار لبنة التي أحرر بها من الح... - وهذا من نه... يجب أن نحل اختيارنا بشأنه موافقاً لرغبة النفس كاللوت - وأنت شمرى - لماذا أحمّل عصب الحياة وآلام الأمراض وعذبات الطالبين حالة كوني أسمع من جميع ذلك - ن احبه يجب شرأ يحتم على كل أمرى معاناته - فان كانت تروقك فتسك بها وأبق فيها. وان كانت لا تروقك فلك الحق في العودة من حيث أتيت ،

وقالت شارلوت جيلمان في رسالة كتبت قبل انتحارها :

« لماذا يسكرون على الإنسان حق قتل نفسه : انهم يرسمون أولاً أن الانتحار جيب ، ويقولون ثانياً انه خطيئة . وكأني بهم يقولون ان الرجل الشجاع يجب أن يتحمل الآلام والمضايقات المبرحة وان يشرب الكأس حتى النهاية ، وان الرجل المؤمن يجب أن يحمل عليه بالصبر ولا يحاول ارتكاب خطيئة القتل

« ولكن ما أروع شعاعة ذلك الطبيب الذي علم أن السرطان قد بدأ ينشئ في جميع أنحاء جسمه ، فتناول مسدسه وأفرعه في جمجمته قائلاً : تأمل لن يلج السرطان أربه من جسمي ... ان الموت الذي يودي بحياة الإنسان بالطريق الطبيعي ليس في الحقيقة كلثة لا تطاق ،

إد يستوى بارائه جميع أفراد البشر . فكيف يحسبه كرامة اذا لحا اليه للره ليقطع الطريق على الآلام والمذابح التي لا مسوغ لها ؟

وقال كاتب مجهول في رسالة بعث بها الى عمه هاربرز :

« ابي أعتقد ان الدين يحرمون الانتحار وينهون عنه انما يفعلون ذلك مدفوعين برغبة الدفاع عن الظلم الاجنعي على وجه لا تدعو اليه الحاجة . فنحن ، شعبا ، مضطرون الى الدفاع عن الحياة والى تبيان مراميها العظيمة . ولكننا ، أفرادا ، لا يجوز لنا للمصاهرة بين الموت والحياة لانا لا علم عن ثلوت شيئا فليس من العدل ان موازن بينه وبين الحياة

« وأعتقد أيضا أن الرغبة في الموت قوية في الانسان كالرغبة في الحياة . إلا أن الأولى كثيراً ما تظل كامنة في العوس الى أن تصبح الشروط التي تعرضها الحياة ثقيلة باهظة . وكثيراً ما يتنص الذين هم في سن الشباب أن يموتوا في هذه السن وألا يلدوا الشيخوخة لانهم لا يريدون مواصلة مصائب الزمان . وقبلنا يريد أحدهم تحمل أعباء الشيخوخة وشرب الكأس حتى ثمتها . وما أكثر الذين يطمعون على ذلك لدى مع الله تعالى من عواياهم وشهوة وسودون له الفريد : المريد . . . كلا وألف كلا . . . كل ما عشته ؟

« ان سواد الناس يسمون حين عدت حياء الى لا يدق على وضع حد لأنفسهم . وهم يريدون ان يعيشوا الى أقصى استطاع . ولذلك يحمون من الأعباء الروحون تحتها »

وقال نوماس أوبي في رسالة نشرها له مجلة « رى شريش » : « لقد رالت الفكرة القديمة التي كانت تقول بأن الذي يسحر لا يجوز أن يدين باحتيال ومسمى ، بل يجب أن يلقي بحمته كما يلقي بمحنة الحيوان . ولست أدري لماذا يرمع أفراد الحيل الحاصر على الحصوع لنظريات بالية سواء أكانت دينية أم سياسية . ولماذا يطر الحالقي نظرتين مختلفتين الى من تمتهى حياته بفعل الآلام والمذابح ، ومن يصع حداً لحياته قبل أن تمتلئ تلك الآلام والمذابح ؟ »

وقال ميتوس الفيلسوف الروماني : « ان أعظم عراء للانسان في هذه الحياة هو أن الآلة لا تستطيع أن تفعل جميع الأشياء التي يفعاها . فقد أجمت عليه بمحنة القدرة على الانتحار مع أنها هي نفسها لا تستطيع أن تتنح هذه التهمة »

(٧) الذين يستنكرون الانتحار

قال السر أوليفر لودج الفيلسوف الانجليزى : « ان الانتحار هو أقل من جريمة قتل الغير

درجة واحدة . وفي كلنا جرعة قتل العبر والانتحار يرهق المرء روحا قبل اكتمال مهنتها في الحياة . ترى لماذا يبعد المرء الى مثل هاتين الجرعتين ؟ انه يخشى انه لا شيء بعد هذه الحياة سوى العدم الدائم . ولكن اعتقاده خطأ فان للتمتع لا يمنع بالفناء ولا يتخلص من عساة الآلام بمجرد حلته ثوب الجسد . وإنما كانت الحياة في هذه الدنيا عميقة بالصائب والآلام في وسعها أن ينسى تلك الصائب والآلام باهتمامه بخير الاجتماع .

وقال ماكس هوشوفر في مقالة نشرتها مجلة ستانتيك : « ان المحافظة على النفس عزيزة في الانسان والحيوان على حد سواء . وهذه المحافظة هي عمل أدبي . وكل محاولة لتقتل النفس هي مناقضة لكل مبدأ أدبي »

وقال بالاكشيب الكاتب الألباني في مقالة نشرتها مجلة « أميركان موتلي » : « ان الذين يسوغون الانتحار يفترون في مناقضة مذهبة ، فقد يقولون ان الحياة قد تكون حميقة برتاح اليأس ويتم بها كل مرد . ولكنهم يرضون هذا الشيء الذي يمكن أن يكون حميلاً على حد قولهم . إلا إذا وافق هوامهم . على أن حمل الحياة لا يتوقف على العوامل الجسدية ، فقط بل على شعور المرء الباطني واقتناعه بذلك المثل »

وقال جون هاينس هولر : « ان الانتحار هو الفرار من الحياة . والذي ينتحر يترقب بجهمة عن مواجهة تبعات الحياة وحمل أعبائها . وهو كالخدي الذي يسلم فيه قبل انتهاء المعركة إما بالنصر أو بالخذلان . وبساعة أخرى ان اقتضاه على الانتحار هو بمرلة اعتراف منه بأنه عاجز عن أن ينتحر فلهم التي أخذ على نفسه القيام بها في الحياة »

وقال توكسودو كانتو الكاتب الياباني : « ان معظم حوادث الانتحار هي نتيجة اليأس والرعدة في التنحي عن حمل اعباء الحياة . . . والذي ينتحر يمتنع عن خوض معامع التجارب والصروف ، وهو إنما ينتحر أملاً في الفرار من عذاباته يمين عن معاناتها ولا يجهه أنه بانتحاره يسبب الآلام للبرحة لأهله وذوي قرياه »

[خلاصة أقوال فريق من كبار المفكرين نشرت في مجلة دابجست]

التأمل بالآدماني

يفسر حياتنا ويفهمها علينا

في حلال الحبس للأمتين نرى لكاتب هذه السطور أن يوجه هذا السؤال إلى نحو ثلاثة آلاف شخص وهو : « ما هي أميتك في هذه الحياة وما هو عرشك الأسمى ؟ » . وقد أحاط أربعة وتسعون في المائة منهم بأنهم إنما يتعملون مفضل الحاضر على أمل التمتع بما ينيلهم السعادة في المستقبل .

أمثال هؤلاء الناس هم أهل هراقة والشغقة . فهم يضحون بمخافات الزمن الحاضر طبعاً بما قد يابونه في المستقبل . ويعرضون عن العاجل تمللاً بالآجل . وسواد الناس هم من هذا القبيل ، تجدهم في كل ميدان من ميادين الحياة وهم خيالون يتطلون بالأحلام والأوهام . حدد ميادين الأعمال والأطراف مثلاً ، نجد معظم الموظفين يرون في أنفسهم أنهم إنما يقضون الأيام ويباشرون وظائفهم « مؤقتاً » إلى أن يقفهم المستقبل كما هم فيه من حالة لا تليق بهم ، ويضعهم في الحالة التي هم أهل لها .

هناك موظعان في مصرف من مصارف الدولة هم من اتهم إلى نصف ما كانت عليه ، قبل أولها الخفض متدبراً ممللاً ، وبعد ذلك هما طاه حيرة وحيرة . وأهل الأول عملة حتى اسطر المصرف إلى فصله ، وأحسن الثاني القيام بواجباته حتى سر رؤساؤه وأعادوا أجره بعد قليل إلى ما كان عليه . وفي هذا لتل ألمع عظة لكل من ينحرف من حاضره ويطل نفسه بأمامي المستقبل .

وقد سأل كاتب هذه السطور مرة سيده متروجة : « ما هو الفرض الذي تعيشين من أجله ؟ » فأجابته : « اني أمضي الأيام معلة بصبي بأن أعيش إلى أن يحال روحي إلى « اللعاش » ويتزوج أولادي وإدراك استرجع وأقصى بقية أيام الحياة براحة وطمأنينة » . وقد عاشت هذه السيدة حتى أحيل زوجها إلى اللعاش وتزوج أولادها ، ولكن زواجهم أورها الحزن والغم وقضى عليها . فلما ان هذه السيدة عملت ليومها من دون أن تنتظر غدها ، لكاتب خاتمتها أكثر فرحاً وأوفر غبطة .

وفي الواقع انه ما من امرئ في هذه الحياة يشي بمستقبله ثقة تامة ويطمح ما سوف يحدث له فيه بحيث يحوز له ان يضحى بحاضره . وهذه حقيقة لا يستطيع أحد انكارها . فمن انكرها أو تجاهلها وحده الحياة مأساة مؤلمة . والعاقلة هو من نظر إلى حاضره نظرة جادة واستعد

لكل طائفة من طوائره الزمن انتهى هو به . هو ذلك القدي يسى الماسي (إلا ما كان من عظاته) ويتجاهل المستقبل (الا حيث يجب الاحتياط له) وبدل مشي جهده ليربح المعركة قبل ان ينقضى الزمن الحاضر ويصم الى سفر الأبدية . وعنى عن البيان ان كل ازمة تطرأ على الحياة إنما تزيد قوة وتكسبه اختباراً

ومن الأمان التي يتعل بها الكثيرون أن يأتيهم المال - بطريقة من الطرق - فيمتنعوا به ويمشوا عيشة الهناءة ، ويسافروا ساعحين في جميع أنحاء العالم . ولكن الأيام تمر بهم سراناً من دون أن تحقق أمسيهم . فلا لئال يأتيهم بطريقة من الطرق ، ولا هم يتعنون أنفسهم بالسفر والسياحة . والعرب أن معظم القدي يمتعون أنفسهم بالأسفار والسياحات ليسوا من طائفة الأعياء ، ولا هم من أهل اليسار ، بل هم من الطائفة القدي يعيشون في عالم الحقائق لا في عالم الأحلام والكثيرون من المتصين الذين اعتادوا في دور من أدوار حياتهم مطالعة الكتب النفيسة قد يصلون إلى سن يستولى فيها عليهم الكسل ، فيكفون عن المطالعة والبحث والاستقصاء ويفترون في أنفسهم : وسفرنا الكتاب العلاء متى صبح لنا الوقت ، وسنشهد الرواية العلاءية في فرصة أخرى . لهم يؤجلون تعدي عقولهم من يوم إلى يوم عداً على مهم مبدئية انهم يصرون على أنفسهم ويقتلون حب الفرس والاستفادة من المرسى التي تشدوهم إلى مسبح لهم على الوجه الذي يريدونه . وعليه تظل عقولهم على ما هي عليه ويحس العلاء سائر في شريقه . ولكن الرعة الحقيقية فيهم نموت إلى الأبد

قال أحد كبار الكتاب : وبو بعد عشر دقائق كل يوم في حديرة عمونا وأرواحنا لكان في ذلك نفع كبير لنا . اما ان نؤجل هذه الحديرة من يوم إلى آخر أو ان نعيش على أمل هذه التعذية في المستقبل عندما تسبح الفرصة - ففي ذلك مصيبة الوقت وقتل للفائدة .

انك لا تستطيع ان تتجاهل الحاضر وتنتقل بالمستقبل . حسن ان نحس بمشاكلنا . ولكن أحسن منه ان نحس به والحاضر معاً . والا فأنك تكون كمن يعيش في عالم الأحلام والخيالات . انك تعيش في الحاضر سواء أردت أو لم ترد . فلماذا تريد ان تتصل منه ولا نجهد لك فيه غاية عاجلة نسعى إلى تحقيقها ؟ ان الشيء الوحيد الذي نستطيع أن نحمله معك إلى المستقبل هو معرفة قيمة الحياة وكيف تصنع خطة الحاضر بحكمة . واذا وصحت هذه الخطة بحكمة فأنك تصنع للمستقبل أساساً متيناً وتكون لك تلك القوة السحرية التي تملك كل ما تتمناه في هذه الحياة

[حلالة مثالا للاستناد وبم مارسفون نشرت في مجلة داي روتارن]

الطبيب يجرب القلب

ما نعرفه عن القلب خطأ وروم

لا تكاد تتصفح حريدة أو مجلة علمية إلا وتجد فيها أبحاثاً عن القلب وعن الأمراض القلبية ليس بينها وبين الحقيقة صلة على الإطلاق . ولقد تقدم علم الطب بعدما عطاها في هذا العصر . ومع ذلك فكل طبيب يجهد على من العلل ينسبها إلى القلب . والقلب كثيراً ما يكون بريئاً عما ينسب إليه من الكثيرين يجهلون أن من خواص قلب الإنسان أنه يكيف نفسه بمقتضى البيئة أو الحالة التي قد يكون فيها . بل كثيراً ما يصلح نفسه ما أمدهه العوامل الأخرى . ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن الأطباء لم يعرفوا القلب معرفة حقبية إلا منذ نحو ثلاثين سنة . فقد كان الطبيب حتى أوائل هذا القرن يصع السماع (السكتوب) على الصدر فلذا مع آثار (خرير) بدت على وجه علامات الاهتمام ونظواهر بالاضطراب . وكذلك كان يعمل دواء وحده السمس مقطوعاً . ولعلنا أكثرنا نذكر ما كان يشعر به آبؤنا من الداء إذ ذكر صعب القلب أمامهم

أما اليوم فإن الطبيب الاحصائي في أمراض القلب على أن (الخرير) الذي قد يسمعه في قلب مريض ليس مدعاة قلق . وإن شطط السمس قد يكون عرضاً حثا من عراض توهج الأعصاب . وإن آثار الاجهاد التي تدور على القلب إثر التهاب الرئتين قد تزول من تلقاء نفسها لأن من خواص القلب أنه يصلح نفسه ما أمدهه العوامل الأخرى

وفي الواقع إن الطبيب ذا المعرفة المحدودة بأمراض القلب قد يسيء إلى الطبيب بايهاهه إن حالة قلبه تمت على القلب . فمن هذا القول يرد الماء استحصاد وقد يقضى على المريض ، والأمثلة على ذلك كثيرة . ومن دواعي الأسف أن المجلات والصحف كثيراً ما تزيد الطين بلة بنشرها إحصاءات عن وفيات تزعم أنها بسبب الأمراض القلبية . ولا شك أن في تلك الإحصاءات مبالغات كثيرة ، بل إن جأماً منها لا يستند إلى شيء من الحقيقة . نعم إن القلب هو مرآة جميع أعضاء الجسم . فإذا أصيب أحد هذه الأعضاء عطط اضطراب القلب أن يتحمل جأماً من ألمه باعتباره « الطليعة » العامة للجسم . وما يجدر بالذكور أن الإنسان قلما يموت من مرض واحد فإن أكثر الناس يموتون من مجموعة أمراض . وكان لثياب أرباء تنير مع الزمن كذلك لتشخيص الأمراض أزياء . فمن الشيخوخة قديماً هو اليوم صعب القلب . ولذلك يصعب مقابلة إحصاءات الناس بإحصاءات الحاضر ، وقد قامت بعض المعاهد الطبية ببحث احصائي دقيق عن انتشار أمراض القلب من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٣٠ فثبت لها أنه ليست ثمة أية زيادة في عدد الوفيات بالأمراض القلبية بين الأشخاص الذين

تقل سنهم عن الخمسين . وأما هنالك زيادة طئفة في تلك الوفيات بين الأشخاص الذين تختلف أعمارهم بين الخمسين والستين

ومن الغريب أن هذه الزيادة نفسها ناشئة عن أسباب مستحبة لا مكروهة . فالطب قد حطأ خطوات كبيرة في سبيل مكافحة التيفويد والحمى التفرمية والحمى والفترى والسل . وعن أن البيان أن الإنسان لابد أنه يموت بمرض من الأمراض . وكما كانت وفاته بمرض من الأمراض العديدة أبعد احتمالاً كانت وفاته بحة قلبية أقرب الى الاحتمال

وليس المهم عدد الذين يموتون بالأمراض القلبية ، بل السن التي يموتون فيها بتلك الأمراض . والغريب أن ظهور أعراض هذه الأمراض إنما يكون على أحلاء في الضدين السابع والثامن من العمر

ومن المحاللات الشائعة أن قلوب الأشخاص الذين يمرطون في الألعاب الرياضية هي عادة مصححة وأن هذا التضخم نتيجة الاطراف في الرياضة . على أن هذا التضخم زهيد جداً لا يمكن اكتشافه بأدق الوسائل الحديثة

واليك طائفة من الاوهام الشائعة بين العامة شأن القلب :

ان تماطي المشاي أو الشاي أو القهوة - حتى مكيات معتدلة - تضر القلب ضرراً بليغاً

وان الرياضة البدنية تضر قلوب الأولاد السطوح

وان العقاقير اذا اعطيت جرعات معتدلة تؤثر في القلب

وان اشروبات الروحية - الكحولية - تؤثر في القلب أكثر من تأثيرها في اى عضو آخر

من اعضاء الجسم

وان برودة اليدين أو ازرقاق لون شرفتهما أو الخفقان أو صموية التنفس - كل ذلك دليل

قاطع على أن القلب مصاب بمرض عصى مع ان الواقع قد يكون خلاف هذا



وتدبل المباحث الطبية على أن أمراض القلب الحقيقية ناشئة عن أربع علل رئيسية وهى :

الزهرى ، وحصى المرارة ، وضغط الدم العالى ، وتصلب الشرايين

فالزهرى يؤثر - لا في القلب وحده - بل في جميع أعضاء الجسم . ومن حسن الحظ أن في

وسع الطب معالجته . ولو أمكن محو الزهرى من العالم لزال على الأقل عشر الوفيات بالأمراض القلبية

أما حصى المرارة فلم يتقدم الطب في مكافحتها حتى الآن . ومرضا ضغط الدم وتصلب الشرايين

هما علة معظم الأمراض القلبية

ومن الاوهام الشائعة أن حصى أصناف العداء تسبب ارتفاعاً في ضغط الدم . ولعل الاصح أن

يتمثل ان الافراط في تناول بعض الأعذية العنية بالمواد البروتينية (كاللحم والسمك والبيض والحليب)

قد يؤدي الى زيادة الدم . ومن الامور للعلم بها أن الامراض في الاكل قد يؤدي الى السمن .
والاشخاص السمان اقصر عمراً - كما تدل الاحصاءات - من النحاف ، لان قلوب الاولين تضطر الى
بذل مجهود كبير لسحب الدم وتوزيعه في الجسم

ومن الامور المعروفة ايضا ان مقتضيات النعشة في المدن تساعد على انتشار الامراض القلبية .
وسكان الارياف - حيث الشمس والهواء الطلق - اقل تمرسا لتلك الامراض . والرجال أكثر
تمرسا لها من النساء . وللمهارة العصى في الجسم وللمعدة الضعيفة علاقة بالامراض القلبية اقوى مما
يتصورها الناس عادة . فالمعدة الهزيلة والعدة الكظرية مثلاً تمرران في الدم مواد تحمل القلب
مجهوداً فوق طاقته

والهم من كل ما تقدم ان علم ان اكثر ما يقال عن القلب وعن الامراض القلبية لا ينطق
على الواقع وان هذه الامراض ليست في ارباب

[من مقالة الدكتور مشهور ماكي نشرت في مجلة ريفر ديمست]

هبوط قيمة المرأة

وانفعال التمرسة النسائية

عما يسترعى انتباه الناس في جميع اعحاء العالم أن معلم المرأة بعد الحرب العظيم للناسية يختلف
عما كان عليه قبل تلك الحرب ، وان قيمتها الأدبية قد نقصت نقصاً محسوساً ، نعم انها لا تزال في
بعض البلدان تجاهد في سبيل الحصول على حقوقها السياسية والتأهيلية - كما في فرنسا مثلاً - ولكنها
في البلاد الاخرى قد تزلت عن منزلتها الساعية وحصلت لتطور الاجتماع . فالنظام العائلي في
ايطاليا يعاملها تشدة ويعلن لها بصراحة أن وظيفتها الوحيدة هي أن تكون أما . وفي المهلتر قد
أصبحت حشواً لا لزوم له إلا لتزيين المنزل . وفي البلاد الاخرى يقولون إن عدد النساء قد زاد
حق صار يجدر بكل رجل أن يتزوج اثنتين

وفي الحقيقة أن عدد النساء في العالم قد أصبح اليوم أكثر من عدد الرجال ، ولكن هذه
الكثرة العددية لا تمنى الجنس اللطيف عما قد فقدته من مقامه الادبي . وقد صدق من قال ان
للرأة في هذا العصر مجرى وراء اعمال جسمها واصنافه وقد أورثها ذلك اصناف مكرها أيضاً .
فالنهضة النسوية التي شهدتها العالم منذ نحو ثلاثين سنة والتي كان غرضها تحرير المرأة قد انتهت
الى الاحفاق . والدعوة التي قامت بها رعات النساء واستوحشت اعجاب العالم أحجم آلت الى الزوال ،

وصار الرجل يميل الى تصديق النظم الديكتاتورية والتسليم معها بأن وظيفة المرأة الوحيدة هي أن تكون أما ، ومن دواعي الأسف أن المرأة في بعض البلدان لا تسلم بهذا اللبأ ولا تصدق أن وظيفة المرأة الوحيدة هي الأمومة . وما ذلك إلا لأنها تريد الذهاب الى أقصى المستطاع لتتبع عسرات الحياة ، وهذا التمتع لا يتفق ووظيفة الأمومة

وعنى عن البيان أن المرأة في معظم أنحاء العالم قد مالت من الحرية قسطا وافرًا وصار لها من منع من الفراغ بسبب شيوع الآلات والأدوات المنزلية التي تعنى عن جانب كبير من الأعمال اليدوية . ولكن الاختبار قد أثبت أنه كلما زاد فراغ المرأة نقصت قدرتها على العمل . فهي قلما تعنى اليوم بالشؤون المنزلية من طبخ وكس وعمل وكى ودمى وحياطة وهدم حرا . وكل عمل من الأعمال المذكورة يمكن إيجاره اليوم بالآلات والأدوات المنزلية التي تعنى للمرأة عن كثير من التعب الذي كانت تعانيه

ثم إن هنالك احتراعات أخرى - عبر التي تعنى ربة الدار عن الأعمال اليدوية - تلعبها وتعيها على قتل السامة والصعر واللباو والتابعون والراديو والسينما - كل هذه تساعد على ملء فراغها وقتل سأمها . بل إن دور السج في حبس النساء تحت أبوابها في السج تؤمها النساء اللواتي لا يعرفن كيف يملأ الفراغ

ويقولون لك إن المرأة مملوءة بها ما يشتر شعرا لسون حبيبة . فهي تعنى دور السينما والأندية للموسيقى ومعاهد الفيل وسرها لـ الفراغ من وقتها . ولكن في الوقت عينه تشجع أنصار العمور الجميلة والناشئين بها . ويولاهن لأفنت تلك الدور والأندية ولحرم العام للذة التمتع بها

وفي الواقع أن للمرأة لاهمها إلا ما يقع حولها ، ولا تنسى إلا ما يقع تحت حواسها . ولذلك تراها تهم عن الكثير من الشؤون السياسية - إلا ما كان خاصاً بعنفها - ولا تهمها للشاكلة الفولية ولا الاستعمارية ولا خلاصها . وإذا اضطرت الى كسب قوتها فترق حينها فهي تفصل العمل في مصنع أو محرو أو حاوت على الذهاب الى للشعرات حيث قد يكون خطها من التطلع أكبر

ومعنى تدخل للمرأة ميادين الأعمال تدرك أول وهلة أن حولها من اللعاسات من أفراد حنسها أكثر مما يحتمل المجال . والمريب أن الرجال قد يعملون معا حيا الى حب - واما النساء قلما يحتمل بعضهن البعض وإن كنن أقدر من الرجال على كتمان ما يشعرون به . وفي الواقع أنهن أقدر على رؤية ما في غيرهن من أفراد جسنهن من شوائب ومعايب

ومن قيل تحصيل الحاصل القول بأن الشاعرة بين النساء قد بلغت أقصى درجات الحدة . وهذه الشاعرة تجعل كلامهن يسمى القموز على منافستها بتجليل وجهها وتخبين مراءها ، حتى لقد

أصبح مهما الوحيد - اذا كانت تعمل في مصنع أو محرن - أن تكون حيلة التكل حداية للامع
حسة المدام لكي يحب بها كل من يراها . حقا ان حراة ثياب المرأة هي مصنع الأسلحة والنشائر
التي تحارب بها أفراد جنسها ، والثياب نفسها هي الأسلحة ، والأرباب - للودة - هي
الخطط الحربية

وفي الواقع ان المرأة تعلم أنها اذا أرادت أن تحتفظ بما لها من السلطة على الرجل أو الحظوى
لهذه يجب أن لاتبدو أمامه دائما ثوب جينه ، بل أن تبدو كل يوم ثوب جديد . وبجبال الظهور
بأنواب جديدة أصبح في بعض البلاد منها في غيرها ، ولكن خلق المرأة هو هو في جميع أنحاء
العالم . فإلى يستهويها ، وهي تطلب الثياب الجميلة لتستهوى الرجل من جهة ، وتنفور على
منافستها المرأة من جهة أخرى

وبما يحذر بالذكر أن الشعور بالحياء عند المرأة هو اليوم أصعب مما كان في ماضى . وسبب
ذلك كثرة احتلاطها بمجموعات الرجال والأصوات الى أحاديثهم ولذلك تراها تسمع اليوم من
الرجل قصصا ما كانت حديثها لتسمع لأحد بأن ملقها على ماضىها . وهي بدلا من أن
تؤث الرجل على تلك الأفامس تتحتم على ماضىها خبرها وصحات ماضىها

ولم تكن المرأة قط مدعى انساؤه بالرجل في كل شيء . كما بعد اليوم ، مع أن المساواة في
كل شيء ليست في ماضىها ولا ماضىها . ان في شيء . الرجل هو هو اليوم في المدرسة جينا
الى جنب مع الرجل ، ولكن هذا العالم لا يديدها شيئا فهي لا تخشى الهندسة ولا تدخل
الحيش ولا تزاول الحمام . ولا تشتغل بالورقة ولا تدس ثياب الكهوت ولا تشتغل بالنصب
السامية في الشركات المالية والصناعية . فحصيلها في انموسه ما يبيدها في مفترق الحياة . فهي لن
تشتغل بالرياضيات ولا بالبحر ولا بالخدمة ولا شيء من ذلك إلا اذا كان مفصيا عليها بمراولة مهنة
التعميم . وهذا دليل على أن نظام تعليمها يجب أن يكون عمليا وأن يرمي الى ما يفيدها في مفترق
الحياة . أما احصائها لنظام التعليم الذي يجمع له الرجل فليس من الحكمة في شيء . وعلى كل
فان تطور نظام الاحتياج قد خفف من قيمة المرأة الأدبية موجه الاجمال . أى أن الرق الحقيقي
لم يشمل الناحية الادبية أو العنوية منها

[خلاصة مقالة الاستاذ بينى لفرن في مجلة فاسج شو]

مغامرات بحار مخاطر

أسرار شائعة عن الحرب الماخرية

من أغرب ما امتارت به الحرب العظمى المامية دقة المعلومات التي كانت تحصل عليها وزارة البحرية البريطانية عن حركات الأساطيل الألمانية . فكثيراً ما كانت السفن الألمانية تحت العلم سرّاً في منطقة معينة ، فلا يتبقى اليوم حتى تكون السفن الألمانية قد دموت تلك الاسام . وقد نشرت وزارة البحرية البريطانية احيراً كتاباً أذاعت به سر حصولها على المعلومات الوثيقة عن حركات الأساطيل الألمانية . وحلاصة ذلك أنه كان في البحرية البريطانية في سنة ١٩١٤ عوام يدعى ميلر ، اشتهر بين رفاقه بالجرأة والشجاعة وقهرته على العوص واحتاله ضعط لئلا طويلا

وفي ذات يوم أصدرت وزارة البحرية أمرها الى العومس ميلر ، بأن ذهب الى نقطة معينة في البحر قريبة من سواحل « كيب » كان الاغمة قد أعرفوا به عوامة ناية ، على أن يعوص وبأن يعرض للمعلومات عن آلة ممة كانت في تلك العوامة . فاصع ميلر لأمر وغطس الى حيث كانت العوامة ودخل على طريق نصب كبد كان النورس الذي أعرفها به أحدثه في قعرها . وكان ميلر يحمل بيده مصباحاً كهربائياً قوياً ، فمادخل عرقه الماء غفر على صندوق حديدي فيه كتب وأوراق ، حمله وعاده الى سطح الماء . وكانت تلك الكتب والأوراق تشتمل على « مفتاح الشفرة » السرية التي كانت السفن الحربية الألمانية تتخاطب بها في زمن الحرب . وكانت تلك الشفرة أنواعاً ، ومنها نوع خاص بالتخاطب مع القيادة العليا . وكانت الأوراق تحتوي أيضاً على خرائط للمناطق التي كانت الأساطيل الألمانية قد بلغت فيها الانقام

وفي ذات يوم غطس ميلر على عوامة ناية أخرى كان الانجليزية قد أعرفوها على كتب من سواحل بوركشير . وكانت هذه العوامة قد استقرت في قاع البحر بين صخور يصعب الرور في وسطها ، فاضطر ميلر أن يعود الى سطح الماء ويأخذ قديمة جهنمية يعود بها الى قاع البحر لاسف الصخور واختراق طريق للوصول الى العوامة ، وهكذا كان . ولا ليل عن فرح ميلر إذ غفر في داخل العوامة على صندوق حديدي محمله بالاوراق والسندات كالصندوق الذي غفر عليه في المرة الأولى . وقد انضج فيما بعد أن هذه الأوراق والسندات كانت تحتوي على « مفتاح » جديد للشفرة البحرية الألمانية وعلى خرائط جديدة لمناطق الانام

ولم عند العوامات التي غمس عليها « ميلر » بما أعرفه الحلفاء ستين عوامة . وفي كل مرة كان يكتشف « مفاتيح » شفرة جديدة وخرائط لمناطق الانام . وكان الحلفاء يستعملون هذه

هذه المعلومات في عاينهم للالان ، وهؤلاء يدهشون كيف يعرف الانجيز أسرهم وعاص ميل مرة على عواصة كانت قد أعرفت على مقربة من ساحل دوفر . قرأى منظرًا تشعير منه الابدان . إذ رأى حش الفضاط والخنود وكأنها لا تزال على قيد الحياة وقد علا وجوهها المبع والقدع . ويظهر أن الصباط فتلوا معهم بصا رماس الدسات فراراً من عذابات الموت بالاختناق . والذين قوا بعد ذلك انتحروا ، وكان لهم في حتم لا يزال ساحا

ويقول ميلار انه في كل مرة كان يموس فيها وراء التواصات كان يجد الاسماك والحيتان والحيوانات البحرية القترسة معدة بحث البنية المرقق نهشها هنا . وإلى ميلار يرجع الفضل في انقاذ شحنة من الذهب قيمتها خمسة ملايين حبة كان الالان قد أعرقوها مع البخرة « لورتيك » ولما وصفت الحرب أورارها كوفي . ميلر سعاد ، وأسم عليه لذلك جورج بوسامين رفيعين ، ودعاء هو وروخته لزيارة قصر بوكجهام حيث قص على الملك ولللكة أحراراً مدهشة عن كيفية مكافحة حرب التواصات

[خلاصة مقالة لكاتب مجهول نشرت في مجلة ستودي امسج بوست]

ماذا أفادتنا الحرب الإسبانية

دروسى هرييه وسياسية هرييه

كانت الدبابات من أهم أدوات القتال التي ظهرت في أثناء الحرب العظمى الماضية ، ويقول النقاد الحريون إن الفضل الأعظم في انتصار الحلفاء في تلك الحرب يرجع إلى تلك الدبابات واقترااف ملهورها بصير المناجاة . وعنصر للمناجاة من أهم عوامل الانتصار في ميادين القتال

وفي اسبانيا اليوم حرب طاحنة سيكون القول الفصل فيها للسير ، وجميع القواد العسكريين يراقبونها عن حد ليستخرجوا منها المظلات . وأول عمة يستبدونها منها هي ازدياد قوة وسائل الدفاع . فالذائع السريعة الحديثة تحصد المهاجمين حصاداً رائعا وتحمل هجومهم بجررة بشرية . ولقد كان اختراع الدبابة في الحرب الماضية في مصلحة للمهاجمين . فكانت الدبابة تهجم على الأعداء وتخترق صفوفهم عبر عاثا بالموانئ والحواحز - من حنادق وحاصر وأسلاك شائكة - إلا أن آلة حديثة ظهرت في الحرب الاسبانية الأهلية وهي المدفع المقاوم للدبابات ، وفضل اختراع هذا المدفع صار في الامكان وقف هجوم الدبابة مواجة . وهذا دليل على ازدياد قوة الدفاع في الحروب

ولكن يجب أن لا يسرع إلى بناء النتائج الخطيرة على هذه القصة وإلى القول بأن عصر الدبابات قد انقضى . فستظل الدبابة من أهم أدوات القتال بشرط زيادة سرعتها وتصميمها ،

بحيث تتمكن من اجتناب المدفع للقوم ، وبجارية أخرى - يجب أن يكون مع كل دبابة مهاجمة دبابة تمسها من المدفع المقاوم لها

ومما يجدر بالذكر أن الحرب في اسبانيا لم تثبت أن الدبابات قد قامت بعمل حاسم ، وهذا بعدة اسباب أهمها أن الفاشيين استعمل الدبابات وادارتها ليسوا ذوي دراية بها . والدبابات نفسها مصنوعة صناعة رديئة ، والقيادة العليا التي تتولى استعمالها لم ترسم لها خطة حرية ملائمة . وكثيراً ما تتعطل الدبابات في أثناء سيرها لسقوطها في هوة أو صدمها بصخرة أو قد تتعطل بسبب علة ميكانيكية . كل ذلك يجعل حكمها على الدبابات عبر صحيح . ومما يجدر بالقول أن الذين يسوقون الدبابات في اسبانيا في الحرب المحاصرة لا يعتمدون على مهمتهم فأنهم أتقن الحود في الحرب

وليس لدينا احصاءات دقيقة عن عدد الدبابات التي لدى كل من الفريقين المتحاربين . والأرجح أن لدى الحكوميين عوامتي دبابة ، ولدى الوطنيين نحو أربعمائة الى خمسمائة دبابة . وقد أثبت الاختبار أن الدبابات الإيطالية أخط وأضعف من غيرها ، وأن الدبابات الروسية أصل منها ومن الدبابات الألمانية أيضا . ولا يجوز توجيه انتقاد كبر للآخرية لأن معظمها صنع سرا تحت ستار الكتمان

ويكاد يكون من المحسوس أن الدبابات محسوسة في هجومها . كانت ادعاء المقاومة لها متواترة ، إلا اذا لجأت الدبابات الى مهاجمة . نتم الى ذلك أن القوم في اسبانيا قد سيطروا وسائل أخرى مقاومة للدبابات وذلك بطلاق د حرائق ، والبرول عاب ثم رشها بمسدسات اليدوية المخرقة ، فتشتعل الدبابة ويحترق الذين في داخلها . إلا أن الإيطاليون النجدة

وقد أثبت الاختبار أيضا أن المدفع الأسفل للمقاومة الدبابات هو أفضل للدافع التي من نوعه أما باعتبار الحرب الجوية فإن العبارة التي سبقتها من ، حرب الاسبانية هي أن الطائرات ليست سلاحا حاسما ، وليس في وسعها كسب الحرب ، وإن كان الأمر والاصرار التي تلحقها بالمحاربين وغير المحاربين عظما جدا . وتدل اختبارات الحرب الاسبانية على أن الطائرات الروسية والطيارين الروس أصل من الطائرات الألمانية والإيطالية والطيارين الألمان والإيطاليين . إلا أن الطائرات الإيطالية أمتن وأحسن من الطائرات الألمانية . وإذا كان لدى الجيرال فرانكو طائرات أكثر مما لدى الحكومة الاسبانية ، فإن الطائرات التي لدى هينك أقوى وأفضل . أما اعطاط الطائرات الألمانية فسببه أن معظمها صنع سرا لأن معاهدة فرساي كانت تحرم على ألمانيا أن تنسلح

ولتنظر الآن الى للدافع المقاومة للطائرات ، لدى الألمان منها مدفع عيار قذيقته ٨٨ مليمترا وتصل الى ارتفاع ٣٦ ألف قدم ، ويطلق هذا المدفع خمس عشرة طلقة في الدقيقة . وهناك مدفع آخر أصعب منه عيار قذيقته ٣٧ مليمترا ولكنه شديد الفتك أيضا . ولا شك أن أفضل سلاح قنصته ألمانيا لصديقها الجيرال فرانكو هو للدافع المقاومة للطائرات

[خلاصة مجلة الجيرال فرانكو في مجلة فورتن أمير]

جنون المجاهير بالمال

شعوب تصاب بالجنون سببا وراء الثروة

قال جون لوك الفيلسوف الإنجليزي المشهور : « إن الفرق بين الخاهل والمجنون هو أن الخاهل يستخلص نتيجة حائلة من مقدمات صحيحة. والمجنون يستخلص نتيجة صحيحة من مقدمات خاطئة. فالمجنون الذي وحد رجلا ثامنا فقطع رأسه ليرى ماذا سيقول متى استيقظ ، لم يخطئ في النتيجة التي استخلصها وهي أن الثائم اذا استيقظ ووجد في حالته تميّزا تسأل عن سبب ذلك التمييز . ولكنه أخطأ في مقدماته اد فرض أن الرجل سيظل حيا بعد فصل رأسه عن جسمه »

وكما أن المجنون يصيب الأفراد كذلك قد يصيب الجماعات . والحوادث التي تدل على جنون الجماعات كثيرة تملأ صفحات التاريخ ، وأكثرها - ان لم نقل كلها - حادثة الشؤون المالية . ومن دواعي الأسف أنه لم يحاول أحد من المؤرخين أن يدرس - مفصل - حورث الجنون الاجتماعي الذي أصيب به البشر من وقت إلى آخر ويكاد يعرف " كان المحسنة

فقد حدث في التاريخ من " جنون " وجماعات بأسرها كانت تصاب بشبه من جنون في سبيل السعي وراء المال . وأما الذين هم الأثرياء فكانوا يحرقون وراء زهوة وهمة لا وجود لها إلا في مخيلتهم . وإذا نحن ذكرنا الثروة فليس ذلك لاسمها السبب وحده الذي يعث على جنون الجماعات . فصفحات التاريخ مملأت من عوامل أخرى من عوالم ذلك الجنون . وقد جمع شارلس ماك في كتاب نشر في سنة ١٨٤٩ تاريخ عدة عوامل كانت من أسباب ذلك الجنون. وفي مقدمة ذلك الكتاب أن للأفراد كما للجماعات أوهاما وتصورات ، وقد يبدو لهم وهم فيندفعون وراءه لا يلبثون على شيء ولا يكثرثون شيء ، فمهم يندفعون وراء المجد وغيرهم يندفعون وراء الثروة وآخرون وراء عرم ديني . وما الحروب الصليبية في العصور الوسطى سوى مثل من أمثلة جنون المجاهير في سبيل الدين . فقد صور لهم التنصّب الديني أن عليهم بدل السعي لاستخلاص أرض المقدس واسترجاع قبر المسيح . وفي ذلك تماهت شعوب أوروبا نحو الشرق . وفي العصور للوسطية أيضا أحدث المجاهير تنفق أموالها في سبيل البحث عن حجر الفلاسفة . وارتكبت في سبيل ذلك جرائم لا عداد لها . وصار الساعون بالمعاقير يستطون مختلف أنواع البوم ولا يحجمون عن تحرّنها في عبرهم حتى صار تسميم الناس ربا متعشيا لا يفترون ارتكابه شيء من وحز الصغير ، قيل ان الرجل في ذلك العصر كان يقتل أحياه ولا يشعر شيء من وخز الصغير أكثر مما يشعر به أحدنا اليوم عندما يقتل موصة . والغريب أن عادة التسميم انتشرت بين سيدات الطبقة الراقية في ذلك العصر حتى كن يتعسفن في عدد صحابهن

ومن ضروب جنون الطاهر - ولا يزال باقي الى هذا اليوم في بعض الاعاء - عادة المارزة التي نشأت في الأصل بين الشعوب المتوحشة وتفتت بين الشعوب المتقدمة ومن تلك الضروب أيضا المضاربات المالية المتشعبة حتى الآن في معظم البلاد المتقدمة . ولعل أعرب تلك المضاربات ما كان خاصا وبزهره الحرامى ، فقد بلغ من مصاربه الناس بها في هولندا في القرن السابع عشر أن هولندا كلها كادت تغلس ، فافتقر أكثر الأعياء وأعتت ثروتهم . قبل انه لم يكن في هولندا أحد يومئذ لا يضارب بعمليات تلك الزهرة - وكان يؤتى بها من تركيا - وكان الناس يتنافسون في اقتناء الأصناف النادرة منها . وبلغ ما دفعه أحدهم في أربعين جندرا أو بصيلة منها ما يساوى ثمانية آلاف جنيه بنقود ذلك العصر . وقبل ان عبره دفع ما يزيد على ذلك كثيرا . وكان سيطرة الحرامى بكسوف الأموال الوافرة بالبيع والشراء كما يفعل سيطرة النورصة في هذا العصر . وتاريخ هولندا ملأه بأجبار الثروات الطائلة التي كان الناس يكسونها أو يخسرونها يومئذ في طرفة عين . قبل إن الألوف من ملاك البيوت والاراضي كانوا يبيعون أملاكهم بأثمان بخسة ليضاربوا . وأصبحت نخارة البلاد من حراء ذلك غدار فادحة حتى ساءت الحكومة درعا بالمضاربين وحارت في أمرها . ومع أنها ست اللوائح لتقييد المضاربة إلا أنها لم تستطع انقاذ الناس من الخراب والافلاس . ولم يرجع اليوم عن جنونهم إلا عندما سبوا وأدأ أموالهم قد أصحلت ولما الاهنياء منهم قد أصبحوا معوزي



وما وقع له هولنديين من جنون بفساد ومع مثله للكثيرين ، والأمثلة على ذلك لا تحصى . ومنها المضاربة التي اكتسحت فرنسا « أسهم » مشروع وهمي يعرف بمشروع للسيبي . ومؤسس ذلك المشروع رجل يسمى « جون لو » كان صديقا للقوق دورليان الوصى على عرش فرنسا حين وفاة لويس الرابع عشر . وكانت فرنسا يومئذ في حالة مالية يرئ لها . فأشار « جون لو » على صديقه القوق دورليان بمحض قيمة النقد الفرنسي نسبة الخس . فرغت الحكومة من ذلك ربحا عظيما . واستطاعت اسكات للمارمين بتخفيف الضرائب ، وعاد الرخاء الوهمي الى فرنسا ردحا من الزمن . ولكن رد العمل بدأ يظهر بعد ذلك . فظهر « لون لو » انشاء شركة يكون لها وحدها حق التجارة على نهر للسيبي وفي ولاية لوريانا . وبعد قليل حولت تلك الشركة الى « بنك فرنسا للسيكي » . وأصدر هذا البنك أوراقا بكنوت بما قيمته ألف مليون « ليرة » من دون أن يكون لديه أي كمية من « النطاء الذهبي » . فانتشرت أوراق البنكوت في طول البلاد وعرضها . وأصيب الناس بشبه جنون فاندسوا يضاربون ويشترون « أسهم » شركة للسيبي . ولم يسلم أحد في فرنسا من تلك للماربة حتى كان الأمراء والكبراء والوجهاء يسهبون الى مركز الشركة لشراء « أسهمها » فيضطرون الى الوقوف في الشارع ساعات طويلة حتى يحس دورهم

وارتمعت أسعار المعيشة على أثر ذلك الرخاء الوهمي ، وبمرور الزمن عرفت حملة الصاريين فاستبغطوا من شبه البسات التي كانوا فيه ومدا بعضهم أن يستبدلوا « أسهمهم » بنقود ، ولم تحل لهم الحفيظة الا حين ثبت لهم أنهم لا يستطيعون أن يقبضوا عليها واحداً ثمة لتلك « الأسهم » ، وأن الثروة التي كانوا يمتلكونها لم تكن سوى نزوة وهمية مؤسدة على المش والحنازع . وحاولت الحكومة العربية إعادة الثقة الى ورق النقد فكانت النتيجة أن قبحة النقد للعقد هبطت ، واذ ذلك دب الدعر الى حملة أسهم المسيحي ، وما هي الا أنهم حتى أفلسوا مصارف وبيوت مالية كثيرة ، وحرمت شركات لا عداد لها . وعلى أثر ذلك أشى بك فرنسا على أساس مالي صحيح صادت الثقة الى نفوس الناس



وحكاية شركة المسيحي نشه حكاية شركة أخرى أنشأها « اول أووف اكسفورد » سنة ١٧١١ ماسم « شركة البحار الخوية » وكان العرص منها احتكار التجارة في جميع أنحاء القارة الأميركية . وما كادت « أسهم » هذه الشركة تطرح للبع حتى تحاطفتها الأندى وارتمعت أثمانها ارتعاعاً فاحشاً ، وصار كل من يملك أرساً أو عمارت يدها بشري شها « أسهم » الشركة المذكورة . وكان الناس كيفما ساروا في اسبانيا وأمريكا الخوية لا يسمعون الا أخبار الشركة والأرباح الوفيرة التي ستعود على أصحابها وعلى جميع القيس اسبانيا « أسهمها » ، وكان يحين في من يسمح تلك الأحداث أن الشعب الاسباني على بكرة رأسه قد تحول الى غنوة من الغنى . وكان كل فرد يطمح له ثمة سوف يصبح سيد الدنيا ثروة عظيمة . وعماراد الأمر انتشاراً أن عدة شركات فرعية نشأت من « شركة البحار الخوية » ومن جنبها شركة بين ان عرصها اسباط دولاب (حجة) للحركة الدائمة . وشركة أخرى عربية جاء في اعلان تأليفها « أنها للقيام بعشروع عظيم الفائدة ولكن لن يعلم أحد ما هو » ومع أن هذا الاعلان نفسه كان يكنى لالتقاء الزينة في نفوس الناس الا أنهم أفنوا على ذلك المشروع اقبالا مذهشاً وكانوا يتدافعون للمالك لشراء « أسهمه » العربية . وغن كل سهم مائة حبة . وقد بيع من تلك « الأسهم » في صباح يوم واحد ما قيمته مائة ألف حبة . ولم يمض زمن طويل حتى أغس جميع الذين اشتروا تلك الأسهم ، وفر مروحو الشركة من اسبانيا . وفي طريقة عين ثلاثت ثروات طائلة

هذا قبل من كثير من أبناء حيون الجماهير . وهو دليل على طمع الناس وتصديقهم كل ما يروى لهم من أخبار جمع الثروات الطائلة . ونحو عقولوا لأدركوا أن خلق شيء من لاشيء محال وان التسلل بالعنى من دون رأس لئال ، واعاقق للال على أمل مصاعفته في طريقة عين . كل ذلك من مظاهر حيون الجماهير . وستظل الجماهير مجبونة تسعى وراء اللال ووراء الخيال

[خلاصة مقالة للاستاد روبرت بورني هربت في جريدة بوسطن بوست]

نقد العلم والعالم

ان لم قل كلها . ولا شك ان استعماله يفي المراه
امراضا عظيمة وشروعا اعظم

مخدر جديد للانسان

من ابناء المجلات العلمية الاميركية ان
الدكتور اوسمان من كادر اطباء الانسان
بمدينة نيويورك وفق الى اكتشاف معجون
للانسان بمخدر كل اثم مهما كان شديدا ، حتى انه
يصلح للاستعمال عند حلق الانسان . وقد حربه
المكتشف في مئات من المرضى فكانت النتيجة
سعال الى أشد الارباع . ويسمى هذا المخدر
« نيمول لينو يوزات » . وقد خلصته لجنة من
« لادن » لادن خدمه كورنيا بالولايات المتحدة
« صحت لها فاشته وشرع اطباء مستشفى
« بيت اسرائيل » (وهو من اكر مستشفيات
الانسان بمدينة نيويورك) في استعماله على نطاق
واسع

برودة الماء

من طبيعة الانسان انه يحيل الى شرب
للثوحت ولشروبات ابودة كالاشدت حرارة
الجو المحيط به . ولا يشرب الماء في الصيف إلا
اذا كان مبردا . ومع أن الماء لمرء أو المشويج
قلبا يصلح يث الميكروبات فان المصنة لانهم
بالسرعة التي نهضم بها الماء الذي تكون درجة
برودته متوسطة . وقد قلّم بعض الاطباء بباحث
ثبت لهم منها ان أصل ما يكون ماء الشرب على
درجة خمسين (بخماس فهرنهايت) من البرودة

(أ)

المواد المقيمة

اكتشف الانسان عدة مواد كيميائية لقتل
الجراثيم والميكروبات على اختلاف أنواعها والاطباء
يسمون هذه المواد المواد المقيمة أو المطهرة
وفي مقدمتها مادة حامض الكربوليك . ولعلها
أوسع تلك المواد انتشاراً وأكثرها استعمالاً
وقد استعملها اللورد ليستر شيخ الجراحين في
القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين
لتطهير جروح العمليات . ولا يزال الجراحون
يستعملونها الى هذا اليوم

لم إن ليستر في انجلترا واستور في فرنسا
كانا أول من تنبه الى وجوب تعقيم الجروح
بالمواد الكيميائية . وكان الثمنا . قلّمه دسار لوا
اكتشاف مادة كيميائية مقيمة فلم يوفروا الى
ذلك توفيقا علميا . وكان بعضهم يشتر باخاء
البخور والمواد المطهرة وما أشبه في عرفة
المليل لطرد الميكروبات . ورعم أطباء القرن
التاسع عشر أن الحل مادة مقيمة . على أن العلم
قد أثبت اليوم أن الحرارة هي أضمن الوسائل
لقتل الميكروبات بشرط أن تصل الى درجة معينة
من الشدة . كما أن هناك مواد كيميائية أخرى
ككحول البايان واليود والليزول والكلوريد
والرمحات وطائفة أخرى لا تكاد تخص من
المواد

على أن الصابون هو من أصل المواد
المقيمة التي هي في متناول الجميع . وقد أثبت
الاحتمار أنه يقتل أكثر الميكروبات المروقة

قائمة الاقويه

الملح من المواد اللازمة لغذاء الانسان والحيوان على السواء . ويظهر أن البشر كلما تقدموا في الحضارة احتاجوا الى ملح أكثر في طعامهم . ويقال ان الانسان بدأ باستعمال الملح في جميع مواده الغذائية منذ العصر الحجري ، وانه اعتاد يوشد أن يلحق الصخور التي يتلوه عليها الملح . ولما تقدم في المدينة واندفع الى تيار الترف صار يستعمل مختلف الاقويه والسمات لتسهيل هضم طعامه وحل طعمها متولاً . ذلك لأن اسماء في المدينة وفي أسباب الترف أقصد معدته صارت لا تقوى على هضم الطعام بسهولة إلا إذا أضف اليه الاقويه . وكان الشرقيون - ولا سيما القبطون منهم بالمناطق الحارة - أكثر استعمالاً للاقويه عذقه تحمي عن الكثيرين ، وهي أن تلك لأقويه تلهط الفم التي تفرز الرق في جسم الانسان فلذا ما تصيب الجسم حرقة شعر للرء بشيء من البرودة التي يستطيعها في زمن الحر

حصارة الاسكيو

المعروف عن الاسكيو أنهم شعب منعزل في المدينة ولا يرال على طهرته الطبيعية . على أن الاستادحورهان من أساتذة المتحف الانوحراني ياريس قد درس تاريخ هذا الشعب دوساً مسبارا انتهى منه إلى القول بأن للاسكيو حضارة قديمة لم تكن في وقتها أقل مرتبة من حضارة المصريين أو الصينيين . ومن دلائل تلك الحضارة ما تركه من رموز ونقوش - لا على حدران ماريهم فقط بل أيضا على أمتعتهم

ومنقولاتهم بوجه الاجمال . ولا شك أن تلك الرموز والنقوش كانت ضرراً عن الكتابة لأن الذي يتعمق في عنها يجد لها تقوم على اسلوب واحد ولا يمكن أن تكون قد وجدت عنواً أو أن يكون مصورها اعتباطاً . فالرموز والنقوش تتكرر في مواسم معينة كما تتكرر أحرف اللجاء في كتاباتنا مما يدل على أن الاسكيو لم يكونوا يقصصون بها تصاوير ونقوشاً مجردة من المعاني

وقد تمكن الاستاذ جورهان من فك طلاسم بعض النقوش أو السجلات وفي مقدمتها كلمة القفمة أو محل الحر ، والكلمة الثالثة على باب القفمة وغيرهما من السجلات . ومن غادات الاسكيو أن في حق أن أهم عدد ما رحلون من بلادهم يزار أحدى بنفوشون على حدران ماريهم علامات يستعمل منها من يزورهم بها حد على الخطة بقى زحوا إليها فلذا لم تكن تلك النقوش والعلامات تارة الكتابة فلذا عسى أن تكون الكتابة ا

ساعة « ميج بن »

في مدينة لندن ساعة كبيرة معلقة على برج مجلس البرلمان وتعرف باسم « ميج بن » إذا قرعت يسعها أهل لندن جميعهم . ويبلغ قطر دائرتها تسع أقدام ووردها ثلاثة عشر طاً ونصف طن والاعليز يشعرون بها لأنها من أسسط الساعات في العالم ان لم تكن أضبطها . وتدل تقارير المرصد الفلكي بمدينة جريتشس على أن هذه الساعة تأخرت في السنة الماضية خمس مرات في كل مرة قايه واحدة . وهذا منتهى الدقة في ضبط الوقت

سكان أميركا في المصور الخالية

لا يزال العلماء غير متفقين على هوية سكان أميركا الأصليين . قل الدلائل متوفرة على أن الهنود الذين لا تزال في أميركا خفية باقية منهم لم يكونوا أول من استوطن القارة الأميركية . وجهور العلماء على أن السكان الأصليين هم رسوا لسبب غير معروف ولم تنق لهم الآثار ضئيلة . وقد جاءنا اليوم الدكتور شولتز مدير متحف ولاية نبراسكا بأميركا بنظرية جديدة مؤداها أن القارة الأميركية كانت منذ نحو ثلاثين ألف سنة مأهولة بشعب لا يعتز به الهنود الأميركيون الحاليون بصلة ، وإن هذا الشعب انقرض بسبب زوايج زمنية هتت على القارة كلها ، وليس ولم تفور . وقد أثبت العلم أن هذه الزوايج هتت على أميركا قبل ذلك مابين على الأرض في العصر الجيولوجي للمعروف بالعصر الجليسي ، فأثبت جميع الحيوانات ذوات الثدي ولم يبق منها سوى الحافير موحودة اليوم في نصف الأميركية

فن النحت في زمن القراعة

يزعم الأستاذ الكسندر شارف من أستاذة جامعة مونخ بألمانيا أن فن النحت في زمن القراعة لم يكن فنا ملحن للمعروف ، وإن القليل التي كان النحاتون يصنعونها في ذلك العصر لم تكن تشبه أصحابها في قبل ولا كثير ، لأن عرض النحاتين يومئذ لم يكن سوى صنع قاتيل ترمز إلى الملوك أو المعطاء كما كان النحاتون اليونان يصنعون تماثيل ترمز إلى الآلهة

ونظرية الأستاذ شارف هذه غريبة جداً ، وهو يقول إن النحات المصري لم يكن يهيم سوى صنع تماثيل جميل للظير يمر إلى الملك أو الكاهن أو الوزير للتراد تخليده . وسواء أكان

ذلك الشخص عيلاً لتحيل الجسم فن النحات كان يبرزه على وجه يدل على الصحة والقوة والناس خير مراع وجوه النصب بين الشخص الحقيقي ونحته ، وإنما كان يكتفى نقش اسمه على التمثال ليعتبره الناس تماثلاً حقيقياً بالشيء الذي نعهمه نحن من هذه الكلمة

مرض البيوريا والقيامين

تدل الباحت التي قام بها فريق من أطباء الإنسان في إنجلترا على أن بين مرض البيوريا ونقص القيامين « ح » علاقة متينة ، وقد تخفوا وجود العلاقة من فحص مئات من المصابين بالبيوريا فوجدوا أنه كلما نقص القيامين « ح » من الدم كان مرض البيوريا على أشده . وقد طلبت من أطباء لسان في الولايات المتحدة فحص دم الذين مصوبون من المصابين بالبيوريا بحرق كمية القيامين « ح » في دمهم ، حتى إذا نسب العلاقة بين ذلك المرض والقيامين ثوباً فاقطعوا أمكن وسع أسس المعالجة الحديثة للبيوريا

أفنى البحر

لا يزال الحلال قائماً بين غذاء الحيوان بشأن الحيوان المعروف بأفنى البحر . بعضهم يؤكد وجود هذه الأفنى وسهم يسكرها . والمنكرون أكثر من المؤيدين . وقد جاءت الأنباء الآن بأن أحد طلبة جامعة كاليفورنيا عثر في جهة غربي الحلال الصخرية بأميركا على أحافير نباتان بهري من النوع المعروف عند علماء الحيوان باسم « موصاور » وذلك في طبقة من الأرض تعرف عند علماء الجيولوجيا بالطاشيرية وترجع إلى نحو ستين مليون سنة مضت . وقد نفتت هنا هذا الحيوان إلى متحف جامعة كاليفورنيا وهي الوحيدة من نوعها في العالم

ولديعوت بالاصابة قبل بلوغه التاسعة عشرة .
وانراد بالاصابات ههنا الاحطار التي تفاحى
الاسان في البيت أو الطريق أو حلالها ولا يراد
بها الامراض

بعض الملاريا

المعروف عند الأطباء أن أشد البعوض
الانوفيليس هي التي تلغ الاسان وتسم جسمه
بميكروب حمى الملاريا . وقد أثبت الاختبار أن
هذه البعوضة تلغ الاسان عادة في الليل وقما
تعرض له في النهار والأرجح أن سبب ذلك أن
الاسان أقدر على مطاردتها في النهار منه في الليل

نصوص العهد القديم

بين الآثار التي عثر عليها العلماء في رأس
شمرا شمال سوريا أنواع غريبة عليها خصوص
طوائف حرقاً معروف من النصوص الواردة في
العهد القديم ، فهي تدل على المصدر الذي
أخذت منه تلك النصوص

منافع الثوم والبصل

الثوم والبصل من البقول التي يسهل تخزينها
للاستعمال عدة أشهر بخلاف غيرها من البقول
التي بعد يومين أو ثلاثة أيام . وقد جربت
حامية الثوم والبصل هذه جميع المياه ، فعموا
للقوى على كسبها . ويؤخذ من أحدث المباحث
العلمية التي ظنوا بها أن في المادة التي تلبث من
الثوم والبصل وتدمع العينون مادة كيميائية تقتل
الجراثيم والكثيرا وهي سبب حفظ هذين البقلين
من الفساد . فأما مادة البصل فتسمى « آليل
الدييد » . وأما مادة الثوم فهي « البلييد
كروتونيك » . ويسمى المياه الآن لاستقبال
وسيلة تمكن من الانتفاع بهذين المادتين طبياً

اللطخ الشمسية

المعروف عند علماء الفلك أن اللطخ أو الكلف
الشمسية لها فترات كل فترة منها نحو إحدى
عشرة سنة . وفي شهر يوليو الماضي شوهدت
طائفة من أكر اللطخ الشمسية ورصدت فلفت
مساحة أحداها أكثر من ألف مليون ميل
مربع أي أن تلك اللطخة أو الكلفة تسع كرة
تزيد على عشرين ضعف الكرة الأرضية

صمكة منذ ألف مليون سنة

الحبوان البحري المعروف بالصمكة الهلامية
أو طانوس البحر من أقدم الأحياء الحيوانية
المروفة وأبسطها . وأجسامها عبارة عن كتل
هلامية شفافة إذا عصرت ، وموفا شبيه . وقد
عثر العلماء على آثار هذه الصمكة (نرى على نحو
لها) في بعض الصخور في قعر البحر العظيم
بولاية أريزونا الأميركية وهذه الصخور ترجع
إلى زمن لا يقل عن مليون سنة

لمحاربة السرطان

قدم أربعة وتسعون شيخاً من أعضاء مجلس
الشيوخ الأميركي اقتراحا يكسبون فيه من
الحكومة خمسين مليار دولار أو نحو
مائة ألف جنيه لمحاربة السرطان

في عالم الاحصاءات

من الاحصاءات المريبة التي غنيت بها
أحدى شركات التأمين الأميركية احصاءات
الأطفال الذين يحرصون لحظف الاصابات . وقد
ثبت منها أن طفلاً واحداً من كل خمسة آلاف
طفل يمرض للموت بالاصابات المختلفة قبل بلوغه
العشرة ، وأن واحداً واحداً من كل ألفين ومائتين

فإذا تناقصت كمية الدم التي في هذه البؤرة
فإنها لا تصلح لتكوين ليكروب . ويظهر أن هذا
العلاج يصلح في الحالات الزمنة كما في الحالات
الجديدة

العلوم عند أهل بابل

لا شك أن العلوم بلغت في بابل عند خمسة
آلاف سنة مطلقا عظيما . فقد عثر العلماء حديثا
على وصفات طبية ليست من قبل الشعوب بل
هي وصفات حقيقية . هم أن الأطباء البابليين
كانوا يستعملون عصا صروب الشعوب . ولكنهم
إنما كانوا يلجأون إليها لانتشار الحرافات يومئذ
بين الناس عنت كل الإغواء والأجسام يؤثران
فيهم كما يؤثران في أهل هذا الزمن . على أن
النسب الذي كان يعمد دائما بالعقابر والمواد
والصناعات التي لا ينفع منها زعميل في هذا العصر .
وكان بالأمس عند تقدم أسماء مختلفة وكانوا
يطلقونها على تلك الغشمة ينطبق بعضها على
تجاربها

وكان علم الرياضيات عندهم يقوم على نفس
الأسس التي يقوم عليها هذا العلم عندنا . وكانوا
ماهرين في علم الحساب والمساحات وفي قواعد
الجمع والطرح والضرب والقسمة وحساب
الكسور . ونموا في علم الفلك والتنجيم بوجه
خاص . وكانت لهم نظريات فلكية نفيسة أحدها
هتهم الفرس واليونان وغيرهم . أما معرفتهم
ببعض الكيمياء والحفرية فكانت ضئيلة
لا تستحق الذكر . وإنما حققوا بعض الصناعات
للمدنية مما كان له علاقة غير مباشرة بعلم
الكيمياء

لمنع تقلص المنسوجات الصوفية

لا يخفى أن المنسوجات الصوفية لما وضعت
في الماء تقلصت . وقد حاول علماء الكيمياء
منذ أقدم الأزمنة اختراع طريقة تعالج بها تلك
المنسوجات بحيث يمنع تقلصها . وكان للطنون أن
معالجتها يصار الكلورين يحقق ذلك الغرض .
ولكن ثبت أن العار للذكور يحصل ملمس
الصوف خشا ويزيل منه مناته . وقد فرأنا
في إحدى الحالات العلمية الأخيرة أن مهندسا
كيميايا انجليزيا يدعى مثر هول قد وفق
إلى طريقه إذا عولجت بها المنسوجات الصوفية
فإنها لا تتقلص عند وضعها في الماء فضلا عن
كونها تحتفظ بنعومتها . ولا يزال يتوقع هذه
الطريقة يكتم طريقته ولكن يدعون أنها تقوم
على تعطيل الصوف في حمض كيميائي يسمى
سلفوريل الكلوريد بعد صلب مواد كيميائية
أخرى إليه

علاج جديد لللاريا

من أبناء مجلة مونت الطبية وهي من أشهر
المجلات الطبية الأمامية أن الأستاذ اسكولى كبير
أطباء التشخيص بجامعة بالرمو بإيطاليا وفق إلى
معالجة للاريا بطريقة جديدة وهي حقن المصاب
مخلصة الدم الكظرية (الأدرينالية) بدلا من
حقنه بالكينا أو بأحدى مركباتها . ويظهر أن
هذه الطريقة قد أسفرت عن نتائج تدعو إلى
الأرتياح . ويقول الأستاذ اسكولى أن قائمة
الحقن بالمخلصة الكظرية تعود إلى كونها
تحمص كمية الدم التي في الطحال . والطحال كما
لا يخفى هو البؤرة التي ينمو فيها ميكروب اللاريا .

بين الملال وقراءته

محاكم الجنائيات

(برومبيون - الداريل) مبتال أيوب
من تختف أحكام المحاكم الحاشية وفواير العقوبات
في الجمهوريات - كمبر والولايات المتحدة - عسما
في الملك - كالمقلا والمانيا وإيطاليا مثلا ؟
(الملال) تختف نظم المحاكم كما تختف نظم
المحاكمات وفواير العقوبات في جميع البلاد . بل لقد
تختلف في الجمهورية الواحدة باختلاف الولايات التي
تتألف منها تلك الجمهورية . ويرجع هذا الاختلاف
إلى عدة أسباب أهمها :
(١) مستوى البلاد العلمي والاقتصادي
(٢) طوائف أهلها
(٣) أمزجتهم وميلهم العقلي

وليس أدل على اختلاف قوانين العقوبات من
اختلاف العقوبات التي تفرض على الجناة في نفس
البلدان من يرتكب نفس الجريمة . مال ذلك أن يرى
يناطلون المحدثات أو يروحوون غاربا أو يجرسون
على إدمانها في الصين وادباين يقاتلون الموت ، حالة
كون عقوبتهم في مصر لا تتجاوز غرامة ألف جنيه
والسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات . ثم إن بعض
الحكومات تحكم بأعدام المقاتل المصد للمقتل . وغيرها
تستكر عقوبة الموت وتنبذل بها السجن المؤبد مع
الاعتقال الشاق . وفي كل ذلك عقوبات تختلف
الجرائم في مختلف البلدان

وكذلك القول في نظم المحاكم والمحاكمات : فبعضها
يقضى بوجود « المحققين » - كما في فرنسا وألمانيا -
وبعضها لا يعترف بأولئك المحققين وتكتفى بفحصات
المحكمة فقط - كما في المحاكم الحاشية في مصر .
ودرجات القضاء فيها تختف باختلاف البلدان : فبعضها
تشتمل على محاكم ابتدائية واستئنافية ومحاكم قض
وأبرام ، والبعض الآخر يشتمل على محاكم من درجت
تختلف عن هذه . ثم إن بعض الدول تعتبر بعض

الأعمال من قبيل « المخالفات » حالة أن غيرها تنصحا
« حشا » . وبمسألة أخرى - أن توبد الأعمال
المخالفة للقانون بتضيدها إلى « مخالفات » و « جرح »
و « جنات » تختف باختلاف أدرجة الشوب ومنع
رقبها ومستوى حصارها

مصرفه الحقيقة

(البادية الجنوبية - العراق) جبي نصيف
يذهب الكثيرون إلى أن من أسباب شقاء الإنسان
حوله العمقة . ويرغم الآخرون أن جهل الإنسان
الحقيقة من أهم أسباب سعادته لأن هذا الجهل هو
الذي يجعله على السعي في هذه الحياة . فأى الفريقين
على صواب ؟

(الملال) لا تعلم لماذا تريدون بالحقيقة . هل
لرؤيتكم حقيقة الحياة أو كتمها فحرفة هذه الحقيقة قد
ترقد طويلا لاقيان القديسة رسوتا أو قد ترزعزعا .
فإذا مررت فلا تظن أن الحياة حادثة كان يقبه بالخلود
من أسباب سعادته . ولكن ماذا ثبت له أن الحياة
قاية وإن القبر هو نهاية كل شيء - لا صبح الله -
كان ذلك من أسباب شقائه . وعليه فإن المؤمنين
بالحياة واخلود الروح ينزعون دائما ضريبة كبيرة كلما
تذكروا أن الحياة مرحلة قصيرة ياتون فيها أصناف
الشفاء ثم يطبها نعيم خلد

ولا شك أن معرفة حقيقة المخلود - أو عدم المخلود
تؤثر في نفس الإنسان الذي يطبع دائما أن التسويش
بعد الموت مما يثقل في حمة الدنيا القاية . حتى إن
المجرم الذي يغشى حياته في ارتكاب اللوثات يرجو
- إذا كان يؤمن بالخلود - أن يلو الحاقق عنه ليس
وفاته ليصنع بالتسليم الهام . فترى إذن أن الإنسان يرجو
أن تب حقيقة المخلود ولا يحسان يكون الموت آخره
كل شيء . فحرفة الحقيقة لا يمكن أن تكون حسب
شقائه إلا إذا كان مؤدق تلك الحقيقة أنه لا حياة
بعد الموت

داء الحجابة

(التجف الاشرف - الرائق) عبد الجبار الباهلي
لقد استولى على التناؤم بحيث صرت أفضل الموت
على الحياة مع اني لست بالكسلان المثلل ولكن
أشعر بأن داء الحجابة هو الذي يجهلي بالقيا . فهل
هذا الداء مقتصور على الفرق فقط أم هو منتشر بين
جميع أمم العالم ؟

(الحلال) يكاد هذا الداء يكون غريزة في
الانسان ، ولذا نجد أمة تحت منه ، فهو منتشر في
الفرق والترب على السواء . ولكنه - وهذا من
دواعي الأسف - أكثر اعتياداً بين الشعوب العربية
منه بين الشعوب الغربية . ولا بد من مرور الأطباء
الطويلة حتى يروا هذا الداء من جسم المصنوع البشري
وتتلمع في هذا الجسم القاعة من الحجابة ، وما قد
يزيكم أنكم لستم وحدكم المالكين من هذا الداء بل
إن الشكوى منه طامة . وإذا كان قد أصابكم حيف
منه فالتكويون بهذا الحيف ملايين من الرجال والنساء
في العالم ، والسمية إذا توارثت يجب

سبب المضحك

(كر كوك - الرائق) عبد الواحد عبد الصمد
مسي
لماذا ضحكك ؟ ولماذا ضحكك من بعض الأشياء
دون غيرها ؟

(الحلال) الضحك هو انبساط الوجه الناتج من
حركة عضلات الوجه (ولا سيما عضلات الشفاه)
حركة أكثر ما تكون غير مقصودة ، مع ظهور البين
بمظهر طلي 'يشف عن المرح والافتراح والزيغ
الفس . ويكون هذا المظهر مصحوباً بانطلاق الهواء
من الرئتين ، طلاقاً متلفظاً وصوت يخرج من الحلق .
فإن لم يكن مصحوباً بصوت وبظهور الاستان فهو
التيسم

أما سبب الضحك فهو فلم يستطع الداء الوصول
إليه حتى الآن . فهم لا يملكون قلنا بضحك الانسان
من منظر أو حركة أو عبارة دون غيرها . ولذا
نضحكنا حركات تشارل تشاغلن مثلا مع أننا لا نضحك

من تلك الحركات نفسها لانا فام بها شخص آخر
وفي الواقع ان الانسان لا يضحك من حركة واحدة
ولا من كلمة واحدة بل من مجموعة حركات أو كلمات .
وهذا يحمل البعض على تليل الضحك بقولهم انه يجمع
بين حركات أو ألفاظ على وجه مبهج غير منظر . الا
إن هذا التأويل لا يخلو جميع الحوادث والمناظر
والاقوال التي تدعو الى الضحك . كما أن الاختيار
يبدل على أن الضحك هو محل لشي . فله ضحك أنت
من شيء لا يضحك غيرك . وقد تلهه من نكتة لا
يجهلها لها ضحك . وهذا دليل على أن للبراج أفض
علاقة بالضحك . فأصحاب الامرحه انارده لا يأترون
بالنكت السهولة التي يأتريها أصحاب الامرحه العصبية
وقد يكون أصعب عليك أن تضحك الرجل الاعرجي
من أن تضحك الرجل المفلج

وخلاصة القول أن العلماء لم يفتقروا على تليل
الضحك تليلاً صحيحاً

المقايير والمستحضرات المضرة

(القائمة بـ صبر) ع . ج . ف . ر
ما يأتكم في لأهوية والمقايير والمستحضرات التي
تنسب الي بعض سامة التسلل هنا وفي الخارج كالادمان
التي تستعمل لشمى للتهدلة والادوية التي تستعمل
لإزالة السس والسوائل التي تستعمل لشفيف البعرة
وقير ذلك من عاقر نومة الشعر ومع سلوطه ولزالة
الحبرة أو فترة الرأس . وحل من الحكمة - وأنا
لحالة في الباحة عصرة من السر - إن أصل تلك
المقايير والمستحضرات ؟

(الحلال) لا تصح لك باستعمال أي شيء منها
من دون استشارة طبيب اختصاصي . فإن أكثر هذه
المقايير والمستحضرات تصنع لاستدوار السكب من
جيوب الاغترار والبطالة . والكثير منها يضر ولا
ينفع . وسبغها لا يضر ولا ينفع . ومهما فنت المرأة قلنا
لا تستطع محاربة السر وما يطبعه الزمن على وجهها
وجسها من آثار التقدم في السن . على أن الطب
يستطيع مساعدة الانسان على إزالة التثوية الذي يصيبه
بغير علة طبيعية بقصرط الاستانة بطبيب ماهر لا بدجل
أو مشهود

علاج السمن

(كربلاء - العراق) ص . ي . ش
ما هو أحسن علاج لجلب الجسم سمياً ؟

(الحلال) هناك عدة وسائل لتجديد الجسم والتمتع بها حسن اختيار نوع الغذاء . والمطروف أن المواد النبوية والحيوية تمنح الجسم . وفي كتب الأئمة أن السنة (بضم الهمزة) دواء يمن به وعبدة ثبتت في الصيف وتدوم حضرتها . وجها يعرف به السنة وهو يجمع العقل وتأكله النساء الحسن عليه والسمن إذا زاد على الحلة الطيبى أصبح مرضاً يجب السمن لازالة بالافصال على أنواع صينة من الأوعية والرياضة في الهواء الطلق . ولا يمس أن الكسل وعدم الحركة مجلبة للسمن فيجب احتياجه

الشعور الطيبى بالحلب والكرامية

(كربلاء - العراق) ومنه
كثيراً ما أشعر بكره شمس لسبب لا أدركه . فإذا لم يزل من هذا الفحص مبروراً زال من شعور الكره وأصبحت أسبل إليه . أحبه أهل هذه الأمور خاص في إحدى أم هو علم هذه الشمس ؟

(الحلال) شعورك هذا طبيعي يصدق على جميع الناس . لأن النفس ترتاح إلى من يحسن إليها وتتر من يسيء إليها . بل إن الحيوان نفسه يرتاح إلى من يحسن إليه ويطلب عليه . أما الشعور بالكرامية لغير سبب ظاهر فمضى العلماء بطلونه بأنماث تبار من الكبرياء المحبوبة من الشمس غير للرغوب فيه لا يخلق وتبار للكبرياء المحبوبة التفت من الشمس الوافد أمامه . وهي نظرية لم يجتهد العلم حتى الآن . ولكن من أنصارها بين كبار العلماء وفي مقدمتهم السراويلي لودج الفيلسوف الإنجليزي الكبير . والمفكرون يقولون من الشمس التي يكرمه الله بلا سبب ظاهر : « فلا تفضل الظل أو تفضل الظل أو تفضل الظل » ومن المحتمل أيضاً أن يكون سبب هذا الكره الحق عدم استحسان الشخص المكروه للملامح الشخص المكروه أو لمركانه وسكانه أو لمرامه صوته أو لثغوره شكاه أو ما إلى ذلك من الأسباب التي تحث السمع أو البصر أو اللمس أو النفس

سقوط الشعر

(بيروت - لبنان) أحد الفقهاء

يقال إن شعر الرأس إذا بدأ يسقط فلا علاج له . ولكن لي صديقاً كان شعر رأسه بدأ يسقط فقصه أحدهم مارك رأسه بمائل مزيج من غبار فتيان قهوة من عصير البصل ومثله من زيت السمك غير المكرر وشعره لم يمتد شيئاً من زيت الزيتون النقي . وقد جرب صديقي هذا المزيج أقوى شعره . فما رأيكم في هذا ؟ (الحلال) لا نعلم المزيج الذي ذكرتموه دواء ناجحاً يمنع سقوط الشعر . لأن العلم لم يكتشف حتى الآن مواد أو عناصر تصلح غذاء لبصيلات الشعر وتمنع تساقطه . ثم إن فرك الرأس فركاً مستمرّاً : سواء أكان مائعاً الذي ذكرتموه أم غيره . قد يمس بصيلات الشعر ويمنعها قليلاً فيحول ذلك دون سقوط الشعر إلى حد قليل . ولكن هذا التأثير ناه جداً لا يؤبه له لوق أنه ونفى لا يدوم طويلاً

ويظهر من أحدث البحوث التي ظم بها العلماء أن الشعر ينمو من خلايا في الطبقة الخارجية . فإن خلاصة هذه البحوث أن خلايا الشعر تنمو وتعيد له نوع الأسفل . على أن عملية هذه العملية شاقة لا يعطيه القيام بها إلا أطباء اختصاصيون . ولذا ذكر أننا لرائنا منذ نحو سبعين سنوات عينة في هذا الشأن في بعض المجلات الطبية الأميركية كانت تتضمن خطباً ومباحث لبعض كبار العلماء في مجمع تقدم العلوم الأميركية

إطالة الجسم

(بيروت - لبنان) ومنه

أصبح أن التزم على الظهر يجمع الفتنة النخالية ويساعد على إطالة الجسم ؟

(الحلال) كلا ليس ذلك صحيحاً . ومع ذلك فإن استطالة الجسم هي نتيجة التمرينات بعض التمرينات الرياضية التمرينات الخفيفة . وكثيراً ما تصعب هذه الاستطالة مرضاً خطيراً ينهي إلى الموت . وفي عصر اليوم شاب في نحو تسعين من عمره يكاد طول جسمه يبلغ المترين ونصف المتر وهو يسال في أحد المستشفيات

كتب جليلة

كنوز الفاطميين

لقدكتور زكي محمد حسن

مطبعة دار الكتب المصرية . في ٢٩٠

صفحة ٦٤ لوحة نية

الروايات ، وناقشها نقاشا عليا يشنها أو ينفذها ،
ونحدث في أثناء هذا عن أيام الشدة والمصيق
التي أنت مصر في منتصف القرن الخامس الهجري ،
وقد أنت وثائق وأسانيد اسلامية ومسيحية
كنتت في أثناء هذه الفترة

وتناول القسم الثاني « الفنون الفرعية في
العصر الفاطمي » فبدأ بالعمارة والصور وأهل
حكم المذاهب الاسلامية فيها ، واستعرض فن
الرسوم والنقوش في مصر وتونس وغيرها ،
وأينما كان لها من الأثر في تطور الفن كما
يسمى في الرسوم الدقة على الأبنية النورية مدينة
هزيرة حقلية ، وأهل صناعات هذا العصر
صانع السيج والحطب والحرف والرجاج ،
فشرحها الكمال شرحا وافيا دقيقا ، كما أفاض
في الحديث عن صناعة الحليد والفضياء والعاج
وللمعادن ، في نظام وترتيب جميل . وانتهى من
هذا القسم فصل مدجج عن « المنصر الحظي »
الذي كان أساس الزخرفة في الفن الاسلامي

هذه إجمالة وجيزة عن مومضات الكتاب
الحافل ، التي استقاء مؤلفه الأستاذ زكي محمد
حسن أمين دار الآثار العربية من دراسة مجيدة
متصلة سنوات طويلة ، بحث فيها واستقصى
مجموعات من الاثار العربية والعربية ، وطاف
فيها بتأخذ أوروبا دارسا متقبا ، حتى صار
حجة في تاريخ الفن الاسلامي ، وحق ما رما
كتبه عنه من كتب وصور مراعى نية يؤخذ
بها . وكتابه هذا - كما يقول للشرق الكبير

يزكو الفن ويرقى في وسط القرف والرخاء ،
لمدا ازدهر الفن الاسلامي في زمن الفاطميين ،
حين كانت مصر مركز التجارة الرائجة بين
الشرق والغرب ، تجنى منها القراء والرخاء .
وهذا الكتاب الحافل تحدث عن الفن الاسلامي
حين ازدهر وأينع في العصر الفاطمي
ومع أن هذا العصر به عبق تاريخه
وعماز مادته ، ولم يبلغ به من - حرق ماله
في عصر للمالك من دقة وأدع ، إلا أنه قد
فلق سائر صور التاريخ الاسلامي في الفنون
الفرعية (minor arts) أى صناعة أدوات
الزخرف والزينة . وقد أبدع منها كنورا تعبئة
يتحدث عنها هذا الكتاب الحافل في دقة
وإفصاح

يتناول القسم الاول منه التحف الفنية في
فصور الفاطميين كما تصورها المصادر التاريخية
والأدبية المختلفة ، فرض ما ذكره مؤرخو العصر
الوسيظ كآبن ميسر والقرنزي عن حرائق المنصر
الفاطمي كحرائق الكتب ، والكسوات ،
والجواهر والطيب والطرائف ، والفرش
والأمتة ، والسلاح وغيرها . وقد تحدث عنها
جميعا في اسباب وتعميم ، وأورد عنها شق

حبيلا ، لأنه يصور فترة من حياة أديب ممتاز
تصوراً بارعا . فترة عاش فيها أديب مرهف
الحس متف الغفل في اصماد واحدة مع الجريمة
للكررة يطالع وجهها صلاح ماء . والأديب
لا يتحدث عن الجريمة إلا حديث العطف والألم
والرحمة ، لأنه إنسان لا يخفد ولا يكيد بل يحمو
ويأسو ، ولهذا كان هذا الكتاب مقترنا بفكاهة
رفيعة جميلة وإن كانت ساخرة لاذعة

وإذا كان الأستاذ الحكيم في مؤلفاته السابقة
أديبا يسبح في أفق الخيال ، فهو في هذا
الكتاب أديب يتنمى في عمرة الناس ووسطهم
ليفهم حياتهم ، ويتبين ثقافتها ، ويرسم
صورها المختلفة . فهو بين مساويهم والأدلة ،
الحكومية في قري الريف ، وما تفتقر بها من
مساويهم ، ومنظما قلبية ، يصور « الأمور »
المطروسة بحكم و « العمدة » المتعلق المترلف
و « الحب » الذي يرد أرواحه رؤسائه لا أداء
ولاحه ، و « الطبيب » الذي ينظر إلى أبناء
الشعب نظره إلى الهم السائلة

وهو يدير هذا الحديث كله حول حلولة
واحدة تضم أشتات ، فتجمل الكتاب قصة منسقة
مطردة الأجزاء

ولما كان الأستاذ الحكيم قد مهد طريقاً
جديداً في الأدب العربي حين وضع أهل
« الكهف » و « شهرزاد » ، فهو يقدم في هذا
الكتاب لونا أديبا جديداً من الكتابة الاجتماعية ،
يقترن فيه أسلوب « الأديب » وخياله ، بقل
« الاجتماعي » وروحه ، فيجمع فيه عنصر
المنحة والطرقة ، إلى جانب عنصر الفكاهة
والقيمة

حاستونديت - يشهد بأن مؤلفه أصبح مؤرخنا
دداً لأن الأسلاي ، له طريقة علمية علمت العناية
دقة ، وله في النقد حاسة قوية نافذة

وقد رين الكتاب بأربع وستين لوحة فنية
عن المؤلفات بتحتها نواحي الموضوع كلها .
وديل كذلك بنت طويل عن المراجع القصة
طامها المؤلف وبغتها جميعا ، كما يتضح مما كتبه
من الحواشي الكثيرة ، وهي خير مرشد لمن
يريد أن يدرس ويستغنى تاريخ الفن الأسلاي .
ولاشك أن دار الآثار العربية جديرة ببناء كل
من تعنيه هذه الدراسات القيمة ، لما تبذله من
مجهود عظيم في استصدار شتى المؤلفات الأثرية
والتاريخية ، وإحياء نضون العرب وإثراء آثارهم

وقد كان إصداره كنوز عالمين ، في هذه
الأيام عملا موقفا محمودا ، وهو عمل نادر لا
تنأهب له القاهرة الآن جملة عروء أمة عظم
على تأسيسها ، وجور تذكره كتابه في
ماضيها الحيد من مدينة بادخة زاهرة

مذكرات نائب في الأرياف

للاستاذ توفيق الحكيم

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . في ٢٣٤ صفحة
يشوق المرء أن يقرأ ذكريات سواء ، كما
يشوقه أوت يذكر ما جرى في ماضيه . ولهذا
كانت « المذكرات » والذكريات ، من أمتع الكتب
وأروعها . على أن ذكريات الأديب تتأثر على
سواها بما تخفل به حياته من أحداث شائقة تعلو
منها حياة الفرد العادي . لأن عقله أمدد تعمكراً ،
وشعوره أدق إدراكاً ، وخياله أرحب أفقاً
وإذا فهذا الكتاب يتحد أولاً أسلوباً طريفاً

في مصر الإسلامية

أخرجه الدكتور زكي محمد حسن
والاستاذ عبد الرحمن زكي

مطبعة المتكلف والنظم . في ١٦٨ صفحة

دراسات شتى عن مصر في العصر الوسيط ،
وضعها ليف من خيل مؤرخينا الباحثين ،
عرضوا فيها بعض جوانب المدينة الإسلامية في
وادي النيل ، وألوا فيها بالأحداث التي نالت
على مصر في العصور الوسطى ، ومهدوا بها
للاحتمال على ألف سنة على تأسيس القاهرة
تبدأ هذه الفصول باحالة عن تاريخ مصر
الإسلامية بأن فيها الدكتور زكي محمد حسن
أن الزعامة التي آتت إلى مصر في السلم الإسلامي
ليست وليدة العصر ، بل تقوم على دعائم قوية منذ
فتح العرب مصر وقرروا عليها دسهم ونعمهم ،
وقاموا بتعريبها كما قامت تصيرهم

واستعرض الاستاذ احمد عبد أبو الحبيب من
خبرجي معهد الآثار الإسلامية هذه الحقبة الضوالة
من التاريخ في مقال مركز دقيق ، عني فيه
يبحث شؤون الشعب عاينه بدرس نظام
الحكومة

ويل هذا بحث قيم للاستاذ جاستون لينت
عن المواصلات في مصر في العصور الوسطى ،
وهو بحث طريف جديد وفاء للتؤرخ الكبير
حقه من الثقة والتشبول . وقد ترجمه عن
القريبة الاستاذ محمد وهي من خبرجي معهد
الآثار العربية ، وأحسن الترجمة رغم ما فيها من
تاثير فنية كثيرة

وتحدث الاستاذ محمود احمد مدير ادارة
الآثار العربية عن تاريخ و الشهرة الإسلامية
بمصر ، فاستعرض آثارها وماجدها ومازلها

الشهرة في كتاب وافية قيمة تحللها الصور الفنية
البدية

أما عوامم مصر الإسلامية الرابع :
الفساطم ، والسكر ، والنطاط ، والقاهرة ، فقد
كتب عنها للارم الأول عبد الرحمن زكي فصلا
دقيقا شاملا من نشأتها وتطورها ومظاهر
الحضارة والرخاء فيها ، ورين عدة خرائط قيمة
وقد اخص الجميع الأهرار بخصل مستقل
وصحه الاستاذ يوسف مهران خريج معهد الآثار
الإسلامية ، يتضمن تاريخه منذ أثنى إلى يومنا
هنا ، فأبأن عن تطور عمارته ، ونظامه ،
وطرق التمريس فيه ، وذيل بثبت عن شيوخه
جيدا

ومن أجل بحوث الكتاب الفصل التوجيز
التي وضعه الدكتور زكي محمد حسن عن
العلماء النحاة في دراسة التاريخ الإسلامي ،
كأبو وأدوى الردى والسك وبهوت
تستعرض احمد عبد . والكتاب في الجلة من
نوعات التي يحسرها العربي عامة ، والمصري خاصة ،
أن يطالها ويتكف بها

هتلعة الكون

محب ناموس الننية

للاستاذ قولا الحداد

مطبعة المتكلف والنظم . في ١٦٨ صفحة

يتصور على من لم يدرس شتى فروع العلوم
الرياضية دراسة دقيقة شاملة ، أن يعهم نظرية
الننية التي تفتت عنها ذهن العالم المعقري البرت
ابشتين . بل ان كثيرا من علماء الرياضة يطنون
أنهم لا يفهمون من هذه النظرية المتقدمة للنشبة
سوى مادتها البسيطة . لهذا ، يتنبط الفارى ،

كتاباً وجيزة وافية عن هؤلاء الرجال ، تمنعهم عما لا يهمهم من بدل الوقت والجهد في مطالعة الاسعار الصحية للشئمة ، فيرمون - كارهين - معملهم أحداث تاريخهم وأبطال ماضيهم ، لهذا نعتقد أن الأستاذ عمر أبو النصر يؤدي خدمة جليلة باصدار كتب سهلة التآخذ شاملة الموضوع عن كبار رجال التاريخ الاسلامي في الحرب والحكم وقبيلة

وهذان الكتابان عن معاوية وابنه يزيد قد سبقهما كتب أخرى عن رسول الله وحلفائه الراشدين ، وهو يريد بهذه المؤلفات للتأية أن يستمرس التاريخ الاسلامي كله ، وأنت يظهر فصائله ومعارفه ، بالتحدث عن أبطاله وأنداده الكبار ، وهو في هذا يتجنب التحيز لصيغة خاصة أو مذهبة معينة ، ولا يحاول مجيئة هذه النوعية من الكتب حق ، وإنما يسعى الى تصوير الأحداث والوقائع تصويراً محايداً على حلاصه الخاص وما ينشأ من أثر في بعض القوم

والاستاذ أبي النصر في عرض تراجمه أسلوب طريف جميل ، فترام يبدأ الحديث عن معاوية بقصة محاولة اغتياله بيد أحد الخوارج ، ويتدرج من هذا الى شرح الموقف الصعب الذي وحده به . وهو يلعب الى الإيجاز على أن يضمن السطور شق الأحداث والوقائع . ويناقش ما يترسه من آراء ويعاود اثباتها وتأييدها ، ويرجع في هذا الى بحوث العلماء الحديثين وخاصة للشرقيين منهم

ومن أجل الفصول التي عقدها في كتابه الأول : سيرة معاوية ، شية معاوية ، معاوية في يومه ، الم عند معاوية ، ثروة الدولة في

العرفى حين يجد بين يديه كتاباً موحراً يتناول بباطة هذه النظرية في شيء من الوضوح لا يشق على من لم يجاور درس الرياضيات البسيطة . وهو هذا الكتاب الذي وضعه الاستاذ هولا الحداد وعرض فيه حواصصاً القيمة متممة بما كتبه ايشتين مكتشف هذه النظرية وما كتبه كاركها الحديثين ، بأسلوب يحلو على قدر الامكان من الشروح الرياضية ، وذلك بالاستعانة برسوم كثيراً ما تنقي عن المعادلات الرياضية المعقدة ، لجاء كتابه سهل التناول واضح السمر الى حد كبير

فراء قد قدم الكتاب بفصل وجيز أوضح فيه لغزاً ، ما هو مقدم عليه من بحوث ، ثم تلاه يبحث قيم عن وعنده تكون ، ثم ما طرف علم الملك ، وعندها ما ضللت لم لسق له دراسة هذا الم . واستلزم من هذا الى بحث معنى القيمة والتعرفه من الحركة والسلف والكتاب مقسم أربعة أقسام يبحث على التوالي في (١) ماموس المور (٢) القيمة الخاصة (٣) القيمة العامة (٤) ماموس ، مصيبات القيمة ولا شك أن الاستاذ الحداد قد صد بهذا الكتاب القلي مرة في التأليف العربي ، ووفى حاجة كثيرين ممن يريدون الاطلاع على هذه المباحث العديدة ، فيحاول حملهم بالأممات الأجنبية بينهم وبين ما يريدون

معاوية بن أبي سفيان

وزيد بن معاوية

للاستاذ عمر أبو النصر

المطبعة الوثنية بيروت . كل منها في ١٦٠ صفحة يريد كثير منا أن يتروا رجال تاريخنا العربي ، فيحاول دولاً ما يريدون أنهم لا يحسون

النحية الفكرية ، وما هي الأسباب التي تؤدي الى اصعاقها وكيف ينحسرها الانسان . وغير ذلك من البحوث المتصلة بالموضوع

وانتم ميزة في الكتاب أنه يغلو من جباى الكتب المبية ، لأنه يعتمد على صرب الأمتة وسوق الحكايات ، أكثر من سرد المصطلحات والماير المبية الدقيقة . وأسبب الكتاب حزل لأن مؤلفه قد درس الأدب العربي قبل أن يدرس علم النفس ، بلغة شرحة واضحا بينا

فتح دارفور

للكاشي حسن قنديل

مطبعة النيل بالاسكندرية في ٥٠ مائة

في سنة ١٩١٦ شق سلطان دارفور د على ديلورم عينا بقطانية على الحكومة المصرية ، درست حمة لأصعاء وتاريخه . وقد كان من سود هذه الحقبة مؤلف هذا الكتاب ، فطلب اليه حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون أن يجمع عن الحقبة كتابا ، لان حوادثها تتعلق بتاريخ مصر والسودان . فوضع هذه التذكرة التي تعد صفحة غار للحمدي المصري . وقد وصف الحقبة منذ قيامها من مصر ، وسيرها في بلاد السودان ، الى ان انتصرت على السلطان الثائر . ووصف فيه كذلك دارفور وتاريخها ، وتحصفت عن سلطانها وما كان له من بأس وسلطنة ، ومن أموال ورفيق ، حديثا طريفا شائعا وصف الحياة الاجتماعية والاقتصادية الشائعة في هذه المناطق التي لا يليق بالمصري أن يجهلها لانها جزء من ملامه

عهد . ففي هذه الفصول يبدو أسلوب المؤلف في البحث والدرس ، وفي قدرته على صم أطراف الموضوع في صفحات قليلة

ولي كتابه عن يزيد صور كيف بدأ خلالات والجماعات الاسلامية تتخز للثورة وتتمدد للكفاح ، هذا الى أن يريد لم يكن له من الحلق ولا من العقل ما يؤهله الى احتداب الفغور النافرة ، وضم الأطراف للثقة . وأنتت صوراً كثيرة عما وقع فيه يزيد من أخطاء وحطبا ، وكيف أن حطبه هو الذي أدى الى ما اتاب للبلين في عهده من أحداث كثيرة

الشخصية

للاستاذ محمد عطية الأرنؤسي

مطبعة المعارف ، في ١١٠ مائة

دراسة و الشخصية في ثلاثة أجزاء لانها دراسة جامع لمصائل لسان ورد له . درسه تمكن المرء أن يحكم على المردحكا مثنا وهذا عن عماء النفس يبحثها وتجميعها على سوء التصرف الطلية الحديثة ، ووضعوا في هذا عشرات من الكتب القيمة ، أما في اللغة العربية فلا تعد سوى هذا الكتاب ، احدى وإن كان مختصراً موجراً ، الا أنه يلم بأطراف الموضوع جميعها فهو يعرف الشخصية ومحمدها ، ويبين أوجه الاختلاف فيها ، ثم يتحدث عن العناصر الرئيسية التي تتكون منها الشخصية القوية ، كالجسادية والذكاء والشجاعة وسداد الرأي والتعاؤل والتواضع . ثم ينطرد الى الحديث عن وسائل تنمية الشخصية المبية ، وكذلك

الأدب في تشكيلة

الوطنية والانسانية

والشائع أن هذا المسرح سيفتح في منزل
الصيف المقبل برأوية (أوديب الملك) التي اقتبسها
أندريه جيد عن سوفوكليس

رئيس الثاني

شرت إحدى الصحف الألمانية بأمواله أن
الكاتب الانجليزي موريس بارنج يشغل الآن
بوضع قصة تاريخية عن المرحون رئيس الثاني.
وان الكاتب المسرحي بوبل كوارد سيفتس
من رويو ٢٠٠٠

مذكرات مسلسل سوريل

ترشح الممثلة الباريسية الداعمة الصيت
سوريل في شرمذ كراتها. وقد أشادت
فيها حقيرة دانوتزيو وهنريك ايسن وموليرو.
ومن يدع مافنه في حديثها عن المرأة والجمال
والحب: ان المرأة لا تعرف الحب الكبير لانها
تكره الثقافة التي تلهب الفكر والمواطف،
وأضافت الى ذلك قولها ان الفكر هو قاعدة
الجمال سواء عند الرجل أم عند المرأة، وان امرأة
بائعة ما بلغت من الجمال لا يمكن أن تفقد الرجل
المصري إلا اذا كانت على نصيب وامر من الثقافة
وعشق التفكير

من يفوز بجائزة نوبل؟

ترشح اعلمنا لجائزة نوبل في الأدب الروائي
الموس هكسلي، وترشح فرنسا الشاعر بول
فاليري، وايطاليا الكاتب مكسيم بوتاندل.

أخرج الكاتب الهنري هنريك والف كتابا
جديدا عن (الوطنية والانسانية) دعا فيه الى
تعزيز نظام عصبة الأمم واصلاحه. وقد أشار
بصورة واضحة الى وجوب تضامن كل دول
العصبة وفيماها جعل سلاح اجمالي ضد الدولة
التي تهدد نفسها بالاعتداء على دولة أخرى. وما
قاله في مقدمة كتابه: ان الدولة للتمسك الى
العصبة قد لا تجد من مصلحتها الاشدك في حرب
مع أية دولة معتدية، ولكن المسألة في رأي
الكاتب ليست مسألة مصالح بل مسألة دفاع عن
مبدأ أعلى انساني عام، لو سمحت "الدول" بها كما
فقد تصبح هي ضحية لهذا الاقتتال في يوم من
الايام. وضرب لذلك مثلا قوله ان اسلحا
كانت قد حالت بين اليابان وبين الاعداء على
منشوريا، ما وقتت حرب الحبشة والحرب
الاسبانية والحرب الأخيرة بين الصين واليابان،
وبدأت للباديء الاساية على النظرية الوطنية
الاستعمارية

مسرح في الهواء الطلق

في الأنباء الواردة من باريس أن المخرج
المسرحي الشهور جاك كوبر بعد العدة لافتاح
مسرح في الهواء الطلق في إحدى ضواحي
العاصمة الفرنسية

وسمعت على هذا للمسرح درامات المؤلفين
الاعريق مثل أشبل وسوفوكليس وأريستوفان.

وله مؤلفات عن مصر لم يصف للمصريين فيها ولم يحاول التعق في دراسة عاداتهم وأخلاقهم ، وإن كان قد أجاد احادة ملحوظة في رسم بعض نواحي تمكبرهم وبعض ألوان الحياة المصرية الخاصة بالطبقات العالية ومزيج المتنولين المتميزين من الأجانب الذين يعيشون في مصر

شارلي شابلن والاقتصاد الحديث

من المعروف عن الممثل العالمي شارلي شابلن انه رجل واسع الثقافة غرر الاطلاع . وقد دلت على ذلك محادثاته المشهورة مع تاور ورنارد شو . وقد نقلت صحيفة (العصر الجديد) الباريسية عن مجلة أمريكية أن شارلي أصر وضع كتاب في (الاقتصاد الحديث) وإن إحدى دور النشر **الكبيرة في إنجلترا ستولى طبعه**

شعاع جديد من كتاب الخلاص

أعلن آل آرشي في الشهر الماضي انه مستعد طبعه جديدة للكتاب الذي وضعه المستشرق المشهور ماسبيون عن الخلاص وصوفيته . ونحن ندعش كيف لم يخدم أدب عربي حتى اليوم لنقل هذا السفر العالمي الى اللغة العربية

أدب الرحلة

أخرجت الكتابة البولونية مدام مارتا فيركوسكي قصة رائعة تصف الشقاء الذي يعانيه أطفال الشوارع في فيرسوفيا . وقد راجت هذه القصة رواحا عظيما وبيعت منها أولى النسخ ، وعادت على صاحبها بربع وافر قدر خمسة آلاف جنيه . ولما كانت مدام فيركوسكي سيدة ثرية فقد تبرعت بهذا المبلغ كله لانشاء ملجأ جديد لأبناء الشوارع

وأما أكاديمية ستوكهولم فتذكر في منح الجائزة لأديب صيني يسمى (تشانج) كان قد وضع كتابا باللغة الفرنسية سماه (والدهن) وصدره بول فاليري بمقدمة شائقة

لاخطر من حرب أوروية

وسع الكاتب الألماني (البويج ران) للشهور مداته الشديد للدرى والعاشق ومساله حاول أن يثبت فيها عجز إيطاليا وألمانيا عن اصرام نار حرب أوروية جديدة . ومما قاله ان ألمانيا لا مصلحة لها في البحر الأبيض المتوسط ، وإن تسليحها لن يتم على الوجه المطلوب مادامت تشكو الحاجة الى المواد الأولى ، وإنها لن تشك في حرب جديدة مع إنجلترا بعد الهزيمة التي تلقتها في الحرب السابقة . وأما إيطاليا فتعوم بمناورات سياسية وعسكرية يدبها اليها ، مما من أن يكون في نية انحلال ابرام الحلفنة فيها يوما ما . ويرى الكاتب ان ايطاليا ضمت بجاء الحلفنة تحت سيطرتها وأمت حقها غدر انحلت فلا بد أن تعمل عن ماسرتها الطائفة في اسبانيا

في أكاديمية جونكور

انتخب الكاتب الفرنسي فرسيس كاركو عضوا في أكاديمية جونكور . وهذه الأكاديمية تجمع عددا من كبار أدباء فرنسا الاحرار ، وتعتبر الهيئة الأدبية الثابتة بعد الأكاديمية الفرنسية الرسمية . ولها جائزة مالية كبيرة تمنحها كل عام لأدع قصة وصية أو تحليلية . وأما فرسيس كاركو فهو أديب اشتهر برسم طلفات الشعب الفقيرة ويختلف الاوساط البارسية التي يعيش فيها جماعة العاطلين والهاجرين وبنات الهوى

كفاح الصحراء

في هذه الظروف التي تنحدر فيها أقطار الدم كله
إلى هذه البقعة من ساحل البحر الأبيض المتوسط

شباب الاسلام

أصدر الدكتور عورى تيتس ، وهو من
الاساتذة الامريكيين للتعمين بشئون الشرق
الأدنى ، وتطور حياته الاجتماعية والفكرية ،
كتاباً وجيلاً عن المشاكل التي تواجه شباب
الاسلام في هذه الآونة التي طغت فيها الحصار
الغربية على أممكرو وتقاليد وعقائده

واسم هذا الكتاب «الشباب الاسلامي ينظر
إلى الحياة» . وقد صاغه في أسلوب الحديث
المعاصر ، وأدرك أحدث فيه عن أمان رجل
من وخفيه الشاب منذ أن ولدوا مدينة
دكاكشا ، داهين و مكة والمدينة لاداء فريضة
الحج . دكاكشا حدثنا عن شق المشاكل التي
يرسبها ، وكل مهما لدى رأيه فيها ، وهو
رأى يتأقضى غالباً رأى الآخر ، وبهنا يبيت
ما اعرض تمكير السمين من التطور خلال
الحيل الماضي

ولمة الكتاب سهلة بسيطة لانه كتب للشبان
الامريكيين ليحتموا حياة هذا الشرق الناهض .
وقد تحدث فيه حديثاً موحراً عن حياة الرسول
ونشأة الاسلام ، ثم استطرد إلى بيان المركز
السياسي في شق الدول الاسلامية ، ثم عن اتجاه
التعمير في الجيل الاسلامي الناشئ . وما ينتظر أن
يحده من ثورة اجتماعية في القريب العاجل .
والكتاب على وجه عام يقرأ بما يكتبه أولئك
السامعون العابرون ، وما يكتبه المتحاملون على
الشعوب الاسلامية من أخطاء وتهاون

تنحدر أقطار مصر الآن إلى حدودها الغربية
حيث تعمد الحدود وتمتد الكنائس ، يجب على
المثقفين فيها أن يتبينوا مظاهر الحياة في هذه
الآفاق المأجورة ، كأن يقرأوا كتاباً ككتاب
« كفاح الصحراء » الذي صدر هذه الأيام بعد
أن مات مؤلفه الصحفي الديباركي الشاب (كنود
هولمو)

فلم هذا الصحفي سنة ١٩٢٤ رحلة في مراكن
اتصل فيها يدها اتصالاً وثيقاً ، حب إلى الحياة
الشرقية والدين الاسلامي ، فاعتنق الاسلام لبعده
فيه . كما قال : ما اعتقد فيما مضى من هدوء
النفس ورما الضمير . وقد فلم برحلة شاقة
سنة ١٩٣٠ إلى مكة مروراً ببحراء افريقيا حيث
ضل عشرة أيام كاد يهلك فيها ، ثم وضع في
قمة البدول لما عدوا أمره أصعدوا سراحه .
وقد لاقى في رحلته كثيراً من عنت السلطات
الايطالية في تلك المناطق ، وقبضوا عليه ذات
مرة وأرسلوه في سبينة إلى سغازي ، واضطروه
أن يبدل عن رحلته المحرولة ويستقل السفينة
إلى الاسكندرية . وهو يصف في كتابه هذا
مشاهد رحلته وصفاً فيه كثير من العطف على
مركز العرب السياسي ، وكثير من التبصر
شؤونهم الاجتماعية ، وكثير من النقد اللاذع
للسياسة الأوروبية هناك . وهو ممن يعتقدون أن
اتحاد الشرق والغرب ميسور وضروري ،
ويقول في هذا : « إن الشرق والغرب فرعا
شجرة لو بحث كل منا في أعماق قلبه لوجد
جنودها بمنتهى مناسه فيها »

والكتاب على وجه الحلة يستحق أن يقرأ

اخلاق الأدباء

بإلم الدكتور طه حسين بك

عميد كلية الآداب

«... فالأدباء ليس من الناس لهم ما يفهم من الاخلاق ، ولكم يتتبعون ما يتأثر به أصحاب الفن الذين طبعوا عليه ، من المناس للزحف الدقيق ، والتمسور القوي الترقى ، والمراج الصيف ، يظهر من أخلاقهم - على اختلاف ما فيها من الخير والشر - ما يحس من أخلاق غيرهم من الناس...»

سمعت الكتاب الذى أرسلته الى الهلال ، تريدنى فيه على أن أحدث الى قرأتها عن أخلاق الأدباء ثم التفت إلى سبي أحبه وأوتره وسألته عن أظهر أخلاق الأدب فقال فى لهجة الجدة : « التزعة ، وتضييع الأوقات وتصديق الرؤوس ، ثم أسأى شئ كما سكر فى حال يشد به بالتصميم والفقد ثم استأخف حديثه فقال : « ولكن من غير الأدباء من يتركون ويسمعون الوقت ويصدعون الرؤوس ، فلنقل إيترا الدقة وحرصا على «التحقيق» ، ان الأدب بعد التزعة ساعة وفلا وطابا يطع به حياته ، وغايه حتى به جهده ، على حين يترزعه ، هاربا للزعة لا مقصودا عليها ولا مدفوعا اليها بجم الغررة والسبع ، وكذلك استطاع هذا الذى فى تصور ظهر صفات الأدب فى شئ من الفلور والاسراف ، ولكن فى شئ من الامانة غير قليل ولقد الذى عبره فيها أسرى وما علا ، فهو نفسه يحب الأدب ويشكفه ويوشك أن يشارك فيه ، وربما كان العاوى من أحسن صفات الأدب وأظهر حمالة ، ولعل العاوى أن يكون الحصة الأولى الجوهرية التى تنشأ عنها أخلاق الأدب والتى صدر عنها الأدب فيما يعمل وما يقول . فالأديب من غير شك انسان صاعته الكلام لا يتكلم ليؤدى ما تعود الناس ان يؤدوه من للمانى طلب ، ولكنه يتكلم لأنه أعخذ الكلام غاية وغرضا . وهو لم يتخذ الكلام غاية وغرضا الا لأنه أطمس عليه من الروعة وأشاع فيه من الحسد ما جعله خليقا ان يتنافس الناس فيه ويتالكوا عليه ، وما جعله خليقا أن يطلب أشد الطلب ويرغب فيه أشد الرغبة ، فيتبه به أسعابه ويتعذه مدته تجثرة ترجع أحيانا وبدر كها الكساد أحيانا أخرى . فالأديب ادن قد حمد الى الكلام الذى يشعده الناس وسيلة الى تأدية أغراضهم وأداة الى أن يفهم بعضهم بضا ، فحوله عن وجهه وجهه غاية بعد ان كان سببا ، وغرضا يقصد لنفسه بعد ان كان أداة يوصل الى غيره . والذى مكى الأديب من أن يحمل الكلام غاية بعد ان كان وسيلة ، وغرضا بعد ان كان أداة وسببا ، إنما كان هذا العاوى ركب فى طبعه والاسرافى الذى كون

مراحه فيطر على حياته كلها ، علو في الحس يجعله يحس الأشياء على نحو أقوى وأشد مما يحسها غيره ، وعلو في الشعور والمطافة يجعله يدفع إلى الأشياء أو يرتد عنها على نحو أقوى وأشد مما يدفع غيره إلى الأشياء أو يرتد عنها ، ثم علو في الحكم والتقدير يجعله يقوم الأشياء تقويماً لم يتصوره الناس ولم يألفوه ، ثم علو بعد هذا كله في تصوير الأشياء والتعبير عنها يجعله يعرض الأشياء على نحو عريب لم يألف الناس عرضها عليه ، وهم من أجل ذلك يقاؤون عليه ويكلمون به ويشافون ليه

وما أعرف أن أدباً يشد عن هذه القاعدة أو يحرف عن هذا الأصل . فالشعراء والكتّاب يختلفون في إشارتهم للمالعة وحرصهم على القصد والاعتدال ، ولكنهم على ذلك متفقون في تقدير من العلو لا يكون أحدهم شاعراً أو كاتباً بدموه ، فلن نجد أدباً إلا وهو مرهف الحس دقيق الشعور رفيع المراح ، إلى حد لا يشاركه فيه غيره من الناس . وارهاف حس ودقة شعوره ورقة مزاجه إلى هذا الحد غير المألوف هي التي مبرته من الناس ، فتابحت له أن يجد ما لا يحدون ويشعر بما لا يشعرون ، ويقول صد هذا كله ما لا يقولون ويذهب من مذاهب القول وأوانه ما لا يألفون فإذا أردت صد هذا فن تعرف أخلاق الأدب فارح بها إلى هذا الأصل وردّها إلى هذا

المصدر ، فستنتهي بها إلى اليسوع الذي فاض به وإلى بصل الذي صدرت عنه . وقد تعود الناس أن يبطوا بالأدباء الذين وأن يسموا بهم من الأخلاق والحصال ما يخجل إليك أنهم يتناوون به من غيرهم ويعفدون به انفراد . والناس معذرون بهم يرون للادباء أو للتناوون منهم على أقل تقدير أطواراً عريضة خاصة ، وهم يقرأون من شعرهم ونثرهم ما يصور لهم ألواناً من الحياة يسكرونها ويرغسون بها ، أو يؤثرونها ويحرمون قلب ، ولكنهم لا يألفونها عند أوساط الناس فهم يعرفون من أمر بشا ما يعرفون : اسرها في اللهو وعوا في الصب وتهالك على اللذة ودفعاً عن هذا كله واستهتاراً بهذا كله . فما يتكفون في أن يشاركوا رجل شاد وفي أن يشعروا حاد من أنه أدب ، وربما كان من الحق أن يروا أن يشاركوا رجل أدب وأن أدبه حاد من أنه خلق شاداً ، ولولا شدة فطرته وخروج الطبيعة به عما ألف من اعتدال للراح واتزان الحس واستقامة الشعور لأحس الأشياء كما يحسها غيره من الناس ، ولتصرف فيها وحكم عليها كما يتصرف فيها وبهكم عليها غيره من الناس . وقبل مثل ذلك بمس شئت من المتناوون للتوقيين بين الأدباء في كل بيئة وفي كل عصر وفي كل جبل ، هم قوم شئت بهم الطبيعة عن المألوف وحرجت بهم عن الطور الذي عرفه الناس ، فمنحهم حساً مرهفاً وشعوراً دقيقاً ومراساً حاداً ، ودفعهم هذا كله إلى التأثر بالحياة وظروفها تأثراً شاداً وإلى التعبير عن الحياة وظروفها نصيراً شاداً . ولكن العريب أن الناس لم يقبلوا الأدباء كما هم ولم يرصوا عنهم جملة ، وأما أخذوا الأدب فشطروه شطرين فبأوا أحدهما فتناسوا فيه ورصوا أحدهما الآخر وسوا عليه أشد السعي ومفتوه أشع اللفت

فالناس يقرأون شعر شار فيمحون به أو يحسب به أكثرهم ولكنهم يغمون من يشار

فبيع سيرته وسوء خلقه واسرائفه في الميث والمجون . وما ينبغي أن تطلب الى الناس ، بل نحن
 نعوذ بالله أن نطلب الى الناس ، ارضى عما هو معروف من سيرة بشار وأمثاله من أصحاب البعث
 والمجون ، ولكن الذي يطلبه هو الاحصاف ، فلولا أن بشارا قد سار سيرته الفروقة وعكف على
 ما عكف عليه من البعث لما أنتج هذا الشعر الذي رضى عنه ونعجب به . وقرع عظيم بين أن ترمى
 عن سيرة بشار وتعرض بها الناس وترعهم فيها ، وبين أن تحقق المنة بين هذه السيرة وبين
 ما انتجت من الآثار الأدبية وتردها وترد آثارها الأدبية الى أصل واحد هو هذا الشنود القفطرى
 الذى طبع الشاعر عليه ، والله كميل بحساب بشار وأخذته بذنوبه أو انتحاور له عن هذه الذنوب ،
 وصاحب الأخلاق كميل شبيه الناس الى الفضيحة والردية وترعيبهم عن هذه وتزيين تلك في
 قلوبهم ، ولكننا نحن حين نحكم في الأدب ونقدر آثار الادباء خليفون أن نقرر أن سيرة بشار
 هذه القبيحة قد انتجت لنا شعراء هذا الجيل

وقد أراد الله بالناس خيرا فأعمام من الشعر للطلق ورمع عنهم ثقل الفصح الجالس ، واستخرج
 لهم من الشعر خيرا ومن الفصح حنا ، وحصل ما يكرهون سلا الى ما يحبون ، فترحم هؤلاء الادباء
 البائسين الذين تورطوا بفسادهم ، وتحولوا الى ما يحب . وقد أحس بشار حين مضاهيره له وسمع
 صميم عليه وأراد أن يدور عن نفسه وأن يحتقر مما كان يكره الناس من أمره فقال :

طبت على ما في غيري غيري هو الذي وجعت كنت لهذا

أريد فلا أعطى وأعطى ولم أرد وقصر على أنه آله الفيا

فأصرف عن قصدي وعلى قصر وأمسى وما أعشت إلا النحما

وفلاسفة وأصحاب الكلام أن يمدحوا بشارا ويذموا غيره في ميثه الى الخير وأمثاله فمدحوا
 إليه ، ولكننا نحن الذين لبسوا فلاسفة ولا متكلمين خليفون أن نرحم بشارا وأمثاله من آثامهم
 هذه وأن نعرف لهم أنهم قد تورطوا فيها وشقوا بها لنفسهم عما أنتحوا لنا من آيات الفن
 وروائع الشعر والنثر . وليس الامر مقصورا على أمر بشار وأمثاله من أصحاب الميث الذى يأباه
 الدين ويكرهه الخلق ، ولكنه يتجاوز الى أصحاب الجذ الذين شنت بهم الطبيعة عن المؤلف
 مدحهم الى الوان من السيرة والى صون من الكلام تناقض الميث والمجون ، ولكننا مع ذلك
 نكرها ونسحق بها . وإن أعجبت بآثارها الفنية ، فقد شمت الطبيعة ماى العلاء ، مما ألف الناس في
 حياتهم وألزمته فنونا من الفسوة على نفسه وعلى الناس ومن سوء الرأي في نفسه وعلى الناس
 ما أظن أننا نتخذها مثلا أو نحرق بها الثياب . ولكننا مع ذلك نقرأ الروميات فنعجب بها ونعترف
 بكثير من شعرها ، ومجد الوانها من المتاع فيما حظت لنا من صور هذه الفلسفة للظلمة . وما اختار
 أبو العلاء أن يكون منشأها معلم العيس سوء الرأي ، وما اختار أبو العلاء أن يسر هذه السيرة
 التى دفع اليها دحشا . فترحم أبو العلاء ، إذن من سيرته هذه التى لم يحترها ، وانما أكره عليها أكرها ،

ولعرف أنه شفى اسعد وقسا على نفسه لترفه عن على نفوسنا بما ترك لنا من الآثار والأدباء بعد هذا كله يحتفلون احتفالا شديداً فمنهم من تظهر سيرته في آثاره الأدبية ، ومنهم من يعمون هذه السيرة ويظهرون في آثارهم ما يفاضها أشد للناقصة . فبيرة بشار ظاهرة في شعره وسيرة أبي نواس ظاهرة في شعره أيضاً ، وكثرة ما ترك أبو العتاهية من الشعر تناقض ما عرفه من حياته . وقد كان الشاعر الفرنسي ألفريد دي فيني ألقى في نفوس الناس الذين قرأوا شعره أنه صورة الجذ والحزم والتشائم والشدة على النفس ، ثم أظهر البحث من أمره ما يناقض شعره أشد للناقصة . ومن الأدباء من يتوسط بين ذلك فيظهر من سيرته في آثاره الأدبية أطرافاً ويحجب منها أطرافاً ، ويكلف الباحثين عن تاريخ الأدب ألواناً من المناء ليسترحوا الحق من سيرته وآثاره . وهذا الاختلاف بين الأدباء يأتي مما أقدر من رأيهم بما يكون بينهم وبين الجماعات التي يعيشون فيها من الصلة ومن شجاعتهم واختلاف خطوطهم من هذه الشجاعة التي تمكنهم أو لا تمكنهم من معارضة الجماعة بشخصياتهم كما هي . فهم من يؤمن بشخصه أكثر مما يؤمن بالجماعة ويحمل بشخصه أكثر مما يحمل بالجماعة ويظهر الجماعة نفسه وما يؤلف من المواقف والبول والأحوال متراضاً في سبيل ذلك لألوان الإنكار والسخط التي تنسج به الحياة في الأصم ودورنا استهت به من الاضطهاد إلى أقصاها . ومنهم الذي يصاح ويودع ويؤثر العذبة فيظهر للجماعة من نفسه ما تخجل ويخفي عليها من نفسه ما لا يطبق ليس حياة حادثة أو ماضية . وربما كان هؤلاء منادون للموادعون أحسن الناس بالرحمة وأجدرهم بالانفاق . فليس إنكار الذهب ماضياً أمين على صاحب الشخصية القوية وقد تسألني بعد هذا عن أخلاق الأدباء ما هي ، وما عسى أن تكون ، وهل يمكن أن يقال

فيها قول جامع يختصرها ويمثلها ؟ صدقني ليس هذا بالنسبة الذين بن ليس هذا بالنسبة للتمكن فالأدباء ناس من الناس لهم ما لغيرهم من الأخلاق ولكنهم يمتازون بما يمتاز به أصحاب الفن الذين طبعوا عليه من الحس للرصف الدقيق ، والشعور القوي الرقيق ، والمرآج السيف الحاد ، فيظهر من أخلاقهم على اختلاف ما فيها من الخير والشر ما يخفى من أخلاق غيرهم من الناس . وما أكثر الذين أحبوا الله وعكفوا على الخير فلم يكذب يعرف الناس من أمرهم شيئاً لأنهم لم يعطروا على طيبة بشار وأبي نواس ، وما أكثر الذين يدخنون الخيش والافيون ولا يكاد الناس يعرفون من أمرهم شيئاً لأنهم لم يعطروا على طيبة بودلير . وما أكثر الذين يتشاممون ويقسون على أنفسهم فلم يعرف الناس من أمرهم شيئاً لأنهم لم يعطروا على طيبة أبي العلاء . صدقني أن للأدباء عيباً خطيراً هو الذي يدل عليهم ويسري بهم ، أو قل إن لهم عيبين خطيرين يخلان إلى الناس أنهم فرقة متميزة بأخلاق لا يشاركون فيها غيرهم . فأما أول هذين العيبين فهو المال الذي ركب في طبائعهم وأشيع في امراجتهم وحملهم يقيسون دراعاً كلما هلى الناس أصباحاً . أما ثاني هذين العيبين فهو هذا الذي ذكره الصبي الذي أحبه وأوزره وهو التزوة والأعراق في الكلام

طهر حسين

الحرام والرائد ليس كنفك إلا لأهل أعمال حادثة - كلما ارتعت الأمة
تولت أعمال الحمم - اغفلت السكيات وأهل التحريم عمل عدلهم -
السلوات من الأفراد والطوائف والأحزاب والمولود تهتم في بناء الإسياسة

المقول في شيء ، لانا ان أقرنا عملها قوما حق للملكية بأكثر من حق الحياة ، وعدنا هدم الملكية مقدما على هدم النعوس ، وليس ذلك حق ، وأمثلة ذلك كثيرة

فل ان هذا النظر يعدل رأيا في العقوبة ، فالعمل الذي يهدم أمة أشد مما يهدم شخصا ، والذي يمرض النظام للحظر أشد مما يمرض ملكية الفرد للحظر ، والذي يسرق لانه حائض ولانه يريد أن يبي نفسه بجره مما يهدم ملكية غيره أقل خطرا ممن يسرق لداعي الطمع والثروة يريد أن يزيد ثروته لهدم ثروة غيره

وهكذا ، وعلى كل حال فمن الممكن أن تقول ان احصائية الجرائم في الأمة هي عمليات من عمليات الهدم وليست كل هدم

فلترك الآن الجرائم والعقوبات لرجال القانون ولتظر لاعمال الهدم الأخرى في المجتمعات فهناك هدم مادي لسكل أمة يحتاج مقداراً كبيراً من ثروتها ، حوادث الحريق حوادث هدم ، والامة التي لاغتباط لها تترك أعمال الهدم والحرب في ساحتها ، وكذلك كل أعمال القوى الطبيعية العنيفة المدمرة كالسيل والفيضانات العالي والمواضع والرماع والمواصف وكلما كانت الامة أرق كانت أكثر احتياطا وتوقفا في منع أعمال الهدم المتعمدة وتوقفا

وهناك هدم سلبى ليس أقل خطرا من الهدم الإيجابى ، وأعلى الهدم السلبى عدم الانتاج مع القدرة عليه ، فالامة التي تترك أرضا واسعة من أراضيها بورا قائمة حمل الهدم السلبى ، ومثل ذلك ما اذا كان لديها ماسح لا تسلمها أو قوى طبعية توليد للكهرباء لا تسلمها أو نحو ذلك ، فكل هذه أعمال هدم سلبية لا فرق في الضرر والاصار بينها وبين الهدم الإيجابى

ومن هذا القبيل أن يكون في الامة قوى كثيرة لا تنتج ، فالماطلون في الامة قوة للهدم سلبية ، لاهم يأكلون ولا يعملون ، وينهلكون ولا ينتحون ، وبأحدون ولا يوصون - وأمثال هؤلاء الاعياء الذين لا يعملون والذين يصرفون أوقاتهم في الكسل والخمر واليسر ، هؤلاء - من غير شك - هدامون لا بناءون محبا كانت ثروتهم

والمرضى في كل أمة قوة هدامة ، فطع النظر عما اذا كانوا معدومين في مرضهم أو ليسوا معدومين ، فهنا شيء آخر غير الحقيقة الثالثة وهو أنهم هدامون . هم ان مرضى قد مرضوا احتباراً تصرفاتهم من إغرائهم في (الكيف) أو أعمال لقوانين الصحة ، فهؤلاء هدامون مجرمون ، ما ، ومنهم من مرض وعلم أنه كمن أدركته الشيخوخة أو مرض مرضا لم يكن في وسعه أن يتجنبه فهؤلاء هدامون لا مجرمون

ان كان ذلك كذلك فمما لك تقوم صاعته في الأمة الهدم والتخريب كتنجارت المخدرات والمخربين على القصور ، هؤلاء وأمثالهم هدمهم وتخريبهم مصاعف ، هم يخربون انفسهم وغيرهم . هم مدرسة سيئة تخرج المدمرين وتسلطهم

فإذا نحن ارتضينا من اللاديات الى للمويات رأيا الأمر على هذا للنوال

فمن طرق الهدم أن تكون النظم الاجتماعية في أمة مصيبة لكفائيات أفرادها ، كأن تعطى
المناسب لدوى الحب والسب ، أو دوى للثق وللباهنة ، أو نحو ذلك ، ثم تعنى عنها ذوى
الكفائيات بمن ليس لهم سلاح الا عليهم وحلقهم ، فهذا - من غير شك - عمل من أعمال التخريب
المردوج ، لأن من شعلوا هذه المناسبات لا يمكنهم أن يسحوا لصهرم الطيبى ، ولأن من أهدوا عنها
لا يمكنهم أن ينتجوا وقد حبل بينهم وبين الانجاب

ومن هذا القبيل ألا يكون للتعليم في الأمة صياغة ، فلا احصاء ولا توجيه ولا دراسة لحاجات
الامة ومقدار اتتماعها بأنواع التعليم المختلفة . فالامة التى يكثر فيها دلسو التلون كثرة تريد عن
الحلعة ويقتل فيها الزارعون والصائون وهى اليهم في أشد الحاجة أمة مخربة ، والامة التى لا تسمح
بظمها بأكتشاف ذوى الاستعدادات للمتازة فيها وتزويدهم بما يحقق نوعهم واستغلال نوعهم في
خيرها أمة مخربة ، وهكذا

وكذلك من أعمال الهدم في الامة أن نورد فيها أنواع من الآداب والموس تعظم الفرائز
وتبث الشخصية ، وتبيد الحيوية ، والآداب والموس التى تعنى الناس ونعت على الاتجار أو الترهيب ،
أو التى تثير الشهوات الى أقصى حدودها حتى ادب المنس من الانسان لم يعد يصلح للعمل ، أو التى
تدفع الى الحب المانع والاجلبي لمحبة ، كلها آداب وموس مخربة . هى ماول تاهم لا أدوات البناء
وقل مثل ذلك في روايات السبب والمثل وأنواع المماله والمهلات التى من هذا القبيل

لأن ثبات مثالا أوضح من هذا كله في أعمال الهدم فانظر الى (العداوات) وما تجرّه من
تخريب ، وأعنى بها العداوات بين الافراد والاسر ، والعداوات بين الطوائف والاحزاب ،
والعداوات بين الامم ، فأكثر هذه العداوات ليس لها عرض صحيح ترى اليه ، وترتقى العداوات
سعدا حتى تأتى بأعظم أنواع التخريب : تخريب في النمس وفي الاموال وفي الاخلاق وفي الحضارة .
فكم جرت العداوة بين الافراد والاسر من سبك دماء وصياغ أموال وصياغ رمن في التكبير في
الانتقام ، وصياغ زمن المحاس في احضار الدفوع والمرافعة ، وصياغ رسم القصة في قراءة الملقات
وسماع المرافعات وتخصير الاحكام ، فكل من في المحكة من حصوم وكنة وعاميين وقضاة انما
يشغلون في الهدم ، فإن أحدثت للطنى قلت إن هدمهم في الحاضر يحفظ البناء في المستقبل

وكم حرت عداوة الطوائف والاحزاب من ويلات وخراب ، فكم كانت العداوات الدينية سبب
لخراب ممالك وخراب حضرات ، وكم علق حرب الأحراب الأدم من الماء ، عوچه كل حرب همه
لهدم الحزب الآخر ، وكم انصرفت الجهود المبارة في عرقلة الحرب الآخر ولو أودت بالامة ، وكم
كانت هذه الجهود تأتى بخير بناء ، لو وجهت كلها لخير الامة

فلذا نحن وصلنا الى العدواة بين الأمم - الى الحرب - فهناك الطامة الكبرى والتخريب الفظيع ولوث للبد والفناء التريع . وقل ما شئت من الاوصاف للرعبة والنعوت المفزعة ، عليك ان تقرأ ما قلناه به العلماء من احصاء لما سبته الحرب الاحيرة من خسارة في الأفس والاموال والاخلاق لتدرك صدق ما أقول

بل اني أظن ان هذا الاحصاء ناقص لانهم يكتفون في الاحصاء بالخسارة الواقعة صلا ، لما جاك لو احصوا ما يحصل من الصرائف لتصرف في شئون الحرب حتى في أوقات السلم ، وما يصرف من وقت الجهد في الاستعداد ، وتفكير رجال السياسة وأشياعهم في الاحتياط للحرب ، وما يصيب الناس من فرح كلما ساءت الحالة الدولية ، الى كثير من أمثال ذلك ، أليس كل هذا من اعمال الهدم والتخريب في العالم ؟

قد يقولون انك تنظر في كل ما قلت الى جانب واحد من جوانب المسألة ، فننظر الى جانب الهدم في العدوات ولا تنظر الى جانب البناء ، فكيف أفادت العدواة الشخصية خمرت النفوس ، وشجعت العقول ، وكما أفادت العدوات الخفية من دراسات للسائل واظهار لميوس السياسة وتوجيه الآخذين بزمام الحكم الى وجهة صالحة ، وكما أفادت الحروب من إذكاء روح الوطنية وللناصفة بين الأمم على التعمد ونسبة بين العلماء على الاختراع في عمر ذلك

ولكني أقول اني لم أسركل هذا ولكل في حال الصحيح هو على ما بئت اكثر مما خدمت ؟ وهل هذا البناء الذي بنت لا يمكن أن يحسن لاسهمه الوسائل المحسنة ؟ ان الساجر لا يكتفي بحساب ما دخل في مخاربه من السبع بل لابد ان يحسب ما أمق في سبيلها من الثمن ، وأظن على أنك أن الثمن الذي سفته في هذه العدوات اكثر مما نزع ، وما نهيم لها أكثر مما لبني ، خصوصاً اذا آما بأن العقل البشري لم يطن اطلاقه في إيجاد طرق شريفة للناقص بين الافراد والاحزاب والامم ، فبني البناء الكثير بلا هدم أو بهدم قليل ، والا طرقي برك : أي شيء في الوجود يساوي افناء الملايين من الارواح ، وبث الفرع الهائل من حين الى حين بين موسى البشر ، وتقطيع أكباد الأحياء حرنا على من قدوا من أبنائهم وأرواحهم ، وما أسيوا به في نفوسهم وأموالهم ؟ أظن ان كل ما يطمطون به من محترقات - على فرض أنها لا تنتج الا هذه الويلات - لا تساوي الدماء المسوكة والانس الكبيرة والقلوب الهالكة

محمد أمين

الناقد اء . وبان على أساريره أنه أصبح نقل كراهة لسانه وأحب نفورا منه . وما تحب منظرًا أوقع في النفس من منظرها في هذه الشيخوخة وقد اعتدت الزوجة زوجها الشاعر فلم يجد من زهته في اليوم للشمس ، فادام تدلف الى الحديقة ، فتدبه ناعسا في الشمس فتدول ما استطاعت لتلمس قبته فتعطي بها رأسه ولا تخرج بجوارحه حتى يستيقظ

وهكذا كانت هذه الحياة الزوجية حذرة بكلمة صاحبها للأثررة : « إن الرجال لا يحلون الشقاء على يوتهم لأنهم ذوو عبقرية ، بل لأنهم ليس لهم الكتابة من العبقرية ، وهم اذا أوتوا خلا وعاطفة من الطرار الرفيع حربون بأن يصروا ويشروا بما في الصلات الزوجية من جمال ، وبعد ، فهل ترى يكون سر التوفيق في رواج شاعر ما ورد ثورث أن روحته وهي من ذوى

للدرسة ، وقد عرفها وصحته وأخته في مطاها إلقم البحيرات ، وانها كان يؤثرها بجه وفي أنه ، وذلك الى رقتها حينها وحين تدبرها ؟ التت وتدابيه التلميم هي الأركات الى الزوجة ؟

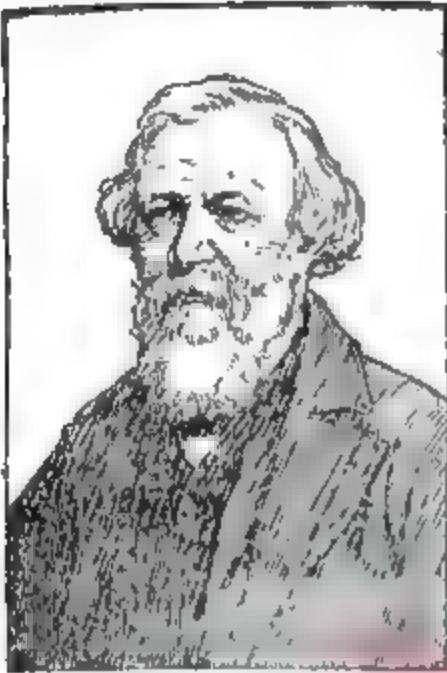
التحديد أن غير تروج كل خلاف هذا الى رواجه صمدا به



الشاعر الالان هين

قرايته كانت زميلة 4 في وانها طيبة شبايه ، بين الاتحاد والوهاد في نشأت في نفس التربة التي جث مدارجه ومعاقد ولطف احساسها ولبس ألكون إدن وحده والتشقة وساعة العشرة يجب توافرها للمادة انه ليصرفها عن هذا وردثورث من الشعراء الوصف وعاش مطمنا

لقد التقى « هين » شاعر الألمان بنتا تببع الكموف (الفمايز) في محل صغير بمر شوازيل في باريس فشمع بها . وكانت لا تتجاوز الاربع التاسع عشر من مقبل عمرها . وقد أنت بها عنها منذ عهد قريب من الفرية التي نشأت فيها لتبدل من كآبة الحانوت وتشيع فيه بهجة شبابها وبها لضرتها ، وهي اذا وصفت فيل في وصفها إنها مطهمة الحلق ، واية تقاطيع الجسم ، يغل دمعها بمرارة المسا وعى الصحة ، ناعمة اللون ناعمة البشرة ، دهباء العين ، لها الواسع حساس متوفر ، شديدة حمرة الشفتين ، رحيمة رنة الصوت ، تزين وجنتها عند الضحك ثوتانه ضحك تيسم لكل شيء ، وباللحة تحس منها أنها سعيدة ، صيدة لجردها أنها تها وتتحرك وتشمس . ثم هي الى جانب ذلك جاهله ، غير مهرة الحواشي ، هوجاء ، عاتلة عن معتات الأمور حلية البال لاهية ، لا م لها إلا الاستمتاع بكل ما في الوجود من مناعم وطيبات طال حرماتها منها ، فهي تهمة الى شهي



م. د. لاغري روج

الطعام والشراب ، معتونة بإحار الثياب ، وباد
للمرافق والمسارح فتحب من الأولى لغة الاسباق
مع النغم والحركة وتؤثر من الثانية للهدل المصححة
والاناني البهيحة . وقد تحدث اليها في ذات يوم
بعض الاصدقاء عن كتاب « لحفي » في وصف
الاسفار حديث للمحب للشمس ، فألحت على
الصديق ولجت في الأملح ليؤامها بالترجمة
الفرنسية ، فلما صار الكتب بين يديها قلت
فيه نظرها فإذا كل ما وعته منه أن فيه بالنساء
نشأ وديها ، فتولتها توبة من التيرة وعلا
الشحوب وجهها وجلت ترتجف من فرعها
الى قدمها ، وتوسلت الى الشاعر ألا تنوحه مثل
هذا الثقل الى غيرها ، وقد لمس هين ما تقيبه
جهالتها وعراقتها من عوائق في طريقه في عالم
الأدب والمكر الذي هو غايته ، فاحمر حرو.

على أن يزودها على الأدب ، يورثها من تهادن أولي ، ولما كان لا يحسن الى اقوالها من تلقاء نفسها
على أي عمل جدي قد عهد بها ، وهي المرأة الزائفة ، الى مدرسة داخلية للفتيات فارتست مقامها
بسنين ووجدت فيه حاذقا ماليا ، ومع هذا فلما كانت بحكم المستوى المعكرو تعترف في سنين ، وكانت
تشارك في حملات الرقص المدرسية مع الصغيرات
ونهر بين أهداف المرأة الفضل دون أن تعلق
الى ذلك بالا . وأخيرا طردت للدرسة وقد
أفادت معلومات أولية كانت تعرضها مباحية كما
يعمل الصغار ، وقد تعاور سرورها كل حد
يوم تبين لها أنها أعزى بأسماء الرعاية للصغرين
من هين العظيم نفسه . وهكذا لم تفعل للدرسة
شئافي عراقتها ولم تنه فيها حياة المكر

وتلك هي المرأة التي كتب لشاعر من أعظم
شعراء الدنيا العمايين وأرقهم حسا أن يتزوجها
ولا يبدل بها أخرى على مايتها من جهل وعراة.



الشاعرة البرات بروج

وقد كان يحبه في سنوات مراهقته الأخيرة أن يحس حركتها حوله فيسم استلغته الخفيفة الشاحبة ويستشعر في قلبه المزاء والرضى

والآن وقد أسلفنا مثالين أحدهما لزواج الفنان المرأة لتتعلية بالطفل والكمال ، والآخر لزواجه المرأة الصبية الجنية مع الجهل والعمالة ، وكيف أن التوفيق كان مصاحبا للزواج لا في الحالة الأولى وحدها بل في الحالة الثانية أيضا . فلها نحن أولاء طامعون في هذا التوفيق يسيه في حالة أخيرة هي الجمع بالزواج بين فنان وفنانة . وقد قيل إن الجمع بينهما كالجمع بين هريز مستوحشين في حراب واحد

في مدينة لندن ، في شارع ويمبول ، وفي عرفة الطابق الأعلى من منزل الأسرة تخلص على أريكة بينما تارة لزمها السقام من عقايل سقطة من طي ظهر الجوادى صاها ومن أثر صدمة ناتجا من وفاة أخيها عرقا . فتمر الأيام تلو الأيام وتعمى النهور والاعوام وهي هت مع كتبها وأوراقها بين كتاب الأسرة من الأعرق وشعراء عصر البصايات ، مقطوعة عن الدنيا وهن غربة موصدة الوافد على الهواء ، لا تطرق وحدتها بين الفسة والفنة غير رائرة واحدة تحدثها عن الحياة الاجتماعية والأدبية في المدينة . بالمد من عسى مشوبة كالشمعة الحرى في عباءة قمر ! تلك هي الآلة البرايث باريت الشاعرة النابغة وقد أحرقت قلم من محبا اللهى مجموعة أشعار راقية . وقد شادت للسادة أن يصيح من عمامها صديها حميا فتشاعر روبرت برونتج وأن يتحدث الى كل منهما عن الآخر . واعتق أن ضمت الشاعرة إحدى صالدها إشارة لشعر صاحبها مع آخرين غيره فقالت : « ان رمانه من تطايف حديفة برونتج فاق شفت الى صميمها تكشف عن قلب نابض بسم الحياة وله كل وشائج الاساية » . فكان لهذه النجبة للعتارة تقديرها في نفس برونتج ، وشحه ابن عمامها على السكناة لها ، فكتب مرمها لها عن اعماها بديوان أشعارها . وكانت عبارة صاحبا حياثة متعممة ، فأخذتها لتلاوة الكتاب شوة طرب لايوسف . وأجابت بجواب تسمى في رفته بين الاحتطار والقرنل هرة سرور عميق . ولكن أوجئت بينهما للمقابلة الى الربيع لاشتداد السقام عليها في شتاء اعتلرا القارس . وانصلت للكتابة بتادلال فيها الرأى والتصبيحة في الأدب . ومع أن هذه الرسائل في حملتها تدور على اللوصوعات الأدبية فقد أخذ كل منها يتعرف بها عتبة الآخر ودخاله فلما وقع اللقاء بينهما كانا قد عرفا بعضهما من قبل علم المعرفة . وكانت رواية برونتج لها في مايورباة شبه معاشنة وهي تهم بالفلس المصدرة دون استنباله لا هي عليه من الصصف والتقاعد . ولم تمس على هذه الزيارة أسابيع حتى طلب اليها أن يتزوج بها ، ولم يكن علمه بحال مرضها المرمض يقل عن علمها ، ثم هو في الثالث والثلاثين من عمره وهي في الثامنة والثلاثين . فدفعها حياها الى رقص رواحها به . وقد كتبت اليه في إحدى رسائلها : « اننى رهينة أمرك في كل شيء إلا فيما فيه اصرار بك . وعهدى لك ألا يعو

يقف ويبتك إلا الله ومبتك انت . واعى انه تعالى اذا فصى بخلصى فى مدى غير طويل من ربة ضعى هنا ، فالى اكون لك وقتئذ ماشئت انت ان اكون : صديقة أو أكثر من صديقة ، وأنا على كل حال صديقة الى آخر العمر . فالأمر لله وقت . على انك فى هذه الاثناء حر مطلق الحرية . أى غير مفيد (على حد تعبيرهم) بقيد شجرة . ولولا انى معتقدة انك تعتبر نفسك غير مفيد لما كنت أراك ولأيت هذا على نفسى مهما كلفنى الأمر ،

ولقد ساعدها حبها لبروتيج وحدد فيها الرعة فى الحياة . فالت العافية وتم الزواج بينهما ، وهما الى فرنسا وايطاليا وعاشا عمرهما أهأ ما عثر روجان

ظلمانون غير أشقياء ، بالزواج عامة ، بل منهم من يعدون فيه كبيرهم أو هم أسعد حال . وقد يكون لهذه السادة علل وملابس ولكها فى رأيا غلطات متشابهات . وعن أميل الى الاعتقاد بأن الزواج السعيد كالزرق يسمى له المره ولكنه جد قسمة يتسمها للناس مقسم الأرزاق والحظوظ

عبد الرحمن صبرى

كلمات مأثوره

- كثيراً ما يجهل الرجل ما يمكن أن تقوم به المرأة من رائع الأعمال باسم الحب
- ان تزوج بلا حب حبرك ألف مرة من أن تزوج بامرأة تحبها ولا تحبك
اوسلر والمير
- الذكاء يرفع الانسان فى عين نفسه ولكن أخلاقه هى التى ترفعه فى عيون الناس
زولر
- اردهرت العلوم فى هذا العصر ولكن المواطف والاخلاق ما تزال فى طورها البدائى للتوحش . فإلم ترتق أخلاق الانسان كما ارتقى عقله ، فليس لنا أن نقول إن البشرية استكملت عناصر حضارتها
جول رومان

ذكريات

بَيْنِي وَبَيْنَ حَافِظِ اِبْرَاهِيمَ

بِظُلْمِ اَلدُّسْتَانِ عِبْدِ الْعَزِيزِ الْبُخْمَرِيِّ

مِرَاقِبِ الْجَمْعِ لِلنَّسِكِ لَفَةِ الْعَرِيَةِ

وَكَمَا كِدْتُمَا فِي حُدُودِ حَضَةِ مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قَبْلَ أَنْ تَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَدَرَقَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ افْتِرَاقٍ لَمْ يَكُنْ لَيْلَةً مَعَا

وسد ، فما أدري ما حور « اهللال » في أن ترمدي على الكتانة فيما كان بيني وبين شاعر
النيل حافظ بك ابراهيم ، عليه رحمة الله ؟

لا أدري ما خيره في هـ ، وما أدري يرمي به ويدفعه لـ هـ ، وكلما اعتذرت ردت
الاعتذار ، وكلما حاولت لنفسك سدت على الصدء ، وأحدث بين يدي مذهب ، ويا عجباً !
ماذا يكون بيني وبين حافظ ؟ لا ، تكون ، في الملاحة ، بين جميع الاسماء ، أو بين جميع
الاعضاء !

كنت أصعب حافظاً وصحفي ، كنت أقدم و تلقى ، وكنت أتمرمعه ويسر معي .
على أنني لم أكن وحدي الذي طفر هذا الحظ من حافظ ابراهيم ، فمن صاحبه ولازمه كثير ،
ومن غشوا محاسنه ، واستمتعوا بلحمه وطرائفه أكثر . وحافظ لم يكن متحجباً ولا متقصاً عن
الناس ، ولا ربما تلقاهم وعشيان محالهم وفسح محالسه لهم ، والتبسط بألوان الحديث معهم .
بل لقد كان فياضاً نراً متدفقاً ، يسمح بطرائفه ، كما يسمح غاله ويطعمه ، ما يمن على أحد
بما طالت يده ولا بما يطول لسانه ، فقيم إشارتي بالتحدث عنه . وفيه اختصاصي بالقول فيما كان
بينى وبينه ؟ على أنني ما برحت مقروحة الكبد لفقدته ، ما ترقأ في عليه دمة ، ولا تبرد لي ،
كما ذكرته ، لوعة . فكيف لي ، مع هذا ، بالخوض فيما يروق من شأنه ، وما يجب وما يسر
من حديثه وما يطرب ؟

في الحق إن تكلمي هذا دون الناس جميعاً عجب من العجب !

وصد ، فاداكات « الحلال » إنما تفرص على إثاري بهذا لأنها تحسب انى كنت أو توق
أصدقائه به وأقربهم محلا من حسه ، فقد خافها الظن وأخطأها الحسد

عاشرت حافظا وصاحته ولا رمت أكثر من خمس وعشرين سنة متوالية متصلة ، حتى
مضى الى فصل الله ورحته . ومع هذا لا أدري أكان لى أصدق الأصدقاء ، أم كان لى أعدى
الأعداء ؟ ولا أدري ، من جابى أيعا ، أكنت له أصدق الأصدقاء ، أم كنت له أعدى
الأعداء ؟ وهل كان يحسب أشد الحب ، وييسر لى أخلص الود ، أو كان يكرهنى أشد
الكراهة ، ولا ينطوى لى إلا على أبلغ الفت ؟ كدهك لا أدري إذا كنت أحبه أشد الحب ،
ولا أكنى له إلا أصدق الود ، أو أبى أكرهه أعف الكره ، ولا أنطوى له إلا على أقسى
الحقد والبغض ؟ أكان يكترنى وبجل موصى ، وكنت أكرهه وأحل محله ، أم كان يردى بى
وأزدرىه ، ويرى ان لا فصل لى وأرى ان لا حير فيه ؟

وترى انه كان لا يمس لى إلا العدو وغير ، ولا ينسب لى إلا البغ والخيبر ، أو أنه كان لا
يدجولى إلا الأذى والعسر ، ولا يرحله إلا الشر ؟

مارلت ، لعمري ، بين الأمرين في أيام الحياة وأصل الحلال

كنت لا أستطيع صدأ من عروى من عروى ، وكان لا يستطيع صبرا على فراقى . ولا
أستطيع طعنا ما شيا إلا إذا كانت دمه مع يدي ، ولا يصيب به رجه مفرجة إلا إذا كانت
رحلى مع رحله . وهل مهد لأب محس عدا ، أو هو أو سمر ، فاسوى فيه ، وأطمأن الى موضعه
منه ، إلا إذا كان صاحبه معه ، واحتل من المجلس موضعه . لا يحقن أحدا عن الآخر سرا ،
ولا يكتمه من مداخل أمره أمرا

ولقد يدعوى صف الأمر الى الشحوص الى الاسكندرية على أن أبيت فيها ليلة ، فينبط
من عتى ، ويدغدع من عزى ، ويهون على من حطب طلقى ، ويطلق يدم الاسكندرية ،
ورطوبة الاسكندرية ، وصيق مساحة الاسكندرية ، حتى لتلقى من تكره فى اليوم الواحد
خشرين مرة فى الاسكندرية . فإذا أصاب منى العزم والاصرار ، زم متاعه ومضى معى الى
الاسكندرية ، ما يفرسانه طول الطريق لحظة واحدة عن لوى وتقربى ، والابانة عن سوء
رأى وفساد دوقى . يعمل هذا وهو متبعهم الوجه بآدى القنيط ! ولقد ندعوه بعض الحاجة الى
سفرة كهذه السفرة ، فأفضل معه مثل هذه القنطة وسرعان ما أوزم حوائج السمر ، وأمضى معه
حتى استيقنت من عزمه وإصراره !

وكيفما كان الأمر ، فأتى أعود فأقرر أن حافظاً رحمة الله عليه ، كان لا يستطيع على فراق صبراً ولا أستطيع على فراقه صبراً ، ومع هذا قام ما جعلنا حطة إلا جمل يصارحني بنصه ، وأباه به محته . ويدكرني ما أسقت من آداه ، وأذكره ما أسلف من الكيد لي ، ولا يزال على هذا حتى يبدو ناجد الفتنة ويبهج هائج الشر . ومع هذا لا توسوس لأبنا فيه بالفرقة ومطلب الخلاص من هذا البلاء !

لا أذكر أنه ضمنى به مجلس قط ، سواء كان فيه من نرف أو من لا حرف ، وكان فيه من على أقدارهم ، ويجمل أخطارهم ، أو كان فيه من تهاون شأنهم ، ولا تصبر أنفسنا إلا استحقارهم والزيادة عليهم . لا أذكر أنه ضمنى به مجلس قط إلا جلاله مداحي ، وبذل بين يديه أكره مكارهي . فإذا أعورته المكاره خفها خفياً وارتجفها ، من صو الخاطر ، ارتجبالاً . ولقد يوعى في الكيد ويحس في الأذى ، فيشرك نفسه معي فيها يرميني به من ألوان التهم ، ولو قد صبح أكثرها لأصمت . كلد إلى محكة الحسنة ، وأبعد بالله فيقول لما فعلت أنا وعلان كذا ، ولما اقتررت كذا ، وهكذا . . . وكل هذا يؤكده على تهمة ويوتق الجريمة . وتراه يصع في هذا الوضع نفسه ، ويبلغ ما لا يبيع أعدي عسرها ، يرمي نفسه في واضطعائه على . ولا آجر الله القاتل !

فالتحق ومالكاً واقتوى مالكاً

واظفر يا سيدي كيف يكون عيظي ، حتى لا أكاد أخرج من حدي ، ثم فكر فيما يرمي به لاني من متكر القول ، ومستكره اللفظ ، صححاً عن نفسي ، وشعاً لصدري ثم تدبر ، بعد هذا ، ما يعتري من الألم ، وما يلحقني عليه من واعر الدم . ولعمرة الله على القصب وما يعمل القصب !

ولقد يتوافق رأينا في رجل ، فندكره عما محب فيه من ثقل الظل ، أو شدة البخل ، أو الكذب والرياء ، أو التفتج وعرض السوى . أو غير ذلك مما يكره الناس أن يدكروا به . فيلقه في سر مني ، ويقول له : « إن فلانا يرميك بكيت وديت ، فقال معي أنعمك بأذنك » . ويواريه في غرفة مجاورة ، أو يلصقه من حيث لا أرى ، خلف ستار ، أو تحت سرير . ثم يقبل على فيستلججني إلى حديثه ، وما عسى أن تكون قد أرسلت من النكات على خلاله نيك . فإذا بلغ من هذا كل ما أراد ، سل صاحباً من حيث كان ، فطلع على منبر الوجه ، متكرش الجبين ، محمر الخلق ، بارز الأنف !

واطر يا ربك الله ، أى جهد يجب على أن أدله . وقد بعيني حافظ لانتقاد الموقف (كما يقولون) ، وصرف الامر كله الى التكنة ، حتى يسكن عصب الرجل ، ويخرج عنه ، وتطيب منه ، ويشيع البشرى وجهه . على انى اذا حرت من تاثر شره على سلم ، واطمأنت منه الى الأس ، فالى لأقصى قبة سهارى وساد لىلى قلق النفس مشعر الحلد مما عسى أن كان يكون . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

ومن أعجب المحب ، وان شئت قلت (من بركة المحز) ان هذه الحوادث قد انتهى اكثرها ، إذ لم يكن قد انتهى جميعها ، الى استيثاق الصلة ، وعقد الالف يساو بين هؤلاء الذين كان يفرهم حافظ بى ، ويشير حائظهم على بما يسعهم من حديق فيهم ، وتناول لكارهم . وقد يرداد هذا الالف ، على الأيام ، حتى يصح صداقة متينة ووداً حالماً

وأملب العين في هذا اسلم نكن نرهم حق المرقه ولم نحاطهم حتى قلب عن يقين حقيقة شأهم ، فسرع الى حكم عليهم بما رى من شرهم ، أو : نسمع من حصومهم . حتى اذا عرفناهم ونوبهم . نجت . قد اتهم ومهم . ودا ما ذهبا اليه اذا كان أوها ما أوهم ، لم نخرجهم واحسروا ، الا بالكر ، لأنهم الله امر لنا خطايا ونه ليليا واعف عا ، انك نـ جواب (حـ)

على ان بما عريه ، في هذا الباب ، انما هو : ولحدقة عرس ، ولا اتهمنا أحداً في ذمة ، ولا رمينا بكيرة . انما هي الشهوة الى التندر على اساس والسلام



ولقد كان حافظ يعرف من شدة الخوف مثلاً من سرعة السيارات ، فيستدحى الى احداها لرهة أو لمة . ولا أركب حتى أستوثق من أن السائق لا يعمل . وادا هو قد أوصاه ، ورمار شاه . فما يكاد الحرير يبعث عمل السبارة حتى يجريها في سرعة الكوكب ، الهاوى أو الرق الحاطب ، ما يبالى زحمة الطريق ، ولا مواجهة القرام ، ولا يطامس منه أنه يرق تلة ، أو يحشى على حافة ترعة . أو نحو هذا مما يتلب توقع التاف فيه على توقع السلامة



وبعد فأرجو ألا تظن انى كنت أثقل مع حافظ ، على شىء من هذا ، بالحكمة الرفيعة القائلة : « المسامح كريم » ، فالى ما كنت أحزبه الا شرا بشر ، وعيظاً بقيظ ، وكينا بكيدا وللى كنت أخبر الناس بما ينخبث نفسه ، ويكثر صغوه ، ويذكى هم وغبه ، ويسود سهاره ،

ويقص في الليل مصجبه . ثم حرمت شيئاً من هذا شهوة الحقد أبداً . والبدى أظلم !
هذا ولا تتأرق ، لأما كلياً لا نستطيع على القراق صبرا

وإذا أردت أن تعرف بالحس والتدقيق لون الصلة التي كانت بيني وبين حافظ ،
فانتمسها فيما كان يصغى به ويردده على الأسماع هي : « فلان ضرر لا دمنه » وكان ذلك
رأى فيه أيضاً . رحمه الله ، والحقي به على الإيمان أن شاء الله
وارسو ، إذا كان في العرفحة ، أن آتى شيء من لتصيل من بعض ما كان
ينوي وبينه من هذا القبيل

عبد العزيز البكري

....

نظرات في الحب / LII

بطل الحب أمة صلبة من رزح وموج . من سر حياً به
الروح واشد صبراً بعد الساب . عند ظلمة الساة وعسى آخر الأمر على مثليه
الحياة الروحية لأن أمة الحب لا تنف مع واحد التصبه بالاسرة وللأواء

تولستوي

الحب قناع ترمعه المرأة عينا من عين الرجل . وهذا هو السر في عذاب الباشكين

ستيفل

كلما ارتنى عفتاً وانصت مدارك اروق . استعادنا الحب . إذ الغل التلم المستر
هو الذي يؤلف المواطف والاحساسات والخيالات التي تلح على الحب نومه الشرى
الخيال . وادى فارجل لتقف هو الالف صبية الحب الخيال ، وأما الجاهل يفتح
بداء الفرقة . ولكن المرأة كثيراً ما تحب الجاهل لساطه وتفر من التلم لتعوزها
بأنه يطلب منها أكثر مما تستطع أن تعطى

بورجيه

بَعْدَ كَلَامٍ

كما تصورتها وكما رأيتها

بفلم الدكتور زكي مبارك

الاستاذ بهار الطيب الطيا بغداد

قبل الرحيل الى بغداد بأيام أو صافي صديق عزيز لعمه الدكتور طه حسين فقال : ستقسم بغداد وأنت كاتب معروف فيقبل عليك الصحفيون فيسألونك كيف رأيت بغداد ، فإن فعلوا فاحذر يا دكتور زكي أن تصرح بشيء ، لأنك موطئ في حكومتين ، ومركزك دقيق

وقد صبح ما توقع ذلك الصديق ، وكنت قد صبحته انتمى ، فلم يظفر من الصحفيون المراقبون بشيء غير التلطف بالقول **ولكن بحر الملل** سيندر بما لم يظفر به الصحفيون المراقبون ، لأن بعد الفرار يصرفه هو ، فكيف منى كيف سور - بغداد وكيف رأيت بغداد ، وللهلال على قصر حرق ، فلا نكمل على الله ، ولا نخرج من واحد على ذلك المركز الدقيق على أنني لا أتوقع أن حسب المراقبون من بعض ما سمع في هذا الحدث ، لأن الصدق لا ينضب عقلاء الرجال ، وإنما يحسون من التعامل اليس الذي تلبه المسكن أو الأهواء

وليس من الأسراف أن أصرح بأنني لست من الرماء في بغداد ، فأما أعار عليها كأعز على القاهرة أو الاسكندرية أو ستريس أو أسيوط ، لأنها في قلبى وفى حسى من الحواضر العربية التي يمار عليها العرب والسون في جميع الممالك والشعوب ، وفى تبنى - وأنا صادق - أن أحاهد في سبيل بغداد حتى تلعب ما هي أهل له من الحضارة والعمران ، وتعمل مصايح الثقافة كما كانت في عهود الخلفاء ، ولئن أترك هذه اللدية حتى أسع في صدور تلاميذى وأصدقائى بذور الشوق الى الحياة العالية ، حياة اللدية الصحيحة التي تشق الأنوار ونحس الظلمات ، فلا يبقى في بغداد شارع ولا بيت إلا وحوله ملائكة أطهار يسمون به الى منادى الحوراء ، والله بالتوفيق كعيل

أما بعد فقد كنت أفهم جيداً أن حداد أدت واجبها بصف يوم شاء لها الطالع السعيد أن كيطر على الشرقين والغربين ، وكنت أفهم جيداً أنها في عروة الراحة بعد ذلك النضال العنيف ، فلم يكن يخطر ببالى أن أراها كلقاهرة أو باريس ، ولستكنى مع ذلك كنت أنتظر أن أجد آثار

للدية التي أقامها العباسيون ، وها أصرح والأسى ملء الفؤاد أن آثار المنطاريين من بني العباس لم يبق منها إلا رسوم مثلية هي في معاربها تنون في ظنون ، وكذلك قضت التقدير بأن لا يبق شيء من قصور الخلفاء والوزراء والأمرء الذين سيطروا على العالم نحو ثلاثة قرون ، وكانت أيامهم مواسم الهدى وأعياد الزمان . وقد سألت عن السبب في صياع تلك الآثار فحدثوني أن شهر دجلة العادر الصوال كان يطغى من حين إلى حين بيطمس ما يشاء من القصور والساكنين ، وقد شاء له عدوانه أن ينقل بغداد من مكان إلى مكان ، فهي اليوم في بقعة غير البقعة التي اختارها للتصور على أيامه السلام ، فإن شتم وصف بغداد القديمة فارجعوا إليها في الكتب ، فقد كان المؤلفون القدماء يذكرون بعبر وعى صريح أن مدينتهم سيأتى عليها يوم لا يعرفها فيه غير قراء الأخبار والأساطير

وكنتم أنصوّر أن بغداد لا تزال فيها بقايا من تقاليد الخريف الرائق الذي عرفه الخلفاء ، فوجدتها مدينة لا تعرف غير خشوة الخفافى ، ورأيت الوزراء مجتمعين في قصر سادج لا يعرف من التماثيل والتماثيل التي حرق من القصور في حسن الحكومات ، وقد دهشت حين روت ورير المعارف ، وكان أول من رأيت من الرجال يوم وصلت إلى بغداد ، فقد رأيت أمام ورير شلوف قطع ، أمام البطن والعمى ، ولم أر في عرفت شئنا يدل على ذوق الترف في فهم اللعاش ، وكذلك كان الحال حين ردت رئيس وزراء ، فقد رأيت أوجه رجلا ينزل أدب النفس ، وذلك كل حلال وهو رئيس الوزراء

وكذلك يمكن الحكم أن دور الحكومة في عدد هي مواطن نعم لا مواطن استقلال كنت أنصوّر بغداد قد تأثرت بالمدينة الحديثة فأصبحت كالقاهرة بها هي قديم وحى جديد ، فلما وقعت عينى عليها رأيتها مدينة شرقية من جميع النواحي ، ورأيتها لم تأخذ من المدينة الحديثة عبر الامتلاء وتوزيع الماء على البيوت ، وفيها عدا ذلك تعيش بغداد عيشة القاهرة قبل جيلين ، فتحد لها الأسواق والحانات على نحو ما كانت القاهرة في عهد المماليك ، والشه كبير حدأ بين سوق النعمامين في القاهرة وسوق الشورجة في بغداد ، ولا أكنم القارىء أن بغداد تفتنى من هذه الناحية أشد الفنون ، فهي أسواقها ملهانة نظير واقوق ، وفي حاناتها تذكر بأحاديث « الف ليلة وليلة » ، وفي مساحدها العتيقة ما يذكر بدعائات أبي الفتح في مقامات بدیع الزمان

وقد ثارت نفس ثورة عيفة يوم رأيت بغداد ، وسمعت بأن اقترح على رئيس الحكومة العراقية هدم هذه المدينة وبناءها من جديد ، ولكن لم تمس أيام حتى رأيت التطور يأخذ مجراه ، فقد شرع الناس في الهجرة إلى الصواحي وأحدوا يشتدون منازل حديثة على الطراز الحديث ، فإن زرت بغداد بعد عشرين عاما فترونها كالقاهرة تنقسم إلى قسمين عظيمين : قسم جديد وقسم حديث

على أنى أصبحت آتتى أن لا تنيد ببناد القديعة ، فلا تسواها جلدية ، ولتدروها الصبغة ملاصق
من الحسن الأصيل ، وهى فوق ذلك صورة من للدينة الشرقية التى يعرض عليها استادها الدكتور
منصور فهمى أشد الحرص ، وينص لى يعود إليها الشرقيون أجمعون



وكننت أتصور دحلة مهرآ صغيرآ لم يأخذ عظمنه إلا بهصل أحيلة الشعراء ، فلما رأيته أحدثت
من الروعة كل مأخذ ، وتثبت لى جاء شعراء مصر فرأوه وعرفوا أن فى الدنيا مهرآ يشابه
نهر النيل . أن دحلة نهر هائل جدآ ، وهو حين يسير بمداد يقرب من النيل فى الاتساع ، ولا يمتز
عليه النيل إلا بحرية واحدة هى قوة تدفق الماء ، أما دحلة فله مزايا كثيرة أظهرها قيام النحل على
جانبه ، وحرس أهل ببناد على إقامة للتارل والشرفات بحيث تواحه مسطره الخليل
وقد بحثت عن الحسر الذى قال فيه ابن الجهم :

عبون لها بين الرصافة والحسر جلن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
أعدن لى الشوق القديم ولم أكن ملوت ولكن زدن حمرآ الى حمر
مشت عن هذا الحسر ، وم أحده ، فوالله ، وإنما وجدت حمرآ سموه جسر مود ،
ومود Moud هذا اسم قائد من قواد الاعلم الذين دخلوا سدد فاجين

فبارئيس حكومة العراق فعلى وجه الحسر الجديد (جسر بن الجهم) مراعاة لحوط الشعراء
وهدهو الماء فى نهر دحلة حصه من 'صالح الأنهار لصلاحه الشرب ، ولكنى بعد الدرس رأيت
الملاحه فى دحلة تنظم أو سكاك ، فقدر ساعات وساعات ولا نغ المين على سفينة واحدة فى ذلك
النهر اليمون المدونات والروحات . أما تلك المصيرة التى يمتطيا اللاهون والعاشقون فلا تزال على
المهد الذى عرفه الشاعر الفصالح أبو نواس ، ولكن قضا بى فيها للملاحون كما كانوا يمشون
فى الأيام الخوالي ، وقد ساهرت النجم ليلتين على شاطئ دحلة لأسمع غناء الملاحين ، ثم انصرفت
وقد كانت أدنى نعم من سكون الليل

وحملنى حب الدنيا على التفكير فى ماء بيت على شاطئ دحلة فعرفت أن لقر المربع يباع بنحو
ديارين ، وكذلك عرفت أن أهل سداد يعرفون قيمة الارض على شاطئ ذلك النهر الخليل
وكننت أنتظر أن تكون ببناد مدينة يخلب عليها اللهو واللعب والهنو ، فرأيتها أعجوبة
الأعاجيب فى الحد والنشاط ، ولقد ررت نحو عشرين مدينة من المدن العالية فلم أر من صور الحد
والاهتمام وللصارة معمار ما رأيت فى ببناد ، حينما نظرت رأيت ناسا يسعدون الى أعمالهم عند
الطلسم ، وشهدت الناس ينفون ويروحون وعلى وجوههم آمارات الحد الزرين . والمدارس فى
سداد هى اليوم مصانع لسبك الرجال ، ويندر أن تجد شابا يصيح وقته على عومارى فى مدارس
القاهرة أو مدارس بورس

والبياديون يتلكون مدينتهم تلم الاملاك ، هم السادة الاعلون ، ولا يسود في مدينتهم من الاجانب الا عدد قليل ، وسيكون من حظهم في السنتل أن يقولوا نحن حصرنا مدينتنا ولم يساعدنا على تحصيلها واحد من العالم القديم أو العالم الجديد

ولقد شهدت آثار هذا الحوجين رأيت تلاميذي في دار المعلمين العالية ، هم شان أدكياء تكفيهم الممعة ، ولا احتاج في تعبيهم أدق للشكلات الى أدق عناء

وكذلك يحدثي الأساتذة للمريون الذين يدرسون في كلية الحقوق فهم يشهدون بأن تلاميذهم فوق ما كانوا ينتظرون ، وأنهم يفهمون أدق للشكلات قبل من لثيان

وكنيت أنتظر أن تكون خداد ميدانا للجدل والصيل على نحو ما كانت في عهود التكلمين ، فكانت كما انتظرت ، فهي اليوم ترخر بالأدباء وللعسكريين الذين يملأون الاسمار بأحود ما تجود به العقول ، ويكني أن يكون فيها رما الشيش وزير المعارف وطه الراوى مدير التعليم ، فهذان الرحلان بصوران ما امتلأت به العقيلة المراقبة في قديم الزمان

وأشهد صادقا أني ما صادفت رجلا من المكرك في خداد الا اتعمت منه أحول انتفاع ، ولا رأيت كاتباً ولا عالماً الا تذكرت العاحص ومن العمد

وليت أدباء القاهرة يعرفون أن مؤلفاتهم تقرأ في خداد ، ويب أسعد المجلات في القاهرة يعرفون أن لهم قراء في العراق ، فهو عرف بملاؤنا في مصر شتاتن ذلك لحاسو أعسم بعض الحساب ، في العراق مؤلفي يعرف به التماسا والرحمة ، وفي العراق رجال يميزون بين الطبيب والحيت والثف والسمن ، وأدء مصر لهم في العراق حصو . وأمسر لاغى عنهم الحق ولا تمحور عليهم الا باطيل



وكنت أتصور خداد مدينة أثر فيها الاحتلال ، احتلال الترك أو احتلال الانخير ، فوجدتها مدينة عربية في كل شيء ، ولا تلعب فيها لغة الترك ولا لغة الانخير ، فالعراق من هذه الناحية يشبه مصر ، فهو ينتفع كل شيء ، ولا يؤثر به شيء ، ولعل لما فيه أثر في ذلك ، فهو لا يزال يتصيد أنه دان الامم العربية حماء ، وهو من أحل ذلك يرضى السيطرة الاجبية ، فان رأيموه يستعين الطاء للمريين في بعض شؤونهم فاعلموا أنه يرى المصريين إحوة أشقاء ، ولا يراهم أجناب ، وهذا منى لمسته بنفسى وقابلته بأصدق آيات الكناء

وكنت أتصور خداد مدينة شطتها الصروف عن تعاليد الاسلام ، عراقني ان اراها مدينة إسلامية في كل شيء ، وما ظنكم بمدينة تعيش في القرن العشرين وهي مع ذلك لا تسمح لاسان ان يدخن سيجارة في رمضان ، ولا يفتح فيها مطعم ولا مشرب ولا حانة في ايام العيلم ؟

هل تصدقون أن الخروج على آداب الصوم يحرم الرجل الى دار الشرطة حيث يلقى سوء الحساب ؟

هل تصدقون أن رجال الشرطة في بغداد يرايون الناس في الطرقات عمام يطعمون مسلم جاهل
يتظاهر بالافطار ليزجوا به في عيادات السجون ؟ هل تصدقون أن النصارى واليهود في بغداد
يخترمون ومضانه مراعاة لحواطر المسلمين ؟

أقول هذا وقد سمعت أن الصوم الحلق لا يقوم به إلا الأضياف ، ولكن هذا لا يمنع من الاعتراف
أن العراقي من الأفطار الاسلامية التي تعرف الواجب نحو الدين الحنيف

و كنت أتصور بغداد غوج بالفتنة بين السنة والشيعة ، فلما جرت الناس بين الحرية رأيهم على
حائب عظيم من التسامح ، رأيهم يعيشون حيا الى جنب في هدوء واطمئنان ، ورأيت الثقة بينهم
على أنهم ما يكون من الصفاء ، وتبينت أن للمذاهب الدينية لا تصرفهم عن الواحات الوطنية ، وأن
الأحوه المرافية ستكون أساس الوحدة بعد قليل من الزمن

وحلة القول أن بغداد في عهد البناء ، والتخارب القاسية التي مرت بها ستصلها في حوز من
تقلبات الأهواء . فمن كان في ريب مما أقول فلينتظر قليلا ، فستأتي هذه البلاد بالأعاجيب ،
وسيرى الساعون بالبيعة أنهم كانوا واهمين

إن العراقي ينفص عن عيبه ثار الملمات القديم ، وينتقل الى المستقبل تلت الليث جاءت
أشباهه ، ويقبل على الحياة اقل الأسوان للهنات ، **وحطرت في الدنيا كما تضطرب الوحوش**
الضواري في غسق الليل ، فمن كانت له **هدى العراق** حاجه طرئدها فلا ، فإن العراقي لا يفكر
اليوم إلا في شيء واحد هو أن يكون أمه تحكيم ويستطيد

قد سألون : وكيف يحيا المسح في بغداد ؟ . ونحيب بنى رأيت في بغداد لوبيس من الحياة ،
أما اللون الأول ، لون الجدة ، فهو ما حدثكم عنه ، وأهل بغداد من هذه الناحية جابرة عتاة ، وفيهم من
يصل النهار بالليل في سبيل الرزق ، وفيهم من لا يأوى الى فراشه إلا وفي صدره عرض مبيت مدحون
وأما اللون الثاني ، لون الحزل ، فهو يمثل في المراضى والقهوات ، وما أدرع منى قادر على وصف
المراضى ، لأنى ررت مرصا واحدا مرة واحدة ، وذلك الرقص يعطى صورة صحيحة ، لأنه لما
سمعت كثير الأشباه في بغداد ، ومادة اللهو في هذه المراضى لا تعتمد على الجمال العراقي ، وأما
تعتمد على الجمال الأوربي ، فالراقصات في تلك المواطن من لتاع القدي تجله السعن والسيارات
لا يناس اللاهين من الشرقيين ، واللعظة التي قصيتها في ذلك للرقص نهتني الى كثير من المعاني ،
فقد رأيت من السامرين من يقول : إن ذلك القدي الذي يراقص تلك الشفراء هو ابن الشيخ فلان
الرحل الصالح القدي لا يعرف غير المسجد والبيت ، صهمت من ذلك أن سداد تنقسم الى جيلين
يختلفان أشد الاختلاف : جيل الشباب وجيل الكهول ، ومعنى ذلك بعبارة أوضح أن الفتيان
الذين يرقصون الرقص الأفرنجي في سداد ليس لهم في ذلك المشترك أعمام ولا أخوال

وأحسنت أن أرى الملاهي المدادية الأصلية ، ولكن الصديق الذي أتى به في جناد نهان عن ذلك . أليسكون معنى هذا أنني أن البعاديين يرون ملاهيم القديمة مما تلاءم الأذواق ؟ أما القهوةات فمكلمها من طراز قهوات حي الحسين . وسيد جداً أن يشرب فيها غير القهوة والشاي ، وربما كان من الحق أن نقرر أن البعاديين لا يشربون الخمر أبداً على قارعة الطريق ، كما يمتن ذلك لأهل القاهرة والاسكندرية وبور سعيد ، فهم من هذه الناحية عفاة . ومع أن الخانات تنزل في الأغلب مرحلة الشائر معلقة الأبواب لا يهتدى إليها غير العائش ، فقد قرأت في الصحف العراقية كانت يقترح كاتبوها أن توضع أبواب الخانات إحصاءاً مطلقاً في ليالي رمضان ومع أن البعاديين يتحفظون في شرب الخمر فهم يعرفون في شرب الشاي إلى حد الادمان ، ويرتفع في أحوال كثيرة أن يتقطع الرجل عن الحديث ، فلذا سألت عرفت أنه لم يشرب الشاي منذ ساعتين ، وأنه من أجل ذلك حرمان ، فهم من هذه الناحية يشبهون الفلاحين في الحيرة البيضاء ، فمن أهل الحيرة من لا يدرك ولا يقبل إلا إذا أسحبه بكأس من الشاي الأسود البهيس وهناك مسألة على جانب من الأهمية وهي الوحدة الجنسية في العراق ، فمن المعروف أن في العراق أحيانا مختلفة . ولكن اللون يكاد يوجد في تلك البلاد ، دما منبت في شوارع بغداد شاهدت وحدة حسية بينها اللون ، وسب ذلك فيما اعتقد رجوع إلى جو العراق ، فذلك الجو سلطان قاهر في نفع الروح . ورسم البشرة سمات تعرف ما من المكان على خلاف الاحساس والرائحة هنا محبة تهم الحجب ، وهي لا تلبس الرفق كما كانت فعل المرأة المصرية ، وأما تعطي وجهها كله تمعية محكمة فلا ترى الله إلا من وراء البود ، فإن رأت المرأة سافرة بعض السمور فتق بأنها من سب اسرائيل . وقد شاع اختلاط الجسدين في اساسات عالية ، ولكنه اختلاط محوط بالتحفظ الشديد ، وهو على كل حال من مظاهر العصر الحديث . والوجه في هذه البلاد وجوه مكشوفة أرقتها طول الحال ، فلا تعرف لبن الترف إلا في قبيل من الاحيان وهذا الحكم سوفه يحفظ لانا رحو أن يكون حلف الشار كثير من اللؤلؤ المكنون جناد . بغداد ١ . أين الحسن الذي أطال في وصمه الثراء ؟ أين عيون الملهيا جناد ؟ أين مرايم اللهو ، وأين مرايح الفنون ؟ أمي الحق ان بعد عليك قلب حائق فلا يجد الأيس ؟ جناد اكننت أروجو أن أراك أندى من القاهرة وأجل من باريس ، فرفض الشر قلبلا على أطمح أو أعقب بجهنك اوساح ، فلن م تعلى فيطول عليك القتب من شاعر سترس

نكي جندك

بعث السيف

وجوب تكوين المجتمع المصري المختلط

بقلم الأستاذ إبراهيم المصري

وقد تطور الحياة المصرية الاجتماعية عند حد العز والسكر القوي وسبب لا عيب . واما الناحية التي يجب أن نشدها لنخلق هبة الاجتماعية هي تكوين المجتمع المصري المختلط في دائرة الادب والاحكام . وهذا الموضوع حذر بأن يمتد له . وعموماً به الفكر ، ولهذا نكتب هذه الكلمات

من الطواهر المعروفة في المجتمع المصري احاسر والتي من شأنها تدالة على أنماط من الخطأ من الخطوة الحاسمة في سبيل تطبيق روح الحضارة المصرية على علم وحلافتنا وأساليب حياتنا ، ان ساءت المصريين السمات الجوانب الطامس الصفات والصفات القوي ويشتد السارح ودور السيد ، ما يزال يحمل يمين ويسار الظهور في المجتمعات البدية أملم رجل عربي فحين قد ساءت من علم ساءت ولكن لم نعلم حد فسر هؤلاء النساء على الانظام في حفل كبير يضم عدداً من أفراد الجبين ويتألف من سبع مصري مختلط أشبه بالهجمات الأوربية التي شهدتها في مصر ومحمد الأخاب عليها

والواقع أن ارباب الأسر المصرية على الرغم من ارتفاعهم وارتفاع مستوى تعليمهم وانماهم في الأوساط الأوربية ، ما يزال معظمهم يحسن الاعراب ويوحس خيبة منهم ويسوء الظن في أخلاقهم ويعتقد أن عريضة احترام المرأة لم تكون بعد في عوسهم ، وأنه من المحتمل جداً لو أنهم اتصلوا بالمرأة الشريفة ، سواء أكانت فتاة أم روية ، أن تصف بهم احوالهم القديمة فتولد من هذا الاتصال صنائع عائلية يكرهها الرجل الشرع ويخرج منها ويحفظ عليها أشد الحفظ ويقلل قصاراه كي لا يصبح ضحية لها

وإذن فتلك الرجل المصري بالرجل المصري ما تزال مدمومة في مصر . وقد يكون رب الأسرة صديقك بل من أقرب المقربين الى نفسك ، وقد تكون في بصره اسما متحضر ، فاسلاً ، ولكنك مع ذلك لن تظفر منه بدعوة خاصة الى بيته ، ولن تستطيع الجلوس الى امرأته وابنته ، ولن يسمح لك بأن تدخل داره مصحوباً بامرأتك وأولادك لينتم الثعارف الكامل بين الاسرتين

وتكون من هذا التعارف نواة المجتمع المصرى المحتلط بالشود
وصحيح أن حض الأسر عندنا لم يمد يجعل هذه التقاليد . ولكن السواد الأعظم من
التعليمين أنفسهم ما يزال منشغلاً بها حرصاً عليها معتقداً أن الاستمساك بها فضيلة عظيمة وعنوان
شرف كبير

وقد نرت على ذلك أنك أصبحت ترى امرأة مديفك الساهرة في الشارع وفي المل الشجارى
وفي دار المسرح أو السينما ، ثم لا تستطيع أن تراها في بيتها تنفهم حقيقة شخصيتها وتعرف كيف
تعيش وكيف تشعر وكيف تفكر . أصبحت نصرها في الحياة العامة وتحت بها ولكنها متى
أردت تهديب مواطنك وسفل احسانك ومشاركتك بالملوس اليها والتحدث معها واشراكها في
المسائل التي تشغل عقلك وعقل مواطنك ، حيل بينك وبينها واتهمت بصاد النية وسوء القصد . .
وليس شك في أن اقبالنا على حياة الكسل والبلادة في القهوات يرجع الى هذا . وما دام
المجتمع المصرى غير موحود فاقهوة هي المجتمع . ونحن لا نتطرق الى القهوة إلا لفرار بيوتنا
وتقص عناصر التنسلة منها وربما ركوبها ، وحنانها وعورتنا من حوها الخافق المشابه الذي
لا يحمل اليه الاغراب طابع البهجة والمرح

والحقيقة أن مجتمع القهوات لا يصح بل يتلف ، ولا يرقى بل يفسد ، لأنه مجتمع رجال لفظ ،
ومتى اجتمع الرجال في مسجد واحد ارغمهم كلمة ونظم على الآداب ورايلى الفرد ملكات
الحكم على نفسه وعلى الناطق وعلى كل ما يمكن أن صدر عنه
فوجود المرأة هو الذي يشمر الرجل بكرامه ، ويضطره الى ملاحظة ما وأقواله ، ويهيئه
على التزام حد الأدب ، ويرغمه على الارتفاع بشخصيته وحديث الى مستوى يدعو الى
الاحترام والاحباب

وهذه هي الحضارة في أدنى معانيها

فالرجل يظل متوحشاً حتى يتصل بالمرأة فيتحضر . والمرأة تظل رانسة في أنوثتها البهيمة لا
تفكر إلا في المسائل الأرضية البحتة ولا تهتم إلا بالصور والخيالات الجنسية حتى تصل بالرجل
في الحياة العامة ، وعندئذ تتحضر هي الأخرى وتترك أن هناك أفكاراً وآراء ومشاكل تشغل
عقل الرجل أكثر ألف مرة مما تشغل المسائل النسوية . وهكذا تتعلم هي كيف تفهمه وتشاركه
في حياته وتسمى لمرضاته ، لا باعتبارها اشي فقط بل باعتبارها انسان له ذهن وتفكير وروح
فالمجتمع المحتلط هو الذى يقرب مسافة الحلف بين الجسدين ، ويقرب علاقات الرجل والمرأة على
قاعدة التفاهم الفكرى والناطقى ، ويحف من وطأة رواج الفرس والمصلحة ، ويجمع بين شخصين
مؤلفين في وسعهما انشاء أسرة متساكة يسودها الصفاء والوئام في ظل الاخلاص والتضحية
وانى لأساءل : لمن تعلم شبابنا ولئن تفهمهم اذا كان علمهم لا يهود على المرأة أو الفتاة بأى نوع ،

وإذا كانت ثقافتهم تهمد في أنفسهم أو تتبدد في محيط قهواتهم ولا تصب منها شريكهم في الحياة إلا النزر اليسير ؟ ولئن علم قياتنا إذا كان علمهم لا يهض ماحلاق الشبان ولا يتصل بحياة الشبان كي تسعو وتتحدد ويشتع فيها ذلك الضوء النعساني العاطفي الرائع ؟

لقد خطونا الخطوة الأولى فطعنا أبناءنا وبناتنا في المدارس والكلبيات والمعاهد الأجنبية العليا ، فواجبنا اليوم أن نخطو الخطوة الثانية وننجزهم على خير وسيلة يتبادلون بهادلك العلم ويسمعون به بصهم بضار ويشيدون عليه صرح سعادتهم ومستقبل بلادهم وعمدها

إن الشاب المصري للتلم طمأن إلى العناية المصرية التي تنههه ، والعناية المصرية المتخلطة طمأن إلى الرجل الذي يستطيع أن يهض بفعلها ويرفعها إلى مستوى وشعرها بأنها مسؤولة في الحياة مثله وإن عليها واجبات كما أن لها حقوقا

لذا كنا نكره أن تفض حياة شبانا في القهوات وحياة بناتنا بين جدران البيوت فطينا أن نسهل للجنسين سبل التعلم والالتقاء ، عليا ألا نخشى تأليب المجتمعات المختلطة الصغيرة في بيوتنا ، وأن نتخير أفرادها على حرمانهم وودعنا على حفاضة سلوكهم وكما مطعنين إليهم عارفين بهم شاهدين على حسن صحتهم

ولهم بعد إذ يستوثق رب الأسرة ممن يصح لهم أبواب بيته ، أن يوليهم ثقته ويتزجج من نفسه جرثومة الشك فيه ، ويطرده من رده ذلك الاعتقاد الشرقي الشائع بأن الرجل والمرأة متى اتفقا فلا بد أن ينمس الشيطان سهمها ويقت في نفسيهما موم الرذيلة والشر

هذا الاعتقاد هو سر تآمرها وهو من مصاد عصور جهن والحفوف والظلام . إذ ما فائدة العلم إذا لم يكن منه النصص حاصم ، وما فائدة المعرفة إذا كما حدى بها موسى أبنائنا لا لبشروا بالحزبة بل ليزداد احسانهم بالوحدة والقلق والحفوف ؟

أولى بنا والحالة هذه أن نفهم جهة من أن نتج أضرارهم على مور العلم ثم نحرهم نعمة التألف والحرية

وإنه خير لرب الأسرة وقد علم أبناءه أن يتعرف لهم بهذه الحرية عن طية خاطر ، وأن يشرف عليها وينظم لهم أساسها ويراقب تطيفها ، من أن يتبرم بها ويضيق أمامهم فسلطانها فيصطرم إلى السبي إليها من طريق غير مباشر وغير مشروع

وهذا ما يحدث الآن . فكما ضيق أرباب الأسر الحناق على أبنائهم ، وكلا حرموا عقد المجتمعات المهتمة المختلطة في بيوتهم ، نهر الآباء إلى الخارج ، وبدل أن يتصلوا بشبان وفتيات من طمة مهذبة راقية ، انعدوا إلى مجتمع القهوات ثم إلى دور اللامى البليسة ، ثم إلى أمكنة الدعارة وأوساط النايا

ويجب أن نلاحظ أن الشاب الذي لم يعرف للمرأة في مجتمع شريف مختلط ، بل عرفها في حان

أولى ماحور ، لا يمكنه سوى حال من الأحوال أن يحبها بما يجد ويغفرها كروحة ودية بيت

ويدولى أن كثيراً من النزاعات التي تحدث في بيوتنا لاسب لها إلا ان المرأة تختد في أن تعامل زوجها كرجل شريف ، والرجل لا يستطيع أن يعامل امرأته إلا وفق تلك الأساليب الثلاثة التي ألفها أيام الوحدة والعزوبة مع ساء وصيحات ساقطات . ولرب مقترص يقول : ولكن حياة العزوبة عند الشاب المصري هي ساءا عند ربه الأوربي . وهذه مسألة طاعرة . دهناك فارق عظيم بين الاثنين . وهو أن عزوبة المصري لا تنفض في الشاب إلا في أوساط مردولة ، في حين أن عزوبة الأوربي ينتمى معظمها في مجتمع مختلط حافل بالوف من الفتيات والنساء للتصانف الشريعات

وهكذا يعتبر عهد العزوبة عند الشاب المصري عهد الأعطال ، أما عند الشاب الأوربي فهو عهد الاختبارات وتجارب وتحرس بالحياة

وكثيراً ما تنتهي عزوبة الأوربي إلى رواج صالح موفق متوافر فيه عناصر الفكر والمطافة ، أما عزوبة المصري فتنتهي - إلا فيما ندر - رواج يث عليه الصحر وتدفع إليه للصلحة المهردة . ولقد كنا فيما مضى نحجب النساء عن الشاب فلا يراها إلا حد ، يفتن بها ، ثم نطورنا فسمعنا الخطيئين بالتعارف الطسعي ولأمد محدود . ولكن هذا لا يكفي إذ ليس المهم أن يتعارف الخطيئين وأن يرى كل منهما الآخر ثلاث مرات أو أربع مرات بل أن يروى

بل اللهم هو أن توسع مدى الاختبار أمام الشاب والنساء

لهم أن يمر لها سبل القارنة والمفاضلة بين عشرات من الشبان والفتيات . المهم أن يرى فيها ملكات الملاحظة والحكم الصحيح على الأشخاص والأشياء

لهم اتقادها من التردى في أوساط وصية تشوه في عقليهما غاية الزواج ومضاه . المهم أن نتبع لثراعاتها الفكرية والعاطفية عرس التوافق والتلاؤم تعهداً لتعام الصديق بعد الزواج وهذا كله لا يمكن أن يتم إلا في المجتمع المختلط المحتشم المتشود

وإذن عدلا من أن يعيش الرجال في مجتمع مطلق يسم البعض منهم أخلاق البعض الآخر ، وبدلا من أن يعيش النساء في مجتمع منطلق يفسد البعض منهم أخلاق البعض الآخر ، وبدلا من أن يحاول الشبان والفتيات أن يتعرفوا ويتلاقوا خلف متفرجين شق أغابن الكذب والحديبة والتناق ، أليس من الحكمة وإصالة الرأي أن نأخذ بأيديهم ونشعرهم بكرامتهم ونعطيهم مسئولية أعمالهم ونناوهم على حياة قوية بنية تكره الخلل والواردة وتأبى الانطلاق إلا في جو صريح سليم الواقع أن السفور أصبح لا يحمى إذا لم يفتن بوجود مجتمع مختلط ، إذ السفور في ذاته

وسيلة لا غاية ، وأما الغاية فهي إنشاء ذلك المجتمع ، وهي القدرة على إنشائه خلاصا من الأدوار قويا من الشوائب

وعلى أن ندرك أننا بقدر ما نتحج في تكوين المجتمع للمصرى الصالح المختلط ، نكون قد اقتربنا في حياتنا الاجتماعية من تقدير فكرة الحرية

ولكن تقدير الحرية على أصلها واستطيع تحقيقها والاندماج بها ، يجب أن مهم أنه إذا كان لنا أن نهدي مخلوقا فليس لنا أن نسلبه حريته ولو كان أقرب الناس إلينا

أن في كل فرد من كسور العزة وكسور القوة مالا نظهره غير الحرية

أولم نطلب الحرية السياسية للأمة لتتمكن من أن يضمن اظهار هذه الكسور ؟

أولنا نعلم أن الأمة ستفسي الأمرين قبل أن تألف حياة الحرية والاستقلال ؟

فكيف تنصب لحرية الأمة من الوجهة السياسية ولا تنصب لحرية الأفراد من الوجهة الاجتماعية ؟ ...

للمشكلة واحدة . وكأن الأمة التي مهم حقه السياسي حتى مقتله الواهب حقوق الروح ، كذلك الفرد الذي يهضم حقه الاجتماعي لا بد أن يمتنع مقتول الواهب حقوق الروح

فلتتدبر أمورنا إذن وندرك أن الحرية وحيدة لا تتجزأ ، وأن فيها السياسية ستظل صلبة معدودة أن لم تظهر وتتجلى في حياة الأفراد تظلمة في مجتمع مصري مختلط يتعاون أعضاؤه على التهوؤ

باحساسهم وعقولهم وعلى معنى النهم الاجتماعية للمصرية انشاء

ابراهيم المصري

.. . . .

الناس في عصرنا هذا يعرفون نحن كل شيء ولكنهم لا يعرفون قيمة أي شيء

نحن جيل في عصر أصبحت فيه الكماليات ضرورات لازمة وهذا هو سر شقاتنا

الألم يظهر ويهذب . ولكن الألم الناتج عن الفقر يلوذ بالنفس ويقتل الروح ، فكما حاربنا الفقر أخذنا كرامة الإنسان

كلمات مختارة
لاوسكار وايلد

فَلَيْسَ فِي الْجَمَالِ

جَمَالُ الْفَلَيْسَةِ

بفهم الدكتور أمير بطر

ما هو الجمال ؟

ما هو الجمال ؟ لم نجد به ؟ ولم نخلقه ؟ يجب عن هذه الأسئلة أن نتول فراس بالتوق مكتوف اليدين ، ملحم اللسان ، ويقول لنا في صراحته المعروفة : « هيات لثقل النشوى أن يدرك ماهية الجمال أو أن يحمل اللز الخالد . لم يكون الشيء جميلاً ؟ كل قلب في الوجود يخفق سريعاً للجمال ، ولكننا لا نعرف عملاً وهداً يدور على سر هذا الجمال . داخل عند الأمم المحببة في الشفاء للدلالة ، للتفحص ، للصحة ، وعدد هذه الأعراف في الشاب القوي السواعد ، القول الفصل ، وفي الفاتيل الرحمة الردة الصاعدة ، وعدد هذه الأعراف في العظام والسمو والقوة ، وعدد ماضى النهضة الطدية ، عدد هذه الأعراف في الآلة ان مضخة »

وقد مر العلماء ورحل الدين في العصور الخالفة من التحدث عن الجمال ، لأنهم حدوا ألام الحقيقة والواقع ، خشية أن يؤتى به البحث الى عدد طر في شئ من الممر العارية ، الناصعة الباص ، للشربة بألوان الورد ، وفي الجميلات من فئات النساء ، فإزيات الرجال . وكل ما هذه هؤلاء أنهم فسروا الجمال كل بعد العلم للشغل به . ففناء الأعريق قبل العصر السفراطي ، وكذلك النساء قبل العصر الباروني ، نظراً لتأثرهم بالطبيعة والرياضيات فقلوا إن الجمال في الموسيقى مشؤة أصوات منظمة متوالية ، والجمال في الفاتيل مشؤة سب منظمة متوالية . والعالم الرياضي بيتاغورس فسر الجمال تصيرا هندسياً حسابياً فقال انه سب شكلية عديدة . أما أفلاطون ففسره تصيرا يتفق وزعته الأخلاقية ، فقال ان الجمال مرادف للصالح ، وإن المون الجميلة في نظره جزء لا يتجزأ من علم الأخلاق . وجاء بعده أرسطو فكانت نظريته للجمال تلائم اتساع النائرة العلمية التي جمع فيها بين العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية ، فقال ان الجمال في التناسل والجمال وتناسق الأجزاء التي يتكون منها الشكل ، وانسجام هذه الأجزاء كلها اسماطاً يصح به مجموعها وحدة كاملة

ولننظر فقرة تاريخية سريعة الى كات وشوهور ، فقد عرف كل منهما الجمال بأنه الصفة التي لها يسر الشيء الجميل الناظر اليه بغض النظر عن منفعة لتادية ، والصفة التي يمدح فيها المرء لذة وسعادة

لا يتطلب من ورائها نقاء . ثم جاء بعدها الفيلسوف هيجل صاد بنا الى عصر الاعريق وصور لنا الحال كما يوروه . وحاول ينقشه أن يستعين بعلم الحياة فقال ان كلا من الحال والتبع يرجع الى عوامل حيوية (بيولوجية) فالتى جعل لأنه وحده بالاختار أنه صالح للسلافة والمكس والعكس . فالحيويون يأكلون السمك العفن (كما يأكل التمدنون الحبة العنة و روكمور) لأنها تكاد تكون للمادة نوجدة عندهم البية بالتروحيين . ولما استمرى السكر لأنه حلو وانما عنده حلواً لأنها عما بالاختار أنه يمت على القوة والنشاط . . ولا عراية حيل هذه الآراء كلها ، اذا قال لنا الفيلسوف ديورانت إن أسحب المؤلفات هى التى تبحث فى موضوع الحال ، وإن علم النفس الذى كان حقيقاً أنه بعدئذ عن سر الحال أحال الموضوع الى الفلسفة ، كالاعتاد فى سائر الاعمال التى يعبر العلماء عن حلها ، فانها تحول جميعها الى الفلسفة

يبد أننا نستطيع أن نلخص للقراء ما اتفق عليه الناس فى تحديد الحال بقولنا : انه كل ما يسر الناظر ، أى أنه صفة لشكل ، أو موضوع ، تؤثر فىمن يتصل بها ، فيحب هذا الشكل ، ويرغب فى هذا الموضوع . ويهيم من هذا أثر . لا سره الموضوع لأنه حيل ، وانما الشيء أو الموضوع جعل لان المرء يسهل أو رشح لأشياءه . والظر هنا كلمة عامة مسبوقة بمجموعة من الخواص الناتج عندها فى العلم الحدث بعد وبنى عشرة حالة ، فالطعم حيل فى نظر اسنان مشرف على الموت جوعاً ، والياسه حيل فى غر ساح مشرف على الفرق ، كالحج أهواج اليم . وأعذب الالحان الموسيقا ، لا تحت للحيل صفة فى نظر هذا ذلك . وطكر الطيرى . الحكاية الفرنسية المعروفة عن رجل ضل السيل فى صحراء . وكاد قتله الجداء . عبرت بارقة من الامل لاحت له فى الافق إذ رأى على بعد شتاً يتألق حاله ضفيح ماء ، فهرع نحوه حتى بلغه . ولكنه ما كاد يشينه حتى كادت روحه تزهى ، وصاح بصوت يرق أحشاه وهو يقول : د آواه آواه ان هذا الاذهب !!

الجمال فى علم النفس

على أنه بعددنا أن نرجع الى علماء النفس لمألمهم عن الزر اليسر الذى يعرفونه من الجمال . يقول هؤلاء ان الحال الذى يتمثل فى شخص أو قصيدة شعرية أو دور موسيقى أو رسم أو تمثال أو قصة أو صوت ، نلوه درجته فى نظرها . تقدر ما سكه نحوه من الحب والاعجاب . وهناك عنصران يرجع اليهما سبب هذا الحب أو الاعجاب ، أولهما الحال وناسيها الوحيدان . أما عن العصر الأول فلا يعنى أن العقل الباطنى خراطة مكسفة بالصورة والحالات التى مرت ما فى أدوار الحياة فيهاها أو تاسيهاها ، من أحباب ، وأقوال ، وإشارات . وأفراح وفجرات . وجودت وولائم ، وما إليها من احتارات استلت الى أدهاسها اسللا . فحدث الألام حولها الحال الدقيقه ، والشاك الحقيقه ، وم بعد مذكر ما شيئاً ، حتى ترى تتلا أو حسا . أو سمع لحنا ، أو ندوق حلاوة ، أو شتم

رائحة عقة ، وسرعان ما نعت هذه من رقتها ، ونعود إلى الظهور . وهنا يصير لنا ما يسميه الناس الحب لأول وهلة أو أصل النرام نظرة . وعلى هذا تكون هذه النفسية غير صحيحة ، لأن كل حب أو إعجاب لابد أن يكون مصدره صورة معادة ، أو خيالات كريات مرت مسيهاه رغم أنها ظلت دمية في العقل الباطني حتى أيقظتها صورة شبيهة بها

والمصدر الثاني الوجدان ، أو الحساسية بالذمة والارتياح . فبسر الوجدان الذي يتحلل الصور والخيالات وما إليها ، لا يكون حب أو إعجاب . والوجدان يتحلل في مس للمحب ، ويرى في بدنه سر بان السكهرباء ، فلا يقل صاحبه في دقة احساسه عن المصور أو اللال أو الشاعر . ورغم هذا التحليل فإن المنصر الواحد متدخل في الآخر تدخلا يجعل الفصل بينهما مسألة نظرية عتة . فالكريات القديمة من رحة ، وشوق ، وحان ، وسوى ، وقفة ، وألم ، كلها متصلة بالخيال اتصالها بالوجدان . وهذا الاتصال هو الذي يثير في الجهاز النفسي أشعانا هي أقرب شيء للمعادة . ولعل التحليل النفسي هو الذي يجعل الناس يؤثرون الحب والحال كما يراهما العين ، على الحب والحال كما يراهما العالم ، كما يؤثرون الغضب والحزن كما يراهما العالم ، على الغضب والحزن كما يراهما العين

يبد أن هالك ناحية أخرى حدوة بالسر ، وهي أن الناس في نظرهم للحال لا يتقيدون بقواعد العلم أو الفن ، وحال عدم وحدة لا تنحرف ، من سر عن الأجراء التي تتكون منها هذه الوحدة . نسمع في مناقشات محال أن هذه الوحدة جزءا إلى ما بين وبين وألف وحدة وشعر وغير ذلك من أعضاء الجسم ، يد أن في حياة النفس حد للراءة حتى دائنارت في مجموعها إعجابا في نفس الناظر إليها ، وقد يكون مصدر التحلل صفة معادة تعطى على كل شيء آخر ، ككلاوة الحديث ورقة الاحساس ، أو سرعة الحاضر ، أو سمو الخلق ، أو بل العاطفة

العاطفة الجنسية والحال

هل للحال علاقة بالعاطفة الجنسية ؟ يبدأ الطفل منذ نعومة أظفاره ملاحظة الحال في همه ، ثم يحس بحال من حوله من رفته ، ثم يبلغ ذلك الحب بالحال أشده عند ما تتصح فيه العاطفة الجنسية ، فيحب رفيقا من الجنس الآخر . وهنا يصح الحال مركزا في محلق يسمى الحب ، وتنشأ منه أشعة الحال فتقع على كل ما يتصل به ، ويفوح منه شذا الحال كما تفوح رائحة الزهرة ، وتقع على كل ما يتصل به ، فشكل شكل يشه الحب جميل ، وكل صورة تهرب من صورة الحب جميلة ، وكل لون يزين الحب بديع ، وكل زى يرتديه الحب حسن ، وكل رهرة في يد الحب عطرة ، دكية ، وكل خطوة بخطوها الحب ، الرشافة حينها

وستطيع أن فهم علاقة الحال بالعاطفة الجنسية ، إذا علمنا أن الهرمونات ، التي تفرزها الأعضاء التناسلية ، في أثناء تأدية وظيفتها كعدد صباء ، هي التي تحدى أعضاء الجسم التي تفرق بين

الرجل والمرأة ، والتي بسببها تكون الجاذبية الجنسية بينهما . وتتشبه هذه الجاذبية بأسباع مضافة الخلف بين هذه الأصابع في كل منهما ، يرى الواحد الآخر جيلا جديرا ماني من أنوثة أو رجولة . فعلاوة الصوت ورقته ، وحلو الوجه من الثمر ، وتكوين الحصر والمعدنين ، واكتبال الردف والتدبير في المرأة ، يقابله المكس في الرجل . ومن العريب أن « هفتوك اليس » من أكبر علماء الاخير ، يقول ان أشد الناس ذكاءا وعلميا كثيرا ما يكون أشدهم تعلقا بالجمال والحب لأن العدة البرقية تدعو لنشاط العقل كما تزيد العاطفة الجنسية نشاطا

يبدأه رغم الحقيقة الساطعة ، فإن الترية والثقافة والحضارة قد هذبت العاطفة الجنسية تهديها ، أصبح الجمال بفضلها ممتدة للاحترام والحب والاعجاب ، لا لاثارة الشهوات الكامنة ، ولذا نجد الحب والجمال في معظم اللدان الرافقة أكثر روحانية وطهارة منهما في التي لم تأخذ من الحضارة والتقاليد الجنسية نصيب وافر . لأن في الأولى بلغ الكنت والحرمان وضبط النفس أشدها ، بعكس الثانية . وتما لهذا يفوتون ان الفن أو خلق الجمال يلعب دورا المحمدا طال الزمن بين اشتداد الرعة الجنسية واشاعها . فلا عرامة إذا كان الناس القس لا يراون يعيشون على الفطرة لا يحسون بالجمال كما يحس به المتمدبون ، لأنهم يصنعون نشاء العاطفة الجنسية كل أحواياها ، ولأن الحصول على المرأة في كل زمان ومكان لا يحول دونه عقاب أو عذوبة أو مادي .

وبطرفة المصمى ، يرى المرأة بطرفه المتكرر أي الأذى في حيوان غريبا ، أي أنه لا يكاد يؤثر واحدة على غيرها لأن كل عدا عند سوء . وقد سئل مرة أحد رؤساء قنائل اليهود الحمر في أميركا عن أحسن روضة ، فأجاب : « مه لا يحظر على ماله يوما أن يمين من تهوى الأخرى حبلا . وأردف ذلك قوله : قد تكون امرأة أمتع وحبا من أخرى وسكنى في كل شيء آخر سواء .

يبدأ أن هناك بين هؤلاء المجمع من يؤثر امرأة على أخرى من الآثار ليرة فيها يبعدها هو من علامات الجمال ، وقد تكون من علامة الفصح عدا . مثال ذلك ما رواه أحد الرحالة الاحتجاجيين من أن السود هموما يبدون المرأة حيلة طالما لم تكث نجمة الحصر ، أي التي يسنوى جسمها مرضا من الكفتين الى المعدنين . وعند حضرة الأفريقيين يستحب في المرأة الآذان الكبيرة (آذان الفيل) والطن السعد المتدلى من كثرة اللحم والحم . وفي نحرها الجمال والسمن كثات مترادفتان ، والمرأة للتوسطة في الجمال هي التي لا تستطيع السير دون أن تتوكأ على يدي يندها من اليمين وعلى آخر من اليسار . أما للمرأة كلمة الجمال هي التي تثقل على العبر « فيجع » من شدة الألم . وهناك ميزة يبعدها معظم المصميين من علامة الجمال وتسمو عنها أنظار للمعدنين ، وهي الثدي الكبير الطويل المتدلى

ويقول دارون إن رجال المونتوت لا يهتم في المرأة سوى ضخامة الصدر وبعد خروجه عن سائر الجسم ، وقال انه رأى أحد امرأة في تلك البلاد ، فلما هي لا تستطيع القيام إذا أجلسه ،

حق تزحف الى أن تأتى الى منحدر تسد عليه عجزها للترامى الأطراف ، وروى آخر أن الرجل الصومالى إذا رغب فى الزواج صف عدداً من النساء فى صعيد واحد ، ووقف خلفهن حتى يتجبر أكبرهن ردفاً ، وأجد هذه الأرداف امتداداً الى الزواء

ونستطيع أن نستمد من إبحاث العلماء فى طبيعة الحيوان معلومات طريفة عن علاقة الجمال بالمعاطفة الجنسية ، لأن طبيعة الحيوان تقرب من طبيعة الانسان الأولى ، العطرية ، التى لم تصقلها التربية ، ولم نهضها المدنية . ولما كانت البحوث الرياضية والطبيعية بعيدة عن التوسوع فطرح برهة الى علم الحياة . وهنا نجد « دارون » يقول لنا فى دقته اليهودية : ان حاسة الذوق والجمال محدودة عند الحيوان ولكنها غير معصومة . فذكر الطير تبهه الألوان الجميلة فى الانثى ، وكثير من الطيور يقطع أميالاً لبحث عن ألوان بدجة متشابهة لزينها عشه . ويؤخذ من تحارب قام بهاء هملوك البيس فى حديقة حيوانات لندن أن جميع الحيوانات تشتمر من الأصوات للتفرقة وتطرب لموسيقى ما عدا عقل الحر^(١) ، وأن معظم الحيوانات تؤثر فيها السكك ولقائى أكثر من أية آلة أخرى ، وأن كلبه كان يحوى اذا سمع لحناً خاصاً من وسع شومان ، وسرق فى نوم هادى عميق اذا سمع لحناً مفرحاً . والحيت من أكثر الحيوانات غلظاً مانوسى وقد كان لكانس هذه السطور كلب ارلندى يحوى غواء مؤثراً بحرنا كما عرف أحد من المدوسين ، وثرق أسرته اذا سمع عزفاً على البيانو

يبد أن الحيوان بوجه علم سرى على حاسة الشم أكثر من حاسة البصر ، وهناك ما يجعل على الاعتقاد أن الاسد الأول كان كذلك . فى المصوراتى كان فيها من دوات الأروع ، ولم تأخذ العين مكانها للأنثى فى الإعجاب بالحيوان ، إلا بعد أن سر منصاعى عليه ورفع رأسه الى فوق . ومهما قبل فى احتمال وجود حاسة الجمال عند الحيوان قبل العلماء متفقون على أن هذه الحاسة تكاد تكون مقصورة على الحادية بين الذكر والانثى . وهذا مفترأ أن الأصل فى الجمال أن له علاقة بالرغبة أو الجاذبية الجنسية . وقد تدرج الانسان من هذه الرعة حتى ساء بالتريزة الى نوع آخر من الجمال تطله فى الطبيعة الصاعدة بين قمم الجبال ، والطبيعة الصاعدة فى عرس البحار ، وفى السابات الفصحى فى امهات المدن ، وتلمسه فى الرسوم والتماثيل ، والحيوانات والانسان ، ويبحث عنه فى القائمة المتتلة ، والصوت العذب ، والحديث الطلى ، والمعاطفة الرقيقة ، والخلق الشريف النبيل . .

الجمال والفن

لما كان المرء عاشقاً للجمال قام لا يفتن عايناه حيلامى الطبيعة ، ولكنه يخلق الجمال . وهذا

(١) والسري أن هذا الحيوان يمدده علماء النفس من الفترة الأولى فى التكاه وهو على الترتيب : الشبانرى ، الأورج ناغ ، النورلا . الجبل . الحصان . الكف . الخط . .

ما يسمونه ما ، فالمن هو إذا التعبير عن رأى أو وجدان بللوب أو شكل يدوى عيوننا جميل
أو سايما ، وبذلك توقط في قرارات أنسانك القدة الأصلية الأصلية التي توقطها للرأة في الرجل
ويشعلها الرجل في المرأة ، ومهما حدثنا نحن من قواعد ، فاما لا تنبذ بها في نهاية الأمر ، لأن
الجمال يأبى أن يورن بميزان للنطق ، أو يحصع لقوانين الرياضيات ، وما ذلك إلا لأن للنطق
وارياحيات من وظيفة الفن ، والجمال والفن من وظيفة الوجدان (القلب) . وليس على المرء إلا
أن يلتقى نظرة سريعة على دور الفنون الجميلة الخادمة في أوروبا ، حتى يتحقق من هذا الرأى . ان
الجمال كما هو ممثل في عورتا وروما والبندقية وميلانو وجنوا وباريس ولندن وبروكسل
ودرسدن وموسخ وفيينا وغيرها من عواصم أوروبا ، يكاد ينافس جمال الطبيعة ، ان لم يفته
ويبرزه . ولا يستطيع امرؤ أن يدرك الجمال بما فيه من أسمى للماضى ، وأعمق الآيات ، ما لم يتعرف
على تلك الدور الزاهرة بحالم الجمال . يقولون ان النحت سيد الفنون لأن الجمال فيه يجمع بين
جلود الرخام وبروز الجسم ورورا طبيعيا ، وان العبد فيه أنه لا تندب فيه روح الحياة . بيد أننى
شاهدت الكثيرين من عدد الجمل يقومون ثم تلك الأحجار الصماء شامسي ، كأهم بقدره الخالق
يتحدثون ، وبهظمة الياء يسبحون

الجمال والضئمة

قلنا إن للعاطفة الجنسية أثر عظيم في سوق العمل ، ثم إذا أحب الضئمة ! يحجب العلماء عن
هذا السؤال يقولهم ان الانسان قد وجد من قدم الزمان أن في أحاسنها ، في سكوتها ، وعظمة
جانها ، واتساع وديانها ، وحرر مياهاها ، وسعاد سماتها ، بين الجداول للنسابة من المرتفعات
الشاهقة في طون السهول والأودية ، بحباب الماء للترفرق بين الأعصان ، والعدير للتلالىء بالماء
الزلال ، وشجرة الصفصاف المطرة بيمين الزنق المبحرة رهورة القابلة لها وهالك - في هذه
كلها يزدهر الحب ويتزعرع ، وتأس للرأة لدعاة الرجل ، وتحلس بين ذراعيه تناقشه الحساب
على وعد كاذب ، أو عهد بائد ، أو تنعم بامان الوفاء والولاء له ولجليهما المستقل
الطبيعة جميلة لأنها ترى فيها حب المرأة ، عطفها وحسنها ، كما ترى فيها قوة الرجل ، وشدة
بأسه . فيها بعد البساطة وراحة الوجدان ، وعسى في أحضانها يحب أحسا والعير . من ثديها
نرضع لأن الطفولة ، وعلى ركبتيها يذكر حرارة الشباب ، ومن شفيتها تطلق قلات الغرام ،
وفي صحرائها المجدبة تندب الماضي ، ونزقت الحرم يدب في موساء ، والشيب يحط شمورنا . وفي
حجرها يذكر الفناء ، حاتمة الحياة . واحيرا حترف للطبيعة صما أنها هي التي نصنت فينا روح
الحياة ، وهي التي نرقد في أحضانها بسلام عندما تعارقا هذه الروح ، ويصبح هذا الجسم الحى الدائب
الحركة ، بجثة هامدة باردة

يرتاج حب الجمال للطبيعة ، كما يرتاج الفنان للشكل ، لأن فيه يجد ذلك التوازن والتوافق الذى يجده فى الزهر والشهيق ، فى نيس الفم فى الشرايين والأوردة ، فى تعاقب الصبغ والخريف ، والليل والنهار ، والمد والجحر . ويرتاج الفنان للشكل لأن فيه التماثل ، والتماثل يذكرنا بانظام البديع فى خلق النبات والحيوان ، والرجل والمرأة . ويرتاج احيرا للشكل لأن فيه اللون - تلك الخاصة التى تنسكب الأشياء بهجة وبورا وصياء . ومن ههنا الشكل الذى تصو اليه نفس الفنان فيخلق بواسطته الجمال ، نشأ الماء ، والرسم ، والموسيقى ، والتخيل ، والفن والتصور ، والنحت والمعمار ، والشعر ، والأدب ، والفلسفة . أليست الفلسفة فنا ؟ أليست هى محاولة جريئة لخلق الجمال ، أو إيجاد الشكل الذى يجير عن فكرة حائرة مضطربة مخلوقة بالفوضى ؟

الجمال بين الرجل والمرأة .

كان الرجل عند قدماء الأعريق مقياس الجمال لا للمرأة ، لأسباب كانت تقتضيها البطولة والقوة والشجاعة فى ذلك العصر ، غير أنهم أسروا فى ذلك إسرافا أدى الى شذوذ حسي طالما كان وصفا ماز فى حينئذ نازعهم . أما جد الأعريق أى عصر ، ههنا المرأة معش ، وإن حب الرجل لها أشد من حبها له ، وإن كان حب الرجل للمرأة **فصر عمرا** من حب المرأة للرجل . ويقول القدماء إن شدة حب الرجل للمرأة يوحدها حملا ، وإن حب الرجل للمرأة ما يره فيها من الجمال للساذى والروحى ، الحسى أو المبرى ، أو كنهها . يد فى المرأة لا معنى لرجل الجمال ، وإنما نجب فيه القوة والرحوة والعمود وتساع الفتاة التى جسدتها ، ومعمرته على حمايتها . وقد لا تفسى هى فى المظاهر بهذه المومل الى عبي فى الرجل ، ولكن ههنا المومل كاملة فيها ، وهى بقية من بقايا العطرة ، وستبقى عريضة فيها أمد الدهر فى العالم . يطن معظم الناس أن السيدات يقعن فى عراهم المشاهير من رجال السينا للجمال . قد يكون ذلك فى المظهر ، غير أن التعمق فى البحث بدلتنا على أن شهرة هؤلاء وذبوع صيتهم واتساع دائرتهم الاجتماعية هى التى تثير إعجاب المرأة هم . وما أجسامهم الرياضية ، أو جمال وجوههم إلا مسافة ثانوية ، يجانب ما تراه فيهم من مظاهر القوة الاقتصادية والاجتماعية . وقد تحب امرأة شاعرا رث الثياب ، دميم الحلقة ، حاوى الحبيب ، على الأساس عينه ، أى انها تعجب بقوته التى تتمثل فى ذبوع اسمه ، كما تحب امرأة رجلا ثائلا رغم كل عيب فيه ، لأن المال مصدر من مصادر القوة لا يستهان به . وموثر القول أن المرأة لا تعجب برجل لا شخصية له فى أية ناحية من نواحي الحياة للتعدد مهما كان جيلا

ومما يؤسف له أن الرجل يهبط مقياس شغفه بجمال المرأة متى تمت عليها وتمسكها ، فطالما يشمر ان للمرأة لم تنهم أمامه هزيمة حاسمة ، وإن كانت ملكا ، له (كالزوجة مثلا) فإن جمالها يبهره ويأخذ بلبه ، وإن طال الزمن . ولعل هذه هى العمرة القاسية فى الزواج فى معظم الأحوال ،

إد أن الرجل يعم أن الزوجة «ملك» له أولا وأنه تطلب عليها تاليا . ويخرج عن هذا البدأ ، كبار النفوس الذين يبقى إعجابهم بالمرأة وحجم لها رغم كل اعتبار في الوجود ما دام على قيد الحياة . ويتبين من هذا أنه حب للمرأة أقل من حب الرجل أطول أملا لأنه يتلق بمسألة هي مسألة الوجود والحياة ، أما حب الرجل للمرأة - في الغالب من الآخرين - حب زائل لأنه إعجاب بها لها وحسب . ومن المشاهد أن الرجال في الغالب يسجون بأصوات للنساء من النساء بمكس النساء فأنهن يسجن بصوت الرجل دى القوية الكثيفة ، على حد قول هفوك اليس ، وفي هذا دليل آخر على ما ذكرناه من أن المرأة تصعب بالقوة أيا كان مظهرها والصوت «النور» من مظاهر القوة .

وهنا تتساءل : إذا كانت للمرأة مقياس الجمال فلم تنفع في خلق الجمال ؟ أى لم لا نجد نساء فنانات من المرات الأولى ؟ يجب البص أن السبب يفهم من الفقرات السابقة : المرأة لا ترغب في الجمال ولا تسعى إليه ، إنما الجمال يسعى إليها ، المرأة كما أسلفنا لا تريد أن تمتلك وإنما تريد أن تملك وهناك رأى آخر طرعه ، وهو أن المرأة كلها حامل عاطفة ، وكلها رقة وحنان ، وهذه كلها تنورها على الغير ، على الزوج «وولد» ، فلا يبقى لها شيء . تخلفه ، ومن الجهة الأخرى فأنها هي كلها مصدر الجمال ، وهي الجمال فيه ، فلا - حه لها أن تسعى لجمال . أما الرجل فلعلوه منه يحوض هذا النفس تخلفه الجسد ، فيصبح «منا» للمرأة يوحى إلى الرجل «سبح ولا يوحى هو إليها . وإذا كان الرجل خائبا من الجمال فمن الذى يوحى إليها الجمال ؟ وما حبها إلى الجمال أيت ، جمال الأحجار والخاميل ، طبا عن حب الجمال الحلى ؟

ليست هذه الأقوال بسيطة كاذبة ، وإنما هي آراء أدى بها الكتبة من العلماء . غير أنها نظريات لا تستند على حقائق علمية ، وهيات ليس الإنسان أن يصار يوما إلى حل ألتازها العروسة حلا مرضيا . إلا أن هناك نظرية يقلها المطلق حواما عن السؤال المتقزم ، وهو أن المرأة لم تنفع في الفنون الجميلة بسوع الرجل لأنها لم تعط لها الفرصة الكافية بعد . وما مثل العمون الجميلة إلا مثل الرياضة والموسم على اختلاف أنواعها . فالمفكرة بين الرجل يبحث عنها بين الملايين من الرجال ، في حين أن العبقرية بين النساء بحث عنها بين مئات من النساء المتطعات ، ونسبتين متباعدة جدا إذا قسماها بنسبة الرجال المتطعين في العالم كله .

الجمال والحرية والحقيقة

الجمال من الكماليات ، ولا تسعى إليه الأمم والأفراد إلا بعد قضاء لوازم الحياة . والنفس يزدهر مع تراكم الثروة واستقرار الحياة الاقتصادية واستتباب الأمن عند الأمم . كذلك الأفراد يشقون الجمال إذا ما خلت نفوسهم من المغموم والمتاعب الاقتصادية ، وخشية الأملاق ، والجمال يخلق الحب كما أن الحب يخلق الجمال . والتاريخ يبيننا أن الحرية عامل لا بد منه في نجاح الفنون والاعجاب

الجمال ، فالصون بلغت أوج عرها عند الأغريق في عصر الحرية الذهبي . وقد مر بالعالم زمن طمى فيه الاستعباد على بى النشر فأعطت فيه الصون ، ولعل الألف علم الذى تقع بين السنة التى تبيت بها كيسة صوفيا (سنة ٥٣٠) وكنيسة القديس بطرس فى روما ، هي تلك التى هبط فيها مستوى الفنون الجميلة ، صبا حاربت الكنيسة الجمال لأنه كان فى نظرها شهوانيا

وللوارنة بين الجمال والحقيقة موارنة بين القلب والعقل ، بين العاطفة والطق ، بين العلم والملم ، بين الحب والحكمة . وجمرد اللوارنة ينقل الى أدهانتا صورة مشووعة كاذبة ، يظهر فيها أحد الطرفين ختما للآخر . عبر أنا اذا نظرنا الى السألة نظرة عامة حالية من الترمس ، واسعة الأفق ، اتضح أنه ليس ثمة من تصادم بين هذا وذاك ، اما هناك ارتباط بين عصرين من عناصر الحياة ، هيئات أن تكون الحياة جبر أحد مما حدبيرة بأن نغياها . ولعل جوهر الخلف بين للذهب الكاثوليكي وما يمت اليه من الأديان الأخرى بصفة ، وبين للذهب البروتستانتي وطاعت اليه من الأديان بصفة ، هو راع بين الجمال والحقيقة ، بين الفن والعلم . فالكنايس الكاثوليكية فضلا عن أنها مكان للعبادة دور فية حمية ، والكنايس البروتستانتية فضلا عن أنها مكان للمادة ، دور علية . وقد فطنت الكنايس البروتستانتية فى أميركا (على الأخص) وروونا ففحت أجرا عناصر الجمال فى بنائاتها وزينتها بالتماثيل والصور ودمع أعيد مشهدى الأوبرا صوت من رحال وساء ، وأشهر للوصيفيين للاشتراك فى خدمة يوم الأحد ، حتى عبر العلم والفن بها حيا الى حب المادة

وما مع الحكمة إدام تصد كيف تصد بالجمال ونحفة ؟ حكمة وسيلة ، عبر أن جمال الجسم والعلم ، جمال لعل والعمل والمكر . عبة الجمال (أو العلم) خير علم عدم وقمر ، كما أن العلم (أو الحكمة) خير فن محبة ووحشة . وكل فلسفة أو حكمة لا تتوحى الجمال والفن ، فلسفة عقيمة لا تلحق بى الانسان . الحق والحب ، والعلم والفن ، والحكمة والجمال ، يمر الواحد بجانب الآخر . وأولئك الذين يحدون الفن أو الجمال ، فى اللوسيقى ، والغناء ، والشعر ، وغيرها هدوا للخلق أو الدين ، محبون قل أن يكونوا حكماء وزهادا

لقد فقدت مصر القراعنة كل شيء سوى حال الصبرة فى الكرنك وحال النفوس والصور والتماثيل فى مقابر ملوكها ، وحال المحرم وابى الهول فى الصحراء ، وحكمة حكمائها فى أوراق البردى . وقدت أيضا كل شيء من أعجاد الاغريق القدماء فلم يبق منها إلا حكمة سقراط وأفلاطون وأرسطو وسوفوكليس ويريكليس وغيرهم من الفلاسفة ، وحال الفن فى الاكربوليس وغيره من الآثار . وقدت مبيقة كل شيء . ولكن بى منها حكمة التوراة والاعجل ، وأخيرا فقد العرب كل شيء . ولكن بى من آثار جزيرتهم حكمة القرآن وحال الشعر والنثر . ألا ترى أن الأمم تروى وتطوى صفحاتها ، وتبقى حكمتها وجمالها وعلمها وفنها الواحد يشد الآخر ؟

امير بطر

سجل الأيام

عرض عام لشئون الشرق العربي وأحداث السياسة العالمية

بظم الأستاذ سامي الجبريني

(١) شئوننا الداخلية

الاعتداء على رئيس الحكومة كان لحادث الاعتداء على رئيس حكومتنا وقع شديد في أنحاء

الدولة المصرية جميعها ، وامتد الى ما صد الحدود المصرية وشاركنا في شعورنا جميع النكاح الحاورة والحدود فإن الاعتداء لم يبق في ذاته ، ويرداد الجرم سواء اذا قام به معاولك لا في المير ولا في العير ، **وبعد أن عُدث حدثا في بلاد أحوح ما تحتاج اليه الآن الطمأنينة والسلام**

على أنه قد فسر فجاء آخر من حيث نريد التبر ، اسم رئيس الحكومة وجاء الحادث للشتم جاريا لشعور الأمة ، فأظهرت ماكنة من حب وتقدير لو علم من كل مكان الله من قوة في خدمتها وولقي في ذلك أيما توفيق

ولم يبق على إلا رجاء نفسه من الحكومة عساها أن تبحث عن القوة المصرية فتستأصلها بما تعد من مشروعات تعليمية واجتماعية تقضي على هذه التفرقة الشريرة وهي لا تزال في اللمد فالأمة المصرية والحديقة سليمة من داء الاغتيال السياسي ، وما هذا الحادث إلا طارئ عارض يصاب به بعض الأفراد فيكفرون عن دينهم عما يملون من قصاص ويتقن المجموع صحيحا معافا . وإذا كنا ننتمس من الحكومة أن تعمل على مداواة هذه القلة السياسية الاحتجاجية قبل استفحالها فانا نمنحها من تشريع مرتحل يرمي الى قتل روح المعارضة أو اضيقها

للمعارضة واجبة في كل نظام قوامه الحرية والتمسور ، وهي قد تطفئ حينا وقد تهدأ تأثيرها حينا آخر ، ولكنها ضرورة في كل الاحوال لا يغي عنها إذا رغنا في حكومة صالحة والحكومة الصالحة تعمل أبدا دائما لئلا لها لا يومها ، وفي منتمة الشكل لا الجرم . فان احطأت المعارضة اليوم طهر خضعاها غدا ، وإن أصابت أفادت الحكومة منها

بذلك تنفوس الروح الدستورية في البلد ، فإن المرض الأساسي في حياتنا السياسية هو أن الجميع - الحكومة القائمة بالأمر الآن أو المعارضة التي ستقوم به في المد - يعملون للغير العام مشعين بالية الطيبة



الرفق بالمال وأدم سميت ليس الاقتصاد بجم ، قد يعلم الطلبة في الجامعات أن أول فصل بقراؤهم في كتبها يسمى بالاعتقاد السياسي يبحث في حل يصبح نسبة المهرس الاقتصادي علما أم فنا . أو هو قوام بين ذلك . فالمعروف عن العلوم أنها ذات قواعد تكاد تكون مطلقة ادا وصحت الأساس - وهو معروف - الت بناء في الحال . وظاهر ان الاقتصاد ليس في شيء من ذلك . وليس هو فنا لأن المصون تصحح للمطبعة ، وقل أن يسطر عليها القتل

من أنه قد يكون أقرب الى الفن من الى العلم ، فإن مصير الاقتصاد كمصدر الفن ميل شخصي أو غرض ذاتي عبوه يظهر في الفنون المحبة مجرداً عن اللعبة المادية ، وفي الاقتصاد كله سامع مادية ولقد قدمنا هذه الكلمة الوحيدة لأننا رأينا أن عدد من لبحث السائل الاقتصادية عندنا من معاصرين وبرلمانيين وهو . محمود أسد لما أتى كتب الاقتصاد الأفرنجية يترجمون لنا منها آراء وأفوالا ان صاحب في عصر فلا تصح في عصر آخر ، وأولئك الله فلا توافق لهذا آخر فهذه حرية غيرة من حرمة "يومنا" صحح للوراء أن تأخذ بمذهب آدم سميت في التشريع الاقتصادي وقوامه اخلاق الحرية الفرد جعل ما شاء لا يقصد لا يمسس المرض والطلب

ولكنه مذهب أكل المهر عليه وشرب

فانطلق الحرية للفرد أنتج هذا النظام الاقتصادي للتهدم الأركان

انتج الآلة فجعلت من ابن آدم عدداً تسلط عليه تحججه عشرة أيام وثنيته يوما واحداً

انتج شركات الاحتكار فحقت صفار للتجس وقدمت ما هلمهم الى الاسواق يشولون

وكيف يترك مبدأ المرض والطلب طبقاً والانتاج لاحد له والاستهلاك يكاد يوه بما بين يديه ؟ الحليفة أن النظام الاقتصادي قائم الآن - أو يجب أن يكون - على مبدأ التضامن . فالاعامن الاجتماعي أو الاشتراكية المقتضية هي الدواء الذي يصفه أطباء هذا العصر للأمراض الاقتصادية . وهو يرمى في مبدئه الى تعميم نظام المجالس القومية في كل نواحي الحياة . أي جعل الرافق العامة وقما على خدمة الجمهور لا يستأثر بها فرد أو شركة ، ثم هو يرمى الى تأمين العامل - العمل بقوله والمعامل بيده - في أيام عجزه عن العمل اما المرض أو لشيخوخة

وما هذا التشريع للتوى عندنا تأمين العمال الا أثر من آثار هذا النداء . ومثله التشريع الذي طلبه المحامون والأطباء ومن اليهم بقصد اناعة المتفاعدين منهم

وهو مبدأ عدل لأنه يحتم على أفراد أى نقابة من النقابات أن تودى قسطها الى حزانة عامة حتى تعود وتتأوله في أيام البطالة والشيخوخة والحكومة التى تمثل مجموع الأمة تساعد هذه الحزانة ما استطاعت ، وبذلك يتم التضامن والتعاون بين الأفراد جميعا ولا شك أنه إذا ساد هذا المبدأ العلاقات الاقتصادية جميعها أمن الناس تحكّم المادة في حياتهم ، فانه إذا أمن الانسان رزقه في شيخوخته أو مرضه اصرف عن السعى لاحتكار المادة بجميع الاساليب الى السعى لتحسين حياته الروحية والأدبية والحال واسع جداً لسرد قائمة هذا المبدأ ، ولكننا لم به الآن المألما منتظرين فرصة أخرى حتى نقر به من الافهام مكثفين الآن بنصح احوالنا الكتاب أن يتركوا ادم سميت حابيا ومن سبقه من الآدميين : أوبكم آدم من المعاصى وعلمكم مفارقة الحان

(٢) الشؤون الخارجية

نبأ من البرازيل وهذه قصة أخرى من المعمورة طلقت مدحهم ، الدكتورى واعتنقت الدكتاتورية وقد كان عهدنا في **الجمهوريات القائمة في أمريكا الجنوبية** وأميركا الوسطى حتى تمتد الى المكسيك انها حكومت اعتمدت نظم جمهورى ولكنه بدم جمهورى غريب ، فالأحرار عندهم نداء العراك كلاما ، ثم نفس مدورهم ، فخرج رعبهم لحي ، بالساعة ويستولى على الحكم بقوة السلاح ، فانهم يرون هذا السبيل في الوصول الى الحكم أحدى من اتباع طريق اسقاط اورارات بالتصويت أو بالاقتراع ، وليس لنا أن نعتقد حطة سياسية في أمة من الأمم ، فكل شعب تقاليد وأخلاق يمرض عليه نظام الحكم مهما كانت النظريات والقوانين المدونة ، فالتناس تحكمهم طائفتهم وتاريخهم وتقاليدهم لا الكتب ولا ما حط بها من دساتير ولكننا نسأل - وقد أسحت الدكتاتورية ربا حديثا قاتلين : ما السر في نجاح هذا الضرب من الحكم في هذه الأيام ، وما السر في احقاق الظلم البرلمانية ؟ كلمة الدكتاتور تقيده على الجمع

إذا وصف بها موصوف طمت فكرة الاستعداد والتعرد بالأمر على كل الاوصاف وبقيت وحدها مرسومة في ذهن هكذا كانت منذ القسم ولما تزل حتى الساعة فلماذا ؟ لسبب واحد لا ثانى له

كان هؤلاء السبديون الحاكوم بأمرهم طماعة خوا عندما آل اليهم السلطان واستأثروا بالمنافع

وصحوا بالناس - حياة وملا - في سبيل مآثرهم الدانية
هذه صورة الكنائس

لم ينج منها العتري نابليون رغم ما أسداه للعلم من خدمات على
ولكن رأيا بعد الحرب الكبرى طرأ آخر من هؤلاء الحاكمين بأمرهم - طرأ آخر
من الثانية وأقام نفسه حاكمة

وفي الشعوب كما في الأطفال عثرة تدل الفرد على عاطفة الحب فيصير كأنه يتم الانحلاص
ويتدق المطب من يده ، فيعش عبده ويسم القيادة
وهذا هو السرى مجاح هذه الفئة الجديدة المالة التي رأيتها بعد الحرب ، نمر البوقراطيات
وتأني أن تقيم الطغيان والآخرة عليها

انظر الى موسوليني كيف تجرد لخدمة أمته فادها فقيرا وظل فقيرا لأهل الشعب وبدل
راحته وقدرته في سبيل اسعاده لأبطعم في مال أو في ملك فاعاد له الشعب وأجبه

قل مثل ذلك في اتاتورك ، فلو شاء هذا العتري أن يحذو حذو حوائين الترك لأقام نفسه
ملكاً على القرى ولادحر لمن وحلى على عرش آل عثمان

ولكنه غلبته غفلة أخرى وضم لخدمته أمه الترك و هو ودون نفسه ، تتجرد عن
للطامع الداية وقد على كس من خدمته و مرسى على ما أقره من قوة عقل ومن سلطان
أرادته في سبيل إسعاد أمه ، عرفت أن هذه في العتري وسوء القيادة

ذلك لأنه آخر الخدمة هو ما في من العتري عن أن يسمع الشعب في خدمته
وكذلك عظيم الأمان هو - منه من ديت أصحاب النصيب القديس ملك ذكرهما ، تجرد
من الداية في سبيل مدأ قائم على صفة الشعب ، كآته أحد الروح الأدنى ونقصه وأقام على
خدمته صار سيداً أول الجمع حد أن كان في أولهم

فأنت ترى أن هؤلاء الذين سجنهم بالكنائس تتركهم ليسوا في الواقع من ذلك
الطراز القديم الذي كره الناس حكمه - ان هو إلا مدأ أمه افراد محدثون عرفوا دهرهم
وجيلهم ، فأذكروا سر المنظمة الحقيقية وهو الخدمة ، أو العيرية تحمل على الداية

وعندنا ان انلاس الديموقراطية في هذه الأيام راحح سبه الى أنها دهلث عن هذا
للبدأ للقدس

لأنه عندما أحل الناس في ثورتهم هذه الديموقراطيات أعطتها الرلاية على ملائكتهم
المتدين المتدين طوا أن قد حلا الحو للحكم الصالح وأن قد ظهر السلطان من النعمة الداية
وخدمة العاطفة دون الآخرة

وحرروا الأمر قريين أو أكثر فادابهم - في معظم بلاد الله - أمام تجربة سعاد تكون فاشلة.

تطلّوا فأروا متخيّم الدين أقومهم ولاه أمورهم قد استأثروا بالسلطة باسمهم فخلّوا مهمم منصرفة إلى سن المتواين وأرهقوا الناس بفنقات لم يصل إليها للولك للستيمون

وقد يألف الشعب نظاما ويطمئن إليه والأمور سائرة في سيرها العادي . ولكن إذا جد الجد وأضرمت الحرب أو عصفت ربح أزمة اقتصادية رأى نظامه للأنوف آلة ثقيلة الخطى بطيئة للنمعة كثيرة الانعاق ، ورأى وكلاءه البرلمانين يقنون جاعلين بقادهم في التوكيل صب عيونهم وفي اللقائم الأول ومنفعة للوكلين في اللقائم الثاني . لذلك كانوا إذا قام فيهم مرد يقفل أبواب هذه المجالس يضع معانيبها في حبه ويتولى هو الأمر لا ينظر إلا إلى مصلحة الحكوميين يلتصقون حوله ، ناسين نظرية سلطة الأمة ، لا يذكرون إلا مبدأ واحداً هو خدمة مراقبهم والمصل على ترفيه الحياة عليهم سواء أ كانت هذه الحياة مادية أو أدبية . هذا هو السر في نجاح الدكتاتوريين في هذه الأيام ، أنهم أدركوا العرس من الحكومة وهو خدمة الحكوميين ، فتم لهم الأمر

فإن بنية الشعوب حكومة سالحة . وتستوى عدد ذلك عددها الوسيعة سواء أ كانت فردية أم نظاما برلمانيا . فإذا نظرنا من بعدة عن الهوى رأينا الذين يحذون في هذا النوع من الحكم قوما يحرمين آثروا للنمعة العامة وصحوا بأحبه في هذا العمل وهذا كل ما يطله هذا المكس رحل الشارع

خطه الياباني في الصين
 في هذا الشأن في عوالمنا على حطة من سومه نقدونها بأحكام يكاد يكون كالحكام السنة المدفوعة المسحة . وكأننا سهواً الصفر علموا ما في القريب فأدركوا بحر روسيا عن مناوئتهم ، وعرفوا موطن الضعف في الشعب الاسيركي واعتزازه بالسلم وكرهه الحرب ، ورأوا اشتغال إنجلترا في كل اعحاء للعمور تعاول أن تسترد ما فقدت من ثروة وما قام على هذه الثروة من عزة ومكانة ، خلا لهم الحو فبسطوا سلطانهم على جيرانهم يمتصون بما ليس لديهم من خيرات صناعية و زراعية ، حتى أدانهم لهم الأمر ونظموا الامبراطورية الجديدة خطوا الخطوة الكبرى إلى احتكار القارة الآسيوية

وما ذلك جرير على شعب أهله الأقدار للتحكم . وأول هذه المؤهلات روح التصنيع وصياغ المرد في سبيل ارتقاء الجموع ، ويتلو ذلك عزم صلب بنظم عدة الحلال طين له الامور وتنقاد فاليابان مثل يمتد . وقدوة لا بد منها لجميع الشعوب المتطلعة إلى الاستقلال والزعامة التصنيعية ، بل الغرام بالتصنيعية في سبيل للثل الأعلى ، هذا هو السر في قيام الأفراد والامم هكذا قامت الدبانات والحصارات في كل زمان ومكان . سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة

سامي المبررين

الله تديلا

كان للحديث اسماعيل روحان أربع :

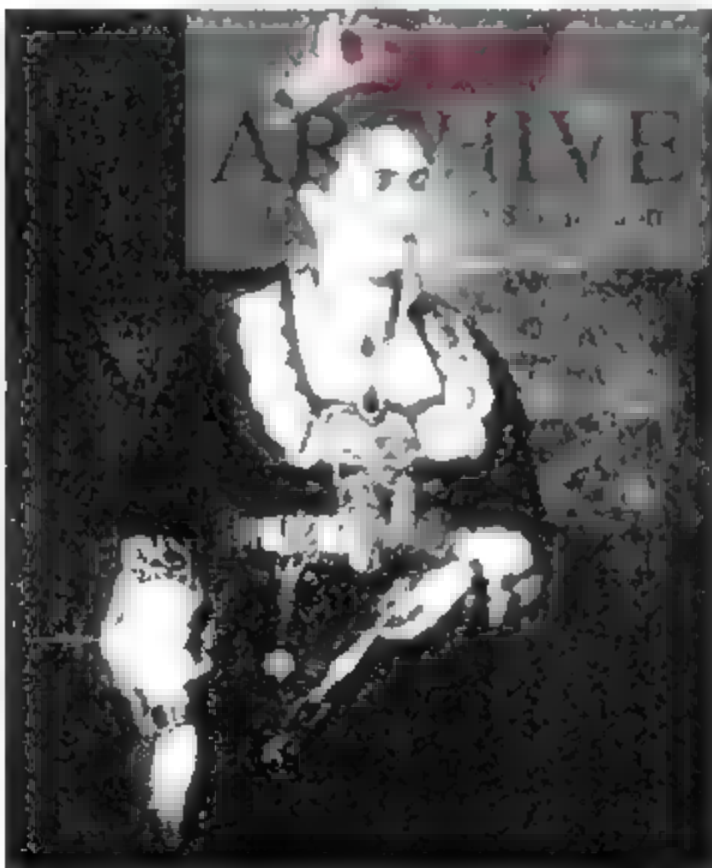
الأولى : شهرت حاتم امدى ، ولم تقب صلا

والثانية : حناير خام امدى ، وليس لها ذرية كذلك

والثالثة : حشم آفت حاتم امدى وقد كانت تقب « كوحك هاتم » أى الهاتم الصغيرة

وكانت ذات منزلة خاصة عند الحديث اسماعيل ، وامتازت بوجود حوفة موسيقى وترية خاصة بها ومعها المصاوت وكانت تنسج لورقت خطا ، فلما لم يقدر لها ما تحسنه فكرت فى أن تنسج لها بيتا ، وقد وقع اختيارها على طائفة حاتم لما رآته فيها من صفات طيبة وأخلاق فاضلة

وحشم آفت هى التى أنشأت أول مدرسة للبنات فى مصر بحى السيوفية ، وأسست رياستها للسيدة رورة المربية المعروفة بإدراك . وكانت تعلم فيها القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والأشغال اليدوية وشئون المنزل ، وكان عدد التلميذات قليلا فى بادى الأمر ، ثم زاد



شهرت هاتم
امدى زوجة
اسماعيل امدى



جنانير حديم القدي زوجة اسماعيل الثانية

الاقبال عليها حتى ضاقت بهن ،
فاعترمت الرئيس انا ، مدرسة
أخرى أكبر منها ، وتم بناؤها فضلا .
وقبل افتتاحها كان اسماعيلي قد
بارح مصر هو وزوجاته ، فأهل
شأن المدرسة ، وشقتها الحكومة
بعض النوابين ، ومكانها الآن
تشغله وزارتا الأشغال والمواصلات
ودار البرلمان وما حوالها

والزوجة : والدة الحديو تومين

وقد أشار السلطان على اسمعيل « حديم
عليها ، فصدع بالأمر فصارت الزوجة
وذلك . عقب صدور القانون
السلطاني بحمل ولاية مصر ورجية

في أكبر أولاد اسماعيل ، وعقد واحد ، إلى العهد تومين بانة أقامت معه في سراي القبة

وكان اسمعيل يقيم أغلب أوقاته مع زوجاته في عادي ، وفي بعض الأحيان ينتقل إلى
أحدى السرايات الأخرى في الحرية أو الاسماعيلية أو الجيزة فيرافقه اليها
وكانت كل واحدة من الثلاث تقيم في « تلك » ، وهو مسكن خاص مستقل ، ولكل منهن
« قفاوات » توزع عليهن الوظائف المختلفة من « خارنداره » و « شياشرجية » . الخ . .
وكان للقفاوات حاديات خصوصيات من الجوارى السود . وفتيات شركيات يدربهن
على القيام بما تقوم به القفاوات إذا ما كبرن
أما اسماعيل فكان له « تلك » خاص تغفل نواحه عند دخوله في المساء ، وكانت له كذلك
حاشية خاصة من المخطيات والجوارى تراقبه في كل سراي من سراياته

وفي استعمال الزائرات سواء كن من الأفرنج أو أهل البلاد ، كان يتقدم الاغا ، ويساعدهن



جنم آنت هام اندي
زوجه اسماعيل الثالثه

في التزلزل ، ويراقصهن إلى باب الحرم ، وهنا تأتي جوار من مدرجات الجمال ليتسمن منهن « البشوق والفراحية » أو للماطف ، ويراقصهن إلى « الصالون » في الدور الأسفل وهو مؤثث بالاثاثات الفرنسية الفاخرة ، ثم ترشد الزائرات الى « الصالون » الخاص بالبرنيسيات والدور الثاني

وفي الاستقبالات المهمة تتقدم الزائرات إحدى القفوفات في ردى رحل ملابس مزرقة ، وكانت تختار ذات وسامة وقد رشيق طويل ، تحمل في يدها عصا مفصصة غليظة ، فتسير بين أبيهين الى مكان البرنيسيات ، وكان يطلق عليها اسم « الشاويش » وكانت البرنيسيات ، يلبسن الملابس الحريرية الفاخرة ذات الألوان الزاهية ، والأذيال الطويلة ، في ردى افرنجى ، وكن يجلسن عند الاستقبال بمصنن محوار بعض وتقدم الزائرات الى كل من الوصيفة الخاصة بالترحة عند وجود الاحييات ، وكان يقوم بهذه المهمة بالتناوب وصيفتان هما قوبسرخام وساخام مزرخام

ثم تقدم القهوة في فصحى طرف مصوع من الأسلاك الذهبية لربعة على أشكال جميلة ومرصعة بالناس . وكان يسمى « شمل زمشى أو سودى » ولقد كانت الداحة لأول مرة في ردى عامر سمس لمطر الحوارى اللاتى يستقبلن الزائرات في ملابسهم الخاصة ، ويسدل . « أحنا هؤلاء شو كاك ؟ » أما في الحفلات الكبرى وفي الأعياد وأفرح الأعمال ، فكانت البرنيسيات يتزين بأجلى زينة في ملابس المزرقة بالحواهر ، مما لا يشهد حتى عند المنكات الأوريات

• • •

وكانت روحيات اسماعيل يشن على وفاق تام مع أهل ضرائر . فصلا عن وجود محطيات كثيرات له . قد علمت أن الفيرة لم تكن نصل إلى إحداث شقاق بينهن في الشاب . وإذا حدث شيء من ذلك فلم « خليل أبا » وهو « باش أغا والد اسماعيل » بإصلاح ما بينهن مريماً

والفصل في ذلك يرجع لاسماعيل لأنه عقد على من كان يستند فيها الزرانة والعقل اذبح . واحاطة على المقام العالي الذى يرفعها اليه . فكان لآخر حياتهن محترمت موقرات من الجميع

من مذكرات الحاج محمد شفيق باشا



زوجة اسماعيل الرابعة
والدة الخديوي توفيق

مؤامرة على صلاح الدين

بفلم الوثائق محمد عبد الله عنانه

لما قدم صلاح الدين الى مصر لأول مرة مع عمه أسد الدين شيركوه في سنة ٥٥٨ هـ ، لم يكن يتصور أنه سيخضع بعد ستة أعوام فقط سيد هذه البلاد العظيمة الناجمة ، أهل لم يكن هذا الفتح الذي لم يجاور السادة والعشيرة من عمره يستمر ذلك للنقل الناصر الذي يبعث في التاريخ ، ولم يدركه يومئذ أنه بعد الاستيلاء على ملك مصر سيبدو بطل الاسلام وحاميه ومنقذه ومحرره من خطر الصليبيين

قدم صلاح الدين الى مصر مع الجيش الذي زوجه نور الدين زنكي صاحب الشام الى مصر بقيادة شيركوه لنصرة وريرها شاور و **الحفيظة الفاطمية العاصد لدين الله** ، على مناصبه الحاجب شرغام ، وخلفه غياث الحرب لاهية التي طهرت مصر يومئذ وانتهى بظفر شاور ومصرع خصمه ، ولما حاول شاور حشد ثلثي الأمر وأن شتم من مناصبه شيركوه وجده ، ناز بين الخلفين نصال استعان فيه شاور بـ **البرج الصبيح** ، وسكنه شيركوه ومصرعه ، وتولى شيركوه مكانه وزارة العاصد ، ولكنه لم يلبث أن توفي بعد قليل ، خلفه في الوزارة ابن أخيه صلاح الدين وذلك في جمادى الآخرة سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٩ م)

وكان ذلك فاعحة عهد جديد في تاريخ مصر الاسلامية . ذلك أن الخلافة الفاطمية كانت يومئذ تحتم حياتها وتلفظ أنفاسها الأخيرة ، وكانت قد فقدت منذ حين سلطتها الزمنية والروحية في ظل جماعة متعانة من الوزراء الطغاة ، اتحدوا في ظلها الفاعلانية ، واستخلصوا لأنفسهم كل سلطاتها الحقيقية ، فلم يبق لها حين آلت الى العاصد لدين الله سنة ٥٥٥ هـ سوى رسومها الأسمية ، وكان آخر هذا التفتت من الوزراء الطغاة شاور الذي تلقى بالملك للنصور ، فلما تولى صلاح الدين وراثة العاصد جرى على رسوم أسلافه ، فتسمى بالملك الناصر ، واستأنش كل سلطنة ، وثبات في الحال نية القضاء على هذه الدولة المختصرة ، وهذه الخلافة الناجمة للفرقة ، فحرق على الخليفة ورجال بطائه ، واضطهد رجال الدولة والزعماء المصريين ، وسلمهم كل سلطة وعود ، واعتقل الكثيرين منهم ، وأطلق يده ويد عصبته وصحبه في جميع الشئون والرائق ، وأعدق عليهم البيع

والانقطاعات ، ووجه القصور والعيان المصرية ، وأحمد يهدد لحو رسوم الخلافة الفاطمية ،
واحداث الانقلاب الحاسم

عندئذ جئت بأهل القصر^(١) والزعما المصريين فورة من الحفيظة والحسب على ذلك النعل
الأحمر ، ولم يكن صلاح الدين قد جلس شيئا من تلك الوقائع العظيمة التي أسبغت عليه حلل
المجد وجعلت منه فيما بعد بطلا قوميا لمصر وللإسلام كله ، ولم يكن يومئذ في نظر الزعماء المصريين
سوى أحمر منعت نجب مقاومته وإشاد العرش والخلافة من مطامعهم . وفكر في الاستطلاع
بتلك المهمة الخطيرة بادي . دى بده زعيم من زعماء القصر هو جوهر أحد « الاستاذة الحكيم »^(٢)
اللقب بمؤتمن الخلافة ، وواقفه على مشروعه عدة من الأمراء والقادة المصريين ، وأنه بصر
للؤتمنين إلى الفرج الصليبيين فكانوا آموري (أموري) ملك بيت المقدس ، حتى إذا زحف
الفرنج على مصر ، وذهب صلاح الدين لقائهم وحده ، أعلنت الثورة في القاهرة وتلك للمصريون
بخصوصهم وسحقوا الفر ، ولكن ضطت من الكتب للرسالة إلى الفرج ، ووقف صلاح الدين
على سر المؤامرة ، فدعوا للتأمر واسترو حيا ، وترى صلاح الدين بالاستاذ جوهر حتى إذا
خرج ذات يوم من القصر إلى سناء يتبرص من إليه نقرأ من رحاله ، فكوا به واحتروا رأسه
وحملوه إلى صلاح الدين ، وكان ذلك في أواخر شهر ربيع الثاني سنة ٥٦٤ هـ . فذاع الحادث
في القاهرة ورأى فيه الأمر ، والمجد المصريون بطر العبد ، فحشوا جموعهم وأعلنوا الثورة
ورحوا على دار الوزارة ، وكاتب مهم طه تحفة من السوداين والصيد ، وحشد صلاح الدين
قواته من البر وركب مع أهله وعصبة لقاء حصومه . والتي الجمال في ميدان بين القصرين^(٣)
ونشبت بينهما معارك شديدة ، ورمى أهل القصر عسكر الفر من فوق الاسوار بالنال . وكادت
تدور عليهم الدائرة ، لولا أن شرع الفر في تصويب النعل إلى التمر لحرقه ، فعندئذ حتى الحليفة
العاصم العاقبة ، وبنت أحد الاستاذين ، فأطلت من القصر ، وصاح بنصير البوالة أخى صلاح الدين
وقائد العز يلمه سلام الحليفة ووصيته بسحق «الصيد» بنى السوداين وهم عماد الجيش الثائر ،
فأكسرت نفوسهم وانهمروا أمام الفر ، وطارد الفر في شوارع القاهرة مدى يومين وتكواهم

(١) القصر حاهو القصر الحلاق الكبير ، وقد كان منزل الخلافة الفاطمية منذ قيامها مصر (سنة
٤٦٢ هـ) حتى زوالها في سنة ٥٦٧ هـ

(٢) جماعة من أكابر النطاة في الخلافة الفاطمية ، وكانوا ينشرون في القصر عدة مناصب عامة ومهم
صاحب المجلس الذي يصر على مجلس الخليفة ، وسوى شد التاج ، وصاحب الرسالة وصاحب دفتر ، وسوا
بالحكيم لأنهم كانوا ينشرون الرسالة على أكتافهم

(٣) بين القصرين هو الميدان الشاسع الذي كان يفصل بين القصرين الفاطميين الكبيرين ، القصر الشرقي
وهو الكبير والقصر الغربي وهو الصغير ، وكان يسبح نحو مائة ألف نفس ، وكانت تنظم فيه الراكب الخلافة
الكبرى والحفلات والمظاهرات العظيمة

شرقتك ، وسلم من بقي منهم ، وبذلك حطم الجيش الناصر ، وحطمت قوى الدولة المصرية والخلافة العاطمية ، في تلك الواقعة التي تعرف بواقعة العبيد (٢٨ ذي القعدة سنة ٥٦٤ هـ) واشتد ساعد صلاح الدين وعصبة المر ، ولم يبق أمامهم قوة يتد بها أو يحصى بأسها .
ولما اطمأن صلاح الدين الى منعة مركزه وتوطد أمره ، رأى أن يحقق مشروعه في القضاء على الخلافة المنصورة ، فقص ذات مساء على من بقي من أكابر الدولة وأولياء الخلافة ووضع يده على القصور العاطمية ، وقطع اسم العاصد من الخطبة ، ودعا للخليفة المعنسى المستنصر بالله وأزال جميع شعائر الخلافة العاطمية ، فمات العاصد حزنا وعما حد ذلك ما أيام قلائد (الهرم سنة ٥٦٧) واحتوى صلاح الدين على جميع غنماته ، وقص على أولاده وأهله وسائر صحبه ، وأخرجهم من القصر ، وانتهت بذلك الدولة العاطمية وبدأت بمصر دولة جديدة



وكان سقوط الدولة العاطمية على هذه النحو مأساة ألجته حوت في عيوس الكثيرين من أوليائها وأصحابها ، وكان فوق ذلك صدمة قاسية للسلطان الزعماء المصريين ونمودم . وشعر هؤلاء بشدة الحكم الجديد وحسه ، ورأوا أوبق المعنسى الحشد يستحقون أنفسهم ذلك التراث النادر ، ويستأثرون بهم بكل شيء في الدولة ، وأقسموا بهم أن لم يداركوا الأمر في بدايته ويسعوا الى تفويض ملك صلاح الدين بل أن تولد دعائه ، فلان الفرصة محض من أيديهم أي الأبد . وكانت جيوط المؤامرة الأولى الى الخضم وأسموب سبب واقعة العبيد ، لم تنقطع نهائيا ، ولكنها كانت في تلك مرة أخطر وأوسع مدى ، وكان دواعيها عدة من الزعماء الأقوياء ، منهم داعي الدعوة عبد الجبار بن اسمعيل ، والقاضي لمصلح عياد الدين صر الله بن كامل ، والقاضي الأعز سلامة الموريس متولى ديوان النظر ، والكاتب عبد الصمد^(١) والشرع الحلبس ، وشيخ الحماي ، والقبه الشاعر عمارة النجى ، والواعظ زين الدين بن عبا ، وكانت المؤامرة تقوم على منس الحطة أعنى الاستعانة بالفرنج ، بيد انها كانت محدثه أوسع نطاقا وأبعد مدى ، ذلك أن المتآمرين لم يقتصروا بالاتفاق مع الفرنج للصليبيين في بيت المقدس بل رأوا أيضا محاطة الفرنج في سقلية وانفقوا مع وليهم الثاني النورمانى ملك صقلية أن يقدم بحملة بحرية نهاهم ثغر الاسكندرية ، وذلك لكي تفرق قوى صلاح الدين كل معرق ، ويتمكن المتآمرون من السيطرة على العاصمة بأيسر أمر ، وكان رسول الفرنج الصليبيين المتآمرين في مصر يدعى جورج (حرج) ، كانت يتردد على القاهرة محمدا الاتصال بالسلطان والسفارة اليه ، ثم ينتهر الفرصة فيصل المتآمرين ويشترك معهم في تدبير الحطط ، وراد المتآمرون على ذلك ان كانوا سنا شيوخ الحل رعم الاسماعيلية أو الحشيشية

(١) كان داعي الدعوة من أم رجال الدولة المنصورة ، وكان مصه دينا حطيرا ، ومهمه السر على نظم الدعوة الناصرية وحططها الدينية ، وكان متولى ديوان النظر والكاتب من أكابر رجال الديوان الحلاقي

في الشام ، لكي يرسل من رجال القديسة لاعتقال صلاح الدين ، وكانت خطتهم تخلص في انه
مق عذر صلاح الدين العاصمة بجده في إحدى حملاته الى الشام ، زحف الترمج على القاهرة
وبعثوا أسطولهم الى النور ، وفي الوقت نفسه يضرع المتآمرون في القاهرة نار الثورة فتثور الحاشية
القديمة وفيه المكر الفاطمي وطوائف السودان ، ويمتلكوا بالعصبة الصلاحية وبعد الفز ،
وبسولوا على العاصمة ويأدوا بأحد أولاد الخليفة مكانه ، وبذلك تنتهي دولة المتفليين ، وتسترد
الخلافة الفاطمية ملكها وسيادتها

وكان من أهم أركان هذه المؤامرة الخطيرة فيما يبدو من أقوال الروايات المعاصرة الشاعر الفقيه
عمارة الحمى الذي تقدم ذكره ، وكان هذا الشاعر يميل إلى قسم الى مصر لأول مرة في خلافة الفاتر
بالله سميراً ثم وفد عليها مرة أخرى أيام الناصر بالله ، وبقى بها ، وبقى من البلاط الفاطمي أعظم
رعاية وبقى على ولايته للفاطميين بالرغم من روال دولتهم ، وله رثاء مشهور للدولة الفاطمية يكنى
فيه محاسنها ومعاصرها ، وكان من أنطاب المعارضين للدولة الجديدة ومن المنصرين لكل حركة
تدبر لمقاومتها ، وكان السلطان يحشى قلبه ولسانه ، ويثق عليه ولاءه للفاطميين ودعائه لهم في
قصائده ورسائله

وهكذا كانت المؤامرة محكمة المرمى ، بيد أن الحياة كانت رى هذا التدمير الحكم ، ذلك
أن أحد المتآمريين وهو ربن الدين الواعظ ، حتى عاقبة الاضاح أو الضل ، فأقصى الى صلاح
الدين سر المؤامرة وحيلط للتآمر ، فصره صلاح الدين بالعلمه ، وأمره أن يبقى على اتصال
برملائه حتى يخف منهم على كل شيء ، ولما أيقن صلاح الدين بمخطوئه البدير ، واحتجعت لديه
الأدلة الحاسمة ، قبض على للتآمر عن ذكرهم ومن كانت لهم صلة من رجال الحاشية ورحماء
السكر ، وحقق معهم ، فاعترف أنطاب للمؤامرة بما اقترعوا ، والظاهر انهم عذبوا ، وأراد صلاح
الدين أن يسخ على تصرفه لون الشريعة والعدالة ، فاستمع الفقهاء في اعدامهم فأنتوا له بما أراد
باعثارهم بخاف آمين ، ولن يعدم الملوك في أي عصر أمثال هؤلاء للشترعين الطوعيين

وكانت هذه الحادثة الشهيرة في أواسط سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) ، وعقد حكم الاعدام بالصلب
والشنق في رحماء المؤامرة ومنهم عمارة الحمى في أوائل «رمضان» ، وأعدم فريق آخر منهم في
شهر شوال ، وأعدم كثير من الحند والحشية ، وكان بين المحكوم عليهم بعض زعماء النز الذين
اشتبه فيهم ، وأدى صلاح الدين في معاقبة المحكوم عليهم قوة ظاهرة ، فأمر بشتهم أو صلهم
بين القصرين أو على مقربة من القصور الفاطمية ، وصلب الكثير منهم أمام دورهم على حدود
البحر ، وصادر جميع أموالهم ، ثم تنح كل من كانت له صلة بهم ، ونفى رجال القصر والجد
القديم الى أقصى الصعيد ، وعذب كثير منهم ، وطورد أولياء الدولة الذاهبة في كل مكان ، واعتقلوا
وشردوا ومزقوا كل ممزق

وهكذا انهارت المؤامرة الخطيرة وسقطت في مهدها . وقد كان انهارها الحسن طالع مصر وطالع الاسلام كله . وبما يدل على خطرها أنه لم يمض شهران على ذلك حتى هاجمت نهر الاسكندرية حملة بحرية بنتها ملك صقلية واحتلته ألياما ولم تعاديه إلا بعد قتال رائع (دى القعدة سنة ٥٦٩ هـ) وكان مقدما من آثار للمؤامرة ومن ذيولها ، فقد تحالف المؤمنون كما رأينا مع ملك بيت المقدس وملك صقلية ، والظاهر أن فرنج صقلية لم يعرفوا فشل المؤامرة فكابوا أعدائهم ، ولكن الخطر الخارجى سحق في مهده أيضا . وكان القدر حكته ، وسرعان ما عدا صلاح الدين بطل مصر ، وبطل الاسلام كله ، وسرعان ما انهارت المملكة الصليبية تحت ضرباته القوية ، وعادت الأراضي المقدسة الى حظيرة الاسلام ، وعدت مصر في ظل الدولة الجديدة زعيمة الشرق ومقتل الاسلام

الحمد لله رب العالمين

خواطر أخلاقية

للمفكر فوقبنارح

- اذا أردت أن تزود في أعين الناس فيجب أن تعلمهم وكيف .
- فاسح قد كل شيء إلى أن تزود في عين نفسك
- ان الصبر هو فن الأمل
- لا يعرف المهد كل من لا يعرف قيمة الوقت
- ان الروائي الذي يصور لنا مخاطر الشهوات ومناهب العواطف
- يطنا قيمة العقل
- الافكار الكبيرة تصمد دائما عن القلب
- لكي تجر الأعمال العظيمة يجب أن نعتقد أنك لن تموت أبدا
- ان فكرة الموت نخدعنا لانها تلهيها عن الحياة
- السبيل المبغى هو الذى يستطيع أن يحكم دون الانتباه
- الى القوة

الرجل والمرأة

أيتهما أوفر نصيباً في توطيد الحضارة

بفلم هوستاد على أداهم

« مقدرة المرأة على الاجتهاد تعادل مقدرة الرجل اذا كلف المستوى
خفيفاً ، فاذا ارتفع المستوى واتسع الاثر تضرع ولا تبلغ مداه »

من الحركات الاجتماعية الهامة التي شغلت في أعقاب الحرب الكبرى وقوى امرها ، الحركة النسائية . وقد خضت قضية المرأة خطوات حثيثة معالحة حتى أصبحت للكتابة الجديدة التي شغلها في طليعة السائل التي يصحها المفكرون ويحجب عليها الآراء ، نالها من كبر شأن وبعد تأثير لا من ناحية للمرأة حسب وانما من ناحية الرجل ومستقبل المجتمع ومسير الحضارة ، وقد استردت للمرأة الكثير من حقوقها السابقة وحررت نفسها من عبء مبادئ النشاط الاساس الاقتصادي والثقافي والسياسي وكانت من قبل كاد تكون « رهينة » في وجهها ، ولقد حلت صعوبات التاريخ بسير ساء محذرات في السياسة والأدب من منكمه نفعنا الى الملكة اليصابات ومن اسبازيا وسافو الى مدام دي ستايل وجورج ساند . وكثرة تلك الفديرات الاوانى أظهرن في مسند الملك سياسة حازمة وارادة صارمة وكفاية فوق المألوف في تصرف الأمور ورياسة للشكليات تكاد تغري بالظن بأن حد الرجل للمرأة هو الذي عاك ظهورها وحجب ملكاتها . ولقد انتبر الكثيرات من النساء بأعمال باهرة وثمنت لمن مواهب سامية حتى اضطر الرجال الى أن يقدموا لمن الاعجاب الخالص والتقدير البريء ، وفي الأساطير اليونانية ساء يمثلن الحكمة وضروب الشجاعة بما يدل على تأثر النوع في المرأة وعراقة تقدير الرجل لها

ولكن الاعجاب ببعض النساء الثائرات واكثار شأنهن شيء آخر غير تقدير النساء بوجه علم ، فالمرأة من قديم العصور تسم الحصف وتحمس الهول ، وهي عند القبائل للتوحشة تعامل معاملة ظالمة قاسية وتعيش على ما يمدى اليها الرجل من عارفة وما يلقي لها من مصلات الراد ، ولا يسمح لها بشيء من الترف والاستعجم ، وتقوم بأعباء الخدمة من حمل الماء واحتطاب الأخشاب ونجوير الأطلعة والعناية بالأطفال . وما علق تقدم المرأة حسنة الحمل وما يلتزمه من احتجاب عن الحياة العامة وحاجة الى الرعاية . ومنذ ابتداء الحضارة صحت عريضة الرجل على استلاب المرأة كل حق

وحرماتها من كل ميزة قانونية كانت أو اجتماعية واحصر لها فاعدادها والاردءاء . ولا راع في أن كل ما جرى الى المرأة من وحوه النفس ودواعي الصنف ليس مرده جميعه الى حليتها وتركيبها الطبيعي ، وانما مرد الكثير منه الى المعاملة التي عوملت بها والامسهاد الذي لقيته

وقد ربح ظهور المسيحية من شأن النساء ، لأن المدراء مرمي من ، وأحاط الجنس السالي بهالة من القداسة . وساعد ذلك في الصور الوسطى في الغرب على شوء الأتقاصيس الحيلية وانتشار فكرة الطولة وقيامها على الدفع عن المرأة وتغديسها . ولكن هذا التدبيس والاكبار لم يكن مطبوعا على فكرة المساواة بين الرجل والمرأة ، فم ترض الكسبة اختيارا ، بآء من النساء ، وكانت النساء في الأديرة ومختلف للناس الدينية تحت سيطرة الرجال ، ولم يكن للمرأة سوى طريقين : اما ان تكون زوجة خاضعة مطبوعة واما ان تلجأ الى الدير تقي فيه زهرة شبابها وتنصي بين أركانها الضيقة حياتها

وغالى بعض المفكرين في الحقلة على النساء وأسكروا على المرأة كل معصرة ورموا النساء بكل فجة وبزوهن بمسولة الفكر وفساد التجربة . فالتساء في رأى شوشنهور طويلات الشعر قصيرات الرأى ، وأسكر عليهم أو يفسح وجود الجنس والعمرية ونسب والاحلاق . ولم تصادف هذه الآراء المتطرفة بضرورة . حال المول **الناسم والترجيب الكامل** من سار المفكرى ، ولكنها بين الناسم الى المحدث اليه فمدر المرأة عند مرس من كبر مفكرين

والسكانة التي بلعنها المرأة في العصر الحديث لم تأب حاة . بل كانت كمائر الحركات الاجتماعية نتيجة مجهودات سابقة ومدمات طوطة . ولقد استحوذت المرأة فاعطت الحقوق السياسية في القرن السابع عشر فامريكا بدراسة مرعرب برس في سنة ١٦٤٧ مطابقة لحقتها في التابة . وفي القرن الثامن عشر طلبت الكثيرات من النساء أن يكن ممثلات في المجالس البابية ، وفي أواخره كنتت ماري ولستونكرافت كتابها للشهور في الدفاع عن حقوق المرأة ، وأحدثت أمواجه التعليم في مختلف مراحلها ففتح أطلها

ولم يشتد ساعد الحركة وبرحر تيارها إلا بعد استعمال النصار وتكاثر المصانع ، وهو مايسى في مرف المفكرين بالثورة الصناعية . ورائها قوة في حلال القرن التاسع عشر ظهور طائفة من النساء الناشطات ودفاع الكثيرين من منسوق الرجال . ويضاف الى ذلك التأثير المباشر لسريان الفكرة الديمقراطية وتغلغلها في جميع الطبقات والاجناس ، لأن التفرق في الحقوق بين الرجل والمرأة يناق الفكرة الديمقراطية في تصميمها ويناقض فكرة المساواة ويهدم قواعد الحرية ، والمساواة والحرية هما الدعائتان القويتان اللتان ترنكز عليهما الفكرة الديمقراطية . وشجع المرأة على الاصرار في المطالبة بحقوقها استعمال الكثيرات من النساء بأعمال خارج المنزل وعدم تعويلهن في حياتهن على الآباء أو الأزواج

ولكن برعم الحقوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي ظلت بها المرأة ظلت قبولها في المجتمع باعتبارها مساوية للرجل لا يزال موضوعا للبحث . فهل للمرأة مساوية للرجل من الوجهة النفسية والوجهة الفكرية ؟ وإذا كان هناك عرق بينهما فهل هو من الفروق القائمة على التفوق من أحد الجانبين والنقص من جانب آخر ؟

لبحث هذه المشكلة في العصر الراهن طريقتان . طريقة الركون إلى التعارب والاختبارات النفسية والاعتماد على مقاييس الذكاء ، وطريقة مشاهدة ما يؤديه كل من المرأة والرجل في الحياة واصطناع التمرّد والتمرد لاستخلاص مقبرة كل منهما واستمداده . والطريقة الأولى رابحة في هذه الأيام ، وهي طريقة علم النفس التحريبي . ولكن النتائج التي انتهى إليها العلم في هذا الصدد لا تشي بالنفس ولا تتفق الغلة ، فقد كان معروفًا من قبل ظهور هذه الطريقة العلمية أن المرأة معادلة للرجل في الاحساس بالألم والحرارة والبرودة ، وقد أيد علم النفس التحريبي هذا وحطه وراء متاول الشك ، ولكن ما هو محصل ذلك ؟ وماذا يمكن أن نستخلص منه ؟ الواقع أن أكثر النتائج التي انتهى إليها علم النفس التحريبي في هذا الصدد من قبيل تحصيل الحاصل ، وإنما الذي يميزنا معرفته هو هل تفكر المرأة تمكبراً منطقيًا مثل تمكبر الرجل ، أو هل هي أكثر لدرا كالأمر بصادق الحس وألمية الفراسة ، وهل هي أقل توثب حال وأكثر وافية وأوفر فاسة للشور وأقدر على النظر في دقائق الحياة العملية وأصح من الرجل حكمًا على الأشياء وأعرق في بالطة البشرية ، أو أن الأمر على تقيض ذلك ؟ إن العلم لم يتمكن من رفع الغمض عن أسرار هذه المواهب العقلية الشامية بعد ، وليس في مستطاع العلماء إلى اليوم احصاءها لسرائق البحث العلمي الصدم ، ولا تزال هي مجال الروائي للوهوب والشاعر للهم والميلوف للوفى ترشدهم في نواحيها البصيرة النافذة والخيال اللامع إذا ما عرت حقائقها على العلماء وشآم طلابها

والتوسع في استعمال الأسلوب الآخر ، أسلوب المشاهدة ومراقبة الواقع واستنتاج الاستمداد والقدرات والمواهب والملكات من خلال السلوك الثابت والواقف للتحفة ، يقتضى استقصاء حالات كثيرة وجمع حقائق جمة ويستلزم بحوثًا صافية الدبول . وتقتصر على حصر الموضوع في ناحية واحدة ، وهي القدرة على الابتكار وهل هي متساوية متعالة في الرجل والمرأة ، وأيها أوفر بصيرة وأعظم بلاء في توطيد الحصار وإتمام نورتها ؟



في تاريخ الحصار عمران : العصر القديم البدائي الذي تميز أصوله ومبادئه في ظلام ما قبل التاريخ ، والعصر الحديث ومعامله واضحة وصوحا بصيا . في العصر القديم لم يكن للمرأة حظ في الرعاة السياسية والاجتماعية ، ولم يكن لها نصيب مذكور في الحفلات الدينية ولا في توزيع الثروة ، فليس من المنتظر إذن أن نمرر لها مواهب خالقة مبدعة في هذا المجال أو أن تدان الرجل بما

أحرزه فيه من تنوع وانتشاره . ولكن في الفن والصناعة ظهر لها أثر ملموس وتنوع ملحوظ ، وإذا تأملنا الانتاج الفني والصناعي للقاتل القديمة وجدنا مشاركة المرأة للرجل بينة فيه : فالأواني الفخارية والزجاج والقوارير والحفلة بالرسوم وللطواف الموشاة ، كلها من صنع المرأة ، وهي في كل مكان ترقم الحلال وتحم الوثن وتغرل المخمل ، وفي الجماعات البدائية هي التي تستبث الأرض وتبخر الجيوب وتقوم بمجمع الحضرات والقول وتقبلها طعاما شهيا بأساليب هي في الأغلب من منكراتها . وواضح من ذلك أن سجل المرأة في حالة الانسان المطردة حامل خلايل الأعمال ويكاد يكون معادلا لسجل الرجل . ولكن علينا أن نلاحظ هنا أن طامع القبة في أمثال تلك للجماعات يتعلل في البوة الشخصية سواء من ناحية الرجل أو من ناحية المرأة ، فوئبت الخيال والقدرة على التعبد والرغبة في الاختراع مرهقة مكبوحة في تلك للجماعات بسبب رسوخ العادات وسلامة التقاليد . فلماذا انتقلنا الى العصور الحديثة استبان لنا مظهر المرأة وقصورها في الشؤون الاجتماعية والسياسة والدينية بحيث لا يمكن الاعتراف لها بمشاركة ماثورة فيها ، كذلك في فن البناء والعمارة ليس لها فضل يذكر ، ولكن مواهب المرأة تخرجت في روح أخرى مثل الفلسفة والرياضيات والعلوم والنحت والتصوير والأدب والوسيقى والمهرمان

وفي الفلسفة والرياضيات ، نسب ثرائها الى للرئيسة الأولى ، كذلك في العلوم لم تلعب امرأة المرحلة العليا وان كانت لبعض آثار حذرة بلاجماع والتقدير . ويلاحظ أن النساء اللواتي برزن في العلوم قدفن في السه في المعدل لافي عالم التفكير المنحرد ومسطقة الخيال المكثف ويمكن للمرأة أن تصدر عن جهدها نوع وفرة انتاج في هذا السجل بأن الفرصة التي أنبتت لها لاظهار دكانها في الفلسفة والرياضيات والعلوم ليست بكافية لقصر مدتها ، وان عدد النساء المتفورات في العلوم جد قليل ، ومن ثم فانه من الخيف ان يعتبر ما تم في هذا السجل دليلا نهائيا ومقياسا حاسما ، وهو اعتراض حليق بالرعاية والانتعاش

أما في نواحي النحت والتصوير والأدب والوسيقى فليس هناك ما يبرر هجرها وغرق الرجل عليها ، فلهذا زمن جيد أولع النساء بالفن والوسيقى وعلمن الأدب والكتابة ، وراد في العصور المتأخرة اتبانهن في هذه الفنون زيادة مطردة ولم يراعين فيها حدود آداب العرف وأحكام التقاليد ، ولكن لماذا كانت النتيجة ؟

أما في النحت والتصوير فقد نحت نساء كثيرات ولكن لم تصل احداهن الى مرتبة أمثال رودن أو بيكسو أو رسوار ، ولعل حظهن في الأدب والشعر أوفى وأجزل ، فقد وثقن في الشعر والنثر الى مدى بعيد ولم يصرن إلا عن الأفذاذ القلائل والفصول النوادر

وفي الموسيقي نجح النساء في الاداء حيث يكنى القليل من الاثبات ، أما في التأليف فانهن

هتلن وشلا درسا ، ومهن من تعوقت في الماء ورحلة الصوت ولكن ليس لهن في التأليف والتلحين نصيب وافر ولا مقبرة ملحوظة

وفي التمثيل وصل النساء الى القمة وأدين أدوارهن على أحسن الوجوه وآمنها وتحدثن به الرجال وتغوقن عليهم في كثير من الحالات ، ولكن في التأليف المسرحي - وإن كن قد اتبعن إلى مستوى رفيع - ولكنهن لم يستطعن مساواة الممثلين من أمثال مولير وإبسن وشيكوف

فإذا ما أعدنا النظر الآن إلى ماضي المرأة في العصر الداني وقابلنا بمحاصرها في عصر الحضارة ، انصح لنا أن المرأة عند ما أتيت لها الفرصة في الحالة الدنيابة ساوت الرجل في الابتكار ، ولكن في المجتمع الحديث لم تستطع ماراته في أرق الميادين وأصعب المحالات ، والنتيجة التي يمكن استخلاصها من ذلك هي أن المرأة راحت الرجل وجلدته وصل الابتكار حيث كان الحال ضيقا محدودا بسبب حالة المجتمعات الدنيابة الثقافية ، أما في المجتمع الحديث حيث الفرصة ساحة والمحال أصبح لظهور الملكات وفتح المواهب ، فقد تخلت المرأة ولم تستطع بمجازاة الرجل. ففقدت المرأة على الابتكار تعادل مقبرة الرجل إذا كان السوى حبيضا ، فإذا ارتفع المستوى واتسع الأفق تضرع عنه ولا تبلغ مدها

ولكن تحليل هذه احبته وتعليقها ليس من الأمور السهلة الحبة ومسالمة أن ذهن الرجل أرق وأكبر حجما من ذهن المرأة لم يصح حد في مرته اعتناق السلية الثانية ، فانه لم يثبت نهائيا أن ذهن المرأة اصغر من ذهن الرجل ، وصلا عن ذلك على العلاقة بين الذهن شبه والقوى المعكورة لا تزال موضوعا للبحث . والحض يصل تغوق الرجل في الابتكار بقوة التفكير واتصاله في عبر وية ولا انقطاع . ولكن اتوقع أن هذا التعليل غير كاف لأن المبكر لا يعتمد على قوة التفكير وحدها وإنما يعتمد على القوة حصر التفكير وتوجيه وجهته ومبة وجراءة الخيال وتقمحه . والمكر المبكر لامدعى له من أن يتخلص من كل قيد موهن ويرتفع فوق كل زعة سائدة ويفتح المجال لخياله الطليق ، فالابتكار مرده إلى الشخصية والخيال لا إلى التفكير وحده ، ويظهر أن الرجل يمارع المرأة في هذه القدرة وإن كانت للمرأة لانحلو من آثارها

ولننظر الآن إلى الميادين التي خلقت للمرأة فيها آثارا تذكر ترى تملوت تلك الآثار ومنندار تغوق المرأة فيها ، وهنا يلاحظ أن للمرأة أقل احادة لموسيقى وأكثر نوعا في الأدب وأعظم تغوقا في الفناء والتمثيل

ويمكننا أن نستخلص من ذلك ان للمرأة يكثر نبوغها وتغوقها كلما كان المجال أقرب إلى العيين والتحصي ، وأدنى إلى العنصر الآلي الصاعى وانطامل الاساسي . فلا ابتكار في للموسيقى أكثر حاجة إلى القدرة على التحرير من الابتكار في الفنون التصويرية والأدب ، ولذا قل سوغ المرأة في الموسيقى ، وهي تحسن فيها الأداء ، حض الاحيان ولكنها لا يجيد التأليف ، وهي لا تحسن

التأليف المسرحي لما يستقره من قدرة على التحريد ولكنها تحيد التريل على المسرح إجابة فائقة ، ويربدها انشالا عليه ونجوداً له حضور الجمهور ووفرة العناصر الاساسية فيه . وواضح من ذلك أن قدرة المرأة وكمايتها تتحل في عالم التمين أكثر منها في عالم التحريد ، وفي منطقة العمليات أكثر منها في منطقة الخائيات ، وفي النواحي الاساسية المحسة أكثر منها في النواحي الكسوية الخالصة . وهي نتيجة تنفق تعلم الاتفاق مع أكثر ما يرد عن المرأة وتحليل عييتها وتشرح سلوكها في النقص الماثورة والروايات التي تحود بها عبقرية المؤلفين المتمرزين

وموحر القول ان المرأة قد اظهرت استعداداً صالحاً للابتكار ، ولكن عدد ما سمحت ظروف التنمية توسيع عال الابتكار فانها لم تظهر تعوقاً من الناحية التجريدية ، والظاهر أن العالم الفكري المبرد لا يستعمل بوارع المرأة ، والمرأة بوجه عام أرعد في الابتكار من الرجل وأميل الى أن تعيش على مستودع الافكار العادية ، وليست شديدة الرغبة في تحدى المألوف والمخروج على الطرار للمهود ومن ثم كانت أكثر محافظة من الرجل

ومن التسرع اصدار الاحكام على الحركة النسائية وطبع برأه الى التحرر الكامل والمساواة التامة . وهي الآن تدب جهدها في علامه من عنها وبين اخنوى الى اكتسبتها . وأرجح أن من مصلحة المرأة ان تترك في هذا نظامها ثم تخفق مصلحة مرهل وأن سبهما أن يهيا بواحيين بكل كل سبهما الآخر ، فل ذلك جبر للمرأة والرجل ويجدى على الانسنة والحضارة

على أدغم

كلمات مأثورة

تتلى عبقرية العظيم في اهتمامه بصغائر الأمور

مربناه

لا تسحر من والدك ولا سحر أولادك بك

امرسونه

ان شئت أن تحب بلا حية فانه بأبصارك نحو الله

تأفوره

انا محضر أشياء كثيرة تعاديا لنا من أن محضر أغنا

فوفيلرج

عرض وتحليل :

اليابان تزحف على آسيا

للغلب الكبير روجيه لافين

Le Japon marche sur l'Asie, par Roger Lavigne

• روجيه لافين من أشهر كتاب فرنسا السياسيين ومن أقدر رجال الصحافة على القيام بعمليات سياسية وإخبارية في مختلف مشاكل العصر الحاضر ، وقد احتس هذا الكاتب في الأعوام الأخيرة دراسة شؤون الشرق الأقصى فقام برحلة طويلة إلى آسيا وانصل بكار الناسة في الصين وياپان ووقف منهم على حقيقة الحال هناك وعلى بواعث الخلاف التي تصب بالأسويج والتي أدت إلى الحرب الراهنة ، وكتابه (اليابان مزحف على آسيا) من صمد ما يحتاجه القارئ في الشرق الأقصى .

تبلغ مساحة الجمهورية الصينية ١١ ١٧٣ ٥٥٨ كم^٢ مترًا مربعًا ، ويبلغ تعداد سكانها نحو ٤٥٢ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة ، ويحتل ٨٠ في المائة من مجموع السكّن من الزراعة

وقد انشأه النظام الجمهوري في الصين عام ١٩١١ عقب الثورة التي قادها الزعيم للشهور سان يات سن والتي انحدرت من سلسلة حروب أهلية متنوعة بالذموصي وختلف الاضطرابات ويلاحظ أن السياسة التي اتبعها الصين هي السياسة المستوحاة من الحرب الوطني الصيني للعروى بالكيومتاج وأهم أعراضها نشر المبادئ والروح الوطنية وتوكيد النظام الديموقراطي وصيانة أسباب الحياة والرفاهية لمجموع الشعب

ولاستطيع أن يدرك أهمية الحرب الناشئة الآن بين اليابان والصين وعلايات اليابان من هذه الحرب واستئصال الصين في الدفاع عن كيانها واستقلالها ، إلا بعد أن ندرس دراسة وافية منطقة الصين الشمالية التي تتطوع إليها أنظار اليابانيين . الواقع أن الصين الشمالية تتألف من خمس مقاطعات ، الأولى والثانية والثالثة أي (هوباي) و (شاسي) و (شاتونج) هي مقاطعات صينية بحتة وأما الراجة والخامسة أي (شاهار) و (سويوان) فهما تولفان الجزء العروى بجموليا الداخلية

ولكن يبين القارئ الأسباب التي تدفع باليابان إلى سطع عودها على هذه المنطقة من الصين نقول إن المواد الرئيسية الأولى مثل الحديد والنفط متوافرة جدًا في الصين الشمالية ، والحقيقة أن البلاد الصينية تجلب من هذه المنطقة ٤٥ في المائة من مجموع إنتاج الفحم الصيني و ٣٤

في ثلاثة من مجموع انتاج القطن و ٩٠ في المائة من مجموع انتاج الصوف . ويلاحظ أن في مقاطعات شانشي وهونان وشانتونج مناجم حثم وحديد تمر حيرات عظيمة على البلاد وادن فتوافر للمواد الأولى في الصين الشمالية هو الذي يترى اليابان . وهو السبب الأول في مطامعها الاستعمارية ، وأما السبب الثاني فينتقل بأهمية للركر الحر ، وأليك اليابان : تعتبر مقاطعة (شانشي) بمثابة قلب الصين ، فإذا ما تمكنت اليابان من الاستيلاء عليها زهرمت الحكومة الصينية للركرية وحالت بينها وبين امكان الاشراف والسيطرة على الاراضي الصينية الواسعة الواقعة في شمال الصين الشرقي

ولقد تم لليابان منذ عام ١٩٣١ فرض رقابتها على منشوريا ، وهي تسمى الآن بسط نفوذها للطلق على الصين الشمالية . ويرى اليابانيون سياسة الاستعمار والتوسع هذه بأن تعداد اليابان قد ازداد منذ عام ١٩٢١ الى ١٩٣٠ نسبة ١٥ في المائة ، وأن البلاد تصحمت بكثافتها وأن من واجبا البحث عن منصرف جديد لأولئك السكان . ومن لهم أن عرف أن اليابان فقيرة في المواد الأولى وأن شعارها اليوم هو : انشاء دولة عظيمة على قاعدة الصناعة ، وأن الصناعة لا يمكن أن تنمو وتزدهر إلا في مد يستطيع أن يكون معه من المواد الأولى

أهداف اليابان ومصادرة الدول التسع

تنص معاهدة الدول التسع على وحوف احترام سلامة الصين وعدم ساس بأراضيها ونخب اجراء أي تعديل في جغرافيتها الحاضرة واليابان تدرك ذلك حق الادراك ولا تنكر في احتلالها أرض صينية صدمة مباشرة بل تصعد من وراء الحرب الحاصرة اصراع الصين للحكم الياباني بطلوب غير مباشر لا يناقض صلب معاهدة الدول التسع ولا يشير حربا جديدة بين اليابان وبين احدى هذه الدول أو مجموعها ويتكهن مؤلف هذا الكتاب استنادا الى حرته الطويلة بتزوين الشرق الأقصى ومعرفة الواسعة بأعراس الامبراطورية اليابانية وأهدافها بأن اليابان لن تكف عن تدسها السطح في الصين إلا متى حصلت على للطالب الآتية :

أولا - الاستقلال الاداري لشمال الصين

ثانيا - الاستقلال الاداري لجنوبيا السخالية

ثالث - التسليم لليابان بأن تنصرف على الضرائب والولادات العسكرية في الصين الشمالية ومنقولا السخالية مع فرض الحماية اليابانية عليها

رابعا - توسيع حركة تبادل المصنوعات اليابانية بالمواد الأولية الصينية

خامسا - الاحتفاظ بمختلف الجزر السخالية التي استولت عليها اليابان احياء والرضا بتحويلها الى قواعد دائمة للطائرات البحرية اليابانية

سادسا - ان يحرم على الصين اثناء جيش كبير مع السماح لها اثناء قوة عسكرية لحفظ الأمن
سابعا - أن تمنح الصين الدخول في حلف اقتصادي يوثق الروابط بينها وبين اليابان ومنشوريا
ثامنا - أن تعترف للصين باستقلال منشوريا

هذه هي أغراض اليابان في عرف المؤلف ، وسواء أكانت الأغراض الحقيقية معتدلة أم مشوبة
بالأسراف ، فهي ولا ريب قريبة في جوهرها من الأصول التي ذكرها السيورييه لابين ، وأكرر
دليل على صحة تلك الأصول ومداخلة تلك اللطال أن الصين لم ترد في محاربة اليابان مع عليها
بالتفارق العظيم وعدم التكافؤ في القوى العسكرية بين الدولتين

القوى العسكرية عند الصين واليابان

تستطيع الصين أن تحتد أكثر من مليون ونصف مليون حدى . ولكن كل اعتمادها في
الحرب الحاصرة يهين على الجهود الحربية المنظمة التابعة للحكومة ناسكين
وتستخدم الجهود الصينية نادق (مانليكر) و (مورر) من طراز عام ١٩١٣ ومسدسات
أوتوماتيكية من طراز لوجيه وكبيه كبير من مدافع مكسيم وهوشيكس
ويلاحظ أن نوع المدفعية عديم وأن الحكومة تحاول تجديده

ويقول المؤلف إن لدى الصين ما يحارب من ألف مدفع من طراز فيف ومورنروب ودوحلاس
وأن الحكومة لا تمتلك من سلاح الطيران بوء التصديكت في هذا السبيل فالتال الزائر ، وأن
في وسع الصين مواصلة حرب طويلة بالأسلحة التي تشتت في المقاطعات الداخلية

وهناك غصات ثلاث حرس هيئة أركان حرب الخيوش الصيني في توجيه حركات الحشود وهي :
أولا - أن مصانع السلاح قائمة في وسط اللدن

ثانيا - وأن الأزر وهو أهم غذاء الحشود عبر متوافر إلا في مقاطعات الحبوب

ثالثا - وأن مسرح الحركات الهامة الحربية هو في الشمال لا في الحبوب

وأما فيما يتعلق باليابان فنرى وسعها أن تحتد مليوني رجل . وهي تعتبر القوة الحربية الثالثة ،
وموطن قوتها أن أسطولها البحري كله مركز في مياه بحار الصين لحفظ اللواصلات مع داخلية
البلاد اليابانية

وقد حدثت اليابان في عام ١٩٣٦ معظم قطع أسطولها وأجرت عليه مختلف التحسينات فأصبح
أسطولها بحريا عسريا من الطراز الأول

وفي وسع اليابان إذا اشتد عليها الخطر واصطرت الى مقاومة متصلة عيفة أن تخرج بواسطة
مصانعها لسنوفلة شروط الاتحاح الحديث ثلاثة آلاف طائرة وعشرة آلاف محرك وألما وستائة
دبابة وعشرة آلاف مدفع ضخمة ١٥٠ ألف مدفع عادي في عام واحد

ولكنها تصطدم عدده محاتها الى المواد الأولى فتصطر الى جنبها من الخارج وتصبح تحت رحمة الأجبي . ويجب أن نلاحظ أيضا أن هاك ٢٢ مادة من المواد الأولى لابد أن تتواجر لدى الدولة المهتكة في حرب طويلة . فمن هذه المواد الرئيسية لا تملك اليابان غير ٦ منها

ولقد عصمت باليابان عام ١٩٣٦ أزمة شديدة من أزمات الحديد فلم تستطع التخلص منها إلا بعد أن اتاعت من روسيا ٣٥ ألف طن ، ذلك هو تبدل قصارى المجهود لصناعة انتاجها من الحديد والصلب ، غير أن هذا الانتاج المصاعب يتطلب الحصول على مناجم رابية وهذه المناجم كائنة في الأراضي الصينية . وإذن حاجة اليابان الى المواد الأولى وحوف اليابانيين من وقوع بلادهم تحت رحمة العرب هما العاملان اللذان يدفعان رجال الجيش الى الاسراع في انهاء الحرب القائمة خشية أن يذهب الحلل الاقتصادى والمالى فى حسم الدولة فتقطع بها روسيا وانجلترا والولايات المتحدة

ويرى المؤلف أن اليابان لم تنضم الى الميثاق الألمانى الايطالى لمقاومة الشيوعية إلا لتجنب عن الأضرار هذا الخطر وتبقى العلاقات بين دول أوروبا على حالها وتستل تلك العلاقات لمصلحتها متعة بذلك تألب الدول الأوروبية عليها واتفاقها على عمل مشترك صدها

وتبدل اتجاهات الموقف السياسي من أن اليابان قد عصب في هذه الخطوة في محاج ، وتمكنت بوجه خاص من كسب عصب ايطاب وتأييد **السيور موسولوى** ، الى حد انه يتعدنون الآن في طوكيو عن احتفال عقد ميثاق ثنائى بين البلدين وابيلا الدمشيق حرر الشان الثلاثى ويريد في مائة العلاقات السياسية والاقتصادية بين روما وطوكيو

والحق انه ما دام محور (روما - برلين) قائم على أساس ملوثة الدول الديمقراطية مصحة للقضاء على الخطر الشيوعى ، فلا شك ان اليابان ستمس في حروب آسيا وسهر كعادتها فرصة انضمام أوروبا لتتحقق رعايتها الاستعماري الأسيوى الواسع النطاق الذى يرى في الواقع الى الاشراف على الصين واتقاء الأوربيين عن البلاد الصينية

وليس يعيد على اليابان أن تخطو خطوة حاسمة أخرى فتتقمس شاة معاهدة الدول النزع لتضع هذه الدول أمام أمر واقع وتنزع منها كل أمل في التدخل في التزاع اليابانى الصينى

المرحلة اليابانية في الصين

يقوم اليابانيون بدعاية منظمة في مختلف الأقاليم الشمالية الصينية لحل السبيين على الكسب عن المقاومة والنضال . هم يقولون ما معناه : « نحن لا نريد سوءا للصين ولا آسيا ، وكل ما نطمح اليه هو تدمير الصين والجمع بين حصارى الشرق والغرب في هبط واحد هو آسيا التى يجب أن تكون للاسيويين فقط . ولقد احتلت منشوريا لنبدأ بتهيئة أفراد الشعوب المنقعة فى آسيا الشرقية لتحررو من استعمار واستغلال اخواتهم القريبين

«ونحن نشعر أن من واجبنا اقناع قراء الصين وامتناعهم بروائع الحصار المصرية التي سيطر بها بالطامع الآسيوي التقليدي للشرذمة . ولقد كان في وسع الأوربيين والأمريكيين القيام بهذه المهمة ولكنهم تهربوا منها لحسن الحظ كي تصبح آسيا العظيمة ملك الآسيويين وحدهم »
 هذا ما يقوله دعاة اليابان وهو عين ما كان يقوله دعاة الاستعمار الأوربي . أما العاية الأخيرة من دعاة اليابان فهي اعراض الحياة الاقتصادية في الصين النهائية لتمكن ملايين الفقراء هناك من شراء الأنواع الجديدة والمصاييح الكهربائية ومختلف المتنوعات التي تمنحها للعامل اليابانية
 فاليابان تسعى الى الاستيلاء على ساحم الصين النهائية وموادها الأولى كي ترد هذه المواد الى أمطها مصنوعة في قوالب عصرية يعتنقونها ولا يترددون في دفع ثمنها غالبا . وهذه دائما أولى غايات الاستعمار

من هو المارشال شانج كاي شك ؟

تكافح الصين الآن تحت قيادة المارشال شانج كاي شك . فمن هو هذا الرجل وما سياسته وكيف ظفر بالذخول في حرب ضد اليابان ؟

ولد المارشال شانج كاي شك في عام ١٨٨٦ في ديجوان من اقدم شكانج . وقد تلقى دروسه الحربية في الكاكية الحربية الميناطوكيو . وكان من كبار معاوني رعيم سان بات سن وأحد مؤسسي الحزب الوطني الصيني . وقد تولى عام ١٩٢٦ قيادة الحملات العسكرية ضد القواد الصينيين الذين تمردوا في اقليم الشمال . ثم استلم عام ١٩٢٧ . ثم بنى حكومة مركزية في نانكين ثم شرع في مكافحة العصابات الشيوعية والمعلم لتوحيد الصين في شكل دولة ديموقراطية متساكة ، ثم أصبح رئيسا للحكومة وملك الشؤن الحربية للاحه الحرب الكيومان مع الوطني

ولا يصح أن ندعي أن شانج كاي شك عدو الشيوعيين الألد كان متفقا في هذه السياسة مع حكومة طوكيو ، بل كان من رأيه على الدول المتعاطف مع اليابان واعتماد تسوية مقبولة يمكن أن توفق بين مصالح لأمتين ، على شرط ألا تنس وحددة الصين التي كافح المارشال من أجلها طوال حياته والتي جعلته في مظار الأغلبية من الشعب الصيني بطلا قوميا

وإذن فالمر في تزعم المارشال شانج كاي شك وقيادته الحرب الصينية الحاضرة ضد اليابان ، هو أن اليابان بمحاولتها الاستيلاء على الصين النهائية تهتم الوحدة الصينية التي نهض على تحقيقها عبد المارشال والتي لا يستطيع التعريط فيها وإلا غامر بحياته وصحته وماضيه طه

وليس شك في أن الحرب الناشئة اليوم هي حرب دقاع عن وحددة الصين . فهل تظل هذه الوحدة باقية ، وهل في وسع الصين الثبات في حرب طويلة نهك اليابان وتردها على أعتابها حائرة ؟ أم ان الاستعمار الياباني سيعوز آخر الأمر ويوطد أقدامه في الصين مرة أخرى ؟

هذا ما سيكشف لنا عنه المستقبل القريب

عاشق الذكرى

تألق نجم الشاعر البلجيكي اميل فرهارين في مطلع هذا القرن ، وكان شاعراً قوياً الخيال
جيداً أفق التصوير مضطرباً عاطفة ملتهب الوحدان نفس في قصائده روح العظمة وخصائص
للراج الحر السليم

ولم يكن فرهارين من أولئك الشعراء الذين أفنوا حياتهم في التمس بباطنة الحب وفي التكوين
والتواضع والأبين ومختلف الاعمال الصعبة للمردولة التي تبعثها في النفس اليأس حياة للرأفة أو
المسرة على حب ضائع أو التطلع إلى سعادة ظمصة مهمة لا تمت إلى الحياة الواقعة بسبب

والواقع أنه كان لنفس وحبه الشعرى من روح العصر الحاضر من روائع المدبة الصناعية ،
من حبروت الأساقفة المصري الذي عوفي عليه على دواهر الطعمة ، من عاصفة الرحلة الفدنة الشائعة
في فلور السايكيين والتي ردهرب أعماق دهار وكانت حدث العالم في منزل الحرب العظيم

والعريب في أمرهما الشاعر أنه كان في دمه حياته لا يميل إلى المراء ولا يفر لها كبير وزن ، وينصر
أشد التهور من مصادقته أو حله الحدث إليها أو احكم نضله يبه ويها أو اتحادها واسطة حب
والهدم كما يصل معظم الشعراء

كان يخاف للرأفة ويتجنبها ويوحس شرماً منها ، ويقتد اعتقاداً واسعاً أن في وسعه ابتكار شعر
خالص جميل لا تشترك للرأفة في بواعث ولا في جوهره ، ولا توجه معانيه وأغراضه وجهة عاطفية
بحثة تصبغ فصاحته وتباعد يبه وبين شق الأغراض واللغاني الرحبة العميقة التي ترحر بها الحياة

لذلك عاش فرهارين عيشة أقرب ما تكون إلى الزهد والتقص ، عاش من أجل مه ومن
أجل الحياة الكبرى ، يتنق بكل ما هو قوي وكل ما هو صحيح وكل ما يمكن أن يشع الفرد العاني
بارادته الاساية وعظمت الروحية وقدرته على اخضاع موانيس الكون لفظه وسلطانه

وقد نزل على هذا الاحساس وعلى تلك الرغبة أن تطلق النساء بحب فرهارين بدل أن
ينصرفن عنه . . .

كبر عليهن أن يسخر منهن الشاعر ولا يحمل بهن وبها حياة هائبة سديدة بمزول هنن ،
فألبن عليه وصايقه وحاول البص منهن اعواءه ولكن على غير جدوى

عندئذ حقق عليه وشهرن به ودهبت احداهن ، وهي مدام لاروميه ، الى حد التناول عليه في حفل عام والقاء حطبة عن شعره وأثره في الأدب اللحيكي ملؤها النجامل والتصف والحق الذي فاض به صدرها لأن الشاعر كان قد احتواها واعرض عنها

وضاعت مدام لاروميه كراهية فرهارين للنساء ورادت من محطة ملهين وقوت عزمه على العودة الى عزله والامعان في حياة الأمل والتسك والحلم

وهكذا لم يعرف الشاعر عاطفة الحب ولم يتق اليها ، ولم يتخذ لحظة واحدة أن هناك امرأة يمكن أن تنجيه ايها وتفتح له مغاليق ذلك العالم البحري الذي طالما أشاد به الفايون وأنقماوا عليه صروح مجدهم وخلاودهم

وطن فرهارين يحيا حياته للفتنة الآتية المتوقعة الى أن أشرف على الكهولة وأوشك أن يستقبل نهاية الحياة بقلب للتفكر ونفس الباقل وحكمة العليوف

وفي تلك اللحظة عصم به القدر . في تلك اللحظة حاته كبرياؤه وزايله صبره وارتمى بحس قواه في عاطفة صاخبة حادة زعزعت كياه من الاعماق وطلوحت به كسل حارفا

شاهد في باريس في إحدى الحفلات هناك ندعى (ماريز دوو) وكانت عذراء بديعة المنظر ، لطيفة المحصر عدة الحديث ، راب عيسى ررقاوي صاحبين وأب ديبين وحدين ملتبهين وجبهة مرصعة ناصعة لايشك من رايها أن شفا من **الجمال والجمال** مكن سمها

أولع بها فرهارين حتى الرعد منه . أحس أنها قد احلته معه وحتمرت في فؤاده وملكت عليه مشاعره ، وأن ليس في معدوره اسع فوائده الرائمة إلا اذا نظر اليها وتلى من محاسنها وأحلسها نحاها كالمودج الجليل أمام الرسام المصري

وشعر على مر الأيام صبره عن العمل وعمره عن التفكير لحد تلك الفتاة عه ، فحس اليها حق تحرف بها ، فأدركت العذراء حريرتها للفتنة مدى حبه فازدهت وتحات وتنجرت واستنحت به وصدته ، واعتبرت أن من العار عليها ومن الزاينة بها أن يحيا رجل كهل وأن يكون هذا الكهل فوق ذلك من أولئك الخالين الخالين الذين يسمهم الناس شعراء

وأحس فرهارين لأول مرة وطأة القل وجبودة الهوى

كان يذهب الى (ماريز) ويجلس اليها كالطفل ويستعطف ويرجو ويتوسل ، تشور به الفتاة وتنتهره ويرجع اليها دليلا خائفا وكل أمه أن تقفه في بيتها كصديق فقط وتلطف معه وتسمع له برؤيتها كي يستطيع أن يعيش ويعكر ويتج

لم تحب الى سؤله بل ازدادت تحسبا عليه ورأت أن حبه الشديد سيحصل لها أضحوكة وبصرف لثان عنها فاعطت له القول وأعقبت في وجهه باب بيتها

ومعنى الشاعر يحذل الحسرة بين حبه ويجاول أن يعزى ورضى . ولكنه لم يستطع فكان

يطلق هائما على وجهه في الشوارع والطرق ثم يتجه نحو منزله ثم يقف في زاوية هناك ويظل يرقب المنزل عساه أن يلمحها وأن يتزود منها بنظرة

وشاء القدر أن ينتقم لقرهارين تعرضت الفتاة بته. أصيبت بداء صدرى عضال أثر حلقه راقصة تعرضت في أثنائها لبرد شديد

أسرع الشاعر إليها ، أراد أن يطمئن ويحرص عليها خدامته ويؤاسيها ، ولكنها أغلقت بابها للمرة الثانية في وجهه

وإذ ذلك ضاقت الدنيا في عينه ولم يدرك كيف يشاركها عذاباتها فتطد واحتمل ، وكان يسألها والديها ويستفسر من طبيبها عن صحتها ويرسل إليها كل يوم مائة كبيرة من التورد الأحمر النضير

وحدث في ذات ليلة أن سمع الشاعر طرفا شديدا على باب فهد من مراهقة مذعورا وإذا به تجاه شقبي (ماريز) يطلبه اشتداد وطأة المرض على أخيه ويبتسئ إليه أن يرافقه إلى المنزل بناء على طلب الفتاة

أحس ماريز أن الموت يصره مر على أن تقضى دون رؤيته الرجل الوحيد الذي أحباها
أرادت قيل معارفه أحببه أن **تطلب المصعب من ذلك الرجل الذي** حتمت في جبه كل قوى الحياة

لم تثنأ أن تموت وفي قلبه مبالغة تلك الحيرة فاشدعه اليه تلمظ النفس الأخير بين يديه
ولما دخل الشاعر السكود وأصره اصمراء اللون حاضرة التعاضج أشبه بكل عطشى تسربت منه الحياة ، امتنع لونه واحتج خلاصا عيبا وعروفت عيبا بالدموع وبعد الرعب لسانه فكان يفرغ ويرتجى كمن أصيب بالشلل

وحنا عند قدميها وحمل يلم يديها ويحبسها ويعبها بالصحة والسعادة والهاء مع شاب حدير بها ، ولكنها كانت تمحق إليه ونكي وعلى حين حقة تمايلت في فراشها وتاهت عيناها وأرسلت هسا حقيقا مستطيلا ثم تهاوى رأسها وسقطت على الفراش حقة هامة

لم يصرخ الشاعر ولم ينبس بكلمة بل ظل واقفا تجاهها جاحظ العينين شارد البصر فاعر القم كالبه أو كمجنون

ونحلس على نفسه وقاوم صفه واستحقاقه وشبها مع أهلها إلى سفرها الأخير ، ثم كر راحسا إلى بيت ودخل غرفة عمله وتلفت حوله وإذا به يشعر شعورا قويا غيبا أن ليس في مقدوره بعد اليوم أن يعيش

أدرك أن لا بد له منها لا بد له من حيث ولو خبالا ، ولو وهما ، ولو طيف وشبها ، يستطيع أن يقضى البنية اللاحقة من حياته في هذه الدنيا ، فبدأ فعل

كان عيا فأسرع الى أهلها وطلب اليهم أن يبيعوه كل ما كانت تمتلكه الفتاة ، كل ما وقفت عليه يدها ، كل ما شاهده بصرها ، كل ما أحاط بها في حياتها القصيرة النعمة
اشترى منهم أثلاث حجرتها وياصاتها وقماتها ومكسها الصغير وأدواته وشغل هذا كله الى داره .
وهناك رتب ورتب تلك الخلفات في حجرة خاصة استحالته الى شبه متحف رائع للعزيزة ماريزا
وفي صدر ذلك المتحف أمام الشاعر صورة رائعة لمقيدته أحاطها بوشاح بيضاء وحللتها بأرهار
مختلفة الألوان وحسب فوقها مصاعا رينياسميراً وحمل معها شبه هكل مقدس لصدة الحبل والذكرى
وعقد فرهارين على مر الأعوام أن حبيبته حية وانها قد أصبحت له ، فكان سعيدا وكان
لا يفكر في عمله الا في حجرة المتحف ، ولا يطم الشعر الا وهو منطلق الى الصورة الجديدة ، ولا
يعد الماء الا وهو ينظر الى أدوات (ماريزا) ويغلب الاشياء التي سمعت لمس يدها واستمدت
منها روح الحبل والحركة والحياة .

وهكذا عاش فرهارين حتى قضى ، عاش وبها لذكرى ، أميا للعالم ، حائصا للمبة العجبال ،
بيداً عن كل فتنة ، ثوبا من كل شائنة

وكان ديبقى له أن يرحل الى الرومي و يرحل الى امرأة حبيبة ويسهر بها
ويشعر أنه على وشك أن يجد عذبا أو حبيبا ، كان إذ يتفق له ذلك عهد ما استطاع
يحده بصره عند الحداثة ثم يودع بصره في حجرة ماريزا حيث حجرته المقدسة ، وهناك
أمام الصورة المجددة اليه في رفق ورحيم وحلى ، على وجهه وعقد حواسه في شبه عيونة حارة
ولما كان يطول أمد حبه ، كاس حارة المحور تدار في أمره ويعدى عليه ولا نجد بدا في
الصباح من الضمان عرفة للمتعب ، عندئذ كاس تراجيع حوفا ودمرا ، إذ تبصر سيدها للسكين
فانفد الحول ملووب الملب ، مطر حيا غلالة على الأرض وقد أهدت قواه واستغرق في حبات عميق ،
فتدبوا منه ونوقطه فبنجاح وتور ثأرتة . ولكنه لا يست أن رايها ويعرف من هي حق برق احساسه
وتحسب عواطفه فيفتح دراعيه ويحسب المرأة المحور ويظل يمس يدها الحيلة للرشة ، تلك اليد
الأجنبية الوحيدة التي سمح لها بأن تنمهد خلفات (ماريزا) وأن تشاركه في تقديم قرانه اليومي
لحبل الذكرى

ولقد انعكس صوء هذا القربان على آخر ما أندعه فرهارين من قصائد ورسائل وقصص ،
تتعدد شعره ورايته حشوته الوحشة الأولى وسرت فيه همه اساية رحيمة نطمت من قوته
وهدت من صوره واكسبه - بواسطة المرأة - ذلك الطابع لأمدى للشود

الذهبن الانجليزيتي

ينهض على الخلق لا على الثقافة

يقول اندريه سيغريد الأستاذ بالكوليج دي فرانس والكاتب المشهور بأعماله في طبيعة العقل البريطاني وخصائص الأمة الانجليزية ، أن نظام الحرية في اعتدال لا يرمى الى إيجاد أفراد شديدى الاحساس بحريتهم يتوجهون بضولهم وأفكارهم نحو مبادئ وآراء تعمل بينهم وبين البيئة التي نشأوا فيها واجتمع اليه يعيشون فيه

فالثقافة في عرف البريطانى يجب أن لا تؤدى الى اسلاح الفرد عن أمته ونسبه بمجموعة أفكار تم عن استغلال شخصى متطرف ، بل يجب أن تصب في القالب البريطانى التقليدى ، ويجب أن تتكيف بالأنظمة والقوانين البريطانية ، ويجب أن تدعى الى خدمة المجتمع الانجليزى أولا ثم الى خدمة العالم

هكذا ما يقوله اندريه سيغريد ومعناه واضح أن الآخر في بعض الثقافة يصكرون أول الأمر في مصالحهم كمثوله وأمبرطورية قومية ، لا طرف ، ثم يخلطون بعد ذلك في مصلحة الأساسية ولقد أدركوا بعد ذلك وحار صول أن سورهم وهذا قد قدرتهم على اصطلاح بشرى الاعضاء التي تلتقي الامبراطورية على كوهلهي ، كل ذلك مسجل "تحقيق ان م سيس اللهى الانجليزى على الخلق القوى الحرية قبل ان ينهض على الثقافة

والواقع ان الثقافة متى اتصت حواشيها ونزات آفاقها وازدادت شغلها تأجها واصطراما ، أوجدت أفراداً مولعين بالحرية في كل شيء ، مسرعين في التعلق بهذه الحرية ، مرمين بقدر يتشبه ، خارجين عليها ، معتبرين أنفسهم أرقى منها

وليس شك في أن حب الحرية طبيعة في الشعب الانجليزى . ولكن الانجليز مع ذلك يحشون الحرية ولا يقصرونها إلا في ظل احترام التقاليد ، واحترام الأنظمة القائمة ، واحترام كيان الامبراطورية فهم يحدون حرية الفرد في حياته الخاصة ، وفي الاستشاك عتقه للشروع أمام القانون ، وفي الدفاع عن حقه الشروع في طلب الأمن والعمل ، وفي رعة الاعراب عن آرائه ومبادئه أيا كانت هذه المبادئ والآراء ، ولكن الغريب فيهم انهم متى شعروا بأن ثقافة الفرد الواسعة ألقت فيه نزعات التطرف ودعت الى الافراط في نقد أنظمة الجماعة ومحاولة هدم هذه الأنظمة والاستعاضة منها خبرها في طريقة جاثية وبدون تطور تدريجي ، سرعان ما تراهم يتومنون به ويتجهمون له

ويحطون عليه ويحاولون طرده من حظيرتهم كائنات ما كان مركزه الأدبي أو الاجتماعي وكائنات ما كان نبوغه أو عبقريته

ولقد صاوا ذلك من طرز من عظمائهم كبرون وشلي وأوسكار وايلد وأصرارهم والحقيقة أن الاعلبي الذي يؤمن بحال التفاليد ومحنها وقيمها، والذي يهتدى في حياته الخاصة بأخلاق وعادات الطفة الارستقراطية، يفصل في صميمه بينه الخلق على الثقافة، ويؤثر اسابا قوى الخلق متوسط المكنر على اسان موفور الثقافة عبر المكارف حق ولو دل هذا الاسان في الوقت نفسه على خلق قوى مستقيم ويرجع هذا الابتار كما أسلفنا الى الخوف من عصر التطرف الذي يستند سواد الانجليز أنه كامن في كل ثقافة واسمة

ويجب أن نلفت النظر الى أن هذه العقيدة لا يؤمن بها مجموع الشعوب فقط، بل وعماؤه وقادة الرأي فيه أيضا. فهم في الغالب ينفصلون الرجل السياسي صاحب اللواهب المتوسطة للعروى باعتداله وليوثته وتوافق آرائه مع آراء المتوسطين من زملائه، على الرجل السياسي العبقري الذي يرغب في استحداث شيء جديد والذي يهتدى بملاؤه ورائق سوعه وروايات عبقريته أن تؤدي بالدولة أحر الأمور الى التطور في ظروف وأعمال جديدة مبهمة لها العائد ولم يتحن صلاحيتها الزمن لهذه الأساليب محتملة من لا تعب على ضرورة موحس لخلق الانجليز على الخلق لا على الثقافة ولكن ما هو الخلق في نظره، وما هي محركات الخلق التي تدون بها ويطمعون أفرادهم بطامعها ويحاولون معها للثرائخ العبقري الأعلى؟

يقول اندريه سيجفريد إن الخلق الانجليز يهيم على الراحة والارادة والخلد وكبح حجاج المواطنين والرائز وعدم الخوف من الوقوع في الخطأ والتفصرة على الاستماع بالخطرب ومعرفة قبة الوقت وحسن تنظيمه وتقسيمه مع استغلال ساعات الفراغ في التمتع بشيء يسير من الثقافة العامة وفي الاقبال على مختلف أنواع الرياضة البدنية

فالفردي الانجليزى كما عرفة ولا حظ الاستاد سيجفريد لا يتبى الاقدام مثلا على عمل وكل اليه، وهو يعرف حق المعرفة أنه بجهله، نعم لا يتبى، بل يحاول ملاحظة وجوه هذا العمل ودراسها في بطن وهذوء، والاسان في هذه الدراسة ولو أخطأ نادى الأمر في فهم بعض مناحيها، وهكذا تراه يتدبر بالصر والارادة حتى يصبح ذات يوم واداه على رأس العمل الذي وكل اليه وقد نجح الانجليز في مستعمراتهم بأساع هذه الطريقة، وكثيرا ما حلوا الى تلك المستعمرات أفرادا تهبط عقولهم الى ماديون للتوسط، ثم ساعدوهم وشجعوهم وأودعوا فيهم ملكة الثقة بأنهم فأصبحوا على مر الأيام من كبار الموظفين وصعوة للمستعمرين للظمين

ويعتقد الاستاد سيجفريد أن لب التعاليم الخلقية الانجليزية يقوم على مبدأ تعاؤلى عجيب، وهذا

ليبدأ يتلخص في أن كل إنسان في وسعه القيام بعد الاقتصاد بأي عمل يعهد به إليه مادام سليم الجسم سليم العقل دقيق للاحظة يستطيع الترفع عن المبررات المادية والاكتفاء بحياة هادئة متواضعة الرخاء لذلك يهتم الإنجليزي فيما يتعلق بنظام التعليم بتربية ملكة للاحظة والاستقراء في نفس الطالب، ويتحرر عقله من حاشية الاستظهار الآلى، ووجهه إلى التفكير بعينه في شتى ظواهر الطبيعة كي يبدأ نشأة عملية توجّهه إلى الوقوع المحسوس لا إلى الفكر التجريدي النظري

أما فيما يختص بالترفع عن مبررات المادية فلا غير يفترون هذه الملكة من اللسكنات النجبة التي أوحدها في نفوسهم حب الاقتصاد مطلقهم الاستقراطية التي لديها ما يكفيها والتي تظهر على الرغم من ثروتها وعناها بمظهر عادي غاية في البساطة

ويرى الأستاذ سيهريد فوق ما تقدم أن من عناصر الخلق الإنجليزي الرئيسية خاصة للروح التي يمتثل على العمل ويطرد اليأس ويحمل الحياة

ومن المهم أن نلاحظ أن مرح الفرد الإنجليزي يختلف مثلا عن ذلك للرجح المشهور لدى زميله الفرد الفرنسي

والواقع أن المرح الإنجليزي دائم يستلزم عن صحة ذهنية مادية مبر على سلامتها الألعاب الرياضية اليومية. أما مرح الفرنسي فينشأ عن عدم لامع متفب وعين ممت منفطة برسلها هذا العقل ساعة العفوف والارتياح

وقد يبدو لك الإنجليزي نون وجهه وحلا متهج، سا وشكوت لالحت أن تتصل به حتى تراه دعك الطمع رقيق الحشبة نسجه حياة لا اعدل ونكس في طيحه حاسة للرجح القائم وتتعلل في حبه العمل مهما كان خيلا مرهنا

وإذن فالخلق الإنجليزي تؤثر في تكوينه مصلحة المخلترا ومصلحة إمبراطوريتها. وهو يكون في أصله لحمة هذه الإمبراطورية وترويدها برجال السلطة أصحاب النهى والأمر. وما لا يقبل الريب إنك لا يمكن أن تكون صاحب سطوة وسلطان مذكاء خلق وثقافة واسعة قد ثبت على التطرف أو على الهدم أو على الاحتقار والاستحسان أو على التمرد وكره الطاعة لمن هم أعلى منك. لا يمكنك أن تكون صاحب سطوة بكل هذا بل بالخلق أي بالراحة والاستقامة والصبر والهدأ والجهد والترف عن المحسوية والرشوة، وهكذا يفدرك من هم دونك مركزا وثروة، لأن الناس في الحقيقة يقدرون الاحلاق أصناف ما يقدرون العلم

وهذه هي النظرية الإنجليزية: العلم شيء شائع أما الخلق شيء نادر. الخلق القوي هو الذي يوحى الاحترام والتمجيد والهيبة، وهو الذي يمكن أن يكون قاعدة للوطن ودعامة للإمبراطورية

والآن وقد أوضحنا أهم خصائص الفن الإنجليزي العلم، وكيف أنه ينهض على الخلق لا على

الثقافة، وكيف أن لهذا الخلق فضائل رائعة وعظيمة، لا سجد بدا من الإشارة إلى موطن الصف
في هذا الأسلوب من الترية والتفكير.

وموطن الصف هو في أن العالم لا يتنعم من هذا الأسلوب قدر ما تنعم به بريطانيا نفسها.
وأيضا لهذه الفكرة قول :

لقد أصى تلميذ الخلق على الثقافة عند الانجليز إلى تساؤل ونقد النزعات والنادي، والآراء
الاجتماعية الأساسية بين مفكرهم وأدبائهم . فالفكر الانجليزي قد يتصب لعاية انجليزية عملية،
ولكنه لن يتصب أبدا لعاية تعود بالنفع على البشرية، ويتركز على تحقيقها هدم الأنظمة الانجليزية
وتقويض دعائم المجتمع الانجليزي

ومن الحال أن وجو أن يقوم الانجليز مثلا بثورة ذات عرض محلي وإنساني كالثورة الفرنسية
مثلا أو الثورة الروسية

إنهم أهل حرر، وطبيعة أهل الجبر متأصلة فيهم، وأبرز حواش هذه الطبيعة هي السيطرة والخنز
والثريت والأناية . فهم يوفون إلى خدمة الماء، وكن يمد خدمتهم لهم، وهم لا يسمحون أبدا
بأن يقوم منهم نمر من الخوارج ولون خدمتهم أنهم على أناس أمر بطورهم . وهذا هو السرق
ولع الانجليز بالاعتماد وشمهم لا حول وسلس ووثوقهم حول الامارات الاجتماعية والسياسة
والاقتصادية المحاصرة وقمة الزناط المظلمة التي تكد عتقه وأعضائه باحثا عن حل منكر
يوفق بين هذه التناقضات ويؤدي آخر الأمر إلى مزيد مركزه وسوءه أنظمة بلاده وخيمة
مصالحه الشخصية باعتباره مواطنا

فالرجل الكامل الحرية الواسع الثقافة القوي وعفته ثقافته فوق محبط بيئته وحملته يلم بمصلحة
الاساية على مصلحة الوطن، وهذا الرجل يسمى نحرث الشعب الانجليزي من زعة الاساية
ضما، ولكن الانجليز يسمونها حكمة وقوة . وعلى هذه القوة الأناية يقيمون صرح الوطن
ومجد الامبراطورية

وعليه فالروح الفردية أقل تحملا في النفسية الانجليزية منها في النفسية الفرنسية مثلا، ووثت اذا
شئت أن تقارن وتعامل بين الفرد الفرنسي للتوسط والفرد الانجليزي للتوسط لابد أن تشعر على
الفور أن الفرنسي أحددها وأعمق ذكاء وأعرج ثقافة وأقدر على فهم مختلف طوهر الطبيعة
والمجتمع من زميله الانجليزي

ولكن اتساع مدى الثقافة عند الفرنسي يلهب في كيانه حصة الكبرياء الضخمة وملكة الاعتداد
بالنفس، وكثيرا ما يحمره حوة سحيقة بينه وبين الماديات والأنظمة والتقاليد السائدة في بلاده .
وهذا هو السبب في وفرة عدد الأحزاب السياسية في فرنسا وفي قوة الرأي العام الفرنسي وفي

تعدد الثورات والاضطرابات الفرنسية وفي سرعة سقوط الوزارات وفي ظهور الضائع للنسبة والنسبة بشكل صارخ وصورة مكبرة مروعة

وقد قال الفكر الاجتماعي لوبان روميه في هذا الصدد ان كل فرس يجهل في تنقيب عقله ما استطاع ، وان النماذج ومع مستوى الثقافة العامة غاية التعليم الأخيرة عند جميع حكومات الجمهورية ، وقد تربت على ذلك ان كل فرد أصبح يعتقد انه هو الحكومة وان من حقه ان يحاسب الحكومة على كل شيء ، ويقف مها على الدوام موقف الناقد والحكم ، ويطلب في كثير من الحالات بتحقيق آراء ومبادئ قد يراها سالحة له كفرد مستقل صرف النظر عن صلاحيتها لمجموع الأمة

والحقيقة ان الفرنسيين لم يتركوا انفسهم يتفوق عقولهم وتفوق فديتهم وتفوق تفانيهم يظل معظمهم في نقاش وتناحر دائم أيام السلم ، فلما اشعروا بالخطر الخارجي يوشك ان يصعب بهم تناسوا عددهم خلافتهم الفكرية ومشاكلهم السياسية وتساموا الحق القوي الخارجي

ولا شك ان هذا الطبع العقل للفردي بعدد الحياة الفكرية الفرنسية ويشعر الأفراد بقيمتهم وتأثيرهم في تصرف شؤون الدولة ويحس كل فرد انهم مركز الثقافة الأوربية . ولكن هذا العقل المنطقي في حرية منه كية أهدد كمال الأمة ويصعب مجموعها وحرى الأجنبي بها ويحس مهمة الزعماء في حكمها عنه ، شاع إلى أحد

فالباسي الانجليزي يحكم وهو مطعون الى تضاده والى عدم الأمة هذه التقاليد ، ولكن السياسي الفرنسي يحكم وأهله متجهة ويذهب معقدات هذه والآراء والأفكار يهدق اليه يهدق التحدي ويطلب تحقيق محرمه كبرى ألا وهي اروپي من جميع هذه الرغبات والأفكار

وصورة القول ان الروح الديمقراطية في عصر عمرها أصبحت طلبة في شعب الفرنسي ، ومن خصائص الديمقراطية متى تمكنت من القول والأذهان أن تحاول السمو بأعراسها فوق محيط الوطن ، وأن توجه التفكير وجهة ضاية قد تتعارض في بعض الأحيان مع مصلحة الوطن . ولذلك يعرف الفكر الفرنسي برعته للطغية للناتية ، في حين يعرف الفكر الانجليزي برعته العممية الواقعية . ولكن الظاهرة العربية التي يلمت اليها الأستاذ سيحريد أنظار مواطنيه والتي تنهض دليلاً ساطعاً على عظمة الأمة الانجليزية ، هي أنه كلما اضطرب نظام الدولة في فرنسا وكلما أوشكت زعزعات أفرادها وخلافتهم أن تطغى على كيان الأمة ، حول الزعماء الفرنسيون أبصار مواطنيهم إلى انجلترا وانحدوا من ثبات النظام الانجليزي فتدور لهم ومن تأسسوا وحرصوا على مصلحة الدولة واسطة لافزار العادل بين عناصر الديمقراطية الفرنسية وسبيلاً للتمتع للشود بين رعات الأفراد وما يتطلبه مجموع الأمة

الفيلاء

قصة ملخصة للروائي الفرنسي

جاك دي لا كريفيل

« جاك دي لا كريفيل عضو الأكاديمية
الفرنسية من أقدم أدياء الجيل الجديد في
فرنسا ، وهو روائي مشهور بأسلوبه اللامع
وتعوفه في التحليل العميق والوصف الشعري .
ورقصة السهارة التي يجمعها لقرءا لغزوت في
الأصل تحت اسم (باولا) وحازت انجاز كدر
التعداد الفرنسي وحتت الى عدة مرات أحسن
! وفازت بجائزة مالية في مباراة كانت قد
منظمتها إحدى المصحة الكبرى »

نشأت (باولا) في ضاحية من ضواحي ماولي تدعى (بورنيانو) . وكانت فتاة هادئة النفس
صافية القلب مطمئنة الروح . توفى أبواها وهي في الخامسة من عمرها فكفلتها عمه لها وسهرت
على تربيته وأحبتها حبا خالصا عميقا وكانت لها بمثابة أم رؤوم

ولم تكن ماولا من أوساط المصنف اليوناني مصرعون في العلم عن الحياة الروحية وملاذها.
كانت تعيش مطوية على نفسها عكرك في وحدته الباردة وفي مروعها كسرة القسوة وفي راحة عمتها
وزوجها وفي الطبيعة الجملة التي رعت صاحبة بؤسها وحننت علم أفق للظفر وأوسع الألوان
كانت تخرج بعد الظهر من هذه العاطفة منبهة الاحساس وتجس إلى شجرة ناضرة ماقرب من
ينوع ملاءم ترفع رأسها وتطع إلى اسم المصحية ثم تهبط بصورها إلى الشجرة فتعقد إلى
الأطيار وتناغمها وتسمع لموسيقاها تسطر عروضا في الناصية المص

وكانت هذه هي كل سعادتها . لا تطلب من الحياة شيئا ولا ترعب في شيء ولا تتطلع إلى شيء
لم تفكر في الزواج ، ولم تلحظ الشبان يرمقونها بعبون نهمة ويحومون حولها ويحتد البعض
أن يدور منها بنظرة . كانت تحيا بمنزل عن هذا العالم ، وكان العالم يمتلئ أمامها في اليبابيح المأدرة ،
والشجيرات الصاحكة ، والأطيار الصاحكة ، والهول الناصية والقضاء الواسع البعيد

ولمطر ما ألفت حياة العزلة والتأمل ، تحردت بعض الشيء من أوتها وشاع في أحلاقتها
ضرب من الحشونة وأصبحت في نظر الناس كالحيواء البرى العور

ولكن هذا الانكماش أعزى الشبان بها وراهم حبا لها وأصرم في نفوسهم كبرياء الشباب
وعريزة حب الاستطلاع . فأسرفوا في الاطاحة بها والتهاك عليها كما أسرفوا في تعذيبها ، فصاق صدرها
ذراهم وتبرعت كل البرم غفلتهم وآثرت آخر الأمر الأزواء في بيتها مودعة أحلامها آسفة
على فراق الطبيعة معشوقتها الأبدية الخالدة

وولدت في نفسها وقاحة الشان نوعا من الحق الكدوت ، فما كانت ترى واحدا منهم

حتى تمر الى عدها مستكرة ، ولا تلبث أن تسمع في الخارج أصواتهم حتى تعلق الواعد وترخي الأستار وتلوذ بصلاة طويلة خاشعة

ولاحظت عنها اغلاظها هذا فأشفت عليها وحشيت أن تتطور أخلاقها تطورا يعود بالمرور على حياتها ومستقبلها ، فأفلت عليها نعليب خاطرها ، وتحاول عقل نفسها وتهديها ، وتجتهد في تحرير عقلها من ذلك المورد الوحشي للتعارض وطبعة للرأفة ووظيفة الأنثى . غير أن « باولا » أعمرت وتمنت وحاررت بحبا المرأة وصفا الرجال ورعتها في السكينة والراحة في ظل البيت وفي ظلمات عدها

وكانت العنة الطيبة قد أشرفت على الثمانين وكان زوجها المهتم يشكو مرصا عصا لا يخشى منه على حياته بين لحظة وأخرى . فرأت العنة من واجبها أن تزوج الفتاة وتطمئن عليها قبل أن تبارح هي وزوجها هذه المار القانية

سارحت « باولا » برعبها فأصرت الفتاة على عزمها وأمنت في عزلتها واشتدت في كراهية الشبان ، فتجهجوا لها وانقلت نظرهم اليها من عطف وشعب الى استحقاق واحتقار

ومضت الأيام تبعتها الأيام وامرحت هي حية في وجه « باولا » مضت الى حياتها الأولى باسمه الثمر متلهة الحبة مشرفة على سديم في الطبيعة **زائفة أهلاً** تكون وحدها وباصراف جميع شبان الصحابة عنها

في تلك الفترة أحبت الفداء على راحم من أن ثبت هذا بنفسه . أحبب كان فراغا محيا بخبر في قلبها . أحبت أنها في حدة الى قوة ، فلا هذا المراجع ، فوهم فكرها من قبل ولم تحط على بالها لحظة واحدة انها يمكن أن علمي عليها ونخلت منها وسيطر على مشاعرها وتخصها لسلطانها على هذه الصورة القتالية غير للتطيرة

وأدركت الفتاة سيقنتها أن نفسها تهفو الى الساطفة وأن نواذها يتوق الى الحب وأن يندبها الصبيح السليم يتطلع الى الأمومة

ارتدت فراغها واستعادت ذاكرتها للثقة مختلف الطواهر الخلقية التي كانت قد لاحظتها عند الرجال والشبان ، فارداد نغورها وتضاعفت وحشيتها ومضت تعاقب فكرة الزواج وتناضل طبيعتها وتبذل نصراها في العمل اليقيني كي تبدأ وتطمئن وتنتهي وحدث ما كان في الحببان

توفي روج عمتها ذات مساء لحزمت عليه امرأته أشد الحزن ولم تلبث أن لحقت به عصر يوم كانت فيه « باولا » خارج المنزل تتعهد للشيبة وتجمع من الكرم عاقبة السب دخلت البيت وأدأها تبصر عمتها الطيبة مسجاة على برائتها عبدة الوجه سمراء اللون هائمة وحولها رهط من القرويات ينتحن ويرسلن صرخات طويلة بمرة

بهت الفتاة وتملكها الرعب وشعرت أن القدر قد اشرع منها واسطة حيلتها وانها أصبحت
حقا وحيدة لا حول لها ولا طول
أحلق قلبها وهوت على الحنطة تبكى بكاء الأطفال ، وعدت تقدم اليها شيخ الضاحية ورفه عنها
وعرض عليها مساعدته وصارحها ودمع الشفقة والحان يحول في عينه ان عمتها البيلة أوصت لها
بمجموع ثروتها

استعاض السأ في ثعاه الصاحبة وعلم الشأن أن ه بلولا ه أصبحت عبة فكروا راحين اليها ،
وتناروا في التلطف معها وفي تعريج مهمها وفي التموز بالخطوة لديها . وكانت تدرك حق الإدراك
ألا أحد منهم يحبها ولا أحد منهم يفتدرها ولا أحد منهم يستحق الحب أو يساوي مجرد الاهتمام ،
وأعطت لهم القول واعدت بينهم وبينها وبدت أمامهم في مظهر مترفع سرعان ما استثار كرههم
لها وحققهم عليها

غير أن الفراغ النفسي كان يتسع في صدرها شيئا فشيئا وكان قلقها وبعثها ويكر عليها صعو
وحدثها فأحست بعد طول الصبر واجهدت لا بد لها عقاومه بسبب وأن من الحكمة أن تزوج
على شرط أن تعرف كيف تختار

وكان أن لحق بين شتان المصاعب في حيزها مع دول السعد في عريس اسكيبين عديد القامة
أمر الوحده بم مطهره الموى عن سذجه دة وطيه مأنه
كانت تميل اليه وتمناه في الوقت نفسه

كانت تلند سباح حديثه ويضطرب كبحها كله يد راء
كانت استأنس قوته وزنجب أمانه كطير في مهت العاصفة
كانت قد بدأت تحبه وهي لا تدري ا

وأحس منها الشاب هذا المصعب فأمل عليها وافتن في اغوائها واصطنع غنلف ضروب الرقة
ليطرد عنها وحشيتها ، فأعجبت به وركنت اليه ووسبت أن تكون زوجته ولكن بعد قمع طويل
وأقيم العرس في ليلة من ليالي الربيع الشائفة وحرحت طوائف المرويين تفرح وتعي وبرزت
جوع العذارى في حلال قشية رائحة وحملت ترقص وتهل أمام العريس والعروس

وحل لناولا أن العالم قد اعتج لها عن دنيا جديدة وأن ماضيها كان على وشك أن يتغير بها
وأن حبها الطيبة وحبا المرأة كانا حلما حادعا لا يمكن أن يقاس بحال هذه الحقيقة الساحرة
ومع ذلك فقد كانت ما تزال قلقة ...

كانت ما تزال مضطربة غير مستقرة

كان قلبها يحدثها بأن الحقيقة مهما بدت فاتنة فمن الحمال أن تكون أصدق من الخيال روعة وثقة ا

وشاء القدر العادر أن يتحقق قلها وأن يتقوض صرح حياتها في أقل من بضعة أعوام
كان زوجها يدعى (سوزان) وكان شاباً وضيع النفس ساقط الهممة مشبوب الفرائز مولماً
بالجر والنساء، يخفى تحت مظاهر الطيبة والرفقة عفلاً شريراً وظناً قلبياً وعاطفة متحجرة وروحاً
أفسدها الطمع والاقوّم والبهاء.

كان يهرأ بأمراته ويسخر منها ويبتز نفودها ما استطاع لينفقها على عشيقاته ثم يرجع إليها
مهولك القوى معطم الأعصاب وقد عنت الجرباء وطوحت عقله وأهاحت حواسه فاستحال إلى
وحش مفترس لطبيع بشر مظرة الملح ويحث في النفس الكراهية والانتهاز
حاولت أن ترده إلى السبيل السوى وأن تادله إعراساً مطبوعاً وصدراً محب وخيانة نصيحة
وإحلاماً، ولكنه كان ينهمك بها ويتهربها ويخض قيد الزوجية غللاً فيها وبطلح إلى حربه نامة
تسبح غرائزه وتمسكه من الخنق بكل محرم

وأدركت «باولاه» على مر الزمن الأقامة ترحى من محاولة إصلاح زوجها، فصورن واحتملت
ولم تفكر في سواء. لم تفكر في أن تحدده. لم تنسج إلى رحل آخر. كانت تطبعها امرأة ربهة
العاطفة مستفيدة الاحساس شريرة القلب والصبر لعدوت سطوي عن عصبها ونلود حركاتها ونهرج
إلى الله الذي يسع كل حب ويرى عن كل ألم

وحشيت أن يزداد عدوها وأن يفسد في وجهها فحصد العالم تدل بها النعم على الرعم منها،
فأجملت إلى الهاء أن تنهج طملاً تودعه صموداً آمناً وحلافة حب وموهر ما في نفسها من رعدة
محينة في التصبيرة وإدكار الدلائل. وكانت لا تملك تصبيرة وورسوت المرعى وتواسى الفقراء
ولشكويين وتحسن إليهم، ومله صبرها اليمس بار الله لا بد مسجيب دعاءها وأن الطفل الذي
تنشده لا بد مقبل عليها يحدد حياتها ويقلدها بما تعابه

وانتق ذات يوم أن كانت في الحقل تنزه كعادتها وإذا بها غيب بحة وتحمل في العشاء
مشدوهة وتشر بشى. يتحرك في أحشائها. كادت تمن من الفرح وأسرعت إلى البيت فأغشت
أبوابه ثم دخلت عندئذ لم حشت على الأرض وحشت تصل والدموع تفرق من عينيها
وشرعت تعيش من أجل ابنها!

تأست وحود زوجها، لم تعد تحمل به، أعدت عليه لئال ليصرف عنها، مهدت له سبيل
الابتعاد عن الملل، تخلصت منه جهد طافها وارتمت بجميع قواها في حسن هذا الأمل الساطع الجديد
وكان أن وضعت غلاماً سمته (ساندرو). وصفت غلاماً ناصر الوجه مليء اللحم جميل الطلعة
يفيض حبوبة وصحة فبذته وركزت حياتها فيه وانغطت للمنايا به وأحبت ألحاح أحاسيس وأوفره
أنها لم تكن سعيدة غير الآن وأنها مثبثة لاحتال كل أنواع السكاره وشق صوف الألم في سبيل
إبشامة واحدة يعتر عنها ثمر هذا الطفل. وقد ذهب بها الفرح إلى حد أنها عمرت لمريها

كل شيء ولم تنس على هذا الزواج الذي أقر في النهاية هذه الثمرة الحلو للفرقة
وكان سيزار في غضون ذلك بما في غيه صاريا في عرض القرية يتصيد النساء ويوقع بارواجن
ويرتكب اللوغات في شبه جنون وهو لا يبي ، الى أنت اوعر عليه صدور القرويين فاحدوا
يتبرصون به ويتنهدون الفرس الساخرة للقضاء عليه
وفي ليلة من ليالي الشتاء غابت نجومها وتكاثف ظلامها وتناظت أمطارها راحرة فاليل ،
صمت باولا صيحة هائلة منبئة من أقصى الحديقة هبت من مراشها مذعورة وتذرت بمطرب ثم
خرجت الى الحديقة ، وهناك حلف أشجار السرو وعلى منربة من الثر العيفة شاهدت زوجها
منبطحا على الأرض مطعون في ظهره سكين يزار ويكي وقد تدفق منه الدم
ولما دلت منه وحاولت انهاضه تطلق لها واستند الى الأرض وجاهد ليتحرك ولكن الألم عاوده
فحفظت عيناه ثم تمايل وهوى وأسلم الروح ا

وانحمرت حياة باولا في ولدها ساندرو . لم تنكر في الماضي . لم تنعظ بما وقع لها . لم تخفق
في صدرها نفاذ العاطفة ولم يستمع لسوت الدم أجل لم يدرك أن من واحبا العمل جهده
الطاقة على تربية ابنها وعرس المستقبل في نفسه واستشغال جوارحه نشر الى أودعها فيه والده
لم تهتم بكل هذا . بل طغت عنها عذبة الأمور ووردي اسلم لم هذه العاطفة أن باولا
المنكودة الحط كانت في أشد الحاجة الى الحذب على حقوق . والعصب عليه وامتناعه بكل ما وسعته
نفسها من احلاس وحس . وهكذا أسرعت في تدليل ولدها ، وأسرفت في السجور عن هوانه
واحاطائه ، وأفرطت في غلق روائه وعرائره ، وعهدت أن هذا هو الحب وهذا هو الدليل
البالغ على تعلق الأمهات الصالحات بأفلاذ أكبادهن
كانت ترى ساندرو يضع ويرج ويطلق لقطرته اللنان فتسم ولا تكلم نفسها عما رده
الى حمة الهدى وسبل الخير والصواب . كانت تراه يتلم أعناش العاصف ويضرب صبيان
القرية ويسرق مختلف أصناف الحلوى ويصر على التمتع بكل ما يريد والحصول على كل ما يشتهي ،
فلا تحاول زجره ولا تتعهد في ردهه ولا تطلق أية أهمية على هذه الطواهر التي كانت تعتبرها
زوات طفولة بريئة لا يمكن أن تدوم ولا بد أن تزول وتلتشى بعد الزمن
وشب ساندرو وترعرع أرمي ما يكون بحرينه ، صلبا نفسه الى أوسع غرائزه ، تاركاً
عواطفه وميوله تفرح على سجيته ، عمر عانى بوالهته ولا بالناس

وكان شرها في مأكله ، حشنا في حديثه ، فظا في طاعه ، لا يحتمل المعارضة ولا يطبق
للمراحة ولا يصبر على كلمة نايبة توجه اليه من أمه أو من عرس . وكان يعلم حق العلم أن والده
نحبه الى حد العبادة ، فكان يستغل هذا الحب ويستغل في عيودون ما وارع من خلى أو من ضمير

وتطورت شخصيته شيئا فشيئا وعلت قائمته واشتد ساعده وبدأ لأمه في يوم من الأيام رجلا كاملا بهتت ثم نظمت إليه ثم أطالت التحديق إلى ملامح وجهه ولمعة عييه فأعتمر بدنها وارتمت وهالما هذا الاغلاب الفجائي القريب

شمرت الأم والرعب علا' فزادها والخسرة ترقبها أن هذا الابن للمود ، هذا الشاب القوي ، هذا الرجل الصغور خواء العز صلابة عسلاته ، لا يشبه ابها ساندرو في شيء . . .

أحسنت أنه تبدل تبدلا تاما وأنه يتصل عنها ويتتالى عليها ويرفقها سترات مخمرة شرراء . أدركت أنه لم يعد ابها المحبوب وأنه أصبح على مر الأيام (سيار) جيه ا . نعم . شاهدت في ابها شخص وروحها وقد خرج من قفوه عتة وتغل أمامها بكل ما في نفسه من ضمة وحنة ومحور ا وأيقنت ان لا قدرة لها على سلاح شاب أعلت منها وأصحبى رجلا . صمدت الى عواطفها تحول بها تهذيب احساسه وكبر شرة ميوله وهدايت الى الحق والخير ، ولكن ساندرو ترم بها واشهرها وألزمها حدها ويظهر في صراحة منكرة بأنها لم تعد شيئا يذكر وأنه أصبح السيد المطلق في البيت وبدأ يستبد بها وسطهددها وشدف ومحردها من دل ومقته على النساء عشيقاته كما كان يفعل والده . ثم طفق يشرب الخمر ويصحب ليلائه في الطرح ويحور اليها صراحة هاديا ، فلا تستطيع الا أن تنظر اليه مكتعة وتبر الى محدها ثم **تسرق في الكاء**

وكانت باولا قد جاءت في المساء شادودة عليها مسحة من حمال ذراعها ساندرو لحفة روحها وطرف حدها ولتلف عسره . ألطمح بها وشرع يودد خسة اليها ويشرب منها ويجيها بشق الهدايا ويطارحها لهوى . وأدرك الخادم أن في رواجها سخدا كمر مصلحة لها فأمرست عنه أول الأمر ثم أفلت . ثم تسلط فبادها في النهاية فعن بها الشاب حيا وصارح أنه ذات مساء أنه قد اقترن بالخدمة البيت

ذهلت باولا واناسها شه حال وصاحمت لثنى اسها عن عمره ولكنه أصر على الزواج ، فأدعنت على مصفى وملء معها الكره لذلك المرأة الدجيلة التي غافلتها واستلت منها قلب اسها ونفذ الزواج ودخلت الخادم البيت دحول الصباغ للنصر . وما إن استقر بها اللقام صفة أسابيع وما إن استطاعت اخضاع ساندرو لسلطانها حتى كثرت عن أبيها وبنت في مظهرها الحقيق استبدت بالأم هي الاخرى . عامتها أسوأ معاملة . حاولت تحريدها من كل شيء . أشرفت على البيت غفريدها وصمت يدها على كل ما فيه

وأصبحت باولا دليلة مبيتة تنسج في غفر مخدعها لا رأي لها في شيء ولا قدرة لها على شيء . وأدعرت الزوجة صدر روحها حقدا على والده . ولققت عليها مختلف التهم ، ونست اليها أنوالا وأعمال لا يمكن أن تصدر عنها ، فثار سحق الزوج عليها وأمنن في اصطهادها واقفاد لامراته يجمع احساسه وعواطفه وأصحبى هو والمرأة الدجيلة حربا عواما على والدته !

ولم تطق باولا احتمال الحياة في البيت . اسودت الدنيا في عينيها وعصها القل سابه وشردها في القرية كالروح للذهب الخائر

وحدث أن الزواج ألب في انبها كراما = المصومة وزاد احاسه بالحياة . والقرية لشعوره الباطني بأنه قد اقترن بامرأة دونه مكانة وقدر . فما كان منه الا أن أفرط في الزاينة بالقرويين وامنياتهم وتعظيمهم ومرص سيطرته عليهم حتى تعهدوا له وأرادوا الملك به كادسكوا بالطاعة والده وأدرك ساندرو ما بيت القرويون له فأسرع يتقيهم مائيف عصاة من العاطنين عانت في القرية فسادا ونشرت الرعب في آهالها وضربت عليها شه نطاق من الحفوت والذعر

واتفق ذات مساء أن اصطدم ساندرو بشبح قروى عمه على مسلكه أشد تسيف وأراد نأديه بالحصى فتطاول عليه الشاب وسبه ثم لطمه في صدره فسقط التبخ على حجر وشج رأسه . ولم يدخل ساندرو البيت كانت باولا قد علت بالنأ فهرعت اليه تحمل يديه وغشم موطن . قدميه وتلتصق اليه أن يرجم أهل القرية ويرجمها . ولكنه زجرها في غضب فلم تحمل وأعدت الكرة في كان منه الا أن اقض عليها وأوسها لكنا وضربا

وفي تلك اللحظة سمعت في الحجرة صرخة منقطعة وأسرع باولا إلى النافذة وهي تنكي وتنب من فرط الألم فتأهت جموع القرويين نصيح وتنفعد بها وطلب اليها ود غدية ابها عن الفلاحين الأبرياء الساكنين . وكانت النافذة زرج ساندرو تملو في باولا ودلى القرويين وهي تصيح فأحست الام كأن بدا عليفة تنفس على قلبها وتترفه من صدرها الدامي ولكنها هدت وكظمت شيطانها ووعدت الفلاحين خيرا

وفي نفس ذلك المساء دخلت باولا عديها وأوصدت بابها عليها وركبت تحلى . وبعد لحظات صعدت طويلا تحت نافذة المدع وأطلت منها فأبصرت ابها حارحا إلى الحديقة فاستدارت والتفتت شيئا وقع منها . ثم أتادت . ثم تحت الباب في رفق ولما سمعت عطيط الزوجة المحيلة اطمأنت وتبعث ابها إلى الحديقة

ومشت بحلى وثيدة وجعلت تنحى الاشجار عن طريقها حتى وقع بطرها على انها فاقترت منه دون أن يشعر فأصرته منحيا على البئر يقتل فأملهته حتى انتهى ثم اكتشفت عن صدرها واستلت السكين واستجمعت قواها وهوت بها على ظهره فاستقام ثم احلح ثم تآيل ثم سقط مدرجا بدمه خلف أشجار السرو وعلى مقربة من البئر العميقة وفي نفس المكان الذي قتل فيه والده !

وتنمت القرية الصماء وفرت الزوجة الدحية من للزل ولم يعلم القرويون أن باولا الناعمة المسكودة هي التي أنقذتهم وهي التي ائدت سعادتهم بحياة ابها !

مجلة المجليات

مقالات مختارة من أرقى المجلات الغربية

موسوليني وهتلر

بغارته بينهما الكاتب اليهودي اجيل لوفيج

أقصى هتلر سى نشأته وشبابه عاطلا ، لا يحس في نفسه رغبة تدفعه الى العمل والدرس ، وتعوده عناصر الكفاءة والنشاط والتعكير ، ورمى أحيانا أن يكسب قوته الزهيد من أعمال تافهة كبيع بطاقات الصور في الضربات . وكان موسوليني في سببه لأوى «سب» في ذلك أنه الحداد . وبدأ يستقل بنفسه وبعده مد كان في الثانية عشرة ، وراح مددك يدرس ويحكر حاداً دائماً . وامتازت فترة شبابه كله شدة دافق ونطلع دائم الى مرة أخرى . وقد سخن قبل أن يبلغ السادسة والعشرين سبع مرات لانه تآثر مرضه السياسي . ثم لم يستأنس سوى تحرير أكبر جريدة اشتراكية في إيطاليا حينذاك

وقد كان موسوليني منومة في ساحة الكناح والعمل . ثم هزمه يترك في أثناء شبابه أي أثر ظاهر في هذا السبيل ، في الحركة التي قامت في ميونيخ سنة ١٩٢٣ اسحب هتلر من الحركة تاركا وراءه كثيراً من زملائه يقتلون بالرصاص في الشوارع . وهو لا يظهر الآن في المحافل العامة إلا حين تكون الطريق مسورة بثلاثة صفوف من كتائب الحند للدخول

ولم يوفق هتلر الى زعامة الشعب الألماني إلا بعمل موهبة واحدة - هي موهبة الخطابة . ذلك أن ألمانيا لم تحب من قبل خطيباً شاعراً عظيماً ، ولهذا استطاع هتلر أن يأسر ألباءها بخطبه التي تشبه الى حد ما موسيقى «الجزء المبهجة العاتية» . فهي تتألف من كلمات وجيزة وجمل مفتضة يلتقيما وهو يتهدد ويثأوه تارة ، ويصيح ويصف تارة أخرى . وتحمده حين على خطبه ضباباً كثيفاً تخرج فيه كلمات التمس والحنس بأسماء الآلهة والأبطال . وحين يخطب هتلر يصح أمامه جوار كهربائي يضطأ أرزاره من آن لآخر ، فتنبثق منه أضواء تمكس على جواب وجهه ، تنبثق سحابة الهامجة واضحة مؤثرة . وهو بهذا يعتمد أن يبيع ، ويعتمد أن يؤثر في الشعب بهيابة

أما موسوليني فلح حنجرته - التي ترن رنين المعدن - تحذف بالحمل البسيطة قوية داوية

وفارق آخر بينهما في أسلوب الخطابة : هي خطبة النصر التي ألقاها موسوليني عقب ان انتصت جيوشه الحشة ، لم يذكر كلمة « أنا » سوى مرتين . أما هتلر فيكرر هذه اللفظة في كل خطبة مائة مرة . وعند ما يكون موسوليني واتقاه من نفسه لا يتحدث عنها إلا نادراً ، وهتلر على نقيض هذا : حينما ترعزع تحت نفسه يهيب دائماً بالحديث عنها

وموسوليني - إلى هنا - مكتمل « الرجولة » من ناحية الجسم والظهر . فهو لا يأبى أن يحمل ناساً ويضع بها الأرض . وعندما بلغ سن الثالثة والخميس أذى امتحاناً في من الطيران . أما هتلر فلا يلقى بنفسه حتى في أية رياضة بدنية ، ولا يعرف كيف يقود سيارة ، ولم ير أبداً يؤدي عملاً يدوياً . وكل ما فيه رغبة كرهة للمثل في أن يؤدي دور ملك من ملوك العصور الوسطى وقد نمت ثقافة موسوليني ونشعت يوماً بعد يوم في أثناء ولايته الحكم . وهو يطلق في الحديث بالألمانية والفرنسية والإنجليزية ، ولا يخرج من عنده رائد إلا بعد أن يضيف موسوليني إلى ثقافته شيئاً مما ناقش فيه زائر . أما هتلر فيأبى إلا أن يعرد بالكلام طول وقت الزيارة ، وبعد أن ينفذ في جميع زائر بكلماته الملوهاة ، يصرف زائر شمه مطرود

وموسوليني أعظم كفاءة من أي عون من أعوانه ، وكل مه في بواع «سكرتير» طب . أما هتلر فتتسط فوقه ظلال من «عوانه البارز» . وهو لا يمتحن أحداً منهم إلا في ناحية المعايير ولا يبادر موسوليني بحسمه لا صيحه ولا برماذ احتملاف والولائم ، ولا يستقبل في بيته صيوفاً ، لأنه يحمل دائماً «أنا» في نفسه ، واثق من أن يظل صليماً ، بل هو يخشى أن يجلس إلى كتاب يعالجه في هدوء . وهو يمتحن أكثر أئمة صيداً عن برلين في بيته الرئيس ، وهناك يظل وسط جمع من صحابه وسخاره الساعات بلواسلة يكلم وحده . وهذا يظهر روح « للمثل » للتأمل في قراره ، والقي يدمعه دائماً إلى إيجاد مجتمع يسبح ما يقول . وهذا يفسر لنا كذلك لماذا كانت آراؤه وأعماله تنحو النحو للسرحي من حيث الثراة والفتاجاة ، فلا يعرف أحد مق يضرب ولا أين تهوى ضرباته

وموسوليني نموذج للسياسي الإيطالي ، رجل تفكير وتخدير وتدمير . فهو لا يقامر في أن يقيم حراً في أوروبا ، ولكنه يرق حذراً متأنياً ، حتى يعلم أي الكفتين ترجح فيضم إلى أحماهما . وهذه الخطة تناقص خطة هتلر الذي يقامر بكل شيء ليرضى زعة ألمانيا الطاعة . وهو يعلم أن ألمانيا لا تريد مستعمرات ، ولا تتطلع إلى أوكرانيا ، ولكنها تريد أن تستمر انتصاراً مؤزراً لتقف في فرساي شائعة متكرة كما وقفت سنة ١٨٧١ وإلى هذه الغاية يقودها « للمثل الصوي » هتلر فموسوليني لا يسبح في عالم الحلم والخيال ، بل هو سياسي عملي معكر . وسيجي ربحه من الحرب التي قد يقيمها هتلر . . الذي سيدفع من ألمانيا كل ما يأخذه موسوليني لاطاليا

[خلاصة مجلة في مجلة « فورم »]

عامل فرنسي متقف

يصف مقبض الحال في بلاد السوفييت

تصارب الآراء في حقيقة الحال في بلاد السوفييت . وقد سافر الى هناك عدد وافر من كبار المفكرين والأدباء وحاولوا دراسة الحياة الاجتماعية في روسيا الحديثة . ولكنهم عادوا بأفكار ومفترقات خلت عليها الطامع الحزن ، بعضها يؤيد أنظمة الحكومة الروسية على طول الخط والبعض الآخر يحمل عليها حملات شعواء ويحذر منها من كل قبضة اجتماعية

ولم يحدث أن عاملاً مثقفاً سافر الى تلك البلاد ودرس حياة اخوانه العمال الروسين عن كثب واستطاع أن يعبث الاثام عن حقيقة النظام الذي يعيشون بموجبه ، مثل العامل الفرنسي كليبر ليحاي والسيد ليحاي هذا عامل متقف واسع الاطلاع عرر المدرك بصره في فرنسا من زعماء المدينيين للولعين بالافكار الاشتراكية

على أن اشتراكه بسبب يدي تمتد ميكانيكية ونهوى الحرية وتحاول السوفييت بين تعاليم للنهض الاشتراكية ومن ما يجب أن يتمتع به الفرد من حرية مطلقة في آرائه الخاصة وأسلوبه المستقل في الحياة . وقد عرر السيد ليحاي من روسيا ما يجد ان فعلى وجه طويلاً باحثاً ملاحظاً مشتتاً في صفوف عمال اتحاد الروسين . وذلك سموة للملاحظات التي دونها عن رحلته في كتاب أخرجه حديثاً وأطلق عليه اسم « عامل متقف في بلاد السوفييت »

يقول كليبر ليحاي ان معظم الروس لا يهتمون بمكان تحقيق احدى الاشتراكية مقترنة بحرية الفرد وباحترام قداسة هذه الحرية

وهو يلفت أنظار الأوربيين الى أن روسيا كانت حتى مطلع القرن الثامن عشر بلداً محمية . وأن النظام الاقطاعي كان سائداً فيها حتى منتصف القرن التاسع عشر . وإن الفلاحين الروس كانوا يرحلون تحت وطأة هذا النظام ويبيعون لاسديهم الأشراف وإن البلاد الروسية بأسرها كانت خاصة لأرهاب البوليس القيصري

ويقول السيد ليحاي ان ارهاب البوليس في عهد القيصر استجيب عنه حد الثورة بارهاب بوليس سوفييتي لا يقل عن الأول مظامة وقسوة

هذا فيما يتعلق بالنظام العام من ناحية الحرية والارهاب السياسي . وأما فيما يتعلق بحياة العمال الروس الذين قامت الثورة لاسعادهم والاعتراف بحقوقهم ونحسين أحوالهم ، فيؤكد السيد ليحاي أن أولئك العمال ولا سيما عمال الناحم يقيمون في بؤس قائم وشتاء مستحكم ، وأن الحكومة تمنع في استغلالهم ولا تهتم بمرء أخطار الحياة في الناحم عنهم ، وأن العمل للفروض عليهم شاق وشديد ،

وأن الحكومة تجبر النساء العاملات على المبوطة الى أعمالهن للنجاح وهو أمر لا تسمح به الحكومة الفرنسية وقد حرمته اطلاقاً

ويقول اليسوي ليحاي إن العامل الروسي لا يتقاضى الأجر المناسب لعمله وأنه يعيش في مسكن غير صحي ويتناول طعاماً لا يكاد يقوم بأدائه وأن مصالحة العمال في روسيا لا تشتمل عن الرحمة واللين بل عن الشدة والقسوة . وقد شاهد هذا العامل الفرنسي حض بزساء الروس يأكلون الخبز الأسود بلا ادم وبجاء آخر بأكل الخبز مع شيء من شحم الخنزير

والهم في مختلف الملاحظات التي أبدتها اليسوي ليحاي أنه بينما يرى الانسان طبقات العمال ماثلة يرى عوارها طبقات موطنى الحكومة ورجال الجيش والبوليس يتمتعون بحياة راحة فاضلة ويأكلون مائدة وطاب ويخضون لياليهم في الحفلات والراقص

وبالاجمال فاليسوي ليحاي يرى أن حياة العمال في فرنسا أسعد منها بكثير في روسيا وأرفع مستوى وأكثر اسانية . ويلاحظ أن كل ما قلناه ذلك العامل الفرنسي المتفصب يتفق تمام الاتفاق مع مجموع الملاحظات التي عادها من روسيا السر ولترستين زعيم الحركة الثائرة في إنجلترا

فهذه هي حقيقة احوال في بلاد السوفييت كما عرّفنا عمل توري اشراكى الرزعة يستطيع أن يقدّر ويحكم حياة العمال الروس وملائكة أكثر من سواء

رسم: -اليسوي ليحاي- نشر في صحفه « د بويل ليثير »

هل أوعر داموتزيو

بسرقة صورة الجيوكوندة من متحف اللوفر؟

كانت صورة الجيوكوندة للرسم الايطالى الأشهر ليوناردو دافنشى قد سرقت من متحف اللوفر بباريس في ٢٢ أغسطس عام ١٩١١ ثم ردها سارقها الى المتحف بعد انقضاء نحو عامين من ذلك التاريخ

والعرب في الأمر أن اليسوي شارل شاسيه وهو من كبار علماء العاديات والآثار الفنية يؤكد أن الشاعر الايطالى جبريل داموتزيو هو الذى أوعر بسرقة الصورة وهو الذى أشار بردها الى المتحف بعد أن قفى لباته الفنية منها

ويقول اليسوي شاسيه ان داموتزيو أحب الجيوكوندة في طرف معين من ظروف حياته حساً خيالياً شعرياً عجباً ، أحب طيب امرأة كانت موطن إلهام فنان عظيم فأراد أن يعطى بصورتها

وإن يحيا مع تلك الصورة وإن يستلح غوامض ابتسامة الجيوكوندة الخائفة ، لما كان منه إلا أن أوعز بسرقة صورتها وأبناها في داره عامين ، ولكنه بعد أن غلى بها عاقبتها نفسه فأشار بردها إلى لنتف الذي سرقت منه

وهذا لا يستغرب من رجل كما نوتربو عرف نرواته العريّة الطلثة ومبوءة الفتاة العريّة التحول والاختلاب وعادته لختلّب الآثار الفنية ولا سيما آثار مصوري عصر النهضة في إيطاليا وآثار ليوناردو دافنشي على وجه خاص

ولكن كيف استطاع السيو شاسبه اثبات تهمة الايثار بالسرقة على الشاعر دانوتربو ؟ الواقع أن هذا العالم للثقب عثر في مكتب دانوتربو طبع في ميلانو عام ١٩٢٣ على هذه المصارات :

« لا يمكن لأي فرنسي أن يفهم ابتسامة الجيوكوندة ، وليس الفرنسيين أن يصحروا بأنهم احتجروا صورتها في متحفهم إذ الخفيفة التي يعرفها الكثيرون ويعتني البعض بالمجاهرة بها أي أنا الذي أشرت برد الصورة إلى لنتف بعد أن شئت منها واتانى الصخر من طول التطلع إليها ، ولم يكنف للسيو شاسبه هذه المصارت برهن ي على من رجمه بل نعت وقت أيضا حق اهتدى إلى حديث كان حرييل دانوتربو قد ألقى به إلى صحن يدعى جان حرييل ليجوان وشربه هذا الأخير في حريده . لا يكودى يرى في شهر يوح من عام ١٩١٤ بعد أن كانت صورة الجيوكوندة وودت إلى متحف اللوفر وفي هذا الحديث يقول دانوتربو :

« ولذا لاسم بأن من لنسكن أن يحب الرجل ، أو الشاعر ، أو الما امرأ ماتت وطواها الزمن ؟ » الواقع أن هذا الحب لا يمت إلى الخيال الروائي صلة كما يجتهد الكثيرون بل هو حب صحيح حي نابع من الحياة التي تجود بكل شيء وتقبل كل شيء . وأنا أعرف معرفة صبيحة « رجلا » هلم حيا بالجيوكوندة وابتسامها الخائفة . أجل . لم يمتق الرجل الصورة التي بقيت لنا والتي قدست مع الأيام روعة ألوانها بل عشق في الصورة شخص صاحبها أي المرأة الفتاة التي كانت تدعى قبل مضي مئة ألف سنة

« وهذا للرجل العاشق للفتون هو الذي أوعز بسرقة صورتها » وأمام هذه الاعترافات التي اهتدى إليها السيو شاسبه بعد عناء وحده ، لا يسع إلا التسليم بقوة الشبهة الخائفة حول دانوتربو . فلذا كان الشاعر الإيطالي هو الذي أوعز حقا بسرقة الصورة ثم أبناها في داره عامين ثم صحر منها فأشار بردها ، فلما لا يفضل الشك أن جبه ليونا ليزا كان حيا حقيقيا مبرحا . ولكن حب الأموات كتب الأحياء مصيره أيضا إلى الزوال ولو كان العاث عليه ليوناردو دافنشي نفسه

إذا أردت أن تجاوز سن المائة

فأقلل من أكل اللحم وابعد عن صخب المدن

قلنا نقرأ في صحيفة ما اسم معمر بلغ المائة أو جاورها ، إلا وحدته من أبناء شيه حزرة البلقان التي يعيش فيها اليوم زهاء أربعة آلاف نسمة جاؤوا سن المائة . وفي يوحوسلافيا وحدها وفق الاحصاءات الدقيقة ، أكثر من ألف رجل وامرأة طفوا الآن أكثر من مائة عام ويكاد يكون جميع هؤلاء المعمرين أمعاء البطن ، وافرئ النشاط ، معتطين بقواهم العقلية وحواسهم كلها . وأكثرهم ما زال يزاول عمله كما كان يراوله منذ خمسين أو ستين سنة مضت وقد حار العلماء كثيراً في تحليل تمييز أهل البلقان دون سواهم من أهل الاقاليم الأخرى . فظهر لأحدهم أخيراً أن بعض مائة معمر بلغ سن المائة أو تمداها ، ولكنه لم ينته من عمله هذا إلى رأى حاسم دقيق ، ونحن أنه لم وفق إلى كشف السر في طول العمر أو قصره

فقد وجد أن هؤلاء المعمرين عطف عليهم من محبي الأكل والشرب . ولكم يتفقون غالباً في الاعتدال من تناول اللحوم ، بل يذهب بعضهم إلى أنهم يطول حياتهم ، ولم يجد من بينهم أحداً يسرف في أكل اللحم . ونحن هؤلاء المعمرين يسرف في « التدخين » ، وبعضهم لم يعرف « السجائر » ، بل كان أكثرهم النضار « بدحون » ، لأنهم يرعون الطباق في حقولهم ، فيستلكون كل ما لا يستطيعون بيعه . وهم يبدون في شرب « البنان » منذ سن الطفولة ، ولكنهم أما عن الخمر ، فمنهم من يشربها ومنهم من يمتنعها . وقليل منهم من أمضى حياته ورعاً طاهراً على أنهم جميعاً تغموا بما ينقص أكثرنا ، وهو الحياة الرقيقة الهادئة ، التي لا تتلذذ فكرأ ، ولا زهق أعصاباً . وكثير من هؤلاء المعمرين لم يفادر قريته إلى المدينة ابداً

وجميع هؤلاء المعمرين متزوجون ، ولهم أسر كبيرة يعمون ويحشرون بها وأكبر هؤلاء المعمرين يدعى ياشينان كوزان ، وهو يبلغ الآن ١٣٠ عاماً ، ومع هذا ما زال يعمل في حقله ، وما زال يسير على رحليه ثلاث ساعات أو أربع ساعات كل يوم . وحاسة بصره قوية ، ويرى جيداً دون حاجة إلى نظارة ، ولم يصب حتى اليوم بألم في أسنانه ، ولم يعرض طول حياته . وقد تزوج مرتين ، ومات ابنه الأكبر بعد أن بلغ ١٠٥ سنة ، وأصبح أبنائه في سن السابعة والثمانين . ويبلغ عدد ذريته ٣١٢ نسمة .. وجميع أفراد عائلته يسرفون في احتساء الخمر ، ولكن لم يفادر أحد منهم قريته الهادئة إلى مدينة صاحبة

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة « بيتر لويد » يودايت]

اله الشمس المشرقة

هيروهيئو امبراطور اليابان

هذا القوام المثلث الناحل ، الذى لا يتجاوز طوله خمس أقدام وبوصتين ، ولا يزيد وزنه عن ١٣٥ رطلا ، هو الذى يقص يديه على رمام ٢٦٦٠٠٠ رطل و ٣٠٠٠ رطل و ٣٠٠ رطل كورى و ٣٠٠٠ رطل متشكى ، ويريد الآن أن يسطر سلطانه على ٤٥٠٠٠ رطل و ٤٥٠ رطل وهذا هو هيروهيئو الذى سمي نحن امبراطور اليابان ، وتلقبه هذه الأنوف المؤلفة من النبأ وحفيد الشمس ا

وليس امبراطور اليابان من طراز ملوك أوروبا الحديثة ، الذين يملكون ولا يحكمون ، فان سياسة اليابان القومية - كما قالت الحكومة في رسالة أداعتها يوم اعتلى عرش بلاده - و تشمل وتلخص في هذه الرسالة القدسة التي تلقها إلهة الشمس لحفيدها الامبراطور ،

واليابان تطلع على امبراطورها شى متدهر القداسة ، فلا يحور أن يسه يد انسان ليس من رجال الحكومة . فحين يوم القداس نحس نسه مثلا يملأ يديه سمار . وحين يتلو موطوع الحكومة على الشعب أو امبراطور يحس نهم من نورا وجوههم سطر عاصمة ملوك طوكيو وأن يطأطأوا الأرض قبل الله نهم و جادا . ويرد من موكب الامبراطور في طريق المبحر لأمري . أن يقف على شرف الأرض ، فحين سطوح لدرج وشرفها ، حق عتات البيوت الواطنة لا يسمع بالوقوف عيب . قيل ان عاملا صعد ذات مرة ساء عاب ، وراح يخطب رملاه يحصم على الاصراب ، وأراد الدوليس أن يقبض عليه ولكن العامل أبى أن ينزل رغم تهديدهم اباه باطلاق الرصاص عليه ، فلم يكن هناك من وسيلة يرلونه بها الا أن يتظاهروا بأن الامبراطور قادم الى هذا المكان ، فادا بالعامل يهوى الى الأرض سريعا ، لئلا يكون على مستوى أعلى من مستوى الامبراطور ا

ومن الشائع في اليابان أن لا يتوانى من يأتي أى عمل لا يرضى الامبراطور أن يكمر عنه بلا تبحار . فقد حدث ذات مرة أن توانى أحد عمال الكه الحديدي في اصباح الطريق لقطار اللكي ، وتأخر الامبراطور عن موعد وصوله دقيقتين ، لما كان من العامل الا أن أطلق الرصاص على رأسه تكفيرا عن خطيئته وارضاء لابن النبأ ا

ويوم يتولى امبراطور اليابان تدوى في أعماها أصوات اللناحات ، لا حزنا على الامبراطور محب ، بل حزنا كدئك على كثير من رجال الجيش والحكومة الذين يحدون فرسا عليهم أن يلحقوا بامبراطورهم الى القبر . . .

وقد تعرض كثير من الدول لضيق اليابان أو عقابها ، لأن أفراداً منها أشاروا الى الامبراطور
اشارة لا تتفق وما له في بلاده من حقوق القداسة . في سنة ١٩٣٥ قالت الحقبة الصينية « الحياة
الجديدة » ان امبراطور اليابان عالم أكثر من حاكم . ثم قالت عن « كاجي نو » امبراطور منشيكو
انه « العوبة تلهو بها العوبة » . فما كان من قواد الحبيش الياباني الا أن وجهوا أمرا الى قائد الصين
و تشايج كي تشك ، يطلبون فيه ازال العقاب محرر هذه الحقبة الجديدة . فقدم هذا الصحن الى
القضاء ، و صرح لأحد الصايط اليابانيين بأن يتبع بحري القضية التي انتهت بعدن الصحن أزمة
عشر شهراً . ثم صدر أمر أديع على أربعمائة مليون بسمه يأمرهم « الألبانديوا بينهم كلة واحدة
نفس شعور الشعب الياباني ، وحدث هذا مع مجلة « فابيك هير » الأمريكية حين نشرت صورة
هزلية تشبه فيها الى أن امبراطور اليابان يريد الحرب وبعادى السلم ، فقد احتجت اليابان احتجاجا
رسميا صارخا ، ولكن أمريكا اعتفرت بأنها لا تستطيع أن تنحصر على معاقبة الحرة

على أن الامبراطور هيرودس قد حرج على كثير من تقاليد آياته العظيمة . فهو أول امبراطور
ذهب الى المشرق وشهد التمثيل ، وأول امبراطور سافر خارج بلاده وطاق بأفهام العالم المسيح ،
وهو أول د حفيد شمس ، برعى دن هر بد من بصاحبه ، وشن لثنى في حمرته حصى الكلمات
العسكرة ، وبأن يشترك سواه في الألعاب الرياضية . ولم يسبقه ملك باقى حنار روحته بشبه كما
اختار هو الامراطورة د باجا كو ، وده حبب الله احمى كانوا يحبون عدداً من السراى ،
واكنى زوجته التى أعجب له فعلها في اراجيه وانته

والامبراطور هيروهيتو في ملعة انوكا القديس وهو عصر شطرا من يومه في دراسة العلوم ، وقد تبحر في علم الحياة واستقصى موضوع الوراثة الجسمية على سوء هوابين متدل وهو - الى هذا - من أعباء العالم الباررين . فمضاه من مرتبه من الحكومة ، يملك ملايين الأمدنة من غابات اليابان ، تقوم برهاه ٦٥٠٠٠٠٠٠ جنيه . وهو يساهم في أكثر الأعمال التالية الكبرى بشطر من : اسمها وسداتها ، يبلغ مقدارها ٣٠٠٠٠٠٠٠ جيه ، موزعة على البنوك الكبرى وشركات البواخر والقضاق وغيرها . أما أملاكه من اللان واللواشي فتضيف الى هذه اللالين ٨٠٠٠٠٠٠٠ جيه أخرى . . . وهو الى جانب هذا يملك - لا نظريا لحسب وإنما قابوا كملك - اليابان كلها بمن فيها وما فيها

على أن الامبراطور قلما يتدخل في سياسة حكومته ، وكثيراً ما جعل بمشورتها ، كما فعل حين
أب الجيش تأييداً قاسياً على هذه الثورة التي قام بها سنة ١٩٣٦
ويعجب أن تذكر هنا شيئاً عن الجيش الياباني ، فإن تاريخ اليابان الحديث يتلخص في جهاد
هذا الجيش ليمسك سلطته على شرق آفلق الشرق الأقصى
لايضع الجيش في اليابان لسلطة الحكومة كما يجمع لها كل جيش في جميع البلاد الدستورية ،

فه الحق في أن جعل بير ، أو صد ، رأى الحكومة . وله أن يصرح بأراءه في السياسة الخارجية مستغلة عما تصدره الحكومة . وللعيش سلطة كبيرة في تأليف الوزارة وعزلها ، لأن وزراء الحرية يعينون وعزلون ، لا برأى الحكومة ، وإنما برأى الجيش . ويتألف الجيش من ٢٥٠٠٠٠ جندي و ٧٠٠٠ ضابط . على أن عدد من هم في دور الجندية ، أي من السادسة عشرة الى الأربعين ، يناهز ٦٥٠٠٠٠ و ٦٥٠٠٠٠

وبدأ التدريب القومية في اليابان في دور الطفولة . أي مدس السادسة على أعلم الموسيقى والالان والانشيد . ويسلم الطفل بأداة حصة حين يبلغ سن الثانية عشرة ، ويرعى الأطفال في مناورات العسكرية وهم في هذه السن للكرة . . ويدخلون الجيش في سن السادسة عشرة ، بينما تقوم الفتيات حينئذ تعلم طرق الاسلحة والتجسس

ومشوى الجيش للمشى يعوق مشوى سائر الجيوش . ولكن معداته الحرية لم تتقدم كثيرا منذ سنة ١٩١٨ ، كما أن موارده لا تمكنه من أن يصمد طويلا ، والحرب القائمة الآن بين الصين واليابان ، كالحرب الى قامت بين ايطاليا والفرنسة ، الوقت فيها عدو المحارب ، فلان استطاع أن يصبر طويلا ليحتمل الصدمة الاولى كسب المركة . واداء وصف الجيش الى حمال هجوم اليابان عامين لمن المحتمل أن تنحصر عدوها وورد على أعقاب [خلاصة - ريد من مجلة - باريد -]

ما هو الوحي ؟

رأى طائفة من كبار الكتاب والفناء

يقول أعلامون على لسان سفراط ان ليست هي الحكمة التي تهدي الشاعر أو الكاتب أثناء التيام بعملية الخلق والابتكار وإنما هو صرب من العفوية أو نوع من الوحي الالهي والشاعر أو الكاتب في عرف سفراط هو رجل أشه بالساحر أو العراف كثيرا ما تصدر عنه أشياء رائعة لا يستطيع هو نفسه تقدير مدى روعتها وصدقها وقد جمع الأديب د هائن سوافر ، عدة ملاحظات طرحة أبنائها عدد من كبار الكتاب عن موضوع الوحي وأثره في حياتهم الأدبية . واليك حص هذه الملاحظات :

قال الروائي الانجليزى جون جولدزورثى :

د من عادتي الجلوس الى مكسي وسبحان في في والورق الأبيض أمانى أحاول ان أكتب فلا أحد يتبنا . . هم أشعر برأسى ملك قارع وأركض خلف الافكار فلا أستطيع المنور على

مكرة واحدة منها فيمكنك شئ بأس ، ولكن أقوم المحر وأتباطأ وأنتظر وقد رايتني كل أمل في عشرين وبدأ الناس القطيع ينشئ مؤادى

وعلى حين سقاى يحيل الى ان دعى لفرق للتعدي الذى أنا حالى به ومضى يدمر مع شخصيات رواياتي ثم ارتد إلى واستحال الى كلم وجملة وجارات وسرعان ما يطلق معها نفس على الورق من تلقاء نفسه

« وهكذا أطل ساعة أو ساعتين شئ ههوم أكتب وأكتب وأنا لا أعي »
« ولا يستوى على النيب فأهنا وأنا ما كنت بتملكي نوع من البعثة فلا أستطيع ان أصنع انى أنا صاحب هذه العبارات وان حون حول زورنى هو الذى كتب تلك الصفحات الحيلة الشائقة . هذا هو الوحي الذى لا أعرف سره واعتبره نوعا من الاتصال الصوفى بقوة الله »
وقال الروائى المسرحى الفرنسى فيكتوريان ساردو :

« أستطيع ان أؤكد انى لست مؤلف للمسرحيات التى تحمل اسمي . ان قوة عربية عنى هى التى أوجدتها ، والواقع انى أعمش مع أشباح كبار مؤلفي المسرح القدماء ، وكلا أقدمت على وضع درامة جديدة طافت في شأحيه ومنها أسى وسقيت وحي منها ومن عنفاتها »
« والعرب انى عند ما كنت رواية (السحرة) كنت رى شكبر أمامي وأحمه يتكلم ويضحك ويوحى الى أهمي الخواطر وأعرب بوليف ود علم وست شئك في انى لا أستحق الشهرة التى فرت بها ولى ، ما عانى من في قطعة مؤلفات سرية نحتها على رجل مجهول »
وقال الناقد الانجيزى سترون مشهور برعته الكونوسكه :

« ورد في التعاليم الدينية الى منسب أيم مسمى ان الله حسن لاسان على صورته ومثاله . فانا أعتقد ان الوحي ما هو إلا لحظة من اللحظات التى تتفتح فيها الشخصية الاساية ويبرر منها الحجاب الالهى السكمن في أعماقها

« وعندى ان الشاعر أو الكاتب كلما كان تقى النفس صافى القلب عبق الضمير مؤديا واحسه الاحساس والهدى على الوجه الأكل ، كان أقرب الى استئزال الوحي على نفسه لقربه من الذات الكلية مبحث كل وحي وإلهام

« والدليل الدال على ما تقدم ان الرسل والانبيا كانوا أكثر استعدادا لتقبل الوحي من الشعراء والكاتب . بل ان الوحي كان يبط عليهم في كل لحظة ، أى في الساعات التى اداعوا فيها على الناس آيات الله وفي الساعات العادية التى كانت تتألف منها حياتهم اليومية الخاصة . سهولة تقبل الوحي وسرعة الاحساس به وتوالى هبوطه وتعليه ، براهين لا تقبل النقص على أن الوحي جوهر الهى كامن فيت ، جوهر يزداد ظهورا وتلقا كلما ارداد الانسان اقترانا من الله وتوعلا في حياة النجود والتأمل الروحاني »
[ملخصة عن مجلة « نو »]

الذم به سمعون بأعينهم كيف يتعلم الصمم استماع الكلام

فارق كبير بين من يولد فاقداً حاسة السمع ، ومن يصيبه الصمم في أثناء حياته . فذلك لا يدرك أن ثمة شيئاً ينقصه ، وأن سواه يريد عه حاسة حاسة . أما هذا فإنه يعيش في دينا عربية تصطبب فيها ذكرياته عن الأصوات العذبة الشحية أو المبهمة الصاخبة التي سمعها فيما مضى . على أن كل أهم حين يرى شقاء الناس تتحرك ، يريد أن يعرف ماذا تسفر عنه حركتها هذه ، أي ما هي الألفاظ التي تخرج من بينها

وقد اشكت مطهر شق لتعليم الصمم كيف يسمعون حديث الناس ، ملاحظة حركات شفاههم حين تخرج الألفاظ . أي لتحكمهم من أن يتعضوا - بأعينهم - عن آذانهم التي فقدت حاستها . وأهم هذه المظاهر ما أنشأه إدوارد بيتشي ، في أمريكا

أصيب هذا الرجل بالصمم في حياته ، وقد اشتهر عليه اسمه من سنة ١٨٩١ من رأى أن يتخلص من حياته . وكان هذا سنة ١٨٩١ حين كان في الرابعة عشرة . وسكنه عدل عن فكرة الاستعارة ، ورأى أن يعمل جهده على تعريب نفسه . على من حوايه . فبدأ أنم تعليمه الجامعي متوقفاً ، ذهب إلى نيويورك حيث بطر الدرا . بواسطة الكنتين ، ثم أنشأ مدرسة لتعليم هذه القراءة بطريقة سهلة يسهل . يمكن للأطفال أن يفهموها . ولم تست المدرسة أن تحتضن اليافطات الصمم من جميع الطبقات ، وقام بيتشي بحسن بالاميدى الاميد . على الصمم بصفات تلاميذه القراء . وقد مضى الآن خمس وعشرون سنة على تأسيس هذه المدرسة التي صار لها فروع في شق أنحاء أمريكا ، والتي تمتد محور الحياة الاجتماعية ، لآلاف الصمم وضفاف السمع

وتشرف على هذه الحركة جمعية صمم السمع بنيويورك ، ولها إدارة جميع من فيها من مدرسين وموظفين - القهم الاسكريبين - صمم الآذان ، ومع هذا لا تسمع في أرواحها صوتاً غالباً ، ولا شخصاً يحمل نوناً لتصحيح الصوت ، ولا ترى أحداً يطلب إلى محدثه أن يعيد شيئاً بما قاله . ذلك أنهم جميعاً يشعرون ادراك كل لفظة بمرافقة حركة الشفتين في أثناء نطقها

وقد أشارت هذه الجمعية منذ عشر سنوات على إدارة التعليم بنيويورك ، أن تسمى بحاسة السمع في تلاميذ المدارس ، فإن في أمريكا رهاء ثلاثة ملايين تلميذ معرضون لفقد حاسة صممهم ادا لم يدركوا ما لوقاية والعلاج . ولكن إدارة التعليم لم تنلق لها الى هذا ، قامت الجمعية ببيان ما تتحمله هذه الادارة من حائز حمية بسبب اهمال هؤلاء الصبية للمرضين للصمم . فقد ثبت أن الطفل ضعيف السمع يتخلف عن زملائه عامين أو ثلاثة لانه لا يندفع كثيراً من شروح المدرس ومناقشاته .

وكل تلميذ يكلف ادارة التعليم كل سنة زهاء ٣٠ حياً ، واداً أو أعتت ادارة التعليم جنة آلاف من الحيات على علاج تلاميذها من ضعف السمع أو من عاهة الصمم ، لادحرت آلافا وآلافا تصيب عباء

واقتمت ادارة التعليم بهذا ، فدأت سنة ١٩٣٤ باحراء اختبار لقوة السمع في مليون تلميذ وتلميذة ، فخرج منهم ٨٠.٠٠٠ نسمة قوة سمعهم أقل من المتوسط . فوصفت عشرة آلاف منهم تحت العلاج الطبي ، وأرسلت تسعة آلاف آحرى الى مدارس اشئت لتعليم القراءة بواسطة الشفاه . . .

وطريقة هذه القراءة أن يحرك للدرس شفاه باللفظة دون أن ينطقها . وبراتب الأصم هذه الحركة عدة مرات حتى يحفظها ، كما يحفظ من يسمع تركيب حروفها وكيفية نطقها . وبدأ للدرس باختيار الأنماط البسيطة المشابهة مثل : باب ، ناب ، غاب - دال ، دال ، سال ، وعد ان ينطقها عدة مرات ، يبدأ التلاميذ منطلقاً من بصوت مرتفع ويراعى للدرس في اختيار الأنماط ان أكثر حروفها تظهر في حركة الشفاه

ولكن هذه الطريقة لا تمكن الشخص من فهم كل كلمة ، لان ٥٥ ٪ من جميع الأصوات لا أثر لها في حركة الشفاه ، لانها مصدر من الحلق أو من حجاب اللسان على أنه اذا استطاع الأصم أن يفهم الأصوات التي تأتي بها حركة الشفاه ، تمكنه أن يفهم بقية شتى تتبع سياق الحديث على أن هذه المدارس لا تقوم فقط بتعليم الصمم وصعف السمع كيف يدركون الحديث. وإنما هي مركز النشاط الاجتماعي لهذه الفئة فهي تسمى إلى بعد تعلمهم بلانم تكويهم هذا. وقد ثبت أن هذه الفئة أصلح من سواها لاداء الأعمال التي تحتاج إلى تركيز التفكير والانتباه عن الصوامع ، كالأعمال الكتابية ، والاحصائية ، والعمل على الآلة الكاتبة ، بل ان كثيراً من الناس ما كانوا يوقعون إلى اداء أعمالهم لولا أن هم شتبا من ضعف حاسة السمع . وقد ظلت إحدى للشرفات على هذه المدارس : إن من أصيب بضعف أو ضعف سمعه اذا وجد من يحفظ عليه ويستجده ، فتر له هذا المطف فكان أحسن إليه من سواه . وهو ينتج الاطالة في الحديث وقد يظل طول الوقت صامتاً ، فلا يصيح من وقت للعمل شيئاً فيما لا يهدى . وهو يعمل دائماً على نسخ واحد ، ولا يحب ، أو لا يستطيع ، أن يغير ويحور في طريقة العمل ، وهذه ميزة حسنة تجعل مجرى العمل مطرداً في طريقه . ثم هو مضطر إلى أن يعمل بيمينه عمل اليدين والأدين معاً ، وهذا يرهف حاسة بصره ويحسبه أدق ملاحظة وأكثر انباها

[خلاصة مقالة نشرت لرسول أوبن في مجلة « فورم »]

لذة الرجل أن ينسى نفسه

فيحاول اصناف شعوره لينيب عن رسته

لذة الرجل أن ينسى نفسه ، ولذة المرأة أن تنسى الى نفسها ، فما ينسى الرجل أكثر من أن يصنف شعوره بنصف فترة ما ، يعيب في أناتها عن رسته الواعي وما تنسى المرأة إلا الى كل ما يوقظ شعورها ويرهفه ، لتترك نفسها وتسي ما حولها . ولهذا نرى كثيراً من الرجال يسرفون في شرب الخمر ، التي تبيهم عن رستهم حياء ما ، بينا النساء عامة يحسن الخمر ، لأنهن يردن أن ينسى شعورهن صاحباً متيقظاً يترك كل ما يجري

ابحث عن الأوساط التي ينسى اليها الرجل ، والمهاويات التي يتخذها ويدرسها ، تجد أنها دائماً تستبد بشعوره وتشتأثر به ، فيبقى عر شاعر نفسه ، عد منته الى ما يجري فيها وحولها . فمن المهاويات التي يمارسها الرجل عادة : ألعاب رياضية ، لأنّها تفرى صحته أو تشتط بدنه ، بل لأنها تمكنه من أن يمس فيها ي حد ينسى عده معه . راء وادما أمام لمصدة ، وقد ارتست على عجاها أمامات الحياء ولا كده ، وكر كل شعوره في كره أو عجا مثلاً ، ولم يدسواها يستحق أية لفة أو إشارة منه ، وادرا هذ كله ؟ الموعى عن حصه ؟ اليسر ما محجب من راء ؟ كلا ! بل لينصرف كل شعوره عن منه الى ما أمامه ، فليس كل ما يسيطر في منه من عاطفة واحاس ، ذلك أنه كلما استطاع أن ينسى منه وما يجري فيها ، اهرب الى الصداة التي يشدها

ونرى الرجل ينسى الى الحفلات والولائم ، وللرأة ليست اقل منه حياء الى هذه الأوساط ، ولكن لكل منهما فساداً وغاية . فهو يريد أن ينسى هناك نفسه ، وهي تريد أن تمرس نفسها . بعد أن يحتس الرجل كلاً أو كلاً من الخمر ، يعيب عن وعبه شيئاً ما ، عفاقة هذا التيب الطليعي من المرأة ، وروح يلقى بطرانه على الاعاق والصدور والسواعد العارية ، وروح يتخيل نفسه سلطاناً يملك « حريماً » عامراً . وتترك في بطرانه ولعناته أنه يقول لكل امرأة تنجبه في هذا الحفل :

— ألا تعرفين من أنا ؟

مع أنه لو كان متيقظاً الى نفسه لعرف أن هذه السيدة التي يظن اليها في كبرياء وخيلاء ، لو امرد لها في عرقه لجسته يرتعد أمامها كما يرتعد التغيذ أمام مدرسه الفاسي

أما للمرأة فتدبنة التيب الى نفسها . تشعر أن شعرها جميل فتحاول أن توره لكل عين ، ولأن يديها غير ضتين فتحاول أن تحميمها . وترى فوامها رشيماً معتدلاً ، تنفضي أكثر الحفلة واقعة

لا حالة . ولا عمل لها طول الحجة إلا أن تشاري وتولري بين نفسها ومن حولها وتظل دائما أبدا
تسائل نفسها :

الى من يظفر الرجال وعمن يحرصون ؟ أى اللاس نخبت الأنظار وأبها لا تلفها ؟ ما هو مركزها في هذه الحفلة ، وهل يرتفع عن مركز سواها أم يحط عنه ؟

ولكن الرجل ابن عكر في أثناءهما في أن يقارن بينه وبين الحمارين في طول القوام ، وعرض التنكين ولون البشرة ، وري اللسان وهو يشعر بنصفه حملة واحدة لاجراء حراء ، فلا يحاول أن يظهر بنصفه ويخفي بنصفه . بل هو لا يعكر في أن يقارن بينه وبين الحمارين ، لأنه في الواقع قد غاب عن وعيه ، ولم يجد هناك من صفة بينه وبين الآخرين .

وترى الرجل في حفة كهنه اذ تبه شعوره الى ما لا يربى ، لم يحاول احدا انقاصه واكتشابه
امام الآخرين ، ولو كانوا حيولا في بيته . ذلك انه حين سئ به لم يجد فيه أن يظهر أمام
الناس في صورة مستعنة أو مكروهة . أما المرأة فتتظاهر بمرحها واستباحها رغم كل ما يحدث ،
لأنها متنبهة الى عيبا ترد أن تعرضها في أحسن صورة ، ولو أنها تتعمد في سين هذا ما تكرهه
الرجل يسمى دائما لأن يسمى بعينه ، من يدمن في العمد ، أو خمر ، أو للزنا ، أو الموسيقى
أو الرياضة ، أو الحب ، أو التدخين . ولهذا كان من الرجال - لامن الله - القناديل والعلماء
والفلاسفة ، والانبيا ، والشهداء . أولئك بين مسيطعون و مفسدون ، يصيرون عنها

[جامعة طبرست في جند : د : ر : هـ : ن : الحاشية القصيدة سوران ارتز]

وعی مکینافیی

يسيطر على سياسة العصر الحاضر

كان مكيا فيل من كبار المفكرين المسلمين في عصر النهضة ، وقد لارم الطاعية فيصر بورجيا وأوحى إليه بض تالجه وأودع هذه التاليم ككتب « الامر » وكتب « خطاب تبت ليف » ولا شك ان هذه التاليم أحدثت أبلغ الأثر في عقول معظم الساسة في العصر الحاضر ، بل هي الوحى الذى يستمدون منه مختلف الأساليب السياسية للتطفة بنظام الدولة وغاياته وأغماهاته ولكن ما هي تاليم مكيا فيل وما هي الأصول والتواعد التى تنهض عليها ؟

يرى مكبايلي أن كل سياسة لا تقوم على الحقائق العملية هي سياسة محكوم عليها بالفشل السريع . وهو يشير في زمان وحماة المبدأ اللزوم من أن الغاية لا تبرر الوسيلة حسب بل

تتطلبها وتدعو إليها وتعرضها على السياسي العملي فرما . فإذا كنت سياسياً وكانت غايتك ترى إلى
 ربح استعاري متلافك أن تستخدم جميع الوسائل كأنما ما كانت لتعوز هذا الربح
 ويرى مكيايبي أن هذه الوسائل هي قوة السلاح وقوة العقل وقوة الدماء . وأن العمل بهذه
 الوسائل يستلزم من الرجل السياسي الصحيح ألا يجعل كثيراً بقوانين الآداب والشرف
 «مصائل الأفراد التي تنصح لهم باتباعها كالاستقامة الروحية والبعد عن الفسق والكذب وعدم
 استخدام العنف هي بالنسبة إلى الرجل السياسي ردائل يؤدي العمل بها إلى تخويف صرح الدولة
 وأما غاية الدولة في نظر مكيايبي فهي التلميح والتوسع والعنف ومحاولة تحقيق عناصر القوة
 والسيادة هذه بواسطة غرس مبادئ الطاعة المكبرية في نفوس الشعب وإجبار أفرادهم عند
 الاقتضاء على التضامن التام في سبيل مصلحة الدولة ولو باستخدام القوة
 وهذا ما يصر لنا سر انحياز موسوليني بمكيايبي واتخاذهم من هذا الفكر الإيطالي استاداً له
 ومحاولة إقامة الدولة الإيطالية العاشنة على قاعدة سياسة مكيايبي
 وقد يتساءل القارئ عن المواقف الأولى التي تكونت منها شخصية مكيايبي ، وعن الأسس
 الاجتماعية والسياسية التي أوجدت ذلك المذهب ودعته إلى تركيز مبادئه على الدائم التي ذكرها .
 ونحن نجيب على ذلك نقولاً أن مكيايبي كان يعيش في عصر ثورة وحرية وبسالة وإقدام ، وأن
 إيطاليا في عصره كانت تمر بمرحلة عظيمة أي إلى الدولة الأولى والأخيرة وهو في الحين بعد الآخر جيوش
 فرنسا وألمانيا . نشأ من ذلك في ذهن مكيايبي وفي ذهن غيره من الشباب والسياسة حول الثاني
 وألبا أسكندر السادس حركة واحدة الاضطراب . ولما كان هذا الحزب قد بدأ مسجلاً التحقيق في ذلك
 العصر بدون القوة وبدون البطش بالجمهوريات الايطالية للسامية وسحق العراة الاحزاب فقد نشع
 مكيايبي روح العنف وبمبدأ الغاية تبرر الوسيلة وعكسها وحوب أرقام أفراد الشعب الواحد على
 التضامن ولو بالقوة في سبيل إنشاء دولة عظيمة منهاكة

[نسخة من مجلة « ليوا »]

نقد العلم والعالم

ففي هذه الحالة يحرف كل فرد لماذا يتشاعر ، وفي وسعه أن يجتنب عن التشاعر اذا تبين له أن الأمر لا يستأهله . ولكن في تلك الحالة تمت لنا أن أولئك الذين يحاربون لا يعرفون السبب الحقيقي الذي اندسوا من أجله الى اللعبة ، وأهم يسرون مدفعين بصيحات الدعوة والبروباجندا التي تتألف غالبا - كما ثبت لنا - من أكاذيب واقتراءات

و ذهب أن العرب تشبه شجارا ، فانا نرى مثل : يتسلح الخضع مع من يريد أن ينهي نزاعه مع سواء يديه ٩ . كلا . ولما توسع الشر الفاروس ، وانشأوا الحاكم ، بدلا من مثل الصرامة الدائبة التي تقول ان الدين بالدين ، وما من أحد منا يستنكر أن يرمي هذه القوانين والمحاكم مقامه في علاج كل نزاع بينه وبين الآخر على عرض أو رأي ، وادنا قلنا نصر على أن طائفتا وغرائضا يجب أن تطلق لتؤدي الى الحرب .

وبعد أن ذكر اليان ازدياد نسبة الجنون والحلل ، والأمراض العصبية ، والأزمات الخلقية عقب الحرب الكبرى قال : « يمكن أن تطل الحرب ، متى عرفنا كيف تقاوم الدعوة التي يثبها من يريدون أن تشب الحرب ، ومتى عزمنا على أن نترك أمر الخلافات الخولية لتحكيم ، كما ترك أمر الخلافات الفردية لتقضاء »

ليست الحرب من طباع الانسان

رأت جمعية البحوث النفسية في المسائل الاجتماعية - وهي جمعية مؤلفة من أساتذة علم النفس والاحتجاج في جامعات امريكا ومعهدها الكبرى - أن تحمل بيد الهدنة احتمالا عليا ، فطرحت أمام مئات من الباحثين في المسائل النفسية هذا السؤال : « هل للحرب دافع نفسي لا يمكن مقاومته » . فأقن أكثر من ٩٠ في ثلاثة بأن دراساتهم ومحاربهم أثبتت لهم أن الحرب ليست طمعا من طباع الانسان ، وأن غرائزها ليست هي التي تدفعه الى الحرب

فأصدرت الجمعية بيانا للرأي العام ، ضمت القرار الذي انتهى اليه هذا الاستفتاء ، نفس منه هذه الفقرات :

« نحن علماء النفس نحتاج أشد الاحتجاج على هذا الرأي الشائع الذي يقول ان الحرب نتيجة محتومة تؤدي اليها طبيعة الانسان ، فإن هذا الرأي لا يستند الى أي أساس علمي ، وليست هناك أية ضرورة تؤيده

« وإلى هؤلاء الذين يزعمون أن غرائز الانسان هي التي تقيم الحرب نوجه هذا السؤال : غرائز من هي التي تؤدي الى الحرب : غرائز الجنود الذين يحاربون ، أم غرائز الذين يوجهون سياسة العالم توجيهها يؤدي الى الحرب ؟ ان الناس يحبطون في الأمر خلطا حين يقولون ان الحرب بين دولتين تشبه شجارا بين فردين ،

لها أو للحشرة القاتلة ، كالثعلب في الحريف مثلا بسبب البعوض ، أو التيفود في الصيف بسبب الآفات ، فمن سنة المواليد جيدة عن مثل ذلك لأن الحمل يمنع من اتصال الرجل بزوجته وهو اتصال في العال دائم على ونيرة واحدة طول السنة

« وحيث إن الولادة تتبع الحمل ، والحمل يحدث قبل الولادة بقسمة أشهر ، فلا بد أن هناك أربعة أشهر أخرى في السنة يكون فيها النساء أهلا للحمل أكثر منهن في سواها . وقد اتضح أن أشهر زيادة الخصوبة في النساء هي مارس وأبريل ومايو ويونيو - أي في فصل الربيع ، فصل نواله الفسائل والأزهار

« ولا يمكن إذا الفرار من الاستنتاج أن للطبقة في ساء مصر على الأقل - إن لم يكن في رحا أي - ثم لا يشعر به أحد ، وهو لا يعمل أكثر حصوة في موسم ، ومن - حصة في موسم . فكيف محمد إذا النظرية القائلة إن للطبقة شأنًا في تحديد السبل وتنظيمه »

الحصارة الصينية

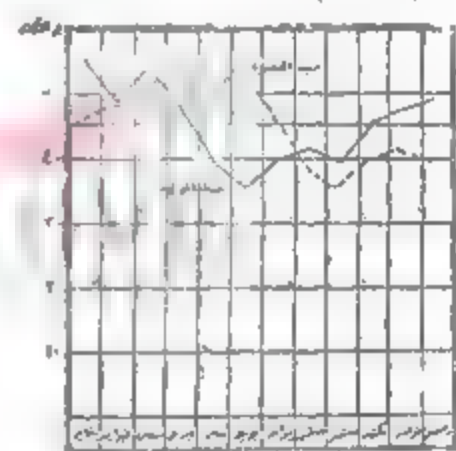
من الاعتقادات الشائعة بين الناس أن الحصارة الصينية هي من أقدم حضارات البشر إن لم تكن أقدمها . ومن النظريات التي تؤيد هذا الاعتقاد النظرية القائلة إن إنسان « بكين » الذي عثر العلماء على أساليبه في الصين هو أقدم إنسان ظهر على وجه الأرض . على أن بعض العلماء الألمان يعمون أن الحصارة الصينية أحدث عهداً من الحصارة المصرية والبابلية بكثير ، وإنما تنار تلك بلبثتها على أحداث البحر حالة كون حصارة المصريين والبابليين انقرضت بسبب كثرة الحروب والفتنات

أثر فصل الربيع في المرأة

الطبيبة تنظم السبل للصبرى

ألقى الدكتور عبد الواحد الوكيل بك ، أستاذ علم الصحة بكلية الطب وممنشحة مدينة القاهرة ، محاضرة تحدث فيها عن أثر الطبيعة في تحديد السبل وتنظيمه قال فيها :

« كنت منذ نحو ١٥ سنة أدرس حسن الإحصاءات الصحية المصرية ، صادفتني ظاهرة عجيبة رأيتها في سنة للواليد ، ولم أكن أنصور وجودها . ذلك أني رأيت أن للواليد يزيد عديم في موسم خاص من كل سنة ، أي في



رسم بياني يوضح هذه الظاهرة

أشهر ديسمبر ويناير وفبراير ومارس ، وترجع النسبة في تلك الأشهر كل عام ثم تنخفض بعدها بشكل ظاهري

« وقد بحثت من ذلك ، لأنه إذا كان ارتفاع الوفيات مثلاً في موسم خاص ، وهو فصل الصيف في بلادنا ، أمر مفهوم ، لأن ذلك الفصل هو فصل البرلانات للموتى إلى تحصد أنوف الأطفال ، وإذا كان للأمراض المتدبة مواسم ترتفع فيها بشكل أو بآخر ملازمة الأحوال الجوية أو الاحتمالية

منها توصل إلى تحضير مركب جديد أساسه
الكسيرا ، وأطلق عليه اسم « هيدرو كسيتلابو
كيبورين » (Hydroxyethyl isopropylurea) وقد
حرته عدة مستشفيات فأسمرت النخرة عن
حصى نية الوفيات بالتهاب الرئتين خفصا كبيرا
وهذا العلاج أقراص تؤخذ بطريق العلم

غاز الهيليوم

غاز الهيليوم هو الغاز الذي يكاد يكون
وجوده محصوراً في الولايات المتحدة . وحكومة
هذه الولايات تحظر احراقه من بلادها لاستعماله
في بناء الناطيد للبوحة حيقة بناء الناطيد لأغراض
حرسية . وهو أفضل من غاز الأهدروجين
لأنه لا يشتعل لأنه غير قابل للاشتعال وقوته على رفع
الأنفخات تزيد عن ٩٢ في المائة على قوة غاز
الأهدروجين . أي أنه إذا أحدا كمية من غاز
الأهدروجين ترفع مائة رطل ، فإن تلك الكمية
منها من غاز الهيليوم تستطيع أن ترفع ١٩٢
رطلاً

للخلاص من الجراد

يؤخذ من التعارب الواسعة الطاق التي فلم
بها بعض العلماء الأميركيين أن للبحر الإنجليزي
هو خير مادة يمكن استعمالها لمكافحة الجراد بجميع
أنواعه ولا سيما النوع للعروى منه بالنطاط .
وهو أفضل بكثير من مادة الزرنيخ التي تستعمل
لهذا الغرض . وطريقة استعماله هي أن يصنع منه
مزيج من ٦٠ - ٦٥ في المائة من النعالة ١٥
في المائة من العسل الأسود و ٢٠ - ٢٥ في
المائة من الملح الإنجليزي ويضاف إلى هذا المزيج
قليل من الماء ثم يرش على الأرض حيث يكثر
سعار النطاط فيبيدها ابادة تامة

وبما يجدو بالذكر أن المنطقة التي كان يعيش
فيها اسان تكين ، هي اليوم إحدى الساحات التي
يجرى فيها القتال بين الجيوش الصينية والجيوش
اليابانية

عمر الأرض

يختلف عمر الكرة الأرضية باختلاف
الطرق التي يستعملها العلماء لتقدير ذلك العمر .
وأحدث ما احدثوا اليه هو النشاط الراديومي
لنصف الأرض . وقد استخلص العلماء أنه إن عمر
الكرة الأرضية لا يزيد على ثلاثة آلاف مليون
سنة ، وهو تقدير يختلف عن جميع التقديرات
السابقة ولكن له في نظر العلماء ما يسوغه

هل تغلب الطب على التهاب الرئتين

يعلم القراء أن مرض الرئتين أو
التهاب الرئتين يلفون مئات الآلاف في كل عام .
ومع أن الطب قد اكتشف عدة وسائل لمكافحة
هذا الداء إلا أنه لم يتصرف عليه إلا بوسائل الجسم
حتى الآن . وقد أشرنا في أحد أجزاء « الهلال »
للصحية إلى مستعصر كيميائي جديد يسمى
« ساند بلاسيد » وقد اشتهر باسم « جروتوسيل »
وهو يقتل جميع الجراثيم من نوع « السرخسوكوك »
ومنها جراثيم الصنف الثالث من مرض التهاب
الرئتين . وقد ثبتت فائدته بالأحشار

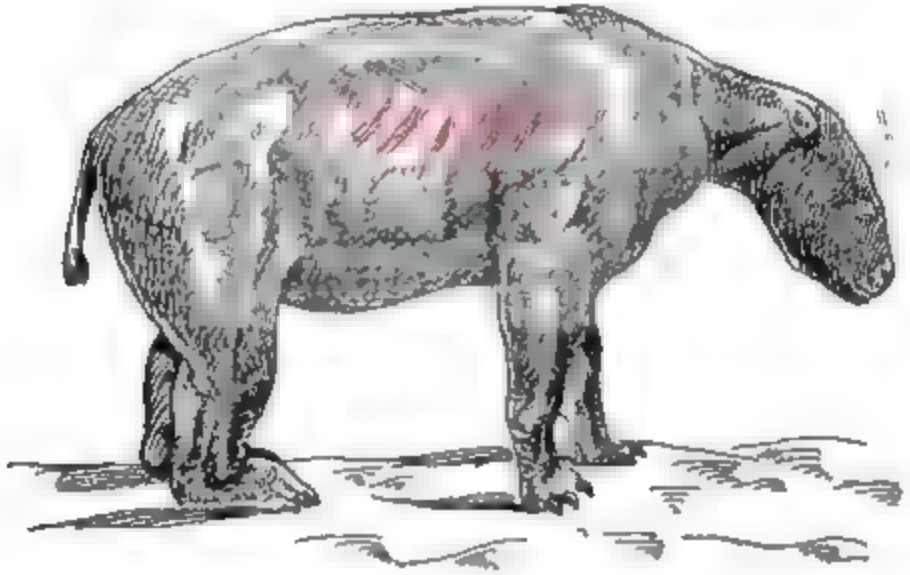
وفي المجالات الطبية الأخيرة أن مباحث بعض
كار الأطباء في ألمانيا واليابان أثبتت أن حمض
مركبات الكسيرا تعيد فائدة كبيرة في مكافحة التهاب
الرئتين . ولكن شوهده في بعض الحالات أن
لذلك المركبات أثر ردياً في حالة البصر ، فأخذ
معهده ملون بأمريكا يسمى لتحيين بعض تلك
المركبات . وبعد حمض ستة وسعين مركبات

غاز النيون

آلام الولادة

هو الماز الاحمر الذى يصح ليلالى الاعلامات التى تكثر فى الشوارع . والمعروف عن هذا الماز أنه نادر فى الكرة الأرضية ، ولذلك ترى فى مختلف البلدان شركات قدم أسست لاستثماره . على أن هذا الماز النادر يوجد بكثرة هائلة فى كثير من الشموس والحدود التى تسبح فى الفضاء وفى بعض السدم الساطعة للنسبة الى نظام المجرة . والوجود منه فى بعض أكثر من النجوم من عنصر الاوكسجين فى حو الكرة الأرضية

يلعب بعض الأطباء الى تخدير الأم فى ساعة الوضع لانقاذها من آلام الوضع . ولكن هذا التخدير مضر جداً ويؤدي الى عواقب وخيمة ، إذ كثيراً ما يؤدي الى تسميم الطفل وولادته ميتاً . وفوق ذلك ان الأم التى تخضع طفلها ولا تشعر بآلام الوضع تخفق - على ما يقول علماء النفس - معظم حثاتها عليه . وفى الواقع ان الطبيعة قد رتبت آلام الوضع لعاية سلبية وهى غرس الطفل والحنان فى قلب الأم



حيوان حزين قبيح عاش منذ ملايين السنين

ما ألبح هذا الحيوان وما أباه ! ان تركيب جسمه البليط ، والامارات الرسة على وجهه ، تدل على شتى مظاهر النباء والبلادة والكاكية والسملة . ولعل الرسام الذى عيل صورته قد أسرف فى عيجه . ولكن العلماء الذين كشفوا عن هيكله العظمى يرون أن هذا الرسم يلام هذا الهيكل ملامة تامة . ولد عاش هذا الحيوان - الذى سموه « هومو تيرم » - فى أمريكا الجنوبية فى العصور الجيولوجية . وكشفت من آثاره بقعة أوغندا أحد متاحف التاريخ الطبيعى بأمريكا . وهو يشبه الى حد ما ثوراً صغيراً . ولنا لا عهد الآن بحيوانا يجتمع فيه ما اجتمع فى هذا الحيوان من فح المظهر ودماثة الحية

كتب جليلة

على هامش السيرة

للدكتور طه حسين بك

مطبعة المعارف في ٧٨٤ صفحة

لا يتيسر أن يدرك المرء كيف نشأ هذه الآراء والمقائيد الخطيرة التي تعبر تاريخ الانسانية ، وكيف تنمذ آثارها الى القلوب وتتأصل في نواحيها ، وكيف ينسبط عنها على الأفاق وترسخ فيا دعائها ، ما لم يفهم « البيئة » التي نشأت فيها ، فهما شاملا أعماها الفكرية والدينية ، وانعكاسها السياسية والاقتصادية ، ليشين هذه الوسائل التي تهيء لها وسائل الظهور والتميز والامتداد . فقد عجز المرء أن الاسلام دين التوحيد ، نشأ في مكة مركز الوثنية ، ومع هذا لا يلت أعمام حتى ينمر صوته القلوب التي « نمت » دهرًا طويلًا ، فإذا ما صوته فتمد من حق الحرية العربية سريعًا ، ثم تنفذ منها الى ما حولها من الاقطار جميعًا ، فلا تنقضي سنوات حتى يغمى عن الوثنية قضاء تليًا ، ويحل محلها الدين الذي لا دوة فيه من الشرك بالله . ولكنه لما دوس ما كان يضطرب في عقول الناس وقلوبهم من شيء آراء الشك والالحاد حينذاك ، فهم كيف وحده الاسلام ارضًا حبيبة غا فيها ، وآتى أكله عاجلا

وهذا الكتاب يصور هذه الحياة الفكرية المتمثلة للضطربة التي كان يحياها أهل الحرية العربية وما حولها من الأقاليم ، حياة الشك في

الآديان القائمة والتطلع الى دين أصدق وأسمى ، حياة التردد بين إزدلال العقل والقلب للآراء المتعددة القيمة ، إشارًا للراحة ولتعة والعافية ، وبين البحث عن الرأي الذي يضع العقل ويرسي القلب ، واحتمال ما تلاقيه النفس في سبيل هذا من الأذى والمحن ، أو قل حياة الصال المصيب بين القديم والحديث ، التي تؤذي دائما باقتضاء عهد قديم ، واجتداء عهد صالح

وهو لا يصور هذه الحياة تصويرًا علميًا يرجع الى الوثائق والأسانيد ، وإنما يصور الأدب القدي الذي يسبح حباله ويحرك عقله حبالا الى جنب ، فقله يرسم الشخصيات التي يجري من لسانها حديث ، ومشاهد الحياة التي يعرض في شأها بطل العائد وطرأها ، ربما يتفرج فيه حيل الأدب وعمل الفكر مما . وهذا كله يجري في سياق رائع لا يبدى فيه الدكتور طه حسين ، فهو أدب أوتي أولى نصيب من دقة الحس ، وسعة الخيال ، وضخامة الثقافة

وإذا كان الدكتور طه حسين حديثا بارعا في خلقه وجملة ، فهو حديث أروع في هذا الحوار الشائق الذي يجري في فصول كتابه ولا شك أن الدكتور طه حسين بكتابه الرائع « على هامش السيرة » قد عدى الأدب العربي الحديث بلون من اللون القصصي الرائع ، فيه تحليل الشخصيات وتصوير المشاهد كأربع ما يكون التحليل والتصوير ، وفيه عرض للأفكار الدقيقة الناضجة في أسلوب متبحر شائق

وتجاليدها وعاداتها فلم يكن طبيياً لحسب بل كان عالماً اجتماعياً أيضاً

وليس شك في أن الشعوب الشرقية العربية أحوج ما تكون إلى مثل هذا الكتاب الذي ينقي سوءاً ساطعاً على حياة الفرد الخاصة فيسره السبل المؤدية إلى ضبط التوازن بين عرائره الحسية وبين الواجبات المطالب بتأديتها نحو المجتمع

وقد اعتاد البعض منا إسدال حجاب كثيف على المسائل الحسية واعتار بها أو الإشارة إليها خطراً على الأخلاق، ولكن الواقع يدل على أن الجهل بحقيقة المسائل الحسية هو الخطر على الأخلاق . وما دام الطبيب يبحث تلك المسائل عن باب تخريبها عند ، فلا خوف من أن يؤدي عمله إلى آثاره السراة أو إفساد الأخلاق ، بل هو على العكس يدفع بها إلى محاولة التحرر من عوائقها الساس بها . وهذا ما يبدو واضحاً في كتب أوجست فوريل الذي نقله إلى العربية الدكتور صبرى جرجس في أمانة مطلقة وفي أسلوب علمي سيهد قارئه بذلك خدمة جليلة لعرب ولشعوب الشرق العربي فليطه

الوحدة السورية ومستقبل العرب

للاستاذ ادمون رباط

مطبعة مارسيل ريفير يارس ، في ١٠٠٠ سنة

الأستاذ ادمون رباط من النواب السوريين البارزين ومن أعمق معكزي سوريا وأعزهم ثقافة وأكثرهم تواتراً على دراسة مختلف المشاكل الساسة والاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بحياة سوريا . وهو إلى تلك وطني ملتهب عاطفة صادق الإيمان يدعوا إلى الوحدة السورية

المسألة الجنسية

لأوجست فوريل

ترجمة الدكتور صبرى جرجس

جزءان الأول في ٢٨٠ صفحة

والثاني في ٢٥٠ صفحة

الدكتور أوجست فوريل من أعظم الرواد في بحث المسائل الجنسية ، ودراساته الدائمة الصيت في هذا الموضوع الخطير لا تقل أهمية وخطورة عن دراسات هفوك البس وكراوت ايبينج وأمثالها . ويعتبر كتاب أوجست فوريل من المسألة الحسية المهمة الأولى التي استند إليها معظم العلماء المعاصرين في بحث مختلف الأعراض المنطقية والتناسلات من الوجهة الفزيولوجية والاجتماعية

وقد أحدث هذا الكتاب ثورة كبيرة في العلامة المسوى سيمون مورو الذي صرح في رسالته عن (علاقة الشهية بالحياء الجنسية) أنه لا يمكن أن يقرأ كتاب أوجست فوريل ويصرفه مرشحاً لا يمكن أن يستغنى عنه أي طبيب

ولم يدع فوريل في كتابه أي عرض من الأعراض الجنسية الفزيولوجية إلا وأفان في بحثه وتحليله وشرح أسبابه . وإليك أهم الموضوعات التي عالها بأسلوب علمي دقيق يهتس على الملاحظة والاستفراء : التناسل في الكائنات الحية ، الاختلاف بين الجنسي ، الحب والعواطف المحفزة من العاطفة الجنسية ، الزواج والحياة التناسلية ، المسألة الجنسية وعلاقتها بالثروة والاقتصاد والفن

وقد أمدح المؤلف في دراسة الأثر العميق الذي تحدثه الحياة الحسية في أنظمة الجماعة

وفي هذا الجزء من مجلة المجمع قرار هام عن طبع معجم للتشويق الألفاني الأستاذ فيشر وقرارات أخرى عن المعجم الاصطلاحي المسمى ووضع المعجم القموي الوسيط

وفي هذا الجزء أيضا طائفة من المصطلحات الحديثة في الآداب والفنون وفي العلوم الطبيعية وفي علوم الأحياء لا غنى عنها لكتاب العربية وأدائها وجميع المشتغلين منهم بالعلوم العصرية والمشتغلين بنقل آثار الفكر الأوربي إلى لغتنا العربية

أناشيد دينية

للاستاذ محمود أبو الوفا

مطبعة مصر ، في ٢٥ صفحة

الأستاذ محمود أبو الوفا من أجزل شعراء مصر أسديا وأزهدهم عظمة وأعمقهم شاعرية. وقد استلهمت شعره عندما أخرج ديوان (نفس عذبة) و(الاعتصام) وقد ابتكر لأول مرة فكرة وضع أناشيد دينية عن الصلاة والصيام والزكاة وليسة القدر والحج والحجرة والمولد النبوي والأسراء، فصارت هذه الأناشيد الرائعة شبه باقة غالية بجوح منها قطر الاسلام

ونعزز أناشيد الأستاذ أبو الوفا برقتها وسلاستها والعذوبة التفرقة فيها وشيوع الايمان المبني الصادق بين آياتها كما يحسن تدريسها على الطلبة فرضا واجبا

وقد أبدع الشاعر في وضع النشيد المبني لحالة الملك فاروق به بدل ألمع الهدالة على أن احلامه لأفنان الملكية الكريمة يسع من احلامه للوطن والاسلام

والى مستقبل بعيد للاداء ولشعوب العربية جماء. وقد وضع كتابه عن (الوحدة السورية ومستقبل العرب) باللغة الفرنسية لتصور الاوربيين عامة والفرنسيين خاصة عن آمال ورغبات السوريين توثيقا لمرى التعام بين فرنسا وسوريا على قاعدة الحق والعدل وانصاف السوريين والحركة العربية

وقد استلج الأستاذ رباط في كتابه موسوعات من الأهمية يمكن عظيم وهي (الأمة العربية) و (الاستقلال الذاتي) و (الولايات المتحدة العربية) و (فرنسا في سوريا) . ونوحى في اتجاهه بساطة الأسلوب ووضوحه ودقة الراهين للمستعدة من حوادث التاريخ الأخيرة ، فناء كتابه مرجحا لا يستغنى عنه كل سوري وكل عربي

ومن أدوع ما ورد في كتابه قوله : : ان وحدتنا الوطنية تبشئ من المروءة وقوة وتبشئ وتستقر في الشرق العربي : :
وأجنا : : ان الخطر الذي يهدد كمال القرن في سوريا ويهدد إفريقيا الفرنسية لا يمكن في النهضة العربية بل في علوة حتى روح هذه النهضة : :

أمثال العبارات المتضمنة تدل ألمع الهدالة على قيمة هذا الكتاب وما يمكن أن يمدته في أوروبا وخاصة في فرنسا من تأثير نافع عميق

مجلة مجمع اللغة العربية الملكي

المطبعة الأميرية في ٢٧٥ صفحة

أخرج مجمع اللغة العربية الملكي الجزء الثالث من مجلة المجمع فضاء حادلا بشئ الأبواب والمصطلحات القموية للمستعدة التي تعود ولا شك بأجزل الفوائد على كل قارئ عربي

المصاعب اللغوية والثقافية والاجتماعية

التي تترى الكاتب العربي المعاصر ولا سيما في مصر
للدكتور بشر فارس

مطبعة جوتنبرج باريس، في ٢٢ صفحة

مرض الدكتور بشر فارس في هذه الرسالة
التي شرحتها باللغة الفرنسية مجلة الدراسات الإسلامية
لموضوع خطير يصطدم به كل كاتب عربي معاصر
وهو موضوع المصاعب المختلفة التي تترى
وتختفي عثرة في سبيل إنتاجه الفكري

وقد أجمل الدكتور بشر فارس تلك
المصاعب فيما يلي :

أولاً - نقص المصطلحات العلمية والفنية
والدسيسة الحديثة في لغة العربية واعتقاد كاتب
العرب فيما مضى على الهرم من دفعة المارة
ونصوعها تحت قشر وهم ملكة الاستعانة
بالمترادفات التي يبيب فيها الفكر الواضح السليم

ثانياً - خبوع الفهم في الأدب القديم
والبحث عن العرب من الاستعارات والكنايات
التي لا تنهض على أساس من الواقع

ثالثاً - تصديق نطق الحرية الفكرية من
جراهم تمكن الأفكار والتقاليد القديمة من عقول
بعض المحافظين

رابعاً - المجتمع المصري المتردد بين حضارتين
هذه هي أهم المصاعب التي تترى في نظر
الدكتور بشر فارس الكاتب العربي المعاصر
للمعاصر. وواقع أن الدكتور على حق في نظرته،
وان كل من عالج الكتابة في مصر لابد يدرك
خطورة هذا الموضوع المنطوق بمستقبل ثقافتنا،
فسي أن يترجم الدكتور بشر فارس رسالته إلى
العربية كي يتناولها أدناؤها بالدرس والتحليل
فهو مثار بحث شائق لجميع كتاب العربية

مسبحة الصوفي

Le Chapelet d'un Mystique

للاستاذ راجي الراعي

مطبعة التحليل، بيروت، في ٨٠ صفحة

يعرف القراء الأستاذ راجي الراعي من
مختلف المقالات والكلمات المختارة الشائقة التي
نشرها على صفحات « الحلال »

والاستاذ الراعي نوع موعظاً ظاهراً في الحكم
الفلسفية والكلم المختارة المركزة التي يودعها
خلاصة تجاربه ونظراته إلى الحياة. وهو أديب
حساس دقيق الملاحظة نادر الصي لا يكاد يقع
على عاصمة عربية أو فكرة خطيرة أو أعمال
نفساني عميق حتى يسرع إلى تدوين تلك الفكرة
أو ذلك الانفعال سالكا مسلك حس كاد
كتاب الغرب أمثال لاروشفوكو وحوير
وحن روستان

وكتاب (مسبحة الصوفي) هو طابع من تلك
الكلم المختارة وضعه المؤلف بالمرسية يدل على
معرفة واسعة بهذه اللغة لا تقل عن معرفته باللغة
العربية وأسرارها

ومن أبدع ما في الكتاب هذه الكلمات :

« ان التأمل بهي. الانسان للعمل

وأرهار الشجرة هي أحلامها تتحقق في الثمار

« الحب يتملح وينفصل ويتبدد في القبلات

« ثبات الانسان في عمله دليل على تحدى

القدر »

وأمثال هذه الكلمات الرائعة في الكتاب
كثير، ومنها ينضح القارئ مبلغ المشقة التي
عانها المؤلف في وضعها هذه الصورة الدقيقة
المركزة

عزيرة التي تم عن روح شاعر حساس وعقل
مفكر متحف. وأجل هذه القصائد الثرية
(جرعة خمار) و (الشاعر للصور) و (الراهبة
الحساء) وكلها تحمل طابع التصور للتهيب
والعاطفة للشوية وقوة الاحساس مطمة الكون
وجمال الطبيعة

رسائل

للاستاذ عيسى السقري

مطبعة مكتبة اللطيف بابل. في ١٢٦ صفحة

تجلى في هذا الكتاب روح الشاب
القطبي وحملته وتوقه إلى الحرية وزعته
إلى تشييد عدوى عرى ثابت الدائم موطنه
الأركان

وقد تناول الأستاذ عيسى السقري في هذا
الكتاب موضوعات اجتماعية ونسابة خطبة
أهمها (أركان المجتمع) و (هدفنا في الحياة)
و (الدين والعلم) وعالجها بأسلوب فحرق فيه
دقة ملاحظة عنانه الصبارة في شيء من النثر
الشعري الشائق الجليل

وفي الكتاب خلافا عدة أبحاث عن
التعدد في ناموس الحياة وعن القيود الاجتماعية
والتنقيدية التي تنوق حركة التقدم وعن الخلاف
بين القديم والحديث. وقد فاعها المؤلف حقها من
المراسة والتحليل ودل فيها على ذهن متحرر
وعقل صقلته الثقافة الحديثة

وما يفت النظر في هذا الكتاب أيضا بحث
مستفيض عن حبران خليل جبران يدكرنا
بالأبحاث الطريفة التي وصفا الكتاب النحوي
سليمان رفاعي عن (تولستوي) و (نيقشه)
و (دستروهي)

المواطف

للاستاذ محمد صالح بحر العلوم

مطبعة الراعي بالنجف. في ١٥٥ صفحة

يمتاز ديوان (المواطف) للشاعر النجفي
محمد صالح بحر العلوم بزعمة اجتماعية اصلاحية
تدل على عقل متحرر ونفس راخرة بالشاعر
الانسانية. وتبدو زعرة الاصلاح مقترنة بمطمة
الرحمة في قصائد الشاعر عن (الحلى للصور أو
فلاح القرية) و (نورة الفلاح) و (الفلاح)
و الواقع أن الأستاذ للؤلؤف يبدل قصاراه
لنحب الاتقياء لروح القديمة في الشعر العربي،
وهو يبحث في ديوانه عن وحى جديده ويستمد
هذا الوحى من حياة الطسة الممتدة ولا سيما طسة
الملاحين. فهو شاعر شفى الرعة مرفى كيف
يتصل برىف بلاده وبمعى به ومجد للمعبر عن
شفاء أهله. وهذا العصر الجديد في الشعر
العربي يكسب ديوانه لونا طريفا جيا

شاعريات

للاستاذ عبد الحميد مصطفى خليل

مطبعة مصر. في ١٢٠ صفحة

قد يقع النثر في بعض الأحيان لالوان من
العكر والخيال لا يتبع لها الشعر. ولا شك
في أن مجال التفكير في الشعر ضيق محدود الا
هندكار الشعراء. أما في النثر فيستطيع الكتاب
أن يجمع بين استفاضة التفكير وعمق التصور
والخيال. وهذا التوفيق بين الخيال والفكر
يتمثل في الشعر للشور وفي كتاب (شاعريات)
الذي وضعه الأستاذ عبد الحميد مصطفى خليل
في هذا الكتاب قصائد ثرية بديعة الجلبك

الأدب في شهرة

ترجمة ابن خلدون إلى البولونية

ظهرت في عاصمة بولونيا ترجمة جديدة
للمقدمة ابن خلدون ، وقد ورد في المصدر الذي
وضعه الناشر أن في سنة المائة بقل آثار عربية
أخرى إلى اللغة البولونية ولا سيما أشعار المتن
وأبي العلاء ومجموعة من النثر العربي الحديث
وبعض درامات شوقي

ظاهرة سياسية غربية

من أغرب الظواهر في الحياة السياسية
الفرنسية أن اليسار تورط في سكرتير الحزب
الشيوعي الفرنسي التي في النشر باسمه
دعا فيها الكاثوليك الذين في العدم مع
حزبه . وقد صرح بأن عدداً كبيراً من وحوه
الكاثوليك قبل فكرة التعاون ورحب بها .
والأهمية في هذا الشأن أن مريفاً من أبناء فرنسا
الاحرار قد أبدوا فكرة التعاون وأدعوا
بشدة قالوا فيها إن هذه الحركة لو تحققت فستعدل
من تطرف الأفكار الشيوعية وتصنعها بجهة
ديموقراطية مقبولة وتوفق آخر الأمر بين روح
الاشتراكية وروح الدين

انذار لأوروبا

وضع الكاتب الألماني الكبير توماس مان
الحائز لجائزة نوبل في الآداب كتاباً بعنوان
تقدم أحدث صيغة كبيرة في الأندية الاجتماعية

والسياسة في فرنسا وأمريكا وإنجلترا ، وقد
دافع توماس مان في كتابه دفاعاً حاراً عن حرية
المكر للتيك في ألمانيا بلاده ووطنه ، ووجه إلى
الدول الأوروبية اندراكاً خطيراً يتعلق بحياتها
وكيانها السياسي ومستقبل ثقافتها . وعما قال في
هذا الكتاب الرائع أن شعوب أوروبا ولا سيما في
ألمانيا وإيطاليا قد استعانت عن مبدأ الحرية
الفردية وعن حق الفرد في انتقاد أعمال
الحكومات وتصرف رجال السياسة ، عمداً
الخصوع الذي يحسونه أفكار وتعاليم يفرضها
الديكتاتوريون على سواد الشعب ويصلون منها
شيء عقائد دينية لا تقبل الحد

ويرى توماس مان أن الجماهير في ألمانيا
ويطير أصبحت مدسة تمرس أطلق عليه اسم
(شدة الطاعة) ، وأن هذا المرض أفقد تلك
الجماهير استقلالها الشخصي ، وقضى على مواهبها
الثقافية ، وأجهز على حرية الفرد المقدمة التي
أعلنتها الثورة الفرنسية ، وحل تلك الجماهير
مهيأة في أية لحظة لاصرام نار حرب عالمية هائلة
ويقترح توماس مان في مقال نشرته صحيفة
أسوجية عقد مؤتمر من كبار ساسة أوروبا لتقرر
واجبات الفرد وحقوقه تجاه نظام الدولة وتجاه
السلطات للطاقة التي يتمتع بها بعض الزعماء في
الأمم العاشية

وتقول الصحيفة الأسوجية للشار لها أن
وزير خارجية أمريكا الستركوردل هول وافق
على فكرة عقد هذا المؤتمر

وفاة مؤرخ كبير

روسيا السوفيتية وفكرة الأسرة

توفي المؤرخ القريب للشهور السيوابل مور. وكان من الاصلانيين في دراسة تاريخ اليوغلان والرومان. وله مؤلفات ضخمة عن تاريخ الفن في العالم يقع في أربعة مجلدات ويصير مرجعا عظيما في هذا الموضوع، وقد توجت الأكاديمية الفرنسية هذا الكتاب ومنحته صاحبه جائزة مالية كبيرة. ويلاحظ ان في دار الكتب الملكية المصرية نسخة من كتاب تاريخ الفن يمكن أن يطلع عليها ويستفحها كل من يتم في مصر بالمتون وتطورها عند مختلف الشعوب

كان معظم أدباء روسيا السوفيتية من أصلهم هم نظم الأسرة ومنح الزوجين حريتهما الكاملة في الطلاق متى دبر الزواج بينهما. ولكن هذا التيار الاحتياجي قد تحول الآن وظهرت في روسيا حركة جديدة ترمي الى توطيد صروح الأسرة وتشييد حق الطلاق والاعتراف لرب العائلة بسلطة استثنائية

وقد نشأت هذه الحركة من اسراف بعض النساء في طلب الطلاق لأنه الأسهل، ومن غير عدد كبير من الأزواج عن الامتناع على أبائهم بعد الطلاق

كتاب جديد عن زولا

ويلاحظ من شيوخ هذه الحركة الحديثة أن نطاق الروسية تفرقت في الشهر الماضي فقط حصة غير كذا في هذا الموضوع الاحتياجي

وضع هيرنج مان شفي توماس مان كتابا حديثا عن حياة وعمل الروائي الفرنسي مييل زولا

قصصه يصنع منها مائة ألف نسخة

في شهرين

أخرجت كاتبة فرنسية مجهولة هي منلم ريموند لسان قصة عاطفية بديعة سمها «الريف» ولم تكن توزع هذه القصة على الأدباء ويتناولها النقاد بالبحث حتى مجددا صاحبها فأصبحت بين عشية وصباحها من أشهر أدبيات أوروبا

وهذه القصة تحلل في صدق عجيب شخصية فتاة ريفية وتنقلها من الطفولة الى الشباب فالجياة الزوجية. ولقد امتدحت القصة بسلطانها النهائية وعدم تأثرها بالمعاصير الفنية الحديثة واملائها بالاحاسات والدوافع الفطرية السليمة، في اطار من جمال الريف وجمهره

وهيرنج مان لا يقل في علم الأدب الأوربي شهرة عن أخيه وهو من أكثر دعاة الديموقراطية وأحاديثها والروحيين لها. وقد تناول شخصية اميل زولا بصفته من الكتاب الشعبيين اللبوغرافيين، وأظهر في أسلوب شائق وتحليل نفسي عميق كيف أن زولا عاش من أجل الشعب، وحلم في رواياته «سواد الشعب» وأشعر الشعب العامل للمجاهد بقوة عمله ومدى جهاده وعظم تأثيره في تكوين حضارة أوروبا الحديثة. وما ورد في كتاب هيرنج مان قوله: «ان جميع الروائيين الالمان الذين ظهروا عقب الحرب البعيدة الجدية وأنشأوا الأدب القصصي الالمان الحديث هم في الواقع تلامذة موباسان وفلوير واميل زولا»

الصانع وتمثل في جمالها عبقرية العقل البشري
المتقل . وقد قولت هذه المحاضرة بالاعجاب
العلم

الأدب المصري الحديث في أوروبا

اعتزم السيد جورج بلتييه وهو من الأدباء
الغلائل الذين يمشون في مصر ويجيدون اللغتين
الفرنسية والعربية ، أن ينقل إلى اللغة الفرنسية
مجموعة من القصص الصغيرة لبعض أدباء مصر ،
والسيد جورج بلتييه كاتب معروف في فرنسا
وله قصة شائعة جوان (الأوهام الدائمة) لاقت
في باريس أعظم تقدير . وقد شرع الآن في
ترجمة أربع قصص هي (الشيخ جملة) لمحمود
سيور و (غرب) لأبراهيم المصري و (سحرة
اللي) لفاضل لاسي و (السجين) لحسن
محمد

مصفين اسبانيا

ظهر أخيراً في انجلترا كتاب لأديب اسباني
يدعى جوان مارتيثيز يدور موضوعه حول
مصر اسبانيا بعد الحرب الأهلية الراهنة ، وبما
قاله الأديب الاسباني ان اسبانيا القلة سنتعه في
طريق الديمقراطية وستناصر النول الديمقراطي
الكبرى حتى ولو انتصر الجرال فرانكو بصفة
نهائية

وحجة الكاتب في هذا الرأي أن كتل
العمال في اسبانيا قوية جداً ومنظمة على خير وجه
وان الجرال فرانكو سيضطر في حالة انتصاره
إلى تخليها وكسب ثقتها ومحاولة إيجاد حل يرضيها
ويرمي المحافظين الكاثوليك الذين ساعدوه في
الحرب . ويرى الكاتب الاسباني أن فرانكو
سيسمى إلى مرصاة الكاثوليك بأعلاء شأن هذا

وقد بيع من هذه القصة في شهرين فقط
مائة ألف نسخة وترجمت إلى أربع لغات أوروبية

حداد المسرح الفرنسي

أوقف التمثيل في فرنسا في الشهر الماضي
بضع دقائق حداداً على وفاة الكاتب المسرحي
فرانسيس دي كرواسيه . وكان هذا الروائي من
صفوة أدباء المسرح الكوميدي البارسي ، وقد
أحرز شهرة كبيرة عندما مثلت روايته (الملك)
التي عادت عليه بربح بقدر بمص مليون فريك
والتي مثلت على أحد مسارح أمريكا عامين
متواليين . وكان هذا الكاتب من أصدقاء
المصريين وقد نشر في صحيفة الفيغارو عدة
مقالات شائقة عن مصر الحديثة

أنظره سيجفريد في مصر

امتازت الحركة الأدبية في مصر بالشهر لاسي
بسلسلة المحاضرات المسموعة التي ألقاها في
الاجتماعي الدائم السبت اسبوعه سيجفريد في
مدرسة اللغوية فرانسي بالقاهرة

والسيد انطوني سيجفريد من كبار أساتذة
الكوليج دي فرانس ، وهو احصا في دراسة
حضارة العصر الحاضر ودراسة تاريخ انجلترا
وتطورها في هذا القرن . وكانت أبداع محاضراته
تلك التي تناول فيها موضوع الحاضرة الصناعية
وعلاقتها بتحصية الفرد . فأظهر كيف أن
الاتاح الصناعي الآلي الحديث يقضي على مواهب
الفرد الخائفة المنكرة ، ويعمل الفرد نفسه إلى
آلة يعطل حركة التطور ويرجع بالمدنية
التهتري

ومن رأى سيجفريد أن من الضروري عدم
القضاء على المهنات اليدوية التي يتحلل فيها عن

بل هو من ألمع النازحين الفرنسيين في العصر الحديث

ولكن موريس لا يؤمن بهذا ، وسيخرج رواية جديدة كتبت كلها شعراً على نسق رواياته القليلة التي لم تصب النقاد

جوليان بندا وشخصية المفكر

يجتر جوليان بندا في مقدمة أدباء أوروبا الذين يقسمون حرمة الفكر الإنساني ويمسكون لتطهير شخصية المفكر العصري من الموثات النفسية التي علفت بها

وقد ظهر لجوليان بندا كتاب بعنوان «اضاحات جديدة» حمل فيه حملة شعواء على أولئك المفكرين الذين ينزفون عن حرمانهم وكرامتهم وسفاهة لدفع عن سياسة حرب من الأحرار ويرى أن مهمة المفكر هي التمسك بالعدل والحقيقة فقط ، وهي السمو فوق الأحرار التمسك من جهة العدل والحقيقة في إحلاس مجرد عن تطامع الشخصية والأهواء للادية

ويعتقد هذا الكاتب أن من الخطر على الفكر التزبد أن يضم اسماً كلياً إلى هيئة أو حزب . لأن الحزب السياسي قد تضطره ظروف الحياة إلى التضحية شيء من مثله الأعلى في العدل والحقيقة لينجح ويحشد ويزداد عدد أعضائه . وقد يكون الحزب على حق في اتباع هذه الحطة ، ولكن واجب المفكر ، أي الكاتب الحر ، ألا يقل هنا على الإطلاق ، وإن يظل دائماً وفيما للعدل أمية الحقيقة المجردة وأنها نزه وعنه الخدمة منه الأعلى كاملاً . وهذه الطريقة وحدها يخدم الحزب ويخدم وطنه ويحجم الانسانية

للذهب في أساليب وإسناد بعض الناصب الكبيرة لوجوه الكاثوليك ، أي أنه سيرضى الكاثوليك في الداخل ، ثم يجتهد في اخاد ثورات العمال وانتفاضاتهم عليه بأشياء نوع من اللصكية المستورية التي تعترف بحرية الأحرار ، وبثوثين صلاته بالامتين الديموقراطيتين الكبيرتين أي إنجلترا وفرنسا . ويعتقد الكاتب أن اسبابا المهمة الحرة لا بد أن تحتاج في المستقبل للاموال الأهلية لتبشر حركات البناء والتعمير

جائزة جيته

وضع الألمان جائزة مالية كبيرة لمن حاز جيته . وقد فاز بها الكاتب اوروبي جيتو كولنهار تقديرًا لأعماله الأدبية التي رسم فيها خطوات جيته ، وسأول الأقدم . به من جيته وصرح الأسلوب ومناه العارة وسعد ، الدهن الفلسفي وتعبيد الحصاراة الأفريقية

موريس روستان ومسرحيته الجديدة
موريس روستان هو ابن الشاعر المشهور انمون روستان وهو شاعر كاشيه ومؤلف مسرحي وقصص . وقد مثلت له أخيراً على مسرح «الوديون» في باريس رواية عن (كاترين امراطورة روسيا) حاول أن يظهر فيها تلك المرأة العظيمة بمظهر خلوة طغت فيها حقائق الرحوة على عيقات الاثوة فكانت اسانا خرافا وشخصية فلتة

وقد لاحظ النقاد على مسرحية موريس روستان التي يعزج فيها الثر بالشعر ، أن الجزء الثرى منها قوى والجزء الشعري ضيف ، واستخلصوا مما تقدم أن موريس روستان مجهول صربوغة ، وأنه في الواقع ليس بشاعر كما يعتقد ،

بين المهلال وقرائه

كتبه بالبرية في هذا الموضوع ؟ وما اسم الكتاب الذي يدرس بمعهد الحقوق المصري في علم السياسة ؟

(المهلال) لم توضع في شهرية كتب كثيرة في علم السياسة . وخير هذه الكتب : (١) تاريخ النظم السياسية للدكتور زكي جبريل المشال الأستاذ بكلية الحقوق المصرية (٢) علم الدولة للأستاذ احمد دويق وهو موسوعة شاملة دقيقة صدر منها عدة أجزاء آخرها جزء خاص بمعية الأمم

وعلم السياسة لا يدرس في كلية الحقوق المصرية وإنما في كلية التجارة . ودولى تدريسه استاذ انجليزي ولهذا لم يوضع فيه بالبرية سوى الكتابين المذكورين

عبد الله نديم والمسيحية

(المراقب - مصر) احد الزواجر

صحيح فندم بنوك إن عبد الله نديم الكتاب المطلب للقرونة في أثر الاسلام واعتق المسيحية ل أول امر حياته . فهل هذا صحيح ؟

(المهلال) لبد الله نديم صورة مثله في صوح الشمس وعلى رأسه عمامة سوداء لها بدلها الطون ، ولعل هذه الصورة هي التي جعلت صاحبك يزعم ان عبد الله نديم اعتنق المسيحية . والواقع ان الذي حله على الترن هذا يرى أنه حبيب أتحقت الثورة العربية وقضى على زعمائها ، وكان عبد الله نديم من أبررم وأنوام ، اخفى عن الأنظار تسمية أعوام ، كان في أنثيا يتنقل بين فرى النظر ومدى ، مكرراً في ملابس مخففة . فطرة يلبس ملابس أهل الغرب ، أو أهل اليمن ، أو عرب اليوم ، أو لبس الأقباط . وكان ذكياً سريع الخاطر ، وكان يعبد الحديث باللهجة التي توافق زيه ودعواه

وقد أعيا الحكومة أمره ، وجعلت ألف جنيه مطاء لمن يرشد عنه . ولكنه ظل هذه المدة الطويلة بعيداً عن قبضة الحكومة ، بفضل ذكائه وبراعته

تنشيط الشعر وحلقه

(الموصل - العراق) عبد الحليل البصري أصبح أن تنشيط شعر الرأس وحلقه بالموسى يؤدى الى نموه ؟

(المهلال) هذه خرافة شائعة بين العامة وبعض الحلاقين يهادون على ترعيمها . وفي الحقيقة أنه لا تنشيط للشعر ولا حلقه يؤدى الى إطالته . ولعل النكس هو الأقرب الى الصواب فان تنشيط الشعر يحمله لهما حداً

مرارة الخيار والعقوس

(بل السج - فلسطين) شكوى ترك لادانكون مرارة الخيار لبرية ومرة الفوس في له ؟

(المهلال) ليست مرارة الخيار في قهره فقط بل هي في له كذلك كمرارة الفوس تماماً

سبب هزال الجسم

(بيروت - لبنان)

في صديق عرفته منذ صفوه . كان قوى البنية صلب السود بين المفضل ، ولا بلغ سن الرشيد حزول جسمه وضعف قوته وعاثت هيائه واروق لون أجهانه ، فهل تظنون أن سبب هذا ممارسته المأداة للمفوعة ؟ (المهلال) هذا هو الأرجح الا ان استطاع الضيق لتعليل حاله تليلاً آخر مقبولا . ولا شك أن ممارسته تلك المأداة بمراد عدة سلايا كثيرة ، ولا تمتد الشام منها الا الاكثر من الرياضة في الهواء الطلق وممارسة الألعاب الرياضية والاقتصار على أنواع خاصة من الغذاء

علم السياسة

(أريدم - صوفى الأردن) بثورة عقيب أمس الآن رسالة في علم السياسة . فما هو أحدث

وغيرها من الحيوانات المائية الأرضية . ولكنه اكفر
حدوثاً في الطيور ، وقد نسم انطماء نازح من
الطيور ، ومن الحمام ، فوجدوا كيف تحولت اناث
مكبات صفت الأنثى ذكوراً مكتبة صفات
الذكورة

وأعرب من حقاً ما ذكره كولور سنة ١٩٢٨
عن قرية حلب ولود تحولت ثوراً بقت له قرون ،
وملك ملك غيره من الحيران

وهذا ذكر غيرنا من علماء الجبل أن اغلام
الجنس يحصل في الانسان أيضاً ووصف حاله من
حالات هذا الاغلام

وروي القاري في حشد ماير الماضي بسنة من
تغير جنس الطير ، بواسطة عملية جراحية دقيقة
مكن علماء الحبلة ورجال الطب من ادرجولوا الذكور
اناثا ، والاغت ذكورا ، بقل النسج الجسدية من
جنس الي آخر وصبح هذا الطير تغير في المظاهر
الاخرى كغير لون الريش ، وهو اطراف واحشاء
اخرى ، وتغير الصفات والطابع كذلك

ARL
(عماد - العراق) على الراي

لسع أحدهم بسبب آخر أو تنهك به، يقول له :
 - سوف نضاهي . لنا من هذه الكلمة ؟

(الجلال) هذه الكلمة يونانية الاصل، وصنعنا
حكمي أو مفكر. ولكن الناس أساءوا استعمالها
فصاروا يطلقونها على من يكثر ويبدل في حياته

وقد ظهر في اليونان (٤٥٠ - ٤٠٠ ق. م)
 جماعة من الفلاسفة أطلق عليهم اسم (السوفسطائيين)
 أي الحكماء . وكانت مهمتهم أن ينجحوا في إرباب
 اليونان بعلوم المنطق ، وبعلوم الحرب ،
 وقد أدرك البحث في تعليم الفتيان وتخليصهم إلى البحث
 في أسرار الأخلاق ، وقواعد الدين ، وصاروا مهيباً
 بأراء جديدة تركت أثراً عظيماً في طبع الفلاسفة .
 ونار عليهم لمعاكس من الفلاسفة ، منهم أفلاطون
 حتى اتفق كراهم اتحاداً شديداً

وكان خصومهم يتهونهم بالانكسار ،
فلبسوا الباطل ثوب الحق ، ولما لم يمس كل من يخالط

أولاً ، ويغفل من كانوا يرفقوه ويغفرونه ليكنون
أمره ولا يرددون عنه . وسكن بعض الطامعين في
المطاع رضي به أخيراً فصرقت عليه الحكومة ، ولكن
مردود المطاع كان قد انتهى ، فلم يبق من أرشد إليه
شيئاً . وقد خلا عنه الأخير توفيق بعد هذا وعاد
إلى سوريا حيث نزل بها ، ثم عاد إلى مصر في عهد
الأخير جلس الثاني ، واستأنب الجهاد ضد الاحتلال
الإنجليزي ، وألحق به « الأستاذ » التي كانت تناصر
الخير ومحاربه الفساد البريطاني

ومن هنا نرون أن عبد الله لم يمتلئ الحجة
ولكن كان دائماً يدعو إلى التواضع بين المتصوفين ،
وهو الذي قال :

« لنضم المسم إلى اللحم تبعاً لوحدة القلبية »
 « لنضم الالف إلى القسطي واليهودي شيئاً لوحدة
 القلبية . ولكن شمل الجميع حصر القصرين »

انقلاب جنس الحيوان

(القاهرة - مصر) ٣٠

ذكر لـ صديق أقر في مدينة كـ...
 ليس، ثم انقضت من وضع النفس صفة ظهور
 ثم تحول شكلها رويداً حتى صارت...
 وبعد هذا فذكر أن هذه السحابة تؤدي مع غيرها من
 الدماج، الوظيفة التي يؤدب عنها...
 هذه الحادثة الفذة، وهل تستطيعون تحليلها؟

(الخلال) ثم تصيد هذه الحادئة ، فقد ذكر العلماء حوادث تشبهها . وقد صار من المقرر في علم الحياة وجود حالة يطلقون عليها اسم «اعطاب الجنس» Sex Reversal ، أي أن الذكر من نظائر أو الحيوانات يحول أنثى ، والأنثى يحول ذكراً . وقد وصف كثير من العلماء هذه الحالة التي انحابت حيوانات شتى وصفاً دقيقاً لا يدع مجالاً للشك فيها .

وقد رأنا في كتاب « الزوجة » الذي وضعه الدكتور أحمد فاضل الحسن أنه حتى هذه الحالة القريبة ، فقد ذكر من العالم المبرج أن من الأمراض مرضة لاختلالات جنسية كثيرة ، بعد أن تصعب الاتي صناعها ، تظهر عليها علامات الذكور ، ثم تتحول إلى الجنس الآخر تماما . وحدث هذا في الضفادع

وللبيع في كتاب أسماء ابن الانسان. وكتب كثيراً من زعماء أوروبا الحديثة، وله فيهم كتاب تحدث فيه عن موسوليني وستالين ومزلفك وريمان وفينزفوس وعبرم

وأخر كتبه كتاب « النيل : حياة نهر عظيم » وقد تحدث الأستاذ القاد عن حزبه في أعداد مضت من « الهلال ». وهو يكتب بالألمانية وترجم دولفان ابن كثير من اللغات الأخرى طب صورها . ولكنه لا يعيش الآن في ألمانيا فقد نفي منها - كما نفي أكثر اليهود - طب فيلم الحكومة النازية

تسجيل الأدوية

(سان باولو - البرازيل) عبد الله ابراهيم
وس طلب أمره ان تكون أرسة أدوية ،
تأليفه كثير من الرضى فتفوا بما ألم بهم . وقد أراد
أن يسجل هذه الأدوية في مصر ، فاتفقا على أن يسافر
إليها . ولكنها تريد أن تعرف ما هي شروط التسجيل
بها قبل أن تقيم إليها

(الهلال)
أراد طبيب أو صيدل أن يسجل
دواء أخرجه ، قدم بيان الى وزارة الصحة المصرية
من المواد التي يتألف منها الدواء وكمية كل منها ،
وأرسل كذلك نموذجاً « هيئة » منه نجحت ويرى
خلوها من الضرو . فاتفقت لورارة الصحة أن الدواء
وفق البيان الذي قدمه الطبيب أو الصيدل ، وأنه لا
يحدث ضرراً لمن يتناوله ، أقرته وأباح لصاحبه يمه
المسهور

ثم يقدم صاحب الدواء طلباً الى المحكمة المختصة
يطلب فيه تسجيل هذا الدواء الذي أقرته وزارة
الصحة ، فتسجل المحكمة وترقه برقم معين مقابل
رسم بسيط . وعند هذا يستطيع صاحب الدواء أن
يخافى من يخلد دواءه ، أو يصد اسمه ويطلقه على
دواء آخر . ولهذا لا نرى ضرورة لشرك من البرازيل
الى مصر . وحبكم أن ترسلوا نموذج بياناً بهذه
الأدوية الى وزارة الصحة حيث تحصى لتعمل أو ترفض

ويلاحظ سفسطياً ، وصارت « الفسطة » مثلاً
للكثرة في الحق والمخالفة في المبدل . ولكن الواقع
أن مدرسة الونسطائين من أبرز المدارس الفلسفية
وأسمها آراً في ترويج الفكر الانساني

تاريخ الآداب

(القاهرة - مصر) محمد حمدي
أريد أن أدرس تاريخ الآداب الفرنسية والألمانية
والروسية ، فأرجو أن تبصوني عن كتاب قيم عن
كل من هذه الآداب . مع مراعاة أن طالب ثانوي
لا أقرأ الانجليزية الا مستحباً بللجام

(الهلال) نرى أن الكتب التالية تلم بجزء
هذه الآداب إلاماً وإلياً ، وأنها بسيطة الصارة ان حد
كثير فلا تفتق قراءتها على طالب ثانوي متقون في
الانجليزية وهي :

1. Landmarks in French Literature
by Lyon Strachey
2. An Introduction to German Literature
by Paul I. G. Robertson
3. An Introduction to Russian Literature
by Maurice Baring

إميل لودفيج

(القاهرة - مصر) ومنه
ما هي أشهر مؤلفات إميل لودفيج ؟ وأرجو أن
لذكروا نبذة وجيزة عنه ؟

(الهلال) إميل لودفيج كاتب يهودي ، برع في
إنشاء « التراجم » واشتهر فيها أسلوباً طريفاً . وقد
بدأ حياته يكتب قصصاً للفرح ، ثم تحولوا للصحف ،
ولكن اتجاهه الأدبي استمر أشيراً على إنشاء التراجم
التي أخرج منها عدداً وائراً انتار بصاعة تفكيرها
وطرافة أسلوبها ، حتى ليخيل الى من يقرأ الترجمة أنه
ين يدي المترجم محدته ومنتم اليه
وأشهر عنه التراجم : « جوته » وهو برعم
أعادت في أسلوبه جديد « ناليون » و « سبارك »
و « ميكائيل انجيلو » و « ريمبات » و « بنهوس »

الروح الجامعي

وكيف نشيع في نفوس الطلاب

بفلم الدكتور طه حسين بك

معيد كلية الآداب

ان مدير الهلال لشخصية الدكتور طه حسين بك هو الذي حدا به لاقتراح هذا الموضوع عليه . وما ذلك الا ليقين الهلال بأن الدكتور هو جبر من يبالغ هذا الموضوع الخطير الوثيق الصلة بحياتنا الفكرية ومعناتنا الثقافية . والهلال في هذا لم يكن متعجباً على الدكتور ، بل طامساً في الوقوف على رأى من يصرّف على احياء الروح الجامعي في مصر

لم أختر هذا الموضوع مادة لهذا الحديث ، وإنما اقترحت الهلال متحكة به في ومتحمية به على ، وما اكثر ما تمسك الهلال في أصدفها من الكتب ، وما أكثر ما تنصني به عليهم او ما أشد إذعان هؤلاء الأصدقاء لهذا التحكم والسيطرة ، كما هو حال بفتح عليهم أساتذتهم بين حين وحين هذا الموضوع أو ذاك ، كسواء به ما يصح أنه به عليهم من الجيد والردى ، ومن الخلال والمستقيم . وما أسر أنه يستطيع بهذا قدب الادب الهائل أن توربها وتتمرد عليها ، وتختلف عما تصدر اليه بين حين وحين من أمر يطبق أو لا يطبق ، ويستحب أو لا يستحب . فلنكتب إذن في هذا الروح الجامعي الذي هبط الوحي على الهلال بأن نبثلينا به ونتمسكنا فيه . وليكتب الله لنا التوفيق فيما ندير في نفسنا من رأى ، وما على على كائننا من لفظ ، وما سوق الى قارئنا من حديث

وأول ما أقول في ذلك اني لا أكاد أتبين معنى واضحاً دقيقاً لمحدود الاطراف والواحي لهذا الذي تسميه الهلال روحاً جامعيّاً وتريد أن نشيع في قوس الطلاب . فهذا اللفظ في لغتنا جديد ما أعرف أن عهدنا قد يعد به ، وما أرى أنه قد بلغ العشرين من عمره . وأكبر الظن أنه لم يكند يتجاوز الخامسة عشرة ، وأكبر الظن أنه لم يشع في مصر الا بعد ان اشئت الجامعة المصرية الحكومية وأخذ صاحب للمعالي الأستاذ احمد لطفي السيد باشا مدير الجامعة يتحدث عن جامسته ، مبيّناً ما يفهمه من هذا اللفظ وما يجب أن يفهمه الطلاب والأساتذة ، والنواب والشيوخ أيضاً ، من لفظ الجامعة ، وأخذ بعض الأساتذة المصريين الذين اختلفوا الى الجامعات

الأوروبية يتحدثون من الجامعة ومثلها العليا، وعما يجهلون وما يحبون أن يفهم عنهم اذا تحدثوا عن الجامعة ومثلها العليا. وقد يكون من المفيد أن نبحث ونستقصي لو أتيتح لنا الوقت وهيئت لنا الفرصة عن أول نص عربي حديث استعمل فيه لفظ الروح الجامعي هذا. ولكن الوقت لا يتاح لنا والفرصة لا تنبأ. ولنعل الحلال لا ترضى مما مثل هذا البحث القوي التاريخي الثقيل فالشيء الذي لا شك فيه هو أن اللفظ العربي التصحيح في نفسه أجنبي للمعنى، قد جلب معناه من أوروبا ومن أمريكا وأسبغ عليه لفظاً عربياً صريحاً لا غبار على عربيته ولا شبهة في صراحته. فهو في ذلك كالسيارة والبراحة والحاكي والمديع، الفاظ تستقيم من الناحية اللغوية استقامة حسنة، ولكنها تدل على أشياء طريفة لم تعرف من قبل. ولو سمع الجاحظ وأشباحه لفظ الروح الجامعي هذا لما فهم منه شيئاً ولما انتهى منه إلى شيء، إلا أن نبين له ما يريد وما قصد إليه حين نستعمل هذا اللفظ العربي القديم في هذا المعنى الأجنبي الحديث. ومع ذلك فلا بد من أن نلاحظ شيئين في ملاحظتنا الصاف ونحقق. الأول أن معنى الروح الجامعي اذا كان مستحدثاً طريفاً في لفظه فلا يكون مستحدثاً من جميع الوجوه، ولعله أن يكون قد وجد عندنا قبل أن تنشأ الجامعة الحكومية أو الخطة، ولعله أن يكون قد وجد قبل هذا العصر، الحديث في القرون الوسطى في مصر وفي غير مصر من أقطار الأرض الإسلامية التي نظم فيها التعليم على نحو ما والتي احدثت فيها من عادات لجمعة منتظمين بالعلم والمقطعين له والمكتمين عليه. لعله أن يكون قد وجد بل قد وجد بالعمل، ولكن لم نحاول أن نضعه أو نسميه كما يعمل الاوروبيون والأمريكيون وكما نعمل نحن في هذا العصر الحديث

فليس من شك عندى في أن المسلمين والمسلمين من أهل الأهر الشريف منذ المصور البعيدة قد اتخذوا لأنفسهم عادات ومننا شملتهم جميعاً وفرصت عليهم جميعاً ورأوا على معنى الزمان واختلاف الظروف أن الحصوص لها والرعاية لحرماتها أصل من أصول الأدب الأزهرى الذى لا تليق المخالفة عنه أو الخروج عليه. وقل مثل هذا في الدين اشتغلوا بالتعليم المنظم من غير الأزهريين في معاهد العلم الاسلامى وفي غير القاهرة من مراكز الثقافة الاسلامية. وليس التاريخ الصحيح للأهر وأشباحه من معاهد العلم إلا تحقيق هذا الروح الأزهرى الذى يشمل المنقطعين له والمكتمين عليه مهما تختلف ظروفهم ومهما تتغير أطوار حياتهم. وهذا الروح الجامعي قد وجد كذلك في أوروبا وأثناء القرون الوسطى في البيئات التي نشأت فيها الجامعات القديمة، فكان للجامعة الباريسية روحها الجامعي في القرن الرابع عشر، كما كان

جامعة أوكسفورد وكبرج روحها الجامعي الخاص الذي تطور مع الزمن . ولكننا نستطيع أن نستقى تاريخه ونشخصه على اختلاف المصور والظروف . ومعنى هذا كله أن الروح الجامعي ليس حديثاً ولا هو من الأشياء التي ابتكرها هذا العصر التي نعيش فيه . ليس حديثاً في أوروبا وليس حديثاً في الشرق . واما التكلم عنه والاشادة به والمباة بإشاعته في نفوس الشباب هو الجديد . ومعنى هذا أيضاً أن الروح الجامعي شيء حي قائم بتطور وبتغير ، ويسير في تطوره وتغيره ما يختلف على الحضارة الانسانية من ألوان التطور والتغير . وما أرتاب في أن الأكاديمي التي كان يشرف عليها أفلاطون والوكايون التي كان يشرف عليه أرسطاطليس ومدرسة الاسكندرية قد كان لكل منها روحه الجامعي الخاص الذي يشترك فيه الاساتذة والطلاب جميعاً والذي تتوارثه أجيالهم حريصة عليه محتطة به محتلة في حمايته أن يدخل عليه ما يسي منه أو أن يصيبه النصف من التصغير في حمايته والنود عنه

فهذا أول الأمرين اللذين أردت أن ألاحظهما قبل كل شيء . والأمر الثاني أن الذين يذكرون الروح الجامعي الآن من المصريين لا يكادون يتفقون اتفاقاً دقيقاً على ما يريدون منه وما يدلون به عليه . فالروح الجامعي يختلف باختلاف الجامعات ، وهم من أجل ذلك يختلف عند الجامعيين المصريين باختلاف البسات احصيه التي نشأوا فيها وتأثروا بما لها من العادات والتقاليد . ومن الحق أن الروح الجامعي الفرنسي من هذا الوسط الروح الجامعي الانجليزي ، بل من الحق أن الروح الجامعي الانجليزي منه ينحرف في اخترا مختلفاً شديداً . هناك الجامعات الانجليزية القديمة ذات التراث العظيم الذي تخرص عليه أشد الحرص وتدود منه أعظم التباد . وهناك الجامعات الحديثة التي أُنشئت في القرن الماضي مناهضة للجامعات القديمة أو مكملتها ما كان ينقصها . وما من ريب في أن الروح الجامعي في أوكسفورد ليس هو بالوسط الروح الجامعي في كبرج . ثم ما من ريب في أن الروح الجامعي في لندن يبد كل البعد عن أن يطابق الروح الجامعي في هاتين الجامعتين العظيمتين . ومثل هذا يقال في فرنسا بالقياس الى السوربون وإلى الجامعات الفرنسية في الأقاليم وإلى بعض المعاهد العلمية الحديثة في باريس نفسها ، ومثل هذا يقال في ألمانيا وفي إيطاليا . فإذا تجاوزت أوروبا إلى أمريكا فالاختلاف أعظم وأوسع مدى . والاوروبي يسم عادة إذا ذكر له كثير من الجامعات الأمريكية ، والأمريكي يضحك كثيراً جداً من تقاليد الجامعات الأوروبية

فالروح الجامعي إذن شيء مختلف أشد الاختلاف متباين أشد التباين ، يختلف باختلاف

الطروف والبيئات ويختلف باختلاف الطبائع والأمرجة في الأمم التي تنشأ فيها الجامعات . فالرياضة البدنية مثلاً عنصر مقوم لروح الجامعي في إنجلترا ولكنه ليس كل شيء ، فإذا ذهبت إلى فرنسا فالروح الجامعي يستغنى استغناء تاماً عن الرياضة البدنية في تكوينه ، ويستطيع الشاب الفرنسي أن يكون جامعياً بأدق معاني الكلمة وأشملها دون أن يشارك في الألعاب الرياضية أو يكون له حظ من العلم بها قليل أو كثير . فإذا ذهبت إلى أمريكا فالألعاب الرياضية هي العصر الأول الذي يقوم الروح الجامعي ويكون الحياة الجامعية

وعلى هذا فالمصريون الجامعيون إذا ذكروا الروح الجامعي لم يكادوا يتفقون على ما ينبغي أن يفهم من هذا اللفظ . يفهم منه السوريون معنى ، ويفهم منه خريج أو كنفورد معنى ، ويفهم منه خريج لندرة وينفيل معنى ، ويفهم منه خريج جامعة رلين أو ليرج معنى ، ويفهم منه خريج الجامعات الأمريكية معنى يكاد يخالف كل هذه المعاني أشد الخلاف

وقد تنهزت نظم الحياة الانسانية في هذا العصر الحديث الذي نمش فيه ، وكان من أشد مظاهر هذا التغير تقريب مسافات الخلف وعُدوة الفناء القروى بين المجتمعات الانسانية في كثير من أنحاء الحياة . قطعت علاقات بين الجامعات تحكم من العدل والتعاون ، ونظمت علاقات بين الطلاب تحكم من الشرف والتميز . وبهم جميعهم بعضاً ويؤثر بعضهم في بعض ، هذا إلى أربع من الوسائل القهرية التي لا يستطيع الإنسان أن يخلص منها ، بل هو مضطر إلى أن يخضع لها سواء أراد أو لم يرد ، كالكتب والصحف والمجلات والراديو والسينما وما يشبه ذلك . كل هذه الأسباب تقرب بين الناس على اختلافهم من جهة وتتيح لأصحاب الصناعات المتفارة والمهن المتشابهة أن يزدادوا تقارباً وتشابهاً من جهة أخرى وقد شهدت أثناء الصيف الماضي في باريس محاولة من هذه المحاولات كان لها في قسمي أبلغ الأثر وأعز به . فقد عقد في باريس مؤتمر للتعليم العالي مثلت فيه جامعات الشرق والغرب ، ومما فيه تمثلت الجامعات الأوروبية والأمريكية والآسيوية والأفريقية يتحدثون عن الجامعة وما يهيمنه من الروح الجامعي . وكانت أحاديثهم ممتعة حقاً ، لأنها كانت مختلفة أشد الاختلاف متناقضة أشد التناقض ، ولأنها كانت مع ذلك يسيرة سائفة فهاها جميعاً واستعلما أن يجادل فيها وتستخلص منها نتائج وقرارات

وهذا هو الذي أريد أن انتهى إليه بعد هذه الاطالة وبعد هذا التصويل فأحب في إيجاز على السؤال الذي ألقته على الحلال : ما الروح الجامعي ؟ وكيف نشيخه في قوس الطلاب ؟

الروح الجامعي الذي يسمو على كل القروق ويرتفع فوق كل لون من ألوان الخلاف ، هو الذي يبر الأناشيد وسيبهره من الكائنات الحية كلها ، هو حب الحق والبحث عنه ، هو الرغبة في المعرفة والحرص عليها ، هو الأقبال على العلم من حيث هو لا من حيث ما قد ينتج من الخير أو يحقق من النفع . هذا الروح هو الذي يمكن ممثلي الجامعات المختلفة فيما بينها أشد الاختلاف من أن يفهم بعضهم بعضا ومن أن يتنوعوا الى نتائج وقرارات

هذا الروح من طبعه أن يرفع الأسان عن الصفات ويرتفع من الدييات ، لأنه يرفع من المتافع الساحلة التي تثير الخصومات الرديئة بين الناس وقد صلات الود والحب

الروح الجامعي هو الذي يجعل الناس أحرارا في العلم ، ويقدم اخوتهم على المودة والحب ، وعلى الحرية والمساواة في الحقوق والواجبات ، هذا هو الروح الجامعي . فاما السبل الى اشاعته في قوس الطلاب فيسيرة جدا لأنها لا تكلف صاحبها عاء ولا مشقة ، هي أن يكون الأستاذ مثلاً صالحاً للطلاب لا يحرص عليهم غش ، لا ربة ولا خدم شدة طمك ولا يسير فيهم سيرة المتحكم ، وأما يصطنع منهم روح ابدية التي تشع من حب العلم والحق على تحصيله في غير مبالاة ولا تهالك على الخصومة ولا اعتبار بالنس ولا اعتبار باليد

الروح الجامعي هو المتعاون على طلب الحق ، من نشيخ وطلاب إلا اذا خربت لهم من قسك أحسن الأمش . وأصدق في حب الحق والسعي اليه . ثم يحذف الروح الجامعي بعد ذلك باختلاف البيئات والظروف ، ولكن جوهره ابدى لا يتغير ولا يبدل مهما تختلف البيئات والظروف هو حب الحق والادعاء لسلطان هذا الحب

لم حسين



الزواج الملكي

يُص من المرح بفرد كل قلب ، وأمانة من الشر ، وكل وجه ، وهناك صادق ودعاء خالص يتروكان على كل لسان . .

هكذا كانت مصر قاطبة يوم احتفلت برواح ملكها فاروق عليكتها فرحة ، يوم ٣٠ يناير الماضي الذي كان عيداً مشهوداً احتلحت به أندية الأمة قاطبة بأصدق عوئع الهبة والسطة . فإذا بالمرح يزدهي الشبح الذي كان به "عطاف حبيبه الدارج" ، وادما كجوخ الثروي يضيء بالنشر كما يضيء القصر البادح ، وادما القبر يهمل ويدعو صادقاً كما يحود المني ويسبحو منتهج .

ذلك أن ملك مصر حرم من قلب كل مصري ، نعمة عاطفة من الحب الخالص وشعور من الولاء الصادق ، فقد لبست الآلة في كل سبعة من سمحات حباته لخدمة شقي علامتين والوفاق ودلائل الحكمة والهدى ، وعبت تسكين وخلال "ساعات السعد" يوم أشرف الفاروق ولياً للعهد ، ثم "سرب سمحة لحد يوم سوا" فاروق أركب العرش ! فلم يكن فرح المصريين ذلك تظاهراً ودعاء ، وإنما كان شعوراً ، كانت تمدني من قلوبهم فرداً فرداً ، حتى من كان منهم نائياً في قريته أو مؤزواً في مائة .

هذا إلى ما يفتقر فاروق ملكي إليه من علام الوفاق والهدى . فنادرة حلالة الملك إلى الزواج دلالة على أن أمر مصر في يد ملك يحظى الله ويرعى دينه ، فله الزواج عصمة للره من روعة الهوى ، وثبتت الهوى في قرار العسى ، وتلبية لداعي الله إلى الهدى والرشاد . والزواج في إبان الشاب أفضل وأجدي ، إذ يهيئ للره وجهة صالحة يفسدها من طريق لاعوج فيه ولا البوء ، كما أن الشاب هو عهد الفتوة والصبح والخصوبة . وإذا فزواج حلالة الملك في هذه السن المكرة أهل مثل مصر في هذه الآونة التي أعرض فيها كثير من الشباب عن أداء فريضة الزواج ، فراراً من واجب ترممه عليهم حقوق الرحولة وحقوق الحياة .

وشاء حلالة الملك فوق هذا أن تكون غربة حباه ومعه من مقيم الشعب الذي يحبه ويرعاه ، لحق بهذا منه سيلة حلقة رى إليها من قبل والده العظيم . وهذا الاختيار لنوفق أوسع دلالة على أن على عرش مصر ملكاً يتأثر بالشعب محبة وعظمه ، ويؤمن بأن محبة من محبة رعية ، فيسبح في أنص شؤونه تهجا ديموقراطيا واسعا .

وقد أهد الله على حلالة البن والسعد واهراً ، فوقعه إلى اختيار ملكة حديده ، فريدا العظم ، في عرافة أصلها ، وعيد شأنها ، ورمع حلالاتها جميعاً . حلالة الملكة فرودة سلة بيت مؤتمل عريق

الجيل المصري المقبل

تكوينه من ناحيتي الاخلاق والشخصية

بفلم هوستاند أمير بقطر

... يجب شكوى الجيل القبل أن يعود
محور التميز حول استغلال شخصية التميز من
شخصية للفلم ، وأشعار التميز محرمه الفردية
وعنده الصحت والمناقشة الحرة ، واستعداد
عمل الأكراد والاحياء من برامج الحراسة ،
وحدثت منه ، لحياة الجبهة ، وتنظية
المدح ، من لهدية الفرقة الحفلة .

تأثر الأخلاق في جميع الجوانب بجميع البيئات
التي يتصل بها المرء منذ نعومة أظفاره . ويمكن
تلخيصها في البيت والأسرة ، والمدارس الأولية
(وتشمل الابتدائية) والثانوية والكليات والجامعات ،
وسائر الانظمة الاجتماعية كالزواج والطلاق
والحكومة والصحافة والملاهي ودور التجميل والمنشآت
الادبية والدينية

إن أثر البيئة البنية في مصر مصر على التيسر أن تكون : رأياً عاماً . أما الجامعة فلا يكاد
أزها يذكر إلا في إعداد رعاء الأمة وقائه الرأي فيها وترويض البلاد بأرباب المهن الرفيعة .
ولست أريد بهذا القول أن ادعم الحجة فيها في مصر أو في سائر هذه العالم ، ولكنني أريد
أن أقول أن أمرها لا يكذب ذكر ثلاثة أسباب : أولها أن الذين يلتحقون بها نسبة ضئيلة من أبناء
الأمة ، وثانيها أن الجامعة تجلب الشئ . جد تكوينه ، وتحلب الجهاز الصبي فيه ، ورسوخ مبادئ
الحلق والشخصية في أفرادها ، وثالثها أن وظيفة كليات الجامعة مهنية غير ثقافية ، ولا يستثنى من
ذلك إلا الدراسات الأدبية والفلسفية في كلية الآداب . وحسب لإيضاح السبب الأول أن أقول إن
عدد طلبة الجامعة في مصر اليوم على سعتها أقل من عشرة آلاف في حين أن تلاميذ المدارس
حيثما يقرب من المليون . وفي أميركا ، وفي معاهد التعليم فيها ربع سكانها ، لا يوجد في جامعاتها سوى
مليون طالب يقابل ذلك ٢٥ مليوناً في المدارس الابتدائية وخمسة ملايين في المدارس الثانوية ،
ولولا ضيق القلم لسردت أرقاما من اعترافا وفرسا وللايا وإيطاليا واليابان وكلها شاهد على ما أقول
ونعود إلى مصر فنقول إن تأثير البيئة غير المدرسية في الجيل المقبل لا يشر بالخبر ، فإن البلاد
لا تزال في مجموعها جيدة في أنظمتها الاجتماعية عن الرق الحقيقي الذي يكون الناب من ناحيتي
الأخلاق والشخصية . ولست أنالغ إذا قلت إنه فيما عدا المنشآت الدينية وبعض الصحف والمجلات



- مجلہ ساجدہ حیدرہ لائبریری

الراقية وقيل حداً من دور السبيل والتبيل ، فان التربية الأخلاقية يجب تكويها خارج المدارس الابتدائية والثانوية ولا سيما الأولى منها . وما يؤسف له أن هذه المدارس على حالها الراحة لا تحمل مطلقاً على تكوين الشخصية ولا تقوم الاخلاق . وسيرى القارىء هذه الحقيقة من وصف الوسائل التي تؤدي الى تلوس الأخلاق كما رأينا في أوروبا وأميركا

وجدير بنا أولاً أن نفهم معنى الخلق ومعنى الشخصية . فبهم أكثرنا الأخلاق بمعناها الضيق المحدود - معناها الروحي الدين ، كالنقوى والصدق والأمانة والعهدة . بيد أن الأخلاق تنسج لجميع الصفات السامية البنية التي تجعل للنفس بها مكانة خاصة في البيئات والحيثات التي يلاقيها . ومن هذه الصفات : الدقة ، المثابرة ، الصبر ، الاحتمال ، الأقدام ، الشجاعة ، قوة الابتكار ، التعاون ، خدمة الغير ، مراعاة شعور الآخرين ، الانجاب بكل حسن وسهيل ، الذوق السليم ، الانفاق ، المرونة ، إعطاء كل ذي حق حقه ، حمة الصبر ، حمة النفس

هذا هو معنى الخلق . أما الشخصية فيقصد بها مجموعة الصفات التي نكسب صاحبها قوة التأثير ، ونشر المير هذه القوة الكامنة فيه ، في حاجة أو أكثر من نواحي الحياة . والشخصية تختلف عن الفردية قليلاً ، وان انغص من خصائصه الفردية *individuality* هي مجموع الخلال التي تجعل للفرد ميزة خاصة تخره عن سواه ، وتنظمه طابع معين يفرده عن المجموع



في أوروبا وأميركا كما رأينا مبادئ عامة ، تتحد أرباباً لثناء الشخصية وتكوين الأخلاق في معهد التعليم ، وسنشير هنا إشارة موجزة الى أمانة هذا

١ - ان المحور الذي تدور حوله جميع النظم المدرسية هو التثقيف ، فالجهود التي تبذل ، والأموال التي تنفق ، والادارات التعليمية التي تنشأ ، وللناهج التي تقرر ، والأساليب التعليم التي تتبع ، والظار والمطوون وللنقشون الذين يصون ويشقون ويرقون ويمزجون ، ويحاولون على الاستبداء ، هذه كلها وسواها من السائل ، يكون الهدف الأسمى فيها موحها للتثقيف ومنصا عليه ، قبل كل اعتبار آخر . وهنا يتبادر بضمهم قائل : أليست جميع النظم المدرسية في مصر كما في غيرها من البلدان تشاد على أساس واحد ، هو صالح التثقيف ؟ أقول كلا . . فله قد حرت المادة أن تنشأ الادارات ، وتنسق الأموال وتبذل الجهود بحكم العرف . والعادة أن النظام يانع في المحافظة عليه للنظام ذاته ، لا مراعاة لصالح التنفيذ . وللناهج والكتب الدراسية تحشى بها المواد والحقائق وغير الحقائق ، وترهق بها روح التثقيف لأن السلف فعل هكذا ، وان كنا لا ندرى لوجودها نفعاً . والأساليب التي تتبعها في التعليم هي هي الأساليب التي تعلها معصو معلمي معلمي ، ومعتق ومعتق مقتشينا ، وبطار بطار نظارنا ، عملاً بلوائح ترجع الى عهد فائد ، ونظمة طال عليها الزمن ، وعمر على أولى الأمر إعادة النظر في صلاحيتها . والامتحانات توسع أمثلتها ، وتقتد لحاها ، وتصصح

١٩٥٥. ثمّ أحدها الأعلى : يوسف بك رضى هـ فى ثلث محمد على الكبير القدى تمهده تربية حربية
 بمآره أهله لأن يفود كتائب من الحش للصرى فى حربى الحشة والروسا وكان رحلا ويا
 لولة مصر ، لما اعتزل الحديو اسماعيل عرشه ذهب اليه يوسف بك واستل منه وهو مكسر فانتلا .
 وان سبق هذا لا يخدم سواك . فقال له اسماعيل : واعمد سعتك يا يوسف ، ان مثله لقليل ، وبنى
 فى حاجة اليه يوما ما . وحدث حلاته للنشر هو على باشا دو القمار من رجال القضاء والادارة
 الدرس ، وولدها يوسف باشا دو القمار من كبار للتريعين والقضاة فى المحاكم خالطة أما
 حدها لوالدتها فهو محمد سعد باشا رئيس الوزارة للفترة أيام نوره سنة ١٩١٩ ، ومن دعائم
 الحركة الوطنية الحديثة

وقد ولدت حلاتها فى اليوم الخامس من شهر ستنبر سنة ١٩٢١ . واشأها والدها ثناء
 ربيعة أهلها لأن يكون شريكا للزوى الأول ، فعمت دروسها الحديثة فى مدرسة د وتردام
 دى سيون ، حيث أحادت اللغتين العربية والاعلمية ، ودرست فى بيت أبيها علوم الدين
 الاسلامى والقامة العربية ، فعمت هذا بين خصائص النهضة الحديثة ، وعناصر التربية الاسلامية ،
 وربطت هذا بين وسائل النهضة المرحوة فى عهد عربها العظيم ، وسعيد لحده الربيعة فى عهد
 أسلافه العظيم

هدية الأميرة المملوكية

من أمّن الهدايا التي قدمت الى صاحب الملائكة
 لذلك في اراه الليون هدية أصحاب السر
 الامراء والاميرات ، وهي سببة وكوديس
 القمص الخالص مرسة بأحجار المس الثمينة



أوراقها ، لأن هذا هو النظام للتبعية وكفى ، وليس لأن في هذا النوع من الامتحان فائدة للتلميذ توجب ، وللمعلمون والنظار والفنثيون والراقبون ومساعدوهم يمينون ويتقانون ، ويرقون ويعززون ويعاونون على الاستيعاد ، طبقاً للوائح وأساليب تتفق وأمزجة السياسيين وكبار الموظفين ، لامراعاة لصالح التلاميذ . منذ زمن جيد فلجأنا كـ « كورنيكي » ، باكتشاف انتقل به عور الملك من الأرض إلى الشمس ، ومنذ نهاية القرن التاسع عشر انتقل مركز الجاذبية للمدرسية من المناهج والدروس والامتحانات والنظم الإدارية البيروقراطية إلى التلميذ . غير أننا لا زال نقول إن الأرض ثابتة لا تدور وإن التلميذ بعيد عن مركز الجاذبية . وكيف يستطيع تكوين الأخلاق والشخصية في جو مدرسي يبنى فيه بالواسطة لا بالثبات ، بالتعليم لا بالتربية ، بالدرس لا بالتلميذ ، بتكريره ، خلقه ، شخصيته ؟

٢ - التعليم في أوروبا وأمريكا شطر من عملية التربية ، يكون التلميذ في كليهما عاملاً *active* لا عاملاً *passive* . مبتكراً لا منفذاً . طرق التدريس هناك ، وتنظيم المناهج ، والامتحانات ، وجميع نواحي النشاط ، كلها تقوم على أساس واحد ، وهو أن يقب العلم خلف الستار ، وأن يلعب التلاميذ أدوارهم تارة أفراداً وتارة جماعات تحت إشرافه . وأقل المعلمين دراية بأساليب التربية عندهم هو من يتدخل به لا يسه فيشرح الدروس شرحاً لا يخرج التلميذ منه إلى غناء الدرس . وأقل المعلمين دراية بأساليب التربية هو من تراه يظهر شخص في حجرة الدراسة وأكثير كلاماً ، من يكون تلامذته أشد مساً ومعدوماً وأقل حركة . وأكثر المعلمين دراية بأساليب التربية من يبنو حجراته لأول وهلة كمصع دست فيه القروض . فهذا يشغل مسرداً ، وهذا يستعين بزميله على حل مسألة ، وهذا يجادل هؤلاء فيشتد بينهم الجدل . وليس ثمة منقح من الوقت للاسهاب في هذه النقطة ، وحسبي أن أقول إن هذا النظام مبني على مبدأ ديوي « التعلم بالعمل » *learning by doing* أو عملاً بقول برنارد شو : « إذا علمك أحد شيئاً فأنك لن تتعلمه » ، وأنجح الطرق لتعلم الباحة هو أن تسبح ، وخير الوسائل لاثنان الرقص ، هو المران عليه .

هناك في حجرة الدراسة يتم للتلميذ التفكير كما يتم التطاوع والاعتناء على النفس ومراعاة الغير وما عداها من الصفات ، لا بالأصحاء إلى الشرح والنصح والارشاد ، واستظهار قواعد الأخلاق ودروس الديانة .

٣ - إن عملية التربية (بما في ذلك تنمية الأخلاق وتكوين الشخصية) يراعى فيها في البلدان الغربية الرأبئية تهينة الجو المدرسي تهينة يتوافر فيها عاملان أساسيان هما الرغبة أولاً *interest* والجهد ثانياً *effort* . أما في بلادنا فالجو المدرسي يتوافر فيه على النقيض من ذلك عاملان أساسيان هما الإكراه والاحهاد *violence & strain* . ويعود العصل في ذلك إلى النية التامة بإنهاء المقرر والعوز في الامتحان وإرضاء الفنثيين والنظار وكفى .

٤ - المدرسة في البلدان الغربية الرأبئية هي حياة اجتماعية مصغرة *miniature society* ، والتلميذ



هدية ولي العهد

عند مصرع السمور الذي التفت عليه مني في حلاله المسك غداً فبدأ
 في أمهات من مدينة يوحنا من مورها مصر إلى إحدى
 كادنا لمصر في مصر ، ولكن قد يقع في نو باسد هدا ، ثم اشتره
 سمور ولي العهد سمور وأمره في روح عند اسمعيل العظم

وهكذا هيا الله لصاحي حلاله نسب الروم والحدود سمور وكان لها من قلوب رجبها
 الوثنية مكانا مينا ، فكانت أفراسها شيمونة أنجبارا مشهودة في مصر قامسا وداسيا صعب
 الدصمة أصناف أهلها من وعدوا اليها من جميع للندن والقرى ، ليشهدوا ما تقيم فيها من معالم
 الأرواح النادرة ليلا ونهارا ، وأروا دورها الكبرى وقد أحدثت رحلتها الأسر السبع ، ورأوا
 كتائب الجيش المصري الناهض بمرصها فائدها الأعلى ، ورأوا أسراب الطائرات تملأ السماء رهبة
 وروعة ، فتحبش قلوبهم فحرا وأملا ، ورأوا شباب الكتافة وفتيات الرشداث يحبون في مصر
 ورمزها الأسمى ، وسموا وسط هناك ما انتشروه سمدا ، فحورين

وكذلك كانت هذه الأعياد ماسة حميلة أظهرت ما يكره العلم بمصر ومليكها من تقدير ورفاء ،
 فأهدى ملوك الدول ورؤساؤها إلى حلاله هدايا قيمة تدل على أنهم يرون في حلاله رمز الأسمى
 ما تقتر به مصر من تاريخها المجد ، وأسل ما تسعى إليه في نهضتها الحديثة . وكذلك سافرت شق
 هبات مصر في رفع الهدايا إلى حلاله ، دلالة من دلائل ولائها ورفائها . وما كان الأمر بسجع
 طول هذه الأيام العجبة المشهودة إلا الدعاء الخالص بأن يبرهن الله أيام صاحي الحلالة بما بينت
 والاقبال ، وبأن يجعل عهدنا أبهى العهود عمر وأكرمها عليا

مردطلم من أفرادها ، يشترك في ملاعبها وأنديةها وجماعاتها ، يدرس ويتعلم ، ولكن ليس هذا كل شيء ، فانه فيها يلعب ويسبح ، وياقش ويخطب ، ويخى ، وينشد ، ويشرب الشاي ، ويتناول المشاء ويشترك في رحلات السفر وبرقص . وبدأ يتعلم بجانب الجغرافيا والحساب والكيمياء وعم الاحياء الشرف الرياضي sportsmanship وآداب المعاملة etiquette والنبل gentlemanliness . ولا يرجع الفصل في تكوين هذه الصفات الى هذه المنشآت في ذاتها ، وإنما الى الروح التي تنودها ، والى شعور الطالب ، أنه هو الذي يشترك في إدارة دفتها لا المعلم ، وأن المدرسة هي مدرسته أولا لا مدرسة المعلم أو الناظر

وتتبع عن هذه المبادئ العامة انقلاب في الأنظمة المدرسية ، تتجلى آثاره فيما يأتي :

(١) ان كل ثقافة لاتصل بالحياة والبيئة لتنبذ من مناهج الدراسة ، حتى يتسع الزمن للنظار والمعلمين للمتابعة الفردية بكل طالب ، والعمل على تنمية أخلاقه وتكوين شخصيته . فدروس اللاتينية والاعربية تخلف من مقررات التلاميذ ، إلا الذين يرغبون في التخصص فيها أو الذين تصل دراستهم اتصالا مشتركاً بين القسمين أو أحدهما . ولا يوسع حاس في دراسة النظريات الرياضية إلا اذا كان يرغب في مراولة مهنة تنص ذلك . وإلا فيلندى قارىء من غير المهندسين أى نفع جنيث من معرفة أن مساحة الدائرة تساوى مربع ١/٢ وكث مرة أبحث لك الفرصة لاستعمال هذه المعرفة عمليا ١

(٢) ان كل نظرية نبذت على أساسها للمناهج ، واتضح فسادها عمليا قض عليها ، وحذفت المواد التي كانت ترتكز على هذه النظرية . مثال ذلك قولهم ان دروس الرياضة العالية وإن كان لا يستفيد منها الطبيب أو المحامى أو التاجر فانها تمرن العقل وتعين على التفكير وحل المسائل العامة في الحياة . وقد برهن علماء النفس على فساد هذه النظرية ، وحينما أن علم أن التفاضلين على دقة الزعامة في جميع الأمم اليوم لا تزيد معارفهم الرياضية عن الكسور الاعتيادية . وقد سئل العالم ايشتين عن رأيه في الأزمات السياسية والاقتصادية ، فكانت المقترحات التي أدلى بها لحل هذه الأزمات شبيهة بأقوال سببة للمدارس . والحقيقة ان الرياضة لا تمرن العقل الا فيها يختص بالرياضة أو ما يقرب منها ، والنطق لا يعين على التفكير الا في دائرة الدروس المنطقية أو ما يقرب منها ، ورسالة العمران لا تنفع العقل بأى وجه من الوجوه ، لأن مفرداتها لاتمت الى حياتنا العملية بصفة ، ومعانيها ترجع الى الصور الجبولوجية ، ولكن هذا لا يمنع الاخصائيين في اللغة العربية ، دون سواهم ، أن يضعوها في حكم المراجع التاريخية

(٣) يتمتع التلميذ في المدارس العربية الراقية اليوم بحباب عظيم من الحرية الفردية . ولا يقصد بهذه الحرية الخروج عن القوانين ، لأن هذه القوانين هناك يشترك في وضعها التلاميذ أنفسهم ،



قصر القبة

عقد نهران الملكى السيد وأقيمت أمراجه المشهورة في قصر القبة العامر . وقد أنشأ
 هذا القصر الياض المديو اسماعيل وحصنه لروحه الاميرة شوق بور حاتم والدة اكبر
 أنجاله المديو توفيق . وكان ظلم أكثر ولاه مصر منذ ذلك الحين . ويأتى من ثلاث
 طبقات وسط حديقة جميلة ، وقد أنشأ به حاج خاص لصاحبه الخلالة

وهم الذين يشتركون في تنفيذها بما للنظام القوي يسمونه هناك student participation أو student self-government

وهم الذين يقودون الحاكم المدرسية لتوقيع العقاب على زملائهم . ويحدث في الجامعات والكليات والمدارس الثانوية أحيانا أن يحكم الطلبة على زميل لهم أن يخادر العهد نهائيا وألا يلتحق بمعهد آخر في جميع أنحاء الولاية . أما العرس من هذه الحرية نهضة الجو للمدرسي لمعات الصراحة في إبداء الرأي ، والتشجاعة في القول والعمل ، وصحة الحكم على الأشياء ، وتحمل المسؤولية والاعتماد على الذات ، يمر أن يكون المعلم ضميرا للتبليد مهينا على كل كبيرة وصغيرة . ومن أهم مظاهر هذه الحرية أن يكون التبليد على الدولام موحدا لحسن ظن المعلم ، وأن يكون المعلم موسعا لحسن ظن الناظر ، وهكذا إلى آخر القلم . وهذا يثق التبليد في نفسه وفي أخلاقه وشخصيته ، وعلى حد قول شكسبير على لسان هلميت "Assume a virtue if you don't have it"

وارنوا بين ذلك الجو القوي وحونا للمصري المدرس . هنا نهج الجو وكأنا لا يريد به سوى اضماى الشخصية ، والانقاس من الرحولة ، وحط الأخلاق ، وعرس الدور التي تلمد صاحبها عن الخلق النبيل الذي فهمه العبد عدنا الاصابع الى المعلم والتبديل عليه لأنه عدوه بحكم وظيفته ، أليس هو الذي يتجه كل يوم وبسره وزجره ويحث باسمه الى ولى الأمر ؟ ومهمة المعلم أن يكشف أطم الناظر وشمله ويكتب عليه . أليس الناظر واحد له مالمصاد ينفس له الاخطاء ؟ أليست مهمة المفتش الاسعد ؟ وموحر القول أليست الى التربية عن طرفها السلية في حين أنهم يسعون اليها عن أساليبها الاحاطة ، لا تعتمد أن الأصل في التلمذ المكسر والكذب والحداع والنش ، وهم يقتفون primary for أن الأصل في التبليد الرادة من كل هذه . وكيف يريد منه بعد ذلك الكرامة وعزة النفس ؟

(٤) لكل معهد هناك مطبخ سام في الوصول الى مثل عليا ، مثل أو أكثر يختار بها عن سواء ، ويسمون هذا the tone of the school وترجمته الحرفية دنة المدرسة ، وترجمته البعيدة صبتها . فهذه مدرسة شملها الصدق ، وهذه الامانة ، وهذه الاعتقاد على النفس ، وهذه خدمة الغير . وتجسد جميع من في المعهد من اللبر الى الخدم يعملون على تحقيق هذا البدأ . وأضرب لقاريء مثلا واحدا :

وجد ناظر مدرسة بعد اللعب مع مدرسة أخرى أن أحد الطلبة اللاعبين كانت سه اكبر من اللازم فأعاد الكأس بعد اللعب مع الاعتذار للفرقة للعبوة لان قانون اللعب كان يمس على سن معلومة (٥) تعترف للمدرسة هناك بالفروق الفردية بين التلاميذ ، فتتوزع لهم النهج وبواحي النشاط تنوعا كليا يستطيع أن يجد فيه الطالب ما يلائم دكاه واستعداده الطبيعي ، ويتجنب ما لا يكون كذلك . وقد شاهدت مرة في أميركا مدرسة ثانوية قسمت فيها السنة النهائية ٣٩ فصلا يختار الطالب منها مع إرشاد معلمه القسم الذي يلائمه

(٦) تعرف المدرسة هناك بوجود تغذية الوجدان والمخاطبة وتهديبها ، وذلك بطرق عدة منها العناية بالنون الجميلة كالموسيقى والنساء ومن التصوير والتثيل والرقص . وليس معنى هذا أن تخرج المدارس من التلاميذ فنانين ، ولكنها تعزى فيهم بواسطة ملكتي الاعتباط والدوق السليم ، وبذلك تهذب فيهم الميزة الجنسية الخاصة وتعمل على صقلها وتنقيتها ، ومما تدرس المسائل الجنسية تدرسا صريحا لا تشوبه شائبة ، حتى يشب الطالب واقفا على ماهية هذه الضرورة القوية الحيوية ، ملما بنعمها وضررها إنما علميا لا حياء فيه ، ومما لا كثر من حفلات السمر التي تنتع فيها التكليف وتجمع المعلمين والناظر والتلاميذ والتلميذات في صعيد واحد فيتعلم التلميذ كيف يحترم المعلم بخبر أن يكون له عددا دليلا ، وتتوطد اللفة بين المعلم وتلميذه بخبر أن تعفى إلى الاستحسان ، وتعلم الصبي أن يحالئ الفتاة ويسامرها سير أن يكن لها سوى كل احترام واحسان ، وخبر أن ينطق أهلها ما لا ينطق به أُمُّ أخته أو قريبة له

(٧) لكل مدرسة هناك قاعدة للمحاضرات يختلف بها جميع التلاميذ من جميع الفرق في حلال الحصص الدراسية مرة كل يوم أو ثلاث مرات أو أكثر كل أسبوع ، لسامع الألحان للموسيقية الجميلة والاشتراك في تشيد مدرسى أو قوس أو الأسبوع في خضبة وحرة أو سيات عامة . وبذلك تقوى الروح للفتوة esprit de corps

كما أن لكل مدرسة قاعدة مطاعة كبيرة تنصب عنده بالكسب والمخالات يختلف إليها كل طالب يوميا بخبر انقطع وبذلك يشعرون في التمتع بالكسب والهدنة ولكل مدرسة ملف كبير gymnasium ومعدة للساحة . ومعظم المدرس الثانوية والسكيات لا تمنح شهادتها النهائية لمن لا يسمح في الساحة . يضاف إلى ذلك ان من الوسائل التي يلجأون فيها إلى تكوين الخلق الاكثر من الصانع في كل مدرسة وحمل تعليم الحرف احياريا لكل تلميذ وبذلك يعمهم درسا عمليا في احترام الاعمال اليدوية dignify labour حتى لا يكون مهم جيش عاطل من ذوي اليافات البيضاء ، فضلا عن ان في هذه العامل تكتشف مواهب الطلاب واستعداده

(٨) من وسائل تكوين الاخلاق الشخصية قوية الصلات بين المدرسة والزلزل ، بين الوالدين والمعلمين . وذلك انهم يشعرون أولا ناديا يختلف اليه الوالدون والوالدات ، يتناولون فيه الشاي أو العشاء أو يقفون فيه حفلات السمر في قترات معلومة ، تباح فيها الفرصة للتعارف بين الناظر والمعلمين من جهة وأولياء أمور تلاميذهم من جهة أخرى ، ولا يخفى أن التلميذ الذي يعلم أن المعلم من معارف أحد والديه يستحى أن يأتي في للموسسة عملا لا يروق في عين والديه ، ويستحى أن يأتي في للزلزل عملا لا يروق في عينه معلمه . وفوق ذلك فان لكل مدرسة حصة أو أكثر لا تقوم بالتدريس ولكن تنحصر وظيفتها في زيارة البار للوقوف على الحياة المنزلية والبيئة التي يعيش فيها

كل طالب وتبدل جهدها لتوفيق بين البيئة المدرسية والبيئة المنزلية ما استطاعت الى ذلك سبيلا
وظيفة هذه العدة visiting teacher

من ومن ليس يعيد زار أحد للربيع الأجاس للنفور له لللك فؤاد وذكر لجلالته أنه بنوى
افتتاح معهد في القاهرة فقال له لللك : « يبسى أن تعلم أولا انك متجدد الكبرين من التلاميذ من
غير أمهات » . وكذا ذكرت هذه الواقعة وددت لو أتيح لنا إدخال مظالم للمعات الزارات في بلادنا
(٩) لست أريد ان أتحدث عن مهمة المهمل النسانى ومهمة للوظفين المختصين باستيفاء
سجلات الطلبة الخاصة بطريقتهم الوافى من جميع الوحوه كوسيلة لتهديب الاخلاق . وحسبى في هذه
السجالة أن أشير اليها

(١٠) من أبلغ الوسائل في نظرى التى تصلح على تكون الرجولة والشخصية ، للنافسة الحرة في
غرف الدراسة أثناء تلقى الدروس الاجتماعية كالتاريخ والجغرافية والتربية الوطنية والاخلاق
والاقتصاد وعلم النفس الخ ، وفي الجماعات والاندية بشرى أنواعها . وفي خلال هذه الدروس لا يعتمد
على التشرح ولا على المحاضرة ولا على التسمع ، بل على المنافسة الحرة . وهنا أضع أمام القارىء
أمثلة من الاشياء التى يحتملها في فصة درس ، ومنها تعلم أنها جميعها تتصل بحياة الطالب وأن
الناقشة تسود فيها الحرية النعمة وعدم التميز :

(١) ما الفرق بين الخطأ والصواب

(٢) ما معنى الكذب ، وعن القصة تبارك الوحيه ؟

(٣) هل تقوم الدولة بتعليم أبناء الأمة للمحافظة على كتبها ، أو تنشئ للدارس كما تنشئ

السجون للمجرمين ؟

(٤) هل في طاقة الشباب أن يعيش عيشة طاهرة ، أم هذه العيشة لا وجود لها إلا في عالم الخيال ؟

(٥) هل من الصواب أن يسمح للطلاب بالتدخين ؟ وإذا كان الجواب سلبا فلم يدخلن للممنون

وأولو الأمر ؟

(٦) وهل يجوز التدخين للطلبة أيضا ؟

(٧) هل الرقص مرغوب فيه ؟

(٨) ما ينمى أن يكون شعور المرء نحو من يخالفونه - رأيا أو منجبا أو دينيا أو مسلاة

أو طبخة أو لونا ؟

(٩) متى يجوز للشباب أن يتور على الصادات والتقاليد ومتى لا يجوز ؟

(١٠) ما الفائدة من الدعاء لله أن يزل الخبيث (الظفر) في قرات الجفاف طالما نحن نعلم أن للطير

حاصع لقوانين طبيعية جوية هيئات أن يصل الخائف على كسرهما ؟

(١١) إذا كان والد الطالب يعتقد أن دور الدنيا معددة للعلى ويحرم على ابنه الذهاب اليها .

والطالب من جهته يعلم أنها وسيلة للتثقيف لا غناء عنها ، فهل يجوز له (١) أن يختلج الى هذه الدور رغم ارادة أبيه (ب) أو يختطف اليها سرًا ويكذب على أبيه (ج) أو لا يختلج أبدًا ؟
(١٢) هل من العدل أن تكس الأموال في أيدي أصحاب اللادين ويترك الكسبيرون في فقر مدقع ؟

(١٣) أي الأنظم أصلح للامة : الدكتاتورية أم الديمقراطية ؟ وأي الدكتاتوريات أكثر عطفا على الانسانية : الفاشستية أم البولشفية ؟

(١٤) اذا تناقض الدين مع العلم فأيهما صدق ؟

وأخيرا أريد أن أوجه الاضطر الى أمرين :

(أولا) معظم هذا الكلام عن المدارس الابتدائية والثانوية ...

(ثانيا) لا سبيل الى نجاح الأداة التعليمية في البلاد إلا بثلاثة أشياء وكل منها في مصر أعقد من ذئب الضب وهي :

(١) ادارة حارمة ناحمة طمعة مجمع أفرادها بين اللزفة والرونة وجبوبة العمر ولدته

(ب) جيش من المعلمين الأكفاء المدربين بالعلسة البشرية ، المنغمسين بمحيطين بأحوال البيئة

(ج) رأي عام مستنير يكسح كاسار الحاروف كل ادارة لا تؤدي امرس من وجودها

ولنظم أخيرا أن الاخلاق لا يمكن سكوب بمدرسي الاخلاق على حده لان الاخلاق شجيرات تندها جميع المواد وجميع راحى النشاط وجميع الشخصيات التي تعمل بالمدرسة ، وقد أتيح لي حضور مؤتمر الاخلاق الذي عقد في واشنطن سنة ١٩٣٢ وقد كان مدحس القرارات التي وضعت فيه ما يأتي :

(١) أن كل منهاج مدرسي حسن يؤدي حتما الى تكوين الاخلاق والشخصية معها كانت المواد التي يتركب منها

(٢) ان كل طريقة حسنة في التدريس تؤدي حتما لتحسين الاخلاق والشخصية

(٣) ان كل شخصية قوية بين الادارة المدرسية ومعلميها المتفهمين حسن الاخلاق لابد أن تؤدي الى تكوين الاخلاق والشخصية

أمير بقطر

شبابنا وعاطفتنا الحب

بقلم الدكتور عبد الله المصري

.. الحب هو الولاء لامرأة واحدة ، هو امانة الاحتفاظ بهذه المرأة موفورة الكرامة مطبقة على حياتها ومستقبلها كزوجة وأم . هذا الذي يحاول بين شبابنا وبين الاحساس بهذه العاطفة ؟ وكيف نرسها في غيوسهم ونقدم من المأساة التي يعيشون فيها مأساة العزيم الحب والمهر من تحقيق الحب ودائرة الزواج ؟ هذا ما يجب عليه كاتب المقال .

يزعم البعض أن الحب احساس طارىء وعاطفة فطرية سريعة ما نستولى على العقل والعلم وسرعان ما تضيع وتبطل وتموت

ويرى هذا النفر أن من الخير لا يمس الزواج على الحب ، وأن تنسى الأسرة على قاعدة توافق المراكز الاجتماعية واسعة ان الصالح لمدنية ، وان فكرة الزواج معها تقوم على مسمى الثبات والاستمرار ، وهو مسمى يعارض كل التعارض مع روائ الحب وتقديسه وسرعته تحول هذا هو الرأي الشائع عند طائفة من المحاضرين أصل الحماد ودعاة الحرص على مخلفات الماضي فهل هم على حق فيما يدعون اليه ، وهل صحيح أن رواج الحب لا يمس طويلا وان زواج المصلحة أصح وأبقى ؟

الواقع ان اتحاد ذكر وانثى في غير دائرة الحب الاختياري هو انحطاط بالكرامة البشرية ، واستغنى بالعلاقات الجنسية ، وتطليب شائن للعادة على الروح ، ونحن لمواظبة الفرد المتحضر ، واجارته على الرضى بحياة الكذب والنفاق ، ومحاولة اشاع عواطفه خارج دائرة الزواج بتسوية واجباته البينة على مذبح أهوائه وميوله وأمانته

فالذى لا يتزوج عن حب قد يبحث فيما بعد عن الحب خارج نطاق الزوجية والذي لا يتزوج عن حب يظل حاملا في أطواء نفسه ذلك الفراغ الروحي الذي يهدد الأسرة بشر الكوارث والكبتات

ثم إن رواج المصلحة قد تدفع اليه في الغالب تقاليد الآباء وأوصاعهم الاجتماعية ورغبتهم في توثيق نسبهم بنسب رفيع وارثاتهم بأسرة ملحوظة للكافة ذات نفوذ وسلطان وحاء مريض . فاما ما اتفق وديت حرائيم العاد في هذا الزواج أحسن الزوج أو الزوجة انه لم يكن مسؤولا عن شغائه وان أهله هم عة هذا الشقاء ، فتراه يتبرم بهم ثم يسخط عليهم ثم ينحى على نفسه باللائمة كيف

انه أسلم حياته ومستقبله تقوم أعينهم النظرة المادية الى الحياة
وتنسى هذا الشقاء قد يصيب الفرد الذى تزوج عن حب . ولكن هذا الفرد قد تزوج
بمحض اختياره وارتن بالحبس الذى يهوى ، فهو والحالة هذه لا يمكنه إلا أن يحمل نفسه
مسؤولة شقائه ولا يشرك سواه فى أسباب ألمه ، شاعراً أبليغ شعور وأوفره بأن عليه وحده أن
يقر السلام فى الحياة التى اصططلها لنفسه

لنزواج الحب ينرس فى النفس معنى المسؤولية الشخصية ، ثم هو فوق ذلك يولد فى شعور
الزوجة والزوج استعداداً دائماً لاحتمال عذابات الفقر وشدات الزمن ، ثم هو يروضهما على التعامل
الفكرى وعلى التسامح المتبادل والتضحيات المشتركة . فالحب والحالة هذه عاطفة لا بد أن يحسب
حسابها ، ولا بد أن يظلم لها فى الزواج كبير وزن

وسواء أكنّا من أنصار الحب فى الزواج أم من خصومه فلينبأ أن نلج بفصائله العظيمة وعينا
أن نتعرف بأنه دليل بالغ من أدلة الاعتماد على النفس والاستعداد لتحمل المسؤولية والنزوع الى
حياة قائمة على المخامرة والبطولة

ولكن أى حب ذلك الذى يهوى الفرد للزواج ويحمره اله ؟
ليس شك فى أنه ذلك الحب الوحيد الذى يهذب المكر ويخفف لشاعر ويسمو بقوى
التحمية ويتجه آخر الأمر نحو الاندماج الفنى والبدنى التام . هل عناصر هذا الحب متوافرة فى
نفوس الشباب المصريين ؟ وهل تعدد حياتهم راحة لهذه العاطفة وتدفع بهم لتحقيقها فى دائرة
الزواج ، ثم كيف هم يسيطرون الى الحب ولديهم وكيف همون ؟ . . .

الواقع أن العوامل التى تمنح ذلك المصرب من الحب فى عوس الشباب المصريين ناقصة كل
النقص أو تكاد تكون معدومة الوجود فى مجتمعنا المصرى

فالشباب يتزوج وبدلاً من أن يعيش فى أسرة تنفص حياته فى صحراء . فلا امرأة تعطف عليه
ولا خلاق يفهمه ويستطيع أن يودعه صفوة أسكركه وعواطفه

والعرب انه هو نفسه - على الرغم من تطلبه وتحتاجه - لم يحكر فى ذلك قبل الزواج ولم يبحث
لحظة عن الحب ولم يشد فى المرافيق الأثني الولود ، ولم يسع إلا الى الجاه والثروة وتوطيد مستفاه
الاجتماعى وتمزير مصالحه القلبية

فهو وقد صممه المجتمع بنساق مع التيار ثم يتوب فجأة الى رشده وتستيق فيه مؤثرات ثقافته
فيشعر ان حياته خاوية من كل فكرة أو عاطفة ، وانه يعاشر خنوقاً لا يمت الى أية حياة ، وانه
يجب ان الزواج حياة المزوبة ، شريداً قلقاً عجيراً ، فيثور ويتمرّد ويوشك أن يحطم ويهدم . ولكن
الحياة تدوخه والعادة تصرعه ، وشبوع هذا الظلم فى يوت الغير يوثنه ويبتليه بالشلل والعجز
فيضع ويستسلم ويطمئن فى النهاية لحياته البليدة ويسبى رثماً غامضاً بين أرقام ..

تلك هي للأسفة المروعة يحدتها رواج المصلحة ويؤدى إليها نقص العوامل التى تخلق الحب وتجعل منه الطريق الطبيعى للزواج

لما هي هذه العوامل التى تحول شبابنا عن الاحساس بالحب ، وتحول بينهم وبين إقامة الأسرة على الحب ، وتفسد كيان العائلة ، وتحيل البيت المصرى الى شبه فندق يأوى اليه غارسيل ؟ أم هذه العوامل هي :

أولاً - نظام المجتمع المصرى

ثانياً - مركز المرأة فى الأسرة

ثالثاً - جهل الآباء عاطفة الحب

رابعاً - اعتقاد المحافظين من الآباء ان الحب عار

خامساً - اللون القالب على الحب فى الأدب العربى

وستحاول بحث هذه العوامل الحقة فيما يأتى :

لا ريب أن نظام المجتمع المصرى ينض على التصريق بين الرجال والنساء . وهذا التصريق ينشأ من تفديس مبدأ المحافظة على العرس وتعمد فكرة الشرع

فالعرس فى نظرنا شئ حرمته فى نواح المرأة ، والشرف أعلى صلة تحل بها الأسرة . ولكن محافظة المرأة على عزمها يبدو الجسم مناسحة التماس فى حوزة الحرة ، واستمالة الرجل بشرف أسرته بلوح مصحلاً أصلاً فى حوزة العلاقات تحتلطة

فحين تفصل بين رجل وامرأة صلاتهما ليعبر كلا منهما على الاحتفاظ بفضيلته . وهكذا نخلق المواطن الذى تدفع عاقبة الى آخر وتستعيب عن هذه المواقف علاقات مشروعة ينظمها الحقل وتهدي إليها المصلحة

وليس المهم فى نظرنا أن تكون الأسرة دار نظام فكرى وعاطفى بين رجل وامرأة ، بل المهم أن تصون الأسرة الأعراس ونحرم على التروات وتنفذ من مهاوى الفسق وتمكن من الأنسال وحفظ النسب

فكيف يمكن وهذا هو نظام عمتها أن تنمو فيه عاطفة الحب وتشرها عوس شابه وتصبح مقترنة فى أدهاتهم بشكرة الزواج ؟

ان الحب عند شبابنا شئ والزواج شئ آخر . والحب نعمة - لاستحالة الاتصال الدائم بين أفراد الحنين - ينقلب فى نظر الشباب الى محض بدء شهوى مجرد من كل احساس عاطفى وكل إيثار فكرى أو خلقى

هنا هو العامل الأول فى تفرق شبابنا من عاطفة الحب . فليست فى العامل الثانى وهو مركز المرأة فى الأسرة المصرية

ان اسراف الجيل القديم في استغلال علامات الشرع للانتقام من حقوق المرأة والبث
مكراتها وفرض سلطان الرجل للطلق عليها ، قد لوث عية المرأة وامتهنها ورل بها عن مركز
ربة البيت وسيدة الأسرة

فالجيل القديم في مجموعه لم يرع أحكام الشرع وأدرك في الطلاق وتعدد الزوجات وفي تأكيد
سيادة الرجل ، فترتب على ذلك أن تسرب الشيء الكثير من هذه الجرائم الى الجيل الجديد ،
فانحطت لديه شخصية المرأة واعتبرت في نظر الاعلية مه أداة استمتاع واسأل حسب
ولا شك ان شباب الجيل الجديد يكافح ويقاوم ويؤمن بوجود انهنس المرأة وتحريرها ،
ولكنه في أعماق نفسه ما يزال حاسما لتقاليد الماضي وراحات مؤثرات القرية والوراثة ، لا يستطيع
أن يرى في المرأة غير صورة الاشئ ، ولا يستطيع أن يتحلى وبهم أن في وسع التطور بها الى
مرتبة المرأة واشراكها في أفكاره واحساناته وانحادها صديقة ورفيقة عن طريق العاطفة
وطريق الحب

ومحيط ان الشاب يحاول تحقيق هذه الامنية ، ولكن النجاح قل أن يخالقه لان ماضيه يتحكم
في تصرفاته ، ولان امرأه بها لمرط ماضيت وجدت - أصبحت نحر الرجل وتوجس
حيفة منه وتعتبره صفا وتمل على استغلال هذا الضعف بما يرد الرجل حسرة على حسرة
ويأسا على يأس

فلا بد من تعاقب معه أحوال وترايف جمع ملامات حتى يشركل من الشاب والفتاة بتلك
الاستجابات الروحية التي تدق حواس الشخصية وسمت على الحب وتستمر في ضبط الزواج
وأما العامل الثالث وهو جهل الآء ماضيه حب فهو نتيجة مباشرة للعامل الثاني
وإنه لمن البديهي أن من لا يفهم حكمة الشرع ولا ينعم النظر في حقيقة مبادئ الدين الحنيف
يطلق العنان لتراثره ويستبيح نفسه الطلاق لانه الأسباب والتفتح حدة روحنت دون ما وارع
من خلق أو صعب ، لا يستطيع أن يفهم عاطفة الحب أو يتصور ان الزواج يمكن أن يهس
على الحب

والواقع ان الحب هو الولاء والاحلاص لامرأة واحدة ، هو ابتار امرأة معينة على سواها من
النساء ، هو ارادة الاحتفاظ بهذه المرأة موفورة الكرامة مطمئة على مستقبلها كزوجة وأم .
ثم هو فوق ذلك اعتراف صريح من الرجل بأن لامرأته شخصية مستقلة وان لها حقوقا كانت
عليها واحبات

فهذه النزعات النفسية والعاطفية لم تكن متوافرة في رجال العهد الماضي ، ولم يكن قد أصبحها
التطور بعد في نفوسهم ، ولم تكن قد حالطت عقولهم وقلوبهم ، إذ كيف كان يمكن أن يشعروا
بها وهم على ما كانوا عليه من رعية في اقامة بيان الأسرة على سلطة الرجل وحده وعلى تجريد

المرأة من كل شخصية واعتبارها متاعاً حلالاً وأداة للعمل وحفظ النسب وبقاء النوع ؟
فالأباء والحالة هذه كانوا يجهلون عاطفة الحب . ولقد زادتهم تقاليد الخطب جهلاً بها ، فحشاً
من ذلك أن أصبح السواد الأعظم منهم ينكرها على أبنائه وعمرها عليهم ولا يفهم وجوب اقترانها
بازواج بل لا يسمع بها ولا يطبق من الآباء انتصارهم لها أو ميلهم إلى تشييد صرح حياتهم
ومستقبلهم عليها

وقد يتفق أن يكون الابن راعياً في دواج الحب توافاً إليه شاعراً بأن سعادته منوطه به ، فيمارسه
الوالد ويولج له بغيته هو وبالسعادة التي أحررها خضل رواج العقل والصلحة ، فيتمرد الابن
ويخرج على طاعة أبيه أو يضف ويستسلم ويستطرد الحياة التي عاشها والده
والحق أن صراع الأحيال يتحل في هذا الشكل واضحاً مروعاً ١

فالحبل القديم لا يهمل الحبل الحديث ، والحبل القديم يصر على مدته ويستحسن نفوذه الأثوي
لأقرار نظامه ١ والحبل الحديث في مجموعه يخشى الفرد ويتيب الطفرة ويخربه في نفس الوقت
قيمة المال ويجذبه عامل المصلحة فصحى آخر الأمر عاطفة الحب ورمى زواج المصلحة
وهناك ظاهرة أخرى تنوق الشاب عن تخفيس الحب في إغناء الروحية . وهي العامل الرابع
الذي أشرنا إليه أي اعتماد الماديين . من الآباء أي الحب على

هذا الاعتقاد شائع في معظم موت ، متأصل في عقول ونفوس عدد كبير من آتائنا
وهو في جوهره لا يرجع إلى شعور بصيغار الحب في ذاته ، بل إلى استنكار النائج الاجتماعية
المادية التي تترتب عليه . وإيضاحاً لفكرتنا نقول :

أن من مميزات الحب عدم الاحتفال بالمواقف الاجتماعية وعدم الاكتراث لتوافيق المركز
والثروة ، وهذا هو ما يستكره المحافظون من الآباء . إذ هم لو سلموا بباطون الحب لاضطروا إلى
تصحية قانون المصلحة والتسليم باحتلال الطفلات وديمقراطية الحياة العامة

فالحب في نظرم عار لأنه قد ينزل بالفرد عن مركزه الاجتماعي ويسوقه إلى التزويج بمن هو
غير أهل له ويدسه إلى مصاهرة أسرة دون أسرته حياً وبعلاً وثروة
وهذه الطفرة في صميمها نظرة ابرستراتجية أو افطاعية تكرر المواطن وتبذلها لأنها تنطق
فقط بتقاليد الطقفة وتعونها في الحياة الاجتماعية

والآن فلننظر في العامل الخامس والأخير أي اللون المالب على الحب في الأدب العربي
هذا العامل الشافى يحدث ولا ريب في عقول شبابنا أبلغ تأثير ويوجه حياتهم الخاصة وجهة
تعارض كل التعارض مع الحب كما بسطناه آنفاً

أن اللون المالب على الحب في الأدب العربي هو اللون الحسى للشهوى المقرون بشقى ألوان
الترف ومختلف ضروب اللهو والتسلية

للرأة عند معظم شعراء العرب انى قبل كل شيء ، انى من حيث الجمال وانى من حيث الخلق وانى من حيث العقل . وما دامت انى تقطعها مثرقة وهى وسيلة من وسائل المرح ولا تمنع من النفس وتبذل الحياة

هى كالحجر يذوب فيها العقل وتنفى الشخصية

هى كالغناء الشرقى واسطة لاثارة الأعصاب والمالب الحواس والتخل من قيود العرف وآداب المجتمع

لذلك يجمع معظم شعراء العرب بين المرأة والحجر والغناء فى وحدة فية ترى الى الفرار من الحياة الواقعة بواسطة الاحساس بأقوى اللذات مجتمعة

فجاءة للفرار من الحياة الى أجنة اللذة هى ما ينشده أولئك الشعراء فى المرأة ، لا محاولة التهنؤ بها والسمو بشخصها فى سبل تجميل الحياة وزخبتها واضفاء حلة روحانية عليها فكيف يمكن أن يولد هذا النوع من الأدب الحسى عاطفة الحب فى قلوب شبابنا ؟ انه على النقيض يسبحها وينوهها ويظهر على السطح الباطنة ما لا يستعمل قوة الذكاء وقوة الخيال وقوة البلاغة فى تمجيد اللذة واعتبارها مثلاً أعلى

هذه أهم العناصر التى تشترك فى تكوين الأدب الحسى الذى يفسد بها شباب مأساة العصر من الحب والعصر عن تحقيق الحب فى الزواج ، والمهجر عن بعيد الأسره ، ولقد تساهل على صرح التغافل الباطل والعكس

فلذا شاء الشباب أن يشركهم بصوت مستقبل ويهيم بهد وعواطفه ويحدد الأسرة المصرية لخير وخير الوطن ، فقبله أن يحاهد لاصلاح المجتمع المصرى وتبديل مركز المرأة فى الأسرة والتحرر من بعض مؤثرات الأدب العربى ، وإشعار المحافظين من الآباء بأرادته وشخصيته وحقه المشروع فى التصرف بحياته

ولكن هذه الاعراس لن تتحقق إلا متى عقد كل شاب متحرر متعلم عزمه على تطبيق علمه على حياته ، وثقافته على تصرفاته ، ومبادئه وأفكاره على بيئته وعشيرته

أما التشدىق بالعلم والثقافة والآراء الحديثة مع التردد فى تطبيقها على الحياة العملية خشية إثارة المنازعات واستجلاب السخط ، فذلك هو الجنب الثانى الذى يمكن للمحافظين ويحيط من قدر الشباب وينقص من قيمة تفكيرهم ويرجع بالبلاد ونهضتها للمقهقرى

ابراهيم المصرى

الصحافة والثقافة

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صديقي

« .. كما تكونون تكون صحاكم ، فداشتم أن تقوم الصحافة نصيحة كبر
في التعليم فلا بد أن تكتفوا لها قراء في هذا المسرى ، تتوارى لهم الثقافة
السيكافية وعلى الأخص ما يملك النقد والحكم الصحيح على الأشياء .. »

الشأن الأول للصحافة تزويد القارئ بخلاصة مفيدة قريبة للبال عن الدنيا التي يعيش فيها .
فلن هذه الدنيا في مجموعها أشد تعقيداً من أن يفهمها فكر وحده ، وأوسع رقعة من أن تحيط
بها نظرة واحدة . فتولى الصحيفة من الصحف بما لها من محررين مختصين ومكانتين في مختلف
الشئون ومراسلين في أنحاء المعمورة ، موافاة القارئ في كل حين بصورة محمّلة واضحة الحدود عن
هذا العالم المترامي الآفاق بثبات الصالح الممدد جهود لتجديد البارات . فالصحافة من ثم وليدة
الرغبة في المعرفة وحس الاستطلاع . وهذه الرغبة الملحة الخالصة التي جذرت عليها النفس البشرية
والتي هي قوام كل تقدم عمراني وانصاري علمي ، هي نصيبنا التي أثمرت بالحاجة إلى الصحف
وأوجدتها وكملت بقاها وزيادتها ابتداء وتشريعاً

وكانت الصحف في أول عهدها بالوجود مقصورة على أخبار الدولة وانتصاراتهم وأسفارهم
واستقبالهم وحفلات القصر وملاد أولاد العهد وما إلى ذلك ، بل ما يثبت للملك ومن يلوذ
به من دوى الحاشية . وتوالت الأحقاب أثر الأقطاب وأحد الناس يخيلون على التعليم والالمام بأمراف
من المعارف والعلوم وتحصيل مبادئ العامة ، وإدراك أصمت الصحافة مكاناً فيها لبعض الكتابات
في هذا الباب التعليمي مع بقاء الشأن الأول للاخبار . ثم ما لبثت أن ظهرت بوادر الديمقراطية
واشتد شعور الإنسان بحقوقه ، فالتفت الناس إلى أساليب الحكم وأبالة الملك واهتموا بالشئون العامة ،
وقام القادة من المفكرين يدبسون الحوث في الصحف يوماً لآخر من أمور الدولة وتأييداً لما
يلهون إليه من رأي . وهنا اغلقت الصحافة أقبابها الكبير من سجل للاخبار الواقعية إلى أداء
للدعاية . فالتخذ دعاة المذاهب السياسية والاجتماعية من الصحف أسنة لهم ، لكل فريق صحب
تنطق باسمه وتزجج لمذهبه وتعمل جهدها لتأثير على الرأي العام احتداداً للانصار وللاؤيدين وتمكيناً
له من النفوذ والغلبة

وما هبت الروح الصناعية التجارية في القرن التاسع عشر هبتاً ، وطمت للدبسة بطبعها ،
وسطت سلطانها على جميع مرافق الحياة وتحكمت فيها ، كان من غير التظر أن تعمل عن الصحافة

مع هذا الذى لها من الأثر فى الناس والاتصال بالحياة . وكان على الصحافة الاندماج فى هذه الحركة الصناعية التجارية ولا جراح عليها فيما حصل ولا يد لها فيه ، لأنه ضرورة لآلة من مقتضيات الزمن . وقد أحدث هذا انقلاباً فى الصحافة لا يقاس به كلى ما طرأ عليها من قبل . فقد كانت الصحافة فى طورها الأول تبنى بغير الأحرار لقراءها الاقلين للاسحاطة ، ولقارءى . أن يهمهم منها ما يشاء ويغيب عليها بينه وبين نفسه أو خاصته بما يشاء . ثم انتقلت الى طورها الثانى وهو أدخل فى حياة الناس وأقرب الى العمل فى سير الحوادث ، فقد صارت أداة فى أيدي دهاقين السياسة لتأثير بها على دوى الزمى يقصدون بذلك الى توجيه سياسة الدولة هذه الوجهة أو تلك ، ودعواهم على كل حال خدمة الأمة والصالح العام

فالمصاحفة كمن لها فى أول أمرها رسالة للعلم ، ثم تطورت رسالتها ، كالعلم نفسه ، من مجرد الأخبار وتلقين للمعلومات الى تربية الادراك بالبحث والنظر . فماد استجد على الصحافة بعد دخولها الحتمى فى طورها الأخير التجارى ؟

قامت هذه الصحافة الأخيرة على أن يكون قراؤها لا ضمة الأتوفى اليهودية بل جمهور اللالين من السواد الأعظم الذين سلموا اليوم القراء . عمل الطبعة الأتوفى ولكم لم يسطوا التصكير بعد ، فلا عرو ادا هي أسقطت من حساب تلك المطولات السياسية الضخمة المنزلة التي كانت تدور عليها الصحافة فى طرازها القديم لتتصرف . وهي الصحافة الحديثة . الى ما عسى اليه حاجة القارىء الجديد وتزد ما يستجيب له شعوره . فان هذا القارىء ليس لا علة فى عصرنا الحديث أنه فى مجتمع هائل عجيب لا يعرف عنه الا القليل ، وهو قد تعلم القراءة الآن ، فكل الصحيفة له ادن فى هذا العلم الزاخر بمقام المبدى بالرشد ، فتقرب الى دمه عجائب العلم ومنشعرات الصناعة والتقنى فى وسائل النقل وتيسير الأسفار وما الى هذا ، كما توقع فى روعه الهول والعظمة بما يقع للهند لداقنين ورواد المجهل للسكتمين والطياريين الأولين وما ببيل ذلك ، وهذا وذلك جميعه فى سياق شائق وأسلوب حى يخلل هذه اللطائف فى حيز تجاريه العقلية ومغامرات الشخصية

ثم يأتى بعد هذا . بل قبله بالنظر الى اهتمام اللالين من سواد القراء . تفصيل خرم ما يقع من الجرائم ، فان أقل الجرائم شأناً يطلق للسان لجياهم . قترى القارىء أشبه ما يكون بكلب الشرطة الرائق المبسب فى مطاردته للمجرم حتى يمكنه . أو هو يتخيل نفسه ذلك « الخارج على القانون » كبير الهمة رائح الاقدام ، صاحب الجبة والروية على السوام ، القائم فى وجه العالم كله ، يسبح وحده فى وحدته وعزته

وهناك فيما عدا هذه ألف موضوع وموضوع مما كانت الصحافة القديمة تعتبره لغوا لا قيمة له ، فإذا هو من دواعى رواج الصحافة الحديثة : كيف تتجبع فى الحياة ؟ فى أى سن تتزوج ؟ خير الطرق لاستحلم الطفل الرضيع أو لصع الحساء التهى أو لتنظيف الأظف ، وهلم جرا من أمثال

هذه الارشادات النافعة والوصفات للترزية . فالصفات الواجب توفرها لنجاح صحيفة حديثة هي ما يتصل بالحيلة الخاصة ، وما يصل في الخيال ، وما يتعلق بالحب والرياسة . أما الحوادث السياسية معها بلع من حظورة شأنها فلا تنهوى جمهوره القراء إلا اذا أفرغتها الصحيفة في صورة للناسة حتى يرى العامل والمستخدم الصغير مآسى حياته فيها . وظاهر أن هذا النموذج من الصحافة جاء مطابقا لحاجة حقيقية ، فهو امتداد لشخصية القارىء وفيه إساس له بما يجالوه من التشابه بينه وبين الملايين حوله في شواغلهم المحسوسة وشاغلهم العمل واحسانهم وأحلامهم

وأذا كانت الصحافة القديمة تعالج الموضوعات الاجتماعية والسياسية على نحو الرسم التخطيطي يرمز الى مواضع الأشياء وعلاقتها ووظائفها دون تجسيمها وإبراز صورها ومحاكاة عملها ، فإن الصحافة الحديثة أشبه بالستار العصى تعرض عليه الصور للتحركة متعاقبة فتجذب الأنظار وتحرك الشاعر ، ثم منها أيضا للفيد ، ثم هي قبل كل شئ تنوحى الابداع والادهاش

والصحافة الحديثة في سعيها للرواج لا تدع وسيلة ، حتى تعتمد أحيانا الى الترعيب في شرائها بأشياء جوائز أو توريع نصيب لأصحاب الحظ من قرائها أو باعطائهم الحق في النخيب في ثمن ما يتناغوه من السلع في عصر الحلال والاسواق . وذلك أن الصحافة لم تعد أداة دعاية للنفود السياسى فحسب كما كان العهد بها من قبل ، **وإذ هي تنظر بصرها من وراء رواجها الى الكسب** . فهي اليوم ليست بمعمل من العوامل المصاعة التجارية بل أدوات في سلطانها كما انطوت السياسة نفسها . وهؤلاء هم المصاعة وعوادل الدجرة في عصرنا هم الذين يطرون الخفيقيون على مصالح الأمور

ولقد اتخذ هؤلاء الملوك الصحف للاعلان عن مصوغاتهم ومآثرهم . وكلما وصحت فائدة الاعلان بين الملايين من القراء الحفد من جميع الطبقات اشتد حرص أصحاب الاعلانات على نشرها ، وغالى أصحاب الصحف في أجور النشر على قدر رواج صحفهم ، حتى أصبحت الاعلانات الركن الرئيس في قيام الصحافة وللورد الأكبر ثروتها . وأدى التنافس بين الصحف في مزيد من رواجها من مضاعفة عدد أوراقها وأبوابها وكتبتها وصورها ، ان أصبحت الصحيفة تباع بأقل من تكاليفها وصار للمول كله على الاعلانات في سد النقص وتوفير الكسب . ومن فضول المقال أن يشير الى ما تستتبعه هذه الحال من أن الصحيفة من هذه الصحف مهما لجج اللاهجون باستقلالها فلا مراة أن للشركات الكبرى صاحبة الاعلانات بعض الأثر فيما يكتب فيها من المقالات والأخبار

وعلى كل حال فإن هذه الصحافة الجديدة يتوخى الكتاب في تحريرها مثالا يمحاوله نصيب أعينهم ، وهو أن القارىء أو القارئة انما يلتقون عليها نظرة في فترات الترسل وخالو الحال أثناء تناول فطور الصباح أو في أثناء التمرود في الحافلة أو القطار بعد نهار من العمل التاهك . فالتقصود بها تسلية قرائها ، وترضى ما نشأوا عليه من ميول ، ومصاصة ما ورثوه من اعتبارات ومراغم متواترة

وما نحبنا بنحو الحقيقة اذا اجترأنا قررنا أنه في عهد هذه الصحافة الجديدة تم الاصل بين الجريدة و «الكتاب» . وان القارئ نفسه ليحس من تلقائه الفرق في القيمة بين الكلمة المطبوعة في كتاب والكلمة المطبوعة في جريدة . وهو يحتفظ بكلمته وقد تراجع القارئ لها ، ولقد يحتفظ بجريدته أو يهود إليها

ونحب أن ننه في هذه الناحية الى ان المحلات غير ما نضمد اليه بكلامنا عن الصحافة . لأن المحلات مكانها بين الجريدة والكتاب ، ويختلف الكلام فيها مقدار ميلها الى هذه الناحية أو تلك . والذي يحدو عن الاساية المخرصين على تعميم التدبيرة الى التوجه دائما الى الصحف قبل غيرها بالتصكير ومطابقتها بالتوجه الكبير والمصلحة للتسجيل ، فذلك ان انتشارها هائل لا يسهل انتشار المطبوعات الاخرى مهما يكن من رواجها

والصحف يصح فيها أسوة غيرها قولنا : « كما تكونون تكون صحافتكم » فاذا شئنا أن نقوم الصحافة بنصيب أكبر في التعليم فلا بد أن نكفل لها قراء في هذا المستوى . قراء تتوزع لهم الثقافة الكافية وعلى الأخص ملكة النقد والحكم الصحيح على الاشياء بحيث يقيمون من أنفسهم رقيا على ما تنشره الصحافة من عت ومبين ومطلق وعامم للناطق وخصوصا وصفا للعالم والحالة السياسية والقيم الأدبية أجدر بانهما بما تعمل الصحف اليومية عادة . واد كان عرفهم بالصحافة أن تقع عندما يستطيع القراء ومحلهم وأن يكون مجرد مرة . احسنهم . « انه كذلك من الظلم لنا أن يلقى على عاتقها واجب العلم كله وأن تكون المشوثة وحدها عن الثقافة . ولا مرأ في أنه اذا تضاعفت القوى كلها للهوض بالعلم غنخلف الطرق على وجهه الصحيح لتبدأ بالصحافة أن تكون بحق :

المترحم والمعلم معا

عبد الرحمن صوفي



الشعوبية في العصر الحديث

بقلم أوستاد علي أدهم

« ليست الشعوبية شرطا أساسيا لقومية لأن الأمة وحدة سياسية تعهد
أساسها المواقف الاقتصادية والروابط القوية والدمية والواقع الجغرافي
ودكريات التاريخ . وأما الصلوات الاخلاقية الجمعة والمواسم الطقسية المنبذة
فليست وفقا على حسن من الاحساس أو على شعب من الشعوب . . »

الشعوبية في العصر الحاضر في طبيعة المصطلحات الجسام التي يتناولها للمكثرون من نواحيها
المختلفة ، وتستأثر بالنصيب الأوفر من عناية الساسة ، وهي من المسائل التي تتأكد أهميتها وتستند
تفصيلها على مرور الأيام وتكاثر الأحاس . صلاتة الأوربيين بالكان الاسليين في افريقية لا تزال
من مشكلات القرن العشرين الحسنة . وفي انولاب المجدد رغم كل ما يبذل من جهد لتوحيد
العناصر ولم يفتقر الشمل ، لا تزال المسألة الشمة تثير الخلاف وتؤجج العداوة وتسه الفتنة ، وفي
الجوب تعد مشكلة الزبوح من اشكلات المجرى . وكثرة هجرة الصناع من أوروبا خلق في الشرق
مشكلة خاصة وفي نواحي القرية يثير وجود اليا من عداوات حسية شديدة واحتكاكات خطيرة .
وتبرز هذه الصعوبات وتزداد كل كثر تلاقى الاحساس الجمعة وتعمدت الوصلات واشتد الترابط
المدنى وعظمت الحاجة لمحة الى المجرى بسبب عدم التكاتف في توزيع الكان واشتداد الشعور
القوى واتساع نطاق التعليم وبقطة الطموح السياسى

ولتأثير الجنس والقول به ثلاث مدارس ، احدها تقول بأن للحس أهمية أساسية وأن
مستقبل الحضارة قائم على صراحة الجنس وخلوصه من الشوائب ، وممن بين أنبياء هذه المدرسة
مذرائيل الوزير المشهور والكوت جويسو ، ومن أقوال مذرائيل في ذلك : « ان شعبا حالى
الطهر لم يشوهه الاختلاط فهو استقرارية الطبيعة » وكان يصرح بأن الأرض سترتها الشعوب
التيبة وتبيد الدماء الممحاء ، وأنه لا قوانين للعقوبات ولا الآلام الجسدية ولا الاضطهاد الشديد
تستطيع أن تجعل شعبا أرقى بتحلل ونفى شخصيته في شعب أدنى ، واسترعى جويينو التفات
الأوربيين الى ضرورة الاحتياط بصراحة الجنس الايض وتنزيهه عن الاختلاط سائر الأحاس .
وقد قسم الشعوب الى ثلاثة أقسام شعوب بيضاء وصعراء وسوداء . والعظمة والببل والتعوق
مقصورة في نظره على الشعوب البيضاء ، وهو في أكثر بحوثه يطبل الأسف ويكثر من التحيب
لأن الشعب الأبيض الخالص قد تدينس شرفه وتلوث دماؤه لتنازله الى الاختلاط بالشعوب الملونة ،

وهو يذهب الى أن التزاوج بين الشعوب المختلفة قد يسمو بالشعب الوضيع ويصلح من شأنه ويسر عن نتائج محومة ، والعبقرية الفنية في رأيه غريبة عن مختلف الشعوب ، وهي انما نشأت من التزاوج بين البيض والسود ، ولكنه مع ذلك يرى ان انحطاط الجنس الأبيض بسبب الاختلاط شر لا يمتنع عنه ولا تزيد آثاره اية ميزة . والتزاوج بين الأجناس الثلاثة هو في نظره سبب تدهور النوع الانساني

والسياسة العملية التي تقوم على هذه النظرية هي الحرص على الاحتفاظ بالشعب الأبيض القوي وصونه عن الاختلاط بمختلف الشعوب ، حتى يستمر في تقدم مطرد وتغل دائم على قوى الطبيعة ورسوم معايير الاخلاق ومقاييس الفن . وسبيل تأثيره بعد ذلك الى الشعوب المتخلفة جعل من يقوم من أمرها . وتقدم الاسيائية رهن بوجود تلك الاستغرابية بين الأمم

واللدسة الثانية تعتبر الشعوية باباً من أبواب الشر ومصدر خطر كبير ، وببدي أسرارها بأن توطيد السلام واتصال على أسباب النزاع بين الشعوب والامم وتغريب وجهات النظر المختلفة ، لازم لتقدم الحضارة واطراد سبها . ويتفق ذلك تذكرة الشعوية واسماؤها والعمل على زيادة الاختلاط بين الشعوب وتوثيق الروابط والعلاقات . وأقوى لسانين عن هذا الرأي عارضة وأندم نشاطا هو الكاتب الانساني للشهور و

واللدسة الثالثة سكر صفة ذكرة الشعب ، وقرى أن الشعوية من سائل التي خلقها سرعنا في تصيد الاحكام واساس الآراء . وشاندة طوبه روية ولا ابدال الى جميعها والتوسع في تطبيقها ، وعلى لنا في ذلك التمسك والكراهة والضرورة ، وأكثر الصفات التي سرودا الى شعب من الشعوب مردها في الحقيقة الى الوسط الطبيعي والبيئة الاجتماعية والأحوال التاريخية

ويرى بعض الباحثين في طبقات الشعوب وأطوارها أنه قد وجد ثمانية أنواع من الانسان ، ولكن الرأي الأعلب ان يحدد الانسان استقر من الطبيعة فترة خارقة ومجهوداً محمداً ، وهي أكثر تحرياً للاقتصاد من أن نستعمل قولها ونفق حيلها في خلق أنواع أخرى من الانسان

وفي اللانسي المريق للوغل في القسم الذي لا يبع في ظلماته بصيص من النور ولا توضح مجاهله أصواء ولا معالم ، انتشر الانسان على سطح الكرة الارضية وسعى في ما كبا فتشاً في افريقية التزوج وفي اسيا للقول وفي أوروبا الجنس الأبيض القوقاسي والتقسيم الثالث للشعوب هو تصنيف الاسيائية الى ثلاثة أجناس : الجنس القوقاسي والجنس المغولي والجنس التركي ، فالقوقاسي يشمل أكثر أهل أوروبا وشمال افريقية وجنوب غربي اسيا ويضم التينوي الاررق المين والابطالي بالموح الحله والاسباني والساميين في جنوب غربي اسيا والمخمين في شمالي افريقية

ولست الشعوية شرطاً أساسياً لقومية ، لأن الأمة وحدة سياسية تقوم على ملائح عصوية متشابهة سبها تقارب للنشأ وانفاق الوسط ، وتمهد أسبابها الدواعي الاقتصادية والروابط الدينية

والعموية أو التجمع لرد غارة ودفع اعتداء حربى أو اقتصادى . ومن مقوماتها للوقوع الجغرافى والاشتراك فى الأفكار التاريخية ، والشعور الشعبى قد يكون كبير الأثر فى تكوين القومية وتوحيد الأمة ، ولكن الأمة يمكن أن تم وحدتها وتقوى قوميتها وهي مع ذلك مكونة من شق للشعوب والأجناس

ومن الأدلة الناهضة على وحدة النوع الانسان ان الشعوب المختلفة عندما تتكون منها أمة يتقارب تصكبرها وينشابه ، مزاجها ويصبح ما بينها من وحوه الشبه أقوى وأوضح مما بينها وبين الشعوب الأخرى . فالنسلويون مثلاً وهم من أصل معولى قد أصبحوا أوريين فى تفكيرهم وهم الآن أقرب الى الأوروبي القوقاسى منهم الى النولى الشرقى ، وما يعزز وجود هذه الوحدة ان اختلاف السلالات المختلفة لا ينتج سلاسل متعقبة للثنية ، ومن أقوال العلامة للشى راتزل : ولا يوجد سوى نوع واحد من الانسان ، والتنوعات على اختلافها وكثرتها لا تنتهى الى الاعماق ، وتقول طائفة كبيرة من العلماء يتساوى الشعوب ، وأنه لا فصل لاحدها على الآخر . ويسكر بعض العلماء ذلك ، فالتألفون بالوحدة الأصلية الجوهرية للنوع الانسان يفسرون الاختلافات الثقافية والصورية بالوسط الطبقى والبيئة الاجتماعية ، ويؤكدون قابلية النوع الانسان للتغير والتكيف على حسب الظروف ووفقاً للتأثيرات المتواترة . والتألفون يقسم ذلك يثنائين الاختلافات للمهودة بين الشعوب بوجود تنوع أصلة مركزه . هذه نوعى الثلاث طويلة النوام شديدة التشبث بالبقاء ، ويمكن القول بأنه لم يهدم سوى لأن الى بعد ساسم غير الكائن لاصيل فى طبائع الشعوب مما ورد عليها من تأثير البيئة وامل الوسط وعملنا نفدر دور كل منهما فى الحضارة

والتعارب التى أجريت فى دراسه العروق والخصائص الشعبية لا تزال قليلة ولا تزال تتأخرها مظنة التعصب والتعامل ومجافاة الروح العلمية والبحث للنزاهة . وفى علم الاجتماع وعلم طبقات الشعوب دعاوى عريضة وتعميمات شاملة ونظريات لأمعة لا تقوم على أساس وثيق ولا تستند الى تجارب عملية ، وعمادها ما يكتبه السامحون وما يلحونه نظراتهم الخاطئة وخواطرهم الساذجة ، وكثيراً ما تتعارض تلك النظريات وتتصادم أحكامها لقيامها على ربوف الآراء وسطى للشاهدات

وكثيراً ما يردون مكوس الزمى فى مضمار الحضارة الى قسم طبيعى مركب فى فطرته ، ولكنه تحليل لا يؤيده الاثبات العلمى . وهناك أسباب كثيرة يمكن أن يمزى إليها تأخر الزمى ، أهمها احتكاكه القليل بالحضارات الأخرى وطبيعة الامراض التعشبية فى افريقية وهي من شأنها اسلاف قوى الدهن وحيوية الجسم

ويمكن القول بأن الصفات الاخلاقية الحميدة للرحوة واللواهب العقلية المعتارة ليست حكرًا موقوفًا على أرومة من الارومات أو جنس من الاجاس ، وليس لشعب من الشعوب تفوق داخل بارر ومواهبه لمنية موروثه . ولقد أحاطت بالاروبى القوقاسى ظروف تاريخية واحداث اجتماعية

زودته بصغات خاصة واكتت فيه مواهب معينة وميزته بالقدرة على التعاون والتساند . واكثر ابتكارات الاوروبي وما قدمه للحضارة يرجع العسل به الى بروز تلك الميزة في سلوكه ، فليس هو اقدم على الابتكار من الصينى الذى استعمل الابرة الممطرة ولقترعات والطباعة وعرف وسائل الرى قبل أن تعرف في أوروبا ، وقد امتاز الاوربي بقدرته على تطبيق تلك المخترعات وانماها في مجال واسع ، وأعانته على ذلك غريزة التعاون القوية في نفسه

ولنفرد صانع قدير وفنان بارع ومنظم مختار وفيلسوف صادق الوعى ملهم الفكر ، فقد ابتدع البوذية والكوموشوسية وهما من ديانات العالم العظيمة . والفنحى موهوب في الفن والموسيقى ، وجوينتوسه أكبر علاة المدرسة النوردية يسب اليه الحاسة الفنية ، والفنحى شخصية جذابة ترجع الى خلقه الرعى وعاطفته للشوة وفكاهته المشرقة وهى احدى خصائصه وسع يباى من منابع حيويته وله جد على النمل الشاق المرهق

وقد اشتركت الشعوب المختلفة في بناء الحضارة وحضر المعرفة ، وقد أخذ الأوريون النجوم عن بابل ، وحروف الهجاء عن العبقيين ، وأرقام الحساب من الهند ، والدين من اليهودية ، واقتبسوا القوابين من الدولة الرومانية والفلسفة من اليونان ، واستمدوا أسس العلم الحديث من العرب وقد عطل بعض المؤرخين للتشعيب بالفكرة الشعبية سقوط الحضارات القديمة بالاحتلال الشعبي ، وقد عزاهوسن شميرل سقوط روما الى احتلال النصر الرومانى الحرف للشعوب الأخرى ، ولم يلق باله الى أن شرقياصرة الرومان الذين غلبوا سقوط الدولة الرومانية من أمثال تيرطاس وبرون وكاليحولا ودومتيان ، كانوا جميعا من أصل رومانى حائس . وسقوط الدولة الرومانية أكثر تعقيدا من أن ينسب الى سبب واحد ، وهناك أسباب اقتصادية هامة ودوافع سياسية داخلية وتوران اجتماعية كان لها الأثر الأكبر في أحداث ذلك السقوط . وقد تومرت طائفة من كبار المؤرخين على بحث تلك المسائل ولم يروا في مسألة الاحتلال الشعبي ما يستدعى عنايتهم وما يكشف لهم عن القلة الخفية والمفر النامض في انهيار حضارة الرومان

ولقد ادعى أحضر للمدرسة النوردية لتوردين من جرج الحلال وأثير الواهب ما يجعلهم للتوردين بحلق الحضارة وحمل رسالتها ، ولكن الكثير مما كتب في هذا الموضوع يجرى الى عدم استفادة الفكر وشدة النصب . ويقول فريق من المستمسين بهذا الرأى ان حضارة الرومان واليونان استمدت وحيا من أصل نوردي ، ولكن للعروف الآن أن حضارة اليونان كانت في حوهرها احياء الحضارة الايجية ، والايجيون على ما يظهر من سكان حوض البحر الأبيض المتوسط ، وقد تمحض غزو أهل الشمال عن عصور مظلة استلزم انقاد أوروبا من دياجرها عدة قرون ، وكان الفاتحون المرأة من الشمال أقل مستوى ثقافة وأقرب الى الحمجية من الشعوب للتحضرة التي ظلوها على أمرها

والنظرية الأغلبية الحديثة التي يؤيدها النازيون نظرية الشعب الآري قائمة على أن النورديين يفيض الوجهة نومي الرؤوس للسطبة في شمال أوروبا هم الممثلون للشعب الآري الأصيل ، وأن هذا الشعب هو أرقى أعودج للثقافة في العلم المتحضر وأسمى ما أنتجته الحضارة سواء في الصور القديمة أو الصور الحديثة ، وأن الطبقة قد حصتهم بصفات حسنة تبي أقصى التطور الذي خلفته الصورة الانسانية ، وحبهم بمواهب عقلية ضمت بها على غيرهم أصبحوا فضلهما سادة وحكاما في العالم القديم والمجتمع الحديث وطاروا بذلك تليد الشرف وطرحه وجمعوا المجد من أطرافه . واختلاط النورديين بالسلالات الأخرى من شأنه أن يضع منهم ويحمل في تضاعفه عوامل الركود والانحطاط . فمن أوجب واجبات الحكومة إذن الاحتفاظ بالشعب الآري سليما خالصا من شوائب الاختلاط سواء من الوجهة الحيوية أو الاجتماعية أو السياسية . والأدلة الآن متوافرة على أن مسألة الدم الآري التي أسطورة من الأساطير وخرافة من الخرافات التي تتجدد ستاراً لاجراء المآرب السياسية وصرا من الحماية التي يقصد بها إيقاف التطور القومي وإدكاه الروح الوطنية

ومسألة الشعبية من المشكلات المعقدة التي يعالجها ساسة العصر الحديث ، والمعتدلون منهم يصمون رؤيتهم في التوفيق بين سائر الحضارة وحركة التقدم والاستعداد من المواهب الشعبية المختلفة . والمعروف الآن في علاج الموقف ثلاث نظريات نظرية احتفاظ كل شعب بقوامه وشخصيته خلال القامة أمراده بين ظهراني شعب آخر كمر مهم عداء وتدمير نظرية الاحتياج المتنازع ونظرية الفصل والعزلة ونظرية المرح ، والنظرية الأولى وهي نظرية عدم تمييز شعوب من تنتمي في الأغلب تتطلب الشعب القوى ، ونظرية الفصل والعزل واقعة أفراد كل شعب في حيز بعيد عن الآخر لوسطقة معزلة خاصة جربت في الولايات المتحدة مع اربوح وم ذات نتائج مرسية . والطريقة الثالثة وهي مذهب احتلاط الأجناس المختلفة وتزاوجها تلقى معارضة من بعض الشعوب وتصادف ترحيا من شعوب أخرى . والنقد الوحيد العدير بالاعتبار الذي وجه إليها هو أن التزاوج بين الشعوب المتضاربة يشأ منه نسل قوى ، بخلاف التزاوج بين الشعوب المتاعدة الأصول فإنه يشأ منه نسل منحرف مخلط مستضعف

وخلاصة القول أن أكثر امعاملات بين الشعوب قائمة على الحاجة في التعصب والاغراق في الأمانة وتشويه الحقائق وتضدية روح الزهو والنزوع على حساب البحث البره والاستعادة من عقلية الجماعات التي لا يؤثر فيها العقل ولا ثقافة المنطق . وتنمية الرحمة الانسانية تخفينا أن نعرف ذلك ونهتدى بهديه

على آدم

المردون أمامه الاحتلال في سن القوى التقنية ، أما الديمقراطية تضعه
في بين قوى العصر المباني على حساب القوى التقنية العتية . فالجول
شدد أصوله احتلال والحمل ، والديمقراطية شدد أصوله سمو وارتقاء

هل الجبنون من مستلزمات العبقرية

بفتح الدكتور ابراهيم تاجي

لكي نحب على هذا السؤال جواباً صحيحاً ، يجب أن نتأمله تأولاً علياً ، أي يجب أن نحدد معنى اللفظين (الجنون والمجنونة) تحديداً علياً سيكولوجياً مبيناً على حقائق بشرية وفسيولوجية ثابتة ، وبجارية أخرى يجب أن نضع عملية التفكير ههنا دقيفاً ، فبمر هذا النهم لا نستطيع أن نصل إلى شيء ثابت

أما الجدل الأدبي فلا يؤدي إلى نتيجة . سيمول الأدباء ، وسويون دائما ، إن آية البقرية الشذوذة ، وآية الجهنم الشذوذة ، وإدب لائقه بها . يس ، وإدب لها من عصر واحد . وهذا منطق غير مقبول . فقد نجد «نبي سام» كل الهندية في عصر الوجود ، وفي أشتات أخرى ، ومع ذلك ليسا ولدين لأب واحد .

والذين يهتمون بدراسة علم النفس سيخرجون نتيجة عالة كل الخاتمة لا هو مفهوم أدبا عند أكثر النعمين . وقد كنت أعجب لرأى شوبنهاور حين وصف المفرة ، فقد أصاب أكثر الحقيقة بتحليل منطقي فلسفي عربي ، وقد أبيت رأي البيولوجية الحديثة البنية على دراسات فخرية قوية . وسرى القاري، تفصيل هذا مد

إذا أردنا أن نتناول دراستنا تناولاً علمياً وحب علينا أن نبدأ البحث من أوله ، وذلك يستلزم أن نذكر في إيجاز بعض الحقائق التشريعية والفسيولوجية للمجموع الحيوي ، ومن ذلك الوصف ينص إلى شرح الحقائق البيولوجية التي تمهيداً في بحثنا

فالمصوغ العصبي يتكون من قسمين ، اللخ وفيه للراكز العليا ، ثم النخاع وفيه للراكز السفلى ، والثانية تابعة للأولى ونحت تأثيرها وشرافها ، وهي أسط مهاد تركيا ، وغزل المصوغ العصبي البدائي ، على أن العمل في كليهما تقوم به خلايا عصبية متصلة متشابة . وفي كليهما وحدة العمل أساسا ما يسمى بالقوس الانعكاسية reflex وهي تتكون من محرك ورسول وعقدة ، ومهما اختلف نوع هذه القوس ، فهو اختلاف في الكيف اذ هي في اللراكز السفلى بسيطة ، وفي

الراكر العليا مقدة ، ولكي مهم عمليات التفكير والانفعال والارادة ، يهنا أن ندرس القوس
للمقدمة في الراكر العليا

لهذه القوس المقدمة مبنية في الواقع من طبقتين طبقة عليا وطبقة سفلى ، أما الأولى فهي التفكير
والانفعال والارادة ، وأما الثانية فهي الوجدان والعرائر ، ونسمى القوس العليا احتصاراً قوس
التفكير ، والقوس السفلى قوس العرائر . ويجب أن نعلم أن تلك القوى تعمل معاً محلاً متصلاً
متحداً غير أن القوس العليا تكبح القوس الدنيا ونعكس بلعابها ، ومآل كل ذلك إلى التنبؤ ،
وهو ما يسمى عمياً بالسوك ، أو الخلق . فالسوك إذن متصل اتصالاً وثيقاً بالعمليات الفكرية ،
ومبدأ الخلق مظهر من مظاهر اختلال تلك العمليات الذهنية ، وهذا السوك يجب أن يكون أثره
الطبيعي ، أن يتلامس الشخص مع البيئة التي يعيش فيها ، أي يجب أن تكون التفاعلات الذهنية
حققة لهذا الأمر في النهاية ، والاحداث ما يسمى عند الاخلاص وسع الوجدان للتدبير في الثقب للربح ،
فتكون النتيجة أن الوجدان قد لا يستطيع دخول الثقب ، أو يتكسر الوجدان ماضطداه مع الثقب
الذي لا يقبله

من هذه المقدمة ينضج لنا :

- ١ - أن الراكر العليا للمح سيطر على العمل
- ٢ - أن القوس الاحساسية هي وحدة التفكير وهي في الراكر العليا تنقسم قسمين : أعلى
وأدنى ، والأعلى يسيطر على الأدنى ويكبح خامه
- ٣ - أن نتيجة التفاعلات الذهنية أن يتلامس الشخص مع الوسط الذي يعيش فيه
- ٤ - أن التفاعلات الذهنية مكونة من عناصر هامة أرفعها التفكير والارادة ، وأدناها العرائر
أما التفكير فينوقف على التذكر ، ويخرج من ذلك الخيال ، ويتصل بالتفكير اتصالاً شديداً
ما يسمى بالانفعال ، وعند ما تكون مجموعة من الانفعالات حول مرض واحد يتكون ما يسمى
بالاحساس
- والتذكر يحدث بما يسمى « تداعي الافكار » أي أن الكلمة تثير أخرى من مكنها والفكرة
تثير الفكرة البعيدة من مكنها
- وتوجد في اللغ أجزاء تدعى « ماحلت التداعي » وكلا راد دكاء الشخص كبرت هاته
الأجزاء واتسعت ماحتها ، وكلما اتسعت ماحتها ، كان محصولها من الكلمات والافكار والصور
أعنى وأكبر . فشا كبير أمكنه أن يستعمل ١٥٠٠٠ كلمة لأنه جفري ، وقد لوحظ أنه كلما
قل دكاء المرء قل عدد الكلمات التي يستعملها ويكررها بعينها
- والوعى هو مركز التفكير ، أما مركز الدكاء فهو العقل الباطن وهو الذي يرسل الكلمات
أو الصور للدفونة ، وعلى مقدار قوته تتوقف سهولة بحث هاته الكلمات أو الصور أو للماني ،

ولواسلها اي مركز الوعى ، فمن الواضح إذن أن في البقرية (١) يكون مركز الوعى قويا متأسكا، وتكون قوس التفكير طاعية متحركة في قوس الترائز (٢) يكون العقل الباطن قويا كذلك اذ هو ينفذ مركز الوعى

ويزاد على ذلك شيء يمدد كثير من الفلاسفة وعلماء النفس أساسيا وهاما في البقرى . وهو (٣) تكون التفاعلات الذهنية عند البقرى على أشد ما تكون التفاعلات حدة وتحدوا وحيوية. فالشخص العادى تكون عنده التفاعلات الذهنية كل يوم سائرة على نظام واحد لا يتبدل ، اما في المباشرة ، فالصور الذهنية ، والأفكار ، تتبدل وتسير وتتشكل على آلاف من الأشكال ، تتفاه وتتناثر ، تقرب وتبعد ، تحرب وتتحدث . وهذا يحقق ما سمعنا من الأدباء في وصف المباشرة . فلان « ويل درانت » يمد هذه الحيوية الحرة أساس كل عقيرة ...

ويقول كارليل إن البقرية قدرة على الصبر والتعب قل كل شيء ... ويعد وليم جيمس هذا « التخمر » الذى لا بد أن يحدث حدثا يوما ما ، أساسا للبقرية يفوق عوامل الوسط والناتج والتركيب الشخصى . وقد أفرد لصلاحا مطلقا في كتابه « أوراق في الفلسفة »

وما شأن التفرزة إذن ؟

هي في رأى الأستاذ كول ترمى الى « الآباء نحو هدف ما سير سمر ولا تعليم » وهنا يحسن ان أذكر رأى شومر ور تسمى تشرت اليه فيلا ، فهو عند ما تكلم عن البقرية قسم العملية الذهنية الى ارادة وعزيمة ، أى الى قوسين كما سمعنا ، هي الاطفال والحيوانات تكون قوس التفرزة كل شيء . وفي الأشخاص العاديين تتساوى القوسان قوة ، وفي النساء (في رأى شومهار) تنطى قوس التفرزة على قوس التفكير ، وفي المباشرة تنضم القوس المنكسرة حتى تكسح القوس الثانية اكتساحا تاما

ولذلك تكون من صفات البقرى

- (١) ان يرى مالا يراه الشخص العادى ، بسمو تفكيره وخياله وانفعاله
- (٢) ان يرى وجوها للمسائل لا يراها الشخص العادى ، الذى يحكم بالفرزة ، والفرزة حمياء « غشيمة » لا ترى عبر وجه واحد ولا ترى عبر بعضها

- (٣) ان يكون صادق الهوى عبر متعيز لانه يرى للمسائل من جميع وجوها
 - (٤) ان يتأ نثوآ صادقا بما يحدث حذر من ، لانه يحد النظر دائا التفكير
- فالبقرى على ذلك شخص غير عادى لانه يرى غير ما يراه الناس ويحكم غير حكمهم ، فهو في رأى العامة « مجنون » وفي رأى الطب والبيكولوجية يمثل أرق طبقات التدهن البشرى والواقع انه هو « الانسان » كما يجب ان يكون

وأما القانون في الطريق نحو هذا الاسان ا

ولم يد من جدال اليوم في أن العبقرية وراثية وأن للوسط وللناخ والموامل القومية والجنسية أثرًا جبرًا ، وقد أمكن العلم الحديث أن يغيث الدكاء التقطري ويضع له درجات ، وأكثر الاختبارات ترمي الى عرضان القوى الذهنية الملية على التفكير والتذكيرة والحيلال ، مع استبعاد آثار العلم المكتسب

هذه هي العبقرية . فما هو الجنون ا

الجنون هو في رأى مرسية ، اختلال في أى عنصر من عناصر القوى الذهنية ، وقد يكون هذا الاختلال تشويها أو توقفا في النمو ، أو انحلالا أو التواء أو مبالغة في عنصر من تلك العناصر . والنتيجة ان المحون لا يتلاءم مع الوسط الذى يعيش فيه ثم يصطدم به اصطداما صارًا لأحدهما أو كليهما ، ولا يدرك انه يقوم بما لا يحور ،

ولا جدال اليوم في أن لوراثية والبيئة والتربية للتربية الأولى ، والتركيب الكيماوى الجوى للانسجة العصبية شأنًا كبيرًا

ويقول مرسية ان أكثر حالات المحون سببا تسمم مشى . ، يؤدى الى انحلال الرى بين المراكز العليا والمراكز السفلى ، ثم يؤدى الى انحلال العناصر التى تكون تلك المراكز ، ويمكن أحداث الجنون عمليا باعطاء أى سم من السموم بالندرج ويستفد مرسية أن السكر صرّب من حنون ، ويصاح بفقران المحرم لا يرتكب جريمته إلا وهو سكران .. أى جنون ا

وفي رأى فرويد أن العوامل الوراثية وتركيب البنية في لتمام الأول ، ثم يتلوها عطف النضال بين عناصر الوعى وغير الوعى ، ثم بين العقل بأ كله وللؤثرات الخارجية ، وبين الذات والذات العليا التى هي بمثابة الرقيب . فهذا النضال هو السبب في الامراض العصبية ثم في الجنون ، ولكن لابد من استبعاد خلص كالوراثية والبنية ، ويضاف الى ذلك عوامل أخرى كالادمان والمخدرات والاضطراب التناسلى والاجهاد العفلى

يتضح مما تقدم أن العبقرية هي تصمم في بعض القوى الذهنية العليا على حساب العناصر البدائية العمياء . وأن الشذوذ ناشئ من أن العقري غير عادى . وأن الجنون أساسه اختلال في بعض القوى الذهنية . فالظهور الخارجى هو الخروج على المألوف في الجنون والعقري . ولكن التحقيق العلمى يدلنا على أن الشذوذ في المحون أصله اختلال أو انحلال ، والشذوذ في العقري أصله سمو وارتعاع . وشتان بين هذا وذلك ، وإن اتعد للظهور في الخروج على المألوف

ابراهيم نديم

الصِّراع الغِرامي

بين رجولة جورج ساند
وانوثة الفريد دي موسيه

ظل الشاعر الفرنسي الكبير الفريد دي موسيه يحلم طوال أيلم حداثته بحب امرأة نادرة تجمع الى فتنة البدن جمال الفل والروح . ولقد كان رجلا حاد الراج سرج التحول متوثب لأعصاب خيالي النظرة الى المرأة والحياة ، قصي روحا طويلا من شبابه الأول مطلقا العنان لفرائزه يلهو ويمرح مع نساء غابات مستهترات ، أمتعته بكل ما في الحياة من ملاد حبة وضيفة سرعان ما تنبهد وتغلب القلب البشري في عرسته الأبدية ، يجد في الحب من نعم الحب وسعادة الموى

والواقع أن إسطن الفريد دي موسيه في عاصمة أوينث النساء رده رعة في المرأة الكاملة للشهوة التي كان خيالها يطوف سمعه ومغتل عقله ويجكر عليه صمو ليله ويبتليه بضرب من الحزن العميق للزوج المجر والعم والخسرة كان يحنى أن يموت قبل أن يعرف الحب ، وكان يخوف أن يجرعه القدر وهو لم يعرف غير الفتنة النادرة التي تزول بروال السعة ، وكان شعره في تلك الفترة من حياته رجع صدى نفسه القلقة الحائرة في بحثها الطويل عن العاطفة للشهوة الخالصة

هذا السعى المطرود وراء الحب ألهز على قصائد حقايرة غريبة انتاع فيها نوع من الناذجة الفاتنة والبرادة للعبودة والطعونة الخالصة ، مما أكسبها شهرة واسعة وأحراها على كل فم وكل لسان

وعندئذ تفتت الكتابة الروائية الناجمة جورج ساند لشخصية الشاعر الفريد دي موسيه أجهت به وراعها منه سناجته وشدة إيمانه بأحلام الحب وتقديره جمال المرأة وطهرها فأجته . .

أجته فيه الشاب البافع والفنق الفرير والبطل الخيالي والشاعر للتهب صدقا وحماسة وإحلاما وكانت امرأة ناصحة الأنوثة واهرة قوى الفل مضطربة الحواس جليلة الأعصاب حديدية الارادة ، عاشت وأجته واختبرت الرجال وعرفت منهم عددا كبيرا من صمود عظماء عصرها ونخبة أفئذائه ونوابه

والحق أن جورج ساند كانت قد عبت اللمدة هي الأخرى وتافت الى الحب ، الى حب صادق ينفع من قلب برى ، فتوددت لموسيه ونفرت اليه واحتفت في استانه وإعرائه ، فبنت الشاب واردهم وتلكته الشوة الكبرى ، شوة العابد الصوفى إديستيق من تأملاته فيصر مجوده مائلا أمامه بتألق حيا ويخلق حركة وحياة

شعر موسيه أن حظه قد تحقق وأن للراءة للشوة الجامعة الى اتنة البدن ، جمال العنل ، أصحت له وحده نعم بها ويستطيع أن يستلهمها أروع القصص وأبداع الاشعار ، فاسلم نفسه لها وانقاد لزوجاتها وودع العالم وتبعها وهو موقن بأن حبها سيكون أقوى من الموت لأنه أقوى من الحياة

وأرادت جورج ساند ألا يترعها في حبيها اسان . وأراد موسيه أن يعاد بينها وبين مفاتيح باريس ، وأن يترعها من أيدي المحبين بها ، وأن يطعن في العرلة الى حبه ويتطهر من شوائب البيرة ولوثات الشك ، فاتفقا على ترك العاصمة والسفر الى البندقية مدينة الهوى والحلم وهناك ، في تلك الوحدة أراخره ملأ الحب المحموة بالذعة والآن ، شئت بين العاشقين مشارك نصبة مروعة ، وتجلت عوامل صراع محب من رحولة جورج ساند واثرة الفريد دى موسيه أسفرت عن تمزق فؤاد الشاعر وانهار حلمه وحشة له وتغوص المرح الذي شاده بعنه ودمه

واليك أهم العناصر التي اشتركت في تكموس هذه الأنسة كاد كرها الأدب (روجيه مونتان) في كتابه عن حياة موسيه :

كان موسيه يحب الناس وكانت جورج ساند تكرمهم

كان الشاعر مولما بالحياة في المجتمعات وكانت القصصية تهوى التأمل والعرلة كان الرجل كسولا يقضى سحابة نهاره متنزها في القوارب ، وكانت للراءة جادة عاملة تشتغل أكثر من أربع عشرة ساعة في اليوم ولا تعادر مكتبها إلا لتخرج فاحشة عن حبيبها فلا تلتقي به إلا في الحانات سكران مبردا

وكان موسيه أهوج طائشا نرقا ، بعد شوة ثم يسى فيحالف الوعد ، يقتنع بفكرة ثم يتأثر بتقيضا لحاة وبلا سب ، يهتم بشخص ثم يحرص عنه بقة وفي غير أدب ، يظهر إعجابه بحبيته ثم يطرى أمامها عاسن من صادق في البندقية من ناء . وهكذا كان يعيش معها ساعة ويعيش في الخارج ساعات ، يتجول في أعماق اللدية ويحشى أحياءها الشعبية ، مصطبجا في جولاته رهطا من البحارة وثقة من للموسيقين وجمعا مشاعبا من للترفين الماطلين وطائفة مختارة من بان الهوى

والغريب في أمر المريد ذي موسى أنه القوة التي حرته إلى الأسراف في اللهو والافراط في
للح كانت هي نفسها قوة الحب !

كان لمرط حبه جورج ساند يود لو استطاع أن يفتح العالم
كان حبه الشديد يغريه بالفرح ويدفعه إلى السرور ويدعوه إلى التسامح وعدم الاكتران
ومصاعف أخلاقه تخلقاً وتلوناً ويزيده طيشاً ورعونة كطفل تار بما يشتهي فهو يطرب وبهبل
وبملاذ الدنيا صباحاً ومسيلاً

وأما جورج ساند فكانت هادئة النفس صافية العقل متونة الأعصاب تنظر إلى شاعرها نظرة
للاخط الصارم فتستحل بواطن شخصيته وتقف على حقيقة أهوائه وتد عليه همواته وتشر على
الرع منها سظم العارف بين خيالها عنه وبين ما هو عليه في الواقع
وأعجب من كل هذا أن المريد ذي موسى ظل يروح ويعريد دون أن يحط على ماله لحظة
ولحده فكرة خيانة جورج ساند . . .

أجل ، كان يها بين أهل ماء النعفة ، ولكنه لم يرفين من تستحق نية أو نظرة ولم
يتطع إلى امرأة غير حبه ولم يسمح لعرائه سلوت صبره ، وكان في لوء مثال الترفع عن كل
ما يمكن أن يسوء إلى المهترق الذي معه وصده

ومع ذلك فقد أعرضت عنه جورج ساند وكرت له ورايلي شيئاً فشيئاً حبا
الجامع القديم
أعرضت عنه لأنها لم يكن وفاء لها ، بل لأن أخلاقه لم صدم . . .

أعرضت عنه لأنها لمست في سلوكه ونصرفاته ، ولا سيما في عيب ورد وتله وسذاجته ، أشياء
هي في عرفها من خصائص الأبوته ، هذه الخصائص التي كانت تكرهها وتهاويها في داتها وتجتهد
في تحرر نفسها منها

شعرت أنها بأرادتها القوية وجبا العمل وهدوئها وآراان أخصائها ، تمثل في هذه للأسلة دور
الرجل وأن موسى برعوتته وغروره واستناره يمثل دور المرأة فكبر عليها أن يستجدها الحب
لن هو أصعب منها ، وثبت في نفسها تلك الرعة الأبدية ، رعة للمرأة في الرجل الذي هو أقوى
مها والذي يستطيع أن تحبه لأنه يستطيع أن يخضعها ويعرض عليها سلطان رجولة وخفة . . .
ولم تعد تختمل الحياة مع الشاعر وغمت في دهبها فكرة الاتصال عنه

أرادت أن تسترد حريتها وتخلص من هذا الطفل للتلقي بفتها . ولكنها أحسنت أول
الأمر وترددت

أحست غرامها القديم يستيق من سباته ويسئول عليها ويقترن بإطفة جديدة لم تكن
في حساباتها

خيل اليها أنها تنحو على موسىه نحو والده على وانها وأن شيئاً من روح الامومة قد سرى في حبا ، فتركت وراحت معها واستقر رأيا على وجوب تهذيب شخصية حبيبها لتتمكن من الحياة بجوارده والاخلاص له

حاولت أن تجعل من الشاعر الكسول رجلاً عاملاً ، ومن الفنى الطائش شاباً عاقلاً ، ومن الانسان الصلب التكبر للشهر للفرور مخلوقاً رقيقاً هادئاً متواضعاً ، فبدأت تصارحه برأيا فيه ، وتنفذ مسلكه بالحسن ، وتقدم بمختلف الارشادات والنصائح ، وتدفعه الى حب العمل اليومي ، وتزين له حياة البيت ، وتنفذ في عقله وقلبه بنور الارادة والقوة والرجولة . ولكن الشاعر استخف بها وسخر منها ثم كبر عليه أن تجرؤ امرأة على اقتحام حرمة النفس ، فتبرد عليها والزما حنوها ، وانطلق بلهو وبمرح وفق هواه وهي تلخره وهو يضحك ويهز كتفيه غير حائل

ورجعت اضافة لجورج ساند أن تقول إنها أعادت الكرة مرات ، وجاهدت أسابيع طويلة لتبديل شخصية حبيبها ، وأنها استعطفت وتوسلت وبكت ولكن على غير جدوى حينئذ دب اليأس في مؤازرها ، فغير كل شيء فيه واستعالت الى امرأة أخرى أهملت الشاعر بنائاً فأنهت كرباؤه وكاد يحس

لم تكترث له وشرعت تخرج مع سواء وتعرف الى الرجال وتمشي المشيمات وتطيل السهر في اللامى حتى ساعة متأخرة من الليل

وأصبح هو الذى يتك فى البيت بمفرده وهو الذى يحظرها وهو الذى تأكل العيرة قلبه وعقله وهو الذى يمثل حبيبة دور المرأة المستعصمة السكودة الحط

وعصفت به العيرة وخرج به الألم ، وسكنها لم تمنع عليه ومضت توفى بين حياة العمل وحياة اللهو هائشة سعيدة طروباً كأن وجوده بالأمس كان مائة عليها

ولم يفهم موسىه أنها بمسلكها الحديدي أرادت اشعاره بضرورة الانصراف عنها لم يفهم أنها أعرضت عنه ليحظى عنها من تلقاء نفسه

لم يفهم أنها زهدت فيه وأن من واجبه أن يرحل ، فتمسك بها وازداد تعلقاً بها وآلى على نفسه ان يسترجعها مهما كلفه الأمر

واحتج جورج ساند بثقل وطأة حبه عليها فزادته إعراساً وجفاء ، فاحتمل ، وزادها لها وتقرىماً وغيرة ، مما أثار حفيظتها عليه وولد فيها الرعبة الآتية فى العذر والانتقام

وإذ ناك أصيب الفريدوى موسىه بحمى خبيثة ألزمته الفراش وحالت بينه وبين كل مقاومة وقع فريسة للمرأة وهو لا يدري ا

سلته التقدير اليها وتركها تفعل به ما تشاء ا
اصططت الحنان وتكلمت اللطف وتظاهرت بالاخلاص والتقصية ، وأخذت فى البدء تمنى

به وتنهز عليه وتحرص على معارضة في كبج المرض ، ثم راحت عزمها وقوت همتها وابتردت حاستها ، وعادت الى الخروج ليلا مع أصدقائها ، متلبية ذلك المرض المنبوء الذي يئن في وحدته عذابا وحسرة !

ولما اشتد به المرض جاءتته ذات يوم بطبيب ايطالي يدعى (ناجار) ، ولم يكديصر هذا الطبيب الجليل الأسمر اللون القوى العضل ، ولم يكدي يحفظ بظرائفها اليه ويستبطن حديثه اليها ، حتى ارتعد وأخلع قلبه ، وشعر بالحقيقة المرة تعدد الى صدره كلمة سكين ! أدرك وأخفى تلهبه وتذهب بقوى عقله أن ذلك الطبيب أصبح عثيفها ! أدرك أنها اغتصمت فرصة مرصه وحدته !

أدرك أنها تعمدت ارتكاب هذه التثاقل لتجهز على البقية الباقية من أمه وتقطع بينهما في المستقبل كل صلة !

أدرك هذا إدراكا عميقا جازفا ساحقا . وفي تلك اللحظة ، في تلك اللحظة التي خلدها فيها بعد في اشارته ، أحس موسىه أحاسا طارئا غريبا أن كل شيء قد انتهى ، وأن الكرامة آتية من الحب ، وأن الحرية آتية من المحوى . وأن الحياة ربح وتجد من أن يحصر في شخص امرأة ، فعقد العزم على أن ينفذ همه ويضع فيه ويحس من جورج سيد من استطاع معاداة القرائن ولفقد ود الألم اليه رجولته ، ولم يلبه الحسرة انصه عن حرمه . لم يكدي يشق حتى جمع أمتته وحزم حقايقه وودع المرأ المشوقة وعقد عفره من حيث تقى عاد الى باريس يحمل شخصية رجل . ولكن دعه كان قد مات . مات لتبعث عذاباته شمرا خلافا على مر القرون والأجيال

نظرات في الحب

- قبة واحدة في وسعها أن تهلم حياة اسان !
- التفير الذي يحب ويستطيع أن يكون محوذا هو الغنى المحسود !
- الحب وحده هو الذي يبق الاسان أحيانا من الانتحار !
- لا يصح أن شق بامرأة تصارح بسنا الحقيقية !

« أوسكار وايلد »

حضارتنا عالمية

وكذلك يجب أن تكون ثقافتنا

... ان الأخذ بمقاله مئة صرب من اليهودية الفكرية ،
سرعان ما تنتهي الى عدوية سياسية والتمادية ...

وردت في كتب للفكر الجري هري رالف (الوطنية أو الانسانية) هذه العبارة : « أصبحت الحضارة الصناعية الراهنة حضارة العالم بأسره . وهذه الفكرة قد فهمتها الشعوب الشرقية وشرعت تأخذها وتحاول تطبيقها على أنظمة حياتها . ولكن السبب في أن تلك الشعوب ما تزال متأخرة ، يرجع الى أنها لم تفهم جيداً أن الثقافة أصبحت كالحضارة عالمية أيضاً ، وأن كل شعب يمرص على هذه ثقافة محددة أو عدة ثقافات معينة لا بد أن تتجه ميول أفراده وجهات مختلفة متباينة تهدد آخر الأمر ذلك الاستخدام «عسوي الذي يسهل عليه عدوان الأمة »

هذا ما يقوله العلامة الحري ، واقع أن الدهشة التي أشعر اليها بلحظة الباحث في مختلف أعمق الشرق العربي ولا سيما في مصر

نحن نمش الآن حامين عدد من مناسبات لأجندة عند دخولنا وسيطر على عواطفنا ويصدر عنه وحى تفكيرنا وأحاسيسنا

فلقد تنفقت ثقافة العجالة ، مظاهر الاغتراف وؤيد ناري . والتعليم الاهليزية وبمجد الروح الانغليكسكونية . والذي تنفقت ثقافة فرنسية ينتمى لتزعات الفرنسيين ويشدو بالبقية اللاتينية ، والذي أحرز قسطاً وافراً من ثقافة الألمان يسحر بالثقافتين للتقدميتين ويقدس فصائل النصر الجرماني

فكل فرد من هؤلاء يتجه في حياته ومرعه الفكرى اتجاهها خاصاً ، ويحاول أن يطبع أعماله وجهوده بصيغة الثقافة الأحدثية التي تشرتها نفسه ، بل هو يجتهد متى تزعج حركة كبيرة أو متى أسند اليه منصب خطير ، في طبع أعماله العامة بطابع تلك الثقافة المعبدة التي يدب بها ويرى الخير كل الخير في ترويجها ونشر الدعوة لها

ولقد ترتب على هذا ان نشأ بيننا التخصب الثقافي للمفوت والهدر منه نوع آخر من التخصب السياسى للأمة ساجبة الثقافة المنفصلة

وأبلغ دليل على ما تقدم أن في البلد الآن تيارات ثقافية متعارضة تحاول الدول الأجنبية استغلالها بما يعود عليها بالنفع في دوائر السياسة والاقتصاد

والحقيقة ان مصر أشبه بمنع حائل بالكنوز تسمى القبول الأجنبية لاستثماره من طريق العمل على بشرتها وتكون طوائف من المصريين تحقق هذه الثقافات وتنقسم على بعضها وتحتار كل منها بمؤلة دون أخرى مما يوجد آخر الأمر بالنفع العميم على نفوذ تلك الدول ومصالحها المادية ولقد أنعمت مصر صوب أوروبا منذ عهد محمد علي الكبير ، وكانت مباداة بوجه خاص إلى اقتباس الاطلة والتعليم الفرنسية ، ثم جاء الاحتلال البريطاني حاول وعرعة حود فرنسا . وهام الانجليز يذلون قسارهم لتخليب ثقافتهم على البقية الباقية من سلطان فرنسا الادبي

وأما نحن في زلال تتخط بين هاتين الثقافتين وبين غيرها فخطا تدور آثاره في أعمالنا وتصرفاتنا وأساليب الحياة في بيوتنا واللغة الأجنبية التي تتخط بها في مدارسنا ، بل في أنتاجنا العسكري نفسه

وليس شك في أن هذا التعارض الثقافي يهدد كيان الوحدة للمصرية ويوسع مسافة الخلف بين أفراد شعب واحد ، ثم هو يعد ذلك كله يفقدنا الاحساس بشخصيتنا المصرية التي تضمحل وتنبذ وتنب معالها في شخصية الأجنبي وطاحه

وتقد استقبل ذلك المصعب الذي في موصا الى حد أن أصبح نحس التعالم بين عناصرنا للثقافة أمراً عسيراً شاقاً ، هنا ترى **ساراتات المكيرية** والحلافات الملبية وعصارت البيول والأهواء العاطفية والحقيقية ، مائة في عائلنا بين من تقو أنهم من أتراده في عسرا متلا وبين من تلقوه في فرنسا أو لانيا

وهكذا شملت الحيرة الحدة لمصرية وعمها النفس وحملت بها عوامل التعرق والتوزع . وأمست مضطربة لا تسرى على أية ثقافة تسكر ومن أية ثقافة تسنوح وتتمس

ومما لا يقبل الرب أن هذا الهداء الذي ينحدر هيكل الوحدة للمصرية كامن في عمرنا عن إدراك الحقيقة التي أشار اليها الكاتب المهري ، وهو أن ثقافتنا يجب أن تكون عالية بما أن الحضارة المصرية التي آما بها وسلمنا بوجوب الأحد بها ووطناتها أ كافتا أصبحت حضارة العالم بأسره

فواجبا اليوم وقد سلكتنا سبيل هذه الحضارة أن تقتدى بأفطليها وأن تتصب للعكر لا للفكر مثلا في ثقافة معينة ، وان تتصب للعكر الحر لا للعكر مقيداً بوجهات نظر خاصة وبمبول واعتبارات لا تصق ونفسيتنا ومزاجنا

لهم أن فهم ان الأخذ بثقافة معينة ضرب من اليهودية المكيرية سرعان ما تنتهي با الى يهودية سياسية واقتصادية

لهم أن تقبل على شق ثقافت العالم تنهل منها ما استطاعا ، وان يدرك أن ثقافة الهند أو الصين أو روسيا أو إيطاليا أو اسيايا أو بلاد أوروبا الشمالية ، لا تقل عظمة وروعة ولا تقل غملاً لنا وفائدة لنهضتنا عن ثقافة الانجليز أو الفرنسيين أو الألمان

وأما ثقافتنا العربية القديمة فلا ينبغي أن نستجيل في أدائها إلى شبه عقيدة تعبد عقولنا ونشل حركاتنا ونسرق مناحي تفكيرنا وتباعد بيننا وبين العالم

إن تلك الحالة النفسية التي يخلعها البعض على الثقافة العربية إلى أصل الأشياء في خلقها ، وإن ذلك الوهم الشائع بأن تلك الثقافة قد وسعت الأطراف جميعا ، وإن الاكتفاء بها فرض على كل شرقي عربي عيور ، لمن أشد للؤثرات وأبشعها خطراً على مستقبل العربية ومصير الشرق العربي

ومن الخطأ أن تصور أن في تخديسنا للثقافة العربية تقوية لصيتنا القومية ، إذ الواقع أن تصيق دائرة الذهن ، وحجب في عيط للناس ، وقصره على تعبد عقلية عمودية ، هذه العروض لا تقوى الصية القومية بل تضعفها ، لأنها تقطع صلاتها بجوامل الرقي الخارجى ونحررها الانتعاج بشرات عقول الغير وتحيلها إلى إيمان تعصب قائم على للكارثة والعباد والجهل

وإذن تليق المرة في أن تكون متعصب بل في أن تكون ثقافتنا مطلقة واسعة الأفق رغبة الفصحى مترامية الأطراف ، الحالية من شوائب التعصب المزدول تشدد قواها من مختلف القوى وتنحدر وتصب آخر الأمر في الطيبة المصرية والمحيط المصري لتعزز وحدة الأمة وإقرار الاسحلم الفكرى بين أعضائها ومساعدة شعورها بتشعبها امتناوة وحسن كنها المستغل

فنحن كلما نجردنا من التعصب لثقافة معينة اردت قدرنا على أساس ما يصلح لنا من متعدد الثقافات وازداد احسان عربنا ووكيدنا لهذه الحرية

ويجدر بنا أن نلاحظ أن سمونا فوق التيارات الثمانية لسموعة ، وعرضا إليها جميعا بين البحث المجرى ، ونحننا احراء ثمة مؤثرة أو معاملة بين واحد منها وآخر ، واستعدادنا للاعتراف بما فيها من جواب القوة وبواحي الضعف ، كل هذه الفصائل تسعدنا على الاحتفاظ بموهر عقلا الفاحص وتنقذا من شر المحاكاة ووصمة التقليد وتدفع بنا إلى الخلق والابتكار بما يتفق ومؤهلانا ونظرنا الحرية إلى الحياة

فكما نحن نكره البودية لسياسة دولة معينة كذلك يجب أن نكره العبودية لثقافة أمة معينة وهذه الكراهة هي سر عظمة الأمم الاوربية الكبيرة التي تصب ثقافات الأمم الاخرى وتقلها إلى لغاتها وتبجحها وتدرسها وتقدر قيمتها ، لا لتعصب لواحدة منها بل لقد عقول أبنائها بفلاح جديد ينفذ روح الأمة ويدعم كيتها المستغل ويريدوها شعوراً بقوة شخصيتها

ولقد عرس الكاتب النساوى سبعان رفاق لهذا الموضوع في حديث له مع محرر مجلة الحياة الجديدة ، الدفكرية فقال ما معناه :

« نشأت مولدا بالثقافة الفرنسية صلبتها في نفسى على سائر الثقافات وتصببت لها ، وذهبت في تعصب إلى حد أنى أردت لبلادى أن تسليخ عن ماضيها وتكر تراثها الأدنى وتقل على كل ما هو فرنسى تصطنه اصطناعا حتى يصح على مر الزمن طيبة فيها . وكنت أعتقد أن هذا هو السيل

الأوحد لرقيا وان فناءها المسمى في مرسا هو خبر تجديد حياتها ونشاطها
والحق أن هذه النزعة لم تصب في نظري محيط بلادى غيب ، بل مبيت محيط شعبي أيضا.
فشعرت على الرغم من أنى قد بدأت أفقد القوميين في حياتى وطريقة تفكيرى وفى أساوى الأدنى
واتاحى العقل . الى أن بدألى فى يوم من الأيام أنى لم أعد نحاول وأنى عريب عن وطنى ودجيل
على أهلى وطاجز من كل ابتكار وانطح

« وعندئذ أيقنت أن لاشخصية لى وان نصبى لتخافة واحدة هو الذى يوشك أن يجهز على
« فلما أحسست هذا الخطر فى ساعة من ساعات التأمل وحسن الصبر ، ثبت الى رشتى ووضعت
بصرى على العالم الواسع وآليت على نفسى أن أكون عالمى الفكر جديرا بالحضارة العالمية التى
أعيش فيها »

ومثل هذا الذى وقع لسيفان زفايج فى مهتل حياته ، يقع لعظم الأفراد فى قرات سمعهم
ولعظم الشعوب فى قرات ضمها أى فى أزمة التحول ومراحل الانتقال
فى عهد التحول تصطب القوموس وتتداعى القواعد ويسرع الاسا الى كل جديد تسوقه
اليه الصادقة ، فيتملق به وينتسب بأوصاعه ويؤمن على الفور بيمينه ويستندأه القليل الأوحد
لتجديل التحول واجراء الاصلاح للنشود

ولكن الاصلاح العميق هو سلاح ذو قندين مسحة مكره
والتجديد الصحيح هو نتاج الكل للكل لا الحرة الفصل محدود
فالقعدة على حيلة هذا الكل هى دليل القوة وهى عنوان النهب سوكبد الشخصية نوطنة
لاحرار السيادة والتفوق

والذى يبرى على الفرد يبرى على المجموع

فكما أن سيفان زفايج بعد إذ تحرر من لون معين من التخافة ، وجد إذ نطلع الى مختلف آفاق
للعرفة ، استطاع أن يشر شخصيته ويستعلى بوطها ويؤكد لها السيادة والتفوق بأظهار ما كانت
تنطوى عليه من ملكات الخلق والابتكار ، كذلك المجموع لا يتكر ولا يتقوى ولا يسود إلا
بعد إذ يهضم جهاره الفكرى أوفر العناصر وأعررها كي يحوها الى مادة مستقلة تضمن حياته
وتجبه بنورها الى منعمة الآخرين . وفى هذا يقول فرانك رالف :

« ان جسم الاسان السليم على بطمه يبنى انه يعيش ويقات من كل شىء . فلاعجب ان يكون
الهن السليم أيضا عاليا ، وان تكون الحضارة كذلك مشتركة مع الطبيعة فى تجديد روح القوة
ورعة العالمية : »

سجل الأيام

عرض عام لشؤون الشرق العربي ومسائل السياسة العالمية

بفلم الأستاذ سامي المجرى

أفراح الملوك ليت لنا لسان الشعراء بل ليتنا أعطيا ريشة الفنانين نصف أفراح الأمة في فرح مليكها

ملوك الأفراح وإذا قلنا أفراح الأمة قلنا أفراح الامراء والهمال والفقراء وأفراح كل من احتوته نفس مصر الزاهرة

فلينأ صاحب العرش بما جاء الله واحصه به - ليأ مشايخ وروعه وليأ زوجة وما من الله عليهما به من حب وجمال وليأ عمة أمته له

وليأ بملك تزيده ويربده هو منكا مؤيدا فاعمل ممركا بطرته مكرما بالمساواة بين الرعية من الآن وإلى أبد الأبد

شؤوننا العالمية : الدستور عندما فرغ المناوون « سائيس » رئيس اللجنة التي نيط بها وضع الدستور في عهد نابليون من مهمته قدم إلى الامبراطور

الدستور وما هو الدستور في حفل « النهاية » تاليران « واقب إلى جنب مولاه » ففتح سائيس فله وقال : « ها قد آهرونا يا مولاي ما أخذناه

من عاتقنا من جهد وأعما خصوص الدستور فحات شاملة كاملة »

قال تاليران : « ومهمة »

ولم تكن في الواقع مهمة ولكن عفرى الاستهتار أراد أن يعبر بكلمة واحدة عما سطره التاريخ ولا يزال بسطره من خلاف على السائيس ، نصير شيء الآن وبشيء آخر بعد زمان ، وهكذا إلى أن يسود روح الوفاق والتعاون أو تمتلإ إرادة على أخرى

وقد قالوا تحليلاً للفقين ووضع الترائع في مواد ذات أرقام وأعداد إنها وضعت هكذا لا لتكون في متناول الكافة فحب بل ليحمي صاحب الدعوى نفسه من قاميه عندما تطرح لديه الخصومة ، فلا يميل مع المولى بل يحمي بما هو منصوص في مواد معينة مرقومة

وقالوا في كتب شرح المصانير شيئا كثيرا وفي الأنظمة البرلمانية شيئا أكثر ، لعل غيرها ما يستخلص من درس تاريخ إنجلترا الرئاسي ومطالعة سير رجالهم وأعمالهم باعتبار أنهم طليعة الأقسام الدستوريين وقادة الحكومات البرلمانية ، فقد اجمعوا أنهم على أن معنى الحكومة البرلمانية وروح النظام الدستوري هو أن تكون الحكومة حكومة تعاون وتعام وتساهل لا حكومة نمسك بجراد ونصوص

فسموها بلسانهم Government by Concession

فالنستور روح وليس ألفاظا جوفاء

أما التمسك بالروح فيجي ، وأما الحرف فيميت

قوام الحكومة الصحيحة في النظام الرئاسي الأخذ والعطاء وسيلها محاولة الأتباع . فتشء من النزول عن من الأمر ها وتشء منه هناك وهكذا حتى يلتقي الطرفان

النظام الرئاسي القائم على الدستور ليس مواد قانونية مهما تعددت موادها . ان هو إلا روح سبغة متسلسلة تعلم ما لها وتدرك ما عليها فلا تصل ولا غنت

وهو بجارية أوضح ذوق وكياسة

حتى تكيف المواد القارئة في الحاكم ان ، يتناوله الفاضل في روح وكياسة الثوي القصد من العدالة وضاعت الحقوق

فالرجال للتمرسون بلحكة المظلمون في حصة الخجوة عتب أن يضموا صب أعينهم استقرار أداة الحكم واستمرارها حتى صبح وكأها تستطيع التني وحدها ان ثاب عنها للديرون . وفي سبيل ذلك يطلقون الصب في الرئي وسبون وسببون ، حتى قال كبير من رجال الفكر بفرسا إن أعرف الزعيم الحق عند ما أجد رجلا اذا قال تصل وتشد فتعنه صخرة لا تلين ، أما اذا فعل وجلس بعد ما قاله في معاملة الناس والأخذ والعطاء فيهم تساهل وانقاد ولم يتمسك برأي أو لم يقل رجل من أعظم رجال الدول في التاريخ : لو كان بين وبين الناس شعرة ما انقطعت فاتهم اذا شدوا أرخيت واذا أرخوا شددت

وليس معنى هذا أن يوافق المرء أو يصدر في أمماته عن غير عقيدة فهذا شأن الوصوليين لا قيمة لهم بين الرجال . انما معناه احترام رأي الغير كاحترام المرء نفسه ومعرفة الحد فيما هو مستطاع أو غير مستطاع والتزول عن منى التني في سبيل إدراك الغاية وما الغاية في عرف الحكومة إلا خدمة الجمهور

لذلك سعى القوم البناؤون في هذه الأيام ، أيام حكم الشعوب ، الى استنباط أداة للاستقرار في نظام من خلقه التبدل والتغير عند ما أعورهم الاستقرار التاريخي والطبيعي ومن حسن طالعا أن مصر صاحبة عرش ثبات الأركان ، والعروش كانت ولا تزال حبر دعامة

لا استقرار الحكومات . ويقولون لك إنه لو لا العرش بأهله لما تسى لها أن تعيش هذه الحقبة من الدهر بلا تسمل ولا طفيان . ويقولون إن داء البرلمانات في كثير من أنحاء العالم مصدره فقد عامل الاستقرار تفقد نظم ملكي ثابت

ولا يحى أن آلة الحكم عمل لا نظريات

وأن غير ما نخس به الشعوب تكيف حكومتها حسب تقاليد الناس وبيعة معيهم

فإذا استقرت هذه البداىء في الأدهان وحل على الشعبين بالسياسة منا - رعاة وقطاعنا - أن يأخذوا الامور كما هي وأن يتحدوا من د الكرامة الشخصية ، في سبيل كرامة أهل وأقربى هي كرامة خدمة الأمة بهيئة حكومة سالحة وضمان الاستقرار

ولن يتم لنا كيان أو بطلع الناية في الباء الفولى إلا اذا كان حجر الزاوية في سياستنا القومية الاعتراف بما للعرش من حقوق

ولا نقول حقوقا مكتوبة

فانها ان لم تكن مدونة مسطرة فواح الخدمة العامة بله للصحة القومية - يفضى بأوث بوجودها وتزيد فيها وترعاها وتوجها توجيها شعبا

ذلك أدعى الى الاستقرار . وذلك بيان للعدل في عهد به ملحا يبرع اليه اذا حزب الأمر وضاع الصواب وطنى الامتداد

فقد تزول الحكومات على اختلاف ألوانها وقد سقطت هذا الوزير يتقلب مذهب صاحبه السياسى . أما العروش في الممالك فتبقى ما حبس الأمة سليمة

والعروش في هذا العصر حرة لا يتحرأ عن الشعوب ، فهي ليست كما كانت عليه أيام الجاهلية السياسية الأولى مشتقة من الناس مكانا قويا ومرتعة عن تعهم خيفة أمرها على أنها رمز الأمة شعارها والخدمة ، لا ، السيطرة ،

ومن من الذين يعرضون اليه الطيبة ويؤمنون بتحل رجال الدولة عندنا بها

لذلك متقد بأن روح الدستور سينتهى بأن جور

روح الدستور لا حرفه

رجل الدولة من عمل لخدمة لا ليومه ، ولأتمته لا لخدمة

ونود أن نفرق بين رجل الدولة ورجل السياسة فقد وضعنا هاتين الكلمتين ترجمة لما هو

في لسانهم statesman أو homme d'Etat للاولى و politician للثانية

فرجل الدولة عظيم يعتد نظره الى أفق بعيد وقد لا يعرف له قومه حق في حياته ولكنهم يقدرونه قديره عندما يحىء ملء الزمان وتدق الساعة التي عمل لها . ولكنه لم يظهره لنا

البارع إلا عاملا في ظل نظام ثابت مستقر لا تزعزعه التقلبات السياسية أو الاهواء

وهذا من طبيعة الأشياء ، فالمعمل للنتج يؤتى ثماره في هدوء ، وظرف استمرار ، فذلك قلوا ان
أكابر رجال الدولة قاموا في ظلال العروش القوية فكتبوا دعائم الملك وغنوا الروح القوي
ووجدوا الجهد الشعبي

ويقول أعداء النظم البرلمانية إن هذا الصنف من الرجل أصبح قليلا لا تكاد تجد له أثرًا الآن
بعد ان ملأ التاريخ كنيته إشادة بذكركم في سالف الزمان

وأما رجل السياسة Poetician فهذا الذي نجده وقد غصت به البرلمانات في هذا القرن ومعظم
القرن التاسع عشر ، فهو ابن النظم التي ظلمت على اخاض الثورة الافريقية عندية النظم الاجلبرية
ما استطاعت فكادت تم العالم

فهو ابن يومه وليله الظروف يمثل ما في الحكم البرلماني من تغير وتحول وتخلص
وليس في هذا القول ما ينبغي ، على رجال البرلمانات ، شخصيا ، فانهم يكادون يكونون
مسيرين لا غيرين

فالحياة البرلمانية وليدة الديمقراطية تشكلها الحاضر تنزع من الفرد سلطانه وتلده الحرب
ورسده الحرب للرحماء ورحمه هؤلاء الى الامة اذا قلوا ، ولما تأييد مذهبون ، في رأى أومذهب
اذا ضلوا

فأت ترى أن الندام معه وهو عرصة تحير والتدبر وحسب الآراء والأهواء ، يخفق رجالا
على طراره يصطرون أن عدوا ويسرموا في التواحد ثم لا يملأوا وأن يملأوا ويشيدوا بها اتتوه
من الخدمة العامة ثم لا يملأوا ، ذلك أن الوقت يكاد يمسى بهم لهم بين جهاد في انتحاب الى
جهاد في مناقشات في مجالس النواب الى جهاد في ارضاء الحبيب صده جهاد في ارضاء القنعة العامة ،
فلا يبقى للعمل للنتج شيء من الساعات أو الساعات

أما ونحن قد أخذنا بهذه النظم التي كثر مناهضوها في هذا الزمان فقد صار من أوح
واجبات رجال الحكم أن يوفقوا بين ما تطوى عليه النظريات في تعاليمها وبين ما تقتضيه الحياة
منهم بما أورثتنا من تعاليد وما عودتنا من طرق الحكم لا تنق الاتفاق كله مع النظم البرلمانية

وليس الأمر سهلا بل راء عملا تكاد تتوه به هم الرجال فانه يستدعى مهارة رمان يسير
السفينة في بحر كثير التيارات مضطرب الأمواج حقيق المور تارة ، ورفاقه أخرى ، ولا مندوحة
أن يكون هذا الرمان متمرسا بآفات البحر يعرف مسالك الأيلم فيأمن المنار

وهيراثنا أبناء الوفاة السقيمة
هل يجوز لنا أن نرحم على أيام الدولة العثمانية ؟ وهل آآن أن
نسى ما تصفت به تلك الحكومة من مساوىء في الادارة

ومظالم في توزيع العدالة وعجز في كل مرافق الحياة الاقتصادية ؟

ولماذا لا نرحم على ميت شرير إذا تطلعا مرأيا حبيته الحى له ما كان لميت من شر ، وليس له ما كان للمتوفى من عرم وحرم وعلم بإدارة آلة السيادة الحكومية . فتعفن بشر معرضون للنسيان والزمان يسى . ونحن بشر أمثنا صعب الامل ، وإذا بنا لانرف الا ما نحن فيه ، وما نحن فيه شر وبلاء . ويحذرنا احواتا وآباء أعماما اذا نطقنا بلسانهم فانتقدنا ما آلت اليه حالهم على ايندى أولى الامر لفيهم

أليسوا يدعوننا وتدعوم أبناء الاقطار الشقيقة ؟ ومن حق الأخ على أخيه الصراحة فى رأى والاخلاص فى اداء الرعة . رجال منا تولوا الحكومة فى شتى الحكومات والدولات فإذا فعلوا ؟ رسوا أن يضعوا طرايش كبيرة واسعة ضماخة على رؤوس صغيرة ، وظنوا أن هكذا تكون الدول وهكذا تكون الحكومات ا

وزراء وبرلمانات ورؤساء حكومات وموظفون بالمثل . كل ذلك فى سبيل ارضاء الطمع الشخصى والطموح العردى . ولكن ماذا نعلم لمنصب ؟

تؤخذ الأموال وتسرب المرائب على شعب كساد مرأى حبيته اسد فى وجهه . فهلا أقلتم من الاتفاق ؟ وهلا نطرح نظرة صحيحة الى تعيين الادارة والأحد بالمثل للنتج وتركتم هذه المظاهر الحلاية الكاذبة ؟

ليس لهذه الشعوب النامه من حق على انفسها غير أن تشفى لنفوس مأداء مرتباتهم وليس لأصحابها من شع الا القليل القليل ؟

انا بدأ بلومكم أتم اليها الاحوال لأنكم بناء هذه الشعوب معلوم ما كانت تشكومه وتعلمون ما هى الآن فيه لما سمى هذه الانابة والنصيحة براحة أمة فى سبيل ملء وظيفة . وما هذه المعاول يهدم بها بنكم البعض الآخر

ثم سدركم ونامم هؤلاء الذين تولوا أمر الاستداب فيكم ففسد رأوا فى الأخلاق اعوجاجا لما قوموها بل زادوا فى التوائها . يرسلون حكاهم من طراز لا يصح وضعه فى الدرجة الثالثة ، إذا كان الأصل فى الحكم أن يتولاه الشريف التزبه العامل على حير المحكومين . ويحملونه ونجهلونه أتم ربكم الا على سيرته وتهتدون بهديه ، وما أتم بظالمين ، فالتاسى على دين حكاهم فى كل زمان ومكان ، فما نالك وتاريخ هؤلاء الناس حافل بحكم لا يلبقون بالحكم منذ مئات من السنين حتى الآن

وقد أجملا وعمما ولم نخصص ، فالأداء يكاد يكون واه . فمن لنا بسيد مطلق الأمر والتسى (وطبعا كان أم احبيا) يترعم الاصلاح بسيرته وبحكومته ويمد له فى الأمر وفى العمر حتى نستقيم له قواعد الحكم ؟

الموقف الدول العالمى لو كان كاتب هذه السطور خصب الخيال مفرحا بكتابة القصص والروايات لحاول أن يخرج رواية يحمل عنوانها : «لؤامرة على

الامبراطورية البريطانية» وأطلقها أولو الأمر في اليابان وإيطاليا وللاتيا

تقدم على الناس بعد الحرب فصول من السنين كان يتنقل القول فيها باحلال الامبراطورية البريطانية ودنو أجلها من يد الى آخر

وكان أول من نادى به الفرنسيون عندما تخطت عنهم الامبراطورية ولم تتبعهم في سياسة

لمح للاتيا

ثم راجت الفكرة في الولايات المتحدة وأخذ القوم هناك يحذون عدتهم للحاول محل البيت في بعض تركته

ولكنها كانت غفيدة متأمة في نفس موسولوى آمن بها هتلر وأخذ اليابانيون في تنفيذها وصاحب التركة حتى يرزق . ذلك أن هذه الامبراطورية منسقة الاطراف لا تحرب الشمس عنها ، وشادت لها سياستها أن تمتنق دين حلقة الأمم وأن تبشر في الناس باهليل نزع السلاح وتبدأ بالتجرد من كثير منه حية أن يعمو العلم حذوها فطمئن على ما ملكك سداها

لم تجز الحيلة وعدوا ذلك معها ، ففجع موسولوى في الصور دراه يمت إيطاليا دولة لم يهدها من قد ، وأخذ يسلح في البحر والهو ، والبر ، وعنه هار بعد العدة لسكر غير تحقيق به أوروبا ، وشرعت اليابان كسبح المدين

وهؤلاء قوم جاعوا وطمعوا وعقدوا اليه أن يشعروا لما تكاد غند بد من أيديهم الى ناحية من نواحي العمورة حتى تصطلم بالامبراطورية . فأعدوا للثول معها الى ساحة البرار فلما جد الحد ورأى هؤلاء الجزريون أن أعداءهم غير لاعين نهصوا يتسلحون

لهل ينجح الاعشاء أم ترى الانجليز ينجعون ؟

وم لهم من موقعهم الجغرافى ومن أخلاقهم ومن ثروتهم ومن الزمن حلفاء وأصار . فهل يسعهم الوقت ويمكن لهم استعادهم قبل أن تقع الواقعة

لذلك تراهم يفاوضون هتلر حيا علمهم بفصلونه عن رمرتة بما يمنون ، وحيناً يبرزون نبوهم لموسولوى ثم يعودون فيسبون ، وحيناً يستعدون اميركا على اليابان بما هى موعلة به من ضرب بالقوانين الدولية عرض الحائط لعلهم يأتون بها تشد أزرهم فيما هم عليه مضلون

هل يسفهم الوقت ؟

ان نجاح اليابان في الصين يجعلها سيده خمسمائة مليون من الصفر وما ملكت أيمانهم من ثروة مدنية وزراعية

فهل تستطيع الامبراطورية البريطانية أن تصمد في وجه هذه القوة وحدها ؟
وهل تأق اليها أميركا تنف الى جنبها في حرب ان طر فيه الانجلوسكسون كان المم للاميركيين
والاعياء والضعف للاعجيز ؟

وماذا تفعل في القارة الاوروبية توليها ظهرها حين تنوحه الى الشرق الأقصى . ومن يحس
لها هذا الظهر وقد كاد يتحنى للنين ؟

في الاقدام على الحرب مجازفة لا تؤمن عقباها مستمرة أو مهرومة
وفي الاستكانة الى السلم والرضاء بالحلال الراحة موت محتم مطيء . خفا انه لموقف لا يمتناه
رحل لدوء ، لما نالك وهؤلاء البريطانيون حلفاء كرماء هذهم الاستمتاع بالثروة وممارسة السيادة
ردحا من الزمن حق حيوا الى معظم الآدميين ؟

اتها لحسارة تنكب بها للدية اذا نكب هؤلاء الاقوام
أم ترام أصبحوا كهذه الخيل السكرية المرغبة في شجرة الامل الطيب كبرت فصبرت عن
نزول ميادين الساق واكتفت باجباب أمهار من صنبا يحلون عليها حتى يخفى الله امرأ كان مفعولا ؟

ساحى الجبريميني

كلمات قيمة

• اذا كنت سياسياً وأردت الاحتاط فمؤدك لى الجماعير ، فكسر حرما في الرار
المدله ، ولكن تب ما استطعت الاختلاط بالجماعير

« كليمانسو »

• يجب أن تطأطأ الرأس في مس الاحيان لتستطيع فيها بعد أن ترمه

« فوشيه »

• كثيرون منا يصابون بمختلف الآلام دون أن يكتفوا أنفسهم عناء البحث في
أسباب شقائهم . وعدى أن هؤلاء الناس يشهدون الحيوانات تنال عليها مما سيبدأ
دون أن يهم السبب الذي تناقب عليه

« أندرو موروا »

الأمراء القواد

في الأسرة المحمدية العلوية

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الراصي بث

أحد الجيش المصري في عهد قائده الأعلى جلالة الملك فاروق الأول بهيم بهمة
دوقته يستمد منها محمه المظم . مطلق الى المؤرخ الكبر الاسماء عبد الرحمن
ملك الراصي أن يكتب هذا القال عن أعينهم الأسرة الطفرة من القواد النظام

يرد ان تاريخ الأسرة المحمدية العلوية طائفة من الامراء والقواد الذين جمعوا بين الامارة
وقيادة الجيش وبضهم ممن تولى حكم مصر

محمد علي الكبير

لحمدي على كان قائداً قديماً يرمي تركه مصر . ومدة كان نشأته الحربية صمد كبير في توجهه

عزيمته الى إنشاء الجيش
المصري والأسطول المصري .
وقد خاص هو غير القتال
في الحرب التي انتهت بجلاء
المرسين عن مصر . وهو
وان لم يشترك بنفسه في معارك
رشيد والحجاز التي انتهت بجلاء
الاجليز عنها سنة ١٨٠٧
لكنه كان للدبر المخطط التي
سار عليها قواده في تلك

مذالية محمد علي : شرب في ياروس
سنة ١٨١٠ تذكراً لمركة

نصيين التي انتصر فيها الجيش المصري بقيادة
إبراهيم باشا على الجيش التركي اتصالاً بأمر



للصارك . وقد اشترك بعد ذلك في الحرب الوهاية وسار الى الحجاز في أغسطس سنة ١٨١٣ ، وهناك تولى قيادة الجيش المصرى وبقى يقاتل الوهابيين حتى سنة ١٨١٥ ثم عاد الى مصر بعد ان طهر بهم . ولم يشترك بعد ذلك في حروب مصر على عهده . ولكنه كان الرأس اللدبر الذى يجهز الجيوش والأساطيل ويفيدها الى ميادين القتال ويرسم (مواده طريق الخرج والنصر

محمد طوسون باشا

هو ابن محمد على الكبير ووالد عباس باشا الأول . عهد اليه أبوه قيادة حملة التي جردها سنة ١٨١١ لاختصاص الوهابيين ، وكانت سنة لا تتطور للباية عشرة . فاستطاع دماء القيادة والقتال بشجاعة كبيرة ، وواجه في هذه الحرب الصروس قوات الوهابيين في أوج سطوتهم ، فزحف عليهم بطريق البر يقود فرقة الفرسان وصعد بهم



الامير طوسون بن محمد على الكبير ردى لاسأ عكرا في سموتته في بداية الحرب واحتل مواضعهم الحامية ثم انهزم أمامهم في (الصمرات) فلم تبق المريعة عربته وبعث يطلب للدوم من أبيه فوافقه . ثم هاجم الوهابيين فاحل (الصمرات) ثم (المدية الدورية) وأرسل معاونيه الى أبيه في مصر (اكتوبر سنة ١٨١٢) وعاد الى يسع وأقع منها الى (حدة) فاحتلها وسار منها الى (مكة المكرمة) فدخلها دحول الطائر وتقدم الى (الطائف) فاحتلها ورجع الى مصر وقدم الى القاهرة يوم ٨ بوشر سنة ١٨١٥ وكان يوم رجوعه يوما مشهودا واحتلت به العاصمة احتلالا عظيما

وقد أحده محمد على ابنى رسال (نجاه رشيد) لقادة العرى المرافقة على فرع رشيد ، واتخذ معسكره هناك يلتصق الراحة من عباء المارك الى حاصبا في الحاضر الى ان عائلته انشبه لية ٢٩
سبتمبر سنة ١٨١٦

الثالث البطل ابراهيم باشا



ابراهيم باشا

هو ابن محمد على ودراعه النخى في ميادين القتال . وقدند الحىوش المصريه في حروب الاستقلال . اشترك في الحرب الوهابية وقاد الحىيش المصرى فيها سنة ١٨١٦ وعمل يولى القيادة في هذه الحرب الشاقة الى ان تم له النصر حذ كضاح دام عامين . وعاون أحياه اسماعيل في فتح السودان ، ولكن لم يطل مكثه هناك إذ أصيب بمرض شديد اضطره الى العودة الى مصر ، وبولى في حرب اليونان

مركز كا

الاسطول النرويجي يخرّب قلاع كا

أرامم ألتا في مقدمة جوف
النرويجي بأسم حصن كا



(١٨٢١ - ١٨٢٨) قيادة الجيوش المصرية في الد والحر أربع سنوات متوالية ، فتح بلاد اللور (اليونان) وسقط فيها عود مصر ، الى ان تأنث عنه الدول الأوروبية فدمرت الأسطول المصري في واقعة (ناهرين) سنة ١٨٢٧ وحادث حروب سورية والآناسول (١٨٣١ - ١٨٣٩) وحاصر ابراهيم عمارها على رأس الجيش المصري فتحت فيها عنقرة واقترن اسمه بكار القواد والماعين إذ ظهر بالجيوش التركية في وقائع (عكا) وحمص وبيلا وبقوبة ، ووصل الى قلب الاناسول ، واضطر تركيا الى عقد الصلح المعروف باتفى (كوتاهه) - ٨ ابريل سنة ١٨٣٣ - وهو يقضى بأن تتحل محمد على عن سورية واقليم ادمه مع تلتته على مصر وحررة كرت والحجاز مقابل حلا اخيش المصري عن بلاد الاناسول ، ثم تقضى تركيا هذا الصلح سنة ١٨٣٩ واستؤنعت الحرب بينها فقاد ابراهيم باشا الجيش المصري في هذه الحرب الجديدة التي انتهت بهزيمة الجيش التركى في واقعة (صبيخين) الشهيرة ٢٤ يويه سنة ١٨٣٩ . وبعد ابراهيم باشا أكر شحصة حرية في الأسرة المحمدية العلوية

الامير اسماعيل باشا

هو ثالث أمثال محمد على (وهو غير المدو سماعل) عهد ال . هو قيادة الجيش الذي أنقذه سنة ١٨٢٠ لفتح ال ود . فاستطاع بهذه المهمة ورجع عيشه من وحل (كورى) فاحلها حد معركة شبت بيه وبني السابعة ، فوشو سنة ١٨٢٠ . وا شفت رجه حتى سع (بر) صتحتها في ٢١ مارس سنة ١٨٢١ . ثم شى ، ثم (أد رمال) وفتح شاذكة سار (بويه سنة ١٨٢١) ووصل في رجه الى بلاد ، فوعى قد س ل في (سار سنة ١٨٢٢) ثم شبت ثوره في (شدى) وكان عليها الملك (عمر) وهو لدمر لاثورة فقاد اسماعيل باشا في أواخر أكتوبر سنة ١٨٢٢ وأحضر الملك (عمر) أمامه قمره وأسرى في أنسه إذ علمه بانسك على وجهه



فر اسماعيل ثالث أمثال محمد على تقى قبل ودمر في شدى بالسودان . وول جاده تحفه من صراط الجيش المصري فتوسطهم الدين اسماعيل داود (X)



عباس باشا الاول
ابراهيم باشا في الخروب
الدورية



محمد سعيد من كبار
رجال الامن المصري
ومن يسمو بالجنس
هبة الله

فأشهرها الثمر في مصر وأظهر الإبداع والخصوع . ثم دعا اسماعيل إلى ولحقه في قصره على الدعوة . وفيما هو وسطاته فيه أقصرم البحر البار في أكوام من الحطب والقش أعدها من قبل حول القصر بحجة الغائب لحول الباشا ، فاشتبك البار فيها وندم منها إلى القصر ومات اسماعيل ومن معه حرقاً

عباس باشا الأول

اشترك مع إبراهيم باشا في الحروب السورية وقد فيها أحد القتلى

صغير باشا

ابن محمد علي شأ نشأة حرية عمرة إذ احتار له نبوه الملك البحري ودره على خدمة الأسطول المصري
الحربة التي كانت ترفع
وارثي في التراث البحرية
أله مصب القائد العام
عرش مصر كان مولها
ما كان يصرف أباه في
عنه شؤون الحكومة
وعبداله أن سير ما عين
وذلكه لمصر غير القتال



فتوبه الحرية وانتظم في
فومدانا لأحدى البوارح
علم مصر فوق ظهر البحار
حتى تولى في أواخر عهد
للأسطول . ولما أربى
بالجيش وقبضته ، وكثراً
معسكر الجيش ونعمس
وهو وسط حدود
مستغلا في أنحاء البلاد

صغير باشا

هو الأمير حسن باشا
اشترك في حرب الجبل
قواد الجيش المصري فيها
وانتهت هزيمة الجيش فيها

ابن الخديو اسماعيل
سنة ١٨٧٦ إذ كان من
وم تكن حرباً موفقة
ثم عهد إليه أنوه قيادة
الجيش المصري الذي حرده لمحاربة الروس في حرب البلقان (أبريل سنة ١٨٧٧) فاضطلع بأعباء
القادة واشترك في القتال حتى وسعت الحرب أورارها في مارس سنة ١٨٧٨ وعاد إلى مصر

والآن وقد سعدت مصر بنظم حلاله الملك اصوب هروى الأول فقد آن لها أن تأمل أن يعود
لها بعدها الحرب على يد وفي عهد الراهر

عبد الرحمن المرفعي



قائد الجيش الأعلى

محب الخلافة الملك فهد بن سعود

دُرُ الْكُهُولَةِ بِخَطِّهِ عَلَى الْمَرْأَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدير مشعل الناب

جاء ترتيب ميزان المراد في كتب فقه اللغة كما يأتي :

ثم طلع ما دامت صيرة . ثم ولدت اذا تحركت . ثم كعب اذا كعب ثوبا . ثم ناهد اذا زادت
ثم مصر اذا أدركت . ثم عاس اذا ارتفعت عن حد الاعمار . ثم حود اذا توسطت الشارب
ثم سلب اذا جاوزت الأربعين . ثم صف اذا كانت بين الشارب والتجيز . ثم شبة كهلة اذا
وحدث مس السكر وبها غلة وحده . ثم شبره اذا عرفت وبها عت . ثم حيزبون اذا صارت
حالة السن ناقصة القوة . ثم لطم اذا عني فدها وسقطت أسنانه .

أما في حرف الطاء فالرنة جدي مدامس في الرحم . وويلد اذا ولدت ورضع عادات ترضع
وقطيم اذا قطع عنها لبن الأم أو الثغر . وصبية اذا دنت ونفث إلى أن تسقط رواسعها وهي الأسنان
اللبة . وكذلك هي صبية . دمنس تحيا فتنسب من أناس مع الصبيان وتثبت بالفتيات وهي
أصغرهن . فإذا دخلت في عذار النساء . وكعب نديها وأريها . وبنت الثور في مواضع مختلفة من
جسمها لم يكن فيها وجاءها الطمث كل شهر فهي فتاة أو حارة

ويمر الرجل بهذه الأدوار : فهو حينئذ في البطن . ورضيع مدام يرضع . وطعام ادا
خلف من لبن الأم أو الثمر . فلذا دب ونما فهو حي . فلذا سقط روضه فهو شعور . فلذا
ترعرع ونشأ وكاد يبلغ الحلم فهو يافع ومراهق . فلذا دخل في عداد الرجال واحضر شاربه وبقل
وجهه ونبت الشعر في مواضع مختلفة من جسمه وتغير صوته ، وقل الى النساء فهو قن وشارح .
وحسن التقى أو الفتاة من حين البلاد الى حين البلوغ ينصرف . وهو يكمل نموه . لحظ داته
مستصفا بأبوه وقت الخطر من الخطر

أما بعد البلوغ فيصرف جسم النقي أو الثنائة لحفظ النوع أو النسل . ذلك لأن الله سبحانه وتعالى جعل للراة لباسا للرحل كما جعل للراة لباسا للراة . وتظل الراة حائطة لبشام بوظيفة حفظ النسل الى أن تنصر شبهة كهيئة . أما الرجل فيظل قادرا على حفظ النسل ما دامت حياته ، حتى

لقد قال بعضهم انه يستطيع أن يبرز للهد باحدى قدميه فيما تكون الاخرى في القبر . ولسائل أن يسأل : ولم قيدت قوة حط السبل في المرأة فلم تتجاوز دور الكهولة ؟

وللجواب على ذلك لابد أن نعرف أولاً متى تنصر المرأة كهلة . لقد مر بك أن دور الكهولة يأتي بعد دور النصف . والمرأة النصف هي التي بلغت خسا واربعين أو خمسين سنة أو نحوها ، فكأن الكهولة لعة تعادل ماسمى عند الاطباء سن اليأس . واليأس في عرفهم هو الغم الذي تصاب به المرأة اذا وصلت الى هذه السن فأقطع حيفها ونحسها

وتختلف سن اليأس باختلاف النساء ، فهي بين الاربعين والخمسين من العمر . ويقول الاطباء إنه كلما بكر دور المراهقة في المرأة تأخرت سن اليأس . أي اذا بكر ظهور الحيض تأخر انقطاعه فادأ ظهر في العشرة من العمر انقطع فيها بين الخمسين والستين والخمسين . وادأ ظهر في الستة الحادية عشرة انقطع فيها بين الثامنة والاربعين والخمسين . وادأ ظهر في الثانية عشرة انقطع فيها بين السادسة والاربعين والثامنة والاربعين . وهكذا اذا تأخر الحيض الى العشرين من العمر انقطع فيها بين الثلاثين والثانية والثلاثين . ومن ذلك يتضح أن مدة الحصف في المرأة هي مدة الحيض وهي للدة ما بين سن الاربعين سن اليأس وهي نحو ثلاثين سنة على المتوسط . وذلك لأن مظهره الحيض التي تحدث كل شهر تلامها ظاهرة أخرى وهي خروج بويضة من أحد مبيض المرأة . والبويضة هي التي يتكون منها الجنين . وللمرأة من أعضاء الباسل الباطية في المرأة ويتربها صمور فيها جزئي . إثر أعضاء الباسل اذا دخلت المرأة في دور الكهولة أو سن اليأس وقد يحدث انقطاع الحيض في سن اليأس دفعة واحدة وقد يقطع تدريجاً إذ يأتي شهراً ثم ينقطع شهرين أو ثلاثة ثم يأتي شهراً آخر وينقطع بضعة اشهر . ويكث هكذا نحو سنتين أو ثلاث سنوات . ثم ينقطع انقطاعاً لا رجوع بعده

ولا يقتصر تأثير الكهولة في المرأة على انقطاع خصها وحيفها بل كثيراً ما تنذر عليها أمراض عصبية ضلعة غير مرضية تصح سرعة البادرة وتصيب من غير صحيح ولا نعرف أي من غير شيء . وقد يشق الطعام على معدتها ويثقل عليها فلا تستمره ولا تحمد مقبته . وقد تصاب بالاسهال أو الاسهال . وقد يجرها النوم فلا تذوق الكرى ولا يطمئن جنبها الى مصمم . وقد يأخذها صداع أو دوار أو سمر في البصر الى غير ذلك مما يطول شرحه

ويطلل بعضهم هذه الاصطراحت العصبية بقولهم ان وظيفة المرأة هي الامومة وما اليها ، فانها حرمت منها في سن اليأس اختل توازنها

ولا يقتصر تأثير الكهولة في المرأة على ضمور المبيض بل يمتد الصمور الى سائر أعضاء التناسل فيحدث الصمور مثلاً في الثديين فيسترخيان في المرأة الغنقاء ذات الثديين المرتصين نحو صدرها ، وقد يكثر شحم المرأة رشيقة القند ممشوقة القوام مرهفة الجسم رفيقة الطن ، فاذا هي

مدينة مكنة درماء لاثنتين كموها ومراسها فان كانت المرأة قبل الكهولة صبية فاحشة السنة
تقد يدوب شحمها وينهب لحمها فاذا هي هزيلة مجباء

ومن ظريف ما يحكى عن سبب الحيس الذى يبدو فى الميت خصه المرأة وبتهطع عنه من
البأس ما يقال انه أثر لغضب الله سبحانه وتعالى على أمنا حواء لخروجها من وزوجها عن أمر ربهما
اذ قال لهما فى سورة البقرة : « المسكن أنت وزوجك الجنة فكلتا منها وعداً حيث شئنا ولا تقربا
هذه الشجرة فكانا من الظالمين » وقال لهما فى سورة طه : « إن لك أن لا تجوع فيها ولا تهرى
وانك لا تظلم فيها ولا تضحي »

ولما أغواهما إبليس وأكلا من الشجرة ناداهما ربهما خذله تعالى : « ألم أهلكا عن تلكا
الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين » فكان الحيس فى المرأة على هذا الرأى أثر من
آثار هذه القصة

ومن الناس من يقول ان الحيس من فضول البدن التى يتخلص بها الجسم من اللواد الدائرة
التي تتجمع فيه

ومنهم من يقول انه لحم للمرأة كتمام الأوس للآلة الحديرة . ذلك لان المرأة منذ ماتدخل فى
زمن الحصب وتصبح معرضة لعمل بدنه **جسمها** عداء اصابت له عسى أن نحمه . فاذا خرجت
البويضة من البيض ولم تلتصق أصبح الجسم فى غير حاجة لاداره من العداء الاصلى ، وعلى ذلك
يتخلص الجسم منه فى مواد الحيس ، ويكرر هذا الاداء وحيد التمس حتى اذا حلت انقطع
الحيس لتحويله غذاء للبدن . ويستدل بحج هذا الرأى على صحة مفهوم ان الحيس يتقطع فى
للرأة فى أثناء ارضاعها مولودها لان العداء الاصلى الذى بدنه الجسم يخرج منه لنا للرضيع .
وم يتادون فى تأييد رأيهم خوفاً من ان الحيس يتقطع أيضا فى المرأة اذا كانت مصابة بقر فى
جسمها . ذلك لانها تكون هى غسها وتثت فى حاجة شديدة لكل ما بدنه جسمها

وهناك رأى آخر يدعى ان الحيس ضرورى لتهيئة الرحم لقول الوضة للفتحة وعلقها فى
تجويفه بتصقم العشاء المخاطى الذى يطن هذا التحويم . فلما لم يحدث الحمل بتلقيح البويضة ذاب
التصقم وخرج فى مواد الحيس . وعلى هذا الرأى يحسب الحيس حملا قاتلا

ولا يبقن الى دهك أيها القارىء ما هو شائع من أن للمرأة لا تحمل مادامت ترضع ولدها .
فإن النساء من تحمل ولما يرجع الحيس فى أثناء الرضاعة . وللتأكد أثبت يبدو الحيس فى الودات
اللاتى لا يرضعن أولادهن عقب ولادتهن بته أسايح . أما اللاتى يرضعن أولادهن فيتأخر
رجوعه عندهن

وان تصح من حدوث الحمل فى المرأة وهى ترضع ولدها ولما يرجع الحيس لمصح أن تعرف
أن المرأة قد تحمل فى سن الراهقة ولما يتعدى الحيس عندها بل العصب العاجب أن تعرف أن

للرأة قد تحمل بعد اقطاع حبسها لزوجها سن اليأس . ولعل من هذا النوع ما بشرت به امرأة ابراهيم عليه السلام قالت : يا ولدي أأله وأنا عجوز وهذا مل شيعا ان هذا لشيء عجيب ! فتوا أتعبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد .

وليس هاما ما يدعو الى المحب حقا ، ذلك لان من أمره تعالى ما هو معروف عند الاطباء بما يحدث أحيانا من خروج البويضات من المبايض في سن الرأفة قل أن يبدو الحيض في الفتاة . ومن استمرار خروجها حيناً من الوقت في سن اليأس بعد اقطاع الحيض

ومن خطر الكهولة في الرأة تعرضها لمرض السرطان ، اذ كثيراً ما يندب في عنق الرحم ويحدث نزفا غير منتظم قد تحسه الرأة حيفا فلا تبادر بعلاجه في الوقت المناسب . وقد يندب في أحد الثديين . وهما أيضا يجب أن تبادر علاجه مخافة أن يموت أواه

ومن خطر الكهولة في الرأة تعرضها لارتفاع الضغط الدموي بسبب اقطاع الحيض وما قد يعترها من السمنة الفاحشة . هذا الى اسرافها في العناء باستمرار تناولها ما اعتادت أن تتناوله في شبابها من اللحوم والبيض وما الى ذلك من اللواتي التروحية تقادير لا يحتاج اليها جسمها في هذه السن

ولا تحتاج الرأة في انقائه مصدر الكهولة الا الى مراعاة الشروط الصحية المألوفة في نواحي الحياة المتعلقة ، والا الى ان يفي كدته قوته . انه وحسنها ماها بها في شبابها ، فان من التحميل بالشيء حقه احتياكه لزوجها . وهيات أن يكون ذلك في الرأة

الدكتور محمد عبد الحميد



إحراق مكتبة الإسكندرية

التاريخ يُبرئ عمر بن الخطاب من هدم الوزر

بقلم الأستاذ حسن الشريف

افتتح الحلال ، هذه السنة الجديدة من سى حياته الماركة بعدد من وقف صفحاته على سيرة ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه ، ولقد تطوع أئمة الأدب في مصر للوفاء بدين التاريخ لذلك الأمير العظيم فلم يدعوا حاجة من نواحى شخصيته البديعة إلا جلوها للقارئين .

يبد أن اعتاطى قراءة هذا السفر التاريخى القيم قد شاتته شاتة من الأسف إذ رأيت خلوا من مائة مكتبة الاسكندرية وما قال فيها من أن عمر قد أمر بعمده على مصر باحراقها ، وأحزنتني أن أحداً من كبار الكتاب لم يث أن حرص **لثلاث أسبوعاً** على ما له من الأهمية العظمى في تاريخ القاروق . لذلك رأيت أن أتناول هذا التمسس وأن أحاول بالتدبير الذى عمل اليه معلوماتى بجلاء حقيقة تاريخية لا يجوز أن تبقى معلقة عند القدر ولا أن يظل موضوع اختلاف بين المؤرخين

وفي اعتقادي ، أن من حق عمر من الخطب على المؤرخ العصري الذى توافرت لديه المراجع واكتملت عنده وسائل الاستقراء والتحقيق ، أن يحرص قصيدته وأن يحكم فيها له أو عليه ، فما أن يحملة وزر الأمر باحراق دار كتب الاسكندرية وإمادة ذلك الكفر العنقى الذى لا يحوز ، وأما أن يرثه من هذا الوزر ليجو وصة علفت ظلما لسيرة رجل من أعظم رجال التاريخ

على أنى أبادر فأقول إن الذين يصورون إحراق دار كتب الاسكندرية في صورة الحرية الشعبية والحداثة النكراء إنما يتبعون على الواقع ويهتدون في خدب الأشياء ، إذ ينسون أن لكل زمان عقلية تدفع اليه أن يباين أعمال قد رايها اليوم مردودة ونشرها صرا من صروب الوحشية وقد كانت في جنبها وفي ظروفها وملاساتها صلبة من التعامل يتناس فيها للتناقص

نعم فلقد آتى على الاسياسية حين طول من المحركان في إحراق الكتب وهم المماد وإمادة كوز العلم والفن مسائل توحى بها روح المحافظة على الدين والحقوق على العقائد من أن تتأثر بأراء الخصوم . ولم تقتصر هذه الروح على المسلمين وحدهم بل لقد سقطت اليها أقوام من قلوبهم وجلباهم فيها أقوام من بعدهم ، وهذه صفحات التاريخ بياضة بالأدلة التى تؤيد صدق ما أقول :

فلقد أمر الإمبراطور تيودوسيوس في سنة ٣٨٩ ميلادية بهدم معابد الوثنيين وهدم كلهم وأثارهم ثم تعقب جمع معالم المدينة الوثنية في سائر أنحاء الامبراطورية فخرّب معبد سرايوم بالاسكندرية واعلم ما اشتمل عليه هذا المهد من كتب ومخطوطات

ولما أغار هولاء على القري على بغداد سنة ٩٥٦ للهجرة أمر بالقضاء على الكتب التي كانت في خزانها إلى نهر دجلة كما أمر بأن تبنى بحره من هذه الكتب اسطوانات الحبل ومدادوا لغير بدلا من الآخر والغير (راجع تاريخ ابن الساعي ص ١٢٧ وابن خلدون ح ٣ ص ٥٧٣)

ولما فتح الفرنج طرابلس الشام في الحروب الصليبية أحرقوا دار كتبها بأمر قائم الكونت برتران ده ساجيل (راجع تاريخ الامبراطورية الرومانية ح ٢ ص ٥٠٥ لتورخ جيون) وكذلك فعل الاسبانين بكنائس الأندلس لما انتزعوها من أيدي المسلمين

وفي عصرنا الحديث لم تسلم أمم عريضة في المدينة من هذه الروح فلقد أحرق الفرنسيون كل الكتب المطبوعة والمخطوطة التي وجموها بكنائس مدينة قسنطينة عند ما فتحوا بلاد الجزائر كأنهم من صميم الجمع أو من أهل القرون الوسطى (راجع كتاب سيديلو : تاريخ العرب العالم ج ١ ص ١٨٥)

وهل يقال صد ذلك ان الأمر ما حرق دار كتب الاسكندرية كان حرره فستكرها مدينة العصر الذي فتح المسلمون مصر به ، أو أن عمر بن الخطاب قد امر بدمج مكره لم يبقه اليها أحد ولم يقدم على مثلها بعد أحد ؟

على أنه سواء كبرت هذه القلة أو صغرت ، وسواء كانت لإجراء عدايا اقتضته صيانة الدين أو جريمة شناعة يستبشعها إحساس الانسان ، من عمر بن الخطاب يرى منها ولم يأمر بها . والدليل على ذلك سهل بسيط وهو أن دار كتب الاسكندرية لم تكن موجودة حين فتح العرب مصر إدهى قد أحرق قبل ذلك الفتح بزمان طويل



لما مات الاسكندر للقدوني سنة ٣٢٣ ق . م وكان لم يعقب وارثا يرث العرش من بعده ، انقسم قواده أحرار امراطوريته للترامية الحدود ، فكانت مصر حيز القائد بطولوماوس سوتر مؤسس أسرة البطالمة التي حكمت مصر فترة طويلة من الزمان

ولقد كان هذا القائد لذلك رجلا مستبشرا بما لحق العلم والثقافة بكرم وأهلها ويحرم الأرزاق على الكتاب والنوامين ، فتناظر اليه العلماء والفلاسفة من بلاد اليونان ومن كل صوب وعاشوا في كعبه هاشين فكان يشجعهم على مواصلة البحث والدرس ويغثم على التبحر في شق مروج الثقافة العامة ووضع الكتب فيها ، حتى انحسرت الحياة العلمية بمدينة الاسكندرية وصارت هذه المدينة عاصمة العلوم والعنون ومقر الدراسات والمباحث وجميع العلماء وملقنى الفقهاء من مختلف البلاد

وكان من بين المقربين الى بطولومائوس أديب يوناني اسمه ديمتري فاليريوس (لله هو الذي منح مؤرخو العرب اسمه جلاء ذميرة) وقد أشار هذا الرجل الى ذلك بتأسيس دار للكتب يجمع فيها ما يتيسر جمعه من الكتب العلمية والدينية المخترة في اعاء العالم. وصادفت هذه الفكرة هوى في نفس بطولومائوس فعمل على تحقيقها ولم يمض سنوات حتى كانت عشرات الألوف من أنس الأسفار تحت جناح واسط من أحشة القصر الملكي بالاسكندرية

وجاء بطولومائوس الثاني المشهور باسم بطليموس فيلادلفوس فحانعو سلفه وزاد أن أرسل رسله الى أقطار الدنيا يتعاونون الكتب الهمة والأسفار البادرة ، فجمعوا له في جمع سبعين مؤلفات اليونان واليهود والاشوريين والفينيقيين وكل ما احتوته مكتبة الفيلسوف ارسطوطاليس ثم جاء من بعده بطولومائوس أورجينس فأضاف الى مكتبة الاسكندرية كثيرا من الكتب وفرض على كل عالم يقيم بالاسكندرية أو يمر بها أن يهدي مكتبته نسخة من كل كتاب يملكه . وهكذا ظلت تلك المكتبة في عهد الملوك البطالة تنمو وتتصحم وظل شأها يعلو ويظم حتى بات ما فيها من مؤلفات قبل ملاد السيد المسيح بعد مئات الألوف وذهب معظم المؤرخين الى القول بأنه بلغ زهاء سبعمائة ألف كتاب

وفي سنة ٤٧ ق . م كان الرومان قد غرروا مصر وثارت مدينة الاسكندرية على يوليوس قيصر لما شاعت بين أهلها صحة علاء هذا القائد فلما كان عليه طرفة محاصر الاسكندريون القصر الملكي فأمر بدمر بابه في القصر وبإحراق الاسطول المصري الذي كان راسيا في البناء أمامه حتى يلهم الأهالي سكة حطولهم بدمر سعة ممرهم الى القصر أثناء اشتعال الناس بالحريق . ولقد امتدت النيران من الاسطول ومن الممر الى الجناح الذي كانت للمكتبة تحتله فالتهمتها أو التهمت الحرم الأكبر منها

ولما ظهرت الصراينة وعذت الى مصر ثم تبعها اندماج مصر في الامبراطورية الرومانية ، اضطربت الحياة العلمية في هذه البلاد حسنة الدين الحديد وبدأت العلوم والفنون والآداب الوثنية في التآخر لتصبح المصدر لعلوم المسيحية وآدابها وفنونها

وتقد أسلفا أن الامبراطور تيودوسيوس للمسيحي كان قد هدم معابد الوثنيين وهبأ كلهم وأباد آثارهم وكنتمهم ثم تقبب معالم مدينتهم فلم يبق منها على شيء قائم ولا على شيء محفوظ ، وصيب الى ذلك أنه لما كان الحرم الذي سلم من نيران حريق قصر الملوك في سنة ٤٧ ق . م . قد نقل الى معد سرايوم وأعد له فيه مكان خاص ، فقد استند نشاط الامبراطور الى هذا المبدأ فدكه دكا سواء بالأمر من بعد أن أوقد النار في محتوياته ، وهكذا أعدم هذا المصلح المحمدي لدية كل ما بقي من كوز العلم والعلم التي جمعها الملوك البطالة من مشارق الديار ومعاربها

وفي سنة ١٦٥ ميلادية دار غاش ديني بين امرأة اسمها هيبايا كانت آخر للاسفة الوثنية في

الاسكندرية وكيرلس الأول بطريرق المدينة ، فرأى هذا الخبر الجليل أن يصح جداً تلك النقش الذي آثار خواطر الناس فأمر بهم آخر معهد ونش في مصر وبأحراق ما يوجد عند الأفراد من كتب الوثنيين

ويظهر أن حملة الرومان على آثار الوثنية وعلومها وكتبها لم تقتصر نشاطها على مصر وحدها بل وجهته أيضاً إلى بلاد اليونان . فلفد رأى الإمبراطور حوستيان سنة ٣٢٩ للميلاد أن يظهر الأرض من كل أثر يمت إلى الوثنية بسبب ، فأمر بإغلاق أبواب مدرسة أثينا الفلسفية وبإعدام كل كتاب يتضمن إشارة إلى تعاليم الوثنيين في سائر أنحاء الإمبراطورية الرومانية بعد كل هذه المطاردة المنظمة ، وحد كل تلك الحرائق والآلات المتواصلة ، بحيث لا أن تقابل : ما هي إذن مكتبة الاسكندرية التي أحرقها عمرو بن العاص بأمر عمرو بن الخطاب ؟ وإذا لم تكن بالاسكندرية مكتبة أيام عمر فعلازم تلك السحرة التي آثارها بسبب المؤرخين قديماً وحارماً فيها من المؤرخين حديثاً ، وما أصل هذه العربة التاريخية ، وما هي الأدوار التي مرت بها ، وما الذي انتهى إليه أمرها اليوم ؟



انقضى زهاء ست مائة عام على فتح العرب مصر ولم يقل أحد من الناس ولم يذكر أحد من الرواة أو المؤرخين خلال تلك المرون أن عمرو بن العاص أحرق مكتبة الاسكندرية بوحى من غشه أو بأمر من الخليفة عمرو بن الخطاب . فساكن القرن السابع الهجري ظهر رجل يهودى الأصل اعتنق الديانة المسيحية وتولى في رتب الكهنه حتى صار اسماً وكان اسمه « ابو الفرج الملقب » وقد وضع هذا الرجل كتاباً باللغة السريانية ثم نقله إلى اللغة العربية وحصل عنوانه : « مختصر تاريخ الدول » وأورد في السحرة العرية عبارة لا وجود لها في الأصل السرياني هذا نصها :

« ... وعاش يحيى المراما طبقى إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية ودخل على عمرو وقد عرف موصله من العلوم فأكرمه عمرو وسع من أنعمته القسسية التي لم تكن للعرب أسوة بها ما هاله ففتن به . وكان عمرو عاقلاً حسن الاستماع صحيح الفكر فلازمه وكان لا يهراقه . ثم قال له يحيى يوماً : « انك قد أحطت بمواصل الاسكندرية وحملت على كل الأصناف بها ، فإني به انتفاع فلا بأسك فيه ، ومالا انتفاع لك به فحنن به أولى » فقال عمرو : « وما الذي تحتاج إليه ؟ » قال يحيى : « كتب الحكمة التي في الخزائن الملوكية » فقال عمرو : « هذا ما لا يمكن أن آمر فيه إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمرو بن الخطاب » فكتب إلى عمرو وعرفه قول يحيى فورد عليه كتاب عمرو يقول فيه : « وأما الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله في كتاب الله عني عنه ، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليه ، فقدم بأعدامها » فشرع عمرو بن

العاص في تفرغها على حمامات الاسكندرية واحراقها في مواقيدها فاستغنت في مدة ستة اشهر ،
 فطمع ماحرى واعجب :

ولقد ظن بعض المؤرخين أن هذه الرواية العجبة مزية دسها على عظيمين من عظماء الاسلام
 قس مسيحي تنصب لديه حاول أن ينال من حسن سمعتها ومن حسن معة الادارة الاسلامية في
 آن واحد . ولكن الحقيقة غير ذلك فان أما العرج الملطى لم يبتد ولم يخلق شيئا وإنما نقل ما كتبه
 ثعلايكاد يكون حرقا عن كتاب « تراجم الحكماء » لابن القسطنطين المعروف باسم القاضى الأكرم .
 واليك ما ذكره هذا المؤلف المصرى الأصل تنقله عن النسخة المخطوطة بدار الكتب بالقاهرة :
 قال ابن القسطنطين :

« ... وعاش يحيى التحوى الى أن فتح عمرو بن العاص مصر والاسكندرية ودخل على عمرو
 وقد عرف موضعه من العلم وما جرى له مع الصارى فأكرمه عمرو ورأى له موضعا وسمع كلامه
 في إبطال التلث فأعجبه ، وسمع كلامه أيضا في انتفاء الدهر ففتح له ، وشاهد من حصنه انطية
 وسمع من العائنه الفلسفية التي لم تكن للعرب بها انة ما هاله . وكان عمرو فاقلا حسن الاستماع
 صحيح الفكر فلازمه وكاد لا يعرفه . ثم دل له يحيى يوما : « وأنت قد أخطأ بمواصل الاسكندرية
 وحسنت على كل الأحاسيس الموسوعة الموحدة بها ، فأما مالك به سماع فلا أعارصك فيه وأما ملا
 نفع لكم به فحين به أولى فافرح له به . » فقال عمرو : « وما الذى سألنيك به ؟ » قال : « كتب
 الحكمة في الخرائص الملكية وقد أوقعت الدعوة لها ربحي تحتاجون اليها ولا نفع لكم بها ، فقال
 له : « ومن الذى جمع هذه الكتب وما هيها ؟ » فقال له يحيى : « ان بطولوماوس فيلادلفوس
 من ملوك الاسكندرية ما ملك حبيب اليه العلم والبناء وطعن عن كسب العلم وأمر بجمعها وأفردها
 لها حزان وولى أمرها رجلا يعرف بابن دميرة (ديمتري فالبروس) وتقدم اليه بالاختيار في جمعها
 وتصنيفها وباللغة في آتائها وزعيب نجارها . الخ . الخ . وما تزال هذه الكتب عمروسة
 محفوظة براعيها كل من بلى الأمر من الملوك وأتباعهم الى وقتنا هذا ، فلتكثر عمرو ما ذكره يحيى
 وعجب منه وقال له : « لا يمكنكم ان أمر بأمر إلا بعد استئذان امير المؤمنين عمرو بن الخطاب ،
 وكتب الى عمرو يعرفه بقول يحيى الذى ذكر واستأذنه ما الذى يسمه فيها فورد عليه كتاب عمرو
 يقول فيه : « وأما الكتب التي ذكرتها فلن كان ما فيها يوافق كتاب الله صلى كتاب الله عنى به
 وان كان ما فيها يخالف كتاب الله تعالى فلا حاجة اليها ، فتقدم باعدامها ، فشرع عمرو في تفرغها على
 حمامات الاسكندرية واحراقها في مواقيدها وكرت عدة الحمامات يومئذ واسيتها ، فدكروا أنها
 استغنت في مدة ستة اشهر فطمع ماحرى واعجب »

ويتضح من مقالة هذه الفقرات بالفقرات الواردة في كتابه أن العرج الملطى ان ابا العرج كما
 لعمري لم يكن مغتربا ولا غفلا واعا كان ناقلا . وعاية ما يقال فيه أنه استعمل رواية لا سند لها من

لحقبة ولا من الواقع ليحط من قدر عمرو بن العاص والخلفه عمر بن الخطاب ، وانه لو توخى الحق في تدوين وقائع التاريخ لتلك على الأقل في صحة تلك الرواية التي لم يسبق ابن القمطى اليها أحد من المؤرخين طوال ستة قرون والتي لا يذكر لنا واصفها من أين جاء بها ولا السند التاريخي الذي يول عليه فيها

إذن فابن القمطى - لا أبو الفرج للعلوى - هو أول من كتب أن عمرو بن العاص أحرق مكتبة الاسكندرية بأمر من عمر بن الخطاب . ولكن ما هو المصدر الذي استمد منه هذا الرجل تلك القصة ، ولماذا سكنت عنها القدمون عليه من مؤرخى الفتح والاسلام ؟ يميل للرحوم حرشى بك زيدان في كتابه « تاريخ الفتح الاسلامى » الى الأحد برواية ابن القمطى ويحاول أن يوجد لها سنداً من التاريخ فيذكر ان ابن القمطى نقلها عن كتاب « الافادة والاعتبار » لسيد الطيغ البغدادي الذي رار مصر وكتب عن كثير من مشاهداته فيها . ولكن هذا السند الذي يلجأ اليه منشىء « الحلال » غير صحيح لان البغدادي لم يجرى لمكتبة الاسكندرية ولم يدرس مسائلها وكل ما جاء في كتابه « الافادة والاعتبار » فقرة أوردها عرضاً في سياق حديثه عن عمود السوارى المعروف في الاسكندرية وهذا نصها :

« ... ورأيت أيضاً حول عمود السوارى من هذه الأعمدة نقاباً سالحة بعضها صحيح وبعضها مكسور ويظهر من حالها أنها كانت مدموقة والأعمدة تحمل القصب » وعمود السوارى عليه قبة هو حاملها ، وأرى أنه كان المروق الذي كان يدوس فيه نرسطاليس وشيعته من بعده وأنه دار العلم التي بناها الاسكندر حين بنى مدينته ، وفيها كانت حراثة الكتب التي أحرقتها عمرو بن العاص بادن عمرو رضى الله عنه »

ولا شك أن القارىء لا يجد في هذه القصة تأكيداً لرواية ابن القمطى ولا مرجحاً تاريخياً يؤيد القصة المختلف فيها ولا دليلاً يدعمها ، وأغلب ظنى أن سيد الطيغ البغدادي هو الذي أخذ عن ابن القمطى لأنها كانتا متعاصرتين وقد كتب في « الافادة والاعتبار » متأزماً بما قرأه في تراجم الحكماء ، ولم يشأ أن يكلف نفسه مشقة التحقق من صدق الرواية ولا عناء البحث عن مصادرها على أنه سواء كان البغدادي هو الناقل أو لنقول عنه فإن للرحوم حرشى بك زيدان لم يستطع أن يقول لنا من أين استقى البغدادي وابن القمطى روايتهما ، ولا أن يسوق أى دليل تاريخي يؤيد هذه الرواية . وكل ما ذكره في هذا الموضوع كلام لا يركى اليه المؤرخ ولا يعول عليه الباحث إذ هو لا يبدو حدود الطلى والتحصيل كقولهم : « .. ولكن لسوء الحظ قد صاعت تلك المصادر (أى للمصادر التي أخذ عنها البغدادي وابن القمطى) في حملة ما صاع من مؤلفات العرب »

ونو سئل للرحوم منشىء « الحلال » من أين جاءه أنه كانت هناك مصادر حتى تؤكد أنها ضاعت لأحرج ولم يهتد الى جواب . ثم يبرهن للرحوم زيدان بك على رأيه ويقول :

« على أب إذا تدبرنا ما ذكره ابن النديم في كتاب « الفهرست » عن أجبار الفلاسفة الطبيعيين من حكاية إنشاء مكتبة الاسكندرية يضح لنا أن في جملة المصادر التي نقلت عنها تلك الرواية تلويحا لرحل اسمه اسحق الراهب كان يبحث في أجبار اليونان والرومان وآديهما ، ومن جملة ما تلوه عنه خبر إنشاء مكتبة الاسكندرية على يد دميترية وهذا هو : « ان بطولومولوس فيلادلفوس من ملوك الاسكندرية لما ملك بحث عن كتب العلم وولى أمرها رجلا يعرف بدميترية طمع له من الكتب على ما سكي أربعة وخمسين ألف كتاب ومائة وعشرين كتابا وقال له أيها الملك السعيد قد بقي في الدنيا شيء كثير في الهند والهند وفارس وحران والأرملة والوصل وبعد الروم ، وهي غني عبارة ابن القفطي ، فالظاهر أن ابن القفطي أحد انشاء المكتبة عن اسحق الراهب وأحد حريقها عن سواء »

ولست أرى في هذه الفقرة من كتاب الفهرست دليلا على أن عمرو بن العاص أحرق مكتبة الاسكندرية ، والقارىء لا يخرج منها بأكثر من أن اسحق الراهب يقرر أن البطالسة أسوا مكتبة في الاسكندرية وهذا أمر مسلم به ولا خلاف فيه ، انما الخلاف كله في أن عمر بن الخطاب أمر بإحراق تلك المكتبة فأحرقت وهذا ما لم يبرس له ابن النديم في « الفهرست » بشيء ولم يشر إليه اسحق الراهب بكثير ولا بقليل

وإذا سلمنا بأن « السواهر » تصح لأن تكون أدلة تاريخية وناسية حول عليا للمؤرخون حتى في المسائل الخطيرة لم هو « سواء » هذا معنى محمد اليه سالت « تاريخ الفتن الاسلامي » ومن أين جاء بأ هذا « السوى » حتى يرجع أن ابن القفطي أحد من ساء الحريق ؟

وسد أليس العرب هم الذين حبسوا كتب العلم من بلادها المسلمة ونقلوها الى انهم لم يحلوها الى شمال افريقيا وجنوب أوروبا فحلوا اليها تلك شمس المعارف والمعلوم ؟ فهل الذين صفوا ذلك هم الذين صدق فيهم أنهم أعداء العلم وكتب العلم يحرقونها أن وحدوها ؟

ثم أليس عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص هما اللذان وصحا القواعد التي يجرى عليها حكم مصر من المسلمين في مسألة أصحاب الأديان الأخرى وفي مقدمة هذه القواعد قولها : « انما أعطيهم المهد على أن نحلى بينهم وبين كتابهم يقولون فيها ما يشاؤون ، وأن لا نعلمهم مالا يطيقون ، وأن نحلى بينهم وبين أحكامهم إلا أن يأتونا راضين فحكم بينهم » ؟

فهل الذين يؤمنون مخالفيهم في الدين على عقائدهم وآرائهم وكتابهم وأحكامهم هم الذين يؤدونهم في دور كتبهم ويحرقون كسوزهم ويعرفون غلات آياتهم وأحاديثهم ؟

وفي النهاية ألم يهاون عمرو بن العاص مملوكيه هدية طويلة حل مداهما أحد عشر شهرا لا يدخل الاسكندرية قبل انقضاءها وسمح لهم أن يحملوا الى بلادهم في خلالها ما يرون الاحتفاظ به من أموالهم وأمتعتهم ومقتنياتهم وترك لهم البحر مفتوحا لا يحول فيه شيء دون دهابهم وإلباسهم طول

تلك المدة ؟ فهل يفل أن يهمل الروم هذه القرصه ويضعوا عن نقل السكور العلمية التي كانت تحويها مكتبة الاسكندرية لو أن هذه المكتبة كانت باقية ؟

وإذا كان عمرو بن العاص قد أحرق المكتبة خشية أن يتسرب ما في كتبها الى عقول المسلمين فامضى تلك الحرافة الصعبة التي تقول بأنه ورع الكتب على حمامات الاسكندرية لتتحرق في مواقيدها وأن عملية احراقها في تلك اللواقط استغرقت ستة أشهر ؟ علام تعجيل الناس مشقة همل الكتب من مكانها الى أماكن مفرقة بعيدة وتعرضها طوال ستة أشهر لسرقة السارقين وعبث العابثين ونهب الناهبين ؟ لم يكن أبسر وأسهل ما دامت الكتب قد قصي عليها بالاحراق أن تحرق في مكانها فوق ربوة الاكروبول فيصمن الروالى اعدائها اعداما كاملا لا يبقى ولا يدور ؟

الا إن هذه كلها الأدلة وقرائن رواية ابن القمطى وتعلو خطاها ولا تندع منها الاحرافة وصعها كاتب لم يشأ التثبت من المصادر التي نقلها عنها أو احتلفها ليحطم بها سياسة له لا تعرفها . وإذا كانت هذه الحرافة قد تواترت واستعاست حتى أخذها بعض المؤرخين المحترمين فهي لا تنفع اليوم أمام النقد العلمى المرء ولا تقوى على مواجهة الأدلة التاريخية التي تصافرت عينا من كل صوب

وحسبنا في نهاية هذا السجل أن نورد آراء بعض كبار المؤرخين الأوروبيين في العصر الحديث عن عرصوا لهذه المسألة عامة وبالأولها بالاحت والاحت من حين لم يصبها وكسها ، ولو شئنا أن نورد الى جانب ذلك آراء المؤرخين المسلمين لأوردنا منها الشيء الكثير ، ولكننا لا نريد أن يعترض علينا بأن هؤلاء المؤرخين مشاكسون بفتيدهم الدينية أو بسلطتهم الاسلامية ، ولذلك تركنا المسألة لمن لا يمكن أن يرتاب في صدقهم وحيادهم ولا يجوز أن توجه اليهم مثل تلك التهمة قال المؤرخ لوكير في مجلة العلمية الفرنسية :

« ان مكتبة الاسكندرية لم تنقل الى عهد الفتح الاسلامى لمصر حتى يقال ان العرب احرقوها ، وجاء في دائرة المعارف البريطانية :

« ان ما ذكره أبو الفرج اللطى عن احراق العرب مكتبة الاسكندرية ليس في الحقيقة إلا مهارة وتلميها ، لأن المكتبة لم تكن وقت الفتح العربى تحوى شيئا ذا قيمة بعد الحرائق التي اتت عليها قبل العرب بزمان طويل وحدث ما أمعن البطريق تيوفيلوس فيها احراقا بأمر الأمبراطور تيودوسيوس سنة ٣٨٩ للميلاد »

وجاء في دائرة المعارف الفرنسية الكبرى تحت كلمة « عمرو بن العاص » :

« لقد كان عمرو رجلا مهذبا ومثقفا فليس مما يصدق أن يكون قد أمر باحراق بقايا مكتبة الاسكندرية التي كان للمسيحيون قد سبقوا ما عذبوها »

وحاء فيها أيضا تحت كله « اسكندرية » بقلم لنورخ الكبير دونابيل :
« كانت هذه المكتبة قد أكلها البران عندما أحرق يوليوس قيصر أسطول الاسكندريين
الذى كان راسيا في البناء سنة ٤٧ قبل الميلاد »

وقال العلامة المعروف حوسناف لومون في صفحة ٢٠٨ من كتابه حضارة العرب :
« أما ما زعموه من إحراق مكتبة الاسكندرية بفرافة لا صدقها لأن مثل هذا العمل الوحشي
لا يفتق وعادات العرب بل هو يتنافر وإياها الى حد يجعلنا نتساءل كيف رضى بعض المؤرخين أن
يقبلوا هذه الخرافة ويلبوا بصحتها . لقد تنولى كبار المؤرخين من معاصرتنا ومن سلفائنا تنفيذ
تلك العربة تنفيذاً يضياع عن تناولها بحث حديد وإلا فليس أيسر من التذليل بنصوص صريحة
وبأسانيد لا تناقض على أن المسيحيين كانوا قبل الفتح العربى زمن طويل قد أعدموا الكتب
الوثنية التى كانت مكتبة الاسكندرية تحتويها وانهم أعدموها بنصى الناية التى هدموا بها كل النماثيل
والجبا كل الوثنية حتى لم يبق منها شئ . يحرقه العرب »

وعقد المؤرخ الاعازى الكبر آل فردنانز في كتابه التقيس « فتح العرب لأمير » فصلا مختصا
عن مكتبة الاسكندرية وحرقها كت أودنو سمح الى التمام سنة كته ، أما والتعام لا يسمع لاني
أحترى منه بالسائح التى وصل اليها ذلك المؤرخ العظيم قال :

«... ثم اذا سلمنا بأن تلك الحادثة قد حصلت على عهدنا حتى فتح العرب الاسكندرية ، كان أحد
الأمر أن يكون العرب قد أنظفها ودمروها . وقد كان سبب بؤرده . وهو أن العرب لم يدخلوا
المدينة إلا بعد أحد عشر شهراً من الفتح ، وقد حرقوا في شروط الصلح التى أمضاها همرو مع الخوارج
أن يروم في مدة الهدنة أن يمحروا من الله اذا شاءوا وأن يحصلوا منهم كل ما استطاعوا حقه من
متاعهم وأموالهم (١) وكان البحر في كل تلك المدة خاليا من العدو لا يغف شئ فيه يفت الروم
والقسطنطينية أو سواها من ثغور البحر ، ولو كانت مكتبة السرايوم باقية الى يومنا لطمع الروم
في نهب كتبها ولأعراهم ذلك بثقلها ان لم يدهمهم الى هذا دافع آخر من حب الاحتفاظ بذلك الكنز
الثمين ، ولعمري في وقت الهدنة الى نقل تلك الكوز العظيمة والفرصة ساعدة

«... لم يحدد بكتلا هذا سوى اثبات الحقيقة . ولا شك في أن العرب عوا حد فتوحاتهم
بجمع كثير من الكتب القديمة وعبرها عما وقع في أيديهم وغنوا بمخطوطاتها وترجموا منها في كثير من
الأحوال . وفي الحق أنهم صربوا أمته يحمر بالفتنة في العصر الحديث أن يهدموا حديقها ، وليس

(١) تنص الشروط على عقد هدنة بين الطرفين لمدة أحد عشر شهراً . وتنص المادة الرابعة من هذه
الشروط بما يأتي : « ترحل مسلحة الاسكندرية ويحمل الروم معهم متاعهم وأموالهم جميعا » وتنص المادة
السادسة بما يأتي : « يمنح المسلمون عن أحد كائس المسيحيين وفتياتهم وعن القسطنطين في شيوخهم بأي شكل
من أشكال التفضل »

بما يسهل تصديقه إذن أنهم كانوا من الجوحشية بحيث يخرمون كسوز العلم والى معتقلين راسين
 . . . لئلا لا يكون عظمين إذا نحن أجعلنا في بلى ماضيا في هذا الباب من الحجج والأدلة
 والبراهين على بطلان قصة احراق العرب مكتبة الاسكندرية

١ - ان قصة الاحراق لم تظهر إلا بعد نيف وخمسة عام من وقت الحادثة المزعوم وقوعها
 ٢ - اتنا قصة وحلها ما جاء بها فالتفتها معاذلت غير متسقة يستبعدا العقل ولا
 يستفيها المنطق

٣ - ان القصة تشير الى واحدة من مكتبتين : الأولى مكتبة المتحف وقد ضاعت في الحريق
 الذى أحدثه قيسر . . . والثانية مكتبة الرايوم وهي اما أن تكون قد نقلت من المعب قبل عام
 ٣٩١ م ، واما أن تكون قد خربت وأعدمت ، فكون على أى حال قد احتت قبل فتح العرب
 بقرنين ونصف قرن

٤ - ان كتاب القرنين الخامس والسادس لا يذكران شيئا عن وجود مكتبة بالاسكندرية
 وكذلك كتاب أوائل القرن السابع

٥ - لو صح أن المكتبة كانت موجودة وأن العرب أحرقوها لما فعل ذلك كاتب من أهل
 العلم قريب العهد من الفتح مثل حماد القيسوى ولا مر على هذا الحادث من دون أن يكتب عنه حرفا
 ثم يختم الدكتور فامر هذا القصة بقوله : « ولا يمكن أن يسمى في الأمر شك بعد ذلك .
 فان الأدلة الباطنة تهر ما ذهب اليه ويبدو من رفرص قصة أبي الفرج المنطى (١) وعدم تصديقها .
 ولا بد لنا أن نقول إن رواية أبي الفرج لا حدود أن تكون قصة من أقاصيص الخرافة ليس لها
 أسس في التاريخ »

حسن الترفيع

تعقيب

(الحلال) عرض الأستاذ حسن الشرف لما ذكره منقش «الحلال» في كتابه «تاريخ التمدن
 الاسلامى» من أدلة ترجح رواية احراق مكتبة الاسكندرية بأمر عمر بن الخطاب، ورأيا أن نقب
 على مقالته بكلمة وحيدة بذكر فيها أن للرحوم جرحى بك زيدان عاد الى بحث هذا الموضوع في
 مقال نشره في «هلال» أول اكتوبر سنة ١٩١١ أوضح فيه رأيه السابق وأيده بأدلة جديدة
 فأبان في بحثه أنه لو ثبتت هذه الرواية لما نقص هذا من قدر عمر بن الخطاب العظيم ، ولا
 ناقض ما عرف من مناقه العالية ، فقد كان إحراق المكتبات في عرى الساعة القديما ضرورة من

(١) واضح أن الدكتور بانر وغيره من العلماء لم يخلصوا على المصدر الذى من منه أبى الفرج المنطى روايته
 وهو كتاب ابن القطي الذى ورد ذكره في هذا المقال ولعلهم يسيرون أصل الرواية الى أبى الفرج

الزواجر الكبيرة

للأستاذ ادغار في اوار شارپنتير

Les Péchés Capitaux par Edouard Charpentier

« ادوار شارپنتير من صوة للفكرى الاخلاقى في العصر الحديث . وهو شاعر وروائى وفيلسوف . وله سبعة مؤلفات شائعة في (حق استولى) و (قيمة الاخلاق في حياة الفرد) و (الاحرام في تاريخ البشرية) وقد وضع هذا الكتاب بناء على رغبة جملة الاصلاح الحق في فرنسا ورسم له صوراً دالة واضحة مدته من اركان الكبرى في بطوح حياة الفرد وهو من اقطعة الجملة »

تصدع الشخصية البشرية

يتم الانسان العصري بتمتع عقله بجاهل لا يدرك قسط من الملام ، ولكنه لا يتم بتقيد روحه ولا يتكاف مؤنة الجهد في سبيل اتمر تاوير تسعد من كل النفس وبيل الحق وسحر البول والأهواء

وتفافة العقل غيبة تدر لال وتمزج المركز الاجتماعى وتدف من تحقيق أعظم الطامع والأعراس ، فذلك يقبل عليها الناس . أما تفافة الروح ففرية تجد غايتها في نفسها ، لذلك يحرص عليها الناس ولا يكثرثون لها

وقد ألهم هذا العصر التزعة النقية في التلويب فأعطت تفافة الروح واتمت شقة الخلاف بين العقل والباطنة وتصدعت الوحدة التي يجب أن تنهض عليها الشخصية البشرية

فمنما ازدهرت الحضارة الصناعية الراحه وظهرت أدوات الترف وراحت للصناعات الرخيصة وابسط سلطان العلم ، طغت على الأفراد عريضة التمتع فترزع إيمانهم بالدين واشتد إيمانهم بالعلم وأصبحت النقية قبيهم ولللمحة المبردة غداهم الأول والأخير

فست عواطفهم واعطت أدواتهم وتبدلت فكورهم ، غلب الى الصالحين أن الفن قد يجل على الدين وان التفافة النقية بما تشتمل عليه من دعوة خالصة الى الطيل والحق والخير كقيمة تهديب النفس وتحييف الروح

ولكن الفن ذاته أصابته الرزعة للادية للسحودة على النضر فضائل وأخط وبطل أن يكون فنا مثاليا يتسلى بالعقل والقلب والسلوك ، استحال الى محض عاية بحال الظواهر وروعة الاشكال وهكذا حجاب للصالحون وظل البون شلحا بين رفق الانسان من ناحية العقل ورفق من ناحية العاطفة والاحساس

فلكي يتم التماثل بين عقل الانسان وعاطفته ، أي بين تفكيره وسلوكه ، يجب أن يتأصل من نفسه الرذائل الكبرى التي تنوق رفق عاطفته كما يحوق التصب والذكورة رفق عفته ولو قطعت الحكومات لخطورة الرذائل النفسية فأوعزت الى كبر ربح التربية مدرستها وتخليل أعراسها في كتب صغيرة واضحة الأسلوب توزع على التلاميذ والطلبة وتعتبر في المدارس جزءاً غير منفصل من البرنامج الدراسي ، لو تم ذلك لما لا يقبل الرب أن العاطفة تنمى العقل حينئذ في الرق تمهيداً لتحقيق وحدة الشخصية البشرية

لذلك الرذائل النفسية الكبرى التي ما تزال كامنة في نفوس الأفراد والتي ما يزال يشكو عصفها وطغيانها كل انسان بالفنا ما بلغ من العلم والعرفة ، هي التي سحاوول شرحها وتخليها بالبحار فيما يلي :

ورذيلة البخل

الحرم فضيلة ، ولكن البخل رذيلة مسكرة

والرجل الحريص هو الرجل العاقل المدبر ليعتد ، ولكن الوح البخل هو الانسان الوضيع الذي استعبد للمال واسمق جميع اهل حلاصة قوى عقده وعو طعه وبلا حفظ في البخل أنه لا يجمع اهل لاصحة تنمى بذلك ، بل محمه حاقى جمعه وولها باكثره وشفا برعايته وتدليله كأنما هو مشوقة يحشى عليها من عيون الناس

والحق أن البخل ينذر على ماله كما ينذر على للراءة ، ويظل يقرر ويجمع وهو يعلم حق العلم أن أمواله لن تعود عليه بأية فائدة وانها قد تدمر من بعده ، ومع ذلك فهو يجاهد جهاد الحاربة للاستزادة منها والاحتفاظ بها والثبات ان استطاع بكل من تحذنه نفسه بالمدى منها

وقد رسم (مولير) في مسرحية البخل صورة مروعة لهذه الشخصية ينفر منها كل انسان نبيل ورذيلة البخل تولد رذائل نفسية أخرى لا تقل عنها ضعة وخطورة . ومن ذلك أنها تجرد صاحبها من كل خلق صحيح وكل عاطفة سنية وكل عمل ينهم على اسكار الذات . ثم هي تضيق في نظر البخل آفاق العالم وتحبسه في حدود معينة وتحرره الأمر من التمتع - ولو في اعتدال - بطيبات هذه الدنيا

وصفة القول أن البخل هو الرجل الذي يعيش وهو ميت والذي تضائل في نظره الحياة وضائق وتركزت في لذة سلبية لا تنفع منها ولا عرض لها

ولسكنى تحارب البخل يجب أن تحسن مخاطبة البخيل ، يجب أن تقدر حبه للمال ، ثم يجب أن نهمله أن اقباله على الحياة وانفاقه للمال في وجوه الخير وثأدية الواجبات البيتية والاجتماعية للعروضة عليه ، أشياء يمكن القيام بها مع الحرص والحفاظ على الاقتصاد وبدون تبديد المال الطائلة التي جمعها والتي قضى في جمعها الأيام الطوال

هنا مع الاجتهاد في تهذيب نفسه ورفع مستوى عقله وهدايته الى اللطائف والآلام التي يجدها بحله في أقرب الناس اليه أى في أفراد عائلته

وذيلة الغضب

كثيراً ما يفقد الانسان حقه اذا ما جمع به الغضب وسرعة الغضب دليل على ضعف الأعصاب وقصر الذهن والاعتماد بالنفس وليس شك في أن الحليم يرفع على الدوام وسريع الغضب يضر على الدوام ، إذ غضبه الرجل العصبي ينبر في معظم الأحوال اهانة موجهة الى من يحاط به . أما نودة الحليم فتعبر أدباً وراحة عقل وإن كانت مشوبة بالهفاء والسكر

وقد يتحدث اليك أحد صديقك الى مكتب حديثاً به كل الحركة ثم يصعب ويهتد عذبة وبدون مسوغ فتشعر على الزعم منك أنك قد بدأت تكلمه وتعلمه . وقد يتحدث اليك عدو لك في هدوء ورفق واران فتشعر أنك معه وتنهض لهذا الجيد الطارىء الغريب

فيسرع الغضب عدو مصلحتك ومصلحة الآخرين ، وحام الدمار يرمح على حسابك ويشيعه في الغالب بإقتسامه استخفاف وتهم

وسرعة الغضب في فرد من الأفراد لا تعفده حقه غضب ، ولا تعفده الأصدقاء والمحبين غضب ، بل تعفده احترام الناس أيضاً . لأن الغضب في ثورانه يهبط بمستوى الفكر ويشوه معارف الوجه ويمسح بالأسان ويغيب هراة يمتد على الاحترار وتستثير المصحك

وعلاج الغضب في علاج الاعصاب واللثة وسلامة البدن أولاً . ثم في رياضة النفس على كظم البسط وكبح المواقف وسط التزوات التي تبعثها للشاعر ويطلق بها المم قبل أن يعصها الفكر وقد كان فولتير عندما يشعر بنوبة غضب تصف به ، يترك الى الأرض لحظة طويلة ويظل ماساً على شفتيه وهو يحكم ، ثم لا يرجع رأسه الى عذته الا وهو يتسم

وكان نابليون كلما ثارت نفسه وحشى نوبة الغضب يفرغ العرق عدة مرات ويتسخط حتى يهدأ

وكان جان بول روسو يخرج بنته ويغشى عن الأيسار ويظل ينتقل في حديقته حتى تفر أعصابه ثم يرجع الى زواره ضاحكاً متلهلاً يستأف الحديث في هدوء رائع

والحقيقة أن تمريب النفس على مثل هذه الأنواع من الرياضة العنوية هو خير وسيلة لملاح
مرض النصب

رذيلة الكسل

الكسل أكثر الردائل شيوعاً في طبيعة الإنسان لأن الحياة جبهة وقصيرة ، ولأن ملذاتها
المتعددة المتجددة تثير بالاستئمام والراحة والأصراف عن مشاق العمل

والكسل في الغالب رجل استمتع . يهوى اللذة ولو كانت خيلاً ووعماً وحلاً من الأحلام .
فهو يشد الراحة لأنها في نفسها لذة ولأنها طريق بعيد لغيرها من اللذات . فتراها مطوياً على ذاته
مستغرقاً في همومه خائر الاحساس والعقل متعائلاً متواكلاً يؤجل إلى الغد ما يستطيع عمله اليوم .
وهو كثير التسويف والتأجيل لخوفه من العمل وترجمه بالحركة وشعوره بجزئه عن مواصلة العمل
واعتقده الفيلسوف بأن الحياة باطلة وانها لا تستحق التعب والكد

فالكسل يأخذ ولا يعطي . يربح في كل شيء ولا يخسر في شيء . ولكن الكسل
من تأصل في نفسه انحطت رعايته وصعدت مشتهيه وأصبح يسع من الحياة بالآزر اليسير على
شريطة ألا يعمل وألا يرهق . **« جهاد اليوم أعصابه وغفله**

ومنى تمكنت منه هذه الظاهرة . فسهل أن يهمل كل شيء على أهله وعالة على مجتمعه
وكان أشبه بنات طليل يبيع ويتخلى من همومه سواء

ومما يلت النظر أن عدوى الكسل من أخطر وأوثق أنواع العدوى ، إذ من طبع الكسل
الأن يهمل الراحة ويتدوى بهم البلادة إلا من ساق الآخري في تياره واستطاع أن يحيا في مجتمع
حافل بالكسالى العاطلين . فهو والحالة هذه يعتمد نقل ميكروبه إلى الاصحاء ليحدث مبرراً لكسله
ليتمكن من التغاضي فيه

ومن أبرز خصائص الكسل إهماله نظافة بدنه وعدم شعوره بمقدارة هذا البدن واعتباره
الاستحمام عملاً مرهقاً ومضيعة للوقت الثمين ...

ثم هو إلى ذلك يحب لفترته يقل الوقت الثمين في لقو القول أو التعرض بشخصيات الماملين
وإذ أن الكسل رذيلة تفصل الفرد عن المجتمع ، وتجرده شيئاً فشيئاً من عنصر الانسابة ،
وتتزعج من نفسه قابلية التطور والرق ، ثم نجعله غيبة في سبيل تطور ورقى الآخرين

وخير علاج للكسل أن يعتمد عن أوساط الكسالى ، وأن يدمج في مجتمعات رجال الكد
والعمل ، وأن يمارس بعض أنواع الرياضة البدنية ، وأن يحط لنفسه خطة واسعة ومرضا معينة ،
ثم يقل على مطالعة تراجم العقلاء جامعاً منها غذاءه الروحي الدائم

والواقع أن حياة العطاء بما فيها من صبر ودأب وجد وتضحية ، هي أصدق الأمثلة وأروع القديسات وأقوى الحوافز على العمل والجهد والتعوق

وذيلة الزنا

الزنا حريمة لا رذيلة ، أو هو رذيلة لا يمكن أن تتحقق إلا بالاحرام . والزاني في عرف الناس وفي عرف القانون كالسارق ، لذلك يعتبر محرماً

ولكن كيف نشأ رذيلة الزنا ومن أين تنبع ؟

الواقع أنها تنبع من ولع الانسان بالعسل العقل والخلق بكل ما هو محرم ، ومن اعتقاده الساذج أن كل ممنوع مرغوب ، ومن شعوره الوهمي أن اللذة المحرمة هي اللذة القوية الجديرة بأن يناصر المرء في سبيل الحصول عليها

فهذه القوة أو الفتنة الخيالية الكامنة في اللذة المحرمة هي التي تدفع الرجل إلى اشتها زوجته الآخر ، أو المرأة إلى اشتها زوج الأخرى ، أو الشاب الخليع للشيتر إلى إشباع رغبته الخيانية من طريق غير مشروع

ولا شك في أن هناك عامبين يلهين في النفس رذيلة زنا وتفرغ منهما عوامل وحوافز مختلفة الأول سوء الثرية وما يبتاعه من فساد الخلق وصف الأريكة وعدم اعياد العفة منذ الحداثة والثاني نهرب الفرد من الزواج ومن حمل مسؤولية الاحتواء والاستفادة

فالزاني يحاول أن يستمتع على حساب غيره وبهذه الطريقة لا تكلفه شيئاً ولا تضطره إلى تقييد شبابه وحياته ومستقبله . وهذه هي السرقة في أوسع معانيها

ومن المبال أن تتمكن رذيلة الزنا من انسان بدون أن تلامسها رذائل أخرى كالكنب والذمق والجبن والبهاء واحتقار الفصائل والاستخفاف بالآداب والزراية بالقوانين وتحدى قبول الناس وأوضاع المجتمع

ولذلك متى الرجل اللعين على الزنا طلقاً ، وصيبت للمرأة فاجرة ، والفسق أو الفحور معصية الهائى إلى الاباحية المردولة ، والاباحية عولان القومى ومعمل الهدم وخرثومة اللوت تتخر جسم المجتمع وتبليه شيئاً فشيئاً

وإذن فالزاني هو عدو الجماعة كالقاص أو القتائل ، بل هو أشد منهما خطراً وأبلغ في حياة الأمة والأفراد أضراراً ، لأنه لا يلبث الناس أعراضهم حسب ، بل يسلمهم كرامتهم ومعهم وراحتهم وشرف اسمهم وجوهر كيانهم الاجتماعي والأدبي الذى لا يقدر بشئ

ولو عرف الزاني أن اللذة المشروعة أصنى وأمتع وأبلى من اللذة المحرمة ، ما أقدم على الثابت وما علف الأولى

ولذلك يجب تسهيل الزواج كي يقل الزنا

يجب تذليل العقبات الاقتصادية التي تعترض الزواج كي يقبل عليه الشبان بلا وجل

والحق أن الزواج متعة تنالها في هذا العصر تضحيات ومطالب متعددة . فكما خفصا من

حب . هذه المطالب عن كواهل الشبان ، وكما غرسنا في قلوبهم عاطفة العيرية ، وكما أشرناهم بأن

قيمة اللذة لا تقدر إلا بقيمة ما ضحيه في سبيلها ، زاد اقبالهم على الزواج وتكسوا من تلقاء

أنفسهم طريق الزنا والفسق

ردية الشر

من الأفراد الذين تنحط احساسهم وميولهم ، وتجذب عواطفهم ووجدانهم ، وتزاول

أنفسهم النزعات والرغبات الفكرية والروحية ، من لا يجد في الحياة مطلباً غير الاستمتاع بقية

للائمة وما يمكن أن تكون حافله به من مختلف ألوان الطعام والشراب . والحقيقة أن الشره في

لأن كل رذيلة تنحصر من عدم الرغبة في الضوابط . وكما صفت مطالب الفرد العنوية اشتدت بطبيعة

الحال مطالبه المادية وتزكرت في معظم الأحيان في شهوة اللطم

والخطر في رذيلة الشره انها تحمل في نواحيها دقائق أخرى قد تهر اليولات على الفرد سواء

لها يتعلق بصحته وسلامته منه فهو محسوس بمروره في الحياة الاحياءية

وبما لا يقبل الرضا من الشره في ذلك فهو مرسى شمس على سائر الخواص وتحدث فيها

أهمق تأثير

والدليل على ذلك أن من كان شرها في ما كنه نجده في عس الوقت شرها في عواطفه وميوله

وشهوانه ولا سيما الشهوة الجنسية

فلاسرار في تناول الأطعمة الغنية الهمة يؤدي بالانسان الى الاسراف في إشباع رغباته

الجنسية والميل في اتباع الفوائد البدنية الهضة ، والافراط في النظر إلى الحياة على اعتبار أنها متعة

طلب . وهكذا تجلب بتأثير الاحساس في نفسه وتنفذ عاطفته وينحصر قلبه وينحصر شتاً فشتاً

إلى ذلك الغريزة الحيوانية الاولى

والواقع أن الرجل الصاب بالشره هو مثال الأنانية ، لا يعني بالآلام الغير ، ولا يتكلف عاء

التفكير بهم ، ومن الحال أن تصدر عنه أية تضحية فيما مصلحة كبيرة لسواء ، وقد فشت رذيلة الشره

عند الاغريق والرومان أيلم انحطاط حصارهم فكانت نتيجةها الويلة ضعف الروح الوطنية فيهم

وموت نزعة التضحية الفردية في سبيل الصالح العام

فالشره والحالة هذه داء يبتك بصاحبه ومحموع الأمة على السواء . ومن آثاره في الفرد

أمراض الكبد والسكر وضعف الفهم وضعف القلب وما يلزم كل هذه الأدوية من زهد وكل

وحول . أما آثاره في مجموع الأمة فمعظم الأكرثات بمصالحها العليا وعدم الاحتفال بواجب الفرد حيالها مع النظر الى الحياة وملاذها باعتبارها غنيمة تدعو الفرد الى اقتناصها وتملكها رغبة في هضم الاستمتاع

ومن العريب أن التطرف في شهوة الطعام يصحبه في العادة تطرف في شق الليول والاهواء . كما أن الاعتدال فيها يلازمه اعتدال في الليول الاخرى . وحيث أن الاعتدال هو الدليل النافع على قدرة الانسان على ضبط عرائزه وكبحها في وسعها أن يقول ان كل رجل شره هو رجل لم تكتمل به في شخصيته عناصر التحضر . لأن التحضر هو الاعتدال في كل شيء أو هو بمعنى أوسع قدرة الانسان على ادراك وفهم ما يعود عليه بالضرر أو النفع

وليس في مقدورنا أن نحارب رغبة الشره في المرء الا بتوجيه عقله وقلبه نحو التعلق بالمنويات من مطالعة واهتمام بالقانون وما أشبه . وهكذا يشعر فذائذ أخرى أبل واسمى من الدلائل للادبة التي تفسد العاطفة وتجهف للقلب وتحنق للصبر

رذيلة الحسد

لا يشعر عاطفة الحسد إلا كل من قد نشأ معه وأحس في قواه الحور والمجر عن تحقيق مطالبه . فهو يدل أن حسد ليل ، نمل حنطلما الى الله من وسوا متفاحلاصة عمره وسفوة قواه في الانتقام من قسره والحط من شأنهم ومحاولة اغتيالهم في عين الناس بمظهر للشعوبدين المبالين

والحسد في الواقع عاطفة تمل النشاط وتغنى الهمة ويمرئ الانسان بالحياة الدائمة في جو من الكسل والبلادة والجول . ثم هي فوق ذلك عاطفة يشوبها الخبث وتحتلها الدهاء وبيطر عليها الكذب والتعاق وحب الإيقاع والهس

وانه من البدى أن الحسود الذي لا تطبق فيه رؤية النجاح يسعى مجمع قواه الى الحاق الأذى بالرجل الناجح ، غريبه وعدوه الدود . فتراه ينصب له الاشرار ويحيك له المكائد ولا يتورع عن القتلاء على سمته قتلاء مرما كلاسحت له الفرس

فالحسود لسجده عن النجاح ينوق اليه من أقرب السبل أى من طريق الخيعة والرشاية أو من طريق اللقائ الشائى يزجيه الى العطاء والكبراء الذين تطرهم الزلى وتحول بينهم وبين تقدير قيمة عمل الفرد وخلقته

والغريب في عاطفة الحسد أنها متى تأصلت في نفس اسان أصبحت لذته الكبرى ونعيمه الأوحد وانتهت به لا الى كره شخص معين غيب بل الى بغض ومقت جميع العاملين الناجحين . وعندئذ يصبح الحسود مرصا يستوحش خلقه ونجم عواطف الطيبة والحنان في حبه وقد يذهب به الرمس آخر الأمر الى حد ارتكاب جريمة

ومن الأمثلة الرائعة على خطر طنين عاطفة الحسد وتعلقها من النفس ، ما أظهره شكسبير في رواية (عطيل) مثلاً في شخصية (ياجو)

فياجو هذا وقد تأكلت نعمة حقاً وألجأ الطموح للقرون بالعجز ، شعر من نحو (ميثيل كاسيو) بحسد هائل فأراد أن يقصيه ليحل محله عند عطيل ويشعل وطيفة حائل علم القائد الغري بسلامته

أراد هذا فلم يحجم عن الوشاية بمرته فأسرع وألقى في أذن عطيل أن ميثيل كاسيو يخونه ويضرب به ويطلق امرأته الهوى

وكان ياجو يحق العلم أن عطيل رجل غيور وأن هذه الوشاية قد تنعش إلى قتل كاسيو ، ولكنه مع ذلك لم يتردد لأن عاطفة الحسد كانت قد رحت به وعصفت بعقله وقادته بالرغم منه إلى حد الحرعة

ولكن عطيل استكشف الحقيقة في النهاية وانتم من ياجو بأن قتله هو الآخر . وهذا ما يحدث في غالب الأحوال . إذ الحسد لا يد بفشل في النهاية ولا يد تصح أعماله وعاطفاته عن مكائده ، لأن المحزن لا يمكن أن يؤدي إلى نجاح موطد ، والخس والتبوء ، وتوفيقه لا يمكن أن تحمل على القدرة الذهبية والكفاءة الشخصية والعمل الشرف في وصح النهار

معاية أمل الحسد هي أن ينجم ويصل على أكتاف الآخرين وإن لم يستطع فعل الغايب الآخرين ، وهي ظاهرة تتطرق كل التماس مع نظام المجتمع وسلطة القوانين وناموس التطور نفسه . وهذا هو السر في أن الحسد كثيراً ما يذهب صيحة حادة وغريبة اتجاه السادع بنبأوة الناس

رذيلة الكبرياء

من الخير أن تكون أياً ولكن الشر كل الشر في أن تكون متكبراً والاباء هو الترفع عن الدنيا والشعور بجبة الشرف والاحساس بجسي الكرامة ، ولكن الكبرياء هي أن نضع حائراً بينك وبين الناس ، هي أن تدرهم وتسمع عليهم وتنتخب بقولهم ولا تكثر لأقدارهم وتصب حلك اليد للطلق على نفسك وعلى الآخرين هذه الرذيلة التي اشتهرت بها جماعات الارستقراطيين في اليهود الاقطاعية ، هي التي أصرمت مار الثورات وقومت الأنظمة والعروش وسعكت من الدماء ما لم تسفك جميع الحروب للوسومة بالتصيب الديني والمذهبي

وذلك لأن الكبرياء قاصاتها الفرد عن سواء ، تحرد التكبر من خلة الرحمة وتحول بينه وبين الاهتمام بمصالح الغير ، وتغنيه في نظر نفسه حقوة وهمية كثيراً ما يحاول الفوز بها متخطياً حقوق سواد الناس . ولقد كانت امتيازات الارستقراطيين في العصور النابرة هي التي تخلف

الكبرياء ، وتقيم الحدود والفواصل بين طفة وأخرى ، وتحرى الدهاء بالحفاصة ، فأصبحت الكبرياء اليوم تفتن بقوة الثروة ، وتلازم سلطان المال أو أبهة للنصب الرفيع فصاحب الثروة الكبيرة أو صاحب للنصب السامي ، لابد تصف برأيه الكبرياء ان لم يكن على ثقافة واسعة وخلق كريم ، وعندئذ تراه يمثل نفس المور الذي كان يمثل الارستقراطية فيما مضى ، فيحتقر الشعب وينسلخ عنه ولا يكثر لرغاته ومطالبه ، بل يتحول بسلطانه ومجموع ما في يده من قوى ، الى خدمة نفسه وخدمة طبفته وخدمة الطائفة المحسوبة عليه وهكذا يشأ الملقى وتشتبع الزلق بين الجماعات للتمتع حول التكبر ، فيزدهى ويضطرب ثم يفض الطرف ويتسامح ، تفسد أداة العمل ، ويتسلط سير الأمور ، وتندب الفوضى في كل ما يتعلق بالصالح العام

وللتكبر رجل بقدر اللقى أشعاف ما يقدر الكفاية ، لأن مرجع اللقى الى شخصه ومرجع الكفاية الى منفعة الناس ، فهو والحالة هذه اسان خطر على غيره بخبر ما هو حطر على نفسه والخطر على نفسه يتولد من عزله - لفرط تمجيد ذاته - عن معرفة مواطن ضعفه . قراء يخطئ وهو يعتقد أنه يصيب ، ويصدره بالمثل وهو يعتقد أنه يعمل ، ويتقرب اليه للترافين وهو يعتقد أنه يكاليه ويقدر جهود الماملين

لهذا يحسى الصالحون كل مكبر صاحب سطوة وعود ، أما الرسوليون فيسبحونهم من لفهم أن من السهل عليهم حذاه والسريرة واحداً على خراسهم به بأسر كلمة وأقل مجهود فالكبرياء إذن - سواء أعمكت مرداً من الخواص أو العوام - هي رديئة منكورة تتبع من حب الذات ، وتفتن بالاستبداد والتمسوة ، وتسمى صاحبها عن رؤيته قتائمه وتسم أخلاق من حوله وتجعل الذكى منهم يخطئ من ذكائه ، والوهوب يئأس من تقدير مواهبه ، ثم ينتهى آخر الأمر الى وضع اللقى والزلق فوق الكفاية والصلحة العامة

ولقد وفق مؤلف هذا الكتاب الى صلاح طريق لردية الكبرياء ، وهو أن يذهب للتكبر - ولا سيما اذا كان من المعطاء - فيزور المقابر العامة في كل اسبوع مرة . وهناك حيث تضمحل العظمة ويتساوى الجميع في التحلل والفناء ، يستطيع للتكبر أن يلس حدود نفسه ، ويلس الشقاء العام ، ويدرك ضرورة الرحمة ومعنى المساواة



هذه هي الرذائل الكبرى التي تصدر عنها سائر الرذائل والتي يمكن بعضها أو جلها في نفس كل اسان منا . على قدر طاقة الفرد في التحرر من هذه النقائص يكون اقترابه من اللئ الأعل . أما اذا استطاع مدبر ورياسة وجهاد طويل أن يتحرر منها جميعاً فهو البطل وهو القديس وهو رمز السكالك الروحي والمثل البشرى الأعل

الشهيد

قصة ملحة

عن الروائي أندريه بيرييه

مصر الأكاديمية العربية

«أندريه بيرييه من أدبي الروائيين الفرنسيين
أسلوباً وأبائهم عبارة وأقلامهم على رسم
أخفى عواطف النفس وأعنى طبقات الروح.
وهو عبقلي ذو وصف الفواعل الأنيقة والآسي
التيبة ويختلف الاحساسات البصرية التي
تعمل في دوايقها فكرة احتفالية نافعة
أو مبررى حقياً ساماً أو برعة ضمنية
بيئة تحرر الفرد من سلطان عرائز وتنته
به نحو تخفيف مثل أبل. وهذه العناصر
تتوالق قصة (الشهيد) التي هي من أبدع
قصص وأشهرها»

كان الليل حالك السواد ، والريح تهب عاصفة بجناحة ، ولطر بهطل ، والشارع مفقراً من
الناس . وكانت أضواء الصايح تنرق برضا باهتا ينمكس على الأرض للثة الوحلة فيتألق تألقاً
رائعاً غريباً

ودقت ساعة دار الرمد طاعة فامتعت اخيه في الشروع واكنسى حلة من الجمل والشعر ،
ثم ساد الهدوء فترة وعادت الريح صر ولطر بهمر والطلقة تنكف وتنف الزعب في القلوب
وعندئذ انطلق من نفس الشروع شب مديد القميص عريض الكسبي عليه ممطف قصير
وفي يده عصا وحمل يمدو غير حائل . لطر ولا بالرج الى كات قسمة وطوح به وتحاول عبثا
رده عن الطريق

وكان يركض كعموم متجه الوجع عثر العيبين شاحب اللون يترقرق المرق من جيبه ويلمع
في حدقيه الواستين ومصات تم من حق هائل كظيم

اعرف قليلا ثم رلقت قدمه فتهاوى على نفسه وكاد يسقط ولكنه ضرب الأرض قدمه
الآخرى ثم أسرع وقفز الى الرصيف وظل يمدو حتى أجبر بيتا صغيراً في إحدى زوايا الشارع
لرفع رأسه وتطلع الى النافذة فالتق الثور ينبعث منها ضئيلة خائفاً مضى على شفته وحاهد ليقر
السكينة في فؤاده ثم اعرف مرة ثانية وتسترخف جدار البيت ولكن هناك وهو يلهث وللماء
يقطر من ثيابه

وبعد انقضاء عدة دقائق فتح الباب الصغير وأطلت منه فتاة وحملت تلتفت ، ولما لم تصدر احداً
أرخت ثيابها على وجهها وتدنثرت بمعطفها وخرحت تمدو في الأخرى كحيوان مطارود
تقبها الشاب لحظة وعندما اجتازت الشارع وعرجت على زقاق قصي مطلم واتأدت في
مثنيتها ولم تعد تخطى عين الغريب ، دنا منها ولمس كتفها وصاح :

— فز ا

فارتدت الفتاة وانفتحت مندعورة ولم تكذب تبين وجه الشاب حتى صرحت :
— أخى ؟ ..

فاغمض عينه نصف اغمامة وأمسك بها من ذراعها وحمل يدها هزاً عنيماً وهو يضمهم :
— من أين أنت قديمة ؟ من أين ؟ ..

فسرت قشعريرة في بدنها النض وتأوهت من حرط الألم ولم تستطع الكلام فتأبط ذراعها وقال
وهو يدفعها بالرغم منها الى متاجرة السير :

— كنت هناك .. مع .. مع عشيقك ! .. رأيتك بصبي خريبة من الباب الصغير ! رأيتك
ببني !

وصمت بضة ثم احتلج وتدلّت شفتيه كطعل وانحدرت من عينيها الدموع . فوجهت الفتاة
وطعفت تردد كمنهولة :

— روير .. روير ..

فصاح :

— ماذا أصنع ؟ .. انى من أذهب ؟ كنت أبحث بكل قوى ! كنت أمثل فيك الطهر

صافياً حياً .. كيف تدب على هذه الصورة ؟ كذب أمّاك المدوى ؟ .. أكاد أحن !

فتحست الفتاة بضمة القلب مهمة فقال له الشاب وأصداها عنه في عطف ثم عاد لجدبها اليه
وقال وهو يرمده :

— أعرف ذلك الرجل

فاشرأبت بحلقها اليه وقالت :

— من ؟

فاحاب في صوت حامت :

— عشيقك !

فنظرت اليه خلة ثم ظلت في هدوء :

— وبعد ؟ ..

فقال وهو يحرق اليها تحديقاً هاملاً :

— سأقتلك

فتوقفت الماء عن السير خلة ونطلت الى شقيقها ذرة ثم طوت ذراعها على صدرها ورشقت

روير بظرة ملؤها الكبر والزهو والتحدى وقالت :

— اصل ان استطعت .. ولكن اعلم ..

واتأدت دقيقة وهي تزفر فصاح بها :

— ماذا ؟ . .

فأردت وقد اتسعت حدقتها وزايلتها رقة أنوثتها واستعالت الى وحش مفترس :

— اعلم انى أنا عندك سأقتلك !

فأحال بصره فيها وجل يتأملها وهي مستوية أمامه كتمثال ، وفي تلك اللحظة فقط أحس رويبر احساسا قويا عميقا أن هذه الفتاة أقوى منه ، وأنها انحطت الى أسفل درك خلق ، وأن سقوطها زادها جرأة ووقاحة ، ونها لا تستحق في الواقع أن يهتم بها غلوق وأن ينلمز شاب مثله بحياته من أجلها ويرتكب في سبيلها جريمة قتل

أجل أحس رويبر أن شقيقته منفي عليها وتحرى نفس الوقت أبلغ شعور وأومر بأنه هو ، هو الذى كان السبب في هذا التصير ، فارتجف وغشى الدم عينيه وصاح للمرة الأخيرة :

— ضميرى يكتفى . . . لولا ذلك اللال الذى أعدته عليكم القادير بواسطى ، ما انتهينا الى

هذا الختام القاسم !

وانهى نجاه أخته وتناول يدها وطلق قلبها وهو يغمغم :

— ارحمنى وارحمى نفسك . . . نول انى رشك . . . عودى الى ماضى حياتك . . . تخطى

عن ذلك الرجل !

فانقبضت عضلات وجهها وولت في سكوت العم والفتنة

— ابداً !

حينئذ وقع الشاب بده وهم سقطها وكه أنصرها حمده ثابة موقفة برديتها واسخفة في الوحل الاسود المجرى عن حرارة عشا ، فترجع مرتعداً وطمت على صدره موجة التمرلز وسخط ثم دفع الفتاة عنه وهو يردد في بأس محرق :

— اذهب . . . اذهب . . .

واستدار بنة وطلق يدهو كحصى حارباً الريح ملدراعيه متلقيا ماء المطر كحبات الندى غير

آبه لما يمرضه ، ميها وجهه شطر جان يمرقه في أقصى الشارع الكبير

وما ان دخل الحان حتى لوتعى على مقدم خائر النفس عظم الأعصاب مهدود القوى ، ثم نادى الخادم وطلب حمراً فحازوه بزحجة من الابست فالتصها وحل يشرب متفرساً في الفضاء الملبد سحب المدخان شامراً أن حيوته قد تسربت منه وأن دهنه قد تبد وتجر وأن روحه قد انتزعت من صدره وغادرت هذا العالم البئيس الحافل بمخلف صروب الرذيلة والالتم

وتقلت على رأسه وطأة الحجر وأرخت عضلاته وتملكه تب عميق فاحس هامته ومد فذنيه

واستند الى المقعد وأرسل نفساً مستظيلاً ثم استلم النوم فكان يدعو للناظر أشبه بجنة قتيل ألتيت

في عرض الطريق !

شأ روير في بيت فقير . وكان والده كاتباً متواضعا في إحدى الوزارات وكانت أمه تشتغل بالخیطة والتطريز لتعاون زوجها في القيام بواجبات المنزل . أما أخته هنرييت فكانت تنفق مخطوبة يومها في صنع قبعات السيدات وهي جادة صابرة تضحك وتبكي لترفعه عن نفسها وتحفف عنه عاتقها عبيد العمل

ولم يستطع روير اتقان علومه فترك المدرسة واشتغل عاملاً في مخزن كبير ثم التحق بمكتب أحد المحامين وشرع يدرس القانون

وكانت الأسرة تحيا حياة هادئة سعيدة يحف بها الصفاء ويودها التواضع وترينها القناعة وتخلع عليها القضية حل ساهرة الألوان

كان الوالد يدخل البيت متهاك الوجه مشرق التفاضل فيستقبله روحه بابتسامة الازدهار والترحيب ثم تسرع إليه ابنته فتعلق بشفقه وتوسعه صبا وتقبلا ثم تمد له الطعام وهي تغمر وتغنى وتغلا النار بهجة وسرورا

ولما كان يدخل رويد كانت تتعاهد مسحات الفرح وتغر البشور وحوه الجميع وتدمع عينها الام حنانا وحبا ، فيحسها الشاب ولثم حبيبها وتغم لها عناق من انورد أو غلبه من البسكويت أو يمس أصناف الحلوى ، فيحس فزادها طربا وتمول وهي تنسم اسماها عتاب حلوة :

— من تقلع عن هذه العادة يا روير !

ابجيبها ملزما :

مسد عند ما تزوج . .

فيصبح الكل بالصحك وقد تسوا المر والمر والحرمان وشقاء الجهاد اليومي !

هكذا عاشوا لا ينظفون الى من هم أرهق منهم ، ولا يتوقفون الى تبديل حياتهم ، ولا يحسدون الغنى على غناه ، ولا يغفون اسانا بالناس ما بلغ من المر والسطوة والماء العريض

كانت سعادتهم في القناعة وفي تمجيد العمل وفي عبادة الضيقة وفي الرضا بما قسم الله والحق أن الوالد لم يشك يوما ولم يتهم . وكذلك الام والبنات لم تبد عليهما في لحظة من اللحظات أية رغبة في التطلع الى عالم غير هذا الذي يعيشون فيه . أما روير فكان مثال الصبر والهدوء والجلد والنشاط وحسن السمعة وشرف النفس واستقامة الخلق والضمير

وانقضت الحياة أضفى ما تكون ساء حتى توفي الوالد بداء الصدر ذات مساء

عندئذ خيم على البيت سكون رهيب وفارق الابتسام عبا الأم واختفت الضحكات في صدر البنات وازداد شعور روير بمسؤوليته ، فاكتأب أول الامر وشاع الحزن في أحلاقه ، ولكنه سرعان ما استجمع قواه وطرد عنه شبح اليأس ثم صاعف بمهودة ليقر السعادة في البيت من جديد بذل قصاره ليعوض النقص الذي أحدثته وفاة والده ، فسمى للحصول على وظيفة أخرى أو على

حمل اساقى لم يوفق وتمكن منه الأسى والصرع ، فطيت الأم خاطره وصارحته جزمها على ترك البيت والبحث عن عمل دائم في أحد مخازن باريس المشهورة حيث تقدر الكفاية الفنية وتعطى لنوابغ العاملات مرتبات كبيرة

وكان أن نجحت الأم واستطاعت بدسعى طويل أن تفوز بمركز مديرة قسم صغير من أقسام الأرباب في مخازن حائري لافايت . ولكنها كانت ترى الى أحد من هذا طارالت تعمل وتأثر وتكتسب بنشاطها ثقة الرؤساء حتى تمكنت من إلحاق ابنتها هربت بنفس القسم الذى تعمل فيه

وعادت السعادة الى البيت ، وتجدد الأمل ، واقترع ثمر الأم عن انتمائها للمهودة ، وتطور فرح الفتاة من الضحك الى التهمة تسلسها قوية دائرية بعد أن يرتفع صوتها بأشعى الألحان وكان روبر يلاحظ كل هذا وهو متعط . ولكنه كان في حضن الأحيان يقف مبهوتا حيال والده وشقيقته . . .

كان يلح في ابتسامتهما وحركاتهما شيئاً غريباً لم يستطع فهمه كان يشعر أن مظهر شقيقته قد تغير وأن والدته أصبحت أقل هبة وأكثر ميلا الى العث وعدم الاحتفال بشؤون البيت

كان يحس أن روحا جديدة سرحت في الرأيتين وثقلا مهبها أصعب مشعوفة بالحيرة ولوعا بالمرح والاطلاق مفتونة بالفرح وكبت للذل

وأبصر الأم نفس برها ونسرف الى العتبة ، وقصر العتبة قدس والدتها وتزداد فتنة وحالا ، ثم استولت عليه العشة عندما علم أن هربت تمنى حبس مراتب على شتى أدوات الزينة والتبرج لم يصحه هذا الانقلاب ولكنه صعر عن مقاومة تياره . كان سيل السعادة قد طغى على البيت وكانت الأم سكرى والفتاة نشوى ، وكانت ذكرى العفر والحلمان ما تزال ماثلة في الادهان متخللة في أحماق القلوب

صمت الشاب وغض الطرف وتجاوز ثم ألف الحالة الجديدة وأصبح هو نفسه كلما بالحيرة ، ميالا الى التسامح ، ينظر الى والدته وشقيقته نظرة الكهول يلتصقون العذر للشباب وإن كانوا يشفقون عليهم من هوانب الطيش والفرق والروور ومع ذلك فقد كان روبر غير مطمئن . .

كان يتجاوز ثم يتندم ، ويتسامح ثم يلوم نفسه ، ويقبل الواقع ثم يتمصر . وبهم «الصبح والأرشاد ثم يحجم ويتردد

لم يلحظ في مسلك للرأتين أى انحراف جوهرى يستوجب اللوم والتعيب كل ما كان يأخذه عليهما هو شدة اهتمامهما بالمظاهر وشدة حرصهما على التمتع الرى . نتائج عملهما . ولذلك لم يستطع

الكلام ولم يجد مبرراً له ، وآخر الأمر المودة الى الصمت والتسامح مع شيء من التحفظ ينم عن فقهه وحجته وترسه

وأدركت الأم ما يحول في نفسه فكانت نهزأ به وتسحر من تصوراته ، وأما الفتاة فقد كانت تخرجه بالحياة الرجة ، وترى له الخروح الى اللامحى ، وتهكم به لبساطة هدامه وتنصحه باغتنام فرص اللهو وإلا اضطلع بشابه ودوى قبل الأوان

غير أن روبر لم يخل وظل ويا لأخلاقه ، غلبا لمبادئه ونزعاته ، مجا للاعتكاف والوحدة ، يقضى لياليه في مراحة القصايا ودراسة كتب القانون ، بينا شقيقته تفرح في الرقص ، وأمه تلهو في السينما أو المسرح أو تتخطر شوارعها الحديد في جملة ساهرة أحيائها قوم من الأعياء العاطلين لا يتنون اليها ولا الى بيتها وجمعها بأية صلة

وكانت الأم أو الفتاة إذا تدخل البيت بعد منتصف الليل ، تنصر روبر حالاً الى مكتبه ممتدداً رأسه بين يديه ، مستغرقاً في اللطافة والتفكير ، فتحيه تحية عارصة ، ثم ترمقه بنظرة أسف واشفاق ، ثم تهركتفيا وتطلق الى مخدعها غير حاذقة

• • •

وإذا ذاك حدث ما لم يكن في الحسب . وقع حادث غير مستدر دلحده روبر ، وكشف عن حقيقة التطور الذي تم في جسده وشمسه . وسعيت هذه التطور شدة وقوة وأنه به نحو عادات معينة زعمت نظام الأسرة . وهو ست سرور الرب

كان لروبير هم سرى لم يصب حلماً . وكان هذا ألم محلا كل الحزن يفتقر على حسه وأهله ويجمع المال جبال المال ويعيش كمنز وياش ما يمكن أن يعيش أساء أصيب هذا ألم يمرض عصال بعد وفاة زوجته . وأحس أنه مشرف على الموت وكان يحب روبر جيا جيا ويؤثره على أخته ويحتره ابنه له . فلما أسرفت هنرييت ووالدها في حياة اللهو والحرية تبرم بهما ألم وارداد جيا لابن أخيه

في ذات صباح تسلل روبر خطاباً من عمه بدعوه فيه الى مقاتلته في الدار التي يسكنها بمفرده في إحدى ضواحي باريس

اصطرب الشاب وخشى أن تكون قد اشتدت وطأة الداء على الشيخ المستوحش فأسرع واستقل للتظافر حاملاً الى عمه بعض الهدايا مصطبجا طينياً من أصدقائه كان يثق ببله ومهارته كل الثقة ولم يكن يدخل الدار حتى أبصر الشيخ محمداً على مراشه أصفر اللون صامر التناطيع فاعلم وقبل يده ثم استمر عن صحته وقدم له صديقه ، فشكره ألم على نبل عواطفه ثم أعرب عن رغبته في الحديث اليه على انفراد

واسحب الطبيب وأوصد الباب على ألم وابن أخيه . وكانت الحجرة رجة يشيع فيها سوء

الشمس وكان الهواء يهب من الباردة حافاً منعشاً ، فلتوى الشيخ على فراشه واعتنق الشاب وبكى ، ثم صارحه بأنه كان بالأمس عند مسلح القنود وبأنه قد وهب كل زوته للشخص الوحيد الذي أحبه أي لابن أخيه روبر

بهت الشاب وجعلت عيناه وأوشك أن يغفل ، ثم نهك وجهه وأبرقت أساريره وهوى على يد عمه بلثمها وقد اعروفت عياله بالجموع

وأبى ألقم إلا أن يقيه في حياته يومين . ولكن مضاعفات للرض برحت بالشيخ فتوفي في مساء اليوم الثاني ، كأنه لم يكن ينتظر غير مقسم ابن أخيه كي يراه . وبعد ثم يموت قبر العين مطمئن البال



وكان ان عصمت هذه الثروة غير المتظرة بالبقية الباقية من صلبة الأم والفتاة أسرع كل منهما بتقديم استقالتهما والتحرر من عبء العمل اليومي . ثم اتحدتا وتألفتا في سبيل الحصول من روبر على أوفر مبلغ ممكن من المال . وكان روبر سعيداً بهذا الحظ المفاجيء ، منشياً بهذه النعمة الطارئة ، مصطفاً بهذا الحدث الرابع ، فأراد لطفة فله وسعاه نفسه أن يشترك في سعده أقرب الناس إليه ، فأعقب من الأم وابنها لئلا يلاحق بواشاح لها مسكافتها وحدها بسيارة مديعة ومكنهما من شراء ثمن الحلوى وحمل الزنوب واقتضى أحلم للرأيتين قائم الجديد

أحاط بهما الاصدقاء من كل صوب ، نهات عليهما التهنؤات ابن الحيدلات الكبيرة ، رحبت بهما المجتمعات العالية ، تحدت الصحف عن «قتهما ورثتهما ورحلتهما السار» نهات الشبان على خطب ودما ، وتهلك أدكاهم وأمهرهم على القوز ولو نظرة واحدة من عيني هنرييت وكانت الأم ما تزال حياء فأحرق بها للمصون وصعوا الى التقرب منها ولا سبها وقد زادتها مختلف ألوان الترف والتبرج فتنة واجتذاباً

وأما هنرييت فقد ازدهت وتزفت وشمعت بأفهامها وسجرت من الشبان جميعاً ، وراحت تلهو بهم وتلقى بنور الشفاق بينهم ، وتعرض عن هذا لتقرب ذلك ، ثم تهسل على الأول وتصدف عن الثاني ، حتى تطلعت بها القلوب وأصححت في نظر الرجال دمية نادرة تهون في سبيل الظفر بها تضحية كل مرتخص وقال

ونشأت في ذهن للرأيتين أفكار ومبادئ جديدة

طاشت نفس الأم استمتاعاً بشئ الروائع التي يحملها لئال ، ولكنها لم تنزع فأرادت التمتع أيضاً ببذلة الحب وجسم الهوى ، ففقدت بعض الصلات العاطفية مع بعض المعبين ، وكانت تنقل من صفة الى صفة ومن رجل الى رجل دون ما وارع من خلق أو ضمير

ولم تخط هرييت سلوك أمها فأرسلت في اللهو هي الأخرى واتصت عنها فكرة الزواج وتمازت في رعاة التمتع بمسكنات الحرية ، حتى تصبها شاب طموح وضع النفس غليظ القلب ساقط الهمة بديع الملاح ، فأجته وأعنت عليه من مال أحميا وإن كانت لم تفكر في الزواج منه انشاء لعمري واحفاظا بهربها

وبدأ روبر الساذج الطيب يلح في تصرفات والدهن وشقيقتة أشياء كانت كل من الرايين تكذب وتناقض لاختلافها عنه

راقبهما في المهنعات العامة ولكنه لم يخر بطائل . نحرى عن سلوكهما ولكن على غير جدوى كان الناس يتعدنون عنهما في غيبته ولستهم كانوا يشفقون على روبر من معرفة الحقيقة . كانوا يشفقون عليه ، ولكن أسلمهم عما واحسا كان يفر منه ويتجنبه وشعره في لباقة بأنه غير مرغوب فيه ، حتى استعلق الشاب ذات يوم وإذا به يحس أنه يعيش في عزلة ، وإن خطيئته نفسها ، خطيئته التي يحبها ونحبها ، أصبحت تبرم به وكأشها بهم بالتحديث اليه في موضوع خطير يتعلق بجهنم حياته فتتردد ولا تستطيع ا

وكانت الألسنة تلمذ بالاشاعات ، وسدات اجتماع العامة بعامر كذا أبصرن هرييت أو والدهن ، وبفطن حادهن استكرا **وسحطا كذا وقت أنظرهن على روبر** ، ومع ذلك فالحياة كانت تنصب في مجراها العادي ، حتى سلفت الأم الكهنة على عر ر م يسع الفرس ، وتوثقت علاقة ابنتها بالشاب الذي كانت تقول وتفاخر به على مرأى وسمع من الجميع ، وعندئذ استعاضت الأباء عن سلوكهما وأعلقت دونهن أبواب البيوت للسكينة وأصرنا جرحتن على المنع ، فأضى هذا إلى طرد روبر أيضا من كل بيئة بمنازه وكل وسط رفق وكل بيت شريف ، ولا سيأ البيت الذي اختار منه زوجته وشريك حياته

أجل ، أباء والدهن باستمالة تخمين الزواج ثم رد اليه حاتم الحظوة بسد ان حرم على ابنته الاتصال به وأوصى زوجه بالامتناع عن استقائه

وفي ذلك اليوم للتشؤوم أدرك روبر أن تلك الثروة التي عقد عليها أسباب سعادته كانت سببا لشقائه ، لأنها فتحت لأهله باب عالم كانوا يطمحون اليه فصبلت بسقوطهم وأصابته هو نفسه بشر ما يمكن أن يصاب به رجل كريم حر

واستولت عليه هذه المعركة وخاعف سلطانها فتش في الزواج عن جهوى ، واصطدامه اليومي بسخرية الناس واحتقارهم ، وتحملة اللل والتعير والوحدة ، فارت ثائرتة ووطن العرم على قبض يده وحرمان أمه وأخته من لال صى أن تردها الحاجة الى طريق الصواب والهدى

واتبع الفكر بالعمل ، فكن حنود للرايين ودبت للمزاعات في البيت وشبه صراع هائل ، ولكن روبر ثبت في موقفه وسأهر بحقه في الاحتفاظ بماله وأصر على اتباع خطته حتى تعدل الأم

وابتها عن سلوكها المخزي وتطلع كل منهما علاقتها الشائنة بشيئها
وشمرت الأم بالخطر . وكانت أحمد ذكاء وأعمق دهاء وأوفر خبرة من ابتها فتمت لها
بالريث والطاعة وتعين العرس ، ثم راوغت واحتالت وبذلك قصارها لكسب ثقة ولها ، ثم
كفت عن معاداة البيت واستكرت مملكتها القديم وصارحت باستعدادها للتكفير عن ذنوبها
وتظاهرت بالنسي لدى ابتها كي تفصل عن خليلها

وكان ان أحداث للرأتان تمثيل المور صندع روير واملمان وحيل اليه أنه قد ظر وأن ارادته
الحارمة القوية قد استأصلت من نفس الأم وابتها حرايم القصاد والشر
وراده ثقة واطمئنانا اعتكاف والمنة في دارها واقتداء شقيقته بها وامتناع للرأتين عن الخروج
الى اللاهى والجمععات العلنة إلا باده ، فاعتقد على مر الزمن أن كلا منهما قد ثامت الى رشدها
وتخلت بصفة نهائية عن عشيقها

وأوشك الشاب أن يخطب بنا أحرر من نصر ، وأن يطل النصر بالعودة الى خطيئته واقناع
والدها بصكرة الزواج ، ولكن القدر العادر أنى إلا أن يبط القنم عن عينييه ويلقى به أمام
الحقيقة وجها لوجه !

أبصر جاسنون شقيق حبيبه في أحد الأيام رأت مراهق من حد ، ولكن الرجل أثناع
بوجهه وأعمر ولم يرد التحية ، عند سم روير وكمر عليه ثم يصر الى هذا الحد ، قصص الرجل
وعاطيه وأسرف في القاب واللوم ، وإذا فانه دارجه حاسنون وهو بنفس حقا وانحراراً أن
أخته هنرييت ما تزال معلقة مشيعها ومها حافله وتذهب حسة اليه وب العار كامن في البيت ،
والرديلة باقية تمشى في نوكانه كابوم وتسر بالحرب العاجل والنم سطر

اسودت الدنيا في عيني روير واستول هذه الحديقة وبعد ان كان مصلحا حارما رشيدا انقلب
بين عشية وضحاها الى متهم جبار عنيد

استعودت عليه فكرة القتل ، تلك خيال الجريمة ، أراد أن يقتل عشيق اخيه بعد اذ
يستوثق من استمرار علاقتها ، فيخلص من عاره ويضل بهم قصيصة الأسرة وينقذ شقيقته من
ذلك العرام السم للوبوء . ونمت الفكرة في رأسه واتاه شبه حنون ، فطلق يستعلم عن المشيق
حتى اهتدى الى داره ، ثم راقب الفتاة حتى أبصرها يجني رأسه خالصة من تلك العار . ولكنه
لم يكذبها وتحدث اليها ويهس مبلغ تأمل الرديلة من نفسها ، حتى تداعت قواه وانهدت أعصابه
ورايه الايمان بائنة الجريمة فترك الفتاة لشأها واطلق الى الحان وجعل يعاقر الحمر حتى صرخته
وها هو يتحرك ... ها هو يستيقظ ... هاهو يتحطم على نفسه وسير يعطى وثيلة متجها نحو
الباب محدوب الظهر مترج البدن يرفع رأسه وينظر الى الشارع وهو لا يرى الى أين ينهب !

وكان في ذلك اليوم قد أعرب عن عزمه على السفر لتبديل الهواء عند صديق له في الريف ، وأكد لوالدته أنه سيتجنب عن العاصمة ثلاثة أيام . أقسم على الكذب لينزح بأهله ويستجلب الحقيقة . وها هو قد أبصرها فاحشة مروعة . ولكن هل هي كل الحقيقة ؟ .. وهل عرف هو في الواقع كل شيء ؟ ...

لازمته هذه الفكرة الجديدة المظلمة وعضت على قلبه بنابها وعذبت أيمانها فأنزع الخيط نحو منزله وصدره يخفق والرعب آخذ منه كل مأخذ . وعندما وصل وطرق الباب لم يجهه أحد فارتجف وعاود الطرق ولكن على غير جدوى . وجبث إذ أدرك وهو عظيم منسحق أن والدته قد غادرت البيت أيضا ، غادرت إلى منزل عشتيها . فزاحع وكبح جماح سخطه واستدار ، وإذا به يصر شقيقته مغلبة عليه راحة إلى البيت تتحطّر وتعي

لم يتوقفت ، لم يحاطبها ، بل أصرع لما الطريق وأخنى رأسه وانتظر . ولما احتفت ثاب إلى رشده واستجمع قواه وأطلق يده منوث العصر ملتهب الوجدان نشط العضلات ، حتى بلغ دار سجل العنود فتلقى الفرج وهو يلهث وأعطى للسجل من نومه وأحاطه غشا برعته العاطلة في التزلزل عن كل ما يملك للماء التي أحيا وهي كان سيحدهم قرب له

وهي كل ماله وسرد أهله من كل شيء ثم ودع السجل وكر راحته إلى بيته . وهناك أوصد عليه باب مخدعه وحنأ أمم صوره أنه وصل ثم مضى وفتح الدبنة وألقى على السقاء الحالك النظرة ، ثم شرب قدحا من الماء ، ثم شرع يمسح من روج مكبه وصوته إلى صدره وأطلق النار فتأبل وهوى على الأثر مضربا بدمائه !

وبعد انقضاء بضعة أيام علت الأم والفتاة بمصيرهما وناءت عليهما من حديد وطأة الفقر والحاجة فاصرف منهما العشاق وحرهما الأسعاب والأحاب ، وأدركتا أن التماهى في القس لا بد ممص بهما إلى احتراف التجارة في أحط وأقبح أشكالها . وإدراك طادت الأم إلى صواحب وردت الفتاة إلى الطريق السوى وشرعت تبحث لنفسها ولايتها عن عمل شريف تكفر به عن العاصي والآثم التي أودت بحياته وجيدها

وهكذا أيمت شجرة الألم واتمرت التضحية وانبثق نور الحياة من ظلمة اللوث والعدم !

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أرقى المجلات الغربية

انجلترا وسياستها الخارجية

لاندروم موروا

ما رأي إنجلترا في متعدد المشاكل التي أصبحت الآن تثار تارح واضعاً بين أطم أوروبا ؟
للإجابة عن هذا السؤال يجب أن ننظر في كل شيء على العكس للتصور بكلمة « إنجلترا »



السياسة الانجليزية

فرسى - ما هذا الرسم الغريب ؟ لا أرى
أنه يدل على شيء
انجليزي - لا أرا له معنى عميقاً .. كلمة
في شرك .. انه رمز للسياسة الانجليزية
(من هيو ميني)

الواقع أن الرأي العام في إنجلترا كما هو في فرنسا
جاهل ومنقسم على نفسه ، وفي وسعنا أن نلمح في
الصحافة الانجليزية آراء ومبادئ ووجهات نظر
متعارضة يؤكد كل منها مبادئ كبيرة من المبادئ
ولكن المهم هو السياسة الخارجية التي تتبناها
الحكومة الانجليزية . وذلك لأن الحكومة الانجليزية
الحاضرة تستغل على ما اعتقد قابضة على ماضية الدولة
متربة في دست الحكم الى زمن جيد

والواقع انها تمثل أغلبية كبيرة من الشعب
الانجليزي وان هذه الأغلبية الكبيرة هي التي التفت
اليها مقاليد الحكم ، فهي والحالة هذه غير مستعدة
لأي تهديد جدي من خصوم أقوىها يخشى منهم على
مركزها الثابت الوطيد ، وفي وسعنا أن نقرر ان
هذه الحكومة تمثل انجلترا حتى التمثيل

فلنحاول الآن تحديد موقفها من السياسة
الانجليزية العامة ومختلف مشاكل أوروبا الراهنه

يجب أن نذكر قبل كل شيء أن الحكومة البريطانية ليست في حاجة ولا هي تريد اتباع سياسة تنهض على تملب النفوذ البريطانى فى أوربا ثم هى لا تمنى بأى وجه من الوجوه تقسيم أوربا الى معسكرين متنافرين

والحقيقة أن الحكومة البريطانية تتمرأشء النفور من للشاحات الفكرية والنقائل حول نظريات كالفاشية أو النازية أو الشيوعية . وهى الى ذلك تمتت الأخذ بالسياسة القائمة على العاطفة دون الحقائق الواقعة

ومن عيبتها أنها تطلق على الحالات السياسية الجديدة أو للواقف السياسية الطارئة تعاليد وقواعد السياسة الانجليزية التى صقلتها الأيام وامتحها الزمن والتى كان العمل بها فى الماضى اكبر ضمان لاتخاذ الامبراطورية وخلاصها

وأولى هذه القواعد أنه لا ينبغي لاحتلرا أن تسمح لأية دولة ولا لأية مجموعة من الدول أن تبسط على أوربا نفوذها وتحاول الهيمنة على الاتجاهات السياسية فيها

وليس شك فى أن الاحترارات وحوادث الماضى غلت الانعزل ان كل شعب اتبع لى أوربا سلطانه وطمع فى الهيمنة السياسية على القارة ، اغتلب على القور حصة عبيداً لاحتلرا

وهذا يطبق تمام الاطلاق على موقف اسبانيا فى القرن السادس عشر وموقف فرنسا فى القرن الثامن عشر وموقف ألمانيا فى القرن الثمسن

وإذن فكل ما نزع فيه احتلرا هو الاحتياط فى توزيع من الاموارن الواضح بين قوى الدول . وهو مبدأ انتكره الكردبال ولى فى عصر همرى الثامن وكان يطلق عليه إرداك اسم (ميزان السلطة)

ولكن كيف يطبق على الظروف الحاضرة هذا المبدأ السياسى الذى ما يزال فى جوهره سليماً وناقصاً ؟

ان محور (روما - برلين) يوحد ولا ريب بين قوى عظيمة . فلذا تم الاتحاد الهائى بين هذه القوى بحيث تصح أوربا خاضعة لسيطرتها السياسية ، كان فى ذلك اكبر الخطر على المحتلرا

لذلك نحاول المحتلرا إعادة التوازن المختل بتوثيق عرى الوفاق بينها وبين فرنسا وما لا يمتثل الجدل أن الحكومة الانجليزية لى تقبل بأى حال من الأحوال أن تبسط دول

أوربا الوسطى للعروفة بزعتها الفاشية سلطاتها على اسبانيا . ولكن المحتلرا لى تقبل فى نفس الوقت أن تبسط مجموعة من الكتل الشيوعية أو الاشتراكية للطرفه سلطاناً آخر على القارة الأوربية

واذا ما بدا لاحتلرا أن هناك مجموعة مؤلفة من الكتل الاشتراكية للطرفه توشك أن تبسط على أوربا ذلك السلطان أو يمتثل أن تبسطه ، فمن للتوقع جداً أن ترى الانجليز ينتقلون حقاء من قطب الى قطب ويحملون جميع قواهم الى الكفة الأخرى من التيزان أى الى الجانب الفاشى

وعدى أن تقرب إنجلترا من فرنسا سريداً توطئاً ورسوخاً ما نيت السياسة الفرنسية بعيدة عن التورط في تأييد النظريات السياسية والاقتصادية للتطرف

تلك هي القاعدة الأولى لسياسة البريطانية الخارجية . أما القاعدة الثانية فهي أن إنجلترا تبدل فماراها لحماية مواصلاتها البحرية والا استهدفت للحرب والمحور

والحق أنها لا تستطيع أن تعيش وتجد ما يكفيها من لؤاد المعنائية إلا بأسطولها البحري ، كما أنها لا تستطيع الدفاع عن غسها والحرص على كيانها وصيان مواصلاتها إلا بأسطولها الحربي

وهذا هو السبب في أن أعمال الفرصة في البحر الأبيض المتوسط دعت بوزارة الخارجية البريطانية الى القيام بحركات حاسمة تم عملها فيما يتعلق بنتائج الحرب الناشئة في ناحية اسبابا

فالبهر الأبيض المتوسط من طرق التمرن التي تعتمد عليها إنجلترا ، ومع ذلك فإدارة البحر البريطانية تلحظ للوقف ونحسب حلب التقل وتعد العدة منذ الآن في تودة وحسن تنظيم

طريق آخر للتمرن يمكن أن نستعيز به عن طريق البحر الأبيض اذا ما دق ناقوس الحرب ولكن ليس معنى هذا ان إنجلترا ستتخلل عن البحر الأبيض في زمن الحرب باعتباره ميداناً

للقتال ، بل هي على التقيس ستقل اليه الدوارح الحربية بعد عميمها من تحول التمرن فتصبح مطلقه الحرية في القيام بدورها بحرية المحروبة

وعليه أن نهم من جهة أخرى ان إنجلترا زال بنية على اعلامها لحة الأمم بالرغم من بعض الظروف التي خربت أملها في تصرفات المعسة . ولا ينبغي أن نوهم كما يعتقد كثير من

الفرنسيين أن اخلاص بريطانيا للعصبة هو صرب من الحس الكرى الشهري شبه الذي يشند أو يخف حسب الظروف ، إذ الحقيقة أن عصبة الأمم جود ببحر القود على اعتر وان جنيف هي

الميدان الوحيد الذي تستطيع فيه بريطانيا العظمى وبلاد اللومبيون أن تتلاق وتتعام وتبحث مشاكل العالم بطريقة ترضي جميع شعوب الامبراطورية

ومما لا يقبل الرب ان إنجلترا في أشد الحاجة الى مرضاة اللومبيون والى تأييدها القائم على الثقة . وهي بفضل ارساء المستعمرات المستقلة واقرارها روح المساواة والتعام بين أحرار

الامبراطورية ، تمكنت من ضايد تأييد اللومبيون لسياسة التي يتبعها الآن للتر تشمبرلين وللتر ايندن والتي ترى الى تعزيز برنامج التسليح الذي فرصه الظروف مع السعي جهد الطاقة لاحياء

روح السلم وانعاش عصبة الامم وصورة القول أن الشعب الاعليزي لا يطيب الى ورائه لقاء حطب رنانة مثيرة للشغب ، ولا اتخاذ موقف سياسي يتم عن العداء والتحدى ، بل يربح اليهم ان يسلكوا مسلكاً تفرق فيه

الكرامة بالحزم وضرورة الحرس ما أمكن على سلام أوروبا . وهذه الرغبات تنس في حوهرها تيمات ورغبات الأعلى الساحة من الشعب الفرنسي

[خلاصة مقالة في مجلة مارين]

أغرب بلاد العالم

لا يسكنها إلا العبيان أو الأفترس أو الزكور

جنة العبيان

جميع رجالها كهول عبيان ... هذه هي قرية قريك يوجوسلافيا التي أنشأها الملك الكسندر منذ تسع سنوات لايواء من كلف جصره من الحدود الكهول في أثناء الحرب الكبرى فقد جمعت الحكومة هؤلاء الكهول الأكفاء في إحدى مناطق الريف ، وأقامت لكل منهم بيتا ريفيا بسيطا ، ومنحتهم قطعة مريحة من الأرض ، وما يلزمه من ماشية وأدوات زراعية ورأى الملك أن يزوج من لا زوج له منهم ، ليهون عليهم آلام العاطة التي سواها ، فأعلنت الصحف عن ساحة هؤلاء الكهول العبيان إلى عرائس فتيات ، فتقدم مئات من أجمل بنات يوجوسلافيا اختار منهن عمدة القرية أروسانا ورعش بين رجاله المهدبين الأكفاء ويقوم رجال القرية وسائرها زراعة أراضيهم وبيع حيواناتهم ، وقد أقامت الحكومة سوقا خاصة لبيع ما تنتجه القرية وحده من ثلاث عسنة وهم لهدايا تهنون في رخاء عظيم . ولم يحرك أحد منهم حتى اليوم في أي نطق روحته ، ولم يحد أحد منهم امرأة أي تأفف أو نفور ، وقد أجمعت القرية في خلال هذه السنوات السبع رخاءا مائة عمل يتناطرون أمامهم السعادة والرخاء

مملكة الأقزام

من أردل الأمور الشاذة في الطبقة الدنيا في بعض جهات بلاد المجر أن تخفض المرأة نفسها قبل أن تتم مدة الحمل بأشايح ، ليأتي وليدها قزم القامة سليل البدن فيصالح للعمل في اللامى الرياضية البركات ، التي تكثر في تلك البلاد . ولهذا قلن نسبة الأقزام في تلك البلاد أكثر منها في أي بلد آخر ، حتى أنه رأى أخيرا أن يختص هؤلاء الأقزام الذين يبلغون بسعة آلاف بمنطقة معينة تحرى الأمور فيها وفق أجسامهم الضئيلة

وصاحب هذا الرأي هو مسيو « يوليوس حونت » زعيم الأقزام ، وهو من كبار تجار بودابست ، وله فيها متجر من جميع من يعمل فيه من رجال وسيدات من الأقزام ، وجميع ما فيه من مناصد ومقاعد واطباء مثيل للتلاميذ هؤلاء الأقزام في بلوغها وتسلفها ، ويبلغ طول هذا الزعيم ٦٨ سنتيمترا فقط

ويبلغ عدد من في العالم من أقزام زهاء ٥٦٠٠٠ سمة يرى مسيو حونت أن يزلزم في منطقة

خاصة ولأن حياتهم مع هؤلاء الطوال المصم تولى بهم عقيدة تسمية لشعرهم - خطأ - بالنقص والصور . وهو يرى أن تكون هذه الملكة كما يسميها ملائمة لفضالة أحسام أهلها ، فلا تكون مدني وكنايس ومدارسها ومستشفياتها شائعة بادخة فيشعرون تحاياها . أنهم حال تدب في حجورها . وسيميش أهل هذه للملكة في رخاء وجم ، إذ تستصدها أفواج السائحين من شتى الجهات ، فيستقون فيها أموالهم ونحو عليهم المراتب والكوس

جزيرة الراحة

هذه هي جزيرة «مياجيا» إحدى جزر اليابان ، وقد تحدث عنها الأديب الفرنسي «بيرون» حديثاً شائقاً رائعاً . . . في إحدى الحيات المأدبة في شاطئ المحيط الصافي ، تقع هذه الجزيرة الصغيرة التي تحمل بضعة بيوت ممتدة على شاطئ ، وسط حدائق باضرة وحمامات غناء وأهل الجزيرة يخضعون لقانون لا مثيل له ، إذ لا يحاق من يؤدي أساءة الحب ، بل ومن يؤدي حيواناً أو طائراً أو نباتاً كذلك . فلا يلح لأحد أن يذبح الحيوان أو الطير ، ولا أن يقطع الشجر أو يهتث النبات

وأغرب من هذا أن القانون لا يبيع أن ولد أو يموت في الجزيرة أحد . فإذا ما أضرمت امرأة على الوضغ غادرت الجزيرة لتضع وليدها حداً عنها ، وكذلك يفعل من يشتد به للرض ويشرف على الموت . ذلك أن هذه الجزيرة لا تعرف قتل من آدم الدم . بل هي قد خصت مشابة للعادة ومنزلة للعداء . وإذا ما سمع فيها أية موجه وس نرى فيها عدة محرون . ولطير أن يسبح في فصائها ، ولطير أن يهيم في عشاها ، مستمتع بالأمس والسلام كيف شاء .

دنيا بلا إناث

في أهل جبل «آتوس» حيث كانت تقيم آلهة الأعريق ، يجتبي اليوم زهاء ٧٠٠٠ كاهن ميتة مربية حقاً . فقد انحرفت هذه المنطقة مقراً للرهبان في منتصف القرن الرابع عشر لم تطأها قدم امرأة سوى اليزيث ملكة رومانيا التي سمح لها أن تزورها وتلبث فيها خمس عشرة دقيقة ولهذا المنطقة حرس من الرهبان مهمته مراقبة الحدود خشية أن تتجاوزها «الفتاب أو النساء» ولا يمنع النساء وحدهن من عشيان جبل آتوس هذا ، بل كذلك إناث الحيوان والطير كذلك . ففيها قطعان من الثيران ليس بينها بقرة واحدة ، وفيها أسراب من الديكة لا دجاجة فيها وعلى سبع جبل آتوس أديرة وكنايس ملائمة بأقسام الكتب ، مربة بأجلى النفوس ، حافلة بأحسن التحف . وكلها من غلفات يراطة التي تزعمت للعالم الغربي ربحاً طويلاً من الزمن ، والتي ظهر فيها كثير من نوابغ الماين والصناع أبدعوا في إقامة كنايس آتوس وأديرة التي تقوم في القرن العشرين غودها دقيقتاً للصورة الوسطى [خلاصة مجلة في مجلة ريمرز ديجيت]

دين توري جديد

بنشأ في الهند الصينية

ظهر في الهند الصينية دين جديد يشتر به نبي يدعى « دام كلان » . وهذا النبي لم يره أحد ولكن الشائع أنه يقطن على ضفاف نهر بو-ين . والقريب أن هذا الدين يحمل روحاً ثورية وتلخص تعاليمه فيما يلي :

أولاً - وجوب مسايرة السلطات الفرنسية حتى تنق الساعة التي يستطع فيها دام كلان إنقاذ البلاد منها

ثانياً - وجوب الحرص على الأخلاق الفاضلة ولا سيما التضامن حيال الأجنبي

ثالثاً - تحريم القرايين التي تقدم لأشياء الآلهة

رابعاً - تحريم أكل لحم الحيوان الأبيض سواء أكل دجاجة أم ديكاً أم خنزيراً

خامساً - وجوب الحلس من هذا النوع من الحيوان عمله أو يمه

وينص هذا الدين على أن من ولحب كل قرية تمتعه أن تتجنب من سكانها ثلاثة أعيان تخضع لهم كما تخضع لاجي دام كلان ، ويدفع لهم حريه مجبه من النضه . ولكن يستطيع المؤمنون الحصول على بركة وحماية دام كلان ينفي أن يستقوا من يدوع كائن في قرية (ديك يون) ماء عجيباً يشفى المرضى ويقيم للقدسين ، وقد يمت اللونى من فورهم في يوم من الأيام . غير أن الحج إلى تلك القرية للقدسة يجب أن تقدمه سلسلة طويلة من أعمال التكبير والتطهر والتفوى

وقد وعد دام كلان المؤمنين بحماية كل قرية حصلت على ذلك الماء من الملمم والندمير في اليوم الأخير ، ذلك اليوم الذي سيطلق فيه النى عناصر الطبيعة من غفائها ، تنظف في السماء تموس ثلاث ويهب إعصار هائل خفيف يكتسح ما يجاده من جبال وأشجار وأنجاب طماعة مستبدين من فرليسين وأناميين

هذه بعض ظواهر هذا المنصب الدينى الجديد الذى يحضى تحت ستار الدعوة الروحية بزعة ثورية سادجة تخرن في العادة عند الشعوب البدائية بزعة الايمان وروح الدين
[منس منالة في مجلة الفيجيرو]

اصدوع التعليم في فرنسا

تجارب جديدة يجرب بنا أنه نقبس منها

تقدم نظم التعليم الحديثة في فرنسا بحظوات واسعة وتتحه هو عابدين رئيسيتين :
الأولى - محاولة معرفة مواهب التلميذ الشخصية وتلقبه العلوم التي تتفق مع هذه المواهب
والثانية - مزج العلم بالصناعة بحيث يخرج الطالب وهو يحقق مهمة مهمة يستطيع التكسب
منها إن أصابه الفشل في الأعمال الكتاتية

وقد بذلت الحكومة الفرنسية ومختلف المجالس البلدية والتموية جهوداً جارة لتحرير الدش
من سيطرة ملكة الاستظهار على عقولهم ، وذلك بتفيع المولد المراسية وبرامح التعليم وتركيزها
وتبسيطها وتوحيد الطلبة الأعتد على أنفسهم وعلى مواهبهم للشفة وعلى مباشرة الدرس والتفكير
بأسلوب ينهض على الملاحظة والاستمراء والاستماع

ومن الطواهر الجديدة في حركة التعليم المرسية ان الحكومة بدأت في عدد كبير من
المدارس الابتدائية صولا أطلق على اسم (أصول النوع) وهي يتي الدرسون بتوجيه الطالب
الى العلم الذي يتفق واستعداده وميوله وهي في وضع الطالب أن يحس به . وقد حش لهذا القسم
بنفر من الاخصائيين في من الدية يرايون الفلاس به كلمة ويصعدون عند نهايتها في تحرير المادة
العلمية التي تصلح له وتناسب استعداده ويمكنه التوق فيها اذا ما وائر على دراستها فيما بعد

وهناك عاية خاصة صحة الطلبة يقوم بها عدد من الأطباء يعاونون للدرسين والاختصاصيين
أما مرسح التعليم النظري بالصناعة فقد طلق نجاحه الحد للتنظر . ويوجد الآن في باريس
معهد وطني لتوجيه الصناعي أو ما يسمى بتوجيه الحرف ومعهد آخر تابع للرفة التجارية يتحلى في
نظامه اتصال المدرسة بالصنع ليكاينكي وتغريب صافة الخلف بين العلوم النظرية والتطبيقات العملية
وهذه المعاهد لا تضرر الطالب على تعلم صناعة معدة أو حرفة معينة ، بل توجه نحو الحرفة
التي يميل طبيعته اليها والتي أظهر الاختبار الاولي استعداد له ، وذلك بالاتفاق مع أهل الطالب
بعد أن تعرض عليهم نتائج اختبارات الاختصاصيين فيما يتعلق بمواهبه واستعداده

وصفوة القول ان الترية في فرنسا اليوم تقوم على التعاون الوثيق بين أهالي الطلبة وبين الطلبة
والدرسين والاختصاصيين والأطباء ورجال الصناعة . وهكذا يتحرر الطالب شعراً بقيمة الفكر
الاستقل الشخصي قادراً على البحت والتنقيب والابتكار قادراً على النجاح في مصترك الحياة مفتاح
الدهن قوى البدن سليم الاعصاب

[حلالة مقال في مجلة لوموا]

نظام حيدر آباد

أعنى رجل في العالم

أصبحت الحكومة الهندية منذ عهد قريب قرصاً أهلباً كبيراً ، ساعى فيه نظام حيدر آباد بأوفى نصيب ، فخرج من قصره قطيع عديد من المال يحمل أكياساً من النفود الفضية ، وتحرسه كتيبة من الجند المدججين بالسلاح ، فاهباً الى دار الحكومة يحمل عن « الأسهم » التي اشتراها . ذلك أن « النظام » لا يجب أن يودع أمواله في المصارف ولا أن يستثمرها في الشركات ، بل يؤثر أن يكسبها في خرائن قصوره التي يقدر ما فيها من أموال وجواهر بزهاء ١٨٠٠٠٠٠٠٠ ربية حنيه . وقد شهدت حيدر آباد ذات مرة مطراً طريفاً يدل على ثراء « نظامها » فقد امتلأت خزائن قصره كلها بالأموال والجواهر ، فلم تستع لسكنية جديدة من الذهب تبلغ ١٣٠٠٠٠٠٠ ربية حنيه فوضعت في أكياس في بناء القصر تحت حراسة الحديريين نشأ لها خزائن جديدة .

ويحتلك النظام عدة قصور بادخة منها قصر « لالا كوما » الذي يعد أجمل وأضخم قصور الهند كلها ، ولكنه يؤثر الأقامة في قصر « كونهي » المصنوع حيث تقيم روحاته وأولاده مما ولم يتزوج النظام سوى عشر صدمات أهداهن « ملكة حيدر آباد » . وقد خرج في هذا على سنة آباءه وأجداده الذين كانوا تزوجون عشرات النساء ويخسبون عشرات الجوارى ولنظام حيدر آباد من روحاته عدد كبير من الأولاد مع كل سهم لقب « بواب » ويبلغ عدد من يقيمون في قصوره من الزوجات والأولاد والجوارى والخدم زهاء ثلاثة آلاف نسمة يرتعون جميعاً في ثراء ونعيم

وقد احتفل النظام في فبراير من العام الماضي بالعيد الفضي لولايته الحشم . وأقيمت حينذاك حفلة بادخة في « ميدان الفانج » حيدر آباد ، اجتمع فيها أقيال الهند وكبار الإنجليز . وقال النظام في الخطبة التي القاها حينذاك : « لقد آثرت أن أفتد في المظاهر الكاذبة الخادعة واكتفيت بهذه الحفلة البسيطة التواضعة ، لنعمني ما كان ينبغي في هذا هباء في إنشاء مستشفى أو مصحة أو مدرسة » وقد كانت هذه الخطبة بلاغة رصينة الى حد أن أكثر الحاضرين لم يفقهوها ، وذلك أن النظام متمكن من اللغة الهندية ، وله فيها أشعار جميلة ترحم بعضها الى الإنجليزية ، ومنها هذه الفقرة : « اني في الدنيا حرافة حبة ، يمتلج بها قلب حرق وخاطر متألم . اني شاعر للقلوب الكسيرة ، هذه القلوب التي تضع بيني جنوى »

والنظام على حظ كبير من الثقافة الاسلامية والأوربية ، وقد أنشأ في الهند أول جامعة حديثة

هي « الجامعة الثمانية » نسبة الى اسمه الحقيقي « عثمان » ومدير هذه الجامعة هو رئيس وزرائه
« لهرجا السبر » كثرين ، وهو قانون كبير وشاعر معروف ، وله سلطة واسعة ونفوذ شامل ،
ولكنه لا يتقاضى مرتبا كبيرا إذ لا يريد كثيرا عما يتقاضاه رئيس وزارة بريطانيا . بينما كانت
أسلافه يتقاضون رهاا ٥٠٠٠٠ ريه في العام !

ومارالت أم النظام على قيد الحياة ، وهي محوور عمياء تقيم في قصر بادخ على مقربة من قصر
أسها الذي لا يتقطع عن زيارتها . وهو شديد الحب على أهلها جميعا ، فمذ عهد قريب أخذ يص
بأنه الى « مدراس » حيث كان يشتري لمن سقى غزلون لللابس بأسرها . وقد اشترى لكل
منهن ثلاثين رهاا الشهرة !

وتصعبه أن ذهب حشية كبيرة من الختم والانتاع قد يلعب عديم أحيانا الف سعة . وم
جميعا يتفقون عن سعة وينزلون أكر الفنادق والطاعم ، ويروجون سوق البسة التي يتصنونها
ولس « حيدر آباد » أرقى مقاطعات الهند جميعا ، ويصل نظامها على احوال التعليم الحديث
والعلم الأوربية الباسة فيها . وهو ميل شئا ما الى النادى . الديموقراطية والآراء الحرة . وقد
أننى أخيرا حطابا تحدث فيه عن الصغات النب والتبعية النود من الهندوكيين فقال :
« أنى أرى أنه يجب ألا تكون هناك طبقة عيا وطبقة ديا . ولا عكس أن سمح بإيجاد طبقة
محوذة ما دامت تؤدى عملا تاما وخدمة ساحة . جميع مساوون في علم المجتمع ، لأنهم جميعا
مساوون أمام الله . وهذا الذى سمون منودين ليسوا كذلك . لأن : أكثرهم جهلاء أميون ،
وليس هذا دنهم بل دب الحكومة التي تتولى أمرهم » { خلاصة مدعى برلين في مجلة ناس }

روما - برلين - توكيو

ماهى الغايات الحقيقية من تأليف هذا المحور

الواقع أن ليس المرض من تأليف محور (روما - برلين - توكيو) هو مكافحة الشيوعية كما
يدعى الزعماء السياسيون في هذه الحكومات الثلاث . ولو كان هذا هو الغرض الحقيقى لما حركت
الأمم الديمقراطية ساكنا . لأن هذه الدول حملت من تقاليدها تحب التارعات الفكرية
والحرص على عدم التورط فيما يسميه البعض مطرك عليية جديدة قائمة حول مبادئ ونظريات
لا تمت بصلة الى الواقع العملية

ويظهر أن الغاية الحقيقية من تأليف هذا المحور هو التماون المتكبرى بين إيطاليا والنابا

واليابان ووقوف هذه الدول صفا واحداً عند الاقتضاء

ويرى الساسة الديموقراطيون أنه قد شرع بالفعل في تكوين لجنة ثلاثية مكونة من بعض رؤساء هيئات أركان حرب إيطاليا والمالبا واليابان ، وأن هذه اللجنة سيكون مقرها مدينة برلين وأنها تبحث مختلف أساليب ومتعضيات التعاون العسكري بين الدول الثلاث ولكن ما العرض من هذا التحالف العسكري ؟

أهو تجميع الجهود المتمثلة باستعمار الصين واستعمار الدول الأخرى من الاتفاقات الاقتصادية للقمة التي ستتناول تنظيم الوضع السياسي على شواطئ المحيط الهادى . ثم هو انفراد اليابان باستعمار الصين الشمالية مقابل أن ترد الى الألمان مستعمراتهم القديمة الواقعة على المحيط الهادى والتي هي الآن تحت انتداب اليابان ؟

لا شك أن الاتفاق الثلاثى يتطوى على الكثير من هذه الأعراس

ولا شك أيضاً في أن للمالبا لو حصلت بموجبه من اليابان على مستعمراتها القديمة فيشند ساعدها - بمعاونة إيطاليا - وستحظى في العمل لتحقيق حلها الكبير وهو الاستيلاء على فتح أوكرانيا وضم دونيتز ونرون ماكو ، عدد وتسوى من موقف لها وموقف الألمان الفاطنين في بوهيميا ، وبعد اد تمزع من رهاب تشيكوسلوفاكيا وحلها على الاعمال عن السوفيت وهو الأمر الذى نعى إليه الآن بكل قواها وبواسطة هذه الدولة الجديدة التى ينشأ الألمان السوديت في بلاد تشيكوسلوفاكيا أو رومانيا على هذه الاغنى في رهاب احتلتها في البحر المتوسط وارغامها على توزيع قواها بين البحر المتوسط والشرق الاقصى

وقد وعدت الألمان واليابانيين مقاد هذا مشراكهم في استعمار الاراضى الحبشية على شريطة أن تكون منطقة اليد في البحر المتوسط منفردة بحماية الاسلام والسلمين ساعية في الشرق الأدنى للحصول على ما يمكن أن تنتزعه من القطن والبتروى من خالب بريطانيا

هذه هي النيات الحقيقية من تأليف محور (روما - برلين - توكيو) وقد شعرت إنجلترا بخطورتها وخشيت أن تؤدي الى تهوية ساعد المالبا واعرائها بالانقسام على تحقيق التحالف الألماني المتساوى توطئة للهجوم العجالى على تشيكوسلوفاكيا كما دملت إيطاليا في الحبشة واليابان في الصين فأوقدت اللورد هاليفكس الى برلين ليستطلع نيات هتلر ثم عززت التحالف القائم بينها وبين فرنسا ونطمت رحلة للسيد دلبوس الى أوروبا الوسطى للسعى في تدعيم العلاقات للمقودة بين فرنسا ودول التحالف الصغير

ومما لا يقبل الريب أن سفر اللورد هاليفكس الى برلين وجولة للسيد دلبوس في أوروبا الوسطى تدلان أبلغ الدلالة على اشتداد الخوف من نتائج تأليف ذلك المحور الذى راد في متاعبه الدول الديموقراطية

[سلامة مقالة في مجلة (لوموا)]

غرائب الطعام واللباس

رمانة المجلد من مشاهد اجتماعية طريفة

أعرب ولغة حضرتها كانت في بلاد الحشة ، إذ كنا نأكل اللحم بيا . فقد أتى خادم مضينا يحمل بين يديه حملا مذبوحا مسلوخا ، وراح كل منا يقطع منه تسكية شرحة من اللحم يمسها في سائل أذيب فيه كثير من التوابل . ومن أطرف ما يذكر عن موائد الحشة أن سطحا وجوانها تعطى بصنف من الخبز الرقيق يأكله الخاسون اليها فيجبل إلى الرأى أنهم يأكلون أعطينا ! أما في الصين فينهات الناس على شراء رؤوس الأسماك وديولها ، وزعانف الحيتان وعظلمها ، وهي عندهم من الأطعمة الشبيهة النية التي تصنع في الولائم الكبرى ، بينما ترك لحومها للساء والأطفال والجنم

ولا أعرف ناسا يسمعون في الأكل اسراف أهل سلم . وهم عظمون بين ألوان الطعام حلقا عجبا مؤديا ، ويستريحون في أثناء الأكل عدة مرات يقدم في ثيابها مشفى مبللة طلاء الساخن يسحقون بها وجوههم ورفاههم يراحم لهم عطا . دعوى من دعوى ، وإشارة شبيهةم النعمة . ومثلهم في هذا المولنديون الذين يبيعون في سلوى ، حتى يعمروا أحياء ، وهم عاكسون إلى اللائمة لكثرة ما جرعوها من الخمر وما ألتهموا من الأرز . وقد رأيت حصم بحث من فرد ما أكل ثم يمود إلى اللائمة فيتحم معدته من جديد !

• • •

أما عن اللابس فأطرفها ما يبتكره المستعمرون الأوروبيون المقيمون في حض جهات امريكا وآسيا . فن سيام مثلا يتخذ الاهل من لباس حليطا من القز العربي والذى الشرق ، قميصه أوري وسرواله صيني ، وحدائمه كهذا الذي يتخذ في ملاعب « الجولف » . والفرنسيون في الصحراء الكبرى يلبدون رجال قبة « الطوارق » ، فيحبون وجوههم نقاب رقيق وقبة الطوارق هذه تشذ عن سائر العالم الاسلامى في أمر الثياب ، فالمسلمون المحافظون على تقاليدهم وشعارهم يحبون وجوه سائهم تلبسهم من الرجال سوى الآباء والاحوة والاعمام ، أما في الطوارق فالرجال هم الذين يحبون وجوههم بدلا من وجوه سائهم السامرة ، فلا ترى من الرجل سوى عينيه الخادتين العميقتين . ولكن الجلب هناك لا يتخذ لغرض دينى بل لحماية الوجه من أدى الرمال التي تحملها الرياح العاصفة ، ومن سمع الشمس الحامية التي تلهب الوجوه وتلوحها . ولهذا فان النساء لا يتحجبن لأنهن لا يشاردن البيوت والحمام إلا نادرا . وديانة الطوارق

عن الاسلام متوينا بخائف وثيرة قديمة . وقد علمت أن المرأة هناك أن تزوج عدة رجال معا . ومع أن الطوارق يعيشون في جميع الصحراء الحرة ، فإن ماسهم يعرفون كثيرا من وسائل الزينة الحديثة فيصنعون أسامهن وأظافرهن ، ويلبسون بشرة وحوشهن بألوان رائعة مختلفة

أما عن الحلي فلم أر أغرب من نساء قبيلة « ماسي » بكيا ، فإن الواحدة منهن قد تلبس عشرة أقراط في أذن واحدة ، بعضها أطواق كبيرة ثقيلة . ومن غرائب هذه القبيلة أن رجالها يخلطون أجسامهم ويدهنون شعورهم بصف من الطين لونه مائل إلى الحمرة ، ويصنعون منه تماثيل وثقوشا ساذجة يصقونها بأجسامهم

ونساء بعض قبائل افريقيا لا يكتسبن بالاقراط في آذانهن ، بل يتخذنها كذلك في أيوفهن وذقونهن . وقد رأيت بعضا منهن وقد تدلى أضعا لثقل ما عمل من الحلقات والأطواق المديبة ، كما تعطي معظم الوجه بقطع شئ من الفضة والصفير . وهن يتأسبن في سبيل هذا التجميل عذايا أليبا ، حتى لتجرى على سمعات وجوههن أخاديد عميقة أحدثتها الكاكين والحناجر



وتعدد الروحات تعبد فما شد عه رحى من رجال القبائل الافريقية . والنساء هناك سلح وخيصة لا يكتفن أقصر الرجال مهرا يهظه . فقد كان خايمي في الكونغو زوجتان لم تكلفه احداهما أكثر من قطعة منة من القماش هدايا ايهاا قدسها عورتها ، ولكنه مهر الثانية ضع نجاح ، وثاسين ، وقلادة لأليبا ، كما فلم مأدبة كبيرة . وفي ملائلكونغو ترك الفتاة بغير اسم إلى أن تزوج ، ليختار لها زوجها الاسم الذي يشاؤه . وقد أنسى خايمي زوجته الثانية « قطار » ، وذلك أنه أيام اقترن بها جرى هناك أول « قطار » فأطلق اسمه عليها بفرط دهشته منه واعجابه بها . ومن الشائع هناك أن يبيع الرجل زوجته بدلا من أن يطلقها ، وكثيرا ما يبيع الرجل من هذا البيع . والرجل يتزوج أمه وابنته وأخته ، كما أن رئيس القبيلة ملازم بأن يتزوج كل امرأة يموت عنها زوجها

وقد يتفق قطران في نظام حفلات الزواج ومن أعربها ما يجري في « داهومي » حيث يركب الشاب والفتاة التي خطبها حصانا يطلق بهما بينا رجال القبيلة يسدون اليهما السهام ، فإن أصيب احدهما بسهم البعت الخطبة وطرد الشاب إلى أن يثمن ركوب الجياد واتخاذ سهم الأعداء ..

ومع سهولة الطلاق وتبادل النساء في الكونغو ، فإن زوجات رؤساء القبائل لا يفصلن عنهم حتى بعد الموت ، فإن للقرابات منهن إلى الرئيس بدعي في قبره أحياء ليصكن برفقته في الحياة الأخرى التي يؤمنون بها

[حلالة مائة لرحالة الانجليزى ماريتك لخور في عملة برتانيا آند ايف]

هل أنت جريء ؟

أجب عن هذه الأسئلة تعرف نفسك

هذه عشرون سؤالاً عن مسائل الحياة اليومية ، أجب عنها بحرفي مقدار ما تتنازع به ، أو مقدار ما يهزلك ، من جرأة وشجاعة

وطريفة الإجابة أن تصح أمام كل سؤال أحد الأرقام الأربعة الأولى ، فإن كنت تخشى الأمر إلى حد القزع والرجفة فضع أمامه الرقم ٤ ، وإن كان خوفك منه لا يحاور حد الانتمرار والتمور فضع أمامه الرقم ١ ، وضع أحد الرقمين الآخرين لما هو وسط بين هذا وذاك . ثم اجمع هذه الأرقام كلها واتمها على ٢٠ ، بين لك هذا للتوسط مقدار التوافق بين حالتك والحالة العادية التي يكون فيها متوسط الرجل ٢٤.٥ ، ومتوسط المرأة ٢٦.٥ . ويعتقد الفارق بين متوسطك وأحد هذين للتوسطين يكون شذوذك وانحرافك عن الحالة الطبيعية . تستطيع أن تتفاخر بالأمر الذي تحب عنه بأحد الرقمين ١ و ٢ ، ومع ذلك أن تنزع نفسك في الأمر الذي تحب عنه بأحد الرقمين ٤ و ٣ . على أن امرأ يجب أن يلاحظ : علو أو قرا هذا الرجل وامرأة ، فاشعر بدن الأول دون أن يجرى أو يصع ، ورلحت الثانية غلامها سحيحا وعجيجا ، لما كان هذا دليلا على أن الرجل أشجع وأنت من قراة ، ولما هو سببه اختلاف بينهما في اظهار شعور الخوف الذي يحسانه بدرجة واحدة

وهذه هي الأسئلة :

- ١ - كم تخشى العمليات الجراحية الصغيرة ، كقطع صرس أو فتح دمل بسيط ؟
- ٢ - إلى أي حد نساء أو تضطرب حين تشعر أن جليتك لا يحتملك أو يهين بك ؟
- ٣ - هل تشعر بكثير من الحجل والتيب حين تطلب إلى أحد أن يقرصك مالا ؟
- ٤ - إذا كان رأى صديقك الحميم يافض وأبك قلما ، فهل تؤخر أن تظل صامتا أو تجاريه ظاهرا ؟
- ٥ - إلى أي حد تضطرب حين يقع نظرك على فأر أو عقرب أو ثعبان أو معدعة أو ما شابه هذه من الحيوانات الصغيرة ؟
- ٦ - هل تخجل أن ترسل خطابا ، أو تتحدث في التليفون ، إلى شخص بينك وبينه أمر ما على أن تقابه ونجاحه بالحديث ؟
- ٧ - إلى أي حد تحب أن تغمض عينيك أو تلتص وجهك حين ترى منظرا غير جميل ،

كشعاع تحرى أكثر بدنه ، أو حرج بتر القرام سافه ؟

٨ - هل تسيب أن تظن رأيا يخالف الآراء المعروفة في محل حاشد ؟

٩ - إذا دخلت محلا تجاريا فهل تعضل أن تشتري شيئا ما حتى ولو لم يكن ما تريده ، على أن ترفض كل شيء يقدمه اليك البائع ؟

١٠ - هل تحب أن تقول : إني مريض ، أو : إني عصبى ، كلما واجهك أمر لا تحبه ؟

١١ - هب أنك قابلت شخصا ملوذا أو عظيما معروفا ، وجئت تقص ما جرى بينكما من حديث فهل تضيق من عندك كلمات فكهة وأخرى بارعة لم تحرف في هذه الملقاة ؟

١٢ - إني أرى أن نكتم رعايتك ومطالك لكلا تقابل بالرفض أو بالامتناع ؟

١٣ - هل تجرى هذه العبارات كثيرا في حديثك : « لا أحب أن اسمع شيئا عن هذا » - « أرجو ألا تحرجى » - « أظن ألا أدخل لى فى الموضوع » ؟

١٤ - إذا اختلف اثنان فى رأى فالى أى حد تحب أن تناصر أحدهما على الآخر ، وإلى أى حد تحب أن تؤيد الضعيف مهما صد القوى ؟

١٥ - إني أرى أن من يترك ما دله مله ذلك أحدهم لاساء ادا حضيت فيه ؟

١٦ - هل أنت ممن يلجأون كذا إلى « الكذب الاسم » أى الكذب الذى يخلصك ولا يؤدى غيرك ؟

١٧ - إني أرى أن من قال ما يوحه لك من لوم أو نقد مثل الاحباط : « لم تكن الظروف مؤاتية » - « لم يدخل هذا الشخص فى الأمر » وقع الخطأ ... ؟

١٨ - هل تقبل أن تتأثم أو تتأقب مرارا على خطأ لم تصعله أنت وإنما أتاه سواك ؟

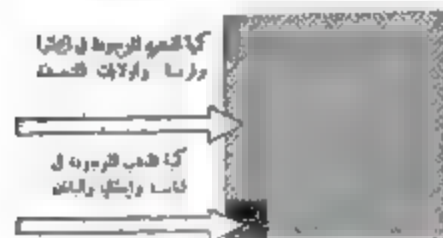
١٩ - هل تحتاج الى كثير من المرأة لتقول لحام للطعم الذى أكلت فيه إنك نيت كيس نقودك فى البيت ؟

٢٠ - إذا قابلت أحدا كبار رجال الاعمال أو السياسة أو المجتمع فهل تتحدث اليه « بضمير العائب » حتى ولو تكررت هذه اللقاءة عدة مرات ؟

[علامة مائة لابل لور فى مجلة دى كورال الالابية]

نقد العلم والعالم

للجنة ، يسوى ٥١٨٥١٨ مليون فرنك ذهباً ومقدار ما تمتلكه الدول الثلاث الأخرى ، إيطاليا واليابان واليابان ، وهي الدول التي تجري في اتجاه سياسي واحد ، يبلغ ٢١٩٥ مليون فرنك ذهباً



ومنتج من هذا أنه من المرجح أن تنتصر الدول الديمقراطية في الحرب القادمة ، بعد تعويضها ثلاثي ، على الدول الديكتاتورية ، وأن العالم سيدين في المستقبل بالمداد الذهبي وفرصة مدني ضد الأساليب الديكتاتورية التي يحيل إلى جسمهم أنهم سوف تنتصر وتنتشر

خريطة للعيان

لا يتيسر لكيف البصر أن يجيد دراسة الحمرابا لأنه لا يستطيع أن يطلع على خرائطها ، فرؤى أن تصنع للعيان خرائط خاصة بتقسون فيها بأيديهم تصاريس الأرض ويعرفون كذلك أسماء مدنها وأهلها

فيستطيع الاعشى أن يعرف بحلة اللبس وحدها ، ما تبينه الخريطة من جبال وهضاب وأودية وبحار وممرات . أما لندن فقد ثبت في موضع كل منها قطعة صغيرة من الخشب ، وكذلك الأنهار مدنت في مجاريها أسلاك نحاسية

(٨)

أي الدول أغنى ؟

هل تنتصر الديمقراطية في الحرب المقبلة ؟

نحس كل دولة إلى أن تخزن في مصارفها أكثر كمية من الذهب ، الذي مازح - في النظم الاقتصادية القائم - أكبر حيل للرخاء والاستقرار المالي ، والذي تعتمد عليه الدول في سبلتها وحروبها قدر ما تعتمد على جيوشها وأساطيلها وقد وضع الكتاب الاقتصادي الفرنسي د. ل. جين ، أخصاء من مقدار ما تمتلكه بعض الدول الكبرى من الذهب ، فوجد أن الدول التي تتمتع بالنظام الديمقراطي أغنى من الدول التي تخضع للحكم الشميكة توري . وهذا فالأولى لا تستمتع بالحركة الحسية والفكرية فحسب ، بل بالرخاء والرواح كذلك ، أما الثانية فتعاني الأزمة والكساد كما تعاني المعف والاضطهاد

وهذا هو الإحصاء مقدراً بـ ١٠ بلايين الفرنكات

الذهبية :

| | |
|-------|------------------|
| ١٤١ | لانيا |
| ٦٣٨ | إيطاليا |
| ١٤١٦ | اليابان |
| ٧٩١١ | انجلترا |
| ٩١٦٨ | فرنسا |
| ٣٤٤٣٩ | الولايات المتحدة |

وإذا فقدت ما تمتلكه الدول الديمقراطية الكبرى من ذهب ، أي إنجلترا وفرنسا والولايات

له في البيوت. وإذا وقع نأر في المصيدة وأظفقت عليه، صار القتران الأخرى في مأمن منها، فراحت تبيت صادراً. فزوى أن تصنع مصايد أخرى لا تطبق على القتران، وإنما تحتلها فقط وهي مفتوحة. وذلك بأن يسرى تيار كهربائي في السلك القوي يوضع فيه «الطعم» فلذا جاء الفأر حول هذا الطعم منه التيار فصغفه. وتطل للمصيدة بعد هنا مفتوحة تحتصن سواء. وهذا برج الحشم أو ربات البيوت من عمية قتل القتران

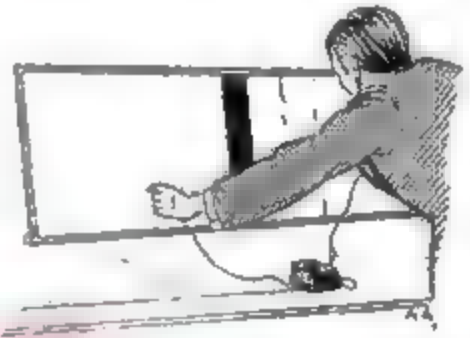
● يحدث أحياناً في مستشفيات الولادة أن يختلط الاطفال بعضاً ببعض في أثناء الاستحمام مثلاً، فتخرج الأم من المستشفى وهي تحمل طفلاً عبر وليدها. فترث من المستشفيات في أمريكا أن يسدي هذا أن يدع كل طفل بعلامة خاصة، ولكن لحرف لأول من اسم أمه مثلاً، وذلك بواسطة أشعة كهربائية لا تؤلم الطفل ولا تحدث في حشمه أنراً لا يعمى

● سوف نستخدم البوليس الأمريكي قريباً نوعاً من القفاز - لباس اليد - يسرى له تيار كهربائي بسيط، مصدره «بطارية» صغيرة توضع في جيب رجل البوليس. وبهذا القفاز يستطيع رجال البوليس أن يقبضوا على المجرمين أو على المتظاهرين حين يقاومونهم، وغالباً يمسونهم بأيديهم يصاون برجة كهربائية كشل حركتهم مؤقتاً ريثما يتمكنون من القبض عليهم. ولا يعمى تأثير التيار هذا الحد، فلا ضرر منه على حياة من يمسهم

مصحات الروماتزم

يمكن إبراء الحشم من الروماتزم إذا أسرع المريض إلى العلاج أول ما يصاب به. وهذا

دقيقة. والحقت بهذه الخريطة قائمة تشمل على أسماء جميع المدن والانهار مكتوبة بطريقة «برايل» التي يعلم بها القعدو البصر القراءة، ووضعت أمام كل اسم قطعة صغيرة من الحشم، ويعطى كفيف البصر سلكان يسرى في أحدهما تيار موجب وفي الآخر تيار سالب. فلذا أراد أن يعرف اسم مدينة أو نهر ثبت طرف أحد



السلكين فوق القطعة الحشم العائنه في موضع المدينة أو في مجرى النهر، وهو بذلك الآخر فوق قائمة الأسماء حتى يدعى طريقه الاسم لطريق فيبقى جرس كهربائي، وعندئذ يقرأ هذا الاسم المكتوب بطريقة برايل. ولا شك في أن هذا الاختراع سيوسع أفق ثقافة العميان كثيراً

نحن في عصر العلم

أمثلة من المخترعات التي تظهر كل يوم

● أول ما يبدأ المرء يتعلم للموسيقى نكون الانغام التي يصدرها ناعمة ناشرة زهني الاصماغ. ولعلنا رؤى اختراع آلات موسيقية صامتة يتم للمتدثرون العزف عليها. ولا يسمع صوت هذه الآلات سوى للدرس وتلميذه، وذلك بواسطة سماعات - كهابات التليمون - توضع على آذانها ● كثيراً ما يستطيع الفأر، وهو حيوان شديد الحس والانتباه، أن يمر من المصايد التي تصب

الدنية ، أى أن حياة الإنسان للتمدن ، وعلى
الأخص طعمه وشرابه ، هي التي تؤدي إلى انتشار
هذا المرض الخبيث

ويكاد يقبل هذا الرأي أكثر العلماء ،
ولكن ظلامنا من الشك قد ألقي عليه أحجراً ، أثر
النتائج التي أسفر عنها بحث الدكتور «كارل هيرلر»
من أساتذة جامعة ميونيخ من حديث أهل حجرة
هيتلر . فها حيث يعيش الناس عبثة بدائية إلى
حد كبير ، وما زال مستوأم الفكرى ونظامهم
الاقتصادى عند الدرجة الأولى من درج الحضارة ،
وجد أن السرطان منتشر بينهم انتشاره في البلاد
التي بلغت درجة عالية من الحضارة كالولايات
المتحدة

فقد فحص هذا الطبيب ١٧٤ مريضاً بالقلب ،
وجد بينهم ١١ شخصاً مريضاً بالسرطان . ولابد
أن تكون نسبة المصاب بالسرطان بين غير المرضى
أقل من هذا ، لأن مرض القلب يورث
عن صفة تراثية من أجل أن سن الشيعة
أى حين يمرض الإنسان عادة لمرض السرطان .
وإذاً فمن المحتمل أن تكون نسبة المصابين
بالسرطان في هذه المرحلة كبيرة جداً

وربما كان السبب في عدم انتشار السرطان
بين الأقوام البدائية انتشاره في الشعوب المتحضرة ،
أن السرطان لا يصيب الرء غالباً إلا بعد أن تنعم
به السن ، وعلى الأخص بعد تجاوزه العقدة
المدى ، ولما كان متوسط طول العمر في
الأمم المتحضرة ، أقصر منه في الشعوب التي
أصابته خطراً كبيراً من طريق الدنية ، كان أولئك
أقل عرضة لهذا المرض من هؤلاء . وإذاً لا يكون
طعام التمدن وشرابه سبب إصابته بالسرطان ،
بل إن فضل الدنية في إطالة عمره هو الذي
يؤدي إلى هذا المرض أحياناً

الملاج يتطلب الراحة التامة ، واجتناب كل
ما يكدر أو يثقل . فهو يقضى أنت ياوى
للمريض إلى « مصحة » تتوافر فيها وسائل الراحة
والعناية . ولهذا فكر بعض أطباء نيويورك في
إنشاء مصحات للروماتزم على غط مصحات التمدن
الرومى . فقد ثبت أن بقاء المصاب بالروماتزم في
بيته أو في مستشفى لا يؤدي إلى برئه ، لأنه لا يجد
فيهما كل ما يلزمه من الراحة والعناية

هذا إلى أن مرض الروماتزم يتطلب علاجاً
مستمراً طويلاً ، يتطلب تدليك أعضائه المصابة ،
وعلاج أسنانه الرضة ، وما عده من عسر أو
اضطراب في الهضم ، وكذلك تعريضه لأشعة
الشمس أو للأشعة فوق البنفسجية

ولا شك أن الأطباء والجمهور يجب أن
يقاوموا الروماتزم بشق وسائل ومس الماية
التي يقاومونها الحيات والسنن وغيرها . ذلك
أن المرض يمنع الإنسان من مزوجه عمه أكثر
بما يمنحه مرض الديابيطس أو السرطان أو مصلب
الشرابيين . وقد ثبت أن العائلة التي يصاب أحد
أفرادها بالروماتزم يصعب صعب دخلها : أولاً
لحز المصاب عن العمل والكسب ، ثانياً لما تنفق
على علاجه من نفقات طائلة . فإن هذا العلاج
يستغرق مدة طويلة تتراوح بين ستة أشهر
وسنتين . على أنه يجب أن يذكر دائماً أن علاج
الروماتزم ميسور ، وأنه يمكن إبراء المريض
منه إلى حد ما حتى بعد أن يتمكن من عطلته ،
ولكن علاجه عقب الإصابة به مباشرة أسير
وأجدي

السرطان مرض الدنية

رأى شائع ولكنه خطأ

شراً ونسمع كثيراً أن السرطان من أمراض

أحذية خاصة من الكاوتشوك . وقد صنعت هذه الأحذية من مادة رقيقة كي يتيسر للمواشي أن تمشي وتجرى بها ، ولكنها متينة فتتحمل طويلا . وقد استخدمت بعض المزارع هذه الأحذية لأغنامها فتصمت فيها نسبة الأمواس والوفيات نقصا عسويا

هل تعلم ؟

طرائف علمية مختلفة

- أن جميع أنواع الثعابين والأفاعي تهيد الباحة
- أن هنود أمريكا ، أى الذين كانوا يستوطنونها حين كشفها كولمبوس ، أكثر الشعوب - بعد الصينيين - تفديرا للجمال ، وشعورا بضرورة توافره في الحياة
- أن قائد الهنود في أمريكا الجنوبية كانوا يسمون بالاروساباس ، من الذهب في حصول ما قبل التاريخ
- أن الحمرين يبرهون بحاسة الشم وحدها متى يتصحح السمين الذي يخبرونه
- أنه قد اخترعت في ألمانيا آلة كتابة « تايرير » تكتب بها « نوتات » للموسيقى
- أن صمغ الظفار الأصابع - للمايكير - كان عادة شائعة في شعوب الشرق الأدنى القديمة ، ثم اخضت إلى أن ظهرت وانتشرت أخيرا في شعوب أوروبا وأمريكا
- أن هناك نوعا من الحيتان يستطيع أن يأكل في اليوم الواحد طنا كاملا من الطعام
- وأنه تقع في الولايات المتحدة كل عام زهاء ٧٠.٠٠٠ حادثة إحصاء جنائي ، وأن قرابة ١٥.٠٠٠ واحدة تموت سنويا بسبب هذه الحوادث الحماية الأثمة

فرس النجى

هناك نوع من الجراد - أخضر ظليا - تطلق عليه العامة اسم « فرس النجى » والبسطاء منهم حرافط مريبة عنها . وأسراب هذه الحشرة تدفعها الرياح إلى المزارع والبلدان ، ولكنها لا تحدث أضرارا كهذه التي تحدثها أسراب الجراد التي كثيرا ما تغمر آفاقا فيبيحة من نباتها وقد انتقلت أسراب من « أفراس النجى » من آسيا إلى أمريكا واستوطنتها ، وتألفت فيها . وهي منتشرة هناك انتشارا كبيرا ولكنهم لا يقاومونها لأنها لا تغرم شيئا . ومن الغريب أن البسطاء من الأمريكيين يذكرون حرافط عنها تشبه ما يذكروه بطلانها عنها من حرافط وأغلب هذه الحشرات اثاث ، لأنها - كالنحل - تأكل ذكورها عقب أن تنفجها ، ولا تبقى منها إلا الأناث

أحذية لبيباهم

لعل ما يكسبه الملاح لأورى أو الأمريكي من ما يشبه بوارى ، أو يقوق ، ما يكسبه من أرضه ، رغم ما تقتصه رعاة الأرض من مشقة ومال . ولهذا يفتن بالبهائم عناية فائقة ويحاط عليها كل المحافظة . فمن ذلك أن الفلاحين

الأمريكيين وجدوا أن بعض الأمراض المعدية تنتقل إلى الأبقار والأغنام عن طريق حوافرها ، وأن هذه الأمراض تقتلها أحيانا وتضعفها عن العمل ظليا ، فرؤى أن تلبس هذه المواشي



كتب جليلة

في منزل الوحي

للدكتور محمد حسين هيكل بك

مطبعة دار الكتب المصرية في ٦٤٠ صفحة

عندما يفكر ضوء الدين قلب الرجل المتصف
تتغنى نفسه ، وتتحدد أنبل مواطنه ، وتتسع
آفاق فكره ، فيستطيع أن يرى العالم من خلال
زبانه حافلا بشق الكور الروحية التي لا يلاحظها
الرجل المادي ولا يحل بها الرجل المتعلم الذي
ابتلاه العلم بالقلق والشك والحدود والكفر
ولا شك أن ثقافة الرجل تفسد **تخلع على**
إيمانه حلة رائقة من طراقة التفكير وتوقد في
النظر في فلسفة ديبه بصيرة جديدة وتهدية إلى
أفكار ومبادئ ومفردات لم يكن ليحلم بها .
وهكذا تتجدد قوى الدين على يديه وعبد من
ثقافته ليستند تأثيرها على نفسه وعلى نفوس
الؤمنين وغير المؤمنين

ولقد أسست جماعة الإيمان بالاسلام أجل
الحلم للدكتور محمد حسين هيكل بك ، فرادت
أسلوبه صاها وتفكيره عمقا وفتة ، ثم تحولت
بطبيعتها نحو خدمة الاسلام والسلمين وكل اسان
حر خالص من شوائب التعصب يقتصر في
جوهر الدين الحقيقة الكبرى مفرومة بالسوى
والعزاء

ومما لا يقبل الرب أن يكتب « حياة محمد »
كل صرخة فرح وثورة أطلقها الدكتور هيكل
من صدره التواق الى الحق ومن نفسه التي

اطمأنت الى هذا الحق بعد جهاد طويل . وأما
كتابه « في منزل الوحي » فهو صرخة أخرى
تفيض بالتييح والتعبد وتبجل فيها قوة الإيمان
في أروع مظاهرها

وهذا الكتاب هو تاريخ الرحلة التي قام
بها الدكتور الى منزل الوحي لتأدية فريضة
الحج للقدسة

وقد وجه أكبر عنايته الى آثار الرسول
الكريم وحل معه أن سر حيث سار وأنت
يلبس ما في حنايه من سرورة وعزة . ولكن
الدكتور لم يغيد في تفكيره بغير منطق وعقيدته
، مدسه الذي كونه السريفة العلية الحديثة ،
هو لا يرمي بالمدينة للورثة اذا لم يكن لها
أسس غير ما وجد الناس عليه آباءهم . واذا
لم تنحها ومحبوب ومن إليها باعتار أنها حقيقة
يسبحها عقله ويطنش إليها ضميره

فاللعل الباحث هو الذي هدى الدكتور
الى الإيمان وهو الذي ضاعف إيمانه بالخليفة التي
اتى إليها بحثه

وهذا الإيمان الصادق المصين نجده مثالا في
صول الكتاب ولا سيما في فصل (وثقة عرفات)
و (في جوف الكعبة) و (في غار حراء)
و (في روضة الوداع) ثم في العمل الختامي
البديع الدائر حول خصائص الحياتين السديدة
والروحية والتي وردت به هذه المصارات
الخليفة أن يعم النظر فيما كل منكر عصري :
« ان صباه الروح يهديننا الى وحدة الكون

الاتصال بالخصائص المستنبطة منهم لتحسين أحوالهم والعمل على رفع مستواهم الديني والثقافي
ويلاحظ أن المؤلف لم يدرس في كتابه
عادات وأخلاق مسلمي الحبشة فقط ، بل تناول
الحياة العامة في أهم البلاد الحبشية ، صحا كتابه
دراسة كاملة وافية جديرة بأن يطالعها كل مسلم
وكل عربي

المريد

لبول بورجييه

ترجمة سليم سعاده

مطبعة « مجلتي » في ١٩٦٠ صفحة

قصة المريد أو التلميذ من أروع القصص التي
أحصى عنها جبال الروائي الفرنسي الأشهر
بول بورجييه . وقد أراد بها المؤلف تصوير
« نبع العلم » اللاديني في عقل شاب تلقى تلك
التعليم عن أساتذة يسوف يدين بها وروج
الدعوة لها

فتمت تأثير تلك الأفكار شادت الحوادث
أن يكون الشاب مسؤولاً عن جريمة لم يرتكبها
فلمنات ولم يشترك في ارتكابها وإن كان قد دفع
إليها خاصاً للاعتراف والتعالم التي تلقاها من
مؤلفات استاذة الفيلسوف

وقبعة القصة في أن حوادثها تطرح علينا
هذا السؤال الخطير : هل يجب على الفيلسوف
أو للعكر أن يصارع بالحقيقة كاتبة ما كانت أم
عليه أن يحميها ويحميها متى أدرك أو شعر أن
تطبيقها والعمل بها في الحياة الواقعة قد يجر على
الناس الكوارث ؟

يقول بورجييه إن الحقيقة يجب أن تخدم
المجتمع صفة مباشرة وتنتهي إلى المصلحة العامة ،
وإلا فهي حقيقة متكوكة في سلامتها . ويقول

ووحده الحياة ، أي إلى الوحدة بالحب والوحدة
بالرحاء في الله وبوره الذي يفيض الكون كله ،
والى وحدة الزمان والمكان . وهذه الصورة
الروحية هي التي تصور لنا وحدة الخالق . أما
الحياة المادية فله صالية بطبيعتها ولذلك حمل
التفكير المادي الانقسام والتعصيم أساس الحياة »

الحبشة المسلمة

لمحمد تيسير طيبان السكيلافي

طبع في دمشق في ١٩٤٥ صفحة

الاستاذ محمد تيسير طيبان السكيلافي هو
مثنى جريدة الجزيرة التي تصدر بدمشق ،
وهو أديب نابغ مولع بالرحلات والأمر وقد
قام برحلة إلى بلاد الحبشة درس فيها أحوال
المسلمين هناك واستطلع أن رسم صورة رائعة
من عاداتهم وأخلاقهم وبلغ تلميحهم بالاسلام
ومدى تطورهم الاجتماعي والأدبي . ومن طبع
فصول كتابه « الاسلام في الحبش الحبشية »
و « نموذج من أحكام المسلمين » و « سلطة
جما الاسلامية »

والواقع أن المؤلف أنماط اللثام عن جوانب
من الحياة الاسلامية كانت ما تزال مجهولة ، صرد
روابط النفاذ والاحياء بين المسلمين وسعى فوق
ذلك لدى السلطات الإيطالية في الحبشة لاجبال
مطالب احوانه إليها ، فأدى بذلك خدمة مزدوجة
للالسلام بوجه عام ولبعض الحبشة بوجه خاص
وقد صدر هذا الكتاب بترجمة شائعة
للكتاب الكبير الأمير شكيه أرسلان حمل فيها
على الاستعمار الأوروبي وأشار إلى حقيقة أحوال
مسلمي الحبشة الذين هم نصف سكان تلك البلاد
ولفت الأنظار إلى وحبوب الاهتمام بهم ومحاولة

علم النفس هي دراسة الانسان أو دراسة حقائق السلوك التنرى باعتبارها نتائج لحالات عقلية وعية خاصة . فكلما كشف العلم عن هذه الحالات اقرب الانسان من معرفة حقيقة نفسه واستطاع توحيه سلوكه نحو الحق والخير والجمال

تصديق مذهب دارون

للككتور حلیم عطية سوربال

للطبعة الوحيدة ماسيوط في ٢٠٠ صفحة

وضع الدكتور حلیم عطية سوربال هذا الكتاب ليشب أن مذهب التحول بحالف بوايس الطبيعة وان العلم الحديث نفسه يؤكد وجود الحالتين وقد درس المؤلف في كتابه منشأ الحديث وعلا . لمة التحول بالبيولوجيا، وتحدث في اسباب من الحقيقة للفقرة ومختلف عوامل التحول، ثم استخلص من كل ذلك عدة مبادئ منها : وعدة مبادئ ونظمها : ان هناك قوة عبر منظورة وزاد علم الحياة والحياة ، وان تلك القوة نافذة ، فكلما نسمع كل شيء من لاشيء ، وأن العوامل الطبيعية ومواد الطبيعة الحادية لا قدرة لها على صنع كائن حي أو على تحويل نوع من الكائنات الحية الى نوع آخر

وحجة القول ان كتاب الدكتور سوربال هو كتاب رحل انتهى من العلم الى الايمان واستند في معارضة نظرية التحول الى علماء أفاض أمثال كوفيه وأجاسير وغير خوف

ملكة الجمال والحق والخير

للاستاذ محمود حلى قراة

طبعة المخرج بمصر في ٢٧٧ صفحة

أوان الجمال في الحياة كثيرة ومنها ما يصل بالعواطف والاحساسات والاحبة ويرجع الى

أحرار الفكر إنا لو قيدنا كل حقيقة عقلية أو فلسفية بنتائجها العملية لوجب أن نعيد حرية الفكر نفسه وبذلك نقيم المراقيل في وجه تطور التنهن البشرى

فهذا الصراع بين التزخيتين هو لب هذه القصة الرائعة التي نقلها الاستاذ سليم معده الى اللغة العربية في اسلوب واضح حرل وفي أمانة مطلقة ، وصدرها الاستاذ ابراهيم المصري بمقدمة وافية عن شخصية بول بورجيه

ملكات العقل الباطن

للاستاذ ولیم سرجيوس الحاني

الطبعة التجارية بالقاهرة في ٩٦ صفحة

من أوفى الكتب الى وصلت في علم النفس الحديث هذا الكتاب الذي يصر خلاصة وافية لأبحاث فرويد ويونج وادر وغيرهم من أقطاب البيكولوجيا الحديثة . وهذا أحمد مؤلف مهم طواهر العقل الباطن ، كاردواح الشخصية وسيطرة الفكرة الثابتة ونوم اليقظة وقوة الايحاء والتنبأيا أو الاتصال العقل بدون وساطة الحواس . ثم عقد فصلا رائعا عن قوة الابتكار وسرعة البديهة وما يسمى علماء البيكولوجيا بالمقد النفسية أي حالات النفس التي تنشأ عن الاحتكاك الذي يحدث بين عرائنا واعمالنا للنوروثية ، والتأثيرات والايحاءات التي تحيى علينا من العالم الخارجى

وقد بذل المؤلف جهداً كبيراً في تهرى الأدوار التي مر بها علم النفس حتى استقر على التحليل النفسى وهي دراسة الطواهر العقلية والنفسية دون فزيولوجية العقل وتصرحه . والواقع أن بحث ملكات العقل الباطن جهد يعود بأعظم النفع على الفرد والمجموع لأن غاية

روسو لتكون عداً « إميل » الفكري ، لأنها « أصدق مقياس نقيس به مدى نجاحنا في الحياة كما نقيس به أحكامنا التي نصدرها » فلا شك أن أطفالنا يحب أن يقرأوا قصة ممتعة كهذه ، ولا سيما وقد ترجمت في أسلوب عربي طريف وزينت بكثير من الرسوم الجلية !

وقد كتب الأستاذ نجيب الهلالي بك كلمة ممتعة في آخر القصة قال فيها : « لئن أدركت الأطفال « برياض الأطفال » مراداً جيداً ، لقد فتحت لهم « مكتبة الأطفال » قتماً جديداً . أدركت أرب موسم ، وأبدلتهم أساً بين عيوسهم ، وهدت للفقائل أشواقهم ، وحسنت لعنهم وأحلافهم . . . وإن طفلاً تتمهده هذه الكتيبة وينشئه هذا الأدب ، فهو خليق أن يصير في مرفق البلاء ، فما ، حتى يطالع في سماتها نهاراً ، وحسب الأستاذ كامل كيلاني هذه الشهادة !

محمد في غلول التعاوني

للدكتور إبراهيم رشاد بك

الطبعة الأميرية . في ١٦ صفحة

يطرد سبب الحركة التعاونية في جميع الشعوب مع سبب الحركة الديمقراطية ، وتقوم نهضة التعاون دائماً على ما كب للؤمنين بالنظام الديمقراطي ، فلا عجب إذا كان « مد زعول » وهو الذي خلق الروح الديمقراطية في هذه الأمة . من أهم أركان حركتنا التعاونية . فقد أراد إنهاضها ودافع عنها عندما كان في الحمية النضرية ، ومهد لها سبيل التهوض والقوة عندما كان رئيساً للوزارة ، وتولاها برعايته في كل الظروف حتى قوى أمرها وصارت كما نرى الآن ؛ بحيث الثور والرخاء في كل قرية حلت فيها وقد وضع الدكتور إبراهيم بك رشاد مدي

عالم الأدب والفن ، ومما ما يصلح للأخلاق والمعادن والانظمة ويرجع الى عالم الاحتياج . وقد أراد المؤلف في كتابه دراسة مختلفة هذه الألوان فمالج موسوع الجمال في روح الجماعة وفي أساليب الحكم وتدرج من ذلك الى تحليل فكرة الجمال في الحب والصدقة وفي تكوين الحبيب الروحي في الانسان . ويرى المؤلف وهو في ذلك على حق أن غاية الجمال أي غاية الفن الأخيرة هي الاتجاه بالنفس البشرية الى الكمال الروحاني التحرري للطلق

وهذه النظرة تتفق كل الاتفاق مع نظرة الفلاسفة للتأليين الذين يفرغون على العوالم بين الفن والدين ، ويرون أن الفن يزرع نفس نزع الدين ، من حيث السمو فوق ماله وكطلع الى مثل منوى أعلى يحرر الفرد من سلطان عرائره الوضيعة وينشبه به نحو عدا الكمال أي عادة الله باعتباره رمز الروحانية الكاملة

روبنسن كروزو

للاستاذ كامل كيلاني

مطبعة المعارف في ١٢٠ صفحة

سيدكر أطفالنا حين يشبون أن أكثر ما يعلو عقولهم من آراء ناعمة وأخيلة طريفة ، قد استمدوها من هذه للكتبة الحافلة التي أنشأها لهم الأستاذ كامل كيلاني . فبين أيديهم الآن حشرات من الكتب مختارة من أرق كتب الأدب العربية والعربية ، معروضة في أسلوب سلس ممتع شائق ، تفتدي عقل الطفل وتنبه خياله وتثير ملكاته

ومن هذه القصص الجلية قصة « روبنسن كروزو » التي تعد محور الدراسة في للدروس الأولية الانجليزية ، والتي اختارها جلال جاك

ولعل أجل ما في الكتاب ما ورد فيه من الحديث عن حضارة مصر القديمة وأساليب الحياة فيها وذلك بما أورده من أحداث متصلة تلوث كثيراً من نواحي تاريخها القديم وأبطالها البارزين

AT RANDOM

الدكتور زكي أبو شادي

ندوة الثقافة بالاسكندرية في ١٢٠ صفحة

تنظم هذه القالات لثلاثة التي كتبها بالاعبورية الدكتور زكي أبو شادي فكرة واحدة هي السعي إلى التلخيص العيا في شتى نظم وأفكارنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية . وهو لا يسعى إليها سعي أصحاب الأحلام الذهبية العبريين ، بل بمسك فب على أسس علمية منطقية صالح لك كل التي توحه الشعوب والأفراد في هذه الآونة المعبدة . ويستطيع أن يلمس هذه الفكرة في جميع أسماء هذه الموضوعات : نزعة النوع البشري ، ما الذي يمدن الإنسان ، المعربة ، ديموقراطية والديكتاتورية ، الدين للعلم والتقدم الإنساني ، المساواة بين الجنسين ، الديمقراطية الاقتصادية

والاستاذ للؤلأ يحرص أفكار الباحثين في هذه الموضوعات ، وينقدتها نقداً دقيقاً يلبثها أو يندعها ، ثم يدلي برأيه مدعماً بأدلة العالم وحجج الباحث ، موسوقاً في أسلوب الأديب وزعة الشاعر . وهو يرى أن الحضارة الحديثة قد آدت مازوال تحللها حضارة أصبح منها وأرق . وتضح في هذا الكتاب ثقافة للؤلأ الراحة للثقة ، فقد قرأ كثيراً من أهمات الكتب في السياسة والاقتصاد والاجتماع والعلوم ، وأثبت به أنه ليس طبيباً لمراً وشاعراً بعيداً حسب ، بل هو باحث بمسك كذلك

التعاون كتاباً صغيراً عن جهود سعد زغلول في هذه الحركة ، أنان فيه جهوده المظنية في سبيل نصرة العلاج والمعامل عن طريق التعاون . والكتاب على ضافة حجمه قيم متجم ، لأن مؤلفه الذي يتزعم بكفاءته وإخلاصه حركت التعاونية ، يعد في طبيعة مفكرنا ، سعة ثقافة ، ودقة بحث ، ونضج تفكير ، ووضوح بيان

المطالعة التاريخية

للاستاذ محمد بك رفعت ، والدكتور زكي ط

والدكتور محمد مصطفى زيادة

مكتبة الهلال في ١٢٠ صفحة

أحسنات وزارة المعارف حين عدلت منهج التاريخ الابتدائي إلى نحو قصوى ، سهوى التلميذ الناشئ الذي لم يأبغ المراسم الجديدة . فقام جماعة من الاساتذة بالبررس في وزارة المعارف والجامعة بوصف كتاب وحيث سيد ، بصوغ بعض الموضوعات التاريخية مدعة قصصة نقرها من أهمهم ، مارتها البسطة وحرصها المشوق . وهؤلاء الاساتذة هم :

محمد رفعت بك مراقب تعليم البنات المساعد ، والدكتور زكي ط المدرس بكلية الآداب ، والدكتور محمد مصطفى زيادة الاستاذ فيها ، والاستاذ احمد نجيب هاشم المدرس بمعهد التربية للبنات ، والاستاذ سيد احمد خليل ناظر مدرسة البدة حنيفة الابتدائية

ويتناول القسم الأول من طائفة من عطاء المصريين القدماء ، وبعض الانبياء الذين تصل سيرتهم بطريقنا القديم ، كيوسف وموسى ، فعرضوا سيرتهم عرضاً مبسطاً واضحاً ، يتناز بما يثيره في النشء من روح القصر بوطنه والاعتزاز بتاريخه

الأدب في شهرته

تنظيمها عدد كبير من أمراء المكتبة الوطنية

وما يجدر بالذكريات أنهم عثروا بين ملفات ديكرات على عقد كان أعضاء مع الناشر الذي قام بطبع كتابه الخالد المعروف باسم (دراسة في الطريقة الفلسفية). ويتضح من هذا العقد أن الناشر لم يدفع للفيلسوف أي مبلغ من المال، وأن كل ما فاز به ديكرات هو ٢٠٠ نسخة من كتابه وزعها على أصدقائه ومريديه

تراث كتاب الانجليز

يرجع كتاب الانجليز أموالا وافرة من مؤلفاتهم. وقد ذمت إحدى الصحف البرسبية باسماء بعض محاضراته بعض أولئك الكتاب من ثروت ضاقت ان ارواى للشرحي جيمس بارى خلف ١٧٣٨٤٦٧ جنيهها وهول كين ٢٥٠٠٠٠٠ وديكرات كينج ١٥٥٠٠٠٠ ، وتوماس هاردي ٩١٠٠٠٠ وجون جالسورثي ٨٨٠٠٠٠ . وهكذا يندر الانجليز كبار أدبائهم ويخجلون على التثقف والاطلاع

أكاديمية الشعراء

كانت قد تأسست في باريس أكاديمية للشعراء باسم أكاديمية (مالارب) وهو شاعر فرسي تألف نجهه في مطلع القرن الحالي . وتتألف هذه الأكاديمية بضمومها السيدات الباهيات في عضويتها . وقد ورد في الآتياء الأخيرة أنها انتخبت عضوين جديدين هما الشاعر جان

ختم فاحم

مدام ماحدا رولس من أبوع السيدات الديمركيات . وقد بدأت حياتها بالاشتغال بالأدب الشعري ففشلته، لما كان منها إلا أن اتهمت وحملة عمية وظلت تجاهد حتى أحرزت شهادات كبيرة ممتازة في علمي الطبيعة والكيمياء . غير أن اصراف هذه السيدة الى العلم لم ينسها الأدب . وقد شمرت أحياء أن في بلادها عددا وافرا من شيوخ الأدباء المجرة للارضى الذين تقدمهم العفر عن مواصلة العمل ، والسلام ثم واثلتهم بشر الآفات ، فمر عليها ان ينسج حياتهم على هذه الصورة لطافت هم وحسنت من كل واحد منهم قصيدة أو مقالا ثم طبعها في كتاب اسمه (ختم فاحم) ثم دارت بالكتاب على رملاتها العدم . وفلمت في وفد منهم الى رئيس البلدية تسانده طبع الكتاب على نفقة العاصمة

وقد طبع الكتاب بالفعل ونحطفت الجمهور نسخة وعاد يبيع وافر حدا أرصدته مدام ماحدا رولس على بناء ملحقا لشيوخ الأدباء للعوزين

حول الاحتفال بذكرى ديكرات

بحساسة الاحتمال الأخير بذكرى الفيلسوف الفرنسي الدافع الصيت ريبه ديكرات ، نظمت لاسكتبة الفرنسية الوطنية معرضا خاصا لأعمال الفيلسوف وتختلف المؤلفات التي وضعت عنه وعن فلسفته . وقد أربت هذه المؤلفات التي وضعت عنه وعن فلسفته على الب كتاب تولى

الاسوجية صورة مروعة لفتاة شاهدت بعين
رأسها مختلف ضروب الزناغين والديها فالتفت
بهما وشبت وضية النفس ملونة العاطفة
والاحساس تثل مع روحها نفس الدور الشان
التي مثلت أمها مع والدها

وقد أحرزت قصة مدلم بتكهرت نجاحا
كثيرا لخطورة موضوعها ولشروع تلك الظاهرة
الاجتماعية المؤيلة ومعظم الاسر لولة بالاسراف
في تقدير الحرية الشخصية

أربع جوائز أدبية

وزعت درسا في الشهر الماضي أربع حوارات
من أكر الحوارات الأدبية وهي حائزة جوسكور
وفينا هو نودو وجائزة جمعية الصحفيين

وقد فاز بجائزة جوسكور الروائي شاول
بنيامين في كتابه (روح) و (حوارات
من مرمر)

وشاول بنيامين ذيب الحكي الأصم معروف
سرحه اخرى ومبولة الاشتراك في القصة . وقد
فازت بجائزة فينا معلم ويعون فنانا تقديرا
لقصتها (الرجب) التي أشرنا اليها في العدد الماضي
من الهلال . وفاز محاضرة رينودو أدب يدعى
جان روجيسار تقديرا لقصةه الأخيرة (مرلل)
وهي تناول أيضا وصف حياة الفلاحين في
الريف الفرنسي . وأما جائزة الصحفيين فقد
منحت لجورج بيلان تقديرا لكتابه (مقات
الحب) وهو دراسة تحليلية عميقة لعاطفة الحب
في قلب قصص

في الادب الأمريكي

جون دوس جوس من أقدم كتاب أمريكا
للمعاصرين ومن أسخ الروائيين بها . وقد أصدر

كوكنو والشاعرة جيرار دوقيل
وقد اشتهر جان كوكنو بخصائمه العصرية
القائمة على عرض وتصوير حلجات العقل العاطف
وعختلف الاحساسات التي تنظر على الحواس
فقط ولا تشوبها شوائب العقل للتطقي .
واشتهرت مدلم جيرار دوقيل بشعر نسوي حلم
رقيق يمثل عواطف المرأة ولاسيا الحب للقرون
بالمزم والولاء والتضحية

نظرات في خلق المرأة

أصدرت الأدبية الانجليزية هيلين حراس
كارليل رسالة بحثت فيها بعض أطوار الخلق
النسوي . وما ورد في هذه الرسالة الطريفة أن
المرأة لا تحب الرجل القوي كما يتوهم سودا الس
بل تحب الرجل الذي تشعر بفرزتها أن فيه
بعض مواطن النضف وأدق مدورها أن
ترعاه وتخدمه وتحمل من سببه قوة . وري
مسو حراس أن غيرة الحذب والأمومة من
التي تسيطر على المرأة حتى أحت ، لا الحوار
والموافع الخفية المبردة ، فهي تنظر الى الرجل
الذي تحب نظرة أم من حلال عيني أنى ، ولذلك
تفر من الرجل القوي للمتز بقوته الذي لا يشعر
بأية حاجة اليها

فاجعة الفتاة مادلين

هذا هو الاسم الذي حلته الأدبية الاسوجية
ماريا تكهرت على قصة أخرجتها حديثا وعالجت
فيها بأسلوب شائق مؤثر ظاهرة من الظواهر
العائلية الخطيرة

وهذه الظاهرة هي تهاون الآباء في اخفاء
مشاحنتهم البنية عن أبصار أبنائهم مما يؤدي
الى تسمم أخلاق الآباء . وقد رسمت الروائية

عن هذه العاطفة وعلاقتها بحياة الفرد. ومن أعنى ملجأ فيه هذه الحواضر :

الأبوة أقوى في نفس الرجل من عاطفة الحب المحض . ومولد الطفل يكشف للرجل عن عالم أرحب وأعز من ذلك العالم للشوش المضطرب الذي يكشفه له الحب

إن المرأة التي تحبها ولا تحبك تظل في نظرك على الدوام سرًا غامضًا

للرأة يغيرها الحب ويبدلها بدلًا تامًا. ومتى أحببت النساء تشابهن في الخلق والطبع وفي كل شيء.

إن غاية الحياة في نظر الرجل هي عمله وجهاده، ومن المحال أن تحد رحلانيته الوحيدة في الحياة أن يحب امرأة . وهذا ما لا تستطيع النساء أن تفهمه

الدهاء والجاهل

أخرج كاتب فرنسي يدعى أندريه جوسان كتابًا عن «سيرة الدهاء» أثار صيحة كبرى في السواثر الاجتماعية الأوروبية

وهذا الكتاب يهيم على نظرية جديدة تخالف النظرية التي نادى بها جوستاف لوبون فيها مضى وحاول أن يثبت بواسطتها أن الجاهل لا عقل لها ولا فكر وأن حكومة الجاهل أي حكومة الديمقراطية لا يمكن أن تعيش وتموت وتخلق أمة قوية متأسكة . ويرى أندريه جوسان أن الجاهل شيء . وأن الدهاء شيء آخر . والجاهل هو الكتل التي تنتظم في شكل هيئات وجماعات وأحزاب تعبر عن مختلف آراء الأمة وتستطيع أن توجه رجال الحكم ، وأما الدهاء فهم سواد الشعب الذي لا يفكر ولا يقبل الانتظام في أي هيئة معكدة بل تبدو ميوله وعواطفه في لورات

قصة جديدة عنوانها (علم ١٩١٩) . وفي هذه القصة التي صادقت من الجمهور أعظم أقبال رسم الكاتب مرحلة خطيرة من تاريخ بلاده وتاريخ أوروبا . وهي المرحلة التي احتارها المجتمع العربي عقب انتهاء الحرب العالمية وإعلان الهدنة

فنداعى للمادى القديعة وتبوع خاصة للرج والاسهتار وانتشار الاحلاق اللبثة شرعات القرد والنوصى والباشة عن ويلات الحرب وآلامها ، كل ذلك جالجه جون دوس باسوس في قصته فسبح بها صفحة هامة من تطور العالم ، وقد ترجمت هذه القصة أخيرًا الى الفرنسية وبيع منها في اسبوع واحد ألف نسخة

هدايا الأطفال في الأعياد

احترم ناشر مجرى في بودابست إصدار عدد من الكتب للصورة الحقة تقدم للأطفال في الأعياد

ولم يفكر هذا الناشر في طبع قصص أوروبية غريبة الواقع من أمثال قصص أندرسن وجرو التي اعتاد أطفال أوروبا مطالعتها . ولكنه رأى أن يختار عددًا من قصص ألف ليلة وليلة ثم يهدئها ويهدد الى بعض كبار المصورين يرسم حوادثها . وقد أخرج مشروعه بالفعل وأصدر آلاف النسخ من هذه القصص . وتقول صحيفة (سوسوار) الفرنسية إن أصحاب للكتاب تهافتوا على شرائها وإن الناشر باع منها حتى الآن ما يربى على ٢٠٠ ألف نسخة

كتاب عن الحب

يعتبر جاك شاردون من أبرع أدباء فرنسا في معالجة مشاكل الأسرة والزواج والحب . وقد أخرج كتابًا حديثًا هو مجموعة حواضر وملاحظات

وفي الكرسي الذي خلا بوفاته المسيو مزاريك
رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا السابق

الباي والمعلوم البيولوجية

ورد من مدينة الفاتيكان ان البابا بيوس
الحادي عشر وصع جائزة مالية قدره ٢٥ ألف
ليرة ايطالية تمنح في كل عام لأبدع كتاب يظهر
في العلوم البيولوجية

ويلاحظ ان الفاتيكان لم يحدد جنسية الكتاب
بل ترك باب للبرادة مفتوحا لكل مفكر

أخلاق العطاء

عزوا في خلفات الأورخ النير هيويت
من على هيويت علم كاريل يتحدث فيه الكتاب
الانجليزي عن أخلاق العطاء . وما ورد في
حديث كاريل أن علماء رجال المكرم يتكلموا
من راء حوارات العظمة المطلوبة عليها توسهم
والصعوبة التي تواجههم في أقوى مهمتها
وأمرهم عسيرة . فالعلماء هو في نظر كاريل منشأ
المنظمة ومنها ومن الحال أن يسخر الانجاب
في نفس انسان الامني أكثر شخصيته انكارا
موقتا وتواضع ألم من هو أعظم منه وراض
عقله وفهته على اعتبار موله مثلاً أعلى . وأما
الكبرياء فلازمة العظيم كي لا يعتقد نفسه ،
ولكنها إن طغت عليه وأقعدته خاصة الانجاب
بعيره استعالت الى مرض ويل . وأعراض هذا
المرض هي الحقد والبغية والأناية . ومق
استعصت الأناية وتناصت في شخصية عظيم
أسبب هذا العظيم بالمر عن رؤية العالم ورؤية
الناس ، وتوجه بكنيته الى عادة شخصه ، وهكذا
يسهل بينه وبين خائفي الكون حجاب كثيف

متعلقة يمكن أن تهدد نظام الدولة . فلهذا هم
الذين تنطبق عليهم آراء حوستاف لويون ، وأما
الجاهل في القوة العاقلة التي تفرح العاطفة
بالفكر وتؤثر في حكومة الدولة . وادع فلهذا
يعربون وأما الجاهل للنظمة قبي . ولاشك أن
جميع مبادئ الحرية والعدل والمساواة وجميع
صروب الجهاد السياسي خرجت من هذا النوع
الناتج من الجاهل

شكسبير الخالد

من أعجب الظواهر الدالة على خلود شكسبير
وحاجة كل عصر اليه أن سيع زاجم جديدة
ظهرت لبعض رواياته في اسم مختلفة وفي شهر
واحد فقد نقلت الى المسرح الرابع مرة روعة
(الماسة) وغلت (حلت) خمس مرة الى
الأناية و (عطيل) لعشر مرة الى الميرة
و (حلم ليلة صيف) ثلاث مرة الى المودنة .
وكذلك أهدت ترجمة (مكبث) و (روميو
الشريرة) و (عطيل) الى اللغة الرومانية

دانوتزو كاتب فرنسي

لم ينسج شاعر ايطاليا جبريل دانوتزو في
الأدب الايطالي حسب . بل تعوق تعوق ملحوظا
في الأدب الفرنسي أيضا . وكان قد وضع قبا
معنى باللغة الفرنسية مسرحية (استشهاد القديس
ساستيان) التي مثلتها ايندا روبشتين على أكبر
مسارح باريس

وفي الأنباء الأخيرة أن دانوتزو أجزم
مسرحية جديدة باللغة الفرنسية عن بطولة من
أبطال التاريخ الفرنسي تدعى (حان هاشيت) .
وقد شاع بهذه المناسبة أن فرنسا تفكر في ادماج
دانوتزو في عضوية مجمع اللغات الاجنبية

بين المهلال وقراءته

الاسلام في بولونيا

(الخرطوم - السودان) احمد احمد بدوي

قرأت في بعض الصحف أن الدين الاسلامي منتشر في بولونيا انتشاراً كبيراً . فما هو عدد المسلمين هناك ، وما هو مركزهم الادبي والادبي ، وحالتهم الاجتماعية والاقتصادية ؟

(المهلال) صدر في مصر منذ طبعين كتاب عن « الاسلام في بولونيا » وضعه طالب بولوني يدعى في الارض هو الاستاذ علي اسماعيل غورونوفتش ، وأديب مصري راجع - هو السيد محمد عبد الحميد . ولد مرصاً في تاريخ الاسلام في بولونيا . ولاه من اصطهاد الى أن سخر من سائر الامم . مكاة نادرة في الحياة الاجتماعية . وهذا الكتاب إضافة على هذا المجلد :

بلغ عدد المسلمين في بولونيا ١٢٠ ألف نسمة حسب تعداد سنة ١٩٣٣ . وهم يقيمون في نحو ثلاثين قرية متفرقة في الجهة الشرقية الشمالية من أرض البوالة . وفي هذه القرى مساجد كثيرة يقيمون فيها شعائرهم الدينية .

وأكثر المسلمين هناك يعملون في زراعة الارض والملاحة البسيطة وهم على جانب من الرخاء . وكثير منهم يمثل مراكز وجمعية في الحكومة والبلدية . ومنهم مهتمون بالطب وعلمون كيميائيون . وقد اتفق عهد الاصطهاد الديني . وأحد المسلمين يعيشون في صفاء مع اخواتهم المسيحيين . وليس أدل على ما بين الفريقين من وفاق وتعاون أن التذكير رامويسي تبرع في منتصف القرن الماضي ببناء مسجد المسلمين . وأن التذكير يوسفويسي تبرع بجورود الخشب لبناء مسجد آخر . وكذلك فعل الجنرال رومانوفتش للعلم حين تبرع بجورود الخشب لبناء كنيسة مسيحية سنة

١٩٣٠

وحياتهم الاجتماعية خليط من التقاليد القروية والنظم القروية . ولا تعرف المرأة الخمار وهي تمنع حمزة كبير من الحرية . ولم يجبت كثيرة تنقش بشؤونهم الدينية والاجتماعية والادبية . ولتتبع ما للمسلمين في بولونيا من مكانة . حبك أن تعرف أن فيها ست محلات خاصة بهم تصدر بالبولونية والتركية والروسية وغيرها من اللغات . وهي المجلة من المسلمين البوسنيين على جانب كبير من العلم والرخاء بفضل ما منحهم به الحكومة والتمس من رعاية وتسامح

الاذاعة اللاسلكية في مصر

(مكابيس - البرازيل) توفيق سمعان

ما هي أولات الاذاعة اللاسلكية في القاهرة ؟ وما هو الفرق في الزمن بين مصر والبرازيل لتعرف من جهة سبيل التثنية المصرية ؟ وما عدد السبيل التي يمكن بها التثنية هذه الاذاعة ؟ وهل توجد محطة للاذاعة اللاسلكية في فلسطين ؟

(المهلال) تختلف أولات الاذاعة اللاسلكية في القاهرة حسب اختلاف التصول وكذلك الأيام . ففي السبت تبدأ مبكرة عنها في الشتاء . ومواعيد الشتاء هي : من الساعة السادسة والثلثية الخامسة والاربعين صباحاً الى الساعة السابعة والثلثية الحادية . ومن الساعة العاشرة الى الساعة الحادية عشرة . ومن الساعة الثانية والثلثية العاشرة الى الساعة الثانية والثلثية الحادية . ثم من الساعة السابعة والنصف مساء الى الساعة الحادية عشرة . وهذا أغلب أيام الاسوع وعدد السبيل للاذاعة لخط مصر هي ٩٢٠ كيلو سبيل وطول موجتها ٤٨٣ر٩ متر . وهناك محطة اضافية طول موجتها ٢٢٢ر٦ متر ، وعدد السبيل ١٣٤٨

والقاهرة تقع على خط طول ٣٠ شرق جرينووتش والبرازيل يمرقها خط طول ٤٠ غرب جرينووتش .

الصريون والأجانب ، ونفسر عنهم بعض الحلالات والبراسات للنسرة . ويسمى الحلال قرياً بشعر بعض الآثار الفنية للنسرة وفرحها والحديث عن مبدعها . ولكن لا تصدق بالمرية بمجة خاصة بجن الرمم ولا عن التصوير الفوتوغرافي

برنارد شو والاسلام

(كوستاني - صولو) عبد الرحمن بن نوح

ما هو الدين الذي يحبه برنارد شو ؟ وما الذي حنا به لي أن يقول ان الاسلام دين السبيل . وان العرب سيدين به بعد نصف قرن ؟

(الحلال) الدين = فرسي = الذي ينته برنارد شو هو السبجة . ولكن ليسى المؤمن يرى في كتب برنارد شو ما يهده الحادى الى السبجة . وهو وكثير من أمته لا يملكون ما تذكره الأديان من معجزات ومعانك وحساب وعذاب وجنة ونار . . الخ . . بل هو يعتقد أن = الله = ليس سوى **مفسر** = الألهان التي يحاسب حين يحطى . ويسرع حين **يحبس** = في حرف السكتين وجل مؤمن شديد الإيمان ، يبتعد عن الكفر بالله كل البعد ، وهو يحطى الأصيل خيلاً وحمل بآياته في حديثه وفي كتاباته

ولا يعرف أن برنارد شو قال ان الاسلام دين السبيل ، وان سيدود العرب بعد نصف قرن . ولكنه في كتاب « البرية يبحث عن الله »

The Black Girl Search for her God.

ذكر على لسان عربي - لله رمز الى محمد في الاسلام - أن المسلمين سوف يحكون الأرض

ولم يقل برنارد شو بعد هذا ان يرى حجة هذا الرأي . ولم يورد من الأدلة ما يجهه ويؤيده . وان كان حديثه عن الاسلام فيه كثير من التوبيخ والاكباره حتى ان سقى ما يهده الآخرون غائس فيه يراه هو فضائل يناديها . فهو يرى أن تعدد الزوجات نظام حسن ، لأنه خير لحين لمرأة أن تتفرد في رجل مبتلى ، يتبع منه أطفالا ممتازين ، من أن تتفرد كل منهن برجل ضعيف الجسم والخل والخلق . .

وأذا طالعرق بين مصر والبرازيل ٧٠ درجة طول . وحيث ان كل ١٥ درجة تحدث لفرق في الزمن قدره ساعة ، اذا يكون الزمن في القاهرة سابقا الزمن في البرازيل بحدود ٧٠ - ١٥ يساوي أربع ساعات وأربع دقائق ، ويمكنكم على هذا أن تعرفوا أوقات الاناعة صدم

وتوجد في فلسطين محطة للاناعة الاسلامكية فونها ١٦٨ كيلوسبيل وطول موحثها ١٤٩٦ متراً

قرارات مجمع اللغة العربية

(جيل - لبنان) الأب بطرس السكتوني اللبناني أرى أن نقرر « الحلال » في كل عدد منها بعض الألفاظ التي يفرها مجمع اللغة العربية السكتي ، يتيسر لنا فهمها اذا قرأناها ونفهم بها في الحديث والسكاسة (الحلال) يصدور مجمع اللغة العربية بمجة خاصة بالمصطلحات التي يفرها أعضاءها بعد البحث والتفاني . ويصدر بأبناء لغة الضاد جيماً أن يظالموا هذه **المجلة** لأن الألفاظ التي يفرها المجمع . تلقى شراً من عدم احييه وتكتبر من الشؤون العامة موحدة تتنقل لفضلاهم هذا من المصطلحات التي يدرج بعض السكتاء يفرها ومن يحوت كثيرة ليسانس له صحتها أمم . مجمع وكبار القرويين

ولا يطلع طاق « الحلال » لنسركل المصطلحات التي يفرها المجمع أو يفرها أعضاءه . فتكني ما قد يذكره كتاب « الحلال » في مقالاتهم من هذه الألفاظ . ونرى أن يبنى قراء العربية بمطالعة بمجة المجمع التي صدر منها ثلاثة أعداد . تطلب رأساً من ادارة المجمع (ومعاونته ١١٠ شارع القصر السكتي بالقاهرة)

مجلة عربية لفن التصوير

(جيل - لبنان) ومه

هل تصدر في مصر مجلة مصرية خاصة بجن التصوير ؟ (الحلال) تنى بعض المجلات العربية بجن التصوير . فنقرر بعض الآثار التي يتجهها الفنانون

حسب درجة تمكن المدا منه ، وإن كان علاج السل
الرئوي أسهل من علاج الجراحي

أيروس ولسيشيه

(الاسماعيلية - مصر) عبد العزيز محمد عبد المادى
لصرت في حلال توفيق سنة ١٩٣٤ صورة
أيروس ولسيشيه ، للفروضة الآن بمكتب المطور ،
فأريد أن أعرف شيئاً من القصة التي تعبر عنها

(الملال) تظل هذه الصورة أسطورة أفريقية
خلاصتها أن «أيروس» - أحد آلهة الحب وابن
ليوس إلهة الجلال - كان يطير في نضاه العالم عندما
ينتهي الشتاء وبدأ الربيع ، فيورق ويثمر كل ما
يساوه من الأشجار ، وكذلك كان يلقى سهامه هنا
وهنا فضلاً كل قلب نصيبه بالحب والمغوى ، وسعت
«ليوس» أن خاة اسمها «ببشيه» هي ابنة أحد
الذين بدخبت من «ها الرائع» فاصرفوا إليها
عن إلهة الجمال فاتها ، فحدثت عليها أشد المخذ
وأصبحت معها في حبها سبهاً ، وسبهاً آخر في
حبها من حبها بعد ، مما بها على تحديقها لإلهة
الجمال ونحوها عليها

ولكن لم تكف جمع عين أيروس على ببشيه حتى
بهرت روعة الجمال وأذهلته ، فأحبها ، وحلها إلى
قصر آلهة فوق ربوة عالية ، فراح يزورها خفية
في ظلام الليل ، وقد أوصاها ألا تقبل نارا ولا بوراً
لئلا تراه أياً ، ومع أخوات «ببشيه» بما جرى
ظنن لما أن هذا الحبيب عثرت هرب ، فلما جاء ذات
ليلة واستلقى إلى جنبها دائماً ، أشعلت مصباحاً لئلا
تفوت قطرة من ريقه على وجه «أيروس» فاستبظ
من نومه فجلا ، وغاب عن بصرها إلى الأبد .

والقصة كما ترى رمز جميل للحب القوي الذي يفتنى أمره
صاحبه أن يعرف ويكتشف سره ، ويرى الأعلامون أن
هذه القصة رمز إلى الحب الرومي - الأفلاطوني كما
يغال - في أسنى صاياه . وهناك صور كثيرة لهذه
القصة التي تروى فيها روايات غير هذه ، وإذا كنتم
تمرون بالإنجليزية فاقروا هذا الكتاب :

The Story of Cupid and Psyche, by L.C. Parser

السل القفري

(بيروت - لبنان) م . ا . م .

أعجب حديق ليمد سفين عرض «السل القفري»
لقد وجدت القفري التابعة من سلته القفري تحت
أشعة اكس مصابة بالسل . وقد أشكر عليه الأطباء
بالراحة وتناول الدواء ولكن هذا لم يجد نقلاً .
فأريت أن أسألكم : ما سبب هذا المرض ؟ وهل له
من علاج ؟ وهل من أمل في الشفاء منه ؟

(الملال) هناك نوعان من السل : الرئوي
والجراحي . والأول يصيب الرئة وثاني يصيب أي
عضو آخر من الجسم ، يأتي في القلب أو المعدة أو
السان أو العمود القفري . الخ . وإذا أميت به
أحدى فقرات السلة القفري تأسكت شيئاً شيئاً
حتى تزول أو تقطع ، ثم تنضم السلة ولكن بعد
حدوث أختار فيها ، هو ما يعرف باسم الحبيب أو
«القلب» وهذا القلب ينشأ إما من إصابة بالسل
القفري ولما عن إصابة بمرض الكساح

ومرض السل بنوعية لا يورث ولا يك
ميكروبه من الجسم ، وإن ينشأ من إصابة من سار
أو حيوان مريض ، كان ينام في فراش شخص مصاب
به ، أو يعرب لبن بكرة ملوثة . ولما ينشأ انسان
من الإصابة ميكروب هذا المرض ، ولكن أكثر
الأحسام تقاومه وتحمي عليه . أما في الجسم الضعيف
فيمكن هذا الميكروب أن يقوى ويكثر حتى يورث
به ، إذا لم يبادر المريض إلى العلاج

وقد أثبتت التجارب الطبية ألا دواء للسل سوى
الراحة التامة لجسم كله أو لعضو المصاب به حسب ،
وهذا الثقت مصحات خاصة يستريح فيها المريض
بالراحة التامة في غرف تظف إليها أشعة الشمس
ويشدد فيها الهواء النقي ، وتتبر فيها التندية الكاملة
ووسائل سبب الحشوم والمشاغل ، وذلك تقوية للجسم
كي يتجاوز ميكروب المرض . وقد يتناول المريض بعض
الأدوية يقصد تقوية جسمه ، لا يقصد قتل الميكروب
وفي مصر مصحات : أحسايا في طوان وهي
للسل الرئوي ، والأخرى في الاسكندرية وهي للسل
الجراحي . وللمدة التي يمضيها فيها المريض تتراوح

المصاحبة

بنظم الاستاذ احمد امين

استاذ الادب العربي بالجامعة المصرية

« .. كثيراً ما يؤدي التصب لوحدة النظر الشخصية إلى قدر النتائج .

والحق كل الحق في حراء المصاحبة بين الطرفين المتخاصمين أو بين الآخرين

استغربين بحيث يزل كل منها عن شيء من مطالبه . وهكذا يتحقق

الحل الوسط الذي يحسم النزاع ويحرب بين وجهات النظر . . . »

من الواضح أن اللغة الحية تتبع الحياة الواقعية للأمة التي تتكلم بها ، فإذا استعملت الأمة آلة من الآلات أوجدوا لها اسماً لمصرعها وإذا اخترعوا معدة أو استكفوا عنصراً أو ركوا تركيباً جاءت اللغة مباشرة تكلمت معها **بوضع اسم لهذه** الشيء الجديد ، فحدثت اللغة مع العلم والفن والصناعة . وكذلك الآن في عالمنا . استكفوا طاهرة في علم النفس وضخوا لها اسمها وإذا شعروا بحس من الحسد هكذا . وكثير استعمال الألفاظ في اللغة ويقبل بغير وقوع الشيء في الحياة العملية ونعيمه ، على حين أن ما يجري لا يستعمل هذا اللفظ في لغتها ولا ما يراوده وبفعله لأنها لم تشعر بهذا الشيء ولم تستعمله

سقتنا هذه المقدمة لمناسبة أننا رأينا في اللغة الإنجليزية كلمة تدور على ألسنتهم كثيراً واستعملوها في كتبهم كثيراً ثم لا نجد لها مقابلاً يستعمل كثيراً في لغتنا العربية ، وهذه الكلمة وأمثالها في اللغة الإنجليزية يستعملها الاستعمال وتدور مدلولها على محر الألمان بما لا يجري عليه العمل

تلك الكلمة هي *Compromise* وقد تنقلت في استعمالات مختلفة حتى صارت الآن تستعمل بمعنى حسم النزاع بين فردين أو أمتين أو حزينين ، وذلك بتقارب كل منهما عن شيء من وجهة نظره ومن مطالبه وانفاقهما بعد ذلك على نتيجة هي وسط بينهما ، أخذت بطرف من هذا وطرف من ذلك وقربت بين وجهة نظر هذا ووجهة نظر ذاك

وهذه الكلمة بهذا المعنى تدور في الكتب وعلى ألسنة دورانا كثيراً لأن حياة الإنجليز الأخلاقية والسياسية تخضع لهذا المعنى كثيراً ، فهو مسلكهم في صم النزاع بين الأفراد في المعاملات اليومية وفي الخلاف بين أفراد الأسرة وفي الأحزاب السياسية وفي المفاوضات بين الدول وهكذا ،

وعلى الجملة فقد استعملوا هذا للمعنى كثيراً في حياتهم فكثير استعماله في لغتهم

ولكننا لاستعماله كثيراً في حياتنا فلم نشعر بما يلحظنا إلى استعماله في لغتنا ، فإنا إذا تنازع فردان منا أو حريان صمم كل منهما على وجهة نظره إلى النهاية غالباً مهما كانت نتيجة ذلك من الخراب ، واعتقد الاعتقاد الجازم أن رأيه كله صواب لا محالة ورأى مخالفه كله خطأ لا محالة . ولأجل هذا لا يسمح أن يدخل في صوابه شيء من خطأ مخالفه . أما هذا الخلق الذي تدل عليه هذه الكلمة الإنجليزية فينتطلب أن يحترم ذو الرأي رأى مخالفه ثم يميز في ما بين نفسه أن يكون رأيه خطأ ورأى مخالفه صواباً ، أو على الأقل يجوز أن يكون في رأيه من الصواب وحسن الخطأ وفي رأى مخالفه بعض الصواب وبعض الخطأ فيحتملها ذلك على أن يتقاربا ويتفقا على حل وسط

لا أحد أقرب في اللغة العربية للدلالة على هذا المعنى من كلمة « مصالحه » ، فمن معاني المصالحة التنازلية في كتب الفقه أن يكون بين اثنين خصومة وكل منهما يدعى بحق فيأخذ كل منهما بعض حقه وينزل للآخر من بعض حقه ، فإذا وسع هذا المعنى وحطناه يطبق على الصواب كما طبق على الحقوق الدالة كانت هذه الكلمة أساساً للدلالة على كلمة Compromise الإنجليزية ، ثم إذا أكثرنا استعمال هذا المعنى في حجاب اليوم أصغر الناس لتصريحه بهذا المقط ففضل وأخذ حيزه من الأفكار ومن المعاصم

وبعد ، فما الدائرة التي يحتمل فيها هذا المعنى ، وأي مناحي الحياة يستخدم فيها هذا المعنى ؟ إني أرى أن الحياة العملية في جميع مناحيها مضطرة إلى استخدام المصالحة أو التصالح ، وهذا من أهم المروقات بين النطق للنظري والحياة العملية ، فالنطق نظرياته بحكم أحكامها صارمة فهذا أبيض وهذا أسود ولا شيء من الأبيض أسود ، وهذه القضية صحيحة أو خطأ ولا شيء بينهما ، وهذا الرأي حق أو باطل لا محالة . أما الحياة العملية فليس فيها هذه الأحكام القاطعة الحاسمة ، ولكن فيها المصالحة سواء كان ذلك في الواحي الأخلاقية أو القانونية أو السياسية ، فكل إنسان إن دقت النظر فيه - مسرح صعب تلعب فيه القضية والردية وتصارفان ثم تتصالحان على أن تنارل القضية عن بعض تشدداتها وتنارل الردية عن بعض استهتارها . وما القضية في الحقيقة إلا الرذائل معدلة أو منقحة

فالإنسان المتوحش كان يعيش حرائره طامعين عدلت هذه الحرائر للتوحشة وميت فضائله . فالمصائل مأساة الرذائل كالزهرة في البستان والزهرة في الوادي أو كالقط للناس بالنسبة إلى القط المتوحش فالشق عد للتوحش تحول إلى حب لطيف في للدية ، والقتل والعار والانتقام عد للتوحشين دخل فيها العقل والنظام ، صارت قانوناً وسياسة وعدلاً عند للتمدنين . والأبائية عدلت فصارت الثقة بالنفس واحترام النفس ونحو ذلك بما يعد فضائل ، والحرب بين الأفراد والجماعات دخلها التصديل فسميت مناسفة مشروعة كالمناسفة بين التجار والطباء والأدباء ، والمناسفة

بين الأمم لتتوأكل منها خير مركز في الدنيا . ومالنا نذهب بعيداً ونظرة أرسطو في الأوساط وهي أن كل صفة وسط بين رديتين ، ليست في الحقيقة إلا من هذا القبيل أي أن هناك رديتين متعادلتا وتصلحنا فكان منها القصيدة ، فالجن والتهور تصلحنا فكانت الشجاعة ، والبخل والسرف تصلحنا فكان الكرم ، والفجور والخمود تصلحنا فكانت العفة

بل لعل هذا هو الشأن في العلم والأدب . فلخرافات وأوهام للتوحشين صارت خيالا خفا عند التمدنيين ينتج الشعر والنقص ، والتعجب عند الأولين سار علم الفلك عند الآخرين ، والسحر والكهانة في الماهية أسما علم النفس في الصور الحديثة ، وتحول العادى الى ذهب في القرون الوسطى أسح الكيمياء في القرون القريبة ، ووصفات المعازي والمعالجة بالتحارب أصبحت على مر الزمان علم الطب بعد انه دخلها كلها التمديل والمصلحة

وهذا هو الشأن في القضاء ، ففى القضية يتولى محامون جانبا من جوانب القضية يدلون عليهم ولصحتهم ومهارتهم الخطائية والقانونية في بيان أحقية جانبهم ، وعمل مثل ذلك محامو الجانب الآخر - ثم يقف القاضي موقف الشر الى الجانبين ويصل من وجهى النظر ، فقد يتبع بجانب منهما ويقضى به ، وأمكن في كثير من الأحيان إيجأ الى المصلحة ، ولست أعنى أن يصلح بين الخصمين ولكن أعنى أن يرى لكل خصم جانبا من حسن وحسنا من الباطل فيصلح بين وجهى النظر ويستق مهادمه حكمه فهما هو الصالح

فان نحن جئنا الى السياسة لندل القوم دوسمة في التصالح - فلاحزاب السياسية الرمادية تقوم في قضايا الأمة العامة مقام المحامين في التصالح الشخصية في المحاكمة - كل يؤخذ رأى حربه ويدعمه بالحجج ويبين الخطأ في وجهة نظر خصمه ، ثم يقوم الاقتراح على الرأى مقام القاضي في المحاكمة ، وفى كثير من الأحيان تكون المصلحة أيضا أعنى أن يتناول كل حزب عن بعض رأيه ويأخذ بعض رأى الآخر وهكذا ، نزولا على قاعدة أن كل حزب يجب أن نسيره مصلحة الأمة لا مصلحة حزبه الخاص

لغنى الحرب السياسى جماعة لهم مبادئ معينة يرون أن الحكومة يجب أن تسير عليها لتحقيق مصلحة الأمة ، ولهم وسائل معينة في تحقيق هذه المبادئ ، ولهم خطة معينة في ترقية الأمة من ناحية يرون أنها أهم النواحي ، وهم يصلون للوصول الى الحكم لتحقيق هذه الاعراض العامة للأمة والحكم في صلاحية حزمهم أو بعبارة أخرى في صلاحية مبادئهم أو عدم صلاحيتها هو رأى الأمة في الانتخاب

ولكن مبادئ كل حزب اذا نزلت من سماء نظريتها الى حياتها الواقعية تبين أنها في حاجة الى تعديل واصلاح وأن مبادئ الاحزاب الاخرى قد يكون فيها من الخير ما ليس عند غيرها ، فتصلح للمبادئ

وأساس هذا التماخض والباعث عليه هو : تحصيل الخير للامة ، فحق أخذ هذا مقياساً تلاشت الى درجة كبرى الصالح الشخصية والاعراض الحزبية ، ودخل هذا الاساس يعدل حديثهم ويقترب بين وجهة نظرهم . وهذا الابدأ - أعني مبدأ المصالحة - يتطلب من الشخص ومن الحزب سعة النظر ، فصاحبه يعتقد أنه يرى المسألة من جانب وأن خصمه يرى للمسألة من جانب آخر ، وأن كل جانب قد يكون فيه حق وباطل ، وأنه هو نفسه قد يكون مبطلاً ويكون خصمه محقاً ، وقد يكون من الخير أن ينظر الى المسألة من الجانبين معاً ويؤخذ منهما مقدار الحق فيما

فهذا النظر يلطف حدة كل من المتخاصمين ويحمل كل خصم على احترام خصمه كما يحترم نفسه ، وألا يعتقد أنه هو وحده العاقل الأمين وأن خصمه هو الجاهل الخائن ، بل يعتقد أن له وجهة نظر جديرة بالاحترام ولخصمه وجهة نظر أخرى جديرة بالاحترام كذلك

وبعد فلعل ما يصيب الشرق الآن من اضطراب سياسي سببه أنهم لم يعرفوا هذا الخلق - خلق المصالحة - ولم يفهموا سره ، ولذلك لا يحدون أنفسهم في حاجة الى البحث عن كلمة تدل عليه أعتقد أن الخصومات الفردية تتلطف كثيراً بهذا الخلق وأن الخلافات الحزبية تفقد حدتها إذا سارت عليه

فهذا الخلق يجعل الاحزاب السياسية تتلذذ بفتح وجهه نظر خصومها وتنظر اليهم كاشراف لا كإيرمين ، وتعاملهم معاملة الند لا معاملة الشتم ، ويرى أن الحزب اذا قوى الحكم فليس يحكم حزبه ولكنه يحكم الامة على اختلاف احزابها ، فهو يعتقد أن عدل في خصمه كما عدل في مؤيده - وهذا الخلق يجعل صاحبه ينظر الى خصمه كما تنظر كل فرقة في نسب الكرة الى الفرقة الاخرى ، كلهم يتسابقون ويترافسون وكل فريق يود العيبة ولكن قلوبهم جميعاً في الحب هو قانون الشرف ، فاذا انتهى الحب صامع كل خصم خصمه ولا غل ولا ضغينة ، وبين لهم أن الخصومة كانت مصطنعة وأن الترمس قد تحقق للعالم والمملوك معاً - وهو الرياضة البدنية للجميع

كم أعني أن ينه الناس لهذا الخلق خلق المصالحة Compromise وأن يكرروه وأن يستعملوه في لغتهم وفي معاملتهم وأن يصوره في أول نيتهم الاخلاق بجانب الصدق والشجاعة والعدل

أحمد أمين



سياحة الأوربيين في مصر في القرون الوسطى

بفلم الأستاذ محمد فريد أبو مديح

كانت مصر في القرون الوسطى مركز حضارة متوهج الابواب والأبواب . وكان يؤمها الأوربيون لمشاهدة معالم تلك الحضارة ولزيارة بساتين دسيسة كانت لها قفاسه خاصة في العالم المسيحي إذ ذاك . وفي هذا المجال وصف شاتق لهندلنك علم اثنين من مشاهير الرحالة الأوربيين

ليس من الصعب أن تكون بلاد مصر في الوقت الحاضر مقصداً للباحثين من جميع الأقطار فإن جوها البديع وحده ، ولا سيما في فصل الشتاء ، كاف لأن يجذب أهل الشمال ، لفتح بالشمس والهواء الجاف والسماء الصافية ، وشروق الشمس وغروبها ، بين السحب التي تربتها ألوان الطيف المختلفة ، بين البهية الواحة والسمحة المظلمة . ولكن السائح الحديث يجد في مصر فوق ذلك ما يقضي روحه ، ويفهم قلبه بالثراء الحقيقية المبهمة . فهو يحيا في جبال مصر ، إذ يستعرض مناظر القرون الماضية ماثلة أمام عييه ، بعيدا له ذكرى عوالم بحرية مصت ، ولم يس منها في العصر الحديث إلا تلك الآثار البديعة التي لا نظير لها في قطر آخر من أقطار العالم . فهو يحيا حيا في خياله في مصر القديمة ويشمل جيوش طوطميس ودمسيس عائدة ، لمصر من بلاد الشام أو من معاهل كوش ، ويحيا حيا في مصر الإسلامية ، ويشهد أسوار القاهرة المزدحمة بسلع الشرق والغرب ، وقصور السلاطين العظام بما حوت من آيات الثرى والذخ والأبهة . وقد أصبحت مصر في العصر الحديث على قيد أيام قلائل من أقصى أطراف أوروبا ، يستطيع العلى القادر أن يصبح في باريس ، ويصبح بعد يومين اثنين في حضن الجبل الأحمر ، على حدود الصحابة البديعة القرية من عاصمة مصر القديمة « مدينة الشمس » . فلا مشقة ولا كلفة غير نفقة القادر على الانفاق

ولكن العالم لم يكن في وقت من الأوقات غريبا عن مصر ، فقد كانت مصر دائما مقصدا للباحثين في كل الصور ، وكانت دائما مثيرا الخيال والروعة في قلوب الشعراء ، أو مثار الأمل والثروة في نفوس طلاب الثروة من التجار . فكان السائح يجد الى مصر في القرون الوسطى بعد سفر طويل في البر والبحر ، يقص في أشهره ويشعر في الى المخاطر ، فذا حل فيها حمد السرى وامتلأ قلبه بمشاعر قوية ، لا تزال الى اليوم خالدة في الكتب التي خلقوها في لغات متعددة ولهجات متباينة . ولكن المشاهد التي كان السائح في القرون الوسطى يسمي اليها ويهتم بها كانت تختلف كثيرا عن المشاهد التي يسمي اليها السائح في العصر الحديث . فلم تكن حمة السائح في القرون

الوسطى تنصرف الى الأحمر وأسوان ، وما فيها من معابد وهياكل ، إذ كانت تلك الآثار عند ذلك خامسة لا يعرف عنها إلا أنها من بناء الأوائل . ولم تكن كتابتها إلا طلاس لا يطمع أحد في إدراك معناها ، وكانت كدور المقابر وما فيها من آيات بلوعة لمن حية لا يعرف عنها أحد شيئاً ، اللهم إلا بعض الأعراب المقيمين الى جوارها ، وكانوا بين حين وحين ينثرون على مقبرة منها ، فيفوزون بحثة عظيمة ، يبيعون منها قطعاً يوزن اليها أسراراً سحرية للعلاج ، أو تتخذ تماثيل ذات أثر خفائي ، ولكن مع ذلك كانت مصر في الصور الوسطى مقصداً لثوار غير منقطع من السائحين ، يندون اليها لأغراض متباينة ، فكان بعضهم يؤمها للتجارة ، إذ كانت عند ذلك مستودع سلع الأنظار الشرقية من الصين والهند وفارس وأفريقيا . وكان البعض الآخر يقصدها لزيارة ما فيها من معابد ونحف . فقد كانت عندئذ مركز حضارة العالم للسوف ، تستهوى الأبواب والأحيلة بما فيها من قصور منبئة ، حافلة بآثار الفن الحقيقي ، وآثار اسلامية تملأ الأنظار بما تبرزه من جمال وروعة . فكانت مصر في تلك الصور بين الدول في القام الذي نحل فيه اليوم دول أوروبا الكبرى ، يؤمها الناس لما فيها من معالم للديرة ، وأرقى معاهد الحضارة التي ألفتها أرقى عقول البشر . وكان العصر يقصدها فوق كل حد فخرس ثالث وهو زيارة مشاهد دينية لها قداسة خاصة في العالم المسيحي . وكانت عقول أهل أوروبا في تلك الصور منصرفة انصرافاً قويا الى الدين وما يتصل به من رسوم ، وكانت أسية لكثيرين منهم أن همجوا الى النفاق للقدسة في فلسطين ، فإذا ما قصدوا الحج خرجوا الى مصر لزيارة بعض النقع المحترمة بها ، ويسنون ذلك جزءاً متما لحجهم . وكانت أكبر تلك النقع المحترمة أرسا وهي دير الالما انطوبوس والابا يولا بالمصحراء الشرقية ودير القديسة كاترينة في شبه جزيرة سيناء وشجرة العذراء بالقطرية . وقد تخلص عن كثير من هؤلاء السائحين وصف ما شاهدوه في مذكراتهم وكتبهم . ومن خير هذه الكتب ما ألحقه اثنان كانا من خير من يستطيع الكتابة من أهل أوروبا في تلك الصور ، وهذان هما (حاتسو) الفرنسي و (دومنيكو تريغيان) البندق الايطالي (حوالي سنة ١٥٠٠ للميلاد)

وسنبداً بشيء مما ذكره هذان المؤلفان عن بعض المشاهد الدينية التي ميناها ، نريد بذلك أن نظهر جانباً عجيباً من عقلية أوروبا في القرون الوسطى :

قال (دومنيكو تريغيان) البندق يصف شجرة العذراء وما جلورها : « وفي الناحية الأخرى من القاهرة في الجهة الشرقية تقع قرية اسمها للطيرة ، وفيها لا يمكن أن يخسر المعجبين ، لأن السيدة العذراء عند ما حلت بتلك الجهة ، وهي هاربة من بلاد يهوذا من ظلم (هبرود) ، طلبت من أهلها حبراً ، فأخبرها نساؤها أن خبزهن لم يخمر . وهنا شجرة حمير ضخمة ، وهي الشجرة التي اعنت للسيدة العذراء وأسقطت عليها من ثمرها إذ هي حالة تحتها . وللمسلمون يطيطون بها اذا أصابهم مرض ، ويعتقدون أن ذلك يشفيهم سريعاً . وألم تلك الشجرة قديلاً مضاد . وهذه الشجرة

كسائر أشجار الجيز في مصر ، تحمل الثمر في كل الفصول ، وليس لها فروع صغيرة ، بل هي مكونة من جذع وأفرع كبرى (١)

« والى جوارها بئر عميقة ، غسلت منها السيدة العنراء ثياب السيد للبيح ، ومنها بقى نبات اللحم الذى فى الحديقة . ولكن تلك الثمرات كانت عند زيارة السيدة العنراء حتى انها روت كل الارض المحيطة بها

« والبلم الذى ينبت هناك خير بلم فى بلاد العالم فهو خير مما ينبت فى بلاد الهند أو بلاد العرب ، ويستطيع الانسان أن يعرف البلم الجيد من ساعات عدة ، فهو كثيف وينفذ الى اليد اذا وضعت منه قطرة فى الراحة ودلكت بها ، واذا وضعت قطرة فى الماء هبطت كتلة واحدة الى القاع ، ويمكن أن يستخرجها الانسان بديوس غير أن تحل . واذا دهن بها جسم بحاجة أو رأى لحم آخر لم يصبه نضن»

« وقد أصبح عدد أعواد البلم قليلا فلم يبق وقت زيارتنا الحديقة إلا نحو اثني عشر هوداً . ويقول المسلمون إن فلة عند الأهواذ راحع الى زيارة بعض اليهود للحديقة وهم فلك لا يسمحون بدخولهم اليها .»

وقال (حنائو) فى وصف جمعه الى دير القديسة كاترينة شبه حريرة سينا :

« وجبل سيناء جبل عال . يبع يكار لا يستطيع الوصول اليه ، وفيه خي جنان القديسة هو خبثانة عام غير أن يعلم به أحد . ويسكن الآباء الرهبان كانوا يسمون هناك ليلا ونهاراً نسيح للثلاثة غير أن يروا أحداً وفى تمام الأب (كتابك) رئيس دير سيناء الذى له الاسراطور (حستيان) ، سمع ذلك الأب الى القصة مع جماعة من الرهبان فى ثلاث ليال متوالية ، وكان سيرهم على هدى ضوء لأمع ينير لهم الطريق فى ظلة الليل الخامس ، حتى بلغوا القصة فوجدوا الحقة وقفلوها ، وكان ينبت منها سائل فيه شفاء من كل الامراض

« ولأجل أن يدخل الى الدير دلى البنا جبل من أعلى الور توصع القدم فى عقدة معقودة فى نهايته ، ويمسك الانسان بالجبل ويرفع الى برج فى أعلى البناء ، فانه اذا وجد بئر قريب الى الارض حاول العرب المنحول منه لتعريب الدير ، وقد بقيت فى أسفل الدير أكثر من أربع ساعات حتى أدن الدير اى قلدى الى الجبل ، لأن رهبان تلك الدير من الاغريق وهم يكرهون اللاتين ،

وقال فى وصف الكنيسة التى فى الدير : « وكنيسة الدير جميلة لها جناحان ، والى أقصى اليمين فيها يوجد مذبح كبير ومدفن من رخام أبيض فيه حنايان القديسة العظيمة والتهيدة العنراء السيدة (كاترين) ، وغطاؤه من خشب الارز والرخام ،

(١) وقال فالسيب وكتابه (وصف رحلة الى مصر) ص ٢٣١ : إن هذه الشجرة قد سقطت فى سنة ١٦٥٦ للبلاد وحظ رهبان (الارمن القديسة) مرومها فى كنيتهم القاهرة

وقال يصف مبعثته ومعاملته هناك : « وبعد الصلاة أحضرني رئيس الدير شيئا من النبيذ ، وكانت له رائحة ذكية تشبه رائحة المن ، وهو بيند لا يوجد مثله في أية ناحية أخرى من أنحاء العالم ، ثم أحضرني فاكهة من الجوز والتفاح والكزبرة ، وسألني عن رأيي في النبيذ ، فقلت له إنه يمكن لتجيب الإنسان في الحياة في ذلك الدير ، وعرض علي أن يبعني شيئا منه ، ولما لم أجد معي مالا بادئته ، أباه من منه بعبادة ارثودية كست أنفطى بها في الصحراء ، وقد أنساني ذلك النبيذ كل ما مر بي من الآلام ،

أما أثر القاهرة في نفوس زوارها من أهل أوروبا في تلك العصور ، فقد كان شبيها بالآثر الذي تحدثه زيارة القاهرة اليوم في نفوس أهل الريف من سكان مصر ، عند أول زيارتهم لها ، فإن مآثرها الخلابة ، وقصورها المشاة البديعة الصنع ، وكثرة سكانها ، ورخاء الحياة فيها ، وكثرة الخيرات للتدقة اليها من جميع الاقطار ، واختلاف أجاس من فيها من القاطنين ، كل ذلك كان يقع عندم موقع الروعة والدهشة ، لانه يخالف ما كانوا يجهلون في بلادهم أو في الاقطار التي سبق لهم للزور بها . قال « حناشو » في وصف أول نزوله بالقاهرة :

« ولما بلغنا بولاق ، في الساعة السابعة من قد السطى ، ومعه للمايك يجران بعض الخيول والحمار لنقلنا الى المل الذي حصصه السلطان لترونا . وكان ذلك المنزل يحتوي على ستة أبواب أو سبعة ، فافتحة الجبال ، يعلو أرضها الرخم والرمم والحجر المربع وحمر ذلك من الاحجار الخفية ، وقد نسقت على نمط لا نظير له من دقة الفن ، وكانت ابوابه من خضخض حجارة من تلك الأنواع ، وقد طليت بالذهب والألوان الزاهية ، وكانت الابواب مزينة بالناسخ والاشوش وعبر ذلك من اللطيف ، ولكن دقة الصنعة كانت دائما تفوق مواد البناء وتبريد في الزوارة . وكان في تلك الاسماء عيون جارية ، في (فسقيات) تجلب للياه الباردة والحارة في أنابيب خفية ، ويمكن للإنسان أن يقول أن مثل هذا المنزل قد تكلف من النفقات ما يزيد على ثمانين ألفا من قطع الذهب . على أن هناك في القاهرة مائة ألف منزل أكثر من هذا ، لا يخافن بها هذا المنزل ، وقد رأيت منها كثيرا . وكان حول هذا المنزل حدائق فسيحة ، غلظها الاشجار للثمرة كالبحون والبرتقال والشمش والتفاح وغير ذلك . وهذه الحدائق تروى بمياه النيل التي ترصها البيران والخيول ، ولهذا فإن هذه الحدائق تكلف أصحابها نفقات طائلة ، لا تقل عن خمسمائة أو ألف قطعة من الذهب كل عام . وبوحد بالقرب من القاهرة ما يزيد عن ألف وخمسمائة من تلك الحدائق ^(١)

وقال للؤلؤف نفسه يصف القاهرة في موضع آخر :

« وفي الصباح الباكر أتى البنا أمير وترجمان من قبل السلطان ، ومعهما خسون مملوكا ، وسرنا معهم في طريق عظيم ، يبلغ طوله مثل طول (طريق باريس) من (سان جاك) الى (سان دي) ،

وكان ذلك الطريق مليئا بالناس في كل أعمامه ، وشبه الأزدحم فيه لأزدحم الناس في جهو (البايه دى باريس) في الأيام التي تقرأ فيها للرأسيم ، ثم وصلنا إلى سراي السلطان ، وهي لأضل في الاتساع عن مدينة (أورليان) . . . ولا دخلنا إيوان السلطان فها بصية بالقة ، بأن لمنا الأرض بأطراف أصابعنا ثم قبلناها . ثم قرب السير حتى طرف البساط ولم يتقدم بعد ذلك . . . وقدم الترحمان خطابات لللك إلى السلطان . تناولها أولا الأمراء واحداً بعد واحد ، حتى اذا تناولها السلطان فغض ختامها ، واطلع الجميع عليها ، ثم سألنا عن أحوالنا . وقال اسمك في بلادى آمنون كأنكوبون في بلادكم وأملاككم

« ... والقاهرة مدينة عظيمة بما فيها ، تبلغ في السعة ثلاثة أضعاف باريس ، ويبلغ عدد أهلها خمسة أضعاف باريس . وأظن أن ما يوقد به من الزيت في تلك العاصمة يبلغ نحو ما يشرب من النبيذ في مدينة أورليان . وهذا الزيت يستخرج من بسات القرمط . فمن القاهرة عشرين ألف مسجد ، يوقد في كل منها باستمرار نحو ثلثائة قنديل . ولا يوجد في المدينة غرفة مسكونة بغير أن تكون مضادة طول الليل ، بل أن الطرق كلها توقد فيها للمسايع طول الليل . فلا عجب أن يحرق فيها من الزيت ذلك للقدار العظيم . وهذه المدينة ممتلئة من كل مدن ، مدناً حصونة أرض البلاد ، وكثرة ما فيها من السلع التي ترد إليها كل يوم ، ولكل نوع من السلع سوق خاصة ، فهنا سوق للمصنوعة وسوق للذهب وسوق للحجارة وسوق للحبر وأخرى للمسوخة وأخرى للمناظر أو السحابة وسائر الأشياء . . . »
« وقيل لنا إن بالقاهرة تحاراً أعياء كثيرين ، فيها مائة من بضع نونهم أكثر من مليون قطعة من الذهب ، وألمان من بضع نونهم مائة ألف ، وقصر السلطان وحديقته شيء جدير بكل الإعجاب من حيث الجلال والعظمة والابهة . »

وقال دومينيكو تريفيسان : « وزلنا في قصر يستحيل أن نجد له مثيلاً في هذه المدينة . ومن باب أولى في أية مدينة أخرى ، ويخبرون نفقات بياته بمائة ألف فوقية . فلن جدرانها كانت منقطة بالنفوش والذهب من أعلاها ومن أسفلها ، وكانت الأرضية منقطة بالنفيساء والأبواب مطعمة بالمح والابنوس . وبعد ذلك ذهنا إلى قصر السلطان ودخلنا في إيوان في غاية العظمة والابهة ، وهو في جماله وعظمته لا يمكن أن يقارن به جهو للقاملات في إمارة البندقية موطننا العظيم . »
« وانه ليطول بنا القول لو أردنا أن نأق على ملخص ما جاء في وصف القاهرة وحماها في أعين هؤلاء الزائرين . وحسنا هذا للقدار لنطلع منه على جزء من عظمة مصر العائرة »

هذه لحة ما كانت عليه مصر في تلك العصور الوسطى ، وما كانت عليه أوروبا عند ذلك ، قبل أن يدور الفلك دورته ، ويتقلب البحر في سنته . وها هي مصر اليوم آحنت في النهوض مدداً ، لاسترجاع مكانتها ، وتوشك أن تكون بعد حين قلب العالم النابض ، ومركزه العامر الهيد

محمد فريد أبو جهير

الاختبار

يعوق التفكير ويعترض طريق النجاح

بفلم الدكتور أمير بظفر

« .. الاختبار - كالنار والمال - اذا اتخذناه عبداً كان نعمة لنا وبركة ، واذا اتخذناه سيداً كان نقمة علينا ولعنة ، وبسط علينا سلطانه مستبداً شديد البطش .. »

الاختبار من الناحية العلمية يهتم بمشنيين ، أحدهما خاص والثاني عام . فالاختبار معناه الخاص التجريب والفحص ، وهو ما يعتمد عليه العلماء في تقرير الحقائق ، وتدوين الوقائع ، وإخراجها من دائرة الأقوال والمطريات الى حيز العمل والتطبيق . أما الاختبار معناه العام فهو المعرفة السابقة ، أو كل ما يأتي اليها اعطاط **عن طريق البينة** ، وكل معرفة تصل اليها من الغير بوساطة الكتب والصحف والحواس ، وتشمل العناصر الذهبية والوجدانية والحركية (أو ما يسمونه بالإرادة) . وقد يكون معنى الأول عسراً من الناصر التي يتكون منها المعنى الثاني ، بيد أن الاختبار بمعناه العام يكون في الغالب سوراً ذهبية مشرقة ، لا عاصط لها ، متفجرة غير مدحمة ، مشكوك في صحتها ، مضطربة . والسبب في ذلك أن الحواس وحدها لا يعتمد عليها في تقرير الحقائق لئلا يلبس حلقى فيها ، ولأنها ليست من الدقة بحيث تكن للحكم على الأشياء ، كالمعين المبردة مثلاً فانها لا ترى الأشياء على حقيقتها في كل الأحيان ، وقد لا تراها أبداً . يضاف الى ذلك أن الناطقة وما يتبعها من النزعات والميول تريد الصور التي يتألف منها الاختبار تشويها واحتلالا واضطرابا ، وتسكبها ألوانا مزجة ، لا وجود لها في عالم الحقيقة . وهذا هو بلاريب الاختبار الذي تريدني « الخلال » ان آخذنه موضوعا لهذا العدد

بركة أم لعنة ؟ الاختبار كالنار والمال ، فاذا اتخذناه عبداً كان نعمة لنا وبركة ، واذا اتخذناه سيداً ، كان نقمة علينا ولعنة ، وبسط علينا سلطانه مستبداً ، شديد البطش . ولما كانت الناحية الإيجابية لا تنظر الى تبسيط أو اسهاب رأيت ان أركز البحث في الناحية السلبية الاختبار من أشد أعداء الاسان فهو عدو التفكير ، والتفهم ، والتجاسر ، والتجديد . هو حصم لعدد شديد العناد ، قوى الشكينة ، دائم البقطة ، يقف بالرصد المتفانرة ، والاقناعم ،

والخارقة ، ومحارب الحديد ، والسطح ، والتقدم ، ومنها تراء قبله السلم على الحد الأيمن إذا به يصفه على الأيسر . الاختبار صديق حميم لتقديم من العادات ، والتقاليد ، والمعتقدات السائدة ، شديد الصيرة والمحافظة على الخرافات الشائعة والأباطيل البائسة . بطله يستظل الجهل والتردد ، وفي أرمه يشب التحيز والتصب ، ويتزعزع المرور والتعذر والاعتداد بالذات

الاختبار يطعن على العيون فبعدها ، وعلى الآذان فبعدها . به يرى الرء القيل سهارا ، والحلو مرأ ، ويسمع القمن المنب قبيحا ، والكلام للنسجم متافرا ، ويخال الأم لدة ، والسكر صحوأ ، والهميم وسيا ، والعكس بالعكس . وخطر الاختبار العظيم انه يميل الى صاحبه أن حالة واحدة أو حادثة واحدة تكن أن تكون مقياسا دقيقا لما يأتي بعدها من الحالات ، وما يجري بعدها من الحوادث . ولست أنسى ما قاله لى صديق فى زمن التلذذ ، كان قد قضى أياما فى نزل على شاطئه رمل الاسكندرية ، وكانت حارته فتاة روسية الأصل . ذكر لى بين اختباراته المصيبة أن السيدات الروسيات ألبس نساء العالم أجمع ، وكان شديد الفضة برأيه ، صادق الاخلاص فيما يرحم . ولست أغالى اذا قلت انه لا يزال مصرا على ما يقول ، رغم أن هذا الحادث مرس عليه عشرون عاما ، ورغم أن روسيا تضم ٨٥ مليون أنى ، لم تر عشاء منهن سوى واحدة ، وواحدة فقط . ولهذا السبب عينه بنى قصورا أو كواخا فى اسبابيا الخيال ، وقد سنى هذه القصور قصورا ، والاكواخ كواخا ، ماضى فى الحياة ومضى . ولهذا السبب عكس كرهه رهبيا أو فرنسيا أو مسيحيا ، أو مسلما ، أو اسرائيليا ، أو لقبيا من الاقبس ، أو لوب من الطعام . أو فردا من الاولاد ، أو العكس ، وان كان عهدا بهذا كله لا يتطور الرء أو التراث ، لان عامة الناس يتحلون الحالة الواحدة مقياسا لجميع الحالات . وهكذا يدعج الاختبار صاحبه الى الخرى فى عتائه على قاعدة واحدة من قواعد النظم ، لانه لا يرى لدة فى غيرها . أعرف رجلا فاضلا لا يقرأ إلا التوراة والانجيل ، وأعرف رجلا فاضلا تحيا لا يقرأ إلا القرآن

فى مثل هذه الاحوال يصعب على الرء ألا يعلم ان الاختبار نكبة على صاحبه ، ويصعب على الرء ألا يتعرف أن قلة الاختبار نعمة على دونه . انظر الى الطفل الرء الساج ، وانظر دهنه الخالى كالصفحة البيضاء . ألا تراء يتعلم فى الآراء والاشياء ، كما يتعلم الطائر المخلق فى غير السحاب ؟ ألا ترى غريزة الاستطلاع فى سن الطفولة فيها من القوة ما تأس به الفكرة بالفكرة ، وبقترب الرأى من الرأى ؟

الاختبار يخلق على من يقع فى قصته باب الاجتهاد ، لان لصاحبه آراء ثابتة وعقائد راسخة ، صحت أو كذبت ، يبقى عليها أكثر مما يبقى على صداقة الاصدقاء . فانا حاولت أن تريه الوجه المستر للصورة للرسموعة فى ذمه ، أخذ يهتر تهادر الجير فى رغائه ، دلفنا عن الوجه الظاهر ، وهو بأى بكيفية فاطمة أن ينظر الى الوجه المستر . منذ شهور قلائل مضت التقيت رجلا على عند

ليس بقليل من الشهادات العلمية ، ولكنه للأسف لا يعكر تمكيراً عليها ، لانه يخطط بين العلم والاختبار . ذكر لي فيما ذكر أن للدين الحديثة تقصر الأعمار ، ولما ان أبنت له ان كتب الاجتماع والارقام الاحصائية تبين بجلاء أن متوسط الأعمار يناسب تناسباً طردياً مع حفظ البلد من أسباب المدينة ^(١) ، واتى على استعداد لاعارته هذه الكتب وما فيها من أرقام ، أقسم لي بكل محرقة من الإيمان أنه لن يصدق كتب الاجتماع والارقام الاحصائية ، لانه رأى ببني رأسه عدداً من التمددين يموتون في عنقوان الصبا ، وعدداً من الفلاحين الذين يعيشون على الفطرة يعمرون الى ما بعد المائة . . . وكلما ذكرت أن الكثيرين ممن يتخلون تطيم النشء في بلادنا مهتة لهم من ضحايا الاختبار ، قلت على الآمال والأمان وأبناء المستقل السلام . ان مثل هذا الرجل المسكين جدير بكل عطف ، لان العلم يحاول أن يجد له في جدران عه العناية الماء منعذاً يدخل منه ، فلا يستطيع اليه سيلاً ، ولا غرابة اذا ماتت أنسجته الذهبية كما غوت خلايا الجسم في الشيخوخة ، الخلية ثلها الخلية والاختبار يسج في قلوب الأمم والأفراد على مدى الأجيال والسنين أوانا من الحب والصدقات واللائق ، تصح الحياة ضررها دلاً ووساً وحجماً . عر أنه يحدث أحياناً أن يبلغ السيل الذي ، فيؤثر الفرد (أو الأمة) أن نهض لدمى وأمر ما يصل به من آثار ، وتنفى من جديد على صفحة جديدة من الارض باسمه الياس ^(٢) وروسيا السوفياتة أصل مثال استطيع أن أضربه لذلك . وتكاد روسيا تكون الأمة الوحيدة التي يصحح لها ذلك النظام الاجتماعي ، لأن القياصرة بلغوا من الاستعداد وسوء النظم ما استحاله على كل قديم في روسيا حقة عفة ورمة بالية ، فقام السكان الجائعون للموت على أمرهم يهددون أمر ما من السلف ، من حكومة وأسرة وعادة ، وحملوا معاول التخريب يصلون بها في أقرب اختارتهم السابقة الى قلوبهم من دين ، وبيت ، وملكية فردية ، وحرية دائمة ، وتقليد قائم ، وبنوا على أنقاضها نظاماً اجتماعية غيرها ، ووسعوا حريات جديدة مرنة ديناميكية dynamic بدلاً من الحرية المرونة الجامدة static واشتكروا شرائع أخلاقية ، وآداباً سلوكية ، وأدوات حكومية ، وتقاليد متطرمة ، قد يحرر منها وجه العلم والقديم ، خلعاً ، ونسى الجبل الحديد من مواليد سنة ١٩١٤ فما فوق أن هناك في الوجود دبا غير اللادينية وآداباً وسنناً فردية أخلاقية غير آداب الجباة والدولة ، وعفة غير ما يغفل للبص أنها إباحية لاشك فيها ^(٣) . وهذا التحول المدهش أطلقت من عقائدها مجموعة قوية من الواهب والدكاء ، الكرامة في

(١) زاد متوسط الأعمار في البلدان الغربية عشر سنوات للفرد على ما كان عليه منذ نصف قرن مضى

(٢) اقرأ ما كتبه عالم من علماء الاجتماع في الكتاب التالي The Lasting Elements of Individualism

لؤلؤه William Ernest Hocking (Yale University Press, 1937)

(٣) اذا تركنا التعبير جانباً وقرأنا المؤلفات التي يصد عليها ومحدثنا الى السباح الذين يوتق بمشاهداتهم

الخالية من الفرس أنتج لنا أن السوفيات كانت تتقدم من بينهم ما يسميه للشكلة الحسية وأن الإباحية لا أثر لها في تلك البلاد

الأفراد ، وقصت على راسبوتين الهاهية وأمثله ، واستأصلت الاعتقاد بالقضاء والقدر ، والبداء الذي كان وصفاً عار في جبين البلاد واسمه بالروسية Archivio وترجمته بالحرية الدارجة صديقنا المحبوبة « معاشي »

ومادا تصنع بمدينة من الحطب تحرك كل لوح من ألواحها حرائيم الوباء والطاعون ، حتى أصبحت فيها المدايل الكيميائية للطهرة عديدة الحدودى ؟ انظر أجمع دواء « شراب المدخير من تريته » وما يسرى على الحمومح يسرى على الأفراد ، في هدم الكثير من اختبارات قديمة ، وبناء اختبارات غيرها جديدة خالية من حرائيم الداء . والرجل المتقف تنقيا بالمس الصحيح هو الذي لا يذعن للاختبار ، وإنما يكون على اعتماد تام لأن بهدم في دققة واحدة ما بناء السلف في أعوام ، إذا جاءت التجارب الطبية معررة لذلك . وهذا ما فعل العالم الإيطالي جاليليو عندما هدم في لحظة اعتقاداً ظل ألوما من السنين ، وصالح كالمجنون : « الأرض تمور حول نفسها ، وظل غيره من العلماء والروايع « عقلاء » لا شك فيهم

ومن سوء الحظ أن الشفوخة عرصة لتصلب الاعصاب التي تحمل الاختبارات السابقة كما هي عرصة لتصلب الشرايين ، وكل كبر الاسان حل الحمود في مكبره عمل الدولة والمرونة وهرأت « حكمة » الشيوخ به ، و « حلال » الاحرار ، « بطيش » الثيب ، و « صر » العم الحديث ، وأصبح وإذا به ماعة تصول الاختبارات اخذته . وقد صدق الورير الانجيري دزرائيلي في قوله المأثور : « ان الآراء السائدة التي تصطر على المعمول ، انما هي آراء « سيل رائى ... » ومن سوء الحظ أيضاً أن للرد للمن طليعة يعنى الى لاصى حين اللد الى مطلع البحر ، وإذا ما أراد أن يدرس مبدأ جديداً ثم يربى أعوار لداصى وتجدد الخاصر ، وإذا ما لمعد مبدأ قديماً من خيلته الصوابية القاسية ، كان مثله مثل الفتاة الحلية الكروى ترسل من هاجرها أول دفعة من دموع الحب . وإذا ما عقد التنية على الاحتفاظ بآرائه القديمة رغم تسليحه بخسائدها ، آثر أن يريق في سبيل ذلك عجا من دماء القلب ، كما تؤثر العنراء جز الشق على الضريط في أعز ما لديها

ان للمهسين ورجال القانون والعلمين والأطباء وغيرهم من دوى الهن الراقية (وغير الراقية) مناققون ، دجالون ، إذا كانت رموس أسوالهم الاختباراً وحده ، وإذا كانوا لا يرجعون الى الكتب والمراجع ، ويشاركون في المجلات الحديثة ، ويتمشون مع الزمن ، ويطلبون على ما استجد في مههم ، لانهم غير ذلك يستطون للمسدق والخيالات والمصور ، ويعتمدون على الذاكرة ، ويحاولون أن يلبسوا الناس اليوم أزياء مطهيم التي مضى عليها عشرات السنين

الاختبار أداة بطيئة التعلم ، لأن ما يتعلمه الرجل في ساعة أو ساعات من الكتب العمية الصحيحة ، لا يستطيع ادراكه من الاختبار في عشرات الاعوام ، ومهما قيل من أن الكتب وحدها لا تعلم الاسان ، فانه لا سبيل الى التعلم غيرها . ويخطئ الدس اذا قالوا كفاية الطبيب

أو العلم أو المأوى بته وطول خبرته لأن رقاص الساعة لا تقاس قيمته بقدسه بل بدقته La perfection d'une pendule n'est pas d'être vieille mais d'être réglée
على صاحب بطول السنين بل بالاستمرار في العمل L'inspiration... c'est de travailler tous les jours. وبعد كتابة ما تقدم وقع نظري على كلمة لسان جماعة كان له الأيدي البيضاء في تقديم صناعة السيارات ومخترعاتها تنقلها بحروفها (١) : « عما يؤسف له أن مواد الدراسة التي تتلقاها توم الطالب أنها القول الفصل والآخر في الموضوعات التي نطرقها ، والعامة من الناس يصرون على الدوام مطالبين بالاستمرار ، لأن تفكيرهم تقليدي ، وكل جديد في نظرم رندقة ، وقد نسوا أن التمييز سنة الحياة ، أن للكتابات لا تكاد تتسع المؤلفات التي تبحث فيها نعرف ، وكما أود لو كان هناك مكتبات البحث فيها لا صرف . لو أتبع ذلك لكانت مؤلفاتها أكثر عددا وأشدّ صراحة من سابقتها . إن العالم لن حاجة إلى جدول مع دكاء (فهو خير من علم مقترن بجاوة) ، لأن معظم للتلمذ يظنون أنهم ملهون بكل شاردة وواردة في الموضوع ، فيقومون عند هذا الحد ، وهذا ما حدا بالفيلسوف فرنسيس سكوت أن يقول : « إذا أردنا أن نفكر تفكيراً صحيحاً فلنخلص أولاً مما علق بأذهاننا من اللبس المجرى » (٢) ومن أقول عتدي أن السبل الوحيد لا تقاد الهند من جهاتها هي أن نسي ما نعلم ونبدأ صفة جديدة

ولسنا نريد أن نقول في هذا الموضوع قبل أن نعطى « لاختار ، حق ، ونشيد بذكره وقيمه في الحياة . ونحن لم نعلم الكلام على السحرة السلبية بالباب إلا لعلنا أن الباحة الإيجابية أمر مسلم به سلباً ، ولكن فلما يفكر الناس في السكيات والمصائب التي يجرها الاختيار على ذوقه وعلى العالم بوجه عام

تبدأ أهمية الاختيار منذ ولادة الطفل ، وتستمر طالما كان المرء على قيد الحياة ، والفرق بين الطفل والرجل في الشهادات الحسية ، أن الأول يعتمد على الحواس وحدها (تقريباً) في فهم الأشياء ، في حين أن الثاني يكون حل اعتماده على الاختيار . فإذا نظر القارئ إلى ساعة ملقاة على المائدة ، لا تكاد تقع عيناه عليها جع تواتر حتى يحكم أولاً أنها ساعة ، وثانياً أنها من الفضة ، وثالثاً أنها من مصنع كذا ، ورابعاً أنها الساعة الزاعة النع . . .

أما الطفل الذي لم يسبق له عهد بها ، فانه لا يعهم عما إلا ما تنليه عليه الحواس . العين تنظر إلى شكلها ولونها ، والأذن لسمع دقاتها ، واليد للمسها ، والعم لتدويعها ، وكل ما يدركه عنها أنها تشبه شيئاً آخر سبق له اختاره ، وقد يكون ههنا الشيء ديلاً أو بيضة أو صدفة . ولذا لا يكتفي بالنظر إليها بل يمسك أجرامها إذا تمكن من ذلك ، وفي الغالب يكسرها تكسيراً ، ويحاول أكلها

(١) عن American Magazine في مجلة Charles F. Kittleing

(٢) وعبر عنها بجمبع قوى في قوله "To think correctly, we have to get rid of our 'isms'"

أحيانا ، اشياءا لفرزة حد الاستطلاع . ومن هنا يتضح أن الطفل أوجه الى الحواس من الرجل . والرجل الرقيق الساج يكون مثله مثل الطفل ، اذا وقع نظره على مجهر ، يمسك للتعلم فانه سرعان ما يراه حتى تتمثل أمام عييه الجرائم والأمراض والعالم المرنى « باستير » الفخ الخ عبر الاختبار اذا تبقى الاشياء والحقائق نظرية بحثة ، عديدا المعى . فنروس الطب مثلا يغير اختبار آلات غير مشعوبة ، وأقوال حوفا ، وصور خيالية ، وما الانتقال والحدث وللهازة عند الصاع والخراج والذنان سوى اصباغ الاعصاب لصاحبها اصباغا يصح به المهار المعنى (بلع والجبل الشوكى) طوع بانه ، وهذا ما سمي اختبارا . ولو وقتت عملية الاختبار ساعة واحدة من العام الذى نعيش فيه ، لا تفرض الجنس البشرى (والحيوان) سوى الناس كيف يأكلون ويشربون وينامون ويمشون ويستدفئون ويتقون عوائل الحو والرص ، ومتى وأين .. وما العوم والمخترعات والاستكشافات الا نتائج لاختبارات سابقة ترجع الى فجر التاريخ الانسانى . وما العوم المقارنة فى الطب والقانون والتربية والمهنة وغيرها الا اعتراف صادق بفصل الاختبار ونتيجة البحث ان الاختبار اذا اهداه لنا سبدا ، نصف ونجر ، وكان علينا سكة وورثة واذا اهدناه عبدا ، كان له عوا وصرا

امير بظفر

التعصب والتسامح

كلمات مختارة لارنست رنان

منشأ التعصب هو العاطفة التى لم يذهبها العقل والتى تنطلق فواردة جامعة لا وارع لها من ارادة أو تفكير
والتعصب يشو عذقة فى الأمم المتأخرة وفى الشعوب البدائية الساذجة . وقد تعدد اليها هذه الرذيلة من الطبقات المتطورة التى كثيرا ما تلبث التعصب فى حبة الجماهير خدمة لمصالحها وقضاء لأغراضها
والواقع أن التعصب لا يحتمل الشعوب نفسها بل يحتمل أصحاب المصلحة فيها ، أولئك الذين يزبنون للجماهير التعصب لفكرة مردودة أو لفكرة فاسدة بحجة أن هذه الفكرة أو تلك العقيدة هى دمامة استقلالهم أو رمز قوميتهم أو عنوان مجدهم وخطارهم

القضاء والقدر

في رأي العلم الحديث

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صديقي

... ان حياة الانسان محدودة من داخلها وفي خارجها عوامل من وراء
وعيه وتقرق ارادته ، هي الخارج المثرات الكونية وأحكام البيئة ، وفي الداخل
عالم النفس الماثلة يصدر عن أغوارها صوب الحرية القوى ومهمة التوازع
الروائية تتعاطى بها جميعاً حواج الانسان وتنص لها كل حلقة من حواره... »

بما تداولته الألسن وتقرر في أذهان أن الشرقي بلاد القدر ، والقدر ، ولا يجب أن يدفع
هذا كما يفعل بعضنا استفاداً لحدثنا نحن الشرقيين من وصمة الجهل وعلام الفكر ، بل نؤثر
أن سوق هذا جيبه شاهداً على ما اطّلع عليه الشرقي فدعنا من نحن التأمل وسداد النظر
فانه اذا كان من الطسعي ألا يقل كل من حاصر معركة طاحنة ، ولا يرق كل من تحطمت
به سفينة ، إلا أنه ليستوقف التسرع أن يصدر اثر حل ران الوعي أو تحطم به السفين في المحيط
اللبجي ثمانى مرات أو عشر مرات ومخرج في كل مرة سلباً معاني
وليس فينا من لا يعرف أو يسمع على الأقل بامرأة من معارفه أو معارف معارفه كما تزوجت
عاجلت للنية أزواجها الواحد بعد الآخر . وكذلك ليس فينا من لا يذكر تاجراً بمن حوالة ظل
دائم الفجيرة في ماله من جراء طوارق خارقة عن ارادته لا تمنع في اليوم ولا ترد على الحبان .
ولقد ينشأ الاخوة نفس النشأة ويتلقون نفس التعليم بعصه وصه ويسلكون طريقاً واحدة ، فلما
أحدهم قد أفلح الثراء والحام كنه وأخوه يوشك ألا يجد قوته ورتبه أوده

ومن الناس من لم يتحقق له قط أمان في الرزق أو في الحب أو في حياته الزوجية الماثلة أو
الاجتماعية مهما دبر وحسد . على حين تتكفل الأيام برمع غيره كل آن من حصيصه الأوهده حتى
تبلغ به ذروة للعالي وتوته سلام المجد . والتاريخ حافل في هذا بالشواهد العديدة من كل أمة وفي
كل زمان . وما لنا نذهب جيداً وآية هنا في أنفسنا ، فلو أسن كل اسنان ما التفر في حياته لما عتم
أن ينتهي الى الحب من أنه هو أيضاً كان يلقي على الدوام العسر مثلاً أو قل اليسر في أمور يحينها

فلا جرم يشق على العقل النشئ أن يتصور أن تكرر هذه الحالات التامة في حياة هذا الفرد من الناس أو ذلك من موجبات ملكة الشخص ورهن تديره وتصرفه . ولا مدوحة لنا نحن البشر أبناء العناء - حين نريد التعبير عن هذا الاعاق في الظروف والملابسات وبلواصت والمؤثرات ، وبالطاقة هذا التوجيه السائد على حياة جميعها - من أن نذكر التصاء والتمهر

ولقد كد أئمة الأديان والحكماء وعلماء الكلام والناحون في الاخلاق جميع أذهانهم ، وطال جدالهم واشتدت ملاحظاتهم دهورا ليتفروا مدى ما هو مضروب على الانسان من حرية وما هو متروكة له من حرية . ثم هذه هي مسألة الحرية والقدرية ، لا زالت بعد هذا كله حيث هي من السائل الخلافية

على أن الذي نريد ملاحظته هنا أنه كما تقدمت العلوم الطبيعية كانت أشد قبولاً في مجالها لفكرة الحرية ، فالكثير مما يراه القدر المسمى بداء من بدوات الطبيعة غير مطلقة على شرط ولا مردودة الى علة ، لا يزال العلم بها على طول الزمن حتى يهتدى الى مصادرها ومآنها وينتقى حركاتها ومحاربتها ويحيط نظامها ويتعرف نواحيها - فكل شيء في نظر العلم محكوم بالسببية ، خاصص لبيانها الحكم ، صادر عن عقل طمعه الى صالح حرية

وهذه الحرية الكونية المحيطة - صف اليها عصف عصرها حرية وحريات أخرى

ذلك أن للشاهدة الحقة والحديث المتصور ذلك ، على بيان على ما بين الحلقة الجسدية والفضاء الخلقية من صلة وثيقة في اذهاء كافة من امس وحولان ، وقد تحرى من العلماء تجاربهم في بعض الظهور مثلا ، فردوها بعد حبس بالمد البعيدة الخاصة بالحس الآخر ، فلذا التعبير الطاريء عليها لا يقف أثره عند سمات التكرس والشكل في الرئش والاعراف والأطراف وغيرها ، بل يمتد بها الى الصفات الخلقية ، فاذا الدخاحة التي صارت ديكاً قد أخذت في المفاخرة والمزاح مع الديكة الأصيلة وأقبلت على معارلة الدخاحات بنات حسبها الساخات

ثم مسألة الفراشة التي ما برحت موضع الوصف والتشبيه في اشعار العشاق وهي تحوم حول سائر المصباح حتى تحترق في آخر الأمر بآله . تلك المسألة بعد ان كانت موضوع الشعراء تناولها أيضا بحث العلماء . فذهب بعضهم الى ان دوران الفراشة حول الشعلة دورانا منتظما مطرد البياق ينل على أنها تنذب بين النور والظل كقشرة الزلاية في جسم يتحلل كهربائيا ، فهي تارة نحو اللوحب وأخرى نحو السالب على حسب ما نصيه في كل لحظة من شحنة كهربائية موجبة أو سالبة . أي ان دوران الفراشة باحتصار يدخل في نطاق ما يسمونه قانون التذبذب التفاضلي . وهكذا تكون حركات هذا الكائن اللطيف الحى - كلما اتفق وجوده على مسافة معينة من اللصاح - خاصة لحكم القوانين الطبيعية الكيمياءية خضوع حركات الككرة الصغيرة للدرجة في السحن لقوانين الليكاستيكية

وعدا ما رأيناه من تأثير النضر الحنى وحكم التفاعل الطبيعي في الكائنات الحية ، فهناك حكم الوراثة . فالكلب مثلاً يمدد فوق مرقعه من البساط قبل أن يله حبه ، لأن أسلافه للتوحشة كانت تفعل ذلك في الغابة تمهيداً للورق وطرداً للهوام مه قبل افتراشه . وبديهي أنه لا حاجة اليوم بكلاب النعمة أحلاس البيوت الى هذه الحيلة . ولكنه على الرغم من بطلان الحاجة قد بقيت العادة

وهذه الاحكام غير مقصورة كما قدمنا على مملكة الحيوان ، بل تسرى في مجملها على نوع الانسان . إلا أن الانسان يخلع على جميع ما يأنبه لوس العقل ويضربه صاعداً عن الإرادة . في حين انه لم يفكر في فعل من الاعمال ولم يردده إلا لان دوافع طبيعية في دميته غشه اقتضت ذلك . فإرادة الانسان للنزول دليل على الحالة النفسية لا بقاءها . فهي ليست سبباً موجهاً بل نتيجة مباشرة

وبديهي أن هذه الحالة النفسية التي تصدر عنها أعمال الانسان ومقتضاها واقعة تحت تأثير الظروف وللناسات الخارجية المحيطة كما انها رهبة بالاستعدادات والنوازع التي يهيئ نفوسها لها نوع التركيب العضوي ومدى قيام الاعضاء ووظيفتها وعوامل الوسط والوراثة والعادة وما شاكلها ولقد أفاض علم التحليل النفسي الحديث في الآلة مما للتوازع النفسية من الشأن الأكبر في الحياة الفكرية والعاطفية والزوجية وغيرها من نواحي الحياة لا يسع مجالنا لذكرها ، كما أنه في رده حقائق حياتنا جميعها الى عبادة النفس البهيمية لا يدع لنا أدنى حرية في تصرفنا . فان الرجل ما قد يعرف سوء المصير لفرقة في مسامكة وقد لا يتصوره إرادة التحرر منها ، ولكن ما قيمة هذه الإرادة اذا اصطدمت بالجملة السيد ؟ هيئت يميني ما شئت أن تعتمد الإرادة في النفس الواعية اذا كان المحرك الحقيقي السكامن في النفس الباطنة لا يشترك في هذه الإرادة ولا يصدق على قرارها وكذلك الوراثة فمن أثرها ملحوظ منذ أقدم العصور . وقد ترك لنا أبقراط الفيلسوف والطبيب الاعريق نظرية فيها . وأخرى هناك الوراثة المحدثون تحارب عدة وسعوا فيها مشاهداتهم فخلصوا منها الى أقبية وقوانين ، حتى ليصح القول اليوم أن الوراثة أخذت تدخل في عداد العلوم التي يطلقون عليها اسم « العلوم للصبوة »

أما العادة فلا يخفى سلطانها حتى على رجل الشارع . وهي تحمل أكثر ما يأنبه في حياتنا اليومية من أعمال كالسير واللبس وإدارة بعض الآلات ، أصلاً آلية يأنبها على الوجه الصحيح دون أن نوقف لها شعوراً أو توجه اليها انتباهها . وفوق ذلك فإن هناك آمهلاً تحتاج الى منتهى الدقة والاعمال في غاية الخطورة يؤديها من اعتادوها وتربسوا طويلاً بها في ترسل وارتهال دون مبالاة في تكلف الاهتمام وتركيز الدهن ، بل ان هذه الاعمال تتم على الوجه الأدق والأسرع والأضمن كما قلت حاجة الوعي الى الاستيقاظ لها والتدخل فيها . ثم اننا كلما تهممت بنا السن ودرجت علينا الأيام

تأصت العادة بنا ، فإذا هي مستولية علينا وإذا بنا نستقيم اليها فلا نجهد فكراً ولا نعمل روية ، وإنما نعمل ما نعمل بحكم العادة لا غير ، تبعاً لقانون الجهد الأدنى والتحرك اللدني . ولا مشاحة في أن كل عمل نجترحه يولد في غسنا نزوعاً من نوعه ، فلذا تكرر اجتراح العمل زاد مجراه في النفس تعميقاً بعد تعميق واناسقت في تياره لا تمكث ارجواء ولا توقفا بل هي ماضية في الانحاء الى العاية المقصورة له

ويخلص مما تقدم أن حياة الانسان يحدها من داخلها وفي خارجها عوامل من وراء وعيه وفوق ارادته . ففي الخارج للؤثرات الكونية وأحكام البيئة . وفي الداخل عالم النفس الباطنة يصدر عن أهوارها صوت المريرة القوي ومهمة التوازن الوراثة فتتأوب بها جميعا جوامع الانسان وتبسط لها كل جارحة من جوارحه . وقد أشار « مارتلنك » الى هذين في قوله : « ان العلاقة قائمة أبداً بين الغريزة والتمدن . فهما متصافران ، يهومان ويد كل في يد زميله حول الانسان الغافل » . والجمع بين هذين القصورين يتفق واعتبار الانسان في حكمة الاقدمين كونا صغيراً يقابل السكون الكبير ، ويتفق وما جاء العلم الحديث مصداقاً له باكتشافه أن تركيب الخلية مثل تركيب الجسم وأن النرة في كيانها كالنجم الشمسي ، والخلية تفرره ثلاثة بين الجزء والكل . فهما قبل جد هذا عن حرية الانسان فلا حرية له في غير عزو لحققة المصيبة والاحلال بالنواويس الكونية

فالقدر محيط بنا ، والتمدن قائم بنا . وقد صدقت الشروق أدبه ، ولم يكذبه وحداه

عبد الرحمن صدقي



الموسيقى الشرقية

لم تعد تعبر عن روح الشرق الجديد

بقلم الأستاذ إبراهيم المصري

يحاول الشرق العربي أن يتقدم ويتحدد متجه الانظار صوب الحضارة الغربية القائمة . ولقد جاهد في هذا السبيل حتى الآن جهاداً رائعاً استمد عناصره من مختلف الحركات السياسية التي قام بها لمطالبة بحريته وتحقيق استقلاله

فرغبة الحرية أشعرت الأمم الشرقية بأن لا حرية بدون علم ولا استقلال بدون ثقافة ولا نهضة سياسية صحيحة بدون نهضة فكرية وروحية تتمرر قواها وتدرق حق الطالبة بها

في ميدان الفكر استطاع الشرق العربي ولا سيما في مصر أن يؤكد هويته . فعدد الأدب وأشعره روح الأساليب الأوروبية . وانقلبه من دائرة الخيال ليطول إلى فحات الحياة الواقعية ثم أخذ يسطو وافر من العلم فأخرج عراً من العماء تمسكوا من اعادة شيء جديد إلى المكتشفات العلمية الحديثة

وفي ميدان الفن ولا سيما في مصر أيضاً ارتقى الرسم والنحت والتخيل واتجه أصحاب هذه الفنون إلى أوروبا فاقبسوا منها الأشكال والأوضاع والأصول ثم تحول بها أدكلام وأساليبهم فأدغموها في النفس الشرقية بنية استخلاص فن مستقل يعبر عن مصر خاصة والشرق عامة وهكذا سارت الفنون في الشرق العربي تياراً أوروبا ما خلا فن الموسيقى الذي بقي حامداً تردد ألبانه صدق الماضي السحيق

لما هو السر في تخلف الفنون الأخرى وركود فن الموسيقى ؟

الواقع أن هذه الظاهرة ترجع إلى سبب واضح وهو أننا قل نهضتنا الحالية لم تكن قد عرفنا فنون الرسم والنحت والتخيل بمصانها الحديث . كان تصور الشخص محرمًا عندنا وكان حجاب المرأة يحول بينها وبين الظهور على المسرح، هذا أخذنا بأسباب الحضارة الأوروبية خلقنا فنون الرسم والنحت والتخيل من مصدرها الماتر فكان التطور بها سهلاً علينا وكانت هذه الحركة بالنسبة لنا شبه طمرة فصلت بين القديم والحديث

وأما فن الموسيقى فكان قائماً عندنا . كان للشرق العربي فته للموسيقى المعين وزعته الموسيقية

المتقلة تمكنت منه وضللت فيه وتأسلت في نفوس أمثاله وخلقت لهم أذنا خاصة ومزاجا خاصا وطابعا منفردا في الاحساس والتصور

فهذا الروح في السامع هو الذي علق تطور الموسيقى الشرقية وهو الذي جعلها اليوم في مؤخرة الفنون

ولقد ارتقى الشرق العربي في تفكيره وأدبه ومعظم قوته التصويرية ولكن موسيقاه خبت على حالها تدل أبعد الدلالة على اتساع الفجوة بين عقل الرجل الشرقى واحساسه ، بين قشرته ولبائه ، بين ذهنه للتطلع ونقله للتخلف ، بين ثقافته المصرية ومزاجه القبطى فروح الشرق الناهض الجديد لم تعد تعبر عنها موسيقاه . وهذا التناقض المارخ لا بد أن يفسد العقل والتفكير والذوق ، ويعد في المصون حاسة تطورها للسجم ان تجاروا ناعته ولم تلفت النظر الى خطره

والحقيقة ان الموسيقى الشرقية في أوضاعها الحاضرة من لم يخرج عن طوره البدائى بعد . أو هي لم تصبح بعد لنا بالمعنى التصوود هذه الكلمة . إذ نشترط في كل من صدق التعبير وتنوع غاياته وبل وحيه وجمال أدبه وعنى ثمره وشيوع نزعة السامع فيه

لها هي غايات الموسيقى الشرقية وما هو وحيها وعم تعب ؟

تخيب في صراحة انها مجموعة سمات تطلق من المعرفة الحيوانية ولا تخاطب غير الغرزة الحيوانية وحس هو اطعمه ممية ملهبا أو تخفف بها أو تنحدر بها

لادلال النفس أمام الحب ونغمته والتحدث من أحله واستعداد رحمة بالكاء والندب والعويل ، هي السمات الرئيسية للسيطرة على الموسيقى الشرقية . وأما الغاية منها فواحدة لا تتبدل وهي التمتع بهذا الحبيب تنمنا جنسيا محضا

فالرقعة والسحرة والحلاوة الشائسة في تلك اللحظات تنمو علينا العواطف وتنمو علينا الشعر والجمال ، ولسكنها في جوهرها شهوة الفرض حبة الهدف حيوانية الغاية والغنى . بل ان تلبات الانتماء الشرقية والتواءاتها وما فيها من تأوهات متعاقبة وأنات متداركة ودرجات وشبهات حادة متقطعة ، أترمز الى النداء الحسى ونعبر عنه تعبيراً شائسا قاضحا لا يحاربها فيه غير رقص البطن البهيمى المزدول ؟

لماذا كانت الموسيقى الغربية توحى البناء للعبد فالموسيقى الشرقية توحى الينا الحاد . وهي من هذه الوجهة تمثل حبة الحان ورواده أبليغ وأتم تمثيل

وأكبر دليل على ذلك انها لا تطرب السامع الطرب العميق للشود إلا وهو سكران . فتلهب عندئذ بأغانيها الحادة حواسه وتشارك مع الحمر في زعزعة عقله وأعصابه وفى حمله على تناسى الدنيا وما فيها بالارتقاء فى لغة البدن وحيم الشهوة

فليس هو الحب الذى تعب عنه موسيقانا إند بل هى الشهوة . وما الحين المزق البارى فى ضلالتها إلا حنين الرجل الشرقى المحروم من المرأة ، الى عاطفة الحب التى يشدها ويتحسر لصعده عن الشعور بها

فالحرارة على حب مستحيل التحقيق فى مجتمع يرق بين الجسدين ، هى التى تخلف على موسيقانا ذلك اللون الأليم الذى يسميه البعض حنينا ، وما هو فى الواقع إلا صدى صبرنا عن الحب نضف عنه من نفوسنا بالتخلص منه واغراقه آخر الأمر فى محيط الشهوة

والعجيب فى للموسيقى الشرقية أن الرجل بطرما حين يضى الخاطيا أضعاف ما تطرما للمرأة . وذلك لأن هذه الألحان فى أصلها بكامة ناعمة ، تلى اشدها الرجل القوى وتحت وتأوه وتخرق وبكى أو تباكى أثر فيها بالطبع أكثر من المرأة للمروض فيها الصنف . فكأننا نأى إلا أن تذلل الرجل أمانا كى يستعظنا الطرب ونشعر بالتأثير العميق . . .

والطرب فى الموسيقى الشرقية طرب وسماعى ، يذ على الآذان وقته ولا يجاور تأثيره حد الحواس . وأما العواطف للنوعه للتضارة للفرقة من الحب مثلا كالحرارة والقلق والأمل والحلم والغيرة والكراهية والثورة والاعدام وغيرها ، فموسيقانا لاوحى بها ولا تكشف الترحها ولا تحاول مثلها وتهديها لأب لا تصورها ولا تضرعها ولا تضر عن الحب معه كجموعة عاطفية متنوعة ، إذ التميز العاطفى ، اسوع ، التمدد بس من عيوب وانه لأثره السامى ، الحسى القائم على فحة مطربة واحدة أو عدة نغمت مطربة مبيته هو فى هذا الأول والأخير

فاللحن عندنا والذات هذه لحن فى ألمه الطرد البدائى العبرى من عاصمة الحب ، ويسجله حلوا من مظاهر الانتفاص والقوة فى حين أن هذه المظاهر حرة من المطربة أيضا ، ولكنها الروح التواكلة السلبية التخلفة فى نفس اللحن من عصور الجهل وأزمة العودية والاستداد تدفع به الى قصر جهوده على تسجيل مظاهر الصنف والتواكل والسلبية فى الحب ، والاكتفاء بها واعتبارها أصدق وأكمل صورة لهذه العاطفة

وللحن إن أدرك بالمقامه ان الحب مجموعة عاطفية حسبة بالبول والاهواء للتنوع المتبايزة فلن يجد من أصول وقواعد من للموسيقى الشرقية ما يسفه على تحقيق ذلك التميز العاطفى للنوع الذى انتهى اليه يصيرته

وإذن فموسيقانا ليست تعبيرية بل هندسية . تسمى فى أختامها بالتاريخ والالتواءات والعقد للتباحة والبسات والحشرات للتشبيك للتنظيم . وكما كانت هذه التقى والبسات مسحة وتلك الالتواءات محبوكة متأسكة راد طرب الجمهور بها وانجابه ونهليه لصاحبها

وهذه الظاهرة تدل أصدق الدلالة على أساسا مطلب فى للموسيقى الحق البهلوانى لا التميز الصحيح عما يشعر به الإنسان

وأعجب من كل ما قسم لك لا تكاد تسمع قطعة موسيقية شرقية حتى تدبش للعراق العظيم بين الحانها ومعاني الالفاظ المقترنة بهذه الالخان . . .

فللحن ينزع الى غاية والمنطق الى غاية أخرى . . .

واللحن يسير في طريق والمنطق في طريق أخرى . حتى انك لو أبدلت هذا المنطق بغيره وركبت عليه نضى الألخان ، ما أحدث هذا الانقلاب أى أثر في القطعة الموسيقية ولظلت الاسام حرة مستقلة بنفسها لا تعبر الا عن الأعراض التي قصد اليها للحن بصرف النظر عما قصد اليه الأديب واضح الالفاظ . . .

وتلك في الواقع مهزة تشجها وتمل عليها وطرب لها وغرى للحنين بالاسترسال فيها . ومرجها كما ذكرنا تلك فكرة الطرب على للحن واعتقاده بأن الطرب للنشود يصدر عنه وحده أى عن قدرته على التوفيق والملاءمة بين البعد والالتواءات والمخاطبات ومختلف صروب و النقاء ، بصرف النظر أيضا عن معاني الالفاظ التي عليه أن يحسمها ويرزها ويصفا في الانعام المطبقة عليها فالأمام للطربة المجددة التي يعرفها للحن والتي اعتادها سواد الجمهور والف أن يطرب لها هي التي تصب بنفس وأساليب عمدة على كل لفظ وكل كلام مهما سوت معانيه وتباينت أعراسه وهذا هو السر في أن موسيقانا آتية متشابهة ، بل هذا هو السر في السخط الذي يديه شيابا للتملكون على كل تلك الادوار والعصا على لا تملك تكرار أمائها في ركود مثل لنفس مثير للاعصاب

يسخط التملكون منا ويشتد حسهم في السخط لشعورهم بأننا أنصمنا اليوم أرقى من موسيقانا لقد تقدمنا فلم تلحق بنا وتطورنا فتحت عنا وتوعد ميولا واحساساتنا وما تزال موسيقانا جامدة راسية متعنة

ان المواطن الجديد التي أنشأها العصر في غروبنا والاضغالات الجديدة التي ولدتها الثقافة في عقولنا وقلوبنا ، لم يجد في وسع للحن الشرق المستمد القديم تصويرها والتعبير عنها

لقد أصبحنا أرقى من للحن ولقد انقطعت صلة للحن بنا ، وبنا لا نجد في بلادنا فنا موسيقيا يستطيع أن يخاطبنا ويرفع علما وجداناتنا

وقد تكون موسيقانا في وضعها الحالي متعنة ونسبة الجماهير المتأخرة من شعبنا ، ولكن وظيفة الفن أن ينهض بالجماهير لا أن يلهيها ، أن يرتفع بها لا أن ينحدر اليها ، أن يحدد احساسها وشعورها لا أن يمالئها على دوقها ومزاحها . والحق أن للحن عندنا عبد الجماهير المفاصلة الماهلة يستوحيا ألقابه ورأى الا أن يمرض هذه الالخان على الطبقة للتسلية وعلى الشعب كله باعتبارها فنا قوميا يعبر عن روح الشرق ويعمل طابع الامة

غير أن الشرق الناهض لم يجد يقع بهذه الألخان ولم يجد ممثلا في هذه الموسيقى . فارتفعت نحن

أجينا علينا وأغضينا الطرف عنها وخذعنا بإحسان الحرس على لونها الشرقي للرحوم ، عطشنا نهضتنا
وانكرونا قناتنا وخرورنا بأهنا وبالناس

فواجبنا اليوم أن ندعو الى فن موسيقى جديد . فن يمثل نهضتنا ويساير تطورتنا ويبرهن
المستحدث الطرف من أهواتنا وميوتنا

عن لم نعد سليلين ولم نعد أدلاء متواكلين . لم نعد قنع من الحياة بالتأمل الأجوف والحلم
الباطل والرخابة العابثة للتمتعة

لم نعد قنع من الرأه بالأش ومن الحواس بالشهوة

لم نعد قنع من الحب بألوان التضرع وظواهر النوح وصفوف الحسرة والانهاك
ان فينا قوى إيجابية تتحرك وتطلق وتعمل . ونحن نعد هذا كله أناس كثيرنا لا تتوصل
قط عندما نحب ولا نشقى قط ولا نبقى قط بل نفعل ونفكر ، نمار ونفقد ، نثور ونتمرد ،
نسو ونتحط ، نشجع أو نحبس ، فهذه المواقف جميعا وما يتصل بها ويصرح منها يجب أن تترادف
وتألف وتتمثل في القطعة للموسيقى الغربية الجديدة بأن تحمل اسم الفن

ولكن اختلاف هذه المواقف في قطعة موسيقية فردية يتعارض مع طبيعة للموسيقى الشرقية .
وتلك هي المشكلة ا

لموسيقانا تأخذ بنظام الطرب السامي أي « سيمفوني » وموسيقى العرب تأخذ بنظام آخر هو
« المارموني » أي المتمركز عن عدة هوائف واتصالات متباعدة ومن الحسن بين أحاسيس المتألفة
ويجسمها في قطعة واحدة منسجمة

فهذا النظام هو الذي نحتاج اليه . وما دما لم ندعه جد على موسيقانا فلا يمكن أن نسحقنا .
لأن الفن هو طرب الروح بواسطة التعبير الشامل لا طرب الأذن بواسطة البراعة الهندسية في
ترتيب الانغام

وقد يعتقد البعض أن ادخال نظام المارموني على موسيقانا يفقدها طابعها الشرقي ، ولكن
الترك ادخاله على موسيقا فوجدت واتمت آلتها واستعملها الاوربيون وظلت مع ذلك تركية
صحيحة

والموسيقى الروسية او الاسبانية أوربية الاوضاع ومع ذلك فيها من خشونة الشرق وحدته
وشجواه وحنينه وأحلامه الدينية وزغانه السوفية الشيء الكثير

فنحن لن نقدر خصائص شرقيتنا ان جددنا موسيقانا بل نغزها ونؤكدها ونكشف للعالم
للتحصن عن جواب الصحة والقوة التي أوجدتها التطور فينا ، على أن نتخذ من أوضاع للموسيقى
الغربية واسطة للإيجار لا للتقليد ووسيلة لابتاع مقطوعات أرحب وأكمل وأغنى تتحلل بين
تضاميتها حقيقة المواقف الشرقية كما يحسبها أبناء الشرق الجديد

وأما ما يسمه ملحنونا « الصربيون » من نقل بعض النغبات الأوربية الشائعة وترقيع بعض النغبات الشرقية بها بدون توارساق على دراسة أوضاع الموسيقى الغربية وبدون أحداث الانقلاب الجوهرى فى أصول وقواعد موسيقانا ، جهد لا تصدر عنه فى الغالب سوى أحلام مشوشة مضحكة لا رابط بينها ولا انسجام فيها ولا معنى لها ، أحلام لا ترى الى تحقيق التعبير بالمعنى الفنى الذى يسطاه ، بل الى مضاعفة الطرب الشرقى السباعى موت طريق ادخال بعض العناصر الاجنبية الطريفة عليه

فالسكى تحرر من داء الطرب هذا وخلص الى جو التعبير النفسى ، يجب أن يحدث الانقلاب الجوهرى فى أصول موسيقانا ، ويجب أن نقيمها على أسس وقواعد للموسيقى الغربية . ولكن يتم هذا الانقلاب فيها بتطويع عصرنا لاتباع الوسائل الآتية :

أولاً - تمهيط الدعوة للتوحيد للموسيقى بشرح الفوارق الفنية العظيمة بين الموسيقى الشرقية والغربية

ثانياً - تنظيم الجراء العربى من الاداعسة اللاسلكية بحيث تتخلله أمثلة غتارة من الموسيقى الأوربية تنمى الى المسموع من كلمة عن الفنان الأوربى وطريقته والمادة التى قصد إليها من وضع قطعه . وهكذا يهذب احساس الجمهور العربى وترقى فيه حاسة الذوق والملاحظة وتكون له أدنى موسيقية جديدة

ثالثاً - توجيه دراسة النفس فى معهد للموسيقى الشرقى وجهة أوربية على أيدي جماعة من الاختصاصيين

رابعاً - إغناء البعثات للموسيقية الى أوروبا

خامساً - انشاء كونسرفتوار يدرس فيه أعضاء البعثات من الموسيقى على أصوله الأوربية أو الحاق أولئك الأعضاء بمعهد الموسيقى الشرقى بعد تحديده
قد تكون هذه الوسائل غير كافية وقد يكون هناك أفضل منها ، ولكن الاهتمام الى العلاج الثانى هو نتيجة لحسن تشخيص المرض

ولقد حاولنا فى هذا المقال دراسة سيكولوجيا للموسيقى الشرقية وشخصنا جهد استطاعتنا الداء الذى يفتك بها ولفتنا الأنظار اليه على الجراء ورجال الفن المقتنعين بنمى موسيقانا أو الذين يمكن أن يقتنعوا بوجود هذا النقص فيما بعد مطالعة هذا المقال ، أن يدركوا الآن بآرائهم فى خير سبيل تتبع لتحديدها وانهاضها وتجهيزها من عنصر الفساده التقليدى وما يحمل من الألوان العاطفية الوسيعة الدليلة المنكرة ، هذه الألوان التى غال فيها للموسيقى القرنى الكبير (رابيل) انها لو سلطت على أقوى الشعوب عزما واسليم ارادة وأشد هم ولما بالحياة ، لغضت فيه على كد رحولة وكل كرامة وكل حياة

ابراهيم المصرى

حياة الأديب ومبادئه

هل يجب التوفيق بينهما

يعتقد سواد الناس ان حياة الأديب يجب ان تكون قوية سواء ، وان أخلاقه يجب ان تكون مضرب للثال في التفضيل ، وان مبادئه وآرائه ونتائجه يجب ان تكون راسخ صدق حياته بحيث لا يبدو في سلوكه الشخصى ما يدل على تعارض جوهرى بين تعظيمه وتصرفاته اليومية فهل أولئك الناس على حق ، وهل من واجب الأديب ان يوفق بين حياته ومبادئه ، وهل يكون اتباعه الأديب فلسفا اذا كانت حياته فى عرف السواد فلسفة ؟ . . .

هذا ما سنحاول الاجابة عنه في هذا المقال :

الواقع ان الأديب الصحيح اسان لا يؤمن في الحياة الا بمبدأ الاختيار . فهو يتوق الى اختبار مختلف المواطنف وشق الوان السلول والأهواء كي يضع مدى مكبره وتتضاعف قوى خياله وتتوالف لديه أسباب المعرفة ويشرق حظه على العلم ويمشى في حياة واحدة عدة حيوات . . . وما دام قانون الاختيار هو الذى يحكمه ، فهو رحل لا يستطيع ان يدعو الى مبادئ تتناقض ولا يستطيع ان يدعو الى صيغ الا بعد ان يغير الرديئة التى تلهمه هذه الصيغة وترشده اليها وهو فوق ذلك ملوق دائم التحول مطرد للتبدل والتطور بأن الظروف عند رأى واحد والتسليم بمسكرة واحدة تسمح فيها عناصر الحقيقة الكبرى لأن الاحساس قوام حياته ولأن الرغبة في تجربة كل شىء ومعرفة كل شىء هي الطاهرة للسيطرة على شخصيته

فالحقيقة المجردة لا وجود لها في نظره ، والبدأ الصحيح المطلق غير قابل للتصديق معه ، والنفسية الثابتة الحاملة الصالحة للناس في كل زمن لا يمكن ان تصادف من معه الخواصة للتلاوة أى هو

وهذا هو السر في ان حياته الخاصة كثيرا ما تتعارض مع الفكرة التى يدعو اليها في وقت من الأوقات أو للبدأ الذى يروج له في ظرف من الظروف

فهو في حياته العامة ينادى اليوم مثلا برسالة معينة . ولعلكن حياته الخاصة تطلق في نفس اليوم بل في نفس اللحظة باحة عن رسالة جديدة خشية ان تكون قد جذعت برساتها الأولى

واطمأنت بصفة نهائية الى سلامة الحقائق للشملة عليها

لعمامة الأديب البارزة هي عدم اطمئانه الى صحة الفكرة التى اهتمت اليها ، ورفضه التسليم بأن هذه الفكرة كاملة ما كانت قد اجتمعت فيها خلاصة الحقيقة ، واعتناقه الراسخ بأن الحياة

اعتد وارحب من أن تحصر في مبدأ محدد أو رسالة معينة
ولذا فهو بمن في الاختبار ويغرق بين حياته الحاضرة والعلية ليستمتع بحرية الاختيار خدمة
لفكر وخدمة للحياة

وهو من هذا الجانب شديد الشبه برجل العلم
وكما أن العالم يظل غلصا للنظرية العلمية حتى تدعوه التجربة إلى قصها واستبدالها بأخرى ،
كذلك الأديب يظل غلصا للمبدأ الاحتياقي أو الخلقى حتى تدعوه التجربة إلى تفضيه والأخذ بسواه
ولكن العالم يجرى تجاربه في معمله ، أما الأديب حياته هي العمل ، وهي ميدانه المستقل
تتراكض فيه قوى المعرفة والاختبار

ولو أننا طالبنا الأديب بتوثيق الصلة على النجوم بين حياته ومبادئه ، لجردناه من حقه في الحرية
وباعدنا بينه وبين الحياة ، وضيقنا آفاق تجاربه ، واقصا الحواجز والسدود أمام ذهنه ، وعطينا
حركة الفكر ، ورجعنا بالتطور الثقافي المتهفري

وقد يستنكر البعض هذا الشذوذ في شخصية الأديب ويستنقحه ويرى فيه خروجا على العرف
وثورة على أوضاع المجتمع . ولكن هذا الشذوذ إن عاد بانصر السبر على الفصائل المصطلح عليها
فهو يعود بالنفع العظيم على الأمة بأسرها لأنه الوسيلة الوحيدة لخدمة الفكر والحافز القوي
للفرد لسكل حركة من حركات التطور

ويجب ألا تتوهم أن الأديب يبتذ هذا الأسلوب الملعوظ في شخصيته ويختبط به ، ويتخذ من
إفضائه من حرية سلوكه ومن التسليم له بهذه الحرية ، متحصلا على استقلالها والاتجاه بها في
طريق الأمم والشعوب . إذ الواقع أن الأديب لا يطيع إلى الأتم إلا ليمهمه ، ولا يشترط إليه إلا
ليستطيعه ، ولا يقبل على الشر رغبة في الشر بل في معرفة الحياة ، ولا يروج لفكرة ناقضها حياته
الحاضرة إلا وهو معذب بهذا الشذوذ ، مدفوع خريزة الاختبار ، مساق بمخاطر التطور

وليس شك في أنه يتمدب لأن حياة الناس تميل بهم إلى الثبات والاستقرار وحياته تنزع به
إلى الثقل المطرد والحركة الدائمة . يتمدب لأن مقادير الناس لا تكاد تمر بهم حتى تضمحل وتشتد
وتتلاشى في غيرها . أما مقاديرهم هو فيجب أن تكون مسممة . . . أي يجب أن تكون خيبة ،
يجب أن تكون حائلة ، يجب أن تصور وتخل وتستخلص منها مادة فكر وخير وحمل

يتمدب لأن الحقيقة في نظر الناس ينبغي أن تكون مطلقة ، أما في نظره فلا يمكن أن
تكون إلا حراء متلوة أو حنية ساحرة تتحدث في الصور وتشكل بأغرب وأروع الأشكال ؛

فمذابه هذا هو الذي يشفع لحرته ، وهو الذي يصطرننا إلى التجاوز عن شذوذه وعن
التنازع المشاهد في بعض الأحيان بين حياته ومبادئه

وبعد كل هذا فلماذا يهمنا من حياة الأديب إن كان عمله جيلا ؟

ماذا يهسا من السباد ان كانت الزهرة حمية ؟ ماذا يهسا من الشر ان اتج الحير ؟
قد تنبت الزهرة في مستنقع ، وقد تنبت النخلة من ماحور ، وقد تنكس الزبدية في مسوح
راهب ، وقد تكون الطنواء أشد قعة من بنى !

ومما لا ريب فيه ان الأديب الكبير أو الفنان للتعود على حق العلم أنه لا يستطيع أن يعطى إلا
على قدر ما يأخذ . وهو لن يكون هينراً إلا على شابه أنه الارض ، الارض الأبدية التي تهضم كل
شيء لتصرح بأبدع الأشياء . وكأن أن الارض لا تستحي من أكل الحيف وهضم الرمم ، كذلك
الأديب الكبير لا يخجل من استيعاب شر ما في الكون من عواطف وميول يقبها منه أنه سوف
يرده الى الحياة مادة ناضرة خالقة !

ومع ذلك وعلى الرغم مما تقدم فللمسألة وجه آخر لا ينبغي إهمال بحثه نظراً لخطورة انتمائه
بالحياة العامة

يرى الكثيرون أن التناثر بين حياة الأديب ومبادئه أسوأ مثل ضرب للجماعات في عصور
الاستقلال وأزمة الاضطراب الاجتماعي وعدم الاستقرار الفكرى والسلبى ، حيث تكون الأمة في
أشد الحاجة الى قادة مثابرين يوقفون بين حياتهم ومبادئهم وينشرون على هذه المبادئ ويكافحون
من أجلها حتى النفس الأخير . «الأديب الذى يظهر في تلك الأزمات ، ويمس في حياته العامة وفن
مبادئه معية ، ويصاهر في حياته الخاصة بمبادئه معية ، يروج يومه في الحياة العامة لمبادئه
مباكسة ثم يقلب يوماً آخر فيدعو لغيره ، هو رحب كادب صادق سوء الى وطنه ويثقف
عقليات الجماعة ويضد أخلاقها وينشوش في مصها خاصة الحكمة على أشياء وسرع منها الثقة بطولية
الفكر والمفكرين ويضعف إيمانهم بواجب الثبات على مبدأ

ولا شك ان أصحاب هذا الرأى على حق لما يذهبون اليه . ولقد فاسدنا في مصر وما زال
نقاسى شر العذابات من حراء استحلال هذه الطاهرة في نفوس بعض رجال الفكر عندنا . فمنهم
من من فكره في السياسة الخزية وأغراضها ، ومنهم من استعصم صفوة مواهبه العقلية في انتهاز
الفرص والتناقل من حزب الى حزب بلا وازع من خلق أو ضمير ، ومنهم من كان رسول مبدأ
حر ثم أسكره وناصر تزعة رجعية ، ومنهم من كانت حياته سلسلة تحول متصلة تثير السخط وتبحث
على الانتهاز ، حتى لقد ضجت البلاد من مفكرينها ولم تعد تفرق بين الصالح منهم والفساد وهرمت
بهم جيما وغلجها من نخوم شعور غريب بالحذر للزوج بالاحتقار

كل هذا صحيح ولكن هل معنى هذا أن من واجبنا أن نحكم على كل أديب مفكر بالحياة
وتنت كل أديب مفكر بالكذب والتناق والتذبذب لأنه خرج يوماً على مدته أو لأنه تقلب مرات
عديدة على مبادئه ونظريات خالفة ؟ الواقع أن التحول أو التطور في طبع الأديب كما ذكرنا
وأن من حقه أن يكون حراً وأن ينفض اليوم ما قبله بالأمس بل أن يهزم اليوم ما شيد بالأمس

فليس هو الجلود الذي ينبغي والحالة هذه أن حتره دليل عظيمة فيه ، وليس هو الثبات الهامد الذي يجب أن نطالبه به ، بل التطور ولكن مقترنا بالاحلاص ناهضاً على الصدق مستمداً من حب الحقيقة جد تمحيصها وتقليب أوضاعها على مختلف الوجوه

فلاذنب للمفكر أن يتحول من فكرة الى فكرة ومن مبدأ الى مبدأ على شرط أن يتم هذا التحول بعد جهاد عقلي تزيه وجد بحث شامل عميق . ومتى وجدت رغبة البحث والتحرى توافر احترام الفكر وتوافرت عناصر النزاهة والصدق وسطت سرعة التحول من تلقاء نفسها . لأن الأديب الذي يحترم فكره لا يسرع في الزول عنه أو يتساهل في التعريط فيه واستبداله بسواه ولاذنب للمفكر أن يتحول ويقلب على شرط أن يتم انغلاصه بمرحل عن كل مصلحة شخصية وعلى أساس أسرار الذات والتأهب لاحتمال أقصى التضحية عند الاقتضاء . وهذا هو مقياس الصدق ، بل هذا هو مقياس الحكم على الأديب متى اشتغل بالمسائل العامة سواء منها ما اتصل بالسياسة أو الاجتماع

فإذا كان قد انتفض على مبادئه الأولى رغبة منه في مصلحة تفضي ، ويدون أي مبرر فكري يرى ونظم ان قد هداه إليه البحث الطويل ، فهو الحائن وهو ذاق وهو الوصولي الكذاب وأما إذا كان يزعم أنه اعتدى على رسالته الحبيبة من طريق المفكر لأمه والزرعة الخاصة في خدمة الصالح العام ، ثم أفسد الطريق أدله وراهبه واستنوهه من صدق تحول ، فواحدنا إذا ذلك أن نختبر أخلاقه ونختبر استقلاله ونجرب في الحياة العملية صدقه وطلبه بأقصى التضحية من أجل توكيد رسالته أي بتطبيق مبادئه على شخصه واحتمال سائر هذه السبب أيا كانت ، فلن نضل بلا خوف أو تراجع فهو المهدد وهو المدعو وهو البطال . وإن يحرله الناس تحول إلا على قبر تبرره القوى لمسلكه ، ثم على قدر تضحيته

وكذا كانت تضحية للمفكر شاقة فاسية كان تقدير الناس له أعظم وإيمانهم بصدق تحول أشد ، واتباعهم له أسرع وأبقى

وإذن فمن الجانب الأدبي للطلق علينا أن نفرق بين حياة الأديب وفكره وإن حكم عليه بانتاحه كما نحكم على الشجرة من ثمرها . وأما من الجانب الاجتماعي والسياسي فلا مفر من مطالبة الأديب بأبناص صدقه والتوفيق بين حياته ومبادئه على قاعدة أقصى الاخلاص مقترنا بأقصى التضحية وفي ذلك يقول للمفكر والزعيم السياسي المشهور جان جورس :

« ان الأديب المشتغل بمسائل تتعلق بمستقبل أمة ، يجب أن يطابق حياته فكره ، ويمثل أخلاقه مبادئه ، بل يجب أن يهب للعبد لتستخلص حياته ، وإلا خلت الفكر وخان الأمة وحرد الشعب من أقدس العادات البشرية وأفندوها على رقيه ، ألا وهي عبادة الإنسان الذي عاش وفكر ثم استشهد ومات في سبيل مثل أعلى »

القرية المصرية

وجوب ترغيبها إلى الفلاح والمالك

بقلم الدكتور إبراهيم رشاد بك

مدير مصلحة التعاون بوزارة المالية

إن الشعور بالحاجة إلى امر ما هو أول الخطى للتفكير فيه ، ويجب ذلك الانتفال به إلى وضع الخطط التي تنتهي إلى تحقيقه . ولما كان موضوع مقالنا من الخطورة بمكان فقد رأينا أن نسهره ليتمكن الرأي العام للثقف من الاشتراك في توجيهه ومعاونة إبحاثه رجاء الاهتمام إلى أقوم القواعد التي يقوم عليها صرح الإصلاح للشود

وموضوع ترغيب القرية هذا إلى الفلاح ولما كان مقسم طمحه إلى شترين : الأول - العاية منه ، والثاني - الوسيلة إليه . أما العاية من ترغيب القرية إلى الفلاح فموردها ، فيما يأتي :
أولاً - وجوب الاهتمام بمصلحة الأساس صفته أشرف أهداف

انه لما يدعش للفكر حفاً يرى هذا و الا فسان ، الذي سحرت لا كائنات جميعها لخدمته والذي بفصل ذهنه وعده أحرص خيرات من طين الأرض ليسمع بها ، هو - وأعني بذلك السواد الأعظم من بني الأساس - أول لهملين وآخر للتصميم . فم يرى الصاية بالحد والنات والحيوان متوفرة ترى التثوب مهمة

وقد كان علماء الاقتصاد إلى عهد قريب يوجهون كل عاينهم إلى الثروة من حيث إنتاجها واستهلاكها وتوزيعها وتداولها ، بما يدخل تحت ذلك من مسائل شق وأبحاث متبذبة ، شملت ولا تزال تشغل الحكومات والمعاهد والمجبات ، فمن اهتمام بالمواد الأولية إلى تنظيم الأسواق الداخلية والخارجية إلى البحث وراء الثروة العديدة ، إلى غير ذلك من مختلف شئون الماديات . وقد أدت هذه النزعة بالأمم إلى السعي لجيرة الثروة دون الوقوف عند حد ، ولجحت عن ذلك حروب أهليكت الحث والنسل فضلاً عن التخاصم بين الطبقات من الأمة الواحدة . وقد ساء ذلك أذهان المفكرين الأساسيين إلى ضرورة الاهتمام بالإنسان من حيث هو إنسان ، فاهتموا بدرسه إلى جانب درسه الثروة ، وما نشوا أن وضعوا قواعد لهم اقتصادي جديد مموه بالاقتصاد الاجتماعي

ولقد كان لهذا العلم الحديث أصول ملئت طوعاً بها في عصر « روبرت أوين » الذي نشر تعاليمه في إنجلترا ونهض بتنفيذها ، فكانت الحجر الأساسى لاحتلال العامل الإنسانى مكانه بين عوامل

الاتاج . وتنع ذلك قيام الحكومات بوضع التشرييع الواقي لمصلحة العمال ، واشتت جميعات لمصلحة الشعوب من الناحية الاجتماعية ، الى غير ذلك من مختلف النشاط الأهلى ، فالقولى ، والذى سيقرب عليه هنا مع الوقت أن يعنى بأمر الشعوب من جميع نواحيها اقتصادية وصحية واجتماعية وثقافية هذا هو الذى يدفعنا الآن الى التفكير فى أسباب المعضة الصالحة للفلاحين بصفتهم السواد الاعظم من شعبنا

ولقد كانت هذه النظرة حينها هى التى حركت الفيلسوف الارلندى « جورج وليم رسل » الى التفكير فى نهضة أسباب المدينة لأهل الريف ، خصوصا فى البلاد الزراعية ، لينتموا بالمياه الثقبة والور والوقاية من الامراض وعلاحتها والبيوت الحديثة والطرق النظيفة والثقافة العامة الى غير ذلك . وقد كانت الولايات المتحدة من أسبق الأمم الى الأخذ بهذه الروح الحديثة مما دفع كثيراً من شعوب الغرب الى رسم أثرها

وإذا وجب أن يقوم مثل تلك الحركة فى أمريكا مع ما بلت من التقدم لما أحوجنا نحن فى مصر الى حركة مثلها ندعو الى الاهتمام بالريف والسعى الى رفع شأن أهله

وأواقع ان الفلاح المصرى يصير اليه كمسرة أصحاب الرراعات « Plantations » الى عمل الزراعة لا كمسرة للمالك الى العمل فى مزرعته « Farm » والمزرى بين الانبي بين . فى والزراعات ، يكون العامل فى اعتبار المالك فى مسوى واحد مع المذور والأسمدة والآلات والمواشى ، واقصد من تشييع هو الاستغلال . أما فى المزرعة ، فليس هناك يحفظ على الفلاح العامل ونهجه هناكته ويمترف له بوجود مسند عن الأرض ومضى على من مسوى عوامل الاتاج الأخرى

واليوم إذا رما نفع الفلاح وتحسين حاله فبما نحسونا الى ذلك الاعبار الاساسى المنص قبل كل شىء ، لأن الفلاح بشر مثنا وله الحق الأول فى الانتفاع بغيرات الأرض التى يخلعها وفى رعد البلاد التى يخدمها بحرق جيبه . ونحصر فى هذه للناسبة كلمة مأثورة لسترويد جورج رئيس حكومة إنجلترا فى أثناء الحرب العالمية ، فلما بعد ان انتصرت إنجلترا : « علينا الآن أن نعمل هذه البلاد جديدة بأن يعيش الأبطال فيها ، والذى يحنه أن هناك الأهالى هى أول ما ترى اليه إنجلترا ثانياً - وجوب تمكين الانسان بصفته متحدا من تأدية عمله على أكل وجه

ذكرنا السرس الأول الذى تلقاه العالم عن « روبرت اوين » وقد برهن فعلا - عن طريق تنفيذ تعالجه - على أن العناية بالنصر الانسانى فى الاتنج ، أيا كان نوع هذا الاتنج ، لا يقتصر نفعها على العاملين وحدهم بل يزيد كمك فى الثروة الناتجة ، فلانصار اذن بين مصلحة العامل وصاحب العمل بل بالعكس هناك مصلحة واحدة هى زيادة الثروة وتتمتع الجميع بها

وقد أنجبت هذه النظرية ثمرتين هامتين :

أولاهما ، خلق ما يسمى بالممول الخير « Benevolent Employer » الذى يربى الله والوطن فيمن

وكل اليه من مواطنين يعملون تحت إدارته كمال ، يرأب مصلحتهم المادية والعنوية ، فلا يرضى عليهم بالأحور العادلة ، ولا يرهنهم بالعمل ، ويرى لهم أسباب المعيشة المحترمة في بيوت ساحلة ، وأسباب السرور ، وبوفر لهم كذلك أسباب الحياة الصحية والنضائية ، إلى غير ذلك مما يهيئهم ليكونوا عمالاً أصحاء جسدياً وعقلياً ، رغبة منه على الأقل في أن يكونوا خير أداة لإنتاج أكبر ثروة ثابتهما ، وضع قواعد للذهب التعاوني . وهو ذلك للذهب الاقتصادي الاجتماعي القائل إن الثروة إنما هي سبيل لا غاية لغاية المعيشة . وقد نجح هذا للذهب وأقيمت في كل أمة متمدنة حركة تعاونية تعمل لتحسين حالة شعوبها من الناحية المادية ورفع مستواها الاجتماعي . ولقد كان لمصر نصيب من هذا التعاون في عهد القراء

ولا ريب أن المثل الزراعي إذا توافرت له أسباب الصحة والقوة وراحة البال يريد إنتاجه ويقل على عمله بنفس راضية ، وقد حرب هذا في مزارع كثيرة في مصر وفي الخارج فأقرب بأحسن النتائج ، ولكن مما يدعو للأسف أن تلك في مصر بوجه عام لا يقدرون المصري الأسدي حق قدره ، ولا يدركون أن رعاية فلاحهم تؤدي إلى تحقيق مصالحهم وزيادة دخلهم ، فهم يطمنون لحظة قائمة على قصر العمر ، إذ يجهدون الأرض وما عليها من حواصل ورس ، اجتهاداً ينضح سواه أثره صد قليل من السنين ، ولا يدو غاية لذلك ببساطة أن يحصل على أكبر ربح مستطاع في الحلة الزاهنة وهذه الطوفان

حال كهذه يجب توجيهه توجيهاً آخر بحيث يطلن الرزح إلى أن مصلحة أصحاب للزراع والفلاحين واحدة ، كما يطمن من قبل أصحاب المصانع والصناع ثالثاً - وجوب إدراك أن الرزح هو مصدر حيوية الأمة

أن الرزح بحق هو مثل الحضر ، ومنه يستمد العناصر الفنية الصحيحة لتحل محل عناصر المدن التي أنهكتها المدينة تقصت عليها سبب ما فيها من نشاط مجهد وحركة دائمة وعيشة مزووجة وصحة مضية ترهق الأعصاب وتهدم القوى وتضعف السبل . فكانما القرية ينبوع يجد بهر المدينة بأسباب الحياة . وعلى قدر قوة أحسام أهل الرزح وسلامة عقولهم ومقدرتهم على الإنتاج والاستثمار ، يتوقف تقدم المدن واتساع آفاق الجهاد بها . فرق الرزح يتبعه حتماً رقي للمدينة وبالتالي رقي الأمة ، وبالعكس إذا سادت حال الحياة في الرزح من عقلية وجسدية تبع ذلك حتماً انهيار المدينة في المدن ثم في الأمة . وعندها لا يمكن أن يداوى هيكلاها الثاني بعد أن جف ينبوع الحياة القادمة من الرزح فينبغي إذن أن يحاط الرزح وأهله - ذلك للمثل للحياة القومية - بأسباب الحفظ والرعاية ، بل وأسباب التقوية والتهديب ، فيتمكن من تأدية رسالته ، وهي ترقية المدن بالعناصر الصالحة جسيانها والراجعة عقلياً ، تمكينها لها من الكفاح في الحياة ، والاتصار في هذا الكفاح حتماً من نصيب الأشماء جسدياً وعقلياً

رابعا - وجوب وقف تيار الزواج من الريف الى المدن وهو ما يسمونه بالانجليزية Rural Exodus هناك خطر من تزوج أهل الريف الى المدن حبا فيها تسبغه عليهم من رزق أوفر وما تقدمه لهم من متاع المدينة فيها . ولما كان الذين ينزحون الى المدن هم عادة من قوى النشاط والمقدرة والعوس الطامعة ، فإن الريف يفقد كثيرا من حيويته إذا راد على القدر اللازم لتضدية المدن لذلك وجب ألا تعد المدن بتلك العناصر الفنية القادمة من الريف إلا بحدود ، وقدر معلوم لا يتخطى الحاجة اليه ، والا ساءت العاقبة ، لأن المدن بطبيعة الحال لا تقبض الا بعدد محدود يستغل في أمورها ، وعندئذ يضطر الباقون الى المطلة ويصبحون عائلة على المجتمع الاساني ان لم يكونوا عوامل هدامة فيه . ومن ثم كان علاج الزواج الى المدن داحلا في الاعتبار القوي الذي بدعونا الى تحسين حال الريف ، بتوفير أسباب المعيشة الراضية وسبل الارتزاق وحلق جو البهاج فيه ، وبالإجمال نهية أسباب البقاء فيه ليقنع أهله فيقروا فيه راسين مطمئنين



أما العاية من ترغيب القرية الى ذلك فتتلخص في ما يلي :

أولا - القدوة

ان للنيل القائل: « الدس على دس ملوكهم » هو منهج مأمود في العوس ، فالبيئة الحالية عندنا من رؤوس تحركها ووجه ، ثم عمها لا يمكن أن ترف بها خير كثير . أما إذا كانت هناك قرية حباها القدر بأن يقيم بها أعيان صالحون ، وبكثي أصحاب رأي مفكرين ، فانهم يحدثون هيبا أنرا ظاهرا ، ويكونون بين الملاحين غنة ملوكة علية يؤخذ عنهم ويمدى هم ، سواء في ائناع وسائل المدينة أو اساب الصحة أو للترفة أو طرق المعيشة لأنفسهم ولأسرهم ، أولى أساليب الزراعة الحديثة والطرق الاقتصادية المجدية في البيع والشراء . هذا فضلا عن أنهم يترجمون كل حركة زراعية أو اقتصادية أو احتاكية ندر الخير على القرية وأهلها - تلك الحركات التي لا غنى من أن يرأسها امتال هؤلاء الأعيان بما لديهم من ثروة وجاه ومعرفة

ثانيا - مصلحة المالك للمادية

لا ريب أن الأرض الزراعية التي يباشرها المالك بنفسه وحشرف على حرثها ووربها وحصاد محصولها ، تكون أوفر خببا وأكثر وأحسن أمثارا من أرض يهجرها مالكها فلا يزورها الا يوم يقبض إيجارها أو يطلب عتبا ، يقوم على زراعتها « مستأجر » لا يعنيه الا أن يحصل منها على أكبر فائدة في أقصر وقت دون النظر الى الاقاء على خصوبة أرضها أو المحافظة على ما فيها ، أو يقوم عليها باظر زراعة « لا يهيم الا أن يحصل على مرتبه كل شهر وربما يحصل كذلك على فوائد أخرى قد تكون غير مشروعة على حساب المالك وهو أولى منه بها

ثالثا - هتاة المالك وأسرته

وهي تتحقق بلا مرأى من القلة للثلاك في القرية ، جزءاً كبيراً من السنة ، فإن ذلك يهيء لهم أسباب الصحة والتمتع ويحفظهم من شروخ المدن ومناعبها ، ويكفل لهم الصحة الجيدة والأعصاب الساكنة والقوة للوفورة ، فيما هم يحضرون ربوع الربح إدا بهم يستقيمون فائدة قل أن يحدها في المدن الساحية . وهانحن أولاء نرى كبار ثلاك في السفان المصرية لا يقتنون يهرعون الى مزارعهم حيث يدعون الأقارب والأصدقاء ويستأثرون العيد ويقيمون الحفلات ويحتسون بالاعياء ويحسون من الريف حنة مملوءة بالتمتع والسعادة ، فلا يرحسون الى المدن الا وهم محتنون حيوية ونشاطاً واقبالاً على الحياة

وقد بلغ من اهتمام الملك الاعلي بهذا الوضع من الحياة أن جعلوا منوام الأول بين مزارعهم وأطلقوا عليه Country seat بينا جعلوا مكثهم في المدن كتابة لهم فيها وأطلقوا عليها Town residence راجعاً - الخيمة العامة

ان الملك باتصاله المباشر بالفلاحين كإرهم وصفارهم من أسماء قريته يتعرف حالتهم ويشعر بشعورهم ويغير أحوالهم ويقف على زعامتهم فإذا ذكرنا الملك في عادة وحياة القرية ورؤسائها أدركنا فضل ذلك الاتصال المباشر في الادولة الحكومية وفي الإصلاحات العامة ، فإن الملك يستطيع في تلك الحالة مثاله من اتصال بأولى الأمر وعود في حسب الهيئات أن يبلغ السلطات مطالب الأهالي ورضائهم وأن يساهم في مواطن الصمم ومواسع الإصلاح ، فيتشقق على يديه بواسطة تدخله القائم على الاحترار وللقرية كثير من الإصلاح والحرم خصوصاً إذا كان الملك عضواً في الهيئات البابية أما إذا كان متمتعاً بالاتصال بدوى المود أو حائزاً على شرف الضوية في الهيئات المذكورة دون أن يقيم في قريته ويتصل بالأهالي اتصالاً مباشراً فإن آراءه في تلك الهيئات لا تصدر عن خبرة ومعرفة ولا تصادف ارتياحاً وتقديراً



كل ما ذكرنا بين الناية من ترغيب القرية لكل من الفلاح والمالك . بقى علينا أن نتكلم في الوسائل التي تعجب القرية اليها معا

ان بيان هذه الوسائل على أكلها يتطلب ميداناً أفصح من مقال ، فإن الريف المصري بحالته الحاضرة يكاد يقتصر الى كثير مما يجب الإقامة فيه الى الانسان . على أنما يجلبون هنا أهم تلك الوسائل ، ومنها ما يتعلق بالهيئة الحاكمة ، ومنها ما يتعلق بالأهلين أنفسهم أعياناً كانوا أم فلاحين ، ومنها وسائل مادية وأخرى غير مادية . وعلى كل حال فهناك أمران يجب أن نشير إليهما في بدء الأمر لضرورتهما باعتبار أهمهما في نظرنا سنوان لكل اصلاح في ريف مصر :

أولهما ، اللامركزية

وهي مبدأ أساسي من شأنه أن يجعل كل إقليم بمثابة قطر قائم بذاته ، أدري بمصالحه وأعرف

بحاجته وأقدر على تحقيقها وأسرع في اتخاذ كل اصلاح مطلوب له . وسيظل الريف محروما من مباحح الحياة ، وسيبقى أهله محرومين من أسباب للعبث الرغبة حتى يسود ذلك البدأ ، فلا يتوقف كل اصلاح مهما كان طفيفا وكل عمل مهما كان جريا في قرية ما على موافقة السلطات البعيدة في العاصمة

ثانيهما ، تعاون الحكومة والشعب

ان الاصلاح الذي تقوم به الحكومة لا يقابل عادة من جانب الاهالي بالارتياح الا إذا كان لهم رأى في وصحه واشتركوا في تنفيذه ، فيشعرون بأنه نتيجة مجهودهم وأهم مسئولون فعلا عن نجاحه هذا فضلا عن أنه اذا اشتركت الحكومة والاهالي في وضع مشروع الاصلاح وتعبده يكون ذلك أقرب الى تحقيق مطالبهم مما لو انفردت الحكومة به ، وريادة على ذلك فإن إشراف الاهالي على أعمال الاصلاح في الريف يخفف في كثير من الاحيان الأعباء المالية التي لا بد من أن تقع على كاهل الحكومة اذا لم يكن للاهالي يد فيها . والأمثلة على ذلك كثيرة أقربها الى ذهن جميعات التعاون للصحة في بلاد يوجوسلافيا وهي منتشرة في أنحاء الريف تؤدي خدماتها على أحسن وجه ، مما حسن الحالة الصحية عموما للريفيين في تلك البلاد . دون أن تتغل بمصاير ذلك مبرايبة الحكومة ، إذ أن إدارة وقبول هذه الجمعيات موكولان الى أعضائها ، وما مهمة الحكومة إلا الاعتراف العام وتشجيع المساعدات المالية ، فكانت الحكومة والشعب ممتصين في تحسين الحالة الصحية لأهل الريف وكل منهما له حصته الفنية والمالية

أما الوسائل التي نحب التفرع الى الثلاث والفلاح فهي :

أولا - هناك أعمال معينة يقوم بها الحكومة أو السلطات المحلية لخدمة القرى وأهلها كتصعيد الطرق الزراعية وإمارتها وتجميلها وتسهيل اللواصلات وشر الأمن العام فيها وردم الترع وإقامة المدارس والمستشفيات وتعميم لقاء الصالح للترب وغير ذلك مما يعتبر الآن من لوازم الحياة العصرية والتي لا غنى عنها ، فيستعيد الملاحون منها وينتفعج الأعيان بها على الإقامة في الريف هم وأسرهم من غير أن يحسوا حرمان شيء من هذه الضرورات ، هذا الى جانب توفير وسائل الري والصرف وتعميم أصول الزراعة الحديثة مما يترتب عليه رفع قيمة الاراضي وتحسين حالة الزراعة وريادة عائلتها فتم الحيرات وتنتمى الحياة الاقتصادية

ثانيا - وهناك أعمال متعددة يقوم بها الاعيان وعملهم على البقاء في القرى مددا أطول ويستفيدون هم منها مباشرة ، وبالتالي يستعيد من ورائهم الملاحون عموما ، ويترب عليها زيادة الحيرات في القرى وانتعاش الحياة فيها . هذه الاعمال تمهد الحكومة السبل لأحراجها الى حيز العمل ، إما بأبحاث هية تعملها بواسطة موظفيها القسين ، وإما بأبحاث تجارية يقوم بها بمثلوها في خارج القطر ، وإما بسن ترويج يساعدوا على تحقيقها وإما بمنحها امتيازات لتشجع على إقامةها ،

وأحسن مثل ضربه لئلا هذه الاعمال تعمم باتين الفاكمة وتنظيم تصريف حاصلاتها في الاسواق الداخلية والخارجية وإقامة الصناعات الزراعية للترتطة بالفاكمة

فيترتب على ذلك تعدد أنواع الحاصلات ، فلا تنق البلاد تحت رحمة محصول واحد ، وزيادة الثروة الناجمة عن رواعتها ، وخلق تجارة وصناعة فيها تدور المرح على صاحب المال وأيد العاملة فتشجع الأول على استثمار أمواله في الريف بدل توجيها الى المدن وتشجيع الثاني على البقاء في الريف قائما مطمئنا

وهناك أمثلة أخرى في إقامة معامل الألبان ومنتجاتها والنحل وأعمالها وغير ذلك من حاصلات الريف سواء كانت طبيعية أو مصنوعة . ولا يعني أن لصغر مكانة تجارة نخبها للتموق في مثل هذه الاعمال نظراً لوفرة المواد الخام ورخص اليد العاملة ومركز مصر الجغرافي وإمكان إمداد الأقطار الشرقية على الأخص بمنتجاتها

هذا الى جانب ما يجب أن يحميه الإعلان من إقامة العرب التهودجية وإصلاح ما فسد من مساكن الملاحين وتوفر سبل السكن المصالح والعيشة الطيبة لهم بمصالحوا رواداً في القرى والعرب لكل ما من شأنه أن يوفر حياة الرسية ، فب من مفاع متعددة وجمال شامل ثالثاً - وهناك حصة لا يساهي في الملاحين منهم ولا يمكن أن نكتب الحياة في الريف إلا اذا أدوها ، فهو أن الحكومة يجب كل ما في وسعها وعدم إلقاء كل ما في مقدورهم وخيت الاهالي دون أن يكون لهم نصيب بها يرمى اليه من اسلح الحياة عامة في الريف لحادث الصورة التي نرغب في تصويرها لقرى وأهلها بخاصة مشوهة

نحن نعلم أن أهالي القرى صعباء بأنهم فلايكاد أحدهم يستطيع لهه نعا ولا ضراً ، ونعم كذلك أن في مجموعهم قوة اذا اجتمعت أصبحت عاملاً يمتد به من عوامل التقدم والرفعة في الريف . هنا يبدأ دور التعاون القوي بخلق من ضدهم قوة ومن قبل ثروتهم كثيراً ، فاذا كان الثلاثة الآلاف سمة الذين تتكون منهم إحدى القرى صعباء في تعرفهم وقلة ذات يدهم ، فاتهم اذا احتسوا وتعاونوا حققوا لأعضهم - جماعة وأفراداً - كل للرايا المادية والأدوية للكفوة للمالك الكبير بحصل ثروته ومكاته . والتعاون هو القوي يحصلهم بنحوه من العين والعمش عند شراء حاجاتهم الزراعية وعند بيع حاصلاتهم ، وهو القوي يعدم عن مخالف للرايين ويحفظ بذلك عليهم أراضيهم وحاصلاتهم ، إذ يعدم بما يحتاجون اليه من قروض قصيرة الأجل أو طويته ينفقون منها على الزرع أو إصلاح الأرض أو اقتناء الآلات والماشية ، اصلا عما يقدمه التعاون من خدمات اجتماعية مختلفة النواحي ، كإقامة الصالات والكتبات واشتاد للالعاب الرياضية وغير ذلك مما يرفع مستواهم ويقرب اليهم أسباب للتنمية وما عد من شئون ملام وشئون غيرها من البلاد الأجنبية . كل هذه للرايا المادية والأدوية التي يقدمها التعاون الى الملاح ينعود عليه بالثروة والماء

أما أقل عليه وعمل بعبادته وأدى واجبه ونمك بحقوقه وكان حقيقة مثالا صالحا للرجل المتلون

قسمنا فيما سبق موضوعنا الى قسمين : وهما العاية من ترغيب القرية الى المالك والفلاح ثم الوسائل الى ذلك . وقد يبدو للقارئ أننا اطلنا في الجزء الأول من الموضوع وقصدنا في الجزء الثاني منه ، على أنه سوف يدرك أن الناحيتين من الموضوع متصلتان اتصالاً وثيقاً وأن كثيراً مما قيل في الناحية الأولى يصح أن يقال في الناحية الثانية إذا ما كتب عليهما في مقالين منفصلين . أما وقد جمعنا بينهما في هذا المقال فيكون ما كتبناه في الناحية الثانية باعتبار أن الناحيتين متكاملتان الواحدة للآخرى

وقبل أن نختم مقالنا بتعيين علينا أن نقرر بأن الحصة الكبرى من الإصلاحات للشودة سواء في العاية أو الوسيطة هي في مصلحة الفلاح . وإن ما كتبناه لمصلحة الملاك أقل مما خصمنا به فلاحهم . والسبب في ذلك واضح وهو أن الفلاحين هم الذين يمثلون السواد الأعظم وأنهم هم المحرومون ، بينما الأعيان هم الأقلية وقد أعدت الحياة عليهم من حمتها كثيراً على أن تكون عنايتنا الأولى بالفلاحين

أبراهيم رشاد

كلمات مختارة

• عند ما تنظر الى المرأة تعرف وجهك ، فكر قلبا هل في وسعك أن تعرف نفسك ؟
(مُرتلك)

• المرأة في الحب تنكر في الابد ، والرجل لا يفكر إلا في ساعة الغرام
الرائحة التي يفضيها بجوارها . فالمرأة في الحب خيالية ولكن الرجل حلي
(الوصوفه روستاوه)

• عند ما يتعجب شخصان لابد أن يجب أحدهما أكثر من الآخر . ومن
المحال أن نجد ملتين يتعجبان بنفس القوة والحكمة . وهنا هو السر في
شقاء الحبين
(بول كلودل)

مرض التغذيب في الحب

او غرام المصور العبقرى ديلا كروا

من خصائص الحب ان يفتن فيه الخير بالشر ،
والنضية بالردية ، والبرية بالانانية ، والرحمة
والحنان والنضحية بالجور والاستعداد والقوة
وقليل هم العشاق الذين استطاعوا تجريد الحب
من عناصره الدنيا وتغذيته بمادة الجبر وحدها وتحرره
من شوائب العطرة للتحككة في طائع سواد الناس
ومن الغريب ان الخائب الوحش في الحب قد
يسيطر على نفس الرجل العظيم اسعاف ما يسيطر على
نفس الرجل للتوسط او العادى ، وعندئذ ينحى اسراف
العظيم في الخافى الشر بمن يهوى وتحدد الاسراف
شكلا عظيما مروعا يقص على خصائص الحب شر نصاء

واواقع ان العظيم يسرف عانا في كل شئ . ففى الحب صحت الى الاسراف ،
اما في انكار الذات والنضحية ، واما في ارادة المملك محنة في العيرة للصحية بشئ الوان المحور
والصف والاضطهاد

وتقد كان الرسام العبقرى ديلا كروا مثال الماشق الذى سحق على قلبه واستنكر حياة وحدانه
واوشك ان ينضج به لفرط ما شاع فيه من عوامل الشر ورغبات الأذى
كان رجلا دقيق الحاسبة ، متوتر الأعصاب ، واسع افق التصور ، معتزا بنفسه ، مؤمنا
ببقيته ، مصابا بشبه سل في المنحرفة بجنه ويكر عليه صموده ويرجع به الى سرعة الافعال
وسرعة الغضب وسرعة التبرم بالمجتمعات ولا سيما تلك التى ينشأها النساء

وكان مولما جدا بسيمة تدعى حورقن دى لافاليت أحبا وهو يشعر بالهوة السحيقة التى تفصل
بينه وبينها ، أحبا وهو يحس الصعب للسنن في قواء والوهن للتطفل في بدنه وللرض الخفيف
الآخذ بخفاه والرغبة الجائعة في اعتناق الحياة قبل ان يلتهما الموت ويمينا في ظلماته

وكان ديلا كروا انسانا يعلبه للرض وتعذبه الكدرام
يلس عبقرته الخارقة في روعة رسومه فيزداد حنفا ويرداد ذلا ويكتنمه الحجل من نفسه

والحبل من حيثته فتمصف به الكبيراء الى حد الجون فياوذ بالوحدة ويستغرق الأيام طوال
في صمت محقق ، ولم يكن له من عزاء في هذه الحياة الشقية غير جوزفين
وكانت امرأة نادرة متارة حلقة بأن يحشها عفرى

كانت سيدة بسيطة للطهر وديحة الخلق صافية للراج موفورة العطف بالة الرقة حميقة الحنان .
هامت بالمصور حبا وآلت على عسها ان تخود بكل شيء في سبيل اسعاده وان تحمل عليه من حبا
ثوبا من العافية ينسبه مرضه ويرده اليها على مر الزمان سليبا قويا مجدد المرم والايان والشباب
وخضع ديلا كروا السحرا ، وراعه منها احلاصه الشديد له ، واعجها للطلق به ، وحرصها
المحبيب على طاعته ، وسعيها للطرد للشف والاطلاع رغبة في فهم اسرار هه والاشراك معه في
تصوراته واحلامه ، ومعاولة الاندماج التام في شخصه ساعة الابداع والخلق

وكانت بطبيعتها امرأة ذات سليقة فية ولادة . تأخذ عسها ملامح الحال لأول نظرة ، وتستبين
لفوزها مواطن الضعف في الازر المني ومواحي القوة . بل ان الانوان المختلفة واساليب الريح بينها
والظلال النبائية واشياء الظلال وطريقة الجمع والتوفيق بين لغاتها ، والروح والفكرة والنبية
والعنى ، كل ذلك كانت تنصره في اللوحة الفنية وتعرف كيف تعبر عنه وتطلق عليه وتنسبط في
شرحه بدقة ووضوح . **معر عسها السادة الاحصالي . قمرها ديلا كروا مدرها واحسن عسها استجابة**
روحية نادرة ، واحب اليها المرأة التي احسنها القدر واوسع الله فيها حسان الانبي وقدرتها على
النسرية ، مع جمال عقل الرجل وقدره على بذلحه والتفكير والادراك

وكانت جوزفين تفكر في هدوء ، وتأمل في صفاء ، وتحدث في رقة ، وتستم ولا تضحك
وتسبح ولا تصرخ ، وتحابب عدد الانتصاء ولكن بدون حدة وبدون قسوة وبدون اى حق
أو اية صعبة ، وكانت ماهرة كل المهارة في الصبر على زوات الرجل واحتمال تغلبه ومسايرته في
اهوائه والعمل بمشيئته واقناعه بأنه محبوب لأنه سيد وان ليس على السيد الا ان يأمر كي يطاع

والخفية ان جوزفين مذلت اقصى ما يمكن ان تبذل امرأة في سبيل الرجل الذي تحب
وفي هذا يقول ديلا كروا في احدى رسائله البديعة اليها : « لقد عمرنى عطفا وحنايا
وطوقت عني بجميل لا يستطيع ان انله ابدا »

« ان حبك يشرق على جاني كشمس الربيع ، ومما اخلاقك يرمى في عين نفسي ويحمل
شخصي في اطار الناس ويظهرني من ادراكي ويصلى على في حلة من اللبل الأصيل »

« لقد احببت فيك شق فضائل الحبس الشرى مجتمة ، وما اما مجدير بك . ولن اكون خليقا
بحبك الا متى حصلت اخلاقي في مستوى من حيث العظمة والتقاء الخدمة الاساية الخالصة
لوجه الحق والخير والحلال . واه لسواء عندي ان احيا الآن او اموت . فقد ابهرت بعيني رأسي
مثل الفصيلة الاعلى وانحيت على اليبوع فرويت منه عميق ظمأى . ولكي فدان وطبيعتي اقوى

من ومهما ارتويت فلا بد ان يتحدد ظمأى ، ولذلك لم يد ان اعيش ، اريد ان اعيش بحريك وعلى مشهد منك وفي ظل حناك الوارف ، فاقلنى عبد لك واعمرى فى حي »
وهكذا استطوت جوربين فى شعبة ديلاكروا ، فتت فى عبقريته ، لم تأب من مرضه ، حفت عنه عيش ، طردت من نفسه خبثه للتأسل ، ردت اليه كرامة وحولته ، رادته ثقة يسوعه ، لم توجه اليه فى ساعات غصه أى لوم ، لم تصدر عنها اية شكوى ، فنادا فل هما المقرى وكيف احبها وكيف قدر ولادها التقدير العمل الصحيح

أقبل عليها أول الامر بقلب صريح وعاطفة منبهة وروح شوى وعقل عبر مشدود يكاد يذهب به الفرج من حرط السعادة . ثم تمكن منه الحب ، ثم برج به ، ثم استأثر بدهته واتصل بحباله اللثب فاستطرم واستحال على مر الايام الى رغبة غابية فى النشاط على المرأة والتقصاء على شخصيتها وتعذيبها بمختلف الوسائل وعلى شتى الصور ...

وكانه ديلاكروا لشدة حبه يتوهم أنه عاجز عن خلق مثل هذا الحب فى نفس جوزفين . كان يعتقد انها لا تحبه بقدر ما يحبها ، وكان يتناسى الادلة الزامة التى قدمتها له ويقع فى التعذيب ليرداد شعوراً بألمها ويقيناً بأنه هو الحب فى هذا الألم واهب خاضعة له راحة به تحه حفا

وتطورت به عاطفته وصحت له الحب عنده مشوبة بقد التعذيب ، لقد بات لا يشعر بالحب إلا وهو مقترن بلذة التعذيب أى بأعراض ذلك لمس القرون لدى الاطباء . باسم والسادوم .

فكان يحرم على جوزفين الاحمال استئذانها ، ويلومها على أنشط حقوقه تصدر منها ، ويعد عليها أخطاءها ، ويحاسبها على كل نظرة أو إشارة ، ويعتمد اشارة عصاب ، وادعاه كرامتها ، واستمرار غضبها ، كى تخرج عن طوقها فتدله ثورة بثورة وحفاً بمحمد ، فينص علىها ويتظاهر بأنه يبرم بضربها ثم يحسنها ويوسعها صيا وتقبلاً شاعراً بما فى هذا الحب للقرون بالتعذيب من لغة كبرى وكان على حد تعبير الناقد انمريه شامرو فى كتابه عن حياة ديلاكروا ، يحس كاد عذب

جوزفين انها ازدادت قرباً منه واندماجاً فيه وإتماداً عن سواه وانه أصبح بالتمل سبيده والعرب فى أخلاقه أنه كان يذلها ثم يكته ضميره فينسى ولا يكاد يفصل عنها ويرجع الى داره ويأوى الى مضجعه حتى يطوف خيالها بدهه فيبكي ويحضر شفتيه حتى يدميها ثم يبت من فراشه ويسرع الى مكتبته ويأخذ فى تدبير خطاب يحترفيه عن دنونه ويسبها الى شدة غيرته وعظم حبه ، ثم يطلب الاغضاء عنها ويستعدي الصبح ويقسم كالطفل أعطى الايمان بأنه لن يعود الى مسلكه القديم مرة أخرى . والحق أنه كان يجاهد ليتحرر من مرضه . وهذا الجهاد يتمثل فى الرسالة الآتية التى بحث بها الى جوربين عقب ان أمس فى تعذيبها ذات يوم :

« لا أعرف كيف أفر من نفسي ! أنا وحش فى صورة انسان ! أكاد أحن كل فكرت ابد بطهرتك وصفاتك عجزت عن تبديل خلقى ، وأن صفاتك أحدثت فى نفسي عكس ما كنت أنتظره

منك . هذه التمكرة توشك أن تأتي على الأني إذا كنت لم أوفق وأنا بجوار امرأة مثلك الى تحقيق الكمال النفسى الذى أشده فأى غنوق فى هذه الدنيا يستطيع بعد ذلك أن ينفذنى ، لا يأسى والا يأسى ! لن أقنط . سأجرب . سأحاول . وغدا ، نعم ، من بعد سأبدل كل شيء فى .. لن أسك بسوء .. لن أخدش مسطك بعلامة حارحة .. لن أنكلم .. سأجلس اليك صامتا وأطل أحديق اليك عسى أن ألهم سر حياك وأستطيع بعد هذا النقاء الطويل ان أتمد من عيبك ما أنا فى حاجة اليه من قوى الصفاء والطمأنينة والراحة والاستقرار .

وكان لا يلبث أن يكتب مثل هذه الرسائل ويهوى الى جوزفين ويراهها كلمة الخلق بديعة الجمال ، حتى تصعب به العيرة ويعاوده المرض وينهب فيه من حديد ارادة التعذيب وكأنه كان غشى أن يفلت منه كل هذا الجمال ويصبح فى لحظة من اللحظات ملكا لغيره ، فكان يعجز عن كبح غبرته والتعلب على ضعفه والتجرد من عوامل الشر التى سمعت حبه ومع ما احتسكه للمرأة منه وعلى الرغم من كل ما صبرت عليه فى سبيل حبه فقد أقنعت على عمل عظيم تجلت فيه حقيقة شخصيتها

اعتقدت جوزفين أن داء السل أصابها دلا كروا هو الذى يدفعه الى التكيل بها توهمت أن رغبته الحسوية فى **حذيقها واسلا كها** ناشئة عن احساس خور فى نفسه بأنها لا يمكن أن تخلص فى حب رجل مريض مثله ونها نوه عنه الحب وقد تحسعه يوما نادا فطت هي وكيف فالت وجوده ؟ عرمت عيه ففكرة ارواح !

عندئذ تميز عيطا واستشاط عصا واحس حقا وحسرة ، لأنه فى الواقع لم يكن يغاز عليها ويعذبها لاعتقاده بأنها نوه عليه الحب رحمة به وشده عليه من وطأة المرض ، بل كان يغاز عليها ويعذبها لأنه كان لا يطبق - لقرط اعتقاده بنفسه وزهوه بعقريته - الشعور بأنها من حيث الحياة النفسية أرقى منه وعقريته مثله . فلما عرمت عليه الزواج بعد أن سامها من ضروب الحسف ألوانا ، ساعفت احساسه تعوقها الخلقى ورادته شعورا بالهامة والقصة وألمته الفارق العظيم بين شخصيتها وشخصيته ، فثارت فيه كبرياؤه ورفض الزواج منها !

رفض الزواج من جوزفين وأدرك فى الوقت ذاته أنم ادراك وأبلنه حقيقة حسه التى كان يجهلها وجوهر نفس للمرأة الفريدة التى أحبت ؛ أدرك أنه مهما فعل بها ومهما عذبها فلن ينزل بها عن عرشها ولن يديها مه ولن ينقص من كمالها شيئا

أدرك انه مهما اضطلعها فلن يتمكن من التصوق عليها ، وانها ستظل أصل منه وأصل وأسمى ، ويظل هو العبقري أمامها مخلوقا تافها وضيا ، أسأل وأحتر من أن يستطيع التغلب على ميوله الشادة وغرائزه الدنيا والارتجاع بقله وعواطفه الى مستوى عقريته

وإدراك استعاقى من سبانه وارند اليه عطفه وتغللت له فى هدأة التأمل أعراض مرضه للزودج :

البل يهش صدره ويتصاعد من رقبته الى حجرته ، ورعة التعذيب في الحب تغمي على مصير وحدانه وتصب قطرات الدم في كل لحظة من لحظات سعادته ، فأيقن أن جسده ومعه كانا فرصة للمرض ، وان ليس في العالم امرأة يمكن ان تقبله وتحه وتخلص له احلاس جوربين

ونحت تأثير هذه الفكرة التي استقرت فيه واستحوذت عليه وأحاطت بشقي الموحاش ، جاشت في مؤاده عوامل الخطط على نفسه واستنكار سلوكه والدم الصادق على ما يدرسه ، تملكه شعور قوي بالحجل والعار ، عار الاستبداد بالمرأة تنيفة بقت له كل شيء تقويت عنه بالحدود ولما أمعن في التأمل وتواصل في قلبه الاحساس بالعار وصرفت في عيبه شخصيته وشرع يتعذب بدوره رازحات تحت تكتيت الصمير ، شعرائه لم يعد في مقدوره رؤية حبيته والتحدث اليها والتطلع الى وجهها الشاب الحزين ، فلستجمع قواه وألهم ارادته وودع حياته وغادر باريس الى ضاحية قروية بعيدة ، وهناك حبس منه في داره وعكف على رياضة مرصه ، وكنت الى جوربين هذه الرسالة الخالدة ، رسالة الحسرة والتوبة والتكفير :

« لقد أخرسني المرض يا حبيبي فلم يعد في وسعي التحدث اليك ا

« وان القدر القاسم أحمر على مدى ولكني أما الذي نُجبرت على مدى مدى ... ا

« كيف لم أقدرك قسراً أيها الساحرة للشود ، يا أدمع مثل صبح قدس من صخرة الوفاء ؟

« وكيف لم أحبك كما كان يجب ان أحمك ؟ كيف لم أحمك به كان في وسعي لو كنت قد ظهرت

قلبي على يدك ان أظهر من أحمك وأموه لي دروه الكمال الثابت في نحت ... ؟

« ولكنني كنت اساء ، اساءاً منكراً سدا مروراً ، سبب اليه السعادة يدها الناضرة ،

فأعرض عنها وتركها تسقط ... ا

« وآه نورأيتي الآن . أحس أن تشمّر منك من وتعايف عينك النظر الى . ان للرض أنهلك

قواي وشوه وجهي وقوس ظهري وخنق صوتي وأحالي هيكلا عظيماً يدب الى القبر على مهل ا

« لقد انتقم لك القدر يا حبيبي . فاهأى باتفامك فأما أستحقه ؛ ولكن اعتقدى اني لم أسيء

اليك بمحض اختياري . لم أكن مسؤولاً عما صدر مني . هو جيك الذي أحمي بصبري وساقى الى

النشر بالرغم مني ... فاهأى باتفامك ادا شئت أو فزحمتي اذا قدرت ان حريمتي هي برهان حي ا

« لن أراك بعد اليوم ولكنني لن أنساك ما حيت ا سأعيش في صوتك الساطع وظلك المحي ا

« سأجهد بك حلالة صائت جيسك ، ولكنني لن أشقبك بوحودي . لن أعرض عليك النظر الى ،

فأنا نفسي بت أفزع من رؤية نفسي ... مكووني سبعة ، كوني سعيدة مع سواي ولا تبغني

على في المستقبل بنعمة الله كرى ... أقبل منك في احترام وأودعك ؟

وكانت هذه آخر رسائل ديلا كروا الى جوربين دي لا فاليت

سجل الأيام

عرض عام لشؤون الشرق العربي ومائل السياسة العالمية

بقلم الأستاذ سامي الجريدي

شؤون الرافدية وقالت الاحزاب نحن نضر الدستور وأحكامه واجمعوا أمرهم على أن يهتكوا اليه فصرت النصوص وتناول الفقه أساس المواقف وأوحى اللاهوت إلى أهله ما أوحى ، وقضى الأمر فلما يجلس النواب يلحق بمجالس لهم من قبل أصحابها ما أصابها - ها وفي كل سنة آخر يدن أهله بالانتخاب

ويقف ابن الدهر صاحب الشأن فيما يجب ان ترمى إليه الحكومات وينتظت قتالا : ابن دعت القوانين التي وعدوا بشرائها ، وأرى النظام الذي يؤدي إلى الخسائر مما ألق من أموالهم ولما يراد في ألقى العشر من خططهم إلى الله ومعه يقره ، سوى ويرويه إلى حق آمنت وحسن إيمان ، فقامت اطلب دستور وأمال بالسلطة التي رجموها حقاً مستعداً ، فلما ماتم إلى الأمر مكتوباً على الورق جاء ، سوني وحسن ، في يدوه اعقت عليهم وعلى اعدادها ما اعقت ، فأخذوا يؤفون القمان ويشكرون للشروع أثر للشروع ويشكرون في ضرائف بمحونها مرة ويلبثونها مرات وأما اعلى النفس بالنعم للقبل والقرودوس يرد بعد ضياع طال رمته

ثم لا ألبث ان افجأ بانتخاب اكثوى باره وقروحي لا تزال دامية من آثار نيران الانتخابات الماسية ؟ وهل يرجى الخير من انتخابات تحصل في عنوان الاعمال السياسي وفي ابان التفتال الحرق ؟ وهذا الذي شرع نظرية الانتخاب وهو حالي على كرسبه في عقر داره بعيدا عن العالم المهادد قريبا من الورق والدواة والكتاب ، هل خطر في باله أن يشاهد الانتخابات ويحضر مجالس التصويت فيرى الناس يادرونها بالشهوات والتعصب والمائة المادية وبكل عواطف ابن آدم ما عدا التفرّد عن الهوى وتحكيم القتل . ويخرج المالب والمغوب خروجهما من معركة من معارك الحرب . فلذا قدر لجماعة أن لا يتارعوا أمرهم فذاك لأنهم يحسمون لزعيم متفوق على ارادته ، اما بالاصحاح أو الامتناع فيكون هو الناحب وهم الابواق ، ادن ما هو المرض من الانتخاب وما هي حكته ؟

ويعود ابن البلد إلى ذاكرته فتبدو له الأحلام القديعة اذ كان طمر الجيب عامر الإيمان بالمبادئ

الأربعة عشر التي هبطت على الأرض وليس فائدت نخوته وعصمت بحموله فقام يعير ويعدل ويطلب أن يتولى امره بيده ، ثم يعود الى واقع امره فيرى أنه لا يزال حيث بدأ بل عدد أذراحه خطوة أو خطوتين ، وأن ما صحى به كان في سبيل عمر قليل كرم جرى استولى على العنينة ولم يترك له من الشاة عظامها

ولكنه على شيء غير قليل من فلسفة الناسكين وقد علمه الدهر أن لا عائدة عليه من التمسر وأن الصبر مفتاح الفرج وأنه إن كان مطبة هذا اليوم فقد كان مطبة لغيره من قبل ، وهكذا إلى أن يتاح له فيرق أسا يرى بينه وبينه ويسمع بأدبه ويشعر بحسه فيعمل على ما فيه خيره
وها هو ابنه في البيت إلى جانبه ولكنه لا يزال يافعا قليل التمرس تأملت الحياة حسن الظن بالغير سهل الانقياد ضعيف الخلق ، فمن اليوم إلى أن يستكمل رحولته بغير الله من حال إلى حال ، فقد تعود إليه تقاليدهم وما آله وورثته من آفاته وأحداذه حكومة بينهم وتنفهم تتأحد منه وتعطيه وتعمل به ما ينفعه هو بأهل بيته وبمن هو دونه وكما يعمل به من هو فوقه - مريحاً من آله اللهست قد لا ينطق على نظرية جان حك روسو أو مادي ، نشته أو أعمال لنس مما جاءت به الآساء من وراء البحار ، ولكنه يظان هوى نفسه ويهد له طريقاً يعرف أن خطوته فيها



الملكية الصغيرة أما وقد قدر لنا أن نتحدث عن نور ، كل أمر ، نمره في حياتنا السياسية فلا يحسن أن نأخذها فنداء آل إلى تحسين حال وحل الشارع هناك

وقد يعمل نظاماً الاجتماعى أقوى دعة وأمن سبانا

ذلك النظام المؤدى إلى الملكية الصغيرة لتشجيع ما هو موجود الآن وحقق ما هو غير موجود فإنه لا يخفى أن الطبقة المتوسطة وما دونها هي قوام الأمة ، هذا شيء معلوم للكافة يكاد يلقى باليد ، فالتا إذا شجعت الملكيات الصغيرة وحميناها - ماذا أقول بل اتنا إذا خلقنا هذه الملكيات فسلطنا السبيل لعدد غير قليل من الزراع أن يفتى أراضا تراوح بين خمسة من الأقدنة وعشرين فدانا نكون قد أوجدنا فئة مكتسبة يلس أراضا حناء في السنة أو حناء بن وبنة أو بذئين ولبدة أو لبدتين ، وهو لا سبيل له إلى شيء من ذلك الآن . تنشأ إلى جانب هذه الحاجة ملكيات أخرى صغيرة تبعه الأحذية والأفشة وتتداول الأبدى للنافع فتقوى ملكة الشراء عند عدد غير قليل من الأفراد - وهذه هي الطبقة التي أشرنا إليها . وأما الملكيات الكبيرة من ناحية وعددها قليل والفقراء المدقون من ناحية أخرى وعددهم لا يكاد يحصى فنظام لا يبقى في القومية شيئاً فالتا نصلطم بالنسب ينطق جبل دحل في غير قائمة المجموع ، ينطق في غير الضروري - في أمانيته الظاهرة في التصور والنور ، وأعمال مالية ينطق معظمها خارج البلاد . وبالفقر نراه إلى الحيوان أقرب منه إلى الإنسان

وهذه حال عرفها القوم في فرنسا وفي سويسرا وفي بلجيكا ، فأسسوا نظامهم الاقتصادي على تكوين سلسلة قهرية قوية تحت أقواما أشداء . وليست هذه السلطة إلا الطبقة الوسطى ومن دونها من زارع وتاجر وصنّاع . يكثر عددهم ويزيد تصبغ الأمة في مجموعها على شيء من الراحة الاقتصادية وبالتالي الاجتماعية والسياسية فيسخر النظام وتبلغ الأمة أشدها هذه أهمية جدا لو أعارتها الحكومة اهتماما جديا وما ذلك بمرز على رئيس الدولة الحالى فانه مشهور عنه النزاهة والترفح عما يشين والرغبة الصادقة في انتهاز مجموع الأمة المصرية فالضروريات قبل الكماليات . هذا مبدأ لم تخبر حقيقته في كل الأزمنة الماضية ، ولا يزال مرعى الحلاب حتى الساعة . فتخفيف الديون المفارة عن كبار للبلاد قد يكون في فائدتهم ومن الشكوك فيه أن يكون في فائدة المجموع الاقتصادي ، ولكن نوريح قوة معقولة على عدد كبير من الأهل لأمر نفعه أكيد وثمره في الحياة العامة بعيد

شيء جدير في رومانيا وابس من حديد تحت الشمس . فقد جاءت الاسماء أن رومانيا قد حطت خطوة إلى الوراء صغر رئيس ورائها رجلا من رجال الدين . بل الرئيس الأكبر في الكيفية الأرثوذكسية عدم

ولقد كاد العالم يرى أن رجال الدين هم الأحرار في هذه المسألة فندما كانوا الكل في الكل في مختلف شؤون الدولة . صمم يروى أمورهم جهرا أكثر من السياسة في كل الدهور ويشيلبو وصهم من وراء ستار . ثم طفت الثورة اللادسة على الأفكار غف الثورة العربية فأبعد رجال الثوب الفضاض عن كل ما له مساس بالديار ، وضمي هذا الأمر جهدا عبيد وراء حريا لا يزال أثره باقيا حتى الآن في الجمهورية الفرنسية . أن في هذه التجربة الرومانية شيئا يثير دكريات السياسات الأوروبية القديمة . فقد مر على هذه القارة ومن كان رجال الكهنوت فيها يحتكرون الدنيا احتكارهم للأخرة - فالمسلفة والعلم والسياسة كادت تكون وقفا عليهم ، فلما تنبوت الأفكار ولات العقائد أبعدوا عن مواطن العمل الدينى واسمروا الى ما هو أنعم ، فانك لن تجد مهما جهدت عملا يفوق أعمال الرهبان ومن اليهم في تنظيم شؤون التدريس والقيام على تهذيب العقول والنفوس قيام هؤلاء المقطعين عن العالم للتصرفين الى ما خصوا أنفسهم به

وقد يلوح لبعض الناس أن رجال الدين في غير حلبة السياسة . وهذا خطأ مبين بهم بتجردهم عن الروابط العائلية يصحون أكثر استقلالا في الرأي لا تحكمهم شهوة المال أو البين فيتجردون للخدمة ويتبع لهم الوقت

وقد نبغ منهم نوابغ لا يزال ذكرهم بين مع التاريخ ويصره على أن أعظم الأمثلة قائم في روما حيث يسط الفاتيكان رواقا من السيادة العالمية لا يعرف الناس

لها مثيلا . فان هذه الادارة العظمى التي يدعونها الكنيسة الكاثوليكية لأدارة ثبتت على الدهر وامتدت جنورها ونمت وجمت العالم ولا تزال قوية اليوم قوتها في شرح شبابها نزول العروش وتداول الدول وهي تاجنة لا تنزعج

على أنه من الخطأ في اللطفي أن نأخذ بالقياس

فرومايا غير رومة . وقد يكون بطريرك الكنيسة في بولارست رجلا عظيما ولكننا نوحشا بالخطر ونطلب مهلة لتري ونحكم فانهم عندما يتقون لنا أخارهم يصوبون كل أغراضهم الى الملك هناك فاذا ألف جوحا وراة قالوا سيكون لذلك دكتاتورا ، وادا أنيقت ورايته أو استقلت وجاموا بالطريرك قالوا لنا القول ضمه ، فصرنا أميل الى الاعتقاد بأن ملكهم هو صاحب الكلمة العليا وقد يكون هو معبرا عن رأى الخبيث مرة وعن رأى مدام لبيسكو مرة أخرى

والثقة الاسبانية على أن هذا العوض الذي نشاهد في رومانيا يكاد يعم العالم الاوربي كله . فدوتا الثقة الاسبانية . ما هي ؟ وما هو حقيقة التدخل وعدم التدخل ؟ وهل يساعد الفرنسيون بلاشعة ساسا مساعدة موسوليني أعمار في كرو ؟

وهل رأى العالم في عجب ما ترى دولة ترسل جنودا تنصر فرنسا على بحر في حرب أهلية . فاذا سئل رجال الدول في ذلك سكرترو الامر وقع وندوا برسول العدة والعتاد . فهذه حقيقة حقيقة الربط لانك . واما نحدي أي رجل على أن يكون ساسا الخضة في أمر اسبانيا . أما الرجال غير العاديين فقاطون بين حديد بين القصور يندرسون ويتأملون . وهذا ما يعطى للبرمون بالديموقراطية عليها

يقولون لسا إنك ترعيب أن الحكم للجمهور ، وانت الأمر أمره في كل الشؤون فلما بالك تسلكين سلوك الحكام الأمري الناهين يدبرون دفة السياسة في الشعب عبر مبالغين أمره ؟ وما بالك تأخذين أخدم لندار الامور سرا ولا تنسرب حقيقة الأخبار الا بمقدار يخطر خدمة لندوة جينا ونخبرك قرأى حيا آخر واستعزرك لجلسة العامة أحيانا كثيرة . يضع الرجل العادي ابن السبيل في معرفة الحقيقة وهو الذي يؤدي في آخر الأمر نفسه ونفيه في سبيل هذا النزاع ؟

اما كان أجدى وانفع وانت انت الديموقراطية القائمة على مبدأ حكم الشعب من الشعب والشعب وبالشعب أن توضحى ما احتجى وتظهرى ما بطن ليلى هؤلاء القطعان في أي سبيل هم سارون لقد كان على حق ما بعده حق ذلك المسكين سحبة الديموقراطية الرئيسى ولن عند ما أهاب بالأمم أن يخلصوا الزواء السرى في الحادثات السياسية وان لا يكون هناك شيء اسمه محادثات سرية أو محادثات سرية

فلو قدر للإنجليزى ان توضح له حكومته حقيقة الموقف وتقول له : لقد قام موسوليني في آخر

الايام يوازعت سيادتك على البحر للتوسط فيقطع شرايين الامبراطورية ويضع علك العناء وبحرمك من امبراطورية مذلت النفس وللال في بنائها فتمود رحلا عاذا ينتمى الى دولة من الدرجة الثالثة فقد يزجر ويضحي بكل شيء في سبيل المحافظة على ما ملكت يداه وقد يهز كفيه ويقول : ما لي وللامبراطورية فاننا لا ارال كما كنت منذ قرن واكثر من قرن اعمل ليومى ولا اضمن عشاء لفسدى ، والدين افادوا من عظمة الامبراطورية جزء صغير من مجموع ما اغت الامبراطورية عن فقره شيئا

أو قمر للمرسى ان تحاط به حكومته قائلة : ها قد أصبحت امبراطوريتك المربية في حطر الصباح ، وكذلك كل ما جاء بعدها جنوبا وشرقا حتى مدعشقر والسبع الهندية . فنادا أنت ساح ؟ فقد تطلب عليه الرزعة الاشتراكية للاركية ويضرب بمستمراته عرس الخاطف قائلا : دولى بلادى تنع لصنى ما فيها من السكان يعيشون آمنين في رغد ما بعده رغد ، أو تأخذ العزة بالروح العسكرية فيأتى أن ينزل عن شبر من أرض سفك دمه في غزوها سواء أكان هذا موقف ان السب أو ذلك فلا حكومه يظلمه على ما يدبر له ولا وقته له فينبذه في سبيل ما تناقض من الاحبار والزوات

ولقد صدق القائلون ان الجوهر في حكم الشعوب هو هو منذ الارل والى الابد ، واما العرض فيتغير ويتكيف . فذا انت ازلت بعض الحل وحسن جوامع الكام من قاموس السياسة لم يبق لديك ما تنهوى به الجماهير

نبأ من بعضهم الجارات الشرقية ذكرت الصحف ان وزارة فرنسا الخارجية ارسلت الى ممثليها في لبنان تمنعهم من التدخل في شؤونه الداخلية ، وهو ممن يقابل بشيء غير قليل من العبطة . على اننا نشك فيها اذا كان التبرمون بالتدخل هم دوى الوظائف في لبنان

قد أعدنا الحظ في هذه السنة ان زرنا لبنان مرتين فعدنا معضدين اعتقادا لا يأتيه الباطل بأن الزعيم الجالس على العرش الريع سيكرى وبالديملات والدين حوله من رجال الدين والديا خير ضامن لحرية لبنان واستقلاله وكرامته . وليس بدعا ذلك فقد كانوا هكذا من قديم الزمان ولا يزالون على تعاليدهم الكريمة حتى الآن

فبدا لو أشرب رجال الحكومة الوطنيون ثم الآماء الروحيين وأخذوا بخير تعاليدهم . اذن لاستقر الأمر للحكم الوطنى في لبنان ورالت اسباب الحزبية لللية والاقليمية

سامى الجبرين

متحف اللوفر

وأجمل آثاره الفنية

متحف اللوفر قصر باذخ أعده ملوك فرنسا مرمم ودحا من الزمن ، وبعد من أجل وأوسع الابنية في أوروبا . تحت واجهته رهاه صنف مبل ، ونحيط به من جميع الأرواح حدائق مسقة غناء . يطل هذا المتحف على نهر السين من ناحية ويطل على طريق (ريبولي) الذي أشق . نذكر أن لاجدى المواقع الحربية من ناحية أخرى . وواجهات هذا القصر من أروع ما أنتجت فنون الهندسة وتنافس في تصميمها وتمييزها كبار الصائين . وسارى في ثريتها ما تاقيل والنفوش فطاحل للتالين . ويضم للمتحف بين جسانه أتمى درر العالم من آثار كبار الصائين . وقد تساقى سنن الملوك في امداده عما في حورنهم من نحت ، وسارل النقص الآخر عما يملكون ان طوعا وان كرها كما حدث في أيام الثورة ، وحط به الحوشن الفرنسيه المدمره في موشام ، في تلكا ونحت وروسيا ما وقع في أيديها من أنفس الصور ونحت التالين وتفن النحت . وكانت جميع النحتات في عصور مختلفة من التاريخ على روعة هذه النائين ، حتى جاء آفة فرقة في روعه وجيدة بين نحت العالم والطابق الأول من هذه النحت حصص الآتيا الاغريقية والرومانية من غاتيل ونصا نحت في ماذن من رور وجور ورممر والكبار من في عظمه النحت في ودقها الناله كما يبدو في نحت نبيات الملابس التي نحت عن أحدم سدسة النائم من نحت في لاعريق للنل الطبا لاجل الذي خلفته فيهم الرابطة الدينية . بهذا نحت رهرة ميلو (فيوس) وهو نحت فتاة فارعة القوام ممتلئة الجسم ، نكاد نظهر في عروفيها صفات الصحة والقوة والجمال ، وهو يمثل إلهة الحب والجمال عند قدماء اليونان . وقد وجد هذا النحت سنة ١٨٢٠ م في حريرة ميلو ولكن النحتين لم يجمعا آنرا الترابية حتى ليكاد وصحهما الأول من الجسم يلتبس على الباحثين وصنع الأول معدى هاتين ألدع هتة امداد يمر في عبر غاتيل اليونان . ولا يضير جمال هذا النحت واعتدال نحت أخراته تلكا للوحة الطليعة من الصبح الجسائى البادية على وجهه والتي أحدثت قليلا عن سوعة لانونة وفي مكان آخر نرى نحتا النصر ، الذي عت تخليده كرى موقفة (ساموراس) سنة ٣٠٥ ق . م ويمثل جسم فتاة (لأن رأسها وذراعيها حطمت في إحدى الثورات) وقد الترتت بارازيم عما نحت من جسم تدبج التكوين . ولها حياحان وبدان اشتركا مع الاندفع البادى على الجسم في ارار الحركة المقصودة ، فهو بكاد يعترف عن قاعدته طائرا . وقد ذكرت وصف هذين النحتين الاخرتين من باب التمثيل فقط

وفي ناحية أخرى من هذا الطابق
رى القسم للمصرى . وهو يكاد يكون
صورة مصغرة لدار العاديات في القاهرة
من حيث ما تجعل به من الآثار التي تمتاز
عنت سواها بطاوعها الخاص وشخصيتها
المروعة . ومن أحملها تمثال (هوروس
واوزيريس وايزيس) وهو على صدره دفيق
رائع . وتمثال الكاتب القاعد الفرصاء
وهو في أصاته ومطراته النافذة يكاد يقرأ
ما في الصدور . على أنى أرى فيه شيئا
أحرمت إلى التاريخ صلة . وهو هذا
التثيل المادى لمصلاط الجسم الذى روعيت
فيه قواعد التشريح مراعاة تذكر ما بتلك
الأممات التى كانت تعزى الفن فى مصر
حسب اربيع مصر القديم والى لا شك فى
أن هذا الجمال عنت فى عصور أحداها .
وفي ناحية أخرى من هذا الطابق تماثيل
وسائط تظهر الرومان وملاحة اليونان
والهنود

وفي الطابق الثانى من متحف اللوفر
رى تلك المجموعة الهائلة عنت الصور
التي لا يستطيع دراستها فى أقل من عام
بل ولا يستطيع مجرد ذكرها فى أقل من
عقد ضخم . . آلاف من الصور كل صورة
منها لا يسهل تقديرها بضمن . وهل يستطيع
المال وهو ملحة رخيصة أن يبادل هذه



فينوس ميلو

تمثال إلهة الجمال . - الأعراس

ظهرت صورة اللوفر



تunnel النصر

يردحهم الودع بر الزيد طرقة طويلا من الليل ، فرؤى أحبراً اسما منه وعن طرق الآثاره الخديته الى بعض
على آثاره الراتبة كثيراً من الهاء والرواء ، كما زرى في tunnel النصر ، الذي يبد من أروع
آثار النصف



تأليف: د. محمد عبد الحليم
مراجعة: د. محمد عبد الحليم
طبعة: ١٩٨٠
عدد الصفحات: ١٠٠



الابن
الحال الفرنسي
واليد - ومي غزل
مقام ويكتيه لرام

الكور ؟ لها صور لعورين قدام مثل فرا اعلكو وفيليو لى وبروحان وعيرم وأعلب
 رسوم هؤلاء تطلب عليها المذبة الدينية ، فقد كان العورون في تلك الصور أشبه بالزهران ، بل
 كان فيهم الزهران فعلا ومن أشهر النحف في هذه الجدار صور (الحيوكندا) من عمل للصور للشهور
 « ليوناردو دافنشي » وهي صورة تصفة تمثل سبعة كانت تدعى « موناليرا » هلم عنها دافنشي
 بعض في رسمها أربع سنوات . وقد امتازت هذه الصورة تلك الانظمة الخدثة الخائرة فتزد بين
 راويق فيها ، ويدها الخيلتين وقد احتار لها الرسام وصفا فتناء وقد كانت هذه الصورة في (مبلاو
 مايطاليا) الى ان أحدها باليون . وسرقت مرة من الموقر ثم عثر عليها وسلمت في محل كبير الى
 ان استقرت أخيرا في مكانها الحالي فلطمأت اليه بين زميلاتها بدائع الصور . واحدى هذه البدائع
 صورة (مدام ريكامبييه) من عمل للصور دافيد . وهي إحدى سيدات المجتمع الفرنسي الزاقي في أيام
 نابليون . صورها دافيد عمدة على سرير في وضع ارسطوقراطي تطلب عليه روح الفن الاعريق سواء
 في ملابسها المصفاة وفيها يحيط بها من قطع الأثاث . ومع ان راسها لم تشهد الا انها جاءت آية بين
 الصور . ومن أروع ما في هذه الصور « صورة عذراء مريم مع حلال وصفيها في غير كاهنة

وفي الاوفر عدة صور لأمم « صديقي في عهد » (رومانو سارو) ومن هذه الصور ما عمت
 الى الذين صلا كصور المذبة « كور » ومن هذه الصور « من » « حبيبات التاريخ » وفي هذه
 الصور كلها يظهر طابع « راسيل الخلس » في رسم قوى مدغم وقوى كوي « نبع وتلون دقيق . وقد
 مات بعد ان أنتج هذا النوع من العمل كما موت غيره من الرسام ، ولكنه امتاز عظيم بهذه الصارة
 التي نقتت على مره في موهبه ابداعه . وكانت الطائفة نحن في « نبع » « نبع » « نبع » « نبع » « نبع »
 عوته أن يموت »

وفي أحد أنباء الاوفر - وعلى حاحز مستعرض (رالان) صورة « أم دبيل » من رسم اسما
 ونماز بانان خطوطها وتوارها وبساطه ألوانها واحتشامها الثلاثي بالأمبات . ومن أشهر رسامي
 الاوفر « و » « مؤسس للمدرسة الفلامندية » « نسيان » « و » « رموان » « و » « كورو » « وعيرم » .
 و بدأ هذه الصور الزينية آلاف من الرسوم ، جميعها بالمعم وحضها فاعلم الرسام . ولا يموت
 « أذكر » « حجرة الحوادير » حيث عرس نابع نابليون وتاج شارلمان . وقد وسعت هذه النحف البنية
 في « و » « مديح في أحد أنباء الاوفر » « حو عاها السوف الستدرة للنابع في نقشها وتمهيبها . وقد
 ناب هذه الصارة اعجاب الكثيرين من الزائرين . حتى أنهم ما فيها من صور « غايل » « ولا
 حجب » « فان من الناس من يخطو مصره يرق الذهب ونأقي الماس ولكه يظل أخشى الصر مطلق
 « مبره » « صورة أو غايل »

تخيل رزق الله
 من كتب « عالم باريس »

أصبح مذهب التعديل المسمى الذى اتخذهه الملاة السماوى فرويد مبطراً
على جزء كبير من الأدب الأوروبى الحديث . فما هو جوهر هذا المذهب
وما علاقته بروح الفن وطوره وكيف أثر فى أعمال كبار أدباء العرب ؟

أثر فرويد فى الأدب الحديث

بفلم الدكتور إبراهيم نديم

ماذا نعصد بالأدب الأوروبى الحديث ؟ وهل يختلف الأدب الأوروبى الحديث عن القديم ؟ وما
هو الحد الفاصل بين المهدين ؟ وماذا نعصد بالأدب على الإطلاق ؟
نجيب أولاً على هذه الأسئلة ، ثم نتكلم عن (فرويد) وأثره فى الأدب الحاضر
الأدب فى العصر الحديث ينقسم : إلى القصة ، و : السيرة ، و : التاريخ ، و : الشعر ،
و : الأدب ، و : الفاعل ، . والنقصة أكثر أنواع الأدب ديمومة ، والسيرة والتاريخ قد احتلا
مكاناً ممتازاً بالنسبة للطرفه الجديدة التى اتبعت فى كتابتهما . وقد يتركز الفاعل وصار الشعر
الجيد قليلاً جداً . وقد صعب تطور الأدب تطور الفن على عمل لاحق
الفن فى أصله عبادة ، أصله قرآن يقدم لعمود . وقد يكون القرآن كلاماً ، أو لحناً موسيقياً ،
أو نقاشاً ، أو تمثالاً ، ويشترط فيه شيان :

الاول - أن يجبر القارئ عن خواجج للهدى

والثانى - أن يكون الجمال طابعه أو إطاره ، أو الصدوق الذى يقدم فيه ليبقى بالمهدى اليه
التعبير عن الاحساس هو الأصل والجمال لآرم له ، أو تابع له . وما دام الفن فى أصله قرباناً
لمبود ، فقد كان وقتاً على الدين جعلهم الاسانية موضعاً لعبادة والتفديس
لألحان كانت تنمى فى هياكل العبادة وفى حضرة الملوك وعند أقدام الأبطال . و : هوميروس
الخالق لجل شعره حليماً لركب الآلهة . ونعوش و رافايل ، العظيم وتناوله كانت تعجيداً للكنيسة
وأكثر القصص كانت تسلية تلك ، أو ترويحاً عن عظيم ، أو تعجيداً لطل . لهذا كتبت «الف
لية » ووضع «كلية ودمه » وأكثر مسرحيات « شكسبير » عن الملوك ، وقد مثلها أظم لللكة
« البرايث » وكان « مولير » يؤلف لتسلية البلاط الفرنسى ...

بعبارة أدق كان الفن أرستقراطياً ، وقد حاول الفن مع الزمن أن يتحرر من عبودية
الارستقراطية . وله فى ذلك طريقتان : الأولى - أن يمتلئ الشعب فينقل له ما يحب ، غير آبه

شيء آخر . كأن يفره بتأثيل النساء الحجة والصور الزاخرة بالأقنوع والأصواء والطلال . . أو القصص الحلال باللفظ الناصع المحلل

والطريقة الثانية - أن يترك إلى الشعب بالتقرب إليه ما هو متأصل ثابت في نفوس الجماهير ، كالأخلاق والهمة والدين ، ومثال ذلك العصر المكنوري في إنجلترا . فالصور في ذلك العصر كانت تمثل الخلق والنضية ، والروايات تعطف في مثل ذلك الشأن ، والمسرحيات تؤلف لهذا الغرض وفي الطريقتين إبداع الفن ، ونزول به عن صفاته . وفي الواقع أن الأحيال التي مرت على هاته الحلال تعتبر أحيال اضمحلال . ولقد مرت على العالم عهود مظلمة حتى أطل فجر النهضة فكان طابعه الظاهر أن ينقل الآساية من عبادة الأرستقراطية ، والتفكير في السماوات وما بعد السماوات إلى الاهتمام بالإنسان البشرية ، هاته الفئات التي تلاشي وجودها في ركاب الملوك والاطال والكنيسة وكان فيها تقديساً لمؤلاء . يجب إذن أن يتصرف إلى التبصر في أمرها هي . لقد حاولت أن تعبر عما يحالها من المادة وقدمت ما شاءت من القرائن ، فهل يحسن أن تعبر عما يحالها من الآمال والآلام ؟ ألم يحسن أن ترسم الصورة آمال فرد ، وصور القمع آلام ملك حزين ، أو فرح قلب مثلك . . أو يوضع المثال تصرف شري يسمى بمختلف الرعب والويل ؟

بهذا يصير الفن ديمقراطياً لا يترتب إلى الشعب بغير من الحلال وعادته ، ولا بالتقرب إليه عن طريق النضية والخلق والعصم والدين

يرتفع الفن ويسمو شريخ أولاً لأن عبادته هي نسوة الأولى ، وهي أن يكون للتعبير لم للحال ، وثانياً أن يكون ديمقراطياً . والثاني . الأول مرصط فنان ، من الفن الذي يعنى - في أية صورة من صورته - بالعبر عن حواج الفرد وميوله هو فن ديمقراطي

عندما أصبح النداء بالديمقراطية ، حظى الفن بكثير من النجاح . فأما الموسيقى فبالرغم من كل ما صنع من أجلها لم تزل أرستقراطية . فلحن ألحن « بينوفس » و « باخ » و « شوبان » يتاح صناعها لكل مخلوق ، ولكن لا يتمتع فهمها إلا القليلون

أما الأدب ضد منح في أن يكون ديمقراطياً عام النجاح ، حتى صار تعريفه الجديد الصحيح « الأدب هو الجزء الديمقراطي من الفن » فإن أي فرد متوسط الذكاء يستطيع أن يقرأ أية قصة . فإذا لم يرد ذلك فما عليه إلا أن يعنى إلى السينما فيجد أمهات القصص على الشاشة البيضاء

عندما صار الأدب ديمقراطياً ، عني - كما تفرد كلمة الديمقراطية - بالاهتمام بامر الفرد وتحليل عواطفه وميوله ، غير أن هذا التحليل قد احتضنت أنواعه بحسب الميول التي مر بها الأدب والبلاد التي رأت تطوره . لقد بدأ التحليل فلسفياً ، ولا شك أن روايات « روسو » و « فولتير » فيما الكثير الرائع من ذلك . كان « روسو » ينادى بترية القلب البشري و « فولتير » ينادى بتتيف العقل . فأخذ الأول يشرح القلب ، والثاني يشرح العقل . ولا يموتن القاري كتاب « قاموس

الفلسفة ، فهو كتاب ثمين . وفي البدء كان علم النفس جزءاً من الفلسفة ، وكان من أرواحها ،
ويفرأ في كتب الفلسفة كمفصل من فصولها

وكان الفلاسفة يعمهون كثيراً عن النفس و « العقل الباطن » ، ولكن « العقل الباطن »
لم يكن في رأيهم إلا مخزناً تتكدس فيه الذكريات والتجارب . حتى أنهم كانوا يرقصون ، ما لم
يستطيعوا فهمه من حقائق النفس البشرية « ترقباً » فلسفياً

ثم أخذ علم النفس ينمصل عن الفلسفة حتى استقل بمسح تماماً ، وصار له مكانه الفريد
وعندما استقل بنفسه وتناولته أبدي العلم بالتحقيق والتبويب ظهرت الرواية « السيكولوجية »
في أفق الأدب الحديث . ومن أقطاب المؤلفين في ذلك « هري جيمس » في اسكتلندا و « بروست »
و « بورجيه » في فرنسا . وظلت الرواية « السيكولوجية » تظهر وعلى وجهها قناع الحق والحياة
والخوف . فان « ديكنز » كان يجمع « دورا وكورفيلد » فلدا أوشكا أن يتناقضا ختم الفصل
وعلى وجهه حمرة الخجل !

فلما جاء « توماس هاردى » كانت رواياته الأولى عليها ذلك الطابع لتقع بالحجل والخوف ،
حتى كتب روايته « تيس » Tere ، و « هود العريب » ، فطرت عنه نثره العاد . فان « هاردى » في
رواية « تيس » العظيمة للغة الطير ، **صيف** و **الذكر** ، الموى وهو عمل الأثنيات الزيفات
الجيلات على لراهبه الفتوتين صر قاء ، ولا يدع « هاردى » فئة من نفس « الجنس » إلا أبدع
في تمثيلها إبداعاً متاهياً في الجرأة والروعة

ولعل « تيس » هي رمز « الجنس » في الأدب المعاصر الحديث . وهذه الرواية في رأي
الشخصي ، هي الحد الفاصل بين القديم والحديث . والى لأصح شكل من الأدب أن يقرأها يطفء .
قد قرأها مراراً وأتمنى أن تتاح لي في العمر فرصة أخرى لأعيد قراءتها على مهل . فيها الأسلوب
وفيه التحليل السيكولوجي ، وفيها الملعنة ، وفيها الجرأة في التحدث عن « الجنس » في
عهد لم يكن أحد ليحرر فيه حتى على ذكر التقبيل والمناق

مر القرن التاسع عشر وهو عصر الفرور العلمي فكان يعتبر الكلام عن الجنس جرعة لا تتغفر
كانت هناك مؤامرة واسعة النطاق ، اشتركت فيها الجامعات والصحف والعلماء والأطباء ،
تعتبر « الجنس » وحشاً كامناً في السم الانساني يجب أن يظهر ، وانه يمكن فهمه بالاحتشار والحرمان .
فلما راقون والشبان الذين حملوا عبء « الجنس » على أكتافهم كانوا يفتنون جيلري المرح
يشكون ذلك الصب الجار يثقل كواهلهم للريضة لا يحذون غير وحوه متجهمة في مؤامرة عامة
وكان « شاركو » العظيم يبالغ مرضاته « والمهتبر » بواسطة التويم ، فتبوح الرضة
بأسرارها الدقيقة - أسرار جنسية - فما تكاد تطرح عن قلبها عبء تلك الأسرار حتى تنال الشفاء
وكان « شاركو » يهيم بذلك لمريديه وتلاميذه . وفي ذلك العهد كان « فرويد » طبيكاً

« شاركو » وكان يترك « فينا » ليستمع الى شاركو في باريس . وقل ذلك كان « فرويد » مشتغلا بعلم النفس ، وقد حاول أن يضع له قواعد جديدة . فضا عاد الى « فينا » كان في ذهنه ذلك السر الرهيب . . وهو ان « شاركو » كان يتزعج من مرضاه النساء أسراراً جنسية هي السبب في أمراضهن النفسية المائلة

ولما وجد أن التنويم لا يجدي في كثير من الأحوال علم من صديقه « برنهام » أنه يمكن للإنسان بقليل من الصبر أن يتزعج من مرضاه أسرارهم ، وان الانسان طبع على « المقاومة » وأنه يحق ويحاول أن يخفي ماضيه ورغباته وميوله . فهذه المقاومة حقيقة لا ريب فيها باتا ، وهي مقاومة عامة . . الانسان يقاوم الافشاء ويحاول للعلوم والآية اليه من خارج عنه أو من داخلها

هاته حقائق ثابتة هي نواة علم النفس الحديث ، ومن تذكرها فسر بها ألف حقيقة من حقائق العالم . فالمبصرة قرياء أشقياء ، لاتهم بأنهم ما يجيد لقول فطرت على مقاومة كل جديد . والصالحون والأبياء ، اضطهدوا من أجل ذلك . والمجسدون في كل أمة يشردون وينكرون اقلنا انه بالتنويم الغناطيسي أو «الاجها» يمكن انتزاع هاته الأسرار ، ويمكن الاستدلال عليها كذلك بكثير من الاعمال التي نقوم بها عبر محمدين « أي في عروعي . . وفي الاحلام أيضا

ولذن فلا بد من مستقر لها دون « الوعى » . لا شك أنه « العمل الباطن » ماوى « غير الوعى » . فهو ليس مخزئه فقط ، بل هو أساس المقاومة . . هو الذى يحبس هاته الأسرار في قبره الحقيق الظلم

ولماذا يتحجب هاته الأسرار إما رغبات أو ذكريات ماضية . وهاته الرغبات أو الذكريات عادة تكون جنسية ، ولذا لا يسمح النفس الباطن لها بمخرج ، لانها تعارض مع حقائق الدنيا الخارجية ومع ما اصطلاح عليه الناس من تقاليد وعوائد . فهي تبقى في مكانها ، ولكنها لا تنام ولا تموت . ولا يسمح لها بالخروج ، فيكون هناك تضال في الظلام ، تضال لا يندى به الشخص الذى يدور في نفسه هذا النزاع ، بل هو في الواقع لا يريد أن يصرح به ، ولا يريد أن يعرفه ، وانما الأثر الواضح له هو « الأمراض النفسية المختلفة » . . . Neuroses

والخلاصة أن الجنس هو للسيطر على الانسان من يوم ميلاده . وان له تطورا طبيعيا وأدوارا في الضر حتى البلوغ ، يمر بها كل مخلوق طبيعي . وهاته الأدوار هي : أولا - أن يجب الطفل أمه أو أباه جنسيا ، ثم تحجب ذلك فترة لاشيء فيها . ثم يتبل المراهق الى الجنس المائل له ، وبعد ذلك يجب الجنس المخالف له ، أي أن الله كره يجب الأنثى . . وبتهى ذلك بالزواج الذى هو السنة الطبيعية للحياة . فلما حدث ما يترض هاته الأدوار في مجراها الطبيعي ، أدى ذلك الى الوقوف عند دور غير طبيعي ، أو الى أن يتحول الانسان الى حب نفسه . . والى رغبات مكبوتة ، نتيجة لذلك التشنؤ في تيار الجنس

هذا هو « فرويد » ملخصاً وموجزاً غاية الإيجاز : يقوم كل علم النفس الحديث ، الذى خلقه فرويد خلقاً ، على أن الحب هو كل شيء . فمن فقد حب الأم والأب وعطفهما ، أثر عليه ذلك فيما بعد تأثيراً عميقاً ، فهو يبحث عن شيء يقوم مقام ذلك ، فإذا لم يجد أحب نفسه ودلها ، وقد يطلب العظمة والمجد لها فيبلغ من ذلك ما يشاء .

ومن وقت حبه عند دور الأم أو الأب ، لا يريد أن يتعداه إلى الأدوار التى بعده ، يتكون لديه ما يسمى بمركب « أوديب » وهو الأسطورة الأغريقية الشهيرة عن تلك التى تزوج أمه . وفى المور الثالث ، يتحول تيار حبه للصدم إلى داخل نفسه ، وينطوى عليها ويضمن النظر فى مختلف نواحيها ليل نهار . وما فى تلك النواحي غير رغبات لم تتحقق ، فكظمها فأحلت عمل عملها الحلقى فى ظلمات النفس فتحاول أن تجد لها مخرجاً عن طريق الجسد ، بالتشجيع أو الصرع أو بسيل عضو من الأعضاء . هذه هى المستريا أو التورستيا

فالآن ننظر إلى الأدب فى أى ناحية من نواحيه

أما القصة الحديثة فهى وصف لمناه الرعات وتحقق الصلة الوثيقة بين الماضى والحاضر والمستقبل . وما من رواية حديثة إلا قامت على فكرة سيكولوجية محذرة

لهم لماذا نذهب بعيداً ؟ لماذا يدل الس على السبب هذا الامال ؟ البسيط ، فان التقوم يشاهدون على الناشئة البصاء من يحقق لهم أحلامهم ورغباتهم التى لا يستطيعون تحقيقها ، فيصع كل متخرج نفسه موضع الظلمة بهذا العصاب ، ويغضب منه مايسمونه « بحسنة الحلقى » Moral Tension فأما المسرح الحديث فتقام كله الآن على هذا التحليل البكولوجى الحسى . وقد انتهى عهد الصياح والضحك فى المسرح ، وصار فى جبر كان . وانى لأصح قديم يريمون الاستزادة أن يقرأوا مسرحية « موجلم » (المذارة) . فان أروع ما فيها أن بطله القصة متزوجة من رجل يندل لها المال .. ويضعها فى جو سام من التلى والحلم والترف ، ولكنها تعضل عليه رجلاً نادياً يقول لها : اسمى ، اتى رجل فقير خشن .. وربما مختلف ونخضم ، بل وتهاك ألف مرة فى اليوم .. ولكنى سأعطيك شيئاً لم تعرفه مطلقاً ! ... هى . ما هو هذا التلى ؟

... هو . والحب هى . أيتها الوحش الجبل ... ! ! !

وانصرفت منه عن دلم زوجها بلا تردد . ! . .

ورابع علم هاته الروايات - غير ملزم - هو « لورانس » و « جويس » فهو أجراً .

وقد صودرت روايته « يوليسيس » فى إنجلترا

ومن العجيب أن الكلاسيكيين الحديثين ، أمثال « مورجان » و « هكلى » ، لا يسلون من تأثير « فرويد » . . فان « مورجان » فى روايته « الينوج » وصف علاقة الأنثى المثلثة بالأنوثة ، بالرجل للربى المشلول العائد من الحرب ، بأسلوب خلىق « بلورانس » وحده . فأما « هكلى »

فانه في مختاراته الاخيرة جمع كثيراً من الشعر الذي يصب العلاقة الحسية في أسلوب غاية في الاعجاز ، وسهية في الخراءة ، وفي فرنسا ، نجد مقسرة « فرويد » لها أروع تأثير . وله مريدون يخطئون المحصر . أما في ألمانيا والنمسا فالتأثير أقوى . ويمكن أن نقرا « لنوماس مان » (الموت في البندقية ، والحزن السكر) وأن نقرا « لاستمان ريج » ، أي سيرة من السير التي كيف يحلل الشخصية ، ويربط ماضيها بحاضرها

وعلى ذكر السير نقول ان هذا الباب صار كله تحليليا للحس وأثره في حياة المترجم له وأغرب مثال لذلك ما قرأته عن « هنر » وأثر الحس في حياته الشخصية ، بقلم « لورانس جولد » في مجلة « التربية البدنية » وهذا موحر رأيه فيه :

« ان سمود ديكتاتور ألمانيا الى المجد يسه ان الحب لم يمر في حياته بحراه الطبيعي . . فانه لم يظفر بحنان الأبوين في صبره ، تحول به نفسه . . وصار يطلب لها السمو
« كانت طفولته شقية لا حب فيها ، فتجنب بها حد حب الناس جميعا ، ووجه كل قواه الى تهذيب نفسه وصقلها ، والسمود بها الى أعلى . . وقد أطلع بها أروا »

أما التاريخ ، فالعروف ان تصير حوادث التاريخ إما تصير اقتصادي ، وإما له مرجع من أزمات في نفوس أفراد ، أو هما معا . وقد كانت الأول هو المترب به والغالب ، أما في العصر الحاضر فالتصير الثاني وهو هاته الأزمات في نفوس الأفراد هو الأعل . واني أدعو المستردين من هذه الحوت الى قراءة المؤامرات التاريخية الحديثة ، من قلم « هيلر بلوك » و « جوت بوكان » . فقد أصدر كلاما في علم وحد مؤلما عن « كرومول » ، ومنى تقرأها تعرف جيدا كيف يكتب التاريخ اليوم

والحق انه فلت الوقت الذي كان التاريخ يقرأ فيه لأنه مجرد حوادث ، بل لقد صار يقرأ لأنه سلسلة و أزمات ، في نفوس أفراد أدت الى تلك الانقلابات الهائلة التي يعرفها قراء التاريخ . أما في الشعر ، المبقرا عشاق هذا الفن فصاله « لورانس » فهي « فرويدية » لها ودما . خذ مثلا قصيدة (البرق) : « العاشق يفل حبت في الظلام . . رأى البرق يلعب على وجهها فقال لها : إدهي ! ان البرق قد كشف لي كل دة « الجنس » وعودته . . لقد لفتت حتى ولحت دمي . . إدهي قبل ان يعود البرق بكشف لي ذلك وخموعك من جديد ! »

هذا أثر « فرويد » في الأدب الأوربي الحديث ، وخاصة في « الشواذ » الذين كثروا بعد الحرب ، بسبب ما أحدثته من صدمة في النفوس ، حتى ظلمت طائفة من الكتاب لا تعنى غير هؤلاء الشواذ ! ومهما يكن من أمر « فرويد » - اذا صدقته وآمنت به أيها القاري الكريم ، أو لم تؤمن - فلن أثره ومداه جيدان ، وبكفيه انه خلق من علم النفس علما جديدا ظلمت أسوله على دعائم من المنطق لا تنفض

ابراهيم عيسى

صحبة الورد

قصة ليو ستان فورد نجومور

تركزت بلدة « تارايرا » بعد أن قضيت بها شهراً وأياماً أحاول أن أصلح من أمر جسدي ما أفسدته الأيام ، حقا كنت عبيلاً ومتعباً ، عشت في « تارايرا » كما يعيش للذهب الموضوع تحت للراقية : الأكل بجماد ، والنوم بجماد ، والاستيقاظ بجماد ، والنسحة أعد فيها خطوات بالباردة ولتتر خوف الزيادة والنقصان . ولما الذي أتأمله من النبع يجب أن أقبه في الكوب المثلثي واللي . وحرارة الحمام التي أسخن فيها عسى نصف ساعة كل يوم ، مطلق على حائطها ساعة كبيرة متجمعة الوجه ، نسمي صوتها الطليط مرة كل دقيقة . وأنا عند في الحوض (البايو) مغموراً بالماء الفاتر الفوار . كأنها تعد على دقائق حياتي . . .

تركزت بلدة « تارايرا » ، فترك في القمود والاعتلال . تركها لأحد الحيرة . آكل ما أنتبه لا ما يرضونه على ، وأسير في الخنوب ، فلا أفسد إلا إذا نمت ، ولا أشرب إلا إذا ظلمت ، حيث لا تلاصقني دقائق تلك الساعة السكرية التي كانت تكرر في مسمعي في مريض وأني هالك . . .

حللت في بلدة « شنت » وهي قرية جبلية تكسب الغلات ليس بها إلا ساحة صغيرة وطريق واحد غير ممهد ، تمر فيه البيلريت . فيها فندق هريلا ، وشرفة من دور قروية . وعلى هضبة غير بعيدة عنها . وهي أحسن مواقع الحوة . مجد الفبرة والكيفة أما الحوانيت فلم يكن فيها إلا اثنان مصوغان من الخشب ، مقامان في الساحة ، يشبهان أكشاك بائني الحرائد والسكان في المدن الأخرى

بدأت أحياء في « شنت » حياة راحة واستجم ، وأطلقت عسى على سحبتها ، مستمتعا بما يحيط بي من جمال وهدوء وسلامة

وكان الجو بديعاً . والجو البديع في هرفي هو الجو للتقلب الذي لا يلحوم على حال واحدة . ففي هذا القلب سر جماله . إذا تقلبت علينا الشمس بضوئها وحرارتها ، ظهر السحاب للشكاف يهر مع المطر ، فيرطب القلوب ، ويمشي الأزهار ، ويلين الأرض الصلبة القاسية . . . حتى إذا تقل علينا المطر واستطال ، بزغت الشمس ثانية ، نحيينا مبتسمة ، ونعمرنا بدفئها وضئها . . . فالطيمة في « شنت » بقطة شطة ، لا نضو لها عين ، ولا يسع لها غطيط

وكنت أجد نفسي دائماً . مع الساع الوقت أمانى . مشغولاً ، قد وضعت برنامجاً مشحوناً بمختلف الزيارات والفتوح . ولشنت سواح عية بالرائع من التشاهد ، من دور أنرية تحمل طابع

القرون الوسطى ، بزخارفها الدقيقة ، ورسومها ثلاثية الساذجة ، ومن مواقع في العائلات مشهورة بمناظرها الرائعة ، ومن بحيرات مترامية الأطراف ، تتبع على قمم الجبال كأنها عيون نجلاء تنظر دائماً إلى السماء . . .

كنت أترك الفندق صباحاً ، ولا عمل لي غير التجوال ، أسير طويلاً محترقاً الأحشاء والطايات والوديان صعوداً ونزولاً ، فإذا ما تمت أو ضحرت ، جلست واستغرقت في تفكير هادئ ، والسم يهب على وجهي محملاً بنشأ الحشائش الندية

وقد أقطع للساكنات الشاحنة ، فلا يقابلني غير حطاب عريض النكين صلب العود - لا يترحمه إلا قميص مفتوح الصدر ، وسروال من الخلد قصير - يعمل على كتفه جديداً صعباً ، فيبتسم لي ، ويهينني تحية صافية ساذجة ، وتقابلني بين فترة وأخرى قطمان صغيرة من القفر تجعل بأجراسها المصحمة ، وترتع في الوديان فرحة ، تمنع بحرية لا يعم بها الكثير ما - عن الآدميين - في عصرنا الحاضر ! هذا القفر الجليل لا يرعى غير الحشائش المزهرة العطرة ، فيحلبها إلى لبن عطر شهى ، لا نجد ما يماثله في غير هذا المكان ، إذ أن أرهار وشت والطبيعة تتنازع بنبل وانحناء من زمن قديم - وادع طاب عيسى عن الله - وهاهنا الشمس فتواترت حطب الحلال ، ورأيت نفساً شبه ضال في ذلك المكان المرحل . **موت حطب قطيع من هذه القطمان ، وأنا مطمئن مرتاح ، فأوصلني إلى شت و شت و شت و شت بحرية لها . وكما مررت أمام دار ، رأيت بقرة قد نعلقت هنا ، وسارت إلى الشت في خطى واثقة ، فجعلت يحرسها ذئب الريين الخاص ، تعلن لأصحابها خبر قدومها . . .**

وفي نهاية الطريق العام ، عند مدخل العابة ، حيث تتفرع عدة طرق ، يقوم كشك صغير ضئيل أخطأته أول الأمر ، طمسته لبة من اللب ، وعلقت عيني بشخص واقف بخوازه ، فتاة تبلغ العاشرة ، لها شعر ذهبي ، وعيون ورقاء صافية ، ساذجة للباس بطيئتها . اقتربت مني في خفة ، وعيونها تبسم ، ثم قمعت لي بحبة ورد صغيرة من صندوق مطلق على صدرها ، وهي تقول :
— ألك في مجموعة من زهور الجبل يا سيدي . . . رخيصة الففن ، ثابتة الرائحة ، تعيش مدة طويلة !

تناولت منها الصبغة وجعلت أناملها . كانت بحبة صغيرة لا يتجاوز حجمها قبضة اليد ، حمرة اللشيق ، نحوى نجمة من زهور الجبل ، رهور ساذجة للظهر ، لها عطر خفيف ذكي ، يدل على عراقة ونبل . شممت الصبغة وأنا مفتبط ، وفلت لاعتاة :

— أأت إلى تجمعين هذه الزهور ، وتؤلفين هذه الصبغ ؟

— نعم يا سيدي ، أنا أقوم بهذا العمل منذ أعوام

- وحده ؟ —
— بأشرف أئمة —
— أأتم من سكان المنطقة ؟ —
— أنها موطننا وموطن أجدادنا من قبل —
— وأبوك ، ما صناعته ؟ —
— كان خطيباً ولبانياً ، فلما مات احتفظت أمي ببعض بخراته
وكادت تكلمني في ليلته ، وعيونها الزرقاء المائجة تلعب دكاك . وأخبرني قصة روحها ، وهدوء
جمالها ، والتفت إلى كشكها فقلت :
— إن كشكك يجذبني يا فتى ، ماذا يجري يا ترى ؟
— تعال أريك لباءه —
— أنه أصفر من أن يسبق أدهه —
— كلا يا سيدي ، فكثيراً ما أحس الناس فيه من الطر
وحيت هامتي ، ودخلت الكشك ، فوجدته كأنه حديقة صغرى مكنتة بالزهور ، فخاله
الحدايق اليابانية للصخرة التي وصفها بعض الكتاب في رحلاتهم إلى بلاد الشمس للشرق ،
وخرجت وأنا أقول :
— كل هذا بديع ، أب تعجبين كرهرة ربة بين أخوتك الزهور
ثم أخرجت من جيب قطعة من القمود وناولتها إني هذا لنا لصحة . دست
— إن الصخرة تساوي نصف هذا القدر !
— لا بأس ، لا بأس... —
وودعتها ملاطفاً ، وصمتها تمول وهي تداعب النقطة في يدها :
— إذا هطلت الأمطار ، أو اشتدت الرياح ، وأردت مأوى ساحلاً فهذا هو الكشك تحت تصرفك
— أشكرك... —
— إذا صعدت تبا حيران في يوم شديد القبط فأنك تجد في الكشك ما تطلبه من حل وماء
فقلت لها مبتسمة وقد أعجبتني دلالته لسانها !
— أشكرك يا صغيرتي أشكرك —
وسرت وأنا أمسك بصحة الورد أنعمها مسروراً . ولما عدت من زهني ، وصفتها في زهرية
على منضدة الزينة في حجرتي مستمتاً برائحتها طيبة اليوم
وفي اليوم التالي خرجت إلى زهني البوذية ، ولما مررت بكشك صديقي ، لائمة الورد ،
ألقيتها بجوارها ، عند المسبح وترتها في الصدوق ، فوقت عندها وقلت :
— أين صحتك يا بنية ؟ —
— أترغب اليوم في واحدة ؟ —

— طبعاً . سأصعبها بجانب أختها ، لترى لى حجرى وتطهرها
— حسناً يا سيدى . إلى أى كد لك أن الصحة اذا وجدت من يحتق بها عاشت أشهر لا أياما
وأخذت منها واحدة ، وكانت كصحة الأمى فى حجبتها وتسيقها ، وألوان رهورها ، كأنهما
توهمان ، وقلت لها :

— أبطل كشكك متوحا طوال العام ؟

— كلا يا سيدى ، بل فى أيام للوسم ، بضعة أشهر فى الصيف ، وبضعة أسابيع فى الشتاء

— فى الشتاء ؟ ألا يغطى الثلج الجبل بأسره ؟

— ولكن هاك مناطق ينبت فيها الزهر وسط الثلج . إن من السامعين وعجب الرياضة من

هو مفتون بزهور الثلج !

— وهنا الكشك ... ؟

— انه يقاوم النلوج والرياح مقاومة أشد الأمكنة وأصلها

— وما رأيك فى الشتاء ؟

— الثلج أحب إلى من حصرة الربيع ... الثلج هبة ومرح ... احرقكم من الوقت يا زمنى

لأقدم من منزلى الى هنا ؟

— وأين منزلك ؟

— انكم تكونون لحرية ه كيان ، - انها جيدة ومرحة جداً فيها الصغيرة

— اتنى أقدم منها فى مدة لا تتجاوز خمس دقائق

— غير معقول ا كيف ؟

— على زحافتى ا

— أما فى الصيف ، فالى أنقطع للساعة فى نصف ساعة

— هذا اذا التزمت الطرق الصغيرة غير المألوفة

— إلى دائماً أسلكها ، ولا أكاد أعرف سواها

وروقت أناملها ، وأصور لنفسى حياتها فى تلك القرية النائية للنعرة ، مع بقراتها ورهورها ،
ثم أخرجت من جيبى قطعة النقود ، وأعطيتها لإياها . . ومضيت فى طريقى ، وقد عمرتنى فلسفة
جديدة ، فلسفة تأمل عميق ، وبدأت أحس فى أحماق نفسى ضآلة تلك المظاهر الدنيوية التى تحيط بنا
ومرت الأيام وأنا أرى كل يوم صديقى بائسة الورد ، فأشترى منها حبة وأستمع بحديث
لطيف معها . ولكنى لاحظت أن الصبغة بدأت تتفاد فى حجمها يوماً بعد يوم ، وإن احتفظت
دائماً بعطرها النعيل ، وطلابها الساج للتلز . . . وقلت لى الفتاة بعد أن حزرت ما يحول فى
خاطرى عن صحبتها :

— إن الحريف يا سيدى على الأبواب ، وهو كما ترى قسى لا يرحم . . .

واضطرت ان أرحل عن قرية «شت» الى «رندار» على أثر دعوة تلقيتها من بعض أقاربى هناك . ومكثت معهم أسبوعين ، ثم عدت الى «شت» وأنا أحس لها فى صميم قلبى حنيناً غريباً . ودخلتها كما يدخل للفرد وطنه بعد غياب طويل . وأول شيء فكرت فيه ، صديقى بائع الورد . فذهبت الى كشكها لأتباع صحفى فوجدته مغفلاً . . . والتفت حولى فوجدت الناية قد بدأت تكتمهر وتتحرى ، والمخول أخذت تشعب وتسلم ، واندهج الهواء البارد القاسى بلمح وجهى وكأن أجمع منه خمس الخرية . . .

وقصدت لندى وأنا آسف مكتئب

وعدت الى زهاتى أقطع الوهاد والوديان وجيداً . لم يجد يقابلنى أصدقاؤى الخطابون يستمعون لى ويحيونى . واحتجت قطمان القتر ، وصنعت أحراسها فى المخول . لم يبق إلا صغير الريح يتحارب صدها على جوانب الجبال . كنت أمر « بكشك الورد » فأجده دائماً مغفلاً ، وقد غطته أوراق الشجر الجافة . فكانه فى مهمل مهمل مهجور ، ولرددت كآسى « عرفت الرحيل . وقبل سفرى يوم خطر لى أن أنزه حبة « كشك » بالزعم من أرماعها وحدها وأحراها عن بالى القرى . وسلكت فى سبى الطرق الصغيرة عبر الأودية . وما إن دوت من القرية حتى وجدت فتاة « بائع الورد » حاسة على حنجر ، مطوعة ترجع ثوباً فى يدها . فى يد رأتى حتى نهضت مهللة . قلت لها وأنا أشد على يدها وأبسم :

— ما هذا الاختفاء يا صغيرى ، لم بعد أحد يراك ؟

— وما ذنبى يا سيدى ، ألا ترى فعل الحريف با ؟

— حقا انه قسى لا يرحم !

وجلست على الجذع بجانبها . وأخذت أستمع الى حديثها عن حياة الحريف ، ومعملها فى المنزل ، وحبها للانفار وما شابه ذلك . حديث سادس لطيف ، ملاق قلبى بهجة ونوراً . . . ولما تبيأت للمودة ألفت يدي تخرج « قطعة النقود » من جيبى وتعطىها للصغيرة ، فأمسكت بها الفتاة متسائلة وقالت فى بساطة كبيرة :

— ولكن ، ليس لى يا سيدى صحة أقدمها لك . . .

فأخفيت على الثمور عليها ، وقطفت من خدها الورد المتفتح بقية هادئة ، وقلت لها :

— إن صحة اليوم أشهى وأحلى من أى صحة مضت . إنها لا تقدر على

واصبرت فى طريقى الى الفندق ، وأنا أشعر بنشوة الريح تستبظ فى قرارة نفسى . . . !

محمد نجور

شيطان الغيرة

للباحث النفسي ريموند مولر

Le démon de la Jalousie Par Raymond Muller

ريموند مولر من كبار علماء النفس المعاصرين وهو من أصل الراسي وقد تنوع سوعا ظاهرا في مختلف الدراسات التي اخرجها عن (الامومة في المجتمع الحديث) و (حوس الفكرة الثالثة) و (امراض النورستيا) و (وحسا حبال اطفالا) . واما كتاب (شيطان الغيرة) فيعتبر الورى اعماله واحفها وقد اكد شهرة وسعة في عالم الادب الاوربي

الغيرة والحب

يعتقد الكثيرون أن الحب يولد الغيرة وأن الحب الصادق الصحيح لا يمكن أن يستولى على القلب والعقل إلا وهو مفرون بأشد مظاهر العيرة . وهذا في الواقع خطأ شائع فالغيرة في صميمها عطفة تنبع من حب الذات وتصدر عن كراهة الرجولة وتتولد من ذلك الشعور اهوراني القديم بحق الرجل المطلق في ملكية المرأة التي حارها نفسه وأحق من حر ماله عليها وعلى أولادها

فالرجل يختار امرأة معينة ويفتح لها ابواب بيته ويكسح من أجلها ، في سبيل أن تكون له وحده ، وأن يحجب خلفها عنها ، وأن يحس أوفر احس والعله ان أبناءه قد اهدروا من صلبه ، وانه انما يكافح ويجاهد من أجل مجموعة بشرية تنتسب اليه وتحمل اسمه وهذا هو الأصل في خيرة

واذن فالباحث على غيرة الرجل ليس هو الحب ، بل هي المصلحة ، أو هي عاطفة الحق للمزوج بالاستتكار ، استتكار الذكر القوي كيف ان الانثى الضعيفة قد جددته وغررت به وحببت الى الأسرة عناصر دخيلة وسأقت زوجها المندرج الى الماية بأبناء النير والانساق عليهم واعتبارهم من لحمه ودمه

وليس شك في ان الزوج على حق في غرده وثورته وغيرته ، اذ شرف الاسرة مسوب اليه ،

ومسمة الزوجة عاتقة سمته ، ومستقل الاولاد منوط بجهاده ، ولكن هذه العبرة التي يشعر بها الزوج عن حق لا تمت الى الحب بصلة ولا لشرك عوامل الحب الكبرى في انثارها والمهاجها

ويرى مؤلف هذا الكتاب أن سبب القيرة عند الرجل يرجع الى العارق العظيم بينه وبين المرأة . فهو قد ألف السيطرة والقيادة وهي قد اعتادت الخضوع والتسليم ، وهو قد ألف العمل والحرية وهي قد اعتادت الحياة عالة على الغير ، وهو قد نشأ معاهدا وهي قد نشأت قييدة بين

ضخف للرائد الوراثي وحاجتها الى رجل يعولها واعتادها على الرجل في تشييد مستقبلها ، واحساسها العميق للتخلف في نفسها منذ عصر الفلور والكهوف بأن لا ذكر كان يخطئها ويقابل من أهلها ويحاصر بجيائه للاحتفاظ بها ، كل هذه العوامل التي اشتركت في تكوين شخصية المرأة اشتركت أيضا في تكوين شعور الرجل من نحوها . فهو والحالة هذه لا يستطيع أن يحيا إلا وهو خاضع لشعوره بصعها وقوته ، ضعف انوثتها وقوة رجولته وكبرياتها وسطانتها

لذلك هو يثار عليها . يثار عليها لأنه لا يطبق من المرأة الضعيفة أن تدل كبرياءه ، وتبث رجولته ، وتنقص من قدره ، وتؤثر فيه عليه

وانت اذا انصمت للطرف في **أطوار القيرة وفي شخصية الرجل المبور** ، تبين لك أن مثال القيرة هو تلك الحيات والاطياف الشهوية التي يمثلها المبور والتي مصدر عن احساسه بملكية للمرأة ومن كبرياءه الدلية الحاجزة

وايضاحا لهذا الرأي نقول :

ان الرجل اذا حصل على امرأة ويتمكن من احصائها والاستمتاع بها ، يزداد شعورا بقوته ويزداد فحرا وزهوا بنفسه ، ويسعى جهد استطاعته للاحتفاظ بهذه اللذة لشخصه كدليل بالغ على قدرة رجولته ، فلذا ماحدث واعرضت المرأة عنه ومالت الى سواء . اضطرم حياله والتهبت قوى تصوره وبدأ يمثل تلك المرأة بين احضان رجل آخر يسرق ماله ويستبيح ملكه وينعم بدائد كانت له وحده

فشدة احساس المبور بملكية للمرأة ، وعلى الخصوص ملكية بدنها وحواسها ، هي التي تعمل في قلبه نار القيرة ، وهي التي تحدد في ذهنه مختلف صور الشهوة ، وهي التي تبثه في بعض الأحيان بالاعلاج العصبي والجنون

وقد ابدع شكسبير في تصوير هذا المرض في قصة (عطيل القبري)

لعطيل وقد تملكه الشك في سلوك زوجته وسلورته الرب في اخلاصها له ، بأن الا ان يصورها بين احضان غريمه ، ولا يستطيع الا ان يمثلها وهي تمنح لمدوه نفس اللذة التي كانت تبيحها له وحده ، فهذه القدرة في نفس المبور على تصور متاعه ملكا لسواه وعلى الاندفاع في هذا

التصور اندفاعاً أعمى والمبالغة فيه إلى حد الهوس ، هي التي عصفت بقل عظيم ودفعت به إلى ارتكاب الجريمة ثم إلى الانتحار

ولرب مفرض يقول : ولكن الرجل قد يشعر بالنيرة على امرأة يحبها وليست زوجته وادن تكون النيرة هنا وليلة الحب

وهذا الزعم خطأ شائع أيضاً ، إذ الرجل هو الرجل ، فاحساسه بقوة لا يتغير ، واعتداده بنفسه لا يتبدل ، واستمساكه بحسن ملكية المرأة متأصل في كيانه ، وحرصه على كرامته ورجولته هو الذي يولد فيه عاطفة النيرة

وما دامت الفوارق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية قائمة بين المرأة والرجل فستظل نيرة الرجل حيفة حادة وسيظل الحب مقروناً بالنيرة

وكما تحررت المرأة ، وتمكنت من الفوز بقسطها من العلم ، وأتاح لها المجتمع فرص العمل واعترف بشخصيتها ، وانقضاها من الحياة عالة على الرجل ، تهذبت عاطفة النيرة وتلطفت من لقاء نفسها وزايلت عنظتها الوحشية الأول

وذلك لأن النيرة قل أن تعد مظاهر تقوية والاستعداد والمف بين شخصين متكاثرين ، يستطيع كل منهما الاكتفاء بنفسه عند الحاجة ، ولا ينشأ أحد منهما بأنه مشدود إلى الآخر بحيا بواسطة ويخش من نفسه وينجذ عنه الانتفاء عنه

دليل الحب

ولكن إذا كانت النيرة دجيلة على الحب وإذا كانت لا تنم عن صدقه وقوته ، فما هو دليل الحب وما هي قايته للثقل ؟

يمتد ويمون مولر أن دليل الحب الصحيح هو التضحية لا النيرة

فالذي يحب ويشتد في غيرته ، إنسان يحب في الواقع نفسه أكثر مما يحب حياته والذي يحب ويشتد في تضحيته إنسان آثر حياته على نفسه . وهذا هو الحب الصادق العاطفة الصادق الولاء

ويرى ويمون مولر أن غرض الحب إسعاد الحبيب بصرف النظر عن الشخص الذي يمكن أن يكون مصدر هذه السعادة

وسواء في نظره لدى عاشق الحقيق أن يسعد معشوقه على يده أو على يد غيره ما دامت قبله الحب تضحية النفس لإسعاد الحبيب

ويعترف ويمون مولر بأن هذا الضرب من الحب نادر إلا في الأوساط الرفيعة وبين الشعوب التي قطعت شوطاً كبيراً في ميدان الحضارة وعند نخبة من رجال الفكر والفن . ولكن هذه

النيرة لا تدل على شذوذ الحب المنزه عن النيرة بل تدل بالعكس على أن الحب العميق الأصيل ، استغرق في القلوب الكبيرة وتأنق في النفوس المتفارة بعد اذ تحررت من قيود المجتمع وحلصت من شوائب العرف التقليدي وتحررت من مروس الحياة الاقتصادية وسادت بين الرجل والمرأة وارتدت بكل منهما الى سابق حريته الطبيعية المطلقة

فكان الحب اللاحص على التضحية هو للزعر الأصل في العس الشرية وكان الحب للقرون بالأناية والعبدة هو حب نظمه الرجل لفائدته وابذعه لمصلحته ووطئه بقوته واستند الى سلطانه الاقتصادي ليفرضه على المرأة فرسا

ولكن الغريب في الأمر أن للمرأة لمرط ما تعذبت واضطهدت وألفت الدل والبودية في صور الحمل والطلاق ، أصبحت هي نفسها شديدة الرغبة في الاحساس بخيرة الرجل عليها ، لم أصبحت ترى في غيرة الرجل دليل حب ، وهنا ما يريد في كبرياء الرجل ويضغ من شأن الحب القائم على التضحية ويحول بينه وبين الشيوع والانتشار

فالمرأة إذا كانت قد أحسنت ثم شرحت بميل نحو سواك ثم أبصرتك ببل النفس على الهمة متأها لانكار دانتك في سبل اسماعها ، احتقرت وطغت في صدق حك ولم تحلل بألك ولم تدمر نغمجيتك واتهمتك بعس في **زحولة وصعب في الكرامة** ، ثم اعرضت حك وأسرفت في التقرب الى حرمك على حساب بلك وسمو عو سلك

ههي تطلب اليك أن تشبهت بها استعفت ، وحر عليها جهلك ، وتقاوم وتناصل للاحتفاظ بها ، وإلا فأت في نظرها مسلوب الحول مهووك الزحولة لا تعرف كيف تحب ولا تستحق أن تكون محبوبا

فالمرأة لا تشد النيرة في الحب الا لشعورها الوراثي بانها متاع للرجل . وهذا ما يفسر لنا اغتباط بعض النساء الشرقيات بحياة العزلة ورضاهن عن الحجاب واعجابهن بأرواحهن القساة السليدين

فالحب في نظر هؤلاء الشرقيات دليل عمرة والنيرة دليل حب ، أما الحرية فبرهان على إعراس الرجل وفتوره وعدم اكتراته لمن

ومما لا يقل الريب أن تطلق للمرأة بالعيرة وانهاجها محاسبة الرجل المبور واعتقادها المصدق في الحب للشبوب بالنيرة ، كل هذه العوامل ساعدت على تشويه معنى الحب الصحيح ومكنت الرجل من مضاعفة سلطانه على المرأة وأحررت حركة التحرر النسوي بواسطة النساء انفسهن

والأعجب من كل هذا أن النساء العصريات ينشدن الحرية ثم يتومن بالحب المنزه عن النيرة يطلبن المساواة ثم يسعين وراء الرجل القوي

ينطلقن الى التكافؤ الفكري والاجتماعي ثم يحثن عن رجل يستطيع التفوق عليهن

فهو في مجموعهم - على الرغم من تطور العصر - ما لبث خاضعت لاحكام الوراثة . والحق أن نظرتهم الى الحياة لم تتحدد الا منذ الحرب العظمى . فلا بد والحالة هذه من تعاقب أجيال طويلة قبل أن تتحقق في خوسين المساواة العاطفية المنشودة ، وقبل أن يدركن ادراكا شاملا عينا ان الحرية الشخصية هي أساس الحب ، وأن الاعتراف بحرية المحبوب في اختيار من يهوى هو الدليل الأعظم على الرغبة في اسعاده وهو عنوان الحب الصحيح ممثلا في قوة التضحية ا

شخصية النيور

النيور انسان تملكته فكرة ثابتة واستحوذ على عقله غرض معين واستأثر بأعصابه انفعال ليدع مصحوب بألم شديد يزيد وقمأ ولة

فهو أشبه بالبحيل يخاف على ماله ويخفيه عن أجار الناس ويشك في كل من يحدثونه عنه ويود لو استطاع خزنه في أقصى أنحاء العالم

والنيور كالجاسوس دقيق للاحظة بهم التصورات يتسقط الأخبار ويتحرى الوقائع ويحس في ذهنه دائم ولا يعرف سبلا للراحة والاسقرار

ومن طباعه التعلق « بسط النهايات » يغم عليها أحقر الاتهامات . فان غادرت زوجه للتل بلون اده انتابته الوسواس وأحاطت به الشكوك ، وان حطت شعما لا يعرفه أحاطت بعقله القرية ومرفته الظنون ، وان مرحت يومه على طاعته اسرع لاتهمها بالخيانة ، وان أبصرها بعد ذلك مع سواء أيقن من عذرها وقضى على صحتها دون رحمة

فهو يخال لا لأنه يحب ، بل لأنه يثمر بجره عن الاحباط شيء غير هو ملكه . فيسرف في الحرص ويسرف في البخل ويسرف في التعلق والتثبت ، ويتقوى به الامر الى حب العيرة قدام والحرص لثاته ، وهذه أدنى مراتب النيرة

والواقع أن المرأة وإن كانت تقدر في الحب بعض مظاهر النيرة إلا أنها لاتطبق الافراط فيها ، اذ هي تعلم علم اليقين ان حياتها مع النيور سلسة شقاء متصلة

فهو متى ركه شيطانه واحتلت الشكوك الحامضة ذهنه ، انصرف باعثة اللذة عنده ، وبدل أن يكون مركزا في أعراض العيرة نصبا أى في سوء الظن والحرص والتلق والتحسن وتسقط الأخبار ، يتركز في دائرة واحدة وهي تمذيب المرأة واضطهادها لأنها السبب المباشر في غيرته

وعندئذ نراه يهزم عليها مفادرة البيت أو مخالطة يمس الصديقات ، أو الظهور بملهم ينم عن التبرج ويضاهف الجمال

وقد يضاو في زجرها وتخريبها ، وقد يرشها بأقفاط بذيذة وعبارات جارحة ، وقد يمتهاو بصريها ويحاول ما استطاع اذلالها ليشمر بقوته ويستوثق من سيادته عليها ويزداد ايمانا بأن في وسعه

ارغامها على الاحلاس له والاقطاع لجه وتوديع الدنيا في سبيل شخصه وحده
وهو كما ساورته الريب في مسلك امرأته ثم هجر عن التثنت من حقها ، أفرط في تعذيب
للرأة ، لا جزاء لها على حياة لم تزكها بل عذابا لها على انها الممت به الشكوك على غير حدود
وانثرت فيه ظنوننا وهو اجس لا طائل تحتها

فهو يريد أن تتحقق ظنونه بقر الطمأنينة في نفسه ويستريح ، ولكنه في الوقت ذاته يعلم أنه
وام ويشعر ان الرأة قد تكون مظلومة فيثور لا على وجهه ولا على ظلمه بل على الرأة التي يعده
وجودها والتي لولاها ما عرف الفيرة وما كان ناعسا شقيا الى هذا الحد

فالغيرة تعذبه ، لذلك هو يصب للرأة . والرأة قد تصبر اول الأمر وتحمّل ولكنها في النهاية
تستكر ولحط وتتمرد ، وقد يدعها اسراف الرجل في غيبتها واصرارها على اتهامها بالخيانة الى
خيانته بالفعل محلة اياه مسؤولية جريمتها

وهذا هو خطر الفيرة على الزواج

للمرأة تحب الرجل للتمسك بها المحرم عليها ولكنها تحب الاناقة أيضا وتحب التبرج وتحب
الاستماع بشيء من الحرية وتحب ان تحس ان روحها يحى بغيره ويشعر خونه ويشق بأن امرأته
له . فإذ ما طغت الفيرة على الصلاب **الزوجة وزب على طلبها** حتى حرية للرأة وحرمانها من
أسباب التحمل وصرفها عن الحياة العامة ونهور الرجل أمامها يظهر المآثر المصطربة غير الواثق
بقدرته على الاحتفاظ بها ، أنقصت كما سمى من محب بدون غيرة ، واشتت الى خيانته والتفرغ به
وذلك لأن المرأة : كره الاسراف وتبغى الى الاعتدال والوسط

وكما أنها تكره الحب مجرد من كل غيرة كذلك هي تكره الحب مسندة به الفيرة . تكره
هذا النوع من الحب لأنها تعلم بليقتها أن تسليمها التام بغيرة الرجل معها اعطواؤها في شخصه
ورضاها بالألا تتجمل وتتبرج الا له وحده . وهذا فوق استطاعتها لأنها تحب الحياة وتحب أن يراها
الناس جميلة وان كانت لا تعكر التة في حياة زوجها أو حبيبها

ولكن الفيور لا يهم هذه الظاهرة في خلق للرأة فيسيء الى نفسه ويسبى اليها ويتبع هوى
شيطانه فيهدم هيكل حبه ويقوض يديه مستقبل ابائه ودعائم أسرته

الفيرة من الماضي

بما يتنازع به العيور ان حيازة الحاسر والمستقبل لا تكفيه ، فهو ينزع ايضا الى حيازة الماضي
التي أملت منه وغلب في خوف الزمن

انه متى احب امرأة أحسن رغبة قوية في الاستيلاء على كيانها كله ، على جسمها وروحها وما
خلفه للماضي في ذلك الحس وتلك الروح من ذكريات واهواء وميول

هو يمار عليها حتى من ماضيها التي لم تعد مسؤولة عنه
يمار عليها من علاقاتها القديمة وأصدقائها السابقين وأجتماعات أفكارها وعواطفها في الزمن
التي لم يعرفها فيه

يحاول ألا يدع لها شيئاً لسواء ، يتصور انها خلقت منذ الأبد له وحده ، يعتقد أنها مسؤولة
عن مختلف الأعمال التي صدرت عنها قبل أن تتصل به

فهو يحاسبها على الماضي حالاً عييراً ، ويعد عليها سابق هفواتها ، ويؤاخذها على ذنوب
لم ترتكبها في عهده ، ويأني ألا أن يعكس مفرهاها وهنائها ويجهز على الحب الذي أراق في تكويبه
مصاروة فكره وقلبه

وهو يتطلع الى الماضي ويمار منه ليستكمل احاسه بملكية للمرأة ، متوها بأن واجب الحب
كان يقضى عليها بأن تظل عذراء نقية ، مرفقة حبه ، منتظرة مقدمه ، حريصة على الاتمسك من
ذاتها شيئاً لسواء . . .

وعينا نحاول للمرأة التي تعيش في الحاضر ان تفهم العيور ان الحاضر شيء والماضي شيء آخر .
فهو لا يمكن ان يفهم ولا عكس ان يظل ويمرر أنها كانت في يوم من الايام متعة رجل آخر
وان رجلاً آخر كشف له عن حمى الهوى ولده الحب

والواقع ان لب شخصية العيور كامن في هذه الظاهرة ، في ان يكون أول وآخر رجل تعرفه
المرأة التي يهبها ، وأول وآخر رجل يكشف له عن حقيقة الحب ويتلقى على يديه من الهوى
هنا هو سر غيبتها وهذا ما يدفعه الى الليرة من انماضي الرحب القصي السعيق ، حيث يجد
لذة كبيرة في الاطاحة بكل ما يطلق شخص عموه ، وحيث يروم ان هذه الاطاحة تجعلها على
رغمها ودغم الزمن ملكاً خالصاً له !

وفي وسعنا ان نمثل شقاء امرأة وقعت فريسة لمثل هذا العيور جد ان أحبته وعزمت على
ان تنكفر بهذا الحب عن سيئات ماضيها

انها تخلص له وهويذكرها باحطاء الماضي ، انها تحبه وهولابتمك يذكرونها أنها أحبت سواء ، إنها
تعيش في يومها الزاهر وهو يصر على الحياة في أمسها المتعب

انها تتوق بواسطة الحب الى تجديد الحياة وهو يزرع بواسطة الماضي الى خنق وتشويه الحياة
لمثل هذا الضرب من الليرة لا يمكن ان يولد الحب ، بل الحقد والبغض والمرار ، فرار المرأة
من الرجل كاتماً ما كان حبه وبالنما ما يبلغ من الاخلاص والولاء

وقد يحمل العيور عندئذ على المرأة وينعى عليها عذرها وعاقبا ، ويتهمها بالواربة والختل ،
ويقول ان ماضيها استنق وتسلط عليها وانها خانت اليوم لأنها كانت خائنة بالأمس

ولكن الحقيقة هي ان المرأة لم تحبه ، بل هو الذي خانتها . خان عهد الحب ولم يفهم ان كل حب

يعقد بين شخصين اما يقوم على قاعدة الحاصر والمستقبل فقط . اما للأمرى سرعان ما تتجاهله المرأة وسرعان ما تنساه وتندل عليه السطر

الفارق بين عيرة المرأة وعيرة الرجل

تختلف عيرة المرأة باختلاف علاقتها بالرجل

لهى ان كانت زوجة كان الباعث على عيرتها خوفها من المستقبل ودفعها عن نفسها وأولادها وتحبها بالرجل الذى يمولها وشعورها بأن لاحتها لها إلا فى دائرة الأسرة
والمرأة قد تكون متعطفة وقد يكون فى وسعها الاعتدال على ذكائها وعليها ، والمنور على حمل شريف كتنفى به عن الرجل متى طلقها . ولكن حياة الزواج تهب إليها فى الغالب الحياة العائلية حيث المستقبل مكمل وحيث خريزة الاثى تنوقها الى حفظ النسل وتحمده ، والسرور على نمائه
لعيرة الزوجة والحالة هذه تصدر عن طامعين : للصلحة الخاصة ومصلحة الاباء

فهى عيرة لم تستأثر بها الانانية ولم يتحكم فيها حب القدرات ولذا كانت أسمى من عيرة الرجل
ومع ذلك عيرة الرجل ترمى الى خدمة مصلحة لآباءه ، يفتد بآبائهم العباد عنهم وعدم السماح للزوجة بأن تحمل الهم حزنهم **الشر ، ولكن من السهل على الرجل أن يفصل عن روحه عن خدمته ، وليس من السهل أن يفصل امرأة عن زوجها من خدمتها** إذ هى أشد تعلقا بأبنائها منه

فهو لا يهتم بالحياة أما هى فتعتمد فى سبب الحياة مع أسرتها وزريرهم نفسها وانقادهم من أيدى النيرة الدخيلة

وحيث ان المرأة احرص على خفاء الأسرة من الرجل فقيرتها تحمل طامح النصبة أكثر مما تحمله عيرة الرجل

ولذلك شهِوا الزوجة النيرة بالهزة للتعاية فى الدفاع عن أشغالها
وأما عيرة المرأة التى تهب خارج دائرة الزواج فتصدر فى الغادة عن كبرياء الاثى واعتدادها بمجالها وقوة خاصة الرهوفيا وشدة إحساسها بالمهانة لا يثار الرجل عيرها عليها
فالمرأة تفرط رهوها وخيلاتها وتفرط شعورها الورائى بالصعب لانستطيع أن تصور بعد أن اخضعت الرجل لسلطانها كيف اتها لارتدت عابرة صيفة وكيف أن هذا السلطان أصبح لامرأة اخرى

بحرص الصيف على سلطان أحرزه بعد جهاد طويل هو الباعث الرئيسى لعيرة المرأة
بوجه ظم

وهذا هو السبب فى أن النيرة النسوية لا تبدو قاسية خشة مطلقة كعيرة الرجل بل تشته

تارة وتمتد أخرى ، وتتخذ في العادة مظهراً يقترب فيه الحرم بالليل ويتم عن روح السكر والدهاء والياسة

ولا شك ان هذا للظفر طبعي لأن المرأة ضعيفة والضعف متى أحس الخطر يهدده لجأ الى المراوعة والحيلة ونبتة القوة والخشونة لتلا تقليباً عليه وبالا

ومن النساء من تطفئ الغيرة على عقولهن وتذهب بالاهن وتخدعن حاسة التوازن. ولكن هؤلاء هن القلة ، أما الكتلة فصاح وتراوع وتصر وتحتمل وتفتن في الدهاء والاغراء لتسترد الرجل وتحفظ به

على أن المرأة متى كانت واهرة الاحساس بشخصيتها شديدة الحياء والزهو ، غوراً بحماها ، ذات أبناء تحبهم وتسهر على مستقبلهم ، كانت غيرتها قطعة مروعة لا ترد في ارتكاب جريمة عند الاقتضاء

ولكن الغريب في علاقات الرجل بالمرأة ان الرجل يبيع نفسه الغيرة ويكرها على للمرأة . فهو متى غار عليها اعتر ذلك حقاً من حقوقه . وفي غارت هي عنه تأفف منها وتبرم بها . وفي أسرفت في الغيرة أحس نفسه في حرته وطمع في حياته فأعرض عنها واستبدل بها غيرها

هذه الظاهرة في نفس الرجل يسميها معظم النساء ، أما القات العائشات اللواتي يدعن الغيرة تأكل قلوبهن وتبتد عقولهن ومن على الرجل الخنق وينتمس من رجولته وتلبه حرته ، فهؤلاء ينعرن الرجل مني ويؤذي نواه عليهن ويدعن به أي أحسان غيرهن ، وفي استغنى وأنين الوحدة تصف بهن وحاولن اصلاح ما فات . اصطدن بالواقع وأدركن أن الرجل قد أصبح سيئاً بدونهن ، فعدن دليلاً حائثاً منودات

المظالم وعاطفة الغيرة

لأوم عدد كبير من المظالم عاطفة الغيرة مدفوعين بطبيعة العظمة التي تهض على انكار الأنانية والتعلق بالتضحية

فالروائي الروسي تورجيف طهر نفسه من لوثات الغيرة في جبه التقى لمدام فياردو ، وكان يعلم حق العلم ان هذه المرأة تحب زوجها وتخلص له ، فلم يحبط عليها ولم يتعهم لها ، بل قدر فيها كرم أخلاقها ونبل شخصيتها ، وكان يشعر بسعادة كبيرة ليقينه بأن عصبية سيده مع سواء والقصة الفرني حوستاف فلوير كان يهيم حباً بالادية لوزكويه ، وكان يعلم هو الآخر أنها تؤثر عليه شاعراً متوسط اللواهب ، ناه الخلق ، شائع الحال ، فلم يمانها على امراضها النبطي عه ، ولم يستنكر عاطفتها ، وأبت عليه كبراًؤه أن يرغها على قبول حب لا يجد فيه سعادتها .

وكان يتألم في سكوت وصمت ، ولكنه كان يحس أنه ولا يسمع التجربة بأن تصد نفسه وتفسد حبه وتسكر على حبه الجلية صفوها عنها

وللمكر ديدرو كان مولما بسيدة تبية ذات عقل لامع ودهن متوقد وحسن رافع ، فلم يكده بشعر انها انصرفت عنه وعالت الى غيره حتى أنكر ذاته وأفسح المجال لمرجه وظل صديقا لتلك السيدة يلحظها عن بعد ويسعد لسعادتها ويفرح برؤيتها محبة ومعبودة ، حتى دب الخلاف بينها وبين غيره ، فعادت اليه من تلقاء نفسها وقدرت فيه أدبه وتحمظه وقوة تصبته

وللموسيقى مندلسون كان يشق فناء قروية خدعته وعررت به وضلت عليه عاملا متواضعا من أبناء الشعب ، فلم يشك ولم يتذمر ، وعند ما جاء يوم زفافها أسرع وأحضر ساعة ذهبية تبية كان قد خلفها له والده ، فاستطاع أن يؤدي واجبه ويقدم لحبيته هدية العرس

والشاعر الروسي لرمونتوف كان عفرما بجناة ارسقراطية خدعته أيضا واقترت بشاب ثري خليع هجرها بعد ان سلمها من صوف الطراب ألوانا ، فرفضت بذلك الرثة وأصبحت عن الناس خشية المدوى ، فلم يذكر التمر ما حصل به وسى حجب ود يجعل بأوامر الأطباء ، وكان يهرج اليها مساء كل يوم حاملا بحسب أنواع الزهور والمسلوى يحس اليها ويطيب خاطرها ويبرد شح الثوب عنها ويمدحها بحجة مديدة وهاء مقيم

فهؤلاء العطاء هم مصير لشل في الحب الصحيح الحب الاله . من الدرة ، الحب القائم على اسعاد الحبيب ، الحب الداع من الروح لا من احد ، الحب الصادر عن الرغبة العميقة في الولاء اللطيف والتضحية المطلقة

ولقد تمكن أولئك العطاء من تحقيق هذا الحب الأمثل في نفوسهم ، لانهم تزولوا عن استبداد الرجولة ، وزولوا عن حق الذكر في ملكية الأنثى ، واحترموا المرأة ، واعتزلوا بحريتها ، وأدركوا أن الحب الكامل القوي للنشود لا يمكن أن يصدر إلا عن شخصيتين متكافئتين في حرية العاطفة وحرية الاختيار وحرية المحبة

وهذا هو محور المسألة

فكلما ارتقى الرجل وارتداد شعوره حرية للرأ في الاحساس والاختيار والمحبة ، وكلما ارتقت المرأة وارتداد شعورها بهذه الحرية ، طلب الجنسان على أوضاع المجتمع ، واهتديا الى قانون الطبيعة الحرة ، وضعت في نفسيهما عوامل العيرة ، وتلطفت وتهذبت ، ولهم الحب والرواح بينهما على أساس التبادل العاطفي الاختياري وتقدير الكرامة المشتركة

وفي هذا السبيل تتجه الآن معظم الشعوب لتتحرر في أوروبا وأمريكا

المنشقة

قصة ملخصة عن الروائي

بول كليرفي

عضو الأكاديمية الفرنسية

تتار قصص الروائي حول كلارفي بأنها تجمع بين الواقع المبهق ودقة التحليل النفسي .
هتكشف لقاريه عن أسرار مبهلة ومواقفه من خلال حكايات شائقة تأخذ بلبه وتحمسه لتأثيرها القوي . وقدم صديق قصة (المنشقة) بحاجا كبيرا عند ظهورها وقال عنها الناقد المشهور أميل فاجيه أنها مثال القصة التي ترمي الخاصة والعامة على السواء

كان الجو صحوًا والسم عليلًا والشمس تارة الحرارة والكون كله يرحب في نشوة القبضة والنفوة كتاب في مقتبل العمر وريمان الصبا

وكانت مدام مورتان تبحث بخصلات شعرها الأسود للموج وترسل في الفترة بعد الأخرى ضحكات ساخرة قصيرة ، وترشق مادلين بنظرات حادة منهكة ، ثم تشيع بوجهها الناصر المصبوح وتهز كتفها رداً واستعفاً

ونهت مادلين لجرح ففتحت مدام مورتان صاحبها وقالت في هدوء مصطع :

— كيف ؟ تصدقني ؟ ...

ففتحت الفتاة على شفتيها وكشفت عينيها وأجابت في هدوء أبط :

— أشعر بصداع ..

فترنحت مدام مورتان في مقدمتها ثم هتفت هتفة دائية طويلة ثم قالت :

— يا لك من مثلة !

فامتنع وجه مادلين وأحست الحقد ينشئ صرخا وبطم على صدرها ويوشك أن ينفثها ، فلم تستطع التمالك وصاحت :

لست مجبرة على الخضوع لأوامرك ؛ إن والدي روحك ولكي في بيته ولست في بيتك ؛ وحاولت مدام مورتان الكلام ولكن الفتاة قاطعتها وأردفت وهي لا تمي :

— لم أعد أحتمل استبدادك وعطرتك . لم أعد أحتمل احتفارك وسخريتك . انك لتجدين

لذة في تدبيري وامتياز ألمي والدي وأمام الناس . بالأمس اتهرنت على مشهد من صديقائك ، بعد أن اتخذت من واسطة المراح وحدان عرست سلوكي والدي . والدي أعف امرأة وأشرف روعة وأظهر غلوق إلا . . لم أعد أحتمل !

وصمتت وهي ترحف ، وتمرست فيما مدام مورتان وكانت تعلم أن البرود يقتلها فقالت في ابتسامة ملوؤها الدهاء والحب :

— كما غضبت أردت فتة وجمالا ! أما محبة بك ! أعتك على كرم أخلاقك وعلو نعتك
ومحو أدبك !

وضعت مدام مورتان وتساعد لهم الى حيا الفتاة وشملها الكد وحث بالخروج . ولكن
زوجة أيها لم نعملها وأردت على الفور :

— يجب عليك طاعى ! يجب أن تظل هنا وتعاونينى فى استقبال أفراد أسرتى ! أريد ذلك !
فانقضت مادلين وشاع فى نفسها غضب هائل وقالت :

— لن أمك اليوم فى البيت ! لن أكون هراء تماثلتك ! . لن أسمع لك بادلالى على هذه
الصورة !

فصاحت مدام مورتان :

— احوتك أكثر منك أبا وأور احتراماً وأشدّهما تقواً بين المجتمع وواجب الحاماة . كلهم
هنا ، وكلهم يطيعنى ، عليك أن تختدى بهم ولا تعرف كيف أوعر صدر والدك عليك وأحطم
كبريائك تحطيا !

فقال مادلين بلهجة التحدى وكأى على عن كاهنها حيث عملا مدام رهنها :

— اخوتى ! ليس فيهم من يحبك ! ليس فيهم من يحث بك ها بالمرغم هم ! لقد
أذقتهم هم أيضا ! تحكت فيهم ! نزلت ولدم عيدهم . حرمتهم خطف أيهم . حبست يده عيهم .
صيفت عليهم الحق بطرسك واسطهدك وعمد اوشاب الرضبة التى صدقها زوجك . أبى .
أى الذى أعرض عن امرأته السكرتيرة العسة المحولة من حثك أبى ، من أجل مخلوق . . .

لوثبت مدام مورتان من مكاب وقد تم الفتاة عبارتها أمكت دراعها وجعلت تهزها
هزا عنيفا وهى تقول وقد جحطت عياها واندلج منها الشرر :

— سأحطم كبريائك !

ورمت ينها ولطمت مادلين فأخفلت الفتاة واقترع بدننها واستهوت القطعة وأوشكت أن
تتهور وتنفذ صوابها ! ولكنها استعصمت قواها وكبت حماح أعصابها وحاولت التمسك فلم تفلح
فضاق صدرها وجاشت عواطفها وتراحت أعصابها وانفجرت من عيبها الدموع وحملت تردد
كالغريق تتقاذفه الأمواج :

— هذا من فرط عنائى ! هذا من فرط عنائى ! لم أعد أحتمل ! لم أعد أحتمل ! . . .

وارغمت على التقدم وطمرت وجهها بين راحتيها وأجهشت بالبكاء ومدام مورتان ترمقها وتزفر
وكأنها تنوق الى سحقها والاهواز عليها

ولحاذ تحركت مادلين وأرسلت غمامة تنظيلا ورمست رأسها وحالت بأنظارها الشاردة فى
أعماق العرفة . وبعدد حانت منها الثمالة فأبصرت زوجة أيها تحلق اليها عن بعد وتبسم ، فلم تطق

ونار ثالرها وصرحت صوتا عظيما أشبه بالعواء ثم نهمت واستدارت ودهمت الباب بنف وانطلقت
عسرة من الفرفة كجوان مطارود مكلوم !

دخلت مادلين غديها وأحكمت اغلاق بابها ثم التفت بنشها على فراشها وتدفرت بالأغضية
وحجبت بها وجهها ويديها وكل عضو فيها . وكانت تحس ارتعاشات عنيفة متعاقبة كارتعاشات الحى ،
وكانت تحس فى عس الموت أن العار يجلها وأن الاهانة قد اسطمت على عياها وأنها لو ظهرت
أمام الناس فسيشعر الكل جارها ويلتقط الجميع ذلها وانخطاطها
حجبت بالأغضية وجهها وجعلت تبكي وتحن زمراتها وتتدب سوء الطالع الذى حصل منها فريسة
لتلك المرأة

ولما برح بها الألم وتمكن منها الاحساس بوحدتها ، تبين لها على دهش منها أن أعصابها قد
هدأت وزايلتها وحفات الحى فطرحت عنها الاغضية وهت من فراشها شبه مدعورة وطفقت تنزع
الخنق وهى لا تدري الى أين تنفث ومادا يحب عليها أن تفعل !
وساقها قدماها فجاءت الى رايه فصيعة من احجرة نصبت ودهت رأسها وادابها فجاء صورة
والدتها تطل جينها الصاعين من حلال الاطار اسمى السبع وتسم
ما أعظم العارق بين هذه الابدان وسى ! هـ الطيرة والعصب واخان وهالك اللوم والحث
والنسوة !

وحدثت مادلين الى الصورة وجعلت تنأسها وصدرها يتو بهبط والحسرة ترقق فؤادها ثم رقا
واضطرم دهبها وتدفعت به الحيات والجواطر ، ورأى فكرها ويرتد الى الماضى ومثله
أمامها حيا نابضا محتلجا !

شاهدت والدها عندما كان يدخل البيت سكران مريضا فينهرها ويضرب احوتها ثم يتنفض
على امرأته فيوسمها سبا وشتا ، وما يزال يتنفضا بصيحاته ويطاردنها بتهديداته ، حتى تخضع
وتستسلم وتمطيه لللال الذى يريد

وعندئذ كان ينقلب من وحش معتري الى فتى مرح طروب يلب وضحك وبرقص ، ثم
يودع الأسرة وداع الطافر ، ثم يخرج فى صميم الليل متحاملا على نفسه جارا معطفه الطويل هارا
يده عصاه الفضية ميمحا وجهه شطر الحانات والراقص ودور اللهو اللبلى

وكانت والدتها بعد اذ ينصرف ، تجمع حولها أولادها ، وتطيب خاطرهم وترقه عن نفوسهم
وتبذل قصارها لادخال الطمأنينة على قلوبهم ، ثم تدخلهم غرختها وتحنو على الأرض وتؤدى
فريسة الصلاة وهم حولها يرددون صلاتها فى وقار وتواضع وخشوع
هكذا عاشوا لا يعرفون الفرح ، ولا يتصورون العادة ، ولا يخطر لهم يال أت فى وسع

القدر تبديل حياتهم وامتعهم يوم مكنون وصفاء وجمال
وكانت مدلين أكبر الأبناء سنا ولما قد كانت أشدهم صرامة في الحكم على والدها
كانت تشهد عذابات الاسرة وتشر بصككها واغلاها يأخذ الرعب منها مأخذ ويبلغ
فؤادها وتخشى سوء العبر

كانت كلما نظرت الى أمها خيل اليها أن في عينها بريق الاستشهاد فيثور نائرها وتتجمع في
نفسها عوامل السخط والحزن والفرح

وكانت كلما نظرت الى اخوتها تخطعت نياط قلبها حزنا على مستقبلهم واسفا على ربيع شبابهم
يذبل ويموت في بيت مظلم خافق لا يدخله الهواء ولا يتخلله النور ولا تتعد اليه أشعة الشمس
ولقد جاهدت لترد والدها الى سواء وتهديه سواء السبيل ، ولكنه كان يكرهها ويترجم بها
ويستنكر تدخلها فيها لا يحبها ويخط لها القول ويحقرها في عين اخوتها ، فخارت وقلقت واتابها
على مر الأيام ضرب من اليأس العميق استولى عليها وتمكن منها وأشاع في نفسها شعاعا غريبا جعلها
شديدة الشبه بأمها

وفي تلك الفترة حدث ما كانت تتوفه وما كانت تتعد لمرد العكبر وه
تبدلت ثروة والدها وبعد مال الذي كان يربطها بزوجها وأصبح في نظر قرنها عالة فقيرة
يجب التخلص منها

وكان لا بد للروح من المال يعمه في الحود ويحويه على عتبة ، وروى بواسطته ظمأ
للناذرة ، فلم يجد في مقدوره الا كتمان برته الحكومي للتواضع وأخذ يشرن بصرة نحو أهداف
جديدة وحياة أخرى

وكان رجلا فاني الجمال ملحوظ السحر ، يخلب لب السيدات بقاته المديدة ومنكبته العريضين
وحضله الفتول وررقة عينه المتألقة في بشرة نخلية ممراء . وأعجب ما كان يصعب به شدة احاسه
بجماله ، وعظيم ثقتة بنفسه ، وقوة ايمانه بسلطان حديثه وأثره البالغ في قلوب النساء

وكان يبرج الشفة بالجرأة ، والجرأة بنى من الوقاحة ، والوقاحة بنى من الفكاهة ، والفكاهة
بكثير من العبطة والانتصراح . وكل هذا كان يستأثر بمشاعر السيدات ويهر عقولهن ويجبر أشدهن
تحفظا على الالتفات اليه والاهتمام به

وهكذا تسلمت به و سوزان ، الفتاة الجليقة الثرية وفتحت له أبواب بيتها وقربت الى أبيها
وعقدت معه صلة الهوى ، ثم لوحث له بالمال ، وأثارت حقد على الفقر عتلا في امراته وأبنائها ،
وما زالت به تغريه وتمتته وتخله بأبهة الحياة ونعيم الترف حق مال اليها وهام بها

وكان في غرامه أسعد انسان يتطلع الى الجمال والشباب مقرونين بالحد والنفى ، ويشعر أن
الحياة بأسرها أصبحت طوع يده ورهن أشارة منه ، وأن ليس عليه الا أن يقطع ويمصل ويحسم

كى يستقبل علما جديدا ما كان ليحم به

وختم الغرام والطمع على بصره ، وصعابته ، وأقضاء عاطفة الأبوة ، ودعا به الى الاسراع
فى التحلل من الرباط الزوجى

ولما كانت امرأته بريئة قصد شرع يلقى عليها التهم ويخلق المشاغبات ويمن فى اصطهادها
وتعذيبها ليرضها على طلب الطلاق منه

ودهبت به القسوة الى حد انه احتجز مرتبة عبا وحررها المال وقضى يده عن أبنائه وكف
عن الاتفاق على البيت ثم خير امرأته بين أن يطلقها وينفق المال عليها وعلى أولادها أو أن تطل
معه بشكل بأولاده وبها ، فلم تخذ الناعة بذا من الادعان فألست حظها الى المقادير ورضيت
بالطلاق

كل هذه الخواطر والذكرات جالت بذهن مادلين وهى تأمل صورة واقعتها . فأطرت
برأسها عياء ثم تحولت الى فراشا وهمت أن تعود فتلقى بنفسها فيه ، وإذ ذلك احترق سمعها صوت
شقيقها (هنرى) يخاطب مدام مورتان فى ذلة وأدب ، لاهتاجت عواطفها وصاعمت سخطها
وتعمردها على أبيها ، على ذلك الرحمن لدى ذكر ولاد امرأته وصحى بها لم نذها ، ثم انزع منها
أبائها ، ثم فرض عليهم الحياء مع الأخرى ، **مارلا على حكمها حاسما** لارادتها ، فاصرا لها فى
حربها على امرأته ، مؤيدا رعبا فى سخن روحه الأولى وانفء عنها

أجل تضاعف سخط مادلين وتعمرده . ولم يكذب بطرق سمعها صوت مدام مورتان تتكلم
الركة فى حديثها مع هنرى حتى رفرت وانصت عيها وامطكك أساليب وعودتها فكرة الانتقام
ولكن كيف تنقم ؟ . . . هل تصارحها بما تعلم ؟ . . . هل يثبت بأن زوجها . . . زوجها الذى
حصلت عليه بعد جهاد طويل والذى تحبه الى حد العادة والذى تنفق عليه من ثروتها عن سعة ،
قد جدها هى أيضا واتخذ له عشيقا من اصناف الحرائر اللواتى يتصيدن الرجال للوسرى ويعوهن
عليهم الحب والاخلاص والوفاء . . . ؟

لا شك أن مدام مورتان تجهل كل هذا . . . تحمل اسم غريمتها وتثق بمحبة زوجها ولا تتصور
ان هذا الزوج قد جحد فصلها وعمر بها وخان عهدها كما خان عهد امرأته الأولى . . . ؟

أجل . ان مدام مورتان لم تفهم ان طبيعة روحها لم تبدل وأخلاقه لم تتحول وان الشر كالمن
فى نفسه وانه من الحلال ان يبر بوعده أو يصدق فى قول أو يهب ذاته حالمة لأى مخلوق

فهل تصارحها مادلين بكل هذا ، وهل تنص منها للشقاء الذى أزلته بوالدها ، وهل تطمئ
هذه الطمئة التحلاء فتصرعها وتدمر حلها وتقوس بينا ونشردها كما تشردت هى نفسها مع
أمها وأخواتها ؟ . . . ؟

وعت هذه الفكرة فى ذهن الفتاة وحالت بخيالها أطراف موعة وصور عريية متعاقبة ،

وأحت كأن قوة مجهولة تتخفى في يديها وتسرى في أعصابها وتسوقها إلى التبيذ والعمل .
فطوت ذراعها على صدرها وأحت رأسها وتقدمت في عزم ثابت نحو الباب
وإذ ذاك سمعت صوته الجمهوري الرنان : ...

سمعت صوت والدها يخاطب امرأته عتداً متعللاً وهي تحيه بحارات قطة غليظة تتحللها في
الآونة بعد الأخرى صرخات توشل أشبه بالاستغاثات
دهشت مادلين ودنت من الباب على الرغم منها وأساخت السمع وهي ترتمش
وتصاعد صوت أبيها يقول :

— لا أسمع لك بالتدخل في شؤوني ... لم أزل عن حريقى عبد ما رصبت الاقتران بك !
فألمت مدام مورتان بلهجة الاستنكار :

— حريقك ؟ ... لا ... لا أسلم بهذه الحرية التي تنتفع بها على حسابي ...
وصمتت وهي تلهث ثم أردفت :

— أين كنت ليلة أمس ؟ .. أين قضت سهرتك ؟ ... ومع من ؟ .. أحنى .. لقد تنكرت
على ... أصبحت رجلاً آخر .. أصبحت سحر من ... تهرس على ... تعلم في البيت عمردى
وتفنى لياليك في الخارج ثم جود إلى فيل الفهر سكران مزيج ، فلا تكاد أعرب لك عن استيائي
وعنى حتى تهرفى ثم تمسك وتلوى بوجهك عسى ، ثم تأوى إلى فرشتك وتسعرق في نوم عميق
ككة هامة ... هل دسب في حشك ؟ ... وهل هذا هو حريقى الذي أعهدت لك من برائى الفقر
وأخذت عليك لئال بلا حساب ...

قفقه الزوج وأجلب في سخرية .

— لقد تزوجنى ودعت الثمن ... ويجب أن نكتن بالندر الذى أعطيه لك ...
فأرسلت مدام مورتان صيحة عرقة وقالت :

— أنت زوجى ويجب أن تكون لى وحدى !
فضحك ضحكة حادة وقال :

— أنا ملك نفسى !

فماجلته امرأته بكلمة مروعة دون في آهواء القرفة :
— حذار !

قفقه الزوج مرة ثانية وقال في هدوء :

— سوف ترى

ثم انصرف . وفى تلك اللحظة اهتمت مادلين ونظرت من تحت للفنّاح وهالها ما رأت !
رأت مدام مورتان وقد عصمت بها نوبة هائلة تلطم وجهها وتضرب صدرها بضمتها وتزع

شعرها من جنوره وهي جاحظة العينين فافرة الفم تجوب أرحاء الحجر كطائر برى سجين وتصيح وتهذي وتغاطب نفسها وتبكي نكاه الاطفال

وأحمت مادلين النظر فأبصرت المرأة وقد انتهت قواها وتصلبت عضلات وجهها وشجب لونها شعوب اللوت ، تطرح على القعد المستطيل وتثني ثم تلقى برأسها على كتفها كمن طارق الحياة واستراح

وعندئذ حدث في نفس الفتاة اغلاب محجب . تطورت حالتها النفسية تطوراً خاطئاً تاماً أشعقت على هذه المرأة للتكودة الحظ ١.. أشعقت على زوجة أبيها وتحول غضبا كله الى الجانب الآخر واستلأت سخطا وكرها ١..

واستغربت هي نفسها هذا التبدل المباغت في عواطفها وحاولت ان تصرف ذهنها عن الاهتمام بتلك المرأة ولكن شيئا أقوى منها استحوذ عليها وجرحها كالتيار ونهض بها ودفع يدها الى فتح الباب وتلقت جسم مدام مورتان بين ذراعيها وجعلت ترت لها على يدها الماصرة للمتعة كعرج مصفر فاستفاقت المرأة وفتحت عينيها ولم تكدر تعرف مادلين حتى حدثت يدها في عنف ، ولكن الفتاة ابتسمت لها وطابت خاطرها فحدثت اليها مدام مورتان ، وعلى الرغم مما رمت ذراعيها الكليلتين وصمت مادلين الى صدرها وقد حشها العرات

ولبت كل من الرأتين سلمة ترمق الواحدة منها الأخرى وتتمنى بها كخريق مشرف على اللوت يستغيث بخريق ملهى هيب الموح وعيه في حوف المصط ١

وكان سالم بين مادلين ودام مورتان

تغيرت زوجة الأب وأصبحت تعطف على أبناء زوجها وأمههم . بل لقد اتهمت من مادلين صديقة لها وجعلت منها موضع سرها وصارحتها بحقيقة الحياة التي تعيشها مع والدها وأحست الفتاة بعظم شقاء هذه المرأة وأدركت ان في حبها حواس طيبة كانت تحجبها هوامل الحب والفيرة وإرادة الاستئثار بالرجل ، فزدادت شغفة ونحوات شفقتها الى المحباب واحلاص عندما رأت مدام مورتان تنف من روحها موقف الدفاع عن امرأته الأولى وتطلب اليه ان يرعاها ويقوم بتفقاتها ونفقات أبنائها على خير وجه وأكمله

شعرت مدام مورتان انها ضعيفة جبال زوجها وانها في حاجة الى من يأخذ بيدها ويشد أزرها فاستعانت بمادلين وإخوتها ووقف الجميع كتلة متراسة في وجه الرجل ١

ولم يحفل الزوج بهم فحط اهتمامه بحقيقته

لم يحفل بهم أول الأمر ولكنه عندما أبصرهم متألين عليه سخر منهم وتحداهم ، نادى في غيّه ، وأسرف في هجر زوجته ، وأمن في تدمير ملها ، وأبى عليها أن تسحر بالفنود على امرأته

الأولى وأبائها ، فأصبح هو الذى يظلمهم وهو الذى يستبد بهم وهو الذى يحسن من روجه ومنهم ليعق على حبلته

وكانت هذه الخيلة امرأة وضعية النفس ساقطة الحرمه حليمة المظهر وقحة الفجور منهكة مثبذلة لا تعرف أدبا ولا تحترم عرفا ولا تصح لأى قانون ، فلما أحبا الزوج وأفرط فى حبها وفى الظهور معها والاتصال الدائم بها ، شاع أمره فى النوادى والمجتمعات واستعاض نأ علاقته ، فاستند مسلكه وتلوث سمعته ونفر منه بعض أصدقائه ، وتيرت به الأسر الكبيرة وأعقت فى وجهه أبوابها وكان قد اكتسب الكثير من فاحشة عشيقته ، فلم يأبه للناس وأحكامهم ، بل تعدهم أيضا واستنص بهم وانطلق يلهو ويمرح فى حباب امرأته وعلى أقباض زوجه الأولى وأبائها ولم يكن يدري أن مادلين قد تسقطت أخباره وعرفت بأمر عشيقته وعلت باسمها ورأته برقتها فى إحدى الحدائق العامة ذات صباح ولم تكلم

وكان مطمئنا الى جهل زوجته ببلاته ، يخدعها ويغتر بها ويتر ما لها وهو معتمد فى انخضاعها وتبديد شكوكها على شدة حبها له

وانقضت الأيام ومسيه موريس شتى فى تصبى الحزن على روجه الأولى وأولادها ، وبرهن امرأته بطلب النفوذ ، وبعث فى تعذيبها واصطهادها ، وبمحمد فى حب على مسئلة يبقية أموالها التى كانت قد أودعتها فى أحد البنوك باسم أحبا ونحو لها الى اسم الحاس

جاهد طويلا ليحقق هدفه لرغبة فلما أحبه احل تمسكه بالحد والحق ، وأسرف اسرافا مروها فى التكيل بأمراته ، وارداد ولما عشيقته وتعدلا بها واستغاد بالموال الناس وأحكام المجتمع وصرت مدام مورتان واحتملت ولم تقطع الأمل فى عوده روحها اليها . وكانت لفرط حبها لإياه واعتزازها بملها وجمالها تعتقد اعتقادا سادجا عيبيا بأنه لم يؤثر عليه غيرها ولم يذهب فى علاقته بأية امرأة الى حد الحب ، ولم يتخذ له عشيقه معينة ، وانه رجل طائش كثير الترواح يلهو بالنساء جميعا ويحب اللهو فقط ولا بد أن يسأله فى النهاية فيكر راحا الى بيته

وهكذا صبرت مدام مورتان ولكن مادلين لم تصبر ا

استغافت الفتاة ذات يوم وادا بروير ... خطيبها ... خطيبا الذى أحبه وعقدت عليه الأمل فى انقاذها من هذه الحياة الملعونة ، يتبرم بها ويتهم لها ويمرض بساوك والبهائم بصارحها برغبة آية فى التعريق بينهما وينذرهما بالسكارة ان استفضل أمر والها ولم يرد الى السبيل السوى حين ينون مادلين . أدركت والخطر يتهددها والسر بلا قلب ان المال هو علة شقاها ، وانه لولا الطمع فى المال ما تطلعت تلك القافية بواقها ، وما استسلم أبوها لمرآته ، وقد سمته ومرع شرف الأسرة فى الأرواح ، وإذن يجب وسع حد لتصرفاته . يجب تقييد حريته . يجب ارغامه على تعديل سلوكه وارغام تلك المرأة على التخلّى عنه . . . ولا ميل الى ذلك . . نعم

لا سبيل إلا بأن تعرف روحه الحقيقة وتطرد من نفسها الأمل الساذج وتقف على كل شيء .
واستولى على مادلين إحساس قوى عميق بأن المسألة بالنسبة لها مسألة حياة أو موت ، فلم
تجسم ولم تتلصق ولم تطل التفكير ، وذهبت من فورها فطلعت زوجة أيها على جلية الأمر . ولما
شعرت بارتياح الزوجة وتردها في التصديق بنت حول والدها العيون والأرصاد واستعدمت
لهذا العرض أثناء الثلاثة حتى استوتقت من المكان الذي يجتمع فيه عشيقته فرائقت زوجته إليه
عدة مرات . وهناك بجوار منزل العاية وعلى مسافة قصيرة منه وفي ظل الليل الخيم عليه شاهدت
مدام مورتان زوجها يدخل أو يخرج ضاحك السن متهل الوجه متأبطاً ذراع عشيقته .

تهبهم حلم الزوجة وانهار أملها وسرت في فؤادها لوعة مرة مشوبة بغضب قطع
أبضت قمرتها ولكنها اشتدت في الحرص عليه لفرط اعتراها بغيبها وإياه

حرمته بلال إلا بقدر معلوم فثارت ثورته واضطربت كبرياؤه واستعرت في صدوره نار الحقد
وازداد حقدته التهاباً عندما أبصر عشيقته تتجنى عليه وتتصرف بغضب الشبه عنه وتتقرب في خث
إلى سواء . وازداد غصه توهجا واشتعالا عندما أحس في صميم نفسه أنه قد جن جنماً بعشيقته
وأنه قد يصح صاعراً كل الحر عن مرسلاتها وإياها قد تفرس في المد عه ونخله مخفراً مهباً ،
متعبطاً في قفوه ، ضوقاً بحسره ، عذماً لامرأته بدله وتتحكم فيه كيف يشاء .

ولأول مرة أحس أن الحب نمرق عزوه ، وأنه قد نكس كان يبدل على النساء ويسوقهن إلى
التعلق بأدياله ، ويضع أحدهن لشبهه ولطافته ، يوشك أن يصبح رجل للنود القهور الذي
لا تكاد المرأة تميل إليه وسهرت به عهده عن حمل هباته لمادى مسوده لمساتها العاطفي

ولم من خيلته إسرائاً في السحرية به وعدم الأكثر له ، ورعية صعاية خبيثة في تحفه
وتعيره ، ثم لاحظ أنها تهازل وتزاور وتزداد تعلقاً بحريتها وبجاهرة بحقه الشروع في هذه الحرية
ثم تبين له آخر الأمر أنها تنفق عن سعة وتنتاع أعلى الحلى وأجل الأتواب ، وأن لا قدرة له على
زجرها ومحاسنها على تصرفاتها ومطالبها بالعودة إلى وفاتها القديم له

أدرك أنه قددها . وأدرك في نفس الوقت أن في وسعه استردادها لو كان يملك النفوذ ولو
استطاع أن يرغم امرأته على إعطائه قدراً آخر من اللال

وأرادت العاية أن تنصهر اعتصاراً تقربت إليه من جديد ، ولما شعرت بهجها نابضاً
تأخج ناره تحت رماد السحر واليأس ، أعزمت عنه بشدة وصارحت بكرهها له ولادته بوقاحتها
للمهودة في الأعراب عن رعيتها في الاتصال بالشباب اللوسر الذي تحبه والذي ينفق عليها الآث
والذي كان يعتبره (مورتان) من أخلص أصدقائه ومن أوفى الناس له

عندئذ استحوذت الغيرة عليه ونهشت قلبه وطعت على عقله واقعدته كل إحساس بالكرامة
والسؤولية ، فهوى من عرش كبريائه ، وطقق بتمسح بعشيقته وبتملقها ويداعها وبنتمس إليها في

دلة المدين البائس أن ترحمه وتشفق عليه وتحمه بضعة أيام أخرى عساه أن يستطيع رد حياتها الى عرها السابق ويجدها التليد ، ولكن المرأة تجهمت له وأصرت على الانفصال عنه واستكرت منه كيف يملل النفس بإمكان عودتها اليه وهو معمم وهي لانطبق الفقر ولا تهمهم النصيحة ولا يمكن أن تحب العدميين . وكانت في صراحتها شديدة الحرارة ، شديدة الصرامة ، بالغة القسوة ، فخرج من لديها منسحق الفؤاد ، مشرد الذهن ، نائر النفس ، متوتر الأعصاب ، عجز في صدره البيرة والاهانة ، وراح الحلب فيه ارامة غائبة جارة لاعهد لها بها

ويعم وجهه شطر البيت . وكانت اليلة عاصفة والطر يهمر والريح تصفر وبوارق الرعد تلتع في صفحة السماء فتمزق حجاب الليل . وكان يعلم أن روحه في البيت بمجردها وان أبنائه قد ذهبوا الى السرح وأن الخادم المحوز يبط في نومه وأن الفرصة ساعة لتقام أو للتهديد

واجترأ الحديقة وصعد المذبح ودفع الباب في رفق ثم سار في المكنى الطويل ثابت العزم متشد الخطف ، ثم تحول نحو مخدع امرأته وهم بالخمول ثم تريت وحلول أن يجمع شات فكركه ، ثم دخل الحجرة فأبصر امرأته رافدة في فراشها ساكة الحركة صافية اللامع

وإذ ذاك خيل اليه أنه يسمع صوتا حينا صادرا من بعد ، سمعت مسطرا ثم هرا من نفسه وابتسم . وكان يجهل أن اسمه مادي قد أصيبت في سرح صدع شديد مصحوب بدوار اضطرت بسبه الى ترك احوتها ومعهده للسرح والعودة فحده الى البيت قبل انتم

وصرب مورتان الارض فبسمه طسبه فمت زوجه مدعوره ولم تكك تعرفه حتى صرخت اتقدم نحوها وفي صوت غائر تحت مكعوم الدراب حد المظلم ، طلب اليها ان تسمعه مبلع كبير على يجل أو ان تسلمه خطانا الى شقيها بسحب حرم من أمواله المودعة في البنك باسمه

وكان مورتان يتكلم بلهجة طرمة وينطق بحارات تشف عن اليأس وتم عن نفاد الصبر والتأهب للثورة والانهضاض ، فتملك الخوف امرأته واصطكت أستانها وشحب وجهها واختلج بدنها اختلاجا متداركا حيفا ، فأخذته الشفقة عليها وخفف من حدته وبدل أن يهدد استعطف بعض الشيء . ونوسل ، فاعترت المرأة هذا الانقلاب ضعفا وتشجعت ونهضت من فراشها وصارحته والعزم يبرق في عينيها أنها لن تسمح له باستسلامها في سبيل عشيقته ولن تعطيه أي مال

فامتنع وجهه وتضامت شفاه وارتجف ، فتقهقرت للمرأة وهي تمدق اليه ، فتعها وأمسك بها فحاولت أن تصيح ولكنه اطلق على لها يكفه فاضلت وتصلت منه وأرسلت صرخة قصيرة خفها الرعب ، عقد الرجل رشه وغاب عن صوابه وانقض عليها وعرس يديه التفتحين في عنقها فظلت تجاهد وتناسل وتخلج ، فازداد غضبه وتضاعفت ثورته ، وفي مثل لمح الرق وبدون أن يكر أو يحى نفلت حواله كالخمول فاحصر على النصد الصغيرة مقصا مستظيلا يلعب في ظلام الغرفة فالتقطه وأنهال على صدرها طمنا به وهو يسها ويصيح وقد اتسعت حدقاته

وتصلبت عضلاته وعلا الزيد شديقه . وخيم الكون منه على الحجرة وتبادل رأس مدام مورتان وانحلت أصابع زوجها فقط جسمها على الأرض والهم يتعجرت منه . وفي تلك اللحظة أفلق مورتان من غشيته وارتمى عقله اليه ولم يكذب يعصر الهم للتعرج ويرى امرأته حثة هامدة ، حتى انقض قلبه واشب فيه الدعر محالته ، فأجال في الترفة عييه الشاردين ثم اسرع والتفت قيته وعصاه وقفازيه ، وخرج يتنثر في مشيته وينزل في المتن الطويل كالصق حتى أدرك الحديقة . وهالك تنفس مله رتبه ورفع ياقة معطيه وغطى بها وجهه ، وانطلق عن الرأس محدودب الظهر يسرع الخطى ويضرب على غير هدى

ولما كان يخر من نفسه ومن شبح امرأته ، كانت امته التي أيقظتها صبحاته الأخيرة والتي اقتحمت مخدع زوجها وشاهدتها سابعة في دمها ، تحتاز الحديقة وتتر انفاقا على قنار والدها وقد سقط منه سهواً ولونه الهم ، فتمسه في حشيتها وتسرع الخطى الى منزل والدها

لجأت الى والدها كي تمنحني وتجنب عن الايجار ولا تخطر الى اتهام والدها ، وكانت تعلم أن التهمة ستصب على الخادم المحذور السكن ، ومع ذلك فرت من البيت وخضعت لاحاسنها الغريزي واستهولت كيف تكون هي التي سلم والدها الى يد اعداء

ولكن القدر أبى إلا أن يجعل منها مستغمة ، وإلا أن خرى العدل بجراح على يدها وبالرغم منها . وبينما كانت جالسة الى والدها تتذكر في مسو أيها ومصر الخدم المحذور ومصر الأسرة ولد طلع النهار وضح الشارع بالحرارة ، طرقت الباب ساعى البريد وسلم ادم رساله من والد حبيب مادلين يملئها فيه أنه قد فهم عند الحطة استكرا لسلوك زوجها وحرصا على صحة عائلته

عندئذ اسودت الدنيا في هيى الغتاة وتداعت آمالها واستمر في صدرها ضرام الحق فتشلت ذلك المواقف العطيش ، ذلك القاتل الذي فتك بزوجه وكان السبب في شقاء امرأته الاولى وشقاء ابنائه وشقاتها هي ونفوس صرح مستقبلها ، فتسلكتها عوامل السخط والاماء والانتقام ، ونهضت من مورها ، ثابتة العزم ، صلبة الارادة ، مروعة اليه ، شاعرة بأن لبس في الأرض قوة تحول بينها وبين تأدية الواجب ونولية نداء الصمير . ولما أبصرت امها تبكى وتطلق بأدبائها وتناشئها حق الابوة عليها أن تصد عن عزمها ، دفنتها الغتاة معها وقبل أن تستطيع التأثير في نفسها الحساسة واعصاها للبهوك كانت مادلين قد امتت منها وغادرت البيت وطفقت تمدو في يدها القفاز ثلاث حتى أدركت غمر البوليس

وعند ما لقوا القبض على والده وواجهوه بابنته ، لم يبد عليه أى حقد عليها بل تفرس فيها لحظة ثم اعترف بكل شيء ثم اغرورقت عياه بالدموع وتقدم الى الغتاة قبلها وودعها الوداع الاخير وفي تلك اللحظة فقط شمعت مادلين بعد فوات الوقت أن ذلك المحرم أصبح انسانا ..

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أرق المجلات الغربية

الاحزاب السياسية في إنجلترا

مردها ومبادئها

حزب المحافظين - يبدو هذا الحزب لأول وهلة أقوى الأحزاب الإنجليزية . وهو الذي يسيطر على الحكومة القومية ويقود سياستها ، وقد اشترك أعضاؤه في هدم مبدأ السلامة الاجتماعية في أوربا ثم اقتصروا الرأي العام بوجود إعادة تسليح بريطانيا وصرورة اعتمادها على قواتها الحربية الخاصة لمعالجة مختلف اشاكل السياسة الراهنة

والحافظون يكرهون العاشية ، ولكنهم يميلون الى حرية سلطة الطبقات العالية . وهم يقاومون الاشتراكية ، ولكنهم يتحولون الى انصراف الى حقوق بين العمال وأصحاب الأعمال ، فيخدمون العمال مع الحرس من تقديم مركز أصحاب العمل ، وهم الى ذلك يعتقدون أن في وسعهم الاحتفاظ بالحكم عشر سنوات أخرى سواء أتولد السلم أم نشب الحرب

الحزب الايسر لحزب المحافظين - هذا اجماع مؤلف من ٣٠ عسوا لا يؤخذ لهم . ولكنهم يتنازرون برغبتهم الصادقة في انجاز عدد وافر من الإصلاحات الاجتماعية التحديدية وفي حمل زماماتهم المحافظين التطرفين على أن يكونوا أشد ديموقراطية وأقرب الى المبادئ الحرة والى التنظي من حدة الاستعمار البريطاني

حزب الأحرار الوطني - هو جزء من حزب الأحرار للمستقل اسلخ عنه تحت رعاية السرجون سيمون وانضم الى الوزارة القومية

حزب الأحرار للمستقل - تلتحق في هذا الحزب بقايا المبادئ والتقاليد الإنجليزية الحرة ، كالتسامح في العقائد والحرة في التبادل التجاري والرغبة في تلقيع أنظمة الدولة الصالح من الأفكار والنظريات الاشتراكية ، والعمل على توسيع نطاق التعاون الدولي

والأحرار المستقلون لا يميلون الى التحالف مع العمال . وتمتد للطبقات المستنيرة من الشعب أن اسناد الحكم اليهم هو خير ضامن لاستقرار السلم

حزب العمال الوطني - لا وجود الآن لهذا الحزب . وقد كان فيما مضى جزءاً من حزب العمال ثم اسلم عنه بزعامة المستر ماك دونالد . عند ما اذكر هذا الاحبر مبادئه الاشتراكية وأنتم علم ١٩٣٦ على تأليف الوزارة القومية

حزب العمال - خيل لبعض الساسة في إنجلترا أن حزب العمال سيحل محل حزب الأحرار في توجيه البلاد نحو سياسة تجديدية عامة ونحو سلام ثابت موطن . ولكن هذا الحزب في حاجة الى رحماء أكفاء يعتازون بالشجاعة والمصراحة والحق في تعيين أهدافهم . والحقيقة أن حزب العمال قوة تجديدية مشبعة بالآراء الحديثة . ومن غاياته المعروفة أن تستولي الحكومة على وسائل الانتاج وتديرها لمصلحة الأمة . ولكن الحزب يخضع خضوعاً تاماً لحاحه الأيمن المعتدل . وهو مع مقته الاساليب الفاشستية يرفض التعاون مع الأحزاب الأخرى التي تتادى تصاعد القوى السياسية لسحق الفاشستية

الحزب الشيوعي - لا أمل لهذا الحزب في احرار سلطة واسعة في البلاد الانجليزية . وهو مؤلف في الغالب من عدد معين من الشبان للثقة في أنصار الديمقراطية في سبيلهم الفاشيريم . وقد شعر أعضاؤه بضعف مركزهم ومهمزهم عن القيام بعمل نافع فبعوا لثقتهم مع حزب العمال . ولكن هذا الحزب أعرب في مصراحة عن ستكراهه الشديد لهم ، فامرعو عنه وشروعوا في تكوين جبهة متحدة معهم ومن أعضاء حزب العمال للثقة . ومع ذلك تقوى الشيوعيين تصطلم على الدوام بنفود حزب العمال . وهذا هو السر في محهم

حزب القمصان السوداء - هو الحزب الملنسي الذي يتولى رعايته الراسواله مورلي والذي جعل شعاره اثاره روح المساء والكراهية ضد اليهود واعتارهم عنصراً دخیلاً ضد الحياة الانجليزية . وهذا الحزب يصر الانجليز بأساليه المنرجية الهوشية ودعوته للقضاء على الحريات الفردية . وقد حظرت الحكومة بتحريم أعضائه ارتقاء شكتهم الرحمة . وأما بقية الأحزاب فترى في مبادئه خروجاً صارخاً على التقاليد البريطانية . وكل أمل هذا الحزب ينحصر في استغلال الظروف التي قد تطرأ على إنجلترا في حالة شوب حزب ونحويلها الى مصلحة مبادئه

حزب الجبهة الشعبية - يحاول أعضاء هذا الحزب تأليف جبهة شعبية من جميع أحزاب اليسار ، الكاظمة الفاشستية وتحقيق بعض الإصلاحات الاجتماعية ذات الطابع الاشتراكي على النحو الذي اتبعت الجبهة الشعبية الفرنسية أيام وزارة بلوم . ولكن العمال والأحرار يرضون هذه الفكرة . ومع ذلك فليس تأليف هذه الجبهة في إنجلترا يعبد ، ولا سيما إذا اشتد طيمان الفاشستية وتضافرت جهود جميع أحزاب العمال في الدول الديمقراطية

هذه أهم الأحزاب التي تسيطر اليوم على الحياة السياسية في إنجلترا ولا شك أن قواها تنحصر وتتركز في حزبين رئيسيين هما : حزب المحافظين وحزب العمال

[خلاصة مقالة في النيوز كرونيكل]

أخلاق المرأة الحديثة

العوامل التي أدت الى تطورها

يجب أن نعرض لأمرين نسوء « الجبل القديم » إذا أردنا أن نتحدث عن المستوى الخلاق للمرأة الحديثة ، ولكن لا ننس لنا من هذا الحديث ، فأناجيبنا ندرك أن ثورة عنيفة عالية أصابت أخلاق المرأة منذ بدء هذا القرن ، فأحدثت فيها انقلاباً لا يحور لنا أن نتجاهله ، بل علينا أن نحته بحثاً جريئاً زليماً . لتبين منه ما ربحته المرأة وما خسرت ، وما أصاب الرجل من خير وشر ، ثم نرى مدى هذا التعبير الخلاق والوجهة التي يرى اليها

أستطيع أن أعبر عن الحياة الخلقية للمرأة الحديثة بهذه العبارة الوجيزة : « لا يمكن أن تكون المرأة فاضلة ما لم يكن للرجل فضلاً » أي أن امرأة اليوم تنظر الى الفضيلة والرديلة بنظرة الرجل ، وتطلب أن يباح لها ما يحل له ، ولا تمنع الا بما يحرم عنه ، أي أنها ارتفعت - أو هبطت - الى مستوى الرجل الخلق ، وحرر لها العرف ما قرر للرجل من حقوق

فما هي العوامل التي أدت الى توحيد الحسنيين في هائلتهما وردئتهما ؟ أسط الاشارات عن هذا السؤال أن الحرب الكبرى هي التي أحدثت هذه الحياة الخفية ، ولكن الواقع أن الحرب لم تؤد الا الى تأييد هذه الحركة التي ظهرت ومحت قد للحرب منين ، وأن المرأة كانت فاعلة هذه الغاية ولو لم تشب أية حرب ، فبما دوافع شتى ألحقت هذه الحركة ومهدت لها سبيل الظهور :

أولها - الاستقلال الاقتصادي الذي وصف اليه للمرأة منذ بدء الثورة الصناعية ، وحققته جيداً في أثناء الحرب الكبرى وفي أعقابها ، فالصاح والتاجر نعتج أبواها فمساء وتؤثرهن عالما على الرجال ، لانخفاض أجورهن وسهولة اخضاعهن . ولم تكن للمرأة نعلي قدر الرجل وترضع لأمره الا لأنه يكفلها ويحولها ، فلما استطاعت أن تستغنى عن معونه لم يكن بد من أن تساويه وتكافئه . وكانت نتيجة هذه المساواة المادية أن تحفقت للمساواة الخلقية من تلقاها

فأخذت المرأة تكيف أخلاقها وفق ما خضعه هذه المساواة ، فأبت أن تترك للرجل بستانز بأخلاق القوة والحرارة والنامرة ، بينما تهمس تهكيرها وشعورها في اخلاق الصنف والجل والتبب والبراة ، بل شعرت أنه يجب أن تكون « ايمى جوسون » ، و « اميليا ارهارت » ، مادام في الرجال سكوت وتندرج . ورأت من واجبها أن تتحل عن كل خلق ، وإن شئت قتل عن كل فضيلة ، تحول بينها وبين هذه الحياة الحريثة العنيفة

وهنا ننقل الى نقطة شائكة . فان للمساواة لا يمكن أن نجراً فيؤخذ طرف منها ويترك طرف ، فبدأت للمرأة تطبقها في حياتها الجنسية . ولم يعد في وسعها إذن أن تمثل الفكرة التي قررت منذ

بدء التاريخ ، ان العفاف فرضة عسمة على المرأة ، وأمر مستحب في الرجل ، ويجب لهذا ان ينزل بالمرأة أقصى العقاب اذا عرضته لسوء ، وأن يحاسب الرجل أو يلام اذا انتهكه وفرط فيه . ثارت على هذه الفكرة ، وجابهته المجتمع قائلة : لماذا تفرق بين الرجل وبين الرجل في عمل واحد ؟ فلما أجبت أنه : « لولاك ما وجد الرجل من يعويه » قالت ساخرة هارثة : « ولولا ما وجدت من يرادوني . . . »

ثانيا - أن تقدم العلم وانتشاره مكن الفناء من أن تنقلب على « الطبيعة » التي كانت تمنحها أمام الرجل . فإن انتشار وسائل مع الحلل مكنتها من أن تتق « القوة الطبيعية » التي كانت تجزأها قهراً لتحمل وحدها جراثيم الرذيلة . وهكذا قاومت للمرأة الطبيعة كما قاومت المجتمع من قبل ، واثبتت للرجل أنها مثله حقائق ينالها من جر وشر الا قدر ما ياله

ولا شك ان هذه الحالة ستشجع الرذيلة ونحيميا ، ولكن يجب ان نذكر ان للمرأة لم تكن قبل هذا تعرف « القضية الصحيحة » . وانما القضية الزائفة التي تعيش في جو من الخوف والحزن ، فاما ما انتفت اسبابها بدت هذه القضية رديئة منكورة في مسوح المرأة والظاهرة . ويجب ان نهتم القضية التي تقوم على الخوف اذ الخوف أردل حطبة نهدم لحق ونهوض الحياة

ثالثا - الثورة التي قامت في علم النفس الحديث ، اس الى أفهمها هذا التعمق العظيم سيجموند فرويد . قد زلزل هذا الرجل دعائم التفكير القائمة حين اعلن ان امهاتنا ، صغرها وكبرها ، وفي جميع مراحل الحياة ، نحري ونحسب ، ونشعرنا الحس ، وان هذه الأمراض التي رجعها الى اضطراب الاعصاب يجب ان نلها تحليلا حنيا صريحا

غيرت هذه الآراء بحري التفكير ، رغم ان الناس لم يهتموا مادامى فرويد بكلمة « الحس » وأقبلوا جميعا بطالعون كتب السيكلوجيا التي يحثها الآن مئات من تلاميذ فرويد ونقاد . وبدأ كل رجل وكل امرأة يحلل نفسه وشرحها وفق هذه النظريات الخطيرة التي كان لها أثر واضح في الحياة الخلقة . فقد اختع الناس جميعا بأن لهم رذائل لا سبيل الى اسكرها وأن اتاع هذه الرغبات ليس عملا وضيا ولا تحريا ، وان كتبها يؤدي الرجل كما يؤدي المرأة ادى واسعا . وكانت نتيجة هذا ان الفتاة لم تعد تهيب ان تصارح نفسها على الاقل ، بأنها لا تزوج لتسبع عاطفة الامومة فقط كما كانت تدعى ، بل لتبادل زوجها حبا جسديا

اما الحرب الكبرى فقد ساعدت على انجاح هذه الحركة التي أقامتها العوامل الثلاثة . وذلك انه اول ما شبت الحرب رادت مكانة الرجل ارتفاعا ومكانة المرأة انحفاضا . فان ميادين الحرب لا تحتاج الا الى الرجال ، أما مصاعب الذخيرة فلم تكن قد فتحت ابوابها حينذاك للنساء ، وكانت نتيجة هذا ان شعرت للمرأة انها أكثر ضعفا مما كانت املم قوة الرجل للترابنة ، فلم يكن عسيرا عليه ولا كبيرا عليها ان ترضع لرغباته . هذا الى أن كل امرأة كانت تشعر في قرار نفسها أن عليها أن تضحي

من أجل هؤلاء الأبطال الذين أضى عليهم هول الحرب مسحة الجهد والفخار ، وأحست قل فتاة أنها تقصر في حق وطنها إن هي صدت عن نفسها بطلا من أبطاله قد يموت دفاعاً عن حياتها بعد ساعات أو أيام . وأدت هذه الحال إلى شيء من الانحياز التي كاد المجتمع يجندها فضلاً عن أن يحلها

وكان الهندي يعود من الليدان بعد عية شهيرة فليضي ليلة حافظة . فهل ينتظر عقوداً تكتب وحلات تقام ليقصص هذه ساعات يعود بعدها إلى ساحة الموت المرتقب ؟

ومع أن احداً من الناس لم يفكر في أن الحرب ستعند عشرين عاماً ، فقد قلم الكتائب والخطباء في كل بلد يحضون الناس على الاكثار من النسل . . . وآمنت النساء جميعاً بأنهن يشاركن أزواجهن مجد الوطنية إذا هن آجمن أطفالاً يخففونهم في ساحة الحرب ، وآمنت معهن الفتيات بأنهن يؤدين واجبا وطنيا إذا هن قلبن أجناساً الحبل وألم الوصع . . .

وهكذا حطمت الحرب قيود الفصيلة وأباحت إقتراف الرديئة . تم انتهت الحرب فلم يجد الناس ما وعدوا من رخاء وثناء وسم ، بل وجدوا قترا شاملاً وعملاً صعباً ومهماً ، فاتهمكوا في المذات فعدوا استطاعوا ، محصورين بها ما هم وما حصرها ، وقد آمن الرجال والنساء على السواء أن التفريغ عن زواجهم المكونة هو ذلك الرخاء المأمول والسم النوع

هذه هي الأسباب التي سوت بين الرجل والمرأة في الاخلاق ، وهبت للمرأة أن تعيش حياة خلقية جديدة لها محلها ولها مساوئها

[خلاصة مقال الدكتور محمد ودي في مجلة ناس]

أرباع أبطال الحرب

من الحرب

أصدر الكاتب الأمريكي ريموند لويسوهن رسالة شائقة في هذا الموضوع الطريف الذي لم يسبق أن عالجه كاتب بمثل هذه الدقة في تحري الحقائق التاريخية للألفية بالأرقام ووجه الطرافة في هذا الموضوع أن لستر لويسوهن لم يعرض كثيراً من الكتاب للأرباع التالية التي ظر بها تجار الأسلحة قطعاً أو أقطاب رجال المال من مختلف الحروب التي أناروها أو اشتركوا في استغلالها ، بل حاول أن يبحث في كتب التاريخ عن مقدار الثروات الكبيرة التي

وبعها من الحرب أبطال الحرب أنفسهم أى قواد الجيوش وواضعو الخطط الحربية بما فيهم الملوك والراطرة والأمراء

ويؤكد للستر لوينوهن فى كتابه مستنداً الى مراجع تاريخية عديدة لا تحتل الشك والتأويل ، أن نزوة يوليوس قيصر تضمنت جد عشر سولات قضها فى الحروب وبلغت ثلاثة آلاف (ثالث) بعملة ذلك العهد أى ما يقرب اليوم من مائة مليون فرنك فرسى

وأما نزوة عيوس الفاتح فقد قدر دخلها فى أواخر أيام حياته بنحو ثلثائة جنيه انجليزى حصل على معظمها من أرباح الحروب ومن دخل ١٤٣٢ ملكية عقارية كان قد احتفظ بها لنفسه فى مختلف أنحاء بلاده

وقد حدث فى عام ١٨٠٧ عند مغاد مايلون الى فونتبلى ان أصدر أمره بان يوزع مبلغ ١٢ مليون فرنك على جنوده و ٦ مليون على سباط الجيش و ١١ مليون على القواد . وأما اللارشاتلات فقد تمتعوا بدخل مالى قدر بنحو ٤١٠.٠٠٠ فرنك

ومما يجدر بالذكر أن القائد المشهور ولعنون مع خمسمائة ألف جنيه انجليزى تقديراً للصر الذى خالقه فى اسباب . ومع أيضا حائزه شرف مائة علف معركة واترلو بلغت ٢٠٠ ألف جنيه انجليزى

ولما انتهت الحرب البهيمية بين ألمانيا وفرنسا ورع عيوس الأول مع ١٥ مليون فرنك على قواد جيشه ، ومع سرك أوما وسه تعرف لهم للمنة السكوبية ، وأقطعهم أخرى فى منطقة هولشتين تبلغ مساحتها ٨٠ هكتار ووجهه فوق ذلك صر فردركسرو وكانت تخدم قبته بملايين المركات

ويلاحظ أن بريطانيا عادت بعد الحرب العالمية فأخفت مجداً المنح ووهت عدداً كبيراً من قوادها مالع عظيمة من المال شعفتها بألقاب الشرف

ويلاحظ أن أرباح أبطال الحرب من الحرب كانت فيها مفسى أرباحا مباشرة . أما اليوم فقد تطورت واستولت عليها حزمة الدولة واستحوالت عدد بعض الدول الى منح وهبات ، ولكن القدر الأعظم منها يدخل الآن جيوب أقطاب رجال المال وتجار الأسلحة وموردي الذخائر والوسطاء وقد أحصى ما استولى عليه هؤلاء فى الحروب الأخيرة فى الدول الحاربة والمهايدة فبلغ نحو

١٥٠ مليار فرنك دها [حلاصة مقال فى مجلة لوموا]

شخصية رجل العلم

مميزاتها وخصائصها

في وسعنا أن نجعل خصائص شخصية رجل العلم بما يأتي :

أولاً - الولع بالعزلة

كل عالم حدير بهذا الاسم هو انسان مدفوع بطلعه الى التردد والتفتش والبعد عن معربات المجتمع والحياة في عزلة زاخرة بالاحلام والرقى مركزة الجهود في فكرة واحدة أو في مجموعة أفكار تحمل في أطوائها جميع الحياة الكبرى

فاحتار للظاهر وارداء المتع الدينية وارتداء سوح النسك والترهب ، كل هذه الأعراس يشبعها في مس رجل العلم حبه العزلة وشغوره بما فيها من سماء وهندوء وقدره خارقة على الاشراف من فوق جبل الفكر على مختلف صور الحياة

ثانياً - الميل الى التواضع

يتواضع رجل العلم أمام الحقائق **ليتمكن من استخلاص أسرارها والمعاد الى جوهرها** ، والتواضع عنده نوع من التواضع المعنى فيه عدم صليبه على لهج ، ومع الحاج الفجائي بعد سلة من المتحارب العاشقة . وهذا التواضع المعنى يحدث في مس العلم وأسماء حنيا رائعا قوامه النظر في صفة وفي الأشياء والأشخاص حين نمليده مشغطة حيدة عن العالم والاسراف والتعصب والكبر ، وهوليقيه بأن العلم دائم البديل والحوول وأن كل سرية عليه ينفرد بها اليوم قد تنقص في الغد ، يرداد حديرا ويزداد تحفظا ويزداد تواضعا وبساطة

ثالثاً - الكلف بالخيال

في شخصية كل عالم روح فنان وعجيبة شاعر . فهو كالفنان يحب بنظام الطبيعة ويمشد من طريق الكشف عن أسرارها تعجيد ذلك النظام . وهو كالشاعر يسبح في جو من التصورات ويتجمل افتراضات لا عدد لها ، وكثيراً ما تهديه الصدفة ألفتها شدة التخيل الى استكشاف حديد نصي العمر يفكر فيه على غير جدوى

لذلك يميل العلماء في الطالب الى القنون دليل أن ابنتين مهر في العزف على الكمان وهنري بوانكاريه في الرسم ومسام كوري في قرص الشعر

رابعاً - راحة النفس على الصبر

الصبر خادم الارادة والارادة مفتاح شخصية رجل العلم . فهو لا يبرى اليأس ولا يمكن أن تنطرق الى قلبه وتضعف ذهنه عوامل الحية وما تحمل من أسف وحسرة

ان التجربة الفاشلة تمر في صدره ولكنها بدل أن تصرع ارادته ، تفرم على النفيس كبريائه
 فتصاعف صبره وتسوق بالرغم منه الى معاودة التجربة مرات
 والحقيقة أن عظم الفرق بين قوى الانسان وقوى الطبيعة هو الذى يلهم فى رحل العلم
 حاسة الماد ، لأنه لو لم يترك مرة أخرى قدرة الانسان الضعيف على اخضاع العناصر للتأبى عليه
 من كل جانب . لذلك هو يؤمن بعظمة الصبر ويعتقد أنها السبيل الفرد الى النجاح
 خلاصة النزعة الانسانية

العالم يبحث ويجاهد متخطيا حدود وطه مشرب الضيق نحو الانسانية . وهذا هو السر فى
 ترويه عن المناهات الحزبية وبعده عن مطرك السياسة وميله الخفى الى الآراء واللبايدى الاحتوائية
 ذات الطابع الانسانى

وقد تنوع الدولة بمخترعات ومكتشفات علمائها وتحولها الى طريق الشر ، ولكن العلماء
 الحقيقيين الذين يهتمون الى نظريات جديدة لا يمكن ان يتبرم مسؤولين عن الأساليب التى تنطق
 بها نظرياتهم والى تناقض مع زعمهم الانسانية [ملاحظة مائة فى مركز دى فرانس]

روح البطولة

فى العصر الحديث

لقد استحال الشعور الوطنى عند بعض الدول الكرى الى عقيدة شبه صوفية تمكنت من
 النفوس وتغلطت فى الافئدة واستولت على المواطن والعقول بين أعز الناس مكرراً وأعمقهم
 ثقافة وأشدهم رغبة فى خدمة الحقيقة المبردة لثباتها
 والواقع أن الحقيقة أصبحت لا تقدر ولا تحترم إلا متى كانت خفيفة وطرية صيغة الحدود
 والفتحات تدع من الدولة وتحبب فيها . فالشعور بمظمة الدولة ووجوب تفوقها ونضار قوى
 الأفراد جميعا فى سبيل مجدها ، هو العامل الذى ينفس عليه النظام الفاشى فى إيطاليا
 والنار فى ألمانيا . ولا شك أن هذا الشعور أوجد آداباً وأخلاقاً جديدة هي آداب وأخلاق القوة
 المستمدة من الاعتزاز بالنفس والاحساس بروح البطولة

فموسولوى يجعل جهده استطاعته على خلق شعب من الأبطال للعالمين وكذلك هتلر . ويبلغ
 دليل على ذلك أن الصيحات التى ترتفع من إيطاليا وألمانيا هي دائماً صيحات الدفاع عن الكرامة
 والدود عن الشرف والمطالبة بالمساواة فى الحقوق . والغريب فى جهاد موسولوى وهتلر أن كلا

مهما يحاول لأول مرة في تاريخ البشرية ، أن يرسم شعبا كاملا على الحياة في جو من التوتر العصبي الهائم والشعور اليومي للطرود عنى الليل وفنائيل للنامرة والتفتت والتضيعة ا
والحقيقة أن فلسفة موسولوى وهنر في حكم الشعوب قائمة على اشعارها بأنها تعيش ابدًا في حالة ثورية أو في أزمة من أزمات البطوة ، ولذلك لا يترك موسولوى يدعو الى التسليح ويبلوح بالفتوحات الجديدة ، ولا يترك هنر عن المطالبة بحق المساواة وعن اقتناع شعب بضرورة التأهب ، لا لاسترداد مستعمراته القديمة فقط ، بل لتوسيع حدوده أيضا واسترجاع عهد امراطوريته القديمة فالإيطاليون والالمان يبحثون الآن في حالة حرب دائمة أو في حالة تأهب لحوض حرب بطولية ، والدولة الشككة في شؤونهم تسعى جهد طاقتها لأنهاء هذه الحالة في نفوسهم ولتطورها من حالة شاذة الى حالة طبيعية ، خشية أن يدب فيهم ديبب الفتور وتنتولى عليهم عناصر البلادة والرخاوة وعدم الاكتراث الكامنة في أحماق النفس الانسانية

ولكن هل في وسع الطبيعة البشرية احتفال الحياة في هذا الجو العاصف مدة طويلة ، وهل في مقدور رجل أو عدة رجال احار شعب مؤلف من حميمين مليون نسمة على اتخاذ روح البطولة مثلا أعلى ؟

لاريب في أن هذا الارهاق سانس ما حلم عن جوهر النفس الانسانية . إذ البطولة لم تكن مثلا أعلى إلا عند طبقة معينة هي طئمة الارستقراطيين . وسبح أن جمهورية لاسيديونيا كانت قائمة على فكرة البطولة ولكنها كانت جمهورية موصاة موعة من ثلاثين الف نسمة فلنكي نجعل من هذا مثال الأعلى الصالح لفئة صغيرة نادوا تجمع له الشعوب الكبيرة وتدين به وتسير على هداها ، يجب أن تأخذ حماق هذه الشعوب ، ومحد من حريتها ، وترغمها على الطاعة العمياء ، وتروضها على التسليم بأراء ونظريات أنطاب رجال الدولة ، وتضرها على تصديق مختلف ضروب الدعاية التي يذبحها أصحاب السلطة ويقيمونها في الغالب على قاعدة التهويل والتدجيل وهذا هو السر في كراهية أحرار الفكر للأنظمة الفاشية أو النازية . بل هذا هو سر الضعف في هذه الأنظمة . والواقع أن البطولة كالحب عاطفة سرية صعبة تأعب النفوس الكبيرة للنظاير بها وعرضا على قارعة الطريق في مائة وفي غير مائة

والبطولة كلما كانت صامتة ، كانت أعمق اثرًا وأشد استعدادًا لاحتفال النضحية . وهي تنمو في نفوسا بفضل الثرية ، تربية حاسة الشرف وحاسة للمسؤولية وحاسة الاعتزاز بماضى بلادنا الحبيد وازادة الاحتماظ بهذا الماضي وحمل الحاضر جذيرًا به والمستقبل أروع منه وأعظم والبطولة المطلقة نادرة كما أن حان دارك نادرة ولذلك لا يجب أن نطلب من الانسان أكثر مما يستطيع أن يعطى ولا اخذناه وخدعنا أضنا

[مترجمة بصرف عن لويس جليل في التوفيل ليقير]

المانيا تحفض قيمة المرأة

فتزويها في بيتها وتمنعها من التعليم العالي

تريد المانيا من سائها ألا يؤدين اليوم الاعمال واحداً : هو انسال أطفال بعدم الوطن للحروب القادمة . ذلك أن النازية - كما قال الفريد رورنبرج أحد زعمائها « تصد للمرأة التي لم تنجب طفلاً ، سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة ، عضواً ناقصاً من أعضاء المجتمع » فليس التعليم العالي حرماً على الفتاة الألمانية ، ولكن وسع في طريقها إليه صعب تصديها عنه . وقد قال رئيس اتحاد جامعة برلين : « ان الجامعات أشدت للرجال وحدهم لأن العاية للشهوة من تعليم المرأة هو اعداؤها لأن تكون أمأ ، ويجب لهذا أن تلتى الآن فكرة تعليم النساء قصد التخفيف لحسب »

وإعداد الفتاة للأزومة لا يقتضى سوى تدفئة مسننه يالها في المدارس الثانوية التي توجه أكثرهما الى الشؤون الصحية والرياضية ، لتسد من قياتها مهمات ملأت البدن لحسب . فليها تدرس مسائل الوراثة والتعقيم ، وأعمال الطهى والتنظيف ، وفواعد السحة وتمارين الرياضة . وروح التعليم بوجه عام قائم على تثبيت الحالى . الثرية في موس الفئات . أى رياضتين على تمجيد الحرب ، واكبار الصولة ، وتمعيم هنر ، وقول فكرة الصاوت النهى والحلقى بين الشعوب والأحاس

وبعد أن تم الفتاة دراستها الثانوية تضى فترة من الوقت في ممارسة عمل بدوى ، خادعة في أحد البيوت ، أو عاملة في إحدى للزارع ، أو مربية في رياض الأطفال وتحت الحكومة الشباب والفتيات على الزواج ، بأن تعرضهم من خرائنها ما يخبون به حياتهم العائلية ، ثم يبددون هذه القروض مبعجة على عدة سنين . ويسقط ربيع الدين كلما أحب الزوجان طفلاً في أثناء مدة معينة . وهى بهذا تضى للمرأة عن مجال العمل والريح ، وتحول دون تحقيق استقلالها الاقتصادى

وقد يجد هذا العمل من يبرره ويحذنه لو أن غايته اعطاء للمرأة من وطأة العمل المجهد وقصرها على العمل المنزلى الحين ، ولكن الواقع أن للمرأة لا تمنع الا من الأعمال التي يتهاوت عليها الرجل ، لسهولة أدائها ووعرة ربحها . أما للمصاع والزارع والوظائف الصغيرة في دوائر الحكومة فتفتح أبوابها للفتيات والنساء حيث يحملن أعباءها للصبة التي يفر منها الرجال الى الاعمال الحبة الراجعة

وهذا احتفت للمرأة الألمانية من المراكز السياسية والمناصب الادارية الكبرى ، بينما اردحت بين حجرات الآلات المكتبية . بل لم تعد ترى في ألمانيا كثيراً من المدرسات والطبيبات لان أبواب الجامعات موصدة في وجوه الفتيات . ولم يدخل كليات الحقوق في ألمانيا كلها سنة ١٩٣٥ سوى سبع عشرة فتاة ، لانه « ينبغي ألا تؤمل للمرأة الألمانية في أية وظيفة قضائية » . وليس هناك اليوم ناطقة مدرسة ولا أستاذة في جامعة ، لان مناصب الاشراف الطلي مقصورة على الرجال وحدهم ولا يباح للمرأة أن تلحق بأية وظيفة حكومية قبل أن تلحق سن الخامسة والثلاثين . وإذا تعادلت كفتا الرجل والمرأة في جميع الوجيهات رحمت الأولى في تقدير الحكومة . أي أن مكانة المرأة الاقتصادية لم تعد خاصة للنساء الحرة ، إنما لرعاة الرجل وسيطرته حسب

والحكومة تطلب هذا بأنها تريد أن ترفع الفتيات على الزواج ، ولكن لو فرسنا أن كل رجل في ألمانيا تزوج وكفل زوجته لقي فيها ١٨٠٠٠.٠٠٠ فتاة وامرأة بدون زوج وبدون عائل . ولم تنظم المرأة الألمانية الحديثة مادياً عيب ، بل أدبيا كذلك . فمع أن مهمتها في الحياة قد انحصرت في دائرة الزوجية والأمومة ، فلها لا تشر لها منة ولا عن سدة أسنانها وتعليمهم . ذلك أن الهيئات النارية المختصة هي التي تتولى أمرهم منذ عهد الحب ، لتوجههم وجهة قومية حربية معينة . فلهذا سن العاشرة يصم المسمى إلى « فرق النسب المختبر » ، وهذا بحال بينه وبين أمه ليوضع في ربة هذه الهيئة التي تجمع الطلاب والاجتماعية وتكر لدى التربية التي ينشأ عليها سائر أطفال العالم

وقد تتساءل : كيف نرعى المرأة لأمة هذه المسألة ؟ وجواب هذا أن الفتيات منهن يعشن على أمل الزواج متأثر الدعاية القوية للثارة ، والمتروحات منهن فاضلات بحياتهن العائلية مصرفات إلى انسال أكبر عدد ممكن من الاطفال

أما هؤلاء المتخفات القليلات فلا يجرؤن على الجهر بأرائهم بما وصلت اليه المرأة من صحة المسكنة وشدة الحال . وكل ما في وسعهم أن ينظرون في يأس وخيبة فيجدون ان المرأة الألمانية لم يعد لها إلا أن تكون زوجاً وأماً ... وأي زوج وأي أم ... زوج تؤدي واجب الاسال ، وأم تؤدي واجب الرضاع ، دون أن تشعر بأنها روح البيت وصحة الطفل ...

[حلقة مقال لفريدا مندريش و مجلة أميركان سكولار]

حول كتاب الزواج

للمسيو ليون بلوم

المسيو ليون بلوم من أقطاب رجال السياسة في فرنسا وهو رئيس الحزب الاشتراكي الفرنسي . وقد تولى زمام الحكم قبل قيام وزارة شوتان الحاضرة وكان يستند في حكمه إلى الأحزاب الثلاثة التي تألفت منها الجبهة الشعبية الفرنسية ، وهي حزب الراديكاليين والحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي وليون بلوم كان أدريا قبل أن يكون سياسيا ، وقد اشتغل مدة طويلة بالنقد الأدبي والسرعي ووضع طائفة من الكتب الاجتماعية أهمها كتاب الزواج

وقد أحدث هذا الكتاب ضجة كبيرة في فرنسا حين ظهوره ، ثم نقل أخيرا إلى اللغة الانجليزية فأنار عاصفة من النقد والتعريض دلت على الدلالة على قيمة النظريات التي اشتمل عليها ويرى المسيو بلوم ان الزواج لا يدور على كثرته ان أقدم على الرء في غير موعده . وهو نظام يصلح لبعض الرجال وبعض النساء في فترة معينة من فترات حياتهم ، ولكنه لا يصلح للجميع في كل وقت

ويعتقد المسيو بلوم أن عهد الشباب لا ينمو ومسؤوليت الزواج وان الرجل يجبل أيام شبابه للتنقل والفور - ان استطاع - عدة ساء ، كما أن المرأة الصاعدة تطمح من الأخرى إلى التمتع بوج من الحرية قد لا يتلائم وواجبات الزواج ولذلك يصح للمسيو بلوم جزم الاقدام على الزواج قبل أن تخمد في نفس الرجل والمرأة عواطف التبدل والتحول والتوق إلى التفتل والتغير

ويقول المسيو بلوم ان ما يكفل ثبات الزواج ونوطه هو شيوع رغبة الهدوء والاستقرار في نفس كل من الرجل والمرأة ، ويرى ان عاصر هذه الرعة لا يمكن أن تتوافر لدى الرجل قبل سن الثلاثين - فلي بلغ كل منهما السن الصالحة استطاع أن يتزوج واتقا من قدرته على الهدوء والاستقرار متبرما بعواطف التحول والتفتل اللازمة لطبيعة الشباب

وبحمل للمسيو بلوم في كتابه على الزواج الناشئ عن الحب ، ويؤكد أنه في حياته كلها لم يشر على زواج واحد بدأ عن الحب وتكامل بالسعادة . وذلك لأن الحب نفسه نزع من نزعات الشباب الأول تحمل في أطوائها جميع طواهر القلق والاضطراب وسرعة التحول مما لا يتفق ونزعة الاستقرار التي ينهض الزواج عليها

ومع ذلك فليون بلوم لا يصح بزواج للصلحة القائمة على النواحق في الثروة والمركز الاجتماعي

والجهد في الغالب من عوامل التفاهم العقل والروحي
 واذن فهذا الضرب من التفاهم هو في رأيه قاعدة الزواج ، ولكن السعادة البقية لا يمكن أن
 تنهض عليه فقط بل على اقترانه نوع من رياضة النفس على توديع معان العالم الخارجية وحصر
 قوى العقل والقلب في كل ما يوجد على البيت بالهدوء والسلام
 وهذه الرياضة يكتسبها الزوجان من تجربة الزواج معها على شريطة أن يكونا من الأشخاص
 المتعلمين المستنيرين

ومن أمثلة ما ورد في كتاب المسيو بلوم أن تحقيق السلام في معظم البيوت ، لا يتم في
 العادة الا بواسطة معاهدة أو اتفاق شبه سياسي يفرضه الزوجان ويتعهد كل منهما بالحرس على
 التزاماته : فهو سلام عقد بعد حروب طويلة . ولكن هذه الحروب تترك على النوم في نفس
 الزوجين مرارة اليمية قد تتكرر صفوها هنا وهناك ونعمد لحروب جديدة
 فحير سبيل لتجنب تلك الممارك هي الروح في سن متقدمة ، أي في الوقت الذي يشعر الإنسان
 فيه حاجته الى الراحة والاستقرار والاحلال الى السكنة عوار مخلوق بينهما ويعطف عليه ويستطيع
 أن يكون صديقا وفيها ٤

ولحق أن تحقيق الصداقة العقلية والروحية بين رجل وامرأة هو غاية الزواج عند الأمم
 المتحضرة في عرف ليون بلوم . ولذلك يجب استبعاد المواطن منه وتطهيره من لئول الطائفة
 والنزعات الانحسائية المباشرة ونسي الأهواء الحسية المصطرة التي تلطم لب الشباب وتحول
 بينهم وبين الاستماع لصوت العقل [حكمة من]

ثروات ملوك أوروبا

مراتبهم لا تكفيهم فيتأهبون . . .

يملك أكثر ملوك أوروبا ثروات خاصة جمعوها من الأعمال التجارية التي نزلوا الى سوقها وجنهم
 الى حب أفراد الشعب ، فلم تعد مراتبهم التي تحددها الحكومات وفق ميزانياتها تقوم على استدعيه
 حياتهم الباذخة ، ولم يمدوا آسفين على هذه اللزبات وسط الثورات والحروب التي تزلزل قوائم
 عروشهم من يوم الى آخر

ولهذا أخذوا يستثمرون بض أموالهم في الأعمال التجارية مساهموا في الشركات ، وضاربوا
 في البورصات ، ومولوا التلغير الكبرى

فن الأسباب التي أثارت اسبابا على ملكها السابق ، الفوسو ، معارته في السوق الداية بأسمهم إحدى شركات البترول ، مما أدى الى شوب نزاع بينه وبين « ريمو دي ريمبرا ، ديكتاتور اسبانيا حينذاك ، فقط هذا من مصبه أولا ، وعزل ذلك من عرشه تابا ، وهو يعيش اليوم في رخاء على دخل يأتيه من أملاكه في مدينة نيويورك

وقد ورث ملك يوجوسلافيا عن أبيه الملك الكسندر ثروة تبلغ رهاه أربعة ملايين من الجنيهات ، بتراوح دخلها البوي بين ٦٠٠ جنيه وألف جنيه ١٠٠

ولم يرث الملك الكسندر شيئا من هذه الثروة بل جمعها كلها من تجاراته التي كادت تحتكر أسواق يوجوسلافيا . وذلك أن البرلمان - وكان أداة طيعة في يده - قرر ٤ مرثا سنويا قدره ٢٥٠ . ٠٠٠ جنيه ، فاستثمر منه حائنا كبيرا في نجارة الخور . فامتلك مساحات واسعة من الكروم ، وأقام مصانع حديثة للتصميم والتطير ، فلم يلبث أن تطلب على جميع مناصبه في هذه السوق ، وصارت جميع الفنادق والطاعم والملاهي تشوردهمورها من المصانع الملكية. ونمت تجارته وراحت ثروته فائشا مصانع أخرى للاستمت ، والآلات ، والأحشاب ، حتم بها استقلال يوجوسلافيا الاقتصادي والناس يعرفون كارول ملك رومانيا مصحبا في سبيل الحب بأعلى ممالك ، ولكنهم لا يعرفون أنه من أشد الملوك حرصا على المال وتقديرا لشئ . وهذه قصه عرسها في بعه أيام الشدة التي قصاها بعيدا عن بلاده . إلى جانب حبسه مدم يسكو ، على دخل بسيط عليه قيمة المال ووسائل تديره . فهو يتقاضى ٧٣ . ٠٠٠ جنيه سنويا يدره ٢٠ . ٠٠٠ عمالا يمرط فيها أبدا وتبلغ ثروته الآن زهاء ٢٠٠ . ٠٠٠ جنيه يستثمر أكثرها في شركات أحسن

ولا يعرف بوريس ملك بوسيا كثيرا من بدخ الملوك لأن مرتبه السنوي لا يتجاوز ١٢٠٠٠ جنيه . وتبلغ ثروة زوجته الإيطالية ٢٥ مليون ليرة يوارى دخلها السنوي مرتبه . ولكن أرملة وعشرين ألف جنيه لا تقوم بما تستدعيه قصور الملك من تكاليف باهظة ، ولا سيما أنه يدمع بها مرتبات خدمه وموظفيه ، ويقم منها حفلاته ومآدبه . وقد وافق الملك بين حياته وحياة شعبه الفقير ، فلما تعلم في القصر الملكي حقة باذحة ، ولا تعرف كمادة كؤوس الشبانيا كثيرا ، ويصعد الملك ببعه حديقة قصره ، ويضع يديه عربة ابنه ، ويرير في شوارع العاصمة يصاحبه الفلاحين والمهال

ولكن بوريس أحسن حالا من زوجه ملك ألبانيا ، فإن مرتبه السنوي ٤٠٠٠ جنيه بحسبه . وليس هذا المرتب مثيلا إذا فقس بثروة ألبانيا ورخائها . ولكن ملكها يعيش مع هذا عيشة بدخ وتره ، لانه استغل ماليا تدخل إيطاليا في بلاده ، وجمع من هذا ثروة تبلغ ٣٠٠ . ٠٠٠ جنيه مودعة في بنوك سويسرا وشركاتها

وقد كان ادوارد الثامن - دوق وندسور - أغنى ملوك العالم جميعا ، إذ مرته من خزانة

الحكومة ٤١٠.٠٠٠ جنيه ، يضاف إليها دخل مقاطعة كورنوال التي يمتلكها « أمراء ويلز » . وما زالت هذه المقاطعة ملكه تمر عليه ربحا سويا يتراوح بين ٥٠.٠٠٠ جنيه و ٨٠.٠٠٠ جنيه . وله فوق هذا نصيب من تركة جدته الملكة فيكتوريا التي كانت تبلغ ١٨٠٠.٠٠٠ جنيه ومن تركة جدته الملكة ألكسندرا التي تجاوز مليون جنيه . وقد رفضت الحكومة أن تدفع له مرتبا بعد اعتزال العرش ، ولكن يقال ان أخاه جورج السادس يدفع له كل عام ٢٥.٠٠٠ ألف جنيه من مرتبه الحكومي الذي لا يملك سواء ، والذي يتفق منه على قصر بكجهام الدايخ . ويعد منه بعض أمراء أسرته وأميراتها ، ويحافظ به على مظاهر العرش البريطاني

[خلاصة مقال لفرانك ماكن في مجلة داجست]

وباء الانفلونزا سنة ١٨١٩

أهلك في شهور أكثر من أهلكتهم الحرب الكبرى

انتشر في كل عصر من عصور التاريخ الوباء ثلاث شدة . في العصر القديم حدث وباء الطاعون الذي أختل ألقا من الناس وأحبوا في عهد الامم طور جستان ، وفي العصر الوسيط انتشر في المرض الأسود الذي أنثر ألقا في أوروبا الغربية في القرن الرابع عشر ، وفي العصر الحديث أصيب العالم كله بوباء الانفلونزا ، الذي انتشر في المشهور الأخيرة من الحرب الكبرى وكان هذا الوباء الأخير أكثرها انتشارا وأخطرها أثرا ، لأنه عم جميع أنحاء الدنيا في أثناء أسابيع قليلة ، وأودى من أهلها بأكثر مما أودت الحرب الكبرى دلتها . ولولا أن هذه الحرب كانت حينذاك قد استأثرت بتفكير الناس وشغورهم في شتى جهات العالم ، ولولا أن صناعات الجرائد وأقلام الكتاب كادت تتكسر لنشر أنباء الحرب والحديث فيها ، لعد ذلك الوباء أخطر حادث وقع في تاريخ الإنسانية كله

ففي خلال شهرين فحسب أهلك وباء الانفلونزا في الهند خمسة ملايين نسمة ، وفي أمريكا نصف مليون نسمة أي عشرة أمثال من توفوا من الأمريكيين في ساحات الحرب الكبرى . ولم ينبج منه إقليم في أشد المناطق حرارة وفي أكثرها برودة ، فم فترة أفريقيا التي تفتح الشمس أهلها ، كما انتشر في شمال أوروبا وأمريكا حيث يكسو الجليد الأرض أكثر شهور السنة ، وأصاب عربى أوروبا وشرق أمريكا ، كما انتقل إلى الجزر المنتشرة في أرواح المحيط الهادئ

ففي الساعات قرى بأسرها من جميع أرجاء وناسها ، وفي جزائر فيجي أصيب بالانفلونزا

زهاء ٨٥ في المائة أو ٩٠ في ثلاثة من أهلها ، وهلك ٧٠٠٠ نسمة في جزائر ساموا في جنوب المحيط الهادى التى يبلغ عدد سكانها ٣٠.٠٠٠

وقد ظهرت علامت هذا الوباء أول مرة يوم ٥ مارس سنة ١٩١٨ في ولاية كامباس بامريكا ، فداعت هناك إشاعة غريبة هى أن الأمر مكيدة دبرها جواسيس للابيا ، ولكن لم تمض أيام حتى حادت الصحف بانباء انتشاره فى فرنسا ولتانيا والصين واليابان . . ثم انتقل فى شهر ابريل الى ميدان الحرب فاصيبت به الجيوش البريطانية والالمانية والامريكية المحاربة فى أوروبا . وفى يونيو انتشرت جراثيم المرض شمالا وجنوبا فشمكت اسكندناوه واسبانيا ، ثم طارت شرقا فلات أحواء الهند والصين ، وطارت غربا فعمرت المحيط الاطلى الى امريكا . وهكذا شملت أقاليم العالم كلها ، دون أن تترك فى اقليم منها مدينة أو قرية لم تصل اليها

ولا يعرف أحد من الناس حتى اليوم كيف كان ينتقل هذا الوباء ، ولكنهم انصرفوا مذهورين عن الأماكن للزدحمه وآثروا العزلة قدر الامكان . فألغيت اللياليات الرياضية وأوقف سباق الخيل ، وأغلقت أكثر اللامهى فى أوروبا وامريكا

وكاد هذا المرض الوبائى يوقف حركة العالم ، ولتعرض مع حطوره نه تهديتك مما حدث فى امريكا حينذاك : أغلقت مدارس والحاممات فى مدينة بوسطن وواشنطن ، ومدت دار الكتب فى نيويورك إغارة كتبها ، وصرف من عملات شركة التليغراف ١٦٠.٠٠٠ مائة فطبت الى الجمهور ألا يلجأ الى التليفون إلا وقت الضرورة للغة . ومنع الناس من دخول الكنائس ودراج بعضهم يؤدى الطقوس الدينية فى الهواء الطلق . وكنت ترى الناس فى الطرق والعربات وللصاع قد عطوا وحوهم بكلمات واية من الجراثيم التى سمحت الهواء .

وأصيب نصف سكان بعض المدن بالاحوارا ، فصار الناس فى حاجة الى أصناف الاطباء والمرصات ، وكان الطبيب يذهب ليعطف مرضا فيجد الى حابه عشرة آخرين . أما المستشفيات فكانت تبت الفزع والرعب فيمن يراها ، إذ تكس للرضى فى طرقها وردهاتها ضهم فوق بعض ، فالفترة المختصة لثلاثين مرضا تكس فيها سمون أو أكثر . وكانت للمرضة تدخل عرقها فى الصباح فتجد وجوها جديدة لم ترها فى اللاء القاتت ، وتفتقد وجوها أخرى ماتت فى أثناء الليل ورادت الحالة سوءا حين يحز الاطباء عن وقاية أنفسهم من المرض فمات كثير منهم . . وبلغ الأمر بالناس أن ارتفعت آمان الأكمان ومناديق الموتى ، ووجد الماطلون عملا فى خمر القصور . . ووقع مثل هذا فى أكثر بلاد العالم . ولكن لم تلبث هذه التكبى العادحة طويلا ، وإلا لأخلت الارص من البشر ، فأحدث وطأة المرض تخف شيئا فشيئا حتى جاء شهر نوفمبر فادا بالعالم قد خلس من هول الوباء كما خلس من هول الحرب . .

[علامة مثال لفرديك لوبس الى و سكرينر محارب]

نقدم العلم والعالم

جبل جديد

غابات وجبال ، وأن ترجع بطائفة من حيوانها
وطيرها ومجموعة من حمارها كذلك . وما
زال في فنزويلا والبرازيل وغانة مناطق مجهولة
تحتاج الى جهود الرحالة والعلماء

علاج السيلان في ثلاثة أيام

أعلن الدكتور ألي Prof. E. P. Ayen من
أساتذة الطب في جامعة أمريكا ، أنه أبرأ عدداً
كثيراً من المرضى بالسيلان في مدة ثلاثة أيام
بواسطة مركب سلفانلاميد Sulfanlamide فقد
عالج به ١٥٥ مريضاً أبرأ أربعة أخماسهم بعد
ثلاثة أيام ، ولم يجب أحد من باقيين عضاعفات
هذا المرض التي تسبب آلاماً لا تطاق

وقد ثبت أن نصف من يخالجون بالوسائل
الحديثة منهم المرضى بعد ذلك ، لأنه لا يقضي
على حوائضهم قضاء تاماً أما بواسطة هذا المركب
الذي يجره أعضاء أمريكا إلا العالم الماضي بعد
عولج ٨٣٠ مريضاً لم ينتكس أحدهم حتى اليوم
كما أمكن إبراء بعض من أصيبوا عضاعفات
السيلان ، ونصيف وطأة آلامه عن بعضهم
ويجب أن يكون العلاج بهذه الطريقة
تحت إشراف طبيب يخصص دم المريض مرة كل
يومين ، لانهاء ما يصيب كرات الدم البيضاء
والجراثيم من جراثيم أحيانا

أسرة العلم

صدر أخيراً بالانجليزية الكتاب الذي وضعته
الآنسة « ايف كوري » عن أمها العظيمة

(٨)

قد يجهل الي أن الانسان لم يجد يجهل أي
جزء من الأرض ، فقد مكنته الوسائل العلمية
المتنقلة من أن يصل الى القطبين الشمال
والجنوب ويسير فيها حولها من الآفاق ، ومن
أن يتسلل الى جوف السمات الاستوائية بعيد
حيوانها وسط الضلال الدامس . ولكن للمهد
الأمريكي للتاريخ الطبيعي ، أعلن أخيراً أن هناك
جبلًا شامخاً في منطقة مأهولة لم يره الانسان من
قبل ، ولهذا قد أوفد بعض رحله يكتشفوه

وهذا هو جبل « أويتشوي » كما أسماه أول
رجل رآه وهو في طائفة ، ومع وسط غابات
فنزويلا بأمريكا الجنوبية وهي منطقة يجهل
الانسان أكثر أسرارها ، يد أن أسرار هذه
الغابات الكثيفة يستدعي مسيرة شهرين وسط
وحوش وزواحف قاتلة . ويبلغ ارتفاع أحد
٨٠٠٠ قدم ، ومساحة قاعدته ٣٠٠ ميل مربع ،
وقد ظل مجهولاً حتى اليوم ، لأن جرداً كبيراً
منه غائر في الأرض نتيجة كسر حدث في
القشرة الأرضية هناك .. وعلى مقربة منه جيلان
كشفا منذ سنوات قلائل وحاً « دويلا »
في الغرب ، و « رورايما » في الشرق ، وقد
اتخذ القصص الانجليزية « كوناو دويل » تابيحاً
مسرحاً لقصة « العالم المفقود »

وستكون مهمة البعثة التي أوفدها معهد
التاريخ الطبيعي على نفقة أحد أعضاء فنزويلا ،
أن تضع رسماً خرائطاً لهذه المنطقة بما فيها من

ولكن أحد الجغرافيين الحديثين أعلن
أخيراً أن العرض من اقلامه السور لم يكن هذا
ولا ذلك ، ولكن بناء الأسوار كان عادة شائعة
في الصين فيما بين القرنين الخامس والثالث قبل
الميلاد . وكانت المين حينذاك مقاطعات منفصلة
يحوط كلا منها سور مرتفع سميك ، فلما لا
الامبراطور « هوانج تي » بتوحيد هذه
للمقاطعات معا وانشاء الامبراطورية الصينية الأولى
رأى أن يحيطها بسور يوسع حدودها . وقد
أثر تخمين الحدود الشمالية وحدها لأنها عنتى
بمناطق مقفرة نهم فيها قبائل من التتاريين الذين
يعشون على الصيد والرعي ، فبحسب مهم على
الصينيين الذين كانوا يعيشون عبثة راعية
منفردة في ظل حكومة مطلقة . أى أن الفصد
من السور ليس مع الوافدين والغائرين ، فمن
الأسف لم ينفذ في وجه كثير من قبائل التتار ،
و من منع الصينيين من احتيازه الى بلاد متبررة
دوية

نستطيع وحدد إسقاط الطائرات

أظهرت الحرب الاسبانية الثامنة كثيراً من
وسائل الدفاع وأدواته . فمن ذلك مدفع جديد
يستطيع وقف هجوم الهبة التي كانت أكبر
أسباب انتصار الحلفاء في الحرب الكبرى ،
وانتصار ايطالي في فتح الحبشة . ومن ذلك
أيضاً بندقية سهلة الحمل والتوجيه تستخدم في
إسقاط الطائرات التي كان لا يسهل إسقاطها من
قبل الإمداع ضخمة قذيفة ، تقتضى نفقات باهظة
وعدها من الجود والمهندسين لإدارتها ، وقد
كان انتفاء هذه للدفاع غير ميسور ، الى حد أن
قوة الدفاع المصرية لم يكن بها الى عهد قريب
سوى مدفع واحد من هذا الطراز

« مسلم كوري » وهو ترجمة دقيقة لهذه
السببة التي تمثل بدولة للرأى في أسس صورها ،
قد كشفت للعالم عنصراً من أمن الماصر
وأندرها وهو « الراديوم » كما أنها اشأت
أسرة يذل أفرادها أنفسهم ويندرون جهودهم
للعلم وحده . هي التي أعادت زوجها « بير »
أيام الشدة والضيق على اللثارة في جهوة العلية
التي مهدت السبيل الى كشف الراديوم ،
وشاركته جائزة نوبل للعلوم سنة ١٩٠٣ . ولما
مات فتيلة سنة ١٩٠٦ استأنفت جهوته ، عاكمة
في مصلاها ساهرة على كتبها ، حتى وقت الى
النصر ، فنحت جائزة نوبل للمرة الثانية سنة
١٩١١ . وهي التي آمنت اثنين من أبرز
الشخصيات الطبية المعاصرة « ايم » التي نرحمت
حياة أمها ترجمة عليية بارعة ، و « اربى » التي
نالت هي وزوجها « فريدريك هولبوت »
جائزة نوبل للعلوم سنة ١٩٣٥ . وهذه هي
الأسرة الوحيدة التي نال ثلاثة من أفرادها اسمي
جائزة عليية أربع مرات

لماذا بني سور الصين

كما اختلف علماء الآثار في سبب تشيد
أهرام مصر ، اختلفوا كذلك في سبب اقامة
سور الصين العظيم الذي يعد احدى عجائب
العالم السبع القديمة

فقال أكرم إنه أشق تعرض حربى هو
صد غارات الشعوب التي كانت تعيش في شمال
الصين . وينوا قولهم هذا على ما ذكره المؤرخون
والرحالة القدماء من شرقين وعربيين

أما عامة الصينيين فيعتقدون أنه أقيم لحماية
بلادهم من الأرواح الشريرة التي تومض بها يله من
أفاق مقفرة جرداء

لماذا تغزو اليابان الصين ؟

الحرب التي تنور الآن بين اليابان والصين ليست إلا حلقة من سلسلة طويلة من الحروب شنتها اليابان على جارتها تبعاً لخطة مرسومة منذ حين عاينها . فقد واجهت اليابان منذ منتصف القرن الماضي مشكلة زيادة سكانها وزيادة خطورة نفوق كثير من مواردها الاقتصادية حتى حد أن أحدث الساعة الحديثة وتجهزت فيها عطلها المصيبة كما ترى من تعداد السكان الآتي :

| سنة | مليون نسمة |
|------|------------|
| ١٨١٥ | ٢٥ |
| ١٨٥٠ | ٢٧ |
| ١٨٧٥ | ٣٥ |
| ١٩١٠ | ٤٥ |
| ١٩١٨ | ٥٧ |
| ١٩٣٠ | ٦٤ |
| ١٩٣٥ | ٦٩ |
| ١٩٣٨ | ٧١ |

ورجع هذا إلى أن نسبة المواليد في اليابان تزيد عنها في أكثر أقطار العالم ، فيولد الآن في اليابان كل عام زهاء ١٠٠.٠٠٠ طفل . ومع أن نسبة الوفيات مرتفعة كذلك إلا أن عدد السكان يزيد يوماً بعد يوم ٣٠٠٠ نسمة ، فكانت اليابان في حاجة إلى أن تفتش كل يوم قرية جديدة . ومع أن صناعة اليابان وتجارها تخدمت في الحين سنة الثامنة عندما كبراً يدل على زيادة حمولة أسطولها من ١٥٠٠٠ طن سنة ١٨٧٠ إلى أربعة ملايين طن في العام الماضي ، فإن مواردها الاقتصادية ما زالت عاجزة عن التمتد وفق زيادة سكانها ولهذا اتجهت اليابان قسراً إلى جارتها الصين ،

والبنديقية الجديدة يديرها جندي واحد ، له مفعف صغير في الحرم الخلق منها . ويهديه يستطيع أن يرفع أو يخفض أبوابها (ماسورتها) ويبدية يستطيع أن يوجهها إلى اليمين أو إلى الشمال . وهي تطلق قنابلها إلى أعلى مسافات بعيدة تبلغ ما تبلغه قنابل المدافع الكبيرة . ومن مزاياها أن أحزامها يمكن أن يطوى بعضها على بعض فيستطيع الحدي أن يحملها على ظهره في أثناء سيره . وهي إلى هذا لا تتطلب نفقة كبيرة ، فينتظر أن تحدث تطوراً خطيراً في أعمال الدفاع الحربي

اختبار متانة القماش

تستطيع بعد اليوم أن تدخل محال الألبسة أو الملابس وأنت واثق من أنك لن تنزع في متانة مادتها ودقة نسجها . إلا أنك لن تهتم في اختيارها - كما نعتد الآن - على تحريك الخصلة أو على أفوال الناع ، وإنما على آلة اخترعت حديثاً في أمريكا يمكن بواسطتها معرفة متانة خيوط القماش ودرجة اتقان نسجها . وذلك بإثبات طرفي قطعة من القماش في رأس مسمارين ثم إدارة عجلة تباعد بين المسمارين شيئاً فشيئاً . فلما انقطعت خيوط القماش توقف دل على ضعف مادتها وسوء نسجها ، وكلما استطاعت هذه الحيلولة أن تبقى رغم تباعد المسمارين دل على صلاحيتها . ويصنع المسماران فوق مقياس دقيق يمكن بواسطته المقارنة بين أنواع الأقمشة المختلفة من حيث المتانة . ورجع أن يتشرهنا الجهاز البسيط في شق محال الأقمشة ليقدم إليها المشترون وهم مطمئنون إلى أن خودهم ستدعم في أقمشة تستأهلها

كتب جليلة

من المحاسن الفنية وحروب الترس الطاهري
وأطن عليه حق رائحة من الدقة وملاحة النقد
للقارئ، جاء سفرًا طريًا يجب أن يحتنيه ويتواجر
على دراسته كل عربي

وعندنا أن أمثال هذه الكتب توجب ماضينا
البا ونحصرنا على أحياء الصالح منه وتعرضنا بمطالعة
الأدب العربي وتساعدنا على فهمه وتنويعه واحلاله
للكل الجدير به بين آداب العالم

أرن سيناء الفيلسوف

دع الأوب بولس مسعد

مطب لا عدد سنوات في ١٣٠ صفحة

يقول العلامة بلونسي سانت هيلير إن العقل
الإنساني بطيء في سيره ويحسن به وهو سائر
في طريقه أن يعود ينظره بين الثينة والفينة إلى
الوراء يرى من أين يبدأ سيره، وهكذا يستطيع
أن يسدد خطاه في المستقبل غير المحدود الذي
ينتظره

ويستعد مؤلف هذا الكتاب أن لا شيء
يجبنا على دراسة العقل العربي في خطواته الأولى
أكثر من دراسة تاريخ الفلسفة العربية دراسة
عامة، وهذا ما أقسم عليه في رسالته الوافية
عن الرئيس ابن سينا

ولقد تحدث لنا الأب الفاضل عن البيئة
التي نشأ فيها الرئيس وعن حياته ومستفاته
ومنتطقه وتقسيمه لعلوم ونظراته إلى النفس
وأبحاثه في ماهية الله وفي العناية الإلهية وفكرة

أمرأ البيان

للاستاذ محمد كرد علي

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - بزازان
في نحو ٦٠٠ صفحة

الأستاذ محمد كرد علي في طليعة الأدباء الذين
يسعون لإحياء التراث العربي ودراسة كتاب
العرب وشعراتهم دراسة عميقة قائمة على بحث
مؤثرات البيئة والعصر وخصائص البغرية
الدائية

وبما لا يقلل الرب ان انشاء متحف أدبي
عظيم يجمع مختلف الشخصيات العرب للمجموعة
للكافة في عالم الأدب، عهد عرس شاق لم يوفق
أديب إلى تحقيقه مثل هذه الأمانة لموسومها
كتاب الأستاذ محمد كرد علي

شخصيات عبد الحميد الكاتب وعبد الله بن
القنفذ وسهل بن هارون وعمرو بن مسعود
واحمد بن يوسف الكاتب والجاحظ وأبي حيان
وابن العديم، جميعها ماثلة أمامنا تخرج حركة
ونشاط وحياة

وبلاحظ أن طريقة المؤلف في رسم هذه
الشخصيات تمتاز بعرض شؤون العصر ومؤثراته
أولاً ثم تناول الأصل والمصير ثم الإحلاق الخاصة
فالأسلوب فلهذه الكتاب وطريقته فالأعمال
الناقية له والتي حلت بغلوه واستطاع أن يساهم
بها في حركة التطور الفكري العربي

ولقد اتسع الأستاذ محمد كرد علي في وضع
كتابه الشائق نهجا علميا تحريرا جرد أسلوبه

الحوادث العامة أكثر مما يعتمد على نقل وتصور
الحوادث الخاصة

والفن الروائي ينقسم في جوهره الى قسمين
«ذاتي» و«موضوعي». وقد أثر الأستاذ
تقولا يوسف أن يصح قصة ذاتية حشد فيها
مختلف الوقائع والمواقف التي مرت به في مقتل
عمره ومسنهل شبابه

وقصة «إلهام» تمثل لنا الصراع الأبدي بين
الروح الخيالية الرومانتيكية المتمكنة من غوس
معظم الشباب وبين الروح الدينية العلية
للمتسمة من اغراء لقادة والتوق الى المنع بكل
ما هو ملهى في الحياة

طالب الشعرى الخيالي النقي، والنزوات
العلمية التجريدية، والرغبة في الفرار من هذا
العالم الى أحمة السور والوهم، وإلهام بدنيا
أسمى من هذه الدنيا وأروع صفاء وأكمل
خفقا وعدلا، جميع هذه الاحساسات التي تطوى
بما ونحل نذها في طور الشباب الأول،
تجسد في رواية «إلهام» بمنة خير تمثيل ومصورة
بريشة ورسم ملهى

والحق ان الأستاذ تقولا يوسف أبدع أيما
إبداع في الحرء الوسى من قصته. فهناك مناظر
طبيعة مصرية أحاد تصويرها احادة لقائمة وتحرى
الدقة للتناهية في ابرار معالمها فأشعرنا بما فيها من
جمال هادى، فخر وسان

وليس شك في أن الإبداع في وصف الطبيعة
المصرية يريد القارئ المصرى جبالا للاده ويضعف
تعلقه بها وحرصه عليها واندماجه فيها واحلاصه
لها. وهذه الظاهرة الوحداية شائعة في كل
سطر من سطور القصة وهى السر في قيمتها
الأدبية وأعجابنا الشديد بها

ولعل مؤلفها يواصل الجهد ويتبعها بأخرى

الحير والشر، ثم انتهى من هذا كله الى أن
فلسفة ابن سينا لا تختلف عن جوهر طسعة
أرسطو. فالرئيس يدرس للنطق أولا ويهمله
وفق طريقة أرسطو ثم يتناول الطبيعيات ويلقى
عليها نظرة تلائم المعارف التي كانت شائعة في
عصره، ثم يبالغ علم النفس باعتباره جزءا من
أجزاء الطبيعيات، يتكلم عن الأنفس النباتية
والحيوانية والمعلقة متطرقا الى قواها وبميراتها
ثم يتناول ذلك تحليل العقل وسائر الادراكات

ويعترف الاب القاضل بأن الرئيس ابن سينا
جمع في صدره شتات الحكمة والمعارف الطبية
وهمم تاج للفكرين الأتسمين ورقاها وأضاف
عليها ما هدته اليه بهوته الخاصة

وأبدع ما في رسالة الأب بولس سعد
تفرقة بين شخصية الديرىو الحر وشخصية
الفيلسوف اللاهوتى للقبه معاهم للدين وأصوله.
فالأول يبحث بواسطة الفنى الحرء عن براهين
تؤيد حقائقه، والثانى سعه بأصوه الى الوسى
الدينى لاثبات شئى الخدائق فاقبل شئى
والوحى شئى آخر. وقد يسم للعقل بحقائق
الوحى ولكنه لا يستطيع اثبات اسرارها اثباتا
مطلقا. وعندئذ يكون تسليم العقل صادرا من
الايمان. وهذا هو الحد الذى يوصل بين الفلسفة
والدين

إلهام

قصة مصرية للأستاذ تقولا يوسف

مطبعة الحجة الجديدة في ١٨٠ صفحة

لا بد لكل قصصى من استخدام ذكرياته
الشخصية ووقائع حياته من أقدم الى وسع قصة.
ولكن من الروائين من يعتمد على تخيل

وللبادى، الطلبة التي تنفق وقتها ، والوجوه التي
تتوزع عليها هذه المصروفات

وليس الكتاب بحثا اقتصاديا جافا ، بل
دراسة اجتماعية قيمة ، يحدو بها جميعا أن نعيها ،
فلن يصح حكنا على حكومة ما اذا لم نكن على
بينة من سياستها في جمع المال وانفاقه

رأى في تدريس اللغة العربية

للدكتور اسحق موسى الحسيني

الطبعة التجريبية بالنسخ في ٦٤ صفحة

يرى الدكتور اسحق موسى الحسيني أن
لاغناء كل لغة وعموما طريقا واحدا هو اعتناء
الفكر وتحرير المواطن وتوليد الظروف
الاجتماعية . ولا يمكن أن تكون لغة من اللغات
عسية تتعجزها الاجتماعية ان كانت لغة أمة حياتها
الاجتماعية ضيقة محدودة . كما أنه لا يمكن أن
تكون لغة على تطايرها العاطفية ان كانت لغة
شخص محدود المواظف . فاما كان هذا حال
اللغات جميعا في الماضي والحاضر فهو إذن الحال
الطبيعي الذي يجب أن نحصل له اللغة العربية

ورصد الدكتور أن التطور الاجتماعي كميل
باغناء اللغة العربية ثم يقترح أن تدرس هذه
اللغة جملا لا مفردات فصحايا بأحداث ذلك
التطور . وهو يرى أن الجملة هي وحدة الكلام
ومع ذلك فقد قلت المنايا بالجملة وانصرف النظر
الى المفردات ، في حين ان لفظة مترعة من الجملة
مدلولات كثيرة واستعمالات عدة . ولكن الذي
يحد للبلول ويعين الاستعمال هو القرينة ولهذا
يجب أن تدرك القرينة لادراك المدلول وأن نعيها
للمفردات باجاء الجمل وأن ندرس اللغة جملا
لا مفردات

إذ عناصر الفن القصصي متوافرة ولا ريب في
أسلوبه ونظراته الى الحياة

الضرائب ومصروفات الدولة

للاستاذ روفائيل مسيحه

مطبعة المجلة الجديدة في ١٠٠ صفحة

لكل صرية مالية تفرعها الحكومة أثرها
في حياة الشعب ، لأنها تهي من وتتعلق عليه ،
فينبغي لكل فرد منه أن يدورس ايرادات
الدولة ومفقاتها ليكون على بينة من أعمال
الحكومة المالية ، ولا سيما جد أن صار تقدير
الميراثية ومراقبتها أول حقوق الشعب وأهمها
في النظام الديمقراطي . وقد انقضى العهد
الذي كان ينظر فيه الشعب الى الحكومة
نظرة الخلق والتوحش والرهبة ، وعتمد انها
قامت لتستبد بمجهوده وتنز أمواله ، لتعطي على
الامراء والاشراف ، وصار يرى أنه هو الذي
يقم الحكومة لتدبر أمره وتوجه خطاه نحو
الأمن والرخاء والحرية

وهذا الكتاب الذي وضعه الاستاذ روفائيل
مسيحه خريج كلية الآداب يشرح موضوع
ايرادات الدولة ومفقاتها شرحا وافيا دقيقا ،
متوخيا في دراستها الناحية الاجتماعية العامة
لا الناحية الادارية الضيقة . فأورد أولا آراء
الاقتصاديين في تعريف الصرية وناقش كلامها ،
ثم قسم الضرائب أقساما مختلفة وبين أين يقع
جانبها وكيف يتوزع على أفراد الشعب ، ثم
تحدث عن مختلف الضرائب المفروضة على الارض
والناني والرؤوس والمخول والزكاة ، وحتم
هذا بعرض عام لآثار ايرادات الدولة . ويبحث
الجزء الأخير من الكتاب مصروفات الدولة

تركيز وفداستند صاحبه في وصفه الى عدة مراحي
لطلاعة من أكبر علماء السيكولوجيا الحديثة

جهاد المستعبدين

للاستاذ خليل ابراهيم النبوت

طبع في يونس ايرس في ٦٥ صفحة

أهم عناصر النص التحليلية تركيز الحوادث
وتحيز الاسباب في التحليل النفسي ووصف
الشخصيات والقدرة على ابتداع مواقف نهر
الاعصاب ولا تخرج عن دائرة الواقع . وهذه
العناصر متوافرة في قصة جهاد للمستعبدين التي
اقتبسها عن الاسبانية الأستاذ خليل ابراهيم
النبوت

وتتم حوادث هذه القصة في البلاد الروسية
وفي العهد الذي طغى فيه سلطان السلاء وجس
كبار رجال الفسيفسكية وجر على حقوق سواد
النسب

وتتمر القصة بشعور روح القاص الفكري
يسر سطورها وابطوارها على الدعوة الى اعتناق
ماتأثر به الاديان جميعا من فصائل الاخوة
الشرية والتراتحم الانساني والبحث عن الحق
الروحي الاسمي . وهي دراما عنيفة الوقائع
شديدة التأثير تمثل في صراحة وحرارة ذلك الجهاد
الذي تقوم به الطبقات العاملة السعيدة لتحرر
من استبداد الاقطاعيين ومن ياصرهم من
رجال الاكلمروس الرجعي ، وتحقيق العدالة
الاقتصادية والاقتصادية في ظل النظام وعمرل
عن التصيب المديني

ولقد أفرع الأستاذ خليل ابراهيم النبوت
هذه القصة في حلة عربية شائقة تدل ألمع
القدرة على حصول لتوي وانرو ودوق أدى سليم

ولا شك أن رسالة الدكتور الحسيني جديرة
بأن يطالعها المدرسون وينعموا النظر فيها لما
اشتملت عليه من حقائق طريقة ومنزع عصري
في تدريس اللغة العربية

فرويد والتحليل النفسي

للاستاذ جورج عزيز

الطبعة الأخيرة في ٨٠ صفحة

ظهر في مصر عدد وانفر من المؤلفات التي
تمت في السيكولوجيا الحديثة وفي نظريات
وتطبيقات العلامة الفسافى فرويد في التحليل
النفسى . ولكن الرسالة التي وصفها الأستاذ
جورج عزيز يمكن أن تعتبر مختصراً جامعاً وأياً
لهذا المذهب ، فقد عرض فيها بأسلوب واضح
بسيط لشيء آراء وتعاليم فرويد في المرحلة
الجسدية وعام الاشعور ومسر الاحلام وثانيها
على البقطة

ولقد أجاد المؤلف في شرح سواهل الكنت
الجنسى وتصوير كل مرس عسي برده الى اله مل
الجنسى الذي كان السب في تكويه . ثم استعرك
وسجل على أعداء فرويد وأوضح كيف أن هذا
العالم لم يقل مطلقاً بأن اللغة الجسدية هي القوة
الوحيدة التي تحرك العالم وتديره ، وإنما قل ان
جميع احلامنا تقريباً ترجع الى الفرزة الجسدية
التي كبتها في نعوسا تحت تأثير أنظمة المجتمع
وقوانينه ، فأصبح اخفاء أحسن المسائل الثمانية من
أكثر أسباب الجنون النفسي عند الرجال والنساء .
فالطريقة الوحيدة لتعادي هذا الخطر هي كشف
الستار عن حقيقة هذه المسائل واظهارها في
وصح النور بقوة التحليل النفسي

والكتاب في مجموعه مكرر أفضل وأنتم

قصص من الغرب

للاستاذ أنور شارل

مطبعة الطارف بيفاد في ١٥٦ صفحة

الأستاذ الورشاول من أروع كتاب العراق في وضع القصة المصرية ذات الطابع العراقي الاصيل . وله مؤلفات قصصية تم عن مواهب أدبية بارزة وعن قدرة ملحوظة في تخيل وقائع وحوادث تنبع من الواقع المحسوس وتنبهر عن النفس الانسانية

وقد أراد في كتابه الأخير (قصص من الغرب) نقل بعض روائع القصص الاجنبية وتقديمها لأدياء الشرق العربي كأمثلة لما يجب أن يكون عليه فن القصة اربع . فحاز عنه أفاضل فرنسية ودوية واخرية افر من كبار كتاب الغرب أمثال -جوركي و-و حذفت ومارسيل بريمو وولز، وساعدها في أسلوب عربي شائق بحكم العادة متين التراكم ولاشك أن وفرة عدد القصص الصالحة امثلة لى لنا العربية هي التي يمكن أن نعهد لبقه الفن القصصى عندنا وتروض جمهور القراء على فهم وتذوق الأدب العالي والفن الروائي الحديث

صديق أبو الحسن

للاستاذ إلياس قصص

مطبعة بولندر - بولس ايرس . في ٦٨ صفحة

فن تصور الشخصيات من أدق فنون القصة ، وهو جرم رئيسي منها وكل من حذقه واستطاع التحويل فيه يستطيع ابداع القصة الطويلة من خمس من قصة القصة على معالجة الأجزاء لاخرى أي الوصف والتحليل والتركيب

وقد حاول الأستاذ إلياس قصص اعطاهنا

سورة دقيقة أمينة لشخصية رجل من عامة الشعب هو (أبو الحسن) فأحاد الى حد بعيد ، ولا سيما في رسم أخلاق هذا الرجل ومميزات تفكيره وساطة نعه التي لم تنكرها للمدينة الحديثة

فالفحاجة القرونة بالصفاء هي جوهر شخص (أبو الحسن) وهي سر قوته في الحياة وهي السلاح الذي يتق به عوائل الزمن وأنت إذ تفكر عن حياته وعن أسلوبه في النظر الى الاشياء والاشخاص لا بد أن تزوجك حكمته وتشر على الفور أنك أعلم رجل وضيع في حياته الاجتماعية عظيم في خلقه وساطته ونظرته الفلسفية الى الحياة . وهكذا نفهم ونحس أن في وضع الأسس العوق على نفسه والعبير بواسطة قوة التحسنة . وأن في مقدور الانسان أن يكون سيداً بدون مال أو ثروة ما دامت السلطة تفتح في قلبه وإحساسه

المخطوطات الابتدائية

للاستاذ مصطفى محمد ابراهيم

مطبعة الامتداد بالقاهرة

ثلاثة أجزاء كل منها ٦٠ صفحة

أصدر الأستاذ مصطفى محمد ابراهيم التدريس بالمدرسة الحميدية الاميرية هذه المجموعة من المخطوطات لتكون مثالا يحتذى به للتلاميذ ويهتدون به في فن الاشياء وصوغ العبارة العربية ولم يقتصر المؤلف على جمع طائفة مختارة من كلام العرب بل أضاف اليها قطعاً مختارة لأشهر أدباء العصر الحديث كشوقي ولطفي والعقاد وأضرابهم ، وهكذا أحكم الروابط بين القديم والحديث وأرشد التلاميذ الى روح التوحيد في الأسلوب العربي

الأدب في شتاتها

فلسفة السينما

انسانية راقية تصف مختلف حوالب الحياة
لا جانباً واحداً منها

أدب الأمم

من النادر أن تتعد المرأة من كانت شاعرة
مادة الأمم وحيا لشعرها ، بل هي على التقيص
تتمثل في رسم الحب واعراضه وتطوراته كما
تشر به الانثى . ولكن هذه الظاهرة غير
ملحوظة على الاطلاق في قصائد الشاعرة الفرنسية
هيريت شاراسون والشاعرة النمساوية برتا لوبرا
ولقد أخرجت الاولى ديوانا جديداً من
الذم حمده واما على نميد عاطفة الأمم وما
تخص به المرأة منهم طملم وما يجهول في نفسها أمام
الحل وساعات التوسع فتدعت ما جديداً متصلاً
بانصره ومحمداً من أصول الحياة للكبرى .
وأما الشاعرة النمساوية فقد رسمت في ديوانها
(أزهار الربيع) لوحة الأم على ابها المريض
وحاتها عليه واحلاصها له وقتاتها على حياته
وتأهبها الدائم لتقديمها بنفسها في سبيل انقاذه
ومن الغريب أن حب الأم في قصائد الشاعرة
النمساوية يقاسى ويرتفع ويغرب من حب
للتصور لربه ، ويشترك مع العاطفة الأدبية في
الاشادة بقطعة اقدى القدي مع الرأه القدرة على
الأمومة وجعلها في الحياة قوة خالقة .

أكبر مترجم في العصر الحديث

هو الكاتب الهجري زولتان فرانكو ، وقد
اخض هذا الكاتب في أعمال الترجمة ونقل الى

وضع الكاتب الأسوحي سيزار برجن كتاباً
مما : فلسفة السينما ، وعرض فيه لموضوع
شائق طريف يدور حول النزعة الفكرية
السيطرة على معظم الأفلام الأمريكية والأوربية .
ويتلخص رأى الكاتب الأسوحي في أن الاعلية
الساحقة من الأفلام تهض على فكرة تمجيد
الثرف وتعيد قوة المال والثروة في الحياة .
فالمناظر السينمائية التي تدس على الشركات أو في
الجنيتات ، وملابس الممثلات الزاهية ، ووصف
قوابع الحب في الاوساط ، واسكار أفلام
تقوم على عرام بنات الشعب رجال من أصحاب
اللايين ، كل ذلك يهرجهموز النظارة وعشه
ويدفع بالفراشه الى الانتشاء بجمود السينما
والرعية في حياة الثرف التي يجيها المثلون
وللممثلات في معظم الأفلام

فالسبب في رأى الكاتب الأسوحي ما تزال
فنا يشيد بحياة الطبقة الثموية ويضري سواد
الناس بعبادة المال . وهذا ما يضر لنا نجاح
الأفلام البوليسية التي لا تحب الجمهور الا لأن
جماعات المصوم فيها يعرفون كيف يفرزون
بالبوليس ويظفرون بالمال والثروة

ويطلب الاديب الأسوحي في كتابه أن
تتصرف الحكومات على الانتاح السينمائي وتعمل
على عارية هذا الصرب من الفلسفة للمادية
للسيطرة على ذلك الانتاج وتحرم عرض الأفلام
البوليسية وتكافئ الشركات التي تخرج أفلاماً

طاقته من كبار أدباء أوروبا : ذكرنا عشرين كتابا يمكن أن تعتبر كرا لتخافة الاوربية الادبية لا يستحق عنه أي رجل مستعظم مستقيم ؟
وقد وضعت الحق جائرة مقدورها ٥٥
حنيا لأدبي جواب ، وهذا هو الجواب الذي أحرز الحائزة وقد تلقته إدارة الحق من الكاتب الأمريكي وهو فرانك :

« البكم قائمة بالشرين كتابا التي اعتقد أن فيها صورة الفكر الاوربي الأدبي والتي أنا مدين لها بصدق وبناصر النضر التي اشتركت في تهذيب عقل ونفس : (خواطر الفكر) لموتاني و (معمت) لشكير و (دون كيشوت) لسرفانتس و (الكومندا الالهية) لداقي و (فيدر) لراسين و (فلوست) لحيت و (الدموس الفلسفي) لفولتير و (الفند الاحياء) لروسو و (روح الشرائع) ديمكيو و (رووف) اولير و (الاب جوريو) لراي و (عليوم نل) لشر و (تاريخ الحضارة الرومانية) موسي و (الآدي) لحورج مريدث و (آدم بيد) لحورج البوت و (مدام بوفاري) لفلوير و (حرمينال) لأميل رولا و (ماريوس الايقوري) لوتر بارنو و (رسائل طاحوتي) لافوس دوديه و (نايس) لاناتول لراسي

هذه هي الكتب التي احتارها والدو فرانك واعتبرها كنز الثقافة الاوربية الادبي . وقد بعثت إدارة الحق وتحرت لدى أصحاب الطابع ودور النشر في الدانمرك فوجدت أن جميع تلك الكتب مترجمة الى اللغة الدنمركية ماحلا قصة (الانان) لحورج مريدث فشرعت للعبة في نقلها وطبعها على نفقتها الخاصة

موجة روحية

من أبلغ الدلائل على حاجة الاوربيين الى

لغته في عشر سنوات فقط أكثر من خمسين مؤلفا رائعا لأشهر أدباء فرنسا وإنجلترا وهو يخلق الفرنسية والانجليزية والألمانية والاسبانية والروسية واليطالية . وقد وهب حياته لترجمة أعمال كبار أدباء العالم الى اللغة الجبرية وهب جزءا من ثروته لطبع بعض هذه الاعمال على نفقته الخاصة

وكان الى آمد غريب لم يتقل بعد شيئا من مؤلفات الشاعر الألماني حيث ولكنه أخرج حذاء في الشهر الماضي أربعة كتب لهذا الشاعر منها (فلوست) و (هرمن ودوروتيه) و (ولم مابستر) والعجيب في شخصية زولتات فرانوا أنه لا يشتغل إلا في الشاوب والتهوات ولا يكتب إلا وهو صائم ولا يصدر أنه ترجمة لأي عمل أدبي إلا بعد أن تطالعها امرأته وهي سيدة متفعة ونجيزها وتحبب بأسلوبها الفخوري

وقد وضع مقدمة لرواي فلوست تحدث بها عن الترجمة فقال ان للترجم أنسه بامثل يجب عليه أن يشكر دانه ويتحذر من شخصه ويسمح في البطل الذي عليه أن يتله . صلى قدر استطاعه يكون نجاحه ، بشرط أن يظل معتظا بحاسة التلون والنشك ليستطيع الانسلاخ صفة تامة في شخصيات مختلفة متنوعة الألوان والأمرجة

وصيف الكاتب الهجري الى ما تضمنه انه وهو يترجم عملا لأديب أجني يحيل اليه أن شخصية ذلك الأديب قد تدهمت به وانه يجيها حياة شامة صميفة ، وهذا سر شعوره بأنه والنمئل العفري سواء

كنز الثقافة

رأت مجلة (الحياة القولية) التي تصدر في عاصمة الدانمرك أن تطرح هذا الاستثناء على

مملكة الافاعي

هو اسم كتاب غريب وضعه الرحالة
الامريكي كرونشان بمساعدة زميل له يدعى
هرى ادامسون . وكانت الحكومة الامريكية
قد اودعت للتر كرونشان الى بعض المناطق
التي في تنجينا لبحث عن حديد من الافاعي
النادرة لحديقة الحيوانات في واشنطن

والكتاب يصف الحياة الصحية التي يجدها
في تلك المناطق جمع من الرجال والنساء
استعملوا هم أنفسهم لفرط اتصالهم بالافاعي
الواحدة العدد في بلادهم الى مخلوقات انسانية
شادة لا تأثر بتلك الحيوانات السامة الفادرة بل
تعيش فيها متانة بها آمنة شرها

ولاولئك الرجال طرائق عريضة في انشاء شر
تلك الافاعي هم يطهرون لها وينشون ويرقصون
ومهم من هذا انهم صبح موع من اللحم
مستخلص من عصارة النباتات ينشق من لبغ
الافاعي ويصرعها ويقي بها في سبات عميق

ويحكى تلك المناطق سلطان مشهور برجاحة
القل وصفا القلب واسمه « كالولا » وهو اقدم
الرجال على ترويض الافاعي والبحث بها والحياة
مها . وذلك يحترمه أتباعه ويذهبون في حبه
له الى حد التقديس والعبادة

وعا يتلخ به كتاب « مملكة الافاعي » ان
مؤلفه المستر كرونشان وضعه في أسلوب طريف
يقترن فيه البحث العلمي بروح شعرية تتعذر
منها شبه نيمات موسيقية يدائية ثم عن تأصل
عوامل الطيبة والسجاجة في نفوس سكان
مملكة الافاعي . وقد أحرز هذا الكتاب
شهرة كبيرة في أمريكا وترجم في الشهر الماضي
الى أربع لغات أوروبية

التحرر من قيود الحضارة لتأدية الراحة
واستكمال أوجه النفس الساعية في الخاف
الغنى منها ، تلك التوجة الروحية التي طمت على
كثيرين من أقطاب الفكر وأعلام الادب

وقد أصدر بلزورخ الفرنسي الكبير اميل
بريهيه كتابا جديدا عن تاريخ الفلسفة في
العصور الوسطى يتم عن تمكن هذه الظاهرة
من عقول كبار المفكرين في فرنسا أيضا . وقد
قسم بلزورخ كتابه الى خمسة أقسام : فتور الحركة
الفلسفية في القرنين السادس والسابع . نهمة
الفلسفة في القرنين التاسع والعاشر . نمو
الفلسفة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر .
انحراف الفلسفة في القرن الثالث عشر . عوامل
الخلل الفلسفة اللاهوتية في القرن الرابع عشر

وقد رسم المؤلف في هذا الكتاب الجامع
صورة رائعة للصراع بين النفس واللائك
واظهر في حيدة تامة كيف أوجع الطرث
والتوافق بينهما ، ثم تحدث في شيء كثير من
الاصناف المقرون بالانحجاب والاحترام عن شخصية
الرئيس ابن سينا وشخصية الفيلسوف ابن رشد
وما كان لانكارهما من أثر عميق في توجيه
الحركة الفلسفية إذ ذلك ونوثيق الصلة بين
الشرق والغرب

ويدور الكتاب كله حول الجهاد الذي قام
به العقل البشري الحر ليجد قاعدة وطيدة لتمام
مع الدين

ويعتقد اميل بريهيه أن هذا الجهاد هو
سر عظيمة الانسانية ، وأن العودة اليه واجب
عزم على رجال الفكر المعاصرين لاستكمال وحدة
الحضارة الحديثة القائمة على العلم أى على العقل
وحده

عضو جديد في الأكاديمية الفرنسية

انتخب الاميرال لاكاز عضواً في الأكاديمية الفرنسية . وكان وزيراً سابقاً للحرية . وهو رجل لم يشتغل بالأدب ولم يخرج أى سفر أدبي ، ولكنه من كبار مشغعي الحركات الفكرية في بلاده ، وقد أغدق مالا وافراً على عدد من واسع الشعراء نصفهم القفر .

والاميرال لاكاز مشهور بولمه الشديد باتقاء مجموعات نادرة من الكتب الشرقية ، ويقال إن في مكتبته نسخة رائعة من شعر عمر الخيلم وأخرى من « الشاهامة » . والشائع أن الأميرال يهتم الآن بوضع أول مؤلف أدبي له عن حياة الشاعر العرندوسى .

حرب وإسبانيا

يلاحظ أن رأى العام في فرنسا منقسم كل الانقسام بها . يتعلق بالحرب الأهلية الناشئة في إسبانيا اليوم .

فالمضى ياتمر لشوار والبعض الآخر للحكوميين . وهذا الانقسام يتجلى في مختلف الكتب التى تخرجها انطاج عن الحرب الاسبانية . ولقد حدث في الشهر الماضى أن ظهرت أربعة كتب تؤيد الثوار وستة تناصر سياسة حكومة مدريد . والمجيب أن الانقسام الفكرى تعطل بين طبقات الشعب ولتمتد الى البيوت وأصبح يهدد وحدة عدد كبير من الأسر .

والواقع أن مسألة اسبانيا أصبحت في نظر الفرنسيين مثار خلاف وشقاق ، وهى توشك أن تصبح كسألة درجوس . ولكن الذى يلطخ من علوانها هو أن أحزاب اليسار ذات الأثر البالغ في توجيه الجماهير تميل الى مواصلة اتباع سياسة عدم التدخل والاقتناء باعجرتا

كتاب خطير لفكتور مارجريت

أخرج الأديب المشهور فكتور مارجريت كتاباً سياسياً دعاه « خداع النفس » أحدث به ضجة كبيرة في الدوائر السياسية الأوروبية . وهذا الكتاب هو حجة على سياسة فرنسا الخارجية بعد الحرب الكبرى . وقد جاء فيه أن فرنسا باصرارها على إذلال ألمانيا بمعاهدة فرساي وبسببها التواصل لتطويقها بواسطة المحالفات التى عقدتها مع دول التحالف الصغير ثم مع حكومة السوفيت ، رادت الخطر الألمانى قوة وعززت سلطان الأفكار والبيادى النازية وحشرت هوة جديدة بين الاثنين للتجاورين . ولهم في هذا الكتاب أن فكتور مارجريت

يلفت النظر الى ضعف المحالفات الروسية والى تدخل إيطاليا في سياسة دول التحالف الصغير وسببها للقضاء على العودة الروسى بها ، ثم الى مختلف الاضطرابات الداخلية فى صلب روسيا والى تحمل مساعدتها لفرنسا بعد خفاى الحرب من الأمور التى لا يمكن العزى العويى عليها . ويصح الكتاب فرنسا بالتغرب من الانسان والتعام معهم على مشكلة المستعمرات وعدم التعرض للنظام الذى اختاروه لحكم بلادهم بدلاً من اتباع سياسة العزى والتطويق التى لابد أن تؤدى آخر الأمر الى حرب جديدة .

أدباء الشرق العربى في أوروبا

نشرت مجلة « للانيا » التى تصدر بباريس خبراً مؤداه أن أحد الناشرين في برلين قد اعزى طبع مجموعة أشعار للشاعر العربى المشهور فوزى المعلوف . وقد نقلت هذه المجموعة الى اللغة الألمانية بدقة تامة . وستظهر في مستقبل العلم الجديد .

بين المهلال وقراءته

ملون جميل ، ولكنه في الشعوب التي تبدل هياكل العمل والحذر شياً بسيطاً لا يكلف كثيراً ، حبلاً لا يروق من العمل ، ناقصاً وأحياناً ، والحركة التي لا تستر أكثر حد الرعي تدل على أن صاحبها يدال الفل فطري الخلق ، بخلاف ملابس اكلمة الجيلة فانها تدل على ما يلقه أفكارنا من الرقي وشموها من النضج . أما دلالة الأزياء على تسمية الأفراد فتفسها ادافارت ملابس رجل الدين الرفاه انفضاضة ملابس الجندي للنضج بحسه ، او اذا فمرت شعورك قبل رجل في ملابس امرأة أو امرأة في ملابس رجل هذا ونجد في مثال المذكور أني بطر في حلال ديسم الخامس ما يوضح لك الأمر أكثر من هذا

اتحالف الشعر الجاهلي

(جاهلي في الرمال) صبيح أنور الأورقة في
فلن طرفة عين هبنا
لحولا أطلال يرفة نهيد
نوح كباقي الوهم في ظاهر اليد
ووقوا بها صبي على مطيهم
يقولون لا تهلك أسي ونجم
والل امرؤ القيس :

كأن غداة الين يوم تحلوا
لدي سموات المني لالة حنظل
ووقوا بها صبي على مطيهم
يقولون لا تهلك أسي ونجم

فلايها البيت الأخير ؟ أم هل يمكن أن تتوارد
خواطر الشعراء هكذا ؟

(المهلال) فلما خصصت هذين البيتين بالسؤال
وفي الشعر الجاهلي قصرات من الايات تنسب لهذا
نارة ولذلك أخرى ؟ وحسنا راجع الى أحد امرئ :
لما ان هذه الايات اتحلفها الرواة في الصور

أعظم شعراء الفرس

(خليج ايران - كويت) بهذا جعفر الحائري
من هو أعظم شعراء الأدب الفارسي ؟

(المهلال) يكاد يجمع مؤرخو الأدب الفارسي
على أن « الفردوسي » هو أعظم شعراء الفرس ،
إذا قلنا من « الفاعنات » أدب « لللاحم » الذي
تجهله سائر الآداب الساية . ولكن « عمر الخيام »
طار اسمه أكثر مما طار اسم الفردوسي ، فترجمت
رباعياته إلى أكثر لغات العالم ، ونهات الناس على
اقتنائها وترثيلها ، وهو يسو طرفة العبد في الفسني
الى أرق صفوف الشعراء . على أن من عاد
الأدب من يقدم « السدي » على الفردوسي وأنهم
ويرى في كتابه « جولستان » من الأدب الفارسي
والآراء الحكيم ما يفوق الفاعنات والآيات هذا
ومن السير في أي أدب ؟ ؟ ؟ بل هل نفس هذا
أو نأزاً على كل من صدق في جمع « رومي » ، « مسيل
ناحية يبرز فيها وثنية يهمل فيها

دلالة الأزياء

(رواي - سوريا) منيل كسدي

هل تدل الأزياء على عفة الشعوب ؟

(المهلال) أخذت للسلايس أول الأمر لوانة
الجسم لمح الشمس وبرد الشتاء ، فلم تكن ذات أزياء
مختلفة يدل كل منها على تفكير أو شعور معين . ثم
صار الفرس منها التزين والتجمل ، ظهرت منها أزياء
مختلفة تما لاختلاف مرتبتها في التفكير والشعور .
فاختلاف الأزياء الآن دلالة من دلائل اختلاف الشعوب
واختلاف الأقراد

لناس الرأس مثلاً في الشعوب التي تعني بالظواهر
هون الحقائق هو محامة صفة انتزت فوقها لطمع من
للمادن البرهة ، أو فانسوة طوية نبت فيها ريش

« من أمثال الحجون » لاوسكر وايد
وقد غل للرحوم حفظ بك ابراهيم شطراً من
رواية المؤسد ، في أسلوب جزل رسين . ولكن
رجحه تنطوي على كثير من التصرف
وترجم الأستاذ احمد الصاوي مجد فصق (تاييس)
و (الزفة الخراء) لأكتول غراس . وترجمت له
كذلك قصة (جريفة سلفتر بونر)

تراجم العلماء والمكتشفين

(نيوروك - الولايات المتحدة) ومنه
حل يوجد في اللغة العربية كتاب مؤلف أو مترجم
بعض تراجم العلماء والمخترعين وأهل الفن ؟
(الحلال) للأستاذ فؤاد صروف كتابه « أساطين
الفن الحديث » و « فوسحت الفن الحديث » وفيها
حديث واف من أم العلماء وما وضوا من نظريات
وأم الخمسين وما انكبوا من مخترعات
وكتاب « تاريخ الفنون وأشهر الصور » التي
أصدره **فكر الحلال** منذ سنوات يلج بتراجم كثير من
أهل الفن و شق صبور ، وذلك في أثناء مرضه
فدعاه خنوب وطع هامة لمصور القديمة إلى النهضة
عند . و « سادس مد عيد بك الصغى والباس
حتى ملطى كتاب واف في تاريخ الفنون وأشهر
رجالها ، وهو مؤلف من جزئين « تاريخ الفنون
الجلية في الفنون الوسطى » و « تاريخ الفن الجليل
من عصر النهضة إلى العصر الحديث »

مجلة انجليزية

(بلأ - فلسطين) اليس فرح النير
أي مجلة تصحون بقراءتها لشخص له إلمام متوسط
بالغة الانجليزية ؟ وما هي الكتب الهامة التي يستطيع
بقراءتها ائنان هذه اللغة ؟
(الحلال) نرى أن تبدأ قراءة بعض الكتب
النسبة إلى تيبك على قراءة الصحف ، في الانجليزية
كتب تأسد للمتدئين الذين يصبر عليهم فهم أساليب
المجلات . ولعلكم تقيمون كثيرا قراءه بعض كتب
من مجموعة « Peeps at Many Lands » ببساطة
أسلوبها وعلفانة موضوعها . وتختار وزارة المعارف

الاسلامية فيما انتطوا من أشعار وأخبار لأسباب
سياسية أو دينية أو احتفائية ، وأماها بعضهم لمرمة
وبعضهم لأمرى القوس ، وأما أنها حميدة ولكنها
اختلفت بين القاعرين في أثناء عدة اجيال فطنتها في
طريق الحفظ والرواية ، لا القمون والتسجيل
ولما تجد شاعراً جامعياً لا تنسب كتب الادب
بعض آياته ، بل بعض قصائده ، إلى شاعر جامع
سواه . هذا إلى أن كثيراً من هذا الشعر لم يلق
شعراء جامعيون وإنما شعراء ظهروا بعد الاسلام
كان مأبهم اشكر الاخبار والاساطير وترويحها .
وقد وفي الدكتور طه حين موضوع اتعمال الشعر
الجامعي معنا ودرساً في كتابه القيم « في الادب الجامعي »

مؤلفات بعض المفكرين

(نيوروك - الولايات المتحدة) اليس الطويل
حل ترجمت إلى العربية مؤلفات ينفذ ، وكارل
ماركس ، ويول بورجيه ، وأوسكار وايد ، وفكتور
هوجو ، وأكتول فراسي ؟
(الحلال) نشر بين قرايم وهو **مؤلف مؤلف**
المفكرين في المصنف العربية رله ، وسكن م قدم
من كتبهم الا نقد اليسير
فترجم الأستاذ ليلكس هرس كتاب « حكمتا
قال زرادشت » ليلشة ونشره مرة في إحدى المجلات
الأدبية
ولم يترجم كتاب كارل ماركس « رأس المال » .
ومن اليسير على من لم يهتم في دراسة الاقتصاد
السياسي أن يلهم تحت ماركس و رأس المال ، ولكن
في وسعه أن يلهم رأيه مجلة بالرحوم إلى ما كتب
عه في كتاب « التوزيع » للأستاذ عبد العزيز
الأستاذ بكلية التجارة بالجامعة المصرية و « التوزيع »
فدكتور عبد الحكيم الرفاعي الأستاذ بكلية الحقوق
بالجامعة المصرية
وترجم الأستاذ خليل مطران قصة « القريب »
لبول بورجيه ، وترجم عنه الأستاذ سليم سعدة قصة
« الرية » وقد ترجمها كذلك الأستاذ عبد الحميد
نافع ترجمة ملخصة بعنوان « الطيد »
وترجم الأستاذ هولا يوسف كتاب Du Profondis

ما يتألف من أفراس حسنة أو عسبة إما يرجع إلى حلوله أرواح الشياطين في أجسامهم . فيمن هذه الحلات التي تضرب فيها المغوف وتشد الأناشيد في أسلوب خاص يستوى الرقيقة وضيقها من وجعها . ثم تال وهي في أعماقها عما يريد من ثياب أو حل أو طقم . فتبذل إلى سؤلها ليرضاه تلك الشيطان الذي « ركبها » كما يقولون .

وقد نرى للرجلة من علقها إذا كانت طيبة أزمة ضية أو كيت جنى . لأن ذلك الهوى والحال الأعشى تحمكها من أن تلبس من « الوعى » فترة من الوقت يظهر فيها « اللاوى » رشاها الكبيرة وطالب تطلعا على صورة من الصور . فتلا إذا كان مرض المرأة نتيجة إعطافها في الحب وكنهايا موافقها كنهايا شديداً أثر في جهازها العصبي ، فأنها في فترة الألام تستطع أن تنزل ما كتمته وتفرج عما احتبسته في فراشها ، وبذلك تقرأ من علقها .

ولكن النساء اللاتي يقمن خلطات الزار يجهلان هذا ولعلنا يفسنها حتى للرضى بالبروح والكور ويسمى بهن « الحيات » مع كبره إذ يدعون إليها صديقتي ويوسوسن لها . ولأن الداحة . على أنها قد رأت من أكمة الأوسام ومدات تدب من أوساط الطلقة الثالثة كذلك

صور كتاب الحلال

يقترح كثير من القراء أن يغير « الحلال » صور الكتاب الذين يباعون في تحريره .

و « الحلال » يوافق قراءه على هذا الاقتراح . فان صورة الكتاب قد تحمل القارئ أكثر فها لروحه وإدراكا لثقله . وقد كان الكتاب الإعلاني الكبير توماس كاريل يصنع على محكته ونصب صبيحة صورة لرجل الذي قرأ أو يكتب عنه ، لأن هذه الصورة قد تحمل له كثيراً من التواخي التي لا نين له في أثناء دراسة أعماله واستعراض آثاره ، وكذلك يفسن المؤلف الكبير إميل لودميح حين يدرس ويحلل شخصاً ما .

وسم أن أكثر كتاب « الحلال » من البرزين الذين كثيراً ما يغير صورهم في مختلف الصحف العربية ، فأننا سنرى قريباً يغير صور ورسوم لهم

الصرية يفسن هذه الكتب للفرق الأولى من مدارسها الثانوية ، ويتفكرون من هذه إلى كتب يفسن للتؤلفين الذين تنوون بإطاعة الأسلوب ومنهم الكاتب للشهور « لورد ابوري » . ويفسن مؤلفاته مترجم إلى العربية فيجسكم هذا على فهم الأصل جيداً .

أما الصحف فربما تستطيعون قراءة مجلة « Children Magazine » وهي والكتب السالفة تطلب من للكتاب العامة

مناجى النيل

(الاسكندرية - مصر) حسن درويش النخيلي
ما هو مصدر مياه النيل قبل وصولها إلى بلاد الحبيشة ؟ وهل النيل « فاتح » كما كانوا يزعمون ؟
(الحلال) يبدأ النيل من اليم الحيرات الاستوائية مستمداً مياهه من بحرق فيكتوريا وألبورت ادورد ، وما يستمدان الماء مما تصبه به أنهر صغرة أمها . ثم يجمع كاجبيرا ، وما يسقط عليها من الأمطار . ثم يجمع ماء اليميرتين في بحيرة البرت التي تبلغ مساحتها ١٠٠ كم . م . وتحمل سيول الأمطار ويجاري الأنهار إلى هذه الحيرات كيات ضخمة من المسحور . - بها في مر الأيام وتغولها سهلاً منقطاً . ويخرج النيل من هذه البنية مرفوعة باسم « بحر الحب » الذي يخرق منطقة السدود ، وهي منطقة مستنقعات تنمو فيها الأعشاب المائية الكثيفة وتعيش فيها أنواع من الحيوانات البرية الضخمة . وتتلف بالنيل هناك رواد كثيرة أهمها بحر الراب وبحر الراب . ثم يتجه النيل بعد ذلك شمالاً مرفوعة باسم النيل الأبيض الذي يفسن عند الخرطوم بالنيل الأزرق حاملاً ما يأتي به من المياه المنيرة على حوض الحبيشة ومن القرن الذي يحفظ خصوبة أرض مصر ويزيدنا
أما « فاتح النيل » فحدث خرافة ستيف

حفلات الزار

(صبح - فلسطين) سائل
ما هي حفلات الزار التي تجسها بعض نساء القاهرة ؟
(الحلال) كادت تخفى هذه الحفلات التي كانت منتشرة بين النساء الجميلات اللاتي كن يؤمن بأن

التعبير عن رأي الأمة

خير الوسائل لتحقيقه

بقلم الدكتور عبد الرزاق محمد الشهري بك

معيد كلية الحقوق سابقا والعامي الحاكم المختلطة

يطلب الاحلاس الحق للافكار والمبادئ الديمقراطية دراسة غير الوسائل لانتخاب ممثلين يبرون عن رأي الامة اصدق التعبير . وهذا الموضوع الذي يبر اهتمام الرأي العام المصري في هذه الآونة ، ويحصل بمسجل الحياة الديمقراطية في بلادنا هو الذي يبحثه هذا المقال بحثاً شاملاً حديثاً بلام ما قلنا من الرقي الفكرى والاخلاقى

الديمقراطية والدكتاتورية

يتصل النظام الاسحقى اتصالاً وثيقاً ، حكم المبدأسى . وتمدى الديمقراطية في الوقت الحاضر أزمة عضوية ، يوجب التشاؤم من عواقبها ، حتى ذهب البعض الى أن الحكم الديمقراطى سيعطى افلاسه قريباً ، ويحل محله الحكم الدكتاتورى في ناحية من ناحيته المتطرفين : البلشفية أو الفاشية

على انه لا ينبغي أن يعل هذا التشاؤم من عرائم الاضرار المخلصين للديمقراطية ، فلا يزال الحكم الديمقراطى هو خير أسلوب للحكم عرفه البشر حتى اليوم . واذا كانت للديمقراطية عيوب أحدثها تطور النظم الاقتصادية ، وانتشار سلطان المال ، فان هذه العيوب ليست موجبة لليأس ، بل إن هناك مجالا واسعا لبذل جهود متبعة في علاج هذه العيوب

وعندى أن المعيار الصحيح للديمقراطية السليمة ليس هو في ضمان الحرية والمساواة للأفراد ، فقد علمت الناس بعد تجارب قاسية أن الحرية والمساواة أمر اذا أمكن تحقيقه من الناحية القانونية ، فهو مستحيل التحقيق من الناحية العملية . وليس المعيار الصحيح هو في حكم الشعب لنفسه ، فان أفراد الشعب يستحيل عليهم عملاً أن يشتركوا جميعاً في الحكم . وأرى أن الديمقراطية لا تأبى أن يحكم الشعب قادة مختارون من صفوة رجال الامة ، هم الذين يقومون

بتوجيه الرأي العام توجيها صحيحا ، بل يقومون بشكوين هذا الرأي اذا كان لا يزال في مرحلة التكوين

ولكن الديمقراطية غير الدكتاتورية . فالدكتاتورية تقوم على حكم فرد قوي يستولى على أزمة الامور ، ولا يقبل أن تقوم في الدولة هيئة معارضة تكون رقبيا عليه . أما الديمقراطية فتقوم على حكم صفوة من الافراد تستولى هي أيضا على أزمة الامور ، ولكنها تسلم بوجود هيئة معارضة تكون رقبيا عليها ، بل تشجع هذه الهيئة اذا كانت لا تزال ضعيفة ، أو تخلفها اذا كانت غير موجودة . فوجود المعارضة القوية ، التي لا تخشى الا المصلحة العامة ، هو إذن لب الديمقراطية وقوامها . أما الدكتاتورية ، صالحة كانت أو فاسدة ، فلا تقوم الا من وراء اتحاد صوت للمعارضة والقضاء عليها

والديمقراطية المصرية لا تزال ديمقراطية ناشئة ، أشد ما تكون حاجة إلى من يتهددها بالرعاية ، وينقيها من لعبوب . ومهما يكن من مستوى الحكم الذي في مصر ، فلا شك في أن هذا الحكم هو خير نوع ممكن في الوقت الحاضر . ويسمى أن يؤمن المصريون جميعا بهذه الحقيقة . وينبغي الى جانب ذلك - تمسكه للحكم العبدى الصحيح - أن نبحث عن خير السبل للتعبير عن رأى الأمة بسلكه ، حتى يكون الرأى لدى هذا الرأى

• • •

وهناك وسائل شتى للتعبير عن رأى الأمة ، من أهمها الصحافة الحرة النزيهة ، ثم ما تجمع عليه الهيئات المتنوعة والطبقات المختلفة في الأمة من آراء وأحكام . ولكن أهم الوسائل في التعبير عن رأى الأمة ، وأبعدها أثرا ، هو التنظيم الحزبي ونظام الانتخاب

(١) التنظيم الحزبي

أما التنظيم الحزبي فليس وسيلة للتعبير عن رأى الأمة فحسب ، بل هو أيضا من أكبر العوامل في تكوين هذا الرأى . والواقع من الأمر أن الأمة لا يمكن أن يكون لها رأى عام منظم في شئونها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الا اذا كان التنظيم الحزبي فيها قويا . وكلنا يعلم أن نظام الاحزاب عندنا قد قام على اعتبارات ترجع الى ضرورات الجهاد الوطنى والسعى لتحرير البلاد من سلطان الاجبي . ثم صغت هذه الاعتبارات كثيرا بعد ابرام المعاهدة المصرية الانجليزية . ولكن النظام الذى قام عليها بقى كما هو دون تعديل . والواجب أن يدخل تعديل

أساسى في نظام أحراس ، فنقوم هذه الاحزاب على برامج معينة تعمل على تحقيقها
ولست أرى أن يرتجل كل حزب برنامجه ، أو أن يستخلص المبادئ التى يقوم عليها من
بطون المؤلفات ، أو أن يحاكي الاحزاب الاوربية فيقلدها فيما تبادى به من نظم اجتماعية
واقتصادية وسياسية ، فإن عملا كهذا لا تكون له قيمة عملية . وعندى ان خير وسيلة للاحزاب
فى وضع برامج عملية تعمل على تحقيقها هو أن تستخلص هذه البرامج من الحياة المصرية نفسها،
وأن تتلمس مبادئها فى نواحي النشاط المختلفة التى مستجازها فى السنوات المقبلة . سيهدى
البرلمان للانقاد بعد قليل ، وستمثل فيه الاحزاب بنسب مختلفة ، وستعيش هذه الاحزاب
جنباً الى جنب المدة التى يقدرها الدستور للدورة البرلمانية وهي خمس سنوات ، وسيعرض عليها
فى هذه المدة الطويلة جميع المسائل العامة التى تهتم الأمة

فهناك الشؤون الداخلية والشؤون الخارجية ، وتنصن الشؤون الداخلية شؤوننا الاجتماعية
تتصل بالمرأة والدين والعمل وصلاح الأسرة والملكية ، وشؤون اقتصادية تتصل بمرفق
البلاد من زراعة وصناعة وتجارة ، وشؤوننا سياسية تشمل نظم الحكم وثبيت دعائم
الديمقراطية ، وشؤون ادارية وقضائية تتصل بالخدمة والجنسية واستقلال القضاء وتوحيد
وشؤوننا تعليمية تتصل بتجارية الأمة ويوجد التعليم ونشر التعليم التى واصلاح التعليم
الجامعى . أما الشؤون الخارجية فمهم شؤون الدفاع الوطنى ، وتنظيم العلاقات السياسية بين
مصر واجترا ، وبين مصر والغرب ، وتوثيق الروابط ما بين مصر والبلاد العربية بوجه خاص
والبلاد الشرقية بوجه عام

هذه هى أهم المسائل التى ستعرض على الاحزاب فى البرلمان طوال الدورة البرلمانية القادمة .
فينبغى أن يعنى كل حزب بدراسة هذه المسائل دراسة عميقة ، يشغل من شأنها فى صميم الحياة
المصرية ، ثم يتخذ بعد ذلك لنفسه موقفاً معيناً فى كل مسألة ، مستهدياً بالروح الذى يلمه ان
كانت تنسب عليه رعة المحافظة أو رعة الاصلاح أو رعة التطرف . فاداسجل الحزب لنفسه
مواقفه فى مجموع هذه المسائل ، فانه يستطيع بعد ذلك أن يتقدم الى الأمة بمبادئه عملية
استخلصها من الحياة نفسها ، لاص تقليد ومحاكاة ، بل من مراس ونجربة . وعند ذلك يستطيع
أن يتقدم الى الأمة فى الانتخابات التالية لهذه الانتخابات ببرنامجه عمى ، وتستطيع الأمة ان تنف
من الحزب موقف المؤيد لمبادئه لاشخاص

ولواقمت الاحزاب جميعها بواجباتها في هذا الصدد ، لوجبت الرأى العام في الامة أحسن توجيه ، ثم استطاعت بعد ذلك أن تعبر عن هذا الرأى خير تعبير

(٢) نظام الانتخاب

يأتى بعد ذلك نظام الانتخاب ، وهو يلى التنظيم الحزبى في الأهمية . وعندى أنه ينبغي في اختيار نظام للانتخاب ان ندخل في اعتبارنا أموراً ثلاثة جوهرية :

(الامر الاول) أن الديمقراطية الصحيحة تقضى بحمل الاقتراع العام المباشر أساساً لنظام الانتخاب عندنا . هذه هي غرة تجارب الامم الديمقراطية ، لا يجوز أن نبتغي عنها بديلاً . وأرى أن الاقتراع العام المباشر كل خمس سنوات هو خير مدرسة لتثقيف جمهور الامة تثقيفاً سياسياً ناصحاً ، وحظه يعنى بالشؤون العامة فيتصل بها عن قرب ، ويفهمها موضحة على لسان الاحزاب والمرشحين

(الأمر الثانى) ان لبلاد **لا تزال في حل من الامية والجهل** إلى درجة تسرعى النظر ، وتدعو الى التصكير في مصيق لأثر نسى ، نسى سحيم عن حمل النابلية العظمى من طلائع الامة ، بحيث نكسور الانشطات وحيية صامحة للتعبير عن السحبة المتنورة الرشيدة من الرأى العام

(الامر الثالث) أن من أهم دعائم الديمقراطية السليمة هو قيام المعارضة الرشيدة الصادقة التى تقوم بحمة الرقابة على الهيئة الحاكمة كما قلنا . لذلك ينبغي أن يراعى في نظام الانتخاب ألا تعطى الأغلبية على الاقلية ، حتى تستطيع الاثنتان أن تؤدبا مهمتهما ، الأولى للحكم والأخرى للرقابة

فاذا راعينا هذه الأسر الثلاثة ، جاز لنا أن نقترح تعديل نظام الانتخاب في مصر . ولا قصد بالطبع أن يسرى ما ستقترحه من تعديل على الانتخابات الحالية ، فهذه يجب أن تجرى طفاً للنظام الحال ، لأننا مجتاز في الآونة الحاضرة أزمة دقيقة ، يزيد في دقها وحرها أن نعد الى أى حل استثنائى . ولكننا نطمح أن تكون الانتخابات التالية للانتخابات الحالية معدلة على النظام الآتى :

(أولاً) نستبقى الاقتراع العام المباشر ، ولكن نضم اليه نظام تعدد الاصوات ، وهو نظام عرفته سويسكا الى عهد قريب ، وبلجيكا هي البلد الذى أخذنا عنه دستورنا . وكان نظام

الانتخاب في بلجيكا يقضى بإعطاء الناخب البالغ من السن خمسا وعشرين سنة صوت واحد ، وبإعطاء صوت اضافى لكل ناخب بلغ الخامسة والثلاثين وكان له أولاد على ان يكون من دافى الضرائب ، وبإعطاء صوت اضافى كذلك لكل من يملك عقارا قيمته الفان من الفرنكات ، وبإعطاء صوتين اضافيين لكل حاصل على شهادة عالية أو شهادة ثانوية

ونحن في حاجة إلى نظام كهذا ، يعطى شيئا من الوزن لأصوات التصلبين في الأمة ، حتى لا تكون الغلبة للجهة والاميين . وعندى انه ينبغي أن ترفع سن الناخب إلى الثلاثين ، إلا من كان يحمل الشهادة الثانوية أو شهادة معادلة أو شهادة أعلى ، فحق السن بالنسبة هؤلاء كما هي احدى وعشرين ، ويكون لكل من هؤلاء للتصلبين صوتان إضافيان كما كان الامر في بلجيكا ، ويعطى للطلاب في المدارس العالية حق التصويت مهما كانت سنه . ولا بأس من تحديد نصاب مال تعطى من أحده أصوات اضافية . وبذلك تكون الغلبة في الانتخابات للمتململين وأصحاب المصالح دون أن يمل شئ غيرهم من صفات الامية

على أن نظام تعدد الاصوات هذا يجب أن يكون موقفا ، تأخذ به مدة عشرين سنة مقبلة أو نحو ذلك ، الى أن نرى الامية ويفسر لغيره . فعدله لا مودى حاجة اليه ، فليعه كما ألتته بلجيكا في سنة ١٩١٤

(ثانيا) يكون الاشخاص نسبيا بطريق لخدمة . ويتلخص هذا النظام في أن كل حزب يمد قائمة بأسماء مرشحيه ، ويطلب من كل ناخب أن يصوت للحزب الذى يختاره ، وتجمع الاصوات التى نالها كل حزب ، فيعطى من مقاعد البرلمان بنسبة هذه الاصوات . وفى هذا ضمان كبير لأحزاب الأقلية ، اذ ينال كل حزب نصيبا عادلا من مقاعد البنية ، كان لا يزاله فى النظام الحالى القائم على تحديد القوائم الانتخابية . وبذلك يتقل للأحزاب جميعها أن تكون ممثلة تمثيلا صحيحا فى البرلمان ، فلا تعطى الأغلبية على الأقلية ، ويتسنى للمعارضة أن تقوم بمهمتها على خير وجه

ولا يترض على هذا النظام بأن البلد لا يفهم حتى اليوم النظام الحزبى ، فيطلب من الناخبين أن يصوتوا للأحزاب دون الاشخاص ، وأن الأحزاب فى مصر غير منتظمة تنظيميا كافيا حتى يسمح فيها هذا النظام ، فقد قلنا أن الأحزاب ينبغي أن تنظم نفسها تنظيميا قويا ، وأن تضع برامجها العملية فى مدة خمس السنوات المقبلة ، وأن التصلبين الذين يفهمون معنى

الاحزاب والمبادئ، ستكون لهم كلمة عالية في الانتخاب . على أن كل حزب سيتقدم الى الأمة
بمرشحيه ، فالساخيون لا يصوتون للحزب وحده ، بل للحزب والمرشحين معاً

واذا قيل ان هذا النظام يبعد النواب عن تمثيل المصالح المحلية ، قلنا ان هذا هو الذي
نقصد ، إذ لا ينبغي ان يشغل نواب الأمة أنفسهم بالمصالح المحلية ، بل يجب أن يتركوا ذلك
لجالس اللدريات والجالس البلدية ، وأن يتعرضوا للشؤون العامة التي تهم المصريين جميعاً

وقد يكون من شأن هذا النظام ألا يعطى أى حزب أغلبية مطلقة . ولا نرى في هذا
ضرراً . فان ائتلاف حريين أو أكثر لتأليف الهيئة الحاكمة ، أمر ميسور ، بل هو أمر
مرغوب فيه ، حتى لا يظننى حزب الاغلبية على سائر الاحزاب

ومن فوائد هذا النظام التي لا نذكر أن أمر اختيار النواب بأشخاصهم يترك للاحزاب
للاختيار . فلا تعسر الاحزاب في هذا الاخير أن تراعى الاعتبارات التي تراعيها في
النظام الحاضر ، ولا تجرأ الاعتداءات اعبية على أن تقوم العلم والكفاية الى المصيبة والمال ،
وذلك على حساب المصلحة العامة

بقي أن نعرض سقاًم مجلس الشيوخ . ما يجب أن يتوافر فيه من ضمانات ، ونترك ذلك
الى فرصة أخرى

عبد الرزاق أحمد الشهورى

ابو العلا المعري

تلقت نظر القراء الى الكلمة المنشورة في المنفعة الاولى من هذا العدد عن السر
الحامس الذي صدره المحلل في أول ١٠ يونيو ، التقدم احياه لتذكرى أبي العلا المعري

رسالة الأديب من حضرة رسالة الفيلسوف ، كلاهما يجب أن يرمى إلى
إبراز الحقيقة، الأول من طريق الخيال والأسلوب والثاني من طريق المنطق

الصِّدْقُ فِي الْأَدَبِ

مهمة الأديب تصوير المثل العليا في صور واقعية

بفهم الأستاذ محمد امين
استاذ الأدب العربي بكلية الأدب

شاع في الأدب العربي القول للأنور : « أعدب الشعر أكذبه » ويقول ابن رشيق القيرواني
في المصنف : « من ضائل الشعر أن الكذب الذي اجتمع الناس على قبحه حسن فيه » وهكذا نجد
في كتب الأدب كثيراً من هذه الأقوال
ويمكن تفسيرها بأحد أمرين أو كليهما :

(١) أن الشاعر في كثير من مواضع يسمد على سبيله والمقصود به كقول أبي نواس :
وأحفت هذه الشربة حتى أنه أحدث الخلف التي لم تخلق
ووجهه للبالغة أنه حمل ما لم يحسن حمله
وقول أبي تمام :

قد بث عبد الله خوفي انتقامه على الليل حتى ما ندب عقارب
فجعل عقارب الليل لا تدب خشية من «عبد الله»
وقول المتنبي :

كأن دحوت الأرض من حرق بها كأنني بنو الاسكندر الدم من حمي
ويقول الجني أرنؤي :

ذبت من الشوق فلا زح بي في مكة النائم لم ينتبه
وكان لي فيما مضى خاتم فالآن لوشت غنطقت به

وهو ذلك كثير

والذي أرى أن البالغة ليست كلها كذبا ولا كلها صدقا ، فلو كان المعجوز شجاعا فجعل
الشاعر له جرأة كجرأة الأسد لم يكن كاذبا ، ولو كان المثنق هزيبا فبالغ الشاعر في وصفه حتى
حملة لا يرى إلا من صوته لم يكن كاذبا ، وقد عبر الله - وهو أصدق القائلين - بصيرت من هذا

القبيل فقال في وصف الرعب والخوف : « وبلغت القلوب الحناجر » فلما ان كان للمدوح بحبلا
خطه الشاعر سطحا قياضا ، أو عاشقا مينا مجله كمود الخلال ، أو جيانا رعيديداً فجسه أسداً
مقداماً ، فكل هذا كذب صريح يثير السخرية بالمدوح لا الإعجاب

(٢) وللمن الثاني أن الشعراء بوصفون بالكذب لانهم ينسبون الى أنفسهم اعمالاً جلية لم يأتوا
بها ، ويزعمون مراغم لا تستد الى حقيقة ، ثم يهجون يصفون للمجود بكل رذيلة ، ويعرقون
الاعراض ، ويشتمون في الانساب ويعترضون الحرم ، وهؤلاء هم الذين عامم القرآن بقوله :
« والشعراء يتبعهم الغاؤون » ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ؟

لكن ليس هذا ولا ذلك من الشعر الرائق في شيء ، فلا الغلو في البانة ولا نسبة شيء الى
غير فاعله كما يزين الشعر ويجمعه ، وإنما شأ قولهم : « ان أعذب الشعر أكذبه » من تصور ناقص
لنص الشعر ، لقد كان الشعر عديم يحول أكثر ما يحول في الملح والمجاء ، ورأوا أن هذا الملح
وهذا المجاء لا يعودان بذكر الحقيقة المجردة ، إنما يعجود الملح اذا جمل الشاعر من الحجة قبة ،
ويجود المجاء اذا قال الشاعر فأعشى ، وسب فأفقع . ولكن عن الزمان على هذه النظرية ،
وأصبح هذا النوع من الشعر أحط أنواعه ، وأدنى استحقاقاً لاسم الشعر ، فالشعر كما يقول
(وردسورث) : « هو الحق بنقله الشعور حياً الى القلب » وكما يقول (رسكن) : « الشعر
إبرار العواطف النبيلة عن طريق الخيال »

وليس هذا قصراً على الشعر ، فكل الادب من هذا القبيل ، ونمرض وردسورث ورسكن
هما نمرضان للادب جيب لا للشعر وحده

فلما أرى أن رسالة الأديب هي من جنس رسالة الفيلسوف ، كلاهما يري أو يجب أن يري
الى إبراز الحقيقة ونقلها الى السامع أو القارىء ، وعاية ما بين الفيلسوف والأديب من فرق أن
الفيلسوف ينقلها الى عقل السامع أو القارىء ، والأديب ينقلها الى قلبه . ومن أجل هذا يستعين
الفيلسوف بالمنطق وما يتبعه من مقدمات محكمة ونتائج مستلزمة ، فهي بالعقل أليق ، والأديب
يؤدى الحقيقة من طريق الخيال الجميل والأسلوب الجميل ، لأنها بالقلب أليق

والصدق بمناء الواسع وبكل ما تحتله الكلمة من معنى مجال للادب وشرط من شروط قوته ،
فلو غير امرؤ القيس عن شعوره نحو المرأة أو عبر أبو نواس عن شعوره نحو الخمر ، فهو أدب
صادق قوى ، وإن كانت الأخلاق الاجتماعية لا ترضى عن النحر الذى سلكه فى التعبير ، ولكنه
من الناحية الأدبية أدب صادق قوى . وإن شعر شاعر فى الفروع والزهد ولكنه فى نفسه يطوى
على دملرة وفحور ، لم يكن شعره صادقاً ولا قوياً وإن رضيت عنه الأخلاق الاجتماعية . نعم إن
الادب الذى ينبعث عن عاطفة انسانية مبلغة أرقى وأسمى ، ولكن ما دمنا نتكلم فى دائرة المصدق
مكل ما يصف عواطف الانسان أدب صادق

والصدق يمح الأدب قوة ، لأن الأديب إذا عبر عما نكته فيه ويختلج به قلبه كان قوله أقوى تأثيراً ، وأشد حياة . والأديب الحق هو من تأثرت نفسه بالحياة ومظهرها تأثراً خاصاً بشفق وسينه ومزاجه ، ثم هو يحاول بأدبه أن ينقل هذا التأثير إلى الناس ، ويحملهم يشعرون بما يشعر وينفعون بما يفعل ، فإن هو لم يتأثر وحلول أن يؤثر كان أديباً مزيفاً ، وكان الفرق بينه وبين الأديب الحق كالفرق بين الناعمة الشكلي والناعمة للناجزة

وهذا الصدق في التعبير هو الذي يسبح على الأدب صحة الخلود ، فالشعر الذي قيل في المدح والهجاء أقل قيمة وخلوداً مما قاله الشعراء في وصف مواطنهم ، فرتاد ابن الرومي لولده أبي من هجائه لخالد بن قحطبة ، واعتداد النبي بنفسه في شعره أقوى من مدحه لميرة

بل ما لنا نذهب بعيداً ونحن نرى من الكتاب المحدثين من توزع أديبهم بين أدب سياسي وأدب قومي أو عالمي ، فأما كتابتهم السياسية فقيمتها وقية لا تندر كثيراً إلا في طرفها وبيتها وزمانها ، وأما أديبهم القومي أو العالمي فكثير منه يستحق الخلود والبقاء ، صالح لأن يقرأ ويردد على اختلاف الزمان والمكان



كتب كاتب أمريكي فقال : « يسألني كثير من الفنان أن أصح لهم مبادئ تساعدكم في الكتابة ، فلهم أقرر هذا المبدأ وهو : اكتب في الموضوع الذي تحب معرفته والشعور به . ثم اكتب ولا تتطرق إلى نظركم لخدمته ككتابك من تنحية وأثر ، وكل ما يحسب أن تنحى به أن تنقذ أن ما تكتبه حق ، ولستكن نتيجته تكون ، ويكن مرشدك في كتابتك الحياة ، ولا تخش من نقد يوجه إليك إلا من ناحية أنه حق أو ليس بحق »

وهذا القول صحيح كل الصحة من حيث نصحه للكتاب ألا يكتب إلا ما يعتقد الحق ، ولكنه غير صحيح من حيث ألا ينظر إلى ما يترتب على عمله من نتائج . فإن أراد أن الكتاب لا يهتم بنقد ناقد له من جهة الأسلوب ومن جهة الميب عليه والأزدراء به ونحو ذلك ، فهذا صحيح إلى حد كبير ، فلي أوصي الكتاب ضميره وعنى بالموضوع بحفا ودوسا واحراجاً فلا خير عليه من نقد الناقدين ، وعليه ألا يحسب بأسهم ، وأن ينتفع بما يوجه إليه من نقد صحيح . أما أن أراد هذا الناصح أن الكتاب يجب ألا يهتم إلا بقول الحق من غير نظر إلى الموضوع الذي يكتبه وما يترتب على كتابته فيه من نتائج غير صحيح ، إذ ليس كل حق يقال ، وليس يقال الحق للناس جميعاً في أدوار حياتهم المختلفة ، فالكتاب الحق أو الفنان الحق يجب أن يسأل نفسه عن مقدار العواطف التي تثيرها كتابته أو فنه ، فهناك قوم مرضى بأعصابهم . ومرضى بشهواتهم ، ومرضى بحبائهم العقلية والاحتجاجية ، ومن الخطر أن يقضى هؤلاء بأنواع من الأدب تريد في هياج أعصابهم وشهواتهم ، وإن كان ما يقال حقاً وصداً . فنحن إذا طالبنا الأديب ألا يقول إلا الصدق فنحن

تطلبه أيضا - لا من الناحية الادبية بل من الناحية الاجتماعية - ألا يقول الا الصدق الذى يتفق
والصالح الملم

وربما خفى هذا الرأى على بعض الكتاب ، فعرضوا لشرح غرار اجتماعية فى رواياتهم أو مقالاتهم
واحتسوا بانهم يقولون صدقا ، ويصفون واقعا ، أو كما يفعل بعض كتاب السياسة لم يخرجوا من
أن يقولوا كل ما يملون عن خصومهم ، واكتفى أشرافتهم بالوقوف عند الصدق ، واعتقدوا أنهم
ما لم يختلفوا فقد أَرْضُوا ضياعهم وروا بانفسهم

وهذا وذاك خطأ بين ، فكلم من الحقائق لا يصح ذكرها ولا عرضها عرضا أدبيا ، وإذا قيلت
أو عرضت فلا تقال لسلك انسان وفى كل زمان ، وخير الكتاب من لم يعرض من مظاهر الحياة
الا لما يصح عرضه ، واتجه فى حياته الادبية الى أن يصور للنل الأمل للحياة فى صورة واقعية ،
وسخر قلبه ولسانه وعواطفه لخدمة القومية والاسامية

احمد أمين

كلمات مختارة

• الصداقة أمن من الحب ، لأن الصديق القدس يحبك وبهحك ، أما
المرأة فقد تحبك وسكها من السجبل أن تهحك
ابيل فاهيم

• لا تطلب من المخلوق أكثر مما يستطيع ان يعطى ، لا تطلب حبا كاملا
واخلاصا تاما وولاء مطلقا ، والا خيبت الحياة ظنك وابتلنتك بالحسرة والأسى .
فأعرض عن المخلوق وأنجه نحو الخالق ، وعندئذ تأمن الحديقة وتترك معنى
الراحة والصفاء
تلقون

• المرأة الجيلة دمية ، وللرأة للنحلة فاكهة ، أما المرأة الفاصلة فعلى غذاء
الحياة
الشاعر الصيني هوشيه

• اقتران العقل بالخلق هو النل الأمل ، ففى كنت على عقل واسع وعرفت
كيف تحسن التفكير ، ومضى كنت على خلق قوى وعرفت كيف تعمل فى
سرعة ومهارة وحزم ، فأت الرحل للشود ، وأنت الطل للعد للعطائم

ليوره دوفيه

ماذا يجب أن نقرأ وكيف يجب أن نقرأ وما قيمة
المطالعة وأثرها في حياتنا النفسية والفنية والنتاجية ؟
جميع هذه الاسئلة يجيب عنها هذا المقال

لماذا الانقصر

بفهم الدكتور أمير بقطر

عنوان غريب ، هذا الذي عهدت الى الخلال أن آخذنه موضوعا للبحث . غير أننا إذا حصرنا
السؤال في حدود المقول انضح لنا حليا الهدف الرمي اليه . فليس الغلو أن ينتظر من كل فئة
متعلقة من الناس أن تقرأ ، كمية وموعدا ، ما يتفق وتربيتهم واستعدادهم كمية ونوعا . فليس من
المقول أن يقرأ الخودي الذي لم تتجاوز تربته **صف** مرحلة التثبيح الابتدائي ، ما يقرأ الموظف
الذي أمم دراسته في كلية التجارة . وليس من المقول أن يقرأ عي . بعت درجاته العلمية ما بلغت
ما يقرأ عصامي متقدم الذكاء ، مهما جلب يده من الدرجات العلمية
من هذا نضع السؤال بهذه الكيفية : ' و لا يقرأ الناس ما يطر من أمثلهم قراءته ، كمية
ونوعا ؟ '

ماذا نقرأ

على أنه يتعين علينا قبل الاجابة عن هذا السؤال أن نحاول تحليل اللادة التي ينبغي أن يقرأها
الشخص ، ولا يتأتى لنا ذلك الا بتقسيمها الى أقسام . ولكن ثلاثة أنواع :
أولا - ينبغي أن يوالى كل امرئ قراءة الكتب والمجلات التي تتعلق بالهنة التي يزاول ، أو
العمل الذي يعيش منه

ثانيا - ينبغي أن يقرأ الكتب والمجلات التي تبحث فيها بهواء ويلهوه به في أوقات فراغه
hobbies كالنصور أو الرياضة ، أو الموسيقى ، أو صناعة يدوية ، أو فن من الفنون

ثالثا - ينبغي أن يقرأ الكتب والمجلات والمصحف التي تتصل بالثقافة العامة ، والتي يشرف
بواسطتها الى العالم الذي يعيش فيه ، ويستطيع أن يحدث أصدقاءه وجلباءه وعارفيه ، فيها يتحدث
فيه الناس من اجتماع ، وعلم ، وأدب ، وسياسة ، واختراع ، وروايات تمثيلية ، وسينائية ، وصور

فنية ، وتماثيل مشهورة ، وأوبرا ، وموسيقى ، وموضوعات أخلاقية ودينية ، ومقطوعات نثرية وشعرية ، وفكاهات أدبية ، وأخبار رياضية

أجندتنا باللوم

ولعل أقل الناس عنراً ، وأجدرهم باللوم ، أولئك الذين يهتمون النوع الأول من الكتب والمجلات ، فالرجل الذي يعيش من مهنة الطب أو الهندسة أو القانون أو التعليم أو التمثيل ، أو الموسيقى ، أو غيرها من الفنون والصنائع - الرجل الذي يعيش من مهنته على ما تلقاه من البادية في زمن الدراسة ، أغا يسى الى نفسه ، وإلى الجمهور التصل به ، وإلى مهنته ، وإلى المجتمع بأسره ، لأنه يحظى من عهد الى تخذيته بطعام يحتمل ان يكون فاسداً ، فضلاً عن حرمانه إياه من المواد الحيوية الجديدة ، التي تمكن العقل البشري الثاقب من استكشافها . مثل هذا الرجل لا يقف لغوه وحسب ، وأما يصرفها يكرهه غيره ، ويشقى فيما يزيد فيه سواء . هو عضو أشل في جسم مهنته ، فلا هو يعمل على ترفيتها ، ولا يستفيد من مجهود زملائه ، فيما أدخلوا فيها من وجوه الإصلاح . وقد تعزى أسباب النقص الى طبيعة الشخص . كواكله ، وكسله ، وقناعته بالجزر اليسير من المعرفة ، والبيئة الخاملة التي يعيش فيها . بيد أن حل السبب يعود إلى التربية المهنية التي تلقاها . فالكليات والجامعات ومعاهد المعلم العليا موعظ . منها ما يصح همه في تزويد الطالب بالمعلومات والمواد التي تميمه على موازنة مهنته وكفى ، ومن ما يصح همه في ادكاء نار البحث في نفس الطالب ، وتشويعه الى اللطافة والوقوف على أهم الراجع والمؤلفات والمجلات الخاصة بمهنته ، والالام بأسماء الكتاب والاحصائيين الذين يلزمه معرفة آرائهم وما توصلوا اليه في تجاربهم من نتائج . والرجل الذي يزاول مهنة راقية ، ولا يضيف الى مكتبته الخاصة طاماً بعد عام عندما من أحدث الكتب الفنية ، ولا يشترك في مجلتيْن فنيّتين على الأقل ، علاوة على الكتب والمجلات العامة ، هذا الرجل لا تزيد ثقافته كثيراً على ثقافة الحداد أو النجار . ولست أعالي اذا قلت إن صغار الصاع في أوروبا وأميركا اليوم يشتررون الكتب ويشاركون في المجلات التي تتصل بصناعاتهم ، وإذا لم تمكنهم مالبهم من ذلك ، قرأوها في الأندية والمكتبات العامة . وبما أدهشني مرة ما قاله لي أحد كبار الموظفين في مكتبة نيويورك العمومية للركزية ، من ان أكثر الناس قراءة لكتب الاقتصاد السياسي هم طبقة العمال ، وما ذلك الا لاتصالها بأعمالهم ، وبغنى الشاغل للقائمة بين رجال المال ورجال العمل

لماذا لا نقرأ

لنضع الآن هذا التقسيم جانباً ونبحث الأسباب التي تمنع الناس من القراءة بالقدر المنتظر من أمثالهم

أولاً - من الناس من لا يقرأ لأنه لا يحسن القراءة . ولست أقرر غير الحقيقة إذا قلت إن نسبة كبيرة من « المتعلمين » في البلدان الناطقة بالضاد لا تحسن القراءة . وأعني بالقراءة هنا الصامتة ، التي يكون الغرض منها أن يسمع القارئ نفسه لا غيره ، وإن يستوعب ما يقرأ بدرجة معلومة من السرعة . ومهما قيل من أن القراءة العربية بصوت عال على جانب كبير من الصعوبة ، فإن الناطقين بالضاد يراعون نسيباً فيها ، في حين أنهم لا يحسنون النوع الأول منها ، أي القراءة الصامتة ، ويكاد يكون أغلبهم أمياً فيها . وكيف يستطيعون القراءة وطريقة التعليم فيها في القرن العشرين هي حينها الطريقة التي كانت تتبع قبل أن تفلجاً جوتنبرج العالم بحروف الطباعة منذ أربعة قرون مضت ؟ ألا يقرأ الطالب في مدارسنا صفحات معدودات من كتاب اللطالة ، في العام ، في حين أن زميله في أوروبا وأمريكا يقرأ عشرات الكتب ؟ ألا يقصى المعلم هنا طلبة العام في درس اللطالة في تقوم لسان التليذ وتدرية على الاعراب وقواعد النحو والصرف ، في حين أن زميله في بلدان الغرب ، يعنى بتعويد الطالب القراءة الصامتة في كتب ومراجع كثيرة في العلم والأدب والياحة ، واستحلاء المانى ، والتوقف على كنه العالم والمحيط الذى يعيش فيه ؟ كان هذا النوع من اللطالة الطيبة يصلح في الاسم التي كانت فيها الكتب تمد على الأصابع . وكانت تعاد قراءتها مرات وتناولها لا يمتد حتى تتمرق أوراقها ، ونعنى حروفها . وأن لمن لا يحسن القراءة السريعة أن يلاحظ هذه المؤلفات والكتب والمجلات والصحف التي تخرجها لنا للطابع بشرات الألوف في شتى اللغات ؟ وكيف ينسى « المتن » يريد أن يعهم ما يدور في العالم من حوادث ، وعلم ، وأدب ، وفن ، واختراع ، واكتشاف ، أن يتصفح عدداً من الكتب والمجلات والصحف وهو يقضى ساعات في قراءة صحيفة يومية ، لا تستغرق من رجل متعلم أكثر من دقائق معدودات ؟ إن لثلث الألف في اللطالة في العصر الحديث هو كتاب كل اسبوع في المتوسط ، هذا عدا ما يقرأ من مواد اللطالة المتصلة بالمهنة (كالكتب الهندسية للمهندسين والقانونية للقاضى أو المحامى) وعدا الصحف والمجلات . فهل أنت على هذا للقياس رجل مثقف حقاً ؟

ثانياً - ومن الناس من لا يقرأ لأنه لا يفهم . وقد يخجل الكثيرون أن هذه اللفظة كسابتها مبالغ فيها . والحقيقة غير ذلك . الحقيقة المؤلمة أن البحث في اللوصوعات الاجتماعية والعلمية لا يفهمه خريجوا مدارسنا العليا مالم تبسط تبسيطاً تقرب به الى السذاجة . ولا يستثنى من ذلك إلا السياسة ، فالتنا نكاد نكون فيها ملينين بأشهر مؤلفات العلوم السياسية ، ومثلنا في ذلك مثل دول البلقان وأوروبا الوسطى ، التي علمنا الايلم ، والقنروات ، والحروب ، والتدخل الاجنبى ، السياسة منذ النهم ، فأصبح أبناءها سياسيين الفطرة . والفرق بين الكتب الحديثة والقديمة أن الأولى مليئة بالآراء العلمية ، غنية بالعلوم والفنون ، معززة بالأرقام ، متأثرة بالمناهج العلمية الحديثة ، والنظريات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة ، بعكس السياسة قانها فيما خلا عنايتها بالالفاظ للنمقة ، والعبارات

للخرقة ، كانت تكاد تحصر إبحاثها فيما وراء المادة والبحر والتدجيل والرحم بالعيب والفئة للتمعة فيما لم يتج لها دراسة للواد الاجتماعية والعلمية الحديثة التي تبينها على تفهم الكتب الحديثة ، فمعاهد التعليم العليا عندنا لا تبنى بدراسة هذه اللواد . ولا يطلق فيها المناقش للناقشة البرية الحرة الخالية من القيود التقليدية ، والنتيجة ان الناشء فيها يقرأ ولا يفهم ، واداهم فانه يكون سريع التأثر عن طريق الابعاد ، ويصعب عليه عرفة ما فيها للتمييز بين الثابت والسجين . لان معظم مدارس كلاسيكي لا يتصل بالحياة في هذا القرن ، وبظرة واحدة الى الكتب الاخلاقية الحديثة مثلا تبين لنا بوضوح أن الآراء التي فيها تكاد تكون غريبة على الاسماع ، كما أن كتب الاخلاق القديمة المنتشرة بين ظهراينا لا يفهم لمتها الجليل الحديث المتمدين في أوروبا اذا ما ترجمت الى تلك اللغات . ولست ابتعد عن الصواب اذا قلت أننا اذا ترجمنا عجلة شهرية محترمة الى العربية اليوم ، من المجلات التي تبحث في موضوعات عامة ، غنية أدبية هبة اجتماعية ، فاسأله أن يقرأ الحلال من خريجي المدارس العليا في مصر لا يفهمون أكثر من ١٠ في المائة مما ينشر فيها ، وذلك لأن الثقافة العامة التي عليها تشاد الدراسة العليا تكاد تكون لا ثقافة فيها وأريد قبل ختام هذه القطعة أن استدرك في أمرين . أولهما أن بين الذين لم يتلقوا التعليم العالي من يستطيع بخطته ودكانه وحده أن يتفهم دراسة اللواد والوسائل التي تبينها على تفهم ما يكتب في عصرنا الحديث ، ونفهمها أن هناك من خريجي مدارس العليا النحاة ومن استطاعوا بمطنتهم واستعدادهم الشخصي أن يتعلموا على عبث العلم في بلادنا ، وكفى لهم ان يقرأوا ، وأن يقرأوا قسرا مناسبا ، وأن يفهموا

ثالثا - من الناس من لا يقرأ لأنه لا يتذوق حلاوة الكتب ، ولا يستطيع أن يحب مطالعها . وما القراءة إلا فن من الفنون الجميلة ، لا يحبها إلا الذين راضوا بنفوسهم على هذا الاختيار ، وهذبوا أذنانهم ، فست اليها كما يسمى العلم الى ما يستقي منه الشراب العذب . وكيف يتفنى المرء بالشعر والموسيقى ما لم يفهم المعاني التي تحملها ، والالهام التي تتكون منها ، وما لم يعود نفسه على سماعها ؟ وكيف يولج سائح بالصور الزينية الدبية والفنايل المرمرية الجميلة في فلورنسا وروما والموفر وفرسايل ولندن وبروكسل وفيما ما لم يدرس شيئا عن الفنون الجميلة والعلماء في مختلف الصور ، ويرى أمرار الجبال في النطق الفنية الفريدة في بابها منذ صفراء ؟ وكيف يتذوق النشء في بلادنا حلاوة المطالعة الهادئة الصامتة ، وهو لا يعود في معاهدنا إلا قراءة الكتاب الذي يتحن فيه . ذلك الكتاب الذي كلما ذكره رأى شبح الامتحان حائما فيه ، فيكره موضوعه طول حياته ؟ في حين أن الاطمال في امريكا مثلا يؤخذون جماعات الى المكتاب العامة كل اسبوع ، وهناك تقرأ لهم فتيات جميلات المنظر والصوت أقاصيص وقطعا ثرية وشعرية من كتب مرصوعة أنامهم ، يستطيعون قراءتها بأصبعهم ، ويشجعون على استعارتها ، فضلا عن امكتبة المدرسية

التي تعج غرف المطالعة فيها بالتلاميذ في كل ساعة من ساعات النهار

رابعا - من الناس من لا يقرأ لأن للقراءة مزاجها عتيقاً ومنافسا شديداً للبأس . ويتمثل هذا المزاج في الراديو والسينما والسيارة وغيرها من مستحدثات هذا العصر . فمن الناس من لا يقرأ الاخبار الصامتة في الصحف ، وهو كل ما كان يقرأ ، لأنه يستطيع أن يسمعها بواسطة الراديو . ومن الناس من كان يتمدد على كرسي مريح بعد العشاء وتصفح كتاباً أو مجلة ، فأصبح يؤثر الاستماع لأغاني الراديو ، أو مشاهدة رواية سينمائية ، أو التفرغ في سيارة مع أصدقائه ، وقد يكتفي بمشاهدة الصور الحية في مجلة مصورة أو جريدة سيارة

يبد أن هذه الظاهرة لا تنال الا النفوس الضعيفة . والتي تبلغ الثقافة في ذورها مبلغ الطلاء السطح من قطعة الاناث الخشبية . لأن من البداى الاجتماعية المعروفة ان كل نشاط جديد يؤدي الى ناحية من نواحي النشاط ولا يحل محلها (activity leading to further activity) ومعنى ذلك ان انتشار الراديو والسينما والسيارة يؤدي بالرجل للتغلب الى مضاعفة القراءة ، لأنه يفتح أمامه أبواباً جديدة وموضوعات طلبة عديدة هو في أشد الحاجة الى فهمها

خامسا - ومن الناس من لا يقرأ لأن ميوله معصورة في دائرة صيفة لا يكاد يتعداها . فمنهم من لا يقرأ الا الأدب البحت الذي يسمى **فيه القسط** ، يصبح أمامه المسمى **سيا منيا** ، والكتب الحديثة قلما تعنى بهذا الجانب من الثقافة ، فلا غرة اذا نظر اليها البعض بطرهم الى الحقيقة العارية التي تنبؤ عنها الانظار الحية . ومنهم من لا يقرأ الا الصحف اليومية ، وقد يكتفي فيها بقراءة الوفيات دون سواها ، او اسعار القطن وحدها . ومنهم من لا يقرأ الا الروايات الغرامية أو البوليسية ، ومنهم من لا يقرأ الا للقلالات أو الكتب النقية « بالثوابل » أي التي تثير فيهم عاطفة الحب والفرام أو الميل الجنسي أو تشبع ميولهم السفلى ، أو تبحث الفكاهة فيها ، للضحك والمجون . ومنهم من لا يقرأ الا الكتب العلمية البحتة ، فلا يحب الادب ولا الفنون ولا السياسة . ومثل هؤلاء مثل الرجل الرياضي الذي يقوى ساعديه دون سابقه او العكس . هو رجل منحرف غير كامل الاستدارة ، ناقص التكوين ، مبین منفرق في الجسم في ناحية ، ونحيف مترسل في الناحية في ناحية أخرى . ومنهم من لا يقرأ الا الكتب الدينية والاحلاقية ، وهذا لا يقل عيباً عن أولئك الذين لا يقرأون الا الروايات الغرامية أو الذين لا يقرأون في الجريدة اليومية الا الوفيات

ومن للسائل للسلم بها ان الأمة لا تهض نهوضاً فكرياً ما لم تكن نسبة القراء فيها كبيرة أولاً ، وما لم تكن الكتب والمجلات الراقية منتشرة ومتنوعة ثانياً . وليس من سبيل الى رفع مستوى المؤلفات والكتب والمجلات بصير عدد كبير من القراء . فموجة « لايف » الاميركية يسمع لها عدد قارئينها ان يستخدم رئيس تحريرها عشرين موظفاً لجمع المعلومات التي يستعين بها على كتابة الصفحة الاولى وحدها ، ويكون عملهم مقصوراً على جمع هذه المعلومات التي تستلزمها هذه الصفحة لاغير .

وكيف لا ترق عجة يبلغ قراؤها مئات الآلاف وقد يتجاوز المليون ؟

ان فن القرامنة في عصرنا الحاضر في مقدمة العاصر التي تتألف منها حياة الرجل المثقف ، بل هي الحياة بأسرها . والرجل الذي يستولي عليه كابوس السآمة في أوقات فراغه ، ولا يستعين بكتاب يجد فيه العزاء ، رجل بالئس ، حدير مالا شفاق

ألا يجد الرجل المثقف بين دفتي الكتاب ، وبهجة حواشيه ما ينسجم فيه خياله وحسه ؟ ترى ما ضر الناس لو راضوا نفوسهم على اللطالة ، تفرجوا عن ألم ، أو تروجوا عن كرب ، ان لم يكن لهم ذاته ؟ ألا يجدون في الكتاب مكنيا تقاربهم الثائرة ، ومهدئا لأعصابهم الهاججة ؟ لشد ما يتنازع الافئدة الحزينة أن يثر ذوقها على الكتاب الذي يصادف هوى في نفوسهم ، فترسل عبوتهم العبرات وتنث صدورهم الزفرات ، فلا يلبثوا أن يلتقوا فيها جميل العزاء ، وبلمس الشفاء . ألا تجد ذلك الشاب اللكين في جبال الالب أسعد خلق الله ، وهو مصطجع على بساط الحضرة ، يستمع الى هدير الجداول ، ورناء مسافط ليلاء ، وهو يتصفح كتابه تارة ، ويضمه الى صدره أخرى ؟ لعمري ، هل كان عمر الحيام عمو لا حبيبا حصر جميع رعاته في دبوآن من الشعر ورغيف من الخبز ، وأبريق من النبق ، وصديقه ؟

امير بطر

كلمات

• اذا تزوجت الأرملة فذلك لأنها كانت تسكره زوجها الأول . واذا

تزوج الأرملة فذلك لأنه كان بعد روجه الأول اوسطر وابلر

• اذا أردت أن تروق في عين المرأة فلا بد أن تتسلقها وتكذب . فأين

هي للمرأة التي يمكن أن يحبها ونحن صادقون مارسل برينغر

• اذا لم تكن غايتك عظيمة واذا لم تكن جديرة بجهودك فانصرف عنها

بلا أسف ، اد ليست العبرة في أن تكون عاملا بل في أن تكون سعيدا ،

وجوهر السعادة كامن في اصابة الهدف العظيم

مويير

روح السياسة البريطانية

ولماذا تبدو غامضة معقدة (١)

بقلم الأستاذ إبراهيم المصري

ما هو روح السياسة البريطانية ، وما هي العوامل التي تلي على الانجليز سياستهم الخارجية الشهيرة لدى العامة بالعموض والابهام والتعقيد ؟ هذا ما سنحاول الاجابة عنه فيما يلي :

الانجليز أهل جزر ، يعتمدون على اللواصلات البحرية في الحصول على موادهم الغذائية وعلى ما هم في حاجة اليه من مختلف اللواد الاولى . فلذا قدنوا السيادة على البحار ساعة الحرب تمكن منهم اعداؤهم وقضوا عليهم شر قضاء . لذلك يحس الانجليز كل دولة أوربية تنشئ اسطولاً بحرياً قوياً ويعتبرون هذه الدولة خصماً لهم

ولقد جرت العادة - والتاريخ يشهد بذلك - أن كل دولة أوربية استطاعت الظفر بضوق عسكري ملحوظ وأحرزت انتصارات برية عظيمة ، سمت بعد ذلك الى انشاء اسطول كبير يكفل لها السيادة في عالم البحر . فلانبا هذا ما سمحت سيطرتها على أوربا بحمل جيشها البري ، انشأت اسطولاً عظيماً ، والبحري المائل ، وألبون بعد أن احرر مصر في ايطاليا وللمانيا انشأ هو الآخر اسطوله ، وعليوم الثاني سم أن أسكل عاصر النوق في جيشه البري محمد تحت تأثير الاميرال فون تربتز الى انشاء اسطول بحري عظيم . وقد حددت تلك الأساطيل الثلاثة مركز بريطانيا ومصلحتها ، فما زال بها الانجليز حتى تخلصوا منها ودمروها أو استولوا عليها في سلسلة حروب طاحنة . والواقع أن هذا الخوف من تفوق برى يؤدي الى رغبة في التفوق البحري ، هو الذي يدفع بالهتلا الى أن تأخذ في سياستها الاوربية مبدأ « توازن القوى » للعروف

فكل دولة أوربية تنزع الى التفوق وتحث الحلل في هذا التوازن ، نسرع انجلترا بتأليب الدول عليها وعقد التحالفات ضدها حتى تتمكن منها وتهزمها . فلذا ما تحقق هذا الغرض وانهمزت الدولة المتفوقة قامت بريطانيا نفسها للآخذ بيدها وانهاضها رغبة في إضعاف الدول المتصرة حليفاتها وخشية أن يستولى الغرور على دولة منها فتحاول أن تفوق بدورها وتهدها بمصالح بريطانيا

وأبلغ دليل على ذلك أنه في عام ١٨١٥ عند ما عقد مؤتمر فيا وقعت انجلترا موقف الدفاع عن فرنسا عدوتها للتهزئة وأخذت بيدها وناصرتها برغم إرادة الامنان ، وسعت لفتح ملاح

(١) رجسالى كتابة هذا المقال لبعوث (موروا) و (سيمريد) و (بيردوميك)

خول فرنسا حق الاحتفاظ بالأكراس والورين ومنحها مستعمراتها الافريقية التي كانت قد انتزعت منها . وفي الفترة التي تلت الحرب العظمى أى منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٣٠ حاولت انجلترا انهاء لانيان غير حافلة باغضب الفرنسيين - حلفائها بالأمس لمصلحة الأمس . فاجتلترا صديفة الدول الاوربية الصغيرة لأن هذه الدول لا تستطيع أن تبنى أساطيل بحرية قوية

الدفاع عن الامبراطورية البريطانية

ان اجلترا امبراطورية كاملة ، امبراطورية عالمية ، وأقنطاب السياسة فيها يتجهون في سياستهم على الدول وجهة عالمية . وأول الأهداف التي ترمى اليها سياسة امبراطورية عالمية هو : الاحتفاظ بالممرات ، كما كان يقول دزرائيلي أو حراسة الابواب البحرية . واليكن بضعة أمثلة على ذلك :

ان أقصر الطرق وأسهلها من اجلترا الى الهند هو طريق البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر . ولهذا الطريق أربعة أبواب : جبل طارق عند مدخل البحر المتوسط ، ثم مالطة الواقعة في البحر للأردى من غرب البحر المتوسط الى شرقه ، ثم السويس ، ثم عدن الواقعة بين البحر الاحمر والأوقيانوس الهندي . وهذه الأبواب الأربعة في قصة اجلترا وقد انشأت فيها أربع قواعد عسكرية وبحرية ، ولكن ليست العبرة في **مطر الاعلير** القاعدة الحربية بل بما يتوافر فيها من عناصر التوطد والرسوخ وصحب **السل**

فجبل طارق مثلاً قاعدة قوية ، ولكن لو ان فرنسا عندما عزت مراكش وصعت يدها على البلاد المراكشية بأسرها ، لكنت قيمة جبل طارق قد سقطت وأسحت اجلترا وأمامها مافس خطر في هذا الطريق . لذلك عقدت مع فرنسا الاتفاق للشهور الذي نخلت لها فيه عن حزم من مراكش محتفظة لنفسها بممر وللاسبان أيضا بمحظهم من الغنيمة . وهكذا أصبحت طليجة ذات وضع دولي ورسخت أقسام الاسبان في الريف المراكشي

وبلاحظ أنه عند ما شبت الحرب الاسبانية للمراكشية وخيف أن يفقد الاسبان الريف شجبتهم بريطانيا على الاحتفاظ به . ولو أنهم كانوا قد اضطروا الى التخلي عنه لكنت حكومة لندن دفعت بايطاليا الضعيفة وقتئذ الى احتلاله خشية أن تفروء فرنسا القوية فيزول سلطان اجلترا على « البحر » وتجبرها الظروف على الرضا بأن تشاركها فيه دولة عظيمة

وبمادا ابتنت اجلترا من وضع يدها على مالطة ؟ . لاشك انها قصدت من وراء ذلك ألا تقع صقلية وتوس في قبضة دولة واحدة . ولهذا السبب اشتد سخطها على موسوليني أيام كان يناوىء فرنسا ويتطلع الى توسى قبل حرب الحبشة . ولقد فاصرت اجلترا الفرنسيين إذ ذاك لاجابهم ، بل دفعا عن مصلحتها هي ، عن البحر الحر ، عن سيادتها على أحد الابواب البحرية الهامة وأماقناة السويس فقد سمحت اجلترا لضمان اشرافها عليها ، بأن حصلت على الاتداب الفلسطيني بحجة اشاء وطن قومي لليهود ، ثم وثقت عرى للوذة بينها وبين حكومة شرقى الاردن ، ثم

حصنت العقبة ، ثم عقدت معاهدة التحالف مع الدولة المصرية
وأما بوغاز باب للتدب فقد أرادت بسط سلطانها عليه أيضا فوضعت يدها على عدن ثم على
جزيرة يريم ثم على جزيرة سوكونتورا ثم على الصومال الإنجليزي بما فيه ميناء زيلع وبربره .
وقامت للنشآت الإيطالية إذ ذاك بيعة عن البوغاز ولم يكن ألمم انجلترا من ماس خطر غير
فرنسا في أوبوق وحيوتى ، ولكن أوبوق وحيوتى كانتا مجردتين من السلاح ومرسا كانت
قد أصبحت صديقة انجلترا وعدلت نهائيا عن التطوع الى مصر

لفصلحة انجلترا والحالة هذه تتطلب منها المحافظة على الانواب البحرية وعلى حرية المرور في كل
مكان وعلى تحريم حق المرور على الدولة التي تافها وتهدها . ولقد أملت هذه الاغراض على
بريطانيا سياستها فجاهدت جهادا مطردا حتى تمكنت من تحقيق مصلحتها وصيانة مواصلاتها
البحرية الى الهند . ولكن حدث فجأة ان طهر موسولنى واشتد ساعد إيطاليا ورمقت البحر
التوسط بأنظارها ، فتدل للوقت ولاح البريطانيين شبح الخطر

والواقع أن استقرار إيطاليا في الحشة وتخصبها جزيرة بانتاليرا القربية من مالطة والواقعة
في منتصف الطريق بين صقلية ونوس ، يمكن الإيطاليين في حالة الحرب من محاولة قطع الصلة
بين طريق قناة السويس وعرب البحر المتوسط . ثم ان استقرار إيطاليا في الحشة وتحويلها
مصوع الى ميناء حرى وفرها من مابح الببل ومن الحدود السودانية ، كل ذلك يهدد
للمواصلات الإنجليزية في البحر الأحمر ويهدد السودان أيضا . وهذا هو أكبر خطر واجهته
بريطانيا منذ الحرب الكبرى . فإذا علمت لانتاته وإلى أية سياسة لحث وكيف تصرف ؟

ان الإشارة الى هذه النقطة تساعدنا على إمطة اللثام عن الأساليب التي تطبق بها السياسة
البريطانية الخارجية ، وعن روح هذه السياسة وطرائقها الخاصة في تحقيق أغراضها السالفة

أساليب السياسة البريطانية

يخطئ من يقول ان السياسة الإنجليزية جيدة النظر تحب على الموام حساب الهند وتعمل على
دفع المخاطر قبل وقوعها . إذ الحقيقة انها تبقا وتتناقل وتترى حتى يستفحل الخطر وعندئذ تهب
لدمه هبة رجل واحد . والإنجليز يسلكون هذا للسلك مدعوعين باملين :

أولا - اعتقادهم بأن من الحق والرعونة تجعل الظروف واتباع النطق والتنفيد بأراد وأعمال
ساعة لأنهم . فهم رجال عمليون يؤمنون بما في العالم من خاصة الاطراد في التحول ، يعتمدون
على الوقت في احداث هذا التحول عند خصومهم وانتهائهم الى خدمة مصالحهم . فإذا كنت اليوم
عدوم أو صديقهم فليس معنى ذلك أنك ستظل في الهند كذلك . إذ من يدرى ما سيقع في
العد ، وأية ظروف ستطرأ عليك ، وأى موقف طارىء جديد يمكن أن يقفوه منك . . .
فباسمهم من سياسة اليوم ، بل سياسة الساعة ، وهذا ما يفسر سرعة تقلبهم واشتهارهم بالتندر

والانجليز تجار قبل كل شيء. يحبون الكسب ، ويحبون انتهاز فرص الكسب ، ولكن بدون الاقدام على منامرات خطيرة أو التسليم بمصالح عزيزة

لذلك يعمدون الى العبر وللطل والتأجيل والتسويق لكسب الوقت حتى تبدو أمارات

الضعف على خصمهم وعندئذ يشرعون في مساومته ومصالحته على الوجه الذي يرتصون

وليس اللهم في نظرهم أن نكسب بواسطة الحرب ، بل اللهم ألا تضطرب ، وأن تظهر

بمظهر القوة الهادئة الواثقة ، وأن تهوش ، وأن تهبسك بقوتك وإن لم تكن قوة حقيقية ، وأن

تترف كيف تضر عليه وتعاظه وتدوخته ، حتى ترج منه بالمساومة أضاعف ما كان يمكن أن ترجه

بالحرب ، لأن مصير الحرب أمر قابل للشك ولأن الحرب عدوة تجار الجزر الذين يخشون على

اسطولهم والذين تتوقف حياتهم على حرية البحار . وأبلغ دليل على ذلك ما وقع أخيراً

فلفد وهوش ، الانجليز على الايطاليين أثناء حرب الحبشة وحشدوا اسطولهم الكبير في

البحر المتوسط ، وتظاهروا بالقوة والاستعداد للحرب ، في حين أنهم كانوا حد ضغفاء ، ثم لا دوا

بسبب الامم ، ثم وقعوا العقوبات ، ثم فلتت العقوبات واحتلت ايطاليا الحبشة ، ثم نشبت الثورة

الاسبانية وظهرت فيها اسع ايطاليا فطأها الاطير رؤسهم أمام العاصمة ووقفاصلهم بالفرنسيين

وشرعوا في مضاعفة التسليح

شرعوا في التسليح لا رغبة منهم في الأخذ بالثأر واشغال نار حرب هائلة ، بل رغبة في التأثير

على عدو مظهر خطر بقوة حقيقية تناسب مع خطره وحرته ، وتمكنهم في النهاية من اراهابه

ورده الى صوابه واشتار فرصة من فرص صمعه واحاره على الدخول معهم في مفاوضة أو مساومة

يرمونهم خطتها ، بحيث يخرجون منها بأعظم ربح وأقل تضحية ، أو بضحية لا تقاس بذلك

التي ستحصل بلادهم نتائجها البعيدة لو أنها اشبتكت في حرب وأحرزت فيها مع ذلك نصراً حقيقاً

وعندما اعتقد الانجليز من المحافظين وكبار التجار - بعد أن طال صبرهم على أعمال موسوليني

وهتلر - أن الفرصة قد حانت وأن محور (روما - برلين) قد أخذ في التصدع ، وأن الايطاليين

يخشون أن يهدم الالمان بالتوغل في النمسا ، وأن ايطاليا قد ضعفت وأصبحت تشكو الحاجة الى

المال ، دفعوا بتشمبرلين الى التخلص من ايدي نصير مبادئ عصبة الامم ونظريات السلم الاوربي

الاجماعي ، ثم اشاروا على الأول بالاعراس عن تلك المبادئ والنظريات والاقبال فوراً على

مفاوضة الايطاليين . ويلاحظ أن انجلترا كانت قد أوفدت اللورد هاليكس الى برلين قبل اعترافها

الدخول في مفاوضات مع ايطاليا . ويلاحظ أيضاً أن هذه للمفاوضات لم تكند تبدأ حتى اجتاحت

جيوش الالمان بلاد النمسا ، فكيف خسر هذا الحادث الجليل ؟

يلوح لنا ان أقرب تفسير يجعل بأدهان للطلعين على أساليب السياسة البريطانية ، هو أن

الاطير الذين لا يبالون في اهتمامهم بشؤون أوربا الوسطى ، شجعوا الالمان من طرف خفي على

احتلال النمسا ، لا يصرفهم - ولو مؤقتاً - عن فكرة اللطافة بمصيراتهم القديمة ، بل يحدثوا صداماً في محور (برلين - روما) وهكذا يشعر موسوليني بالخطر ويزداد ضغطاً على ضئف فيضطر الى مفاوضاتهم وهو في مركز لا يحد عليه ، فيتمكنون منه ويفرضون عليه شروطهم وقد يبدو هذا التفسير غريباً بل قد تبدو هذه الخطة أشبه بسلاح ذى حدين . إذ مرشح المحتمل جداً ألا يقع الاثنان بما طعروا به اليوم إلا ليتجمعوا قوام في سبيل الضرر بأكثر منه في الهند ، ولكن ماذا بهم الانجليز من الهند ؟ . . اليوم هو الذى يهجم وأما الهند ففى وسعها أن ينتظرم ، وفي مقدورهم أن ينتظروه ، ورجعوا عند حلوله الطريقة للنيل لفرض مشاكله هذا هو اعتقادهم وهو الذى يحمل تفسيرنا الحدث التمازى متفقاً وأساليب سياستهم ومع ذلك فروح هذه السياسة يجب أن لا نلتصق في تفسير الحدث التمازى ، بل في الخطة الجديدة التى أوجدته ، أى في تضحية الانجليز ببيادى عصبة الأمم جداً أن كانوا من غلاة أنصارها ، وفي استغلالهم لجأه سياستهم وفي رضاهم بقتة بمفاوضة الابطاليين . أجل . لم يخفوا بكرامتهم ولا بصير العصبية ولا بطرية السلم الاوربي الاجماعى ولا باضطراب الدول الصغيرة وخوفها ، واقدموا على هذا العمل مدفوعين بروح سياستهم الدافعة على توحى للصلحة الخاصة والصبر على الخصم وابتزاز فرصة ضعفه ثم تحررة شئ وسائل المصلح معه قبل الانحاء الى وسائل القوة والنفوذ ولقد صبروا طويلاً على غليوم الثانى وأبو إلا أن يغاوموه في تخفيض اسطولهم البحرى على يد اللورد هالدهان ، وكان هذا قبل الحرب العظمى بعام واحد . فهم يترشون جهد الطاقة إذن ولا يحسبون حساب المد ولا يقطعون الأمل في تحويل خصمهم الى صديقهم ابداً

لماذا ؟ . لأنهم قوم شديرو الاحساس بقوتهم . وهنا هو العامل الثانى للسيطر على سلوكهم فإذا كانوا يستخفون بالمستقبل ويتركون عدوهم يقوى ولا يكثرثون لفضائل الحيلة والحذر ولا يحسون لاقناء الخطر البعيد ، فذلك لشعورهم بأنهم على قوة كافية لمرء هذا الخطر عند وقوعه ولقد كان في وسعهم تهديد غليوم الثانى بالحرب صراحة ان هو اسكن في انشاء أسطول بحرى ضخم . وكان في وسعهم عرقلة ايطاليا الفاشية وصد مطامعها في البحر المتوسط بتقوية الحبشة وتقوية مصر وبذل شئ من التضحية في سبيل التسليح ، ولكنهم لفرط اعتدادهم بانفسهم وبقيتهم بما هم عليه من قدرة لصدف الخطر ساعة الخطر ، غصوا بالطرف عن جهودهم للانيا في الماضى ، لم غاوضوها ففشلوا فاضطروا الى محاربتها . وهام الآن قد عادوا يتلون مع ايطاليا نفس الدور

لوطن القوة فيهم هو مركز الضعف

وعندى ان الانجليز مصابون بمركب « الزيادة » اذنا كان غيرهم مصاباً بمركب « النقص » والحقيقة ان احساسهم العميق بهذه الزيادة في قوام ، هو الذى يجعلهم واقفين متفائلين ، وهو الذى يطمتهم الى الهند ، وهو الذى يسوقهم الى التباطؤ والتلكؤ والانتظار ، وهو

التي يخرى الخصم بهم ويلقى في روعه أنهم مترددون جبناء.

ولا ريب في أن هدوءهم وتربيتهم واحتقارهم الزهو والخيلاء وعدم تلاويحهم بغوتهم ، كل هذه الخصائص لا تشجع الخصم للناسي على أن يتعداهم غيب ، بل تشعنه أيضا على أن يتحدى من هم أصعب منهم وعلى أن يسرف في تهدبه وتحرشه اعتمادا على برودهم وترددهم وطول صبرهم ، وهكذا يستهدف سلم العالم للخطر بسببهم كما تستهدف لهذا الخطر مصالحهم نفسها . . .

واتد اعرت بهم اخلاقهم الألمان ، فظلوا يتوهمون قبل الحرب الكبرى ان الانجليز لن يأخذوا بوسائل الشدة اذا ما الخطر دامهم وكانوا في عس الوقت متجلبطين في مشاكل هامة خدعهم من الانجليز امتناعهم عن التورط في منح فرنسا وعدا صرعا بمحاوشتها في حالة نشوب حرب . خدعهم ما يعرف عن تقاليد الساسة البريطانيين من الرغبة في عدم التقيد بوعود وموائين دقيقة توقعهم عن حرية اتخاذ قرارات مستقلة تلائم مصلحتهم وتتمتع مع الظرف الطارىء . . . للألمان قد خدعوا ، وعسى ألا ينجح موسوليس ، اذ الواقع ان هناك حدودا لسبر الانجليز ، ففى اصطلم بها خصمهم ، حلت عدم ارادة العمل والجهد على ارادة الماسطة والسومة ثم اقرنت بنوع عريب من الدأب وصرب منهش من الله والاصرار والعباد تحسم فيه فضائل الصبر متجهة نحو الانتقام وحرار الظفر . ولكن متى بعد صر الاحير ، وما هي حدود صرهم ، وأى تهرش يمكن أن يستغرم الى الحرب الا وبعه اسلم النظر في للدأب اللدن أشرنا اليها وهاه توارن القوى ، وه الاحشاد بالأبواب والمرتات البحرية ، يساعد على لاحية عن هذه الأسئلة

والآن وقد رسما الخطوط الرئيسية لياسة الانجليزية لا يسا ان نغتم هذا القال بدون التحدث في الخاز عن الدور الكبير الذي يلعبه في توجيه هذه السياسة تجار مدينة لندن وكبار للمولين وأصحاب الشركات العظيمة فيها

وقد ورد في كتاب البروفسور ريمون كاييه عن تاريخ انجلترا الحربي ، ان شركة خليج هدسن هي التي ساقطت ملك الانجليز الى محاربة الفرنسيين في كندا وهي التي مونت تلك الحرب بالمال اللارم ، وان تجار لندن هم الذين قاموا بنفقات الحرب ضد نابليون ، وهم الذين دفعوا الحكومة الى حرب البوير متطلعين الى ذهب الترنسفال ، وهم الذين شحوا على سحق للابسا التيسيرية ثم اوعزوا الى الحكومة عقب الحرب الكبرى أن تعمل على انهاضها لتلا تفقد قوة الشراء التي تجعل من دولة الريح سوك اجليزية هامة . واليوم تريد لندن أن يفاوض تشيرلين ايطاليا لسبيين :

أولا - وضع حد للزراع الاسباني كي تتحول معادن الناجم الاسبانية وتتخذ من جديد طريق ميناء لندن . وثانيا - استقرار مركز انجلترا في البحر للتوسط في تفرع لمعالجة مشاكل الشرق الأقصى حيث للمالين مصالح واسعة

ابراهيم المصري

البطل الانبياء الاعلى

بقلم الدكتور علي ارهم

يحاول كارلايل أن يوفق بين البطل ورجل الفضيلة والاحلاق وإن يجد
الطل من حلف مبرأناً حقياً خفياً لأمنه ولحضارة ، أما نيثه فيرى أن الطل
أو الانسان الاعلى يجب أن يسوئ في الآداب ويذهب الى ما رواه الخير والفر
ويشغل المظلة المظلة بصرف النظر من الاخلاق والآداب التي اصطلح عليها المجتمع

« عندما نسال الانجليز - لا سيما هؤلاء الذين لم ينافوا بعد حد الاربعين - عن كبار المفكرين
عندهم ، يذكر أول ما يذكره « كارلايل » ولكنهم في عس الوقت ينصحوننا بالآراء
ويحذروننا العجز عن فهمه ، فيحدثونا ذلك الى استحضار المشرق عدداً من تواليف كارلايل وهي
ما بين نقد وتاريخ ورسائل ونبذة وغرائب أجيال ، وشغل على قراءتها وتكتب على دراستها
وتعجلنا في أثناء ذلك عواطف متصارعة عجيبة ، فن كل صباح ساقط الرأي الذي اتينا اليه في
الليلة السابقة ، ونهتدي أحيراً الى أسا في حصرة جيون عجيبة من غبا السلالات البائدة ، وانا
تلقاء مخلوق هائل الانحاء ضخم الاجزاء هلم على وجهه في دنيا لم تخلق له ، وتحتويها القبة ويشيع
في نفوسنا الفرح لهذا الطالع السعيد والتوفيق لليون الذي صادفناه في علم الحيوان ، وشرع
نجعل فيه للبضع وقد استفزنا حب الاستطلاع والشعب بالبحث ، ونحدث أنفسنا بأننا لن نطهر
بمثله ، وتذكرنا في بادىء الأمر الحيرة ويحترقنا الجهول ، فكل شيء هنا جديد سواء في ذلك
الافكار والاسلوب والتهجة وتركيب الجمل ونفس اختيار الالفاظ ، وانك لتراه يأخذ كل شيء
بمعناه للقلوب ولا يترك شيئاً دون أن يهاجمه ويكس نظامه ويخرجه من مداره ، فالتناقضات عنده
مبادئ مسلم بصحتها ، وماوقع عليه الاجماع واسطلى عليه العرف سخف وهراء ، ويخيل لنا أننا
قد نقلنا الى عالم مجهول يمشى سكانه على رؤوسهم وأقدامهم في الهواء رافلين في حلق مرقشة
كالسادة العطارفة والمخامين المرورين ، فهم لا ينفكون يترنحون ويتدافعون هائجين متجعين ثاقرين
مصطربين مرتفعي العقيرة منملعى المصعب ، ومرعان ما نشدهنا هذه الاسوات للثنافرة اللدوية
فنحاول أن ضح أصابعنا في آدانتنا وبصيا النوار ، ونرى أنفسنا مصطربين الى حل رموز لغة

جديدة ، ونحرك أن كارلايل إنما يتكلم بالاحاسي وللغزات ولا يرميه التعبير السلس البسيط ، فهو يستعمل الجار في كل خطوة ويحاول تجسيم كل فكرة ، وتطوف به الرؤى الشرقة للامعة أو السكاينة للدهشة وتلك عليه الطرق والفتاح ، ولكل فكرة في نفسه هزة واجفة ، ويمار من الصاطفة للثبته القائمة بتكفاً هادراً الى دهنه الحياش الصباب ، وشؤبوب من المراتل والصور يتفجر وينهمر وينحدر في الافذار والأوحال ، وبين عبال العظمة وشواهن الجلال . وهو لا يستطيع أن يملك ويغسر وإنما يجمد الى التصور والتمثيل ، وبين الجليل والحقير عنده خطوة ، واعجابه ينتهي بتأفف وسخر ، والوجود في رأيه ممد مقدس ومهبط وحى ولكنه في نفس الوقت مطبخ ومذود وهو يص من الصوفية ويكرج من الجبوانية . . .

بهذه الالهمة الساخرة التي لا تحلو من تصور صادق وتحريف دقيق استهل النقادة الفرنسي القدير « تين » نقد المستوعب وتعليه الفاحص لكتابات توماس كارلايل ، وأخص ما يسترعى النظر في هذا الوصف اللاذع الجامع وهذا التحليل الدقيق البارع ، أنه شيء يسير من التبديل والتعديل ينطبق تمام الانطباق ويصدق المصدق كله على كتابات فردريك نيتشه أحد كبار فلاسفة الألمان وفي طليعة المفكرين المحدثين الذين كان لهم تأثير كبير في نواحي الفكر الألمان خاصة والثقافة الأوروبية عامة

ولقد ولد كارلايل في سنة ١٧٩٥ ومات في سنة ١٨٨١ ، وولد نيتشه في سنة ١٨٤٤ ووقب عقبه عن التفكير وشاع فيه الاضطراب سنة ١٨٨٩ ووفت فمات قلبه في اغسطس سنة ١٩٠٠ . فعندما بدأ نيتشه بيسط رسائله وبديع فلسفته كان كارلايل قد استقرت مكانته واستفاضت شهرته ، ويبدو من كتب كارلايل ورسائله وأحاديثه أنه لم يعرف نيتشه وربما لم يطورق اسم نيتشه معه ، ولو أنه مع به وقرأ شيئاً له لكان على الأرجح نصيبه من كارلايل غمزة من تلك الغمزات التي كان يذف بها كارلايل كل من لا تشبه روحه ولا يشع صدره لتفكيره ، وقد كان كارلايل واسع الاحاطة بالأدب الألماني ، ولكن إعجابه بذلك الأدب كان مقصوراً على ما انتجه الألمان في صدر القرن التاسع عشر ، أما ما تلا ذلك فلم يكن حظه موفوراً من إعجاب كارلايل وتقديره ، فهو يكتب مثلاً في تناوله لمبنى وهو أكر شعراء المانيا الفساليين جد حقيق بأن يقول عنه « الهجاء هينى » . أما نيتشه فقد عرف كارلايل وآلم بكتبه وأعماله وله تأثر الى حد ما بكتابه عن الأبطال وعبادة البطولة ، وورد ذكر كارلايل في مؤلفات نيتشه ولكنه كان يذكره ليحييه وينتقسه وينتقده باضطراب الفكر ونشوش الدهن ويفصل عليه صديقه الأمريكي « امرسن » ١ والواقع أن كلا من كارلايل ونيتشه كان يعيش في عالم خاص ودنيا مختلفة من الخواطر والأفكار والأمانى والمواقف ، وكانا يستمدان ثقافتهما كذلك من يابيع عتنته بعض الاختلاف . ورغم الكثير من أوجه الشبه بينهما في المنهج والآراء ، وتغليب الأسلوب الشعري على الطريقة المنطقية في التفكير ، فإن بينهما فجوة واسعة وهادوية عميقة ، فقد كان كارلايل يؤمن بجداسة الكون وبالعبادة الالهية التجلية في سير

الحوادث ، وقد تلزعه من أجل ذلك الموحنون والقاتلون بمذهب وحدة الوجود وسريان روح الله في مختلف مظاهره جليتها ودقيقتها وحقيقتها وتبرئها ، وكان مؤمنا كذلك بجوهر المسيحية وهي في رأيه عقيدة عبادة الحزن . أما نبشته فكان ملحدًا أشد الملحد منكراً للالهية كل الانكار كارها لآداب المسيحية شديد التحامل عليها . ولكلها مع هذا التباين الكبير قد انتهيا الى نتيجة متشابهة وفلسفة سياسية اجتماعية متضاربة ، وقد سلكا الى ذلك طريقين حدين مختلفين وبدأ بمقدمات متباينة ، وقد انتهى كارلايل الى فكرة البطل ، واستغرت آراء نبشته عند فكرة الانسان الأعلى . وسأحاول أن أوضح كيف ساهما الفكر وأدى بهما البحث الى هاتين الوجهتين المتضابيتين من وجهات النظر وجوانب التفكير .

قدم كارلايل أدبره في سنة ١٨٠٨ وظل يطلب العلم بها الى سنة ١٨١٤ واشتغل بالتدريس مدة سنتين في كيرككلاي مع صديقه ارفنج ، ومن سنة ١٨١٨ الى سنة ١٨٢٢ كان يعطي دروسا خصوصية ويشغل بالتحرر ورجل الكتابة ، وفي سنة ١٨٢٦ تزوج وأظلم بعد ذلك في كيرككلاي وهناك أنشأ كتابه المشهور عن فلسفة اللباس ، وقد ركز هذا الكتاب مكانته الادبية وأحد شهرته ، وكان أهم ما يشتمل على كارلايل في تلك السنوات هو الدين وموقفه حيال الكون والسألة الاجتماعية . وكان كارلايل قد أعرض عن تعاليم المسيحية مثل نبشته وسأله شوبنهاور ، وكان يرى أن المسيحية دين قد تصرف عبده . وقد صور صراعه ومحاولته الخلاص من لرهاق العقيدة وما ساوره من شكوك وما انتبه من نواحي وآلام في كتاب طبعه للباس ومحاسنه في الفصل التاسع السيت الذي أسماه « لا الأبدية » ، وأتى به على وصف الكفاح بين اليأس والأمل ، وكيف أن النفس الانسانية هي الحصن للتيقن الذي تلجأ به ونحتمى في جنباته مهما سادت ظنوننا بالكون ، وأنها هي التي نستمد منها معايير الآداب وقيم السلوك ، فهو يقول : قلت « لا الأبدية » ، انظر تر نفسك يتيا شريداً وهذا الكون الموسع ملكي وطوع بني ، فهض كياني كله وجارها : « لست طوع بنيك وانما أنا حر طليق وأمتك الى الأبد » .

بعد ذلك خطا كارلايل خطوة أخرى أحجم عنها نبشته وشوبنهاور ، وقد تكفل بشرحها في الفصل الخامس « بنم الأبدية » وفيه يشجل جنوحه الى اللتالية الأتالية واستمداده العون على الايمان من العلاسفة الألمان : كانت وشلنج وهغل ، وهو يطل شفاء الانسان بأنه صادر من فرط عظمته ولأنه يحمل اللانهاية في اطواء نفسه ويكاد ينوء بحملها في خلال التهايل المحدود برعم حبه ، وفي الانسان قوة أممي من طلب للتة والتماس المادة ، علينا أن نحب الله لا للتة ولا للسرار ، وبذلك انتهى كارلايل الى اليقين والطمأن الى وجود عبادة في الكون كاتمة في صميم الأشياء

وقد أن تعرض لملائة هذه الفكرة برأيه في البطولة سترى كيف كان موقفه حيال السألة

الاجتماعية وحالة الناس في الحضارة الصناعية

نشأ كارلايل في أسرة فقيرة وعرف مشكلة الفقر عن قرب وشاهد في أدبرة مصير العمال الفقراء وما يعانونه من العاقبة للدقة والأزمات للحة ومور ذلك في مختلف كتبه ورسائله وهو يطل فساد تلك الحالة بالامعان في الفردية وشدة الاستسكان بنظرية ترك جبل الأمور على غارها وعقيدته في البطولة تستمد جذورها من آرائه الدينية ونظراته الاجتماعية ، وعنده ان روح الله تظهر في الانسان وهي أكثر وضوحا في العطاء وأبطال التاريخ ، وهو ينالى قول صاحبه المتصوف الألماني نواليس : « ليس هناك سوى معبد في الكون وهذا المعبد هو جسم الانسان » وبقوله : « اتنا نلن الله عند ما نلن الانسان » ، والانسان في رأيه معجزة المعجزات ولعل الله العاض السسر ، واداكنت عبادة نجم من النجوم الكثر السابعة في الفضاء تنطوى على معنى لما أكثر المعاني وأجلها في عبادة الأبطال ، وعادة الأبطال هي اعجاب سام مستغرق بالرجل العظيم ، والرجل العظيم لا يزال موضعاً للاعجاب ولا شيء سواه خليف بالاعجاب ، وجوهر المسيحية عند كارلايل هو عبادة السطو وهو من ثم يصب على البطل برداً من القداسة ويغفه بهالة من النور وينتشر يسخر من هذه الفكرة الدينية ويهراً تلك القداسة التي سبغها كارلايل على أبطاله ، ولكنهما يلتقيان في نفس الموقف ، وذلك لأن قصية البطل قائمة على أن كل التقاليد والأفكار والتصورات ان هي الا أئمة صادرة من الرجال العطاء ، وليس هناك أفكار ولا مثل عارية مجردة في ذاتها ، ونحن لانسنب الفكرة الا اذا تجسدت في رجل من الرجال ، وكل شيء جليل اهتمت اليه الانسانية في عالم الفكر والاداع انما اعمد اليها من ناحية الأبطال سواء كان اختراعاً نافعاً أو قصيدة بارعة أو معياراً رافياً للأداب أو مثلاً ممدداً من أئمة الأخلاق والسلوك ، وهؤلاء الأبطال لا يطنى عليهم الفناء ما داموا قوى حية ومؤثرات فعالة . والمعاني والتصورات والأفكار لا تثير في نفوسنا الحب ولا تدعونا الى العبادة والاحلال الا اذا تجسدت في العطاء ، ولنا قال لسنج : « ديانة العقل خالية من العقل والديانة ، وخلق بالدين الذي لا يقوم على أساس من الخوف والرجاء والحب واليقين ان لا يكون له نصيب من الوجود »

ولقد ساءت كارلايل الفوضى التي كان يتخبط فيها عصره وأثر في نفسه ما كان يشاهده في الاوساط الصناعية من الكفاح للرفه غائلة الحاجة والحياة التي تموج بالشقاء ، وكان الرأي السائد أن إداعة المبادئ الديمقراطية وتعميمها هي العلاج الناجع الوحيد ومتى أصبح لكل فرد صوته في الحكومة استقامت الاحوال واستقرت الاسانية عصرها الزاهر السعد ، ولكن كارلايل كان لا يهش الى هذه الأفكار ويحارمه الرعب في صحتها ، وقد بدأ حياته منتصباً للظلمين متصباً للديمقراطية ، ولكن أملة فيها أخذ يضمحل وبقينه بها أخذ يضعف حتى انقلب الى القبيض فأخذ ينكر على الشعب حق اختيار حكاه وقادته ، وصار يرى ان كل تقدم لا يقوم على الايمان بعطاء الرجال هو مومض شك ، وفي تطور أفكاره السياسية كان يزايد شكه في الديمقراطية واعتقاده

باتقاء الفائدة من صلاح التصويت للتيار بالحكومة الصالحة ، ومن أمثلة أتوالة في ذلك : « هناك رسالة أو نظام مقدس للكون فكيف تقف عليه وتنتدى اليه ؟ يقول سواد الناس : « احسن الروس وأجر التصويت العلم وهو قين بأن يدلك عليه ويرشدك اليه ؟ » . وما برح الكون منذ آدم الى الآن غامض السر حتى المعنى لا ينكشف اليسير من أسرارهِ إلا للرجل الراحح الحساسة النبيل العقل وأمثاله قليلو العدد ، فما فائدة الحق والأوثاب في تيسير الوصول الى الرأي الصائب ومعرفة مقطع الحق ؟ وانه لمن العجب العاجب أن يحول في ظننا ويدور في أخلاقنا أن نستخرج الحكمة من صناديق الانتخابات ! وانما تلتص الحكمة بالناء كل تسعة أصوات من الاصوات التي يقدمها عشرة من الرجال ، واستشارة لقيف من الناس في أمر من عوالم الأمور وفوادم المشكلات مشهد مستكره من مشاهد الحق والسخط الانساني . والرأي الذي نخضع اليه من هذا الطريق قلما يدنو من الصواب وليس صميم الحق . واعتقد أن الواجب الأخذ بتفضيه ، فكيف يسوغ لي أن أتابع الكثرة في اقرار الباطل ومقاربة الشر ، والكون بطبيعته ملكي ؟ فالنبيل في الاماكن المستخرقة السلمية والوضيع في البارل المدنية السفلى ، وهذه سنة الله في شئ الأرملة وتختلف الأمكنة ، والديمقراطية تحاول أن تعكس ومع الأمور وتسمى بصددها فلا تخلف وراها سوى القوضى للتحكمة والفضاء والتصميم .

فنفظرية الابطال عند كارلايل فتمحة على أن معاليد الامور يجب أن تدفع الى أيدي الانقطاب ذوي الألباب الراجحة والصدور النافذة ، وعلى فئة الناس الاتقيد لهم والخضوع والطاعة . وهذه هي خلاصة فلسفته السياسية وعصارة رسالته في الإصلاح ، وهو لا يبدأ على طريقة إيجابية للاعتناء الى البطل ، وانما يكتب بأن يؤكد لنا أن الأعلى أقل كفاية وأهون شأما من أن يكون لها صوت في اختياره . واسراف كارلايل في التمسك بالابطال جعله من أنصار مذهب القوة وللقويدين للصمودية ، وسول له أن يعارض في الناء الرقيق حتى جرح بذلك شعور الكثيرين من أصدقائه ومريديه وخيب طنونهم ، وزين له تبرير استبداد القياصرة والسخرية بأراء سديقه الزعيم الوطني الكبير مازيني والأساس الذي تقوم عليه فلسفة كارلايل السياسية هو نصه الأساس الذي تقوم عليه فلسفة الفاشيين والديكتاتورية الشيوعية ، لان كارلايل يرى انه ما دام المجتمع عضواً معقداً وليس من اليسور أن يكتنه قوانينه ويحمه شؤونته جميع الناس ، وحتى التوايح القلائل يدركون قوانينه ويقومون على أسرارهِ في عناء بالغ وبطء شديد ، فكيف ننظر الحكومة الصالحة من وراء اسناد الحكم الى الاكثرية ؟ ونحن نحاول أن حلم الناس أن يفكروا بأدمعتهم ويزبوا الأمور بقولهم ، ولكن هل يستطيعون جميعا ذلك ؟ وهل تطبق الأعلى أن تفكر بنفسها ؟ ان الناس في حاجة الى أن يتعلموا كيف يفكرون وفي ماذا يفكرون وهم في حاجة الى اليقين والعبادة عبادة البطولة غريزة من غرائز النفس وحاجة من حاجات الروح

وينتشر على كارلايل على هذه الآراء وهو يكثر من التحدث عن الحسد الذي يشعر به العبد للسلطنة والطبقات الدينية العظيمة القوي ، وقد نظر ينتشر الى عصره فسادته حالته وكبر عليه أمره وراعه ما شاهده من ضعف العزائم ووهن الارادة وانحطاط الاخلاق والجنوح الى الراحة وحب اللذة والافتناع بالنفس والاستعراق في الاوهام والخرعجات وتعليق القضية على الاسباب التي تمين على استجلاب الراحة والحنول الى الحياة . فالرجل الصالح في عرف الناس هو الذي يأمنون شره ولا يخشون بؤاده ، فهو صالح لانه لا يكثر صفوم ولا يضطرم الى الحركة والكفاح ، فبعد ينتشر الى ايقاظ القوم وهز شعورهم واستثارة حميتهم ، فالصلاح عنده هو الحرب والاقدام والشجاعة . وحياة المخاطرة والكفاح هي التي تولدت عنها جلائل الامور وأجناد التاريخ ، وحب الناس بعضهم بعضا ، وأمثال ذلك من الآداب للأئوفة هي آداب المطيع لا آداب الاشراف . وبعد ينتشر الى التكبر في كيفية رفع الانسان الى مستوى أرق وتعليمه تديراً أسمى للحياة يؤدي الى خلق جيل أرفع وأجل من الجيل الحاضر الضعيف الواهن ، وهو يرى انه يلزم لذلك آداب جديدة والعمل على إيجاد قادة أصلب عوداً وأقوى نساء من القادة الذين تموداهم وألفانهم ليتولوا قيادة الجيل والتسلق به الى أعالي القمم . وقد كان لاطلاعه التقرير ودراسة العميقة للأدب الاغريقي أثر كبير في توجيه فكره الى فكرة الانسان الأعلى وغنطه على غند الطمعة للمرومين في التاريخ اليوناني ويأخذ ينتشر على كارلايل تكلماته المتكررة من عدالة الكون وهو يستدل من تعدد كارلايل ترددها في لغاظ قوية وسمة عالية على انه كان يشك في سحتها ، فهو يحاول أن يغالط ضميره ويحذر نفسه بهذا الاعجاب المساهي بأهل البهيم القوي والعبدة الراسخة وبغضبه على كل من شك في عقيدته وتزعزع ايمانه ، وهو في حاجة ماسة الى احداث الخلبة واثارة الضوضاء ليقنع نفسه وشوبهاور وينتشر يشك في تلك العدالة الكامنة في الكون التي يؤكد وجودها كارلايل ويقيم عليها دعائم فلسفته ، والعدالة عند كارلايل هي مطلب كل قلب انساني ، والثورة الفرنسية في رأيه حادث رائع يكشف لنا عن طرائق الله وأساليبه حيال الانسان ، فقد جاءت الثورة بطبقة متأخرة ولكنها آتت انتقام الفقراء المحرومين من السادة الظالمين على أن هذا الايمان المطلق بالعدالة الكونية يدني كارلايل من ينتشر من بعض الوجوه ، فالعدالة لا تترر ثورة الفقير المظلوم بالقوى الظالم الخسب ، بل تبرر كذلك صنيع البطل الفاتح ، لان الفاتح العظيم لا يبنى الجور والفساد وإنما يلتمس العدل وان بدا هذا العدل مشوه الصورة ، ولو شك الانسان في الغاية التي يحارب من أجلها لما استطاع مطاوعة الكفاح ، وكبار الفاتحين لا يحدوم على النفع الحشع وحب القوة وحدهما ، وليسوا مجرد قوى هادمة غريبة ، وبرغم ما قد يتورطون فيه من أخطاء فان غريزة حب العدل هي التي تحركهم ، والايمان بأنهم يستطيعون أن يقوموا الاعوجاج ويصلحوا الفاسد ، وإنما نحكم عليهم بنتائج أعمالهم

وقد تناول كارلايل في فصول كتابه عن الابطال وعبادة البطولة صنوفا عدة من البطولة ، وأبطاله في مناطق الحياة المختلفة وميادنها المحددة يكاد يكون في طليعهم نوعان من البطولة وهما البطل في صورة النبي والبطل في صورة الملك أو الحاكم ، والشعراء المجردون من عنصر النبوة لا ينضمهم كارلايل بالكثير من مدحه ، وهو باعتباره مصلحا اجتماعيا يهتم اهتماما خاصا بالبطل في صورة الملك والحاكم

وألمانيا هي مهد فكرة البطل المزوجة بالصوفية ، ولكن اعجاب كارلايل ببطه كرمويل وفرط اثاره له يكشف لنا عن جانب هام من جوانب شخصيته وميزة بارزة من ميزات الانجليز بوجه عام في تقديرهم للمعطاء وهي العناية بالناحية الخلقية عند النظر الى قيم الابطال ، والانجليز لا يسلطون مقاليدهم للبطل إلا اذا ثبتت قيمته الخلقية وفائدته العملية ، والالمان لا يقبضون الابطال بمقاييس الآداب فلا ينقص صدم قدر البطل ما قد يزهدق من الأرواح وما يمسك من السماء ، ونايليون عند كارلايل نصف بطل ، ولكنه عند نيتشه بطل متكامل التواحي ، وكارلايل يضع كرمويل في مرتبة أسس من مرتبة نايليون وقبصر لأنه كان يمثل لقرض ديس وزعة خلقية وانسان نيتشه الأهل خطوة أخرى الى الأمام حد بطل كارلايل . وكارلايل يرى أن الحق للقوة لأن القوة في لدى المتطاول ان لم تكن حقا تتكشف عن وهم كادب وخيال خادع ، واذا لم تكن قوة الانسان قوة حقيقية منبعثة من الطبيعة من القمل نصيبه ، واذا انصرف عن السبيل القويم به بالحسبان والحرمان

أما نيتشه فقد تعلم من أسنده شوبنهاور أنه ليس هناك غاية الهية مشرفة على شؤون الدنيا ، وليست هناك قواييل مكشوفة الصائر في ضلالت قوة خارقة عن الانسان تحسن الى من اتبعها وتناقب من خرج عليها ، ونحن لانفسنا الهداة والمرشدون وواسعو قيم الأشياء ، وهو يقول إن الحق للقوة لأن القوة في نظره يجب أن تسود وتملأ . وقد كانت الآداب للسيحية السامية في نظر نيتشه مؤامرة طويلة دبرها الصفاء المهازيل ضد الأقوياء المتبلاء لأنها تكبر صفات التواضع والرحمة والوداعة وتؤثرها على الفضائل الجوهرية فضائل القوة والكبرياء والشجاعة

بل ينطرف نيتشه الى أكثر من ذلك ، فهو يضع انسانيته الأعلى فوق الآداب وينهض به الى ماوراء الخير والشر ، وينتهي به الأمر الى أن يرى في شخص ممسوخ الطوية متكسر العزيمة مثل شيزلاري بورجيا بطلا من الابطال ومثلا أعلى من الرجال . وهو لا ينكر العلاقة بين انسانيته الأعلى والمجرم ، والمجرم عنده مثل قهرجل القوى التي نشأ في بيئة غير ملائمة فهو رجل قوى مريض على أن نيتشه كان يعتقد ان انسانيته الأعلى لم يوجد بعد وان أبطال التاريخ العروفيين يشاءون الى جانبه وهو من ثم يسخر من اجلال كارلايل لابطاله

وانستطيع أن استبين من خلال ذلك الفرق بين تقدير الانجليز وتقدير الالمان للمعطاء ،

فالامان يمنحون العظيم الذي يشر خيالهم ويطلق عواطفهم قيمة مطلقة ، أما الاسكندر فيظلون مستمسين بالناحية الخلقية والجانب المثل ، فبابليون وقصر عظيمان عند الامان لما يبدو عليهما من مظاهر قوة العقل وضخامة الارادة ، ولكن الانجليز يطالبون اليهما أن يبررا سلوكهما ويقدموا الدليل على قيمتهما الأدبية . قوة العظيم عند الامان كالبحر الزاخر في جلاله أو العاصفة المزمجرة في روعتها لاسبيل الى اسكارها ، أما الانجليز فاتهم يطالبونها بأن تبرر نصبها عمليا ، وزكي فعلها خلقيا

وكارلايل يحاول جهده بأساليب مختلفة أن يوفق بين البطل ورجل الاخلاق والعصية . وقد أدرك أن صعوبة التوفيق بين البطولة والعظمة الخلقية مصدرها النظر المهرد الى العصية ، فصار لا يقتصر في تقديره للمعطاء على صفاتهم الشخصية ومرابهم الخلقية بل يلقى باله الى الأثر الدائم الذي خلفوه والميراث الخالد الذي تركوه لآمتهم أو الحضارة بوجه عام ، ويدخله في حسابه ويضعه نصب عينيه عدد وزن قيمتهم وتقدير مكانتهم . والانجليز في الأغلب لا ينظرون الى البطل على أنه منظر باهر الحلال ، وإنما يظنون اليه من ناحية الاخلاق ، أما الامان فتن رويق العظمة يستطيرم ويريقها يخطف أسرارهم . فالفرق بين بطل كارلايل واسان ينشأ الأعلى هو الى حد ما الفرق بين نظر الانجليز الى الاعمال ونظر الامان على أثرهم

الحرية طريق الى المثل الاعلى

ان مثل الحضارة الأعلى هو أن يتفوق الشعب على مواطنيه وغرائزه ويقود الحكومة برأيه وفكره ويشرف على تصرفاتها اشرفا مستترا دائما . ولكن هذا التفوق مستحيل التحقق مادام الشعب يخضع لمؤثرات قديمة وأفكار ومبادئ تقليدية يتعصب لها ويؤمن بها إيمانا أعمى

فلذا نشأ تكوير الديمقراطية الصحيحة فيجب أن نعلم الشعب وزوجه على حسن استخدام حرية الفكر . ومنى نعلم ونحرر اسئل الفكر من غريرته جرنومة التعصب وقاده على مهل الى الغاية التي ننشدها له وهي الاشراف على اعمال الحكومة وتوجيهها الوجهة الصالحة

ونحن ان فرضنا على الشعب الخضوع لسلطان الحكومة وقيدنا حريته الفكرية وباعدنا بينه وبين الاستقلال العقلي ، انحدرنا به الى محيط غرائزه ودفعناه بأيدينا الى التعصب الأعمى لتقليده وللشاهد في حوادث التاريخ أن كل شعب أجبرته الحكومة على الطاعة انقلب رجسما واشتد

ارنست برنارد

في تعصب لكل قديم

أدب الرياضة والطيران

لون جديد في الادب الاوربي

هناك بعض الشبه بين ما كانت عليه حياة الاغريق فيما مضى وبين ما تهوى عليه الحياة اليوم في مختلف أمم أوروبا وأمريكا . فالقوة والصحة والنشاط والروح في الهواء الطلق أصبحت من مستلزمات الحياة المصرية ومن أهم أغراض الترفيه الحديثة

والواقع أن أوروبا تمزج الآن بين الروح الاغريقية في الترفيه وبين نزعات المرأة والأقدام والطائرة المتزعة من تخاليد عصر النهضة وثقافة مع تخدم العلم واتجاهات الحضارة الصناعية الراهنة

فالناية بالالعب الرياضية ترجع الى فكرة تعجيد البدن القوي الجميل وتحقيق منهج الاغريق القائل بأن العقل السليم في الجسم السليم . والعناية بالهات نزعات المرأة والأقدام والطائرة في نفوس الشباب ترجع الى طبيعة الحضارة المصرية القلبية القائمة على الكشف والبحث والتجديد والسعي لتسخير العناصر الطبيعية وإخضاعها لإرادة الانسان . فالمرء المتوقف على بدنه ، المسيطر على ضمعه ، للتغلب على جسده ، للأهبط لضحية ذاته في مغامرات حريشة تؤكده شخصيته وتبرز قوته وتحفهم العلم أو الوطن . هذا المرء هو اليوم في نظر العربيين مثل الانسان الاعلى

واقده اعتنقت هذه الفكرة جميع الدول الديكتاتورية بل أن الديكتاتورية الحديثة لم تهم إلا عليها ولم تستطع النجاح إلا بها ، ولم توطد دعائمها إلا بعد أن غرستها في قلوب شبابها

والحق أن الدعوة الى قوة البدن وبطولة الروح ، ظهرت في أوروبا عقب الحرب الكبرى وكانت دعوة راد بها وقف تيار الانحلال الخلق التي أصاب الدول العظمى بعد أن خرجت من الحرب منهوكة القوى . وقد فترت هذه الدعوة لحظة من المحفطات ثم عاد فتجدد نشاطها تحت تأثير النظم الديكتاتورية ، حتى أصبحت الآن اتجاهها نفسيا عاما لدى معظم شعوب أوروبا وأمريكا وكان طبيعيا أن تتمثل هذه الظاهرة في فكر جديد وأدب جديد . وهكذا ابتدع الاوربيون أدب الرياضة أي أدب الصحة والنشاط والجمال ، وأدب الطيران أي أدب القوة والبطولة والمغامرة ..

وقد يتساءل القارىء كيف يمكن أن تكون الالعب الرياضية مادة لقلمن والادب ؟ والجواب على هذا نجده واضحا في اعمال ادباء أفذاذ مثل هنرى دى مونترلان ومارسل برجييه في فرنسا ، وموريس بكهارت في المانيا ، وليونيد راكوفسكي في روسيا ، وفرانك لازرت في بلاد المجر واضراهم

وهؤلاء الأدباء يسورون أبدع تصور ، شعور الكبرياء والعظمة التدفق من امتلاء أجواء البدن وانسجامها ومرونها وليونة حركاتها ورشاقة العقل للنبه لحسن استخدامها في سرعة تنم عن الذكاء الغفلى كما تنم عن توافر القوى البدنية . وهم يرون في الماية بجبال البدن وقوته في ملاعب الرياضة ، واسطة تهذيب الفرزة الجنسية وتلطيف اليول الشهوية واحلال الصداقة الخالصة بين الرجل والرجل محل الصداقة للشهوة بالرغبات العاطفية أو الجنسية بين الرجل والمرأة

فالرياضة في نظرم تضاعف احساس الرجل برجولته ، وتزيد ضبطاً لأعصابه ، وتضرم فيه شعلة الثقة بالنفس ، وتبه كوامن دكائه ، وتفسه أترارادته ، وتدفعه الى السرعة والرشاقة والمهارة في العمل ، ثم تعاونه آخر الأمر على التحرر من أوهام وخيالات الفرزة الجنسية التي تبدو عادة في مظهر احب العاطلى الرخو الدليل ، فتستولى عليه وتغضع رجولته لسلطان المرأة ويجب أن نلاحظ أن هذه النضائل هي القاعدة التي يقيم عليها أولئك الأدباء صروح أدبهم الرياضي . فالبعض منهم يرسمها رسماً لامعاً دقيقاً وضيض عليها من روائع تصويره ما يجعلها شبه قصائد حية ، والبعض الآخر يثماها في شخصيات قصصية ذات عو مل نغمة جديدة وذات انفعالات وتصرفات خاضعة في سبيلها لنفى معاني القوة ولطولة والرحولة

ولقد اسرقت طائفة من اقطاب أدب الرياضة في تمجيد رجولة الطن الرياضي وتمجيد الصداقة بين أبطال الملاعب الرياضية ، الى حد ان احقرت شخصية المرأة ، واحقرت غرام الرجل بالمرأة ، وفصلت عليه صلة الصداقة الحرة الأمة بين الرجل والرجل وبين الطن والبطل ، هذه الصداقة التي لا تعرف ما في الترام من البذل في الحب ، والتصرع في الرحاء ، وللداهنة في خطب الود ، والكر والجث والدهاء في سبيل اللعة والموز

وليس شك في أن هذا الاسراف لن يبدل من قانون الطبيعة شيئاً . لكنه يدل أبلغ الدلالة على مبلغ ولع الأوربيين بكل ما هو سليم وقوى ، وشدة رغبتهم في جعل الانسان الحديث الذي أنهكت أعصابه حصار الآلات يتوق بصلاته على صفه الحي توطئة لثقله في الهاية على هذا الصنف أيضا

هذا ما يتعلق بأدب الرياضة . وأما ادب الطيران الذي يمثله انطوان دي سانت اكويرى وحاك كيبيل في فرنسا ، ورامون كلاسي في اسبانيا ، وروجيه كليرمون في البسجيك ، ومارتا احارت في النمسا ، فيمتاز عن أدب الرياضة بأن روح القوة فيه مقترنة بتصور العاطرة وعامل التضحية وفكرة الموت

عطوة الطيار ، واقترانه التضاء العادر ، وتمجيده لثورة العاصر ، واقدامه على تعريب للسافات الجوية الشاسعة خدمة لغرض حربى أو على أو لحض الرياضة وتجربة القوى والشعور بقوة الجراء والمخاطرة ، هذه النضائل هي التي يتخذ منها اقطاب أدب الطيران مادة ادبهم ووحى فتم

ولاربيب ان فكرة اللوت الواقف للطيار بالمرصاد ، يستهين عزمه ويشخذ همته ويتق حيلته ، ويهدده في كل لحظة بالفناء ان هو ارتبك أو تهاطل أو فقد توازنه ، هذه الفكرة تخلع على هذا الادب لونا من العظمة يلحقه بجمهر الادب الاغريقى من ناحية تصوير الصراع الخالد بين قوة الانسان وقوة القدر

ويمتاز ادب الطيران فوق ما تقدم بالهابه في النفوس حاسة للمسؤولية وعاطفة للشعور بالواجب وفضيلة الاندفاع في تأديته كاتبة ما كانت التضحية وبالصا ما بلغ الثمن . فالطيار الذى تعهد اليه مهمة حرية خطيرة من استطلاع أو دفع أو مهاجمة ، والطيار الذى يكلف بقل مستندات أو ودائع أو بريد ، والطيار الذى يحبب الصحارى أو يحلق للكشف العلمى فى طبقات الجو العليا ، كل هؤلاء تحتل عقولهم تلك الفكرة العظيمة التى شاد عليها الانسان مجده ، وهى ان ليست العبارة فى تأدية الواجب بل العبارة فى التأهب الدائم لاستقبال لثوت من أجل هذا الواجب

فكلما كان الواجب خطيرا ، شاق التأدية ، غير التحقيق ، متطلبا تضحية مروعة ، غنظا بالفناء والعسم ، كان احزم لهمم وأدعى الى الاعراء والتأثير

هذه هى فلسفة ادب الطيران ولقد عر عما الكتاف الفرسى اطوان دى سانت اكويرى فى قصته المشهورة (طيرس البين) **ملع تير . ومع ذلك** وهى لم تعدت فى نفوس عامة القراء الأثر الانسانى العميق الذى احدثته قصة (ملائكة الجو) ترويان الاسان ومون كالاس

فهذه القصة ترسم لنا شخصية طيار شاب فى الخامسة واثمترس من هممه ينتمى الى الجيش الاسافى الحكومى ، قم بأول معركة جوية له فى يوم جحدو سره من ما تلبت بمنازه واكتنفها السحب وهدرت فيها الرياح والاعاصير . وكان على الطيار الشاب حديث العهد بالطيران أن يسرع بالعودة الى حظيرته حالما يصير الجو قد تلبد واكهمر . وكان عليه أن يقبى قنابله ان اسفله الجو على خط معين من خطوط الأعداء يعلم علم اليقين أن شقيقه الاصغر موجود فيه . وكان يجب شقيقه اعظم الحب بل كان هذا الشقيق قد اتقدم من اللوت فى حادث سيارة وقع له قبل ابتداء الحرب الاهلية

فإذا فعل الطيار الشاب وكيف تصرف وكيف ابقى الساعة التى قضاه فى الجو حتى لى حنقه ؟ لقد خلق اول الأمر فى اتران وهدوء مبتها للباء للصحة ناسيا وجود شقيقه فى خط العدو فرحا بنمسه منقشيا بقوة شبابه وساعديه ، ثم أحس فجأة أن الجو قد تير والصباب قد تكاثف والريح بدأت تزار ولطر أخذ يهطل ، فاضطرب ولم يد يد يصير شيئا وخطر له أن يصدم بالأمر ويعود من حيث أتى . وعندئذ تملكته فكرة الواجب . الواجب الذى لم يحرسه عليه أحد . الواجب الذى فرضه بنفسه على نفسه . الواجب للفضى الى اللوت المقيم . فلتجتمع قواه ودفع بالطائرة وسط الصباب . وفى تلك اللحظة فقط لاحت فى عينه صورة شقيقه صاوده اضطرابه

وساوره التلقى وخلجه شعور غريب بالهزة والاياء . كبر عليه أن يعود فيقال عنه في المنكر إنه كان قادراً على المقاومة فتراجع ، وفلذلك على فهم الواجب كبطل فأنكش وتقهقر ، وأنه كان جندياً جباناً انتز فرصة اكتمه رار الحو وكر واجبا خشية ان يرى العدو بقذبة تقضى على حياة اخيه استحوذت عليه هذه الفكرة فلم تزد الا جرأة واقداماً ، فاحترق الصباب غير حائل ثم نظر في ساعته وقلس مدى الوقت المعين بلوغ خط العدو ، ولما خيل اليه أنه قطع للساعة المحددة تشجع وأرسل ثلاث قنائف الواحدة تلو الأخرى ، فطرق مسمه دوى هائل ، فتفنى الصعداء وكر واجبا ولكنه استقبل الصباب فضل طريقه وجعل يحاهد ويتخط واذ ذلك عاجله البرق بصاعقة هائلة ثم أحس أنه يسطم بشيء ضخم فحاول ان يقاوم ولكن الطائرة كانت قد احترقت والقت به نصف ميت في مؤخرة صفوف جيشه . وكان الجيش في غشون ذلك قد تقدم وشاهد ضباطه الأثر الذي أحدثه الشاب في خط العدو ، وأبصر بعضهم شقيقه جثة هامدة مشوهة ، فحملوا اليه البأ وعندما علم به أبرقت أساوره وأرسل النمس الأخير مطمئن القلب هادئ المنكر ناعم البال ١

هذا هو موضوع القصة . وقد تكون فكرة الواحد الاحتيازي السيطرة عليها فكرة وحشية في نتائجها . ولكن ما لا شك فيه أن نجد البعث عن الموت - أيا كانت نتائجه - تعانياً في تأدية الواجب ، هي عقيدة رائجة تسمى بالأساس فوق المحيط الشرى وترتفع به الى مرتبة البطولة ، ونجد في أدب الطيران ملونها الشرية وأرضها الحسنة وميدها الصبح

ولقد طابق هذا الأدب نصية الأوربيين كاحسبها الحرب وكما صاغتها العقائد والنظم الديكتاتورية ، فراج واقشر وسرت روحه في أعمال طائفة من الأدباء الاجتماعيين الاشتراكيين مثل (اندريه مالرو) و (لويس جيو) و (شارل بلنزيه) فاطلقوا بمجدون في قصصهم نزعة للامارة وينادون بأن الحياة غير جدية بأن يعيشها الانسان إلا اذا قام فيها مواجب عظيم أو بجهد جبار يحمله مستهدفاً للموت في كل لحظة . وهذا الجهد في نظرم ينبغي أن يكون بالطبع في سبيل تأييد النظم الاشتراكية . فالحياة الراغبة في الصوق والتي لا ينعكس يتهدها للموت لأنها راغبة في التفوق ، هي الغاية النفسية التي توهمت من أدب الرياضة وتمثلت في أدب الطيران وتركزت في التمايل الفاشية والنازية ثم حولها الأدباء الاشتراكيون لخدمة الفكرة الاشتراكية

والواقع أن معظم الأعمال الأدبية التي يخرجها اليوم كبار كتاب أوروبا ولا سيما الشباب ، ما هي في الجوهر الا ترجيع أصداء تلك الناية التي أصبحت في نظرم مثلاً خلقياً أعلى . وهكذا استطاع اقناب أدب الرياضة والطيران أن يمددوا الأدب ويمجدوا الاخلاق والحياة النفسية أيضاً

صراع بين الكبرياء والمحبة

أو غرام الشاعر الروسي لرموتوف

كان الشاعر لرموتوف في متله حياته شاباً
أهوج طائشاً مستمداً بنفسه غلوراً ببقيرته بصيد أفئدة
الحسان ثم بخر بين ولا يلبث أن يمرض عن أجلهن
وكان يرى في الحب لهواً رائماً ، وينظر الى
النساء باعتبارهن هرائس ودى ، ولا يتورع عن
التفريز بين كلما استطاع أن يخضع واحدة منهن
ولم يكن حبالاً الى الحب العاطفى كغيره من الفنانين
بله كان شهوى التزعة ، مادى الطردة ، حسى الهوى ،
يمزج فى الغرام الجند بالهزل ، ويصحك ويمرح ويستمتع
غير حافل بمصير حبه ولا بمصير المرأة التى وكنت اليه
ووتتمت به

يحتبر لرموتوف من أعظم شعراء روسيا
فى القرن الماضى . وهو شاعر مشهور
العاطف لوى الخيال ، حر الفكر ، اشتهر
فى متله حياته الادبية بلصيدة رثى ليهيا
الشاعر الكبير بوشكين فحفظ بسببها
ونى الى القوقاز . وقد استمد لرموتوف
شعره من أغاني القوقاز ومن غنط الاغانى
الشعبية الروسية القديمة مدمى عنى شاعر
القرواز اثنال . وأما قصائده فابديها
(حماسى ك) و (المالح صبرى) و (فالاريك)
ولد مارب حياة لرموتوف بسلسلة من
حوادث الحب ، الفاقة ، الفطت ، لى قتله فى
مبارزة عرابية يد صديق له

وكان شديد الكبرياء بعلاء الزهو والغرور ، وتصاعف انتصاراته الغرامية اعتداده بنفسه
واعترازه بقواه ورغبته المباشرة فى القلب والتلون وعدم الاستمرار
ومن غريب أخلاقه أنه كان فى مطلع حياته ينظم قصائد الحب دون أن يعرف الحب
ينظم قصائد الحب متخيلاً أحلام المحبين ، متصوراً آلامهم وأفراحهم ، متبرها بتجربة هذه الآلام
والأفراح فى نفسه ، مكتفياً برسمها والتفى بها من طريق الوهم الشعرى الجرد والتصور الفنى المحض
وكان يعتقد اعتقاداً راسخاً ان ليس من الضرورى أن يختبر الشاعر المواقف كى يحسن
التعبير عنها ، وأن فى خيال الشاعر الكبير من صور المواقف وألوان الجمال ما ينبئ عن التماسها
فى الواقع والسعى للاحساس بها فى الحياة اليومية من طريق مباشر شخصى
وهكذا تقضى شبابه الأول فى الهوى والروح والاستمتاع

كان يتوهم أن من واجب المرأة أن تمنحه لغة الحب اعجاباً به وتقديراً لشأنه واعتزازاً بنبوغه
ونفوقه . وكان يغضب إذ يصير امرأة تمرض عنه أو تتجنى عليه أو تطيل للتقاومة والتصال قبل
أن تلصق له . وقد ولت هذه التزعة فى نفسه ضرباً من القسوة ونوعاً من العظمة وشيئاً من

روح الاستبداد الذي كان شاملاً إذ ذاك بين الطبقات الارستقراطية في روسيا
والسبب أن بعض الفتيات والنساء كن مولعات بهذا الخلق في الشاعر . كن معجبات به ،
متموقات بالتقرب اليه ، متالكات على التموز بنظرة منه ، يزددن حباً له كلما ازداد عبثاً بهن ،
وتحكاً وقوة عليهن

وهذا التقدير الذي صادف من النساء ألحّب فيه غرائزه الشاذة وحال بينه وبين النظر الى
أية امرأة نظرة حب خالص وولاء حميق

وظل لرموتوى يحتر الحب ويبحث بالقلوب ويرد العناري خائبات بالسات ، حتى ألقت
به للقادر تجاه فتاة تدعى (سونيا يوروبوف) وعدئذ تغيرت حياته وتبدلت شخصيته وأوشك
أن يفقد عقله ويجن !

تعرف الشاعر الى سونيا في ليلة عيد النصح في حفل عائلي كبير . وكانت الفتاة صديقة احدى
قربائه ، فأعجبه منها شعرها الأسود للموج ، ولونها العريض ، وأسنانها البيضاء الساطعة . ولون
شعرها الشمسي الضارب الى الصفرة ، وبش الحبوة اللائل في انقاد نظراتها وعنف حديثها

راعه جمالها فابتسم لها وحياها في أدب ثم حادها أطراف الحديث ثم استسلم لقرزته فشرع
يحرب عليها أفانين سحره ، **والفء نسمع اليه مأخوذة بأفانيسه الطريقة ونوادره الشعرية**
الشائقة وأسلوبه البدع في الفاء النكته وحك القصة واستدارة الدهش واحداث التأثير

وكانت قد صمعت عنه وعرفت من صديقاتها أثناء مفارقاته . ولكنها لم تستطع أن تتصور أن
هذا الشاب الوديع الساحر الرقيق ، يمكن أن يكون حاد القلب عيظ الاحساس متعجر العاطفة
كما يزعمن

والحق أنها ما دلت اقبالا بعذر ، ولكن اسرافه في التودد اليها أفعم نفسها غبطة وفرحاً وزهواً
فاستلانت له وأقبلت بنورها عليه وكادت تنق به . وفي تلك اللحظة ، في تلك اللحظة التي تعلب
فيها غرور الفتاة على عقلها ، نهس الشاعر فجأة وحياها تحية عرشية باردة ، ثم انصرف عنها دون
اعتذار ، وانطلق يمازل غيرها ، وخلفها جالسة على مقعدها جاحظة العينين فاغرة الفم شاردة
اللب ، تنظر اليه مبهوتة وتستعطفه ، وبرشقها في الوقت بعد الآخر بنظرة عابرة كأنه لم يحدثها
قط ولم يعرفها أبداً . . .

كان يستمد منها كبقية الفتيات اللواتي أخذن به ، لا بد أن تسمى اليه وتهافت عليه وبسذل
كرامتها في سبيله وتجد نعيمها في تعجيد وعبادته . ولكن (سونيا) اعتبرت تصرفه اهانة لها .
وكانت أشد منه كبرياء ، وأصلب عزيمة ، وأقوى ارادة ، وأقدر على التحكم والسخرية . فخذت
عليه وأضرمت له الشر وآلت على نفسها ان تخضعه لسلطانها وترغمه على حيا وتأثر منه لبنات
حسها وتعلمه كيف يحترم المرأة وكيف يشفق على الضعيف وكيف يحرف قدر النفوس !

واستحوذت على الفتاة طليعة الانثى . واضطرت فيها عوامل الحب والظؤم والنداء . وأرادت ان تمثل دور الماشقة كي توهم الشاعر أنه قد انتصر ليهل عليها في جسد عزيز مؤاده واصابة كبريائه في الصميم . وهزفت للوسيقى وبدأ الرقص . فأسرعت سويا واتجهت نحو الشاعر وانحست اليه في دلة وانضاع أن يراقصها

وكان يحاقر كأسا من الخمر ويلهو بالنظر الى أسراب الحسان تمر متعاقبة أمام عينيه ، فلما أبصر الفتاة مطرقة الرأس مبهلة الجنتين حية خجولا ، تنتظر أمره وتصف عن اللسان جميعا ، وتقبل عليه وحده مضجعة كرامتها وعزة نفسها ، انفرجت شفاته عن ابتسامة فوز هادئة ، فقام اليها متاثلا وبسط ذراعيه وأمسك يديها ثم دفع بها الى حلبة الرقص واخذت سويا في تمثيل دورها

أرخت عضلاتها ، وأرجفت صوتها ، وأشاعت الوسن والذبول في عينيها ، وجعلت تميل الى الشاعر اوقت بعض الآخر كالنمن طوحه النسيم ، وترسل اليه نظرات ناعسة تائهة ضبوة تحاول أن تودعها كل ما تلهيها اياه الفطرة النسوية من انبثالات الحب وصرخات الهوى وكانت ترقص بحطوات متزنة ، وحركات مثبثة مضجعة ، ورشاقة ملحوظة في الثاني ، وليونة نادرة في الوثب والاعفاء ، وحة ساحرة في النهوض والانفال وملاحة فوح الراقصين والراقصات واتجهت اليها أنظار المخرجين واشترأيت نحوها أصنافهم ، وأحس الشاعر أن اعجابهم بها يرتد اليه وينعكس عليه ، هو الذي ميرته واسطفته وأت ألا أن ترقص طوال السهرة معه . وزهاء نصره السريع ، وبدأت تسكون في قرارة نفسه عناصر تلك العاطفة التي شادت الفتاة أن تغلقها فيه وعند ما انتصف الليل وقترت حركة الرقص واستشمرت سويا ان قلب الشاعر قد نبض وأوشك أن يستيقظ . ايشعت له وشكرته على مهارة فنه ووبرة أدبه . ثم اعتذرت اليه في رقة . ثم تخلفت عنه وارتمت بجمعها في حلبة الرقص مع سواء . وكان الصب قد أخذ من الراقصين مأخذه . فتفرق معظمهم في اتجاه البهو ، ولم يبق منهم في الحلبة غير عدد قليل

وإذ ذاك نشطت سويا وحفزت قدميها وأشعلت لها متوهجا في أعصائها واطلقت تادى الراقصين وتحمسهم فلم تمض لحظة حتى كانت الحلبة قد امتلأت بهم . فبدأ الرقص الى عنفه الأول وسويا تضحك وتقفز وللتفرجون يصفقون والشاعر ينظر الى الشاب الجميل الذي يحاصرهما نظرة ملؤها الغضب والحنق والكراهة

ولما ربح الصب بالمدعويين ، واستولى عليهم الضجر ، وداعب الناس جفونهم وتاقوا الى النوم ، حاول الشاعر أن يجرب نفس العمل الذي قلمت به الفتاة كي ينتفض من نجاحها ويتفوق عليها . فارتدى بدوره في الحلبة ونادى الراقصين ولسكهم عرضوا عنه واعتذروا لسلح البار ثم تسللوا الى الخلف الواحد بعد الآخر وفي مقدمتهم سويا يورويوف ا

وكظم الشاعر غيظه وتحين القرم لينتقم
وسرت الفتاة بما فعلت ونهيات لمواصلة النضال . تعرفت الى أسرة الشاعر ، واتصلت بأقاربه
واندجبت في الأوساط التي يشاها وشرعت تضرم في صدره نار العاطفة
كانت تعبد عليه ثم تعرض ، ثم تبه ثم تزد خائبا ، تلاطفه ثم تفلظ له القول ، تطمته على
لوزة ثم تسخر منه ، تظهر إعجابها بشعره ، ثم تطرى النقاد أعداءه . تنصرف اليه بكيتها ثم
تتحول منه فحاة الى من يكره من الشان . فتور تأثرته عليها ولا يعرف كيف يخضعها وينتهي
به الأمر الى التألم في حق وصمت . وعصفت به كبرياؤه وعز عليه أن تلهو به امرأة لأول مرة ،
فبادلها خبا بخت ، وسخرية بسخرية ، واعراضا باعراض ، لما كان منها الا أن اختفت تماما وظلت
مختبئة اسبوعا كاملا ، ثم ظهرت في إحدى الحفلات مع شاب صبور الوجه مفتول الضل أنيق
الهندام . فتميز الشاعر غيظا وتمزق قواده واستمر فيه ضرام النيرة
ولم يكن قد أحس النيرة مدى حياته أو عرفها أو تصور أن في الامكان أن يصبح فريسة لها ،
فلستول ضعفه واشتد حقد على الفتاة وأراد أن يقاوم ولكن على غير جدوى . كان يفكر في
سوبا آناه الليل وأطراف النهار
احتلت عقله وملكت عليه مشاعره واستبدت خياله وحالطت منه الدهن والاحساس .
فكان - وهو الشاعر الواسع نفس التصور - يشتمها في خمر الياه وحفيف الاشجار وهدير اللوج
وزفيف الرياح وفي كل ما تقع عليه عيناه من مباحح الطبيعة ومعاتن الكون
وكان لا يلبث أن يذكرها في وحدته وباحبها في مسكه وينجيها راضخة مستسلمة بين ذراعيه
حق يتصور - الآخر - ويتصورها معه فيمقد عقله ويفقد كبرياه وتنتابه أزمة عصبية شديدة
فيظل يصرخ ويهجر ويدور في أنحاء حجرته كمتوه ، ثم تخور قواه وتتداعى أعصابه فيسقط على
فراشه طاجرا ويظمر وجهه بين راحته ويسكى بكاء الاطفال ا
أحب لموتوف - سوبا - وزايل نفسه الفرح وعادته نشاطه وتسربت منه قوى الروح
والاستنار ، ولم يعد يدري كيف يتهم وكيف يهزا وكيف يحقر ويتغلب ويسترد هناء القديم
دوخه الاثني وصرخته . فأصبح يخشاها ويفزع منها . ويتجنب النساء اطلاقا ويتر منهن .
وتستيق في ذهنه التصورات الدينية التي خلفتها في اطواء غصه تماليم التساوسة ، فيرى في النساء
رمز الخطيئة ومعدن الشر وأصل الشقاء ، ويشتملن عذقات به متألمات عليه يحاولن اهلا كهجا
وروحا كرهط من أبالة الجحيم . واستحود عليه هذا الخيال الديني - كما يقول الناقد (هنري
فيرامون) في كتابه عنه - فملكته الوسواس وجمعت بقله الخيالات وساقته الى الوحدة . ولكنه
كان في وحدته أشبه بالنديس أنطونيوس في صحرائه : يرى للرأة ماثلة في كل شيء ويصر الاثني
النادرة لاحقة به مطاردة لياه متخذة أقبح الصور مشكلة بأروع وأحمل الاشكال

ولازمه شبح سونيا ، وأرق عاب وأفض مضجعه لم يد يمتثل الصبر والانتظار ، وفي ذات ليلة وقد سبده الحب ونهشته الفكرة كتب إليها هذه الرسالة التي أعرب فيها عن حقيقة حبه ، وزل من كبريائه ، وامتحن كرامته ، ونسى بين سطورها عزه الكمال أيام كان يسخر بالحب ويحب بأثمة المذاري . وهذا ما كتب :

« ما عرفت الحب قبل أن أهرتك ... أمة فائدة من الاسكار ؟ ... أمة فائدة من الظهور عظم القوة ؟ ... لقد كنت أشعر بسعادة كبيرة كلما امتلكت فؤاداً أو طرقت قلباً ، سعادة الحموة والكبر والاثابة . ولكني الآن وقد الحق قلبي أحس صرباً آخر من السادة ، سعادة الألم والتفكير والتضحية ! »

« أني لأنكر لك بعد ما في اليوم من دقائق وساعات »

« أني لأنشد عذرك ومرحلتك ، بل أني لأستدعي في حوائك القلب انت كان ذل يرضيك وعود على بنظره واحدة منك ! ... لقد فزت عالم تفر به من تلك أمة امرأة ، فلا تسرفي وكفى من ندمي ، اسلك نفسي خالصة وأقها عليك وحدك ! ... لن أحوّل صد الآن ... لن أطلب وأتلو ، لن أأدع واكتب ، لن أبحث من الرحو الناطل والنصر الزائل ولتمة الغاية ، لن أرى العالم إلا من خلال عينيك انت ، ولن ألتد الجبال إلا في نور وجهك وضوء جبينك ! ... »

« لقد هفتني مني انت ، وهفتني من نصبة الأسفار ، وهفتني من الاخلاص والوفاء ، وهفتني من علي زهرة الرحمة ، وسموت في عالم الروح وقد أوشكت أن أحس في حمة اللادة »

« فأتني نيتك على واسكني سلامي **اد لا حياة لي ولا حلاس الا لك** ! ... »

وكانت سونيا شديدة الحذر من ذلك الشاعر ، تخاف ماورائه وترتاب على الدوام في صدته ونخس أن تؤخذ على حين غرة في شرك عاطفي يصيبه لها ، فصع في حباله ثم تستيق وإذا بها قد خدعت بكفة أترابها

ولذلك ما ان تسلمت الخطاب حتى طوودها الشك وان فانت قد تأثرت بسن الشيء ورجل بخاطرها أن الشاعر قد يكون حقاً أحبها . وتنازعها عوامل التأثر والشك ففكرت في امتحان صدق هذا الحب ، وتجربة فواء ، ومعرفة للذي يمكن أن يبلغه . فناداهت :

شهرت بالشاعر ، فضحت عاطفته . أعلتها لصديقاتها . اطلمت على الرسالة ، كي يبلغ البأ مسامع لرموتوف فتعرف سونيا إلى أي حد يحبها . وأي دل في وسعه أن يتعمله من أهلها ... كانت سارمة في القصص ولكن الحب كان قد بدأ يراد قلبها ! ...

أحست من نحو الشاعر شفقة عرية وبدا لها أنها قد أسرفت في امتنائه وخالجها شعور خفي بالندم . ومع ذلك فهي لم تأسف الأسف كله لأن خوف التندر كان ما يزال مستويًا عليها يخفر الحموة السحيقة بينها وبين الرجل الذي تود أن تحب ويحبها ! ...

والواقع أن لرموتوف كان صادقاً في حبه هذه المرة ، طرما على الذهاب في هذا الحب إلى حده الأقصى ، يفكر في وصل حياته بحياة سونيا ويتمنى أن يتحد منها قرية له . ولكنه كان في نفس الوقت شديد الكبرياء قوى الشكيمة لم يعرف الصعف ولم يألف اللذل ولم تستبد به امرأة

على ملاء من الناس . فلما بلغه النبأ وعلم أن سونيا ازدهت بنصرها وانتشبت بهزيمته واشتكت أمام الكل حرمة قلبه واشتكت فيه الجميع ، اسودت الدنيا في عينيه وصنرت فيه في نظره وأحس المار بجلله والاهانة تحفته ففقد صوابه وعراه شه خيال

واستحال حبه لسونيا الى بض هائل واحتقار مروع . حرم على أفراد أسرته استقبالها ، خبر أصدقائه بينه وبينها ، راض فيه على الفرار من كل مجتمع يجدها فيه ، شوه صورتها وأرسلها اليها بمزقة ، قطع صلاته بكل من كان يذكر اسمها ، احتشأ من عقله وقلبه واعتبرها كأن لم تكن . وكان يتألم ، كان يتألم ويلصها دون أن يفكر لحظة واحدة في أنه السبب في شدة غمه وشقاها

والعجيب أن سونيا كانت إذ ذاك أشقى من الشاعر وأتمس حظاً وأعنى ألماً وحررة أحبه أحته بعد أن كانت تخشى أن تحبه وتحاول ألا تحبه أحبه لأنه أخلص في احتقارها وأخلص في الأعراض عنها وأخلص في كراهيتها وبغبتها رأته في بغضه الشديد ألمع دليل على حبه ، فصدقته وامتت به ومالت يجمعها إليه ، ولكن بعد فوات الوقت . وبعد أن كان هو الذي يتوسل أصبحت هي التي تتوسل وتستجدي ذهبت إليه فلومد بانه دوسها ، انصلت لاصدقاته فدمروا بها حشية أن يفقدوه ، تربصت به في اللامح التي تعلم أنه يمشى فترى عنها وجهه وأبني أن يهاجمها ، أوفدت إليه إحدى صديقاتها فاتهمها وطردها شر طرد ، وأخيراً ماتت سونيا السبل فكنت إليه هذا الخطاب تنشد فيه بدورها الرحمة والشفرة :

« ما ذى إذا كانت سيأتك القديعة هي التي دفعتني الى الشك في حبك ؟ »

« ما ذى إذا كان طبعك للظلم الطنون هو الذي ساقني الى الاسراف في تجربة حبك ؟ لم أشأ أن أدل كراحتك وسكنى أردت الاطمان الى صدقك . أنا امرأة والمرأة لا تؤمن الا بالبرهان ، ومن سوء طالعها أنها تجس حب الرجل تخدع ما احتمل في سبيلها من عذاب . ولقد هدبتك لأنى أريد أن تحبى ولأنك انت غشك أغريتنى بك وعلمتني ألا أتمس ما لم لا وهو سمور بالألم . فاعب من ذنبي وإن كنت شريكى فيه . اصف من فلا راحة الا بعد تعب ، ولا عاء الا بعد شقاء ، ولا حب الا بعد تناكر وبخسومة وعداء . ولقد تخاسنا الكفاية ولم يد في ذلك ولا في قلبي أى موضع قضية أو لحد أو للافهام أنا أتعلم اليك اليوم ولا شفيع لي الا حى ، فليهم تنسى وقدر اسبق تصرفه . وعلم ان ما احتملك منك يساوى ما عطفك اياه أو يريد . . . ومع ذلك لا أطلب ترفى من أنتد رحمتك . . وما حاجتى الآن بالتموى عليك وقد أصبحت أحبك ولا أستطيع الحياة الا خاصة بك قد تم لك ما أردت فاسمى من ما أريد أعليك الى الأبد »

واعترضت سونيا أنها بهذه الرسالة سنهز عواطف الشاعر ونسترد حبه ، ولكنها اصطدمت بقلب مطلق وجبر صلب . طالع رسالتها وقلم بنفسه أن يشهر بها كما شهرت به ولكنه عدل وآثر أن يرددها اليها في ذات اليوم

ثم امعن في اتباع خطته فلفظ في احتقار الفتاة ، وأفرط في تجيها وجاوز الحد في استعداء

أصدقائه عليها فتحملوا لها ونفروا منها ، وأحسّت أن وجودها بينهم غير مرغوب فيه ، وأن مجتهمهم قد نذها من حياته لأن الرجل الذي تعبد قد نبها من عقله وقبه

وعندئذ استولى عليها يأس شديد وضاعت بها الدنيا على رحيا وشاعت في أخلاقها مظاهر التبرم والأسى ، وتلكتها السوداء واتبعتها التوسوس واستحوذت على عقلها وخيالها فكرة الانتحار وفي نفس الوقت التي استبست بها فكرة الموت فيه واستحوذت الى شبه مرض ، تضاعفت قوى الحياة في نفسها كما تضاعف في كيان للصدور قبل أن يحرف على التلف

أحسّت بدافع يدفعها نحو الموتوتوف ويعرض عليها القيام بتجربة أخيرة . وفي ذات ليلة والريح تخفف والبرق يلمع والمطر يتساقط ويتدفق من السماء كالليل ، ألقت الفتاة عليها معطفها وانسلت من البيت وأهلها نيام ينطون وعمت وجهها شطر الدار التي يسكنها الشاعر وطرفت الباب ومكنت لحظة تنتظر وسدورها يعلو ويهبط وأغاسها للثنية للتدراك تكاد تهتكها . وبعد انقضاء فترة طويلة فتح الباب وأقبل منه الشاعر ، ولم يكذب يصرها حتى قطب حاجبيه وتراجع ودفع الباب في عنف ثم أومسه بالمفتاح ، فسقطت سونيا على الأرض وانجرفت من عينها المموج

وطلت على حبة الحب ذليلة متبوءة بكى في صمت ، وفكرة الموت استغرقها وتستغرق أعصابها وتنفض عنها ، حتى أحسّت رطوبة الارض تسرى في عظامها ، فهبت مذعورة وانطلقت تدمو حتى أدركت البيت ، صعدت الى مدمعها وهناك أرغمت على السرور فترة ثم هضت كالخضرة وأضادت للصباح الزيثى للطق فوق ايقونة العذراء ، ثم جثت على مكرع خشبي وصلت ، وعند انتهائها من الصلاة قامت والمزم يرق في حديثها ومشت بخطى ثابتة نحو النافذة ففتحها ، ثم وثبتت على مقعد ، ثم ألقت بنفسها في الفضاء ، فسقطت على أرض الحديقة بين الورود والاعشاب جثة هامدة !

ولما طلع الصبح وعلم لموتتوف بانتحار سونيا ، تاه فكره وزاغ بصره ونال فاعر الفم منقعد اللسان كمن أصيب بمس من جنون

وإذ ذاك ، إذ ذاك فقط ، أدرك الشاعر أن لمة الله قد حقت عليه ، وأنه قتل للراة الوحيدة التي أحبا ، للراة التي لم ير في حياته أكل منها مثالا للجمال ، وافق منها عروسا للشباب والخيال والشعر !

سجل الأيام

عرض عام للشؤون الداخلية ولوسائل السياسة العالمية

بقلم الأستاذ سامي الجريسي

(١) الشؤون الداخلية

الانتخاب لا تزال معركة الانتخاب قائمة في طول البلاد وعرضها بنية التوصل الى معرفة رأى الناخبين

ولقد كنا ولا تزال من القائلين بأن الانتخاب كما نشاهده هنا وكما هو هناك في البلاد التي سنته لا يؤدي الى تعرف رأى الأمة مهما تطلب التفهاء

ذلك أن الانتخاب على الأسس البرلمانية ما كان قط حراً ولن يكون في بلد اكثرته الساحقة من الزارعين الأميين . وان الانتخاب في معظم بلاد الله (مع عنك احتلرا وفرنسا الآن) تعمل فيه عوامل شتى تفقد الانتخاب حركته

فالحكومة يمثلها ورير الداخلية تكون من طبقة الانبياء فيها متعيرة لحزبها تعمل على انجاحه ، وهي تلك من وسائل الانجاح ما لا يملكه حزب آخر من الأحزاب المخارحة عن الحكم . هذا أمر طبيعي في النظم الانتخابية نرى آثاره في كل حكومات قارة أوروبا ، حتى كان يباع الأمر في أحزاب حكومية مؤلفة أن يختلعا على الوزير الذي يتولى وزارة الداخلية فيود كل حزب أن يحصل من أهله لعل باليد التي تكون له في تسير دفة الانتخاب

ولو شئنا لضرنا الأمثلة العديدة على هذا الأمر من فرنسا ومن إيطاليا قبله موسوليني ومن بلجيكا ومن رومانيا ومن بلجوردها في البلقان . فلذا خضع الناخبون لسلطان الحكومة مهما قيل في حكمة هذا الخضوع أو في غايته ظل الأمر كما قدما ليس من الحرية الانتخابية في شيء

وإذا أطلق الحبل على المارب وكفت الحكومة يدعا وبرزت الاحزاب تسيرها الاشخاص طفت الشهوات واغلب الجمهور الساذج إما قطباً طائفاً يسير وراء زعيم جريء يمني بالوعود أو يمدق عليه من جلعه ومن ماله فلا يستطيع الخروج عن رأيه الى رأى حير له . أو عصبة ترك المواطن رموسها فيضيع الثقل ويصبح الأمر لتعصب ولعناد ، حتى قال قائل إنك في أرق

الجماعات الانتخابية قد تستطيع اقناع السامع وحمله على تغيير رأيه ، ولكنه لا يغير صوته ولا يعطيه الا لمن كان قد تحزب وآلى أن يعطيه اياه

أو لنوع جديد من الانتخاب هذا الذي يسمونه انتخاباً بالتركية أو بالترشيح فان تؤمن رجل يتقدم للانتخاب فلا يجد له في منطقة تعد ستين ألفاً من الرجال ، مبارزاً يتعداه ، إن كنا تؤمن بهذا الرجل وإن الناخبين يجمعون أمرهم عليه دون سواء ، فيكون رأيهم قد ظهر واستبان ، فلا نستطيع أن تؤمن بانتخاب يتم باتفاق بين مرشحين يتنازل أحدهما للآخر ، وهذا للآخر حتى يحاول الجو الواحد جد أن ينقطع عليه الخوف من مزاحم . إننا لا نستطيع أن نلوق علم الانتخاب في مثل هذه المناورات ولا يتبين لنا معرفة رأى هذا الفريق من الأمة مهما وصنا على أعيننا من النظارات للكبرة

فلنتنبهون اذن لا يمكن أن يمثلوا الناخبين في أمانهم ومنافعهم بل يمثلون أنفسهم ومطامعهم ورغبتهم في التزعم وتولى السلطان ، هكذا كان الامر في غير هذا البلد وهكذا هو هنا وانا زعم أن مثل هذه الحال الاحتمالية تخلق حكومة تتولى الأمور فيها فئة قليلة متنفذة ذات بيئة بعيدة عن الجمهور ، مؤلفة اما من رجال العولان أو من اللوسعين ، وهكذا حتى تنقاد الى حكومة طبقة خاصة وهي شر أنواع الحكومات *Oligarchie*

وانا زعم أن حكم الطبقة الخاصة يتناقض مع مصلحة الجمهور وإن ما تكب من غرور أو ثروة هو حق لهذا الجمهور . وانا زعم أن التاريخ علنا أن ليس من مصلحة هذه الطبقة الحاكمة أن تخضع الجمهور أو ترفيه ، لانها ترى في ذلك تهديداً لسيادتها اذن ما العمل وكيف يسلس الناس في المصلحة المصرية ؟

لقد يجد القارئ الذي اتبع ما تقدم من هذه العصول شيئا يوضح رأينا في هذا الصدد فنحن نؤمن إيماناً حسناً أن الشعوب تستقيم شؤونها اذا تولى أمرها من يسير على حكم تاريخها وتقاليدها وعاداتها مسندة كلها الى توخي العدل والى ما فيه خير المحكوم لا خير الحاكم ونحن نؤمن إيماناً شديداً بحكم الاممال لا بحكم القوانين للسطورة في ورق ، والنظريات الاوربية تنفل إلينا وتكال جرافا

ونحن نفضل إذا قلنا شيئا أبهم علينا النور فيه ، عندنا أن تنقله عما كان عليه الآباء والاجداد لانما يصل القوم في بلديكا أو في السرب أو في انجلترا . فخير لنا انا كان لانما من الاستبداد أن يأتينا من فوق حيث اعتدنا أن نراه ، من أن يأتينا من تحت فتتفرز النفوس ولقد أشرنا من قبل الى حسن طالع مصر باحتوائها عرشا على الاركان فاننا لا يزحزحنا عن عقيدتنا اعتبار حزبي أو مأرب شخصي . وقد كنا ولا زال ولا مطمح لنا الا أن نرى القومية المصرية رفيعة الشأن متحضرة آخذة بأسباب العدل والمساواة

ولا نرى سبيلا للحكم للشيخ الا حساباتنا العرش « متغيا » شيئا . اننا لا نستطيع أن تصور مثلا يمثل ما في صدور تسعة أعشار المصريين - وهم الفلاحون - من رحاء في العدل وأمل في عيش ساذج هنء ومفرح يفرعون اليه في اللذات - الا العرش فالعرش بلارتفاعه عما قد يطمع به الرعماء الشعبيون من مال أو جاه أو تسلط - يمثل المصلحة العامة خير تمثيل

فلتستقر العرش وجاهه قائمان على حسن ثقة الفلاح والعدل على ما فيه خيره الحقيقي - الخير الذي ينيله خير يومه ثم يتدرج الى ما هو أعلى ، لا الخير الذي يفره يهرج السياسة والالفاظ الحلاية الجوفاء

لمصلحة الجمهور المصري ومصلحة العرش واحدة لا تنقسم فتكون السياسة الحذيرة بالاتباع هي السياسة التي يكون العرش فيها صاحب كلمة عليا ورأى مطاع . لذلك نرى أن التصير الذي يبادى به بعضهم من أن الملك يملك لا يحكم لتصير غفيم مضل في هذا البلد

انه من الضحك أن بأحدية حلفها القوة في اغتلترا دستور لسياستهم بعد تاريخ لهم حاصل بالحروب والزواج ، وفي بيئة احتامية مقعدة مد القدم تقبها حاميا بشمل أمراء وأشرافا وطبقة وسطى وطبقة دونها - ان تأخذ هذه الآلة ومحامها عيوننا لستنا وهي لا تنفق مقدماتها عندما مع تتيجتها وهي لا يصل بها الا في اغتلترا

تفسير هذه الجملة مع تفسير المادة الدستورية التي تقول بأن الأمة مصدر السلطات يجب أن يتفق مع الواقع ومع التاريخ ومع التقاليد ومع العقول ، ومع القول

(٧) الشؤون الخارجية

زوال امبراطورية ونفى الأمر واستوى هنتر على عرش هابسبرج بعد أن استوى على عرش هوهرزلون وقال جدا لمصلحة الأمم ولشيخها المستضعفين وقد كان حلما من أحلام الامبراطورية الالمانية أن ينشئ لها اتحاد حركي مع النمسا ، وكانت أمنية من أماني رجال المال والاقتصاد ، فإذا بنا والأمر واقع ما له من دافع صحيح ان امبراطورية النمسا كانت أوسع بقعة وأعر نمرأ في العهد السابق منها الآن ، ولكن هذا القدر الذي اقتطع منها عقب الحرب لا يلبث أن يقع تحت النفوذ الالمانى وتحت نفوذ القوة الاقتصادية الى محور سيكون صاحب القول الفصل في حاضر أوروبا ومستقبلها الى أن يفضى الله امرا كان مفصلا

ولقد عاشت أوروبا مد انحلال الامبراطورية الرومانية وبدا عصر القوميات يتنازعها سيادتان

واحدة افرسية والأخرى نمساوية . أوغناوية محزوجة بالاسبانية . فقد غير الافرنسيون في أوضاع لهم لا تعد ولا تحصى . وأما سياستهم القاتعة على توازن القوى فهي هي من عهد ذلك الحبار ويشليو حتى عهد الأتزام الذين حلوا محلها في آخر الأيام في قصر « كاي دورسيه »

ففرنسا كانت دائما ابداً تؤلف بين المصالحات وتنتصر على الامارات تارة ثم تخذلها أخرى بجهة إسعاف الامبراطورية النمساوية أو الوقوف في سبيل نحو قوتها غافة أن تطمئ عليها وكانت امبراطورية آل هابسبورج تعد نفوذها فيسيطر على معظم أوروبا ، لما هو للمانيا اليوم لم يكن إلا إمارات مبعثرة لا تستطيع القيام على أرجلها وحدها فكانت تستند الى فرنسا مرة وإلى النمسا مرة

وما هو إيطاليا الآن كان معظمه ملكا لامبراطرة هابسبورج . فلذا وقفنا الى خريطة أوروبا قبيل الحرب العظمى لرأينا امبراطورية اللاتية وملكاً إيطاليا متحدة . وهما لم تصلا الى ماكانتا عليه إلا بالساعد الافرنسي يجدد هذه على النمسا ثم يقوى تلك ، حتى اذا اشتد ساعد بروسيارمت فرنسا بعد أن رمت النمسا ، وصارت سيدة المنصر الحرمانى في أوروبا وأغلقت السياسة الافرنسية من بعد اللحظة التي منبت بها في سنة ١٨٧٠ فصارت تسعى الى حلفاء يؤيدونها على ألمانيا بعد أن انتقل الخطر الجرماني من فيينا الى برلين

لأنه ترى ان فرنسا كانت تسعى كل تدرجها الى السيطرة على أوروبا بماواة أمة دولة كانت تنمو فتزى فيها خضما يقف في سبيلها . وكانت كذا كذا لأمرهم ابتر لها انجلترا مع النمسا أو مع اسبانيا تنزعان منها السيادة

كذا كان الأمر وللحمد الافرنسي في امانه أيام لويس الرابع عشر ، وهكذا كان واليزاك البابوليوني بسطع ماراً في حياء العالم . وأدال الله الأيام بين الناس . فلذا بفرنسا ولا مطمع لها إلا أن تحافظ على كيانها خوفاً من البصع الجرماني الذي كان لها يد سياسية حرقاء في ميلاده

فالخطر الجرماني أصبح منذ أكثر من نصف قرن يسير برعامة برلين الى أن كانت معاهدة فرساي

ومعاهدة سان جرمان فزاله الامبراطورية النمساوية وبقي ما بقي منها يتطلع الى الانحاق ببرلين وقد مرت بنا أيام ليست بالبعيدة وفرنسا ذات جيش قوى لا ند له في أوروبا . كان اذا همس هامس بمطمع للمانيا بالنمسا أو بضم النمسا الى اللاتيا فتأدياً من افلاسها وهلاكها . تقوم قيادة الافرنسيين ويعدون الأمر تحدياً لهم ومدعاة الى الحرب فيحرس الهامسون

وأما الآن وقد انضمت إيطاليا الى اللاتيا من سوء حاجته من الاعجاز والافرنسيين ووقفت انجلترا تتبع تقاليد تاريخها منذ القدم ، تقف بعزل عن أوروبا وتدع القوم يأكل بعضهم بعضاً فلم يبق في ميدان القوة إلا فرنسا وليست بمجارفة بمجارفة غير مأمونة المواقب وحدها وقد كان الذكاء الافرنسي والصلحة الافرنسية قبيل الصلح يلحان على الجيش وعلى الحلفاء

أن يحتلوا ألمانيا ويعهدوا السيل الى ارجاعها أمارات ودويلات تأمن أوروبا شر كنتهم القوة اذا اتحدوا ، ولكن الاعياء بعد الجهد واختلاف وجهة النظر الانجلوسكوني عن النظر الافرنسي مهد الى الحالة التي نحن فيها الآن . فتقلية عصابة الامم ونظرة التجرد من السلاح شيء حسن في قلموس الأخلاق اذا كان للبشرون به غلصين

وأما اذا كان اسياء هذا المذهب ينادون به ابقاء على ما في ايديهم وقد امتلأت ، أو تخفيفا من الابعاء لادلة وقد كادت التجارة والصناعة أن تبوء بها . فصار من حق للتطلع الى ما في أيدي الغير ومن واجب للتلوب تعهده الرغبة في استعادة مكائته بين الأسياد أن يقتص الفرصة ويهيء نفسه للامر فكان ان أخذت ألمانيا تتسلح في السر وفي الجهر وعين الانجليز (لا عين الفرنسيون) نائمة ، وقامت ايطاليا بتسليح الأساطيل الجوية والبحرية ، والقوم في الخزر يحاولون أن يصلحوا ما أفسدت الحرب من تجارة وصناعات . وأنت ترى كيف أصبحنا واقفا بموسوليني من ناحية وهتار من ناحية يتحديان العالم ولا يقف واقف في سبيل ما هما معتزمان

أما هتار (وهو القوة للرهوة الحاس) فقد بدأ بأن تحس خطأ وقع فيه غليوم ، فلم يطلب قوة في البحر ولم يستمد اسطوله كما استعاد قوة جيشه ، فأنام هذه الحيلة غناوف الانجليزى العادى ، وعلى ظهر هذا النوع من الاعليز تقوم القوة الانجليزية

ولما أنس من نفسه للقوة أحد يستعيد محط لاسا ويحمل ما كان حفا حقيقة لا تصدق حتى بدأ الناس يرون أن هذه الحرب التي يسمونها المظلمى لم يكن لها إلا نتيجة واحدة باقية هي تقتيل الملايين من الناس ونشوبه ملايين آخرين مثلهم

فهذه أمة كانت بالأمس لاتمد في مصاف القبول العظيم من شر ما وصفتها به معاهدة فرساي ، اذا بها الآن أقوى أمة في أوروبا بفضل عزم لا يبلين وحزم لا يقاوم وقوة تخر أملها الطيبة فاذا نظرنا الى الامر نظرة انسانية متدنية لما جاز لنا ان نجزع لما نرى أو نخرن على ما غلت . اذا تجردنا عن عوامل الدعاوتين الانجليزية والافرنسية وما كانتا تديحانه عن همجية العنصر الالمانى . بقيت حقيقة صارخة ماثلة أمامنا وهي ان هذا الجنس التيوثونى من أرق العناصر الاوربية وانه قد كان من مفاخر الانجليز فيما مضى ان يدلوا على شيء من هذا النم في كيانهم ، وانه شعب شديد الحيوية يأبى الضيم متضوق في كل أسباب العلم والصناعة والفن عزز للفرد تجمعهم في أوروبا أرس تنبع لنحو ثمانين مليوناً . له كل مؤهلات الشعوب المتألقة للقيادة للهباء للزعامة فهل يصح أن تحف العناصر الاخرى في سبيله وتصد عنه الاخذ قيادة أوروبا الى حضارة أقوى وأنبىل من هذه التي أصبحنا نراها تتعرج في الحضيض ؟

على اننا لا يسعنا اغمال ظاهرة أو ظاهرتين جلتهما لنا الحوادث فيما تعاقب عليا من المفاجآت منذ ان وضعت الحرب أوزارها حتى الآن

من ذلك ان لبدأ المقدس السامى لا يزال خافهما كرت السنون وتناقت الاجيال ، وهو ان الغلبة سواء فى الافراد أو فى الشعوب لدى العزم الحديدي لا يلين حتى يخترق سبيله الى غرضه . وان السجاء والارض تحران أمل إرادة من حديد . والامثلة على ذلك فى اثاتورك وموسولين وهنر

ومن ذلك ذكاء رجال السياسة فى فرنسا وحسن فهمهم للامور مع صف خلقى يأتى المجازفة أو يأتى تحمل الثيمة شأن الفنى للترف لا مطمع له فى الزيادة فى هذه الحياة
فرنسا أغنى شعب فى أوروبا وأضعفه وأشد ذكاء . شجع حتى لا يكاد يحسن استغلال ما ملكت يده ، و . ان حتى قل فيه وانقطعت أسباب نشاطه . فلما قالوا لك ان جيشهم قوى ممكن لا ند له فى أوروبا قتل هذا صحيح ولكنه يحتوى عنصرأ كبيرأ من السود ، ان نفع منهم من هو تحت السلاح الآن فليس الامر كذلك فى الاحياطى منهم
وان هؤلاء السود لا يصون عن البيض شيئا اذا كان النصر فى الشعوب قوامه الاخلاق والقوة والايثار . يقول الشاعر :

بيض الوحوه كرمه أصحابهم شم الأتوف من الطراز الأول

حق فى الماضى وفى الحال وفى المستقبل

ومن ذلك هذه الماوة الاعلانية بدأ ظلامها فى سنة ١٩١٤ ولانزال خيمة على الأفق حتى الآن
فانه عند ما وقعت الواقعة وتدفق الشباب الاعلبرى الى صفوف التحندين كانت نخبتهم وزبدة رجالهم من أبناء الاسر التى عرست بالحكم فى انجلترا سين هذا عدها ، فى طلائع من أبادتهم المدافع الامالية . وظل حاصد الأرواح يفعل فيه فى هذا التبت السكرم ذى الأرومة العريقة فى حب الوطن وفى التضحية وفى الاقدام وفى السيادة حتى كاد لا يبقى ولا يدور
فلما جاء عهد الصلح نطلع الانجليز فلما بهم عرضة للبشعية واذا بأموالهم تسربت الى غير جيوبهم واذا بهم متصرين ليسوا خيراً من الالمان التهمين

لما وقعوا الى زعيم يبيد لهم أيلم بت وابه أو دررائيل أو ولسن أو درايلك قترعهم لوبد جورج وهو مثال السياسى ابن أواخر القرن التاسع عشر فقيه ضرب اللسان واسع الحيلة قاب عنه ذكاء الافرنسى ، يخاف ان يبيد الى فرنسا مجددا أيام نابوليون لئلا انها ان تحتل المانيا يقصد الى ترك أوروبا فريسة الاتهام والحرب حتى يخلو الجو لانجلترا لتسعيد ما فقدت من مال وقوة
وها هو قد عاش فرأى سببه تضعف ما بنى وانهيار ما أقام

وليس خيراً من هذا أولئك الذين خلقوه على رأس السفينة الانجليزية كبوتارلو وبلدوين وتشمبرلين ومن اليهم من باعة السلع لا ينسون الأساليب العتيقة ولا يأخذون بأسباب زعامة قوية . يصالون كاشمهم فى عالم مستقر سلمت اليهم فيه ادارة مصرف ناجح يدبرون أمواله ويهيئون

ميزانيته بأحكام وأغان . والمثل حليفهم في كل أنحاء للمصور . غطين عن أكبر أركان الثروة وعن أعظم عامل في تسيير الكون ألا وهو النفود أو الاسم الضخم أو القوة المعنوية مما يسمونه Prestige وأنه لا يتأتى لمن أظهر ضعفه فكسر قوسه وخأ سهمه . فقام متحيزو الفرصة نهارو العارض الساح بسعون إلى أغراضهم بقوة ومأس . وهكذا يتبوأ الحصور الحازم أمره مكانه في زعامة الأمم ويبقى التردد الخائف واقفا إلى أن يجرفه سيل التاريخ

المملكة السعودية أنه بقا لنا وعن تنبى سوء طالع البلاد الشرقية جميعها ان نرى بوراً متبنا في جو حالك مظلم . فهذه الدولة العربية الوحيدة التي يصح ان يطلق عليها وصف الاستقلال . وقد نالت بالسبل الوحيد الزدى إلى الاستقلال - بقوة الارادة تدعمها قوة السلاح

ولم يقف عاقل هذه الدولة الفنية عند الحد ، بل أحد يظهر للملا أنه رب ادارة وتنظيم منه رب صيحه . فحمل من بلاد كات مصرف الامثال في اضطراب حمل الأمن والخوف على النفس والنفس بلاداً يغيم عليها الظلم

بعد ان كان يضح فيها الحبيح ويضح الحرم من سوء ادارة الحكم ومن عنت العابثين بالأمن اذا به يجعلها كأحسن ما يكون على دولة منظمة ممدية وزاد على هذا العامل الأساسي بأن مهد للواصلات وعبد طرفها وأقام الفنادق وأنشأ النصارى

فالذال لائل بأمبراطورية عربية يجب ان يذكر ان أول حجر في بناء الملك الحجر وضع لصون الأمن واستقرار الحكم وضمان العدل ، وأما ما اراد على ذلك فمن أوهام الخيال لا يطبق البقاء لذا صدمته الحقيقة

سامى الجبري

وكيل الحلال في البرازيل

تمثل ادارة « الحلال » ان السيد بيناتيل ناصيف مرع الجند وكبلا لها في البرازيل . وهي نرحو من حضرة اشتراكين ان يصلوا بها من الآن فصاعداً رأساً في كل ما يحس بالاشتراك الى حين صدور اعلان آخر

صيد السلحفاة

وصناعة عظامها

السلحفاة حيوان مائي يعيش في البحار المالحة والأنهار العذبة ، ومن أنواعها برى يعيش في أرض المناطق الحارة أو المعتدلة . وتختلف السلاحف في حجمها اختلافاً كبيراً ، فمنها ما تنبع له قطعة اليد ، ومنها ما تبلغ زنته عشرة قاطير . وكذلك تختلف أطوالها من صفة فراربط إلى ما يبلغ أكثر من دراعين . والسلاحف البرية أصغر عادة من السلاحف البحرية ، ومنها نوع يعرف « بالسلاحف الميبلية » يعيش في المناطق الصحراوية والجبلية ، ولكن لم ين منهن سوى قليل يزيد وزن الواحدة على ٩٠٠ رطل

وأكثر أنواع السلاحف يعطيه « صدوق » من العظام الصلبة ، وقليل منها يعطيه « كيس » من الجلد الدسم اللين . وقد تكون هذه العظام ذات ألوان راحة مختلفة ، أحملها ذات اللون الأصفر الفاتح تتخلله قط سود ، فقه . ويألف هذا الصدوق لمطمن من صهر وطين وحامض ، وعظام الظهر أصلب وأجمل من سواه . ولهذا تعد في صناعة حسن لأدوات الزخرفية غير أنه لا تصلح للصناعة سوى عندئذ نوع معه من ، تعيش في غار المناطق الحارة ، ولاسيما



جماعة من أهالي مدغشقر يسبحون عند شاطئ جزيرتهم حيث تنكثر السلاحف ، وقد اصطادوا إحداها وربطوها بالحبال السكة

حون شواطئ. امرجيب
وامريكا الجنوبية وما حولها
من حرر كثير. وهي ذات
قوان خضراء وصغار أو حمراء
راعية. ولهذا نصح بها
بعض أدوات الترف والترعة.
ويألف ظهر هذا النوع من
السلحابة عادة من ١٣ قطعة
يلغ وزنها حوالي ثمانية
برطال. وصاحبها أكثر
من مائة بوسة مرعة.

ومناعة عظام السلحابة
من الصلابة البديرة الدقيقة
التي مهر بها صنم من البلاد
الأوربية ولا سيما فرنسا
بستوردها من مستعمرتها
ومدغشقر وطريقة صانعها
أن يسطط بليب من الخرولة
في جواب « السندوق »



هذه سلحابة مصطيدة وهي التي يجلب من أهل جزيرة ويس
للمصريين المرميين الذين يصيدونها في بلادهم حيث تصنع عظامها

فصل ظهر. من سائر الأجزاء. ثم يسطط عظم الظهر وتبقى من كل شاة ثم ثلاث حذاء
ونسطة الحرارة الصديدة. كي يمكن صوغها أشكالاً مختلفة. ويسمى أن يكون الشامل حذاء في
نفسه هذه الحرارة. فلا تصكك النظام الرميطة. ولا تشوه ألوانها الطبيعية ثم يجمعها
العالم مع ذلك بديه قطعاً مختلفة الأشكال. تصنع منها أدوات الترفيه. وعظم بها قطع الأثاث

وقد عرفت صنعة عظام السلحابة مع الصور القديمة. فكان المصانع في عهد الفراعنة
يتحدون بها تصنع (ساور) فيه. ومن خلفات الأسرة الثامنة عشرة أمشاط وصحف من عظام
السلحابة. وقد صمما بها حكاياك صديق الأصوات في الآلات الموسيقية. وكانوا يأثرون
بالسلحابة من بلاد « بونت ». ولكيهم لم يأكلوا لحومها بل كانوا يشقهون بها ويرغمون أن
أه الحرب والحداد « ميت » يتعلم فيها. فكانوا مذحوب وضوفا. وقد استعملوا لحماها في
شعرا من طنة. وأتخذوا منه دواء لملح سقوط الشعر. وقد خلفها الرومان عن المصريين. وورثوا
بها أثاث يونهم وتردهرت صناعة عظم السلحابة في عصور الترف الحديثة. وما زالت حتى اليوم
من الصناعات الرائجة في فرنسا. حيث تصنع منها أدوات « التواليت ». والمظاربات الصور. وأبديت
السكاكين. وساديق الحلى والحلى والحجر. وغير ذلك من الأدوات الجليلة



... ..

... ..



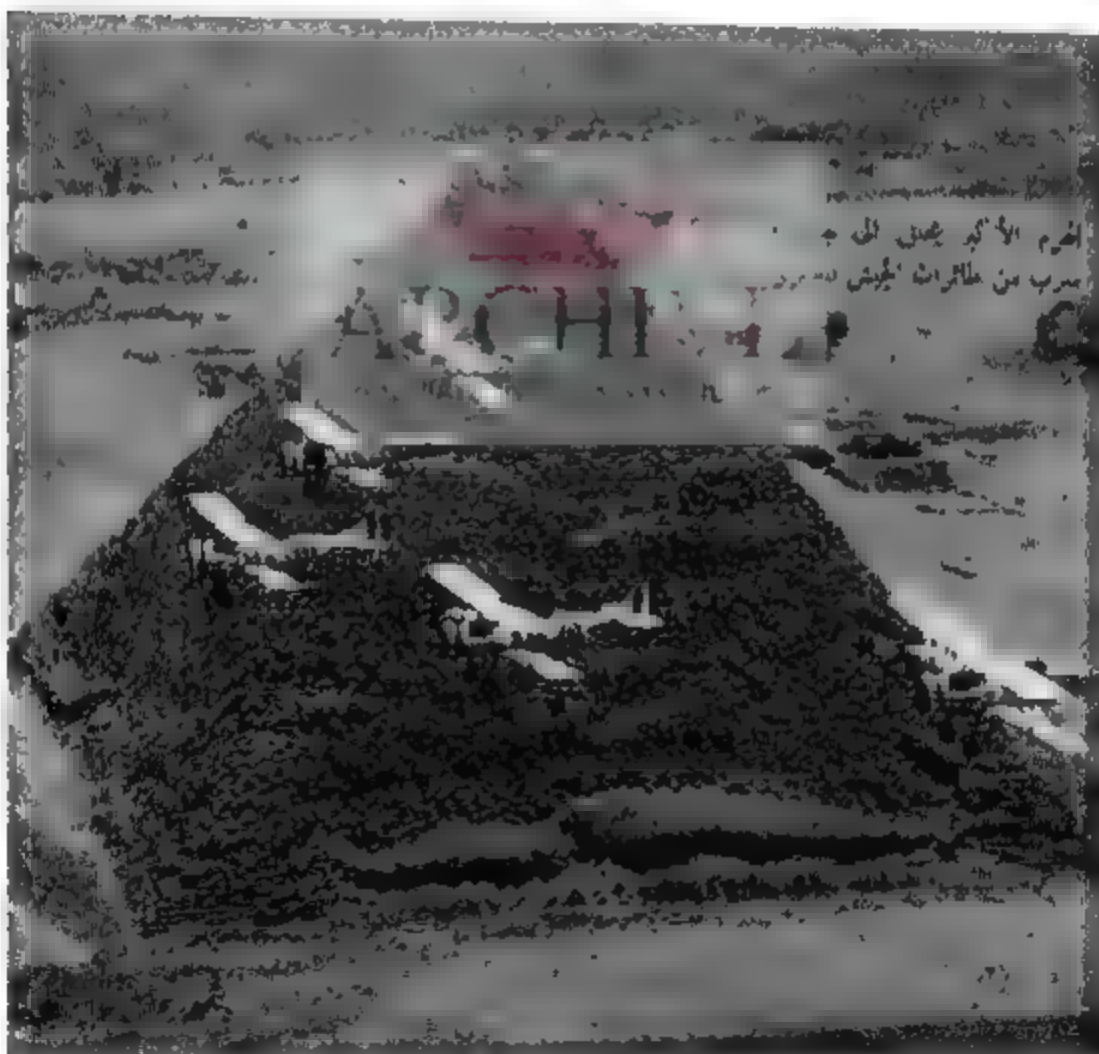


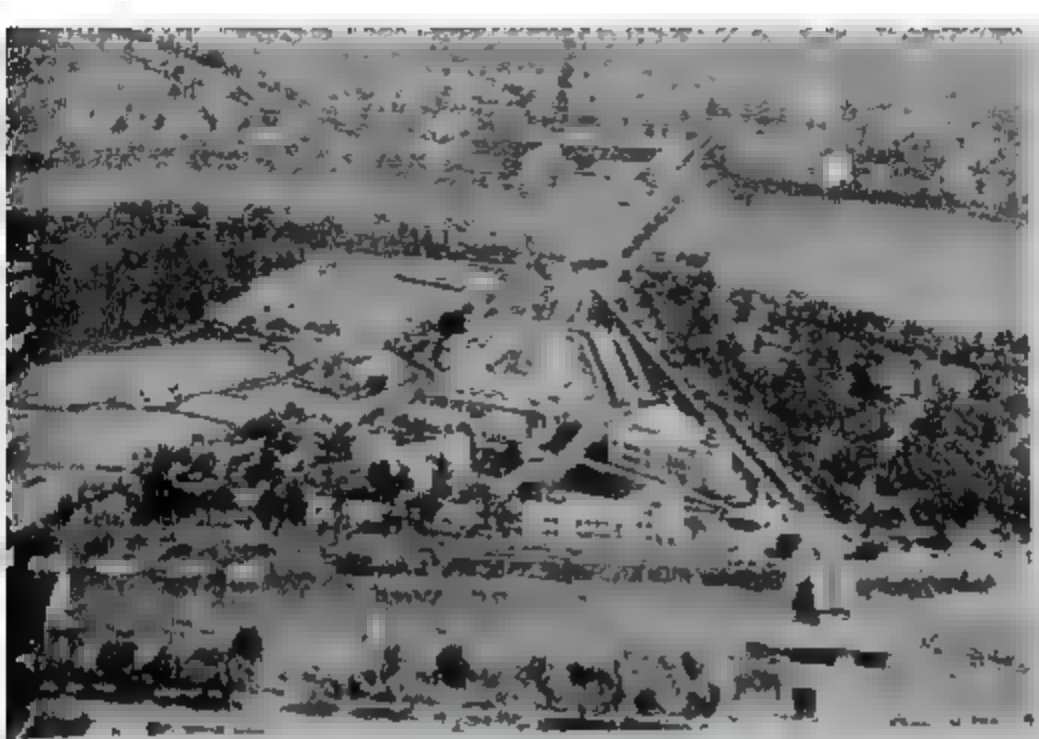
عالم پرس صلیب سرخ
و صولتی سکا شس



القاهرة كما ترى من الطائرة

تتمثل في القاهرة خصائص الحضارة الشرقية القديمة ، ومظاهر الحضارة العربية الحديثة ، فما رالت فيها أحياء تدل على قدم عهدها وما مر بها من حارات شتى ، كما أن بها أحياء لا تلتقي بينها وبين أرقى الأحياء في مدن أوروبا وأمريكا الكبرى . إذ أن القاهرة من أقدم مدن العالم فيوجد فيها بأقصاء ألف عام على تأسيسها ، ومن إحدى مدن العالم الكبرى إذ يبلغ عدد سكانها زهاء ١ ٥٠٠ ٠٠٠ نسمة . وترى على هذه المصحات عدة صور أحدثت من الحول لأحياء القاهرة ومواحيها ، يتم بعضها عن عرافة تاريخها وقدم حاراتها ، وبين بعضها ما بلعته مصر في هبتها الحديثة من رقى وزراء وعمران



[illegible]

هـ مصر الجديدة : التي تشأ وسط
النهر منذ ثلث قرن : هـ : قصارت
الكبر ضواحي القاهرة وأسمها

الحكومة القائمة في ولاية نيويورك
مجلس النواب
في سنة ١٨٩٠



کتابخانه عمومی
شهرستان خوار

ان كيدهن عظيم ..

اشراق العروش

بقلم الأستاذ حسن الشريف

كانت ستيافان وحيدة أميا الكونت كلود بوهارنيه الذي هجر فرنسا ليمن هجروها
عندما هبت ريح الثورة الكبرى وجردت حكومة الشعب أشراف البلاد ونبلاءها من الاثواب
والأموال ، فلم يجد اليها إلا جدد أن هدأت العاصفة واستقرت الأحوال ووليت الأمر حكومة
الفنامل برئاسة القنصل الأكبر بونايرت

وكانت أمها مريضة تشمر بدنو الأهل ، وقد جاءت على طعتها أن تميل في ذلك البلد المضطرب
الذي لم يبق لها فيه أهل ولا مال ، جعلتها ودعة عند صديقة لها إيرلندية الأصل تدعى
البيدي لورا بات

وقضت الام نحبها بعد هجرة زوجها طمحين ، وانتقلت ستيافان الى كنف السيدة الإيرلندية
المهنة ، وظلت تنعم برعا وعطمتها الى أن شرعت الحكومة الثورية في اصطهاد الأجانب ونفيهم
من أرض الجمهورية ، فأسطرت لبيدي ماث الى الرحيل عن هذا الوطن الثاني الذي أحبه وهنت
بالحياة فيه . ولقد كانت تود خلاصة لو تستطيع أن تصطب الى بلدها هذه البيتة العزيزة التي
أنفذتها سلة لشيخوختها وأنا لوحدها ، ولكن كانت الهجرة محظورة والرقابة شديدة والقوانين
جائرة تعتبر للمهاجر طارئا وتماقبه بالاعدام . فلما لم تستطع أن ترحل بها أوست عليها راحة بيقة
من راهبات دير سانير تدعى مدام تريليساك ووعدها أن توافيها القينة بعد القينة بما يقوم بأود
العنة ويكفيها ذل السؤال

بيد أن أهوال عهد الارهاب التي لم تقف عند حد قضت باغلاق الأديرة والكنائس وبالنساء
الشعائر والأديان وباهتداف دم القساوسة والرهبان ، فحزت الراهبة النبية من باريس الى بيت
أهلها في الريف واسطجبت القنائة لثمن بها ولتربيا الى أن يقضى الله في أمرها بما يشاء

وشأت ستيافان نشأة رغبة لا أثر فيها من الترف والرفاهية ، وكانت لا تنتظر من الحياة شيئا
ولا ترجو من الأيام أمرا سوى أن تسمح الحكومة بفتح الأديرة لتدخل واحدا منها تنقطع فيه
للعبادة والصلاة . ولقد كانت تمنع بهذا القدر للتواضع من السعادة والهناء لولا أن للأيام نزوات

كزوات القادر العايب التي يحلى ورسل ويمنع ويمنع بلا مقدمات وليس ما نتيجة
وبغير ما حساب

ولقد كرت السنون وملفت سنيافى الحادية عشرة من عمرها ، فكانت قسبات وجهها وجسمها
تنهى بهجلا فاني لا يزال في دور التكون والاكتمال ، وتشر بطاعة هيفاء سوف لشخص الى
حسنها المليون وتحقق لرؤيتها القلوب . ولم تكن أخار باريس إذ ذاك تترامى الى أقاصى الريف ،
واذا ترامى بعضها اليه لم ينفذ الى العرلة الوحشة التي كانت فتاتنا تعيش فيها . لذلك لم يتناء الى
علمها أن جوزفين أرملة عمها الجزائر بوهاريه قد تزوجت برجل اسمه نابليون بونابرت كان
الناس يرددون اسمه ويكثرون من التحدث عنه في تلك الأيام . ومن يدري ؟ قلعل مدام
دوتربيلسك لم تشأ ان تؤلم عزة فتاتها فكتمت عنها نأ ذلك الزواج الذي لا يتوافر فيه شرط
للكفاءة من ناحية الزوج والذي لا يشرف أسرة عريقة في النبيل كأسرة بوهاريه

ولكم كانت دهشة سنيافى كبيرة يوم وقفت مركبة فخمة أمام باب البيت الريفي ونزل منها رجلان
مهيأ الطلعة مزركشا الثياب ، تقدم أحدهما الى مدام تربيلسك صفته مدير الاقليم وأفضى اليها أن
لديه أمراً مكتوباً من القصد الأكرم **مارت بوارت** بأن يسلم الآسة سنيافى دى بوهاريه وبأن
يرسلها اليه مع الأمين الموقد **لهذا الغرض** سميت مع عمها حوربين في قصر التويلرى

أما كيف انتهى خبر هذه الفتاة الى مسامع بونابرت فتوى لا نعرفه على وجه التحقيق ، ولكننا
نعرف أن جوزفين كانت شديدة الاهتمام بأمر السلاء المهاجرين ولها طامعا توسطت بنموذها لدى
زوجهما في السماح للكثير منهم بالعودة الى الوطن بعد طول الاعترا ب . فإذا كان هذا شأنها مع
الغريباء عنها فمن المعلوم بداهة أنها بدأت بأهلها وأقاربها وعملت على أن تموسعهم مما أصابهم من
البلاء في زمن الثورة وعهد الأرهاب

وإذ كان بونابرت كثير البر بأهله دائب العناية بأقارب امرأته فقد طاعت كرامته أن تعيش فتاة
تحت اليه هذا النسب عالة على سيدة بريطانية تصدق عليها . وإذا كان أيضاً في ذلك الوقت مهتما
بأن يشق لنفسه الطريق الى العرش ويعهد لقيام امبراطوريته فقد رأى ان يؤوى اليه تلك
البتيمة وأن يجعل لها مكاناً في شكة المصاهرات التي اعتزم أن ينصبها ليربط بها أسرته العتيدة الى
الامر لئلا تكة في أوروبا ويخوى بها سلطة للعاهدات السياسية التي عقدها مع بعض
السلطان الأوربية

وتقداراد أن يبيتها للعيادة الجديدة التي بعدها لها ، عهد بها الى مدام كيبان مربية أولاد
الملك السابق لويس السادس عشر لتهدبها ولتلقها آداب الحياة الاجتماعية وأصول المعيشة في
القصور . ولبت الفتاة في معهد مدام كيبان بضع سنين خرجت منه بعدها مكتملة الحال ذكية
مرحة تنشر الشر والاس في قصر التويلرى

وكان الجنرال يونابر في تلك الاثناء قد قصر الى العرش باسم الامبراطور نابليون الاول وفرغ من بعض حروبه مع النمسا وغيرها وعاد الى باريس ليستجم ويستريح . فوجد أمله تلك الفتاة الناشئة وأعجبه منها الحسن واشراق الطلعة والرشاقة وحلو الحديث ولذعة اللمحة وعبث الأطفال ، فهما لما قلبه وارتاحت اليها نفسه وقربها منه ورفح الحواجز من بين مقامه ومقامها وأعفاها من بعض القيود والتقاليد وأخذها سولة له يداعبها ويمزحها وينصرها طاملة أو مظلومة على الجميع

ولقد أحست الفتاة سمو مكانتها في قلب الامبراطور وعرفت ما يروقه منها فكانت تزيد من عيبتها ومجونها وتتقرب منه بكل ما تعلم أنه يرضه فيها ويشهيا اليه ، حتى اذا شعرت أنه يحاول تجاوز الحدود التي رسمتها لملاقاتها به وآست أن نفسه تعدهه باقتطاف تلك النافذة التي طالما رنت اليها عينا ، أجفلت منه في تمنع يزيد رغبة فيها وأفقت من بين دراعيه بلقاة غريبه بالتمادي وتشبه على الاسترسال

كانت طامحة النفس كثيرة المطامع . واذا لم تكن تعرف ، لحدائث سنه ، شيئا مصيا تحصر فيه مطامعها وتوجه اليه حاسبا ، فقد كانت تعرف أن الامبراطور قدر على كل شيء حتى ليخلق لها ما لا تعلم وما لا يخطر له في الرؤى والاحلام . لذلك حرصت معها في أن ترضاه وتكتسب مودته وعطفه ، واضحة حاملها اشهر وجسمها الشهي أمام عيني كالمذهب السهل الممتنع ، فاسرة خلواتها به على نوع من المخادعة المتاعبة تمنح فيه أشياء كثيرة ولكنها بقوت عدد حد معلوم

ولقد كانت جوزفين روعة نابليون تروى هذه الحلة في سحر وقلق ، وقد بدأ حل الفيرة يتلوى في صدرها وينش فؤادها ، فندمت على الحسنى التي أسلفتها لستيفاني ولعلت اليوم الذي أدتها فيه من الامبراطور . ولكن ما حيلتها في هذه المنيعة القطيعة التي لها من شباها وجمالها درع لا تنفذ منه السهام ، ومن منزلتها في قلب نابليون حسن لا يرى اليه الكبد ولا تعمل فيه الحمايات

وشاورت جوزفين نفسها فرأت ان تنفر الفتاة من حياة القصر عسى أن تحب فترحل ، فحلت تذريرها وتهون من شأنها أطم الناس ، واستعانت على ذلك بالاميرات شقيقات زوجها اللاتي كن يتحضن من سلوك ستيفاني حيالهن ويضفن صدرها كما رأيتها تتخطى الحدود في حضرتها . ولكن الفتاة الذكية كانت تستشف بكل ذلك وتتخاضع عنه فتبادي في مرحها ورهوها غير حابثة بأحد ولا آتية لاعتبار ، عللة أن لها من حب الامبراطور وحمائه ما يقيا كل سوء

ولقد حدث ذات ليلة أن كان هو الاستقبال في قصر التويلري بموج ضيوف نابليون ، وقد جلست جوزفين بين لفيق من الاميرات واصطف الرجال والنساء صفوا لاستقبال الامبراطور ، ولاحظت الاميرة كلارولين أن ستيفاني ليست بين الواقفات فانقضت فالتفتها حائلة على أريكة

لا يجوز لغير الاميرات أن يجلس عليا ، فهرعت اليها وسلطت عليها عيني تطفحان مقنا وازدراء وصاحت في وجهها : « ان من كان مثلك يا هذه لا يجوز له أن يجلس في حصرة الامبراطورة والاميرات » فنهضت سيماني وقد احمر وجهها خجلا من أثر الالهة وجعلت تبكي وتشتق في البكاء . وفي هذه اللحظة اقبل نابليون وحال جولة بين للدموع يحيم بالاعاءات والبسات ، فلما صار أمام سيماني ورأى السموع تقطر من عينيها رفع ببابته طرف ذقها وقال : « انك تبكين يا بيتي فما الذي يبكيك ؟ » وحاولت الفتاة للدلالة أن تتكلم ولكن العبرات حبست الكلام في حلقها فلم تنطق . فولى الامبراطور وجهه شطر جوزفين مستعها ، فلما علم ما كان من أمر شقيقته هيم قائلا : « يا لها من وحش ! » واقفاد الفتاة من ذرايعها وجلس على أريكته وأحسها على ركبته وجعل يمسح شعرها بكفه ثم قل بصوت سموع : « اجلس هنا يا بيتي فانك لا تراحين أحدا في هذا المكان » وإد رأى امرأته وشقيقاته يميزن من الضبط استطرد فقال : « مادام هؤلاء الناس يستنون عليك بكرسي تقعدينه فوالله لأجلن لك عرشا تجلسين عليه » وندى كبير أمثاته وأمرى عليه هذا الطق الامراطورى .

« بما أن مشيئتنا اقضت أن نقضى الآسة سيماني ده بوهاريه فقد تمين أن تمنح ابنتنا هذه كل حقوق صاحبات سمو الاميرات وامتيازاتهن ، على أن تتقدمهن جميعا في المحلات الرسمية والاستقبالات ، وعلى أن يكون مكاتب في للآدب الرسمية الى احبنا ماثرة وعلى يمين جلالة الامبراطورة في حالة غيابها »

وربت بكفه على كعب سيماني وحفف دموعها بمدبته وقال : « لا تنظني يا حبيبتى أن هذا كل شيء ، فسأبحث لك غدا عن عرش يليق بك وستكونين أجل لللكات . . يا حصرة الدوق رئيس الديوان . . ضع على مكثي غدا قائمة بأسماء ملوك أوروبا وأمرأتها غير المتزوجين الذين تراوح أستانهم بين العشرين والخامسة والثلاثين »

ولا يدهشن القارىء هذا الجبروت ، فان خريطة أوروبا كانت أمام نابليون كرقعة الشطرنج والملوك فيها كقطع تلك اللعبة ينقلها كما يشاء ويضعها حيث يشاء . فلقد نصب أخاه ملكا على اسبانيا ، وأخاه الثاني ملكا على هولادة ، وأخاه الثالث ملكا على وسغاليا ، وأحد قواده ملكا على نابولى ، وقائدا آخر ملكا على السويد ، ونصب ابنه ساعة مولده ملكا على روما . ثم عاد فورع اخواته وقرياته على عروش أوروبا وفرض التزوج بين على الملوك كأتعا كانت أوروبا أسرة واسعة هو كبيرها لليمن على شؤونها

وإذ كان نابليون اعترم اعلان الحرب على بروسيا فقد رأى أن ضمن وقوف ملوك الدول الألمانية في صفه أو أن ضمن على الأقل حيادهم للشرب بالمعطف عليه ، ووجد أن خير وسيلة لبلوغ هذا الغرض إنما تكون بربط هؤلاء الملوك اليه بروابط المصاهرة

وكان قد حدث قبل ذلك أن خطب الفراندوق فريديك صاحب إمارة مادن الأميرة أوجستا بنت ملك بافاريا لتكون زوجة لخليفه وولى عهده الأمير شارل ، فلما انتهى مشروع هذا الزواج إلى مسامع نابليون كتب إلى الملكين يأمرهما بفسخ الخطبة ويقول انه أعد لأوجستا زوجا من عنده وهو الأمير أوجين ابن زوجته جوزفين . ولقد حاول الملكان أن يصرّفا عن الاعتراض فالتبن إن مشروع ذلك الزواج قديم وإن الخطيبين متحابان يشق على كل منهما الاقتراق عن الآخر ، ولكن نابليون لم يشأ أن يقيم لهذه الاعتبارات وزنا وأبى إلا أن تزف الأميرة الألمانية إلى ربيبه فزفت إليه

وهكذا بنى الأمير شارل ولى عهد بادن عزبلا يملك جده تزويجه بالمرأة التى يريد بها . ولقد ارتأى الفراندوق من الخير أن لا يقدم على مناصرة أخرى تنتهى إلى الفشل والحياة كما انتهت سابقتها ، فكتب إلى الامبراطور نابليون يسأله رأيه فى زواج هذا الشاب الذى انتزعت منه خطيبته قسرا فأجاب نابليون بأنه قد أعد للشاب زوجة من عنده وهى الأميرة ستيانى ده بوهارنيه

واستلم الشيخ لشبهة ذلك الحار السند الذى يزوج الناس رغم أنوفهم . ولث ينتظر أن تهبط عليه تلك المشيئة بأمرها ورواها . أما الأمير ولى العهد فقد كانت أميرات الدنيا كلها تتوهم لديه لانه كان يفضل عليهن جميعا **حدمات أمه وبنت عا** كره الحرس وما يتيسر له صيده من نساء الحاشية . ولكن بقيت أمه للحرارة **ميل (١)** وقد ذكر عليها الأمر وهال كبريائها أن يرغم ابنها على التزوج بفتاة ان تكن بنية فهى ليس من سلالة البوك . ولقد عارصت الاقتراح بنف وأكدت أنها لا تطيق هذا التدخل ولا نصر عليه ، وقالت انها - وهى التى روحت ابتها الكبرى بملك السويد وابتها الصغرى بقبصر الروسيا - لا ترضى أن تزف إلى ابنها فتاة «لاتبرى من أين جاء بها نابليون» وكان الامبراطور يعرف من كبرياء هذه المرأة الثرى الكثير ، فصر عليها إلى أن خرج على مدينة كارلسر وهى عاصمة مادن فى هودته الظفيرة من معركة أوترلينس ، وهذا الذى بها واستفسرها سر معارصتها تزوج ابنها بالفتاة التى اختارها له وقال : «كنت أحب أنكم ترجبون بهذه المصاهرة أو ترجونها لئالى أراكم مترددين ؟ » فتلشت للرجافة ثم استجمعت شجاعتها وقالت : «كيف نرجب بها أو نرجوها يا مولاي وأنا كما تعلم أميرة ألمانية وبذلك لاتزالان تظوران من دم ألمانيا ؟ وبعد فأنت تخارب اثنين من أسهارى : قبصر الروسيا وملك السويد ، فهل ترى جلالتك أن الظرف مناسب لقيام هذه المصاهرة ؟ » فنظر إليها نابليون مذهوشا من جرأتها وقال : « ثم ماذا ؟ » قالت : « ولو كانت الفتاة التى خدمها الينا من أهلك أو على الأقل تمت اليك بنسب قبلناها راضين مختبطين ، أما وهى غريبة عنك يا مولاي فكيف نلزمنا بها وتعرضها عليك وتريد أن نضحها فى أسر الملوك ؟ » فسلط عليها نابليون وهج عيبه وصاح : « حسك يا سيدنى ! لقد

(١) للحرراف «Margrave» لقب من ألقاب الاسرة فى المانيا القديمة

تبتيتها ... فهل يرتفع آل بادن عن مصاهرتي ...؟ اني أريد هذا الزواج وسيتم لي ما أريد وإلا
محوت بحجرة قلم اسم مملكة بادن من ثبت الملك للستة »

عندئذ بهت الرجراقة وأطرت ولم تستطع أن ترفع رأسها ألم ذلك الأفاق للتزوج الذي يهدد
السلطان بمحو اسمها من سجل الملك، والذي يحط على فتاة تكاد تكون من عامة الناس لقباً لا يكتب
إلا بالوراثة على مر القرون . وانتهر نابليون فرصة اضطرابها وتشتت سواها فنهض وقال وهو
ينصرف : « أريد جواباً قبل هذا اللساء »

وجاءه الجواب قبل اللساء بما ينتظر . فلقد اجتمعت الأسرة المالكة ووازمت بين الأمرين
الذين لا محيص لها من مواجهة أحدهما وما قبول مشروع الزواج والتمرض لزوال العرش والتاج ،
فرصت ما فرض عليها وتقرر أن يقام مهرحان العرس يبارس عقب وصول الامبراطور اليها
وأقيم الهرجان وغادر العروسان باريس ووصلوا في شهر يوليو سنة ١٨١٠ الى مدينة كارلسروه
عاصمة دوقية بادن . ولم تكد الشابة تدخل القصر الموقى الذي ستعيش فيه حتى أحست الفرق
بين وحشة هذا القصر وسهجة قصر التويلري وشمرت بانفاس شديد حاولت أن تتغلب عليه بقوة
ارادتها وبصدق رغبتها في أن تعيش عيشة روحية هادئة

بيد ان الأيام لم تلت حتى كشفت لها عما لم تكن تعرف من أخلاق زوجها ، فلقد علوت
الامير شارل ميوله الحبشية فاطس بصدد اختلاعات في القصر والدخالات في الحقول وبهجرت زوجته
وينيب عنها فلا يكلف معه متعة الدماء والاعتذار

ولقد كانت متباعدة عن كل ذلك غيرة وأم وتحاول أن تصبر وتتشجع آملّة أن تملك
قلب زوجها يوما يجالها وكلها ولطف خصالها ، ولكن الزوج لم يردد إلا غاديا في غيه وامعانا
في شهواته غير مبال بذلك القلب الذي قطعت الثيرة نياطه ولا بذلك الجمون التي فرحها طول
السهر وفرط المكاء

على أن همومها وأحزانتها لو وقعت عند هذا الحد لمات ولكن كان ينتظرها ما هو أدهى
وأمر

كان المرادوق فريدريك صاحب الموقية قد جاور الستين وأرمل منذ سنين ومع ذلك
خطره أنه يتزوج . ولقد حافت للرجراقة آميليا - التي كان لها حق التقدم على سائر أميرات
البيت الملك بصفتها أم ولي العهد - أنه يصاهر حوفا احدى الأسر للملكة الأجنبية فتأتى الزوجة
الجديدة وتترع منها هذا الحق الذي تترزه ونحمرس عليه

ولقد أوحى اليها ذكاؤها أن تتحاشى هذه الصاهرة فدعت الى أحضان حميها فتاة من وصفاتها
اسمها لوزة جاير وهي شابة بيتية في العشرين من عمرها كانت تربيا ونحس اليها وثقى بولائها
ووعظتها ثقة كبيرة ولا تتوقع أن يقوم بينهما خلاف في يوم من الأيام . وظننت للرجراقة أنها أهدت

الى حبيبها امرأة لا خطر لها ولا قيمة ستعرف لبيدتها الكريمة ما أصابت لها من الرواة والاحسان، واطمأنت الى ذلك وشكرت قد نجح سعيها وبانت هادئة الفؤاد كن دفع عن عه شرراً واستراح

ولكن لوزة جاير كانت فتاة جذابة فاتنة ، تبدو في ظواهر سادجة بريئة وتغنى في ثنيات نفسها روحاً طماحة شريرة . لما لبت بعد زواجها حتى استولت على عقل المراندوق الشيخ وتسلطت على ارادته فصارت لها الكلمة النافذة عنده توجه كما تشاء وتال منه كل ما تشاء

ولقد أنجبت في خلال السنوات الأولى لزواجها بنتاً وثلاثة عتقان كان مولد كل منهم يثير الدهشة والعجب في نفوس الناس ويثبت الابتسامات الى شفاه الملوك والأمراء الذين كانوا يصفون أنها انما ررقهم من عشيقها الموق لودفيج ابن عم زوجها . ولكن لوزة جاير لم تكن لتحتفل بما يقال ولا لتأبه لما يشاع وإنما كان كل همها في أن توطد مركزها على دعام ثابتة تكفل لها المستقبل وتحميها شر تقلبات الأيام

ولقد سعت لدى زوجها الموقول سعى الطامعة لاهرة فالت منه لقب « بارونة » ثم مولد ابنها البكر ، ثم لم يلبث زوجها حتى رصها الى لقب « كونتيس » ثم أصب عليها لقب « أميرة » فصارت تسمى الأميرة هوخبرج . **ولا تكف تلك للنزلة الزينة ولا يسهه الألقاب الضخمة حملت** المراندوق على أن يجعل أولادها أمراء فكان لها - أرادت ، وكان عاها في ذلك بمثابة الخطوة الأولى في سبيل تحقيق مطمحها الأكبر وهو إحلاس ابن الكر على عرش بادن يوماً من الأيام ولكن كيف يتحقق له هذا انطمع ما لم تتسل ورائة العرش من أصل الدوحة المالكة الى الفرع الجديد الذي نشأ ثمرة لزواجها بالمراندوق فريدريك ؟ وكيف يكون هذا الانتقال ما دام الأمير شارل زوج ستيفاني وولي العهد الشرعي حياً وقد يرزق غلاما يسد أمام أولادها السبيل الطريق اذن واضحة مرسومة ومراحلها معينة معلومة : فلا بد من التخلص من ستيفاني بفسح زواجها بولي العهد قبل أن ترزق منه أولاداً ، أو التخلص من ولي العهد عه بقتله قبل أن يكون له وارث . فإذا تنشر هذا وذلك لسبب من الأسباب وشاء القدر للعكس أن ينبغي ولي العهد من ستيفاني غلاما لم يبق بد من التخلص من هذا الملام بقتله أو خطفه وإخفائه ، وبذلك تنشر ولاية العهد من الأمراء الاصليين وتنقل الى الأمراء الفرعيين وفي مقدمتهم أولاد الأميرة هوخبرج

واطلقت المرأة الهادية تحيك الشباك للأميرة المرنية وتتعب في طريقها للفخاخ وتدبر حولها للكائد وللؤامرات . وانضم اليها سائر أمراء البيت المالكة يظاهرونها ويشدون اررها مدفوعين بحامل الحقد على ابنة ذلك الامبراطور الجبار الذي أدلم وأخضعهم لارادته . فكانوا يواهمون ستيفاني بأخبار زوجها ويطلعونها على خياناته عسى أن تتورق قرحل ، ولكنها

كانت تصبر وترث آمله أن يتوب شارل الى رشده ويقطع عن غيه . فلما أصابها الصبر وأعينا الحيل وضاعت بها السبل تأثرت أعصابها من فرط السهر والبكاء فرضت وراح أعداؤها يشيرون أنها حنت وأن شفائها من الجون محال . بيد أن الله أراد لها أن تبل فأبنت وعادت لتكون قلبي في أعينهم وعسة لأنفسهم فإذا يفعلون ؟ حاولوا أن يسلطوا عليها سلطان الحب ليخرجوها من عفافها وشرفها وليشبهوا بها جد ذلك شر تشهير ، فقرأوا اليها ضابطا شابا من ذلك النوع من الرجال الثنائين الذين لا تتع عليهم أمع حصون الطهر والفضيلة ، وكانوا يعرفون أن سيماني تحسه بكثير من عطفها ومودتها وقد طوا أنها ستجد في عشق هذا الفتى الجليل عزاء لقلبها للوجع وانتقاما من زوجها لكرامتها للهوة فلا تلبث حتى تقع في شرك غرامه وعددت تقع الفضيحة الكبرى ويكون الطلاق . ولكن سيماني فوجت عليهم هذا القصد السيئ ولم تنطل عليها الحيلة فالتصمت وبقيت طاهرة نية تتظاهر بأنها لم تفهم مرادهم ولم تدرك ما يتو لها من كيد عظيم عندئذ لم يبق أمامهم إلا أن ينصوا حياتهم وينصوا اليها الإقامة بينهم ، فطغوا يتفننون في اهانتها ويمعنون في الاساءة اليها ولا يتورعون عن تعد تحقيرها وتصبر شتاء فكانوا يسفرون من مشيتها وجليتها ومن هدامها وريتها ، ويهرأون بالصدقات التي تعود بها والحفلات التي تحبها ، ولا يدهون شيئا مما تفضل أو تقوله يمر دون أن يسموا عليه حام تهكمهم اللاذع وانتقادهم للري . وكانت الشابة تجاهد نفسها لكي لا تدمع فتنظر بالطلح عن هذه السفائر ولا توليها اهتماما ، ونفس النظر عن تلك العيون المشرعة نحوها كالسهم المسمومة وعن هذه القلوب التي تفيض عيظا منها وحقدًا عليها . وكانت تحاول أن تسرى عن نفسها كآبة الوحدة وتهون على قلبها تقل المصوم فتقيم من وقت لآخر مأدبة عشاء أو حفلة رقص تدعو الجميع اليها فلا يلبى دعوتها الا القليل . حتى زوجها كان يمرض منها في تلك الليالي وينصرف الى دعاراته غير مبال بكرامة امرأته ولا عاني بالمركر المرح الذي يضعها فيه . وكانت الأميرة المهزومة تصطح للرح وتنكف الطرب طوال تلك السهرات لكي لا تشتت أعداءها بها ، حتى اذا ما آوت الى حجرة نومها أسببت دمعها للتكبر وقلست آلام قلبها الجريح

على أنها إذا كانت قد عدت الأحباب والاصدقاء في بادن فقد بقي لها في فرنسا صديق لم يتخل عنها ولم ينسها في البأساء وهو أبوها الامبراطور . فلقد أبلته سميره لدى بلاط بادن ما وصلت اليه حالها فتناول القلم وأرسل الى الفرانكوفريدريك كتابا من تلك الكتب التي كانوا يسمونها صواعق نابليون قال فيه :

« علمت يا صاحب السمو أن حميدكم يسى الى ابنتي ويسبب كثيرا من المتاعب لهذه الأميرة العززة التي أراه غير كفء لها وغير أهل لحبها . ولقد أميل الى الظن بأن ما يجترى مموكم من العلل والأمراض هو الذي يحكمكم تجهلون الهدائن التي ياملها بها أهلكم ورجال حاشيتكم . لقد

أحسنتم الى بيتكم ورضيت أن أشرفه بمصاهرتي فلن كان بين أعضاء ذلك البيت من لا يشعر بهذا الشرف أو من لا يقدره فاني هنا لأعلمه كيف يشعر به وكيف يفهمه . وإذا لم يكن في استطاعة سموكم أن تحملوا حبيكم على أن يهلك نحو امرأته مسلكا آخر أقرب الى الروعة والشرف فاني استرد ايتي ريثما أرى لي رأيا في أولئك الذين سبوا نسبا وشقاءها .

ولقد زلت هذه الصاعقة على رأس المراندوق المحور فأذهبت البقية الباقية من صوابه فانطلق يمدو في حبرات القصر بخطواته للعثرة حاملا الكتاب بيد ترعش من الهول وهو يركي ويردد كالجنون : «الويل لنا جميعا من نابليون فلن تقوم لنا بعد غصبتة قائمة» أما الدوق لودوفيج حشيق الأميرة هو خبرج ظهر من بادن كلها ولجأ إلى مكان قصي لا تصيبه فيه ضربات الامبراطور . وأما الأمير شارل روج ستيفاني فلن تكف أياها في عرفة نومه لا يبرحها منتظرا ما سوف يحق به مشدوها طائر الصواب

وعاودت تقوم فكرة نحو دولتهم من خريطة أوروبا بحرة قلم يخطها نابليون فأوحى اليهم أن الحكمة كل الحكمة هي في أن نحاسوا الله وأن يستنعموها لعلها تنفر وترضوها لعلها ترضى . ورأى الدوق شارل أن لا سلام له الا بالتقرب من امرأته فاحد يمهدها لهذا التقرب ويسمى اليه ، ولم ينقض طويل زمن حتى ظهرت **عن الأميرة علامات الحمل** قد أعلنت حملها أدرك الجميع أن النضال والتعاقب قد خلا بين الزوجين محل التنازع والجداء

ولقد كانت شهور حمل ستيفاني شهور قلق وعم وعاء للأميرة هو خبرج التي شرحت أن صرح أمانيا يتداعى وينهار . فلن وصفت الفرنسية غلاما فالرش له مدأيه وعفاء على الآمال التي عقدتها على أولاد هذا العرش الى أحد أولادها . ولكن الله سلم ووضعت ستيفاني حملها فلما هي أتت لا ترت العرش ، فطربت الأميرة هو خبرج واستبشرت خيرا وتجدد في نفسها الامل وأبقت أن الله معها يهيء لها السبيل الى مطامعها الكبار

وتوفي الفراندوق فريدريك غضب ذلك بأيام بالنا من العمر ثلاثة وعشرين عاما وتبوأ الدوق شارل عرش بادن غير منازع واتحدت ستيفاني هذا العرش الى جانب تحمل لقب الفراندوقة ولا ترجو من الله أكثر من أن يهب لها غلاما يكون وليا للعهد وورث العرش بعد أبيه

أما زوجها فلن يكن لم يقلع عن خبث طبعه ولم يكبح جماع شهواته وظل يجري وراء الحداثات والفلاحات ، فقد كان تهديد نابليون بطن في أدنيه ويحدثه في كل لحظة أن هناك سيفا معقلا فوق رأسه وأن هذا السيف كقتضاء الله يهوى على غير موعد فيجز الرقاب . ولقد أدتته حكمة الحبان أن الخير كل الخير في مصافاة امرأته والجد في أرضائها ، وأوحى اليه الحرس على عرشه أن لا يدعه نهبا للادعاء من أولاد الأميرة هو خبرج الذين سيرثونه حقا إذا لم يلد غلاما يرثه من بعده ، فلم تنقض شهور حتى أعلن حمل زوجته ، وفي التاسع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨١٢

وصفت النرائنة سقاني طفلا ذكرا قرر الأطباء وقرر الدين رأوه أنه سليم التكوين قوى البنية لا عيب فيه

وسادات قوم عند قوم مصائب ! ولعمرى أى سعادة لستباني أعظم من مولده هذا الطفل الذى رزقته بعد يأس فأمناها على مستقبلها ووقفها كيد أعدائها وربطها إلى بجلها برباط وثيق ؟ وأى مصيبة أعظم على الأميرة هو خبرج من هذا الطفل الذى هدم مولده صرح أمانيها وتعصف بمطامعها وموت عليها غرضا كرس له حياتها وعقدت عليه كبار الآمال ؟

فيما كانت سقاني نساء فى سرورها راضية النفس قريرة العين تنظر الى المستقبل نظرة الطمأنينة والرساء ، كانت عنوتها الاميرة هو خبرج هائجة قلقة مضطربة ، تروح وتجيى . كالى يتخطها الشيطان من المس ، لا يهدأ لها بال ولا يستقر لها قرار . ماذا ؟ أيعيش الطفل ويرث العرش ويسد أمام بكرها الطريق ؟ لا . لا بد من التخلص من هذا الطفل بأى غنى وبأية وسيلة ومن أى طريق !

ولقد طالت خمسة عشر يوما تفكر وتدر وتحنن والتدبر فتختلى بأحاسيس ذوى سحن عريضة وحركات مريبة وتطيل الاحلاء هم ، وغضب الى ميوت حبرة فى أرفة المدينة من دون أن يعلم أحد سر اختلافها اليها . وبالحا من ساعات مريرة كانت تفحصها شاردة الفكر مقطبة الجبين شاخصة الى الأفق كأنها تحاول أن تستشف ما وراء الحجب أو أن تقرأ العيب فى لوح السماء . وبالحا من ليال طوال كانت تخضب به مسهة قرعة الحس محومة بتمض كالسوع وتتأوى كشلو تبضه أنياب المصوم

لم يكن قتل الطفل أو احتطافه من غرفة بومه أمرا ميسورا ولا مأمونا العاقبة ، لأن أبويه لا عالة سيثيران الأرض والسماء فى سبيل معرفة القاتل أو الخاطف وستتبعه الظنون أول ما تتعنه الى أعداء سقاني وإلى الذين لهم مصلحة فى زوال هذا الطفل من الوجود

لا مندوحة إذن من اللجوء الى طريقة لاثير الريب ولا تحمل على البحث والتحقيق ، ولتكن هذه الطريقة أن تستبدل بالطفل السليم للحاى الراقى فى فراشه الوثير طفلا آخر مريضا مقفيا عليه بالموت القريب تضعه فى سريره غيبث به يوما أو بعض يوم ثم يغشى نجه فيبدو موته طبيعيا لا يدعو الى التظن والارتياب

وكان الطفل يقيم بين مرضته وحاضنته فى حجرة بييدة عن حجرة نوم أمه وقد رضع لآخر مرة قبل منتصف الليل ثم نام يوما هادئا مع للرضعة والحاضنات أن تأوين الى فراشهن وقد كن جميعا يشكين من شىء كالبرار أصاب رؤوسهن وأثقل جفونهن بالناس فما كدن يستقيين على سررهن حتى يخططن فى نوم عميق

وتشد ما دهشن عندما أفتقن قبيل الفجر على صوت بكاء الطفل ولقن من نومهن يترنهن

كالحمورات مصدعات الرموس متخاذلات اليقان فألمين الطفل يتولى ويقي . وقد تشجبت أعصابه وتقلعت عضلاته وبردت أطرافه وتغيرت ملامح وجهه وبنت على عياه أمارات مرض طارئ شديد

لقد أودعته الفراش منذ ساعات وكان سلبا لا يكي ولا يتوجع ولا تظهر عليه أعراض مقلقة . فإذا حدث له خلال تلك الساعات ؟ وما هذا المرض الذي قلب سحته وغير قبات وجهه حتى ليكاد الناظر إليه يشك في حقيقته أو لا يعرفه ؟

ذلك هو سر الاميرة هو جبرج . فلقد دست للرضعة والحاصنات المحدث في الطعام أو الشراب ، حتى اذا غططن في نومهن جاءت برجل من أولئك الذين كانت تختل بهم في القصر أو تختلف الى بيوتهم في المدينة ، فاحتمل الرضيع من سريره ووضع في مكانه طفلا آخر لم يكن لدى أبويه شك في أنه لن يمضي سحابة اليوم على قيد الحياة فباعاه لقاء مبلغ من المال

ولقد حاولت مرضعة الطفل وحاصناته أن يسفنه بما تيسر لهن من وسائل العلاج ، ولكن القيء اشتد به حتى ضمن عليه أن يموت بين أيديهن ، فلم يشك أن يخطرون أمه النساء لكي لا يتأثر قهها بهذا الحله الرعج واكتفى أن يأس الأمر الى سيدهن العرائدوق الذي هاله الخبر وأسرع فاستدعى الطبيب

وحاء الطبيب وشس الطفل وحار في وصف لدهاء انه اسجل عليه أن يوفق بين الأعراض الطاهرة أمامه والحالة التي تؤكد الرضعة أنها تركت سببا التلام منذ ساعات ثم قرر أن الحالة جد خطيرة لا تحمل على التأؤل ورجح ان غصص الطفل شحه قبل لدهاء

وفي بحر النهار ملت الطفل جد آلام مبرحة وتزع مرور . واحتشد امراء البيت المالكة وأميراته حول العرائدوق شارل يحرونه ويهونون عليه وقع الصاب ، ونصحت له الاميرة هو جبرج وأيد الآخرون نصيحتهما ان يترفق بصحة العرائدوقه ستيفاني فلا يفاجئها بنبا وفاة ابنها حتى لا تنكس ، ولم ير العرائدوق في كل ذلك إلا عاطفة نبيلة توحيا الرحمة بالأم والرفق بصحتها

وكان يومان قد انقضا على وفاة الطفل لما دخل العرائدوق شارل على زوجته وهو يحاول ان يكشف دموعه التي تتساقط من عينيه ، ولقد جلس الى حايها يربت يده على رأسها وكفها ، ولم يكذب ينطق بكلمات يمهّد بها لتبأ القاصح حتى ادركت ستيفاني محسس الأم الذكية أن مصاف قد نزل بها فصاحت : كيف حال الولد ؟ ولما ايقنت من بكاء زوجها ومن ضمه اياها الى صدره أن حلسها لم يخفها قفزت من سررها وهرعت الى غرفة الطفل مولولة : ه وهدي . وهدي . ولكنها لم تكذب تقرب من الباب حتى تلقته الاميرة هو جبرج بين ذراعيها وتشدتها ان ترحم نفسها وشبابها وأن تبعد عن هذا للنظر الأليم . واقبلت الأميرات الأخريات بشاطرن صاحبتن الرأي ويلاظنن الأم المنكودة ويدفعنها في رفق ولين الى حيرتها مظهرات من دلائل العطف والولاسة ما حملها تنقاد

لهن وتعود ادراجها من دون ان ترى ابها للسجى على سريره . وهكنا حمل القوم التلام وواروه التراب ولم يسمعو لآمه ان تزود منه بنطرة أخيرة ولا ان تشبه الى القبر بقبة الوداع ولقد طاب للاميرة ستيفان اول الأمر ان تعقد ان اعدامها قد لانت قلوبهم لمصابها ورقت عواطفهم لآلامها حتى اشفقوا عليها ان تتعرض معها لسوء ادا هي فبعت برؤية ابنها الميت طاولوا بينها وبينه مدفوعين بذلك الحافز الاسانى الذى نقط امامه الفضائل وتعنى الاحقاد ولا يبق على الا لتعطف على اللصاب والرائاء للسكوب

بين انما ادخلت بنصها احبت تستعرض الظروف المجدية التى توفى فيها طفلها الصغير وتحاول ان توفق بين الحالة التى تحول للرضعة انما تركت التلام عليها والحالة التى وحدته فيها عند الصباح فلا ترى سبيلا الى التوفيق . واستذكرت ما قبل لها من أن سعة الطفل قد تغيرت وملاحه تبدلت حتى كادت مرضته تنكره أو تنك فيه ، وما قل اليها من حيرة الطبيب فى وصف الداء . وبجه من ان يستشرى بالعلام إلى هذا الحد فى وضع ساعات وبغير مقدمات ، ووضعت امام ذهنها الى جانب كل ذلك حيلولة اعدامها بينها وبين ابها وهو على سرير الموت ، وعسكرت فى ماضى الأميرة هوجرج . معها ونعت سلوك هذه الشيطانة نحوها ونعت تلك الفجرة الشرسة كيف تقلب حبال الألم اسانا موسبارحيا ، وتلك العواطف التحجرة كيف تستحيل ما بين ليلة وصباحها عواطف لينة كريمة نفيس عطا وحدا وتبج ردة واحلاما ا

والاجعلت قلب هذه لأفكر فى رأسها وزن الأشياء بمران عفاها واحساسها ، نهت فى عقلها فكرة هائلة مروعة لم تستطع أول الأمر أن واحبها لفرط شاعتها فصارت تسائل نفسها رويداً رويداً وفى جزع ولحقة : ترى هل الطفل الذى حملوه الى القبر هو ابنى حقيقة أو هو طفل مختصر استبدل به ليوهمنى أن ابنى مات ؟ ولقد أخذ هذا الماحس يمو فى ذهنها وينجسم ويتقوى ، وكما حاولت أن تقصيه عنها عاد يساورها فى نومها وفى يقظتها فلا يدع لها قدرة على التفكير فى شيء سواه

ولكن أين الدليل الذى يؤيد وساوسها وهواجها وأين القلب الشقيق الذى يحنو على نوعها فتبث غاومها وتشركه فى أمرها ، وأين الصديق الوفى الذى يؤمن بوحى قلبها وصدق حدسها فيعاونها على استكشاف الحقيقة وإزاحة الستار عن السر الرهيب ؟ لقد كانت تعيش فى جو من عداوات وأحقاد لا ذنب لها فيها سوى انها فرنسية فى وسط قوم يكرهون الفرنسيين ، فهل من الحكمة وسداد الرأى أن تسارع هؤلاء الناس بما يساور نفسها من الريب والشكوك فيرموها مرة أخرى بالموس والجنون ؟

كان ذلك فى سنة ١٨١٢ وقد أخذ نجم نابليون يتعذر فى الأفق ويؤذن بقرب الأفول اثر عودته من حملته على روسيا التى هلك الجزء الأكبر من جيشه فيها تحت التلوج ، وقد أدركت

أوروبا أن الحوادث كلها تبشر بسقوط العملاق ، فكان من الطبيعي أن يتأثر مركز ستيغاني بين أهل زوجها باخطاط مركز ألبيا ، وأن يرى أعداؤها في اشتغال الامبراطور عنها بالحوادث الجسام المحيطة به فرصة للعود إلى إذلالها وايدائها . ولكن الصيغة المشتركة كانت قد جمعت بين قلبي الزوجين وربطتهما برباط من الحب للتبادل والعطف الأكيد ، فكان لستيغاني من عواطف زوجها عراء في يلواتها وساعة لأحزانها وحسن يقينها ضربات الأعداء ويدفع عنها كيد الكائدين بيد أن زوجها كان أميراً ألمانيا قبل كل شيء . وإذا كانت أوروبا قد بدأت تأتمر بناليون لتجهز عليه وأخذت كسر الجيوش لتفرضه الضربة القاضية قبل أن يستجم ويسترجع قواه ، رأى الفراندوق شارل نفسه مضطراً إلى مسابقة السياسة الألمانية في خطتها وإلى الاشتراك في الحملة السيرة على فرنسا . وهكذا ألقت ستيغاني نفسها مكرهة بحكم مركزها السياسي على أن تكتم ميولها وتكبت عواطفها وتنف في الصف الذي شادت الاقدار أن يقف فيه زوجها ضد ألبيا وولى نصتها المحبوب

ويا لله ما أفسى ذلك اليوم الذي ذهبت فيه مع زوجها لتعرض الجيش للساير لثرو وطنها وتحيي أولئك الجنود الذين سيجاربون أباها وعظمهم ورحولهم النمر والورين وهي تتمنى في قرارة نفسها لو ينزل الله صواعقه على هذا الحبس وعلى كل الجيوش المناصرة له فتحطه كصف ما كؤل ! وإذا ارتفعت قدم ناليون بعد هزيمة في وارو من تلك الهام التي طالت لتتصفت بالرفاه ، وغاب سيفه من تلك القيون التي لم تألف قبل ذلك أن تنظر إلى ماثوق مواضع الحال ، وإذا لم يعد شبحه الهائل يبعث الملع إلى القنوب والعرع إلى العوس ، جمع الألبانيون رفق للدارة والرياء وبرزوا لستيغاني بوجوههم للتحمة وأياهم الحادة وكشفوا لها عن عبوء سدورهم وناصبوا العداء جهرة وفي وضخ النهار

وقد صارحوا الفراندوق شارل بأنه ليس مما يحمل به أن يستبق بهانه على عرش يادن و لقبطة فرسية ، تنسب إلى الطاغية الذي طالما استعبدتم واستنظلم ، وزينوا له أن يقصيا عنه بالهجر أو بالطلاق . ولكن ستيغاني كانت قد أسرت زوجها بوقاتها وحبا ومصائبها وتضحياتها ، فلم يكن لصانع أهله من أثر إلا ازدياد تعلقه بها وتغديره إياها فأقبل عليها بجمعة قلبه بفيض عليها من علامات حبه آيات بينات

وشادت الأيام أن تبسم لها مرة أخرى وأن تجبر خاطرها الكبير أو أن تلوح لها في وسط الطلام الخيم على حياتها يريق من النور يبعث في معها الأمل والرجاء فوضعت غلاما في سنة ١٨١٨ وآلت هذه المرة لتعيطنه بناتها ولتخرسنه بنفسها ولثنيه كل سوء . ولقد أحبت مبلغ الكد الذي حل بقلوب أعدائها حين مولد هذا الطفل الجديد ، وقاست بنظرها مدى اليأس الذي استولى على نفوسهم عند ما تلاأ في سناء القصر نجم ذلك للولد ، وأدركت أن حقدوم يلاخه في الهدد كما لاحق أخاه من قبل ، فحرصت عليه أن تمتد إليه يد عربة وخصمت له شقة في طبقة من القصر

لا يتخذ اليها أحد إلا بأذنها وأقامت حوله حرسا من المرضعات والحاضات الثلاثى تنق بولائهن وتعتمد على اخلاصهن ، ولم تتحرج فى اظهار غناؤها والجهر بالخضر من أعضائها وظلت أبا بذلك قد جعلت طفلها فى حسن حصين . ولكن هذه الاحتياطات كلها لم تجبها نفعا ومات الطفل بعد مولده بأسابيع اثر مرض مفاجئ . قصى على حياته بعد ظهور أعراضه بساعات

وللمصائب اذا زلت لا تنزل فردى بل تتلاحق وتتوالى كأنها على موعد . فلم يكف الحول يتم دورته على وفاة الطفل حتى أصبح المراسوق شارل ذات يوم فاداب به بحس تخزيقا فى أحشائه ونارا تلهب جوفه ، واداب بينه القوة وشبابه الضعف لا يقويان على مقاومة هذه الاعراض الطارئة فيقصى عبه آخر النهار . ويعينه خادمه الخاص فى اليوم التالى فيتخرج كية كبيرة من السم تودى بحياته ولا تمكنه قلب أن تخفى روحه من أن يطلق بأكثر من هذه الكلمات : « لقد خنت سيدى ولم أطق العيش بعد هذه الحياة . . . »

وهكذا انهم آخر صرح كانت سيقاى تخصى به وألقت نفسها مكشوفة فى العراء وحيدة عزلاء مستهدفة للمصرات من كل صوب . فاستلقت انفساء الله واحارت لنفسها عرلة قصية فى قصر قديم عديمة ماهايم وكنت عليها أن ترى ولادة العهد تنقل الى أكر أولاد عنوتها الاميرة هوخبرج وأن تشهد بينه ذلك الرسم يعنى ثمار حرثهم أمه ويهدى العرش ويستهل المراسيم بقوله : « نحن ليوبوله الأول عراما وق اذن ملابة الله . . . »

حسن الشريف

كلمات

- اذا أحببت المرأة وعرفت كيف تمنع بها تمت لك السيطرة على سواك (كارليل)
- بعض الأصدقاء كالملابس : تلبسها كثرة الاستعمال (بورجيه)
- قبل أن تصدر الحكم على الآخرين ، احكم على نفسك (تولستوى)

قوة الشخصية

La Personnalité Par Henri Massé

للباحث الاغريقي هنري ماسيه

يعد هنري ماسيه باحثه الاخلاقية ذات الصلة الوثيقة بالحياة اليومية . وهو مفكر يرمي بدراساته الى تعليم ملوك القرد وتنمية كفاءاته واعداده للسلط في غشاء . ومم مؤلفاته : « كذب » « متى أحراراً » و « كيف يكون محزون » و « واحدنا حبال الوطن والاساس » و « قوة الشخصية » . ويعتبر كتابه الأخير الذي منحه لفرع جبر مؤلفه وأشدّها اتصالاً بحياتنا الدالية

ليس فينا من لم يتأثر رجل من الرجال ويخضع له ويشعر حياله باحترام مقرون بالتقدير والاعجاب . وليس فينا من لم ينسحب النظر الى عروق أو التحدث اليه أو التقرب منه أو مناقشته أو معارضته سواء أكان هذا المعلق رجلاً أم امرأة

فهذا الاحساس بالهوية للشوية بالخوف هو الدليل الباطن على اكتمال قوة الشخصية . والواقع أن القدرة على تكوين عناصر الشخصية من الاغراض الصلبة الشاقة التي لا يستطيع القوي بها إلا جد جهاد طويل . ولكن الظاهر بها آخر الأمر يفتح أمامنا أبواب الحياة ويمكننا من تحقيق مثلاً العليا ويوحى الى الغير الثقة بنا ويحولنا حق الاضطلاع عظامم الاعمال

وما تاريخ العالم في الحقيقة إلا تاريخ الرجال أصحاب الشخصيات القوية . وقد تحدث ظروف البيئة وأساليب التربية وأنواع الثقافة وتطورات الحياة الاقتصادية أكبر الأثر في تكوين الرجل العظيم ، ولكن شخصيته القوية هي التي تنفع بالحوادث وتوجه الظروف وتسير القادير وتخلق حالات انسانية جديدة تتطور بالامم والشعوب تطوراً يقيم حضارة ويهم أخرى ويقوض نظاماً ويبني آخر

فصاحب الشخصية القوية يشارك الطبيعة في عملية التطور . وكلما كان عقله ثاقباً وخياله متقدماً وإرادته حديدية صلبة ، كان أفضل في التأثير على محيطه وأقدر في توجيه شعبه وحضارة عصره وجهة خصبة جديدة

ولقد كان (بوليوس قيصر) يقول : « لم احتج في بعض ظروف حياتي التي امتارت بخطورتها إلا إلى نظرة القيا من عيني للتقديرات على أساس كي يصنع هذا الإنسان لأمرى وينزل على إرادتي ويعمل بمشيتي وسلطاني . ولا يتوهم البعض أن أذكيا الطفل كانوا يعضون لي لأن قيصر ، فانا نفسي كنت أنوم ذلك ، ولكن بعد أن خبرت شخصي وانعت النظر في أخلاقي وفي أسلوب تفكيري وفي خصائص مسلتي حيال مرؤوسى ، أدركت أن قوة شخصيتي ، قوة شخصيتي التي ابدعتها من عبارة فكرى وإرادتي ، هي التي كانت تشع مني بالرغم مني وهي التي كانت تسيطر على كل من يتصل بي ! »

ومثل هذه القوة تحدث عنها نابليون وولنجتون وكرومويل وريشليو وبسارك ومعظم القادة والفكرين الذين خلقتهم الطبيعة فعلقوا انفسهم ثم حققوا التاريخ

وليس للفرد العادي أن يتوهم في نفسه العجز من عبارة أولئك الابطال . فنوسع كل منا أن يكون بطلا في ميدانه . وفي مقدور كل منا أن يساهم في تطور بلاده وعصره ، وفي مستطاع كل منا أن يكون قوى الشخصية موقور عناصر الارادة والنجاح على شرط أن يعرف كيف يهذب شخصيته وينميها وينسج حواس قوتها وسمعتها ويجهاد جهادا يوما مطردا لا كسابها ذلك الطابع التأثيرى الذى يصب به الناس وينشده المجتمع وتندس له الظروف وتحقق بواسطته الاعمال الجديرة بأن يعين الإنسان ومكره وبالم وجهى من أجلها فغير الطرق لاجرار شخصية قوية وتتفوق هذه الشخصية على النفس والعير ، هو موضوع هذا الكتاب وهو ملساحول عرصة وتخييل



ان حوادث الحياة تمر بنا كما تمر السمن على سطح المحيط . فنحن ملك العالم الظاهرى يتصرف فينا ويوجهنا أى التوجهات يريد . وما حياتنا إلا حلم من أحلام اليقظة ولهذا السبب نجعل في الغالب حقيقة أنفسنا

وليه لمن أشق الأمور علينا أن نكته بواطن شخصياتنا مادعنا لم تحرر من مؤثرات الحياة الظاهرة ولم تفصل بين عقلنا والعالم ولم نسمع من ذلك الحلم الذى تنفضى فيه أحمارنا

فالشرط من شروط الفوز بشخصية قوية هو أن نبدد عنا سحب الحياة ونقصى أوضاع المجتمع ونهبط إلى أعماق أنفسنا مجردين من كل غابة ، منزهين عن كل عرض ، حاملين مصباح العقل كما يحمل للعدن مصباحه في قاع للنجم

ولا ريب في أن لكل ما حاسة مختلزة أو ملكة نادرة أو موهبة بارزة ، فهذه الملكة أو الموهبة هي التي يجب أن تستوثق منها قبل كل شئ . وهي التي يجب أن نبشها ونخلها ونلاحظ أعراسها ، ونرى ما اذا كانت وثيقة الصلة بالواقع متفقة وأسباب الحياة العملية ، فاما ما أدركنا بعد

طول المدرس والاختبار أنها كاملة فيناحقا وأنها راحرة بالنشاط حاملة بالحركة ، فبرزها ولنقلها ونهيء لها الظروف الصالحة لنموها ولنضع سائر قواها ونسخرها لخدمتها . وفي غضون هذا السعي للتواصل ينبغي أن نلم للامام تالما بما فينا من نواحي الضعف التي قد تعطل حركة مواهبنا وتثقلها وتحول بينها وبين الظهور والاكتمال

وأشد ما يعطل المواهب ويفسدها ، فساد الاخلاق . وقد يكون الرجل ذكيا ثم يكون بليداً ، وقد يكون ناجحا في علم من العلوم أو من من الفنون ثم يكون خائر النفس منهوك الأعصاب إما عاجزا متبرما ، وقد يكون من كبار الساسة ومن أقطاب رجال الدولة ، ثم تستغفه الزلزال ويطره للفق ، وقد يكون من أئمة الدين وأعلام الفضية ثم يبت بالفضيحة فيصيب الدين في المصير فمعرفة النفس حق المعرفة والوقوف على ما فيها من مواطن النبوع والتفوق ثم تنمية هذا النبوع قدر الطاقة ثم تمهيد السبل لنمائه وازدهاره بالحرس على الاخلاق القويمة ، تلك هي العناصر الرئيسية الاولى التي لا بد من توافرها لتكون الشخصية القوية

إذا كان من البدوي أن تنمض الشخصية القوية على قاعدة النبوع في علم أو أدب أو فن ، فمن المبحث اظهار قوة الشخصية بدون أخلاق . فالعلم وحده لا يكفي والنبوع الذهني أيضا لا يكفي وليست العبرة في أن تكون ناجحا في أن يفرض سوعك ، أخلاقا بممارسة تؤكد قيمتك وتبرز سلطانك وتعمل الناس على الثقة المطلقة بك والتسليم لك مما تحقك وأخطرها والاعتناء عليك في تحقيق عظام الأمور

والظاهرة الملحوظة أن عدد النواحي كبير ولكن عدد النواحي للشهورين بالخلق القوي والدين يمكن الاعتماد عليهم ساعة الشدة جد قليل . فالجتماع لا يقدر النبوغ البهني إلا مقترنا بالأخلاق ولا يترف لصاحب هذا النبوغ بقوة الشخصية إلا متى اكتمل فيه سلطان الاخلاق ولكن ما هي هذه الاخلاق التي يعرف بها صاحب الشخصية القوية ؟ هي :

أولاً - حب العمل

ولا شك في أن حب العمل والاسكباب عليه والاستمرار فيه واللباب على تجويده ، من الخصائص التي تثير الإعجاب وتستفز شعور المفاكة وتتخذ مثلا وقدوة وتدل على الثقة وتبث على الثقة

ثانياً - الترفع عن مضريات المادة

هذه الخاصة يطلق عليها المجتمع أعظم اهتمام ، إذ الترفع بالمادة لا بد أن يثلب في الفرد مصلحته

الخاصة على مصلحة المجموع ، ومتى خلت المصلحة الخاصة وتمكن من التمسح بحب المال وسادت
الحسوية وفشت الرشوة ، تعطل العمل وفسد ، وتبدل الضمير واضمحلت ومات
فالاخلاص التام للعمل وان لم يتناسب الجهد مع الآخر ، والاستعداد الدائم لمقاومة الاعراء
للأذى ، والامتناع المطلق عن استئثار المنصب أو العوذ لكسب ربح شخصي ، والتوجه المطرد
بالفكر والقلب والضمير صوب الخدمة العامة ، كل هذه العوامل النظرية على روح البذل
والتضحية تؤلف في الواقع جابجا رائعا من جواب الشخصية الفذة القوية

ثالثا - الصراحة في القول

من حق السياسي وحده أن يراوغ بل قد يكون هذا واجبه وبرهان قوته . أما غير السياسي
صراحة القول يجب أن تكون شعاره
والصراحة من أدلة الأمانة وعزة النفس وعلو الهمة وحجب الاستقامة . وأما للراوغة واللماطة
والتسويق وإخلاف الوعود والتردد في ابداء الرأي الحاسم أو كتمانها وإثارة حجة تحت ستار
للجاملات ، فمن أدلة ضعف الفكر وضعف الخلق ونقص الشجاعة
ونحن في الثالب مآنى الصراحة رأيا **المصحح في مسألة** من للسائد حشية أن يخرج على مألوف
عادات وينقد راحتنا وؤل هذا الأمر وسطا ، ممارسة قوية ونير الموصف بجنة حول أعيننا .
وقد يكون الجهر بالرأى في مصلحة فصحي هذه الصراحة الخاصة حجة لاختماظ بهدوئنا . وقد يكون
الجهر بالرأى في مصلحة وطبا فصحي هذه الصلحة العامة وسي . أبلغ الاساءة الى بلادنا . وهكذا
نشر الجبن ويدعو الى النذالة وروج ردائل البعث والنفاق والاستحفاف وعدم الاكتران
فالقوى حقا هو الذي يحكم ويقول وينفذ ، هو الذي يصارع ويتحدى ويتحمل . وقد
تختلف نسب للصراحة باختلاف القسرة على تحمل نتائجها . ولكن لهم أن يوفق الانسان بين
قدرته على الصراحة ومدى استعداده لتحمل نتائجها . وما دام قد وطن العزم وثو على تحمل بعض
تلك النتائج فقد دنا من الماية وشارف حد الشخصية القوية

رابعا - الثبات على الجبرأ

لا ريب في أن الثبات على البدء من أظهر صفات الرجل القوي . ولكن حب الحق من أخص
صفاته أيضا . وكما تبدو قوته في استمساكه بفكرته وثباته عليها وصلابته في الدافع عنها ، كذلك
هي تبدو في رغبته الشديدة في الايمان للحق متى احتدى اليه بعد تفكير طويل . فهو في الحقيقة
لا يلبث على مبدأ معين الا ليقيته بأن هذا المبدأ هو الحق ، ولو طالبناه بالثبات على غير ما أصبح
يمتد أنه الحق ، لمعلمنا منه رجلا متعبا وحردناه بالثبات على من احد مظاهر العظمة والتعوق

ومن الناس من لا يفرق بين قضية الثبات على البدء وردية التصب للبدء . وهذا خلط شائن . إذ الثبات على البدء قوة إيجابية تنبع من الفكر تستقر في العاطفة . أما التصب للبدء فتقوة سلبية تنبع من العاطفة تستقر في العاطفة

وإذن بقدر ما يشترك الفكر في تكوين البدء يكون حفظ البدء من التوطد على أساس الحق ، وبقدر ما تشترك العاطفة في تكوينه يكون حفظه من الرسوخ على أساس الباطل . لأن العاطفة تؤخذ بالظواهر وتخضع بالألوان وتعفن بالصور ، وقل إن يشكف أصحابها مؤونة البحث عن حقائق الأشياء

فسر القوة والحالة هذه ينحصر في الثبات على مبدأ يوحى به العقل الناقب ويستخلصه الفكر الناقد ويحصه الذهن الحر الخالص من شوائب التصب العاطفي المعقوت

خاصة - احترام النفس

إن لم يحترم الإنسان نفسه فإن يحترمه الناس

واحترام النفس معناه الأمانة حاجر من التحفظ النفسي بين الفرد وبين من هم أقل منه ادراكا وأضال عقلا وأضعف شخصية وحلقا . واحترام النفس معناه أيضا تحب الهون وانقاء شر الشغل وعدم الاسترسال في إمرأع وإتباع رويح الحد والظهور على الملأ ، طهر الوفاة والرسامة . ولا ينبغي أن يتطور شعور احترام النفس فيبلغ حد التطرفة والكبرياء . بل يجب أن يكون شعورا بالكرامة تقيا يفتقر فيه الترفع بالتواضع والشدة باللين عند الإقصاء . ولكن احترام النفس لمن يكون عميق الأثر في الناس الأمتى تحلى في احتقار للفقير وازدراء للمدانة وكراهة التمجيد بالكبرياء ذوى الجاه والنفوذ

وليس شك في أن صاحب الشخصية القوية يعرف باكتفائه بنفسه واعتداده على ذاته ومعوذته على عمله وتبرمه التام بمختلف أساليب الكذب والتعاق وشق أنواع اللداجاة والزلفى

سائما - حسنة الحياة

من أروع مميزات الشخصية القوية غورها من الحياة الساعمة الرخوة وإقبالها على كل عمل فيه جهد وفيه خشونة وفيه رجوة . فزرداء أسباب الترف والمروف عن أبسط للنعم والتجرد والتشرف عند الحاجة ، من الفضائل الهائلة على إحساس متأصل بالقوة وعلى رغبة صادقة في الاخلاص لفكرة والتضحية من أجل مبدأ أو عمل

والحق أن الحياة الفاترة الهادئة للزينة بألوان الرغاية والنعمة تخث الطامع وتغشى على واهب وتفسد الرجوة وتضعف حاسة الأقدام وللعمارة وترزعزع الإرادة من الاعمال

فالقوة والحالة هذه تقتضى في بعض الأحيان التغلب على مفاتي ومباهج الدنيا ، والعودة بالنفس والجسد الى بعض نوازع الفطرة السليمة ، والارتداد بالحياة الى أصولها الوحشية الاولى خدمة للمكر وخدمة للحياة !

سابعا - كبح الاعصاب

التحكم في الأعصاب ميزان القوة . فكما استطعنا كبح أعصابنا ازداد تأثيرنا على الغير ورسخت في النفوس عظيمة شخصيتنا . ورياضة الاعصاب تمكن من رياضة العقل ، لأن ضبط اعمالها يسهل علينا مراجعة تفكيرنا والتحقق فيه واقناع خصمنا بصوابه وانهاءنا الى العوز عليه والملاحظ أن لا نرى يفتق الناس ويربكهم ويستفز احترامهم ويوحى اليهم الهيبة أكثر من مثولهم في حضرة انسان قادر على كبح أعصابه . وذلك لأن هدوءه يحفزهم الى الهدوء ورغمهم على التثقل ويضطرهم الى استخدام المكر في من ماثا كلهم بدلا من استخدام التبرع والعنف وحيث أن الناس في مجموعهم لا يحسنون التمكر لفرض خضوعهم لسيطرة أعصابهم ، فالذي يعرف كيف يكبح أعصابه يتفوق عليهم حتى تمكنهم ، وهكذا يسوقهم الى طاعته ويهبرهم على احترامه . فهما حاولت فلن يكون **قوى الشخصية** إذ كانت أعصابك أقوى منك وأما الأساليب التي تؤديك الى التسلط على أعصابك فيجب أن تتبكرها بنفسك وتوفق بينها وبين خصائص مزاجك

ولقد كان فولتير يرم شفتيه ويطرق برأسه الى الارض ويلود بالصمت دقائق طويلة كلما أوشكت أن تصف به أزمة عصبية

وكان مونتسكيو يردد في خاطره ضع مقطوعات شعرية يحبها كلما احس أنه سببناج وينفعل وكان تولستوى في مثل تلك اللحظات يرفع بصره الى السماء ويتمم صلاة قصيرة وكان الروائي ستندال يقتضى بنابوليون فيذرع الحجره جيئة وذهابا ليترد عنه دوافع الغضب وأما مولير فكان لشدة خوفه من عواقب ثورانه يقهقه قهقهة حادة يخفف بها عن صدره ويرتد بواسطتها الى عقله كلما جمحت به أعصابه وكادت تفقده سلطانه على نفسه

فهذه الأساليب التي اتبعها العظماء في وسعنا أن نأخذ بها أو نبديع غيرها فتاديا لنا من التضحية ساعة الاعمال بجميع الفضائل التي ألقا عليها صرح شخصيتنا



وسقوة القول ان العوامل السبعة التي ذكرناها هي التي تشترك في تكون الشخصية القوية . فكل من استطاع توفير عناصرها في نفسه ، واستكمال جوانبها في طبيعته واحساسه ، والتوفيق بينها وبين مقتضيات مزاجه ، واجادة تطبيقها على الحياة الواقعية ، فهو الرجل المدلل للائل الاعمال ، وهو الانسان العظيم للممتاز بقوة الشخصية !

العاشق والثائرة

قصة ملهفة من الروائي الكبير ميشيل كورداي

اشتهر ميشيل كورداي في فرنسا بخصه التحليلية
الناطقة التي يرسم بها بريشة فنان ماهر مختلف
الآراء الفنية والفوايح الفنية بأسلوب تلتزم
فيه روعة الصادرة صفاء الملاحظات الخفية ومهمها
وفد كاشمير كورداي من تلامذة أتول فرانس
وقد أعجب أتول بفضته (العاشقة الثائرة)
واعتبرها أروع أعمال تلميذه وصدرها بقدرة
من قلبه أكتب القصة شهرة واسعة

أطرق السيو روجيه برأسه لحظة ثم رفع
بصره الشارد وقال في غمضة :

— أشعر .. أشعر بظلك من نحو عام .. !

صاحق في صديقه جاستون وقال مستكراً :

— وكيف صبرت ؟ .. انك لمدهش !

فهر روجيه كفيه هرة اليأس ونغم :

— ولماذا كان في وسعي أن أصعب ؟

ثم انتفض بخته واحتلج احتلاعا عيباً وهوى على القصد مهوكة القوى وأردف :

— منذ عام وأنا أحس الحديقة هنا .. في بيتي .. في شخص امرأتى .. ! عصف بي الشك

وتملكنتي القيرة وأردت أن أبحث وأعرج ولكن على غير حدودي .. ! كنت أخفي الحقيقة .. !

أخاف أن استقر على الحقيقة لئلا أفقد كل شيء .. وكيف كان يمكن أن أعيش مع امرأة أحبها

أعظم الحب وأثق في نفس الوقت أنها تخدعني ؟ .. لم استطع .. كذبت على .. طردت هذه

الفكرة عن .. اعتبرتها وهماً من الأوهام ، وهكذا عشت .. عشت مصوب العينين ولكن عشت

ناعماً بالبال فرب الفؤاد سعيداً .. !

فصاح جاستون :

— أنها لساعة الحق للهزومين !

فقال روجيه :

— هوذاك .. أنا رجل مهزوم .. لا قدرة لي على الثورة والانتفض .. أحب امرأتى بل أعبدتها

وهذا الحب هو سر ضمني !

فأقسم جاستون وقال :

— وامرأتك تسفل هذا الضعف وتغن في غيا وتسخر منك

فبدت على وجه روجيه دلائل الحق للكلوم ولكنه سرعان ما هدأ وقال :

— أعرف أنى فرستها وأعرف أنها أقوى منى وأعرف فوق ذلك أنها ما تزال تخدعنى . ولكن ذلك السر الرهيب .. تلك الوصمة المائلة .. ذلك العار الفظيع الذى يجلى .. آه .. ليس فى مقدورى ان انصور ... كفى ... كفى .. أكاد اختنق ..

ونهمس روجيه وأخيه صوت النائدة وتحتها على مصراعها واستشقت من الهواء ملء رئتيه ثم كر راجعا نحو صديقه ثم امسك بذراعيه وقال فى صوت متهدج غائر عميق :

— لقد تعذبت سنة بطولها .. كنت أروض نفسي على الصمت والتناهى .. كنت أرى أشياء غريبة حولى فالتناهى عنها وأفرح بومئى . أما الآن وقد علت منك بعد مطالعة هذا الخطاب الذى سقط فى بيتك سهواً من حقبة روحى ، أن هنرى ... هنرى ... هو ابنها ... ابن عشيقها وليس ابنى ... الآن وقد وقفت على هذه الحقيقة للروعة فأعرف كيف انتقم كما عرفت كيف أصبر واحتمل !

فتقدم جاستون الى صديقه وحقق اليه وهو يرتعف وقال :

— وعلام عزمت !

فضحك روجيه ضحكة مشحونة وأجاب :

— على الهدوء أيضا !

— لا أفهمك !

فتملأت عضلات الروح وانفتح لونه وقال فى صوت يشبه الخمس :

— سأنتقم منها فى شخص ولها

فتراجع جاستون واصلح :

— ولكن هذا غير جدير بك

فقطب روجيه حاجبيه وقال :

أصبحت أكره هذا الشاب من أعماق نسي ! انه صورة دلى وعارى .. انه عمرة الحديثة

عذبتها بدى ورويتها من عصارة قلبى وروحى ! انه الطفيل النحيل الذى طاش على حساب حياتى !

وسأنتص منه جهد استطاعتى . وسواء لى أكان مجرما أم بريئا فلقد أصبح حقدى عليه أقوى من كل عاطفة فى صدرى !

فأشهر بدن جاستون لهذه المصارحة للكرة وقال :

— ان انتقامك من هذا القبيح البرىء لن يرد امرأتك الى السبيل السوى

فقهقه روجيه طويلا ثم قال :

— سوف نرى . وكما عذبتنى فى حبي وهو أعز شئ لى فسأعذبها فى شخص ولدها أقرب

الناس وأحبهم إليها بعد عشيقها !

قال جاستون وهو يتألم :

— وان لم يرتفع ؟

فاجاب روجيه في هدوء :

— اكتمت بمواسمة انتقامى واحصت بها ...

— ما أشد حلك لها !

فأرسل روجيه نفسا مستطيلا وعمم :

— لن اتعلم عنها ! لن افترط فيها ! لن أدعها لسواى !

ثم أردف بعد لحظة وهو يحول بصره للشارد في أعماق الغرفة :

— أقبل كل شيء .. ما خلا هذا ! ما خلا هذا ! ..

وجذب صديقه من ذراعه واستدار وانجم نحو خزنة كبيرة فتفتحها وأخرج منها زجاجة احتضها وسب معظمها في قدحين ، ولما رفع القدح وأبصر ضوء الصباح الساطع ينعكس على الخمر الذهبية اللألأة ، لمحت عيناه كأنما هو قد وجد خلاصه ، وأدلى القدح من شفتيه واجترع ما به حتى آخره ثم تهدأ وأمال رأسه على كتفه وطمأن يتأمل القدح الدارع ، ثم التفت الى صديقه وتنابط ذراعه فجأة وحرجه من المحمرة وهو يتكلم بلا معنى وبصحك بلا سبب ويتفهقه كهفتهه حادة مزعجة كمن أصيب بحس من حول !

كان هنرى مستقبيا على فراشه عائداً أسامه حلف رأسه يتأمل فناء المحمرة مطلقا لحواطره العنان :

أى قدر حائر تسلط على حياته ؟ أية قوة تلك التى ناصبت العداء ؟ لماذا هو يتألم وماذا فعل وفى حق أى إنسان أذنب وكيف يمكن أن يطارده العالم على هذه الصورة للروعة الكراء ؟ بالأمس كان أسدفاؤه ينفرون منه ويرشقونه بالنظر الشرير ويسخر به اللعن منهم وينته البعس الآخر بالسخر والسب والعباء . واليوم أصبح والده . . . والده الرفيق الوديع العطوف ، يتبرم به ويبس قدمه ، ويذجره لغير ما سب ، ويعد عليه أخطائه ، ويماطله معاملة الغرب ! .. بل لقد أصبح والده يكرهه ويتنفى غيابه عن البيت ويصعد تهرته أمام الناس ويوغر صدر أفكاره حقدًا عليه ! .. والآن .. الآن فقط .. منذ لحظة واحدة ، صرخ فيه لأول مرة وحرمه النفود وحال بينه وبين النزهة الخلوية التى كان يحلل النفس بها طيلة الاسبوع !

والأعجب من كل هذا أن والده تبدل بدلًا تاما وانقلب انقلابا غريبا وأضحى يجد للظاهرة فى اضطهاده وتغذيته أمام امرأته . .

انه ينادى زوجته ثم يصاحكها فترة ، ثم يتحول اليه هو . . الى ولده ، ويتخذ منه مزاح

ويظل يحيره بوجهه المستطيل وشفته الخفيفة للتدلية ودمامة سمته التي لم يرها غير الآن ، ثم
يتنهره فجأة حتى يثير كرامته ويستفر أعصابه ويحمله على البكاء
هذا والزوجة تهدي إلى زوجها وتضم شفتيها حذراً وحشاً ؛
هذا ولأم تنفوس في ابنها كأنما هي تحشى أن يفهم حقيقة الباعث على هذا الاضطهاد وسر
الدافع إلى هذا التعذيب !

ان في الأمر لسراً ما في هذا شك !

ولكن هذا السركيف يكشف عنه الشاب الثياب ؟ كيف يستبطنه ويهتدي إليه ويتزعه من
صدر والدته أو والده ؟ ..

هذا ما يفرض مصعبه ويغلب الأرق على عينيه ويشرده في الشوارع هائماً على وجهه محبراً قلنا
لا يعرف الراحة ولا يذوق طعم الهدوء والاستقرار

وها هو الساعة وقد برحت به هذه الأفكار يحاول النوم فلا يستطيع ، يتقلب على فراشه
فتخفزه الحواطر السوداء ، في الهوس ! تلف حطائه ويسكن في بطن الظلام فلا يزداد إلا تمللاً
لدهس والده وهو ينهره وشرر البعض يتطاير من عييه

واستحوذ الاضطراب على الفنى واستهول ما حل به واستكر كل هذه الظلم ينصب على رأسه ،
قفز من سريره وجعل يرمي ثيابه ومنزه الرقة في الخروج ونسي الطويل والاستمتاع بالوحدة
في الشوارع والأرقه يحيم عليها الليل

وكان القمر يرسل من الساحة أشعة بمعجبة ساطعة وكانت العرفة تتلألأ كأنما هي ساحة في
بحر من النور ، فدنا هنرى من المرأة ونظر فيها ثم اجعل وتراجع

قد كان دما حقا ولكنه لم يلحظ هذه الدمامة في شخصه غير اليوم ! كان محبوبا من والده
ممسوداً من أمه فكان يعتقد أنه جميل وكان في الواقع سيئاً . كان سيئاً على الرغم من رفاقه .
أما الآن فقد أصبح والده أشد احتقاراً له من أولئك الرفاق . فإلى أين يذهب وكيف يكث في
هذا البيت وكيف يعيش في دار يشعر أن رها يطرده منها شر طرد ؟ ..

وتناول قبعه وألقى على نفسه في المرأة نظرة ثانية ثم هم بالخروج ولكن فكرة طرأت
عليه فتوقف

لا ... لا سبيل إلى الانصراف من هنا !

هنا موضع السر لا في الخارج !

هنا مجال البحث والملاحظة والتفكير لا في الأرقه والشوارع

ولما هذا الحاطر في دهنه عمار يحطى ويبدد خائفاً أنفاسه طاوياً رأسه على صدره ، ولما اقترب
من الباب فتحة في رفق ثم انسل في اللحن الطويل واتجه صوب مدح والديه

وقبل أن يصل الى بابه أحس قلبه يوشك أن يلب من صدره وخيل اليه أنه يسمع شبه صيحات
يحللها أنين ، فلتجمع قواه واقترب من الباب وجلس أنفاسه وأصاخ السمع

وبخنة ارتفع صوت أمه يقول :

— لن اخبرك هذا لك هذا لك الانيم ابدأ

فقال الزوج :

— اعترفي وإلا نكحت بابتك أنطع تكييل

فكانت الام في غضب :

انه ابنك أيضا !

فضحك زوجها ضحكة الحينة وقال :

— وما رأيك في هذا الخطاب !

ثم أردف :

— اليس هذا الخط هو خطك ؟

وساد مكنون رهيب . وكان صدر هنري يهتو ويهبط فاضرب وارهب أدنيه ولكنه

لم يسمع جواب والدته بل سمع والده يقول في صوت داعم مرقق مهمم المخارج والبراق :

— كذبت هذا الخطاب لمينك . . . للفسيو اندريه مورتال . . . تحدثت فيه عن هنري . .

عن ابنك . . ابنك ! . ذلك العنق الذي كنت عندك من صبي أنا والذي أودعته خلاصة أملي

وسفوة حبي

وتحسرت صوت الزوج لحظة ثم ردد :

— عشت احمى أكثر من عشرين سنة . . عشرين سنة . .

ثم ارتفع الصوت حاداً قوياً :

— وفي خلال هذه العشرين سنة انفصل عنك أندويه وسافر الى الجزائر ومكث هناك مدة

طويلة ثم عاد اليك . . عاد اليك منذ شهر فصدت اليه . . . ثم عدت . . وانت الآن عشيقته !

وتضاربت الأصوات واختلطت الزفرات والتأوهات في أذن هنري فأحس أن ظلاما كثيفا

يشي بصره وخبالا طارثا يطوح بغفه ، فتقهقر ملتاعا واستدار وكر راجعا الى حجرته . ولما

أبصر ضمه في الحجرة وحيدا وهذأة الليل تحفه وبور القمر يعنى عيبه ، والسر الرهيب

يدوى في مسمه ويحثل ذهنه ويقع على رأسه الكليل وقع للطارق ، أدرك أن الحياة أصبحت

مستعجلة عليه فطارق قواه وأهملت عسلاته ولم يستطع مواصلة التفكير ، فاجبه بالرغم منه نحو

سريره ونهلوى عليه ثم تمدد ، ثم حجب وجهه بالأغطية ، ثم ران عليه الكرى فاستغرق في سبات

عميق مشعث الشعر جلمد الجسم أسمر اللون أشبه بيثة هامدة !

واستفاق هنرى فى اليوم التالى ولم يكذب يفتح عينيه حتى تخلفت له الحقيقة بتفاصيلها . وكان أبى النسي طاهر الذيل حر الضمير عادلا شريفا ، فاستنكر ملك والدته واشتد سخطه عليها ورأى فيها سبب شفاائه ، وتطورت مواطنه تطورا مبالغتا عجبيا ، فأحس أنه يشع على السيور روجيه وبمهمة ويندر عذابه وينفر له عن طيب خاطر اضطهاده إياه

أجل ، قرب الشقاء بين الرجلين ، وشعر هنرى أن من حق الزوج أن يشور ومن حقه أن يحدد ومن حقه أن ينتقم . ولكن لماذا ينتقم الزوج للخدوع منه هو ؟ .. لماذا لا يثار من امرأته أو من عشيقها ؟ .. هو ذاك .. انه ضعيف .. انه جبان .. انه يجب .. انه يرضى بالخزى والعار على شرط أن يحفظ بالمرأة التى يحبها مكيبا بالتأثر منها فى شخص ابنها .. ولكن هذا اللوئب لا يمكن أن يدوم . لا يمكن أن يحميه هنرى . وكيف يسه احتمال القتل فى البيت والزراية والاحتقار والتعير فى الخارج ؟

كفاه ما أصابه حتى اليوم . ان أصدقاءه ينفقون بيوتهم فى وجهه ، وأقارب السيور روجيه يترمون به ويتجنبونه كأنه مريض موبوء ،

نعم . انه ابن سفاح والوصة عاتقة به و لمح قد أحصروها ولا سند الى محوها من جبينه إلا بالمغامرة والاقدام ، بالجرأة والشجاعة ، بالوقوف موقف الحرم والمود حال والدته وتجاه الرجل الذى أعواها والذى هو والده الحقيقى ،

وليس شك فى انه لو سمع أو عجز ظن تردد حياته الاشياء ومن تردد مستقبله إلا انجرذا من كل شرف وكل كبرياء وكل كرامة

واستحوذت عليه فكرة العمل فصرع بأمل فى خير وسائل التنفيذ . وبينا هو يحبب غرف البيت سابحا فى تأملاته هائما كروح منسحب حار ، اذا به يصير السيور روجيه حارجا من مخدع امرأته محدوب الظهر متفرج العينين مرعب الصبيحة يحمل على منكبيه شقاء البوي ، تتبعه امرأته مشرقة الوجه متلهة الحبين وقعة الحركة والاشارة مزهوة بجمالها آمرة ناهية ، فأحس الشاب من نحو الرجل بشفقة عميقة محروجة بالاسف والحسرة ، وأحس من نحو أمه بكراهية هائلة مقترنة بالخقد والاشمزاز

فأشاح بوجهه وانسل الى حجراته وأكب على مطالعة كتب التعاون وهو يردد :

— هنرى مورتان ! هنرى مورتان ! ...

وأردف وهو يرتعد :

— هذا هو اسمى الخفيفى !

وطابت بعياله صورة للسيور روجيه ثم اخفت وحطت عليها صورة والدته فنشعر كأن بدا قوة تفيض على قلبه وتلويه وتصره ، فأن أنين الطمون وقال يخاطب نفسه بلهجة حازمة ادهشته :

— سأقر السلام في هذا البيت وأتخذ شرفي ومستقبلي أو أموت !

وانقصت بضعة أيام وهزنى لا يثقل براقب والدته

وفي ذات مساء تجملت المرأة ونظمت وغادرت البيت مصحوبة بصديقة لها ، فتبعها ابنها كعادته ، وظل يسير عن بعد خلف للرأتين حتى لح والدته تفصل عن صديقتهما وتكلمت بمنة وبسرة ثم تستقل سيارة ، فالتفتى بها وتبعها حتى أجبرها تهبط من السيارة في زقاق مظلم وتلتقى بصديقتهما الذي احتسنا وأخه بها نحو منزل مهمل مهجور في أقصى الزقاق . وعندئذ وثب الشاب إليهما فذعرت للرأة وأجل الرجل واستدار ، فصاح هزى :

— مسيو مورتان !

وأمسك بذراع والده ونظر إليه مواجهة ثم تحول إلى أمه وغنم :

— سيروا بنا ولتحدث في ههنا ...

وتأبط ذراعها بالرغم منها وقال وهو يلمت :

— أهرق كل شيء !

فتوقفت المرأة عن السير فدفنها واستطرد :

— إنى لأكبح أعصابى ما استطيت فأحسوى !

والنفت إلى الرجل وقال رابط الخش :

— يجب أن تفصل عني ، إن صلتك بها أشنت روجها وأمت حياتى ولونت همقى وهى

توشك أن تقوس مستقبلى . فدعها وشأها . اتركها إن كنت تحبها وارحمى وأنا ابنك وأنت أبى !

فأطرق مورتان وهز رأسه وتردد في الجواب فاحتد هزى وصرخ :

— تكلم !

وعندئذ وقعت المرأة ووطئت قدمها في الأرض وتطلعت إلى ابنها جبينين جاحظين متفدين

تتهبان سخطا وحيفا وقالت بصوت أجش حار ينطلق من حلق مستمر كمرجل :

— أبى أحبه ولن أنفصل عنه !

فبهت الشاب لهذه العاطفة التى لم يكن ليتصور مبلغ قوتها وغنم :

— ولكن زواجك بمنزى . والناس يميزون . وليس من حقك أن تصحى بفلك الرجل ولا أبى

فضربت الأرض بقدمها ورددت :

— لن أغلى عن أندريه !

فقال هزى متفعلا :

— اذن فاسلكي سبيل الشرف . اقمي زوجك بضرورة الطلاق ومتى أصبحت حرة فذلك أن تقرني بوالدي

فضحكت المرأة ضحكة وحشية وقالت :

— زوجي لن يطلقني لأنه يحبني !

ثم ابتسمت ابتسامة ملؤها الغم والحنث وأردفت :

— وأنا نفسي لا أريد الطلاق لأنه ليس في مصلحتي ...

خلق اليها هنري وقد أدرك ما ترمي إليه وقال في لهجة متأنية مصعبة بالاحتقار :

— بل لأن الطلاق ليس في مصلحة غرامك ! أنا أعرف عشيقك ! أعرف أبي وأأسفاه !

واقبته هو الآخر . . تحررت عنه . . وقفت على حقيقة حياته . انه عاطل . انه مسمم . انه يعيش

عالة عليك . بل على روحك التي . فكيف يمكنك الاتفاق عليه ان سيعت الى الطلاق من زوجك ؟

اجل .. ينبغي أن يرعى زوجك بالماء وارضى به أنا أيضا وترضين به أنت نفسك وكل ذلك في

سبيل حافظة جنونة صبياء !

فقلت :

— بل في سبيل والده !

فصاح هنري :

— هذا الرجل الذي وصفي بالماء هو عشيقك . أنا والذي فهو السبوروجيه ولا أعرف

لى والدها سواء !

قهقهت المرأة وقالت :

— كفى هذيانا . اولى بك أن تنصرف

— لن أنصرف الا معك !

فقطبت حاجبها المزججين وقالت بصوت هادر :

— قد اطمعك الآن خشية الفضيحة ، ولكن سأعود في الغد إلى أندريه . سأعود إليه برغم

الجميع . . أسمع . . أسمع . . اني احبه وهو يحس . وأما أنت فما دمت تناصر الغريب على ولى

والله فأنا أكرهك . . أكرهك من صميم قلبي !

فالتفت ببن هنري وغمر الانتمزاز نفسه وزاده صمت العشي حقا وكراهية وبأسا فقال

وهو ممسك بكف والدته يهزها هزاً صيفاً :

— اذن فانت تريدني تضحي ؟

— لن أهمل عن والده !

فدفعها عنه في عنف وقال وهو يزفر :

— اتكن الضحية !

وتراجع ولم يلق على والده نظرة ثم تحول عنهما وخلفهما جامدين حائرين وتقدم بضع خطوات وهو يترنح كالشارب النمل ثم رفع رأسه وتنفس واستجمع قواه ، ثم سار بقدم ثابتة ميبها وجهه شطر المنزل



وطل يحترق الشوارع وهو نائه النفس مشرد الفكر عمزق القلب ، وحانت منه الكثافة فأجر مشرباً صغيراً عاصاً برواده ، قدخله وطلب قدحاً من الخمر احتساء بسرعة وخرج مستطرداً سيره وقد تملكته فكرة ثابتة أجهزت فيه على كل احساس بالأمل وكل رغبة في المقاومة وفيما هو يسير أجزأ شاباً من رفاقه في الجامعة غياه برفع قبعة ولكن الشاب أغشى عنه ولم يرد له التحية ، فاختلج هنري وتفنت الاهانة الى صدره كطعنة سكين وضاعمت شعوره بالذل والصفة وزادته تشبهاً بالنكرة الطارئة التي بدأ ينتم لها ويتشققها ويحد فيها اللعاً الأمين والخلاص للنشود

وقادته قدماء من حيث لا يدري الى صفة سحر السبن ، فتسهل لحظة ووقف يتأمل صفة الماء واستحل هبوط جسمه وتخط أعصابه في قاع اليم ، فتقدم خطوة ، وشك الجنون أن يصنف به والدوار يطوح بعقله ، ولكن شبح الروح ، شبح السيور روجيه ، تمثل له محدودب الظهر متفرج الصبين منهوك القوى ، فذلك منه وتراجع وآثر أن يقوم بأسخرة الأخيرة قبل أن يقدم على العمل الفاضل ويستريح

وتغلب عليه هذا الخاطر الفجائي وأقصى الآخر في عقله الباطن ، فأسرع الخطى ثم انطلق يحدو حتى شارف البيت

ولما التقى بالسيور روجيه الغاء حالاً يصطلي بجوار اللقطة وبصره عندق الى النار وبده ترتعش ، والبؤس قد خيم عليه وناء على رأسه الكليل الذي خطه الشيب ، فانتقد لسان هنري وأخذ منه التأثر مأخذه فانهن عند قدمي الرجل وطوقهما بذراعيه وصارحه بكل ما علم ورأى ، ثم توصل الى السيور روجيه أن يفصل عن امرأته ، أن يطلقها ، أن يسهل عليها حياة الاستقامة والشرف ، أن يضحي بنفسه ان كان حقا يحيا !

وكان هنري يتضرع الى الزوج وينال على قدميه ضبا ولتما ويبسط له في عبارات واضحة رفيقة أنمية ، مبلغ عذابه واحتماله وصبره وتعبير الناس له وانغصاض أسدقائه من حوله وكل ما عاياه من ذل وشقاء

وكان الزوج يتأمل ويذكر أنه طالما حمله بين ذراعيه ، وطالما سهر عليه أيام مرضه ، وطالما أحبه حباً أبويا حائسا من كل ربة . وطلى حين فجأة جاشت نفس هنري فأنفجر الدمع من عينيه

وعندئذ لم يقو الزوج على كتمان عواطفه ففاضت منه هو الآخر واحتضن الشاب واغرورقت عيناه بالدموع وجعل يردد :

— انى أحبها . . . انى أحبها . . .

ثم حلق الى النار وهو يلهث وأردف بصوت أحس :

— سامنى . . . سامنى يا بنى ! . . . أما هى فلا أستطيع . . . لا أستطيع ان أنخل عنها وان

كنت أود أن أتذك لك لائقى فى الحقيقة أحك !

فتمرس هنرى فى اللبس روجيه ثم طوى ذراعيه على صدره وقال والعزم يدوى فى صوته

ويبرق فى حديثه :

— ادن حياتى لا معنى لها ويجب أن تنتهى !

فارتخف الرجل ونهس وأمسك بيد الشاب وصاح :

— ماذا تقول ؟

فأجلب هنرى :

— هنا ما عرمت عليه . فأيقنت رايه فى حديثه الوهمى ، فبما بفضلات غيرك ، راضيا

بالموان ، أما أنا فلن أرمى ولن أطيع ولن أنظر !

وتناول يد الزوج وقطعها فى لمحات ثم استدار وهم بالخروج ، واذا ذلك تحرك للسيو روجيه

وهفت منه الى الشئب وروح بيده ، فوقف هنرى وتطلع اليه فقال روجيه بصوت خافت أشبه

بالخفيف :

— سأطلقها !

فغفر الشاب منه ولم يصدق سمعه ، ثم تنبه فأشرق عياه ونهالت أساريره وانحنى مرة أخرى

ليقبل يد الرجل البيل ، وفى تلك اللحظة فتح الباب ودخلت مدلم روجيه فسانت تحتال فى ثوبها

الحريرى الحديد الذى كانت قد ارتدته لأول مرة من أجل عشيقها !

وما ان عرفت بما تم حتى امتنع لونها وشعب وجهها شعوب اللوق ثم استفتت نحو ولدها

جائحة العينين متدلية الشفتين وقد أحالها الكد والحق دمية منفرة ، وطفقت كسه وتلغته

وتعيره بالعار الذى جلبته هى وبالبوصمة التى علفت به منها هى ، ثم انهجته نحو زوجها ، ونهت

تأثير حبها الشديد لعشيقها ورعتها العمياء فى الاحتفاظ به ، وارادتها للهزيمة فى اسعاده والحرص

عليه ، قدعت فى وجه الزوج بكل قذارتها واكدت له فى قحة خيانتها ، وصارحته بأنها لم تحبه يوما

وامه لم يكن فى حياتها غير صاحب المال . . صاحب المال الذى يحلو للمرأة استعلاله واستغراف دمه

فى سبيل من تحب . . .

واسترسلت فى ثوراتها ، ثم أحسنت أنها تجاوزت الحد فأتادت وشرعت ترجو وتستعطف ،

بل شرعت تبكي وتوسل ، ولما شاهدت ابنها جليما ، وزوجها ثابتا راسخا ، جن جنونها وتعلقها
اليأس وأدركت أن لا بد لها من الاعلان والتسليم ، فاحتطفت معطفها وعادت طرדתه ثم انجهرت
نحو الباب وهي تصيح :

— لا أخشى شيئا . . . انه يحبني . . . وجه أقوى من الفقر وأقوى من الحياة ! سأزوجه
وسأكون حرة وسعيدة ، فلو دام !

واطلقت تصدرو زوجها يحاول أن ينجعها وهزى عنك به وقلبه يخفق ونفسه مطمئة
والإنهاج بما وقع على صدره سرورا وفرحا

وعندما بلغت الزقاق للظلم ووصلت الى البيت وتسقت المخرج الحشبي ، اتابها شبه نشوة
فدفعت الباب ودخلت وهي تفهقه

وكان عشيقتها جالسا الى المائدة يتناول طعام العشاء ، فلما أبصرها عرته البعثة واسرع اليها
يستفسرها سبب عودتها في مثل هذه الساعة ، فلم تكلم بل عانقه طويلا وضعت يدها في
رفق وجعلت تهدده كطفل ، ثم خلعت معطفها واقت نفضتها على السرير وقالت :

— سأنتظرك حتى تنسى

— فأمنها لحظة ثم قل :

— وجد ؟

فأجابت :

— نذهب الى مراك !

فصاح : — منزلي ؟ !

فأجابت وهي تبسم : — نعم سأفنى الليل معك !

ثم صحت طويلا وارادت :

— بل سأفنى الحياة معك !

واستولى عليها فرح مفاجئ . فسفت يديها طربا وقالت :

— زوجي طلقني . . . أصبحت حرة . . . يمكنني الآن أن أزوجه . . .

فتجهم وجه العشيقة وتغطيت جبهته وأطرق برأسه ولاد كعادته بالصمت ، فامطرت المرأة
وأقبلت عليه واحتضنته وطفقت تردد :

— تكلم . . . تكلم . . .

فخرج من صمته وقال في رود وعزم أكثرات :

— وهل مثل يصلح للزواج ؟ لم آلم العمل . . . لا أستطيع أن أعمل شيئا . . . لقد

أخطأت . . . يجب . . . يجب أن تعودى الى زوجك . . .

علمت في واستنظار لها وغنى الحلق عنيها وقالت :

— أعود الى زوجي ؟ . . تقول ، أعود ؟ . .

فأجاب في جفاف :

— الآن ! . . يجب أن تعودى الآن . . ان ما فعلته لحاقة !

فأجالت بصرها الشارد في انحاء الغرفة ثم نظرت اليه ، الى الرجل الذي عقدت عليه كل آمالها فألته موليا ظهره اليها ، مكبا على اللادة ، منصرفا الى لثة الطعام ، يردد اللحم في هم ، ويرشف من كأس فيها خمر ، ويتجشأ مشمعا بالطيات التي أغدقها عليه وصحت في سيلها وحدها بكل شيء .

وأحست جثة بالاشمزاز تصاعد من صدرها ويأخذ بحلقها ، فقالت في هدوء وهي تطل عليه من أهل كنفه :

— ألن تزوجني ؟

فضحك ضحكة قصيرة ساخرة وقال :

— أنت مجنونة !

فلم تعد تفكر في شيء ، أو تفي على شيء ، وحلى عليها الحس ونارها الجحود وألمها الفشل وحز في قلبها اليأس ، فأعجت على الرجل أيضا وبمرتته يهبط الى الكأس القعنة وكأ أنه يناجيه ، بل كأنه قد نسي العالم أجمع واعرف اليها ، فاستهوت منه هذا الاعراض وأهاجتها سخرته الباردة اللادعة ، وأحست فجأة أنه لم يعد في وسعها الاتصال به أو رؤيته أو التحدث اليه وأنها تبغضه وإن هذا البغض يذبها وبرهقها ويسد أمامها سبل الراحة والهدوء ، فأعجت للمرة الثالثة ، وخيل الى الرجل أنها تريد أن تقبله عذفا عن شيء من العنف ، وحيثما لمعت عيناها وانفض يديها ومدت يدها بسرعة البرق واحتطفت من اللادة سكينا طويلة القبيص حادة النصل ثم غرستها في ظهر الرجل ، وقبل أن يصيح كانت قد انزعت السكين وأنهالت عليه طعنا بها وهو يتحامل على نفسه ويحاول التعلق بأنثى الغرفة وهي تتبعه وتواجهه بالطمع كلها ألحق حتى زحف دمه وانهكت قواه وخر على الأرض جثة هامدة . .

ولم تفكر مدام روحه فسان في الفرار بل جلست على مقعد تنتظر مصيرها ، وعندما توافد الحيران وحطموا الباب واتحموا الغرفة ، استقبلتهم في هدوء وابتسمت لهم واعترفت بجريمتها ، ثم دهمت معهم وسلمت نفسها الى البوليس !

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أرقى المجلات الغربية

كليوباتره

كتاب اميل لودفيج الصغير

قليل من النساء من حظى بما حظيت به كليوباتره من عبيد الشعوب وشادة الفنانين ، فاسمها يتردد في أفواه المفاهير متواتراً من جيل الى جيل ، وذكرها تخلفه روائع الشعر والقصص والموسيقى والتخيل ، وقد استأهلت تقدير لميف من عطاء المؤرخين والأدباء ، شأوا في أجيال وشعوب مختلفة ، فتحدث عنها بلوتارك ، وبعدها شكسبير ، وحلها براردرشو ، وصورها اميل لودفيج صورة واضحة الاجزاء بينة الأمارات

وقد كتب لودفيج قصة هذه الملكة بعد أن ترجم حياة الهر التي عاشت في واديه ، ولكنه لم يوفق في كتابه الثاني قدر ما وفق في كتابه الأول ، وبعبارة البنا أنه لم يحب كليوباتره قدر ما أحب رعبتها ، وأنه لم يكن في وسع من عبد الملاح الصور المتأثر أن يشيد بالمرأة التي كانت نظاه بقدمها كأنه حشرة تافهة مؤدية . ومع هذا فكل الأرحح أنه لا يبع احداً من الناس ، لا يطلق لحياهه الصان ، أن يصور كليوباتره صورة أوضح وأدق من هذه التي رسمها لودفيج ، إذ أن ما سلمه عنها لاجين الباحث للمؤرخ على رسم خطاها وغفل روحها ، وأكثر ما نعرفه من هذا القليل لا يعطف عليها قلب رجل أو امرأة ما . فلذا كانت شهرة كليوباتره قامت على أنها جبهة طائفة ، فما أوفر الجمل والفتنة ، أو على أنها شقيت وأخفقت في الحب ، لما أكثر من برج بين القرام ، أو على أنها قضت وهي في حضرة الشباب ، فكلوم عليها لا على سواها !

ولم يشأ لودفيج في قصته أن يعرض لاحداث العالم وساعات روما حينذاك ، بل قصر جهده على تصوير كليوباتره في صورة المرأة التي تنتهبها مواطني الحب وأطباع الحياة . ذلك أن كليوباتره على غيبض ما يظن أكثر للمؤرخين - لم تترك اثرأ في سياسة العالم القديم ، ولم تنه لروما أن تبسط ظلها على أرض النيل ، فإن الرومان كانوا سينزون مصر ويمتلكونها ، ليصدروا عنها الى بلادهم سواء وجدت كليوباتره أو لم توجد

أسباب رخاء اليابان

وشرحها الاقتصادي

تغير للمنتجات الصناعية اليابانية أسواق العالم . وتكاد اليابان تمثل اليوم نفس الدور الذي كانت تمثله ألمانيا قبل الحرب العظمى عند ما كانت منتجاتها تقضم مختلف الأسواق وتنافس فيها بأزهد الأسعار . واليابان برغم الرسوم الجمركية القادحة التي تفرضها الحكومات على منتجاتها ، ما تفك تصدر إلى الخارج كميات عظيمة منها وما تفك تمنع برشاء محمد عليه لما هي أسباب هذا الرخاء ؟ في وسعنا إجمالها فيما يلي :

أولاً - نظام الطبقات الذي يبرز سلطة أصحاب المال ويخرس في قلوب سواد الشعب حب العمل وحب الطاعة في سبيل رفاهية الدولة ومجدها

ثانياً - كفاية المال اليابانيين

ثالثاً - تمويق المال الصين الاخصائين

رابعاً - رخص الأيدي العاملة وعباد العامل إلى حياة الكفاف وعدم تطلعه إلى مستوى أرفع من مستواه العادي

خامساً - رقي الصناعة اليابانية واستكمالها أساس التحسن التقنية الحديثة

سادساً - وضع الصناع تحت قيادة مائة حلزمية

سابعاً - منع الجوائز لكبار المصنوعين

ويجب أن نلاحظ أن اليابان كانت من أكبر عملاء أوروبا وكانت تنفق الأموال الطائلة لشراء المواد الأولى رغبة في تحويلها إلى منتجات مصنوعة . وكانت أوروبا لا تلبث أن تنشط بما يبيحه لليابان من تلك المواد حتى تضطرب وتقلق عند ما تبصر موادها الحامية وقد ارتدت إليها في شكل منتجات مصنوعة تباع بأرخص الأسعار . والحق أن قراء أوروبا والعالم كانوا يتمتعون بتلك المنتجات ولكن اليابان كانت تنافس بأسعارها الرخيصة منتجات الأمم التي باعتها المواد الأولى ، فتور عليها تآثر أصحاب المصانع ويطلب إقظابها فرض الرسوم الجمركية القادحة على وارداتها

ولو كنت لليابان الفوز النهائي في حربها الراهنة وتمكنت من وضع يدها على بعض أجزاء من بلاد الصين ، فستصبح غنية بالمواد الأولى ، وعدئذ تكف عن الشراء من أوروبا وتكتفي بأن تبنيها انتاجها الصناعي . وهذه هي الغاية التي يشدها رجال الاقتصاد ورجال الجيش في اليابان

[خلاصة مقال من مجلة الاقتصاد الدولية]

اعرف نفسك

لنبي لها أسباب النجاح

يقسم علماء النفس الناس قسمين متبايزين : قسم يدور تفكيره ويختصر شعوره على ما في دنيته معه وفرارها ، وقسم لا يفكر في نفسه قدر ما يفكر في غيره ، ولا يبنى بدائله قدر ما يبنى بما حوله . ويسمون هؤلاء « الخارجيين » ، وأولئك « الداخليين » .

والخارجيون يصلحون للأعمال التي تختفى مظهرها بلغت الناس ويعجبهم ، وتستدعي تقدير التقاليد والأخلاق الاجتماعية ، كالزفة والمعمنة ، والشفقة والتنبه ، والدهاء والرياء ... أي يصلحون في أعمال التجارة والسياسة وما شاكلها . أما الداخليون فيصلحون للأعمال التي تختفى اعتمادهم على أنفسهم ، دون تقديرهم ما حولهم من مظاهر ، ومنهم العلماء والفنانون وأساتهم

ويجب على الفرد أن يعرف إلى أي قسم ينسوي ، ليتحدد الطريق التي تلائم فطرته وتوافق استعداداته . وهذا اختبار بسيط يمكن الفرد أن يعرف حقيقة نفسه ، ويختار من الأعمال ما يستطيع أن يتحلى فيه ويتفوق

والشطر الأول في الأسئلة التسعة الأولى يدل على أنك من الخارجيين ، وكذلك الشطر الثاني في الأسئلة التسعة الأخيرة . وما عدا ذلك يدل على أنك من الداخليين فإن اتفق لك أربعة عشر سؤالاً من طراز واحد فانت لا تصلح إلا لهذا الطراز ، وإن قل عند الأجابات المتشابهة عن ذلك فأنت تصلح للطرازين ، ولكن إلى حد غير جيد

(١) هل أنت مشبوب العاطفة مستر الاحساس (٢) أو هادئ الطبع خائف الشعور غير مكثرت بصلاتك بأهلك وصحبك ؟

(٢) هل تبدو كما أنت حين تقدم إلى شخص لا يعرفك (٣) أو هل تبدو عليك أمارات الحجل والارتباك ؟

(٣) هل تترك أمورك تجري إلى غايتها خير طائفة بها (٤) أو تفكر ملياً في عواقب أعمالك قبل أن تقدم عليها ؟

(٤) هل تستطيع أن تبادل زملاًك في العمل وفي التلذذ شعور التعاون والتضام (٥) أو تحب أن تمرّد بنفسك لتكتب على عمّلك أو تستأثر بلهوك ؟

(٥) هل أنت على شيء من سرعة الخاطر وفكاهة الحديث (٦) أو تنفصك هذه اللوثة الاجتماعية ؟

- (٦) هل تصارع معبك بأمورك (٢) أو تؤثر أن تبقى سراً في طونك ؟
- (٧) هل تقدر رأى الناس في زيك وحديثك وحركتك (٢) أو تؤثر أن تتخذ طريقاً خاصاً بك يخالف طريق الجماعة للألوف ؟
- (٨) هل تدرك السرات العادية مثل الطعام الشهي واللبس الأنيق والسهرة البهجة (٢) أو يدرك أن تفرد بكتاب أو تخلو نفسك مفكراً ؟
- (٩) هل أنت تقبل الحياة كما هي وتعيش ليومك دون غدك (٢) أو انت تتطلع دائماً الى المستقبل راجياً حاضراً ؟
- (١٠) هل تحب أن تنظر الى الجوانب للظلمة في الحياة وما فيها من زلات وآلام (٢) أو انت رجل متفائل تتوقع خيراً ولا تتوحد خوفاً ؟
- (١١) هل تستطيع أن تحتفظ بهدوئك وسكونك ومن حولك صاحب هائج (٢) أو انت تجارى من حولك في ثورته وانغصامه ؟
- (١٢) هل تحتفظ بحالتك المسية طويلاً (٢) أو انت سريع التحول من شعور الى تقبضه ، من الفرح الى الحزن مثلاً ؟
- (١٣) هل تحب - وهل تستطيع - أن تسحر بالناس وتبرأ ناعمالهم (٢) أو تؤثر أن تحتفظ بانتقاداتك سراً ، أو ببك وبين حفى من أصدقاءك ؟
- (١٤) هل يأتبك حلم اليقظة كثيراً فتعكر في هالة الحب وسعادة المستقبل (٢) أو تحتفظ دائماً بصحوك وتقديرك ؟
- (١٥) هل تحب أن تخلو بنفسك (٢) أو تحب أن تكون وسط جماعة من الناس ؟
- (١٦) هل لك قليل من الاصدقاء الأوفياء (٢) أو كثير من المعارف الذين لا تربطهم بك رابطة وثيقة من الحب واللودة ؟
- (١٧) هل تستطيع أن تقاوم تأثير الحر طويلاً (٢) أو تطلبك الى ارادتك ويفقدك وعيك قليل منها ؟
- (١٨) هل تفصل كتب التفكير والتأمل والتحليل وما يتعلق بالاخلاق والبداهة والنظريات (٢) أو الكتب التي تتلنى بأعمال الناس مثل كتب الرحلات وقصص المخاطرات ؟
- [خلاصة مقال لجون مولهولاند في مجلة ميكولوجيست]

سياق الدول الى التسليح

يستهلك ذهب العالم

بلغت نفقات التسليح العالمي عام ١٩١٣ مليارين ونصف مليار من الدولارات الذهبية . وكان الاقتصاديون يصبحون منبهين الى خطر الحرب . وقد وقعت الحرب بالفعل وخلفت وراءها حكومة هائلة من الانقاض ما تزال تتعثر فيها

ومع ذلك فقد ارتفعت نفقات التسليح عام ١٩٣٦ وبلغت ستة مليارات ومائة مليون من الدولارات الذهبية . وفي وسعنا أن نحول استناداً الى أدق الاحصاءات ان المداخيل الوطنية في مختلف دول العالم يكلف هذه الدول نحو مليار من الفرنكات للفرنسية كل يوم . . فلماذا كانت النفقات في عام واحد تبلغ ٣٦٠ مليار فرنك فهذا للبلع يمثل ولا شك قيمة أعلى من قيمة الذهب للوجود في مختلف بنوك العالم

وهكذا أصبح ذهب العالم لا يكن **لنفقات التسليح** في سنة واحدة ونحن لا نورد أرقاماً حيالية مع عام تقاري . الأرقام للسلحة و الاحصاءات الرسمية التي وضعها القسم العسكري التابع لصحة الأمم
وعني أدركنا أن معظم الدول الكبرى ريث ميزانياتها العسكرية وتدمج بعض اجزائها في ميزانيات وزارات الاشغال أو الداخلية أو للمستعمرات أو الترية الوطنية ، نبيس لما أن احصاءات عملة الأمم ما تزال جيدة عن الواقع الحق
ويلاحظ أن هناك سبع دول تتنافس في التسليح وتتفق عليه أكثر من سواها بن يكاد البعض منها يقف عليه صفوة جهوده وقوله . وهذه الدول هي روسيا وإيطاليا وإنجلترا واليابا وفرنسا والولايات المتحدة واليابان

فرنسا تنفق الآن على تسليحها ٣٠ ملياراً من المرمكات كل عام . واليابا ٧٥ والولايات المتحدة ٨٩ وأما إنجلترا فقد أعدت العدة لانفاق ١٦٥٠ مليون جنيه استرليني على التسليح ، وفرنسا حكومة الولايات المتحدة أن تضاعف ميزانية أسطولها البحري انهاء لشر اليابان التي اعربت عن رعبها في تجديد بحريتها وعدم التقييد بنوع البولوج أو حملتها

وهذه الاحصاءات الاخيرة مسجلة في قسم الاحصاء التابع لاتحاد الصناعات البريطانية . ومنها نستدل أن نفقات التسليح العالمي سبلع في هذا العام (١٩٣٨) نحو عشرة مليارات من الدولارات الذهبية أو ١٦ ملياراً من الدولارات الورقية أو ٤٨٠ مليار فرنك

وبما بلغت النظر أن الدول الديمقراطية تشكو من هذا التسابق في التسلح مر الشكوى لأن أنظمتها المالية حرة ورءوس أموالها حرة ، وهي في حاجة لتتوطد النقدي وكسب ثقة أصحاب رؤوس الأموال والارتفاع بأموالهم . وأبلغ دليل على متاعب هذه الدول أن بنك إنجلترا نفسه لا يملك من الذهب في خزائنه ما يمكنه من دفع ربيع نفقات بريطانيا العسكرية خلال الخمس السنوات القادمة وإذا نالت سابق في التسلح على هذه الصورة ينك مقصرة المولة على فرض الضرائب ويحطل حركة الاعتمادات ويعمر المالية الوطنية ويؤدي الى هبوط النقد ويستنفد مخزون الذهب

ولقد حدث عندما طلب الحلفاء الى ألمانيا عام ١٩١٩ دفع تعويضات الحرب ، أن سقط المارك بسرعة الى الصفر لأن قيمة التعويضات كانت تساوي أكثر من مخزون الذهب في العالم خمس مرات . وتلك فضيحة من فضائح خبراء المال ، ومظهر من مظاهر الجذون الذي استولى على القول حينذاك ولا يجب أن ننسى أن موقف الدول الديكتاتورية فيما يتعلق بمشكلة التسليح ومخزون الذهب يختلف الآن عن موقف الدول الديمقراطية . فالأولى تتحكم في النقد وتراقب حركة التجارة وتسيطر على وارد العمل ولا تسمح للذهب بحرية السهل أو بتدليل دور النظم لتثوون المال والاقتصاد . والمعروف أن ألمانيا توشت أن تعيش اليوم بلا ذهب . وقد دم في وسعها الحصول على مواد أولى وآلات ومحال ومهندسين من أسقط عنها اعتمادا على قوة المولة وسطقتها المطلق أن تسير مصاحها الحرية وإن تخفض أجور عمالها الى الحد الأدنى ، دون ما حاجة الى انعام رؤوس الأموال الخاصة في الموضوع والتلويح لها بالرجع الشخصى ، أو الى الانكسار على الأموال المنصرفة عند الافراد ، أو الى التسليم بحرية التعامل النقدي . فالمرء وكلها في الدول الديكتاتورية أصبحت والحالة هذه في يد الحكومة ، والحكومة هي التي تحدد الاجور وتضربها وهي التي تشرف على النقد وهي التي تستلم المشروعات العامة ، وهي التي تتسلح بدون حاجة الى مخزون كبير من الذهب

وقد شعرت الدول الديمقراطية الحاضرة لبدأ الاقتصاد الحر بهذا الخطر خافوا وضع الانقذات النقدية العامة والمعاهدات التجارية المشتركة ، ثم لوح بها لديكتاتوريات ووعدها فوق ذلك بالتساهل معها في عقد شق القروض ، ثم جعلت من قبول تلك المشروعات شرطا أساسيا لاسلم الاجرعى . ولكن الدول الديكتاتورية المسيطرة على اقتصاديات شعوبها المتصرفه في عملتها المتحركة في مواردها ، ما تزال معرضة عن الدخول في مفاوضات نقدية وتجارية عامة حتى تسوى مشاكلها على الوجه الذي ترشده

وهكذا أهمل تهرير المسيو فان ريلاند في الوقت الذي يشتد فيه التسابق الى التسلح بل في الوقت الذي يندر فيه هذا التسابق الجنوني باستنفاد ذهب العالم وهبوط قيم النقد وترزعزع ميزانيات الدول واسطدامها آخر الامر بحرب هائلة تهز دعائم الحضارة من الاعماق

[خلاصة مقال ليو جيجان عن نندوى]

ارملة المارشال لودندورف

ترى قريبها أمام نفسه

كان للمارشال لودندورف قد اعتنى في أواخر أيامه النظريات النارية ووضع مختلف الرسائل والكتب يؤيد بها حكومة هتلر ، قربه للشار إلى واحاطه بصايته واستمع لأرشاداته ونصائحه وعند ما توفي للمارشال اشتركت الحكومة في تشييع جنازته واعتبرته بطلا قوميا . وقد حدث اذ ذلك لأول مرة في تاريخ القواد العسكريين في ألمانيا ان تقبعت ارملة الفقيه والتقت أمام نعتي قريبها بحضور عدد كبير من عطاء رجال الدولة هذه للرئية الشعبية الرائعة :

مات اريك لودندورف ا واني لأصارع أهله والايال القليلة بأنه لعظ النفس الاخير مالكا جميع حواسه ممتعا بصفاء عقل عظيم

ولقد كانت آخر كلمة لي : « ما مشرف على النهاية . فولي للجميع اني أموت مؤمنا بامان الالمان بقدره الله . فاحرصي على لا يشوه أحد جهادنا المشترك و عملي على مواصلة هذا الجهاد » مات اريك لودندورف ا واني لأعلن الب في هيكلك للقدس حيث ماض البطل ماضا مطرد القوة في سبيل حرية الشعب الذي وحيه شعوب العالم

أعلن الب لأشعبه ، هذا الشعب الذي حماه البطل من بطش اعداء فلقوه في العدد ، والذي استطاع البطل بفضل روحه للندبة في أرواح جنودنا للبواسل ، ان ينقذه من التدهور والاسحاق في قلب ارضنا الالمانية . ولقد كانت روح لودندورف تشع نورا فاض على جنودنا فقاموا بالمجزات ، حتى انست الحياة بين صفوفهم فانزعجت النصر من يد القائد !

مات اريك لودندورف أعظم قواد الشعوب في اعظم حرب ا واني لأعلن النبأ للشعوب التي حاولت نذنا من العالم والتي كانت برعم عداتها الشديد لنا تنحي في احترام امام عظيمة هذا القائد مات لودندورف المجاهد العسكري للثقف ، والرجل الذي سعى لتحرير جميع الشعوب للتمتد من سلطان الحيات والاوهم

فادا تمكن الدين عرفوه من أن يضيئوا في قلوبهم نورا من قيس روحه ، فندتد تسترد الالباء مجدها القديم ويعود شعبنا حديرا باسلافنا وتحقق النبوة الجرمانية القديمة التي تقول : « للباء تنفض ، والسر يخلق ، والشعب الجرمانى الزبيل يتحه في الطريق التي يملكها الشباب المنتصر ، لا يكوا . أيها الالمان . يا من تقدمم أباعرزا عليكم . لا تكوا لأنكم ستردون بطل لألمانيا الى أرض لألمانيا أمكم . . . ١

[خلاصة مقال عن مجلة ليوا]

كلاب الحرب وأهميتها في الجيوش الحديثة

تتألف جيش حديث من فرقة من الكلاب مدربة تدريباً حريياً . في الجيش الألماني زهاء ٥٠٠٠٠ كلب موزعة على جميع الكتائب وهي تدرب في مدارس حرية أهمها مدرسة فرنكفورت التي تضم أكثر من ألفي كلب . ويعنى جيش أوستريا بالكلاب في كثير من أعمال الدفاع والهجوم ، وقد زود كل واحد منها بكلمة واقية من الغازات السامة . وأنشأت إنجلترا مدرسة « ريكيرسون » لتدريب الكلاب ، وهي تعد من أهم معاهدها الحربية

ويرجع تاريخ استخدام الكلاب في الحروب إلى الصور القديمة . فقد وجدت نقوش ورسوم في معابد مصر القديمة تبين أن الفراعنة استخدموا الكلاب القنطرة في غزواتهم . وكانت قبائل « الكلت » في أوروبا تصدر حوشها صفوف من الكلاب مدحمة الخناجر والسكاكين . وأدرك فردريك الأكبر أهمية الكلاب في الحروب الحديثة فاستخدمها في نقل المؤن والرسائل ، والبحث عن القتلى والجرحى

وقد أدت الكلاب في الحرب الكبرى خدمات جليلة في مصونة جماعات الصليب الأحمر . ذلك أن قوة الكلب على الشم والسمع توارى غابة أمثال قوة الإنسان ، فكانت تستطيع أن تشم رائحة الجثث والجروح ، وتسمع أبين للمصابين الحائضين . وكان الكلب يعرف من طرفه الروح فيدعه مكانه ، ويعرف الجريح فلا ينبع ولا يعوى تلامحه ، بل يجلب قطعة من سترته يرفق ويحرق بها إلى فرق الإسعاف لتتحف إلى مكان الجريح . وقد اقتدت بعض الكلاب مئات من الأرواح ، وثبت في سجلات الجيش البلجيكي أن كلباً من كلابه أشد في سنة واحدة ألقى حريق

والكلب من أدنى الحيوانات عقلاً ، وأكثرها ألفة بالإنسان ، ولهذا سهل تدريبه ورياضته ، فيستطيع أن يميز بين الجنس الذي الذي من جيشه والجندي الذي من عدوه بالنظر إلى ملابسه . ويستطيع بعضها أن يفهم أوامر تبلغ عدد كلماتها ٢٠٠ لفظة ، وينفذ كل ما يرد فيها . وهو خير الوسائل لنقل المؤن والبضيرة في المناطق الوعرة . وقد استخدمها الجيش البلجيكي في حمل السنادق وتهريبها في بعض مواقع الحرب الكبرى . ويعمل الكلب رهاً خمين رطلاً ويحرق بها أسرع مما يحرق الحصار مسافات طويلة

وقد كرمت بعض الحكومات الكلاب التي أدت خدمات جليلة في الحرب الكبرى ، فمنحها من أوسمتها ، وأقامت لها قبوراً ، وشيبت جنبها في جنائز عسكرية

[خلاصة مقال في مجلة أميركان ليجيون]

هل تصبح تشيكوسلوفاكيا

اسبانيا ثمانية ؟

لا تنفك ألمانيا تنشر الدعاية النازية في تشيكوسلوفاكيا وتثير في صحتها حرباً عواناً على الجمهورية التشيكوسلوفاكية الناشئة ، مما حصل البعض يتخوف من أن يقدم الألمان بعد أن مزقوا معاهدة فرساي على احتياز الحدود التي فرضت على حكومة الريح الثالثة . وتصد ضاعفت سياسة الألمان مخاوف البول الأوربية للتمسكة بالوضع الجنائي الأوربي الحاضر . وهذه السياسة التي أخضت إلى عقد الليثاق الألماني النحوي ، ثم إلى تأليف محور برلين روما ، ثم إلى إسقاط الميثاق لتيتولسكو السياسي الروماني للشهور صداقته لفرنسا ، ثم إلى تأليف محور برلين - روما - توكيو ، قد أثارت شكوك البول الديمقراطي وفي طليعتها فرساذات المنة العسكرية الوثيقة بالجمهورية التشيكوسلوفاكية وبرزع الألمان في عرشهم بهذه الجمهورية أو للبادئ الشيوعية سرت فيها وأن السياسة الروسية قد سيطرت عليها وأن عدداً من ضباط السوفييت قد صبح لهم بالتحول على الحدود التشيكوسلوفاكية النمساوية يحوار ونفسال ويرفئة لجنرال لوزا التشيكوسلوفاكي

ألمانيا والحالة هذه ترمي إلى اتهام تشيكوسلوفاكيا بأنها تفتح لموسكو باب أوروبا ، وأنها تمثل خطراً شيوعياً بمخيم غرب الألمان ويهددهم ويدفعهم إلى الرعم منهم إلى تعزيز الجبهة الفاشستية في روما ولشبونة وبورعوس وبودابست وتوكيو ، في سبيل القضاء على مخيم الشيوعية وعلى مساعي الكيومترون في تشيكوسلوفاكيا

وقد صرح الدكتور جوباز في إحدى خطبه أن مطارات روسية أنشئت في تشيكوسلوفاكيا وأن هناك أسطولاً روسياً جواً يهدد البلاد الألمانية ، فلم يكذب السيو بنيس يخف على محتويات هذه الخطبة حتى أسرع بشكذيتها وعرض على البول أن ترسل لجنة عسكرية محايدة للتحقق من بطلان الزاعم الألمانية

ومما زاد في هواجس البول الديمقراطي وارتبابها في نيات ألمانيا أن حزداً كبيراً من الأقلية الألمانية في تشيكوسلوفاكيا مركز برمتها على الحدود ، وأن طائفة عديدة من عملاء النازي ما تزال تزوج وتعدو ساعة لتوثيق الصلات بين تلك الأقلية وبين حكومة الريح ، وأن الجمعية النازية التي أسسها كوزاد هنلن في تشيكوسلوفاكيا وعرض بها نفوذ الأقلية الألمانية ما تزال تعتبر نفسها طليعة الشعب الألماني في بلاد التشيكوسلوفاك

وجميع هذه الظواهر تبعث الرعب في أفئدة الساسة الديمقراطيين وتضرب على فرنسا رواقاً من

الجزيرة والاضطراب والقلق ، حشية أن يستخدم هتلر في يوم من الايام أسلحه في تشيكوسلوفاكيا لهجوم على هذه الجمهورية بحجة مكافحة الفكر الشيوعي وتحويلها الى أسبانيا ثانية

وقد ورد في الاتفاق الأخير الموقود بين برلين ونوكيو أن كلا من الدولتين قد تمهدت باتخاذ التدابير الصارمة ضد كل من يقومون بخدمة الميول الشيوعية في الداخل أو الخارج ، فاستناداً إلى نصوص هذا الاتفاق وإلى مائة محور برلين - روما ، قد يفكر هتلر في التدخل المسلح ، وعندئذ تصبح تشيكوسلوفاكيا معزولة عن فرنسا بواسطة ألمانيا وعن روسيا بواسطة بولونيا ورومانيا ، ولا سيما وجهود الفرنسيين والانجليز موزعة في الوقت الحاضر بين البحر الأبيض المتوسط والشرق الأقصى . والواقع أن تشيكوسلوفاكيا توحى خوفاً من بريطانيا نفسها وتخشى تردد الانجليز وإحجامهم عن زج بلادهم في حرب هوم في أوروبا الوسطى ، بل هي تعلم حق العلم أن عدداً كبيراً من المحافظين البريطانيين يرى أن تطلق يد هتلر في أوروبا الوسطى على شرط أن يتعهد مقابل ذلك بالدول عن المطالبة بالمستعمرات الألمانية السابقة

فانتظار للمساعدة من انجلترا وفرنسا بعيد الاحتمال ، نظراً للمشاكل التي أثارها في وجهيهما حرب اسبانيا وحرب اليابان ، وأما المساعدة الروسية فهبة شاقة إذ هي تستلزم من روسيا أن تحتار رومانيا لتجدة حليفها . وقد كان من رأى لـ **ليو بينولكو** أن يسمح للروسين باجتياز الاراضي الرومانية ولكن سياسة ريبس وروما سميت عليه وأفسه عن الحكم وأحلت محله رجلاً من حزب اليمين مارسوا رفاقه لم يستطعوه . وفي وسطنا أن نجد مطرة برلين الى ملوفس المحاصر بها ياني :

يعتقد الألمان أن روسيا لا ترغب في التورط الآن في مثل كل العرب ثلاث تشيك في الشرق مع اليابان ، وأن بريطانيا منهكة في معالجة الحلفاء الانجليزى الايطالي ومراقبة أعمال ونصرفات الايطاليين ريثما تفرغ من تسليحها ، وأن يوجوسلافيا قد تنفصل عن دول التحالف الصغير بتأثير ايطاليا ، وأن رومانيا ستحاول الاحتفاظ بحيادها لتتوسط بالاراضي التي حصلت عليها بموجب معاهدة فرساي ، وأن بولونيا لن تسمح لجيوش أجنبية باجتياز بلادها ، وأن فرنسا لن تقسم على التدخل المسلح بدون معاونة انجلترا ، وأن في تشيكوسلوفاكيا ثلاثة ملايين من الألمان والمجر ينتظرون أول اشارة للعمل بأوامر حكومة الرج . فلهذه الأسباب مجتمعة ترتعد فرائس التشيكوسلوفاك ويخشى الناس الديموقراطيون أن تطاير في أوروبا شرر جديد يمكن أن يهرق العالم ولكن حظ السلم في تشيكوسلوفاكيا يتوقف الآن على تقرير مصير الحرب في الشرق الأقصى ، إذ كلما طالقت هذه الحرب وكما ضفت اليابان ، ازداد الروسيون قوة وازداد الألمان تردداً في هجومهم على تشيكوسلوفاكيا . وهنا هو السر في توسطهم لغد الصلح في الشرق الأقصى قبل أن تنهك قوى اليابان وتنضب مواردها وتقع تحت رحمة الدول الديموقراطية النية بالمواد الاولى [من مجلة نيويورك الأمريكية]

العلم والحضارة

للمعلمة ابغشيتي

كيف يمكن أن ننفذ الاساية وميراثها الروحي، بل كيف يمكن ان ننفذ أوروبا والحضارة من كارثة جديدة قد تعصف بنا فجأة وتردنا بين يوم وليلة الى غياهب القرون الأولى ؟ إن ساسة الدول العظمى وقد أرحقهم مسؤولياتهم يتلفتون ذات اليمين وذات اليسار فلا يصرون أقدرهم وأدكام وأحدم نظراً وأجدم فكراً ، سوى اليوم للبيعة في الافق لا يتراى من خلالها شعاع واحد من نور

ومع ذلك فبعض أولئك الساسة يكافحون في سبيل النظام والسلام كفناحاً صادقاً لا يسما الا ان نخرق به شاكرين مقدرين . ولكن ما قيمة الساسة بدون شعوب ؟ ... ما قيمة الساسة إذا كانت الشعوب قد بدأت تنسى لأصول والفوائد التي بهن عليها العلم وارتفعت صروح الحضارة ؟ والواقع ان السكولارث التي حلت بنا والتي يمكن ان نهبط في المد عينا ، قد تولدت من جهل الشعوب أو من تجاهلها مبدأ الحرية . فالشعوب في هذا العصر قد اعتادت ان تساق ، وهي توشك ان تسوق بدورها اشد الساسة كلما بالدهورراطية والحرية ظلمودة الى تمجيد الحرية ونشر اصولها بين الشعب وغرسها في اشد النشء ، باعتارها اصل العلم والحضارة ، هذا هو الجهاد الذي يجب ان نقوم به من جديد ان اردنا الاحتفاظ بميراث الاسانية واثناذ مستقبل النوع البشري ولعلم كل من يطالع هذه التطور اننا لولا « الحرية » ما ظفرنا بشكبير وحيث ونبوت ومرادى وباستور ولستر ، وما استطاعت جماهير الناس ان تتم بالبيوت الصحية والطرق الحديدية وأجهزة الراديو والكتب الزهيدة الاعان ووسائل الوقاية من الامراض المختلفة ، وما اصحت العلوم والفنون في تناول الجميع ، وما وجدت الآلات التي خففت عن كاهل العمال عبء العمل وأحالت العالم اليوم الى مسرح رائع لكل انتاح عجيب

لولا الحرية لكنا نميش الآن أدلاء مستبدين كما كان يعيش اسلافنا في ظل الاستبداد الاسيوى والحق ان الرجل الحر هو الذي يخلق ، هو الذي يستطيع ان يتكرر ، هو الذي يمكن أن يبدع الاعمال الذهنية التي توجد الحضارة وتمثل فيها قيمة الحياة

ومن اغراض الحضارة للثلى تحقيق العدل . ولكن الشر كل الشر في محاولة تحقيقه خارج دائرة الحرية

فإذا كانت الطبقات العاملة ما تزال تشكو استبداد أصحاب المال ، فلا خير في اقامة نظم فاشية

أو نازية أو شيوعية متطرفة ، تحاول انصاف العمال او غير العمال بالنساء على مبدأ الحرية ان في مقدورنا رفع مستوى العامل والاتفاق على تحديد الانتاج واحراء التبادل بين العرض والطلب ، دون السيطرة على مشاعر الناس وعقولهم واسمى ماديهم من قوى التفكير والادراك ولكن الانسان كالحبوان يبرع بطبعه الى البسادة والرخاوة فلن لم نشطه ونتمح فيه الروح كفف عن التفكير واستسلم الى العادة وانسلق معها ثم ارغمتنا في النهاية على مناجته على الرغم مما يفتنه من قوة العزم وسدق الارادة

فالهم أن تفهم الشعوب ان في وسعها ان تعيش سعيدة مع احتفاظها بالحرية اللهم أن تفهم الشعوب أن كل خير مادي تحييه في ظل التنظيم الرجعية هو خير موت لا بد أن يتقلب الى تقيضه ولا بد ان تدفع عنه غالباً من عصارة عقلها وكبرياتها وشرفها وقد اوجد آهؤنا الحصاره لا لأنفسهم فقط بل للجميع . وما كان في استطاعتهم نفع الجميع بها الا لأنهم أقاموها على فكرة الحرية ولأنهم أرادوا ان يكونوا قبل كل شيء احراراً فلا حصاره ولا عم والحالة هذه بدون حرية ، كما ان لا حرية مع الشعب الا على العقيدة أو جنس او وطن . وما دامت الحرية مفقودة وما دام الشعب المصري والوطني قد حل محلها فالسلام حلم باطل وروائع الحصاره مستحبة التحقيق

وعندي ان الشعب بنفيد الحرية الذي استمر الطاعة والخصوع لا يمكن أن يتبرعاً متحضراً بالناس ما بلغ رقيه للمادى . وذلك لأن الرق الذي الشاع أصبح مسكاً مشتركاً للجميع في وسع اى كان جلله بالمال . أما شرط الحصاره الأول ولاخير فهو أن تكون حراً لنستطيع ان نعطي لان تأخذ فقط ، ان تنفع لا أن تمتنع فقط ، ان نخلق ونبتكر ونمدح ونضيف الى ميراث البشرية كنزاً جديداً خالداً ، هذا هو الاصل في مولد الحصاره ونشأة العلم

[خلاصة مقال من لاريغولو]

رجال الديكتاتورية في المستقبل

خلفاء موسوليني وهتلر وستالين

من الذين ستقبض أيديهم على زمام ايطاليا وللمانيا وروسيا حين يقوى موسوليني الذي يبلغ الخامسة والخمسين ، وهتلر الذي قرب من الخمسين ، وستالين الذي يمضي في حدود الستين ؟ لقد اختار الديكتاتوريون الثلاثة خلفاءهم الذين ستزداد امواؤهم يوماً على السنة الناس جميعاً ،

مقرونة بألفاظ الحب والتقدير ، أو عبارات الحق والنيظ ، لأنهم سينجحون نهج أسلافهم
ويوطدون مبادئهم ويسعون الى غاياتهم . وهؤلاء الأخلاق هم :

الكونت شيانو

هذا هو الذي اختاره موسوليني خلفا له ، وهو زوج ابنته الكبرى « ايدا » ووزير خارجية
إيطاليا ، ومن أبرز الساسة الحاليين ، ومن أقدر الطيارين المعمرين . وقد أعلن موسوليني سنة
١٩٣٧ أن خلفه لم يولد بعد ، ولم يكن شيانو حينذاك قد وفد في ميدان السياسة ، فلم يشغل أول
مركز سياسي إلا منذ ست سنوات ، استطاع في أثنائها أن يرقى درج السياسة عاليا

وهو سليل أسرة نبيلة عريقة مارست الفرصة حول شواطئ إيطاليا منذ قرون . وكان أبوه
أميرا بحرا ، ثم عمل في الحركة الوطنية مؤيدا موسوليني في مسهل حركته الفاشستية ، فنشأ شيانو
وقد أشرب روحه للبادئ الوطنية التي رسخت في قرار تكبيره وشموه ، فكان في إبان شبابه
يأبى إلا ان يبارر بحسامه خصومه في الرأي

وكان أول عمل راوله بعد دراسته القانون للكتابة في إحدى الصحف الفاشستية الأولى ،
فانغمسته ناقدها الأدبي والسرعي . ثم درس العلوم السياسية والتحق ماضى وظائف التمثيل السياسي
في امريكا ثم في الصين . هذا فتح موسوليني في التوفيق بين الحكومة والبابا ، ومنذ ما كان بينهما
من نزاع طال أمده ، عين شيانو سكرتيرا للمفوضية الإيطالية في مملكة البابا . ومنذ ذلك الحين
بدأ يخطو في مجال السياسة خطاه الفصح ، وتوثقت صلاته بموسوليني وروجه ابنته ، وبته فصلا
الى شنغاي حيث وضع أسس السياسة التي تتخنها اليوم إيطاليا حبال الصين واليابان . ثم عاد الى
إيطاليا وعين فيها رئيسا فوزيرا للعداوة . ولكنه لم يوفق في عمله هذا الى حد جيد ، إذ لم يكن
يدري لماذا تمارض بعض الصحف الأجنبية مبادئ الفاشستية وتقاوم سياسة إيطاليا ، وكان يعتقد
أنه يجب على جميع العالم أن يكون فاشستيا إيطاليا ١

ولما قامت الحرب الحديثة كان شيانو في مقدمة الطيارين المعمرين ، وقد تعرض هو وانا
موسوليني لاختطار للوت عدة مرات . فرأى صهره أن يكافئه على جرأته ووفائه بتعيينه وزيرا
للخارجية ، فبلغت في عهده سياسة إيطاليا العالمية ذروتها من القوة والتوفيق ، إذ اعترفت أكثر
الدول بسيطرة إيطاليا على شرق إفريقيا ، وتوثقت العلاقات الاقتصادية بين إيطاليا ودول العالم
الكبرى ، وصارت إيطاليا قوة يرهبا ويتملقها الفرخان للتنازعان في حلبة السياسة العالمية

وشيانو يشبه موسوليني في هيئته وصورته ، وبشبه به في أسلوب حياته العامة والخاصة ،
وهو يقف امام زعيمه وصهره كل يوم ساعة أو أكثر يحرص عليه شؤون السياسة العالمية وما
ينبغي ان تجرى عليه إيطاليا حيلما

الجنرال جورنج

يقال إن هتلر يريد أن يقصر جهده على رعاية الشعب ، أما إدارة الدولة وتوجيه سياستها فيكلفهما إلى رجل من رجاله . فأجتمعت الأنظار إلى رجلين : جورنج رئيس قوى الدفاع ، وجوبلز وزير المعادة . فهؤلاء الرجال الثلاثة يؤلفون وحدة قوية لاتنقسم عراها ، وبهم كل منهم روح أخوية فهدأ صيحها . ومع أن جوبلز أوسع ثقافة وأقدر فكرا ، إلا أن جورنج ينفوذه في نظر الرجل الألماني الذي يعنى هامته إذا رأى بذلة جندي ، لما بالك بذلة قائد ؟

وأم خصائص جورنج التي يجدها الألمان ثلاث : فروسيته ، رفته ، كراهيته لليهود . فأما فروسيته فتتمثل في أنه التقى في الحرب الكبرى بجندي من عدوه ، فصب إليه مسدسه وم يقتله ، ولكنه لما رأى أن عدوه مجرد من السلاح ، أرسل يده توكأ وجاءه نحية جميلة واحسرف باسم . أما رفته فتبدو في حياته العائلية الهائلة وفي حبه مداعبة الحيوان والطيور والأطفال . أما كراهته لليهود ففرزة متأصلة فيه حتى أنه كان في صباه يأمر كله الأيمن إلا من لا يجرى في هروقههم اللهم الآري التي !

ومن طادات جورنج التي تدل على دوقه اسمال وتقديره من أنه إذا أحس فتورا أو تخادلا جلس يسمع د مارش الأبطال ، ولاحر ، فاداه يهمن قويا فتيطا جريئا

وهناك كثير من أوجه الشبه والخلاف بين جورنج وهتلر . فكلهما رجل حزم وصلابة وعناد ، ولكن هتلر شديد النصب لرأيه ، فلا يرى ما فيه من نقص ولا يدرك ما في رأى خصمه من خير . أما جورنج فيزن كل رأى وزنا عادلا يتبين منه شتى للزايا والساوى . وهتلر عصامي عظيم يمثل السواد من جبهة الشعب الألماني ، أما جورنج فليل أسرة رفيعة شملت مراكز كبيرة في الحكومة والجيش ، وهو يمثل الأرستوقراطية الألمانية الحديثة . وهو إلى هذا رجل متعدد الجوانب ، إذ هو جندي ، وسياسي ، وخطيب ، وإداري ، ورياضي ، وفنان ، وممثل في مجال الحموى والعرام ، وهو كموسوليني يجب أن يدوم ألم الشعب في مظاهر التعظيم والتعظيم ، ويرى لها من التأثير في نفس الجمهور أكثر مما للحقائق المنزوية ، ولهذا يتخذ الأسلوب التمثيلي في زيه وهيبته وفي حديثه وخطابته

وقد قضى في الحرب الكبرى على أربعين من أعدائه ، ولما جرد الحلفاء للآيا من جيشها ترك ومله وهاجر إلى الدانمارك والسويد حيث حمل فيهما طيارا أجيرا . وقد سقطت طيارته ذات مرة على مقربة من قلعة البارونة د كارين فون فوك ، فلم تمض أيام حتى تزوجا . وقد ماتت سنة ١٩٣١ فتزوج الملكة د إيمي سونيان سنة ١٩٣٥

وقد انضم إلى هتلر سنة ١٩٣٣ ، وأصيب بضائف الرصاص في المظاهرات النارية الأولى .

وقد اضطر الى أن يمر من اللابا مرة خوفاً من اضطهاد الحكومة ، ولما تقلد هتار الحكم رشح حوريج لرئاسة الرغستان ، فأيدته جميع أحزابه . وكان له العمل حد ذلك في كبح جماح العناصر المتطرفة من الهيئات النازية القوية ، وقد اضطر الى أن يلجأ الى سفك الدماء أحياناً بما قد يجعل حكم التاريخ عليه قاسياً . وهو الآن يتولى الاشراف على جميع قوى اللابا الحربية في البر والبحر والهواء ، وقد نظمها على أسس وطيدة اعادت اليها مهامها القديمة . الا أن فيه حياً واحداً ، هو انه يستمد جميع قواه من هتار ، فان غضب عليه هذا يوماً ما ، قضى على مكانته في نفس الشعب دمة واحدة ، كما قضى القيصر السابق على مكانة بشارك العظيم

المارشال فوروشيلوف

احترار ستالين صديقه أيام الشدة والعنف « كليمنتي فوروشيلوف » خلفاه في حكم روسيا وتوليد البلشمية . وذلك لما يهده فيه من صفات عالية أدت به الى ان يدافع عنه أقوى دفاع ضد خصمه تروتسكي في مستهل عهد الثورة

ولد فوروشيلوف سنة ١٨٨١ وهو بصر سائب بطنين ، وكان أواه جداً في جيش نقولا الاول ، وعمل بعد ذلك في إحدى المزارع ، ثم في مصانع الكوك الحديدية . ولما تقدمت به السن وعجز عن الكسب ، اضطر انه وابنه ان يبحرا في سفينتين يستعملان الفحم . ثم عمل كليمنتي راعياً لأغنام أحد المزارعين ، ثم عملاً في أحد المصانع الصغيرة . مرق شظف الريف ، كما عرف بؤس المدن ، وصار روحه مرعباً من روح العلاج الساحط الحاس ، وروح العامل للثمرات الثائر وكان يجهل القراءة حتى سن الثانية عشرة ، ولكن الثمرات الطويلة التي قصاها في السجون مكنته من ان يتعلم القراءة وان يطالع كثيراً من الكتب القيمة التي أعاد منها ثقافة واسعة

وقد شارك في ثورة سنة ١٩٠٥ زعيماً لحدى فرق العمال ، وفي ثورة سنة ١٩١٨ قائداً لبعض كتائب الجيش الأحمر . وقد قضى في سنة ١٩٢٠ على من بقى من الجنود البيض ، ثم زحف بكتائبه على حدود بولندا فاجتازها . ثم الى القوقاز فطهرها من دعاة القيصرية وأصارها ولعل سبب اختيار ستالين إياه ليخلفه أنه رجل تمثل فيه جميع العناصر التي تتألف منها الجمهورية البلشمية ، فقد عاش في جميع نواحي روسيا سنوات طويلة احتلط فيها بمختلف أوساطها وطقاتها ، وفهم ما في جميع أنحاء بلاده من مشاكل معقدة مضطربة . فهو يفهم الأرمن والتتار ، كما يفهم أهل موسكو ولينجراد ، وكما يفهم أهل قبائل القوقاز

وهو الى هذا حطيب بارع ، يتلو عن ظهر قلب احصاء دقيقاً عن الجيش أو السلاح ، ثم يفقه بآيات رائعة من الشعر الرصين ، ولكنه لا يفكر في مستقبله كثيراً ، ولولا ثقة ستالين به وحمايته إياه ، لقتل عليه المكائد التي يحكيها له خصومه الكثيرون

[خلاصة مقال في مجلة بلويد]

نقد العلم والعالم

قاموس لغة الحيوان

هل للحيوان لغة يفهم بها؟ وهل من صلة بين لغة هذه ولغة الانسان؟ سؤالان يحاول أن يجيب عنهما طائفة من العلماء الحديثين، يضحون الكهول والسين في حدائق الحيوان أو في الآحام والقباني. ومن هؤلاء الأستاذ الألماني جورج شويديزكي الذي وضع منذ سنوات كتاب «هل تستطيع عادة الشبازي؟»، وحاول أن يبين به أن لغة الانسان قد نشأت وتطورت من أصوات الحيوان، مستدلا على ذلك بأما جبر عن بعض الأشياء بالأصوات التي تصدرها بعض الحيوانات العليا. فالقرد مثلا حين يغضب أو ينور صدر هذه الالفاظ «كس كس كس»، وهي نفس الأصوات التي يصدرها الانسان بلسانه تيمرا عن غضبه أو دهشته أو امتعاضه.

وقد حاول الأستاذ جازر من علماء الحيوان في أمريكا أن يبين ما بين صوت القرد وحديث الانسان من صلة وتشابه، فأنسل بين غابات أمريكا الوسطى حيث أمضى بين قرودها المختلفة عدة شهور، ليسجل أصواتها على أقراص الجراموفون. وقد تبين الأستاذ أن للقرود لغة تتألف من ألفاظ وأصوات مختلفة، يبر كل منها عن معنى معين، فإذا غضب وثار لفظ هذه اللمظة «في في»، وإذا ضحك وابتهج أصدر هذا الصوت «ها ها». واللفظة الأولى تشبه

زفرة الانسان ساعة ضيقه وتلسمه، والصوت الثاني يشبه قهقهته حين مرحة وطره. وقد استطاع الأستاذ جازر أن يجمع طائفة كبيرة من ألفاظ القردة وأصواتها، وأن يؤلف منها قاموسا...

وأراد جازر أن يقتب من أت هذه الالفاظ والأصوات تمر عن معان تفهمها القردة، فذهب إلى حديقة الحيوان بمدينة لوس انجليس وأدار أحد أقراص الجراموفون التي سجلت عليها ألفاظ الغضب وأصواته، فلما بالقردة ثور في نفسها ماحة هاجمة، وتزمجر حافة مضطربة. فلما أدار قرصا سجلت عليه ألفاظ للرح وأصوات السطة، هذأت القردة واستكانت ثم تولها شوة من المرح والطرب، فقامت تلهو وتقفز وترقص. واستطاعت قردة الحديقة أن تفهم سائر الأقراص التي سجلت عليها أصوات الحب، والخوف، والتهديد، والتحذير...

ومن أعرب ما أسفرت عنه أبحاث جازر أن هناك ألفاظا مشتركة بين بعض أنواع القردة ولاسيما الجييون، وبعض الفئائل البدائية التي تكن العبابات. فمن ذلك لفظة «هيو» ومماها الفرف في لغة الجييون ولغة فئائل العبابات في أمريكا الوسطى. بل إن بعض هذه الحيوانات الفطرية ليست له لغة تتألف من الفاظ كجميع لغات البشر، بل تتفهم بأصوات مختلفة كهذه التي

بعضها فوق بعض بحيث تحمله حثية صلبة
يتسع لها أحد الجيوب ا

أجور الأطباء

في الصور القديمة

أول من قرر أجور الأطباء والجراحين هو
حمورابي ملك بابل، ففرض لهم قانونه الذي وضع
منذ أربعة آلاف سنة أجوراً تختلف باختلاف
مكانة المريض والجرحى، فالعنى منهم يدفع في علاج
كل مرض أو جرح حصة أرتال من الفضة،
والتوسط رطلين ونصف رطل، والفقير رطلاً
واحداً، ولا تدفع هذه الأجر إلا بعد إبلالهم
من أمراضهم، أما إن أخفق الطبيب في علاجهم
فلا يكون حرمانه من أجره بل تفرض عليه
عرامة تفدر كذلك حسب مكانة المريض. وإن
أدى علاج الطبيب إلى موت المريض جزأؤه أن
تقطع يده

ولم تحدد مصر أجور الأطباء، ولكن
أبعت قانون حمورابي جعلتها حسب ثراء المريض
ومكانته. وقد عرف المصريون القدماء الطب
البيطري، وكان الأطباء البشريون يتولون
علاج البهائم

وقد حددت الهند أجور الأطباء، فحاء في
كتاب «فيداس» أن الطبيب يتقاضى من
رجل الدين دعوة صالحة، ومن يملك أرضاً
طبيعة أربعة ثيران، ومن زوجته ناقة، ومن
يملك بيتاً أو متاجر جواداً أصيلاً، ومن
زوجه حمارة...

أما المستشفيات فلم تعرف قبل عهد الإغريق
الذين أقاموا في كل مدينة من مدنها «بيتاً
طباء» أعدت فيمغرف لمصالح المرضى، وأخرى
لأجراء العمليات الجراحية. وأشهر أطباء

تنظام بها الحيوانات، مما يدل على أن لغة الإنسان
قد نشأت وتطورت من صوت الحيوان

عين تختطفى الرؤوس ا

حين تزدحم جماهير الناس في طريق أو
ميدان حول مشهد من المشاهد، لا يستطيع
للره أن يراه إلا إذا راحهم بمنكبهم وداههم
بساعديه، مختللاً كثيراً من الغناء متعرضاً
لكثير من الأذى. فزوى أن يصنع جهاز يمكن
للره من أن يرى هذا المشهد وهو واقف خلف
هذه الجماهير آمناً دفع الأجسام ولكات الأيدي



وهذا الجهاز الطريف يشبه البرسكوب
ويتألف من مرتين تمكس العليا منها صورها
على السفلى، خلال عدد من المرايا موضوع
بينهما. فيرفع الرجل للراة العليا حق تساو
رؤوس الجمهور، وتطل على المشهد المحسوب،
فتعكس صورته على المرايا الوسطى وتظهر على
الراة السفلى، وهي التي ينظر إليها الرجل وهو
واقف في مكانه...

ومن مزايا هذا الجهاز أن مراه يطلوى

السيورة . كما أنه يستطيع أن يتناهى ويشكلها كيف شاء ليصل بعضها بعض . كما ترى في هذا الرسم الذى يمثل مدرسة تحمل حرفين من حروف الهجاء اللاتينية

البحر الأبيض المتوسط

ولماذا فيه من القوى الحرية ؟

لا ينجم من الخطر على السلم العالمى مما يدور في أوروبا من معارك دامية ، ولا مما يقوم في الشرق من حرب لاهية ، قدر ما ينجم عما في البحر الأبيض المتوسط من تناحر وصراع بين ثلاث دول ، هي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا

وهو اليوم يزخر بأساطيل هذه الدول التى سبق أكثر أموالها ، وتسخر أكثر رجالها ، لتتمون أنفسهم ما تستطيع من البوارج والدعوات والمناورات والمناقص . وهذا احصاء دقيق عما لهذه الدول الثلاث من قوى حربية في البحر الأبيض المتوسط :

بريطانيا :

١٥ طراداً

٦ من حطالات الطائرات

١٦٩ مقاومة للسفن

٥٤ غواصة

فرنسا :

٦ طرادات

١ حطلة طائرات

١٩ مدوعة

٦٨ مقاومة للسفن

٧٥ غواصة

إيطاليا :

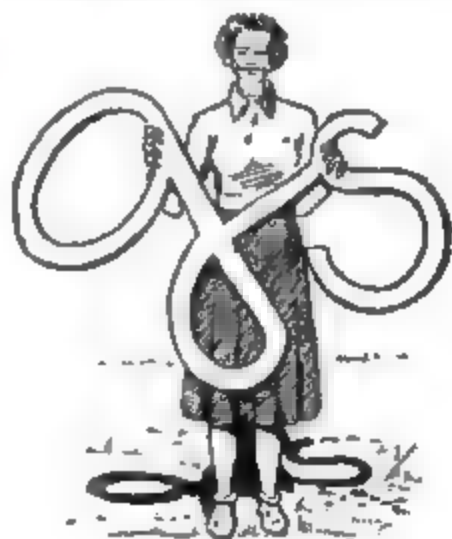
٤ طرادات

الاغريق هو « جالينوس » الذى برع في طب العيون ، وجال في أنحاء آسيا وأفريقيا وأسبانيا حيث أغدق عليه الأثرياء هبات طائلة ، كما أنه أبرأ كثيراً من المرضى الذين لم يرم ، بما وسعه من علاج في رسائله الميم

وأعنى أطباء العهد القديم هم أطباء الرومان إذ كانت كل أسرة مثوبة تتخذ طبيباً خاصاً تتقدمه أجرة عظيمة . وقد ذكر بليغ أن دخل أحد هؤلاء الأطباء كان يبلغ ما يبادل ٧٠٠٠ جنيه كل علم

تيسير تعليم الحروف الهجائية

يلقى الطفل مشقة كبيرة في تعلم كتابة الحروف الهجائية . وبمضى عند شعور في استذكار رسومها وأوضاعها ، فترأى جسر رحال التربية في أمريكا أن يتكرو طريقة ترجع للطفل من هذا الغناء ، وذلك بأن سمعوا من لفظ نادج كبيرة لهذه الحروف على براحة الطفل لبيبه ويحملها يديه ويلهوها وقت عمله وفراغه ، فتتطبع صورها في ذهنه سريعاً ، وتترك في ذاكرته أثراً أعمق مما تتركه كتابتها على الورق أو



سلم الانسان من اطفال المدن المحرومين من
اشعة الشمس ، يقابله ١٧ طفلا سلم الانسان
في قري الريف التي تغمرها الشمس بضوئها
وحرارته

وقد وضع أحد الاطباء سبع قواعد تؤدي
الى تھوية الانسان وتنميتها وهي :

- ١ - شرب كمية من اللبن كل يوم
- ٢ - تناول عصير الفواكه
- ٣ - تناول كمية من زيت كبد الحوت
- ٤ - تعرض الجسم لاشعة الشمس كثيرا
- ٥ - الافلال من تناول السكر والحلوى
- ٦ - غسل الانسان بالفرشاة ثلاث مرات في اليوم
- ٧ - استشارة طبيب الانسان مرة كل ستة اشهر

نفتح في عصر العلم

بعض المفترعات الحديثة

• لم يعد تجلر البيض في حاحة الى ابدي العمال
لعد البيض وترتيبه في صفوف ، فقد اخرج أحد
مصانع لندن آجيرا جهازا يعد ويرتب ٥٤٠٠٠
بيضة في الساعة الواحدة ، أي بمعدل ٩٠ بيضة
كل دقيقة

• صنع مهندس أمريكي سيارة للرحلات
الطويلة مؤلفة من طابقين ، في أدناها أربعة
مقاعد تحول لسيلا أرائك للنوم ، وفي أعلاها
مكان للاغتسال وآخر للطهي وثالث للامتنع ،
بحيث ينكون منهما منزل متنقل معد بأثاث
كامل ولا يزيد ارتفاع السيارة كثيرا عن
ارتفاع السيارة العادية ، ولا تستهلك من
الحرس كثيرا

٢٢ مدركة

١١٤ مقاومة لفسافات

٨١ غواصة

ولا تن كل من هذه البمول تضيف الى
قواها ما تعمل مواشها وءصاحبها ليل نهار في
انشائه من البوارج ، وتحسن مقارعة هذا
الاحصاء باحصاء آخر عن قوى هذه البمول في
البحر الايض للتوسط في مستهل الحرب للسكري
لنئين مائرا على مركز كل منها من تقسم
أو تأخر :

كانت بحوة جميع سفن بريطانيا
٢٠٠٠ ١٧٦٩ طن فصار ٢٠٠٠ ١٧٦٩ طن
طنا ، وبحوة سفن فرنسا ٧٦٨٠٠٠ طن
فصار ٥١١٨١٧ طن ، وبحوة سفن ايطاليا
٣٣٠٠٠٠ طن فصار ٤٣٩٢٤٣ طن ، أي
ان بريطانيا وفرنسا أصبحتا من قواها ، بينما
تضمت ايطاليا شوطا طويلا

صحة الأسنان

يجب أن تكون الأسنان قوية للادة صقبة
المنطق ، لأن لبونها وخشونها تؤديان الى كثير
من أمراض اللسمة ، وخبر الوسائل لمحافظة
على قوة الأسنان وسلامتها وسيلتان :

(١) تناول المواد التي يكثر فيها الفيتامين
« أ » مثل اللبن والحضراوات ، والفيتامين « ج »
مثل البرتقال واليوسون والطماطم ، والفيتامين
« د » مثل زيت كبد الحوت . وللواذ الكسبية
كذلك تريد الأسنان صلبة ونعومة

(٢) تعرض الجسم لاشعة الشمس ، فقد
ثبت أن اسنان الذين تعرض أجسامهم للشمس
أقوى وأسلم من أسنان من حرموا هذه العمة
الجريفة . ووجد بعض أطباء أمريكا أن كل طفل

كتب جليلة

سارة

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

مطبعة جارى بالقاهرة في ١٩٠٠ صفحة

أصبحت القصة في أوروبا اليوم فناً رحب الافق ، غزير المادة ، جم الحيوية ، تنصب فيه الحكمة والفلسفة والبحوث الاجتماعية والنظريات السياسية ومختلف مذاهب الشعر والتأمل الصوفي والتحليل السيكولوجي

والقصة اما شعبية رحيمة تنمي الوجدان المنيع والمباغيات المدهشة والحدوث الخارقة التي لا يقبلها العقل ولا يسنها المنطق والتي وضعت فلسفة الجاهليرسوا لطلب احسانها ولما نصف شعبية تأخذ من عتف الواقع بقط ومن التحليل والفكر بقدرة ، واما به خالصة تنهض على البحث العاطفي النفسي أو على الصراع الفكري بين نظريات اجتماعية أو فلسفية مختلفة أو على تصوير ميول وزعات العصر الحاضر

وقد شاعت في مصر القصص المتممة الى الطراز الاول وأقبل عليها الناس ونهاجوا على مطالعتها ، حتى لقد اختلطت القيم الروائية في ادبائهم وبات من الصعب عليهم التفرقة بين القصة الفنية الصالحة والقصة الشعبية الموضوعة لحض التسلية وترجية أوقات الفراغ

وكان الذنب في ذلك ذنب كبار أدبائنا الذين اهتموا بالدراسات والبحوث وانصرفوا عن معالجة القصة ، ولكن نقص هذا العنصر في

أدبنا العربي الحديث واسراف القراء في مطالعة القصص الرخيصة حذر أدبائنا الى سد النقص فتوافر البعض منهم على معالجة فن القصة وفق طليعهم الاستاذ عباس محمود العقاد

وتماز قصة العقاد (سارة) بأنها قصة خالصة من شوائب العنف المختل ، بريئة من عناصر « التهويل » ، الحس ، القائمة على التحليل قسط وعلى رغبة الكاتب في تصوير أدق زوايا النفس وأبعد خلجات القلب البشري

والقدرة على التحليل تتطلب عمقا في الملاحظة ووفرة في الثقافة وسعة في الخبرة بالحياة ومتنوع صورها ولوانها

وهذه الخصائص اجتمعت في شخصية العقاد واستقرت في قصة الطريفة الشاذة

وأما موضوع (سارة) ليدور حول غرام (هلم) بها ووصف تطورات هذا الغرام من اعراس واقبال وهجر وغيرة وقطعة

والواقع أن الاستاذ العقاد مما يتحمله الى مرتبة كبار أدباء أوروبا ، وهو من هذه الناحية أشبه بستندال وفروماتان ومدام دي لا فاييت ويلاحظ في قصة (سارة) فوق ما تقدم أن عنصر التفكير يفتقر فيها بنصر التحليل ويدل على أن العقاد الناقدة قد اشترك في وضع القصة مع العقاد الروائي . وهذه المظاهرة تذكرنا بأسلوب بعض الروائيين المعاصرين الفرنسيين في وضع القصص وليس شك في أن تجديد الحركة الروائية

الى بحث شؤون التربية وعدد المدارس في العالم العربي، ثم اسهب في وصف النهضة العلمية والعمرانية في المملكة السعودية وفي اليمن ثم انتهى الى معالجة لشكل الخطير الذي يفتلق خواطر للتخفين في مختلف الامم العربية وهو : انأخذ امة العرب بالثقافة الغربية أم تبقى محصنة بثقافتها الشرقية الأصلية ؟

ورأيه في ذلك أن ثقافة العرب المستقبلية ستكون عصرية آخذة من التحدث بأوقى نصيب ولكن مع الاحتفاظ النام بالطابع العربي . وهذا أشبه بما سبق للثقافة العربية ان أخذت به في زمن بني العباس وفي زمن بني أمية بالاندلس حيث هزل العرب حكمة اليونان الى انهم واطلدوا على علوم فارس والهند وحصلوا من هذه الثقافات الثلاث ومن الثقافة العربية الأصلية ثقافة جديدة كانت أرق ثقافات القرون الوسطى

وليس شك في أن خطورة الموضوعات التي تالجب الأمير شكيب ارسلان في رسالته تدل أبليغ الدلالة على قيمة هذه الرسالة التي تعتبر خدمة جديدة أسداها الأمير لشعوب الشرق العربي كي تتعرف تاريخها الحديث ومدى التطور الذي بلنته في نهضتها

مصر والطرق الجديدة

بقلم الأستاذ محمد امين حسونة

مطبعة النور بصرى في ٤٠٠ صفحة

الأستاذ محمد امين حسونة أديب وباحث همداني . وقد أخرج طائفة من الدراسات الأدبية الثمينة ومجموعتين من القصص المصرية الفنية وطلبت مكاتبة كنانة وروائي وهو في هذا الكتاب بين تاريخ اللواملات

في مصر يتوقف على كبار أدبائنا وبلغ اهتمامهم بهذا الفن ومدى نبوغهم فيه . وهم كلما أقدموا على وضع القصص تؤيدهم ثقافتهم الواسعة وخبرتهم الطويلة بالحياة ، رفعوا مستوى هذا الفن وانتشلوه من وهدة وأرشدوا القراء الى العاية الانسانية المنشودة منه

ولقد قام الأستاذ العقاد بواجبه في سبيل نهضة القصة في بلادنا على اكل وجه مستطاع

النهضة العربية في العصر الحاضر

بقلم الأمير شكيب ارسلان

مطبعة دار الفكر بصرى في ٤٦ صفحة

تمتاز شخصية الأمير شكيب ارسلان بتعوق ملحوظ في شتى دوائر الفكر . فهو سياسي حبير عرك أساليب السياسة المصرية وحققها وسع فيها نبوغاً رائعاً يشده كل من عرف جهاده للطرء في سبيل النهضة العربية . وهو أديب مشرق المديحاجة شائق الاسلوب جمع بين التخافين العربية والأوربية واستطاع التوفيق بينهما مع الاحتفاظ بخصائص الروح الشرق ، وهو كاتب اجتماعي عميق الفكر صيد مرمى النظر قادر على الترمس والتفقد والتحليل في ايجاز مجمع وتركيز قوى

وهذه القدرة على التحليل والتركيز واضحة كل الوضوح في رسالته القيمة عن النهضة العربية في العصر الحاضر

ولقد بذل الأمير نصرااه في جمع تاريخ هذه النهضة وتبسيطه وتلخيصه في أقل من خمسين صفحة ، فتحدث عن مطلع النهضة الشرقية العربية في عهد محمد على الكبير وعن تاريخ الصحافة ونشوء الحركة العلمية وانتشار اللغات والمصحف في العالم الاسلامي ، ثم تدرج من ذلك

الحضة موقع الاستراحة من أذهان القائلين
فيقولون على مطالعتها بلا إجهاد أو ملل
فالتقرب إلى القارئ مع الاحتفاظ بالصحة
العلمية الفنية التي يتطلبها الموضوع ومع الإحاطة
بأطرافه ، هي لبيرة التي يشربها قارئ هذا
الكتاب الذي لم يوفق صاحبه في وضعه على هذه
الصورة الأخاذة الفاتنة إلا لأنه أديب يعرف
كيف يجمع بين جمال الحقيقة وجمال العرض
في أسلوب واضح لأمع جليل

تذكرة الجرائي

الحزب الرابع

بملم محمد ككتور احمد حمدي الحياط

مطبعة لرق بدستق في ٤٠٠ صفحة

لا عني نلاطا ، ولشفتين بالعلم عن اعلم
العلم في هذا الكتاب الذي فلم صاحبه بمحاولة
علمية جريئة تستحق كل اهتمام وثناء

تقد حشد في كتابه ولا سيما في هذا الجزء
مه طائفة كبيرة من البحوث الحثوية فتكلم
في أسلوب دقيق واضح مستفيض عن خص الماء
جراثيما والهواء والتراب والنم والسم والسائل
السمامي الشوكي والبول والتفحيع ، ثم أورد مصلا
والما خلاصا بالتفاعلات الفسلية وآخر عن الدم
وكريات وسرعة وسوب الكريات المجر منه
وتقدير مقاومتها لعوامل الاعمال في البدن

ورتي هذا الجزء بإرشادات لا بد من
اتباعها في العمل أو المخر كما يدعو الدكتور ،
وأهم تلك الارشادات ما يتعلق منها بطريقة سد
القوارير وتعيم ابرئوالواذ وحفظ القطع
للتبرجية والمحافظة على السدادات للمنومة من
للطاط

وصفة القول أن هذا المهد الشاق الذي

المصرية وعلى الأخص الطرق الحديدية فيجل
حقبة من حضبات النهضة للصرة المصرية منذ
التكثير في انشاء طريق حديدي بين عين قمس
والسويس حتى اليوم

والواقع أنه لم يسبق لكتاب مصري أن
توافر على دراسة هذا الموضوع أو انعده ميدانا
لعمل فكري منظم . فأكثر المؤلفات العربية
التي دون فيها تاريخ مصر الحديث خالية من
البحوث الفصلة في شؤون الطرق الحديدية مع
أن هذا التاريخ جره من حياة مصر الاقتصادية
في مطلع نهضتها

وتعتبر مصر في طليعة البلاد التي سخرت
الجبار في اللواصلات ورجت بالقطار في حداته ،
ولذا كانت غاية الاستاد محمد امين حو
تاريخ الطرق الحديدية عبارة مادة من أحط
وأروع أدوت العصر الحديث نتيح لمر أن
تسبق الأمم في استعمالها ورقيا بالقطار في
مصر ما يزال يؤدي مهمته العظمى في سبيل
ال عمران وبث الحضارة في ارجاء وادي النيل
وما برحت مصر مسيرة للرق الوصول في أعظم
الطرق الحديدية في العالم ، فمتبعة أحدث النظم
والاختراعات عاملة بها مدحلة شتى وسائل التحسين
عليها . وما يذكر السكك الحديدية للصرة أنها
على سعة خطوطها وكثرة فروعها ، أقل السكك
الحديدية في العالم حوادث وأهونها أخطارا

فهذا الرق هو الذي يصف الامتاز حصة
مراحله في صول كتابه الرئيسية الثلاثة :
(اللواصلات المصرية) و (شركات السكك
الحديدية) و (السكك الحديدية بعد الحرب)
وقد توخى المؤلف في وضع كتابه الألام
بشئ الوفاة التاريخية وتبريها إلى القارئ
وشرحها وتبسيطها بحيث تقع للسائل الفنية

وحاولوا عنوانها القصص المدرسية، وتوخوا فيها هراة الحوادث واتسع مدى الخيال وحن البك ودقة التصور. وأجملها (معمل الذهب) و (سكة الجبان)

ومن أمثال هذه القصص أيضا قصة وصفا الأستاذ مصطفى محمد إبراهيم خريج دار العلوم وأعمالها (قاهر البحار) واجتهد في أن يخلع على حوادثها من البطولة تخرى بالحساسة والافتداف ونحز على القوة والخامرة ونخرس في النشر. روح الشجاعة والاستخفاف بالمخاطر

ولقد وفق فوق هذا الأستاذ حسن أورحط ناظر مدرسة فاروق الاول الابتدائية الى وضع قصة من سير العطاء سماها (ملك) وأرادها بوحية النشر الى وجوب الاقتداء بشخصية حلاله الملك فاروق وما يشيع فيها من آيات الله، وقرابية ومن معاني الحب والاحلام والولاء لصر

والحق ان ورة عدد هذه الأقاصيص الشائقة تدل أبلغ الدلالة على روح جديدة في التربية وزرعة جديدة في توجيه ملكات الصبيان واستخدامهم لهم للخيال في سبيل تربيهم من ادراك حقائق الحياة

أمثلة الحروف

الأستاذ محمد المراوي

مطبعة المعارف بالقاهرة في ٤٠ صفحة

اشكر الأستاذ محمد المراوي أسلوبا شائما في تدريس حروف المعاء للاطفال. وذلك أنه أرفق كل حرف بصورة معينة لحاد أو حيوان ثم صب التعبير في أسلوب شعري بسيط جزل يدمج حرف المعاء في ذهن الطفل بالصورة التي ألفها واعتاد رؤيتها والتحدث عنها

قام به الدكتور احمد حمدي الحياط يعود بأجلز النفع على الأبناء خاصة وعلى الحركة العلمية في الشرق بوجه عام بل على النهضة العربية أيضا. وذلك لأن الدكتور اشكر ألقاظا عربية واشتق أخرى ليعبر بها عن المصطلحات العلمية الحديثة، وهكذا استطاع أن يضيف ثروة جديدة الى كنز اللغة العربية

قصص مختلفة للاطفال

من العادات التي درج عليها الغربيون الناية بترية ملكات التصور والخيال في عقول أبنائهم من طريق القصص

والقصة في الواقع متى كانت شائقة الاسلوب مبسطة الحوادث منطقية على حكمة حقيقية أو على مغزى اجتماعي، قربت الى أهتمام التلاميذ شق ألوان الحياة وساعدتهم على الملاحظة والاصح وفوت في أذهانهم ملكات التصور التي تنفع الى الابتكار، وجمعت في مس الوقت بين عصر العائنة وعصر للتسبة. وهذه الاعراس متوافرة كل التوافر في مجموعة من قصص الاطفال رائقة الاسلوب طرفة الحوادث مزينة بأبداع الصور، وضعها الاساتذة حسن محمد جوهر الفتش بوزارة المعارف ومحمد عطية الأبراشي الفتش بوزارة المعارف ومحمود السيد عبد اللطيف المدرس بدار العلوم. وقد تولت مطبعة المعارف بمصر طبع هذه المجموعة ومنها (أحسن القصص)، وهي تشتمل على أقاصيص وطنية أحملها (في سبيل الوطن) وأخرى حيالية مثل (الحسان المسحور) و (حليقة في الخيال) وهناك مجموعة ثابة لاقتل عن الأولى جمالا وفائدة وقد وضعها الاساتذة سيد المريان وأمين دويدار ومحمود زهران من خرمي دار العلوم

وفي وسطاً أن تقسم فصول الكتاب الى ثلاثة أقسام . الاول خاص بالمصارتين الاعرفية والرومانية والثاني بنظام الحكم عند العرب والثالث بأظمة الحكومات المصرية . وقد أنشأ الكتاب فصلاً اضافياً خاصاً بفلسطين وادارتها والحياة السياسية والاجتماعية فيها

وعتاز أسلوب الاستاذ العابدی بجزارة المادة ووفرة الحصول الثقافي وسهولة العبارة ووضوحها ودقتها العلمية للقائة على الانتصاب والتكرير

ولا ريب في أن هذا الكتاب فريد في نوعه وأن للعلوم التي جمعت فيه قد ان جمعت في كتاب عربي آخر يمثل هذا التنوع وهذه الاحاطة المقرونة بحسن الترتيب والتنسيق

مذكرة عصبة العمل القومي

بشأن فلسطين

مطبعة الكتاب بيروت في ٦٠ صفحة

أصدرت عصبة العمل القومي بيروت مذكرة ترددها على تقرير اللجنة الملكية الانجليزية بشأن فلسطين، وفردت تاريخ فلسطين وأشارت الى علاقتها الوثيقة بالأقطار العربية وأظهرت كيف أنها أرض عربية وأنها ملك أهلها . ثم عرضت لبحث خطر الصهيونية على العرب وفندت اقتراحات اللجنة الملكية وقالت ان العرب يفضلون احتمال الموت والارهاق مدة طويلة ليفظفروا باستقلال بلادهم كاملاً صحيحاً على أن يحصلوا على استقلال شكلي يدسون ثمنه بالتخل عن جزء من بلادهم

وهذه المذكرة جديرة بأن يطالعها كل فلسطيني وعربي لما اشتملت عليه من أدلة مقنعة وبراهين لا تخجل الجدل

ومن أمثلة ذلك :

والذين مثل ساقية ذات مياه جارية وهذا الأسلوب التصويري هو قاعدة التفرير في اليوم في الغرب وقد أسفر عن نتائج باهرة

الصحة والقوة

لصطفى عبد الحليم ناشد

مطبعة حجازي بالقاهرة في ٢٥٠ صفحة

ليس شك في أن الجيل المصري الحاضر أحوج ما يكون الى الاهتمام بكل ما يتعلق بشئون الصحة وانماء القوى البدنية التي لا يمكن بأي حال من الاحوال أن يزدهر العقل السليم إلا بها . ولقد وضع الاستاذ مصطفى عبد الحليم ناشد هذا الكتاب لمداية الشاب المصري الى مختلف قواعد الرياضة البدنية . تتحدث عن الألعاب السويدية وعن التمارين بواسطة الأدوات وعن بعض الحركات الرئيسية التي يمكن القيام بها دون حاجة الى أدوات أو أقتال . ثم أورد مصلاً طريقاً لأساليب التمدليك المصرية وآخر للمعالجة السمن والتزهل . والكتاب في مجموعه حدير بأن يقتنيه كل شاب يحرص على سلامة بدنه ويقدر أهمية المثل القائل : « ان العقل السليم في الجسم السليم »

معلومات مدنية

لمحمود العابدی

طبع بدار النشر الفلسطينية ببيروت في ٣٣٨ صفحة

هذا الكتاب مجموعة مقالات في شتى الموضوعات التاريخية والاجتماعية . وهو أشبه بموسوعة حافلة جدد وافر من المعلومات الهامة التي لا غنى عنها لكل متقف

الأدب في شكسبير

موسيقاه . ولذلك سمى نفسه بحق « فاجنر
الأدب الإيطالي الحديث »

وقد كان دانوتزيو عبقريا متعدد المواهب
والملكات ، فاستطاع أن يسخ في الشعر والقصص
والمرحيات والأناصيص الشعرية والدراسات
الأدبية والنقد الثقيل

وكان فوق ذلك يجيد اللغة الفرنسية
كأعظم كتابها وقد وضع لها مسرحيته الشهيرة
« استنهاد القديس ساسيان » التي قامت بالدور
الأول فيها لثلاثة والراقصة المشهورة مدام
اندروستين والتي مثلت في باريس أكثر من
الف ليلة متوالية

وأندع أعمال دانوتزيو في عالم القصة « النار »
و« ديمر لوت » و« في الشهوة » وكلها قصص
ترسم أدق وأخفى تطورات عاطفة الحب من
خلال الاستعارات والمخارات الشعرية المجردة
وبعزل عن الأسلوب الواقعي الذي لا يحفل في
المادة بالروح الشعرية ويكتفى غالبا بالملاحظة
للباشرة العادية

والواقع أن دانوتزيو كان يكره رسم
الحقائق على علانها وكان يأبى إلا يضئ عليها
حجة من الشعر مدفوعا بطبعه وغرخته

وأما مسرحياته فأبدعها « فرنسيسكادي
رييني » و« الحيو كوند » و« للبعد » وكلها تنهض
على فكرة البطولة في الحب والبطولة في الحياة
وقد حدد دانوتزيو المسرح كأجدده الكاتب
البنجيكي موريس مارتلك ، وذلك بتحريره من

وفاة جيريل دانوتزيو

توفي في أول مارس للتصريح شاعر إيطاليا
الكبير جيريل دانوتزيو . وقد كانت حياة هذا
المفكر حافلة بشق الحوادث العظيمة وأخرة
مختلف الأعمال الجليلة التي أكتبت شخصيته
طابا ممتازا وخلفت اسمه على مر الأيام

والعرب في هذا الرجل أنه كان شاعرا
وبطلا في نفس الوقت . فقد جمع الأدب
الإيطالي بروائع أشعاره وقصصه وحدث شعور
الإيطاليين بقوميتهم وبمفهم في السيادة والقوى
عندما رحب بعض أسواره في مدينة موسى
عام ١٩٢٠ فاحتلها وأنشأ فيها حكومة خاصة في
أن تمكن من إلحاقها بالدولة الإيطالية . ولا
شك في أن هذه الحركة التي قام بها الشاعر
مهدت لحركة موسولوي ولزحف الذي قام به
الفاشيست إلى روما

وأما من الناحية الأدبية فقد كان جيريل
دانوتزيو سيد الشعر الفنتازي في عصره
وأقنر أديب إيطالي على رياضة اللغة الإيطالية
وصياغتها والتعبير بها عن أعرب الحيات
والصورات الشعرية

ويعتار أسلوبه بالموسيقى والجلطة
اللفظية وفيض الحرارة والحماسة السطة من
أعصاب دائمة التوتر وخيال دائم الاضطراب
والغليان

واسلوبه الأدبي يشبه أسلوب فلجر في

التجمل كلاهما يخلق في نفس المرأة نوعاً من
الزهو والطرفة والاعتداد ، يغر الرجل منها
ويخف من مباشرتها . فالتزان الجمال بالتواضع
هو لئلا الأمل عند الرجل ، ولكن ندرة هذا
لئلا في الحياة الواقعة تدفع به آخر الأمر إلى
التزوج من المرأة القابلة للتوسطه الحسن .
وكثيراً ما تكون هذه المرأة شراً من الجميلة ،
غير أن الرجل يظل معتقداً في صميم نفسه أنه
لو كان قد تزوج الجميلة لكنت حياته أصعب
مراساً وأشق احتلالاً

وإذن فالمرأة الحسنة يجب ألا تترجم عنها
ويجب ألا تتوهم أن الرجل ينبغي أن يكون
عدواً لهذا الحسن . والأشهر بضخ رجولته
جملها وقدرته كزوج

حقوق المؤلفين في الدانمارك

كثيراً ما غشباح حقوق المؤلفين وسطوا
البعض على أعمالهم فقتبسها أو ينسج بتلاتها
دون أن يذكر في نصها وفي موضعهم بعض
الشيء عن اللغاة التي قاسوها في سبيل إبداعها .
وقد عصرت الحكومة الدانماركية في حفظ
للمؤلفين وفيما يلصقهم من عين فقررت أخيراً
زيادة دخلهم السادي تشجيعاً لهم على مواصلة
المعمل والانتاج

ومن التدابير التي اتخذتها لهذا الغرض أنها
فرضت رسماً على كل من يطالع أي كتاب من
الكتبة العامة أو في نوادي المطالعة ، وفرضت رسماً
آخر على كل من يقتبس جزءاً من كتاب ويذيه
بواسطة الراديو أو اسطوانات الفونوغراف
وهذه الرسوم تجمع بعد انقضاء فترة معينة
وتوزع على الكتاب الذين انتفع بمؤلفاتهم
للإذاعة أو للمطالعة

رسم الواقع المحسوس ومن التحاليل النفسية
التجريدية واقفته على تصور المواقف تصوراً
عميقاً صادقا ، ولكن في قالب شعري يبرز
الحقائق من خلال الأحلام والتصورات

وقد تأثر دانوزيو في مسرحياته بالأدب
الشكسبيري والأدب الإسباني القديم . وتأثر في
قصصه بالكاتبين الفرنسيين بول بورجيه
وموريس باريس . ولكن سر عظمته كامن
في قدرته الخارقة على التحيل وفي جرأته على
الاستمارة الطرفة الغريبة وفي استعداده للدهش
للتعبير عن أدق حالات الحب ، وفي عبقرته الفنية
في تصوير المناظر الطبيعية

وهو في هذه النواحي حبيبا بترسيد كتاب
أوربا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر
ومطلع القرن العشرين

لماذا يتزوج الرجل ؟

هو عنوان كتاب وصفه الأدبية الأسووية
بهذا رنهارت وحاول أن يثبت فيه أن الرجل
قل أن يتزوج المرأة الجميلة ، وأن المرأة الذكية التي
تعرف كيف تخفي جمالها وكيف تتجنب اظهار
هذا الجمال بواسطة الساحيق وكيف تتواضع
ولا تحاول توكيد شخصيتها ، هي التي تزوق غالباً
في عين الرجل وهي التي ينتهي به الأمر إلى
التزوج منها

فالرجل في نظر مدام رنهارت يطلب الجمال
في عشيقته ولكنه يخاف هذا الجمال بخلاف
امراته . وخوف الرجل من الجمال ظاهرة لا
تفهمها المرأة التي كثيراً ما تفنن في التحميل
لثروق في عين رجل ثم تبصر نفس هذا الرجل
يتحول عنها ويقرر نبيرها
وترى مدام رنهارت أن الجمال أو لادة

ما تحمله الحضارة في تهذيبهم وتنقيتهم تذهب به الحرب وتغنى عليه حياة الخندق شرقاً

أدب الحرب الأسبانية

بين صفوف جيش الحكومة الأسبانية عدد واخر من نوابغ الأدباء حاولوا إبداع أدب جديد يدور حول الصراع القائم بينهم وبين جيش الجنرال فرانكو

وفي مقدمة أولئك الأدباء الحكوميين «رامون ساندر» مؤلف قصة «هجوم معاكس في إسبانيا»

ورامون ساندر جندي وأديب، وقد اشترك في معظم المعارك الكبيرة التي خاضها جيش الحكومة. وكان يكتب قصته في الحنادق وتحت رابل من رسائل المدو. وتعتبر هذه القصة سورة مصغرة مروعة للحرب الأهلية الأسبانية. ولقد رسمها بعض كفاد في مستوى قصة (النار) الخالدة التي رسم بها الكاتب الفرنسي هنري برنوس فطائع القتال أثناء الحرب العظمى

وأروع ما في قصة رامون ساندر وصف الحياة في معبريد الراحة غير المتكررة للغزوات الحوية المتعاقبة، ووصف الجهود التي قام بها الحكوميون لصد تقدم الثوار، ووصف المعينات للملكة التي قاموا بها في برونيث وبينارويا ولراجون والتي أسفرت عن حجرة الجنرال فرانكو وقلع إيطاليا وألمانيا على مصير الحرب الأسبانية

وتتأرقصة «رامون ساندر» بأنها رسم في دقة تامة روح الجهاد المعكرو الشائع في أفراد جيش الحكومة، فهنا الجيش يحارب الثورة من أجل فكرة وفي سيل مبدأ هو مبدأ الحياة الديمقراطية الحرة تسمى للثقل على نفوذ

وقد اقتبس الليو جان زلي وزير معارف فرنسا هذه التباير والحققا بقرره له عن اصلاح حال الادباء الفرنسيين ودمع مستواهم المادى

دستورفسكى أمريكا

هو القصصى المشهور ولهم فوكز الذى يعتبر اليوم اكبر أدباء أمريكا والتي آثاره اجباب تقاد أوروبا قصته الرائعة (قوس الاقداس). وهذا الروائي تفوق خوقا عجيا في رسم أدق واخفى انفصالات النفس البشرية، ووصف تلك الطلعة لليرة التي تسبح بها المواطن للكنوة في اعماق العقل الباطن. وقد أصدر منذ قصة أسايح رويته الاخيرة (سارنوريس) صرر بها مركزه الادبي وارفع بواسطه الى مصاف كبار أدباء الروس ولا سبها دسويوسكى

وفي هذه القصة يصور لنا ولهم موكز مرد من سلافة سارنوريس عصفت به الحرب العنيفة وهدلت أخلاقه واحاته وحشا في صورة اسان، ثم هبط عليه ذات يوم وحى الحب الصادق فتسكن منه واستولى على قلبه واضرم فيه شعله الصراع بين الخير والشر

وتدور حوادث القصة حول هذا الصراع وحول عاطفة الحب اللئلى في اصطدامها بفزعان الشر التي خلقتها في نفس البطل فطائع الحرب. ولكن ختام الرواية الفاضح يندأ أبلغ الدلالة على أن قوة الخير الكامنة في الحب لم تستطع التغلب على قوى الشر التي ولتها أهوال الحرب، فظل البطل وحشا كما كان وظلت غرائز العنف والقسوة مسيطرة عليه متعكة به

ومنزى هذه القصة الرائعة ان نفوس البشر قد تذهب فرائس للحرب كاجسامهم وان

والاقتصاد ، ويرى بالطبع أن اضرار الحرية والاستقلال من اللعين خطر على فرنسا ، ولذلك يهتم بالدعوة الى الجامعة الاسلامية

والكتب في مجموعه بنصف الاسلام وان تكن بعض فصوله مشوبة بالروح الاستعمارية

اعلان الحرب على الفقر

نصب الاديب الامريكى توم كرومر نفسه مدافعا عن قراء نيويورك وعند العزم هو وجمع من أنصاره على اعلان حرب شعواء على الفقر والعطل . وقد أخرج كتابا بعنوان : طريق البؤس ، رسم فيه صورة مروعة من حياة رجل أمريكي باطل شرير

وقد تناول المؤلف بطل قصته في حياته اليومية فأظهر له كيف يعيش ومع من يعيش وماذا يأكل وكيف يلهو وفي أية أمكنة يقضى ليله وكيف يحبط حسه وينحط عقله وتفنى كرامته حتى ينتهي الى آفة صباه

وود أعنت هيئة آحاد العمال الأمريكيين بهذا الكتاب أيما إعجاب وانخلت منه وسيلة لمكافحة الفقر والندابة للطبقة العاملة ومعارضة العطل ، فطبعت على نفقتها وورعت منه آلاف النسخ بتمن رهيد ليكثر انتشاره ودواجه بين العمال وصغار الموظفين

ومن الظواهر التي أحدثها هذا الكتاب اهتمام الرئيس روزفلت به واعترافه في جمع من الصحفيين بقيمته ومصارحته لهم بأن توم كرومر هو أول أديب شئى ظهر في أمريكا ، وأول قصصى إنساني تفرج من دراسة أخلاق وعادات الطبقة الوسطى وأقبل على دراسة حياة العامل والفلاح من الجانب الاجتماعي الاقتصادي الذي يسيطر في هذا العصر كل السيطرة

الأشراف وسلطة الاكليروس ممثلين في أنصار الجنرال فرانكو

وكل من يطالع قصة وامون ساندرو يشعر بأن الحرب الاسبانية الاهلية هي حرب بين فكرتين . فكرة الأخاء بالشعب الاسباني نحو الانظمة الحديثة أو نحو نظام جديد يوفق بين الديمقراطية والاشتراكية . وفكرة العودة بذلك الشعب الى أنظمة الحكومات الفردية في القرون الوسطى

وقصة القصة كاملة في تصور مختلف ظواهر هذه الحرب الفكرية من خلال الحرب الحقيقية التي جعلت البحر للتوسط مسرحا لصدام بين إيطاليا وإنجلترا

الاسلام في العالم

صدر في باريس كتاب بهذا الاسم علامة ارتور بيليجران وهو بحث مستفيض عن عقائد الاسلام ونظمه وأثره والحياة الاجتماعية والسياسية

وقد أشاد به مؤلفه بجاذبية المسلمين المصريين للتطور واستعدادهم للحياة الحديثة ورضيتهم في معاشاة الحضارة القائمة مع احتفاظهم بالاسلام وحرصهم عليه وبقينهم بأنه دين منزّه عن شوائب الخلود يحمل في أطوائه مختلف عناصر التقدم

ومؤلف هذا الكتاب قضى روحا من حياته في افريقيا الفرنسية ، وهو لا يؤمن بإمكان تحقيق الجامعة الاسلامية وان يكن عطفه على الاسلام والمسلمين واضحا في تفكيره واسلوبه ويلاحظ على الرغم مما تقدم ان المؤلف فرنسي النزعة يسرف في امتداح عمل فرنسا في مستعمراتها الاسلامية ولا سيما في دوائر الثقافة

بين المهلال وقراءته

مؤسس الطيران

(سامرا - العراق) صيغ أبور الأورث لي
هل يمكن أن نجد عيسى بن فرانس مؤسس
الطيران ؟

(المهلال) يروي التاريخ أن عيسى بن فرانس
ليس لباساً على هيئة الطائر ، له جناحان مثبت فيهما
ريش طويل ، فاستطاع تحريكهما أن يرتفع من
الأرض فترة ما حوى بهما على مقعده للفعل . وطى
هذا فلا يمكن أن هذه مؤسس الطيران ، أولاً : لأن
محاولة لم تأت نتيجة ما ، وثانياً : لأنه لا صلة بين
فكرته والفكرة التي قامت عليها الطائرة الحديثة

أما من يرجع إليهم الفضل في تأسيس الطيران في
مذمتهم الأخوان الفرنسيان « أورفيل رابط »
و « لوبر رابط » فقد ساءت - مرات مودعة
في أحد مناطق لندن - من تعصبهم وكمي وكبرها
بنهاش أفعرة السفن ، وطار بها أحدهما لأول مرة
يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ ، وارتفع بها ٨٥٢
قدماً ، وبقي في الجو ٥٩ ثانية أي أقل من دقيقة .
وكانت لوتها ١٠ أحصنة ، وفي خلفها مروحة
صيفتان ، وليس بها مكان ينسج لحاوس الطيار ، فكان
يبتلع على جناحها

وهذه أول طائرة يحركها « موتور » . أما
الذوات فقد عرفت قبل ذلك ، وكانت تملأ
بالإيرو جيب الذي غل كناعته عن كثافة الهواء ،
فترفع ، ولد شهدت القاهرة الذوات تحلق فوقها منذ
١٤٠ عاماً ، أطارها نابليون في أثناء حملته على مصر
إرهاها لأهلها

أشهر رجل في العالم

(الخرطوم - السودان) ١ . ب
من تروته أشهر رجل في العالم ؟
(المهلال) ذكر الأدب للزوج اميل لودجيج

في مقال كتبه منذ سنوات أن أشهر رجلين في العالم
هما : المثل السيتاني شارلي شابلي ، ثم زعيم الحسد
للهاثما غاندي

على أنه يتصدر معرفة أشهر رجل في العالم إذ أن
هذا يقتضي استثناء رجال المصورة جداً . . . ولكن
رحماء السياسة أمثال غاندي وموسولبي وروفرقت ،
ورجال الأعمال أمثال فورد وروكسر ، وعظما
القنايين والأدباء والعلماء ، أمثال شارلي شابلي
ورنارد شو وايتين ، وكذلك كبار المخرجين أمثال
آل كابوني وديجبر . . ثم أوسع الناس شهرة .
وكما كان عمل الشمس متصلاً بالجمهور تردد اسمه
وداع صوته ، ولهذا كان يمثلوا الدنيا ومثلاتها ،
ورمى السياسة ورجال حسافة ، أعظم شهرة من
العلماء والفلاسفة وبمكرن الذرون في جامعاتهم
أو مكائهم أو طائلهم

وزارة الأخلاق

(بورسعيد - مصر) فوزي الناحل
هل يرت الآن فضائل أبيه ورفائله ؟ ولماذا
لا يرت أخلاق أمه وهي التي تلازمه طول طفولته
وصباه ؟

(المهلال) كان رجال التربية في القرنين الثامن
عشر والتاسع عشر يرون أن الأخلاق نتيجة البيئة
وحدتها ، وإن لا أثر للوراثة في تكوينها أو توجيهها
أي أن الطفل يولد خلواً من كل فضيلة وردية ، ثم
يشكون أخلاقه وفق الوسط الذي يحيط به في البيت
والفردسة والمجتمع . ولهذا وجهوا مهمهم إلى إيجاد
الوسط الصالح لتنشئة الطفل حياً قاصداً ، فعوا
بإصلاح الحياة القاتية والدرسية ، وتقوم انظم
الاجتماعية المختصة . وقد ترجم هذا المذهب روسو في
فرسا ، وسينر في إنجلترا

ولكن البحث العلمي الحديث أثبت أن الوراثة هي
العامل الأول - بل لديها العامل الوحيد - في تكوين

جوستاف لوبون

(سميح - فلسطين) ومنه

ما هي أشهر مؤلفات جوستاف لوبون ، وماذا ترجم منها الى اللغة العربية ؟

(الحلال) كان جوستاف لوبون من الطراز «الأنكلويدى» الذى أحاط بشئ العلوم وطرق مختلف الباحث . فكثرت فى التاريخ والاحتجاج والفلسفة والعلوم الطبيعية . وأعظم شأنه يرجع الى ما كتبه عن قضية الجماعات ومبادئ الامم وأهمية السياسة . فكثرت عن تاريخ المعاصرات القديمة هذه أسرار وأنية دينية ، بسط فيها بوحى حضارتها ، وأسباب تقدمها وهوامل انوارها . كما كتبت فى النظم السياسية الحديثة معارضا الديمقراطية مهاجرا الاشتراكية . وقد ترجم كثير من كتبه الى العربية . فمثل الأستاذ محمد عادل ربيعى : روح سياسة ، وروح اشتراكية ، وروح الثورات والآراء والمعتقدات . و - رحم له الأستاذ صادق رسم كتاب احببته للصحة القديمة . ومن أمتع كتب لوبون التى لم يترجم من العربية كتاب «كلمات فى عصر طاعة» الذى سمى خلاصة تفكيره الاخلاقي . ويختلف آرائه الحديثة فى كتبه الكثيرة . وقد لخص «الحلال» هذا الكتاب فى عدد فبراير سنة ١٩٣٢ أى عقب وفاته مباشرة

رسم كلمات القرآن الكريم

(سميح - فلسطين) ومنه

لماذا لا ترسم كلمات القرآن الكريم وفق المعاني المروءة ؟

(الحلال) أخذ رسم للصنف المروءة من خط المصاحف التى بثت بها حيث بن طان الى الصبرة والكوفة والشام ومكة والمصنف الذى حله لأهل المدينة والمصنف الذى اختص به الله . وكذلك عن المصاحف التى كتبت منها . فكلمة «الصلاة» مثلا تكتب «الصلاة» وهكذا

وقد طلب الكثيرون ان ترسم كلمات القرآن الكريم وفق لقواعد المعاني المروءة . لكنا نعتذر له . ولكن قراءتها خطأ بفهمه الحق على غير حقيقته . ولكن الخطاطين يؤثرون تخليد أسلافهم واتباع المعاني القديمة

أخلاق المرء . فكما أن الطفل يرث عن أبيه وأمه صفات جسمية كثيرة ، فهو يرث منها صفات خلقية شتى ، فبنوا مفطوراً على الحرارة أو البرودة ، على النشاط أو الخمول . . الخ . أما البيئة فلا تكون الاخلاق ولا تنشئها ، وانما تترعرعها أو تنضجها

ومن التعاريف التى أحريت فى هذا أن طفلي شقيقتين نشأ أحدهما فى بيت أبيه الفقير الجاهل ، وبنى الآخر رجل ثري مثقف ، فلم يؤد الاختلاف الكبير بين بيتي الطفلين الى اختلاف فى طابعهما وأخلاقهما ، بل نشأ متشابهين فى أكثر الصفات ، مما يدل على أن الوراثة وهبت البيئة ، هى التى تكون الاخلاق وتوجهها والطفل يرث عن أبيه كما يرث عن أمه ، ولكن قد تغلب اخلاق أحدهما - كما تغلب ملائحة الحسية - اخلاق الآخر . ولا عبرة فى الوراثة بالملازمة والمعاينة فالطفل يرث من أخلاق أبيه ، ولو لم يشهدها

حرف الظاء

(سان باولو - البرازيل) طئوس علفه

من التلى من يتلقى حرف «ظ» كحرف «الزاي» ومنهم من يهتف بصوت «خاء» فأيهما أصح ؟

(الحلال) كلا الطرفين خطأ ، ولصحيح أن يكون وسطا بين حرف «الظال» وحرف «الصاد» وذلك بأن نخرج حرا من طرف اللسان من بين لساني الاسنان

الماء المتلوج

(سميح - فلسطين) سائل

تذكر كتب الادب العربى القديمة «الماء المتلوج» فكيف كانوا يطلقونه ؟

(الحلال) لم تعرف العرب الثلج الصناعي ، وانما عرفت الثلج الطبيعى ، أى الذى يسقط من السماء كما كانوا يقولون . وبهذا الثلج يربون الماء . فجاء فى لسان العرب : «ماء متلوج مبرد بالثلج» والثلج الذى يسقط من السماء معروف . ولم يجهل الانسان الثلج منذ وجد على الارض ، وقبل الخليفة بلال بن رباح كان الثلج يبطى سطح الارض كله ، أى فى العصر الجيولوجى الذى يعرف «بالعصر الجليدى»

سكان البلاد العربية

(بالقرا - لثا يا) د . ح

هل سكان البلاد العربية عرب خلص ، أم خليط من شعوب شتى وكم يقع عدد العرب في العالم ؟

(الحلال) خلص بين طاء التلويح المصري القديم جامم عصورات الالف من سكان مصر الحاليين لبدروا بينها وبين جامم الشعوب والاحناس المختلفة، فوجدوا ان سكان مصر خليط من عدة شعوب ، وان كان اكثرهم في مصر المهات من سلالة المصريين القدماء ، وفي بس المهات من سل العرب الفاتحين والمهاجرين . والجمعة أدق وسيلة لتعيين الجنس والتعب الى لكل جبهة حينة يسهل تمييزها من سواها ، نظارة الاشكال والمجموع ونماتة النظام

وكذا ان مصر خليط من شعوب مختلفة ، فكذلك سوريا والراق وسائر البلاد العربية ، وان كان النصر العربي يظن في سائش ويغل في أخرى . ولعل النصف الوحيد الذي سطح أن خبره عربياً خالصا هو شعب الجزيرة العربية ، ولا سيما من يعيش منه في النادية بعيداً عن نفوذ التي مصر اليوم . أحاطت من امام الشعوب الاسلام غلبة . وهل عد فلا نستطيع أن حن عدد العرب في العالم . اد أن كل قطر من الاقطار العربية مرأ حماً سبب بين أهمه . أما عدد سكان الاقطار العربية كلها فزعمه ١٦ ٥٠٠ ٠٠٠ نسمة موزعين حكفا على وجهه

| | |
|-------------------------|-----------------|
| مصر | ١٦ ٥٠٠ ٠٠٠ نسمة |
| سوريا ولطبن وحرق الاردن | ١ ٠٠٠ ٠٠٠ |
| المرات | ٣ ٥٠٠ ٠٠٠ |
| الحررة العربية والنبي | ٧ ٠٠٠ ٠٠٠ |
| السوان | ٦ ٥٠٠ ٠٠٠ |
| بلاد العرب | ٩ ٥٠٠ ٠٠٠ |

تغير لون البشرة

(النبط - الاذرف) قاري

لذا يضرب لون الوجه الى السمرة كلما تقدم للرم في السن ؟

(الحلال) تغير لون البشرة من الياسن الى

السمرة بسبب تعرضها لضوء الشمس . وبفترة الزمنى حالكة المواد لطول تعرضه حر وأسلانه الشمس مسافة لمسها ، بينا فترة الاورق مثلاً يضاء لأن النس لها تلوحها . سمرة الوجه لا تأتي نتيجة تقدم السن . وإنما نتيجة تعرضها للشمس على توالي الايام . ولهذا فان السيدات المحسرات تظل بعمرهن في سن الكهولة يضاء كالكات في سن الشباب على ان تقدم السن أثر في تغير لون البشرة تغيراً ظاهراً . وذلك ان سمرة الوجه السمرة المشدودة في سن الشباب تزنى وتهدل كما تقدم للرم في السن . فيضن بعضها على بسن فلا يحيل الى الرأى أن البقرة قد غربت الى السمرة

الملاحاة في عهد الفراعنة

(بور سعيد - مصر) يوسف هاني

هل عرف المصريون القدماء السفن الحربية ، والسفن التجارية الكبيرة ؟

(الحلال) اتخذ المصريون القدماء السفن في حروبهم ، ونرى على جدران معبد مدينة ه حابو ، منظر لمركبة بحرية وفتت في عهد رمسيس الثالث . وكان هذه السفن كبيرة حجم وتسع لكتيبة من الجنود ولقد كان لمصر في عهد الدولة الحديثة أسطول تجارى كبير يدير بحنه في نهر النيل ، ويضنه في البحر الأبيض والأحمر ، وكانت سفن النيل تعمل الاتحال الكبيرة مثل احجار الاحرام والفسايد ، واللات والتماثيل . ونرى على جدران معبد الهير البحرى سفينة طولها ٨١ م ، وعرضها ٢٧ م ، حملت عليها بعض اللات من عمار الجرايت بأسوان الى السرككة حيث اقيمت . وكانت هذه السفن تسير بدون مجاذيف ، تبحرها عدة سفن صغيرة يقدمها عظماء الدولة لفرعون . وكانت تسير في النيل كذلك سفن أخرى لغل اللال والناسخة والاتحال الصغيرة ولقد سيرت للسكة حثتجتموت أسطولا تجاريا في الحر الاحمر وأوقدته الى بلاد « يون » لآتي للاله امون بأتمى حاصلات هذه البلاد ، ولا سيما اشجار الحور القذى . وترى سائر هذه الحنة التجارية متقوسة على جدران معبد الهير البحرى

اخلاق السِّيَاسِيِّ

بفلم الدكتور عبد الرحمن شريفة

حدث الدكتور احمد بكركي قرءه اعلان عن « أخلاق العلماء » ، ثم حدثهم الدكتور طه حسين عن « أخلاق الاقباء » ، وها هو الدكتور عبد الرحمن شهبندر وزير خارجية سوريا في عهد الملك فيصل يتحدث عن « أخلاق السياسيين » ، مبدأ أساليب السياسة ، وسعاب رحلتها في تدبير شؤون الدولة

هنالك فرق في الاصطلاح متفق عليه عند الكتاب الثريين بين السياسي Politician وبين الداهية Diplomate . فالسياسي هو الذي يستخدم حكته في معالجة شؤون الدولة داخلا وخارجا من حيث التنظيم والتدريب والتدبير . والداهية هو الذي يستخدم حصافته في تدبير علاقات دولته بالدول الاجنبية . ولم يكن هذا التمييز ضروريا عما كان رجال السياسة على نوعهم يتبعون الخداع والتدليس في تمشية الامور ، حتى رشح في انحاء الناس بومشدة أن الكذب هو الأصل ما لم يقم الدليل على الصدق ، بل ان داهية عظيمة من دهاة القرن الماضي وهو بشار كان يتدبر بالصدق للتضليل والتعمية وذلك لاعتماده أن حصومه يبرسون كذبه دائما ، فيخطئون خططا لمقاومته تنتهي بالاحقاق والبعد عن الواقع . ثم ان الدهاء علم حديث احتملا تولد بنشوء الوطنيات وقيام الدول المنصرية وتعيين حورنها وتحديد حدودها . وهو يصير احتمالا الى قضايا الحرب والسلم والدفاع والمهجوم والتجسس ، الى أن ارتقت الصناعة فاتخذت التجارة شكلا جديدا وشأنا خطيرا فصارَت القضايا الاقتصادية من قضايا علم الدهاء الاساسية

ثم لما أحس رجال السياسة بهبوب ريح الديمقراطية في أوروبا وبشعور الشعوب بحقوقها في الاشراف على تصرف امورها أحنوا يخطون لأنفسهم فلا يتدغمون في تيار الكذب والحديشة في شؤونهم الداخلية المسؤولين عنها مباشرة كما كانوا يفعلون - اللهم الا في البلاد التي لا يزال أهلها في جهالة القرون الوسطى - وصاروا يراعون شيئا من السفن الأخلاقية للتفق عليها ليدرأوا بها عن أنفسهم تهمة الفس والتضليل التي تستقطم في النظر العام ، على أنهم لم يتقيدوا بمثل هذا القيد في الدهاء الدبلوماسي بل صاروا الى زمن قريب جداً يصدون الناس والايهام والتأمر وضروب الكذب والبهتان قوام السياسة الخارجية

ومما يستوقف الانظار كثيراً أن « للغة » البريطانية ، وهي سجل الحضارة الاسكليزية التي فاقت سائر الحضارات بالبراعة في الشؤون الخارجية ، تقول عن الدهاء واستنكار الاسكليزي اياه

ما يأتي : و الواقع ان في الطبيعة الانكليزية إعراضا عن الاعتراف بمثل هذا الفن وهو من التعامل أو اجراء الصفقات بين الدول باعتباره منعة تليق بالسياسي البريطاني الخنك أو أنه يخول صاحبه ممة طيبة مشرفة . فالتاس يظفرون الى هذا الفن اجمالا انه يقوم على أخلاق لا تستحب في معاملة الناس بعضهم بضاوانه يتخذ واسطة لاستعمال الحيلة والتوسل بها حيث تحجز القوة عن تحقيق العاية السياسية . ويقال في الرد على من زعم أن عطمة الدولة تقوم على قوة حيلها في السياسة الخارجية أن مصدر هذه العطمة من الداخل لا من الخارج - من حسن ممة أفرادها وتعوقهم في الصناعة والأخلاق ومن أعظمهم السياسية للثمنة وحكوماتهم الصالحة ، فإذ كانت هذه الامور مفعودة فمن البث أن يقوم مقامها أى دهاء في الشؤون الخارجية وإذا هي وجدت فهذا الدهاء لا يزيد قوة الدولة التي تتسلح به شيئا . ومن رأى للطة البريطانية - وقد أمل رأيا هذا من لا يستند بسياسة البسطة والتوسع - ان تمثل الدول القوية والشريرة وطيفة أسمى من التوسع أو العطمة فقط ، وهذه الوظيفة هي الحيوية دون سحق الدول الضعيفة من طينان حيرانها الاقوياء عليها ، والدفع عن السلام العالمي مادام الدفاع عنه مشرفا ، وملاحظة العدل بين الامم - وكل ذلك بطريق للفاوضة اللينة الشريفة للعتة

ومن أقدر من حلال الأخلاق التي يجب ان ينصفها رجال البسة باسمي الصحيح ، الدجال المساس الكاتب للشهور يقولون مكيايلى من كآب أواخر القرن الخامس عشر في كتابه «الأمير» ، ونحن اذا أشرنا الى هذا للروق من الأخلاق فلا معنى أن مكيايلى ما رقى معها ، بل قد كتبت ما كتبت تحليلا للأخلاق التي يلبق بالسياسي في ذلك العصر أن ينصف بها ، على أنه هو الفائل : خير للسر والى خير ان ينال ثقة الشعب من أن يعتمد على الحصون . ومن أظف ما أشار اليه الشبه الثائم بين المرأة وبين الحظ ، وأن الرجل للقليل - لا الرجل الخنر - هو الذى يحصل عليهما كليهما ويحتفظ بهما وذكر الطريقة التي يجب أن تدار بها البلاد التي كانت تستعج بمرئها وبأحكام شريعتها الخاصة قبل أن يتولى عليها الأمير القانع . فكانه ذكر الطرق الاستعمارية التي تدير عليها دول أوروبا من حيث اللبدأ والتطبيق في هذا العصر . قال : هناك ثلاث طرائق أألم من يوم اخضاع هذه البلدان لأمره والاحتفاظ بها ، فالطريقة الأولى هي : أن يدك الأمير معالم هذه البلدان ويحفظها قاعا صفصفا ، والطريقة الثانية : أن يقيم بها ، والثالثة : أن يسمح لها بالفتح بسرائرها الخاصة وان يضع عليها حزية ، ويؤسس فيها أقلية من أبنائها تكون همزة الوصل بينه وبينهم وتضمن له ولاءهم وخضوعهم وأنا نرى تطبيق مثل هذه القواعد في الاستعمار الأوروبي في الوقت الحاضر ، فهناك أقطار في الشرق حلت بها البسطة الأوروبية الاستعمارية فلعنت ذهبها وأفترتها حتى جعلتها في حكم للرض للقمع ، واصطلمت من أبنائها عرأ عذوا أغراضها وخدموها بكل ما أوتوا من قوة ، وعبثوا أركان سلطاتها ولم يتورعوا أن يتخذوا سارأ من الوطنية للفرطة الكاذبة لتكون كل خدمة يقدمونها

لها مطبوعة بالطابع القوي ومسحة في للسندات الوطنية . قال مكيايللي يؤيد نظريته : وكل من يصير السيد للطاع في بلدان تعودت الحرية ولم يدك صرحها ، عليه أن يوطد نفسه على الانقياد بيدها ، ذلك لأن شعارها الذي تجتمع كلها حوله في المن الثورة هو الحرية والمصالح السالفة التي كانت تتمتع بها ، وهي أشياء لا تقوى على عموها الأيام ولا تستطيع للنافع بالغة ما بلغت أن تنسبها إليها . ومهما حاول للرء صرف الانتظار عنها فلنفلتوايون على أمرهم من الأهليين لن يسوا ذلك الاسم ولا تلك للمصالح ما لم يبرقوا ويعثروا وتمطع أوسالمهم ، ولكهم عند كل فرصة ساعة يجمعون كلهم حالا كما صلت (يزا) بعد مرور مائة سنة قضاها في ربة الاستبداد القلورتي

ثم ان مكيايللي قارن بين الاقطار التي يحكمها أمير من أبائها وبين التي تتمتع بالحكم الجمهوري ، فقال عن تلك : « ان زوال أميرها مع اغراض يت يحول دون اتفاق أهلها على أمير جديد من بينهم ، وعلى ادارة أمورهم فلا يقدمون على امتشاق الحسام في وجه الامير للنافع وبسبل اكتسابهم والاستيلاء عليهم . واما الجمهوريات ففيها قوة حيوية أشد وبضاه أنكر وشوق الى الانتقام أعظم ، وهذه أمور لن تنسبهم ما كانوا يتمتعون به من حرية واستقلال ، فالطريقة السليمة للثلى اذن هي إنناؤهم والتمضاء عليهم ودك صروحهم أو بالاقامة بينهم »

ولا حاجة بنا بعد الآن ان نبه **أقطار القارىء الى ان** اورما قد تسلك الطريقتين في آن واحد : قد نفقر الأهليين ونقمى عليهم من ناحية ، ونرسل رمانتيه وحبوشها للاقامة فيما بينهم من ناحية أخرى وأوصي مكيايللي الامير الفائح بالاعتماد عن التعديد وحسم الانحراف من السنة المتبعة والطريقة المألوفة خشية تألب أرباب المصالح من المحافظين عليه . وقد رأينا في عصرنا بعض الدول الاستعمارية في الشرق تتظاهر بالمحافظة على بعض التقاليد المحلية البالية - ولو كانت من شر ما خلفه الآباء للابناء - اكتسابا لمطف المحافظين من اصحابها وارضاء لخوافاتهم وسعياء وراء استيفائهم في تدن وخمول . وعند مكيايللي كما عند غيره ممن يماون الشؤون السياسية أن القوة هي الكل في الكل . قال : « فلما أردنا أن نوفي موضوع القوة حق من البحث وجب علينا ان نسائل : أى مقدور هؤلاء المحدثين البتدعين أن يعتمدوا على أنفسهم أم ان يعتمدوا على غيرهم ؟ بين إدام أرادوا ان يقوموا بمشروعهم التجديدي أعطيهم أن يستينوا بالأدعية والصاوات أم ان يلجأوا الى القوة والبطش افنى الأولى يفتقون اخلافا ميبا دائما فلا يملون عملا يذكر ، وأما في الثانية فهم إذا اعتمدوا على انفسهم واستعانوا بالقوة فلما عرضوا انفسهم للخطر . ولا جرم ان جميع الانبياء للمسلمين ظفروا والانبياء المرل اخفقوا واندثروا ، وهذا ما يؤيد قول نابليون ان الله يلتزم في الحروب جانب المدافع المثينة ذات القنابل الاقوى

ولم يتورع مكيايللي عن نصيح الامير بالشح وامساك اليد إذا كان في السكرم ضياع المال وما يؤول اليه من الفقر وزوال الحياة - وبالبطش والبطش لحفظ النظام ، ذلك لأن القوضى وما يتبعها

من قتل وسرقة واضطراب في جبل الأمن تعود بالضرر على مجموع الاهلين ، في حين يتناول العلم والبطش الافراد فهو والحالة هذه ذو أثر على محدود وعنده أن المثل العربي القديم (رهبوني خير لك من رحمتي) هو للمثل الصالح من الوجهة العملية التطبيقية ، وإن كان اكتساب القلوب من الوجهة النظرية خيراً من إقامة الحصون

وقصارى القول إن مكيايللى يرى أن على الأمير الذى يطمع في الاحتفاظ بمكانته أن يعرف كيف يتصرف في استعمال الشر فينزله بالناس في الساعة المناسبة ويبتع عنه في الساعات الأخرى . قال : « فإذا أردنا أن نضع جانبا الخيالات التي يتوهمها الناس في الأمير وأهلنا للبلطات التي يبالغونها وانصرفنا على الواقع، وجدنا جميع الناس ولاسيما الأمراء إذا ما ذكروا بولغ في شأنهم وفي مكانهم وفي المقام الذي يشغلونه في النفوس بسبب بعض السجيا التي تجلب لهم سوء السمعة من ناحية أو طيب الاحدثة من ناحية أخرى ، وهكذا نرى الواحد من هؤلاء الامراء الخطيرين البارزين موصوفاً بالكرم والآخر موصوفاً بالبخل ، والواحد صارماً قاسياً والآخر سمحاً ، والواحد صاحب ولاء والآخر لا عهد له ، والواحد جباناً مخشياً والآخر شجاعاً مقداماً ، والواحد أدبياً لطيفاً والآخر فظاً عريضاً ، والواحد شجاعاً شجاعاً والآخر خائفاً ، والواحد عاصياً والآخر مطعناً ، والواحد صباشراً والآخر هيبباً ، والواحد ردياً والآخر خصباً ، والواحد ديناً والآخر كافراً ، وهم جراً . . . وليس للأمير أن يضطرب من نقد لأذع يصب عليه أو يوبخ بصبه على آثام ارتكبها لا مفر له منها بحيث ، لو وضعت الأمور في نصيبها لفضول لوحد أن ما تادى الى الدهن أنه فضيلة لو اتبعه الأمير لكان منه الفناء عبه في حين لو أسع شئت حريره الشر لكان فيه النجاس والسلامة ، أما اليهود والملائكة عند مكيايللى « إن الأمير العاقل ليس في مقدوره بل ليس من الواجب عليه أن يتمسك بمهد قطعه إذا كان في هذا التمسك شر يعود عليه ، أو إذا كانت الأسباب التي حملته على قطعه أصبحت مفقودة . . . ولكن من الضروري أن يعرف كيف يستقر هذه الخليفة في نفسه ويحميها عن أعين المراقبين وأن يكون دعياً عظيماً ومتحلاً خداعاً ، فالناس في حالة من البساطة والموز للوقت والحاجة الملحة تجعلهم على استعداد ليكونوا دائماً فرسة لمن يسعى لنفسهم وخديعتهم . هذه هي الاخلاق او المبادئ المسكيايلية . وقد يكون يقولوا مكيايللى نفسه غير مؤمن بها كما أشرنا في صدر مقالنا ، بل ذكرها من باب من يذكر الحديقة والألم أخذ منه مأخذه . فيقول : ومن سوء الحظ أنها سر التجاح في هذا العالم الفاسد ولا مفر من الانجاء اليها . والشر كل الشر أن المنع السياسي الحاضر على الرغم من هذه الظواهر الدالة على ارتفاع المقاييس الاخلاقية لا يزال في السياسة الخارجية حتى في لب الحصار التريه طاحاً بالمسالمين الذين أفلتوا السلم العام بحرايمهم وعرضوا للدنية الى الانقراض . وأما في الشرق فالظاهر ألس لا يزال نطبق هذه المبادئ في سياستنا الداخلية من غير أن نشر بشيء من التبعة اللقاء على عاها تنجاء من نوسهم ، وهذا دور

منعقد قد نجت أوروبا منه منذ زمن بعيد فقد رأينا في بعض بلداننا الكذب الصراح والتدجيل على أنواعه بل التلبس بالجريمة والحياة يجرى حتى على صراح محاليس النواب - في الشؤون الداخلية ألبحث التي تتعلق بحياة الأمة مباشرة - ألمم المشتراة ولثلاث من النواب المشاهدين الذين قد لا يفهمون، وإن فهموا فقد لا يجرءون على التنفوه بكلمة واحدة لحور عزيمتهم أو للمصالح الخفية التي يضمنونها بسكوتهم ، والبلاء من السكوت أنه يشجع الجاني على المضي في جنائنه في حين أن المحاسبة الصارمة هي التي تضع الأشقياء ضمن الحدود التي لا يجوز أن يتعدوها ، ولعلنا في المقال الآتي نأتى ببعض الشواهد البارزة على من طبقوا هذه المبادئ في سياستهم فكان الاسم الذي تركوه في التاريخ من بدم عنوان التدنى والاعطاط

عبد الرحمن شريندر

حكم شتى

- لمن أردت الاحتياط بكرامتك في عين ملك والناس ، قم بالواجب الشاق من تلقاء نفسك وبدون استشارة أحد
هزرى فزرد
- ليست العزة في أن تكون عيابل في أن تكون ناعما ومحجوبا
روكفلر
- أبسط عمل تؤدبه خير لك ألف مرة من التحسر على المجد الصانع
هزرى بوانظفريد
- ان لم تحمل العادة في نفسك فلن تحملها إليك الحياة
ماترنك
- كنوز العالم بأسره لا تساوى للرأة الفاسدة للثمنة
مكل صيني
- اذا أردت ان تحبك للرأة فاحترم نفسك واكبح هواهفك واباك
أن تشكو لها جاك بسموع كدموع الاطفال . إذ الشكوى في نظر للرأة ضف والحب المختلط بالهموع يمت على المجر ويدل على الهزيمة
فامير

تجارب جديدة في التربية

للسائس فيما يدرسون مزاياها

بقلم الدكتور أمير بطر

يرى رجال التربية الحديثة أن المدرسة مهمة أمسي من مهمة التلميذ ، من وسع التلميذ أن يتخلف بمطالعة الكتب وهو في داره . فبنتها الأولى أن تهيئ التلميذ الحياة الاجتماعية المتبعة المتعددة ، أي أن تؤدي المهمة التي يطلبها المجتمع في حدود الجسالة والحكمة ، كما ترى في هذه المدارس الجديدة التي أنشئت حديثا في أوروبا وأمريكا لاهراء تجارب متكررة في التربية والتعليم

تجارب التعليم المركزي

في البلدان التي تشدد فيها وطأة المركزية ونسحكم خلفتها ، كمصر واليابان وفرنسا إلى حدما ، ترى التجانس في كل مرحلة من مراحل التعليم **متملا في كلياته وجرنيته** ، في كل كبيرة وصغيرة . فكل مدرسة ابتدائية في طول البلاد وعرضها ، وودج لكل مدرسة ابتدائية سواها ، وكل معهد ثانوي ، أو صناعي ، أو تجاري ، أو زراعي في أي اسم من الأقاليم ، صورة طبق الاصل لمثله ، نوحا ومرحلة ، في غيره من الأقاليم . وكل مساح نسج بمقتضاء الدراسة في سنة دراسية معلومة أو في مرحلة معلومة ، هو هو عين المساح الذي نسج بمقتضاء الدراسة في كل سنة عائلها نوحا ومرحلة . وما يقال عن التجانس يقال عن أساليب التعليم ، ونواحي النشاط ، وطرق الإدارة ، والنظام العام ، والفلسفة والبادئ والأعراض التي تشددت على أسسها كل من هذه المعاهد

يبد أنه حتى في البلدان التي تباع فيها للركيزة أقصى حدما ، توجد مدارس خصوصية ، غير المدارس العامة (الحكومية) تشوع فيها أنظمة التعليم تنوعا يد الحاحات التي تعجز للدارس العامة عن القيام بها . فن اليابان مثلا تدخل السنة الأولى من مدرسة ثانوية ، فتجد أربعين طالبا ، وكا وصفهم شاهد عيان من كبار رجال التربية ، كأنهم صباوجيا في قالب واحد ، زيا ، وعمرأ ، وقامة ، وملامح ، وشعرأ . قاتا انتقلت من هناك إلى السنة الأولى من معهد آخر ثانوي ، خيل اليك أن الأربعين طالبا الذين أمانك هم عين أولئك الذين تركتهم منذ برهة . يد أنك اذا توجهت إلى معهد آخر خصوصي في المدينة عينها ، شافك مازاه من مظاهر التباين والتنوع ، وخيل اليك أنك في مملكة أخرى غير اليابان . ويكاد يكون الحال كذلك في فرنسا . أما في مصر ، فاتا إذا استثنينا عددا قليلا من المعاهد الأجنبية ، استطنا ان نقول إن التعليم ، في جميع مظاهره ، يسرى

في جميع معاهد التعليم ، في مراحل المتعددة ، على ونيرة واحدة ، ومعط واحد . وكان رموس أباينا تصلح كلها لطرايئش من زى واحد ، وقياس واحد ، وكان أقدم باناتا كلها تصلح لها أحذية من زى واحد ، وقياس واحد

ولعل أساس الليالة في مراعاة التحاس في معاهد التعليم هو الجهل بمبادئ الفروق الفردية ، واختلاف الصغار والكبار في مقادير ذكائهم ، وميولهم واستعداداتهم . وفي تباينهم في القامة ، والوزن ، واللحم ، والشعر ، ولون العيون . ومعرفة هذه الفروق ، والاعتراى والعاية بها ، كلها مسائل حديثة ، لم تنتشر انتشاراً يول عليه الا منذ ربع قرن أو اقل ، وهي لا تزال مجهولة في كثير من أنحاء العالم الى اليوم

ولست أريد أن أصدع رموس القراء بفاصل لا طائل تحتها في اليناحوجا ، والتجارب السيكولوجية ، التي قضت على الكثير من أنظمة التعليم البائدة ، وأدخلت من الانظمة الحديثة ما يهيء الفرصة لكل طفل أن يلبس اللباس اللطى الذى يلائمه ، ربا ، ونوعا ، ومقداراً . لأنى أعتقد أن مثل هذه التوسوعات القيمة خاصة بالشتطيل بالترية ، ومكاتها محلات الترية دون سواها . بيد أنى اسرد للقارىء العرر شينا عن معاهد التعليم الحديثة في أوربا وأميركا - تلك المعاهد التي لم ينشأ القائمون بأمرها الا قبلما هاجات الامراد والحاعات ، وتوفيرا لشق النواحي التسمية التي تناسب كلا ، على قدر ماله من الكتابة ولعل والاستعداد

شعب زنجى مستقل

من أبداع ما رأيت من هذه المعاهد ، تلك التي تنشأ بمثابة وحدة اجتماعية كاملة ، يقوم الطلبة فيها بما على الأفراد من واجبات وبما عليهم من حقوق على المجتمع ، ومن أمثالها معهد همتون في ولاية فرجينيا باميركا . ومن الغريب أن جميع طلبته من الزرنوج . اما اساتذته فيكونون من البيض أو السود على السواء . تبلغ مساحتها الف وخمسةائة فدان ، وعدد مبانيه مئة وخمسين . بيد أن المعهد بدأ بناء واحدا ، وزيدت الأبنية الأخرى تدريجيا حسب الحاجة اليها . ومن العجيب أن اعلم ان جميع هذه البنايات عدا الاولى ، قد بنها الطلبة بأنفسهم ، او أن مبدأ هذا المعهد أن يكون وحدة اجتماعية مستقلة في كل شيء . فلا يوجد فيه بناء أو نجار ، ولا يدخله حائك ، أو مهندس ، أو حلاق ، أو خادم ، أو زارع ، او طاه ، إذ أن جميع الحرف والصناعات مثلا في الطلبة البالغ عندهم أربعة آلاف نسمهم من الأثاث . ويحرق الطلبة المذكور الأرض ويزرعونها ، ويربون الماشية ، وينرسون الأشجار والزهور ، ويجمعون الماء ويطحنونها ويخبزونها ، وتقوم الطالبات بحلب القرو وصناعة الالبان ، وطحى الطعام ، وغسل الثياب ، وبتأوب الطلبة جميعهم كنس الدور وتنظيمها ، واعداد غرف النوم ، والخدمة على اللائدة . ويتولى البيض النرف على

الآلات للموسيقية والفناء ، ويخصص البعض لتفصيل الثياب ، والآخر لاصلاح السيارات وقيادتها من بناء الى بناء . وبالجملة فان هذا المعهد يكنى نفسه بنفسه ، ولا يكاد يحتاج ذويه الى شيء من الخارج . ومن الغريب أن الطلبة الذكور يرتدون لللباس الحربية ، ويحملون البنادق ، ويركون الخيل ، ويتقنون السباحة والرمية . ويتلاقى البنون والبنات معا في المواد الثقافية ، ويفترقون في المواد الصناعية والزراعية والتجارية . ثم يجتمعون على المائدة ، ويفترقون أخيراً في عابر اليوم . ويعطى للجان الطلبة في هذا المعهد نصيباً وافراً في الادارة ، والتأديب ، وحفظ النظم ، والسياسة العامة

وحدات اجتماعية كاملة

وتوجد صورة مصغرة لهذا المعهد في عدة مدارس حديثة في إنجلترا ، كما يوجد ما يشبهه ، أو يفوقه في أنحاء أخرى من ولايات اميركا المتحدة . ومن المعاهد المعروفة في إنجلترا من هذا النوع المدرسة القريبة التي يديرها برتراند رسل ، الفيلسوف والرياضي الانجليزي المشهور ، بالاشتراك مع زوجته الفاضلة ، وقد أُنشئت سنة ١٩٢٧ . والذي يضربني الأندلس في هذا المعهد أنه يقبل الاطفال ، ذكورا وإناثا في أعمار تتفاوت بين الثانية فقط ، والذمة عشرة . وللدهش فيه أيضا أنه يختلف عن معهد هبستون الذي ذكره باب الابية المخصصة للوم ، يؤمها الذكور والاناث مختلطين . ومع ذلك قد مر على هذه اسبوع أكثر من عشر سنوات ، ولم يسمع بها ما يحل بالآداب ، أو ما يشتم منه رائحة كريمة . ويوجد في إنجلترا مدارس كثيرة مثل هذه المدرسة التي يديرها الفيلسوف واسمه ان يكون هن ، (١)

ومن المعاهد البديعة التي أتيح لي مشاهدتها في فرنسا ، والتي تقوم على مبدأ الأسرة ، أو الوحدة الاجتماعية ، هي مدرسة دي روش ، وتبعد بضع ساعات من باريس (٢) . وليس هذا المعهد جديداً ، إذ أنه تأسس سنة ١٨٩٠ أثر ظهور مؤلف جليل عنوانه « سر تقسيم الانجليز الكسوتيين » (٣) للكاتب دي مولان . وحرف قراء العربية أن هذا الكتاب قد نقله الى العربية المرحوم احمد فتحي وغلول باشا . وجد هذا المعهد طلبته ليل البكالوريا الفرنسية . ولكنه يعنى عناية تامة بالصناعات والأعمال اليدوية والسباحة والفنون الجليلة والقامات الأخوية . وما يذكر في هذا الصدد أن الطالب لا تمنح له الشهادة قبل أن يقضى ستة شهور في البلد الاجنبي الذي يتعلم لفته . فاذا كانت اللغة الاجنبية التي اختارها هي الانجليزية عليه أن يقضى ستة شهور في أسرة انجليزية في إنجلترا تحت اشراف أحد الاساتذة بشرط الا يكون معه طالب آخر فرنسي ، حتى لا يتاح له

(١) انظر وصف عدد من هذه مدارس في (1934) Modern School Handbook.

(٢) École des Roches, Verneuil, Avre, Eure.

(٣) A quoi tient la supériorité des Anglo-Saxons.

التكلم غير الانجليزية . وهكذا الحال إذا تغير الالمانية او الفرنسية . ويجيش الطلبة جماعات في منازل للمهد ، ويصحب كل جماعة منهم معلم وأمراد أسرته ، او مطعة . ولما كان التعليم في هذا للمهد مختلطاً فإن الأساتذة كذلك من الذكور والإناث ، ويجيش الجميع كأسرة واحدة . غير أن هذا للمهد ارستقراطي لأن الطالب يدفع في العام بين ٢٥٠ الى ٣٠٠ جنيه بالعملة المصرية

دراسة لا منهاج لها

وشاهدت في ضاحية من ضواحي بروكسل ، عاصمة بلجيكا مدرسة ذكرولى الشهيرة ، تؤسها الطيب المذكور ، دكتور اوفيد ذكرولى . ويطلق عليها اليوم اسم (Ecole d'Herminage) ولا يوجد لهذا للمهد منهاج خاص كالألوف في مدارسنا . لأن التلاميذ ينشط بهم درس وحدة عامة تكون نواة لنشاط بيتهم (Centre d'intérêt) وهذه الوحدة موضوع عام كالطفل والجماعة ، والطفل والكون ، والطفل وعالم النبات . ويصرح من هذه الوحدات موضوعات صغيرة يلجأون الى بحثها ودرسها كما دعت الحاجة . ولا يستطيع من ألف المدارس المعروفة لدينا ان يهتم كنه هذا للمهد . إذ أنك تجد فرقة الدراسة كالمصنع . وكل طالب يؤدي فيه عملاً ، وتجد للغة أول العلم والتعليم ها مختلط أيضاً - ينس مطعماً ايضاً كمطبخ المال . وإذا ما رأيت التلاميذ يرحلون في أرض الحديقة خيل اليك انهم يلهون ، واداً ما رأيتهم يربون الحيوانات ، ويساعون الطيور خيل اليك انهم يلهون ، وإذا ما شاهدتهم في حجر الدراسة يترامحون حول النماذج ، ويشتملون في جو واسع من الحرية ، ويبحث منهم الى حض في غير كلمة ، ويرسمون بالألوان الصور الرمزية على الحيوانات ، ويلصقون بحباب ما يدورون في كراتهم قصاصات وصوراً من المجلات والمصحف ، وقطعا صغيرة من الاسواق والأقطان ، وغيرها من المواد الخشبية - إذا ما رأيت ذلك كله خيل اليك ان طلبة هذا للمهد ومعلم هازلون أكثر منهم حادون ، والى القلب أقرب منهم الى العمل

ومن الغريب في هذا للمهد ان كل معلم يلزم ان يكون ماهراً في الطباعة ، وان كل طالب يجب ان يتعلم الطباعة ويواسطتها تطبع موضوعاتهم الانشائية وأعمالهم للدرسية . ومع أن الطلبة من بيوتات راية فانهم داخل للدرسة كالعالم في أريائهم ، ولا يدعون الامصروفات فلبية سوا تراوح بين ١٣ و ١٨ جنيهاً مصرياً

ومع بدم عن المنهج الدراسي الحكومي ، فإن التفتة في هذا للمهد بالغة حداها ، حتى أن الحكومة والجامعات البلجيكية تمنى خريجها من نيل شهادة البكالوريا البلجيكية استعداداً للانتحاق بالدراسة العليا

ولما لا يختلف كثيراً عن هذا للمهد مدرسة لتكون في نيويورك ، التي لا يوجد بها منهاج ،

والتدريس فيها مبني على تجارب مستمرة يدور حولها طلبة العلم الهراسي . ومن المصعب ان هذه المدرسة تشترط على طلبتها انها لا تضمن نجاحهم في امتحانات الدخول لكليات أميركا وجامعاتها ، نظراً للتفاوت بين العلم فيها والمدارس الأخرى ، ومع ذلك يستعد طلبتها لامتحانات الدخول من تلقاء أنفسهم ، ورغم أنها مدرسة تجريبية وإن المعروفات المدرسية تبلغ نحو ١٥٠٠ جنيه مصري في العام فانها لا تقبل الا ثلث ما يبال عليها من الطالبات

حرية مطلقة للفتيات

ومن الكليات التجريبية الغربية في بابها كلية ساره لورنس بأميركا . هذه الكلية لبنات الطبقة الأرستقراطية اللاتي يرغبن أن تكون الكلية صورة مصرحة من العالم الخارجي ، فمبها تجد الحرية بكل ما فيها من تطرف ظاهر ، وإصراف واضح ، محتلين تحيلاً كاملاً ، فطلبة أن تبيت خارج الكلية إذا شئت بشرط أن تكون هي للشئلة عما يترتب على ذلك من النتائج . ومنهاج هذه الكلية يشمل مجموعة وافرة من الفنون الحرة . وركوب الخيل والباحة والرقص ولعب الشيشي ، والحياة الاجتماعية مما فيها من حلات ومآدب وولائم وأرباب صاحبة ومسائية الع . وبالاختصار فاني بعد أن قضيت مع اليوم الأول خلت أس في قصر مبني لأحد أرباب الملايين . ولما شاهدت الفتيات يملأن لاعة الفحيف ورمحة السم وحملة الأورق المتقد فوق الرؤوس ، سألتهن إذا كان منهن من لا تدس ، فكان الجواب « لا يوجد ها مثل هذا الحيوان » . بيد أني أبقت بعد مدة قضيتها هناك أن اخلاق أولئك الفيات رغم هذه الحياة الصاخبة ، لا تقل قوة عن أخلاق سواهن ، والدليل على مزايا تلك الكلية أن الاقبال عليها من جميع الولايات شديد جداً ، ولا سبيل الى قبول أكثر من ربع الطالبات التي تتقدم اليها . والبدأ الفيلسفي الذي تقوم عليه هذه الكلية هو أنها خادمة شطر خاص من المجتمع ، وتسد حاجة فتيات من طبقة خاصة ولما كان للناس فيها يتعلمون مذاهب ، فإن للدارس الخصوصية هي التي توجه سياستها فيما بهاجات أولئك الناس

مدارس للحرى والرقص

ولقد اتفق مرة أن قبض رجال الشرطة في أميركا على ناظر مدرسة في نيويورك ، لأنهم شاهدوا من خلال النوافذ الاطفال عمرة . غير أن التحقيق أظهر أن هذه المدرسة ليست جديدة وانما اشئت بناء على طلب عدد كبير من الأفراد الذين يعتقدون أن بقاء اطفالهم عمرة في حجر الدراسة فيل من البلوغ ، أدعى لصحة الابدان ، وسلامة الوجدان ، ورشاقة الأجسام ، وحسن الخلق . وقد اطلق سراح الناظر لأنه انضح أن مبادئ مدرسته قوية ، ونيتة حسنة . ولا يخفى

أنه توجد مدارس من هذا القبيل في سويسرا ولاندا (قبل الازي) ، غير أن الاطفال لا يحدون أنفسهم من الثياب إلا في خلال الألعاب الرياضية

وتوجد في جميع أوروبا مدارس كثيرة تصب في نوع واحد من الرياضة فوق كل شيء آخر ، وهو الرقص التوقيسي الذي يسمونه Eurythmics على طريقة دلكرور للشهيرة . ولو وجدت مثل هذه المدارس في الأوساط التي لم تألفها ، لربى ذوقها بالحنون والشذوذ

ولا يتسع المقام لتحدث عن المدارس التي يبدأ التلاميذ فيها تعلم الكتابة على الآلة الكاتبة قبل أن يتعلموها بالقلم ، أو المدارس التي لا يقبل فيها إلا ما يقرب رقم دكانهم من رقم العاقرة ، والتي يتعلم فيها الاطفال ضرب ما يتعلم غيرهم من العاديين كية ، وصعوبة ، والمدارس التي لا يقبل فيها إلا من هم دون المتوسط في الذكاء ، وما يتلقونه من الدروس والصناعات التي تلائم استعدادهم

وكنت أريد أن أكتب كلمة عن التجربة الطبيعية الطبيعية التي قامت بها صديقتنا القاضة الدكتور جرو ، والتي استطاعت بواسطتها أن تعلم الاطفال الزلق على الجليد Skating قبل بلوغ السنين من سبهم والساحة قبل السنة الأولى من أعمارهم

ولا يوجد سوى ممرى واحد لهذه الحروب وهو أن لمدرسة خدمة الاجتماع ، وما عليها إلا أن تؤدي الخدمة التي يتطلبها هذا المجتمع في حدود الباقية والحكمة والدم الحديث

أصبر بخطر

كلمات مختارة

• مهما حاولت فلن تظهر من المرأة التي تحبها بنسبة الجسد الثاني والجمال للامدى السريع الزوال ، فاجه بالحب دائما نحو الفكر والروح وهكذا تحتفظ من حبيبتك بالجمال المرنى الباقي حتى ولو خدعتك

أمرسوه

• لا يطلب منك ان تكون مجفيا اذ المعنوية موهبة نادرة . وكل ما يطلب منك ان تكون نابغا . والنوع في تناول الجميع لأنه ينهض على قوة الخلق ، اى على العمل المتواصل في صبر وحذ وتضحية

جولير

• الرحمة من فضائل الآلهة والملك يجب ان يتخذها الانسان مثالا على

أناقول فرانسى

موقعنا في قبة الحرية

حيث قضى الاسطول الانجليزي على الاسطول الفرنسي

بقلم مفضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون

هذا بحث تاريخي تقيس للامير اعلي عمر طوسون ، عن معركة أبي قير البحرية ، التي ترك أثرأ عظيماً في تاريخ مصر الحديث ، ووطدت دعائم سيادة إنجلترا الحرية ، وقصت على أطباع النابليون الواسعة في الشرق ، ووجهته دل تحليها في ميادين أوروبا - بلقصر اليوم عاصمة اقزام إحدى الفرقات أن تستخرج بجايا الاسطول الفرنسي التي استقرت في البحر عند ساحل الاسكندرية . وقد تقطعت لأمير عبد كدك حصص صوري الفارعة بادية هذه المعركة وبنائها وادبيلها براهب الدوى في المصحات .

حركات الاسطول الانكليزي

اتصل بالحكومة الانكليزية في ١٢ مايو سنة ١٧٩٨ ، خبر سفر الاميرال بوناوت في ٤ من الشهر المذكور الى طولون حيث حشد جيشاً وأسطولا ، عاودتها الظنون ورجح في رأيها ان هذه القوة ما حشدت الا لكي تذهب لاحتلال موضع ما في البحر الابيض المتوسط ، ولهذا بعثت بشرس من حرية للاميرال نلس الذي كان وقتئذ يحول في ذلك البحر بقسم صغير من السفن مؤلف من ثلاث سفن حرية ، وأمرته ان يقاتل هذه الحملة أيا وجدها ويحول دون وصولها الى غرضها

وحالا وصل الاميرال نلس هذا المدد أبحر الى طولون فوصل نجاها في ١٢ يونيه سنة ١٧٩٨ م ، وهناك علم ان الاسطول الفرنسي سافر منها في ١٩ مايو ولم يستطع معرفة الوجهة التي ذهب اليها ، فوجه أسطوله شطر نابولي فوصل اليها في ١٨ يونيه ، وعلم في هذه الفرصة ان الجيش الفرنسي كان يقوم بحصار مالطة ، وفي الحال ولي وجهه شطر مسينا ، وفي هذا التفرأ أبحر ان الجيش الفرنسي بعد ان استولى على مالطة سافر منها مع أسطوله متجها الى الشرق ، وعندئذ ظن الاميرال نلس انه لا بد ان يكون قد ولي وجهه شطر مصر ، وعلى هذا مر من مصيق مسينا

في ٢٢ يونيه ، وقصد ثغر الاسكندرية وسار بسرعة تفوق سرعة الاسطول الفرنسي وسفن المؤن والذخائر التي كان يقوم بحراستها ، فبلغه في ٢٨ من نفس هذا الشهر وشاءت المقادير ان يمر الاميرال نلسن بأسطوله في حزمة من الرهات على مقربة من الاسطول الفرنسي دون ان يراه ، ولولا ذلك لاصطدم بالهجوم وقائمه وشتت شمله قبل ان يحتل مصر

ولم يستطع نلسن ان يحصل على أية معلومات من ثغر الاسكندرية لان الاسطول الفرنسي لم يصل اليها الا في أول يوليه أعني بعد وصول الاسطول الانكليزي بثلاثة أيام وعاود نلسن السير مولياً وجهه شطر الاسكندرية أولاً ، ثم نحو البرديس ، فدخل البحر الادرياتيكي ، وفي ١٨ يوليه ألقى مراسي أسطوله في سرياقوسة وفي صقلية ليتعنن بما يمكنه من الماء ، وبعد ذلك سافر في ٢٤ يوليه الى قورون من بلاد المردة ، وفيها استلم من سفينة يونانية كانت عائدة من الثغر الاسكندري . صيل له به برفقته الى ذلك الثغر بثلاثة أيام قدم اليه أسطول فرنسي وثرل انه حيثاً عرمرما بتاريخ ٢ يوليه واستولى على المدينة ثم زحف بعد ذلك الى القاهرة ، وان هذا الاسطول منق مرارته أمام ليليه القرى . وحالما وقف الاميرال نلسن على هذا الخبر وجه أسطوله شطر شواسي . مصر فملكها في أول أغسطس سنة ١٧٩٨ م

حركات الاسطول الفرنسي

ولدى قيام الجبرال يونانرت الى القاهرة أوصى الاميرال رويس « Bugeaud » الذي كان يقوم بقيادة الاسطول الفرنسي ان يتخذ لأسطوله ملجأ في الميناء العربي . ولكن كان من رأى هنا القائد الذهاب الى خليج أبي قير والقاء مراسي الاسطول فيه ، الا انه تخلصاً من احتمال أعباء المسؤولية على عاتقه كلف صابطاً من ضباط البحرية ان يقوم بسبر عور الماء في المرات لكي يتحقق مما اذا كان في الاستطاعة النخول في البوعاز بدون ان تتعرض السفن للاخطار

وقدم هذا الضابط تقريراً عن مهمته خلاصته انه وان كان عمق الماء في المرات لا يؤدي كل الصعوبات المرجوة الا انه في الاستطاعة مع ذلك ادخال السفن باتخاذ بعض الاحتياطات

ولما كان الاميرال برويس لم ير على رأيه في الذهاب الى أبي قير والقاء المراسي فيه ،
أبدى انه من اللازم عرض الحالة على الجنرال بونايرت قبل مباشرة أى عمل من الأعمال ، وعلى
ذلك بعث اليه تقرير الصابط وذهب الى أبي قير وألقى مراسي أسطوله

وعند ما وصل هذا الخبر الى الجنرال بونايرت اغتم وتكدر ، وأرسل على الفور من
القاهرة الكاتب حويان أحد ياورانه وأدنه ان يرك السفينة الاميرالية للسماة اوريان
(الشرق) ، وان لا يبارحها قبل ان يرى مبنى رأسه الأسطول قصه وقصيمه ألقى مراسيه
في الميناء الغربي

وسافر الكاتب جوليان في الثور والساعة غير انه لم يصل الى أبي قير لأن المركب الذي
استقله أغار عليه المصريون قرب قرية عظام (مركز كوم حمادة من أعمال مديرية البحيرة) ،
وقتلوا الكاتب جوليان . وحتى على فرض ان هذه الواقعة لم تحدث فما كان في
استطاعة جوليان ان يصل في وقت ملائم من كان يصل في ايوم التالي لحصول الكارثة التي
حلت بالأسطول الفرنسي

وقد كان الاميرال برويس يعتقد ان أسطوله في موقع حزين لا مطمع فيه لخصائمه ، وانه
مع تولية وجهه شطر الجزيرة لى كان قد وضع عليها مدافع وخمسون جنديا كان متحققا الى
حد بعيد من ان الأسطول الانكليزي لا يستطيع ان يحاصر سمرود بين الجزيرة وبين سفينته
الأولى . غير انه كان محذوعا في تقريره هذا لأن ذلك هو ما حدث فعلا

وكان أيضا من الأمور التي ينبغي الوقوف عليها كذلك معرفة ما اذا كان في حالة ظهور
الأسطول الانكليزي تدور رحى الحرب وسفن الأسطول الفرنسي راسية مراسيها أم وهي
ناشرة أشرعتها . ثم تقرر الرأي الأول

القتال

ولاح الأسطول الانكليزي في أفق أبي قير في أول اغسطس سنة ١٨٩٧ م حول الساعة
٢ر٥ بعد الزوال ، ولما كانت نيران الحرب لا يمكن أن تبتدىء في الاشتغال الا بين الساعة
الخامسة والسادسة بعد الظهر ، كان الرأي العام السائد في الأسطول الفرنسي ان الحرب لا بد
أن تشب في المد لا سيما ان الأسطول الانكليزي كان أقل عدداً من الأسطول الفرنسي .
ولكن هذا الرأي الأخير لم يتحقق وابتدأ القتال في الحال

وفي الوقت الذى وصل فيه الاسطول الانكليزى أمام الاسطول الفرنسى انقسم الى قسمين عكس ما كان يتوقعه الاميرال الفرنسى . ومقسم منها بين الجزيرة والسفينة الأولى والقسم الثانى اقترب من الاسطول الفرنسى من ناحية البحر لكى يقع قسم الاسطول الفرنسى الذى فى المقدمة بين نارين . وبما ان السفن الفرنسية الخمس التى كانت فى مؤخرة الخط لم تشارك فى الحرب ، فقد صارت قوة الاسطول الانكليزى مع قلة عدد مدفعه من عدد سفن الاسطول الفرنسى أكثر من ضعف هذا الأخير ، لان كل سفينة فرنسية أست بين سبعين انكليزيتين

وقد حدث ان شحطت السفينة الانكليزية الاولى التى مرت بين الجزيرة وأول سفينه فرنسية وهى المسماة « كولودان Culloden » ولم تتمكن من الاشتراك فى القتال ، وهذا ما أدى الى زيادة عدد السفن الانكليزية ، ولكن السفن الأخرى مرت

وذكر ياتس Yates السائح الاسكندري فى مؤلفه « تاريخ مصر الحديث والحالة فيها » ج ١ ص ٦١ « The modern History and Condition of Egypt » ان الذى قام بإرشاد الاسطول الانكليزى فى خليج ابى قير مير اسكسرى يسمى مصطفى حمد . وان هذا الرجل قد اصيبه فى أثناء الموقعة ، وان الحكومة الانكليزية دلت له معاشاً يستع به طالما كان على قيد الحياة ، وان السائح المذكور عندما قسم الى الاسكندرية فى سنة ١٨٤٢ م كان مصطفى حامد لم يزل حياً يرزق

وابتدا القتال بين الساعة الخامسة والسادسة واستمر الى ظهر اليوم التالى . فاشتعلت النيران فى معينة الاميرال الفرنسية المسماة « لوريان - الشرق » وكان عليها ١٢٠ مدفعاً ، ونفت فى الساعة العاشرة مساءً وسمع لانفجارها دوى هائل يصم الآذان . ووقعت الحرب نصف ساعة ثم عادت سيرتها الاولى وانتهت بتدمير الاسطول الفرنسى تديراً تاماً غير ان السفن الخمس التى كانت فى المؤخرة خلف الخط هى التى أقبلت فى النذ قبيل الظهر ولقد كان من المحتمل ان تتغير نتيجة الحرب لو أن هذه السفن الخمس اشتركت فى القتال

وكان الاسطول الفرنسى مؤلفاً من ١٩ قطعة تحمل ١٢١٨ مدفعاً ، بينما كان الاسطول الانكليزى مكوناً من ١٤ قطعة عليها ٩٥٢ مدفعاً

عمر طوسون

موقعة أبي قير البحرية

تمتد من أنوار النار على النار
من مائة ألف في البحر إلى
سبح الله صاحب السموات
على من يورثه الله العرش

٧٧٢



ويوت

في يوم من الأيام
في يوم من الأيام
في يوم من الأيام
في يوم من الأيام

لشون

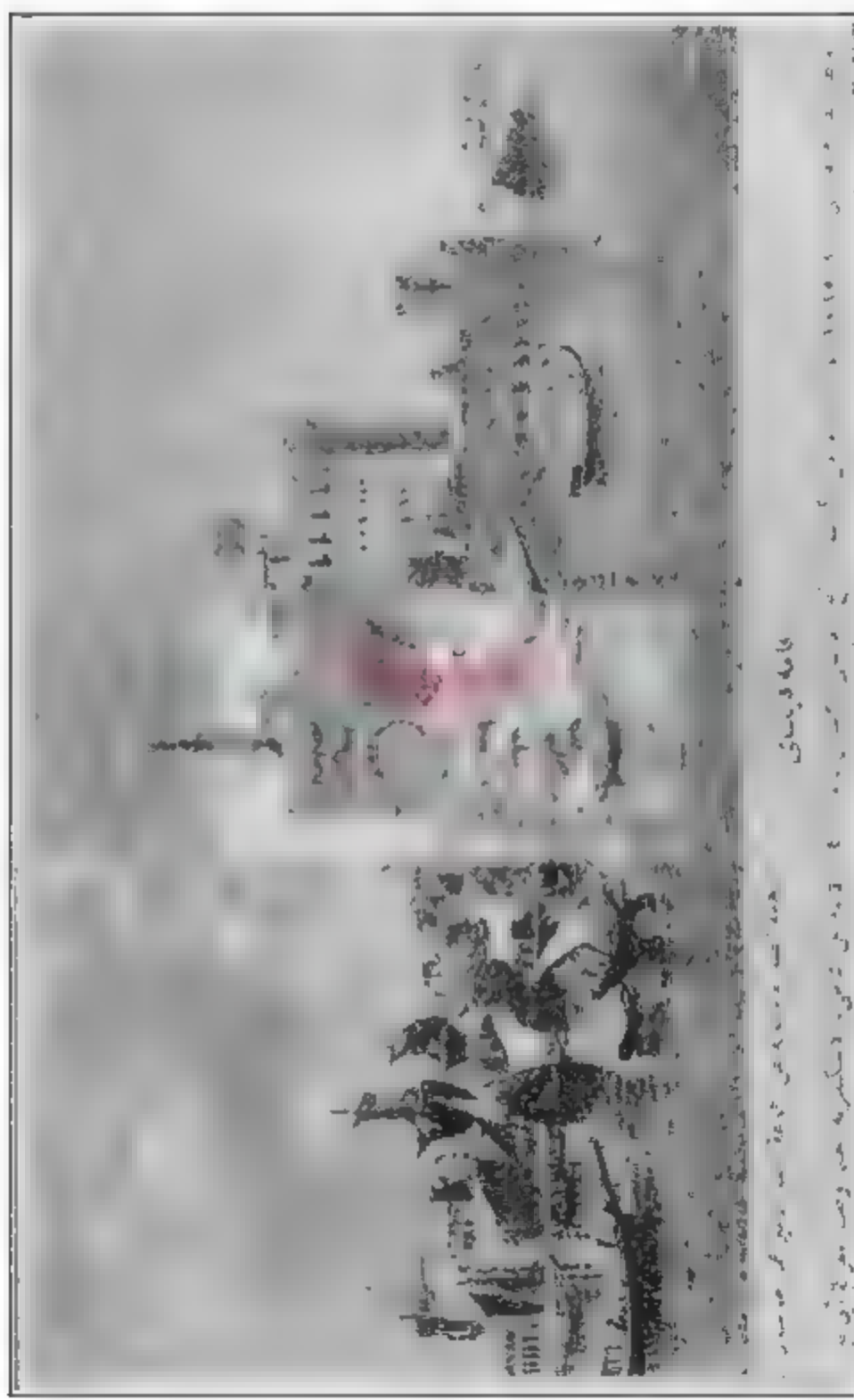
في يوم من الأيام
في يوم من الأيام
في يوم من الأيام
في يوم من الأيام





واقعة أريحا

في سنة ١٧٩٨م وقع المعركة بين الفرنسيين بقيادة نابليون بونابرت و (١٠٠٠٠) جندي من الجيش المصري بقيادة القائد المشهور
 في أريحا الذي كان في سنة ١٧٩٨م. وقد تم فتحها بعد حصار دام عدة أيام
 (هذه الصورة مأخوذة عن مجموعة نسخ الأمير محمد علي باشا)



جامع قیامی

در سال ۱۳۰۵ خورشیدی در شهر قزوین بنیاد نهاده شد و در سال ۱۳۱۰ خورشیدی به اتمام رسید و در سال ۱۳۱۱ خورشیدی افتتاح گردید.

الامپطول المصري

تري ما مطم من مظاهر مجده اخرون و عهد جد علي سكر . عهد جامع
من الامپطول المصري الشام راسا بيا . الامپطول في اول رحلته ١٨٢٩
ومعه رولا في ركبه تحته علي اديمه راسد حرس من الامپطول بالكرية



عنى أن تشهد الدولة الأمن بومانتها وحمايتها ، على الأتليه
حرية وتحرده من استغلاله ، وتكرس أصابع لمفحة
أعراسها السياسية أو مناعها الاجتماعية ، تيسر أضف
من الفن « الرسمي » الذى تسيطر عليه الأداة الحكومية

الفن والدولة

بفلم الاستاذ محمد ناجي

ناظر مدرسة الفنون الجميلة العليا

كان السكينة فيها معنى يقومون بوسيلة رعاية العيون ، فيحمون الانتاج الفنى الفردى
ويكرسونه لخدمة الناس وخدمة الملك . وكان يؤمن بالن أنفراد القبيلة بأسرها ويفسرون مظاهره
طبق الفكرة التى كانوا يفسرون بها مختلف طواهر العالم . وكان الفن فى مبدأ الأمر أشبه شيء
بتعبير صوفى عند صيادى الوعول ، ثم انتهى بأن اعتنقت القبيلة وآمنت به

والواقع أن لغة الفن الاجتماعية هي وسيلة من وسائل التعمم والصافر بين الشعب ، ولذلك
أبش عليها واخص بها جميع أصحاب السوء ممن يملكون السلطة والطعام فى الامة
وهذا هو السبب فى أن الدولة أخذت على عاتقها مهمة تشجيع الفنانين فقربتهم اليها وفتحت
أمامهم مبادئ العمل والنشاط

وطالما حدث فى الساعات الخطيرة جبال الرغبة فى الاحتفاظ بأمانة الشعب العليا ووقايتها من
غير الزمن الذى يطغى على كل شيء ويضع جميع الأشياء على حد سواء ، ان هرعت الدولة الى
الفنانين وأوصتهم بأبداع آثار فنية تعكس الأعمال العظيمة والامثلة العليا
والواقع أن العمل الفنى يتطلب على الموت والنسيان ويحمل فى تضاعفه من قوة البقاء ما يمنع
عمل الصغراء من ان يكتسحه ويعرفه . وهو الى ذلك يحمل سرّاً مستطفاً : سر الأصول التى
أهدر منها واشتركت فى تكوينه

ولقد كانت الحكومات المبدئية تحرم الحرس كله على خلاص العنصر وتتخذ من الفن واسطة
لوضع ذلك العنصر تحت رعاية الله

ولقد كان الفن للقدس او الدينى الذى ترعاه الدولة ضرورة من الضرورات السياسية التى

رمى الى ايجاد ذلك التعانس الماطنى والدينى بين أفراد ينتمون الى عنصر واحد وحسن واحد
وأما الفن غير الدينى فهو رابطة عاطفية أخرى عبر أسمى التمييز عن العبقرية للثقافة
ولقد حرصت الدولة المصرية - رغبة في تدعيم وحدتها أو انسجامها السياسى والدينى - على
الاحتفاظ بتقاليد فنية لها . ولقد شاء أحد الأمراء ان تدهر تلك التقاليد فأبنت تحت شمس
اختناؤن الساطعة

فالدولة احتضنت عمل رعاة الفنون وسعت في تربيته ومنذ ان ساد مبدأ تطعيم الفنون الجميلة
اقبل عليه ابناء الشعب وطهر انهم يحكم الوراثة أشد ميلا الى فن النحت وأقدر على النجاح به منهم
على النجاح فى الفنون الأخرى

أما فن الرسم فهو مكتسب ، واستقراره يرجع الى البحث والاستماعة بوسائل تعينه الحديثة
وليس هناك سبب يحول بين ظهور أثر البلد والعنصر فى العمل الفنى . ولكن الفن القومى
المحض لا أثر له فى الرسم أو النحت المصرى لأن مميزات العنصر مبهمة خفية . والحقيقة أنها تكن
فى جوهر العمل الفنى وتتجلى عادة فى القوة الماطنية التى تسع منه وفى خصائص للمذهب الفنى
للدين الذى اختره الفنان فلهذه المذهب المصرى مثلا (Expressionisme) وحدارضا خاصة فى لائبا ،
ومذهب للكعبات (Cubisme) صادف هوى من نفوس أهل البلاد اللاتينية ، وذلك لأن الشمس فى
هذه البلاد تحدد الاشكال والأوصاف أما فى بلادنا فإن الطوق القام يحفر حنيفة تلك الاشكال
وأما فيما يختص بالآق ، فالدولة بصرية لا عسكري الصوت ولا تحاول ان تتوجه بها وجهة
معينة ، بل تساعد على احراء نوع من التبادل الفنى بين هبتات تقدر الفن وتولع بالجمال
وواقع أن الدولة المصرية الراغبة أصدق الرعة فى نشر تطعيم للفنون الجميلة ، يفودها منطق
صارم نحو تحقيق القمة للنشودة من هذا التطعيم

فى مصر جيب من الفنانين متأهب لتزيين مدينة القاهرة وتجميلها بأروع الصفحات المتحلمة
من تاريخها . ولا شك فى أن ثغور الجدران وآيات فن النحت والآثار الفنية نفسها ، كل ذلك
يوحى الثقافة الفنية الى نفوس المواطنين . وما لا يقبل الرب أن القروى الذى يعيش فى منطقة
تجاور مدينة فنية هو أطف حقا وأرق أخلاقا من ذلك الذى لم تفتح أبعاره على أثر من قط
ولقد أخذ البعض على الحكومة المصرية استمرارها فى استخدام الاجاب لتطعيم الفنون الجميلة
بمعدة محاربة التأثير الاجنبى ووخة فى نشر مبدأ الملة الفنية

ولكن المؤثرات الاجنبية لم تصد غير الضغاء . ولقد اختلطت الاجناس والمناصر أيام
الحروب الصليبية فلم يحل هذا الاختلاط بين عبقرياتها وبين النمو والازدهار
والملاحظ فيها يتلخى بنا أن آثارنا الاسلامية تولدت من حصاره عرفت بالتدماج ، حضارة
تفخر بأن فى وسعها أن تهم وتستوعب خصائص العبقرية الاجنبية

وعدى أن السبب الرئيسى فى عظمة فن الرسم الفرنسى هو أنه استطاع أن يستوعب مختلف النزعات الفنية العالمية

ومما يجب لفت النظر إليه أن وصاية الحكومة المصرية على الفنون الجميلة لم يترتب عليها إيجاد فن رسمى كما حدث فى بعض الحكومات . وذلك لأن الحكومة المصرية لا تسرف فى اتباع نزعات الأحزاب ولا تنسى أن فرض أسلوب معين على فن من الفنون أمر يتعارض كل التعارض مع حرية الفن فى الأداء والتعبير

ومن جهة أخرى فهناك حكومات ديموقراطية وغير ديموقراطية تجهل الفرض المقصود من الفن وترغب فى أن يخدم الفن دعوة سياسية أو اخلاقية أو عسكرية . ولكن تجريد الفنان من حريته وإجباره على الوقوف موقف التحايل والتراضى من جمهور الشعب أو من الديكتاتور هو عمل تسمى ينزع من الفن خاصية الاشراف على المستقبل ويجرده من كل وحى شخصى

فليس لنا أن نقم الفن فى السياسة إذن ، وتتخذ وسيلة لتعديد آراء وزعات باطله ، ونخلع عليه من زهونا وخيالاتنا وجهلنا ثوباً رومانياً لا يتفق وحلاله وروعته والتماية المنشودة منه ، ألا وهى التعبير عن أخى عواظنا ونجيب حناقتنا ونجيد خطنا البترى مهما كان بسيطاً متواضعاً

وفى رأى أن مدرسة الفنون الجميلة العليا تتوافر فيها الشروط والاسباب الكافية لبحث شتى المسائل الخاصة بالفن بحثاً قوامه المنطق وغايته الحلال

فهذه المدرسة المؤلفة من هيئة من الاحصائيين القسامين تعاونهم طائفة من النقاد ، فى وسعها أن تنهى الاذهان لقهم المسائل الفنية بأسلوب يجعل هذه المسائل فى متناول الجمهور ويخدم فى نفس الوقت جماعة المهواة الذين كثيراً ما يتسرعون فى الحكم على عمل فنى أو يتجاوز بعضهم الحد ويحكم على التعليم الفنى نفسه ويطالب باصلاحه وهو يجهل عن الفن كل شئ

لمدرسة الفنون الجميلة العليا نحرص والحالة هذه على بناء مختلف أشكال الجمال ومبادئه الفن بفضل نفوذها الذى لا يد من الاستناد اليه والاتفاق به ، سواء فى أزمة التأخر الفنى أو فى عصر كالعصر الحاضر نحاول فيه تنظيم ثقافة بلادنا البيداجوجية على أسس وقواعد جديدة

ولاشك أن الحكومة تدل على سعة عقل وحكمة عندما تعهد بالتثؤون الفنية الى رجال متقنين من أهل الفن . والواقع أن أولئك الرجال للشهود لهم بالاحلاص والنزاهة هم الذين يستطيعون تنفيذ النهضة الفنية وحمايتها من الحملات السكلامية الجوفاء ومن روح الوصولية التى فشت هذه الأيام بين نهر من أصحاب القول واللواهب للتوسطة

ويلاحظ فى هؤلاء ان نفس ثقافتهم يدفع بهم الى التلويح بآراء منكرة ، وأن حب الفن قد نقلس من موسم وحلت محله منازع وأغراض لا يستطيعون الاعراب عنها إلا مستورة بشار وطنى كاذب مصطنع

وهكذا أصبح الفن عندهم طريقاً من طرق الوصولية
وإذن فلا بد للفنون الجميلة من استقلال أدبي ومالي يحفظها بآمن من التقلبات السياسية
وهذا الاستقلال تتمتع به الجامعة المصرية الآن
ولذا يجب أن تنشأ مصلحة أو إدارة للفنون الجميلة تنظم هذه الفنون في مصر وتكفل لها
أطراف الحياة والخدم . ولكن أعمال الحكومات لا تتوج إلا ببغفرة الملك الذي يود دائماً أن
يطيع العمل الفني بالطابع السنتل الانساني المبر عن عقلية شعب وجهوده
ولنا وطيد الأمل في أن تتحقق نهضة الفن في مصر وشيكا على يد جلالة الملك فاروق

محمد تاجي

الخاتمة والمعلقة

- لا معنى للمصداقة ان مركز في الخاصة وكل أمه لا يهتم خاصتها بمواد الشعب مصيرها الى الاضمحلال والفاء
- من خصائص الامم المتحضرة ان يعمل تحضرها مختلف طبقات الشعب . فروع مشوي السائل والفلاح هو الدليل النافع على ان الامة قد استنكت محاصر حصارها
- كلما كان الخاصة نفوة العامة في تحديس معي الواجب واحقاق روح العدل . وتوطد النظام وحرس العامة عليه واحترموه وجادوا في سبيله بقى التضحيات . وكلا هزا الخاصة معني الواجب واستباحوا قوانين العدل . فشت المفوضى وتولدت في نفوس العامة طرائر التمرد والثورة

محمد تاجي

سكرتير نابليون

بقلم الأستاذ حسن الشريف

لم نطل خدمة الشاب كلود سيزر للإمبراطور نابليون الأول أكثر من نصف ساعة ، ومع ذلك فقد كانت تلك المئتين الثلاثون كلمة بأن تحمل لصاحب ذلك الاسم ذكراً على ألسنة المعاصرين ، وأن تسبح له مكانة في كتب التاريخ ، ولولاها ما وصلت الباحثة الطويلة النظرية التي تزورها اليوم والتي تكشف لنا ناحية مجهولة من نواحي شخصية نابليون

أم كلود سيزر دراسته القانونية في سنة ١٨١٠ ولكنه لم يأس في نفسه استعداداً لأصول الخطابة وفنون الكلام ، فلم يشأ أن يمنح المهامة التي كان أبوه يبيته لها ويحسب أن سيكون له فيها شأن كبير ، وآثر أن يواجه نفسه وجهة أخرى يخلق بها لشخصه مركزاً سامياً في باريس لدى سعيها موقفا انتهى به إلى أن عين كاتبا ملحقاً بمكتب وزير الحرية

كان ذلك في عهد الإمبراطور نابليون الأول ، وكانت كمية العمل المروضة على الموظفين تلبية مرهقة تقتضيهم اثني عشرة ساعة من اليوم وحدهم أعب الأيام أن يتناولوا طعام العشاء وطعام العشاء في الديوان ، وكان للارتيال برسيه ، وزير الحرية إدراكه يضرب للثلث بنصفه ارهوسيه فصل ساعات النهار مماطلت الليل في الاشراف على عملية وضع قوائم التجنيد وتوزيع القيادات وتوسيع النكن وتوزيع وسائل العمل والتموين ، لا تأخذ في ذلك راحة بنفسه ولا راحة بمعاونيه

ولم يكن عجباً والحالة هذه أن يتمنى موظفو مكتب الوزير لو تاح لكل منهم فرصة الانتقال من هذا العمل للفضى الشاق إلى أية وظيفة يديون آخر تسمح طبيعة العمل فيه بفترات للاستراحة وترويح الناء عن النفوس . لذلك كان فرح أولئك الموظفين للكمودين عظيماً يوم استدعاهم الوزير وألقى إليهم بأن السكرتير الخاص للإمبراطور قد أصيب بمرض سيء غير صالح لتأدية أعمال وظيفته ، وبأن جلالة كلمه أن يختار له شاب تتوافر فيه للزاي التي تؤهله لأن يكون سكرتيراً له . وأضاف الوزير إلى ذلك أنه سيقدم لهم فور الساعة امتحاناً في سرعة الكتابة مع جودة الخط وضبط قواعد النحو والاملاء

وانتقد الامتحان وأمل الوزير على موظفيه صحة كاملة اجتهد كل منهم في أن يخرجها على أحسن حال . وحمل للارتيال برتييه أوراق الامتحان إلى قصر التويلري وليث الشبان في انتظار

النتيجة ساعة ، كانت قلوبهم خلالها تمتلئ في صدورهم ، وأحاسهم تنهب في جماهم كما فكروا في أن إحدى تلك الأوراق ستنتشل صاحبها من جحيم وزارة الحرية لترفضه الى نعيم مكتب الامبراطور حيث ينتظره المجد والراحة والمطعة والنراة

وعاد الوزير بعد انقضاء الساعة وتوجه الى حيث يجلس الشاب كلود سيار بين زملائه وقال : « اهتاك يا بني فقد وقع اختيار جلالة الامبراطور عليك وأرجو أن نسمو بنفسك لتصلها في مستوى الشرف الذي أناخته لك الأقدار اذهب يا ولدي فان جلالة الامبراطور ينتظرك . . . »

ونظر كلود الى الوزير نظرة من يسبح خيراً منه ، أو نظرة من يرى قصور أمانه تهبط عليه غداة من السماء ، وحاول أن يتكلم فلم يسفحه لسانه بالكلام ، فد الى رئيسه الأعلى يدأ متراخية مترددة وجلل يتعم بكلمات متلصقة غير مفهومة ويهيج الطرف في ماحولة كاشدوه ، ثم أخذ يتقبل تهاى زملائه ويساقهم بحركات آلية لا تدل على شيء سوى الاضطراب الشديد ، ثم جلس أو قل ارتعى على كرسية في حالة تشبه الجبل لم يخرج منها إلا صوت الوزير يهيب به مرة أخرى : « عجل يا بني الى القصر فالامبراطور ينتظرك » وهمس الشاب مترخاً وتناول معطاه وقبضه وقفاره وودع زملاءه ببعض الاعماءات وركب مركبة أهله الى قصر التويلري

ولقد جلس الزملاء يتحدثون عن صاحب المخطوط ويروى بين الخيال ، وهو في طريقه الى المجد يقفز من سلم للمركبة الى عمة القصر ويحتاز الردهات والأبهاء . ثم يروته وهو يقتحم مخطواته للترددة باب الامبراطور لينتقد مصه السامى الحديد ولبجلس على كرسى حبه الجلوس عليه ساعة من الزمان ليخطه اسمه في التاريخ على عمر الأزمان . وأخذ كل منهم يتكلم بما تملحه عليه عواطفه : فهذا يستعظم اسراف القصر في العطاء ، وذلك يشك في أهلية الشاب المختار لما اخبر له ، وذلك يقرر في لهجة الحكيم الوقور ان الحظ أعنى حبيب الذي يسعده ويتخطى الانسى فبعيش ميمورا ، ثم يفتق الجميع على أن يرجوا من الله أن ييسر لصاحبهم أمره ويوقفه لما ندبته له الأقدار بينما يمتن كل منهم في قرارة نفسه أن يصر الله على الشاب هذا الأمر حتى لا يكون منهم فاضل ومفضول

واسترسل الشبان في التحدث عن صاحب المخطوط وتفرعت شجون الحديث وتنوع الفكر وكثرت التعليقات . وبينما هم في شغل بذلك عن حملهم اذا بالباب يفتح واذا بالشاب كلود سيار يجتاز عتبة مطاطية الهامة ويسير الى مكتبه بخطوات وييدة متعثرة ويتخذ كرسية مهموما كمن تصالحت على رأسه مصائب الدنيا ومصائب الآخرة

نظر الزملاء الى صاحبهم عمليين وقد أدهشهم ان رأوه شاحب الوجه مقلوب الوجه راثع البصر بلا قبة ولا معطف ولا قفاز ، فاقبلوا عليه يسألونه ما خطبه وماذا دهاه وهو يشيح عنهم

برأسه ويتأوه ويتلوى كالنسوح . وصبر عليه اخوانه ريثما يعود اليه سوا به ويسترجع قواه ثم عادوا يسألونه ويلحون في السؤال . وأخيراً أدار الشاب عييه في ما يحيط به وابتسم ابتسامة معزوة تمت على ما في قلبه من هم شديد وأخذ يقص نأ خبته على الاخوان :

قسم كلود سيار نعمة الى رئيس الديوان واستأذنه في الدخول على الامبراطور ، فلما أدن له دخل على نابليون في حجرة مكتبه فالتفت اليه بمحطات سريعة وقد حمل يديه وراء ظهره وأمال رأسه على صدره شأن من يفكر في أمر خطير . واد أعلق الشاب الباب وراءه وحتى رأسه بالتحية تلقاه الامبراطور بظرة فاحصة شملت من دروة الرأس الى أخمص القدم وقال : « هذا أنت . لقد إبطأت . . اجلس هناك . . » وأشار بيده اشارة سريعة الى مكتب صغير قائم في إحدى زوايا الحجرة بين نافذتين كبيرتين

جمع الشاب أطراف ثوبه بيديه واتخذ الكرسي للوضوح أمام المكتب الصغير ومد يده فتناول ورقاً وقلماً ولبت ينتظر

أما الامبراطور فتولى عنه ليستأنب سره دهانا وجبة في الحجرة الواسعة ، وكأنما نسي وجود السكرتير الجديد بالقرب منه فأخذ يمدحهم ببارات يصحبها اشارات من يده ثم يقفها بكلمات متقطعة تتلوها حمل سريعة وتتحلها زعرات ودمدمات يسمعها في بعضها فتجبه غير معهومة ولا يلح سائرها فهي شاتم يها على شخص مجهول . ثم إيمان يقسمها على شيء غير معلوم

ولقد لبث السكرتير برقب هذه الحالة برهة طويلة ويتمتع من هذا الامبراطور العظيم الذي يحدث نفسه كالحمايين ، ثم انتهى به الأمر الى أن ظن أن نابليون مشغول البال مهتاج المخاطر أو متوعدك للزاج ، ورأى ان الأدب والياقة يقتضيان التظاهر بعدم سماع ما يقول ، فعنى رأسه على أورافه وظل ينتظر أن يوجه اليه الامبراطور الكلام أو يملى عليه رسالة يكتبها . وطالت نزهة نابليون في الحجرة وهو لا يبتعد يتمن حينا ويجمع حيا آخر ثم حانت منه التفاتة الى سكرتيره فأقبل عليه ووقف الى حانب مكتبه ، وأحس الشاب أن عيني الحمار مسطنتان عليه فجعل ينكش ويتضائل ويدخل عنقه في كتميه ويشد بأصابعه على القم لكي لا يقع من يده المرتفعة الى أن قال الامبراطور « اقرأ على ما كتبت » فوضع الشاب عينيه الاثنتين وأحلب مرتبكا :

— ماذا أقرأ يا مولاي ؟

— اقرأ ما أمليته عليك

— ما .. ما .. ما أه . . ولكن جلاتكم لم تمل على شيئا يا مولاي

— كيف لم أمل عليك شيئا يا ولي ؟ إذن ماذا كنت تفعل طوال هذا الوقت ؟

— كنت أظن .. كنت أحسب ..

ولو أن ساعة موت على قصر التويلري ودكت جدرانه دكاً لما كان وقعها على الشاب كلود سيار أعظم من وقع صيحة النضب التي صاحها الامبراطور في وجهه فأدهلت رشفه وأدهت صوابه حتى أنه لم يبع شيئاً من العاطفا ، وكل ما يذكره هو أن يداً انضمت على قفاه قبضته بأصابعها كما قبض يد الأمد على أرنب أو هرة ، وأن هذه اليد انطلقت من كرسيه وانقادت الى الباب ودمت الى المدهليز دفعة قوية ، وأن الباب أغلق وراءه بنف وأنه هروول الى غناء القصر وظل يبدو كالمدحور حتى قطع للسافة الواقعة بين التويلري وسراى وزارة الحرية تحت الطر الشديد على الرأس بلا معطب ولا قناز ، وأن المرزعة قادته بلا وعى ولا تخكير الى مكتبة لا شيء إلا ليغر من وجه الخطر ويحتمى وراء الأبواب والخدران بين الزملاء والاخوان .

ولقد أثرت الحادثة على أعصاب الشاب فرض ولزم الفراش خمسة أيام لم يكن خلالها يسمع في مامه إلا الصيحة التي أدهلت رشفه وأذهبت صوابه ، ولا يرى في صحونه إلا اليد القوية التي دفعت به الى المدهليز . ولقد عاش بعد موت نابليون ثلاثين طاماً لم بطاوعه قلبه في يوم من الأيام على أن يجتاز حديقة التويلري ، ولم تقع عينا مراه على قباب القصر من بعيد إلا أحس برعشة تسرى في جسده وتذكره بذلك اليوم المشؤوم



ويظهر حقيقة أن مهمة السكرتير الخاص للامبراطور «سيون» كانت مهمة شاقة عبدة الأداء على من يتولاها . وبين بدى الآن مذكرات صابئة البارون «فان» Baron Fain الذي أمضى في هذا المصب سنوات عديدة من حياته . ولهذه المذكرات قيمة تاريخية كبرى . فلقد عاش صاحبها كل الحوادث التي يرويها وعرف جميع الرجال الذين لعبوا دوراً فيها ووقف على معظم الاسرار التي أحاطت بها . فذكراته من هذه الناحية متعة عقلية تطيب لكل قارئ وتعد المؤرخ بلخيرة وافرة من التفاصيل الشائعة التي لا نجد مثلاً في مطولات التاريخ

ويصور لنا البارون «فان» حياته في خدمة نابليون فلذا هي سلسلة جهود غنية مضمينة أقل ما توصف به أنها تضرر العمر أو تورث الجنون . فلقد كان يدخل حجرة مكتب الامبراطور عند مطلع الصبح من كل يوم ويقتعد كرسيه أمام المكتب الصغير بين اللناذتين موليا نابليون ظهره فلا يراه وإنما يسمع وقع اقدامه وهو ينزع العرفة بخطواته السريعة رائحاً حائياً ويسمع دمدمة وحجمته وصوت الأوراق التي يمزقها وينثرها كتطاير حوله ذات العين ودات الشبال . وكان الامبراطور ياتر همه اليومى عند الساعة السابعة من الصبح فيستقبله سكرتيره واقفاً ثم يجلس من دون أن ينبس بكلمة ويتناول القلم والورق وينظر حتى يقول له نابليون : « اكتب » وعندما يتبدى القلم للرهن الشاق الذي يكاد الفضل لا يصوره

كان الامبراطور وهو على رسائله أشبه الناس بشخص يتحدث الى نفسه حديثاً سريع الالفاظ

متقطع البارات . أما سرعته في الاملاء فكانت بحيث يستحيل على أسرع الكاتبين أن يلاحقه فيها ، وأما البطيء فكان مزجها من مهمة ودعامة وصيحات لا يميز النعت منها شيئا إلا اذا طال تجربته عليها . وكان الامبراطور يتوقف عن الاملاء هنية لميزق بعض الأوراق ويصيرها على أرض الحجر ، أو ليصب بعض اللغات على شخص مجهول أو على أمر غير معين ، ثم يستأنف املاءه المعبى مؤيداً عباراته باشارات من يده أو بضربات من قبضته على المكتب

ولم يكن في استطاعة السكرتير أن يجارى بالكتابة سرعة الامبراطور في السلام ولا أن يلتقط ، وهو في هذه الناحية من الثروة ، جملة للملح وهو في الناحية الأخرى منها . لذلك كان كل فنه يحرص في أن يترك على الورق مسافات يضاء بين الجمل ليجهد بعد ذلك في أن يملأها بما علم في ذاكرته من الاملاء . ولكن الصعوبة كانت في استذكار الارقام واسماء الأعلام والاصطلاحات الفنية التي كان السكرتير يدونها بسرعة على هامش الورق ليضعها في أمكنتها بعد ذلك وكثيراً ما كانت أسماء الاعلام تختلط في ذهن الامبراطور فيخطئ ، إذ يضع الواحد بدلاً من الآخر فيقول « سولسك » بدلاً من « سمفة » و « الابر » بدلاً من « الالب » و « باحدوس » بدلاً من « جيدوفسكي » وهكذا . وكان على السكرتير أن يدرك هذه الأخطاء بذكائه ويصححها بنفسه وبدون الرجوع إلى « ملون في مرها » والا فلو لم له اذا هو لم يعمل

ومنى توقف الامبراطور لحظة من الاملاء عند البارون « فان » الى المسافات البيضاء التي تركها بين الجمل فيملأها جهده ما تصل اليه ذاكرته أو بما يسمعه به دكاؤه مما يوحى اليه سياق الكلام ، ثم يعود فيفيض تلك السوداء الى ما حى الاخطوط بحصا مستقيم وبعضها متعرج يكاد الناظر اليها لا يتبين منها كلمة ولا حرفاً . ولكن الامبراطور لا يلبث حتى يعود الى العمل فباق اضارة على مكتب سكرتيه مصعوبة بكلمة « لتتخذ » وأخرى مصعوبة بكلمة : « يهمل » ثم يلقى على البساط اشارة أو بعض اضاير لا يصدر بشأنها تعليمات وترتطم في هذه الحالة على السكرتير أن يهمل معنى هذا السكوت . ثم ينهض فيسند ظهره الى للدعأة ويستدعى فتح للكائنات الواردة اليه فتتطير الظروف والعلاقات في أنحاء الثروة وتبعها المكاتبات نفسها وتخرج الأوراق الممزقة وتكون أكداس فوق البساط . فلما خرج لحظة هرع السكرتير اليها لجمعها ورتبها وحاول ان يهم ما ينبغي تصريفها فيه ، ثم يعود الامبراطور ويضول : « اكتب » فتبدأ عملية الكتابة من جديد ...

ويزداد الأمر تعقيداً على السكرتير عندما يدخل فوشيه و « ربر البوليس » حاملاً ملفاته الضخمة ليمرض تنازيره اليومية على الامبراطور ، إذ يجلس بمحور المكتب ويبدأ تلاوة أوراقه وكلها متعلقة بمؤامرات تدبر لاغتيال حياة نابليون ، وثورة الملكيين في مقاطعتي بريطانيا والفاندييه ، ورعاء الثوار المبنيين خفية في أرجاء باريس ، والأموال التي تنثرها حكومة إنجلترا المساعدة أولئك

النوار . فيصني الامبراطور الى كل هنا ويأقته حجة وتوصيلا ، ولكن الاصفاء والمناقشة لا يحولان دون استمراره في إملاء رسائله على السكرتير واملاء تعليقاته وأوامره على الوزير فيختلط عليهما الكلام ويتصر على كل منهما ان يعرف ما هو موجه اليه منه

وبينا هو على تمتد يده الى اصبارة فوق للكتب فيقلب أوراقها بأصابعه ويتصفح بعض ما فيها ويهز رأسه ويقول : « لا . لا . لا ... هذه أثمان مبالغ فيها .. ان هذا الرجل يسرقنا ... » ويظهر الوزير قوشيه فلدا الاصبارة التي بين يدي الامبراطور تحوى « فواتير » ومطالب من بعض التجار الذين يوردون للامبراطور قبعاته واحذيته وللامراطورة مختلف الثياب والسطور والمساحيق

وليتصور التاريء موقف هذين الرجلين والامراطور واقف بينهما لا يسمح لأحدهما ان يقطع عليه تفكيره باستعادة كلمة لم يسمها ولا بالاستغفار عن اسم أو رقم لم يبينه ، وهو على عليهما اشياء من الخطر يتكان ولا يكلف نفسه الاشارة الى أحدهما بأن الكلام موجه اليه ولا يرفع رأسه عن الأوراق التي في يده حتى يدرك الواحد منهما من نظراته أو إيماءاته ان هذه العبارة أو تلك تعنيه ولا تعنى الآخر ، بينما تتعطل تلك العبارات تعليقات على موضوعات أخرى لا علاقة لها البتة بما هما منهكان فيه فيجئ كلامه مرنا هذا التريب المعيب :

« ... ويصح ان أوجه نظر **مؤكم الملكى الى أن** احمية للشعة بروح المطف والتأييد اني يلقاها المهاجرون الفرنسيون من حكومة ومدرسة . هذه المرأة قد جور اسرارها كل حد مقبول . ترسل تجريدة قوية لتعبر حامية للقادية وطراصة شواطئ بريطانيا لقد انتهى الى أن السكونت دارنواى يزمع .. من شأنها ان تشجع المهربين الذين يقدون على فرسايية .. قبة بائنين وستين لمركا .. النزول الى الشاطئ مع شردمة من المهاجرين .. وهو معدود في وضع هذه الأثمان لأنه لا يجد من يحاسبه .. يحسن ترك هذا الرجل حراً ورمد القيون حوله لمعرفة الدين .. قلب نظام الحكم واعتقال حياتي .. تدبير طريقة لمنع أولئك التجار من الوصول الى القمر جوزفين لاترس منهم شيئا ولا تروم خائبين »

وعلى الوزير أن يتبين ما يخصه من ذلك فيهم بأمر التجريدة والقبض على للكوت دارنواى شفيق الملك السابق . وعلى السكرتير أن يلفت نظر الوصى على عرش انجلترا الى مسألة تشجيع للهاجرين والمهربين . وعلى الاثنين أن يفضلا ثمن القبة واسراف الامبراطورة

ولا يحسن التاريء أن فترات حروب نابليون العديدة كانت فترات راحة لسكرتيره الخاص ، لما كانت خيعة الامبراطور تنصب في ميدان القتال حتى يخص حرد منها لمكتب السكرتير ، وما كانت أضواء القجر تشع على السكون حتى يكون العمل مهياً والأوراق مجهزة والمكاتب مرتبة والآلة الآدمية التي يسمونها « السكرتير » جالسة أطم المكتب مستعدة للحركة عند أول اشارة . فلما يكاد ضوء النهار ينفذ الى الخيعة حتى ينهض الامبراطور ويتناول الملفات والاضاير ويفتحها بسرعة

وبقرأ ويمزق ويوقع ويطوح وهو يقول للسكرتير : « ارسل هذا . . وهذا للحفظ . . وهذا مستعمل . وهذا يعرض على في الوقت المناسب . . » وينهى السكرتير السكين ليجمع من فوق بساط الخيمة أو ليلتف من الهواء تلك الملفات البعثة والأصاير الطائرة وما يكاد يجلس ليجمع شتاتها ويرتب محتوياتها حتى يفاجئه الامبراطور بقوله : « اكتب » فيتناول القلم والورق ويكتب وكان العمل يمتد أحيانا الى نصف الليل وأحيانا أخرى الى المزيغ الأخير منه حتى يجهد السكرتير نفسه في المحافظة على توارثه لكي لا يقع على الأرض من فرط التعب وتحت سلطان النوم . .

أما خيمة الامبراطور فكانت تصب أيتها محل بسرعة لا يتمكن معها ناصبوها من تهديد الأرض وتمويثها ولا من كنسها وتنظيفها . وكانت مكونة من شقتين احدهما يوضع فيها سرر صغير ينلم عليه نابليون والأخرى ينصب فيها مكتبه ومكتب السكرتير . وإذا قلنا مكتب السكرتير فلاننا نقول ذلك من قبيل التجوز لأن هذا المكتب لم يكن في الخنيفة الا منضدة واطقة وبجانها حشية صغيرة يجلس عليها البارون لان

ويذكر البارون فان انت الاجهاد كان يصل به بعض الاحيان الى حد يجعله يكتب ورأه يترنح مغمض العينين . ولقد حدث ذات ليلة . وكان ذلك أثر الانتهاء من إحدى المعارك الحربية ان طال به السهر وثقل عليه عبء العمل حتى عبرت يده عن السكينة فانهز فرصة دخول الامبراطور الى مخدعه فارتقى على الأرض ورحف متسللا من تحت قماش الخيمة ومن بين جبالها ، فلما صار خارجها في الهواء صادته يداه شيئا ليا طنه ربطه من الحشايا او كومة من الثياب فتوسدها غير قادر على التعرف حقيقتها ونلم . ولقد ما كانت دهشته عندما أفاق من نومه فإذا تلك الوسادة جثة جندي مقتول !

تلك كانت مهمة « السعيد المحظوظ » الذي يقع عليه اختيار نابليون ليكون سكرتيرا له . ولقد حفظ التاريخ أسماء أربعة وقع عليهم هذا الاختيار وهم : بوربون ومينال وطان وذلك الشاب المنكود كلود سيار الذي لم ينم بتلك السعادة المتصاة أكثر من نصف ساعة

معصم الشريف

مسألة القضاء والقدر أو

معضلة الكون العظمى

هل الإنسان مُسِيرٌ أو مُخَيَّرٌ؟

رأى العالم الفلكي الكبير كميل فلامبيون

بفهم الأستاذ ادور دمرقص

عضو المجع العلمي العربي بسورية

كتاب « أسرار الوجود » من حبر ما خطه برنعة العالم الرومانسي الفلكي الطائر الميت
« كميل فلامبيون » الفرنسي وقد غلبت عليه الفكرة العربية الأستاذ ادور دمرقص عضو
المجمع العلمي العربي بسورية وهو الآن تحت الطبع رأينا أن عصره فصله
عن معضلة الكون العظمى وهي : **أية القضاء والقدر** فهو يسوئتها وذكر عزز
العلم والفكر عن كلف سره وهدت حبلها إلى أعلى سبل حبيب . وهو تطرب ظفر
به المؤلف وعرضه عرماً سهلاً تنسبه الطبع ويرضى به الباحثان . لا سيما وقد
خرج منه إلى سعة سعة لطق على عقدة الاسلام وعقدة المدنية . تلك النتيجة
هي أن للإنسان حرية حرية في امراء الأمور وصايرها ، وهذه الحرية يتفاوت مقدارها
وأثرها حسب طبيعة صاحبها وأخلاقه والأحوال المحيطة به عند اتبانه امرأ ووقوعه
في حادث . وما تحب الإشارة إليه أن فلامبيون ليس من رجال الايمان بل من رجال
الاتحاد ، ولكنه يستدل في الحاد غير متصب به ولا متصب ، نقى بهم به هو ما تصدره
أحكام العقل والعلم التي على الصل والتمرية . وقد سطر ذلك وسط الكلام بشأنه
في مقدمة كتابه المذكور فاعلم أنه لا يبي إلا بالحقيقة حسبها تلوح له فما هو يصد صرة
رجال الدين ولا التعامل عليهم ولا تأييد المهرين ولا المهرية بهم

قال فلامبيون :

من حوادث الاطلاع على المستقبل أن زوجة الجنرال الروسي تونيكوف حلت سنة ١٨١١
كأن والدها - وكان حياً - جاءها بحسكا يده أياها الوحيد وقال لها وصمت الحزن ظاهرة على
وجهه : « انتهى عهد هنالك يا بنية فقد سقط زوجك صريحا في بورودينو » فانتبهت منسورة ثم
تمسكت وراى خوفها تسريحا لما رأت زوجها نائما بجرحها وهو على خير ما يكون من قوة وعافية

وعادت الى النوم فرأت الحلم نفسه . فزدد خوفها وقلقها وقصت الحلم على أبيها فاستغفبه ولكنه لم يهتم به مثلهما وأخذ كلاهما يفتنان في الخريطة الجغرافية عن اسم « بورودينو » الذي ذكر في الحلم مرتين فلم يجداه وقالوا : « اما ان يكون هذا للكلان عبر موجود في روسيا واما انه صغير فلم يهتم له نصيب من الخريطة » . ثم اخفى على هذا الحادث ثلاثة أشهر وإذا بالجيش الفرنسي تحت قيادة الامبراطور نابليون الاول يقتحم روسيا بخبرات شديدة ، وإذا بالجنرال توتسكوف يسقط قتيلًا مع كثيرين من أبناء وطنه قرب نهر صغير اسمه بورودينو وقرية صغيرة تسمى أيضا باسم النهر . ومن ذلك الحين اشتهر اسم تلك الجهة بسبب المعركة الهائلة التي جرت فيها . وقبل ان تدري المرأة بمصرع زوجها دخل عليها أبوها ممكًا بيده أخاه وقتل لها والدسوع في عيبيه : « واسألك عليك يا بنتي . انتهت اليم هالك . قد قتل زوجها في بورودينو »

وفي أيام الثورة الفرنسية للكبرى اتفق لاحدى السيدات أن تخليت زوجها في خطر اذ انهم نعمة شنيعة وسبق الى حكمة الثوار ولكها تمكنت بالجهد أن تنافع عنه دفاعًا مقبولًا وتتفرع لأهلها حتى تمكنت من انقاذه وأحلى سبيله . وهكذا حرى زوجها بعد أيام قليلة وكتبت الى الفتاة ايطالية تقول أن روما أحصرتها بضربات البصدة احدى المشتلات بهذه الطريقة ، وأجابت المحصور حالا على أسئلة صميم أن ملانا وهو روح حالة الفتاة - وكان صاحب الروح زوجها لها قبله - سيحرق نروته الطائفة بعد سنتين ، وبعد عدة ثروته بخمس سنوات يموت على الفور دون أن يمرض . وهكذا حرى : فالرحل حازف في مصاربت الورصة ففخر فيها ماله جميعه . وبعد ذلك بخمس سنوات وهو سنة ١٩١٧ دخل الحرب العظيم في جيش وطنه ايطاليا ولم يلبث ان اصابته رصاصة في رأسه قضت عليه لساعة

كتبت الى الفتاة ايطالية ذلك وعقبت عليه بخولها : « إذا كان أبناء الزمان الحاضر يملكون الاستقبال كما جرى لنا في ماروبته لك وكما حرى لكثيرين غيرنا بما رويته أنت في مؤلفاتك القيمة . اذا كان الامر كذلك فهو دليل على أن ما سيجرى لا بد أن يعمرى مهما اجتهد المتهنون وسعى الساعون . وهذا هو القضاء والقدر بخلافه » فهو وحده أدن المتسلط على الكون . لما أشفى الانسان حينئذ وما أضغفه وما أخرقه ما دام محروما كل حرية واختيار . ما دام محروما حتى السلطة على تصوراته وأفكاره ونياته ، فهو فيها مسوق وعليها مرغم . بربك أحرني مارأيك في هذه المحلة يا استاذنا العظيم »

فكتبت اليها أقول : « ان هذه للسألة أدق السائل وأصعبها مسلكا . كانت وما زالت شغل العلماء الشاغل . والذي أراه فيها لا يخرج عما يراه جمهور من العلماء ، وهو أن الزمان يحد ذاته غير موجود جوهريا ولكنها نحن أوجدناه سببا لهوثة النسيب ولأن مداركنا محدودة . فليس هناك ماضٍ وحاضر ومستقبل بل كله حاضر بحكم طبيعة الاكوان ، وحوادث الاكوان كلها

مترابطة بأسبابها ونتائجها . فلا تكون نتيجة إلا وقد سبقها سبب . ولإرادتنا نصب كبير في اختيار هذا السبب . فحريتنا الشخصية غير مفقودة بل تعد عملاً يضاف إلى غيره من العوامل الحسية التي يتألف منها النظام الأعلى لتربط الحوادث والحالات بعضها ببعض .

نعم إن للإنسان جزءاً من الحرية وجزءاً من الاختيار فيما يقوله وينويه ويأتمه . وهذا الجزء له تأثير على قدره في مجرى الأحوال والحوادث . جزء لا يمكن أحداً أن يحدس وجوده أو يحدسنا على إنكاره لأنه أمر وجداني لا سبيل لنفيه . فهو ثابت فيما تبوت التصور والفكر والشعور . أنا الآن جالس على كرسي في مكتبي بين أوراق ودفاتر . أحس تعلم الاحساس بأنني أستطيع أن أكتب أو أقرأ . إن أكتب في هذا الموضوع على تلك الصورة أو أقرأ كتاب كذا أو أقوم أو أقمد أو أترك مكتبي على الفور أو أبقي فيه ساعات متوالية الخ . هذه احساسات واقع أثرها فعلاً . فكيف يصح أن أقول أو يقال لي أنك مع ذلك يا فلان ليس لك شيء من الحرية والاختيار في قراءة كتابك وقيامك وقعودك ولثك طويلاً أو يسيراً في مكتبك . وإذا قيل لي إن هذا الاختيار الذي يلوح لك هو ظاهر سطحي لا حقيقي ، أحس القائل : نعم أنه ظاهر مثل وجود هذا الكرسي تحتي وهذا القمد أمامي وهذا الباب الذي من يمشي إلى غير ذلك من الأشياء فهل هي حرية ؟ كلا وحاشا . ولكن لا أنكر أن حريتي فيما أنويه أو أتمه هي جزئية لا كلية مطلقة ، إذ يتفرع إرادتي في الشيء الفسود عوامل أخرى عديدة من طوارئ . هي ، وميول وإخلاق ، ومن تأثير الجو والمجتمع والمادة . وغير ذلك من سلسلة الأسباب العمومية التي تتسلط على حوادث الكون وتربط النتائج بأسبابها والمستقبل بالماضي ، ولكنها تحمل أيضاً في جملتها حيزاً للإرادة البشرية . فإذا قيل : لو كان للإرادة البشرية شيء من التأثير لتحولت حوادث المستقبل المسطورة في لوح الغيب إلى شكل آخر حسب تأثير تلك الإرادة . إذا قال المقترض ذلك أجنأه : ومن أعطاك علم اليقين إن شكل الحوادث والحالات المسطورة في عالم الغيب ليس هو الشكل الآخرة الذي نصبه إليه . ليس هو الشكل الذي عدته قبلاً أو كثيراً الإرادة البشرية . ولولا سلطة هذه الإرادة لكان الشكل المذكور منحرفاً عما هو عليه .

والصحيح عندي أن حرية الإنسان في إجراءاته ليست مطلقة ولكنها ليست مبدومة وبمقتضى نصيبها من تلك المؤثرات يترتب على الإنسان التبعة الأدبية . هذا هو للذهب المتوسط الذي يحاكي الفضل والصواب في هذه الصفة العظمى . وبهذا للذهب يمكن التوفيق ولو بوجه تقريبي بين حقوق الخالق وواجبات المخلوق . وإلى هذا لبدأ أشار لثقل اللاتيني القديم القائل : **د ان أعنت نك فاقه يبيك** .

ولو كانت حرية الإنسان مستثناة تامة وخياره مطلقاً ، لم يبق معنى للقدرة الإلهية أو لناموس الاكوان العام وأحكام القضاء والقدر . ولو كانت حرية الإنسان مبدومة ولا أثر البتة لإرادته لما

بقى معنى لمؤاخذته ولم يكن غارق أدبى بين وجوده ووجود الحوادث . بل لكان من الواهم للمبداية والخزعلات تفرقتا بين الخير والشر ، وبين النضية والرذيلة . . . وهل من فوضى أهول وأفطع من هذه الفوضى التي تنود الأرض والسما إزدادك

لا شك أن لكل إنسان مصيراً ، وإن مصيره هو نتيجة عدة أسباب ومؤثرات ، وفي جعلها إرادته ومساعيه . ولا شك أن كل حادث كبير أو صغير يحدث في العالم تقدمته أسباب وبواعث في سلسلة متصلة الحلقات ، وهذه السلسلة لا بد من حصولها ولو اطلعنا في حاضرنا على ذلك الحادث الاستقبالي

مهما بلغ اعتقادك في القضاء فلا أظنك تستسلم إليه وتقول : إنه واقع لا محالة كيفما كان الأمر ، بحيث أنك لا تلجأ إلى الطبيب حين يقع ابنك أو أخوك في مرض شديد ، وبحيث لا تستغيث رجال المطلق حين تبدو علامات الحريق في بيتك . ومساعيك هذه هي حلقات في سلسلة الأسباب لتوقع ما ستقع . ولا تنس أن الحرية الحرية أو الحرية النفسية التي يتمتع بها كل إنسان متفاوت مقدارها في الشدة والضعف على قدر ما في المرید من جوهر روحاني وما يطرأ عليه من المؤثرات الخارجية ، وقد يكون للمرء الواحد في أمر من الأمور حرية سبية تزيد أو تنقص عن حريته النفسية في أمر آخر

ثم أن ما نسميه قضاء وقدر في هذا الكون ليس من العوالم أن تصور قوة عمية تتخبط في سبيلها ، بل هو حاصع للتظام الكوني الأخرى في الأسباب والنتائج ، وهذا الاعتبار يليق بنا أن نسميه « الوجوب الأخرى » أو « القوة النسبية العليا » إذا كان بعض الناس يفهمون من اسم « القضاء والقدر » معنى التحكم والتعبد الاستبدادي . وبين البديين فرق ظاهر ، فلينبه إليه المنتهون

ولنبه إلى أن الزمان ليس له قول ثابت محدد ذاته . فهو شيء نسبي اصطلاحنا عليه لأننا نحاسون إليه في معاشنا وفي اتحاد مقياس لحواثنا . الزمان عندنا ناجم عن دورة الكرة الأرضية فلو كانت سرعة هذا الدوران ضعف ما هي عليه لكانت مدة كل يوم من أيامنا قدر نصف مدتها الحالية . ولولا دوران الأرض والكواكب لما وجد الزمان . كما أن الأوقات في كل كوكب من الكواكب تتخالف مددها في الأيام والشهور والسنين وذلك حسب سرعة دورة كل كوكب . فإذا علمنا ذلك ، إذا علمنا أن الزمان شيء وهمي لا قوام له ، فكيف نتم به ونجعل شأننا عظيماً لا اعتباراتنا في ماضيه وحاضره ومستقبله مع أن الثلاثة هي على مستوى واحد في نظر الحقيقة المجردة . ومن ثم فآية غرابة إذا استجلت للقوة الروحانية اليوم أمر ما سيجري غداً أو بعد غد أو بعد سنة أو بعد سنين . وليس هناك مستقبل حقيقي ليسا بل هو مستقبل اصطلاحى ألفته قوانا الجسدية ولا م قولها المحدودة

هذا يقال عن الزمان باطلاقة . واما المكان المطلق فليس هو منه بل وجود بعد ذاته . ومرجع وجوده هو الى هذا الفضاء الذي لا تترك محومه

ان اطلعنا على الحوادث قبل حدوثها لا يقيد حدوثها على كيفية خصوصية ولا يلبس شيئا من حرية القائمين بهذه الحوادث ولا حرية الذين لهم دخل فيها . ولسهولة استيعاب هذه النظرية حول القارئ : هب انك على سطح حصبة تشرف منها على جميع ما حوالها فالتفت الى احدى الجهات فرأيت رجلا يدهسة وهو يسير قاصداً البلدة التي في الجهة المقابلة اذ لا بلدة أخرى ولا مكان معصور آخر في تلك الجهة . فقلت أنت ذلك . علمت أنه سيمر تحت الحصبة حيث أنت ثم يستأنف الطريق الى البلدة المذكورة . اذا اطلمت على ذلك قبل وقوعه وأخبرت به أحد الناس فهل علمك به وإطلاعتك عليه سلماً بفضل مركزك داك يحجب سبيلاً قيام الرجل وسيره وحمل السلّة وقصده الى تلك الحبة . وهل يكون في إطلاعتك المعجل شيء يمس حرية الرجل في ما نواه وفصل من قيامه وسيره واتجاهه وحمل ما يحمل ؟

كلا . لا علاقة بين ما علمته وبين حرية الرجل واختياره . فان علمك بالأمر نافع ذلك الأمر ولم يكن الأمر تابعا بكثر أو قليل لعلمك المعجل به

وهكذا يقال وانت وانف على تلك الحصبة اذا رأيت قطاراً حديدياً سائراً بسرعة البرق ثم التفت ورأيت قطاراً آخر يسير بمثل سرعته على الخط معه في الجهة المقابلة . وعرفت من عدم توقف أحد القطارين الذين أصبحا على أهبة الانصداع لم تقط لها إشارة لانحدار الحيطه سهواً من مأموري المخطات أو لسبب آخر . إذا رأيت ذلك كله فلا شك أنك ستعلم على اثره بأن القطارين سيصطدمان اصطداماً هائلاً بعد دقائق قليلة وسيحتطكان ويقتل ويهرج ويشتوه كثير من الركاب . تعلم ذلك قبل وقوعه ثم تقع الكارثة كما رأيت . فهل كانت رؤيتك سبباً لوقوعها . وهل كان علمك بالحادثة مؤثراً على سير القطارين أو على حرية القائمين بهما في تحصيلهم بالتخاذ الحزم والتدبير . هيئات ، هيئات ! فان لكل انسان حرية وحق الخيار ، ولكن بمقدار ما قد يزيد في هذا الشخص وقد ينقص في ذاك . وقد يزيد في هذه الحالة وقد ينقص في تلك . واما أن تكون له الحرية المطلقة والخيار التام في أموره فهو شيء لا مطمع فيه إذ لابد أن يكتنف هذه الحرية عدة مؤثرات وأسباب وهذه الأسباب والمؤثرات هي نفسها حقائق من سلطة النظام الكوني الأعلى لترباط الحوادث والحالات . وبناء على ذلك لا يصح لنا أن نعد الانسان ميسراً تام التسيير ، ولا غيراً تام التخيير . بل هو في مرتبة متوسطة بين الطرفين . وهذه المرتبة شريفة كافية لحقه على الاجتهاد والذنب مما يساعده في مواقف كثيرة على استزادة نصيبه من تلك الحرية النسبية . ولا يعني ان هذا التعليل ينطبق على أحكام العقل والوجدان وبلاطم ناموس العمران أم الملازمة . . .

صراع بين الفن والحُب

او غرام القصصى جوستاف فلوير

بقلم الأستاذ ابراهيم المصرى

جوستاف فلوير هو القصصى الفرنسى الكبير متكر للذهب
الرائى فى الأدب وماحب القصة الخالدة « مدام بوفاري »

كان جوستاف فلوير يقدس فنه ويبقى من أجل هذا الفن ولا يخطر بباله لحظة واحدة أن
فى العالم فتنة مهما بلغت من الجلال والروعة يمكن أن تباعد بينه وبين فنه وتصرفه عنه وتستغف
من حياته ولو بضع ساعات

وكان رجلا مصابا بشدة لومة ، بحب المرأة ويكلف بالتأمل ويسهر من الناس ، ويقضى سحابة
يومه فى داره يطالع ويكتب ثم يلو على نفسه ما يحطه فله سموت جهمر داو يعلو قلبه
حطة وفرحا

ولم يكن جوستاف فلوير من أولئك الأدباء الذين يستقنون أن وحي الفن مصدره للمرأة ،
وان المرأة فى وسعها أن تهتم الشاعر أو القصصى أو الفنان ، بل كان يؤمن أيمانا راسخا حقيقيا أن
جبال الفنان هو كل شيء ، وأنه الحياة بأسرها قد جمعت فى خياله الضخم ، وأن الطبيعة حشدت
فى ذهنه الحارق من الأشكال والأنوار والظلال ما ينبئ به عن المرأة وعن التطوع الى الحاضر للعاطف
الذى تمتلئ المرأة فى نظر طائفة كبيرة من أهل الأدب والفن

فالحاضر عند فلوير هو العمل لا المرأة . ولذا فقد كان يعمل لساعات الطوال ، ويظل بالعبارة
الواحدة يصفها ويبحثها اليوم كله حتى تخرج مصفولة كاملة كما تخرج الجوهرة الكريمة من بين
يدى الصائغ للآهر

وكان فى ذلك يقينى بالرواى المبقرى بآرائه ولا يترك يردده مثله : « ان أجمل بدن لأجل
امرأة لا يسارى سطرًا واحداً يخطه قلمي »

وكان فلوير سعيدا كل السعادة بهذا الإيمان ، لا يثوق فى الحياة الى اية فتنة ، ولا يسعى الى أى
نعم ، ولا ينزع الى أى ترف ملهى ، ولا يطلب من الدنيا أكثر من حياة متواضعة يستطيع أن
يستخدمها خياله لابتعاك روائع الاعمال التى يزرعها عقله . ولطالما صح له أسفاؤه بالزواج

ولكنه كان يكره أن تستلب منه المرأة ولو جزءاً من وقته ، وأن نهبط به فتعكر مجرى حياته وتتحول بتيارها وتفسد جمال وحدتها وتعلأها صخباً وضجة وجناً

ومع ذلك فقد كان فلوير رجلاً مديد القامة مفتول العضل جم الحيوية يفيض نشاطاً وقوة ورجولة ، وكان يحس من نفسه في بعض الأحيان رغبة شديدة في المرأة ، ولكنه على الرغم من شعوره بوطأة حواسه كان يتألم في سكوت ومجاهدة في صمت ويكبح جماح لهوائه في الطراد ويلجأ إلى (البرومور) لينصف عن نفسه عبء ميوله ويستطيع أن يقر السلام في بدنه ويستريح

وشاء القدر أن يحب هذا الرجل وأن ينصع لسلطان المرأة وأن ينحون فنه وينحون إيماناً وبقناس واجباً للقدس أباماً عمة من أجل امرأة

أولع فلوير ببسطة تدعى (لورز كولي) مدينة القامة مثله عرضة السكتين ناهدة الصدر بمثلثة صعة وجمالاً وحياة

كانت أديبة وكانت تحب مامحاه وتفهمها وتتأقنه فيها ولستطيع أن تتحدث عنها بأعمق وأجمل مما كان يتحدث عنها صاحبها . وكانت إلى ذلك ملكة من ملكات الصالونات خفيفة الروح أبيقة للظهور حاضرة الديبة مارة الكنة فاحبها فلوير وازله من قلبه منزلة خاصة وفكر في لحظة من اللحظات أن يجعل منها قريبته

ونوتت بينهما الصلات فكانت تكلم إليه رسائل شائعة وكان يستأ إليها خطابات يتصل فيها صراعه النفسي الصعب . ذلك الصراع الذي قام بين حبه لقه وإخلاصه له وتفانيه فيه ، وبين حبه تلك المرأة وهيامه بها ورغبته فيها وخوفه الشديد منها ، ومن أن يطغى عليه حبا فيفقد حاسة العمل وفصائل الراحة والكنينة والتكثير للتحطم في هدأة المرأة

وأوشك فلوير أن ينسى كل شيء في سيل لورز كولي على حد تعبير الناقد (جول ليمير) أوشك أن ينسى كل شيء . انطلق من محبه وشرح يفتق خطوات المرأة . اعمل فنه وجعل ينشئ الصالونات حيث يراها . تبرم بكتابة القصص ومضى يكتب لحبيته رسائل غرام . . .

احتلت المرأة ذهنه ، ملكت عليه مشاعره ، أحاطت غوى خياله ، أحدثت به من حيث لا تشعر وضربت الحصار حول عقله فلستفاق الأديب ذات يوم وإذا به على شفا الموى والأنداد ولم تظن لورز كولي إلى ما جره حبا على فلوير من شقاء نفسي كان يخفيه عن الاصار جهد الطاقة ولا يصارح أحداً به

والعرب أنها وقد كانت تجهل كل الجهل ما ألم بصديقها ، لم تحاول الميوط إلى فرارة نفسه وتعرف سر شخصيته ، بل استسلمت لآبوتها واستسلمت لكبريائها وزهوها ، ورأت أن لسرف في السيطرة على جيبها كي تبقى لها وحدها ، وتحفظ أبداً به وتجهل منه متاعها

ولو أنها كانت جيدة النظر حكيمة ما حلت الكراهة بحبا . بل لو أنها أدركت حقيقة نفس فلوير وأعفت بعض الشيء عن حبها وتركت للأديب متسعاً من الوقت للتفكير والعمل ، ما تبرم بها وما أحس خطرها وما غف عن هذا الحب عن صدره وطرده آخر الأمر شر طرد .

ولكن لو ترك كولييه كانت المرأة طموحاً كمعظم النساء . ولقد أرادت أن تنظر من حبها بكل شيء مرضاة لكرامتها وطموحها وما فيها من أنانية وحب ذات . وعندئذ ثارت ثائرة الأديب عليها صدى عنها واجتواها واستحال حبه الشديد لها إلى خوف مشوب بالحق والبنس والكراهية

وأحست منه الصد فأعرضت عنه لتستبر عافطته ، ولكن أعراضها لم يزد إلا كرها لها وزدراء لأخلاقها وبقينا من أنها لا تحبه لنفسه بل لها ، ومن أن هذا الحب لو انتهى إلى صلة وثيقة ناعمة ، أو إلى زواج ، فلا بد أن يجهز في عقله على كل إرادة وكل نبوغ وكل تفوق ويقول (جولد ليتير) ما معناه إن رغبة لويز كولييه في حيازة فلوير والاستيلاء على فكره وعواطفه ، هذه الرعة السوية للعروقة ، هي التي أقنعت الأديب وردته إلى صوابه وألقت به مرة ثانية في أحضان العمل والمرءة

والغريب أن لويز كولييه على الرغم من أنها كانت أديبة ، لم تسطع أن تفهم كيف يمكن لفلوير أن يحبها ثم يحب في ذات الوقت هذه أصناف حبه لها وهذه الظاهرة في محبتها هي التي صحت على ذلك العرام ، بل هي التي جعلت فلوير النفس يقول : « إذا كانت امرأة المثقفة الأدبية تثار من حب الرجل الأديب لنفسه وتصل على اتصاله معه ، فكيف يمكن أن تكون للمرأة العادية التي لا هم لها في الحياة إلا حيازة الرجل ؟ .. إلا إن الخير كل الخير في توديع المرأة وعبادة الوحدة والتفكير والعمل »

وهكذا استيقظ فلوير ، ولكن لويز كولييه حقدت عليه أشد الحقد ولم تنظر له أعراضه المعنوية عنها . وبينما كان الأديب يحس نفوره منها ولا بد كرها أطم الناس إلا بالحق ولا يفكر فيها إلا ليشفى حسرة عليها ، كانت هي تنساب في الحافل العامة ، وتمرس به ، ونهراً بأعماله الأدبية ، وتحاول الخط من شأنه في عيون زملائه ، شاعرة ألجج شعور وأوفره بقية الانتظام السلبية للكرة على أن فلوير لم يجاهر بخصه ولم يصالح باحتقاره ولم تصدر عنه أية لفظة تنم عن حقيقة مواطنه نحو لويز كولييه

بل لقد تسامى آخر الأمر بحبه وعكف على العمل المتواصل في وحدته وظل يتمثل بحبيته كما ود أن تكون ، مخلوقاً جليلاً وأدماً لطيفاً يحب الفكر ويقدر العمل ويدرك سمو الصحة ويخلص لتلك الضيقة التي جعلها فلوير شعار حياته وهي : « الإنسان لا شيء ، والفن هو كل شيء » ..

مختارات من الشعر الغرامى

من الأدب الغرغوى

هبطت النهر ...

هبطت النهر بقاربى واطلقت أضرب الماء بمجنافى حاملا على كتفى باقة كبيرة
من الأزهار والأعصان

وعندما أصل الى منغيس ، سأوجه الى رب الخفيقة (فلاح) واستصرخه
قائلا : امسحنى أخفى هذا الماء !

ان منغيس لأشبه بكوبة من الاقطار وضمت عند قدمى الاله الجميل

وان القجر فى منغيس لبشه جمال أخفى

فاذا لم ألتق به اليوم سأذهب الى عرفتى ونمدد على سريرى مريض الجسم

من هذا الظلم الذى حل بى

ولاشك ان الحوراء سيقه هدى مستعمرين عى ، ودا اتفق وكانت أخفى

بينهم فستهرا ولا ريب فأضنى لآله وحدها تعرف دنى وتعرف أيضا دوائى ..

تمنيات العاشقة

آه يا أخى ! يا العذوبة التى أحدها إذ أهبط النهر معك ، وأستعم فيه أمامك

فى لأود أن اكشف لك من عحاسنى كلها عندما ، كرون فى النهر تتر بدنى

خلالة رفيقة يبلها الماء

أود أن أهبط الى لاء معك وأخرج من الماء معك حاملة سمكة حمراء تبدو

رائحة الجمال وهى بين أصابعى

فتمال ، تمال واضطر الى ... !

تمنيات العاشق

لو كنت عبدها الأسود الذى يتبع خطواتها لاستطعت أن أتبين لون بشرتها

ولو كنت أعمل فى دارها ماشطاً ولو ميقات شهر واحد لاستطعت أن أعسل

الدهان الذى تختص به عصاية رأسها

ولو أتيت في ذلك الحاتم الذي يشبه الظلم ويضم أصعبها ، لفرحت
فرحاً عظيماً بقدري على تجييل حياتها . . .



من الشعر الصيني

لن أعشق

للساهر الصيني قوشيه

لن أعشق ، فالمشق صنف و بلادة وخول . لن أتعرف في الربيع ، ولن أحرن
في الحريف . لتفتح الأراهير أو تسقط اذا شامت بل لتذهب الشمس ، أو تنفلس ،
أو تغيب ، ماذا يهمى ؟ . . .

المشق يمجّد السماء ولا ينكث بشئ بلونها الصافي . ولكي أود أن أعتليها
وأسخرها لمصلحتي وأشرف منها على العالم !

لماذا أئذب سوء حصي وأطل رعداً أبكي كالسيد ؟

ينبغي أن تحمل أرايه وأدرب معدى على القتال . . .

ينبغي أن أفرغ الأحيال من أودع لظم في بطونها من صودة . . .

ينبغي أن تفتح أمام قدي نواب المصور !

ينبغي ألا ترك فرصة العفر بالبطولة سداي !

الحياة قصيرة واللوت بالمرصاد ويجب أن أنهمر بذكرى وأخلد برغم الموت
والحياة . . .

فلا كنتسح ، فلا كنتسح كل ذلك الصنف ، ولا تفوق على نفسي ، كي أخلق
لعمري روحاً جديداً وحياة جديدة خالدة !



من الشعر الياباني

خطرة

لساهر صيني مجهول

إذا أهتم الإنسان بنفسه

أحس مطر السماء خفيف الوقع على مظنته ..

وإذا فكر في الحب
 أحس عبثاً تميلاً على كتفيه
 وإذا ذهب لللافة حبه في ليلة من ليالي الشتاء
 أحس ريح الجنول باردة والمصافير تبكي
 ومهما جد الماشق في طلب عشيقته ، ومهما تعذب واحتمل
 فلا بد أن يطرق ممحه صوتها للتبرم يقول :
 لشد ما اتبني انتظارك . أما كان في وسعك
 ان تأتي مبكراً .. !

الحب زهرة

الحب زهرة
 وبينما كنت أتفق حياتي في الأباطيل
 ذبلت والأسفاه هذه الزهرة
 ذبلت ثم اطوت ثم ماتت قل ان أعرف لونها

□

من الشعر الهندي

الماشقة

للشاعر الفصيفري بنذرانات طافور

اني احبك يا حبيبي ، فسامحني على حي
 كنت عصفوراً ضالاً فأوتيتني ، وزعمت قلبي حتى سقط عنه قناعه
 فأصره بالشفقة يا حبيبي ، وسامحني على حي

اذا لم تستطع أنت تحبني يا حبيبي ، فسامحني على ألى . لا تنظر إلى من مد
 بازدياء ، فأقع في زاويتي ، وأظل جالاً في الطلام أحجب عاري بكتنا يدي
 فلا تلو بوجهك عني يا حبيبي ، وسامحني على ألى

إذا أحبتني يا حبيبي ، فاعني على فرحي
ومتى رأيت قلبي وقد احتاحه سيل السعادة ، فلا تبسم لاستسلامي الخطر ،
ومتى رأيتني جالسة على عرشي استبد في حكمك يا غرامي ، وامنعك كآلهة نفسي ،
فاحتمل كبريائي يا حبيبي ، وساعني على فرحي ! ...

من الشعر الفرنسي

ضحكتها ! ...

لشاعر الفرنسي ادموند هاروكور

ترن ضحكتها في أذني كالنمعة أو البلور
ما أشبه ضحكتها بالمشعل الوهاج ، أو بوموسة الحلي ، أو بالنور ينبثق فجأة من
صلب الظلام !

ضحكتها روة من رولات الشمس ، ورج من أفراس الربيع ، نافذة مفتوحة
أبدا على الهواء الطلق !
ما أشبه ضحكتها بأشراق المنصور على صفحة البحر ، مهدب المروج ، بلعم البرق ،
بطنين النمل ، أو بصليل السيوف

ضحكتها أنثى توافرت فيها عناصر الحصب
ضحكتها هود ومزمار وطبل
ضحكتها مآدبة للجسوم وبهجة لقلوب وعيد للأدان !

ولقد سمعت ضحكتها وسكرت بها وعشت منها ولما
فطوبى لمن عايش وسمع وسكر ! ...

[من كتاب للاستاد ابراهيم المصري بضم مجموعة مظاة من أعذب الاشعار القراية
لكبار شعراء العرب في شق شعوب العالم ، وسيصدره الهلال ويهديه لقرائه قريبا]

سجل الأيام

عرض عام للشؤون الداخلية والمائل السياسة العالمية

بفلم الأستاذ سامي الجبرموني

(١) الشؤون الداخلية

صحة البرلمان التأم البرلمان بعد غية قصيرة . وسواء على الباحث فلهذا عن الغرض أكان البرلمان وليد ما يسمونه انتخابات حرة أم ابن التمين والاختيار . انه يستوى لديه اللون الحزبي الغالب على الاعضاء

فالعبارة الحقيقية هي في أن هناك ملاء من المصريين تفرض عليهم الوطنية وواجب الخدمة العامة أن يكونوا عند حسن ظن البلد بهم

فالمملكة المصرية لا تسجل عن أن تحوى اوساطة برني يجمعون أمرهم على خدمتها ، ومباني عندها انتخبوا أم عيوا ، فالعرة في مقاييس الأمم ليست في عبادة الحاكم الحزبية أو طريقة توليته الخدمة العامة ، بل بالاعمال ، والاعمال وحدها دون سواها

وانما ترجو مخلصين أن ينصرف الجهد كله الى خدمة للرافق العامة وفي مقدمتها أمورنا الاقتصادية فتوضع في المقام الأول

وقد فرس الاستغلال الذي ظلت مصر تسمى اليه منذ تولى أمرها ذلك المبقرى رأس العائلة المالكة جثا ، تمرست به أمم الغرب أحقابا طويلا فالقوة - أعنى الضرائب تجي من كل الناس على شتى للعائش والأوراق

فالضرائب كانت منذ القدم من أهم أسباب الثورات الشعبية ، وهي لا تزال واجبا مكروها يحوطه رجال الدول بمختلف الأساليب حتى يمر بالدين يؤدون الجزية مرأ خفيضا لا يشعرون به ، وهنا تتحل المبقرية الحقيقية

فالقول بتوزيع الضرائب توزيعا عادلا جميل كقصوره إن افق حق ، وإن العلم خير من الجهل

ولكن ما هو السبيل الى اجراء هذا العمل ؟ وكيف يكون ؟ هذه هي الخدمة

ولقد كنا حتى البارحة نكتفي بالضريبة على الأرض للثقة والباء للستل
ولكننا وقد فككت قيودنا أصبحنا نرى أن تم الضرائب حتى تشمل كل مال ثابت ومنقول ،
وحق يشترك كل أحد في الصب الوطني

والصموية في فرض الضرائب قائمة في أن الدين يرضونها يدهلون كثيراً عن الحقيقة الاقتصادية
في سبيل عاطفة يدعونها وطنية وقد شبه لهم ، أو في سبيل إرضاء فريق من أبناء الوطن يخشون
انقضائه من حولهم فتذهب حكومتهم
والأمر مران وتجربة

على أن فرض الضريبة على الشيء الثابت لا يفر ، لم يخترعه الناس عبثاً ، فهو ضمن الخزينة
أولاً ، ثم هو على ظاهره يلحق صاحب العقار ولكنه على حقيقته يشترك فيه المالك والمستأجر
والتاجر وعابر السبيل

وأما للتقول فكأنه يفر ساعاً الى هناك ، وساعة هنا فاللحاق به صعب والتصديق عليه اما أن
يجبه فلا ينتج أو يطلقه فيطير الى بلاد أخرى

فالهارة الاقتصادية تقوم كلها في تشجيع الثروات المنتجة وفي زيادة ما يمكن أن يكون ثروة
وفي توزيعها وهذا لا يكون إلا صرية حقيقة تكاد أن نغمر ولا يشعر بها المؤدون ، والمعدل في
الضرائب في حكم المستحيل

فتبقى السياسة الحقيقية بالانحياز سياسة الأمر الموافق ومصلحة الحرية

نحن أدا ، والهدد حديث بنظام فرض الضرائب - أحوح الى ادارة مالية عملية نزيهة منا الى
براعة مالية . فالبراعة المالية القائمة على ترتيب الأرقام وتوسيع الميزان بنقلها من باب الى باب
واقباس ما يظلم القوم في أوروبا في نظم الضرائب وأنواعها وطرق جبايتها - هذا نوع القنا أن
نسبى براعة مالية في الادارات الحكومية لافتقارنا الى البراعة ولبعدنا عن ممارسة الشؤون المالية
ولكنها في الواقع ليست من البراعة في شيء

ففسد التمس بالاستقلال واتحاط الميادين التجارية الحرة ونحمل العبء المالي أن يخلق لنا
رجالاً ماليين يقودون خطانا في صراط نزيه وطني مستقيم

ولعل في رأس ما نحتاج اليه تأمين التوفير العلم ، أي جعل الرجل العادي أينما على ما يوفره
بأن تضمن الحكومة له قانوناً عادلاً شديداً يأخذ كل من يزعم الثقة المالية بيد لا تلين

وهذا أمر كان ولا يزال حتى الساعة في حكم العلم في تشريعات

لرقابة الدين يحترفون الاعمال المالية في أسهم شركات أو سندات أو اقراض خود لواجب أول
على حكومة تنار على توفير أبنائها من الصباغ

وكان من سوء حظ البلد أن الذين اختصوا بمثل هذه الاعمال المالية قوم شاميط يفرقهم

جنسيات متنوعة فلا يجتمعون إلا على حب المال وكسبه . وإذا مضاعت الأخلاق في تداول المعاش راح الصغير الماذج ضحية المالى الكبير البارح

فلو أمن الافراد شر بعض الدين يتربون بزي اللالين وعطوا أن حكومتهم بالمرصاد ترقب امدار الاسهم وتلحظ المصارف ولها الكلمة العليا في أعمال البورصات - اذاً لشجع ابن البلد على اقتحام توفيره في الاعمال للمالية المنقولة فتكثر الثروة ويسهل انتقالها فتال الخزينة ربحين اثنين بدلاً من ربح واحد

على اننا نؤمن بأن أول الاعباء على الحكومة هو في تخفيف النفقات العامة وضمها ضغطاً غيراً سواء بتسريح الجيوش التي تنقاض أجورها من الخزينة العامة أو بتقييد هذه الأجور فيما لا شك فيه أن العمل الحكومي في غنى عن كثير من عماله وأن بعضهم يعمل قليلاً ويأخذ كثيراً

وهذا النظام ميراث آل البنا من الادارة الانجليزية فهي التي سنت سنة الاكثار من المال واغداق الاموال العامة عليهم ثم حلت التعليم لها الى هذه الاعمال فلما صح ان عزمانه عقد على تسخير الاستغلال فلا بد من تسوية تصعب الآن وتصبح نعمة مما قليل

فالشيء يجب أن يصرف عن العمل اليدوي بتكثير ساعات العمل وتقبل الأحمال والقضاء الامتيازات التي يستمتع بها الموظفون على حساب الحب العام عندها ينصرف المصربون مكرهين الى ميادين الاعمال التي تعملها كل الشعوب الحية من صناعة وتجارة وزراعة ومهاجرة

فالحاجة تولد الاجتهاد والاجتهاد أساس كل تقدم مادي وأدبي والأمر كله منوط برجال منا تأخذهم الجرأة في الحق والشجاعة للعمل للفد لا اليوم . رجال لا يهابون بالثناء يكال جزاؤا أو بالقلم لا يتورع فيه . يصنعون نصب أحيهم الخدمة العامة جيدة المدى فيصمون الحاجة بالآجلة . وعلى مثل هؤلاء تقوم عظمة الأمم

(٢) الشؤون الخارجية

قد يظن بعض الآخذين من الأمور بظواهرها أن هنتر جاء بمبادئ هيرمانيا فوق الجميع جديدة جعل الالمانيين يستقمنونها في السياسة والحرب والاقتصاد وأنه على اعتبار كونه الحاكم بأمره قد سير الشعب الالمانى سيرة فذة وليس الأمر من هذا في شيء

فهنا شأنه شأن كل المبتكرين تضمنت فيه مبادئه عنصره ومذاهب بنى جسمه فوجد في نفسه فكرة مختلفة في قرارة النفس الالمانية

والرجوع الى تاريخ الملايا الحديث - به القديم - يثبتا أباه خير . ولكن القدر اختار هتلر
كما اختار من قبله قوادا ورسلا وأبياء بعضهم يشر بالفكرة - وبعضهم يأخذ بالسيف
وليس أدل على تدمير عقلية هتلر وبالتالي العقلية الجرمانية من قراءة كتابه المشهور « كفاحي »
فهو انجيل كتبه هتلر مفسراً فيه خواطر العنصر الجرمانى ومبرراً عن أمانتهم
فضيلة الجرمان ومطمع آمالهم كانت منذ القدم محبة على جمع شمل عنصرهم وله في وحدة
حكومية تضم كل من مت الى حنهم بسبب

فهم يؤمنون بتفوقهم الفعلى والقفى على سائر الشعوب ويسدون العدة لجمع أفراد عنصرهم في
بقعة أوربية واحدة خاصة لحكومة منهم فتياً لهم أسباب القوة ثم أسباب التحكم في أوروبا
وبالتالى في العالم

وأنت اذا قرأت كتاب هتلر وجدته يضع هذا الأمر غرضاً أولاً من أغراضه ، أو بالحري
غرضاً رئيساً بعد التخلص من قيود معاهدة فرساي الأدبية والمادية ، وها هو قد أدرك الأمرين
إلا قليلاً

ويستطع المذهب الجرمانى و كتابه فيقول : « اننا اذا وقفنا على توحيد العنصر الجرمانى تحت
راية واحدة ، ترسب علينا أن نحسن لهذه الكتلة القوة مصناً واسماً على الأرض التي تضمهم ، فهم
ان كانوا ثمانين مليوناً الآن فيصبحون نحو مئتين عدداً بعد قرن أو مئتين قرن فتضيق بهم على
ما وسعت فنضطر الى السرب في مصطرب الأرض ياقترب ما ، فلا يرى إلا ما هو الآن في بلاد
الروس من أوكرانيا البيضاء فمرجح هؤلاء القوم الاسيويين الى أوكارهم التترية ويغفلوننا وجه
أوروبا جماعاً

وهو لا يرى حائلاً يقف في سبيل الأمانة الجرمانية الا فرنسا فهي هي العدو التاريخى لا يهنا
لها العيش وحرمانية قوية

على أننا (والكلام لهتلر) ان جمعنا جموعنا ونعت لنا الوحدة ثم اتحدنا عدتنا من سلاح
وطعام لأصحبنا القوة ما جندنا قوة في أوروبا لا يجسر أحد فيها على متلاوتنا
وهو لا يطمح في مستعمرات الآن ولا يتكلم عن قوة الماية عبر البحار . ولذا بطلت فلا
يرى له حليفاً في العالم الا انجلترا أو إيطاليا . فتصبت انجلترا وأبت المحالفة فلم يبق له الا إيطاليا
ولست النظرية الجرمانية في التخلف عن الاستعمار صادرة عن تقوى وقناعة ولكنها قائمة على
الحقيقة المادية التي لا يتلى الاثان سواها

فهم إذا تربعوا في البقعة الاوربية التي تضم عنصرهم كله أصبحوا سادة أوروبا لا تجسر عليهم
دولة أو مجموعة من الدول
لذا ما سادوا أوروبا سادوا بعد ذلك العالم

لذلك اجمعوا أمرهم ان يتناسوا هفوة عليهم الثاني اذ قام يتحصى اجهلنا باشائه الاساطيل البحرية وصرفوا همهم الى القوة البرية والجوية ليحذروا الاصواب الانجليزية فتطمئن الى خلو البحار المجاورة ممن يتعداها . ويتم لهم الامر فيستعدون لما عقدوا عليه العزيمة فان تسحب لشيء فحجب أمر هؤلاء الساسة الانجليز الذين لا يأخذون للامر عدته الا عند ما تقع الواقعة

لالحال لا يخلو من أمرين : اما انهم لا يريدون السيادة الالمانية على اوروبا او انهم يريدونها والامر الثاني في حكم الاستعيل فلا السيادة الالمانية ولا أية سيادة أخرى مما يروق للتقاليد الانجليزية أو يتفق مع بقاء القوة الانجليزية . قد قصوا عمرهم الطويل يناحزون كل دولة تصدت للسيادة على القارة لانهم ان سلموا بهذه السيادة سلموا اقواتهم ومعاشهم لأيد غريبة عنهم وأصبحوا أرقاء مستضعفين

بشي الامر الاول وعليه سياستهم منذ البدء حتى الآن وهي انهم لا يرضون عن سيادة الدولة على اوروبا سواء أكانت لادبية ام عبر ذلك

ولقد تنهيا لهم الامر عقب الحرب المظلمة عند ما رعب اليهم الافرنسيون ان يمتلوا المانيا ويشعموا روح التجارة فيها فيميدوها الى ما كانت عليه بل يهرك

فأبى الانجلوسكسون ذلك واستعدوا بحبل حامية الامم وسانطوى عليه من الهاديء الولنية بل خافوا سيادة افريقية عمل على الالمانية في التمرد ولو حكموا المنل دون التقاليد والمواطف ، ولو احكموا النظر لتيين لهم أن السيادة الافريقية لانصر فليست حامية عطشى بل بنت رخاء وترف لا يخشى بأسها . وها قد مرت الايام فاذا بهم يلحأون الى فرنسا وابطالها صام ان يقفوا مرة أخرى في وجه التيار الجرمانى

والدعاه الانجليزية ايطالي ؟ ولقد طبرت لنا الاسلاك بأ توقيع هذا الاتفاق . فاذا به يسر الانجليز وخرج الطليان ويضطرب الاثنان وتشرق له

اسرة الافرنسيين . وعسى الله ان يحصل هذا جميعا وأن يحصل بعد عشر العالم يسراً على أننا لا نزال جاهلين مغزى هذا الاتفاق في تفاصيله ولكن التفاصيل ليست مما يهتم له للتؤرخ السياسى ، فهو ليس صحافيا يروى الاحاديث يوما بعد يوم ويضربها طبق هواه أو هوى ما ينقله اليه البرق . ان نظره اعمالى عام يأخذ زبدة الأمر الواقع ويقبسه على ضوء تاريخ الامم ومطامعها . فهناك حدث تاريخى لا قبل للناس به . تلكم القوة الطليانية برزت الى العالم واتخذت لها قاعدة في هذا البحر المتوسط منشوء اللدنيات ومبيدها

ولقد ظن الذين العوا الذين الطلياني فيما مضى من القرون القربية أن هذه الدولة الناشئة عرض

أوجده فرد يحسن الثقل فلا يلبث هذا الطلاء ان يزول عندما تصب المثل من لب دوره
ولكن الجيوش للزردة والأساطيل تكاد تملأ البحر للنوسط ، والقلاع والحصون تقام في
قواعد في جزر وفي شبه جزر ، والحبشة تنزى بين عشية وضحاها ، وأسبانيا تكاد أن تعود ولاية
من ولايات الامبراطورية الرومانية . هذه الوقائع فتحت عيون الانجليز فأرأوا الخطر يحق بهم
من ناحية الألمان فالطليان فالإسبان

فانقلبوا يخطبون ود موسولين عسى ان يحصلوه عن حلفائه ، أو أنهم لسوا قوة جار
لا يستطيعون قهره ، واليد التي لا تستطيع كسرها قبلها
وهكذا صلاوا منذ نصف قرن وبض قرن

فقد عقدوا معاهدة ايمان مع نابوليون بعد ان رأوا بطشه وقوته وظن العالم أن السلم قد
أرخص سدوله وأن المولتين المتنازعتين اصطلتا واعتقتا على كل ما اختلفتا فيه
ولم تمنع معاهدة ايمان في سنة ١٨٠٠ من وقعة وتروفي ١٨١٥ . ذلك أنه في المصلحة
الانجليزية نظام قاس اعاد التحكم في أمور العالم هؤلاء القوم يصحون بالديا وما فيها في سبيل ابقاء
الرجل الوجيه البريطاني منتميا بمسوى من الشيش أنه فلا يزل عنه

وقد جاورتهم فرسانات السبع عدوة مرة وسديقة كرة ، فداروا حتى أصبحت خليفة تابعة
فهل يستطيعون ذلك مع الطليان

انهم يخالفون الزمن . والنظام العدياني المصروف في الفرد ومثبته والاعمار محدودة
فهل من شيء يضمن الاستمرار في الحطة الطليانية بعد اربعين أو ثلاثين من السنين
ان استمر الجهد وصار قوميا لا فرديا يقبل الانجليز حكم الأمر الواقع ، فلما جاورا حسنا واما
تخدبا تحمسه معركة بحرية لا بد منها

أم فتحت أوروبا عينها وعادت الى سياسة القرن التاسع عشر : تختلف الدول فيما بينها حتى يظن
ان لا مفر من الحرب ثم تصطليح على حساب أفريقيا وآسيا وما الى ذلك من بلاد تقطن فيها شعوب
كتب لها القدر ان تكون في عداد الأكررة

والسبب بعضهم اناة كرامة وبعضهم اناة هوان
ومهما تحدثت الاحداث بعد زمن ليس بعيد سواء أخلص الفرقان لم عادا يتزاحمان ويتدافعان
لما لا شك فيه ان هذا القدر القوي وقع في روما فور لموسولين ميين
فقد تم له ان عاد القوم الذين قاطعوه واستخدموا عليه جائزة الامم وكادوا ان يهوا به ، عاد
هؤلاء القوم يقولون له هيت لك . نعم ما فعلت . انك كنت صادقا وكما في الكاذبين

خطرات وذكريات عن :

غُرَاطَةُ وَقْصِيرِ الْجَنَّةِ

بقلم الأستاذ ا. ليني بروقنسال

للتفريق الرسمي الكبير

« من لم ير شيعة ، لم ير من روائع الحياة شيئا »

« ومن لم ير غُرَاطَةَ ، لم ير في حياته أي شيء »

« مثلاً جاريان في أسبانيا الحديثة »

إن سر حي أسبانيا لا يرجع فقط الى انهى غامض الاسلام في الامل من الوحيات السياسية والاجتماعية والثقافية واتحادى من ذلك للمضى مادة لدراسة إد الواقع ان أسبانيا في ذاتها مجموعة متناقضة صارخة تكاد تدم من أكثر أقطار الكرة الحديثة وسحرًا

فالى بسنده الحظ زيارتها بعد عة حياتهم من الألق الرائعة تتخلل في قم الحبال الصخرية الشاهقة ، وفي الأبعاد الغربية لهم الشمس والصف وبعمره الثلج في الشتاء ، وفي الاراضي الضاحكة الحسنة الواقعة على الشواطئ

والحق أن ليس في أسبانيا من منظر طبيعي إلا والعظمة الصارمة خفيض منه تارة ، والبحر الرقيق يبعث منه أخرى . وكل ذلك في حوشائق صاف رقيق يصيف الى لذة للنظر لذة التأمل والنجوى

وانى لأود ان أصرف اليوم ذهني عن فواجر للأساة الحاضرة التي تدمى تلك البلاد الجميلة ، وأرغب في ألا أذكر إلا في الايام القليلة التي يتمي الجميع ان تسرح فيها أسبانيا هندوءها واتزانها ، فتسرى فيها الحياة من جديد كما كانت تسرى في الماضي ، عذبة سمة لينة في حضن الاحيان ، تحمل على أطوارها البعيدة روح التقاليد العربية

كان للمسلمون فيها ماضي قد ظلوا على القسم الذي امتلكوه من أسبانيا اسم الادللس . و « دبلوسيا » اليوم تمثل جنوب أسبانيا وهي المنطقة التي منحها الطبيعة أبهج الحلال والتي كانت مدى ثمانية قرون وطن العرب الفصل



مسجد - یزد - خوار

فالمدين الكبيرة الآفة الصاخة المختلفة الاشكال والالوان ، مخترج وتشابك فيها كما مخترج وتشابك قطع الجواهر ، وذلك في سهل أخضر زاهر بديع ، أو تقابل وتستند في رخاوة الى ضفاف بعض الخلجان الصغيرة في البحر الابيض

فهذه المدن تعد اليوم أكثر من سواها مشودع التراث الاسلامي وهو القدس والحريرة الحمراء ومالقة وليريه ولا سيما اشبيلية وقرطبة وغرناطة

ويلاحظ أن هذه الحواضر الاحيرة الثلاث التي ما تزال تحفظ بطابع لادن العربية القديمة ، تسترعى نظر السائر قبل أن يدخلها ، وذلك بحصل ما اشتهر عنها في لئاض وما حواء تاريخها من ذكريات عجيبة اسلامية ومسيحية

فأشبيلية هي مدينة البشانيين الماء ، مدينة العصر (Alcazar) وروح الذهب الذي أبدعه من العمارة الاسلامي

وقرطبة هي عاصمة الامويين القديمة في اسبانيا وآثارها الرائجة تتم عن حصاره الاسلام وتمثل أجملها في الجامع الكبير حيث همس و ظل الأرواح امددة شمس عنة من أعمدة تحمل أقواساً مردوحة تبحث بجلالها القدسي و طامها المسحوم تمنح عواطف الانحاب في حوس للشاهدي

أما غرناطة فهي مدكة تلك الحواضر وهي تميزه بجمال الفدافة وفي هذا الشبه زرع نسميتها Granada . وهي مدينة شاذة موشمة صام فاصها ورياضة على المنحدرات الوعرة للتعجوة نحو الوادي الذي يجتازها

ولقد كانت غرناطة آخر لادن لاسلامية التي غيت في يد المسلمين فلم يزل يحكمهم عنها الا منذ أربعة قرون . ورغم كان هذا هو السب الذي جعلها حتى اليوم أبعد ما تكون في مظهرها عن بلد أوربي طامى وأقرب ما تكون شها بعض مدن العرب الاقصى مثل فاس التي ظلت هيأتها حتى يومنا هذا كما كانت في العرون الوسطى

على أن غرناطة تمتاز بشي آخر وهو أن اسمها الحبيد مقرون على الدهر باسم قصر الحمراء ، ذلك القصر الذي يلهم الاحلام والذي تميم فيه حتى الآن أرواح فرسان الاندلس والذي انعمه نوابغ الكتاب والادويةين والصورين وحياتهم ومادة الخيال

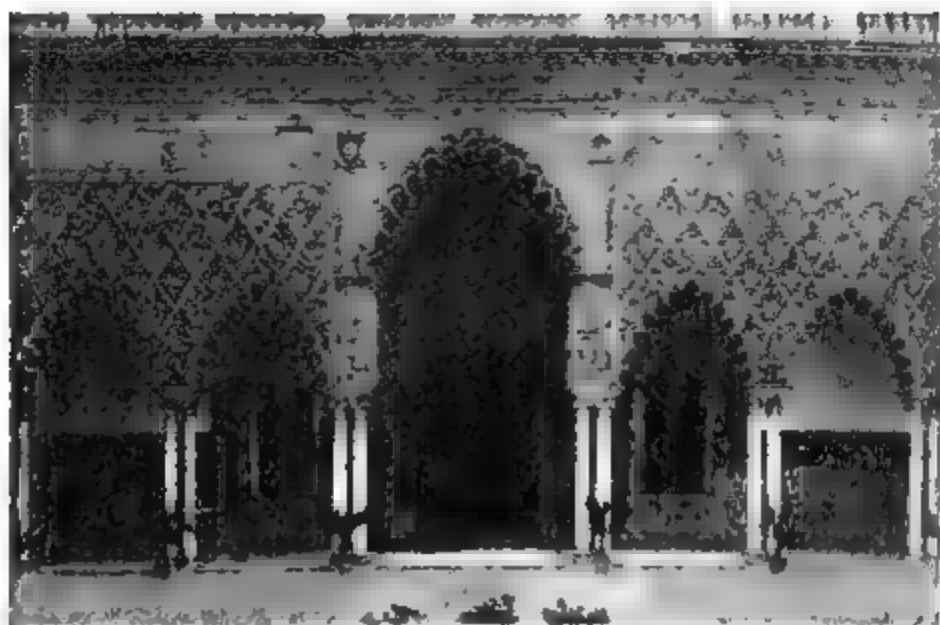
ففضل قصر الحمراء أصبحت غرناطة مدينة ذات شهرة عالمية ، مدينة من تلك المدن المختارة التي تعرف كما لا تعرف سواها كيف نعالط الخيال وكيف تمتد الى الدهن ألوان جمالها الرقيق النالك وسحرها العذ القديم

لئن بدا الذي يحفل في الدنيا اسم قصر الحمراء ؟ وهو الذي أوحى لكتاب عظام أمثال واشنطن ارفنج وشاتوبريان وتيوبيل حوته من روائع التأملات ما سيبطل على الأبد خالداً ! . . .



ARCHIVE

فهرست اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران



هو بانج في قصر الحمراء

والى لا اخذك اذكر "ولى رباني امرطة
كان ذلك في يوم ويحيى حلو . وكنت - - فلاقطاراً عند السر بسط أمامي هاسن الحفول
الانجليزية وهي سابعة في نور ساطع
وكنا قد صافرتا من قرطبة - - حيا وأشرقت و - - بعد حيا في مراحل مثوية متعددة على
سهل غرناطة

وكانت تتألق في حواف الاقنى "راح قصر الحمراء وقد احسنت عليها من نفس المرووب الوف
الاشمات فأرزتها أشبه بمنارة متلاثة وسط بحر يضره الظلام

ولم اكدم أترك القطار - وكان الوقت ليلاً - حتى انطلقت انصرف الى قصر الحمراء
والواقع أن قصر الحمراء وإن كان يبرس أمام الناظر في وضوح التسلط طائفة من أعزب المشاهد
والرؤى تثير في النفس خاصة الخيال والشعر ، فهذه المشاهد والرؤى تتصاعف قوة وتتجد مظهرها
عجيباً وهي في ضوء القمر . وعنده لا يسع الناظر الا أن يرجع بذهنه الى الماضي ، وفي استنات
عليه الذكريات لم يستطع الا أن يعجب بأولئك العائين الذين شادوا تلك القصور والدنانين والدين
كان التأمل الروحي أعلى في نظرم وأرق وأصفى وأقرب الى الطبيعة ومعنى الانسانية من الواقع
تحقيق هذا التأمل في الواقع واخراجه من حيز العسكر الى دائرة العمل

في ذلك للساء فقط أدركت سر ذلك الألم الذي يملأ اليوم قلوب من أعدوا عن الاندلس
حسرة على غرناطة الضائعة

ثم أخذت أردد تلك الامشودة الزاحرة بالحسين الباكية على المجد الضائع التي طامنا صحتها تنعبر
من أقواء أعيان فاس ووجوه تطوان ، أولئك الذين يحتفظون حتى الساعة بأسرار تلك القصور
التي كان يقطنها أسلافهم

وانقد حيي ففصر الحمراء من شعراء العرب عشرات . وانيك ما فله اني مالك الرعيي :
 رعي افه بالخرام عيشا فطعمه دعت به للانس والليل قد ذهب
 ترى الارض منها فصة واذا الحكتكت شمس الصبح عادت سيكها ذهب
 وهالك غبره من شعراء على السلطان و عرماطة اذ نال : لسان الدين بن الخطيب وتليده
 ان زمرك

ومع ذلك ففصر الحمراء ينسب نفعه ونعائيه من اشعار عريسه بمعدل يعطوطها الايوب
 والولاد وحق الحايك القديمة التي كانت توضع فيها حال الماء القراح بروى به الزائر للتعجب ظمأه .
 وبين كل هذا يتحلى شعار حكم عرماطة في هذه العبارة الدالة على استلامهم لسلطان القنبر الا وهي
 ولا غالب الا الله ا هـ



ناج محمد دين من اعمدة صحن
 الباع كتب عليهما بالخط
 امير الاعلى هـ عن
 مولانا السلطان ابو عبد الله
 ابي باقر هـ

ومن ذا الذي يعرف أسماء كل هذه الأبناء وهذه الردهات ولا يجيب ؟ لا شيء يحول يسا وبين اعتبار تلك الأسماء خفية . فهذا من السام . وذلك من الراجح وتلك ردهة السراء وذلك هو الملك . والحق أن مجرد ذكر هذه الأسماء يبعث في هذه الأماكن أشباح سكانها القدماء تخرج بهذا وجبة

ها هو هو ضيق مستطيل يجمع في وسطه قاعدة مؤنثة من حبتين مستديرتين إلى محمود صغير من رظم

فليست من الخيال وإنما هذا هو الأرائك المنحصة والاسداف الحربية والطوائف البادرة . ولتصور سيد القصر ممدداً على أريكته يتحدث إلى امرأته من أحسنه في شأن من الشؤون ثم لتخيل السيد وقد أصدر أمره فأقبلت على الفور خفية تذكسوها الخلى وتقدمت إليه من عتبة الباب فدغى وأسر إليها أمراً أو وصفاً حبراً بأحدى الخطيبات . ثم لتصور تلك اللحظة الرائعة التي يغتر فيها الحديث ويود الصمت باعاً على الحلم الطويل ، عميقاً لا يتركه غير حرير اللآلئ . ثم لتنظر إلى السيد وأصغائه . هام ذاهلون حطمدون تدحج عيونهم القشرة في تأمل مشهد جميل أو تترامى من الطاقة إلى الخارج ليدنى بمطر شعره اللبري وهو من حلال الجاء رواق الأديم



أنت أكبر اللوم في أسباب أهمية وهو السور يقول في هذا قد أخذ من غرابة موطأ له . وأنا لا أعرف شجرة توحى في أسمى حلاصة طلق قصر الجراء من عمالي الفتنة والسحر أكثر مما توحى بها أشدود ذلك الوسيط المروعة باسمه . على في بلاد أسبانيا

فهذا الوسيط كجميع الأسبانيين للشمس يعرف ويعبر كل ما يدعى به أسبانيا القرب . في أن أسماء السلاطين العرب لتتردد الآن في غرابة على ألسنة الشعب وفي الأغاني التي يشدها حمة (الخيتار) بصوتهم الحشن الأبح في القامح الحافة طامة الناس

واقه وحده يعلم إذا كان وأصغر تلك الأغاني الشعبية التي رجع إلى قرون ظلت قد شوهوا الحقيقة التاريخية ليحلوا محلها أساطير أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة

ولكن هل للحقيقة التاريخية بما يهتم قصر الجراء تلك الأهمية التي يستحقها البعض عليها ؟

لا يمكن أن تهتم الرغبة في تقرير هذه الحقيقة نوعاً من التديس وحرق القديسات ؟

الافضل في نظرنا تجنب البحث عن حقيقة تلك الأساطير الخفية ، وترك الخيال السائد على تلك الأماكن يضر كيان الساطر وهو يتأمل من شرفة مواجعة لقصر الجراء أضواء الغروب تتوهج وتنصب على هذا القصر موطن الأمراء المسلمين في القرون الوسطى ، أولئك الأمراء الذين أسنهم الحيرة ، وشغفهم الفلق ، واستغفوا الفند ، وكانوا مع ذلك يستعون غاية العشق مدينتهم الرائعة يساتينها الفيحة وسماها الزرقاء .

١ . فيني بروفتال

به نام خداوند
 عز و جل
 که در این شهر



در این شهر
 به نام خداوند

« . . الجماهير سرية الصديق كثيرة الخلق صيغة ملكة اللد ، ومع ذلك فهي التاد في كل نهضة . ولز يملحها غير التلم والتربية ، ثم التل الأعلى تضره لما الطبقة المالية في مطهر واضح عروس . . . »

الجماهير كالأطفال

لا يتقون ما الفكر بل يحركها الشعور

بظم الأستاذ عبد الرحمن صدي

كثيراً ما ترد كلمة « الرأي العام » في معرض الكلام عن حركات الجماهير واتجاه تياراتها وفي رأينا أن إطلاق هذه الكلمة في هذا الموضع فيه كثير من التجوز . فإن هذا الذي تصدر عنه الجماهير ليس بالرأي العام بل هو الشعور العام . وذلك أن الرأي لا يكون إلا بتقلب النظر وإعمال الزوية في مجموع الوقائع ، وهو ما لا يتسع له الوقت ولا نسج به طاقة الذهن ومستوى التلم عند اللدعاء العامة . ثم إن للمكرب مهما يكن اجتماعهم على حجة الرأي فأنهم مذاهب شتى في تعصبه . فالتفكير مؤداة التبر المودي في الأصول أو القروع . وأما الذي يؤلف الألوف من الجماهير فهو الشعور الواحد جسمها ويملث عليها مشاعرها . والجماهير يسهل تحريكها على من يعرف مخاطبتها باللغة التي تمهمها وتوزر فيها ، وهي لغة حشاتها ورعاتها وأمانها ، وأحياناً لغة مطامعها وشهواتها ومثارات إعجابها أو احتقادها . وهو نتيجة ما فيها من هذه المواطن الطيبة أو الخبيثة ، عواطف الآرة أو الايتار ، يضلها عن عقلها ويستولى على قيادها

وهذا الاستسلام في الجماهير لا يستب من غير الدعاية القوية . وكلا كان للذهب للدعوا اليه أو الوضع للفرح الأخذ به مستعدتا على الجماهير جيداً عن مواطن اختانها كانت الحاجة الى الدعاية أشد وأوجب . وهذه الدعاية قوتها على كل حال في بساطة الأفكار وفي الدأب على التزديد والتكرار والذي يتعقب أقوال الصائمة من الخطباء في مختلف الأنظار يلحظ أن النساء الأمريكان حين يخطبون الناضحين مثلاً يحذقون من كلامهم كل ما يافى البساطة للطقة ، فلا يحملون الألفاظ غير معانيها الأولية ولا يرمون بها الى غير مدلولاتها للادية ولا يجهزون من الأفكار إلا ما يتقلب في الحال الى عسوسات . وأما في فرنسا فالحظوظ أن النساء يكترون من استعمال الباربات العامة والكلمات الضوية ، على أنهم في استعمالهم لها يراعون اقتراثها في أدهان الجماهير بمواطن شعبية مقرررة من ودية وعدائية ، كترديد كلمات البيعوقراطية والاحاء والمساواة وسيادة الشعب ، وعكسها كالكثاتورية

والفاشية . و مرجع هذا طبعاً الى ان الامر كان شبي عملي والفرنسيين شعب عاطفي . على أن هذا الاختلاف وأمثاله لا يثيران من طيبة العناية وهي البساطة والتكرار كما قلنا . وهذه شهادة هتار في كتابه « كملحى » تدل على ان الحال في كل مكان على هذا الموال ، حيث يقرر « أن الشأن في العناية للسلطة الأولية ودولم البساطة »

ثم إنه كلما كان انحاء الخطيب بخطابه الى السواد الأعظم حيث الجهل أعم ، كانت القرعة أسبب للكلام المغمض الأجوف والتوكيدات المتسعة والمباذات الحية . وإن خطيباً يجتمع له في خطابه الجماهير سلطة الأنكار ووضوحها ولهجة اليقين وقوة العبارة وحرارتها لتبين أن يسترعى اذعان الجماهير ويملك عليهم حسب . فلذا هو عاودهم كل حين ولم يزل بهم يردد عليهم نفس الأنكار بنفس هذه الحرارة وهذا اليقين ، فإنه لا محالة بالغ من تحريك عواطفهم واستجاشتهم الى غرضه من مشايرتهم رأيه والتعاطفهم حوله وتغلبهم في سبيل نموته وتغلب مذهبه

وإن المرء لم يجب ولا يتقصى له عجب من سلطان الألفاظ على الجماهير وحولها في أذهانهم على الحقائق . وهم أبداً مصدقون لما يمدعون بها ، وذلك لأنهم لما يحكمون على الظواهر ولا يستقصون قط أمراً . هذا استراحوا الى العطف ، انغمسوا لم يدعوا وراءهم الى الحقيقة التي لا تمنع والطمأنينة ، كما أنهم يباحون ويظهر طائرتهم ويمرر فائزهم فلا يلبسون على شيء حين يكون العطف المستعمل مقترفاً في أحلامهم بما يكرهون من مراهم ممررة أو دكرات الخ

ويروي التاريخ أن القوم في فرنسا كانوا في عم شديد حين شاع فيهم أن نابليون قلب الإدارة الشعبية ونادى بنفسه ديكتاتوراً ، ولكنهم تمسكوا الصدا حين علموا أنه إنما حسب نفسه قصلاً أولاً ، ومثله كرومويل في بلاد الانجليز حين حلف للملك شارل الأول ، فإنه تسمى باسم السيد حامى الحمى ونحن نرى ساسة اليوم في أنحاء العالم يصدون الى تسمية ما هو مستكره من الاجراءات بأسماء جديدة مستساعة . فإذا أرادوا الصرايب زعموا أنها إعادة نظر في التقدير مقصوداً بها الى تصحيح الخطأ ونسوة الحال فاصحوا « نهر الصرايب » . كما أن قولهم سنفلت المصروفات وتوفير الإيرادات قد يكون كناية عن التضييق في مرتبات الوظائف والزيادة في الصرايب . ولقد حذقوا أحيراً كما أرادوا التسليم النهائي بتمهيد سر العملة الى حيث تدهورت ، أن يظاهروا بمواصلة الجهد ليل نهار ، ثم لاتسع منهم عن إعادة السر الى سيرته الاولى شيئاً وإنما تسمعهم يتنادون « بنشيت العملة » ويدعون لانفسهم في ذلك فضلاً

واحقن أن استحسان الجماهير رخيص وعرف ذلك خطباؤهم كل للفرقة فيصنعون خطيبهم طائفة من هذه الممارات المحوية الرددة التي تعود الشعب التهيل لها كلما ارتفع بها صوت القائل في جهارة ووطنقة . وليس أدل على مبلغ آلية الاستحسان عند الجماهير مما يرويه الرواة عن هذا للمثل الذي كان يقوم بدور للتطبب الدعوى في إحدى مهازل مولير وذلك في أعقاب الثورة

الفرنسية وأول العهد بقيام الجمهورية . فان للتطب في الرواية ينفي التسمع على قلب للريض شأن الأطباء جميعا ، فيعمد الى ناحية الصغر المعنى ، فلذا أظهر القوم دهشهم وروجع التطب أن موضع القلب في الجانب الأيسر ، صاح طلبة من حوله : « نحن نسخنا كل هذا » إلا أن صاحبنا الممثل الجمهوري خطر له أوت يزيد : « نحن نسخنا كل هذا . . . منذ قامت الجمهورية » ، ولا نل وقتئذ عن حماية الجمهور البالغة وتصفيقه القاصف لهذه الكلمة على الرغم من سخافتها وما يحمله مدلولها من الاشارة الى قلب الأوضاع حتى تصلح تعريضا بالجمهورية لا اشادة بها . ولكنه الجمهور يهتز للكلمة التي فيها ولا ينيه سياتها

ومع هذا المعهود في الجماهير من تصديق للكلام المصنوع والانساق مع ما يزين لهم من الاماني فان الجماهير مهما الاول النتائج ، ولن يطول تعلقها بعنة غير مشفوعة بالأنجار ، ومن ثم لا يلبث الشعب المغربي أن يستنوك أمره . ويصر رشده معتبرا بالحوادث ، وهذا هو المشاهد الملحوظ في أعقاب كل ثورة . فهؤلاء الذين خضروا بآلامهم وبذلوا في سبيلها أعز ما لديهم سرعان ما يتغيرون عليها ويتكبرون لها ، بل هم أشد من غيرهم عليها تكبرا . والجماهير يالفون في تمجيد صانعي الثورات اعتقاداً منهم أن التصير الصريء كلمة صانع وبركات ، وأنها تواتيم أكلها في أيام معدودات . ولقد كان ارماء الامال التي تمنحها الجماهير صما عيرا وكان دوام رصاص أصعب وأصبر ان لم يكن من السعجات . ثم إن الجماهير ما بالاضفال من شغب بالهاكاة حسنت النقي أو سادت . وان مجرد امكان وقوع الثورة يبرها أحيانا تعاملت . فليس من شك في أن مجاح ثورة الاستقلال الأمريكية صد اعلمنا كان من عوامل تشجيع البذر العكري والعاظمي وقتئذ في فرنسا والذي عنه صدرت ثورتها الكبرى عام ١٧٨٩ . وهذه الثورة الروسية الأخيرة لفتت منذ سنوات مواقع الفتن في المجر وبلغاريا ، وقد اتصلت شرارة منها بالطرف الآخر من أوروبا ، فاضرمت الحرب الأهلية في اسبانيا حيث يتناحر آباء الامة الواحدة ويبيد بعضهم بعضا ، وبعين هذا الفريق وذاك أنه لا يثقل كاهله ويعوق حركته بالاسرى فالقتل المسجل بها مسير الجميع

على أن هذا الروح القلق في الجماهير تواريه فيهم طيبة أخرى هي طيبة التسليم بالواقع من قامت الشواهد على استقراره ودوامه . وهذا نجح الفاشية في إيطاليا قد جعلها تلاقى القبول في ألمانيا ، وهذا موسوليني بعد أن كان الكافة ينظرون اليه نظرم الى الأفاق المظلمة ، أصبحوا وهو في نظرم مثال الرجل ذي المهمة الذي أعد لكل شيء عدته ولم يقمعه الزهيم عن طلبته

فالجماهير تدين بالنجاح ، وهذا الانطباع منها على التسليم لمن يتحقق له النجاح ويستتب الأمر ، جعل الأمة الفرنسية مثلا بعد ثورتها الكبرى وارتضاها حكم علس وكلاء الشعب ، تنضوي تحت ألفة نابليون ابن الثورة الخارج عليها وترتضيه امبراطورا ، ثم تنقلب الى ملوك البوربون ثم تهده فيهم الى الامبراطور نابليون الثالث وأخيرا الى الحكم الجمهوري مرة أخرى . وليس بين القادة

من يجهل هذه الطبيعة في الجماهير، فترام بحرسون أشد الحرس على عدم اظهار التشكك في استقرار حكمهم ومثانة صرحه ورسوخ دعائمه ودوام عهده . والجماهير أبعد ما يكونون عن ادراك البادئ في دنانها ، وأنعامهم يسركون فيها تحقيقها لمصالحهم ، فقد تقوم للظاهرة للاحتجاج على امتثالت الحكومة مثلاً على الحريات الفردية ، فلذا التظاهرون يكرهون التجار على اغلاق حوانيتهم والصناع على ترك مصانعهم ، وإذا هم برصدون عقابهم بالرباط تحت نوافذ الدواوين ساحرين من المواطنين لعدم اضرارهم ، وهذا كله في حين ينادون بحرية الافراد ويتظاهرون من أجلها

والجماهير في تحمسها لا تستمع الى من يحذنها حديث العقل والروية ، بل هي اذا تحمست لا تسمح لأحد الا يتحسس ظلها . فواجب لزم على العالمين اجمعين أن يفكروا تفكيرها ويهتموا للأمر لاهتمامها له ، وأن يريدوا ما تريد ، ومن لم يضل فهو عدوها . فلذا الجماهير زعمت أن هناك تأمراً على حقوقها فلم يصدق هذه المؤامرة الوهمية بص الناس فقد صبح عندها ان هذا البص من التآمرين وحثت عليه عشوة للتآمر ، ومهما نهض من البيات على خلاف زعمها فلا وزن له عندها ، كأما يمر عليها الشك في مصها . فهي مصرة اصرار الحثوث على عنادها وقد استولت عليها كالمجانين احدى الفكر ، **هي بدى** فيها وتبدي وان كانت ظاهرة البطلان ملحوسة التناقض . ولا يزال عالقا بالادهان موقف الجماهير في قضية المايط دريغوس . فقد تحمست لحكم المجلس العسكري عليه لانهما تنسبم الوثائق الهامة الى الدولة الاحية ، فلما قامت الطنون عند البعض في صحة الاتهام وردد هذا البص أن الحكم الصادر خطأ من القضاء تحسن مراجعته ، حمد الرؤساء الى اهاحة الجماهير على المر المطالب بالمراجعة ، فهاجت مرددة ما تلقى في روعها من أن تحطت قضاء المجلس العسكري سبة للجيش ، كأنما اثبات نعمة الحياة على المايط ليس سبة للجيش أشنع ميبا والصق عاراً وأذهب في الصميم ، لتعلقها بالشرف العسكري وأمانة الجيش على سلامة وطنه . ولعل أبلغ تصوير لجزء الجماهير عن الاحساس بما تأتبه من التناقض ما يعرضه شكبير في مأساته عن مصرع « يوليوس قيصر » وكيف ان الصديق بروتس خشي على الجمهورية من طمع صديقه ان يقلبها ويستبد بالأمر ، قتله في دار الندوة ووقف بين الجماهير منددا بطمع القتل الذي نال حزاءه . فاهتزت جماهير روما اعجاباً بمنقدم من ذلك الطامع في تصيب نفسه قيماً عليهم وهللوا بروتس وهتفوا في نشوة اعجابهم : « فليحيا بروتس . فلنخلصه علينا قيماً » هذه هي الجماهير ، وهذا مبلغ باسطها وسرعة تصديدها وكثرة تقلبها وسهولة تحريكها وانتفازها الى التمثل والتحكيم وصف ملكة النقد عندها واسياقتها الى الهاكاة واحترامها للسلطة للسترة وتقويمها للمذاهب والرجال على قدر النجاح . ومع هذا كله فالجماهير هم العناد في كل نهضة مرجوة . ومن الواجب استصلاحهم جهد للسطاع بالتعليم والترية من ناحية ، وبالمثل الاعلى يضره لهم جماعة الخاصة وأهل الطبقة العالية

عبد الرحمن صرقي

التمدن الحالى :

وحل يمكن أن تفرض ؟

بقلم الأستاذ محمود

« . الطبيعة البشرية بحاجة بمحضين ، الاول مرض الطامع غير المحدودة ، والثانى حل الفصل الاجتماعى الذى لم يحرك حتى الآن ان في الطبيعة من الخير ما يكون لبقاء حايات الجميع بها تضاهى عدد سكان العالم . فلا لم نشف من هذين المرضين فقد انتهى حضارتنا الى الدمار والاعراض . . . »

يقال ، وشاهد القول حاصر في التاريخ ، أن للامم اعماراً . فهي تولد ثم تنمو ثم تزول زوال عاد وعمود ، إذ تفرضها أمم أخرى أقوى منها ، نارة إلقاء وتارة استرقا . وكذلك يقال ، وشاهد القول في العاديات والآثار والأحابر ، ان للدينيات اعماراً أيضا . نشأ فتعيش حقبة ثم تصحل ، ولا يبقى منها إلا أثر سدى . والراد بالدينية مجموعة تعاليد الامة وعقائدها وطراز فنونها وأساليب معيشتها وحياتها الاجتماعية

أما ان للدينيات تعيش حقات من الزمن ثم تنبد فآثار ما قبل التاريخ وروايات التاريخ القديم ملائى من أخبار مدينيات مختلفة تعرضت حيناً ثم ذوت وانطوى حبرها . فما من مدينة قديمة بقيت الى اليوم اذا استتبنا المدينة الصينية التى عاشت متجربة نحو أربعة آلاف سنة من غير أن نظراً عليها صروف خطيرة إلا في العصر الحديث

مدينيات مصر وبلاد بابل واشور وفارس والحبليين وفينيقيا والهند الجنوبية والهند الصينية وجلوا وكريت القديمة الخ - كل هذه للدينيات الشرقية بادت ولم يبق منها لنا إلا آثارها تشهد عليها . وكذلك مدينيات أواسط أميركا من الكسكيك الى يرو اضمحلت ولم يبق إلا ما حفظته العاديات من الأدلة عليها وما بقى من جوائدها في خلفاء أهلها ، حتى في شرق أفريقيا وأواسطها آثار تدل على ان أقواما عاشوا هناك متحضرين وقالوا على جانب من الرق للسلب لعصرهم . ثم في تاريخ دائرة البحر للتوسط وأواسط أوروبا أخبار اقراض حضارات عاشت حقبة من الزمان ثم انقرضت أيضا وغمرت مواطيتها ظلماء الجهل والاضطراب مدة غير قصيرة

ان دراسة هذه للدينيات للتقارية اليهود تفضي الى حقيقتين عامتين رئيسيتين : الاولى أن

جميع معالم تلك المدن على تباعد مواطنها وتطابق عصورها متشابهة تشابهات كلية في صورها وفنونها وعادات أهلها وعقائدهم كأنها كلها مأخوذة عن أصل واحد وادأ تخصيصها إلى أصولها في السكان والزمان رأينا ترجع إلى أصل أول موطنه مصر . وهذا بحث طريف في موضوع حليل الشأن طرقه العلامة « برى » استاذ الانثروبولوجيا الثقافية في جامعة لندن في مؤلف خاص يظهر وحدة أرومة النوع الانساني ووحدة أرومة حضارته والثانية أن أسباب انقراض تلك المدن المتقدمة والمتأخرة متماثلة ، كأن علاه فناء الحضارات واحدة كما أن علاه تسلسلها ونحوها واحدة . واليك بيانا موجزا لهذه الحقيقة الثانية

عوارض انقراض الحضارات القديمة

في آثار أية حضارة من الحضارات القديمة ترى أن فناء تلك الحضارة لم يكن تدريجيا بسبب ضروب أسباب الرزق فيها ، تلك الأسباب التي أغرت أقوامها على التخصر فيها واستيطانها وانما كان مباغتاً ، لطروء طوارئ . خارجة مستترة . ترى مثلاً على ذلك في حرائب ووديسيا - ترى آثاراً تدل على أن القوم انقضاء اكتشفوا هناك مناحم لمعادن النجبة وغير النجبة . والادوات التي تركوها تدل على أنهم بلغوا درجة من المعرفة والفن تفوقهم على استخراج تلك المعادن واستعمالها . ولكن انماهم لم سعدوا ، ولا صار استخراجها متقدراً حتى يقال انهم هجروها بسبب تصوب معين الرزق فيه . فادن ماذا طرأ حتى باد أولئك القوم واندرست معالم مدينتهم ؟

كذلك الأمر في مناحم الذهب القديمة في الهند وفي شبه جزيرة مالاي التي تجتهد التعدين فيها في العصر الأخير وظهر أنها لا تزال غنية بالذهب . وفي أحافيرها آثار قوم عاشوا هناك مدة طويلة وكانوا يستخرجون ذهباً ويصنعون به . فلما انتهى قرضهم حضارتهم قبل أن يجف ينبوع رزقهم ؟ . مثل ذلك أيضاً في مناحم غيبيا الجديدة البريطانية . فلان مناحم ذهبها غنية بالذهب وبآثار الدين كانوا يستخرجونه وآثار أسلافهم من أهل العصر الحجري إذ وجدت بين آثارهم أدوات حجرية متنوعة . فلماذا انقرضوا وانقرضت معهم حضارتهم وبقيت تلك المناجم جردم غنية ولم تمسها يد بشرية دهرماً طويلاً ، إذ ساد العناء على تلك القبايل إلى اليوم ؟

ترى الجواب في أسباب فناء حضارات أخرى في أماكن أخرى أنت تجد تلك وعندنا أخبارها في التاريخ . من ذلك ان قوما يتكلمون اللغة السامية ، لا يعلم حتى الآن من أين جاؤوا ، احتلوا أرض أكاد من جنوب بابل ثم حملوا يزنون الممالك المجاورة . فنزوا بابل وعيلام وتوغلوا في القرو إلى البحر الأبيض وآسيا الصغرى . وكان ملكهم سرجون أول من انشأ دولة حرية في ذلك القطر . وكان ملوك بابل وغيرها كهنة مستكنين لا رحالا حربيين . فدمر أولئك المرأة مدنات عيلام وبابل واشور إلى أن سطوت تلك الممالك في عصور مظلمة

كذلك الرعاة الذين وفدوا من ناحية جزيرة العرب غزوا المملكة المصرية وهي في أمة مدينتها مطبقة لعلومها وفنونها ونظاماتها الاجتماعية ، ودمروها فسادت المحمية عليها أكثر من قرن ، وما استردت مجدها السابق إلا بعد بضعة قرون ، والنبوة الرومانية التي بلغت من العظمة شأوا لم يغالوا في تاريخ الأمم سقطت لدى غزوات البيوتون الذين وفدوا من أواسط أوروبا أو من سكندنافيا واحتلوا أوروبا إلى أن سقطوا جميع الحضارات المحيطة بالبحر المتوسط

وإذا درست أسباب سقوط جميع الدول القديمة ومدينتها الأمم المتقدمة وجدتها تجمعت في سبب واحد وهو غزو قبائل رحالة أو أمم محاربة للأمم المستقرة الآمنة ، والغالب بل الطرد هو أن الأمم العازية كانت أحط حضارة من الأمم المغزوة ، لأن هذه كانت مستقرة منصرفة إلى فنونها وعلومها ومطبقة في ظلال نظمها وغير مستعدة للقتال ، فادأمت عليها أمة محاربة سقطتها ، وأما الأمة المحاربة فكانت في الغالب متبعية مترحلة ، قلما تشغل بالفنون والصناعات ، بل تصرف إلى رمي الماشية والغزو ، فنة الطبيعة هي أن العرب عدوة الحضارات والمدينت ، كانت كذلك وتبقى كذلك في الأزمنة الماضية لم يطل ، براس المسألة على سطح الأرض لأن الحضارات لم تكن متعاصرة حتى يكون لها في عصر واحد ، بل كانت تنفرس الواحدة هناك بينما تكون الحضارة الأخرى مترعة هالك ، كذلك الحروب لم تكن مشقة في كل معمر بل كانت منطقة هنا ومتحدة هناك تلهم هجم الحضارات حينئذ ، ترى هل يضرر هذا التاموس الطبيعي الاجتماعي في عصرنا هذا وفي الصور القادمة ؟ هذه هي المسألة التي استخلصها من البحث الآنف

تباين الحضارتين القديمة والحديثة

كانت الحضارات القديمة غير متعاصرة بسبب تباعدها وسعوبة المواصلات بينها ، ولذا لم يحدث فتاؤها في زمن واحد بل كان متعاقبا تعاقب الأزمنة ، أما الأمم الحاضرة فجميعها تقريباً ذات مدينت متقاربة الشكل ، ولكنها متفاوتة في الرقي ومشاركة في كثير من معالم المدنية ، والرقى العلم في العلم والاختراع يجعل في تخاربها وتشابهها في طراز التمدن حتى تكاد تراهي ذات حضارة واحدة يمكن أن تلقب حضارة هذا العصر حضارة البذل والترف من حيث أن جميع طبقات الأمم تقريباً تتمتع بالقسط الوافر من أنواعها ، فحان هذا العصر عصر البذل والترف لأن تقدم العلوم الفائق أثار السيل الملم للنبوغ العقل وأطلق له العنان في استكناه أسرار السفن الطبيعية واعتقال قواها واستخدامها في الحصول على أسباب التمتع الوافرة

لذلك لم يبق الباعث للغزو طمع القوم للتبدين الرحل في ثروة القوم للتحضرين المستقرين كما كان الأمر في الصور للتقدم ، بل صار الباعث للحرب تتارع الأمم الراقية موارد الثروة حينئذ كانت وتتارع الأمم القوية غلة جهاد الأمم الضعيفة ، صار الأمر كذلك منذ وفرت وسائل الاتصال

بين الأمم وتهدمت أسوار الاخصال بينها وتدفق بعضها الى حضن واشتكت في الطامات الاقتصادية والسياسية وعلقت ليلج للطامع فيها . لذلك اتسعت ميادين الحروب واستطالت صفوف المحاربين بنسبة تحاظم القوى الحرة وتعصف فتنونها وأساليها وصنوف عدها وعنادها . فالحرب الأخيرة لقبـت « بالحرب الكرى » لأن ميدانها شغل معظم أوروبا وبعض آسيا . وفي المستقبل سيصبح لقبها « الحرب الصغرى » إذ يكون ميدانها حينئذ معظم المعمور على سطح هذا اليبار الأرضى

كانت العلوم والفنون في القديم توجب التضجر على أهلها إذ تقيدهم بمواطن ررقهم فتشعلهم الى حدماء عن الحرب والنزو . ولكن للعارف والفنون في هذا العصر فتحت السبيل للاختراعات التي أراحت الأدمغة والعضلات من عناء الكد في سبيل الرزق . فاصرفت قوى الأمم الى الحروب لاشباع الطامع والشهوات الجسدية والنفسانية التي لا يحرف لها حد ، وعالوتها على ذلك اختراعات المدد الحربية الجهمية . لأنه لو اقتصر الشر على قضاء حاجة الجسد والنفس من التمتع الى أقصى حد لما كان غة داع للتنازع ، لأن خبرات الطبيعة مع مقدرة السماع على استخراجها بأهون الوسائل تكفي لهذا الغرض وتريد . ولكن طمع الناس بأن يستولوا ثمرة جهاد آخرين كأنهم ينتهون أن يكون تتمتعهم عالة على فاقة غيرهم . هذا هو روح حياة الحروب ، اى ان الحروب الجهمية التي توقدها تلك الطامع الجشعة لا موجب لها ما دامت أساب الرزق ووسائل التمتع وافرة وميسورة لكل فرد ويوم وأمة وشعب وحس

فإذا سلم العالم على مثله فاعية بكل ما يحتاج اليه الحد وترعب به النفس من التمتع ، واقتناع العقل بأن الطبيعة عنية جداً بهذه الحاجات

المرضاة الاجتماعية

ولكن الظاهر أن طبيعة البشر مصانة بمرضين : الأول مرض الطامع عبر المهدودة . والثاني خلل العقل الاجتماعى (أو قصوره) الذى لا يدرك حتى الآن أن فى الطبيعة من الخير ما يقضى كل حاجة فى النفس من التمتع مهما تضاعف عدد سكان المعمور . ولا يمكن أن يريد عدد سكان المعمور على ما تستطيع الطبيعة أن تمنحهم من الخير . لأن فى الطبيعة نفسانية كاملة يحفظ التوازن بين ناسها وخيرها ، وهذه السمة تعمل عملها من غير أن يجهد الانسان نفسه لتدارك خلل التوازن . فإذا قلن الانسان لتخوفه من هذا الخلل طبعه هذه السمة

والى اليوم لا نرى دليلاً ساطعاً على أن السلالة البشرية شرعت تنمى من هذين المرضين بل بالصد نرى المرضين يردان خطورة وخطراً . فقد كنا نظن ، وكان الناس يقولون إن الحرب الأخيرة الملقبة « بالكبرى » ستكون آخر الحروب والقاضية على كل أسباب الحروب . ولكن الحوادث التي نتها الى اليوم أثبتت عكس ذلك الظن والقول . والقارىء يعلم حتى العلم ان

للتساكن الدولية تتفاقم يوما بعد يوم ، والسلم يزداد تهقلا ، وجمعية الأمم التي كانت قبلة صلاة الأمم لأجل السلام ورجاءها في الحرم على الأمن ، تهن وتصف كلاً طرأت عليها قضية دولية حتى تكاد تصبح خيالاً لا ظل له . واليهول تتنافس في التسلح وهتونه والتوسع في الاستعدادات الحربية تنافس لم يسبق له مثيل ، حتى يخيل لك أن جميع رجالها صاروا شاكي السلاح يتوقعون صوت نفيير الحرب للمعوم ، وأن جميع لذلك أمست ميلدين حروب . وبروق للعاوضات الدولية تنذر بعودة حرب تخطر رحاب العمران وإبلا من نيران جهنمية يحترق فيها كل ذى حياة ، وأدوات الحرب للمستعدة مثل لنا دولة الأبالسة طاغية على ملكوت الإنسان بكل ما في قدرة إله الشر من عوامل التدمير والإمادة . ولذلك نرى شعوب الأرض ترتجف فرقا من مذر الهلاك والقضاء

رد على كل ما تقدم ان قادة الأمم وقواد الجيوش متخلقون بأخلاق حرية شر من أخلاق أهل الجحيم ، يستعملون أن يستخدما جميع قوى نامهم للعمل في معامل معدات القتال وينفقوا نتائج عمالهم وثروات بلادهم في صنع السفن والطائرات والأسلحة والسفائر وفي بناء الاستحكامات العسكرية والحصون والأعناق في أنماط محبة مدهشة ، وكذلك يستعملون اتحاد كل وسيلة شريرة لإبادة الأعداء حدوداً ومحاريبين وأناساً آمين في مواطنهم ، حتى اذا هم القضاء أيد جميع الانام عن آخرهم بحيث لا تبقى على الأرض مطون تد حدوداً

اذا شبت الحرب رأيت في الجو أسراب للطائرات كأمجاد تحجب عن الأرض السماء . تخطر القنابل والمفرقات وتمتث الطائرات السامة . وما نخرج الأمر فلا يتورع شيوخ الحرب أن يدسوا في مياه الحصون الحرائيم للرسمية الحبيثة كحرائيم السكوليرا التي يكاد يستحيل اتقاؤها وعلاجها أما أن هذه الحرب للبيدة التي تكاد تعرض العمران قد أصبحت على قلب قوسين أو أدنى من كل يوم فنا من أبناء الصحف البرقية نذير بها . وحين كتابة هذا المقال شر في المايامرسوم بأنه يجب أن يظل جميع ضباط القوات المسلحة سواء أ كانوا متقاعدين أو غير متقاعدين رهن الخدمة العسكرية الاجبارية غير المحدودة ، ومثل هذا للرسوم يصدر كل يوم في دولة من الدول

وقرأت أيضاً أن للستر لانسيوري أشار في مجلس نواب انكلترا الى اختراعاته الشخصية في أثناء زيارته لبولونيا فقال : « لم أستطع إلا أن أسأل نفسي قائلاً : ألم يجب العالم كله بالحقون ؟ هاهي بلاد في قلب أوروبا عادت الى اتحادها وتأسست من جديد ، ومع ذلك ترى حكومتها مع كل جهودها في اصلاح حالها انه ليس أمامها إلا التسلح والاستعداد للحرب التي ينتظر وقوعها ،

المصير الى الحرب وبهرها

فإذا نيقنت أنه لا شرف ولا دين ولا ضمير ولا عاطفة انسانية تكف قادة الامم عن ارتكاب هذه الشرور الجهنمية ، فتي شبت الحرب وحين جنون قادة الامم وقواد الجيوش ، فلا يتورع

هؤلاء عن أن يرسلوا الى سماء أعينهم أسراب الطائرات لكي تخطئ الناس جنوداً وغير جنود وأبل السمار ، لأن الطائرات سلاح هجوم لا سلاح دفاع . وللكل السائر : « الصربية لمن سبق » وإذا تصورت الأمم جمعا مشتبكة في حرب عامة فلا تستطيع أن تصور نمراً لواحدة وكسراً لأخرى ، لأن وسائل السمار لا تنفذ قبل أن يهلك الجانبان للثقتلان . فالحرب لا تنتهي بانفاق آخر دينار ، ولا النصر لمن يبق معه آخر دينار كما قال نابوليون ، بل تنتهي بهلاك آخر انسان ترى هل هذا ممكن ؟ اذا كانت القدمات الآتية صحيحة فهذه النتيجة ممكنة جداً . واذا لم تصب الامم من المرضي للدكوري أنما وينزع رماح الأمر من أيدي الناس ورجال الحرب ويسلم لأيدي أهل العلم والفضيلة فالخطر على سلام العالم أكيد . هب أن القضاء زل وشاء الله أن يظهر الأرض من أرجاس الانسان فإذا يكون مصير المدينة الحالية ؟

قد ينقض جيل أو أكثر ويد التدمير تعمل في بي الانسان وفي ممراتهم ، وفي تلك الاثناء يشيع ملاك الاسانية وجهه أو يولي ظهره مدعوراً - فلا نعيم ولا ثقافة ولا تفكير . أهل العلم والفن والعلفة والتفكير يهلكون في ذلك الحدم مع من هب . وقد لا يبق إلا حشالة الناس الذين فرغوا الى البراري والقفار حيث قد لا تعمل اليهم يد الله . وهكذا تنقطع الصلة بين القديم والحديث وتنتهي سلسلة المدينة المصرفة وتنتدى غية الحسب البشرية حياة اجتماعية جديدة قد لا تختلف عن حياة أناس ما قبل التاريخ

تندرس المدينة التي نمرها الآن ولا يبق منها إلا آثارها . ولكن أية آثار ؟ - حطام أدوات وآلات وعدد لا يفهم منها حلما . صاحبها شيئا . يسمى هؤلاء الحسماء الى روقهم بما ينفه لهم الزرع والضرع . وكما تقام العهد عفت تلك الآثار لأنها سريرة البلى ، وآلات أخبارها الى أساطير وخرافات فإذا عاد الانسان الجديد يرق في سلم حضارته ومدنيته فلا يفهم من بقايا المدينة المضمحلة شيئا كما فهم نحن من آثار مدينت مصر وبابل وغيرها . لأن مدينتا محفوظة في أوراق سريرة البلى ومدينتهم منقوشة في فئام ومنحوتاتهم ومصوغاتهم . وبقايا فوتا في حطام لايسهل فهمها لما فيها من التركيب والتعقيد ولما يتورها من سرعة التملك والتفتت فاهيك عما خفي فيها من أسرار كاسرار الكهروماء . وأما بقايا دون أولئك الأسلاف المحفوظة في المنحوتات الضخمة كما قلنا آنفا فقد ينقض عصر طويل جداً قبل أن يستعيد أولئك الحطام معالم مدينتا الحاضرة . وقد لا تعود كما كانت بل يطلب أن تعود في اشكال طراز أخرى . ولما العلوم ولا سيما العقلية والتصورية فأنه أعلم بعد أي دهر تعود . هذا ما تتحيله اذا كان الله يريد أن يظهر الحيلة البشرية من أرجاسها وشروطها بحرب كالتى تتوقها

إن هذه المدينة الحالية التي نخر بسموها وعظمتها لا تحمل في باطنها روح حاوذاها بل بالعكس تعمل في صدرها عوامل فئتها

تصور الممراد

خطورة المراهقة في حياة الشباب

بمعلم الدكتور إبراهيم ناجي

دور المراهقة أخطر الأدوار التي تحتازها حياة الشباب . وهذا

الحال يلخص آراء صي كبار علماء النفس في أثر المراهقة في

حياة الشباب من النواحي الحسية والعقلية والجسمية والحلقية

المراهقة هي الحقبة من العمر التي تبدأ بزوال دور الطفولة ، أي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بانضج . أما البدء ، فيمكن تحديده على وجه التقريب ، وإن اختلف قليلا بحسب الأقليم والبيئة وغير ذلك من العوامل ، وأما نهاية للمراهقة فيصعب تحديدها ، ويمكن أن يقال إجمالاً إنها قرب الخامسة والعشرين عند ما يتشكل الحسد نضجاً التشرعبي ، أي عند ما تصبح المضارب عظاماً ، وبذلك يصل النمو الجسدي إلى آخر مراحله

والمراهقة هي أخطر أدوار الحياة ، ولشككة التي تم تحدد «دا كانت الطفولة قد قتلت درساً وبجاً وتمحيصاً ، فلا تزال المراهقة قيد التمدل والساعة ، وليس ذلك بمنغرب في مرحلة من الحياة يتغير الناشئ فيها جبراً ، إنما لا يقبل حباً وعملًا وحلقاً ، وتأخذ الحاسة الجنسية عنده في التطلع والاستفهام والالحاق

وعلى ذلك يمكن الكلام عن المراهقة من نواحي أربع : الجسمية والعقلية والحسية والحلقية . ويمكن اعتبار النواحي الثلاث الأخيرة متصلة اتصالاً وثيقاً ، وبمحصن الكلام عليها مرة واحدة

الناحية الجسمية

في الذكر ينمو الجسم نمواً يشاؤول كل أعضائه ، وبخاصة أعضاؤه التناسلية ، وتنشط التدد الصماء ويحيل الصوت إلى الحشنونة ، ولا يتخلف عن ذلك النمو إلا البدن والتدد التي تغذية . ولذلك تكثر «الأكنة» أو «حب الشباب» ، وبعض المراهقين يكون نموهم الجسدي سريعاً ، بحيث يصعب على القلب والأعضاء الأخرى الحاماة أن تماشي ذلك النمو السريع ، فيصابون بقرع الدم أو خفقان القلب ، ونوع من الزلال يسمى زلال المراهقة . وفي بعض الأحيان يمو الجسم نمواً سريعاً وتختلف الحالة العقلية فيصاب المراهق بلدواء عصبية وعقلية خاصة بتلك السن . ومعنى كل ذلك ، أن نبيه للربين والوالدين إلى أن لا يرهقوا أولادهم في هاته الحقبة من العمر . وإن وجب أن يتعهدوم بالصيانة في الأكل والشرب وبالرياضة للعتدة في الهواء الطلق

في الآتي - بينما يتجه النمو في الذكر نحو القوة ، يتجه النمو في الأنثى نحو الأمومة . ويجري عليها ما يجري على الذكر من نشاط الغدد الصماء ، وخاصة الغدد التناسلية . وبأخذ دم الحيض في الظهور

في هذا الطور يتطلع المراهق الى حاكه الجديدة وبأخذ في التساؤل . فان كان قد تمود في طموحه الجوه لوالديه والثقة بهما ، توجه اليهما سائلا كمادته ومتوقفا التمسح والارشاد . فلهما أن يشرحا لفتى هاته الأمور بلا مؤاربة ويضرا الفتاة من الحيض وما يختص به . كل ذلك في جد واحترام حتى يعمودا أن يحترما بدورها للسائل الحسية ، لا أن ينظرا اليها نظرة قلوة مجرمة

وزيد الباحثون فيقولون بل يجب أن يتبأ الفتى والفتاة قبل البلوغ لما سيحدث لهما ، على رغم أن الحاسة الجنسية في ذلك المود تكون نائمة ، فلا يكون لذلك الشرح ما قد يكون له من الأثر بعد البلوغ والحاسة الجنسية منتبهة . ويمكن الاستعانة بالرسوم في ذلك التفسير ومن أراد الاستزادة من ذلك ان يطلع عليه كتاب « العائلة » تأليف دسات أوبين ، - الفصل الخامس بالمراهقة - فله بان دقيق وشرح واف لما يجب أن يقال وما يجب أن يتجنب . وقد يلوح ما ذكرنا غريبا على من لا يألفه ما ، ولكن الآفة الكبرى سمير اني قمين ، الاول الجهل وهو طامة كبرى ، والثاني العلم الشوه الذي يفسد الذي يفسد الناشئ . ههما وخلة عن أفواه نصح له للسائل الجنسية في فوالب ممرية حبيبة

الحالة العقلية وما يقصمها

يمير الناشئ أكثر جدنا ووراة ، ويسود عليه طامع الحياة والتطلع والمسؤولية ويختلف عن الطفل بكون الطفل تمود أن يتقصد ، أما المراهق فتؤا له سؤال الله الذي كون رأيا وعقيدة ، وقصده من السؤال أن يباقي ويتحقق ولا يقبل طامعا ما كان يلقى اليه . والنقطة الثانية أن عقلية الناشئ متقلة غير مستقرة ، وينقض غدا ما يقرره اليوم ، وهو سهل التأثر بالإحاء . وان كان يبدو على شيء من الصلابة ، يظهر غريبا وغير متوقع لدى الوالد الذي الف من الطفل الطاعة والانقياد

والنقطة الثالثة ، أنه ينجب على هذه العقلية الخيال ، بل الأصح أن نحول الافعال القرون بالخيال . ويشرح ذلك « هافيلوك البس » في كتابه (رضة الحياة) في الفصل الذي عقده على من التكبير إذ يقول :

ان العاطفة الجنسية تنصب في البدأ على « خيال حسي متالي » يجمع فيه المراهق كل أحلامه وهواحه وأمايه . بهذا الخيال لا يلبث أن يتحول الى حالة فنية ، أسسها عبادة الخيال والكمال ،

هي النواة لما بعدها في المستقبل من التموق في العلوم والآداب والفنون ، ويزيد على ذلك هابيلوك اليس « - ويناصره « كيرلنج » - أن العلم والفن والفلسفة أساسها ذلك الدوق المنى الذي يتجمع في المراهق

من ذلك يضح كيف يجب استغلال ذلك الحيال الرفيف ، وتهذيبه وصفه ، والتماس به حتى نخلق ما نشاء من النبوغ والابداع

هناكف لتحدث من العضة الكبرى : يقول « فرويد » ومريدوه للكثيرون أمثال « نورمان هير » و « بازل هود » وغيرها إن العاطفة الجنسية هي كل شيء ، وهي التي توجه الحياة وتسيطر عليها . واهي في أول عهد الطعولة ، منصرفه إلى نواح مبهمه أو مناطق جنسية كما يسميها « فرويد » منها القم والشرح . ثم تأتي حبة يضاه كستمر خالية حتى البلوغ ، فاداءه البلوغ تنبت الحواس الجنسية الخاصة بأعضاء التناسل تنبها قويا . ويختلف هذا التنبه باختلاف البنية ، والوراثة ، والوسط ، والناخ . فهناك الشخص البارذ للراج ، وهناك للتعديل ، وهناك السيف العارف . يقول « فرويد » إن هاته الحاسة الجنسية يمكن تحويلها إلى نواح حنية ، ولا يجوز كبتها ولا احماؤها ولا الجهل بها . وما الشعر والموسيقى والمعدات إلا أمثلة من ذلك التماس المنشود

ويرد المفترضون فاشين : إن هاته العاطفة تلعب مع الاحيان حد الجنون ، ونحن الأطباء عرف ونعالج نوعا من الجنون يدعى جنون المراهقة . فيعترف « فرويد » بذلك ويسكنون واحين

ومن الحوادث الطريفة للشهرة رأى القاضي « لندي » الأميريكي القاتل (بزواج الماشرة) وهو نوع من الزواج يكرهه على سبيل التحريم ويمنع فيه الحل بالطرق الحديثة ، وقد استغل ذلك القاضي من منصبه سبب الحلة التي قامت ضده من جراء ذلك الرأى الجريء الذي اقترحه لحل معصلة المراهقة

نأى الآن رأى « أدلر » فهو ينكر ما للعاطفة الجنسية من الأثر البالغ الذي يؤكد « فرويد » . واما سيكولوجية « أدلر » فتقوم على ثلاثة أعمدة : حب التموق ، والتصد ، ومركب النفس . وموجز هذه السيكولوجية ، أن الطفل يولد بحاسة أولى هي اثبات الذات - وهو نفس رأى بيشه - ثم بالتدريج يتكون رأيه واتجاهه وقصد في الحياة ، وسد ذلك بشرع بموضع الضعف فيه ، ويحاول أن يخطيه بالتموق . وما دلم الأمر كذلك يجب أن يربي الطفل على حرية وثقة تساعدانه على التفوق وبلوغ الهدف . فلذا لم يكن قد اعتاد في طفولته الثقة بوالديه فليس من المحتمل ان يجد فيما ارشادا أو معاونه في حالة المراهقة . ويحب على العلم والوالد بناء على ذلك أن يكونا صديقين له . وهو يتخرج من الطفولة إلى المراهقة إلى الشباب

فأساس التربية على هذا البداء ، هو الأخوة للرشدة الناصحة التي تأخذ بيد الناشء في رفق

ولين وحتر . وبذلك يصدق القول للشهور « أدب ابنك سبعا ، وراقبه سبعا ، وآخه سبعا ، ثم ألق له الحبل على الغارب »

نأتي الآن للمدرسة الثالثة وهي مدرسة المسكين ، فهم يقولون إن كل كلام عن النفس والماعظة لا معنى له ، وانا نستجيب « بأفعال معككة » استجابة آلية ، وعلى ذلك يمكننا ان نوجه الناس كما نشاء ، فنخلق منه الرياضي أو الفنان أو العالم أو العبقري . أو ننحدر به الى المهجر أو القمص اذا شئنا ..

وبما قرأت في لطائف السير أن « جون ستوارت ميل » العلامة للشهور كان والده يؤمن بذلك المبدأ قبل المدرسة للمسكية . فكان يعلم أبنائه كما يشاء . ويحدث في عقولهم ما يشاء ، فادأ خرج بابنه « جون » عشيان إبنائه الرياضة أخذ يناقشه في التاريخ والمنطق والفلسفة مناقشة صارمة ، والنصي لا يزال في دور المراهقة لم يتضح بعد ، على انه إذا جاز ذلك لمبقري حبار الدهن مثل « جون ستوارت ميل » فلا يجوز محال أن يطس على العقول والمسيات العادية

والخلاصة من ذلك انه يجب الاحذ مما أرمأه علماء الشريعة والفسولوجيا وعلم النفس الحديث . فتأخذ من « فرويد » مبدأ السامي ، ومن « ارل » مبدأ الاخوة ، ومن مدرسة المسكين لان آراءها غير معقولة . ويجب أن تتعود هذه الأسماء الثانية بالرياضة في الهواء الطلق ، وترحم الفضول الآخذة في النضج ، فلا رهتها بمحدث المعوم فيها حشداً ، ولا تسي الارشاد الجنسي ، فنشرح فسولوجية التسل وتشرحه ، وتكلم عن أخطار العادات السرية والأمراض التناسلية ونخص الفتاة بالكلام عن الأمومة والحمل

أما نصيحتي كطبيب ، فاني أوصي بالنساء الجيد للكون من القحوم والبيض والبن ، لان الجسم في طور النمو في حاجة الى ما يساعد الأمسة على البناء ، والمواد الزلالية أزم الأطعمة لذلك أما الرياضة فيجب أن تكون باعتدال وفي الهواء الطلق ، ولا بد من ساعات كافية للنوم لا تقل من تسع ساعات في الليلة

وتد يحتاج الجسم النامي الى جنس للتقويات كالحديد والحجر والفسفور لبناء العظام الآن نقطة أخيرة : في هذا الوقت من العمر يتجه التفكير الجنسي لاحتيتين : ناحية حب الجنس المائل ، وناحية حب الجنس المحالف . ومن ههنا أن صرف المراهق عن الناحية الأولى ، ولا يكون ذلك الا باختلاط الجسنيين في معاهد الفرس . ففي ذلك تخفيف لكبت وتعويد على الألفة للفترة واحتراف بالماعظة الجنسية لحرارها المرتقب

أيهما أذكى: الرجل أم المرأة ؟

بفهم الأستاذ محمد عبد القادر طيارة

«... تختلف وظيفة المرأة في الحياة عن وظيفة الرجل فهي أقل منه ذكاء وأصعب مدافعة وأسرع تأثراً. ومن ضمنها أن عقل من جانب القلب وأن تطرد الأشياء بين الأحاسيس. عرق الخضع الإنسان يهبط على ذكاء الرجل ونكس خفيه وله يدع من قلب المرأة. وفي هناك ملاحظاً...»

إن المرأة مخلوق أفلس الخبير والجمال والحب والتعدل على الإنسانية ، وإن التحدث عن هذا المخلوق الذي يتجلى فيه البحر والمهده والدلال يستغرق إيجاناً مطوية إذا أردنا أن ندورس بواجهه المختلفة . فالمرأة كالرجل تتألف الإنسانية منهما **منها ماضية** ، وهي الحياة باقصة إذا تحمل أحدهما عن صاحبه . ويستنصر الكلام عن الذكاء ، من الفرق الاحتمالي فوامه الذكاء ، ولا تنهض أمة من الأمم إلا إذا كان ذكائها محمياً من التهميم ، كالاتحاح المتعالي والفرص لا يسلم من الراحة إذا كان يلب للضاربة مفتوحاً

إن الباحث التي تنهم بالمقارنة بين ذكاء المرأة وذكاء الرجل بصورة غنية مؤيدة بالأحصاء ، حديثة العهد ويرجع تاريخها الى العلماء المعاصرين ، وليس للإنسان ميزان كميزان الحرارة مثلاً يقبس به الذكاء ، وقد أبدع علماء التربية منذ أواخر القرن التاسع عشر في اكتشاف معايير الذكاء لطلاب المدارس ، وما زالوا يحسنون في التقييس والمعاير ، أما ذكاء الراشدين فقلما أثار اهتمامهم ، فما علينا والحالة هذه إلا أن نحول أنظارنا الى أعمال الرجل والنساء لنتمعن ذكاء الجنسين في الحياة كي نرى أن الرجل يتفوق على المرأة ذكاءً ، وإن كانت هي بدورها تتفوق عليه احصاءً

فلندرس في وزن الدماغ فإن الطفل الذكر عند الولادة يزن دماغه (٣٣٨) غراماً ويزن دماغ الطفل الأنثى (٢٨٣) غراماً ، فتكون الطبيعة قد جبت الرجل : (٥٥) غراماً زيادة عن المرأة منذ الولادة ، وهذا هو أحد موارق الذكاء . وإذا بلغ الرجل الخمسين من عمره كان ورن دماغه (١٣٣٤) غراماً ووزن دماغ المرأة في هذه السن (١٢٢١) غراماً فيكون الفرق (١١٣) غراماً بجانب الرجل (الأرقم مأخوذة عن كتاب - أزمة الراحة - للعلم في التربية مكتور مركفي في جامعة الأرحطين)

ونرى أيضا التفوق العسوى من جانب الرجل اذا قارنا بين قوة الرجل والمرأة كما يتبين من الاحصاء الكامل احدى قلم به الاستاذ (كانت) بواسطة (الدينامومتر) باليدين معا بعد أن امتحن عددا كبيرا من الفتيان والفتيات

| العمر | الفتى | الفتاة | العمر | الفتى | الفتاة |
|-------|-------|--------|-------|-------|--------|
| ٦ | ١/٥ | — | ١٤ | ٤٧/٩ | ٢٣/٤ |
| ٧ | ١٤ | — | ١٥ | ٥٧/١ | ٣٥/٦ |
| ٨ | ١٧ | ١١/٨ | ١٦ | ٦٣/٩ | ٣٧/٧ |
| ٩ | ٢٠ | ١٥/٥ | ١٧ | ٧١ | ٤١ |
| ١٠ | ٢٦ | ١٦/٥ | ١٨ | ٧٩/٢ | ٤٣/٦ |
| ١١ | ٢٩ | ١٩/٥ | ١٩ | ٧٩/٤ | ٤٥ |
| ١٢ | ٣٣/٦ | ٢٣ | ٢٠ | ٨٤ | ٤٥ |
| ١٣ | ٣٩/٨ | ٢٦/٧ | | | |

ان قوى الرجل الحدية تكاد تكون ضعف قوى المرأة في هذا الاحصاء ، فلا عرو اذا رأينا الرجل ينح في العلوم والهنر سوا ما يخصه من المرأة . فان العالم (مستكبرا) لم يجد في قاموس أعلام العلماء أكثر من ٤ الى ٨ في المائة فقط من النساء . وان (وردنا) لم نجد في خمسين الفا من الاختراعات المختلفة سوى ستة فقط للنساء والباقي للرجال

ان هذه الاحصاءات لانس مطلنا مشاركة المرأة في العلوم والهنر والفوز بنصيبها من النجاح ، كما عرف عن سوفيا جرمان وسونيا كولوسكي لاسما هذه الأخيرة التي كانت تعد في طليعة العلماء في الرياضيات في القرن الثامن عشر ، كما تعتبر مدام كوري في مقدمة العلماء . غير أن سوج سيدة أو عشر سيدات لا يتخذ قياسا للمعاصرة والحكم . إلا أن امرأ استرعى اهتمام العلماء فقد وجدوا ان المرأة متوسطة الذكاء تتفوق على الرجل المتوسط ، وتغلب المرأة الثابتة عن الرجل الثابتة ، بدليل ان الاختراعات والاكتشافات هي من تلحق فرائح الرجال ، ولذلك لم تلغ المرأة مطلقا مستوى سقراط واطلاطون وارسطو وكنتشيوس وبيوطن وقيصر . ولم يكن يبين أنبياء ولا رسل ولا حكم وأبطال من طراز عمر بن الخطاب وحلاد بن الوليد ومعاوية والمأمون والرشيد وغيرهم . أما الفأوة فتكون في الطبقات الحاكمة بين الرجال أكثر منها بين النساء . وقد قام احصاء الحكومة البروسية عام ١٨٨٠ دليلا على صحة هذه النظرية حيث وجدت ٩٨٠٩ أبه بينما كان عدد زميلاتهم ٧٨٢٧ بلهاء

ان العالمة تهتم دائما بترية الأنوثة في العانة والرجولة في الفتى ، ملائمة بين كيان كل منهما الطبيعي ، وقد رأينا العالم يقفل أبواب المعاهد في وجه الفتيات حصة طويلة من الزمن ، وكان الأهل يجدون

مرة في ادخلن المدارس للتعلم . ولما أجارت لمن الأوضاع أن يتعلمن في المدارس بقيت الجامعات لا تقبلهن طالبات فيها . ولقد حدث أخيراً في عصرنا أن جلست الشابة بجانب الشاب في الجامعة . وقد حرم أيضاً عليها بعض العلوم كالطب مثلاً ، ولم تقف على قدم المساواة مع الشاب إلا منذ أمد قصير حيث أُجيز لها أن تختار الفرع الذي تنضيه . فهذا الحرمان الذي نال للمرأة من للدارس والجامعات لا يومنا مطلقاً انه السبب في التفات بين ذكاء الرجل والمرأة ، انما هذا الضلوث كامن في طبيعة المرأة نفسها التي أعدتها الطبيعة للأثومة في المرحلة الأولى وجعلت ميدان كفاحها غير ميدانه . ان المرأة اذا درست علماً من العلوم التي تتطلب الاجهاد كالرياضيات مثلاً لا تلذ به كالرجل الذي يتحمل الاجهاد ، وقد قالت السيدة طومبسون عن نفسها إنها لا تشرع في أية عملية رياضية رغم اشتغالها بهذا الفرع . ومما يدعو بك الى التصديق أن السيدة جينا لومبرود قد تعلمت الطب ومارسته ، وقالت عن نفسها ان الاهتمام لا ينسحب على عيائها ولا تظهر أضرار التأثير على وجهها عندما يصف لها المريض مرضه بل عند ما يكشف لها عن شفاؤه وتعاثه وما يعاينيه من الزوان العذاب في الحياة . وان أكثر ما يدعوا الى الاستمرار مانعوه عن العائلة كولو سكي من أنها في السنة التي أرادت أن تتقدم لنيل الحائزة في الرياضيات أحدثت تصرف الى أعمال الابرة ، فكانت وصفتها تعمل بكل ما لديها من حجة واضع لتصرفها عن هذه الأعمال الى متابعة دراستها الطبية

ان فريقاً من العلماء أمثال (كريكسوف) في كتابه « المرأة في الجامعة » الذي صدر عام ١٨٩٧ وبعثاً من محرري المجلات العلمية (كاهنة) عام ١٩٠٣ قاموا بدراسة علمية للفتيات في الجامعات فأفسرت مباحثهم القيمة عن أن الفتاة وإن كانت سال النجاح في الامتحان وتبرهن على الاجتهاد غير أن الابداع ينقصها . وان العالم الهولندي (هينس) قلم باختبار في عام ١٩٠٩ أجراه على طلاب الجامعة في موطنه البالغ عددهم ٤٣٤٣ طالباً بينهم ٦٥٦ طالبة لاختلاف فروع الجامعة ، فظهر له بعد التدقيق والبحث الشاق أن الفتيات كن مندفعات بامل الواجب الى المرس ، وبفوقن تفوقاً حسناً . غير أن التفوق الأول كان من حظ الطالب ، وقد علل ذلك تحليلاً فلسفياً مطولاً في كتابه القيم (المرأة وعلم النفس)

ان الناس اذا نسبوا الذكاء للمرأة فلا يقوم دعمهم على أساس ثابت ، فقد شاهدوا كما شاهد نحن في للدارس الابتدائية أن الفتيات يصوقن بالذكاء فيها ، فقالوا ان الفتاة أكثر ذكاء من الفتى ، ولو كان لهم شيء من المعرفة العلمية لطبوا أن الفتاة أسرع بلوغاً من الفتى ، فيما يتم البلوغ عند الفتيات في الثالثة والرابعة عشرة لا يتم عند الفتيان إلا ما بين الخامسة والسادسة عشرة في رأى بعض العلماء ، ومنهم من يقدم أو يؤخر تماماً ، إلا أن كلمتهم أجمعت على ان البلوغ في الفتيات أسبق ، وفي هذا المور وقيله تنمو الفتاة جسداً وعقلاً وفهماً فينتج ذلك بطبيعة الحال اجتهاداً وتفوقاً . ولن تفوق المرأة على الرجل لان من طبيعة المرأة ان (تمقل) من جانب (القلب) وأن تنظر الى الأشياء

بين (الأحاس) ولا يمكن أن تساويه ذكاه ، ووظيفتها في الحياة تختلف عن وظيفته فان الامومة تفصل بينهما وان كانت الوظيفة تتحددان في الأهداف . فتفكير المرأة وشعورها واحساسها ومثلها الأعلى خاضع لهذه الامومة التي تحفظ الجنس البشري . فالمرأة لا تنظر الى العالم إلا بقلب الامومة الذي أودعه الخالق في صدرها خافيا حساسا يفيض نبلا وعطفاً ولا يحمل نفسها على (التعسف) إلا نادراً ، ولا يلتفت بظرفها إلا الى ما في العالم من جمال وعدل وحق وما فيه من شقاء وأين وصراع . ولذلك رأينا الفناء كالفرشة تحوم حول أيها وأخيها وزوجها ووليدها ، لأن انكار الذات من أجل صفاتها ولأن قلبها يجب أن يتوجه كل ما في العالم من ألم ولذة

ان العلوم والفنون تثير اهتمام الرجال حتى الذين لم ينالوا إلا نصيباً ضئيلاً من الثقافة . ومن منا لم يلاحظ الحلقات التي يعقدها القرويون ولم تطرق اسماعه المناحت التي يتداولونها كالبحث في الله والدين والسياسة والعلوم ؟ من منا لم يسمعهم يتناقشون في هذه الموضوعات التي تشغل أدمغة العلماء ، ولم ينته الى أن في طبيعة الرجل استعداداً للبحث وأهلية للاكتشاف ؟ أما المرأة فتسرح نظرها الى السماء تلتهمس الالهام والاسترسال في الأحلام اللذيذة ، ويمكن لاصحاب الجرائد والمجلات - لاسيما اللبية والأديبة منها - أن يقوموا على استعداد المرأة اذا قاموا باحصاء المشتركين والمشاركات تأكيداً لمدام كرويلوسكي التي تعد من أكرم علماء الرياضيات عند ما كتبت في مذكراتها مايلي : « ان المعد القمى والابداع القمى لافعة لها لانهما لا يزيدان في الرفاهية ولا يدفعان الإنسانية الى التفرغ ، وإنه من المحزن أن تقضى شدة في التفرغ ، وإنه من التسعة بنوع خاص للمرأة ان تكون لها ملكة تدفعها الى احراء الاعمال التي لا يمكن أن تجد فيها السعادة المنشودة . » ان السيدة جينا لومبرودو في كتابها القيم (روح المرأة) تقول ما معناه : انها درست الطب لأن حديث الطب كان يكثر في بيتها ، وقد كان أبوها العالم يوم بكل ما وهبه الله من ذكاء بهنا الفن . ولما مات أبوها انضم حب الطب في نفسها ، ثم أردت قائلة : إننا إذا رأينا كثيراً من النساء يهتمن بالأمور السياسية لما ذلك إلا لأنهن زوجات أرباب ملوك وأمراء ووزراء وسواب وغيرهم ألا نعرف جميعاً أن النساء يهمن بالفن والموسيقى وأن سواد النساء يعرفن أكثر من نوع من أنواع الموسيقى ، أما ترقية الفن والموسيقى فان الرجل وحده هو الذي يعمل لها وهو الذي ابتدع الألحان وابتدع آلات للموسيقى ، وريثته لا ريشة للمرأة هي التي خلفت لنا أجمل ما في العالم من رسوم ، وذكاه أنتج أجمل الروائع الفنية

وأغرب من هذا أن ذكاء الرجل يتوقف على ذكاء المرأة حتى في الأمور التي خصتها بها الطبيعة كالطهي والخياطة ، فان مهارة الطهارة والخياطين هم من الرجال لا من النساء ، لأن التفوق في كل أمر من أمور الحياة يتطلب ذكاء كذكاء الرجل . أما ميزة المرأة فهي أن الطبيعة التي أعدها للامومة جهزتها في الوقت نفسه بالوسائل الحلقية لتأمين حياة العائلة ، فدرست فيها ملكة الخدمة

ومكنتها من أن تخطط أثواب وليدها بدون أن تعلم الخياطة وأن تمد الطعام بدون أن تدرس الطهي ، ولكنها تبقى قاصرة عن عبارة الرجل في مضمار التفوق . دليل أن الثورة الفرنسية لما طردت الطبقة الأرستقراطية من فرنسا استطاع نساء هذه الطبقة في الخارج كسب عيشهن بالأعمال اليدوية ، أما الرجال فبقى العجز مستوليا عليهم يضطرون جوعا ، وهذا ما شاهدته كذلك بعمل عمه في الطبقة الأرستقراطية التي طردها الكيالية من تركيا في كفاحها الحديث ، وهذا ما نسمعه حيننا بعد آخر عن الطبقات الأرستقراطية في العالم التي شردت من أوطانها في الآفاق ، فكم نقرأ في الصحف أن أميراً مات جوعاً في كوخ حجير ، وقلنا نعرف للمرأة مثل هذا المصير لانها تختال على الحياة وهي بطبيعتها أقرب الى التكيف من الرجل

وبعض أرباب الفكر يرجع أن المرأة لا الرجل في الجماعات الأولية هي التي استخدمت وابتدعت أهم ما يحتاجه الناس ، بينما كان الإنسان الأول - وأعني به الرجل - يرئد البراري والقفار والمصاري لقنص والصيد ، فإن المرأة التي أعدتها الطبيعة للأومة وحملها بالأونة هي التي كانت تقوم بوظيفة الطهي وصنع الخيلم وخياطة الاثواب ، وهي أول من فكر في أن يرس النبات والزهور قرب المنزل ، وهي التي ربت بلواشي ، وهي أول من عرف أن حلب النمر أو الغنم يقوم مقام طيب تسميها في تغطية الوليد ، وهي أول من عزل الاسواف وعبد السلال لحفظ السلال ، وهي التي عرفت الحشائش الطبية ، وهي التي ربت دودة الحرير للانتفاع منها . أحل من أرباب الفكر من يرجع - ولا يستطيع بطبيعة الحال أن ينت - أن المرأة في الجماعات الاولى هي التي استخدمت هذه الاشياء وابتدعتها ، كما قادت وسيرتها فطرتها الساذجة دون أن تتسلح برئاد دلائها ، فبها الرجل واستمر عليها ما فعلته للمرأة فطريا ، لان قولم رقي المجتمع الانساني يقوم على دكاء الرجل كما يقوم خبره وبه في قلب المرأة

محمد عبد القادر طيارة

مدير دار الايتام الاسلامية ببيوت



إصلاح الهجاء العربي

طريقة جديدة لرسم الكلمات العربية

قال قاسم أمين : « في اللغات الأجنبية يقرأ الإنسان بعينه ، أما في اللغة العربية فيجب أن يفهم الإنسان ليقرأ » . وذلك نفس الهجاء العربي وهو مشوه ، مما يؤدي إلى ضعف كفاءتنا العامة وقصورها ، كما يشهد بما انتفضاه من محاضرة لما لي وزير المعارف الدكتور مهدي الدين ركأت باشا ، وما يدعو إلى التفكير في إصلاحه بواسطة كهذه التي يقترحها الدكتور أبو فاضل في مقاله التالي ، والتي يحرصها « الهلال » لقراءته لبيدوا رأيهم فيها

نمط جديد للدكتور مهدي الدين ركأت باشا

يعرف الولد الأجنبي للكلمة أو حده طريقة واحدة للتعلم ، فهو بمجرد وموع صوره على كلمة يعرف ما هو ، لكأنه يسميها بلهجه عذرا

بل إننا قد نجد بعض الكلمات (الفلسفية في نطقها) رسم شرعي غريب ، وأحيانا ثلاث طرق أو أربع تباها لا تنويه من المعنى ، وكلامهم حرصوا على أن يكون له الكلمة أدق في مدلولها وأقرب في فهمها من لغة الشافعية ، مثال ذلك notre بمعنى أم و mères بمعنى أمهات و mer بمعنى بحر و mers بمعنى بحور أو ami بمعنى صديق و amie بمعنى صديقه و amis بمعنى أصدقاء و unique بمعنى صديق ، وغير ذلك من الألفاظ التي تكسب على هذه أشكال تباه للمدلولاتها المختلفة

أما في اللغة العربية فالتا تكسد الطفل بمجرد ما فوق طاقته لأنها تضع أمامه ظلام والمارأ سكتها حلها . فإذا وجد الطفل أمامه لفظ (ع ل م) متلاحزا فيها إذا كانت علم أو علم أو علم أو علم أو علم وإذا وحده لفظ (ان) فحينئذ يفرغها : أن أو أن أو إن أو إن وإذا وحده لفظ (م س ر) صار حل م : مَصْرَ أو مَصْرَ أو مَصْرَ أو غير ذلك من كلمات وأوران قد لا يكون لها وجود في اللغة

لشأن من ذلك أننا لا نجد - حتى من بين من تفوقوا في اللغة وفي الاطلاع - من لا يخطئ في ضبط الكلمات لأن طريق السطو هو ، يحتاج إلى أبحاث ومجهودات قل من يستطيع التفرع لها أو الوصول إليها كما نتج من ذلك - وهو الأمر في نظري - أن الطفل الأجنبي إذا بدأ القراءة والكتابة كان ذلك مدعاة ثقة قوة ملاحظته ، وتوسيع ملكة الإدراك فيه ، وتعلمه كل يوم شيئا جديدا ، لأنه يستطيع في وقت قصير أن يقرأ ، فكيف وقع ظرو على كتابة سواء كان ذلك في الطريق أو في المنزل أو في الاعلانات أو في جريدة سيارة ، استطاع أن يدرك معناها وإن يريد في معلوماته عن طريقها

أما عندنا فإن الطفل لا يستطيع ذلك لأنه يحتاج لتأرجح بلغ من الخبرة ، يستطيع منه أن يرشده إلى طريقة قراءة الكلمة ، وبلغ من اليأس ما يستطيع منه أن يصر الطفل فإذا اختار النطق بالكلمة طريقا دون

أكثر . وهكذا من الثبات التي تجعل الطفل عندما يردد القراءة لأهله لا يتركه بل الواجب ان يكون مستمرا ليقرأ

ولذلك أيضاً تجد جميع الاطفال الذين لا تسبح هم الظروف بالاستمرار في القراءة لا يستطيعون ان يصنعوا سلوكياتهم بالقراءة الا بجهود شاق لا يبصر الا للاساذم . فاما في الآلة ، وأما باقي الشعب ، فلا يستطيع الاستعادة من تعلم القراءة والكتابة لأن ما حوله لا يشجعه فيس من غير أن تسبح مداركه لساني ذلك من جهود لا يفيقه

وهذا بخلاف الفرنسي مثلا فإنه يستعيد وتوسع سلوكياته حتى من غير قصد ، دون ان يشعر بالجهود الذي يبذل لأهله بكلام يكون ميكانيكيا وطبيعا

ولقد كان من نتائج ذلك ان الواحد منا لا يستطيع أن يجمع اللغة أو ان يضبط اللهجتها الا اذا مر بها من طريق السماع . أما تعلم القراءة فلا يمكن ان يكون الا اذا وجد النمط مشكولا ، او اذا عرف جميع قواعد النمر والصرف واستدكرها وطبقها بالاستمرار ، وهذا في حالة الاوزان التي توجد لها قواعد في الكتب دون جميع الانماط غير البسيطة التي تكون اسئلة فيها على السمع وحده

ولقد اقترح لمعالجة تلك الحال على ما أعلم طرفان : الاول هو الشكل . وهو طريق مر على لاه مثب في الكتابة جدا ، ولان الشكل أدق من الحروف المتعاقبة فهو أيضا مثب البصر وليس من المتطاع تميزه بسهولة . أما الطريق الثاني ، فهو الاستعانة من الشكل بحروف الله ، وهو طريق ترد عليه اعتراضات عدة . وليس مضمودى من هذه كتابة أن اشير طرفه مع ذلك شأب الصبي ، وما الذي أريد الاشارة اليه وانطد به مر وحرف الاحد من الاصلاح ، وهذا مع على طاق الحكومة المصرية ووزارة المعارف والمجمع اعلى صفة خاصة ، وعلى لطيف صفة : على الحكومة أن تحرر للدارس شكل الجوان وتعلم انبثقت له صولة في حسن الفرق التي يمكن احياها منه ، لاس طريق الثروة ، مكتابا يجب ان تظل عربية وليست كما تكلف بالأم متفقوة من عصر

ولست صولة الشكل أو سطر يصح في وحدها ان يدرم فيها الأعراس في الكتابة العربية بل ان امزة أيضا وطرق رسمها من الثاني استفده الى بدل بلا مد يد من جهود شاق في رسمها وحفظ لواحدنا ومع ذلك لكثيرا ما يقع الخطأ فيها حتى من جهات لا يتخطر ان يقع فيه . والا في القول ان وزارة المعارف تحفل بعبد المدرسة الحديثة التي وتورع على طلبتها الساغبين استبورات تكتب فيها فقط « بلاؤما » خطأ يد ترسمها على (الف) بدل الواو ؟ أليس ذلك دليلا على اننا لم نصل بعد الى حصص قواعد رسم الكلمات في منها من تعليم ومجهود شاق ؟

أو ليس من القول أن يهرز رسم الميزة حسب شكلها ، فان كانت مكسورة رسمت على ياء ، أو مضمومة رسمت على واو ، أو مفتوحة رسمت على الف . وذلك على صورتين في وقت واحد صعبة الشكل وصعبة الرسم ؟

بلبت نقطة أخيرة أوجه اليها النظر ، وهي ما قد يظه الحس من ان ذلك قد لا يفي تماما مع وجهة النظر الدينية لارتباطها برسم المصحف العريق . ولكن هذا الاعتراض مردود أولا - لأن رسم الكلمات في تطور مستمر . فمن ذلك ان للصاحب والرسائل الموحدة بدار الكتب واتى يرجع تاريخها الى القرن الاول والثاني من الهجرة تشكل تكون غالبية من القطع حلوا تانا فصحت عتلا من غير قطع اصلا . فتصور صولة تلك الآية :

« وقل جاء الحق وورق الباطل ان الباطل كان زهوقا . ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا » . وتصور قراءة هذه الآية من غير قطع اصلا من غير وجود حمرة أيضا ، وفوق ذلك فان لفظ الباطل والظالمين وحساراً يكتب في جميعها من غير الف

وكما تلاحظ ذلك في مصحف عهد فاتا تلاحظه أيضا في الرسائل التي كتبت في هذا العهد . فتجمل لفظ حينه او حين او حين او حين او حين ، الى غير ذلك من الالفاظ غير المشابهة في لفظها ولا في معناها . بل من الفاظ قد لا يكون لها وجود في اللغة . ثم قدر النعمة الكبرى والفائدة التي لاحد لها التي كتبناها بصحاح القسط حتى صرنا لا تصور كتابة مخلوطة . فكما خطا أسلافنا تلك الخطوة المباركة ، كذلك يجب علينا أن نتحدى بخطواتهم الوثقة حتى تكون القراءة سبيل الفهم والاستنارة

نأيا - اتنا في يومنا هذا لا نضيد في كتابنا العادية برسم المصحف العرف . فكثير من الكلمات ترسم برسم المعروف في المصحف . اذ ليس قينا اليوم من يكتب الصلاة والركعة بالواو . ولا من يرسم قواص أو افراسه أو المأكم بالياء ، ولا من يزيد الالف قبل المزة في ملكه أو ملثهم (ملاته أو ملثهم) ولا من يضيف ياء بعد باي كتابة (من نأى الرسائل) ولا من يضيف الفاء بعد امرؤ في (ان امرؤا هلك)

رسم الكلمات يجب ان يطور ليتفق مع الروح التي تسود العالم اليوم من ضرورة التبسيط والتسهيل . فذلك وحده يستطيع محاربة العالم بما وصل اليه من التقدم ، ونصرف قوتنا وجهودنا بما يجدي من العلوم والفنون التي تقوم عليها المدنية في العصر الحاضر ، بل هذا وحده هو سبيل الديمقراطية ، حتى لا تكون الاستزادة من المعرفة وهما على طيلة الاغتيا وحدهم



يعلم الذين لا يعرفون ما لمة أجنبية أن تعلم اللمة العربية أمر شاق عسير ، وأن قراءتها صحيحة غير ملحونة مطلب عسير ، لا يبال إلا بالديقة السليمة ، أو بالعكس من علوم الصرف والنحو وما إليها نمكننا كاملا . فاما السليقة فلس منا من استطاع ادعاءها اليوم ، فلنا كلنا عربا خلاصا ، ومن كانوا كذلك فقد تخلص منهم جدا لاحتلاطهم بالأهم المحذورة . أما اتقان علوم الصرف والنحو واللمة والرسوخ فيها حميد ، فلا ينير إلا لفلالل التوفير على دراستها أعواما ثلوا أعوام . ولا يخفى أن الغاية من تعلم القراءة هو أن يتمكن المرء من اللطافة لتوسيع ثقافته وزيادة معارفه ، لا أن يقضى شطرا كبيرا من حياته في البحث والتدريس والتفتك كي يتمكن بعد هذا كله من ان يقرأ صحيحا

والراغب في تعلم القراءة العربية الآن ، سواء كان عربيا لم أعجيباء لا بد أن يقضى عدة سنين طويلة في تعلم مبطل الكلمات التي لم يقرأ عليه ، بالرجوع الى معاجم اللغة واستفادها ، ولا بد أن يتقنه دائما الى اعراب وأواخرها وفق ما يعرفه من قواعد الصرف والنحو . ومع ما ينفذ في هذا من الجهد والثقة ، قد لا يسلم من الخطأ عند ما تصادفه كلمة لم يثبتها القاموس ، كأن كانت اسما احتيا مكتوبا بالحروف العربية

ولعل هذه الصعوبة كانت من جملة الأسباب التي حملت بعض الأمم الاسلامية على أن تبديل الحروف العربية بالحروف اللاتينية ، التي تسهل قراءتها على الوحة الصحيح

ولم تنب صعوبة الهجاء العربي على أبناء اللغة العربية قديما ، فقد أمر الحاجاج بوضع التقيط الذي كان مهلا حتى عصره ، فكانت الحروف ذات الرسم الواحد - مثل الباء والثاء والهاء والنون - متشابهة مختلطة ، والندل في تمييزها بعضها من بعض على ذكاء القارئ وفطنته الى

القرآن . بل كان التقييد حينذاك بدعيًا ، إذ يشير الى عصر القاري ، وقصوره . ثم جاء الورير ابن مقلة فاصحبه كتابة الخط الكوفي ، غوره الى الخط الذي نعرفه الآن . كما أنه وضع الفتحة والضمة والكسرة وغيرها من الحركات والاشارات بقصد ضبط اللفظ والاعراب . ولكن ظلت صعوبة النطق الصحيح قائمة حتى اليوم ، مما حمل كثيراً من المفكرين على بحثها وعلاجها ، ولا سيما بعد أن استبدل السكاليون الحروف العربية بالحروف اللاتينية

لنهم من رأى أن تضاف الى الأبجدية العربية حروف صوتية يمكن معها لفظ الحروف صحيحة دون الاستعانة بحركات أو إشارات . ونشرت الهلال منذ سنوات مقالاً عرض فيه كاتبه عدة آراء في اصلاح الحروف العربية ، كان أحدها أن نختار نصف الألف فتحة ، ونصف الباء كسرة ، ونصف الواو ضمة ، وذلك بوصف خط مائل فوق هذه الحروف . ولكن لاشك في صعوبة هذه الطريقة ، إذ فضلا عن كتابة حرف جديد ، نكتب خطاً هو بتمام « الحركة » . وقد اطلعت على مقال عنوانه « حروف أديب » ، ذكر صاحبه أنه أوجد حروفاً عربية منفصلة كالحروف اللاتينية ، وأضاف اليها حروفاً صوتية تنفي عن الحركات وتدخل في صميم الكلمة ، تضبط نطقها ولا تدع مجالاً للخطأ فيها . ولكني لم أعثر على رسم لهذه الحروف فأبدي رأياً فيها . وقد كتب الدكتور « شوكة الشطي » ، **مند أشهر مقالاً في مجلة المهدي** الطي العربي بمشقة ، يفرض فيه رسالة كتبها الأب « استانس الكرمي » ، بأن فيها حاجتنا الى حروف صوتية تدخل في سلب الكلمة العربية ، فتصل نطقها سهلاً صحيحاً ، دون حاجة الى وسع الحركات ، أو الى دراسة علوم اللغة وقواعد الاعراب

ويظهر من هذا أن مسألة اصلاح الحروف العربية تشمل أمكار الكثيرين ، رغبة منهم في تبسيط دراستها ، وتقصير مدة تحصيلها . ولا شك أنه لا يقصد من اصلاح المجاء العربي وتغيير رسم كلماته ، أن يستغنى عن علوم اللغة وقواعدها . لأن قراءة الكلمة صحيحة الاعراب شيء ، ومعرفة سبب رفعها أو نصبها شيء آخر . فالتقصيد أن يقرأ كل انسان قراءة صحيحة مهما كانت درجة علمه باللغة ، وبذلك تقرب لغة التكلم من لغة الكتابة ، وترقى درجة الثقافة العامة

واعلم علم اليقين أن إدخال أى تعديل أو تحويل على الحروف العربية يقابل من كثيرين بالاعراض أو الامكار ، محافظة على التقاليد واتباعا لسنة الاسلاف ، ولا سيما أن هذه هي حروف المصحف الشريف الذي نحافظ فيه على املاء الصحابة ، « تبركا » كما يقول ابن خلدون . ولكني اعتقد أنه يمكن التغلب على هذه الصعوبة باحدى طريقتين

أولاً : الطريقة المحافظة وهي أن نحافظ على الشكل الحالي المقبول من كل الأمم العربية ، على أن نضبط لفظ الكلمات بالفتحة والضمة والكسرة والكون ضبطاً كاملاً ، وأن نبداً بطبع كتب المدارس في جميع مراحلها بهذا الشكل الكامل . وبذلك نهل

القراءة الصحيحة بالمدارس حتى لتلاميذها الناشئين ، فلا يمضي زمن طويل حتى تصير اللغة الفصحى هي لغة المدارس التي يتكلم بها المعلم والتلميذ

وإذا طبعت الحرائد والمجلات مشكوة كذلك ، استطاع قراؤها جميعا - مهما كانت درجة علمهم باللغة - أن يقرؤوها على وجهها الصحيح . فنتيجة لغة العامة يوما بعد يوم ، وسنة بعد أخرى ، دون أن تبدل شكل الخط أو نحور رسمه

ولا اعتراض على هذه الطريقة الأسخوية طبع الكتب والصحف وفقها . فنتحتاج الى زيادة حروف الطابع ومعالها ومصححها . كما أنها لا تفي بحاجة المسلمين غير العرب - كالفرس والأتراك سابقا - مما يؤثرون مع اتحاد الحروف اللاتينية . وأعتقد أن بناء وحدة الهجاء بين المسلمين يوثق أو اصغرهم ويوطد بناءهم المشترك

ثانيا - الطريقة الجبرية وهي تقوم على المحافظة على الحروف العربية القديمة ، على أن تخفيف اليها حروف الحركات ، شرط أن تكون مأخوذة من شكل الحروف الحالية بعد تحويرها . فمثل « الألف » بالخط الديواني مسحة و « الواو » المعكوسة ضمة ، و « الياء » للمكوسة مع إطالة سها كسرة ، أي هكذا على التوالي : **ا ب ت ث ج د هـ و ز ح ط ياء** واليك أمثلة من هذه الكتابة :

قال دلس . بفرل بلفرل . يفرلن بلفرلن .

نصر . نصير . نصيرل . نصيرل

ويضح من هذه الأمثلة أن « حرف » الفتحة يأتي بعد الحرف المصوب ، وحرف الضمة بعد المدح ، وحرف الكسرة بعد المجرور . أما الحرف للشد فتوضع عليه الشدة كما هو الحال ، وحمزة الوصل ، نحو حمزة « ال » للتحريف ، فتقدمها « هـ » صغيرة تدل على أنها حمزة وصل ولا تقرأ

ونون التثنية تكتب بعد حرف الحركة الخاصة بغيره نحو :

جاء زير . جاءك زيرلين . واستمرت كتاب عمير وكم همرشمللين

كربلاء علمرين . رأيت قمرأ . ولما علملين فلفرلن

ويلاحظ أن الحمزة كتبت هكذا : هـ

أما « التاء » للربوطة التي تأتي في آخر الكلمة وتنطق « هاء » فتكتب « هاء » متوسطة

وعليها نقطتان . ثم يليها حرف الحركة حسب موقعها من الأعراب ، فنون التنوين ، على ألا تقرأ نون التنوين عند الوقف بل تقف على الماء . أما الألف للتصورة فتكتب « ياء » بدون نقطة ، ولكن فوقها الف قصيرة نحو :

هذه . هكذا . حاجة . عاجلهم . مري . مخرجي

تبدو هذه الحروف غريبة في بادئ الأمر . ولكن إذا قبل الأساس وهو اتخاذ حروف صوتية تدخل في صلب الكلمة ، أمكن دعوة القسرين والخطاطين لأجل نهديها ونوضحها وتجميلها

واعتمد أن في وسع من يعرف القراءة أن يجد هذا الهجاء كتابة وقراءة بعد تمرن بسيط أياما قليلة . لأن الحروف هي هي ، ولم ترد عليها سوى حروف الحركة ، وهي غير غريبة عن الحروف للمروفة . ولا يفتد من هذا الرسم الجديد الماء الرسم الحالي ، بل تبسط القراءة الصحيحة لكل فرد مهما كانت درجة علمه ، ويظل الخط الحالي نوعا من الاختزال ، منسجما مع أصول الخط العربي ، فتحافظ على مكانه بين الشعوب الإسلامية ، ويدفع عنا بدعة الخط اللاتيني ولو استعملنا الحروف الآتية لنفكنا من كتابة الأسماء الأجنبية بصورة قريبة مما يلغظها أهلها ، ولعل على المسلمين خير العرب كثرة لنتم بها :

پ = p - چ = j - ن = n - ف = v - ق = q - ه = h - و = w -

ث = t - ع = e - ا = a فنكتب :

جمله *juke verne* قبل ثلثون

واليك مثالا بالهجة الفارسية :

پیر سیدلم علیز طیبی احوال بدوست کم فنا

برسبدم از طیبی احوال بدوست گنا

دكتور أبو فاضل

(باريس)

لماذا نقرأ القصص

في الحياة الواقعة ينتهي الهدوء والاستقرار ، وكنا
في الخيال نلمس اثارة شعورنا وإيقاظ غرائزنا ،
ولمنا عمراً القصص ونشاهدها في المسرح والسبها

يحب الناس اننا نحب أن نقرأ القصص ، وأن نشاهدها على المسرح أو الخيالة ، سعي وراء متعة الترويح عن النفس للتعب ، وتهديئة الأعصاب السكدودة ، وقرار زرعنا للشفرة الهامجة . ولكن الواقع أننا ننسى من قراءة القصص ومشاهدتها إثارة غفوسنا وإيقاظ غرائزنا الأولى التي فطرنا عليها . ففي المصور البدائية كان الناس يشعرون هذه الغرائز بالصيد سعي وراء القوت ، أو بالقتال دفاعاً عن النفس ، أو بالضرب في الأرض وراء منع غصب أو الوقوف على شيء مجهول ، وبهر هذه الدوافع المطيرة ما استطاع الإنسان الاحتفاظ بكيانه وسيله

أما إنسان اليوم الذي يعيش في جمعية منحصرة آمة فلم يجد في حاجة إلى هذه الغرائز الأولى فكبتها في نفسه ، ولكنه لم يستطيع أن يصعب من شأنها ويحصد ثبوكتها ، بل بقيت مستقرة في عقله تسمى دائماً إلى الظهور كل وانها الظروف . غير أنه حياتنا الحديثة قد عدلت كثيراً من تلك الرغبات الأولية ، فأصبحت المصدق ولطاعم ترضى فيها حاجات الأكل والراحة ، وأصبحت ألعاب اللعنة ككرة القدم والصارعة والملاكمة تشبع غريزة للمقاتلة ، كما أن غريزة السيطرة وجدت تنفيساً لها في الملابس والوظائف . وخلق غريزة حب الاستطلاع منا جوالين وكاشفين فلا يطلب الإنسان اللذة في قراءته تلك القصة أو مشاهدتها ، بل يسعى وراء إشباع احساسات دنيئة وغرائز كائنة

ثم ان هناك ما يسمى في علم النفس بالانقاط أو التضمين Empathy وهو وصف لحالة القاريء أو للشاهد الذي يفقد شعوره مدة وهو يمثل نفسه أحد اشخاص القصة وكثيراً ما نضع أنفسنا في الخيال - مكان أبطال القصص ، فنشعر بشعورهم ونفكر تفكيرهم ونألم لآلامهم ، حتى تصبح القصة حقيقة واقعية أو جانباً من الحياة نسير به بأجسامنا وعواطفنا اجل ، قد نشعر من قراءتنا أو مشاهدتنا القصص ، بأنواع أخرى من اللذة ، بوقوفنا على أوضاع حياة الملوك الخاصة ، وأوصاف الاحتمالات الباذخة ، ومشاهد الطبيعة عمدة واضحة . ولكن هذه اللذات لا تنفج بجانب الارتياب التلم الذي نشعر به عند ما نتمثل أنفسنا - بطريق لاشعوري - إحدى تلك الشخصيات العظيمة التي تمثل دورها في الحياة

قد سمع أحيانا شخصا يقول : « في قراءة تلك القصة كنت غائبا عن نفسي » ، فلماذا يشعر الإنسان بلمة وهو غائب عن نفسه ؟ إن هذا يرجع إلى الشخص يتقممه إحدى شخصيات القصة يكون قادرا على إشباع رغباته التي لم تشبع في الحياة الواقعية إذ تنف أسفد العرف وتقاليد المجتمع في سبيله

فالإنسان مخلوق متعدد الجوانب ، ويتمتع عادة على الحياة الواقعية أن ترضى كل تلك الجوانب التي في طبيعته ، فإذا أرضينا جانباً بقيت فينا جوانب أخرى كثيرة من غير إشباع فتتلاقح حياة الإنسان المهدوء والاضطرب ، وفي الوقت نفسه يميل إلى حياة العنف وركوب الاخطار . فكيف يفسر على هذا الصراع الناشب بين رغباته المتضاربة ؟ لا شك أنه يبحث عن الطمأنينة والمهدوء في الحياة الواقعية ، ثم يعود إلى القصص والافلام لتثير غرائزه وتمكنه من أن يحيا حياة البطولة في الخيال

ثم لماذا يستمتع كثير من الناس بالمرحلات المازلية والقصص التهكية ؟ والسبب في هذا هو أن أنظمة التعليم والتربية والعرف قد نمت في أن نمثلنا نسلك سلوكا خاصا لا يتعد ولا يهاب ، ولكن وراء هذا السلوك الاجتماعي لا تزال نفس القواصع الأولى ترج بنا إلى الطرق الطبيعي القديم . وعلى هذا فشر كثير من الارتياح والرضا عند ما تترك أنفسنا تنقص تلك الشخصيات للراحة المشتهرة ، التي لا ترضى عود ولا تخشى تغاليد . فتطرح عنها قيود المجتمع التقييد وتسير كالمخلوقات المفترية التي لم تهذب ولم تتألف ولم تعرف طرق تدبيرة مد

لقد استبد بنا العرف فاشع حجاب من طامع وزند حجاب آخر حجابا مكبوتا هو الجزء النظري أو الحمجي عبر المشول ، لا يجد له تنفيسا إلا عند ما تمثل أنفسنا للمثل المازلي أو البطل المشتهر الذي يأتي من الأشياء ما تتوق طبيعتنا المفترية للكبوة أن تأتيها . فيسخر من التأتين للرفيق في التأتين ، ويتحدى السلطة ، ويقلب مائدة الطعام ، ويطيح بالادوات جينا ، ويختطف كل ما يحتاج إليه ويسير في الشارع « بما كس » النساء أو يهزأ بالرجال ، وبالجملة يأتي جميع الأشياء التي كنا نرغب في عملها عند ما كنا أطفالا ، ثم صرنا بالتهذيب والعرف عنها



ثم إن القصص والصور تعوضنا النفس الذي نشربه في الحياة الواقعية . فإن القصة أو الصورة التي ترضى إنسانا ما نوقنا على رغباته التي يحجز عن الإفصاح عنها أو إشباعها في الحياة الواقعية . إن الناس يفصحون عن أنفسهم - دون أن يشعروا - عند ما يتحدثون عن أحب القصص إلى نفوسهم

ثم إن هناك كثيرين من الرجال والنساء لا يجدون في حياتهم الواقعية الحب الخيالي الذي يتوقون إليه ؟ ومن أجل ذلك نجد للمرأة تستمتع بالقصة التي فيها البطلة - التي تمثلها نفسها

بطريق لا شعورى - يشفقها رجل من ذلك النوع الذى يثير ميولها نحوہ . فقد يحدث كثيرا أن تزوج امرأة رجل رقيق الحاشية وديع الخلق لين الجانب ، بينما تبذل بطبيعتها الى رجل قوى الشكيمة مكتمل الرجولة شديد الخطوة ، تنجساً من أجل ذلك الى القصص تطلب فيها ما عجزت الحياة عن تحقيقه لها

فمنذ سنوات أخرج القصصى الأنجليزى الكبير «توماس هاردى» مجموعة من القصص تدور كلها حول امرأة جاورت سن الشباب وأفلتت من عهد الكهولة ، أغرم بها شاب فق وسيم من اصحاب الطبائع الدقيقة الحاملة ، الحريجة العامرة . فلم تكذب تظهر هذه القصص حتى كانت موضع اعجاب السيدات اللاتي في سن الأربعين ، إذ وجدن فيها مجالا للخيال الطليق البهيج يحزنهن عن الواقع للمضيق



هناك عدة أمان يجر كثير من الناس عن تحقيقها في الحياة الواقعية ويلجأون عادة الى القصص ليعوضوا من الخيال ما فاتهم في الواقع . ولذا كانت معظم الافلام تدور حول هذه الاماني : الحب ، والثروة ، والجاه ، وحب السهور ، وحب المخاطرة ، والبطولة . فإذا عجز الانسان عن ادراك واحدة من هذه الاماني في الحياة الواقعية لجأ الى القصص يبرؤها وبشاهدتها ، وان لم يشعر بنوع من القصور فانه لن يجد في القصة ما يحث فيه الضرر أو يفسد نفسه

فالقصص على هذا نميما كثيرا على فهم انسان وهم أصدقائنا ، إذ تنعما على الرغبات التي لا يمكن الاصباح عنها في الحياة الواقعية . اى ان ميل الانسان الى نوع معين من القصص ، ونهايته على مطالعته ومشاهدته كثيرا ، دليل على رغبته فيما تصوره هذه القصص من متع ، وقصوره عن تحقيق هذه الرغبة للكبوته . وكلما تعددت ميول المرء في قراءة القصص ، كان عجزه أوضح وأقوى ، وكانت حاجته الى التعويض الح وأشد

ثم ان عقل الانسان يحتاج دائما الى التنشيط والتجديد . فهو لا يحب من العمل مهما طاللت مدته وتقلت وطأته ، انما يحقد الليل اليه والرغبة في المعى فيه . ولهذا يتطلب مثبرا يحث فيه هذا الليل كلما ضعف ، فيعود الى العمل كلما انصرفت عنه نفسه . وليس هناك اقدر من « القصة » الفنية الدقيقة على شحن العقل ، وإثارة الليل ، وتنشيط قوى التفكير

لهذا كله كانت القصص - منذ العصور البدائية البادجة الى عصر الحضارة القوية المعقدة - مبعث اللذة ، وموئل للنعم ، ومثابة جمهرة القراء

نظمى خليل

جَنِينَا الْغَرَامُ

قصة للاديب الفرنسي الكبير « اميل زولا »

[من كتابه « حكايات نانون »]

اصغى يا نانون ! أسمعني للطرب يضرب النوافذ ، والريح تنهد خلال الرواق الطويل ؟
إنها ليلة ليلاء ، يقف فيها البؤساء على أبواب الأعياء الذين يرحلون ويرقصون في الحجر النعيسة ،
للضياء بالثرابات للذهبة . . اخلعي عليك الحريريين ، وعالي اجلسي فوق ركني قرب نيران
المصطفى المتأججة ، والقي بالزينة والنياب الفاخرة عك ، وأعبريني بممك . فاني أريد أن أقص
عليك في هذا المساء أقصوصة من أقاصيص الجنى الطرقة

في سالف الأزمان قامت قلعة قديمة العهد ، مبيعة النيان ، على قمة جبل عال . وقد كانت
كنة من الأبراج والأسوار والأبواب ، يحرسها عشرات من الرجال للدحجين بالسلاح ، اكتسوا
بالقولاذ من الرأس الى أحمص القدم . ولم تمنح القلعة يوما ابوابها للمتجني . إلا من كان
فارسا محاربا ، فإن الكونت انجوراند ، سيد القلعة ، يقاتله فيها بكل شر وترحاب

ولو قبض لك يوما أن ترى هذا المحارب القديم يتحنن في أروفته الواسعة ، وسمعت صوته
الجاف الأبحش ينصهر بين الدبة والقبعة كدبر بالويل ، لارتعدت فرقا كما كانت ترتعد ابنة
أخيه أوديت ، تلك الفتاة الجيلة الطاهرة . أرأيت يوما اتعوانة بين أشواك ، تمنح عند ابلاج
المصبح أوراقها ، لتلقى قبلة الشمس الاولى ؟ ذلك مثل أوديت التي أقامت بين الفرسان الأشداء
في رعاية عمها . لقد امتدت قائمتها ، وأشرقت طلعتها ، وكانت تنهد أحيانا مندفوعة برغبة مبهمة ،
لم تدرك لها كنها . غير أن رؤية الكونت انجوراند كانت تملؤها رهبة وذعرا ، فكما وقع
بصرها عليه ، وقتت فجأة عن لعبها ، وفاضت عينها بالدموع

كانت غرفتها في برج في ركن بعيد من القلعة ، تخص فيها وقتها توشى الرايات الأنيقة . وكانت
تواسي عساها بالصلاة الى الله ، وترفه عن كرها بالقاء نظرها الى ما وراء النافذة ، على للناظر
المرمودة والسما الزرقاء النقية

وما أكثر الليالي التي أقامت فيها لتتاجى للنجوم في وحدتها ، وما أكثر ما خلق قلب هذه
الفتاة ابنة الستة عشر ريعا في أجواز الفضاء ، تسأل اخواتها للتلافة في السماء مما حل بها فأقضى
حضجها ، ولربما اشتطت بها ثورة العاطفة . وهي ليست إلا دوافع حبها المجهول . فدفعها الى

معاقة معها الشيخ الحسن . إلا أن جولاً منه مقتضياً ، أو نظرة منه حراء ، صدتها عن غايتها ، فطدت إلى ابنها حزينة واحدة . انك ترئين لحالها يا نانون ، ولا ريب ، فلأنها كانت كالزهرة الناضرة ، أهل جمالها ، وامتن عبق عرفها

وبينا كانت للكيكة ذات يوم جالسة قرب نافذتها تتبع بصرها مجامتين تسبحان في الهواء ، سمعت صوتاً حنوناً آتياً من جبد ، من أسفل القلعة . فأنعت إلى الخارج ورأت شاباً جميلاً يستعطف النازلين في القلعة ، مشياً برجو إيوانه عديم . فلهعت أذنيها ولكنها لم تستبين من كلامه حرطاً واحداً . غير أن الصوت الجليل ألق قلبها وأعروقت عيناها بالدموع ، فسالت على خديها ونساقطت على عود السمر الذي في يدها . أما أبواب القلعة فلم تنزحرج ، وصاح حندي شاك السلاح من أهل الحائط : « إليك عنا ! لا ينزل بنا إلا المخاربون ! »

وأطالت أوديت النظر إليه ، ثم استقطت شعبة السمر البتة بدموعها ، فوفقت بجانب قديم للنبي . فالتقطها ورفع جنبه حيث رأى غداً للكعب ، فقبل للشعبة ولر راجعاً وهو يقف عند كل خطوة ليتفت إليها . وبعد أن تلاشى عن طربها عادت إلى رها تولى صلاة حارة ، وتشكر البهاء ولا تدرى لشكرها سباً . لقد أحست بأنها سبيدة ، ولم تنك لحظة في سبب سعادتها

وحلت في تلك الليلة حلاً جميلاً . رأت شعبة السمر التي رمت الشاب بها ، وأدا من وسط الوريقات المرتعة تبر حنية رقيقة ، يحتاج كأيون الذهب ، وعلى مرفقها أكليل من الفار ، متدثرة شوب فضفاض أحمر ، ولحصرة لون الأمل . وأدا هي تحاطبها صوت حلو : « لا تفرق يا أوديت ، فأنا جية الغرام ، وأنا التي عشت اليك ذلك الشاب ، وأمهه ولوا ، صاحب الغناء الساحر ، وأنا التي رأيت دموعك فأردت أن أخفيها . واتى لأطوف في البلاد لأجمع القلوب التي صدمت بين شملها ، فأحل في أكواح الفقراء كما أحل في قصور الأعيان ، وقد أجمع بين عصا الراعي وصولجان الملك . وأثر الورود تحت أفئام من أحبيهم ، وأقيدهم بسلاسل يد لهم لمسا ، حتى لترقص قلوبهم طرباً . وأما سكنائ فيمن الحضرة النامية وفي الليل التي تشق العبابات ، وعند الشتاء بين كتل الحشب للسطرمة في اللوائد ، في غرف الأرواج والزوجات . وأنى نزلت نزل العطف وحلت القبل ، فكفى يا أوديت عن البكاء ، فأنى حامية العشاق جئت لأجفف دموعك »

ثم تمود من حيث أتت وتختفي بين الوريقات التي انضمت ثانية إلى شكلها الجميل . انك يا نانون تعتقدين ، ولا ريب ، بوجود حنية الغرام . فترقبها يوماً تلو وتفرح في بيتنا ، ولرنى للساكين الذين لا يؤمنون بها

وفي الصباح التالي استيقظت أوديت من سباتها ، وقد فاصت غرقها بأشعة الشمس المسجدية وبين جدرانها تردد أغنية صفور مطربة ، ونبات الصبح المطرة بقبالات الورود تداعب غداً لها التهاوجة . كانت جنلى ملؤها الأمل بأن تبر الجنية بوعودها ، فأخذت تهيل البصر في

انحاء للشاهد للترامية أملها ، وتبسم لكل طير ينهب الغضاء ، وقد غمرها فيض من السعادة ، حتى ليدفعها الفرح الى التصفيق

ولما جر الماء ديوه دلفت الى القاعة الضخمة ، حيث رأت عمها الكونت انجوراند يتحدث الى فارس يصحى اليه بوقار . فجلست قرب النار التي كانت تتهب الحطب بأرز مسوع ، فرأت شبة السمرة التي كان يحسبها ، فاستدلت من تلك الشارة ، ومن الصوت العذب ، ان ذلك الفارس انما هو رجل خيالها . فكلدت المموج تطفر من عينيها ابتهاجا ، ولكن تخفى اضطرابها وشوقها دفت من النار ، وجلت نمث بحطبها بفضيب من حديد . فاندلمت النار الى أعلى بألسنة متوهجة ، وانفجرت الشرارات بجنة من جنية القرام ساقرة ضاحكة . فقصت أجواء الحطب المحترقة عن ثوبها الأخضر بعد أن كانت تبرق فوقه كعبات الذهب . ثم انسلت الى القاعة واستقرت خلف الجيبين الشائين ، والشيخ الحارب لاه عنها في قصة حروبه الطاحنة مع الكفرة

وهمت الحنية بصوت غامق : « أي ولدي اغتبا هذه المعظلات ، ونحبا ادعوا لشيوع دكريات الشباب ، ونصا طوال الحكايات قرب الدافى . ولا تترجعا عبر صوت القبلات مع فرقة الحطب ، فيكون لك في سوي المهرم دخر من الذكريات احدة تحجب عناء الشيخوخة وآلامها . اسكنا إذ تمثقان في السادسة عشرة ، لا تحصى لكنا للحكايات فيلا ، مطرة لحظة تخفى عن حديث ساعة . فليجب كلا كما صاحبه وليترك لثة ثرة الصغار . . »

ثم جثمتما بجاحيا ، فلم ير الكونت ، وهو يشرح لضيعة كيف قصت جيرانها بسيفها النفل على الجبان دى الرأس الحديدي مصرمة واحدة - لم ير « لواء » يقبل حين أوديت وهي ترنح . . يا لله ! ما أغرب أمر هذين الجاحين ! يقال إن الفتيات يحثن دوما عنهما ، وإن فتاة سمعت ذات مرة الى حجب نصها حلفهما عن أعين جديها الهرمين . أليس كذلك يا نانون ؟

وأخيرا . . . بعد أن فرغ الكونت من حديث السهب ، نطلت الجنية ثانية ، واختفت بين النيران ، وآوى « لواء » الى خدمه بعد أن شكر لضيعة قصته ، وأرسل نيلة وداع لأوديت . وكان فرح الصبية لابوسف ، فرأت تلك الليلة في منامها جبلا مرصعا بالزهور ، وقد أشرقت بالنجوم المتوهجة ، والتجم منها بفضل ألف شمس منيرة !

وفي الصباح التالي هبطت الى الحديقة ، وأخذت تنفل من شجرة الى شجرة . وفيها هي كذلك ، ايا حندي واقف ينتظر ، لحية باعنا وأسها ، وكادت تمر عنه لولا أنها لحظت شبة السمرة في يده ، وهي ما رالت مبللة بجبراتها ، ففرقت فيه حبيها « لواء » ، الذي جاء نايبة الى القلعة متكررا بزي جديد . فلخذ يدها واقتادها الى عين ماء ، وأجلسها على الحشاكي الناعمة قرب الحدول ، وقد شغلتهما النظرات عن الحديث . وكلاهما منبسط برؤية حبيب في وضع النهار وجهها لوجه ، وشرعت العنادل تبث في الهواء أغانيها ، وأحس الماشقان بأن طيف حامية الموى يحوم حولهما

ولكنهما ممّا، على حين فجأة، وقع اقدام الكونت المحوراند تقرب منهما فاصطكت ركبهما
 فزعا، غير أن خربز الجدول علت حياته، واشتقت مياه اللعين عن الحنية سافرة ضاحكة...
 تقدمت منهما وكنتهما بمخاضيهما، ونخفة الطير وقتت دون الكونت ودونهما. فاحتجبا عنه،
 وصار، لشدة دهشته، يسمع هما ولا يرى اسما... ثم احتوتهما في حضنها. وأعدت قولما:
 «انا التي أحرس الحب، ومن لم يحب أظلمت عينه وسدّت أدبه... ومن يبحث بالأوامر
 للقدسة لن يقوى على الاخلال بقوانين الحب. انت الله أعطاني هذين الجناحين، وأرسلني بين
 البشر قائلا: «ادهي وأسدي قلوب الشباب»، فلا تخافا شيئا أيها الماشقان المرزان، واشربا
 كوؤس الحب مفرقة. في الشمس الزائفة، وفي المائس الضمراء، وعلى جواب عيون المياه،
 وحينا وجدنا، فأنا معكما أفيكما شر العدا:»

بعدئذ هضا وشبكا أدرعهما، وأخذت تطوف بهما بين الأزهار والأشجار مرحين يضعكان
 وهي ترشف الندى - غذاهما الوحيد - من على الاذن والأوراق

ولملك تنسأين الآن: ماذا فعلا بعد ذلك؟ اني في الحق يا عزيزتي لا أجزؤ أن أقول،
 إذ أخاف ألا تصدقي، أو أن تعديهما على سعدتهما، فربما سادق القبل. ولكن ياك من
 خفا! انك تتوقين لمعرفة: ليس كمثلك! هذا ما مررت من أن روى استرايك فاسمي:
 قضت الجنية نهرا طير من هاهنا هاهنا، حتى ان قدم لسان، وحاولت أن تفرق بينهما،
 تنفرا، وطلبا منها الماء سوا، فرفضت بعد تردد، ثم أحبت تعديهما هما حديثا شائقا ساحرا،
 الى ان أشرق وجههما بشرا، وانست احداثهما جدلا... وبعد أن فرغت هي من قولها
 ورضخاها رأيا، ست جبهتهما بصالها الحرة، وجة... أوه ناون! اما أوسع حبيبك!
 وما أسرع ما تضربين الارض بقدميك الضعيفتين لو رفضت أن أدى اليك بالحققة! - وجة القلب
 لوا وأوديت الى شجتي سحر محشوقين وارفتين. ولا يمكن لغير جبة أن يفعل ذلك. وهناك بقيا
 متلاصقين جب جب، حتى اشتبكت فروعهما وأوراقهما. ولقنته أزهارها! إنهما بيتان
 حالدان، سزهران الى الأبد، وسيمتزج حيرهما ونداهما الى الأبد...!

والآن يا ناون، اذا ذهنا في سياحة الى اقصى البعيدة، سبحث عن نبتتي السحر الحريتين
 وسألها: «في أي وردة نلتق حنية الغرام؟»

عزيزتي، قد تطوى هذه الحكاية على شيء من الغري، غير أني ما رويتها، ونحنتها
 مضطجبان أملم نيران للوقد، إلا لأنيسك المطر الذي يضرب نوافذنا، وكلني أمل أن نوحى اليك
 بأن نهي الفتى الذي قصها عليك جبا جبا

ميرا ابراهيم هيرا

الكلية الطبية - القدس

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أرق المجلات العربية

هتلر وموسوليني

في مبادئهما الخاصة

لا تعرف الجماهير هتلر وموسوليني إلا من الشاشة البيضاء حيث يظهر الأول مسترخياً بعض فرق المحوم الألمانية ويطلق الثاني على الشعب الإيطالي خطباً من شرفة أحد القصور والواقع أن هذه المشاهد لا يمكن أن تعطي الجماهير فكرة واضحة عن شخصيتي الزعيمين . بل هي كثيراً ما تلقى في روع الناس أن هتلر وموسوليني لابد أن يكونا من أولئك المخلوقات الشاذة المبردة من الأحاسيس والمخاطبة التي لا تفكر كما يفكر ولا تشعر كما تشعر ولا تتدخل حياتهما ساعات فرح وأوقات هم ولحظات شقاء

ومع ذلك فهتلر مثلاً ، ذلك الرجل الذي يبدو لنا حامداً صلوا ، هو في الحقيقة انسان حاس لا يكلف نفسه في حياته العادية مؤونة كبح أعصابه وضبط انفعالاته والبطرة على أهوائه وهوافظه

والغريب فيه أنه لا يكاد يتحدث عن جهوده الأولى وعن العقبات التي اعترضته أيام شبابه حتى تقلص عضلات وجهه ونهمر من عينيه الدموع . فهو رجل مبال الى الحزن نزاع الى التأمل والأسى ، لا ينمك يردد هذه العبارات كلها هناك صديق على النجاح العظيم الذي أحرزه في عالم السياسة : « أجل . أنا في حياتي السياسية أسعد انسان ولكني في حياتي الخاصة شقي كعظم الناس ! »

وبما يتميز به هتلر بساطة رائدة في الاخلاق والعادات . فهو كثيراً ما يتناول الطعام في الأماكن للتواضعة العامة ، وللعروف عنه أنه لا يدخن ولا يشرب غير الماء ولا يأكل غير الحفصوات . وأما دأره الخاصة في ميونيخ فبسيطة للظهر تشبه دار رجل من رجال الاعمال متوسطي الحال

ويلاحظ أن كتاب (كفاحي) يدور على هتار مبالغ طائلة وإن إirاده السنوي يقرب من عشرة ملايين فرنك ، ومع ذلك فالزعيم الألماني يؤثر البساطة ويعتقر الترف ويغضد الحياة الساكنة للتواضع

وهتار يحب الأطفال جداً ويخو عليهم بمختلف الهدايا وعندما يلتقي في أحد للطعام يقرب منهم يسرع في دعوم الحلو إلى مائدته ثم يقدم لهم شق أنواع الشوكولاته والحلوى وأغرب من كل هذا أن الزعيم الألماني لا يكاد يتأثر وينمعل ويشعر بالسرور حتى تضطرم فيه خامة الكرم

ولقد حدث في صيف عام ١٩٣٦ عند ما كان يتجول بسيارته في بافاريا العليا أن ترحل فجأة واطلق يتأمل جمال الطبيعة . واذ ذلك تخلفت فلاحه بافاريا وحسوت الاتصال به فتمها حراسه فاختلعت وأحسنت بالكاء . ولكن هتار أسرع إليها واستنصر من حالها فصارحته بأن خطيبها قد طرد من النمسا بسبب ميوله النارية وأصبح بلا عمل ولم يجد في وسعه أن يتزوجها

فوجد هتار بالاهتمام بها ثم اعز انوعه فاسد أحد اللاسب لخطيبها ثم أهدى المروسين يوم الزواج داراً جميلة في موع ، **تقدّرت الملاحه البافارية** هذا الصنع وبعد عقد الزواج ذهبت إلى دار اللتار وكافأت على صيحه بأن ارتدت بين أحاسنه ووسنه قبة ريشة ساذجة وأما حياة هتار الرماية مستطيع أن نجعلها في هذه المارة . . . للاحلاس لقب الافلاطوني مثلاً في صداقة للزوجة ،

والحق إن هتار شعر بهنا الضرب من الحب للزوجة نحو فتاتين انجليزيتين هما للس فريمان مينفورد وديانا جينرس

وقد ألقى بالاولى عام ١٩٣٤ أيام كانت تدرس الفنون الجميلة في ميونخ ، فأعجب بها لها ورقة حديثها وأخذ منها صديقة له وزاده تلقا بها أنها لم تتحدث إليه في السياسة ابداً ومالت الفتاة إلى صداقة (الفوهرر) وانخرطت في الهيئات النازية وأصبحت تنشي الآن الحملات الرسمية عاقدة حول دراعها وبطة رسم عليها الصليب للعنوف واحتق في ظهرها توقيع هتار

ويقدر ما يحيا هتار حياة منزوية متأمة يعيش موسوليس في حركة عقلية وعضلية دائمة والحقيقة أن موسوليس رجل لا يعرف الراحة . والبك مثلاً في ذلك نستخلصه من سلسلة أعماله فلم بها في يوم أحد من عام ١٩٣٧ :

نهض الزعيم في الصباح فاعلى متن طيارته ثم تعقد بنفسه خمة مطارات . وبعد أن استراح قليلاً زار مدرسة الطيران في فاو رسا ثم زار إحدى للصحات ثم شاهد بعض النازيين الجوية في يزا

ثم ذهب للاستحمام في مياراجيو ثم زار معهد الترية الذي يحمل اسم والده ثم عاد الى روما لسباع
خفة موسيقية أقيمت في الهواء الطلق

والرغم من هذا الجهد المضى والنقل للطرده موسوليني رجل حلس كزمية هتلر ، وهو
مثله يحب الاطفال ويكاد يحب ابنته الصغيرة (أنا ماريا) . وقد حدث عند ما كانت مريضة وكان
موسوليني برأس حلة أقامها الصحفيون الأجانب ، أن نهض صحن خطيا ثم قدم فجأة للزعم
عروسا كبيرة وقال إنها هدية الصحفيين لابنته . وحينئذ شجب وجه موسوليني واستدار ليضئ
تأثره ولكنه لم يستطع للمقاومة فاعترضت من عينيه الدموع
لما أبعد هذه الحقائق التي يعرفها كل من العمل بديكتاتورين ، عن تلك الصور والشاهد
الرمية التي تحيط بهما على الشاشة البيضاء !

[خلاصة مقال بقلم وارد برايس عن مجلة « أوكورات »]

انقاذ الزكاه

مدرسة خاصة بارو لطفال التراجع

الطفل التايغ - كالطبل الشاد - في حاجة الى مدرسة خاصة ، تلائم ماهيتها وأسايلها
تفوقه العقل

هذا ما فكرت فيه الدكتورة « لينا هو لينهورث » إحدى طالبات النفس بأمریکا ، بعد أن
أعضت عدة سنين في دراسة عقول الاطفال وتحليل نفوسهم ، رأت في أثنائها ضرورة تبنى منهاج
للتعليم مع مستوى التلميذ ، ووجوب انشاء مدارس مختلفة البرامج وفق اختلاف القوي العقلية
فأنشأت هذه العالة في نيويورك مدرسة للاطفال المتفوقين في مستواهم الفكري ، تضم خمسين
صبيا وبناتا تراوح أعمارهم بين الثامنة والحادية عشرة ، اختارهم من بين عشرة آلاف تلميذ هم
خلاصة تلاميذ المدينة كلهم الذين يبلغ عددهم مليون نسمة !

ولم تراخ في اختيارهم سوى شرط التفوق العظمى ، فجاءوا أبناء شعوب وأجناس مختلفة . فلهم
الانجليزى والروسى ، واليهودى والسويدي ، والالمان والفرنسي . الخ . وكل منهم قد حصل في
اختبارات الذكاء على أكثر من ١٣٠ درجة (ومتوسط الذكاء هو ١٠٠ درجة) ، وفي المدرسة
صبى وبنات حارا ٢٠٠ درجة ، وهى أعلى درجة سجلتها اختبارات الذكاء منذ ابتكرت
وتفتتح هذه المدرسة أبوابها ليلا ، وينوزع تلاميذها في لرجائها تحت اشراق مريتهم . فترى

هناك اثنين منها يحاولان حل مسئلة من مضلات لعبة الشطرنج ، بينما اهتمك آخران في فهم جهاز الراديو ونظرية اللاسلكي ، وراحت احدى البنات تلو قصيدة من الشعر وزميلها يتقدها ، أو تعزف قطعة من موسيقى شوبرت وصديقها يشرحها ، وقد اجتمع اليقون حول مريتهم وهي تلقى عليهم درساً في التبرج أو الكبياء ، أو تشرح لهم سياسة روزفلت في شراء الذهب وتثبيت المسلة ... كل هذا في السن التي يبدأ الواحد منا يعلم فيها كيف يؤلف كلمة من ثلاثة حروف ، أو يجمع أرقاماً لا تتجاوز عدد أصابع اليدين !!

وقد وجد هؤلاء التلاميذ في مدرستهم مجالاً لاطهار مواهبهم التوية المتنازة . فمنهم من بدأ يبرع في فهم العلوم الطبيعية أو الرياضية ، ومنهم من اظهر قدرة فائقة في فن الرسم أو في عزف الموسيقى ، ومنهم من ييثر بالحاج في مجال التجارة أو السياسة لقدرته على الابتكار والتحديد والتنفيذ ، بأساليب يتو فيها الحرس والنه والهداه

وعما لوحظ في هؤلاء التلاميذ أنهم أتى جميعاً وأسلم صحة وأقوى بنية من دوى الذكاء المتوسط ، كما أنهم جميعاً أقرب الى الدقة في ملاعبهم وإلى الاستواء في قوامهم . ويتحل فيهم كذلك روح الشائف وللؤاخاة ، وتسسكهم فكرة التناور والتكرار ، وهذه كلها فضائل لا تتوفر في أكثر المدارس العادية

وقد أثبتت تجارب الدكتور هولجورث ، خلال ثلاثة عشر عاماً أنه ما من طفل نابغ يتحدر من أسرة وضيفة . فلا يذ مدرسا حتماً ينتمون إلى آباء من ذوى الهم التي تتطلب ذكاء وعلم وخبرة ومهارة ، كما أنهم جميعاً على حد من الرء أو الرءاء . وكثير منهم بكر والديه أو وحيدهما . وقد بدأ ذكاً وهم مبكراً ، إما في مقدرتهم على فهم الالفاظ العامضة للكتابة أو التعبير بكلمات موجزة دقيقة ، وإما في مقدرتهم على استعمال الأرقام وفهم التقاويم ومعرفة الأوقات

ومن الآراء الشائعة التي أثبتت خطأها كمالاً أن أطفال اليهود أدكى من سواهم . وأن الزنجى يتفوق على الأبيض في دور الطمولة فقط ، ويتخلف عنه فيما بعده من مراحل الحياة . في مدرستها ثلاثة زنوج سيحاطون على تفوقهم العقل مدى حياتهم

ولاشك أنها قد وقت في اختيار تلاميذها جيداً . إذ أن اختبارات الذكاء لا يعتمد عليها قبل من السادسة وبعد من السادسة عشرة ، أما فيما بين هاتين قد أثبتت دقتها وكفايتها . ويكاد يكون من للؤكد أن ذكاء الطفولة يستمر مدى الحياة ، ما لم تتعرضه طوارئ شاذة . ولهذا ينبغي الملاحظة على هذا الذكاء من كل عائق يصده عن سيله ، وتنبهى تنميته وتقوته باتاحة الفرص ونوعية الوسائل له ، ولا يتحقق هذا إلا بانشاء مدارس خاصة للمتفوقين في ذكائهم وتفكيرهم ، تتحتى مناهجها وأساليبها مع قوائم العقلية النامية المطردة

[خلاصة مقال لجريتا بالرفي عمة ليزارى ديجيت]

الفرنسي والامريكي

وكيف ينظر كل منهما إلى المرأة

الفرنسي رجل تشترك في تكوين عقله للؤثرات العنوية وللؤثرات الحسية . فهو يعرف كيف يتنوق بيتا من الشعر ويعرف أيضا كيف يتنوق لونا من الطعام . وهذه الظاهرة تتمثل في حكمه على المرأة وفي نظره اليها

فالمرأة في نظر الفرنسي لا يمكن أن تكون اشي قطع ولا يمكن أن تكون خيالا وشرا قطع ، ولذا تراه يحاول الجمع في المرأة للنشوة بين العالمين : عامل الجمال الشعري وعامل النداء الجنسي وإذا كانت المرأة فاتنة للظهر غضة الالهاب محتلة البدن مغرية الحركة والاشارة ، فالفرنسي لا يخل بها ويظل يلاحقها بتفقه اللاذع الر . وإذا كانت حلوة الحديث أنيقة المندمل منسجمة التقاطيع في غير ما دل ولا أبوتة ولا اغراء ، نرم بها أيضا وانصرف عنها

يريدها أن تكون حيلة على شرط أن يتنوق حلالها عاصر الفن أى تاسب التقاطيع ويريدها أن تكون شبيهة مغربة على شرط ألا يسمع امرأوها من تقاطيع دون أخرى ، من الوجه دون الصدر مثلا ، أى من الصدر دون الودف ، أو من السيقان دون مجموع البدن

فهو فنان يود أن يتأمل ويحب ، وهو انسان يود أن يهرز ويستمتع واما الامريكي رجل العمل والدولار فمخلوق سادح بسيط يشد في المرأة لمة الأنوثة ودمائة الخلق ، ويتمثلها في شكل زهرة رائحة زرقاء ، ويحبها فتاة ، ويولع بها طفلة

ومن خصائص الامريكي أنه خيالي الحب ، يرهقه العمل ويضنه العكد فيهرج الى المرأة متساميا بها ، يجملا كل حركة تصدر عنها ، متجلا اياها على غير حقيقتها ، ناظرا اليها من خلال الاطار الشعري الذي يخلعه عليها . وكثيرا ما يحب الامريكي امرأة وهمية ، صورة يرسمها له الخيال ، يحبها ويخلص لها ويكتفى بها ولا يبحث في الواقع عن سواها

والامريكي تمتعته العفراء ، أما الفرنسي فتشعره المرأة . وحب الامريكي للعفراء يتعدى من حبه الخيال والشعر ، وحب الفرنسي للمرأة يصدر من حرلم في باكتال اجزاء البدن ووطائف العقل فالامريكي يؤمن في الحب بالمثل الاطى ويهيم هذا المثل من ناحيتي الجسم والروح في شخصية العفراء . وأما الفرنسي فيعرف ان الحياة لا تنفع لمثل الاطى وان المرأة في نصيحها الجسدي والذهني أقرب تعبيراً عن الجمال وأوثق صلة بالحياة وأعمق أثرا في توجيه ملكات الرجل

الامريكي انسان فطري بدائي يضع القلب فوق العقل ، والفرنسي انسان متمدين معتد يضع العقل فوق القلب ويجب أن يخضع للفكر كل شيء [خلاصة مقال من مجلة اسكوير]

الدولة المقررة

أول الجبهة الاقتصادية في ألمانيا

بمرض القانون على كل لثاني أن يخل يده الى عنته . . فلا نجد في ألمانيا اليوم أى أثر للتبذير والاسراف ، ولا نجد أى شئ يلقى ويهمل مهما يكن غثا نادها

فالباقة قد أمروا أن يرسلوا سلمهم فى اللال بدلا من الأوراق ، لأن السلة نحتمل وتبقى والورقة تتعرق وتلقى . وزحاحات الأدوية وصناديق الساحب يكتب عليها : « لا يجوز التاء هذا ، فيصنع منه شئ نافع . » ولا نجد رية البيت قطعة من الكاوتشوك تصل بها أوانها وتنطف أمانها ، ففى وسعها أن تتخذ خرقة بالية وترك الكاوتشوك لما هو أهم وأجدى . وقد منعت « بالونات » الاطفال ، لأن ما يضيع فيها من اللطاط يجب أن يصنع منه ما ينفع الرجال

وكل رية بيت مكلمه بأن نعلم للحكومة سعة أنواع من نفايا بينها وحلاله ، مثل الحرق البالية ، والزحاحات الفارعة ، وللعائى نلهمسة ، والأوان القديمة ، والأوراق المزقة ، وجلود الأرانب ، وعلم القوم . . ويمر ناشيون مهال الحكومة بجمعون هذه الختالات الى جث يصنع منها ما نحتاج اليه الدولة

ونبدل السبلة كثيرا من المهد والحيلة اذا أرادت إعداد وحة دسمة شهية ، فقد قالت لى مضيقى ذات عشاء : « لم أدق الزبد منذ ثلاثة أسابيع . . ولم آت بهذه القطعة إلا بعد أن أوصيت بدائى منذ أيام بأن يخلصى بقليل مما يأتى ، إكراما لضيفى الاجبي »

ولا يجوز للمرء أن يشتري من الحاجات كما يريد ، بل لكل بيت مقدار معين لا يصح أن يتعداه . ونضع الناصر قوائم بما يشتريه كل بيت ، لتراجمها الحكومة فى نهاية العام ، فتحاسب المشتري للبئر والبائع القصر

أما الجبن والزبد والزيت فيجب أن تشتري من بدل واحد ، واذا انتقل للمرء من أقصى برلين الى أقصاها فيجب أن ينتقل الى بدله القديم كما أراد أن يشتري شيئا ، ريثا يستصدر امرا باثراء من متحر جديد

وقد حددت الحكومة لكل فرد فى الأسبوع الواحد نصف رطل من الزبد ، ونصفا آخر من الزبد الصاعى . ومن أعرب ما فى ألمانيا أن بعض الزبد الصاعى يتخذ من لباب الحشب ، وكانت « زيت » به الآلات أولا ، ثم قدمته وزارة الصحة للحناء ، فلما لم يؤد صحتهم قررت اطلاق الناس منه . وكذلك اللحم يجب أن يشتري من قصاب واحد ، لثلا يشتري المرء كما يشاء بينا يجمع سواه

التي خلقها الدعاية القومية الملحة - راض عن هذه الحياة التي تنبض أبدي الحكومة على جميع أطرافها وتنبسها في جميع نواحيها ، حتى ليبلغ به الأمر أن يخبط ويبتجح حين تصدر الحكومة هذا الأمر : « من واجب كل مواطن أن يقتصد قدر الامكان فلا يكمن موته في أكلان وصناديق غالية » ١١

[خلاصة مقال لفرنون ما كزى مدير مدرسة الصحافة بجامة واشنطن
في مجلة ريموز ديجست]

رأى لويد جورج

في المارشال فوش

كان للستر لويد جورج الفضل الأكبر في تعيين المارشال فوش قائداً عاماً لقوات الحلفاء في الحرب العظيم . ولقد أدرك لويد جورج **النافع** مبلغ السوء العسكري الذي كانت متعاطية عليه شخصية فوش فعلى لدى اللبوك كل سو كي حين هذا الأخير في منصب القيادة العامة وقد رسم لويد جورج في الجزء الخامس من مذكراته عن الحرب الكبرى صورة دقيقة للمارشال فوش تدل على الدلالة على حقيقة رأيه في النافع المضم .
وجدير ما حمل اليسى الانجليزى على المارشال هاج ، أطرى عبقرية فوش ووضعه في طليعة القواد النواع الذين اظهرتهم الحرب الأخيرة .
واليك ما قاله عه في مفاصلة بين وبين كلباسو :

كان فوش كاثوليكياً متمسكاً بذهبه شديد الحرص عليه ، وكانت الاحزاب النافسة على زمام السلطة في فرنسا تكلمه الاكليروس وتحنره وتززع نزعة حرة واضحة . وكان كلباسو من أشد أعداء الاكليروس ومن أكثرهم عجلة بهذا العداء . وقد اخفق معظم حياته في محاربة سلطان الكنيسة ومنعها من التدخل في شؤون الدولة . وما يحكى عنه أنه لم يدخل كنيسة أبداً ، وعند ما أقيمت الصلاة في كاتدرائية ستراسبورج احتفالاً بتحرير الازراس وعودتها الى حضن الوطن رفض كلباسو حضور القداس فقدم به مجلس الشيوخ وهدل عن انتخابه رئيساً للجمهورية في الوقت الذي كان فيه أشهر رجل في فرنسا

وأما فوش فكان مؤمناً خالص الإيمان ، يؤدى شعائر دينه على أتم وأكمل وجه ، وكان شقيقه اسقما . ولهذا الأسباب كان كلباسو يتجهم له في بعض الأحيان ويحنره

والواقع ان كليانوس كان يخطر جميع القواد الكاثوليك ويوجس خيفة منهم ويأبى منحهم سلطة كبيرة لئلا يستخدموا هذه السلطة فيما بعد في التدخل في الشؤون السياسية أو في التحكيم نفوذ الكنيسة أو في انشاء ديكتاتورية عسكرية كذلك التي فكر فيها الجنرال بولانجيه

وهذا الخوف الناشئ عن قوة البدء هو سبب الحسومة بين كليانوس وفوش وهو الذي كان يدفع بالأول الى اللامطة والتسوية كما طرحت مسألة تعيين فوش قائدا عاما على بساط البحث

ومع ذلك فقد رضخ كليانوس في النهاية ووضع مصلحة بلاده فوق مبداه واتى بأن ناصر فوش وأيد تعيينه قائدا عاما ولكن بعد صراع قضى طويلا

وعندما انهرم الجيش البريطاني الخامس وأحسن الحلفاء أن الامان قد يهددون الجناح الفرنسي الأيسر في منطقة نويون عقد مؤتمر حضره اللورد ملتر وكليانوس واللورد لوشور والقواد بيتان وفوش وهاجج . وكان هاجج شديد التناؤم ينذر بالكوارث والتسكبات ويقترح فصل الجيش الفرنسي عن الجيش الانجليزي والتفهرق بالأول لتعطية باريس والمطاع عنها

وفي تلك الساعة الزهية تملت شخصية فوش لم يفقد الرجل توارثه ولم تفلته اشائته للشهورة . كان يفكر بوضوح ونظام ، ويتكلم بدقة ، وينتير الى الحرائط بأصبع ثابتة ، وينتم للنظر فيه بقول كأنه يحاطب شخصا لا يراه إلا هو ، شخصا يستطيع أن يفهمه ويفتدوه ويشق به والغريب فيه أنه ان كان في تلك اللحظات الساعة أبعد الناس عن السخيرة بالقواد زملائه أو تمييزهم أو انتقاص أعمالهم أو الاعاء باللائمة عليهم

كان منصرا فاجحه الى بسط فكرته وتبرحها والاستمعة بشق الحجةج والبراهين لايات صحتها . .

وبينا كانت تبدو على وجهي القائدين بيتان وهاجج ملاح التلق والاضطراب ، كان فوش هادئا ثابتا يتكلم وينتظر كأنه كان على ثقة مطلقة بأن مصير الامور سيتوقف في الغد عليه وحده

وعندئذ اقتنع الجميع ولا سيما ملتر وكليانوس بأن فوش هو رجل الساعة وهو وحده القادر على انقاذ الحلفاء من مأرقهم والتسجيل بانتهاء الحرب واحراز الظفر

وفي اليوم التالي عقد في دولانس مؤتمر آخر حضره بوانكاريه وكليانوس وبيتان وفوش ولورد ملتر والمارشال هاجج والسرهري ولون . وفي هذا المؤتمر نظمت لأول مرة فكرة القيادة العامة وعهد بتحقيقها الى القائد فوش

[خلاصة مقال من مجلة ليزانال]

بلاد نود وؤينها

فهي اقرب جهات العالم

مملكة الحيوان

هي حديقة حيوان لا أسوار لها ولا حراس ، نعيم فيها الوحوش الكاسرة ، وجنبها الى جنب الاوربي النمدن . . .

ففي حنوي أمريكا حديقة اسمها « حديقة كرجر » ، تبلغ مساحتها ٩٠٠٠ ميل مربع ، قد اتخذتها فصائل الحيوانات للفترة مفرأ لها تعيش فيه آمنة شر الانسان ، الذي يجري بين جماعاتها في سياراته وعرباته أما غدرها . تفرى السيارة تشق طريقها على قيد خطوات من مسبة تزار أسودها ، دون أن تفكر الوحوش في مهاجمة السيارة التي ألقت رؤيتها ، بل دون ان تنظر الى شكلها الغريب أو تنصت الى دويها وصعيرها

وقد قدر عدد سكان هذه الحديقة سنة ١٩٣١ بستائة أسد ، ومائة فيل ، ومائتي زرافة ، ومائتي قرس نهري ، وثمانائة حمامة ربة ، ومائة وعشرين الفارث الغزلان والماعز ، وعدة آلاف أخرى من مختلف أنواع القرد . وتعيش هذه الحيوانات اما من وهي أعشاب الحديقة ، واما من افتراس بعضها بعضا ، ويقدر ما تنفقه الاسود وحدها بنسبة آلاف حيوان كل سنة ، دون أن تفكر في افتراس أي إنسان أو اي دته . فكأنها بأس بالانسان وتأنعه ، وتستوحش من السباع وتغترسها !

وقد شقت في هذه المنطقة طرق مهمة للبارات ، وأقيمت في حوائبها خيام يؤمها آلاف الرحالة والعلماء الذين يقصدون « مملكة الحيوان » ، لمشاهدوا جماعات الوحوش في غاباتها ، أو ليدرسوا حياتها وطاعها . وأجل للشاهد هاك حين تذهب الغزلان والجواميس في الصباح الباكر ، والفيلة والاسود في ظلمة الليل ، تنفي من المدرات ، وقد سار بعضها وراء البعض في صفوف طويلة ، لا تقطع عند قدوم سيارة ، ولا تصطرب عند رؤية إنسان ، لأن وحوش تلك العابة تألف الانسان أكثر مما تألف وحوش للاله مروضها

مدينة العبيد الاحرار

لعلنا لا نجد منطقة من مناطق الزنوج لا يمتلكها ويستلها قوم أجاب . ولكن مدينة « أكوامونج » بجزيرة جاويكا لا يسكنها سوى الزنوج ، ومع ذلك فهي من أكثر بلاد العالم تفتا بحريتها المطلقة

فهي أقدم « جمهورية مستقلة » في أمريكا ، فقد نالت حريتها قبل أن تحطم الولايات المتحدة أسفاد ظلها جائئة عام . وظلت منذ ذلك الحين ترتع في حريتها ، دون أن تمتد إليها يد مستعمر أو دخيل ، رغم أن جزيرة جاويكا كلها خاصة للاستعمار الإنجليزي

وسكان هذه المدينة - ويطلق عليهم اسم اللارون - هم أخلاق جماعة من الأرقاء جاء بهم للمستعمرون الأسبان ليقلموا أرض جاويكا . ولما استولى الإنجليزي على الجزيرة وطردوا الأسبان منها سنة ١٦٥٥ ، قام هؤلاء الزنوج مغلوبوا الإنجليزي حرب عصابات بارعة عنيفة ، استمرت ٢ عاماً متصلة ، ما أرغم الإنجليزي على أن يقدوا معهم معاهدة ظفروا يخدمونها حتى اليوم ولهذا المدينة حاكم من أهلها مستقل في جميع شؤونه ، لا يشاركه في الأمر حاكم الجزيرة الإنجليزي ، ولا يجي منه أية ضريبة

ويعيش اللارون عيشة هادئة هائلة ، في أكواخ مطبقة مرتبة . ولكل منهم قطعة أرض يزرعها ويمش فيها ، ولا يسمح له ببيعها ، فإن مات من غير وريث انتقلت إلى حاكم المدينة ، الذي ينتجبه مجلس الشورى المؤلف من ثمانية من رجال المدينة ونساءها . وفي المدينة مدرسة صغيرة يتولى أمرها معلم واحد ، ومعلم كبير يجتمع به الأهالي يرقمون ويصون على اسم « الأرغول » ولللارون من أكثر الناس رغبة للشحار الأدبية ، ولا نكاد نجد في كنيستهم موضع قدم خالية ، ولا يقع في يدهم شيء من هذه الجرائم الخطيرة التي تقع في البلاد للمستعمر ، ولم تحدث هناك - منذ استقرت أمورهم ونالوا حريتهم - جريمة قتل واحدة ، بينما تقع مئات من جرائم القتل كل يوم في مدن العلم والنور

جزيرة البلابل

منذ مائة عام حسب كانت صخرة قاحلة تتكسر عليها أمواج المحيط على مقربة من ساحل هولندا ، ولا يقم بها إلا جماعة فقيرة من صائدي الامماك ، أما اليوم فهي روضة ناضرة تؤمها أفواج السائحين المترفين ليروا الطبيعة في أبهى مشاهدتها ذلك أن أحد هؤلاء الصائدين أراد أن يحصل من جريرته الفقيرة أرضاً خضراء ناضرة . فزرع وسط صنورها مائة شجرة تمهد بها بركيته ، فتمت وسقت ورغم البرد القارس والرياح العاصفة ، ثم أخذ كل عام يزرع مثلها فلما مات خلف هذه الصحراء بجنة قاحلة بالزهور والثمار ولم تسكن الطيور تألف الحياة في تلك الجزيرة ، فليس فيها ما تقتاته ، بل ليس فيها مكان تأوى إليه ، وتتقى فيه شر الريح العاتية . فلما نمت تلك الأشجار وندت إليها أسراب الطيور ، وبنت أعشاشها في زواياها الخفية ، فأصبحت تلك الجزيرة التي لم يكن فيها طير واحد منذ عام ، مقصد علماء الطيور من شتى جهات العالم ، ليدرسوا ما فيها من مختلف أنواع الطيور

ومع أن اسمها « جزيرة البلايل » فإنها لم تعرف هذا الطائر المفرد إلا منذ بضعة أعوام ، حين وفد إليها روجان من البلايل تسلا سريعا حتى ملأ نسلها جو الجزيرة بصوته الشجي . ففي كل يوم يجتمع أهل الجزيرة بعض الوقت في أحد ميادينها حيث يسمعون غناء البلايل ، ويرتلون أناشيدهم على أنغامها

وقد زار هذه الجزيرة كثير من الفنانين ليرموا مناظر طائرتها وحدائقها الفاخرة ، ومنهم الفنان الأمريكي « ولیم تشيز » الذي استصحب جماعة من تلاميذه ليرموا مشاهد « أجمل مكان على سطح الأرض كلها »

[خلاصة مقال في مجلة ريدرز ديجست]

فلسفة البطولة والموت

في الصين الحديثة

تكافح الصين كعاج السمك في سبيل النجاة عن وحدتها ونهر اليانغ التي عقدت العزم على غزوها واستمرارها

والصين فلسفة خاصة في معنى البطولة ومعنى الموت تمثل ظواهرها الرائعة في الشباب الصينيين اللطيفين الذين يقاتلون في الطليعة ويهودون بكل مرتخص وقال في سبيل حرية بلادهم واستقلالها

وقد نشرت صحيفة (تيان هيا) التي تصدر في شىanghai مقالا لثاب صيني متفهم يبيط القام من تلك الفلسفة ويكشف عن عقبة الجيل الصيني الجديد ويدل على مبلغ استعدادهم لاحتمال التضحية ومواصلة الكفاح واليك خلاصة هذا المقال :

أمطرتنا الطائرات البوابية وابلا من القنابل ، ولكن طائرات الصين سمعت لها وطارتها والحقت بها شر الحائر . ولقد شعرنا بعد هذه الحركة الجوية الهائلة أن في الصين رجالا وأن في الصين فلسفة تقدس معنى البطولة وتعرف كيف تتحدى الموت

أجل . الموت هو سيد الحياة ، تلك هي عقيدتنا . فلكي نعيش يجب أن نعرف كيف نخلوب ، وإن كنا نغف الحرب من صميم نفوسنا

الحرب هي الظلام ، ولكن العالم اليوم لا يؤمن إلا بمن يستطيع أن يحيا ولو فترة معينة في الظلام . .

هكذا تريد حصارتنا ، ولقد فهمنا تعاليمها واستخلصنا منها للبدأ الصالح لنا
لا يجب أن نقتل الوقت في الكلام . الكلام لا يجدي وكل لحظة يحتلها الفكر منا محسوبة علينا ومدرجة في قائمة القتل والحزنة

فليعلم الجميع ، جميع أهل الصين من عباد السلام والخير ، أن الشر مرض ضروري ، وأن الحرب هي التي تدفع الحرب ، وأن خصمك إن كان قد جن فلا يسلك إلا أن تقابل بنفس الجون إذا شئت أن ترده إلى حجة الصواب والهدى

يجب أن نقتل الحرب ونقتد النية على الشر وإن كانت الحسرة تمزق قلوبنا

ولهم ألا ينسى الخير ونحن نرتكب الشر

لهم ألا تصبح متوحشين ونحن نقاتل

لهم أن نحتفظ في قرارة عوسا بحب الخير ، وألا نحارب ونشر الوث إلا ونحن نأمل في السلام ونعد العدة لجمال المستقبل

فينبغي أن نحب الحرب على شرط ألا يطمس هذا الحب على الجوهر الانساني للكامن فينا

ينبغي أن نقاتل منقولا لا قلوبا وسك نروع صروب البطولة

إن الحرب عادة متى كان لابد منها دوداً عن الوطن ودعاء عن الحرية . والصين بحيرة في هذه الأيام على الحرب ، ولكن مجدها في أن تعان بدون لذة وإن تسلك المم بدون طرب وأن تحارب وهي تعلم علم اليقين أن الحرب جريعة مهما كانت

واقواق أتناو امتننا من الحرب تقديدا للسلام ، فقد يجب الحبايون بنا ويخلعون علينا أعظم الاتياب . ولكن كل صيني يحترق في تلك الساعة نفسه ويعلن أهله ووطنه ويحس منتهك الكرامة دليلا ، وإن كان سيبدو في نظر الكثيرين بطلا من أبطال الخير والسلام

فلكي لا نحترق أخنا ولكي نحتفظ في الوقت ذاته بحب الخير والسلام ، يجب أن نقاتل بدون لذة ، نقاتل ونحن نعلم أن القتل جريعة ، نقاتل قتالا عقليا مشبوب الإرادة مطرد القوة . نقاتل لا طمعا في أرض ولا حبا في مجد عسكري باطل ، نقاتل في سبيل الواجب نحتفظين بأرواحنا خالية من شوائب الوحشية والشر

بهذه الفلعة لا نتغلب فقط على أعدائنا بل نسو عليهم . وعند ما توضع الحرب أوزارها نستطيع أن نقول إن الحرب لم تسمنا وإن في وسعنا أن نستطرد السير في طريق الحرية لخير الإنسانية ومجد الصين

[خلاصة مقال من مجلة كومون]

إذا نفد الفحم والبترول

فهل نحل محللها بالبزود والاعتاب ؟

نستطيع أن نسمي حضارتنا الراحة حضارة « للقوى المحركة » التي نستمدّها من ثلاثة مصادر : الفحم ، والبترول ، ومساقط المياه

فأما الفحم فقد استنعدت مساجحه حتى لم يعد ما بقي منه في باطن الأرض يفي بحاجة الصناعة أكثر من مائة عام أخرى . وكذلك آبلر البترول كادت تنضب ، ولا يمكن أن يستمد عليها أكثر من نصف قرن آخر . أما مساقط المياه فلا تستطيع الانتفاع بها إلا المناطق التي توجد فيها ، ولكنها - باستثناء الولايات المتحدة - أقلّ لم تزدهر فيها الصناعات الكبيرة . كمصناعة النسيج والآلات والانتشار

وهذا ما يطرر حضارتنا الراحة مأخضار شديدة قد تأتي عليها ، مما دعا رجال الأعمال إلى العى وراء مصادر جديدة للقوى المحركة تحفظ للصناعة الحديثة حياتها ونهبي لها وسائل النمو والانتشار . وأكثرهم اهتماما بذلك رجال الأعمال في أمريكا ، إذ إن حياتهم ومستقبلهم رهن بالحضارة الصناعية وحدها ، فليهم أن يولدوا وعاشوا وعانقوا على أسس حياتها . ولهمنا قد قدر ما استفقه أمريكا خلال الأعوام المملة في إحراء التجارب العلمية لاكتشاف مصادر جديدة للقوى المحركة بما يبلغ مائتي مليون من الجنيهات

ويتزعم هذه الحركة العلمية الخطيرة مستر هنري فورد الذي أقام معبلا علميا باذخا في مدينة ديترويت - إلى جانب مصانع سياراته - لأجراء تجارب علمية يقصد منها إيجاد مادة لتحل محل البترول

ويقال إن التجارب التي قام بها ليف من كبار الكيمائيين قد أثبتت لهم أن بلور بعض النباتات - ولا سيما يدور القوياء - هي مصدر غني بالقوى المحركة ، إذ يمكن أن تستخرج منها عصارة تتخذ بدلا من البترول في تحريك الآلات . ومن المعروف أن بلور القوياء مادة هامة في عالم الصناعة ، إذ يصنع منها كثير من الأدوات

ومن القائمين على رأس هذه الحركة كذلك « شارل كيترنج » مدير إحدى شركات السيارات الكبرى ، ولكنه ينح في جهته أخرى القصد منها أن يعرف : « كيف تكتسب جميع النباتات اللون الأخضر ؟ »

وقد يبدو هذا غريبا عن موضوع القوى المحركة ، ولكن الواقع أنه إذا أمكن الإجابة عن

هذا السؤال ، حلت للسألة التي يتساءل عنها العلماء منذ قرون وهي : « كيف تستطيع النباتات ان تمتص أشعة الشمس ، وأن تحتفظ بها في خلاياها ؟ »
 وإذا عرفت الطريقة التي تمتص بها أشعة الشمس ، حلت معضلة القوى المحركة حلا نهائيا ، لأن الشمس هي أعظم المصادر وأعناها بالقوى المحركة التي لا تضعف ولا تنفص ...
 [خلاصة مقال لجان برغر في مجلة بارى سوار]

مرض السرقة

اعترافات امرأة مصابة بالكليفتومانيا

الكليفتومانيا هو مرض السرقة والنشل ، يصيب الانسان الضعيف الخلق المضطرب الاعصاب واليك اعترافات سيدة تمك منها هذا الداء فوصفت أمراضه وصفا دقيقا مروعا :

اليوم الأول - لا أستطيع أن أبصر شيئا معبرا جملا حتى نحدثني نفسي بسرقتي ، ومع ذلك فأنا امرأة طيبة القلب أؤدي مروضي الدينية على الوجه الأكمل ، والعجيب في أخلاق أي أتوجه الى الكل مساء صلاة طرفة تصدر عن فؤادي ، ولكني لا أدري أن أستيقظ وأرى ضوء النهار حتى تعاودني وذيلتي وتسجد على مكري فأرقم من

اليوم الثاني - سرقت اليوم اشياء تخدم قبعتها بما في فرك . اشياء كالية لا يمكن أن تعود على بأية غائبة . سرقت خنثا من ملابس المربع مع اني أمنك عدداً من المجوهرات الثمينة النادرة . على أن ما يؤلني هو أني احترف مهنة التدريس وان على اليوم ان اشرح للطالبات فصلا في تأثير (القاعدة) من الوجهة السيكلوجية . والواقع اني اتعذب ، اتعذب وأشعر بالحجل والعار لأنني قد أصبحت فريسة لعادة مخوفة لا اعرف كيف تمكنت مني ولا أدري كيف أصبر عليها ، ولا أكلف نفسي هذه مقاربتها وأنا امرأة متعلمة تطالع وتفكر وتأمل ويهد إليها بترية الفضائل في نفوس النساء

بعد يومين - كنت قد عفتت النية على ألا أسرق اشياء تتجاوز قبعتها خيانة فرك . ولكن وذيلتي أقوى مني ولقد اربت قيمة ما سرقت بالأمس على ألف فرك

بعد خمسة أيام - لم أفاخر بيقي طوال هذه الفترة ولذلك لم أسرق شيئا جديداً . ولكني أشعر بأن لا بد لي من الخروج والتجول في الحافون ومناظرة الجمهور والرقباء والنطع الى أدوات طريفة ومحاولة نشلها وإضافتها الى ما عدي . وأنا أعلم اني قد أسرق أشياء بمائة تلك التي سبق ان اختلستها ، ولكني أعلم ايضا ان ذلك لن يثنين عن عزمي ولن يبعث في نفسي أية قوة على المقاومة

في اليوم التالي - سرقت اليوم أشياء جديدة ، اسطوانات لفونوغراف ، وهكذا تجاوزت مبلغ الألف فرنك الذي كنت قد حددته لنفسي

يوم الأحد - أحمد الله على أن المخازن اليوم مغلقة . وبأيت آمي كلها أصبح أيام آحاد بعد اسبوع - شعرت أنني مريضة فاستدعيت أحد الأطباء ، ولكن للرض في نفسي لا في جسي ، وما متاعني وآلامي الا نتيجة الجهاد القوي الذي أقوم به ضد رذيلتي

بعد ثلاثة أيام - خرجت امسي مع صديقة لي ، وحدثتني غافلتها ونلت عليه مسحوق الزينة اخبتها تحت قفازي . لم صلت ذلك ؟ ألم أعاهد نفسي على المقاومة ؟ ان مرتبي كبير وفي وسعي ان احصل على ما أشتي ، فأني عار يكون عاري وأي شفاء يكون شفاي لو قبض على ؟ . . .

سأفصل عن عملي والحقن العار بالمدرسة وأتعطل وأتشرود ويهيم مستقبلي ، ومع ذلك فهذه المخاوف تشجيني وأنا أسخر منها وأعضي في رذيلتي

في اليوم التالي - حدث ما كنت أتوقعه . أردت ان أحتس قطعة من الحرير البادر فاضطربت ولم أحسن اخاءها فقصوا على وسافوني الى حجرة المدير ، وحدان أرهقوني بالاسئلة وأفوا بحالي لدفت فمن ما سرقت وأما أكاد أبكي . **اشفقوا على وتركوا أصرف** ، ولكني وقعت باسمي على وثيقة اعترفت فيها بأنني اخذت قطعة الحرير وأشياء أخرى لا قيمة لها

في اليوم التالي - ارعجت تلك الوثيقة واضعت مضحكي وعدت لحواي فنهجت الى طبيب وعرضت عليه امري ثم علته بمبلغ كبير من المال ان هو اعطاني شهادة تثبت أنني كنت بالأمس منهوكة الاعصاب مريضة . وما ان قبل الطبيب وتسلمت الشهادة حتى اسرعت الى المخزن الذي اخذت منه قطعة الحرير ، وهناك قابلت المدير واعتفرت اليه مما بدر مني وأبرزت له الشهادة فأشفق على مرة ثانية وصفح عني ومزق الوثيقة امام عيني وهو يرقم

في تلك المحطة سرى عني وأحسنت كأن حياة جديدة توشك أن تنفتح أمامي ، فلم أتردد وذهبت من فوري الى منزلي فأحصيت الأشياء التي اخذتها وأحصيت اسرارها ثم استندت من إحدى الصديقات مبلغا من المال ثم أرسلت الى إدارات المخازن مختلف القوائم بالأشياء التي سرقت مصحوبة بقيمتها

وفي ذلك اليوم ، في ذلك اليوم فقط تنفت الصدء واخفنت نفسي واستطعت أن انام الليل بسلام

وتقد شفت الآن من مرضي لابقوة جهادي بل لأنني كنت على وشك ان اقد سمعي ومستقبلي قبل منذ الساعة ان ابدأ الجهاد الحق ، الجهاد الصادق للطرد في لا أقع مرة ثانية بين يدي رذيلتي

[خلاصة مقال من مجلة ذي النلتك موتلي]

نقدم العلم والعالم

نفقات الحرب المقبلة

وقد قدر رجال الاحصاء في امريكا ان اسطولهم ينفق في معركة بحرية واحدة ، لا تقدر الى أكثر من يوم واحد زهاء ١٣٠٠٠٠٠٠٠ من الجبهات ، أى نصف ما كانت تنفقه ممالك الحرب الكبرى . فى تلك النفقات اسطول كلاسطول البريطانى أو اليابانى ، فى معارك تمتد شهرا وستين ؟

دخان ملون

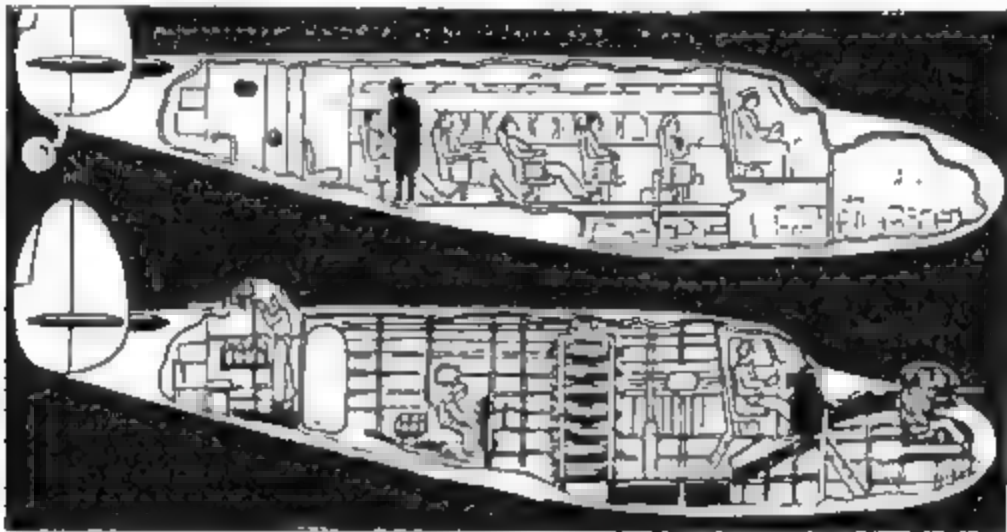
قد تستطيع السفنات قريبا أن يدخن «سحائر» يمتد منها دخان ملون الوان مختلفة ، إذ تحول إحدى شركات الطبايق بأمريكا أن تخرج نوعا من «السحائر» يحمل مادة كبريتية تتكسب لخطتها القاتم لوانا زاهيا

وتستعد البنية فى هذا مجالا جديدا للتأنيق فتوقى بين لون لونها وحقيقتها ولون دخان «سجارتها» ، وسيعود فيه للتأنيق من الرجال كذلك ضربا من التلبية حين يستطيعون أن يمتدوا من بين أصابعهم دخانا مختلف الألوان كأنه قوس قزح ، ولا شك أن هذا سيكون من أكثر أسباب اغراء الشبان والفننيات جديخين الطبايق

ويقول رجال الشركة التى تزمع تنفيذ هذه الفكرة أنه قد ثبت لطباء النفس ان أكثر الناس يدخنون ليشاهدوا سحائب الدخان للثمن من بين أصابعهم فحسب ، فمن الواجب ألا يكون هذا الدخان شيئا قائما مقبعا ، بل زاهيا بهيجا يسترعى للره انى رؤيته

تتفرنا الحروب القائمة فى أوروبا وآسيا ، والخلافات الضيقة الناشئة بين شتى الدول ، بأن الحرب العالمية القادمة عما قريب . ولكن الواقع أن الدول جميعا تسعى الى ارجاء هذه الحرب قدر ما تستطيع ، لأن ما استنزفته الحرب الكبرى من مواردها يصحز أكثرها عن أن يموت حرما تقدر نفقاتها بأربعة أمثال نفقات الحرب للاضحية ذلك أن الجيش للتوسط الذى يتألف من ١٥٠٠٠٠٠ جندي يحتاج على الأقل الى ثمنه مدفوع تمتهلك يوم ٣٠٠٠٠ طلس من الدروع ، تتراوح قيمتها بين ١٠٠٠٠ و ٢٠٠٠٠ جنيه و ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه . فكل طلقة من بندقيه عرض فوهتها ٧٥ سنتيمتر كاسى جهين ، أما مدافع اسقاط الطائرات الكبيرة التى لا يوجد منها فى كل ناحية من موارح الاسطول البريطانى سوى أربعة فان الطلقة الواحدة تكلف أكثر من مائتى جنيه

أما السلاح الحوى فأكلاده أثقل من نفقات الجيش البرى ، إذ أن الفاتورة الحوية العادية تحتاج الى ستين طائرة ، تلقى مائة طن من القنابل ، ثمن كل طن منها ١٦٠٠ جنيهها ١٠٠٠ واثبة الواحدة من هذه القنابل الثقيلة ينفق فى صنعها ٨٠ جنيا . ويضاف الى هذه الاكلاى نفقات نقل القنابل والجنود ، وآتقان الطائرات للهشمة وللعلقة



طائرة السلم والحرب

أخرجت المصانع الأمريكية أحداً طرازاً من الطائرات ، بعد من أجدي وسائل النقل أيام السلم ، ومن أقوى وسائل الهجوم حين نشب الحرب . فعدد تمعد للطيران المدني تتسع لأحد عشر راكباً ، فضلاً عن قائدها ورفعه وخدمتها ، كما ترى في الرسم الأعلى . وعندما تحول طائرة حربية تتسع لأربعة رجال معدين لتدفيع كبري وكفة ضخمة من القنابل ترمى وسطها ، كما ترى في الرسم الأدنى . وتبلغ سرعتها العادية ٢٣٠ ميلاً في الساعة . ويمكن ريثانها وقت الحاجة إلى ٢٦٠ ميلاً ، مما يجعلها من أفدق وسائل الحرب لتتحرىب والتعظيم

هل البراكين مناجم ؟

قرر جماعة من علماء الجيولوجيا في أمريكا أن كثيراً من البراكين الهامدة ضبة بكميات كبيرة من القمح والسمكة والنفط والاس ، وأن استغلالها أجدي على الصناعة من استغلال كثير من المناجم التي كاد ينقذ ما فيها

والبراكين من أعين المصادر التي أمدت العالم بكثير من ثروته المعدنية ، فقد قذف أحد براكين كلورادو متراكبات من الذهب تبلغ قيمتها زهاء ٧٥٠٠٠٠٠٠٠٠ مليون من الجنيهات ، وقدر ما قذفه بركان آخر في تلك المنطقة من

التداوى بلحم الأفاعي

من المادات الشائعة في اليابان أكل لحوم الأفاعي ، زعماً بأن فيها شفاء من أمراض التدنن والروماتزم والسرطان

وقدر عدد ما يؤكل من الأفاعي في مدينة طوكيو كل يوم بألف أفعى . وفي هذه المدينة زهاء ١٠٠ متجر لبيع الأفاعي ، ويبلغ عدد ما يبيعه أحدها في العام الواحد بمائة ألف من مختلف أنواع الثعابين . ويحفظ هذا التنحر في مخازنه على يقل عن عشرة آلاف أفعى ، يمرض بعضها بالجمهور في « قريينات » أيقية

الرأس ومؤخره بالأصابع طرقاً خفيفاً . لهذا
أسر وأجنى من اتحاد الأدوية التي يترك كثير
منها أثرًا سيئاً في الجسم

ولكن هناك أنواعاً من الصداع تتطلب
الرأس من آن لآن ، وتؤلمه الماشد يدلاً لا يحتمل ،
وهذه تصيب غالباً بعض أجزاء الرأس الداخلية
ولا يهدئ فيها أى طرق ولا أى دواء . فمن
الواجب أن يمرض أمرها على الطبيب ليرى أين
موضع الصداع قبل أن يشتد خطره

وأسباب الصداع كثيرة ، فقد يكون نتيجة
اضطراب في الجهاز الهضمي ، أو نتيجة الاسراف
في تسخين الطباقي أو احتساء الحمر ، كما قد يأتي
من إجهاد اللحم في عمل مرهق ، أو إجهاد
الاعصاب في تعب طويل ، ولها كثيراً ما يغيب
الاعمال الشبيهة الشديدة . وكل هذه العوامل
إذا لم نجث من جذورها فلا يمكن علاج الصداع
علاجاً تاماً بعيداً

الاختزال

في عهد الاغريق والرومان

من طريف ما أثبت علماء الآثار أخيراً أن
اختزال الكتابة عرف قبل أن يعرف الورق .
فقد أخذ الرومان نوعاً من الاختزال لتسهيل
ما كان يهدر به خطباؤهم كل آن وفي كل مجال ،
وكان الفضل في ابتكاره « للاركوس تيرو »
صديق شيشرون الحميم ، وذلك قبل الميلاد بثلاث
وستين سنة . وكان الاختزال يدرس في مدارس
روما ، وكان الأباطرة ينلقونه على أساتذتهم ،
وقد أجاده كثير منهم

على أن الاغريق قد عرفوا نوعاً من الاختزال
قبل هذا ، وتوجد منه نماذج كثيرة في مكتبة
الفاتيكان بروما ، والمكتبة الأهلية بباريس ،

والذهب والنقشة بمقدار ٠٠٠-٠٠٠-٠٠٠ من
الجنهات . ويشتمل كثير من البراكين على ينابيع
غنية من التترول ، ومنها سلسلة من البراكين
تتد في ولايات نكساس وار كنسس وميسوري
بأمريكا قد تنجرت منذ ثمانية ملايين من السنين
ومع هذا لم يكتشف ما فيها من ينابيع التترول
الاسنة ١٩١٥ . وفي مكسيكو الجديدة براكين
مطمورة في جوارها كميات من اللاس النادر
ولهذا ينتظر ان يلجأ العالم الى استغلال البراكين
إذا فدت النتائج

مخترعات جديدة

• كثير ما يمنع المخان الكثيف للبحث
من الحرائق رجال المطافىء من د . مهمهم في
اتحاد الارواح والامنة ، « اخترع أخيراً جهاز
مكون من أبوبة تنفتح منحتها في الأماكن التي
يشكك فيها المخان منحصه من عجل ، فيستطيع
رجال المطافىء أن ينددوا اليها ويؤدوا واجهم فيها

• أخرج أحد المصانع الأمريكية قفاير
مصنوعة من اللدن الصلب الرقيق ، لتحمل بها
أيدي من يزاولون أعمالاً تخرصها لشغرات
السكاكين والزجاج وما شابهها . ومع صلابه
القفاير ومثاقته الى حد مقاومته حد السكين
وشظايا الزجاج ، الا أنه لين مرن فلا يحوق
التمل من ثقب أصابعه واستخدامها كيف شاء .
وينتظر انتشار هذه القفاير بين عمال مصانع
الأسلحة ، والزجاج ، وكذلك بين الصائين
والتجارين والحدادين وغيرهم

الصداع : سببه وعلاجه

الصداع البسيط الذي يأتي عقب يوم محم
أولية مضطربة يمكن إزالته بطرق جوانب

٣١١ ، والبرازيل ١٤٠ ، والسويد ٦٥ ، وبلجيكا ٢٥ ، ولاتفيا ٢ ، وسويسرا ١ . أما بريطانيا وفرنسا فنشر فيهما من عمرها الى هذه السن • يموت في الولايات المتحدة كل عام من الاطفال الذين لم يمارسوا السنة الأولى من أعمارهم ٨٠٠ محتقن بالمار والديخان ، و ١٢٠٠ في حوادث الطرق والتصادم

• شرع بعض أطباء الأسنان يصنعون اسنانا من الزجاج الصلب اللون ، وأنه ثبت انها أسهل نظيفا وأيسر خلعاً ووضعا من الاسنان العظمية أو المعدنية ، ولهذا ينتظر انتشارها قريباً

والمتحف البريطاني بلندن . وكان المختزل يتخذ لوحاً من الشمع وقفاً من المعدن ، اد لم يكن الورق قد عرف حينذاك وقد كان ليويلوس قيصراً فرقة كبيرة من المختزلين ، يعلم عليهم ما ما يريد إتيانته من خطب وأوامر وقرارات ، وذلك بجوار الكثير من الاحمال في اقصر فترة

طرائف متفرقة

• عدد من جاوزوا سن ثلاثة في كل مليون نسمة من سكان بلغاريا هو ٤٢٦ نسمة ، وكومبيا



قوات الدول في الحرب القادمة

وضعت مجلة « الدفاع الاهلي » الامريكية احصاء دقيقاً عن عدد الجنود الذين تستطيع الدول المختلفة أن تقدم لحوض معارك الحرب القادمة ، أي عدد من يصلحون لملح السلاح من الرجال والشبان اذا شئت اليوم الحرب العالمية ، يدل الاحصاء على أن أكبر الحشود سيكون جيش روسيا السوفياتية اذ يقدر بما ينوف على تسعة عشر مليوناً من الجنود ، وأصغرهما سيكون جيش الولايات المتحدة اذ لا يبلغ عدد جنوده نصف مليون . وقد استنت الحلة أرقامها من أصعب المصادر وأدقها ، لأنها عملة شبه رسمية ، ووضعت الرسم السالف لبيان احصاءها هذا

كتب جليلة

الري في مصر

بقلم صاحب العالي حسين سرى بلشا
المطبعة الاميرية في ٥٠ صفحة

يعد معالي حسين سرى باشا حجة في شؤون الري في مصر . وقد اعمل في هذا الكتاب تاريخ الري وتطوراته في اسلوب علمي دقيق يدل ابلغ الدلالة على وفرة المادة وسعة الاطلاع والقدرة على معالجة الموضوعات الفنية في عبارة واضحة تبينها افهام الجميع

وقد عرض سرى باشا لتاريخ الري في مصر خلال الصور الثابتة ثم تسط في شرح عوامل تقدم الري في العصر الحديث ثم تحدث عن التوسع الزراعي في المستقبل وعن شق السدود والوقاية من غوائل الفيضان وعن الصرف وعمل الاعمال الصاعية الكبرى النعمة على هر السد وشفع كل ذلك برسوم يابنية وخرائط تبرز البحوث وتوضحها وتقرن بين النظريات واساليب تطبيقها . وليس شك في أن هذا الكتاب الثريد في نوعه يرشد القارئ المصري الى تعرف جزء خطير من تاريخ بلاده ويكشف له عن حقائق فنية تتعلق بصميم حياته أي بذلك النهر العظيم الذي يوليه بعنايته ويدبر الحبرات على وادي النيل فيصيف الى خصبه خصبا ويحصد من قوته وحياته

السير

بقلم الاستاذ محمد سعيد لطفي بك

مطبعة لجنة التأليف والنشر بالقاهرة في ٢٣٥ صفحة
من كتابة السير من الفنون التي ذاعت في

أوروبا هذه الأيام وعالمها طائفة من اكبر كتاب الغرب أمثال (اميل لودويج) و (اندريه مورو) و (دريكوتر) واصرايهم

والواقع أن كتابة سير العظماء تتطلب الجمع بين عنصر التاريخ وعنصر القصة . وهذا هو وجه الطرافة فيها بل هذا هو وجه الصعوبة في اجلتها

فالكتاب الذي يستطيع التوفيق بين المصيرين للشار اليهما بحيث لا يطنى عنصر التاريخ على القصة أو عصر القصة على التاريخ هو الأدب التاريخي المتمكن من أصول هذا الفن

وقد اشتهر الاستاذ محمد سعيد لطفي بك بما أراعه في راديو من عتف سير عظماء الاسلام . وقد توسى في وسع هذه السير الجمع بين التاريخ والقصة في اسلوب شائق وجارية جريئة وقدرة ملحوظة على ابرار مواطن القوة في حياة أولئك العظماء بحيث يتأثر بها الجمهور وينسج على منوالها ويتخذها مثلاً أعلى

ومن الشخصيات التي وثقها حقها من البحث والتحليل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب وعمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد

وقد عرض للؤلؤ هذه الشخصيات مجدداً اعمالها شاديا بعظمتها ملفيا ضوءاً ساطعاً على شتى الحوادث التي صدرت عنها واصلت بها وهكذا

بث حياة جديدة في تاريخ العرب والاسلام وأما فكرة اذاعة سير العظماء من طريق الراديو فقد شاعت في أوروبا واسمرت هناك عن

تمثله في قصائد الأستاذ العائلي التي تشبه في حماسها الوطنية تلك القصائد العصاة التي كان يظلمها الشاعر الفرنسي بول درويدي ويستنهض بها عزائم الفرنسيين ووطنيتهم قبل الحرب العظمى

أخلاق وعادات الفلاحين المصريين

بقلم الأب هنري حبيب عيروط

مطبعة بايو يانوس في ١٨٤١ صفحة

هذه رسالة وضعها باللغة الفرنسية الأب الفصال هنري حبيب عيروط اليسوعي وأحرز بها إجازة الدكتوراة من جامعة ليون

والأب هنري حبيب عيروط عاش في مصر واندمج في صفوف الفلاحين واتصل بهم عن كثب وشمل قصاره في إعطاء صورة صادقة عن عاداتهم وأخلاقهم ومستوى حياتهم الاجتماعية والاقتصادية

والواقع أن رسالة الأب العاضل هي مرخة صادرة عن حسن كرمه وقلب رحيم ورغبة صادقة في لفت أنظار المسؤولين إلى شقاء الفلاح المصري عمام أن يصاغفوا الجهود البذولة لانصافه وترقيته

ويرى المؤلف أن الدوائر المصرية الرسمية تعبر مشكلة الفلاح اهتماماً كبيراً ولكن التدابير الحكومية كثيراً ما تنتهي إلى الفشل للأسباب الآتية :

أولاً - أن مختلف الإصلاحات المتعلقة بالفلاح يضاهيهم من الموظفين أبعد ما يكونون عن حياة الريف. فهي إصلاحات تخرج من المكاتب وتطلب عليها النزعة البيروقراطية النظرية

ثانياً - أن واضعي تلك الإصلاحات لا يهتمون

نتائج رائحة أذهى توثق الصلة بين الماضي والحاضر ولتشر الأمانة بمجدها السالف ونحفظها لمواصلة الرقي واستطراد الجهاد

ولقد كان الأستاذ محمد سيد لطفي بك في طليعة من عسكروا في مصر في إداة سير العطاء وفي مقدمة من تموفوا في وضع هذه السير وليس شك في أنه أسدى بكتابه الرائع أجل الخدم لبلاده وللإسلام

وطنيتي

بقلم الأستاذ علي التناقي

مطبعة مطايا بمصر في ١٤٢٢ صفحة

أصدر الأستاذ علي التناقي الطبعة الثانية من هذا الكتاب المشهور الذي ظهر في منتصف عام ١٩١٠ فصدر وحوكم لنؤلف من أحله وحكم عليه غايماً بالحبس سنة

ومعرف القراء أن الأستاذ العائلي هو من مصر سرراً قبل المحاكمة ثم سافر إلى حبيب وأنشأ هناك صحيفة منبر الشرق المصرية التي طالما روجت الدعوة في الخارج لقضية استقلال مصر

وأما كتاب (وطنيتي) فمجموعة قصائد وطنية ملتهبة تستمد روحها من مبادئ الحرب الوطني وتسجل في حرارة وصدق مختلف الحوادث السياسية التي أثارت كرامة المصريين في ذلك العهد والتي أثبت بينهم ووحدت صفوفهم وحياتهم للمطالبة بالاستقلال

فجهاد مصطفى كامل، وقضية دنشواي، وطينان قانون المطبوعات، ومساوىء الاحتلال البريطاني، ومشكلة قناة السويس، كل هذه الذكريات وما تحمل من سخط وتمرد وشعور قوي بالآباء الوطني والعزة القومية، نجدها

في وضعها بقلية الفلاح نفسه واسلوب تفكيره
وخصائص عقليته

ثالثا - ان الفلاح يشعر كأن تلك
الاصلاحات غريبة عنه وكأنها فرضت عليه
قسراً ، ولذا فهو يجرم بها ولا يساعد الادارة
مساعدة قلبية على تحقيقها

ويعتقد المؤلف ان الاصلاحات الفردية هي
التي تجدى وان الملاك للتخبر للتقف الرحيم
للتصل انصافا يوما بحياة الفلاح هو الذي
يسطيع انهاءه ورفع مستواه بالتعاون مع مملى
القرى

فايضا الحياة الأدبية ومعنى الكرامة ومعنى
الطبقة وخاصة المطلع عن للسلطة النحبة في
نفس الفلاح المصري ، أمر يتوقف في نظر
للمؤلف على جهود الملاك ومملى القرى إذ هم
الذين يجهون الطريق أمام الاصلاحات الحكومية
باشعار الفلاح بشخصيته وتنمية استعداده لقول
تلك الاصلاحات والتمسك بها

فالهم أن نسمى لتربية الفلاح أولا . وكل
من يتصل به يجب أن يعرف كيف ينهض بهذا
المواجب سواء في ذلك الملاك ومملى القرية
واللهنيس الزراعى وموظف البنك وموظف
الحكومة

وقد يكون فلاح مصر أسعد حالا من بعض
فلاحى سهول أوروبا الشرقية ، ولكن الخبرة
ليست في المعاشة وللوارثة بل في اسجام حياة
الفلاح مع مستوى الحياة العامة في بلده ، وفي
مبلغ قدرته على التمتع بنتاج عمله . وليس من
يتكر أن هذا التمتع المشروح ضليل ، وأن موارد
الفلاح المصري التي لا تبدل بموق رفيع المثلثود
وتجبره على الحياة كما كان يحيا أيام الفراعنة

وصفوة القول أن المهمة الكبرى ملقاة على
عاتق الملاك ، وأن الفلاح لن ينهض إلا بعد أن
يصبح هو نفسه المتهلك المصري الأكبر
لصناعة والتجارة المصرية . ومضى أغنانا فلاحنا عن
الانحاء الى الزبون الأوربي فنندثذ يمكننا أن
نقول إنه قد ارتقى وتحضر وانا قد قمنا ببعض
الواحد نحو ذلك الحقوق النشط القوى للصور
الذى منه يعيش وبمضه نستمتع بنعم للترف
ومباهج المدينة

ولا يستأ إلا أن نشكر الأب الفاضل هنرى
جيب هيروط على اهتمامه الصادق بمشكلة تصل
بصميم حياتنا ، ونتمنى أن تنقل رسالته الى كافة
العربية كي نحدث في البيئة المصرية الأثر المطلوب

مقاييس الكفاءة للاستقلال

عظم الدكتور والتر هولزر لشر

استاذ العلوم السياسية بجامعة بيروت الأمريكية
للطبعة الأمريكية بيروت في ١٥٠ صفحة

يبحث هذا الكتاب في جضة مقاييس
لمعرفة كفاءة الأمم الصغيرة وتقرير مؤهلاتها
للاستقلال والقامة هدف تظاهر تنجبه محوه في
سبل هذه الغاية

وقد عرض المؤلف لتلك المقاييس بالنسبة
الى العراق وجزر الفلبين والهند ثم تطرق
الى بحث مقاييس الاعتراف بالقول الجديدة
ودخولها في صبة الامم

وأهم هذه المقاييس هي :
أولا - أن يكون للبلاد للنوى تحررها
حكومة مستقرة وادارة قادرة على تسيير
شؤون الدولة بصورة منظمة

من الماضي والاقبال على الحاضر والا فالكس
بالعكس

فهذه النظرية هي التي أقام عليها المؤلف
بنيت قصصه وأعمالها « البكك الثقف »
والدرجات النهائية ، و « السيد عبيد في الهواء »
و « قلب للعركة »

ويمتاز أسلوب المؤلف القصصى بالقدره على
ملاحظة الاخلاق والمادات الشائعة في المجتمع
المراق والتحدرة اليه من أصول ومخلفات
الماضى

والحق أن الروح الفكاهية الناشئة عن
شد المادات والتقاليد القديمة عملاً تلك القصص
التلقية ونص عنها حلة فنية ساحرة وتذكرنا
بطريقة الروالى الاعبى نشارلو ديكنز ولاسيا
في قصته المعبورة (أوليفر تويست)

محاضرات دينية

للارشمندريت بولس الخورى

مطبعة كوى بالقاهرة في ٢٢ صفحة

تحدث الأرشمندريت بولس الخورى في هذه
المحاضرات عن أهم الحوادث التي مرت بحياة
اللبس عليه السلام واستخلص منها طائفة من
الحكم والواعظ والأرشادات الخلقية ، ثم عقد
فضلا عن طرفة الدين دلل فيه على ان الدين
والدنية لا يختلفان وان الدين لا ينهى على
الطقوس فقط بل على ضرب من الاتعاء الروحى
بالله وعلى فكرة الحق وما تنطوى عليه من
مبادئ عالية وأخلاق سامية يقر بها الكل
وسمى الجميع الى تحقيقها . وهذه هي غاية الدنية
كما أنها غاية الدين

ثانياً - أن تكون الدولة متمكنة بواسطة
قواتها العسكرية من المحافظة على سلامة أراضيها
في وجه عدو خارجي

ثالثاً - قدرة الدولة على المحافظة على
الامن العام

رابعاً - وجود مصادر مالية للدولة تمكن
لدى حاجات الحكومة

خامساً - وجود قوانين وأنظمة قضائية
تضمن العدل للجميع على السواء

فهذه للقائيسى وان اخطمت في الشكل
اختلاف الوضع السياسى والمترافى فهي التي
تمر مؤهلات الأمة لحياة الاستقلال والحرية
وبنضع بما تقدم أن كتب الدكتور رشيد من
الاهمية بمكان عظيم لشعوب الشرق المرقى .
وهو سفر يهدف على كل عربى منصف مطاسه
واعلم النظر فيه رغبة في استكمال عصر الحرية
السياسية ومؤهلات الاستقلال القوي

رسل الثقافة

بقلم الأستاذ ذو النون أيوب

الطبعة العربية يينداد في ١٥٠ صفحة

أسعد الكاتب المراقى الأستاذ ذو النون
أيوب تحت العنوان للتقدم مجموعة قصصية
طريفة لها ميا محواً مستفلا يدل على اطلاع
واسع في شتى مناحى الفن القصصى

ويبيل الأستاذ الى تسجيل صور متمدة
من حوادث الماضي ، ويعتقد أن صور الماضي لا
تقل أهمية عن صور الحاضر بل قد تنوقها معنى
ونأثيراً لاتصالها الوثيق بالحاضر وقدرتها على
توجيهه . فاذا كان الحاضر عظيماً وللاضى خفياً
كانت للماضاة بين الاثنين أشد حار على التحرر

تاريخ الصيدلة

بقلم الصيدلي صابر جبر

طبع في مصر في ٨٠ سنة

هذا الكتاب مجموعة محاضرات كان الصيدلي الكيميائي الأستاذ صابر جبر قد ألقاها في جمعية الصيدلة للصربية التي جرت عليها عميد الأسرة الطبية في مصر الدكتور علي باشا إبراهيم

والحق أن الموضوع الذي طرقه المؤلف حديد ولم يبق إلا عرضه باحث مصري يشغل هذه الاحاطة. وقد تناول المؤلف الفاضل تاريخ الصيدلة والعصر الذي نشأ فيه وعلاقتها بالعقائد والفلسفة والسحر وأثرها في حياة قضاة المصريين والطرق التي كانت تمارس بها عند شعوب الشرق الأقصى وعند اليونان والرومان والعرب وفي القرون الوسطى حتى تطورت ونمت ولزدهرت في العصر الحديث

وأبديع ما في هذا الكتاب باب الصيدلة عند الفراعنة ومنه نعلم أن كهنة مصر الأطباء كانوا يرسلون وصفاتهم إلى الكهنة الصيادلة في معابد إيزيس. هؤلاء كانوا يقومون بتحضير الدواء لدرائتهم بالأدوية الثمينة التي كانت تسكن في عرقهم النباتات الطبية

وقد روى بلينيوس أنه للمصريين ابتدعوا فن الشفاء واكتشفوا خواص العقاقير وقال هيرودوتوس أن المصريين كانوا يزاولون الطب والصيدلة بتخل. وأكد العالم برنارد داوسن أن صيادلة مصر القديمة كانوا ماهرين في التمديد والصباغة والصبغة وصنع الزجاج والصابون واللبانك وإن كلمة chemistry اشتقت من اسم

مصر القديم وهو Kemet

هذه المصطلحات وأضرابها يزخر بها كتاب الأستاذ صابر جبر وهو كتاب لا يهمل الاطلاع عليه أهل الصيدلة والطب وحدهم بل كل قارئ متقف مستير يرغب في الوقوف على تطور فرع خطير من فروع العلم المصري

آثار نينوى أو تاريخ تلكيف

للاستاذ يوسف هرمز جو

مطبعة الامة بغداد ١٢٠ صفحة

تلكيف هي مدينة صغيرة في شمال العراق يسكنها الآن نحو عشرة آلاف من النفوس. وهي اللغة الوحيدة الباقية من آثار نينوى لنفسه. وقد هجرها معظم سكانها وانتشروا في مدن العراق وعبر العراق ولكنهم مازالوا يتكلمون بها

تاريخ هذه اللغة هو الذي سجله المؤلف في كتابه الطريف وقد تحدث عن عادات وأخلاق سكان هذه المدينة وأزيائهم وألوان طعامهم وطرائق تمكيزهم وعاداتهم في الزواج والثأم وللأهل، مما يدل على تحقيق على واسع أخرى فيه للمؤلف دقة البحث ممزجة بأدق

لراجع والمستندات

ولم يهتم المؤلف بتاريخ هذه المدينة إلا لأن أكثر من هجرها من سكانها يقطنون اليوم في عاصمة العراق ويشعرون للناسب الكبيرة في العودة. يمكنه بهذا الكتاب قد كشف عن جانب من تاريخ المعاصر التي تتكون منها الدولة العراقية الحديثة

الأدب في شكه

آخر قصة لدانوتريو

كانت آخر قصة وضعها الشاعر الإيطالي دانوتريو قبل وفاته هي (رماد) التي قال عنها إنها أبعد وأقوى ما كتب

وقد ترمى إلى مجلة (المصر الحديد) الباريسية أن هذه القصة لا تمت إلى الإطلاق بأية صلة إلى روح دانوتريو القديمة وزعته الأدبية للحرمة الفاعلة على تمجيد الحب مقترنا بالطولة

ونؤكد مجلة الباريسية أن القصة للشار إليها شرفية الوحي سوية الفكرة تنهض على تمجيد الحب الرومانسي وتنهض مخفضة الزهد والتجرد من نعيم الدنيا في سبيل تحقيق من نفساني أهل

ويظهر أن دانوتريو أدمى في أواخر أيامه مطاردة شعر الحيام وتأثر به ضفاف مقادير المائدة وانتهى إلى صرب من التشف ساقته إليه فكرة القناء والدم

ومما يلفت الأنظار في قصته الأخيرة أن أسلوبها الأدبي هادئ مترن وسين تنسج فيه نعمة شعرية ألحمة حمزة تم من البث بالحياة وازدراستها واحتقار أباطيلها والتطلع في حماسة وجدانية غريبة إلى قوة غير مطبورة وإلى نوع من الحب للظهر العلوي

أندريه جيد والزواج

بشر الكاتب الفرنسي الكبير أندريه جيد من الأداء الاستعارة ومن أكبر أضرار أولئك

الزواج الساكن الذين يفتنون في المستعمرات الأوربية ويعبون فيها حياة العمل والبؤس تحت سيادة الأجنبي

وكان جيد قد سافر فيما مضى إلى الكونغو ودرس أحوال الزواج هناك وحمل على الاستعمار الفرنسي في تلك المنطقة حملة شديدة

وفي الأثناء الأخيرة أنه قام برحلة طويلة في أفريقيا الوسطى ليدرس أساليب المدارس الإمبريالية والفرنسية والبلجيكية الخاصة بتعليم الزواج. استطاع أن يجمع طائفة من المصنوعات يقول إنها ذات قيمة كبيرة في الدلالة على نسبة الرعي في الإشارة إلى حير الوسائل لرقبه وإهماله وأشعره بما عليه في الحياة من واجبات وماله من حقوق

ومما يؤسف له أن أندريه جيد أصيب بمرض خبيث في أثناء رحلته فاضطر أن يسرع بالعودة إلى فرنسا قبل أن يستوفي دراسته

وقد أعلن ناشر باريس أنه سيصدر عما قرب كتاب جيد عن رحلته في أفريقيا الوسطى

فن الهجانين

يقول العلامة الإيطالي لومبروزو في كتابه عن العبقريه والجنون إن بعض الهجانين يبدعون ابتداء خارقاً في ميادين الفنون كالرسم والنحت والموسيقى. وقد صدر كتاب للطبيب البرازيلي (اجيار ويناكر) يمزج هذه الملاحظة ويدعمها بالبرهان

صنوف العذاب وذاق مرارة البؤس من أجل
هذه ، واحتمل أيضا شر ضروب الحسرة والألم
والذل لأنه كان دميما . وكان يحب سيدة بييلة
تدعى فيتوريا كولونا ، وكانت هذه السيدة تعطف
عليه مع ولائها لزوجها ورعتها الشديدة في
الاحلام له حتى بعد أن توفي

فهذه المأساة ، مأساة الرجل الهميم الذي
يحب امرأة مخلصه لذكرى زوجها ، والذي يشعر
وربهم أن هذه المرأة لن تكون له ابداً ،
والذي يرضى بحظه ويتأذى بحبه ويجرده من
كل شهوة ، هذه المأساة هي التي يرغب جيوفاني
بايني في تصويرها ليحدد ميكل انجلو الرجل كما
يحدد ميكل انجلو الفنان

الانسان والآلة

ظهر في باريس هذه الأيام كتاب بعنوان
الانسان أحدث ضجة كبيرة في دوائر الأدب
والادب . وقد وضع هذا الكتاب باحث
احتياجي منحوت المكانة يدعى جاك دوبوان

وأهمية الكتاب تنحصر في المحل الذي
اقترحه المؤلف لمشكلة الآلات وحواسلها
لبطولة الانسان والاتعاج بها في القضاء على
المطل

ويرى المسيو جاك دوبوان أن خير اسلوب
لمكافحة المطل هو العمل على استبدال الانسان
بالآلة . وذلك بتشغيل جميع الآلات التي تملكها
الأمة بدون توقف . ومعنى تم هذا يصبح في
الامكان استخدام جميع العمال ثلث اليوم أو
ربعه أو خمسة فقط

وهكذا تنبأ أسباب العمل لكل شخص
ساعات العمل اعتاداً على ادارة جميع الآلات
بدون توقف

ويقول هذا الطبيب وهو من عديري
مستشفى الماذهب في سان باولو إنه شاهد
عجونا مصاباً بالصمم يرسم الشحوص والمناظر
الطبيعية ربما دقيقا يعرض حركة وحياة ويحمر
عن مثله أكبر الرسامين

ويزعم الطبيب أن وجه الطرافة في رسوم
ذلك المجنون هو أنها عميقة الصدق تعبر آم نعيم
عن أخلاقه وعادته وأطوار جنونه كما تعبر في
نفس الوقت عن مميزات الشخص أو المنظر الذي
يرسمه

وقد لاحظ الطبيب ان جمال تلك الرسوم
كائن في بساطتها وسداحتها وبراعة الشعور
الفطري المتمثل فيها وعدم تأثرها بأحكام المطلق
وقوانين العقل من تاسب وتوازن وانسجام

والذي يفهم من كتاب الطبيب أن المقربة
(الفنية) قريبة من الجنون لحس اعتادها على
وحى الخيال والغررة وفورها من الفصل
ومنطقه الحساب الخاف

حياة ميكل انجلو

يشغل الكتاب الابطالى جيوفاني بايني
بوضع ترجمة جديدة لحياة المثال والشاعر العبقري
ميكل انجلو

وقد صرح بايني في حديث له أنه لن ينى
في كتابه الجديد بتصوير ميكل انجلو كثال بل
بصوره كرجل

ويزعم الكاتب الابطالى أن حياة ميكل انجلو
لا تقل روعة وعظمة عن أعماله الفنية ، وأن
تلك الحياة يسيطر عليها طبلان : التضحية في
سبيل الفن والتضحية في سبيل حب نقي شريف
خالص من كل شائبة

والواقع أن ميكل انجلو احتمل مختلف

وقد استرعى هذا الاقتراح اهتمام الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي

نهضة الادب في امريكا الجنوبية

في امريكا الجنوبية حركة أدبية حديثة بالبحث والاهتمام لاجلها وجهة فنية خاصة وأحررها من مؤثرات الأدب الاوربي وفي طليعة زعماء هذه الحركة الكاتب (ارموليم) الذي يعتبر بحق عمدة الأدب في امريكا الجنوبية

وقد أصدر هذا الأديب في الشهر الماضي قصة سماها (تقدمة يونس ابريس) . وفي هذه القصة العربية بلح روحا حديثا يقترن به التفكير الفلسفي والممد الاحتامي وتجليل المصري والفكرة على الحابل الممساة بالزجة القوية في تصوير خصائص عقلية سكان امريكا الجنوبية ورمس طبيعة بلادهم وترهه الطبيعة في تكوين اخلاقهم التي تحمل كل الاخلاف عن اخلاق وعادات أهل أوربا

وتتار تلك القصة فوق ما تقدم بأن أبطالها يترعون في الحياة نزعة مثالية محنة ويسعون الى تطبيق حياتهم اليومية على أنظمتهم العليا . فالشاعر منهم يأني إلا أن يكون شاعرا في الخيال وفي الواقع . وكذلك الأديب أو الفنان أو الفيلسوف يود أن تكون حياته الخاصة رجع صدى أفكاره ومبادئه كي يعيش صادق الفكر والاحساس منزها عن النفاق متحررا من أكاذيب المجتمع

الحكومة الفرنسية والثقافة

تجتاز فرنسا هذه الايام أزمة من أخطر أزمات الفكر . وتتجلى أعراض هذه الأزمة في ضعف اقبال الجمهور على شراء الكتب القيمة

وإحجام الناشرين عن طبع عدد وافر منها وترجع أسباب الأزمة الى طغيان الصحف على الكتب ، وإلى اكتفاء جمهرة القراء بالمعلومات السطحية العامة التي ترد في الصحف ، وإلى شيوع نزعة السرعة في المطبعة والتعكير وقد روعت للتكرين خطورة هذه الأزمة وخشى البعض على مستقبل الثقافة في فرنسا وأوجسوا خيفة من انحطاط المستوى الفكري في البلاد . فقام غرضهم على رأسه الكاتب للشهور جورج دو هاميل بدعاية واسعة النطاق لحل الحكومة على التدخل في الأمر وإثبات الكتاب مستودع الفكر وواسطة الثقافة

ولقد أحدثت تلك الدعاية تأثيرها الشدود فاعلم وزير المعارف السيو جان راي بهذه المشكلة ووضع مشروعا لتشجيع الكتاب ، وتشجيع الناشرين على القيام بطبع الكتب وتزويدهم بامتيازات مالية تعوض عليهم بعض نفقاتهم في حالة الخسارة

واستطاع جورج دو هاميل فوق ما تقدم تأليف لجنة للدفاع عن الكتاب مؤلفة من كبار الادباء وبعض الشخصيات الحكومية البارزة . وستجعل هذه اللجنة مهما الطواف في الاقاليم الفرنسية والتقاء شتى المحاضرات عن الفارق بين مهمة الكتب ومهمة الصحف في الحياة المعاصرة وأثر الكتاب في توحيه عقلية الفرد وفي مستقبل الأمة ومسير الحضارة

احياء القرن الثامن عشر الفرنسي

في فرنسا اليوم نزعة انسانية ترمي الى العودة بالحياة الفرنسية الى مبادئ وآراء فلاسفة القرن الثامن عشر الذين تعدوا الثورة ومهدوا لها ونادى معظمهم بالحرية والاخاء والسواوة

ومتانتها. صاحب رأس المال مثلا أو صاحب الصنع
ينفق على الاعلان عن منتجاته اصناف ما ينفق على
صنعها. وأما للتحت نفسا عصرية المطب لا
يكاد يقتنيها الفرد حتى يشعر بما فيها من ضعف
المساعة وقادها، فلما يرغب في اصلاحها يصطر
أن ينفق عليها ما يساوي نصف قيمتها الاسلية،
وأحياراً يتبرم بها وترغنه ظروف الانتاج على
شراء غيرها. فالصناعة الحديثة تخدم المشتري
بزخرفتها الطاهري، وهي في الواقع صناعة تملها
دعة السرعة وتخص لتقاوون السرعة، ولذلك
نفتقر الى عنصر التحال وعنصر المثانة. ولا يدهو
جورج دو هاميل الى عذرية الحصار القائمة بل
الى مرآة الانتاج ونجويد وانشاعة عنصر
الجمال والمثانة فيه. ويقترح أن تنشأ في فرنسا
وزارة تطبق عليها اسم (وزارة الحصار) تهتم
بالقائض بشئها وتصدر للتحتات العميلة للتثنية
وتكاثف وتنفذ في الحياة الاقتصادية سلطة
أرباب أهل على سلطة اللقائبات التي كثيرا ما تتحكم
في صناعة مجهلها وكثيراً ما تخوض على اصحاب
المصانع قبول عمال لا يحسنون من الناحية الفنية
تأدية الوظائف التي يكفون القيام بها

غاية العبقري

تأول هذا الموضوع الكاتب الهجري فرانك
والف ومعه في رسالة أخيرة له واستخلص منه
أن العبقري هو أبعد الناس عن التفتية وأنه
يكرر وينتج ويضحي لا للشهرة ولا للمجد بل
لأنه غير بطبيعة تكوينه على التمكن والانتاج
والنضجة

وهذا ما لا يفهمه الناس وما قد لا يفهمه
العبقري نفسه في بعض الأحيان

وقد ساعدت الجهة الشعبية الفرنسية في احياء
تلك النزعة فظهرت عدة مؤلفات عن ديبرو
وفولتير وروسو واضرابهم وشرعت المحلات
والصحف تبيد النظر في أعمال هؤلاء المفكرين
وتحللها وتنقدتها في ضوء الحياة العصرية
والطالب الاجنابة الجديدة

وقد ظهر ديبرو عن اهتمام مواطنيه بأوفر
قط، وأحرحت للطابع في الشهورين للناشرين
خمس مؤلفات تحت في آرائه وفلسفته، ومنها
مؤلف لكاتب روسي الاصل حاول تصوير
شخصية ديبرو بتطبيقها على البادية والتعالم
للاركية

والظاهرة للحموسة في فرنسا الآن أن
الثقافة العامة تتجه صوب دراسة المفكرين
والفلاسفة الذين نادوا بالديموقراطية وحرية
الفرد واستقلاله وحقه في تقدير السلطة الدولية
والاشراف على أعمال الحكومة وهذا الاغواء
يظهر بمثابة رد فعل لاجزاء الأمم العاشية الى
تقول ثقافتها الجديدة بوجود فناء حرية الفرد
في الدولة واعتبار السلطة قوة مطلقة من حقها
أن تطحن على الفرد وتستوعبه وتعفيه في ذاتها
من وجدت ان حرته تتعارض مع توسعها في
العملة والسلطان

جورج دو هاميل ينقد الحصار

يمتاز جورج دو هاميل بقدرته على نقد
الحصار القائمة قدراً طريفا لا يصدر عن ذهن
رجس ولا يمكن لاعناء الحصار من الخلة عليها.
وقد أصدر كتابا بعنوان على فرائض الحصار
عدد فيه مساوي للندية الصناعية الحديثة.
يقال ان الاعلان يطنى اليوم على جودة الصناعة

بين الهلال وقمره

قيمة النقود

(القاهرة - مصر) محمود ياسين

هل اذا كثرت النقود في بلدنا لم تنته الأمان ؟
 (الهلال) نعم . من المبادئ القديمة في علم الاقتصاد أن كمية النقود المتداولة في بلد ما تؤثر في قيمتها تأثيراً عكسياً ، مما يؤدي الى تغير مستوى الأمان ولقى هذا . فاما تصاعدت كمية النقود ، حبطت قيمتها الى نصف ما كانت عليه ، أي لم تنته الأمان الى ضلوعها ، وبالعكس اذا نقصت كمية النقود بمقدار النصف تضاعفت قيمتها ، أي حبطت الأمان الى النصف . وما يدل على ذلك أنه في خلال القرن السادس عشر كثرت كمية الذهب والفضة في أوروبا من أثر اكتشاف أمريكا والنور عن مذهبها ، فارتفعت الأمان على أثر ذلك ارتفاعاً كبيراً لم يسبق التمس جيداً تملكه أو ماله . وفي منتصف القرن السابع عشر اكتشفت مناجم كيبوريا وستر ، فأدى هذا الى ارتفاع عام في الأمان . فسرر من أن كل مباح الذهب لم يهبط الأمان يوماً . بل انه إذا رادت كمية النقود الورقية قلت قيمتها . ففي البلاد التي التحأت الى اسدار كميات كبيرة من النقود الورقية في حال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ارتفعت فيها الأمان ارتفاعاً مطرداً مع كمية هذه الأوراق . وحدث هذا كذلك عقب الحرب الكبرى فارتفعت الأمان في ألمانيا واليابان والروسيا ارتفاعاً لا مثيل له في التاريخ بسبب اسدار كميات هائلة من النقود الورقية

قصور المقيت

(قنا - مصر) السيد احمد حاتم

ما هي قصور المقيت التي شيدت ببلدية النورة ؟ وهل بقي من آثارها شيء يرى اليوم ؟

(الهلال) المقيت (القيق) واد خصيب يحده غرب للدينة ، تنحدر به عيون الماء ونجوى حدائقه وقنواته ، فكان كما يسمى مريح الأرياء حيث أقاموا القصور ، وعرفوا فيها الترف والنعيم

وقد كان هذا الوادي حلواً من الباء حين قدم للدينة رسول الله ، فأعطاه بلال بن الحارث المزني . ولكن هذا لم يزرعه ولم يخلعه ، فزرعه له عمر ابن الخطاب وأعطاه قيس ، فتناسوا في فرسه حتى صار واحة خالصة بالتمر والراحين

ولما أترى المسلمون في عصر الدولة الأموية ، وتدفقت عليهم الثروة والاسلاب العظيمة ، أقاموا قصورهم وعصورهم ، وكان وادي المقيت على الأرياء والتمتع . وأدرك القصور التي شيدت به قصر « سعيد بن العاص » أمير للدينة في عهد معاوية وكان منبسطاً في حجرة خضراء من النخل والخارج وبها رمال ، تدره بالية حتى اليوم . وكان محاطاً برمال وجنات خضراء ، استمتع فيها سعيد بفتح من الحياة . ومن أشهر قصور وادي المقيت قصر « سكينه بنت الحنيفة » وقصر « حروة بن الزبير » وقصر « مروان ابن الحكم » ، ولكن لم يبق منها سوى اطلال متهدمة

وقد تفتت الثروة كثيراً بجمال قصور المقيت ، وقص الرواة كثيراً من أباء ما جرى فيها من أسباب الرقة والنعيم

القافية في الشعر العربي

(دمشق - سوريا) شاعر ناشئ

هل يمكن أن يرقى الشعر العربي الى الدرجة التي بلغها الشعر العربي ، ما ظل بعيداً بإعلان القافية التي اجتركت والتمت في قصور وجد أهلها فراغاً من الوقت لمزخرفة القافية والتأنيق الزائف ؟

(الهلال) لعل شعر القافية في العربية أجل منه

بأنهم وضرب ، وذلك بخل أنرب الناس إليه - أي
روجه وأولاده - جد أن يذيقهم الشك طويلا
أما إذا أصيب أحد الزوجين بمرض عقال ،
فرض من واجب الرعاية لحقوق الزوجية ، أن يبقا
على ما بينهما من صلات ، على أن يتي السليم منها
عدوى المريض على قدر استطاعته ، كما يتي الأب أو
الأم العدوى من الابن إذا مرض

ولذا كان المرض وراثيا - كالصرع مثلا - فن
واجبها أن يلبأ إلى الطبيب لينجح بتاسلوما . وذا
مرضها من هذا المرض ، فلا يليق أن تكون غاية
الاسان من الزواج أن يخلط سلا بعبه المرض
ويغلبه الألم

السي الوراثي

(الماهرة - مصر) ١٠ ج .
أعرف مائة رجة بحساب أكثر أطفالا بالسي
هل السي مرض مند أم وراثي ؟

(الحلال) هي أمراض العين سريعة العدوى ،
وتم زعمها عيني وارمد الصمدي ، وما كثيرا
الانتشار في بلادنا . ويجب أن يزل المرض بأحد
صيد ، وألا يسج لسم بل ينم مع في فرائس واحد
أو يحصل لقواته وملايه

وهذا نوع من السي وراثي ، وحساب به
الأطفال عادة في سر الكابة والذكة . وقد يمكن وفاة
الأطفال مع اذا أهم آباءهم بأصابة أعينهم وعرضهم
على طبيب العيون كثيرا . على أن بعض الأطباء يرى
وحوب تعقيم للمصاب بالسي الوراثي مثلا بتناسلوا .
وقد تمت نسبة السي الوراثي كثيرا بفضل اليهود
الدية للوكة قصصات الآن لاني ما كانت عليه في
أوائل هذا القرن

لغة المستقبل

(الخرطوم - السودان) أحمد بدوي
أريد أن اعلم لغة أجنبية يظهر أن تكون أكثر
اللغات انتشارا في المستقبل ، فهل أهم الإنجليزية أم
الفرنسية أم الأسبانية ؟
(الحلال) نعتقد أن لغة الأسبانية لن تنتشر

في أية لغة أخرى ، إذ تضعف إليه اللغاية كثيرا من
رقة الجرس والساق اللوسق . والشعر العربي يلتزم
اللغاية في آياته التوالية إلى حد ما ، ويجب عليه
الشعر المرسل Blank Verse ولا يضيغونه إلى الشعر
الراق . فاللغاية على هذا من أسباب جمال الشعر
العربي وركته ، وهي ليست صعبة الأداء على الشاعر
للطوبوع ، إذ تكاد تكون اللمة العربية أغنى اللغات
جما بالخرافات

على أنه لا يتكر أن اللغاية قد أدت إلى ضمير مجال
الشعر العربي من كثير من ضروب الشعر . فلم يرف
« اللامح » مثلا إذ يجعل على الشاعر أن ينظم
الآلاف المؤلفة من الايات على قافية واحدة . ولم
يرف الشعر التمثيلي إلا في عصرنا هذا حينما خرج
« شوقي » على قيود اللغاية . وقد كانت اللغات علة
في سبيل شراء العربية القدماء ، والمحدثين ، في كثير
منهم عليها يريدون حطها ، ولكن لم يوفق أحد
منهم إلى اظهار شعر مرض قوي حسنا عن الشعر العربي
والأفضل أن نلزم القافية في شعرنا ، ونحده
ونرسل ما عده من ضروب الشعر من غزل القدية ،
ولا سجا وقد عرف العرب قديما « الشعر المرسل »
وجاءوا به فصائد بدعه بحجة الحق وان كانت
قرية خارج الروى . وليست الموشحات التي اشكرها
أهل الأدلس الا ثورة على اللغاية يراد بها افراح
المجال لحيال الشاعر الطليق

زواج المريض

(نابلس - فلسطين) سائل

هل يليق منع المريض من الزواج ؟ وهل ترون
ضرورة انطلاق اذا ما أصيب أحد الزوجين بمرض
عقل ؟

(الحلال) ينبغي منع الرجل من الزواج اذا كان
مصابا بمرض مند أو وراثي . فسا يصح أن يبيع
القانون أو العرف زواج رجل مصاب بالهري أو
السل أو الصرع ، الا إذا جاز له أن يبيع للصرم أو
يهرق أرواح الأبراء . والفرق بين الزوج المريض
والجهم القاتل أن هذا يخل عدوه على محل فلا يدعه

اغترقوا لثايبا وفرنسا وإيطاليا في صف الولايات المتحدة ،
أولى مقدماتها ، من حيث قيمة المخترعات وأهميتها
على أنه يلاحظ أن بعض الدول تحتل بمقدرتها على
ابتكار النظريات العلمية المجردة ، بينما تحتل دول
أخرى بمقدرتها على تطبيق هذه النظريات وإقامة
مخترعات على أساسها . وأوضح مثال لهذا القيل من
الدول السبية من أمريكا ، فإن أعظم مخترعها على
الأطلاق «اديسون» لم يضع أية نظرية صعبة ولكنه
أظهر مئات من مختلف الاختراعات الثمينة . أما
«اينشتاين» مثلا فقد وضع نظريته «النسبية» التي يحل
في بعضها كإرصاد علماء الفلك ، ومع هذا لم
يخرج جهازاً واحداً . وعلى ذلك هناك دول تتلوق
في التفكير العلمي أي وضع النظريات ، ودول تتلوق
في التطبيق العلمي أي اخراج المخترعات

الاسماء عند المتوحشين

(بندا - العراق) ومنه

من عرب الاسان « الاسماء والالفاظ » ، وهل
من سره في الآ . عند امثال البدائية للتوحشة ؟
(الحلال) من المرجح أن الانسان لم يعرف
الاسماء الا بعد ان ترك طور الجمعية وبدأ دور
التميز ، أي في حياته المائية فكان شأنه شأن
الحيوان يميز الناس بعضا من بعض هيئتهم لا بأسمائهم
وكانت الاسماء في أول الامر تقتصر من صفات
الشي ومكانته . فزعم القيلة يسمى « الزعيم » ،
وابن محبة يسمى « ابن عم الزعيم » وأحد العرب
الطوال يسمى « الرجل الطويل قريب الزعيم » . . .
وهكذا

على أن بعض الفائل الجمعية ما زالت تختص من
التسمية ، على زعم أن الارواح الشريرة تستغل على
الناس بأسمائهم ، فتؤذيهم أو تهلكهم . فهم يمتنعون
هنا إما بعدم التسمية تائبا ، وإما بإطلاق أسماء تدل
على صفات ذميمة لا تغري الروح الشريرة بالانظام ،
فتسمى الام طفلها « الجبان » أو « القذر » . . الخ
وموضوع الاسماء في اشعر البدائية موضوع غريب
منشعب طرقه كثير من البلاد في مقدمتهم « غرغر » .
مؤلف الكتاب العظيم « النعمان النعمي »

كثيراً ، ولن تكون يوما ما لغة السياسة أو الثقافة
العامة . فهي لغة صناعية لا تتركز على ما هو من
الآثار الفكرية ، كما أنها - رغم ما أصبغ اليها
أخيراً من تحسينات جمة - لغة جافة ثقيلة لا تنتج أثراً
فياً جيلاً

وإذا قصر القسالم أن يتكلم يوما ما لغة واحدة ،
فن الأرجح أن تكون الانجليزية : أولاً لأنها أكثر
اللغات الحية انتشاراً ، وأغلب المتكلمين بها من أرق
الشعوب والأوطان ، وثانياً لأن علماء اللغات يرونها
من أسهل اللغات للأداء ، فهي الخلق ، ومن أسهلها
المفردات والمصطلحات والمشتقات ، ومن أكثر
اللغات اتصالاً بغيرها من لغات أوروبا

وقد انتشرت الانجليزية في العصر الحديث انتشاراً
كبيراً جداً ، فهي اللغة السائدة في أمريكا الشمالية
كلها ومنطقة أمريكا الهندية ، وقد امتدت وتمك
في استراليا وأفريقيا الجنوبية ، و أكثر مصرات
بريطانيا وممتلكاتها ، ولا سكاك بعد في ثمانين صيداً
لا يعرف الانكليزية

ولا نسي أن معظم الاعلام الحديثة . وهي التي
الديمقراطية التي يمتثلها باسم جده . محمد بن عبد الله
الانجليزية ، مما يعني جعلها على سائر اللغات

دولة الاختراعات

(بندا - العراق) ح . م

ما هي أول الدول في عالم العلم والاختراع ؟

(الحلال) إذا نظرنا الى كمية المخترعات ،
نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أول الدول ،
إذ أن عدد المخترعات المسجلة فيها أوفر منها في أية
دولة أخرى

ولكن هذه الاسمية تتغير إذا نظرنا الى قيمة
المخترعات . فقد نجد جهازاً واحداً أصغر واحدي
من مئات الأجهزة . وما من شك في أن القطار
والطوبون والنفط والراديو أم كثيراً من هذه
المفاتيح والأدوات الصغيرة التي تحمل بها سجلات
المخترعات في أمريكا ، وعلى هذا نستطيع أن نضع

تحية

بقلم صاحب المعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا

وزير المعارف السوفية

تفضل حضرة صاحب المعالي الدكتور محمد حسين
هيكل باشا بافتتاح هذا السفر الممتاز بهذه الكلمة
الرفيعة البليغة ، فنشكر لمعالي الوزير تحية الكرم
لجهد « الرمبول » ، ورعايته المحمودة للمركز الثقافي

عزيزي محمد « الهلال »

أشارككم مشاركة صادقة في الاحتفاء بذكرى المعري مرور الف عام على ميلاده .
وإذا كنتم قد تعجبتم هذا الاحتفاء هذه مناسبات - لأن المعري قد ولد سنة ٣٦٣ هـ -
فلا خير من ذلك ونحن في القرن العاشر بعد ذلك ميلاد . . .

وانما يدعوني الى مشاركتكم في الاحتفاء بهذه الذكرى العظيمة ما لها من معنى
سام ومغزى كبير . فالاحتفاء بذكرى العطاء إنما هو احتفاء بالجهود الانسانية الكبيرة
التي قاموا به وخلفوا للانسانية ثمراته . ونحن إذ نحقق بذكرى هؤلاء العطاء إنما
نؤدي لهم واجب الشكر على ما نتج به أنفسنا من هذه الثرات ، كما يشكر أحدنا
صاحبه حين يقوم له بعمل نافع . . .

والمعري جدير بالاحتفاء بذكراه في كل مناسبة . هذا الرجل الذي عاش في
في النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، والذي كف بصره من حدرى
أصابه في الثالثة من عمره ، قد توفّر على تمثل المعارف الاحيية - اغريقية كانت أم
فارسية - مما قلّه العرب في تلك العصور ، ثم صاغها شعراً عربياً ، وأدخلها في حياة

قومه ، فأصبحت اليوم بعض ميزاتهم ، وبعض ما يباخر به الناطقون بالعربية غيرهم
من الأمم

وقد قل العربى الشعر العربى فى عصره قلة واسعة للذى : حمل الشعر من
المعاني الفلسفية الصيقة ومن الآراء النظرية المثابتة ، ما لم يسبقه اليه غيره من شعراء
العرب إلا لما . وقد اتهم لذلك بالزندقة آما ، وبالاحاد آخر ، على حين اعتبره قوم
على رأس أشد المؤمنين غلوا فى إيمانهم . ولا حجب فى هذا ولا فى ذلك . فخليل
الافكار وعرضها على الناس ، مطبوعة بطابع من يعرضها ، منكورة فى كثير من الأحيان
ما وجد الناس عليه آباءهم ، قد كان فى عصور كثيرة وفى بلاد مختلفة ، موضع الريبة
والظن ، بل موضع الاتهام والتجن . ذلك أمر لم تنفرد به البلاد العربية ولا البلاد
الاسلامية ، بل جرى حكمه على الأمم كلها فى الأزمان المختلفة ، وكان فى بعض الأمم
سبباً فى تعديل أصحاب الرأى لانهم ، مما يحاميه العرب ويسلمون فلم يتورطوا فيه
كما تورط أهل أوروبا فى القرون الماضية

ولقد كان بوى أن أريد فى مشاركتكم لاحتمال هذا كرى أنى الملاء على هذه
الكلمة القصيرة ، سكم نسمون أن التور على السرم ينمى من الطمأنينة ما ليس
فيما يتبعه القدرى فى هذا الظرف من حيانى فاعتذر لكم ، واتقا من أن هذا
العدد من « الهلال » سيتناول من البحوث ما ينفى قراءه خير غناء .

ولكم منى أصدق التحية

محمد عبده



المعري:

أشاعير أم فيلسوف

بقلم الدكتور طه حسين بك
معيد كلية الآداب بالجامعة المصرية

... أبو العلاء شاعر في فلسفته وفيلسوف في شعره . قد جعل
الفلسفة بما أسخ عليها من القى ، ومنح الشعر وقاراً ورياقاً بما أشاع
لها من السفة . وهو من هذه الناحية مذهب أدنا امرئ . . .

سؤال كان يلقيه على أحد الأصدقاء ذات يوم كما تحدث فيه عن هذا الجرم الذى تخصه
« الهلال » لأبي العلاء . وعن بعض ما يبشر فيه من المصول
وكان صديق يريدنى على أن أحسن هذا السؤال موضوعاً للفصل الذى سأرسله إلى الهلال
لأشترك في هذه التجربة التى يهدبها الأدب . إلى جامعة الأدب العربى . وقد أنيت هذا السؤال على
نفسى منذ أكثر من عشرين سنة ، وأجبت عليه بأن أبا العلاء شاعر وفيلسوف معاً ، وبأنه أكثر
من الشاعر والفيلسوف ، فهو كاتب ، وهو أديب ، وهو عالم بالغة على أدق ما كان العرب يفهمون
هذه الالفاظ فى عصره .

وقد مرت الأحوال واختلفت الظروف وعرفت أشياء كنت أجهلها ، وجهلت فى أكبر الظن
أشياء كنت أعرفها ، ولكن رأى لم يتغير فى أبا العلاء ، لما زلت أراه شاعراً وفيلسوفاً وكاننا
وأديباً وعالماً بالغة أيضاً . ولعل رأى فيه قد ازداد قوة ، ولعل اقتناعى بامضافة هذه الخصال إليه لم
يكن فى يوم من الأيام أقوى مما هو الآن ، كما يحول المتحادلون فى السياسة عندنا بين حين وحين
ومن الحق أن أحداً من الناس لم يجادلنى فى أن أبا العلاء شاعر أو كاتب أو أديب أو عالم
بالغة ، ولكن من الناس من جادلنى فى أن أبا العلاء فيلسوف ، ولعل اشدنى فى ذلك
الاستاد بيكولسن المستشرق الانجليزى المعروف . فهو لا يرى فى حكمة أبا العلاء التى تمنى بها
الازوميات التى تشيع فى غير الازوميات من كتبه مظهراً من مظاهر الفلسفة كما يفهمها أهل
هذا العصر الحديث ، وإنما يراها حكمة عادية تقوم على التأمل والتعكير
وأحسن ما يحول عنده بين أبا العلاء وبين لقب الفيلسوف أنه لم يقم نفسه مذهباً فلسفياً واضح

الاعلام متميز التواحي متصل الاجزاء ، نستطيع أن نبينه ونرسم حدوده كما نبين الناهب الفلسفية ونرسم حدودها حين نتحدث عن افلاطون أو ارسططاليس أو أى فيلسوف من فلاسفة العصر الحديث

فالاستاذ نيكولسن يرى إذن من الاسراف وصف أبا الملاء بأنه فيلسوف ، ووصف اللزوميات بأنه كتاب من كتب الفلسفة . ومع ذلك فأبو الملاء فيلسوف وكتب اللزوميات كتاب فلسفى ما اشك في ذلك ولا تردد فى اعلانه والجدال عنه ، وكل ما فى الأمر اننا نحتاجون الى أن نتفق على معنى الفيلسوف وعلى معنى الفلسفة حين نضيف اليها كتابا كاللزوميات . وقد أذكر انى حدثت منذ أكثر من عشرين سنة هذين للتبيين حين أصغتهما الى حكيم العمرة وهمنهما على عرو ما كان يفهمهما القدماء من اليونان والعرب . فالفيلسوف عندى هو الرجل الذى يبحث عن الحق ما استطاع ، فاذا استكشفه أو استكشف ما يعتقد انه الحق ، لاثم بين علمه وعمله ورب حياه اليومية على ما يهديه اليه عقله من حقائق الأشياء وأصول الاخلاق . ومهمته من الفلسفة ما كان يفهمها قديما اليونان والعرب أيضا وورثتها على نحو ما كانوا يرثونها . فقصتها الى فلسفة طليعية وفلسفة رياضية وفلسفة الاهية وفلسفة عمية . ثم رأيت ان أبا الملاء قد كان فيلسوفا بهذا المعنى الذى كان به فلاسفة اليونان والعرب فلاسفة ، **وان كتاب اللزوميات قد كان فسيحا بفلسفى المعنى الذى كانت به الكتب المختلفة التى وسعها الفلاسفة كما فسحة .** ولكنه كان يريد عليه شيئا يرفع من مرتبته ويعلو من منزلته ويحمله كمنزلة ابن كتب الفلسفة تسمى هذه الحلقة الى امتازت بها قصبة بركريس فى طبيعة الاشياء ، وهى البيرة العلية العليا - بيرة النمر

أما ان أبا الملاء كان فيلسوفا بهذا المعنى القديم فما أحسب ان احدا يستطيع أن ينكر ذلك أو يجادل فيه ، فقد ألقى أبو الملاء حمرة بحثا عن الحق ، وله بذل فى ذلك من الجهد الشحمى للمناز ما لم يذله كثير من الفلاسفة الذين لا يجادل أحد فى اضافة الفلسفة اليهم . ذلك ان أبا الملاء لم يكن فيلسوفا مقفدا ، أو قل - اذا أردت الحققة فى التعبير - انه لم يكن متبعا الى مذهب جبينه من مذاهب الفلاسفة يؤمن بأصوله للقررة ويضيف اليه ما يستكشفه بعد البحث والاجتهاد ، وانما كان مفكرا بأوسع معنى لهذه الكلمة ، يتعمق التفكير فى كل ما يعرض له من المسائل ، وكان مسترخيا لكل للمذاهب الفلسفية التى عرفها للسكون فى عصره ولم بها حجة يأخذ منها ويدفعها ، ثم يدع ما أخذ ويأخذ مارك ، حتى كانت حياته كلها - ولا سيما بعد الثورة - تفكيراً متصلا وتقدماً مستمرا وتغلا بين الآراء والمذاهب الفلسفية واستكشافا لأشياء لعل القدماء لم يسموه اليها . فانت لا تستطيع أن تقول إنه كان افلاطونيا ، أو انه كان من أصحاب ارسططاليس ، أو انه كان من أصحاب الرواق ، أو انه كان من أصحاب ابيقور ، ولكنك تستطيع أن تقول انه كان من هؤلاء جميعا ، يأخذ من كل فريق منهم ما يرضيه وما يلائمه فى اللحظة التى يكر فيها . بل أنت لا

تستطيع ان تقول انه كان فيلسوفا على الطراز اليوناني ، أو على الطراز الاسلامي اليوناني ، ولا أن تقول انه كان فيلسوفا على الطراز الهندي ، أو على الطراز الفارسي ، ولكنه كان فيلسوفا على طراز هذه الامم جميعا . يأخذ من فلاسفة اليونان ومن فلاسفة المسلمين ومن حكماء الفرس والهند ، ثم لا يكتفي بذلك فيشارك في قمة التفقاء وحديث المحدثين وكلام المتكلمين وتصوف المتصوفة وتشييع الشيعة ، ثم لا يكتفي هذا كله بل يشارك في علوم الفقه ويقترب هذه العلوم الى الفلسفة ويخضعها للفلسفة ، ويستخرج منها نظاما فلسفيا طريفا ما زال في حاجة الى من يفرغ له ويوفيه حقه من البحث والدرس

لم يكن ابو الغلاء إذن فيلسوفا متبعا أو متفكرا ، أو مقصورا على منهج من المذاهب أو فرقة من الفرق ، وإنما كان متجسرا : كان أشبه بالنبعة التي تنتقل بين الزهر لا في هذه الروضة أو تلك ، بل في كل ما يمكن أن تلم به من الرياض ، فتأخذ من كل زهرة تحب عندها ، ومن كل روضة تلم بها ، وتنبغ هذا كله وتستخلص منه هذه الفلسفة الثرية المختلفة للتناقض التي غمتلها بها الضروريات والتي تنتثر وتنظم فيها الف من الكتب المختلفة

كان الرجل حليفا في القياس الحق والبحث عنه ، وكان صادق المجهود خالص النية في هذا البحث ، وكان ملائما بين ما يستكشف من الحق وما يأخذ نفسه به من قوانين الحياة اليومية . وأغرب ما نجده عند أبي الغلاء هو أنه على كثرة تنقله بين مذاهب الفلسفة التي عرفتها الأمم للتحضرة كلها ، وعلى كثرة ما عهد في آرائه من التناقض والاضطراب ، قد رسم لنفسه خطة عملية لم يتغير ، وفرض على نفسه سيرة لم يبلها الاضطراب ، وأدى لزمها منذ عاد من بغداد الى أن طرقت الدنيا ، لم ينحرف عنها يوما أو بعض يوم . فقد اضطربت حياته العقلية أشد الاضطراب ، وهذأت حياته العملية أشد الهذوء ، وكان هذا التناقض بين الحياة العملية المهادنة الراكدة والحياة العقلية الثائرة الجاهمة ، مظهر شلوث أبي الغلاء ، ثم مظهر نبوغه وتفوقه وامتيازته على كل من أتتحت الحياة العقلية الاسلامية من الفلاسفة والشعراء . ذلك أنه لم يكن فيلسوفا ضعيفا ، ولو كان شاعرا ليس غير لاضطربت حياته العملية كما اضطربت حياته العقلية ولكنه جمع بين الحسنتين : جمع التفوق العقلي الذي هداه الى غرور الحياة وألقه بالهذوء والعملة والتخلف من الأفتال ، الى الصوق الفني الذي دماه الى التفكير في كل شيء والنقد لكل شيء والتصوير لكل ما أساغه والتميز عن كل ما تصور في صورة فنية رائعة ، كما كان الناس يتصورون الروعة في ذلك الوقت وقد كنت أقرأ منذ حين صلا راثما لبول فاليري عن الفنان العظيم ليونارد دي فنشي . وقد حاول بول فاليري في هذا الفصل أن يقترب بين ليونارد وبين الفلسفة ، بل أن يجعله فيلسوفا . غاية الأمر أنه أحرب عن فلسفته بآثاره الفنية التصويرية ولم يحرب عنها بما تعودت الفلاسفة أن

خصائص أبي العلاء - دلالة شعره - ونثره على لغويته - مشاركته في
صاحب اللغة - تواليه في النحو - مروجه للموازين ولكتبه -
لغويته في رسالة النفران - المثال الرابع لتيكته من اللغة - الدعوة الى البحث

أبو العلاء اللغوي

بقلم الدكتور محمد نوفسي، رفعت باشا
رئيس المجمع الملكي لغة العربية

- ١ -

جميل أن يحظى رحلات العلم والأدب بمضى نحو من سنين ألف ، على وفاة أبي العلاء ، فإن
الاحفاء بذلك وسيلة الى نهضة الأذهان للزود ، ونحر يد الانلام للبحث ، وبث الهمم للاطلاع ، على
أنه ما يكون لهذا الاحتفاء أن يجرى اليه فصل احياء ذكرى المام الشاعر للفكر ، فذلك ذكراه
حية منذ كان ، وسنمت حياتها ما امتدت حياة القامد العربي ، والصكر العربي ، فلقد كان
أبو العلاء أحد أولئك الذين عاشوا مظهرًا لحظ الصيرة ، ومحو العكبر ، وخلقت آثارهم صورة
زاهية لبلاغة النصص

ولقد انجذبت عناية الباحثين في خصائص أبي العلاء الى ما ترك من رايح النثر والشعر ، وما
حواء شعره ونثره من خطرات في الحياة تحالف مألوف الناس ، فأداروا الحديث في عقائده
وآرائه ، واتخذوا من ديوانه : اللزوميات والقطب ، ورسائله في الحكمة والأدب ، مرجعا
يفسرون منه ما شاموا ، ويتأولون فيه ما أرادوا . ونجوى بينهم - فيما بين لهم من ذلك - ألوان
للمناقشة والمخلاف . وكأما استوعبت هذه الناحية جهد الباحثين ، وميل الكاتبيين ، فلم يفرغوا
منها ، ولم يلبثوا أئمة أعلامهم الى غيرها من خصائص أبي العلاء ، وانها لكثيرة متشعبة ، وكلها
حري بالنظر ، حري بالبحث ومناقشة الكلام . وهكذا الشأن في كل رجل تنسق له مواهب شتى ،
ورينخ في غير واحدة من نواحي التبوع ، فإن إحداها لتعظم في أعين الناس ، حتى تشغل عن
أخواتها . فإن عرف الرجل غيرها عرف الماما ، لا على حدة التثبت والاستقصاء

- ٢ -

ومن خصائص أبي العلاء التي لم نجعل فيها الاقلام جولاتها في شاعريته أو عقيدته ، انه كان لغويا
حقيقا بهذه الصفة في أوسع دلالاتها ، وما يتبنا لشاعر بيني التصيد ظنا فنيا ، ونسجا محكما ، الا

يكون قد ضرب في اللغة بهم ، وطاب له منها القلم ، وعنى من مادتها بما يوسع محفوظه من صيغها ، وينزر عليه بمائلها ، حتى تستوى له ملكة الأمانة ، وتمتع أمامه طرق التعبير .

وهذا النبي لم تؤثر عنه مباحث في اللغة تدل على اتجاهه اللغوي ، ولكن شعره يشهد بأنه قد قسم اللغويين عليهم نتائج البحوث ، وما تجتمع عليه الكلمة من بين الآراء ، وما يستخلص من وجوه الخلاف ، وإن كان لم تستمر حوله حلقة من طلاب اللغة ، ولا جرى قلبه بشيء من مباحثها . وأبو الملا : يمارع النبي وأضرابه هذه الحضيضة . فمنظومه ومنشوره يشهدان أنه قد وسع اللغة بحثاً ولقظاً ، وجد شأوه فيها رواية وحفظاً . إلا أنه يزيد على ذلك أنه قد أودع ما انتهى اليها من جمهرة آثاره المنشورة ، أطرافاً من المباحث تقطع بأنه قد شارك اللغويين في علمهم وتصرفهم ، وجادهم الرأي في موضوعات النحو والتصرف والاشتقاق . لما هو يستمع إلى اللغة لتخلص له زبدتها ، تمكينا لقوله من السلامة ، ونوسلا إلى عصمة لسانه من الخطأ . ولكنه يتروى أصول الالفاظ وصورها ، وينفذ إلى موالج الاشتقاق ومخارجه ، ويدلى دلوه فيها حول ذلك من ضروب التفصيل ، وفون التأويل ، وما يزال كذلك حتى يخرج : إما بالترجيح بين الآراء والاختيار ، وإما بالإنكار .

فهو في الحقيقة لم يرد دائب النحصيل ، بل خرج النحر ، وإن ما رهنه فيه يد الحداث من آثاره وتواليه في هذا الباب ، ليورثه - بين اللغويين الأئمة - ملكان العلم .

٤٣

يقول ياقوت : « كان أبو الملا عالماً بالغة حاراً بالنحو » (١) ،

وحقا لقد كان أبو الملا يعرف من نفسه ذلك العلم والحقق ، فمست به حمة إلى التأليف في فروع اللغة ، وكان أهل عصره يعرفون ذلك منه ، فاقترحوا عليه أن يؤلف وأن يشرح ما ألب عبه . وهذا ثبت كنهه يقول : إنه ألب في النحو كتنا ثلاثة : « الحقيق النافع » و « الظهير العبدى » (٢) ، و « شرح سيويه » .

وكذلك كان أبو الملا يعرف من نفسه بصره بغير الالفاظ ، وإحسانه تفسير المعاني ، ولباقته بتوضيح الاشارات ، وحسن عبارته في تحرير ذلك كله . فأنجبه إلى دواوين الشعر يشرح من غامضها ، ويكشف عن حايها ، وما يذكر من كتب في ذلك : « الرياض المصطنع » (٣) ، و « اللامع العززي » (٤) ، و « ذكرى جيب » (٥) ،

وحقيق عن يهود على آثار عبه بابانة وشرح ، ألا يضن على آثاره بمثل ذلك من الشرح

(١) معجم الأدياء - الأول - ص ١٦٢ (٢) تطبيق وتكملة على كتاب يعرف بالصدى (٣) شرح مواضع من الحاشية الزبانية على الأمير بعب بمصطع الدولة (٤) شرح شعر للنبي وبغال هو : معمر أحمد . على الأمير مرر الدولة (٥) شرح العرب في شعر أبي تمام

والآبانة . ومن ثم أبى للمرى لنفسه إلا أن يعلى لكسبه الشروح والتعاسير ، حتى تكون مثله في اكتفائه بنفسه ، وترضه عن عون الناس له ، وخضعتهم إياه . فمن كتبه : « ضوء السقط » (١) ، و « راحة الروم » (٢) ، و « السادن » (٣) ، و « خلد المراسل » (٤) ، إلى غير ذلك من الكتب التي تروى لنا أخبارها ، ولا ترى آثارها

وتحس اذا استثنينا ما كان من صنيع أبى الملاء في رسالة للملائكة ، جز لنا أن نقول انه ليس فيها غلغلة من آثاره تأليف لقوى محض ، أو بحث في كتاب مستقل . وانما استلينا رسالة للملائكة ، لأنها على ثوبها الخيالي ، وما هي موقوفة فيه من أسلوب قصصى ، تأليف لقوى محض في اشتقاق أسماء للملائكة وما إليها مما يكون في الدار الأخرى . على أن أبى الملاء لم يتخلص قط من الصبغة اللقوية الغالبة في كل ما ألف وما أملى . فالدلالة على لقوئته تهنس فيما بين أيدينا من آثاره ، وفي هذا الذي نجد ، بعض العوض مما غفد ، وإن لم يكن سوى مباحث متائرة في تصايف كتبه ، على جهة الاستطراد والوصل واللاحاق ، لا قصداً في الكتابة العموية والتصنيف

— ٤ —

ترك أبو الملاء فيما ترك « بنت الوليد » وكان أحد الرؤساء أرسل إليه نسخة من ديوان أبي عبادة البحرى ، ورعب إليه في جماعها ، واصلاح ما يكون من الأغلط بها . فأمل أبو الملاء كتابه هذا اجابة لتلك الرعية . وقد مررت النسخة المخطوطة منه ، فذا مفتحتها : « أثبت ما في ديوان البحرى مما أصلح من الغلط الذي وجد في النسخة ، وانما أثبت ذلك ليكون مولاي الشيخ الجليل كانه حاضر للقراءة »

ولو اقتصر أبو الملاء على هذا لكان قد بلغ من رغبة الرئيس غايتها ، وأنى له أن يجزى به باصلاح ما ثبت به ناسخ الديوان وحده ! وكيف لا يجد له جماع شعر البحرى أفانين من الرأى في الألفاظ والأساليب ، وهو لتعلمه علما ودواية ، الوفاذ ركاة وفطانة ! لا حرم أنه على في مجلس القراءة غفو القريحة ، وما يمنع الحاضر . لذلك قال في أثناء الفاتحة : « وقد وصل به ذكر شيء مما أحراه أبو عبادة من الضرورات وما يجنبه أمثاله »

وفي الكتاب فوق ما بين بالشرط الذي اشترط أبو الملاء من ذكر الضرورات والأغلط ، أطراف من البحث العموى لا يناط بها غلط أو ضرورة ، وليس على البحرى سبيلها . وانما هي تفسير لسكامة ، أو تذكير بما يقول الملاء في صينة ، أو عمر لرأى مأثور في فعل ، أو توجيه أقاله أبو الملاء لم يتبه عليه أحد من قبل

وردت كلمة « التين » في بيت ، فتتابع الكلام على لسان أبى الملاء في تحريرها ، فأرسله

(١) شرح ديوان « سقط الرند » (٢) شرح ديوان « روم مالا يلزم » (٣) شرح كتاب « الفصول والفايات » (٤) شرح مجموعة رسائله الطبية والاحوانية

رأيا طارفا لم يسبق إليه فيما نعلم . ذلك أنه يقول : « اذا حمل التين على أنه عري ، فاشتقاقه من التين ، يقال ، فلان تن فلان : أى مثله . فكان هذه الحية لما كانت لها أروىس يشبه بعضها بعضا أخذت من التين ، لأنها متباعدة »

ولقد كان رأى بادي ، الرأى أن ندوم من كتاب « النصول والمبايات » الى شرحه ، نقيض فيه جوانب من لقوة أى الملا . وانما ندوم من هذا الكتاب لأنه غير مظنة ليحت لقوى ، اذ كان في تمجيد الله والمواعظ . على أن أبى الملا قد طالبا في فضوله تلك بأثارة من النصوص والتصريف ، وهذا برهان تصحيح أبى الملا بذلك العلم كل تصحيح ، فهو يزعم خواطره اذا فكر ، ويسرع الى لسانه اذا أمل

إليك ينخذ من الاقرار لله بالتدبير في القول ، تكأة ينفذ بها المرفعين في كلمتين يجمعون حروف الزوائد بكل مهما ، مقترحا آخرين ، يقول - ويدع - : « الله مسدد القائلين . جمع من معنى حروف الزوائد ، فبسطها : « اليوم تنساء » وتلك طيرة للتملحين ، وقال بعضهم : « هويت السان » وتلك دعوى يعتمد أن بسط قائلها في دعواه ، فمحتمها في لفظين ، لا يكذب قائلها فيما قال . أحدهما « الت من صمو » والآخر « تهاون أسم » وربنا مبريل الشبهات (١) ولأبى الملا شرح ما جاء من العرب في كتابه « النصول والمبايات » ولم ما شئت من دقة وإحكام ، الى جمال في الصياغة ورواق . وأبو الملا لا يقع باللفظة يشرحها حتى يضع معناها ، ولكنه يتبع ويتدفق ، فيذكر ما قد يطرأ عينا من ريبه أو نفس ، وما قد يكون لها من مختلف الصيغ ، وربما أتبع ذلك بالكشف عن وجوه اشتقاقها ، فجاء من ذلك بما يفوت للمبجبات جاء في فصل لقط « الروى » وهو الحرف الذى تبنى عليه القافية ، فأخف أن يقتصر على هذا التشرح ، كما اقتصر عليه صاحب القاموس وصاحب لسان العرب بعده ، ومضى يقول في اشتقاقه : « قال قوم : أخذ من رويت على الرجل بالرواء ، اذا شدته ، والرواء : الجبل . ويجوز أن يكون الحرف فيلا في معنى معمول : كأنه هو الذى يربط ، لأنه يعاد في كل بيت ، وقال بعضهم : هو مأخوذ من قولك : رويت الشعر أرويه اذا حفظته (٢) »

- ٥ -

فأما رسالة العمران ، فخطبتها مباحث لقوة نفيسة ، وانما أراد أبو الملا أن يجهز برأيه في هذه المباحث ، فأتخذ من التصور الخيالى وسيلة الى الجهر والبيان . وأنطق الثمراء والطاء في الفار الأخرى بما يرى أنه الحق فيما يتعلق بهم ، من الاحتجاج لقول ، أو ابطال حجة ، أو

(١) من ١٤٦ من النظر من ١٢٢ و ١٢٣ ومن ٩٠ فيها نصول تدخل في هذا الباب

(٢) من ٢٦١ من النظر من ١١٢ ، ١٨٧ فيها مثل هذا

تصريف فاعل من قط ، أو شرح غريبه ، أو تبين وجه من وجوه الأعراب ، إلى غير ذلك مما يدخل في هذه الأبواب

تخيل أبو الملاء ابن القارح ينشد عمرو بن أحمق قصيدة له على إراء ، وجاء فيها كلمة (الزرج) (١) فدار التنافس في اشتقاقها ، ومنظة العلاقة بين كلمة (الزرج) وبينها

وتخيل مجلسا حضره الأسمى وللزنى ، فرت بهما إوزة (٢) ، فضا يحثن في وزنها ، يستمر بينهما الجدل ، ويستمر الخلاف . واستطرد أبو الملاء في مطاوى الكلام إلى لفظ وأهل ، (٣) بحث في أصل وضعها والوجه في تصغيرها

وجاء في شعر كلمة (الكل) (٤) فاستكره أبو الملاء إدخال الألف واللام عليها ، وذكر من يميز ذلك من ذوي العلم ، وما يستدل به على الحواز من شعر القدم

وفي رسالة للفران مثال رائع ، يتوضح به ما أوتي أبو الملاء من غزارة للادة من اللغة ، والافتداز على الألفاظ ، والاحاطة بالغريب ، والبراعة في نظم الكلام . وما أحق هذا المثال بأن ينوء به ، وأن يكون في طليعة النوادر التي يتهداها الأدباء

ذكر أبو الملاء ما يحكى عن حلب الأحمر مع أصحابه في هذين البيتين :

ألم بسمجن وم **مروج** خيال طارق من أم حسن
لها ما تنتهى عسلا **مضى** إذا شامت وحوارى (٥) بسمجن

ومعنى ذلك أن خلف قال لأصحابه : لو كان مروج أم حسن : أم حسن ، ما كان يقول في البيت الثاني ؟ فكتبوا ، فقال : حواري بلص والدمس : المروج (٦) وكأنما تعاطف أبو الملاء أن تؤثر عن خلف هذه الطرفة ، وهي - بما يستطيع ويضمر - لا شاء على طالبها ولا استصاء . فطفق يسرد اللفاظ التي يقن بها هذان البيتان على مختلف حروف الهجاء جماء ، لكل حرف زوجان من اللفظ ، الأول : من أسماء النسوة ، والآخر يصلح أن يكون إذا ما للحوارى . وختم كلامه بقوله : وهذا فصل ينفع ، وإنما عرض في قول عام ، كغتيال طرق في للنم (٧) ،

والحديث عن أبي الملاء النوى ، لا يستغل به فصل عمود ، وليس ما أسلفنا ذكره إلا إشارة موجزة إلى هذا الأمن الرحيب من كون أبي الملاء . وعسى أن يكون في هذه الإشارة ما يدعو للتخيلين بعلوم العربية إلى استئناف البحث ، والاستعانة فيه ، وما يفرهم بمطالعة منشور هذا العالم للفرز ، ونشيدان لتوحياته في مواقع أساليبه . فإن كان ذلك ، فقد بلغت العاية التي قصدت إليها هذه المحاولة . ولتسنان الله !

محمد نوفيس رفعت

(١) من ٥٢ (٢) من ٧١ (٣) من ١٣٣ (٤) من ١٥١ (٥) الحواري : المجر يكون من باب الجر . وهو السبب (٦) من ١٣ (٧) البحث يتناهى عملاً الصفحات ١٤ و ١٥ و ١٦

التشاؤم مراح أولا ، وظروف خارجية ثانيا . وتشاؤم أبو الملاء كان نتيجة
عجته وحجانه الخامة ، وأثراً من آثار فساد النظم السياسية في عصره

نظرة أبي الملاء الى العالم

بنظم الأستاذ محمد امين

استاذ الأدب العربي بكلية الآداب

كان أبو الملاء فيلسوفاً متشائماً يرى ان الدنيا لا تستحق البقاء لحظة ، فليت العالم الانساني
يتفرض في لحظة : وليت وليداً مات ساعة وصه ولم يرتض من أمه الفناء
وان كان ولا بد فليت الناس لا يتزوجون ولا يفلون فيكون عمر الدنيا جيلاً واحداً ،
وامداً قريباً . فالتاس كلهم كذب ورياء وظلم :

وانصل من أصعب عصره لا نظم الناس ولا تكذب

فماذا يكون لهم الحق في البقاء ؟

بل ليس الانسان وحده هو النسر في هذا العالم ، فكل ما فيه شر ، وشر ما فيه الانسان :

قد فاقته سمياً بأدسها على برحها وأجسها

والشر في سمها حتى التي تكتمها من سمها (١)

وكل حي فوقها ظالم وما بها أعظم من ناسها

ولا يظن ظان أن العالم كان يوماً ما براً صحر ، أو صالحاً قصداً ، بل كان هذا دأبه منذ خلق ،

وطبعت منذ وجد ، فاعصد الناس ، ولكن اطرد القياس :

وحكنا كان أمر الارض من طروا فلا يظن جهول أنهم سدوا

فأبو الملاء لا يقول كما قال غيره : « ليس في الامكان أبعد مما كان » ، بل يقول العكس

« ليس في الامكان أسوأ مما كان »

كان هذا النظر التشائم عند أبي الملاء نتيجة لمزاجه ونوع تفكيره أكثر مما هو نتيجة لظروفه
الخارجية ، نعم كان أبو الملاء أعمى فقيراً دميم الحلقة ، ولكن هذه وحدها لا تسكن في تكيف
أبي الملاء هذا الكيف للتشاؤم ، ففي الحياة عسى قراء مشوهون ، وهم مع هذا كله فرحون
مرحون ، ينظرون الى الحياة نظرة ابتهاج وسرور ، وغبطة وجور ، ويتذوقون من لذائذها
ما استطاعوا ، وينهلون من متعتها ما قسروا . ولو كانت هذه الاشياء علة ، ما انحرف للملول ولا في
جريمة واحدة . انما هو مزاج طبع لا في الملاء يأنس الحزن وبأس اليه ، ويرى في الوجود حوائب

الشر ولا يرى جواب الخير ، ويترك أسوده ، ولا يدرك أحمره وأبيضه .
 لقد كان « شوبنور » ، فيلسوف التشاؤم في العصر الحديث صيراً ، وفي صحة جيدة ، وثروة
 واسعة . ومع ذلك كان كآبي العلاء في نظره الى العالم ، فهو شر كله ، « فأبنا توجهت ألقيت هراكا
 وقتلا ومنافسة ، فكل نوع يقاتل ليتزع من الآخر ما يملكه من مادة وزمان ومكان ، وليس
 الا انسان الا ذمبا للاسان ، وهو تمس اذا تزوج ، وتمس اذا لم يتزوج ، وخير العالم أن يقف السل
 وتنقطع الحياة »

ادن فالتشاؤم مزاج ، أولا - وطروف حرجية ، ثانيا . فما لا شك فيه أن طروف أبي العلاء
 ساعدت على تشاؤمه ، وزادت في تلوينه الدنيا بهذا اللون القاتم ، وكذلك كان الظروف الخارجية
 حول شوبنور أثر من هذا القليل ، فقد أصيب في أسرته ، فأت أبوه محتجراً ، وحارت أمه
 سيرة لا ترضيه ، وعاش كآبي العلاء عبثاً فراغ الا من التكبير والتأليف ، فلا زوجة ولا
 ولد ، ولا مشغلة في حمل من الأعمال الخاصة ، اما ينور في الحياة حول نفسه ، وهذا في كثير
 من الاحيان مدعاة للسأم والصح ، والهرم بالناس والحياة . يصاب الى ذلك ان سوء الحالة
 الاجتماعية والسياسة في عصر من العصور ينعى للتشاؤم ، فيصهرون في المجتمع ظهوراً بينا ،
 صلى أثر حروب نابليون وهلاك المحرث والبل ، وصاع الامل في الثورة الفرنسية علت نغمة
 التشاؤم في أوروبا كلها ، وكفى لها شاطئ يرون في إنجلترا ، ودي موبه في فرنسا ، وهين
 وشوبنور في ألمانيا - وكذلك كان الشأن في عهد أبي العلاء - فساد في النظم السياسية ،
 ومصادرات للأموال ، وحروب متصلة بين دولات الاسلام - كل هذه وأمثالها إذا عرضت
 لمزاج كبراج أبي العلاء كانت مادة صالحة لينفي عليها غناؤه الحزن



علم أبي العلاء الواسع ، وفردته الكبيرة في البيانات والفلسفة والأدب ، وذكاؤه النادر ،
 جعلته يرسم للعالم مثلاً أعلى في منتهى الرقي ، وحسنه يتخيل كل حرم من أجرائه غابة في الكمال .
 فهذا العالم الذي رسمه خير لا شر فيه ، ولثة لا ألم فيها ، وعلم لا جهل معه ، وعقل لا تشوبه
 خرافة ، وصالح ليس فيه شبة من فساد ، وعدل صرف ، وحكمة بالغة ، وتعاون على الخير ، وسير
 على الجادة . فلما فرغ من رسم هذا المثل نظر الى الواقع فصدمة صدمة عتيقة بعد ما بينهما ، فأخذ
 يلحن هذا العالم الواقعي بالنسة الى العالم المثالي ، وصب عليه جام صه وبسه جملة وتفصيلا
 نظر الى الملوك وهم رأس المجتمع وقوامه وقادته فتخيل أنهم يجب أن يكونوا مثال العدل
 للطلق . والحكمة البالغة ، وأهم انما يتممون بخير مافي الدولة نظير قبلمهم بأحل عمل وأكبر خدمة ،
 وأنهم من أجل ذلك « اجراء الرعية » استأجرتهم لعمل جليل ، فأعطتهم الاجر الجزيل . فلما
 لم يؤديوا العمل لم يستحقوا الاجر . في ضوء هذه الصورة الكاملة نظر الى ملوك عصره فرأى

ترفا ولا عمل ، وغنا ولا عرم ، وظلما منهم يقابله عبودية من رعيته . ولينهم إذ ظلموا صموا الظلم
باسم الصريح ، ولكنهم جمعوا الى ذلك الخداع صموا الظلم وسيلة . لهذا كله أخذ أبو العلاء
يسبهم في زعمياته إذ لم يحققوا منه بل لم يقربوا منه :

مل الفام حكم أكثر أمة أمرت ببر صلاحها امرأها
ظلموا الرعي واستأزوا كيدها صدوا مصالحها وم اجرأها
يوسون الامر شبر عقل جعد أمرم ويقال ساسة
ناف من الحياة وأف مني ومن رس رايته حاسة
ما أهل الأمم الذين عرفهم ولعل سالفهم أمل وأثر
يدعون في جساتهم بسفاهة لأمرهم فيكاد يسكي البر
ان الرافق وان الشام مدرس صفران ما يها للفق سلطان
سلس الانام شياطين مسلطة في كل مصر من الوالين شيطان
من ليس يحلخص الناس كلهم ارباب بشرية غرا وهو ميطان (١)
ان حارث الأمراء حاد مؤثر أعني وأحور يستنصر وتكلم (٢)
كلمهم من بعد العدل من كسب منه من أظلم (٣)



وكان مما تصوره أبو العلاء في منتهى الأسى للمجتمع رجال دين التزموا أوامره واجتنبوا
نواهيه ، وآمنوا بأف سرأ وجهرا ، وأخلصوا له حقا ، درسوا الدين وعرفوا أسرارها ، وميزوا بين
ما أتى به حقا ، وما ألقى به حرافة ، وكانت أعمالهم الطاهرة وفقا لمقائدهم الباطنة ، فلا رياء
ولا غش ولا خداع ، ن صموا بين الناس حكم بما أمر الله ونهر للمل لا يشوه ظلم ، وقوة في
تعزيز الحق لا يخالطها ضعف ، وإن خطبوا أو وعظوا صدر قولهم من قلوبهم ، وغير اصدق
تعبير عما في قلوبهم ، تتطابق أقوالهم وأعمالهم وقلوبهم ، هم صوت الله لشعبه ، لا يجاذلون عظاما
ولا يميرون أمام الحق كبيرا ، صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا

ثم نظر فرأى في عصره رجال دين قد اتخذوا الدين حرفة ، واصطنعوه وسيلة للكسب :
فالقصة جاثرون يرعون مصلحتهم أكثر مما يرعون الحق ، ولا يدفعون اللاء ، وإنما يزيدون الشقاء :

وأي امرئ في الناس ألقى قاتلا ظم بمن أحكاما كحكم سدوم (٤)
والخطيب يحط في يوم القيامة وهوله وهو لا يؤمن بحساب ولا يصدق بآب :
طلب الحشاش وارث في سر صف الحشاش لأمة ليهولها
ويكون غير مصدق بقبالة أسى يتل في النفوس دهولها
والواعظ يحط في اصرار الخمر صباحا وشربها مساء :

(١) الجنس : الجوع ، والمطام : كبر الطم من كثرة الأكل (٢) يتكلم : يبرح (٣) الأجل : الصفر
(٤) سدوم : قرية من قرى قوم لوط وقد عصى قاضيها أيضا سدوم وقد ضرب به المثل في الظلم

رويتك قد خربت وات حرر بصاحب حيلة يظن النساء
بحرم نيك الصبياء صبا ويترها على عدد ماء
والفقيه فقته مزيف ، وعمله بموه ، قد انصرف عن روح الفقه وسر الدين الى جدال لفظي
وحوار حرفي : وقالوا قبه والفقيه بموه وحف جدال والكلام كلوم
وقد كذب الزهاد في دعوائهم ، فليس فيهم زاهد حقا ولا متعفف صدقا ، وكلهم وراء متعفف
يتزهد ليسرق ، ويتعفف ليعون : لمرك ما في عالم الارض زاهد يقينا ولا الزهاد أهل الصوامع
هؤلاء هم رجال الدين الذين نصهم الله ليكونوا أداة الحق ، ودعاة الصدق ، وهداة الصالحين ،
وحماة الطالمين ، ورادعي الظالمين : أفأف من الناس اكلهم غريب ، تساوى في التحريم عالمهم
وجاهلهم ، وآمرهم ومأمورهم ، وبدوم وحضرم ، وتاجرم وواعظهم ، تقوم بحربون المال
وآخرون بحربون الدين : في البدو خراب أوداد مسومة وفي المراع والاسواق حراب

ويتصور أبو العلاء العالم الذي يشده عالمًا محكوماً بالعقل ، والعقل وحده ، لا يخضع إلا
للمنطق والتفكير الصحيح ، لا يؤمن أهله بدجل ولا تخريب ، ذلك لأن العقل هو السراج الوحيد
الذي يضيء ما في الدنيا من ظلمات ، فيجب أن يظل مشتلا أدياً .

حدو في سيرة سحر مبهمة ، ولا يرحون غير المحس راج
ولا تظفوا غير الحكمة فانه مع كل من محس سراج
فالعقل هو المرشد اذا لم تأت دين ، وهو المرشد اذا خلعت أحاديث الدين ، وهو المرشد اذا
اختلف رجال الدين :

جاءت أحاديث ان سمعت قال لها شأنا ولكن فيها صف اساد
فماور العقل واترك غيره مذكر فاعقل خير مشير صممه النادى
اذا رجع الحبيب الى حياه نهان بالذهب وبرداه
معد منها بما آناه ل ولا يفكك جهل في صراها (١)

وكانت حياة أبي العلاء مثلاً لا يمانه هذا بسلطان العقل ، فقد كذب الناس في خرافاتهم ، وسن
له في الحياة طريقاً أرشده اليه عقله ، رأى الخير في أن يريح أولاده بتركهم في نعمة العدم ففعل ،
والأ يأكل لحماً ففعل ، وأن يمرض كل خير وكل مأثور من العقل حتى يتجر ويحكم ففعل
هنا هو العالم الذي تحيله أبو العلاء ، يسطع فيه العقل ، ونذوب فيه الخرافات والاولههم دواب
التلج اذا سطعت عليه الشمس

ولكن واأسفاه ! ماذا في العالم الواقعي الذي يعيش فيه ؟ فقد تنلب كل سلطان الا سلطان
العقل ، وانقلب الاوضاع فتحكم العقل بالخرافات والجهالات بدل أن يحكمها ، وتمايت عليه
بدل أن يتلعب عليها ، فالماضي الخبير مكذب ، والكذب الدجال فينا مصدق

وما أدام الله تكذيب صادق على حبة ما وتصدق كاذب
 وخضع الناس خضوعاً مطلقاً للمعادات والتقاليد ، فهم يحتقون دينهم بالعادة والتطبع ، لا بالعقل
 والتفكير ، وهم يعيشون كما يعيش آباؤهم لا كما يهدي العقل :

في كل أمرنا تقلبه رضىته ، حق مطلق ولى واحد أحد
 وقد أمرنا بكفر في بدائنه وإن عكر فيه مضر لحوا
 وأهل كل حلال يمكن به إدارأوا وورحق ظاهر حملوا

وبينا نأخيه القيثان منا على ما كان عوده أبوه
 وما كان الحق يحى ولكن بكه الدين أفريره

عاشوا كما عاش آباؤهم سلفوا وأورثوا الدين غليداً كأجدوا
 فما راعوا ما لاؤوا وما حملوا ولا يبالون من عى نى سجدوا

ولو حكم الناس العقل ما احتضوا في دياناتهم ، ولكانوا أمة واحدة ، ولو فصوا كل كذب وجرافة
 إنما أصلهم أن أماتوا عقلم ، وأحيوا شهوتهم ، وأنهم دانوا بما أمنته عليهم الرغبة والرهبة :

لو تركوا وهذا لرب ماثلوا مينا بقالبولكن شال الخدم (١)
 أوم نادده وداهم بوب صد وذا أروى عدم (٢)
 وأشد به حور ملوذا وب ورعتم حب لادى ردم (٣)

ثم ما هذا الذى يسود عدم من إيمان مخرافات وتصدق بالتصميم ، وكلها دجل في دجل ؟ فهذه
 امرأة تذهب إلى المنجم ليحضرها كم يعيش طفلها فيقول مائة عام ثم يموت من شهرة :

سألت محب عن الفسق الذى فى لهدكم مدعاس من دهره
 فاسأله سألته بأشد دهره وأن طام وعدها من سهره

وهؤلاء يأنون للنبح يستجروه عن موعد للطير فيقول عدداً أو عد غداً كأنه عالم بأسرار
 الكون مطلع على مكنونات العالم ، وهو لو سئل عن أقرب الأشياء إليه لظهر حبه ، وتبين خلقه ،
 فكيف يجهل القريب ، ويعلم البعيد :

يقول عدا أو صد وقع دعة يكون عينا أن تحودوسما
 وروم جهال الخلق أنه بطل لاسرر القيوب مترجا
 ولو سأله ما الذى يوق صدره لجا عى أو أوم وجيجا (٤)

وما هذا الذى ساد في أذهان الناس من إمام معصوم يأتي فيحلب الأرض عدلا كما ملئت جوراً ؟
 وقد زعموا أن الغلبة لهذا الإمام على خلفاء النبوة العباسية ستكون في عام القرآن (قران المشتري
 بزحل) ، فلما أتى القرآن ولم تتحقق النبوة زعموا أن ذلك أخر لسنوات معدودات :

رحوم أمانا فى الكران مصلا فلما حى قلم الى سنوات

كلا أيها القوم لم يصب الله أمنا كالذى زعمتم يهدي الناس ويظهر الحق والباطل ، والعدل
 والظلم ، فانه تعالى جل كل أولئك فضل وحده ، فهو الذى يهدي الصالح ويرشد إلى الحق ، ويبين

(١) شال الخدم : كناية عن حبة اصل (٢) الخدم : السيف (٣) ردم : ممدودة (٤) أوم : سكنت ومجم لم يبين

الرشاد من النفي ، فإذا أردتم تحقيق ذلك كله فارجعوا إلى الفضل وارفعوا عنه حجة وحكموه في كل ما يمرض لكم بدل أن تلجئوا إلى السفاهات فترقبوا إيماناً مزيغاً :

يرتجى الناس أن يقوم إمام يملأ في السكينة المرءاء
كذب الظن لا أمام سوى الله في مشيراً في صحة والماء

لقد فسدت عقول الناس ، وأهم ما أسددها أمور : إيمانهم بعلم الكيياء من تحويل اللعاذن إلى ذهب ، وإيمانهم أموالهم وأعمارهم فيه من غير جدوى ، وعلم التنجيم وربط كل ما يحدث في العالم بحركات الكواكب ، وتفسير الأحلام ونبأؤهم عليها تصرفاتهم . ومن هذه الأوهام التي أسست العقل اعتقاد الناس في الصداقة وأنها ممكنة حقيقة ، وحرهم في شئونهم على أساسها مع أن الصداقة الخاصة الصادقة إحدى للشتيلات :

أزرى سكم بدوى الألب أربعة بترك أحلامكم حب المهادت
ود الصديق وعلم الكيياء وأد كالم الحوم وتفسير اللامات

هذا إلى مجموعة من الأوهام تنتشر بين الناس فتشل عقولهم ، ومعد تفكيرهم : فهؤلاء يزعمون أن الاخيار يطبرون في الجو أو يمشون على الماء ، أفلم يروا أي الصديق (سعد بن معاذ وسعد بن أبي وقاص) والممرس (أي بكر و عمر) وهم من الذين لم يدعوا ولم يدع لهم أحد شيئاً من طير في الهواء أو سم على الماء . وهؤلاء يزعمون للممرس الأولين همراً يشكره الفضل ويكذبه القياس ، وآخرون يسبون للاجبال الخفة طولا كطول العمل وأجساما هائلة الحجم ولا شيء يصح من ذلك ، وغير هؤلاء يزعمون رؤية الجن ويقصون عنهم القصص ويلقون عليهم الاخبار ويختصمهم ويمثلون رعا منهم ، وكلها أخبار كاذبة لا تصح في العقل :

فاحش الملك ولا توجد على رعد ان أمت بلجن في الظلام خشيما
فأعما تلك أخبار مقلقة لخدمة لافال الحوفي حوشينا

كل هذه أمثالها سموم سممت العقل وجعلت حياة الناس صروباً من الجبل



ولو كان هذا العالم يجري على النحو لكان أكثر الناس حطاً من جميع الحياة ومنع العيش أعظمهم وأكثامهم . ولكن تمال متى تنظر إلى هذا العالم الوضيع نجد عجبا : نجد أن الناجح في كسب العيش هو بائع حلقه ومضيع شرفه ، وأن من تمسك بها كان الفقر حليفه . فهذا صادق مخوف وهذا كاذب محبوب ، وهذا صادق أسله صدقه إلى الضر والعيش الر ، وعجابه كاذب يرحج بكذبه في النعيم للقيم والحير العميم :

والناس شق فيعطى الفت صادقهم من الأمور وعي الكلاب للفق

يبدو إلى الذين من تلك دراهمه فيجمع المال ما يرى ويحتق

ورعا عند الألمان مهتة في الصدق حين يرى حد الذي يلق (١)

وهذه الدنيا عرية في أطوارها ، عجية في نظامها ، فهذا فقير دخل عليه الشتاء فلا يجد سترًا وهو في أشد الحاجة إليه ، وهذا مجنون ينال عليه لال انبيالا وهو غنى عنه :

لقد جاءنا هذا الشتاء وتحتة نصير مرمى أو أمير مدوح (١)

وقد يروق المجدود أقوات أمة وعجرب قوتنا واحد وهو أحوج
ومادا هذا الذي يسمونه الحظ ؟ قد كان للفقول ألا يكون ، وأن يكون الخزاء على العقل
والكفاية والخلق ، فلما ما ترى هنا الحظ قد طوح كل هذه للباقي : فظالم يملك السكنوز وعادل
لا يملك القوت ، وعاقل أعيت مناهجه وجاهل مرزوق ، وأمور تثير العقل وتذهب باللب :

إذا كان لا يحظى بربك عاقل وترى مجونا وترى احدا

فلا ذب يارب الساء على امرئ رأى منك مالا يشهى قتردها

وليس هذا شأن الانسان وحده ، بل بنى العالم كله على الحظ أكثر مما بنى على العقل ، فهذه
الأنهار تفيض بالماء العذب ونخت بالأكرام منها زمزم للمالحة :

تبلوكم أنهار البلاد خزيرة عذب وحمت باللوحة زمزم

وهذا الأسد قد يأكل الحية ، وهذه النملة قد تأكل الصل :

رعت الأسود قوة جيب الله ورعى الغنم التهد وهو ضعيف

وهذه الصخور ، حذاها نخل ونسلم ، وأحوايتها تهتم وعظم ،

وشعر حفرة حتى مسجور ، رن مدحس وسسه

كذب القدس أو ركى غرس ونسب من أشجار لاسه (٢)



وهناك طائفة الأدباء والنسراء كان يجب أن تكون لها وظيفة سامية في المجتمع - فنخدم الحق
بلسانها وقلمها ، وتنافع عن الحقيقة بحسن بيانا ، وعبر عن أماني المجتمع وآلامه بحال تعبيرها .
ولكننا - مع الأسف - نرى الأدباء وقفوا موقف الدئاب من الراى كستغله لتفترس شياهم ،
فهم نصبوا مدائحهم شياكا يقتصون بها أموال الناس ، ويضدون بها أخلاق الأمراء ، والأغنياء ،
بما يصوغون من مدح مخلق ووصف مزيف :

بى الآداب حرنكم قديما رخاوف مثل رمرة الذباب

وما شعراؤكم إلا ذئاب تلصق في اللسانع والساب

كلا لا أبغ مهاجم ولا أمير على آثارهم ولا أهنى كذبياتهم :

فرونى يقصد المديان لفظى وأعلق القمام على يان

مصاد الله قد ودعت جهل قصبي من تيم والرباب

وليس الانسان وحده هو القس في العالم بل كل العالم شر ، فالإنسان ينخر على الحيوان فيذبحه
ويقتصب منه ولده ، ويقتصب لبته الذى أعده لولده ، ويلهو بالصيد والرمى . والميث سلط على

المهابة ، والبارى على بنات الطير ، وكل قوى سلط على ما هو أصغر منه ، فالعالم سلسلة مظالم ،
ومجموعة مهازل : وفي كل الطامع طامع مكر ، وفي جبين ذوات سم (١)
تقد جيت على مرس ومرس كما جيل الوفود على النسي (٢)

يقول أبو العلاء ان كان هذا هو العالم : ملوك تظلم ولا ترحم ، وتبجح في النعم ولا
تتصر بمن يتألم ، وقضاة تصف ولا تصف ، وقهواء ووعاظ ، وفلك تتخذ من دينها ستاراً لاقتناص
الأموال وشاكاً للاستغلال ، وعقل مغلوب على أمره لا يسمع لثبته ولا أمره ، وناس ان نطقوا
بالصواب خفثوا أصواتهم ، وان سطقوا بالهال رفعوا عقيرتهم ، وخرافات تجول وتصول ، وحكمة
تنوب وتزول ، وكل ما في العالم ظلم يسل الى ظلم ، انسان يفرس أسداً وأسداً يتنال ذباً وذب
يقتنص شاة ، فأى خير في الوجود يستحق البقاء وأى عدل فيه يستوجب الثناء
لا لا ، والحير للعالم أن يخفى في لحظة ، ويحقق في لحظة :

يارب أخرجنى الى دار الرضا عملاً فهذا عالم مكسوس
فلما كدائرة تحولت ضيقاً من بعضها فجعلها مكسوس

فان كان ولا بد فافترار منه والمرة منه . ولأرسم لسمى رباعاً أعده في نفس ان لم أستطع
أن أعده في خبري ، فلا رواج ولا سل ، ولا يندى على ، فلا آكل لحم حيوان بحري ولا بري ،
ولا أفضه في نتاجه ، فلا عسل ولا نمل ولا بصر ، بل لا الس الحلود ولا اتعل بها ، وإنما اكنث
بالنبات : فليكن طعامي النمل وفاكهتي الثين ، وحشي الكفا والنقول ، وشربة من ماء براحتي
أو بقدح من خزف ، وليكن ملابسي من الفطن الخشن لا لون فيه ولا تزيين ، وليكن مركبي
رجلاي فلا خيل ولا إبل :

فأترك لأهل الملك لغاتهم صعبا الكفا والاحبل (٣)

ونصرف الياء براحتنا ان لم يكن ما يتاحل (٤)

باسي البرس فلا أخضر ولا خلوق ولا أدكي (٥)

رحمة الله عليه فقد ضيق واسطاً ، وحرم ماحاً ، وحمل نفسه ما لا يطيق الناس ، والتزم ما لا
يلزم ، ولون العالم كله باللون الأسود وحلج عليه قصعة من حبه القافعة ، ثم أخذ يندب عليه ويكبّه ،
فكان لنا من بكائه وعويله نجات شجية ، وتوقيعات فنية ، وقطع موسيقية ، عجز عن اخراج أمثالها
من ماشوا بين الكاس والطاس ، والراح والبالى اللاح

أحمد أمين

استمرالك : ولحق في الصفحة الأخيرة من مقال الدكتور محمد الوهاب مرام أن قدمت الفقرة التي تبدأ بكلمة
« وسعد فهذا تليل » وتنتهي بكلمة « نسفة الرجل » ، ووصفها الصحيح أن يتم بها المقال

(١) مكر مصدر تكره الحية اذا لغته (٢) الفرس : الاحلاك ، والمرس : النسي (٣) الاحبل : القويا
(٤) الجبل : قلع غليظ من الخشب (٥) ابرس الفطن

ما أثر البيئة المادية والسياسية والثقافية في شعر
المرى؟ وكيف كومت شخصيته وانجبت عنه
الحساسية نحو الاخلاص للحقيقة والتمسك بما جعلنا نأكل؟

بيت المَعْرَى

وأثرها في شعره

بفلم اوسمانه أنيس المقدسي

أستاذ الأدب العربي بجامعة بيروت الأمريكية

بما لا ريب فيه أننا لا نستطيع فصل الشاعر عن الجو الذي يتألف فيه . ولو قلنا من هذه
الناحية رجل العلم لوحده ، بينهما فرقاً كبيراً . فالعلم قد يصرف الى مسعى من مساعي بيئته المعنوية
أو المادية فيقوم بدرسه ويبحث في الوصل الى أحد أياته . فلهذا سطر لنا الحقائق أو المعلومات التي
توصل اليها لم نجد فيها ما يسل على أنه تأثيرها تأثيراً يحرك جهازه النفسي ويحدث فيه اتجاهات عاطفية
خاصة . وإي علاقة مثلاً بين أحكام النور والكهرباء ، أو طبائع الحيوان والنباتات ، أو قواعد
الصرف والاعراب ، وبين شخصية الباحث فيها وحالات نفسه . تلك أحكام وقواعد لا تقوم على
التأثر النفسي ، بل على حقائق راسخة قد يتوصل اليها كل باحث ، وليس فيها ما يميز شخصية عن
شخصية أو روح عن روح . أما الشعر فحركة حية يتحركها ما يحيط بالشاعر من احوال وحوادث .
ولا بد لنا لفهمه من ان يدرس البيئة التي تتصل مباشرة بتلك الاحوال والحوادث

لما هي بيئة المرى - ما هي تلك العوامل التي تبرز في حياته الشعرية ؟ . سؤال نحاول أن نجيب
عنه هنا بكلمة وحيدة تعرض فيها الحقائق عرضاً عاماً للجمهور القراء دون أن نرهقهم بالتفصيل
الدقيق من تحقيق وتجريح ، وعرض نظريات ، وعقيدة وموازات ، بما لا يتسع له اللقاه ولا يلبذ الا
الحامة من التخصصين ، وإنما هي خلاصة ما توصلنا اليه من درس الاحوال العامة التي يظهر أثرها
في نفس المرى وأدبه . وهما نحن عرضها من نواحي ثلاث :

١ - بيئة العائلة والتربية : لم يولد المرى من أسرة وضيفة . بل كان آله - بنو سليمان -

بيت علم وفصل ودراسة . ويرجع سببه الى بني الساطع وهم
فرع من تغوخ ، وكانوا يعرفون بالشرف والرئاسة والشجاعة . وأكثر بيوت المرى منهم كفى

سليمان ، وبنى حسين ، وبنى عمرو ، وبنى للهيب ، وبنى رريق ، وبنى جهير . واكثر قصاة للمرة وعلماها من بنى سليمان : تولى للمرة منهم حد حد شاعرنا وقد اتصل القضاء بأولاده وأحفاده حتى والد المري ، وكان من أهل العلم والوفاء . وقد خلف ثلاثة بنين ابو العلاء أوسطهم . ومعلوم ان ابا العلاء مات غير متزوج . ولم يخلف أخوه الأصغر الا ولداً وهذا خلف ولداً وبه انقطع سلالة . أما أخوه الأكبر به بسقت شجرة الاسرة ، وفي أولاده واحفاده اتصل القضاء والجاه سنينا طويلا

وقد شهد المري موت والديه وأخوته جميعا . ويظهر من دراسة أحواله ان أولاد أخيه كانوا يحترمونه ويحسدونه ويأخذون عنه . ولم يتصل بنا ان الشاعر ورث ثروة تذكر ، على أن ذلك لا يبنى انه كان كل حياته مكينا قفبر الحال ليس له الا دخل زهيد يضمه بينه وبين خادمه . فكما كان آباءه من أهل الوجاهة كان هو كذلك . وكذلك كان أولاد أخيه ، نذكر منهم على سبيل المثال ابا مسلم ، الذي ولد قبل موت الشاعر بحوالي ١٨ سنة وصار رئيس المرة وكبيرها المقسم فيها ، وقد ولي القضاء بعد ابيه وكان مشهورا بالحدود والمم

أما ما ينقل عن قعر الشاعر فاما هو خطأ في تفسير معنى الزهد الذي سلك طريقته . قال المري أخذ منذ السابعة والثلاثين من عمره في طريقة العزلة لنفسه

وقد كان في ميسوره ان يعيش رخي وان يجمع ثروة طائلة ، يرك ذلك شهادات كثيرة نكتني منها بتهادة الشاعر القادسي ناصر حسرو القتي رار المرة سنة ٤٣٩ ، أي قبل موت المري بشهر سنوات ، فوصف حاله بقوله : « انه رجل ذو عود عظيم في بدنه ، ذو عني ينفق على الفقراء والمعوزين مع أنه هو يعيش حياة الزهد والتشفيء ، وفي رسائله وأشعاره هذه اشارات الى هبات مالية كان يتبع بها بعض ذوي الحاجة من الادباء ، كقوله يتنذر لقبه عن ن الهدية التي ارسها اليه أقل من قدره ، وكان شاعرنا في الحسب من عمره :

يا بني أهديت خميس حبة مصت لي فيها صقي وشباب
وقلت له - فترك ثلاثين اسودا من ما تكشف تلف عيرلاب
لعل القتي انقلب بكفك سلة لاساخ طهر حاد أو شرب

فليرحل على ما تلبت اكثر المصادر عاش اكثر حياته وحيا وكان يحسن اليد حم التواضع . وقد بلغ غاية الوجاهة بعد ان استقر في المرة وعكف على العلم والنم ، قصده الطلاب من الآفاق وكتبه أو زاره الكبراء والأمراء حتى عظم شأنه وحسنت حاله . على انه لم يكن يستعمل من ماله الا القليل وينفق الباقي في سبيل اللاتدين والمعوزين

نصيب المعري من الفلسفة الشرقية

بفهم الاستاذ محمد قمر وجرى

لا مشاحة أن لابي العلاء للمعري شخصية بارزة عرفت قيمتها في حياته ، وبقيت حافظة مكانتها بعد وفاته ، ولعل هذه الشخصية قد ازدادت بروزاً في عصرنا الراهن عما كانت عليه في العصور السالفة ، على نسبة تنبه الناس لتحليل الشخصيات العدة

لا يغلو شعر في الأرمس ، حتى الرجال العامة ، من جنوح ظاهر من أصحابها الى بعض التيارات الفلسفية ، فلم يحضر واحد منهم في رمرة العلاء لهذا السبب وحده ، حتى ولا للتبني الذي تتلأ في ديوانه .

| | |
|-------------------------|----------------------------|
| وقد عمن شعر | « المعري شاعر لا فيلسوف . |
| نوابغ الكلام ، ولكما | وانه الفلسفات الشرقية ضعيف |
| أن نعتبره فيلسوفاً الا | في تكوينه وقد تكون الفلسفة |
| مؤسسه على قواعد ثابتة . | الذهنية ضبابية التي انشأها |
| أبي العلاء أنه أحد | |
| الرهبان الذين كان | |

اليمان . وثبت أيضاً أنه لما شمس الى بغداد سنة ٣٨٤ هـ . اطبع فيها على فلسفة الهنود والفرس
فاذا أردنا ان ندرس شخصية أبي العلاء في ضوء الفلسفات التي كانت معروفة الى عهده ، لرى
هل أثرت واحدة منها في تكوينه ، عدنا من بحثنا الطويل بغير طائل . فان الذي كان يعرف عن
الفلسفات الشرقية أنها على اختلاف نزعاتها كانت متأثرة بمنهج النفاؤل ، حتى أن الهنود الذين بلغ
احتقارهم للدينيات حد أن يلطم في أمة أخرى ، كانت ترجو من وراء ذلك الاحتقار الوصول الى
سمو روحاني لا تقارن به سعادة - مهما جلت - من السعادات المادية . ولا يظهر لهذه القرعة أثر في
شعر أبي العلاء . فقد أكثر من دم الدنيا ومن احتقارها لها ، وتوسع في ذكر أحداثها وكوارثها ،
ولم يذكر ان لها قاطعة لمرء عن سمو روحاني يحل عن الوصف لا يحوز التنازل عنه في سبيل
التمتع بذائذ مادية منحلة ، على مثال ما كان يقول به الهنود ولا يزال يردده شاعرهم للماصر لنا
« طاغور » . بل الذي يؤخذ من شعر المعري أنه كان ينسب الدنيا لا لأن لها قاطعة تقطع الانسان عن
بلوغ كماله ، ولكن لأنها موقوتة خداعة وسريعة الزوال . ونحن نعرض طائفة من شعره في هذا
للوطن تدليلاً على ما نقول ، قال رحمه الله :

تحي حياتك الدنيا سافها وما جادت عليك بما تحب
وانك منذ كرون النفس حب لوضع في الضلالة أو تحب
وان طال الزمان من البرايا فان الزاقدن لهم محب
غرامك بالفتنة متى وغم وليس يسر من يتلقى غب
لو ان سواد كيوان خصاص تكلف والنهي في الاذن حب
لا تمالك من غير اليأس سناء طرع وفي مرب
وما يحسك عز أن نبي ولو أن الظلام عليك سب
ال أن قال : ولم يدع ردى سقراط لخط ولا يجرط حامي حته طي
ادا آسيتني بشما صريما ليعنى كل ذى أمل يلب
ولا تدب هناك الطير عني ولا تمل يدك فاسد

وهذه كلها معان سبق بها أبا العلاء جميع من جاء قبله من الشعراء ، وهي لا تخرج عن ضم
الديبا ، والنس على الغفرين بها ، وذكر عوادى الايام وجنابها على الأجيال ، فلا شيء في هذه الأقوال
مما يجب أن يتصوره الحكيم من وراء هذه المحن ، سواء أكان ذلك من ناحية تنبيهها النفس الى
سعادتها فيما وراء ذلك ، أم اغاثتها لأسى عواطفها التي تلفها كلها من طريق تحويلها على الفرائز
العلوية الكامنة فيها

هم انه ذكر ان وراء مناع هذه الحياة حياة أخرى فقال :

نبت سميا حاد دنا أم حب لا لراب و اريد
اد حرد في صاعة للزيت ما ب سرور و ماغا اليلاد
حتى للناس الفناء فضلت لمة يحجبونهم الفناء
انما يتلون من دار ابحا ذ الى عار شقوة أو رشاد
ولكنه عاد فأذكر ذلك في موطن آخر فقال :

تسكنوا كان الضحك ساسلما وحق لكان البسطة ان يكونوا
تخطوا الايام حتى كأننا رجاء ولكن لا يلدنا ساس

فهو هنا ينكر ألبت جسارة صريحة لا تخجل التأويل ، فان أردنا أن نعرف أثر الفلسفات
الشرقية في تكوين لم نجد غير الفلسفة الدهرية منها ، ولكن اشباعها يتون بما يذهبون اليه ،
ويقررونه تحريراً حديدا ، ولا يتلاعبون فيه بالألغاز ، فلا يجر الباحث في الوقوف على حقيقة مذهبهم
في شعر أبي العلاء ما يستدل منه على أنه لم يكن منكرا للخالف فقد قال من قصيدة :

لم يبق قطاعين هيت شكى على الاعظم الزمان
أرى انكفأت الى طابا أمي من الامرة الكفارة
أبنت لي خالفا حكما ولست من مضر عساة

هنا قول صريح لا وجه لصرفه الى غير معناه ، لولا ان له قولاً آخر ينفي هذا نيبا بما في قالب
من التهمك ليس وراءه مذهب ، فقد قال :

قم لنا صانع لديم لنا صدم كذا غول

ثم زعمتم بلا مكان ولا زمان، ألا تقولوا

هنا كلام له غيره . حسنة ليست لنا تقول

هنا قد يقول بعض للدافعين عن أبي العلاء إن هذه الآيات الأجيعة بما وضعه بعض خصومه عليه ، ونسبوه إليه لبالوا من كرامته عند الناس

إن ما كان يعرف عن المعري من عروف نفسه عن التغذي بلحوم الحيوانات ، لا ينهض دليلاً على أنه كان متأزماً بالفلسفة الهندية ، وليست له حديث كما حدث لغيره من الأقدمين كسقراط كراهة في تعذيب الحيوانات بالذبح . أما تحريم لحوم الحيوانات في الفلسفة الهندية فله سبب آخر مبني على اعتقادهم في تناسخ الأرواح . فقد كانوا يقولون إن الأرواح الشريرة تنتمص أجساداً حيوانية لتعذب فيها على ما جنت في حياتها السابقة ، ولم يكن أبو العلاء يقول بذلك

وقد بحثنا عن أثر الفلاسفة اليونانية في تكوين شخصية أبي العلاء فلم تصادفه في واحدة منها ، حتى ولا في فلسفة التوقف ، وبيروني ، فأنها مبنية على الحرمان بدم الإنسان الوصول إلى الحقيقة ، بسببه أن الكائنات في الطبيعة تصبح خاموس النحدر للسر ، فلا يمكن أن تعرف منها إلا ظواهرها . لذلك جمع الدرس دائماً في الاحطاء والناقصات ، فالحث عن الحقيقة لا يقوم والحالة هذه على قرار ثابت ، فراء كل قضية عقلية يمكن أن توسع قضية أخرى معارضة لها . فالحكيم لا يسه إزاء كل هذا إلا التوقف عن إبداء حكم ثابت عليها ، مسببه أن يجري مع الظواهر دون أن يعلن حقيقة واحدة منها

أما من الناحية الخلقية فتؤدي فلسفة « بيروني » أن يصل الإنسان إلى سعادة سلبية ، أي إلى التخلص من الارتباكات النفسية ، وهذه في رأيه أقصى غاية يمكن أن يصل إليها الفيلسوف في حياته الأرضية . وهنا تختلف هذه الفلسفة عن فلسفة الشك التي دعا إليها ديكارت ، فقد حل الشك مرفاة لليقين ، لأنه حله غاية لجهود الحكماء

فإذا حاكنا ما نقرأه من شعر أبي العلاء إلى هذه الأصول وجدناه يشذ عنها كل الشذوذ ، بل لا نجد بينه وبينها أية علاقة . فابو العلاء يجري بشعره في الصغار الذي حري فيه جميع شعراء العربية فله من دم الدنيا وتحقير شئونها ، والقصص في عقل الإنسان والاستهزاء بما يستهتر فيه من طلب السعادة ، وخيئته في الوصول إليها ، ولا يزيد على ذلك شيئاً مما يجب أن يقف الإنسان عنده من مذهب مقرر ، أو فلسفة محدودة ، أو توقف متواسع

ولو اعتبرنا فلسفة رينون الفيلسوف اليوناني القديم . وحاولنا أن نجد بينها وبين فلسفة المعري صلة ، نعلم علينا ذلك أيضاً . فإن الحكماء الإغريق كان مذهبهم أن الخير كل الخير هو فيما يبيذه الإنسان من الجهد لكيلا ينحصر لغير سلطان العقل ، غير آبه بما يصادفه من الأحوال الخارجية

كالتروة والعاقبة ، والصحة والارص ، والعيم واليؤس الخ ، حتى كل من اتباعه من قتلوا انفسهم
تدليلا منهم على احتقارهم للحكواتر المادية

وابو العلاء ينم الدنيا لأنها تخضع الانسان ، ويضخ في الانسان لأنه يقع في الفخاخ التي تنصبها
له الطالب النعية ، ولكنه لا يقرر اصلا للخير يجب التمول عليه للوصول الى صو روحاني ،
وشر أبي العلاء يحاول من تقرير مذهب فلسفي أو صبي مثل أعلى للنفسية البشرية . وإنك ترى ذلك
حق في الآيات التي يحاول فيها بيان مذهبه ، فقد قال :

من مذهبي ان لا أشد غصة نفسي ولا أصغر لغز مروج
لكن أقصى مدني هم في والفرح بالسير الاروج
هذا ولست اود ان أألم إنك في نود اعر مروج

فان سأله ولأى شيء تؤثر هذه الفسحة ، وإلى أي غاية توصلتك وقد بلغت فيها دهرك ؟ لم
يجبك إلا بشكوى يحول بها كل محال ، لا يتبين منها الفائدة العاية التي يرى اليها ، كقوله من نصيدة :

يا دهر يا خنزير اجلده وعظف للأمول من وعده
أي جديد لك لم يله ولحق الزمان لم توده
تفاخر الشان في حروما وتقول الأصم من فده
أرى دوى الفضل واضدادهم يحسم سبكه في فده
لا لم يكن وشده عني وما مع مع من رشده
عربة الله وفدها مع حارمه كل فده
والقلب من أهوائه طارد ما يهد الكفر من فده
ان زمانى جزاياه لي صبري أفرح في فده
كأنتا في صكفه ملك يلقى ما يختار من فده
لو عرف الانسان مقبله لم يغر لظول على فده
أسمى غنى مر على فربه يبرزامل الأرض من فده
أمنى القى احل في ف مثل القى عويل في فده
ولا يزال لليت في فربه يفضه شيع ام فده

وهي طويلة وكلها على هذا الضرب من التشاؤم ، ولم يدل ذلك كله بشيء ينم عن أصل
مستقر في نفسه يمكن أن يقال إنه مذهب

يسوغ لنا بعد هذا كله أن نقول ان أبا العلاء للعري لم تكن له فلسفة معينة ، ولا مذهب
مقرر ، فان كان لا بد من وضع اسم على الحالة التي كانت عليها نصيته ، فهي الحيرة والتشاؤم
للمزج بالهكم . أشبه الناس به من معاصرينا كان السيد صدق الزهاري الشاعر البغدادي رحمة
الله عليه ، فقد كان حائراً متشاكساً متبهماً ، فيينا كان يقول :

قال ما ديتك التي كنت في الله يا عليه وب شمع كبير
قلت كان الاسلام ديني وه و دين بالاحترام جدير
قال من ذا الذي عيبت عا ت اقدرى وهو السبح البير

إذا به يقول : يا حبهك من الطيبة أرمها وأحب تمك في مضمحل
أنت وما تبني حلا به المشكلات فكلا أكبر مشكل
ويقول : أما ما كبرت كل به رى بالكتاب للزل
أنا لم أزل أشدو به في الرسل

فهذه الحالة من التناقض والحيرة التي كان عليها الزهاوي ، وكان عليها قبله شيخ العمرة ، لا تصح
أن تكون مذهباً ولا مستمدة من مذهب . فقد رأيت زعيم التوفيقين « يرهون » استقر على قاعدة
ثابتة ، وعلاها تليلاً عينا ، وحرى منها على سجيته مطمئن النفس ، هادي البال ، غير واقع في
تناقض ، ولا برم بحيرة ، ولا مالكا الجوشكوي من الزمان وعويلا

ورأيت أيضا صاحب طيفة الشك ديكرت ، قد جعل الشك أساسا للبحث عن الحقيقة ، ولم
يتخذة قاعدة له . وقد أصبح مذهب أسلوا خلفا يذكره به كل باحث عن حقيقة . أما التناقض
والحيرة للمزوجة بالهكم فلا تصح أن تكون مذهباً لا اجتماع ولا مخرقة . ودواؤها البحث
والثأمل والدرس حتى يستقر صاحبها على قرار بما وصل إليه الباحثون ولو أدى به إلى الالتداد
البحث . أما الشك فلا يصح أن يكون مستقراً قط ، ولا يصح أن يكون له دعوة ، ونهري هذا
المجري الحيرة والتمك

أني أحب أنا العلاء وأحله كشاعر عظم صنع شعر بطابع حسن به ، ولكن لا كفيلسوف
بالمعنى الذي يفهمه أهل التهمر المعاصرون

محمد فربر وعدي

أبو العلاء : في العدد القادم

ضاق نطاق هذا العدد من أن يجمع جميع المقالات التي تضمنت حديثها أصلاً « الحلال » ، فاضطررنا
أسفين إلى تأجيل بعض هذه البحوث القيمة الناضجة ، التي تناولها كثيراً من نواحي أي الصلاه
الفكرية والفقه ، وهي « للمري : منه الأعلى للاخلاق » للاستاذ احمد جاد المولى بك ، « أبو العلاء
السياسي » للاستاذ عبد الحميد العادي ، « رأي المري في حرق الموتى » للدكتور محمد بك
عبد الحميد ، « الرثاء في شعر أبي العلاء » للاستاذ احمد الشايب ، « القصص في أدب أبي العلاء »
للاستاذ كامل كيلاني . فنتقرر ان هؤلاء الاساتذة الكرام أصدق اعتبار ، ونوجه نظر القراء
إلى هذه المجموعة من المقالات القيمة التي ستقتن حياً كبيراً من العدد القادم

وغرة محصول أن الحلاء من القلة ، وتعكسه من شوارد الحرية ودلائلها ،
وصحة ادراكه أصاليب النظم ونوع النثر تتجلى في أفكاره النقدية الرائعة

المعريّ التّشافك

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري
مراقب الجمع الملكي لغة العربية

قبل أن نتناول الموضوع الذي سوق له هذا الكلام ، يحسن بنا أن نلمّ لائحة رفيعة بالنقد الأدبي عند العرب في جاهليتهم ثم في إسلامهم . ولا شك في أنه كان هناك قد ، ضرورة اختلاف الآثار بالجوادة والرداءة ، وتفاوت للرائف في الحيد وتفاوت للدارل في الرديء ، وتغفلن بعض الناس الى هنا ، وقولهم فيه ، وتنبه سواهم اليه

إذن لقد كان النقد الأدبي قائماً عند العرب من يوم جرت السنهم ماشعر ، ومن يوم كانت الشعراء . على أن هذا النقد إنما كان محوري في أنسب الحدود . وبجارية أخرى كان قدماً سادجا بسيطاً يعنه مجرد الحس الحاصر ، لا ينسحق في حدود مرمومة ، ولا يتأثر في مذهبه تصايا مقررة مقسومة ، شأن كل من في عهد الدائرة ومطلع الدتاء

وكيفما كان الأمر ، فإن هذا الحس الحاصر هو الذي هدى الى الفنون ، وعليه قامت أساسها ، واليه المرجع في تقرير ما تحرر لها من الأصول والاحكام . ولقد بسطنا هذا الباب في غير هذا للقلم

كان العرب في جاهليتهم يتفدون الشعر ، ولكن هذا النقد كان ، كما أسلفنا ، ساذجا بسيطاً . لا يتكلفون فيه التبسط في القول ، ولا اللطافة في سبيل الامانة والكشف ، وتعبد القلم ، تنبها بصحة طبع السامع ، وقوة فطنته ورهافة حسه ، هذا الى أن النقد الذي صدر عن حاصر الحس لا يحتاج الى جهد في التدليل ولا طول معاناة

ولقد كان نقد العرب في جاهليتهم متحرراً أكثره ، اذا لم يكن متجرداً كله ، في سبيل لتعاني بالهالة على جيدها وعلى رديتها ، وللغائفة بين الحسن والأحسن منها . وينبني أن يكون الأمر كذلك ، وينبني ألا يكون الأمر غير ذلك . وكيف يترتبهم النقد من ناحية اللغة في منها ، أو في اعراب جملها ، أو في تصرف ألقاظها ، وهم أولياء ذلك كله ، وهم ينبوعه ومنبعه ، وهم مصدره ومورده ، صحيحه ما نسب اليهم ، وقصده ما ينبني أن ينسب عنهم ؟

وكذلك القول في نظم الكلام ، ووقوف أجزائه على التبرات الموسيقية ، لما كان (العروض) إلا هاديا في النظم لسبيلهم ، ضابطا في قواعد لما التزموا وما تجوزوا ، مقيدا لما تخرجوا فيه وتحرزوا

وأرجو ألا ينهب عك أن العرب ، في جاهليتهم ، سواء أكانوا يكتزون من نقد الشعر أم يفلون ، فإن ما انتهى إليا في هذا الباب قليل أي قليل ، لما علت من أنهم لم يكونوا أصحاب تقييد وتدوين

ولعل من أقدم ما أثرنا من نقد الجاهليين ، إذا صدق الرواة ، ما زعموا من أن امرئ القيس وعلقمة تنازعا في الشعر ، وأيهما أشعر ؟ فرضي علقمة بأن تكون أم حبيب زوج امرئ القيس حكما بينهما . فقال كل منهما قصيدة يصف فرسه ، على قافية واحدة وروي واحد . وجاء في قصيدة امرئ القيس :

فللسوط ألحوب وللساق درة والحرر مه وقع أخرج مهذب
وجاء في قصيدة علقمة :

فأدركهن ثابا من عانه عر كمر الزنخ للتحلب

فقال أم حبيب : علقمة أشعر ، لأن **فرسه أدرك الطرائد ثابا عانه** ، لم يضره بسوط ولم يشعه . وأما امرؤ القيس فقد صرحت فرسه بسوطه ، وحركه بساقه ، وزجره بصوته ا

وكان النابتة تصرع له فنة سوي عكاظ ، وأنيه النعراء ترمص عليه أشعارها ، فأشده حنان بن ثابت قصيدة له بها :

لنا الخففات المزليمن بالصحن وأسيافنا يفترون من نخدة دما

فقال له النابتة : وأنت شاعر ، ولكك أكفلت جفاك وأسيافك ، لأن الأسياف والجفان من جموع القلة ، ولو طلب الكثرة لقال : سيوف وجفون ا

وأضاف بعضهم نقد هذا البيت إلى الحساء ، ورادوا في روايتهم نقدها لكلمات البيت جميعا .

ولما كانت دولة الاسلام كثر نقد الشعر ، وأكثر ما نزل اليها منه ، بحكم شيوع الكتابة وائبات الكلام . ومن أطرفه ما حدثوا من أنه لما هجا الخطبة الزرقان بن بدر بقصيدته السيئة المشهورة التي أولها :

والله ما معشر لاموا امرءا جنا في آل لاي ن شماس بأ كياس
لم يوجه منها قدر ما أوجه قوله :

دع للكلام لا ترحل لبعيتا واتعد فانك أنت الطاعم الكاسي

(البقية في صفحة ٩٦٦)

رَهْزِنْ الْمَجْبِسِينَ

بقلم الأستاذ مجازيل نصير

عشرة قرون . ان دقائق عشر أمتعة من الزمان كابية نحو عالم وحلق عالم ، فكيف بقرون عشرة ؟ وكيف برجل تمر به هذه القرون بعدها وحررها ، فتجرف الكثير من الدين سبوه والدين عاصروه والدين جاءوا بعده ، ولا تقوى على جرفه ، بل تحصله كطية مطواع من بحر حول الى بحر حول ، ومن قلب جبل الى قلب جبل ؟ وهكذا يلف هذا الرجل الزمان ولا يلقه الزمان ، ويطوى المكان ولا يطويه المكان ، يصل الف عام يساعها سهد ، العام وهذه الساعة ، ويربط صرة النعمان بالوف انس كر والدن في سائر الأقطار ، ومها لدة جاورت حنين في لبنان ، ومحرك بأفكاره أفعالا لا تعد ، وحبا القم الذي يجري بهذه السطور

هو الرجل الذي كان من أشد الناس تروما نارما والمكان ، ونعمة على حياة كان يحسبها جياة وإنما لأنها في اعتقاده ، أضيق من للسكان وأضمر من الزمان ، لها أول فيه بض الحلاوة ، ولها آخر كله مرارة ، ومرارة آخرها نحو حلاوة ولها . وهذا الرجل بينه ، من بعد ألف سنة موت على إعتاقه من حياته المرة ، يفتح لي والكثير سواي باب منزله على مصراعيه قائلا :

« تمعلوا وادخلوا » فكأنه ما اعتزل الناس في حياته الا لتكون عركته حافلة بهم بعد حياته ، ولا طلب الأفلات من الحياة إلا ليمك بالحياة فلا تخلت منه ، ولا الخروج من قبضة الزمان الا ليصبح الزمان في قبضته

ها انا اطل عليه في نفق ضيق مظلم من منزله الوضع . فأراه جالسا وحده الى طبق من القش عليه قصعة من العيس الطبخ ، وأخرى من الدبس ، وحض الخبز . وأرى يده اليمنى تمتد متمهلة بكسرة من الخبز الى قصعة الدبس وكأنها تخشى ان تخطئها تقع على العيس ، أو أن تخطئ . الاثني تقع على فسحة فارغة من الطبق . وحد تردد تبلغ ما تصد إليه ، فتعس القصة بالدبس وتقدمها بحذر الى الفم . لكنها لا تكاد تلامسه حتى يدخل الخادم لينس الى مولاه ولادة صديقه الى حمزة . فتعبد اليد في الهواء ، وتقع القصة من بين اصابعها مارة بحبة الرجل وتاركها عليها آثاراً من الدبس لو كان له أن يراها لأسته فظاعتها فاحت بصديقه . إلا أنه لا يستطيع أن يراها

إذ لا تمتد للنور من عيه المائرة وأختها النافرة ، وقد احتس الجدرى ماءها ورد ما فيها من نور
الى الداخل يوم لم يكن لصاحبها من العمر أكثر من سنوات أربع
أما وجهه الأحمر النبل المستطيل فتشوه في الحال سحابة سوداء لا تلبث أن تنفث عن سحابة
مثلا ، ثم أخرى ، ثم أخرى . فكان ذلك الوجه النحيل الذي نخره الجدرى تحول مسرحا لحالات
سود تبدو سراطا من شعرة الى شعرة ، ومن شفة الى شفة ، ومن حاجب الى حاجب ، ومن
أذن الى أذن . وكأن عينيه ، وقد خبا نورهما ، تحاولان التقاط ما قد يكون في تلك الحالات من
أنوار خفية

دقيقة . دقيقتان . والرجل لا يتحرك من مكانه كأنه صبر بالأرض . وأخيراً تنفتح شفتاه
الرفيقتان الداويتان بكل ما فيها من صبر وأفة وشتم فيأمر خادمه بالانصراف عنه وبألا يأذن
لأحد بالدخول عليه . ومن بعدها ينهم متواكلا بقائمة الطويلة النخيلة وقد تغطت بجة من
الصوف الحشن ، وتكملت بهامة تماثل الحبة حشونة وسواداً ، والهمة والحبة تبان عن قمر يمشق
الظافة رعم العمى ورغم قطرات الدمس

ويمشي الرجل خير عما ومن غير ان ينفس الجموان الى باب القصر الضيق الواطيء فيخرج
إذ يخرج منه الى حيث عادته أن يجلس فاسديه من طلاب معرفة ، او عواء جدد ، أو دوى حاجة
من الحاجات . لكنه لا يتوقف هناك بل يختار المكان الى باب مدعة الخاس . فيفتح ويدخل ثم
يوسده وراءه ويخطو بصع خطوات الى رابطة ممرودة ، لا تدر . وهناك يترجم واضعا يديه
على ركبتيه ومصوباً عينيه الى الأرض

وينحن رأسه قليلا قليلا كأن به ثقلا لا يخفى عنقه الطويل على حمله . وتكاد الهامة تهوى
عنه الى الأرض . فيأخذها بيديه ويصط علىها . ويصدر الثقل من رأسه الى قلبه ، فيحس فيه اثباتا
وأي اثبات ، كأن يداً من حديد تحصره فتكاد تهزق أغصانه ، فيتمنى لو يذهب الثوب بأغصانه .
ثم يغيل اليه أنه في قبر ، وهل القبر أخيب أو أشد ظلاما من هذا البيت الذي قضى فيه أبوه ثم
أمه وتركاه أمزلا من كل سلاح حتى من البصر - بيت ما أشرقت جذرائه القائمة ببسة طفل ،
ولا رقت عيادته اليابسة لتفهقه ولم منذ خسة عقود - عند أن كان هو طفلا رصيعا ثم طفلا
صغيرا - بيت لا تهتز أرضه لخطوات روح تلهب بجة لزوجها ، ولا تتجاوب رواياه بضوبة صوتها .
حقا أنه قمر هذا البيت الذي احتبس فيه عن الناس وعن كل ما في العالم الواسع خلف جذرائه
وهو دفين فيه من زمان ، وما برج يحسب غسه من الاحياء

وهذا الجسد الذي أغلقت نافذاته الى عالم الاشكال والألوان ، اليس هو كذلك قبرا ؟ فلا
النساء بكوا كبتها ، ولا الأرض بمواكبها تجمد اليه سبيلا إلا على قبر ما تتناول منه أذناه ويداه ،
وأفقه ولسانه ، وهل تتناول الاذن أشباح الاغصانات التي تتأيل على وجوه الناس فتنم عما في

صدورم بفصاحة أين منها فصاحة اللسان ؛ أو تناول اليد البحر والجبل ، أو الأنف عجائب
الفجر والساء ، أو اللسان غرائب الزهر والتمر ؟ بل هاهو ، وقد أفنى حياته في الترس والتأليف
ما تمكن يوماً من قراءة ما درس وما ألف لا يسه ولا بأفه ولا لسانه ولا لفظه . حتى أوت
الحروف التي يؤلف منها ما يظلم وما يثر حلاسم عنه في طلاس ، يستعين على فكها بنظر يستيره
من سواء

أما لذة المؤلف في قلبه وهو يمرى به على القراطيس فليته لا أثر لها في نفسه على الإطلاق . وأى
خير في التأليف من أى نوع كان ؟ بل أى خير في كل ما يحبه الناس - صبرهم ومكفوفهم - ما دام
لثوت لهم بالمرصاد ؟

أجل . انه ليت . وهذا البيت قبر . بل الأرض كلها قبر واحد بيت في أحساد الناس منذ
فجر الخليقة ، لما كان آدمها غير أحساد بشرية بالية . فيا لغرو من يحشى عليها غثالا بحسب أو بنسب
أو بقوة أو بسلطان ، وهو لا يعلم من تراب أى جين جسده ، ولا يتراب أى بشر سيمتزع ترابه بعد
للوت . وقد يكون عدوله في المساء شركا له في القبر حد المات . وقد يحشى فوقه من هو اليوم
نحته . لما أهمل الناس بنفثون في مضمون حياة محبتها المحدث . وما أعجبا من يرحلون للولادة
ويهرنون للموت ولا فرق عند الأرض بين تلك وهذا . ولو أنهم أراحوا أنفسهم من مثل هذه
التفرقة بين الامور لتخلصوا من أوجاع كثيرة . لا . لا بكاء . يحشى ولا القناء ، إنما يحشى الترفع
عن الاثنين

« ولد ابو حمزة » . « مات ابو حمزة » . أى فرق بين هذين الحبرين عند من يعرف أن
من ولسميت حتما ، ومن مات كان مولودا قبل أن مات ؟ أى فرق عند الشمس بين قول لائل :
« أشرقت الشمس » وقوله « غابت الشمس » ؟

ان يكن هناك فرق بين شروق الشمس وغروبها فالشمس أدري به . اما من ليس لهما لما
عليه إلا القول بالشروق والغروب . كذلك ان يكن فرق بين الولادة وللوت قلدى بولد وبميت
أدري به . اما من ليست الولادة ولا للوت في قدرته فماله إلا القول بهما

من يجهل الملل حذار أن يفرق بين النتائج فيحسب بعضها خيرا وبسها شرا ، ويفرح للاول
ويبكى الثاني . والناس يجهلون الملل لذلك إن هم فرقوا بين النتائج كان تفرقهم وبالا عظيم

ورينكش وجه الرجل عند هذه النقطة ويتقطب حاجباه وما هي إلا هنية حتى تظلمن ملاحه
وتبسط ، ويظفوا عليها نور دقيق هادى يكاد يشع حتى في عيونه القارعتين من النور . فكان
البيت الذى أوشك أن يسحقه بين جدرانته وسقته قد تلاشى في الأثير . وكأن سحرا مشى في
دمه فأحس جسده خفيفا كالأثير ، وأحس ذاته واسما كالارض والسماء ، هيا كالقدرة التي

منها الولادة وللوت . واذا بلسانه يتحرك وبشفثيه تتمللان ، واذا به يسمع صوته هاما في أذنه :

غير عهد في ملقى واعتقادي نوح بالك ولا نرم شاد
وبدور هذا البيت على لسانه دورات واذا بآخر يدور معه :

وشبه صوت النمل اذا قيس بصوت البشير في كل ناد

لكنه بيت ، اذا فهمه هو ، فلي يفهمه الناس الذين درجوا على ترتيب كل شيء في الحياة ترتيبا يجعل الاشياء متفاوتة القدر والأهمية ، وما هي متفاوتة . فهم سيقولون إن في بشارة الولادة فرحا وفي نمل اللوت حزنا . فكيف يتساويان ؟ العلمهم يقولون ذلك في هديل الحمامة وهم لا يعرفون ، أبكاء هو أم تواح ؟

أبكت تلك الحمامة لم عنت على عصف دوحها للباد ؟

وهكذا ينبثق البيت من البيت ، وهكذا تناسك أحجار البيوت بصورها وصدورها بأعجارها ، وفي كل بيت صورة بل صور تحمل الناظر اليها يحمل مرحة الحزن والتفجع على الأموات . صور يحملو بعضها بعضا فتبدو رائعة بساطتها ، غير متناهية في مداها ، لا تمت فيها ولا تمكف ، لا تضمة تؤلم الأذن ، ولا لون يجرح العين ، ولا معنى ينفر الفكر . حتى كأن هذه الصور صورت ذاتها ، وكأنها كانت في العالم منذ أن كان العالم ، فكان ستاراً كان يحجبها عن أعين الناس ، فاعمل هذا الضرر أكثر من أن أريحها السار ، فكان وجهه النمر في عالم عجائب
وبل لحد قد صار لحداً مراراً ساحك من تراحم الأضداد

ومن بعد أن يبرغ حياته من صور للوت على الأرض يرتفع الى فوق فيرى ما في الفضاء ساراً الى الاغلال . فزحل على ميعاد مع الردى . والتريا رهينة بتشتت الشمل . كل ما في السماء وعلى الأرض زائل . لما الانسان . . .

ويضطرب حاجبا الأعمى ثانية ، ويضبط يديه على رأسه أشد من قبل . ويغرق في لجة من التكبير ، ثم يرفع رأسه الى فوق كأنه يستنجد قوة خفية . ويمر ييماء على لحيته واذا ينحدر بها الى صدره تلامس شيئاً فرحا على جبهته . فيجفل كالملسوع . ويهتفن السمع في وجهه . وتحنى قشعريرة في بدنه . ويفطن للديس الذي أكل . فينهم من مكانه متنبهاً « قاتل الله النهم » ويروح يفتش عن ابريق للماء حتى اذا وجده بل متديلا واخذ يمسح به الديس من جبهته ، متعزيا عن هذه « الكارثة » بأنه تنبه لها قبل أن يراها غيره ويضحك منه في سره . فهو شديد الحذر الى حد الجنون من أن تكون بلبته يصره مدعاة لسخر الناس به . لكنه ما يكاد ينتهي من تنظيف جبهته حتى يستمر بذاته . فكأنه ليس الرجل الذي منذ دقائق كان يضحك كثيرا ، وينفري غبار زحل في هاوية الزمان ، ويرفع الثياب عن وجه الأرض ليرى الناس ما تحته من قبور

كيف يخشى قطرة من الدبس على جنته ، من ليس يخشى اللوث في قلبه ، ومن يقول إن اللوث والولادة سيان ؟ أنه لحيب هذا الانسان الذي يسطو على الاكوان بخياله وتسطو عليه قطرة من الدبس . بل . عجب واكثر من عجب . اليس من الممكن أن يكون مفتاح الحياة والوث فيه ؟ يهول الرجل في كل ناحية من نواحي فكره لانه يتمكن من الجواب بالنس أو بالتبنيث ، فلا يتمكن ، فيكتفى باعلان خبرته في دأته وفي كل انسان :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

لكنها حيرة تنمض عن معرفة . ولكنها معرفة في قلبها ايمان

بعد أهول غيب أبو القلاء في رسمه . اما و خبر مجد ، فتشرق آياتها بنور ما يزال يتهاوى على أسنة النين ، واصلا قطراً بقطر وجيلا بجيل . ولن يخبو هذا النور حتى تغلو الأرض من التبور

لعل من اختارته الحياة اما لئلا هذا النور ما يزال - من حد الف سنة - ناقلا على الحياة ، وفي رية من أن الاساس أبقي من الزمان ووسع من المكان ؟

مخاضيل نصير

جناية الأبناء

| | |
|-------------------------|-----------------------|
| صحتك فاستغثت بهن ولنا | أصابك من أذاتك باليات |
| ومن رزق البنين فقير ناه | بخلك عن موائب مصبات |
| لمن شكل يهاب ومن عقوق | وارراء يهتن مصبات |
| وان تعط البيات فأى يؤس | نين في وجوه مقبات |
| يردن بموة ويردن حليا | ويلتين الخطوب ملومات |
| ولسن بدافعات يوم حرب | ولا من غارة متفشيات |
| ودفن والحوادث فاجبات | لاحداهن احدى الكرمات |
| وقد يفقدن أزواجا كراما | فيا النسوة للتألمات |

المعري

المعزى النباتي

كان رحياً متقشفاً لا زنديقاً ملحداً

بظم الدكتور محمد بك عبد الحميد

وكيل الموسيكون الطبي العام

النبات لغة العارف بالنباتات . أما النباتي في عرف الطب فهو من اقتصر في غذائه على المواد النباتية محتماً عن تناول شيء من المواد الحيوانية . ومن النباتيين من يتنطح في مذهبه فلا يتناول البيض واللين والحب والسمك لأنها من أصل حيواني ، ومنهم من يحف عن اللحوم المختلفة لكنه لا يأبى أن يتناول البيض واللين والحب والسمك

حجج النباتيين

ويرتكب النباتيون في صدهم على أساليب مختلفة . فهم يدعون من الناحية الفسيولوجية أن الإنسان قريب للشاة بالفرد آكل المواك والاعار ، بيد كل المد عن أكلة اللحوم وأكلة الأعشاب وأكلة اللحوم والأعشاب معاً . ويرد بصهم على ذلك بأن الإنسان من الناحية الفسيولوجية يعتبر حيواناً نباتياً ، ذلك لأن له ألباً ولأن أمعاءه متوسطة الطول بين أكلة اللحوم وأكلة الأعشاب . فيترض عليهم النباتيون بأن الفرد آكل المواك والاعار ألباً ، أما أمعاء الإنسان فلا تجعله صالحاً لتناول الأعشاب التي تستلزم أمعاء طويلة ، ولا تجعله صالحاً لتناول اللحوم التي تستلزم أمعاء قصيرة لكي لا يطول مكنها فيها فتضن وبصيه أدى من نعمها

ويقول النباتيون من الناحية الكيميائية إن العناصر الغذائية الضرورية متوفرة في المواد النباتية ويرد عليهم المتروصون بأن الجسم لا بد من استيعابه مقادير كبيرة منها للحصول على العناصر الغذائية الضرورية له وأن الجسم لا يعاني عناء كبيراً في هضم المواد الحيوانية وعشائها

ويعتقد النباتيون أنهم بالتصارع على تناول المواد النباتية ينحبون الامراض التي قد تنتقل اليهم عن طريق المواد الحيوانية ، وأنهم أرحم من أن يقتلوا الحيوان أو يذبحوه ليأكلوه . ويرد عليهم المتروصون بأن تلك الامراض يمكن اتهاؤها بالمراقبة الصحية الشديدة ، وأن الرحمة بالحيوان تتم باحسان القبح على نحو ما يحتم الشرع الاسلامي مما يطول في الكلام لو أردت بيانه ، وأنا اذا

تركها أنواع الحيوان ترى وترتع وتلب ولم يدع الصالح منها لذاتها تكاثرت تكاثراً كان من شأنه أن يمتدى بعضها على بعض ويفترس قوتها جميعها

ومن الأسباب التي يعتمد عليها النباتيون أن اللواد النباتية أصل من الناحية الاقتصادية لرخصها من اللواد الحيوانية ، وانهم باقتصارهم على اللواد النباتية تكون صحتهم قوية وقوتهم عظيمة ، فبإفرد الحصوص عليهم أنهم لو أضافوا إلى غذائهم شيئاً من اللواد الحيوانية لآزادوا صحة على صحتهم وقوة على قوتهم . وكذلك يقول النباتيون : هبك حبت عدداً معنا من الأعداء لتربة اللواشي لدبحها فلحومها لا تكن إلا هدداً صعباً من الناس ، على غير ما هي الحال إذا زرعناها بخولاً وجبوا وبناتنا فهي وقتئذ تكن عدداً أكبر . فيحترض عليهم أن من الأرض ما لا يصلح إلا لآبات الكلا والحيثائق التي ترعاها اللواشي

وكذلك يقول النباتيون إن إنبات البقول والحبوب والفواكه والخضر يحتاج إلى استخدام عدد كبير من الفلاحين أو للزارعين وبذلك تكثر الأيدي العاملة وتقل البطالة على غير ما هي الحال إذا جنبت الأرض للمرعى

نباتية المرى

ودعك من النباتية أو الحيوانية أو الجمع بينهما يفخذاً الأمر سبيلاً لتعدله للشمع طوعاً لإرادته وهواه . فهذه أمراض ممية تعضى أن تمتنع الإنسان عن اللحوم وأن يقتصر على الخضر والفواكه ، وهي أحوال بطول الكلام وأردت شرحها تفصيلاً ، فتركها لتتكلم عن أبي العلاء المرعى الذي عاش نيعاً ونمابين سنة لم يأكل اللحم منها حمساً وأربعين سنة . فقد روى بعضهم : أنه مرض مرة فوصف الطبيب له الفروج فلما جرى به لسه يده وقال : استضعفوك فوسفوك هلا وصفوا مثل الأسد ؟

وكذلك روى بعضهم : أنه بقي خمسا وأربعين سنة لا يأكل اللحم ولا البيض ويحرم لإلام الحيوان ويقتصر على ما تنبت الأرض ويلبس حشن الثياب ويظهر دوام الصوم ، وكذلك روى : أنه أن رجلاً أتته فقال له : لم لا تأكل اللحم ؟ قال : أرحم الحيوان ، قال : فما تقول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان فلن كان قلبك خالقي ، فما انت بأرأف منه ، وإن كانت الطباع الحديثة لذلك فما أنت بأحقق منها ولا أنضرحملاً . فسكت ، ويستدل القوم على أن المرعى كان معتقاً للذهب النباتي من قوله في لزومياته :

غذوت مريض العقل والبدن فالتقى لتسمع أساء الأمور الصالح

هلا تأكلن ما أخرج لئلا ظالما ولا تسخ قوتنا من غريز الدبائح

واييس ألمات أرادت صريحه لا طما لها دون القواني الصرائح

ولا تفضجن الطير وهي عوافل بما وضعت فالظلم شر القبايح
ودع ضرب النحل للمنى بكرت له كواسب من أرهاربت فوائح
لما أحرزته كي يكون لميرها ولا جمعته للندى وللناسع
مسحت يدي من كل هذا فليكني أثبت لثاني قبل شيب الساع

وهذه الآيات من قصيدة طويلة حبينا منها ما ذكرت كما مضاه : أنه بدعو عليل العقل والدين
يخبره بالصحيح من الأمور ، ويصح بعدم أكل ما يخرج الماء لأنه يعتقد أن السمك لا يخرج من
الماء الا وهو كاره . وكذلك ينصح بعدم أكل غرض البنايح اجتنابا لا يلامها في أثناء ذبحها . وينصح
بعدم شرب اللبن لأنه يرى أنه لأطفال البهائم التي تشرب لبنها . وفي ذلك يقول : « ومشهور أن
الأم اذا دغ ولدها وجدت عليه وجدا عظيما وسهرت تلك الليالي ، وقد أخذ له وتوفر عليه
اصحاب أمه ما كان يرصع من لبنها . وأي ديب لمن تخرج عن ذبح السليل ولم يرغب في استعمال
اللبن ولا يزعم أنه حرم ، وانما تركه اجتهادا في التبع ورحمة للمذبح رغبة أن يجاري عن ذلك
بضمان خالق السموات والارض . واذا قيل ان الله سبحانه يساوى بين عباده في الاقسام فأى
شيء اسلفه البنايح من الخط حتى تمنع حصنها من الرقة والرفق ؟ » ثم استأنف ناصحا بعدم أكل
الطير بقوله :

ولا تفضجن الطير وهي عوافل « وضعت فالظلم شر القبايح

وفي ذلك يشرح المرى وأيه بقوله :

« ان النبي صلى الله عليه وسلم قد سئل عن صيد الليل وذلك أحد القولين في قوله عليه الصلاة
والسلام : « أقرؤا الطير في وكبتها » وفي الكتاب العزيز : « يا أيها الذين آمنوا لا تفسدوا
الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم » الى غيرها من الآي في
هذا المعنى . فاذا سمع من له أدنى حس هذا القول فلا نوم عليه إذا طلب المتعرب الى رب السموات
والارضين بأن يجعل صيد الحل كصيد الحرم وإن كان ذلك ليس بمعذور »

ثم تمادى في النصيح بعدم تناول العسل الأبيض العليل لأن النحل لم تحرزه لكي يكون لغيرها
ولا جمعت له تعود به أو لتعطيه الغير كما تعطى الناقة أو الشاة لبنها غيرها بقوله :

« لما كانت النحل تحارب الشائر عن العسل بما تقدر عليه وتعتد أن ترده عن ذلك فلا عرو
ان أمراض عن استعماله رغبة في أن تجعل للنحل كغيرها مما يكره فيه ذبح الاكيل وأخذ ما كان
يعيش به لتشر به النساء كي يبدن وغيرها من بني آدم »

واستأنف المرى قائلا : « انه روى عن علي عليه السلام حكاية معاها أنه كان له دقيق شمير
في وعاء يختم عليه فلا كان صائغا لم يختم على شيء من ذلك الدقيق . وقد كان عليه السلام يصل الى

غلة كثيرة ولكنه كان يصدق بها ويقتنع اشد اقتناع - وروى عن بعض اهل العلم انه قال فى بعض خطبه ان غلته تبلغ فى السنة خمسين الف دينار وهذا يدل على أن الانبياء والمجاهدين من الأئمة يقصرون نفوسهم - أى يهبسونها عن الشهوات - ويؤثرون بما يفضل منهم أهل الحاجة ، ومن الغريب انى طالعت كثيراً عن المذهب الباقى فى اللطولات الطيبة وللوسوعات الانكليزية فلم أجد من ذكر المسل الايض وأشار بالامتناع عن تناوله كما فعل المرى . فاذا افترض بقوله للشهور :
 وائى وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تسطيه الاوائل
 أقول فاذا افترض المرى بقوله هذا لما كان أحراء أن يختار بما لم تدركه الأواخر مع تقدم العلوم تقدماً عظيماً عن العصر الذى عاش فيه

هل كان المرى ضالاً ؟

ولا ريب فى ضلال من حرم ما أحل الله لنا . فقد أحل لنا السمك بقوله تعالى : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيرة » ويقول أيضاً : « وهو الذى سخر البحر لنا كلوا منه لما طربوا وتستخرجوا منه حبة تلبسونها » وقد أحل لنا الفل بقوله تعالى : « يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس »

وقد أحل لنا لحوم الانعام بقوله تعالى : « والآنعام خلقنا لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون » وكذلك أحل لنا الفل بقوله تعالى : « وإن لكم فى الاحياء لبرة لتسبحكم بما فى بطونه من بين فرث ودم لباً خالصاً سائماً للشاربين » بل لقد ورد فى القرآن الكريم ما يدل على ان للواد الحيوانية قد تكون فى عذاء الانسان أفضل من اللواد النباتية وهو ما يلتزم والاراء الحديثة فى الطب فقد جاء فى الكتاب المبرز : « وادققتم يا موسى لن صبر على طعام واحد فادع لنا ربك فخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقنابها وفومها وعنبها وجملها . قال استقبلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟ اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم » والطعام الواحد الذى قالوا عنه أنهم لن يصبروا عليه هو اللبن والسوى فقد جاء ذكره فى قوله تعالى : « وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسوى . كلوا من طيبات ما رزقناكم . وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » وقد عبر عنه بطعام واحد وان كان مركباً من اللبن والسوى لانه كان ما كلاً واحداً لا يتبدل ولا يتغير . والسوى الطير المعروف بالهائى

أقول لا ريب فى ضلال من حرم ما أحل الله لنا من هذه الطيبات متعمداً مستهزأً ولكن هل كان أبو الملاء المرى من هذا النوع ؟

لقد اختلف المؤرخون فى ذلك . فمنهم من اتهمه بالزندقة والاختلاف ومنهم من دافع عنه وبراءه من هذه التهمة

ورغبت في امره رحمه الله لم يتخذ للنهب الثبات لأنه يرى تحريم ما أحل الله ولكنه كان مدفوعاً إليه اجتناباً لا يلام الحيوان رافة به ورحمة له ودرجة في أن يجازى عن ذلك بالفقران . ولعل أكبر دليل على ذلك ملأه في لزومياته :

تسريع كفى برغونا طفرت به أبر من درهم تعطيه محتاجا
لا فرق بين الأسك الجون اطلقه وجون كئدة أمسى بمقد الثناحا
كلاهما يتوق والحياة له حبيبة وروم الشيش مهتاجا
فهو في هذه الآيات يرى تسريع البرغوث واطلاقه خيراً من التصديق بدرهم على محتاج . ألا يدل ذلك على أنه كان رقيق القلب عطوفاً رءوفاً ؟

ومن الأدلة على رفقته بالحيوان رقياً شديداً قوله في اللزوميات أيضاً :
يكفبك أدما سليط ما اربق له دم ولاسى روحاً إذ جرى ألم
وعندي أن اقتصاره على المواد النباتية أو امتناعه عن تناول المواد الحيوانية هو من باب إيتار الحيوان على نفسه توغلاً في الزهد والتقص . فقد رد على من ادعى أن ترك أكل اللحم ذميم بقوله :
« ولو أخذ هذا الذهب ، لوح على الإنسان ألا يملئ صلاة إلا ما اقترص عليه لأن ما أراد على ذلك أداء إلى كلفة والله تبارك وتعالى لا يريد ذلك ، ولوح أن الذي له مال كثير إنما أخرج عن الذهب ربع العشر لا يحسن به أن يريد على ذلك ، وقد حث الناس على العفقات في غير موضع من الكتاب الأشرف »

وقد يكون من التمسك أن يحكم حكماً قاسياً على كل من امسح عن شيء أحله الله لنا وهو لا يقول بتحريمه

ولنا فيما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، فقد روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له أحرام هو ؟ - والكلام على الضب - قال لا ، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجندني أعافه

فللمرى ، على ما اعتقد استنباطاً من أشطره وأقواله ، زاهد غاية في الزهد ، عابد متقطع في عبادته ، متقلل يأخذ نفسه بالحشونة قانع باليسير ، معرض عن الدنيا وزخرفها . وهذا مما يصلحنا أميل إلى الاعتماد بأن نبايته ناشئة من شفته وزهده وتشفه لا عن زندقته والحادة

أما ما ورد في أشعاره مما يصح أن يؤخذ عليه فلا يبعد أن يكون مدسوساً عليه لئيل منه فقد جاء عنه « أنه كان يرى من أهل الحدة له بالتعطيل وتسل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يضمنونها أقاويل المجددة قصداً لهلاكه وإيتاراً لاتلاف نفسه »
ومما يدل على ذلك قوله :

حاول أهواي قوم لنا واجهتهم إلا باهوان

يخرشسون بساياتهم فثبروا نية اخوان
لو استطاعوا وشوا بى الى الله مخرج في الشهب ويكون

وكذلك قوله :

غريت بذي أمة ويحمد خالقها غريت
وعبدت ربى ما استطدت ومن برته برت
وفرتى الجهال ما سدت على وما غريت
سحروا على ولم أجد من وعدهم ان غريت

ولست أدري أسمع ان أقول عن العرى ما قاله العرى عن اللتى ، فقد كان يتعصب له وبمسه
وكان للرتضى يتعصب عليه فجرى ذكره يوما فتقصه للرتضى فقال العرى لو لم يكن للرتضى من
الشعر إلا قوله : « لك يا منارل في القلوب منارل » لكفاء فضلا فصحب للرتضى وأمر به فصحبه
برجله وأخرج وقال : أتدرون ما قصد بهذه القصيدة فلن للرتضى ما هو أحمود منها ، فقالوا : لا ،
قال : أراد قوله فيها

وإذا أنت مدمتى من ناقص فهي الشهادة لى نانى كامل

واستأنف الراوى عن ما جاء فى خبة الوعاء قائلا :

« ولما رجع أبو العلاء الى العراق لزم به وبسبب نفسه رهبين الحبسين ، يعنى حبس نفسه فى
الترنل وحبس بصره بالسمى »

ولعل رفته بالانسان لا يقل بى لم يرد عن رفته بالحويان كما يدل على قوله :

ما الخير صوم يذوب الصائمون له ولا صلاة ولا خوف على الجسد

وانما هو ترك الشر مطرحا وعضك الصدر من غل ومن حد

ما دامت الوحش والاعلم حاتمة فرسا فما صح أمر النسك للاسد

بل ليس أدل على رفته بالانسان مما أوصى أن يكتب على قبره :

هنا جنازة أبى على وما جنيت على أحد

الكنوز محمد عبد الحميد



ان مسافة الخلف بين المعري والحجاء واسعة . فالاول رواق المدح والثاني
ايقورى النزعة . ولست كما في النشازم الحياة والزراية بها والثناء لحال الاساية سواء

بين أبي العجلاء والحجاء

بظم الدكتور عبد الوهاب عزام
الاستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

- ١ -

عظيمان من علماء الاسلام وأدبائه ، عاش أولهما بين سنتي ٣٦٣ و ٤٤٩ من الهجرة ، وعاش
الثاني في القرن الخامس وأوائل السادس لا يعرف تقينا تاريخ مولده ووفاته ، وان يكن أدرك
زمان للمعري لم أدرك منه إلا سبع فلامن

بعض الأدباء يذكرون حياهم مع المعري ، ويذكرون من تشبه أحد الرجلين بالآخر فهل هم
في ذلك على هدى ؟ . مادام عسى أن يبين الباحث من تشابه بين عالم فارسي غلبت عليه الفلسفة
النظرية ، والرياضة والفن ، وأدب عربي عظم عليه الفلسفة العملية والشعر وعلوم الادب ؟
عاشا يحد من قرب بين بدير رأى ألوان الحياة ، وسرح طرقه في ارجائها وأمتع نفسه
بمشاهدها ، وسرى همومه بعرايها ورأى فيها مضطربا واسما ، وبين آخر كيف لا تنطلق نفسه
في نظرائه ، ولا يهتدى السبل في ما كب الأرض ، لرم داره وتسمى رهين المهبيين : العمى والدار ،
بل رأى الحياة عيشا ناكثا فقال :

أراي في الثلاثة من سحوى فلا تسأل عن الحر النيث
لعمى ما طرى ولروم يبقى وكون النفس في الحسد الخيث

هل ماذا تجد من شه بين هذا الفلكي البصير الذي يأخذ حظه من متاع الحياة ولاة العيش
ويدعو الناس الى اتهاز القرم ، وبين هذا الأديب الضرير الذي غلب عليه الحزن والاقبال
وزهد في الدنيا ودعا جاهدا الى الزهد فيها ؟ هذا بين كأسه ومرهره وبينه في الروج الحضراء
على بحارى الماء ، وهذا في ظلمته على على الناس ما أدرك عقله من مساوىء هذا العالم ، وما أحس
قلبه من هموم هذه الحياة ، ويستلم لما لم يدر من أسرار السكون ومعانيه . كأن هذين الأديبين
كما قال أبو العلاء :

زحلى داجم يصحبه زهرى الطمع غنى وزمر

إن قارىء اللزوميات كثيراً ما يمر بتل هذه الآيات :

يحل بهجر رحيق الرضاب وليس يحل رحيق النيب
يبيد الفتى كالقدي نابه جنون ، على أنه لم ينب
توخ بهجر أم ليلي فاتها عجوز أضلت حى طم ومارب
ديب نعال عن عقار نعالها يحسك شر من ديب العقارب
ولو أنها كالماء ملقى لأوجبت قلاها أصيلات النهى والتعارب

وكذلك يمر قارىء اللزوميات بآيات كثيرة تنهى عن اللهو والعب ، وأما الرهد فلا تكاد تخلو من الدعوة إليه صفحة من الكتاب . وأما قارىء الرباعيات ، رباعيات الحليم ، فهو فى دعوة إلى الشرب واللهو نقاء بها كل صفحة

شرب الخمر والطرب مذهبي
والفراخ من الدين والكفر ديني
قلت لروس المهر ما مهرك ؟
قلت مهرى النيب ، الطروب
نخب المهر بالصيف والشتاء
بطوىة بأحلوها طوىة السجل

فتجرح الخمر ولا تتجرح المم قد قل أحسبكم : هدم النيب كالم وزياقها الخمر
وعلى هذا القطب يدور شر الحيام فى رباعيات

فهذان شاعران دعوة أحدهما : اشرب والطرب ولا تنال شبتا ، ولا تنكر فى الأوسى ولا العد
• آياتى نبى يحل الخمر طلبة لتحمل تقلا من هموى واحزان
وهيات لوصلت لما كنت شاربا خبطة فى الحلم كفة ميرانى
• ماقلت مات وللؤمل غيب ولك الساعة التى أنت فيها

والثانى دعوته : أرهد وامهر الخمر واللهو وفكر فى أسك وغدك . ذات مذهبان فى
المعيش مختلفان كل الاختلاف ترادف عليهما الأدلة من شر الشاعرين

— ٢ —

إن الذى يقع بالنظرات العاجلات لا يرى بين شاعر للذة وشاعر بيبابور تشابها ، بل
يرى بينهما تباعدا وتافرا وتناقضا . وله العذر فى هذا رأى فلاختلاف بين الرجلين عظيم ، والذى
يقرأ اللزوميات والرباعيات قراءة مستوعب متأمل يرى مسافة الخلف بين الادييين تردد
انساها ، ولكنه ، ولا ريب ، يدرك مع هذا الاختلاف البين شبا بينا
يرى للمرئ قد أجال فكره فى العالم كله جملة وتفصيلا ، ونظره فى الحياة أصلها وفروعها ،

فهو يروع القارىء سعة الفكر ، وعمقه ، وتنوعه ، ويرى الشاعر جائل الفكر بين السماء والأرض والحياة والموت ، والدين والتكبر ، والعدل والجور ، والشقة والتموة ، أمور كثيرة ترجع الى أخلاق الناس وسياسة الامم ، يقول فى القزوميات :

• فكرى أنت ربما هدى الانسان للمشكلات بالتعكير

مالذى ستميد فى هذه الدنيا بطول الرواح والتكبر ؟

• حياة وموت وانتظار قيامة ثلاث أفادتنا الوف معان

فذلك الأصل الذى يبدأ منه تعكيره ثم يمدد ويغصه حتى يتناول كل ما بهم الفكر فى هذه الحياة

ويظهر للمرئى فى شعره مفكراً ملحاً فى التعكير ، مهجوماً حزينا ، حائراً ومهتدياً ، شاكاً ومؤمناً باختلاف الأمور التى ينظر فيها والأحوال التى تتناول نفسه ، حتى يكاد يكون شعره فلسفة وتفكيراً . وكذلك يدرك القارىء هذا للسلك الوعر الذى حمل الشاعر نعبه عليه فى حياته ظاهراً فى أسلوبه القمطى كذلك ، فهو يدرم فى الصبغة ما لا يلزم ، ويكلفه أنه يطم قوافيه على الحروف كلها المألوف منها وغير المألوف ويقيد به بكثير من الجلس وصرور الصاعقة اللفظية والعضوية

وأما الخيام فتمثله راعياته رجلاً لا هيات له عند مكانة مرج تحت شجرة على مجرى ماء ، ومعه كأسه ومرمره وتدبعه وهو يقول : من لا يدعى - لا قدرى من أين جئت الى هذا العالم ، ولماذا جئت ، الى أين منتهى ، وما الى قاء سريع فى تطور هذا العالم ، فغداً حظك من متاع الحياة ، ولا تبطل ، ولا تبال بشيء ولا تضع فرصة تلوح لك ، حياتك كالربيع يزدهر ثم يبدل وشيكا ، فاذا زنى الريح وجه الأرض وغنى الببل للورد فعد مزهرك وكأسك وشارك الورد فى بهجة والببل فى غنائه الخ الخ

معان قليلة يصورها الخيام صوراً شتى ، ويحرضها فى ألوان كثيرة . كالزهر تختلف أشكاله وتغترق ألوانه ، ولكنه زهر تعتمد الصور ويوحده المعنى . وأين ذلك من لزوميات أبى العلاء التى تشبه الرمة النبتة تخرج من الشجر والنجم والمشب والشوك والريحان كل ما فى طبيعة الأرض

— ٣ —

مالشبه الذى نجد بين الخيام والمرئى بعد الفروق التى قسمنا ؟ كلاهما متفلسف قرأ الفلسفة وفكر تعميراً عميقاً فلسفياً وكان له فلسفة عملية انتهت اليها آراؤه على بعد ما بين النهايتين . لست أزعم أن الخيام والمرئى درسوا الفلسفة بمقدار واحد ، وليس يثنى ها إن أقيس الخيام بالمرئى من هذه الوجهة لئيب أن الخيام من الذين درسوا للفلسفة درساً واسعاً وألقوا فيها ، وللمرئى أدب لا تعرف كيف درس الفلسفة وإلى أى مدى شغ فيها ، ولكن الذى يثينا أن الرجلين كليهما فكرا فى

العالم والآنسان فتعيرا ولشاماء ، وحزنا وصورا الناس ما أدركوا أحسا من ذلك . يقول الحليم (١)
 « ان الذين أحاطوا بالآداب والعلم ، وأضاعوا لأصحابهم حيتا ، لم يجدوا مخرجا من هذا
 الليل المظلم تقصوا أساطير ثم اخذهم النوم »

« تذكر قوم في الأديان وللذهاب ، وتجر آخرون بين اليقين والشك ، واذا بناد يناديهم
 أيها الجاهلون ! ان الطريق ليست هذه ولا تلك »

« جاء نبالى الوجود مضطرا ، فاطفرت من الحياة بغير العبرة ، وتذهب مكرهين لا تدري
 ما للتصود من هذا المهي . والاقامة والذهاب »

وهكذا نجد الحليم حائرا مضطرا بالحيل والسير عن الإدراك ، ونجد القرى يقول :

- سألتهم فاعتنوا حاجتكم من ادعى أنه دار قد كدبا
- وسير الأقوام مثل أعمى هملوا في حنوس تصام
- اما نحن في ضلال وتلبليل ظن كنت ذا يقين فهنا
- أيكى الى من له حكمة أيكى اليه ، أيكى لك . (٢)

وكذلك اتفق الأدبيان على تفسيح هذه الحياة ، ودعها والامانة عن مصائبها والفناء السريع
 الذى قدر للأحياء . وأن الانسان تغلب في أطوار العالم فهو اليوم انسان ، وغدا تراب يصنع منه
 الآتية ، وتبى به الدور وهم حرا . وكلامهما في شروخ الحياة وسرعة الفناء لا يخلج الى دليل
 فحسبنا هذه الأمثلة من كلامهما في تغلب طينة الانسان في أطوار عذبة :

- صاح هدى فورا تملأ الرحب فأبى القصور من عهد عاد
- خفف الوطء ما أظن أديم الأرض الا من هذه الأجساد
- لعل مفاصل البهاء تضحى طلاء للقيمة والجدر
- فلا يمس فخارا من الفخر عائد الى عنصر الفخار للضع يضرب
- لعل أناء منه يصنع مرة فيا كل فيه من أراد ويشرب
- وينقل من أرض لأخرى وما يرى فواها له ا جسد البلى يشرب

ويقول الحليم : « مررت بمصنع خزاف فرأيت قائما أطم دولابه ، يصنع صحافا وأباريق من
 هامة ملك وذراع سائل . وبذلك أيها الصانع ! تلبث أن كنت عاقلا . حطم تهين طينة الانسان ؟
 ماذا تظن ؟ ان الذي وضعت على المولاب أصبح أفريدون وكف كيخرو »

ذلكم بعض ما يتشابه فيه شيخ المرة ، وحكيم نيسابور من الجهة النظرية . وأما العمل فقد
 افرقت فيه مذاهبهما ، واختلفت دعواتهما ، ولكنهما اقتفا بعد ان جمعهما رأى واحد كالسافرين
 يبدآن سفرهما من موضع واحد فيشرق أحدهما ويغرب الثانى . اجتمع الرحلان على التشاؤم بهذه

(١) لم ينسج الوقت لأن آثرهم ظنا ما استشهد به من الرباعيات (٢) ألك بألك : أرسل يرسل

الحياة والاشفاق من شرها ، والزواية عليها ، والرناء لحال الانسان فيها ثم قال للمرى كما قال الروائيون من قبل : هون على نفسك هذه الحياة لقاتها وآلامها ، حررتك من محومها ، واطلق قلبك من قيودها ، ازهد فيها ، ولا تخرس عليها وتجنب لقاتها . اسم فوق حرومها واستكبر على مجرما واعبد الله حتى يأتيك الموت ، ومرحبا بالموت :

لا أخطب الدنيا الى مالك الله نيا وانما خطبى أختها
النفس فيها وهى محسودة ذات شقاء عدست بختها
ما أم دهر لم طيب ولو أنك بالغبير ضمتها

وبعد ، وهذا تمثيل يخطر لي كلما تذكرت للمرى والحليم ، أتمثل للمرى أسدا أسيرا قد أحبط بحبه الضيق بقضبان الحديد العظيمة . وطويت قوته وحريته وزميره ومرحه واقتراسه وكبرياؤه في هذا المحبس . فهو بطوى نفسه على غم قاتل ، وحزن محرق ، ولكنه ينظر الى القضاء من خلال القضبان ساكنا ساكنا ناثرا الروح ساكنا الجسد

وأتمثل الحليم عصفورا في قفس قد حرم مروح الارض وأفاق السماء ، وحبت ارادته التي تنطلق في الحوا اطلاق السكر في العالم في شرس من الصبح ، كلما احس ضيق القفص ملأه حركات وزوايا ، وورقة وصمير كأنه فرح مرح ، وكأنه ينلى مرواته ، ونشاته مما يجد في هذا السجن الاليم ، وما يفقد من هذا الفناء الفسيح

هذه نظرات في شعر للمرى والحليم لا فكى الباحث للتصنع ولكنها تصلح أن تكون عنوانا لما وراءها من فلسفة الرجلين

وأما الحليم فقد قال كما قال الايفوريون من قبل ، هذه الحياة مليئة بالشر والغم ، والآلام والاسقام فله عنها بلدانك ، واستن عليها بلهوك ، ولا تتركن وسيلة الى اللذة الا توسلت بها ، ولا فرصة للسرور الا انتهزتها ، ولا تنفل عن الحر صبوحتها وغبوقها
و الى كم تمضى عمرك في الحسوم ، أو التفكير في الوجود والعدم . اشرب الخمر فهذا العمر الذي يحاقه الغم ينهى أن يمضى بالثوم أو السكر ،

« قد مضى يوم آخر من عمري وعمرك كما يمر للاء في النهر ، والريح في الصحراء ، لست أبالي ما عشت ، ذينك اليومين : اليوم الذي مضى واليوم الذي لم يأت »

« موسم الورد ، وحافة للرج ، وشاطئ النهر ، وفاتت كالطور العين . هات القمح فان شراب الصبح قد استراحوا من المساجد ، وفرخوا من الكنائس »

« هذا وقت السحر فاني أيتها الغلام ، وسب الخمر القانية في أفداح البور ، فان هذه الساعة من العافية ، في هذه الدنيا القافية ، سترم تنفقدتها فلا تنظر بها »

عبد الوهاب عزام

في هذا المقال سنجري من المعنى وعطف عليه ، ١٥

موجب تلك المعنى ؟ وما موجب ذلك العطف ؟

هل كان المعنى كبره الدنيا

بقلم الدكتور زكي مبارك

الاستاذ بدار المعلمين العليا بغداد

أكتب هذا المقال في لحظات حزينة اكتبها ببارها أبو العلاء ، أكتب هذا المقال وأنا أحزم
أمتنى للرجل عن بغداد ، وهو رحمه الله قد نكس يوم طارقه بغداد ، ولعله لم يعرف موجبات
الحزن الا يوم قهره الوجد على أن يقول :

أودعكم ما أهل بغداد والحناء على دراب ما بين من الدع
ودع ما لم ينقل وانما نحامل من سد الشار على ظلم
فكر العدل منكم وأحمد على أنهم قوي وسمي ربي
الا رودول سره وثو أي قارب ان أريد دلة بالكرم

أما بعد فاني أرى أن أبا العلاء ، بكره الدنيا أبدأ ، ولم يكن يوم اعتزل دنياه إلا حيواناً معتزلاً
زح المهمل ما كان يملك من أطمار وأنياب . ولو كان أبو العلاء كره دنياه لاكتفى منها بأيسر
الميسر ، ولكنه عاش عمراً طويلاً جداً ، وطول العمر يشهد بقوة الأواصر بين الحب والحبوب ،
فالتقاليد بين أبي العلاء وبين دنياه كان قتالا بين عاشقين يظهران البش والحمد ، وضرمان
العطف والحنان

والناس متفقون على أن أبا العلاء كان طلق دنياه فلم ينظر بما في حواشيها من حيم ومتاع ،
ولكن بعد التأمل عرفت أنه زهد في جميع الأشياء إلا الحمد ، والحمد هو أشهر الاطياب في دنيا
الرجال . فان لم يكن هذا صحيحاً فكيف نعرضه لما شاع في زمانه من التقاليد الأدبية ، والخضوع
للتقاليد الأدبية دليل الحرص على انتهاب ما يملك الناس . وأحمد ان أشرح هذه النظرية فأقول :
ينقسم شعر أبي العلاء الى قسمين : أولها يمثل في سقط الزند ، وثانيها يمثل في اللزوميات .
أما سقط الزند فمجموعة شعرية تشهد بأن الرجل كان يصعب ورضيه أن يكون من أقطاب اللغويين ،
وهو قد أفصح عن ذلك حين خاطب الشريف الرضي والشريف المرتضى في القصيدة التي رثى
بها أبا أحمد الموسوي فقال :

يا مالكي سرح الفريض استكنا مني حولة مستن عساف

لا تعرف الورق العجب وإن نزل تحبر من الحلام والمخدرات
وهي شهادة صريحة بأنه كان يجب أن يملك قلوب البصادين ، وكان الضمادون أنقوا حب
البادية ، وهو مرض فظيع ترك في اللغة العربية أسقما وعقائل . وأما المزوميات فمجموعة
شعرية تشهد بأن الرجل خضع لأمراض زمانه أبشع الخضوع ، فقد كان الأدباء في صدر القرن
الخامس قد ابتلوا بالجهل بيلة سحيقة هي الهلیم بالزخرف ، والفناء في التزويق والتحويل
والفرق بين مجموعة سقط الزند ومجموعة المزوميات فرق عظيم جداً عند من لا يعرف .
أما أنا - وأنا باحث زعم أنه يعرف - فأحكم بأن للمعري انتقال من بلاد إلى بلاد ، وأراه في سقط
الزند مولماً بالأغراب ، أعني تصيد التريب من الأخيلة والالفاظ والتعابير ، وأراه في المزوميات
مرضاً بعثتين : الأغراب والبديعيات

هل كان المعري يجهل أنه يعني على اللغة العربية بما صنع ؟ هل كان يجهل أنه في أغلب أحواله
يخاطب أهل العراق وأهل الشام بما لا يفهمون ؟ هل كان يجهل أن في سقط الزند والمزوميات
ورسالة النفران شطرات وقصائد لا يفهما المصمم إلا أحد التامل العميق ؟ هل كان يجهل أن
البيان الحق هو الذي يروغك لأول نظرة كما يروغك الحمار الصبيح ؟

ما كان أبو العلاء يجهل ذلك أو يجهل ذلك ، وأما كان رحلته يعرف مواضع الصف فيمن
مأصروه فمأصروه بلا رحمة ولا اعتناق
قد يقول القاري ، وما بمصول هذا الكلام ؟

وأجيب بأن هذه النزعة هي الشاهد على أنه لم يكن في دنياه من الزاهدين ، ولو أنه كان
زاهداً لاصرف عن حيلزة ما يملك معاصروه من زخرف وبريق ، وهو قد انتهت ثروتهم فافترس
بها واستطال

كان للمعري سياسيا في حياته الأدبية ، والسياسي لا يكون صحيحاً سليماً إلا أن استراح إلى
أوهام الناس فتملق أوهامهم بلا تهييب ولا استعلاء ، وكذلك صنع للمعري فكلف التريب من
الأخيلة والالفاظ والتعابير ، لأن العرب كان في ذلك العهد رائج السوق في مصر والشام والعراق
ولو كان الرجل زاهداً في المجد الأدبي لظهرت الحكمة على لسانه ممتعة سهلة لا يشوبها تكلف
ولا افتعال . ولكن القدرى لن يكت ، فقد يكون الألم مني ، فيسأل : وأين أنت من الزاهد
الذي حرم على نفسه لحم الحيوان ؟

إن قال ذلك فاني سأقتنه بأيسر جهد ، فقد اتفق على أن يعيش بانيبا في باريس ربما غير قليل ،
وما كنت مخلصاً كل الاخلاص في إثارة الحياة النباتية ، وإنما أردت أن أعرف سر للذهب النباتي
لا أكتب عنه بحثاً أو بحثين ، وحالي في هذا القرب إلى التزاهة من حال أبي العلاء ، قد حرم على
نفسه لحم الحيوان ليوم العاقلين أنه تفرد بالرحمة والشفقة والعطف ، وما كان في حقيقة أمره إلا

آكل لحوم ، وستمرفون صدق هذا الحكم بعد لحظة أو لحظتين

هل يذكر القارىء ما وقع لأبي العلاء يوم مرض ؟

مرض أبو العلاء - عما الله عنه وعن - فصحه الطبيب بالحية ، وحين اطمأن الطبيب الى نجاته من المرض وصف له فروحا ، والقروج فرخ الحاج ، ودارت يد أبي العلاء حول جسم القروج في ترفق مصطح ، ثم هتب : استضعوك فوسفوك ، هلا وصفوا شبل الأسد ؟ !
الله أكبر ! ذلك هو منطق شيخنا أبي العلاء

فهل كان يظن هذا الشيخ ان الطبيب يستطيع ان يصف له شبل الاسد ؟ ان ثيرة واحدة من شبل الاسد كانت تكفى لنقل أبي العلاء الى حظيرة الاموات ، ولكن الرجل استطاع الصحك على اللغظين من أبناء ذلك الزمان

هل رعد أبو العلاء في آكل اللحم ؟ هذا تمويه وتضليل . كان الرجل يخرج من لحم الطير والحيوان ، ولكنه كان مولعا بأكل اللحم المحرم ، لحم الانسان ، لما تركفته ولا جماعة الاثناسي لحما بأنياب حديد

لقد انسحب للمرى من المجتمع ، وما كان ذلك باها من الزهد ، واما كان فراا للناسل الذى تب من الضال . وما سمع للمرى حين انسحب من المجتمع ؟ أثروته نظرا ليه نظر الفرق والمطف ، وذلك واجب الفيلسوف ؟

ما صنع شيئا من ذلك ، واما معنى دهره في آكل لحوم المسح ، ولو كان قلبه أحسن النور لعرف أن المجتمع قد بسد من حيث لا يريد ، لو كان قلبه أحسن النور لعرف أن المجتمع غير مشول مما يأتى من أوهام وأصايل ، تلك موارث القرون الطول ، لو كان المرى على شيء من الصفاء لأدرك أن المحرم قد يجرم وهو غير مشول

ونو كنت أستبيح لحم للمرى كما استباح لحوم الناس قلت إن ثورته على المجتمع كانت ضربة من الانتقام الأثيم ، فالرجل كان يعرف أن أهل زمانه يهتمونه بالبروق من الدين ، فشاء له هواء أن يسجل مخازيرهم ومآثمهم وأن يفضحهم في السالين

قد يقول القارىء مرة ثانية : وما حصول هذا الكلام ؟

وأحب بأن هذا الترق هو دليل الحيوية ، فالمرى كان يناضل ضال الاحياء

وما أعيب عليه غير التناقض في فهم الرحمة . فهو كان يحلف على جميع المخلوقات إلا الانسان ولو أنه دخل في معركة مع الطير أو الحيوان لتنظم في ثلثها مجموعة أحف من الروميات كانت نظرات أبي العلاء الى المجتمع نظرات عولم لا خواص ، وأنا أرتاب كل الارتياب في أن يكون هذا الرجل حاول التوفيق بين سيطرة التقادير وضف الناس ، وأكاد أجزم بأنه لم يدرك خطر الصف ، صف الحاكم الذى يبيع فتح الحانات ثم يعاقب الناس على الشراب

أما آراءه في الزهد والزهاد فهي أصاحيك . وهي تشهد بأنه لم يعرف الزهد ، لأنه كان في سريرة نفسه يؤمن بأن الناس لا يزهدون إلا غداً عيين أو مراتين ، ولعله لم يزهد إلا خداعاً ، أو رياء . بل لعله جهل كيف لطف الله به حين حبب بصره عن أسباب الشهوات . فلو أن الله كان حفظ عليه نور العيون لعرف أن التفاصيل لا تشق ولا تصعب إلا على من يخارعون فن الوجود . لو أن أبا العلاء كان مبصراً لرحم الناس . لو أن أبا العلاء كان مبصراً لعرف صدق الحكمة التي تقول : القابض على دينه كالقابض على الجمر . لو أن أبا العلاء كان مبصراً لعرف أن الرجل لا يستطيع البعد عن مواطن الشهوات إلا حين تكون عزيمته أوزن من الجبال .

لو أن أبا العلاء كان مبصراً لعرف أن الناس لا يبتعدون لمظهر الفنون لاهين أو لاجئين من أنت والاسانية يا أبا العلاء ؟ من أنت والاسانية حتى تضعها بذلك الكتاب الذي أحبه الزوميات ؟ أيها الرجل العظيم ! أي أرض لك واعطف عليك ، قد حرمتك الأقدار من نعمة الجهاد في سبيل القضية ، حرمتك الأقدار من أسباب الشهوات علم نكتب لك صفحة واحدة في كتاب الجهاد

وكيف يحتاج إلى جهاد النفس من يحس منه في بيته ولا يأكل عبر القول ؟

كيف يحتاج إلى جهاد النفس من يقضي النهار ولا تقع عينه على وجه جميل ؟

كيف يحتاج إلى جهاد النفس من لا تدور روحه صباه الزخود ؟

أعلقت أبواب المهد الأكبر - جهاد النفس - في وجه أبي العلاء ، منذ أصبح رهين الحبسين ومنذ أكتفى بالطعام الذي لا يوقظ شهوات الحواس . ولكن حتى أمامه باب واحد من أبواب الجهاد : هو تزاهدة الأدب وتزاهدة اللسان ، لماذا صنع ؟

لقد أصبح أبو العلاء في ذمة التاريخ ، وما بضره أن تتجنى عليه ، ولو كنت أعتقد أنه يتأذى لحبست عنه قلبي ، وفي حدود هذا النخط أقول إن الرجل أقام أذنيه مقام عيبيه فحرف من صور المجتمع كل شيء ، وكان له فيها اقتراض اصحاب ينقلون إليه سموات الناس فيمضون في تلبهم وفهمهم وتجرعهم بلا ترفق ، وكذلك حرم من روح التصوف علم يعرف معنى اللطف على مصائب الناس

قلت إن أبا العلاء كان ينتقم من المجتمع . وأقول مرة ثانية إن ذلك دليل الحيوية . فمن الذي يحرم على هذا الرجل أن ينتقم من أهل عصره وقد آدوه أشنع آبداء ؟

ومن الذي يملك من الصبر ما يكف به لساعة عن عورات الناس في بعض الأحيان ؟

إن أبا العلاء صمم على المناقنين ، والقرآن استباح الهجوم على اللدقيقين ، وما يمكن أن يعيب على أبي العلاء ما استباحه القرآن . إن أبا العلاء صمم على رجال الدين ، ولا غرامة في ذلك ، فرجال الدين أنفسهم يهجم بعضهم على بعض . إن أبا العلاء أعلن يأسة من الاسانية ، فهل استطاعت

الانسانية أن تحمي أهل الصدق والوفاء ؟ ان أبا العلاء سحر من تمدد الديانات وللذاهب ، فهل استطاع المصلحون أن يحموا أسباب الخلاف بين الديانات وللذاهب ؟

ان أبا العلاء جرم بأن بنى آدم : ما بهم بر ولا صالح الا ان سمع له بجلبه

فهل استطاع بنو آدم أن يقيموا الدليل على خطأ هذا الظن الاثيم ؟

ان أبا العلاء حكم بأن المرأة اذا شربت الكأس قد تمرت ، فهل اكتفى من بعده النساء ؟

ان أبا العلاء حدثنا بأن ثلثا يهود عن الحجر في الصباح وشربونها في المساء ، فهل انقضت هذا النوع من التضيق البغيض ؟

أسرف أبو العلاء في تجميع الانسانية ، وقد اصعب ، فهذه الانسانية الباغية تحتاج الى من يوضح بينها من حين الى حين . ومن ثم بنى آدم حتى يعطف عليهم ابو العلاء ؟

هل عاش فيهم مصلح إلا بصلة أليمة لا يرحمها في حلقه غير الموت ؟

وهل كانت توارىح الانبياء إلا سلسلة من الررايا والنكبات ؟

وما الذي كان يصنع ابو العلاء والدنيا من حوله تضع بالنظم والصف والزور والبهتان ؟

ان أشتار أبي العلاء سحل صحيح لأرواح الانسانية ، فلتكده الانسانية الباغية ان استطاعت

لم يعرف الناس أن أبا العلاء رجل صريح ، وأن من كان في مثل حاله حليق بالشفقة والعطف ،

وهم تحبوه بغاية السوء . من أرمس الى لؤس ، فكيف فاته فهم وصلة باقية على الزمان . ولكن

ما هذا الذي صنعت بالناس يا أبا العلاء ؟ ان عمالك احب من عمام . هم جميعا ساكين صحت فيهم

كله من يقول : الله في اليه مكتوب وقال له ايها الذي ان ينزل ملاء

أنت عبت التفات على رجال الدين ، فكيف غاب عنك ان رجال الدين لم يعش بينهم رجل

صريح ؟ أنت عبت الظلم على الحكم - فكيف غاب عنك أن الحاكم العادل جزاؤه الحسران ؟

أنت أسكرت تمدد الديانات وللذاهب ؟ فكيف غاب عنك أن قد حكمة في هذا التعدد ؟

أنت رجوت أن يكون الناس حكماء ، وما استطعت أن تكون حكما

أنت رجوت أن يضبط الناس ألسنتهم ثم عجزت عن ضبط لسانك

أنت عشت في قرية صغيرة ولم يسلم عقلك من الفتون ، فكيف رجوت السلامة لمن عاشوا في

كبريات للدائن ، وصارحوا فوانك الاهواء

أما بعد فانا اشهد أن للمري كان رجلا عظيما ، بدليل أنه عاش نحو ألف سنة على آلة الناس

في الشرفين والفرين ، ولو كان حقيراً لمات يوم مات

وللمري له أخطاء لا تحتملها لللائكة ولا الشياطين ، وله عندي منقبول . فقد كان على عظمته

شخصاً من بنى آدم ، آدم للسكين الذي أغوته امرأة سمقاء قتل الى الارض حد أن كان يكن

فرايس الجنان . عفا الله عنك يا أبا العلاء وعفا عنى

ذلك مبارك

قرية المعسرى وقبره

لعماد سامي الكبيسي

محرر مجلة الحديث بحل

يا ماء وحلة ما أراك تقلى شوقاً كما مرة النمل

فبارق ليس الكرخ ناري واما رمان اليها البحر منذ ليل

فهل ليك من ماء للمرة لطرة تبيت بها ظلال ليس بال

من حين ابي العلاء لوحة

كثيراً ما تميز المدن باسماء اللوهويين من الرجال ، شعراء كانوا أو قوادماً أو أدباء أو فلاسفة . فلولا نابليون لما ذكرت جزيرة سنن هيلين مثلاً ، تلك الصحرة الدثنة ، الجائعة وسط الاوقيانوس والتي تبعد ستة آلاف ميل عن أوروبا . ولولا أبو العلاء لما ذكرت للمرة هذا الذكر الضخم الذي استفاض على اقلام الأدباء والشعراء والمؤرخين ، وهي - كتربة كبيرة - لا تختلف عن الكثير من تلك الترات الضاربة في هذه المدينة بين حسب وحماة وما لها ، لا يميزها عن غيرها الا أنها مدينة هذا الفيلسوف الشاعر الذي حقد اسمه جلود الأحيال ، وأذهب الى أبعد من هذا فأقول ان التصاق اسمه بها هو الذي جعل لها شهرة المدن الكبيرة سيما عند حاسة الأدباء والشعراء ، لما من رجل ، في الشرق وفي الغرب ، له مشاركة في الأدب ، ويعلم طرفاً عن هذا الفكر الفد الا وتشوقه هذه البلدة - أو القرية على حد تسمية الكثيرين - وبود زيارتها حين تطأ قدماء بلاد الشام ، فقد زارها كثيرون من أعلام الفكر وود طه حسين منذ عشرين سنة وبعاً - اي حين كتب رسالته « ذكرى أبي العلاء » - لو أنيحت له زيارة للمرة ليكتب عن هذه القرية عالماً بها ، مستحضياً أمرها ، متأثراً بما توحى اليه من ذكرى أبي العلاء ، وأزهار طله وفلسفته (١) . وردد لي هذه الأمنية سنة ١٩٢٦ حين زار مدينة حلب مثلاً « الجامعة للصرية » في مؤتمر الآثار الذي عقد في بيروت ، ولكن اضطراب الامن في تلك المنطقة آتد ، حال دون تحقيق أميته ، ولم تسكن أميته أن يمر بها مروراً سريعاً بل أن يمكث فيها سنة أو أكثر من سنة لدراسة أبي العلاء من جديد ، لأنه يرى ان كثيراً من آرائه التي دونها في كتاب « الذكرى » تحتاج الى تنوير وتحوير . وقد تفصلت بمجلة « الهلال » فخصتني بالكتابة عن قرية ابي العلاء وقبره . أما القبر فقد سبق أن

دعوت في الصحف وفي مجلتي إلى ضرورة العناية به عنابة تتوافق وجد أي العلماء . ويرى أن أقول إن هذه المصاحبات التي ردها الكثير من الأدباء قد أغرت بعض النثر أو كله . وها هي « الجمهورية السورية » تشارك الأدباء والشعراء هذه الامنية العالية . وسأعود إلى تفصيل ذلك بعد أن أستوفي الكلام من قرية للشاعر الحكيم

للمرة بلدة بنيت على تشر يصل في الغرب بالثلاث الصاعدة نحو جبل الزاوية ، وتحيط بها من بقية جهاتها أودية وسهول كانت فيما مضى مغارس للثين والزيتون والفستق واللوز ولم يبق من ذلك إلا أثر ضئيل (١) . وقد وصفها اللؤرخون وصفا دقيقا . ولم يهملها الرحالون الذين مروا بها . فهذا ناصر خسرو الرحالة الفارسي الذي مر بها عام ٤٣٨ هـ قد وصفها بقوله

« هي مدينة آهلة بالسكان كثيرا . ويحيط بها سور من حجر . وشاهدت بالقرب من هذه المدينة سارية من الحجر زبرت عليها كتابة بحروف لبتت بحرية ، سألت أحدهم عن ذلك فأجابني إن هذا طلم يحول دون الغارب ودخول المدينة والقاء فيها ، ثم قال : وأسواق المرة طافحة بالأوراق والحبرات . وحاصمها الأعظم من على اكة قامت وسط المدينة . ولا يزرع في هذه الجهات إلا الحنطة وتعل غلة حبة . ويكثر في قرها أشجار الزيتون والثين والفستق واللوز والكرمة . ومياه المرة تجمع من المطر أو تتاح من الآبار »

وذكرها ابن جبير في القرون المقدس فقال :

« وهي سواد كلها شجر الزيتون والثين والفستق وأنواع العواكه . ويصل التنايف بساتينها وانظلم قرها سيرة يومين ، وهي من احصى ملائكة وأكثرها اوراقا »

وقال ياقوت في معجم البلدان بعد أن عرض إلى ذكر كلمة للمرة واشتقاقها ودلالة هذا اللفظ على شق الماء ، وجد أن أورد عدة روايات عن سبب تسميتها بحيرة الثين وصفها بقوله :

« مرة الثين مدينة كبيرة قديمة مشهورة ، من اعمال حمص ، بين حلب وحماء . . . ماؤم من الآبار وعدم الزيتون الكثير والثين »

وقال ابن بطوطة في القرن الثامن سنة ٧٢٥ هـ : للمرة مدينة صغيرة ، أكثر شجرها الزيتون والفستق ، ومنها يعمل إلى مصر والشام ، ولا عجب أن يراها ابن بطوطة مدينة صغيرة وهو لم يترك بقعة من بقاع الأرض إلا أذرعها وكتب عنها . ولم يخرج شيخ الربوة والعزري وغيرهما من اللؤرخين وكتاب السير عما قدمناه فكيف وصفها المحدثون الذين عرضوا لدراسة فيلسوفها ؟ لقد أورد الدكتور طه في كتابه « ذكرى أبي العلاء » بعض نصف مما قاله ناصر خسرو وياقوت ثم اعتمد على المستشرق الفرنسي سلمون . ويظهر من نصوص كلامه أنه زارها في رحلة

(١) جولة أثرية في بعض البلاد النائية لمهندس الزراعي احمد وصفي ذكرى ص ١٨٤

لا نعلم متى كانت . فقد وصف سفره من حماه ، عابدا نهر الناصي ، جابرا الجسر الذي أقامه بنو منقذ ، بمدينة ألامية الأثرية ، فبيل الأربعين الذي تطل هضباته على للمرة « تلك المدينة الجميلة القائمة في منخفض هذا السهل القسيح » . وينتهي عند هذه الجبلية « ولقد نذل الاطلال المنتشرة في السهل حول هذه القرية على أنها كانت مدينة كبيرة في عصرها القديم ، بذلك يشهد مسجدنا الذي تطله قمة ضخمة على ثمانى أساطين » (١)

ويطول بنا الحال لو أخذنا نستعرض أقوال الثقات والتؤرخين الذين ذكروها ، قديما وحديثا ، فحسبنا ما قلناه على أن نحقق هذا الذي ذكروه بزيارة قوم بها الى للمرة - وليست هي الأولى ، فقد زارناها قبل هذه المرة مرات

على بعد ثمانين كيلو مترا من حلب الى الغرب فالحبوب ، وفي طريق جبل مبد أثرت نجاته السيارة بكثير من الراحة ، وبعد ان تمر بجنة دساكر وقرى اثرت هنا وهناك ، وسهول فائقة زهت بمفاتيح الطبيعة وخضرة الربيع ، تطل عليك للمرة بمنارتها الشاحنة ، وأبنيتها القديمة ، وكرومها المهادلة ، وبساتينها السامة الماء . وبشررائر للمرة حين يهطلها بنشوة الفرح للحفاوة التي يلقاها بها أهلها الذين يعاخرون عديم بأن أرضها كانت ولا تزال مثوى لأكثر مفكرى العرب قاطبة . ويلاحظ أولا ان للمرة مد مر بها ناصر حسرو حتى يومنا هذا هي هي ، الا في تعاريف من الوصف عبة في الإيجار ، فلا تزال أرضها من أحسب الأراضي لزراعة القمح وثنى أنواع الحبوب ، ولا يزال ماؤها يجمع من المطر أو يتناح من الآبار ، ولا يزال سوقها الطافح بالأرزاق والحلوات صباحا حتى إذا قارب الظهر غدا كل شيء وجدت حركة الأخذ والعطاء (٢) ، وجامعها الكبير هو هو ، قد انبسط في قلب البلد تحدر إليه في عشر درجات فإذا أنت في ساحة واسعة أو ما يبرف به « صحن الجامع » توسطه حوض ماء بسقفة وأعمدته البيزنطية ، ثم أدنة قائمة في مدخل الجامع من اليسار ، يبلغ ارتفاعها ثلاثين مترا تقريبا ، مربعة الاسلاع ، نقش عليها كتابات مختلفة

واللمرة ، ككل البلدان الصغيرة ، قد احتوت الجوامع والحمامات والخانات وللطاحن والمعاصر وهي ، على حد تشبيه البعض « صورة مصغرة من مدينة حلب » (٣) ووقوع للمرة على محاذة طريق حلب - دمشق - بيروت ، يجعلها دائما محط الكثير من المسافرين يقصدونها إما للراحة من وعناء السفر أو لزيارة ضريح أبي العلاء ، أو للأمرين معا . والسيارة التي قربت للسالكات البعيدة قد جعلت حتى للندن الصغيرة تعمل جهودها على أخذ طابع المدن الكبيرة . وهذا ما نحاوله

(١) تمديد ذكرى أبي العلاء من ١٠٧ (٢) من الامثال العامية التي يرددها القرويون حين لا يجدون حاجتهم في سوق ما ، فلوهم « كسوف للمرة لا يباع ولا يدرى » (٣) حولة أثرية من ١٨٤

المرّة التي انتفع فيها شارع كبير يمتدّ في المدينة من مدخلها عالياً السراى الجديدة حتى ضريح أبي العلاء . وقد سمي هذا الشارع الذي تقام على جانبيه بعض الابنية الحديثة باسمه ، ويزيد في جمال المدينة - رغم قدمها - أنها واقعة في مرتفع من الارض المحاطة بالسهول والكروم وبعض البساتين . وهي لا تزال غنية بكروم التين والعت كاكات منذ الف عام . وثمة بساتين أشأت حديثاً تضم أشجار التوت والجوز والشمش ، فأغراس من الخوخ والعراق . وأما القسطنطين الذي تحدث عنه ناصر خسرو وابن جبير وابن بطوطة فلا أثر له فيها . وإن كان بعض المزارعين يحاول الآن عرسه في بعض المناطق الحواريّة التي تشابه تربتها تربة حلب تقريباً

وقد حرمت ، وأنا في المرّة ، على أن أحقق هذا الذي ذكره المؤرخون القدماء عن السور الصحري الذي كان يحيط البلد ، وعن السارية التي نقش عليها الكتابة العربية والتي تنبذ القنارب عن المدينة فلم أجدها أي أثر . ولا وجدت من شيوخها القدماء من يحفظ أسطورة السارية . وأما السور فلا يبعد أن يكون على عهد ناصر خسرو أو بعده وأن يكون قد تهدم بعد ظارة الصليبيين على المرّة - تلك العارة التي انتهت سنة ١٠٩٩ م ففتح المدينة وتدمرها . وبما لا ريب فيه أن المدينة كانت مسورة ، وكانت لها أبوابها السبعة لتتقيا هجمات الغازين الذين اجتاحتوها أكثر من مرة . واحاطة المدن بالأسوار والأبواب هو طابع كافة المدن في العصور القديمة . ولكن هل سماها سورها الصحري وأبوابها السبعة من سولات المرأة والمخيرين ؟ اللهم لا . لقد حطم عبد الله بن طاهر أسوار المرّة حين أرسله أمانون لتأديب مصر بن شيث العقيلي الذي غضب لقتل الأمين ، إلى المرّة الرومانية الكبرى التي أنارها القائد البيزنطي نيسفور فوكاس الذي اشتبك بحروب طاحنة مع سيف الدولة ، إلى غارات السلجوقيين ، إلى هجمات الصليبيين ، هذا المزوات والفتن الداخلية التي أنارها القرامطة وبنو كلاب - إن جميع هذه الغارات والحروب التي استهدفت لها سورية قد اجتاحت في طريقها مدينة أبي العلاء فتمرضت أكثر من مرة للنهب والسلب ، وللتخريب والتهديم ، وللعرق أحياناً . ولا عجب بعد ما مر بها كل ذلك أن ينسحب الكثير من العالم التي تحيط بها من الخارج كالأبواب والأسوار

وقد آد هذه المدينة ما نزل بها على مر العصور موصف هذه الكبات الكثير من الشعراء ومنهم شاعر مغمور الاسم له من شعراء المرّة قال :

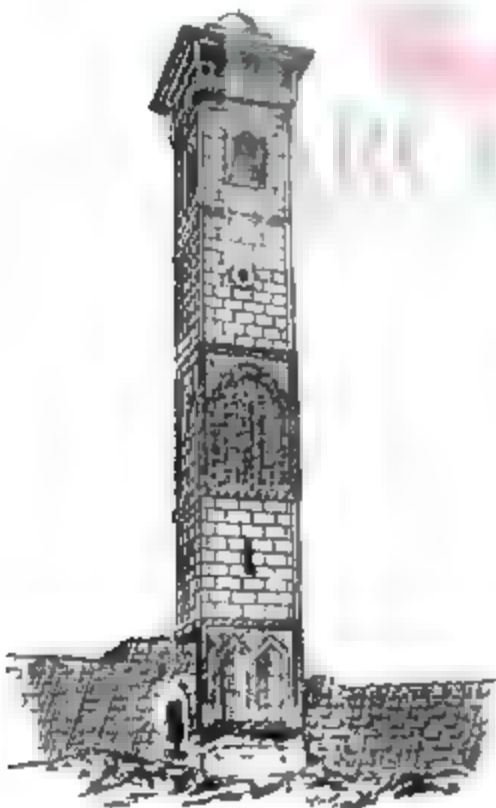
هذه صاح لجة قد عصى الله عليها كما نرى بالحراب
تقف العيس وقفة واليك من كان من شيوخها والشاب
واعبر إن دخلت يوماً إليها فهي كانت مارل الاحباب

هنا المانع سريع عن ماضي المرّة وحاضرها - هذه البلدة التي تصطبغ بصبغة المدن والتي يتكاثر عدد نفوسها يوماً عن يوم . فقد قدر نفوسها بعض المؤرخين المعاصرين بستة آلاف نسمة

وهي اليوم تسعة آلاف ، وهي آخفة في الازدياد . ولا أعلم كيف أسر رواية صاحب « النجوم الزاهرة » - وهو من ثقة المؤرخين - حين عرض الى تلويح الحروب الصليبية وتوغل الافرنج في المدن الثمانية سنة ٤٩٠ - ٤٩١ هـ فقد ذكر ان الافرنج لما اجتاحتوا المرة كانت ١٠٠ الف نسمة ، قال : « وجاءوا الى المرة فنصبوا عليها السلام - وهذا يدل على أنها كانت الى ذلك العهد مسورة - فزّلوا اليها - فقتلوا من أهلها مائة الف انسان » (١) فما سبب هذا التقلص ؟ أهو ثمة الوباء التي اجتاحتها في الماضي ؟ أم ان التقدير لم يكن صحيحا ، وهذا ما يغيل اليه . . أم أن العربان التي كانت محيطة بجبهات المرة قد احتمت بالمدينة ؟ وهذا أقرب شيء . لاشاد رواية صاحب النجوم الزاهرة من التجريح . .

وتقف عند هذا الحد لتحدث قليلا عن المسجد الذي يحوى الضريح . وفي رواية أنه ليس مسجدا بل بيتا . ومهما كان فقد أصبح هذا البيت من الأمكنة الأثرية التي تحرس على عدم مس مساهله مهما عملنا على اقلية ضريحهم بلقي مكانة صاحب

دحلنا المدار ، وهي دار صغيرة ذات ثلاث غرف ، احداها قد انهدما شيخ ضرر لتعليم اولاد القرية القرآن الكريم على طريقة الكتاتيب . لم يكن عمره السبع وخطه رغبتنا بزيارة الضريح حتى فتح لنا المرفة التي تخسوي جنبان شيخ للمرة ولبسوفها الفذ . وهي غرفة معتمة صيقة لا يزيد طولها على ثلاثة أمتار وعرضها على مترين . قد خلت من كل زينة وزخرف اللهم إلا من هذه الكلمات التي خطها الزائر على جدرانها . ثرا وشرا - وكلها لإجلال لصاحب الضريح - ومن قبر وشاهدتين مكسورتين قد استندت احداهما على حافة فرشة القبر والاخرى على المدار . وأما الضريح فقد استوى على فرشة حجرة مخرومة من النصف . فشاهدة واحدة نقش عليها بالكوفية



مسلة ضريح المري



ضريح أبي الملاء

هذه السجلات « أبو الملاء أحمد بن عداقة بن سليمان » وتحدث هذه الشاهدة بقدمها عن خليات الصور ، وقد نال أبو هي وصيته التي حرم على ان تنفش على قبره :

معا جناه أبي على وما جنت على أحد !

أرى كان هذا البيت من الشعر على الشاهدة الثانية لاقلمها خصومه الذين حكموا عليه بالكفر والزندقة ! على ان بعض المؤرخين المعاصرين يذهب الى ان الشاهدة الثانية تضم هذين البيتين :

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة ندية صاغها الرحمن من شرف عزت فلم تعرف الالام فيمتها فردها غيره منه الى الصدف ولا اميل الى هذا الرأي ، والبيتان المذكوران مكتوبان على قطعة من الورق معلقة على الجدار اما الفرقة الثالثة فهي مهجورة لم تل من اهتمامنا ، وفي رواية انها تضم حسد خادمه زائر هذا البيت لا بد له من ذكر « البانتيون » والقارئة بين قبور عظائهم وقبور عظائنا وان كانت للامانة مفقودة بين قبر أبي الملاء وقبر فواتير مثلا . فهناك الجلال والروعة والفن والزخرف ، وهنا الزرابة والبساطة والزهد والتعشف . . ونجربنا هذه الحالة الى الحديث عن العناية بالقبر ، وما انا ما أحدث قراء « الحلال » عن الانوار التي مرت بهذه القضية

فكرة إشادة ضريح لأبي الملاء نتت قبل الحرب العامة . فلم بها بعض النيوبرين على مثل هذه

الامور ، وقد جمع قسم من لئال ثم طويت المكرة . ولا أحد يعرف ما تم بالمال ! ولا شك ان الذي اؤتمن عليه أراد ان لا يغيب نظرية أبي العلاء في البشر !

ثم أعيد البحث في هذه القضية سنة ١٩٢٥ وأخذت الحكومة السورية للشروع على طائها . وبالتقل أدرج لئال اللازم في مولزنة المكرة ، ثم نشبت الثورة السورية وأصبح البحث في مثل هذه المشاريع كضرب في حق من حقوق الوطن . . .

وحينما استقرت الأمور السياسية أثار الشروع مجدداً أحد النواب في دورة سنة ١٩٣٣ ، واقترح طبع مجموعة من الطوايع باسم أبي العلاء المعري في عهد أول جمهورية سورية ، على ان الاقتراح لم يقبل وهلة واحدة . فقد وجد من عززه ووجد من حاول قذفه ، وعملت الحكومة كل الوسائل لتسويغه وتأجيل البت فيه فلم يتراجع النواب وهاجوها مهاجمة عنيفة بما جعلها أن تتراجع وتقول بلان وزير للعارف : ان الحكومة لا تقول بعدم تشييد ضريح لأبي العلاء ، بل انها ساعية لتشيد به بما يمكن من السرعة ، فوقف نائب للمرة وحابه الورير بهذه الكلمات : « وقول الحكومة انها تفكر في الامر معناه انها لا تريد أن تمل شيئا » . ثم وقف مقدم الاقتراح وجرت بينه وبين مقرر اللجنة للالية مناقشات طويلة ، وكانت بينهما حشوة سياسية عنيفة . وخاطبه أو خاطب الحكومة بهذه **اللمحة الحادة** : « ما هي قيمة جمهوريتكم أمام أبي العلاء ؟ ان ذكرى أبي العلاء أعظم من كل جمهورية فتشوها » . وانتهت المناقشة بتراجع الحكومة وبتقرار الاقتراح ، وفتح اعتماد بنوية آلاف ليرة سورية لتشيد الضريح . وسمرت الطوايع سنة ١٩٣٤ . ويحت في شهور معدودة . ولا يزال الملح مرسوداً في خزانة الدولة لهذه القاية

وشامت الاقدار أن لا يتم للشروع أيضاً ، فقد عصفت بسورية الأحداث وصرفتاهن التفكير بمثل هذه المشاريع . وها هي بعد خمس سنوات ، أي بعد أن استقرت الامور ودخلت الجمهورية السورية في دورها الانشائي الجديد تماود الحكومة بحث الفكرة بكثير من الاهتمام . فقد ناطت وزارة المعارف بأحد كبار رجال الفن الافرنسيين عمل تصميم القبر وهو يشغل به منذ سنة وصدر مرسوم جمهوري بشراء بعض المور التي تعجب موقع الضريح عن الطريق العام . وقد لا ينقضي هذا العام إلا ويوضع الحجر الاساسي لاشادة البناء ، ثم يقام في المرة وفي كافة المدن السورية مهرجانات أدبية كبرى للخواة بذكراء الألفية ، أي بذكرى أكبر أديب عربي لم تمل عزله في قرية الوداعة دون أن يكتب أحد الآراء وأدى التأملات الفلسفية في أكثر من ستين كتاباً لم يصلنا منها غير كتب معدودة تدل بزعتها بالتحريية الجريئة على انه أكر فيلسوف عرض النفس البشرية والطباع الانسانية في بوتقة صافية من التحليل المزوج بالرفق والقوة مما لا يستطيع أن يجاريه فيه أحد . وحق له أن يخلد على الأزمان ، وأن تتبره العرية من أكبر أدبائها العالمين

ابو العلاء المعري

من قصيدة لولسان احمد محرم

تفة المصور وجبة الازمات
أعني القرض فلن يلفتك خاني
تبنى المقول، وترفع الأيدي، وما
أكبر رزء القتل حين رأيته
تجري الأمور وليس يعلم كنهها
ويقاد أهمي في الحياة وجدها،
كل في ذكرى، وكل عبرة
فلن حجت عن النيوب فانها
أطل لك الفترت يوم لقيته
فرايت منزلة العليم وأجره
شفت بك الدنيا تربك وامفا
جاء رجارها فمض دوسا
فتت عليها المقول، ولم تقل
صار منها وكشفت عن أسواتها
وصدعت عن سلفك لو كنتو كبرهم
أغضبك عن آلامهم وحبائهم
أوتيت من أخلاق ربك رحمة
أشفت من وطء التراب على ألي
يمشي الفتي يخال فوق رقائهم
الجو أوجاج هيبس وأفس
حفت الأذى ونبت عن مكروهه
ورحمت حق الوحش في فلاتها
ورثيت للشاكب من باوائهم
ومسحت دمع التناجات ممزجا
ونين من هول التبايع مامض
شرع بشت به، ودين لم تقم
بوركت في دين للبح وأحد

خذ من يانك ذمة ليسان
قلبي، وعي عن لقال لسان
بسطيح شاولك رافع أو بان
رهن العمى، وغضبت للإنسان
وهو للراد بهذه الأكوان
والدين والدنيا له عينان
تجاول البقين وصادق الأيمان
قد ذى الجبروت والسلطان
وحبك ما بنى من الرضوان
وسمعت عني العلم والعرفان
وشنت بالأعراض والمجران
حين الحكيم، وتلثي بأمان
في حيرة من عطفك العنان
لغيرك، ويقتصر فان
متألبا عن ذلة وهوان
أنف الشرف وعفة للتفاني
لم يؤنسها بشر، وفرط حنان
غال التراب، وكل حي فلان
جدلان لعل الشارب النشوان
والارض من رمم ومن أكفان
وأمرت بالمروء والاحسان
وحيت حق الطير في الأوكان
فحملت ما حملوا من الأحزان
فكففت عن نوح وعن إرثان
وسلون بعد تضرع السلوان
فيه تير الواحد الهيان
ومدحت في الأنجيل والقرآن

احمد محرم

مكانة المَعْرِى في الشعر العالمى

بقلم الأستاذ خليل مطران

أخرج المعرى لنفسه من وحي فكره المراءيات بيتاً ، ولكن لاسيما
الى المقارنة بينه وبين شعراء العرب ، فهم قد ألفوا في قصائد واحدة
الفرح وهو لم يألفها ، على أن مرايمه الموزعة في أبياته ثم من تلوى في
الفكر وان كان دونه قليلا تقوته في صناعة الشعر

إذا كان ميسوراً أن نفرد للمعري مكانة بين شعراء العرب لا مكان للمقارنة بينه وبينهم ، فلا
سبيل الى المقارنة بينه وبين شعراء الفرنجة . وإذا كان في الواقع قد أحرز شهرة عالمية بما ترجم
من أقواله الى لغات مختلفة ، فمن الحق بجانب ذلك أن ليس للمعري مكانة في الشعر العالمى يستطاع
تحييدها

ذلك أن الأجانب لم يوقفوا الى ترجمة كثير ولا قليل من روائع الفريش الذى تحتز به لغة
الضاد ، إذ أنه متى جرد من مشرق لمطه وموقن لدى الترسل ربما ذلك اللفظ ، وقفوا بجاهه
حيارى لا يفقهون له عربى على النحو الذى ألفوه . أما متلوسات المعرى فقد استطاعوا ترجمة
مأثورات منها لأن في نوع مما يباها ما جعل فعله في نفوسهم وان حريت من روعة مبتاتيا . وليس
الذى تلاقوه عنه الا تنفاً ، وأكثر شيوخه الخا هو في بيتات العلم والتمسقة

كان للمعري دى العزاد ، عاد البصرة ، قوى الذاكرة ، متضلعا من اللغة مستظهراً من أصولها
وفروعها وشواردها وأوابدها مالا تخضعه دلتا مجسم

وكان فياض الفرجة في ثمره وشعره ، وانما خلبت عليه في ثمره وشعره نزعته الى المظ
الغريب والأسلوب المعجم . وقد يحيل الى المعارف بمقدرته البياية وسخاء قريحته أنه لو استخدم
هاتين القوتين للتعبير عن الأغراض التى وقف عليها الشعر والنثر قلله ، لجاء الى جانب اللغويين من
المحول الذين تقدموه بالزمن أو عاصروه ، إلا أن محاكاة أبى العلاء لأولئك كانت مستحيلة عليه
لمحة أصيب بها وتأسلت فيه منذ طفولته

يرزأ للمعري بصره في الرابعة من سنه ، فهو بعد ذلك اليوم منضب على الحياة عبق ، جناض
من نور الشمس التى قدسها ، نور العلم الذى انصرف اليه واشتغل به عما سواه ، فهو به أصدق
نظراً في الدنيا وأجراً على أهلها . فاته منها ملاحيا وزيناتها ومحاسنها ومباهجها وهي الأعراس

التي يفتن تحتها جوهر الحقيقة ، فلم يجمع بتلك الأعراض ومضى محمداً في طلب الحقيقة . فهو بحكم حاله إذا انصرف إلى الأدب لم تعطه منه قرعته سوى ما يلائم تلك الحالة . ويتأني له من ثم أن يكون كاتباً لا كاتراً الكتاب ، وأن يكون شاعراً لا كاتراً الشعراء ، إذ أن الدنيا لا تتمثل له إلا في صورة دأمر دفره أي أم للصاب والزبا والجهالات وللنائب ، فيوسعها دما وسخرأ ولا يكاد يستصلح شيئاً من خلائق أهلها ، على أنه مع هذا لا يبتأ يدعو إلى الرحمة لأنه تألم ويفهم الألم فلتن خلا كلام أبي الملاء من السوايح للرقصة والاحاسيس اللطيفة التي استحباها الناس في أولئك للتقدمين ، لقد رزق من الطلاقة في المكر والجراة على البحث في العذل والعلوات ، ما لم يلبث أن وجهه الوجهة التي اختص بها ونسخ فيها وبلغ ما لم يلعبه سواه في بني قومه من قبله ولا من بعده

ولما كان هذا للقال مقصوراً على شعره فيرى مطالبه الوجه الذي أشرت إليه من أمر المرى فيما يختص بمنظوماته

في ديوانى سقط الزند وضوء السقط قصائد متينة المعاني وصية القوافي ، تمر منها بالتصيدة تلو الأخرى كما تمر بالثمرات دى العفود الدعة ، ولا نجد فيها من الزخرف والثرينات شيئاً ينصب الإعجاب كما يقع لك حين تقرأ قصائد لأبي تمام أو الجعفرى . ولا يروك فيها من الحكم السوقة جد تهيد بارع وفي ثوب لاصع مثل ما روعت في شعر نكتى الذي كان للمرى أحد شراحه فهو في ديوانيه هدير شاعر مصروف صحيح الأسباب طين لأوتاد ، ولكنه في ديوانه الثابت الذي أسماه لزوم ما لا يلزم ، تمت به سابقته إلى رنة السمرة لا يدافع فيها ولا ينازع . وههنا مبعث شهرته العالية ومجده الخالد

لم يكن المرى بفطرته الوعة وما يشع به من التفوق بطله وسلامة حكمه على جمهرة الناس من أولئك الذين يمدحون أنفسهم بأن لهم الصدر بين شعراء الخيال ، وهو حليق بأن يقتضى لهم منه ، فرجع بالشعر إلى الحاجة التي يستطبع حقاً أن ينفرد بها . ولدى هذه العودة اجتمع فيه متناقضان محيران

أخذ ينظم لزوم ما لا يلزم . أى أنه أخذ يكلف نفسه في قرض القريض عتلاً لم يكن له من تأويل سوى اعتزاه أن يشبث نفسه اقتداراً على التصرف في اللغة ليس مما يتفانى في مثله الشعراء الجيئون عادة ولا هو مما يأبهون له

ولكنه ماذا فعل وهو يتقيد بتلك القيود الثقيلة للصاعقة ؟ أخرج قناس من وحي فكره الحر ، ومن جنى خبرته الأليمة ، ومن معالجته بعض للذاهب الاحتماجية آيات بينات ، نقله فوراً في الادهان من محله الخبير في مصف شعراء الخيال إلى مكانة الشاعر الفيلسوف الممرد . على أنه حين طفق يكشف الناس باستدراكاته اللطعة أو اللاذعة على ما القوه وقدسوه من غير أن يرفوه

عرفان المتحررين المعكرين ، لم يسترسل استرسال المنهور في توضيحه لبعض القواعد الأساسية الكبرى مما دانوا به ، بل تولى ذلك التوضيح بوسيلتي النقد والسخرية مع الاحتراس بجانب ذلك والرجوع الى الله اطراداً ، وإلى الدين أحياناً ، كأنه بما قل كان ذاذاً عنها من الجهالات الشائعة فأمر هذا التفتيد الحركي كما ترى كان عباً عظاماً ولا سيما في زمنه . لم يسعه - خصوصاً وهو رهين الحسين - أن يجرحها بما يخالف صدره من أمور الأديان بطريقة متسلسلة وفي مقالات مفصلة الملجج متصلة ، فاستمر الشعر وبدوانه للاصباح عما يعيش به صدره في مقطوعات أو في أبيات منفردة يدعجها آناً صد آن بين معان أخرى ، ويحمل بدوورات شق للاعتدال عنها ، أو ليندأ عن نفسه الشبهات السيئة التي كان يخشى أن تثيرها في أذهان مخالفيه . على أنه لم يكن كذلك شأنه في بث أفكاره الاجتماعية فإلى يقوله فيها يباشر به مراميه ولا يحارف ولا يدأوى بوسيلة ما جرح بهيله فلنأت الآن من شعر المعري بالشواهد التي تربنا بآب أمره في فلسفته

كان للمعري آراء اجتماعية وآراء دينية وكلها حرة في ذلك الوقت وكلها مدعاة لبحث دقيق ونشكير عميق ، على أنه لا أحصيا في هذا المقال النوح ولعكس أمر بأهمها من غير إطالة في البيان

فأما الآراء الاجتماعية فيها الايتار وهو أشرفها

ورد القوم بسد ما مات كعب وارتمى بالسحير وغد ظله

كيف لا يشرك المصيقين في المسمة قوم عليهم النعماء

فلا هطلت على ولا بأرضي سحاب ليس تنظم البلادا

ومن يحسم أخوه على عناء فما أدى الحقيقة في الاخاء

ولا تجنني الاحسان ضنا إذا ما كان نجره غير نجرى

ومنها نبيه عن أكل الحيوان فقال يا من في البر والرحمة ، وتحت ذلك دعوة مسترة الى السلام بين الناس ، إذ كان يكره البغاة والسفاكين للدماء على ما سترى فيما يلي :

يكفيك ادما سيط ما أريق له دم ولا من روحا إذ جرى أم

لو كان يدري اويس ما جنت يده لاختر دون مفر اللثة العسا

فان من أقبح الاشياء يعضه شاكي الجاعة يوما أن يريق دما

أخفت حاوم الناس أم كان من مضى من القوم جهالا خفاف حاوم

فلا تأمن النساء أن أدى إليها شجرة عات في الرجال طعم

لا تحت القطع في كف ولا قسم ولا تعرض مدى الدنيا لسفك دم

ومنها حكمة على الزواج بتزويج الناس عنه وتزويجهم فيه ، إلا أن تكون الزوج عقبا لأنه يضمن بالأولاد على شفاء هذه الدنيا

على الولد يحق والده ولو أنهم ولادة على أعمارهم خطباء
وزادك بعدا من بينك وزادهم عليك خوفا أنهم نجباء

جنى ابن ستين على ضمه بالولد الحداث ما لا يحس

وواحدة كفك فلا تجاور إلى أخرى نجمة بمولات

فلن است لم تملك وشيكا مرثيا هم ولا تزكج عوانا ولا بكرأ
والفكك بها والدك فلا نصع بها ولدا بنى الشدائد والنكرا

أرى السبل ذنا لفتي لا يمسها ولا تكس الدهر غير عقيم

ألا تفكرت قبل السبل في رمن به حلت هدرى أين نلقيه
ترجوه من يوم الدهر محما وما عفت بأن العيش يشقه

هذا جنبه أبي على وما جنبه على أحد

ومك الوصاة في هذا الباب أنه لا يتورع من فناء الدنيا عن عليها لينتهي بفنائها الشقاء

لو أن كل نفوس الناس رائية كراى نفس تاءت عن خراياها
لعلوا هذه الدنيا لها ولما ولا اقتنوا واستراحوا من رواياها

ومنها سوء ظنه بالنساء ونهيه عن تعليمهن لمن يتخذ منهن أزواجا

ولوصلت بمنزله وصامت لألفت ما تحاوله لديها
ولكن جاءت الجرات ترى وأبصار العواة إلى يديها
وليس محمد فيما أتته ولا الله التقدير بمحمدية
إذا مارامت الصلوات خود فكن البيت أفضل مسجدية

علموهن المنزل والنسج والردن وحلوا كتابة وقراءه

فصالة الفتاة بالحمد والاحسان
تجري عن يوس وبراء
تهتك السر بالخالوس ألم السران غنت القيان وبراء

ولا تمدح حالك ان توافى
بأيد السطور مفومات
فعل منازل السوان أولى
بهن من اليراع مفلمات
لما عيب على الفتيات لحن
اذا قلن للراد مترجمات
ولا يدنين من رجل ضرر
يلقهن آيا عسكات

ومنها كرهه للراء وخصوصا من الصوم التوام

قد حجب النور والضياء
وانما ديننا رياء
يا عالم السوء ما علمنا ان
ملك انقياء
لا يكذب امرؤ جهول
ما فيك لله أولياء

يقولون هلا شهد الخ إلى
رحوب به عموكم الله أقربا
وهل لي خير في الحصور وانما
أراحكم حبرهم بلاجرا

توهمت بامرؤك دين
عن بين الله ملك دين
تسير الى البيت الحرام بسكا
ويشكون حاربانس وحزن

أما آراؤه الدينية، فع رسوخ عقيدته في الله تنبئ من اشتداده في وصف كل ما اعتقده
خالفا للعقل أو متشبها مع الأهوام

بلم المي يوحد الضعف شيق
قلت مطبقا للقدو ولا السرى
أصبح في الدنيا كما هو عالم
وادخل نارا مثل قيصرا وكسرى

اذ انم لما تؤنس العين مضجى
فردني هداك الله من سعة شبرا
وان سألوا عن منعي فهو خشية
من الله لا طوقا ابت ولا جبرا

يسمى عوى من يخالف كافرا
له الول أي الباس خال من الكفر
حصلنا على التقوية فارتاب بعضنا
يخص عند العين رب من الشفر

وليس الذي قال اليهودى ثابتا
سوى انه بالخط اثبت في السفر
دين وكفر وأنبياء خمس وفرقا
ن ينص وتوراة وانجيل

في كل جيل أباطيل يدان بها فهل تضرد يوما بالهدى جيل
ومن أتاه سجل السعد عن قدر عال فليس له بالحد تسجيل

قلتم لنا خالق حكيم قلنا صدقم كذا تقول
زعمتموه بلا مكان ولا زمان ألا تقولوا
هنا كلام له خبير معه ليمت لنا عقول

وكيف الجسم أن يدعى إلى رخذ من بعد ما رم في المبراء أو اولا

يتلون اسفارهم والحق يعبري بأن آخرها بين وأولها
وصاحب التشرع كان القدس قبله صل اليها ربانا ثم حولها

هفت الحيفة والصارى ما احدثت ويهود حارت والمجوس مضلله
انسان اهل الارض دو عفت بلا دين وآخر دين لا عقل له

أخلفت عمود الدين في الارض ثانيا وفي كل يوم يسجل على مهل

أوجال خشي في الاولى مصاعة ولا ازال من الاخرى على وجل

الله عالم عيب لا أحاوله من دى نجوم ولا أخيه في السكهن

كم ظلم الأقوام أمثالهم تمت بادوا فحق يفتنون

أما رأيي في الاستماتك بمذاهب متعددة في الدين الواحد فبتيين جليا بما يلي :

ادارجع الحضيف الى حواء نهان بالمذاهب واردرها

لخذ منها بما ابداه لب ولا يضحك جهل في صراها

ونريد هنا أن الفارغة بين المرى وبين شعراء الغرب المتفوقين لا سبيل اليها ، لأنهم القوا في قصائدهم وحدة العرض وهو لم يألفها ، وملكوا العاني متسلطة في قلائد من نوع متجانس هي تنويحه ، وأما هو فلم يكتب ملحمة متسلطة ولم يمرى تنوازه آيات قصيدة واحدة فصلا عن أن تنوازه قصائد ديوان

له شهرة عالية بلنها يتفوق فكره ، ولم يلنها يتفوق حياه وصياعته في شعره

تحليل مطرايه

يم يثار المرى عن شعراء العرب ؟ وما هي الخصائص الفكرية التي يجردها
والق جلته أصبح ثمرة من ثمار الادب العربي ؟ هنا ما بحثه كاتب المقال

أبو العلاء يربش شعراء العربية

بقلم الأستاذ فخرى أبو السعود

ليس أبو العلاء أحد لحول شعراء العربية فقط ، بل من في الطبقة الاولى بجانب النبي وأبي
تمام وابن الرومي ، وليس هو فقط أحد أساطين كتابها ، بل يرى ابن اللغج والحافظ وديع الرمان
بصراً بالغة وتمكناً من أساليبها واحاطة بتراتها . بل هو بين أدباء العربية شخصية فذة فريدة :
يتشابه الآخرون في أشياء كثيرة حتى كأنهم أبناء عصر واحد ، ويختلف عنهم جميعاً في أشياء
كثيرة كأنه ابن عصر وحده ، أو كأنه يمت الى أدب غير أدهم وتراث ثقافي غير تراثهم ، وهذا
الخير أهم سمات أبي العلاء

فقد كانت نزعة المذمومة عالة على الأرب المرى مدعوف العرب الحضارة والثقافة ، قد
احتفظ أهلوه بتقاليد ورتوها من حول الأهلية وسدور الاسلام ، وحرسوا على اتباعها ولم يهجموا
أن يدخلوا عليها كبر تدبير ، فقصروا الشعر والنثر على موسوعات خاصة لم تتعدد كثيراً ، وإنما
كان هم أكثرهم أن يجارى للتقدمين في طرقها . فانهم والحاسة وللح والمجاه والنسب
الاستهلا في الشعر ، والرسائل النبوية والاخوية في النثر ، والاسلوب الحلي بالمحسنات البديعية
في هذا وذلك . وقد طمع أكثر الشعراء في جوائز الملوك فقصروا اكبر جانب من قصيدهم على المدح ،
وطمع الكتاب الى الكتابة في دواوين الأمراء فتوفروا على تحبير الرسائل الاشائية ، وعاش
هؤلاء وأولئك في حياة صاحبة بين مواكب الحاكمين ومعالهم ، وبين مظاهر الترف المادي
وأسباب اللذات الحسية . ومن ثم كان الأدب العربي الاسلامي أكثره استعراطي

أما أبو العلاء للمرى فملك طريقاً وحده امتاز بها عن أي سواس والبحتري والطائي ، كما
امتاز بها عن عبد الحميد وابن العميد والمصاحب وغيرهم من الكتاب الوزراء ، تجاه أدبه . كل من
أدهم ، وشخصيته مفرقة عتارة عن شخصياتهم ، وكان تراثه الأدبي من شعر ونثر أعظم قسراً
وأخذ أنراً وأشد إمتاعاً للاديب العصري من تراث من ذكروا ومن لم يذكروا عن هم على شاكلتهم
فأبو العلاء لم يتعلق بحال الأمراء ولم يقل في مدحهم إلا القليل الذي أودعه ديوان سقط
الزند ، على أنه لم ينظم ما نظم في ذلك الباب طلباً لنوالهم ولا استطلالاً بمجاههم ، ولكن نظمه

جمالة أو مودة أو رياضة لقصيد وتلها بمصارعة للقدمين ، ولم يستغرق ذلك إلا جانباً قليلاً من شعره ، ولم يستأثر بمعظم ما نظم كما استأثر للدح والمجاء بمعظم ما نظم البحري والطائي ومهيار وغيرهم إنما التفت أبو العلاء إلى التأمل المرد والتعكير الحر للترنم ، على أنه لم يترك الأبواب المهمة للتوارث في الأدب العربي ، والتي كان يتركها الشعراء حين يتحررون من الدح والمجاء ، كالوعظ الذي شغل به أبو التاهية وأمثاله ، والحكمة التي أولع بها الطائي والنقي وسواهما ، والتدح بمكارم الأخلاق والتحدث عن الأخويات المدي كلف بهما التعريف الرضي وغيره . كل هاتيك كانت موضوعات مأثوفة تقليدية في الأدب العربي ، تداولها الشعراء في مختلف العصور ، وتشبهوا في كثير منها بالتقدميين ، أما أبو العلاء فاعتمد بالتأمل في أحوال الانسانية جماء : ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، فصرف ذهنه في التاريخ وتدبر أحوال العابرين ، وتساءل أين القبور من عهد عاد ، ورحح أن يكون قبل آدم أوادم آخرون ، وعصور سائلا في المستقبل يسأل عن مكة كما يستعبر المنتحرون عن جديس وطسم ، إلى غير ذلك من نظرات المكر الذي يروعه تغلب العصور وتغير الأجيال والشعوب والديان ، ولا يقع قذعة أكثر شعراء العربية بالمر إلى حاضره واعتنام عاجله ، عن التأمل في الماضي والمستقبل ونقص جيد الآفاق

ولم يقتصر أبو العلاء على النظر في شؤون الانسان ، بل وسع فكره وفعل اهتمامه عالم الحيوان واحتق له احتفاءً يفتي حقه ، بل تعدى الانسان والحيوان مهائلا في الصفات والطباع ، متناولين في رصوخهم لصروف الأندلس والرواميس الطبيعية ، وحسوعهم لتأرجع البقاء وما يستتبع من سجايا كلها غدر ولؤم كما يحول ، وهو يرمى على الأحياء سبب مصب على بعض ، ثم يرمى لها جميعا لأنها لا ممدى لها من ذلك الصراع الدائب ، وتراه تتحدث في شعره عن الضغام والطبي والصفر والحماة والذئب والثاة والحق ، حديثه عن أناس يعنيهم أمرهم ويحرص على اسعادهم ويود لو يستطيع اصلاح ذات بينهم

وما هكذا المهدي بذكر أدياء العربية الحيوان والطير في آندرم : إنما كانوا يذكرون الليث والذئب ليدعوا الفخر بالتغلب عليهما ، والطبي والكلب لتعكبه بذكر الطرد والقصص ، والحمام والبلابل نضيا بحمائل أصواتها ، ويستعيرون صفات هاتيك السباع والاطيار لما يتحايون لأنفسهم أو لمندوحهم من القوة والهيبة ، ولعشوقهم من حور الميرون وتلع الأجساد وسحر اللغات ، أما الاحتفاء للحيوان ذاته والحديث عليه وطول التأمل في أحواله ، فمرة من الميزات العظيمة التي انفرد بها أبو العلاء

ولم ينف فكره الحوالم وتأمله الشامل عند الأحياء ، بل كان معنياً بشئون الجماد كذلك موكلًا بالتعكير في الأكوان والكواكب والآباد ، يبر عن كل ذلك في أساليب شعرية متممة : فيقول ان جبريل لو طار بقية عمره ما استطاع الخروج من الدهر لأنه أرى ، ويقول ان لنار

للريح من حدثان المهر مطق، وان علت في انقاد، وان مولد الشمس يعي للره تحديده، وأن النور حدث والازل هو الزمان المظم، الى غير ذلك من نظرات تجمع بين الزعة العلمية والحلاوة الشعرية. وبدى ان احداً غيره من أدباء العربية لم يكن بالملك بعض هذه الغاية، أو يكلف ذهنه في مجاهد الفكر بعض هذا الصناء

وكان أبو العلاء في تأمله هذا في شؤون الخلق مقشاشاً، يكره ما يرى من تصارع الأحياء وتنازعهم البقاء، ويحزنه ما يشاهد من ضعف الانسان وقصور باعه وذهنه، وبملاء ما يرى في طباع الناس والاحياء كافة من لؤم وأثرة وحديثة وعدوان، وهو في تناؤمه أيضاً نسيج وحده في العربية، فالتناؤل هو السمة الغالبة على الأدب العربي، وإن كثرت فيه شكوى الزمان والاخوان والوعظ والتذكير بالموت واللى، وللتنى مثلاً على طول ما خضم معاصريه ولاق منهم، ورغم خيبة معاصيه وضجة أمانيه، ظل عمره حريصاً على الحياة كما قال مستهاماً بها صبا

وانما أفضى بأبي العلاء الى التناؤل طول تصكيره في شئون الخلق والحياة، كما تقدم، وتوقفه في قم الفكر العالية الدودة، فهاب ما روى به من قعد الصبر الذي كان فائحة رزايا أخرى، وما امتاز به من رهافة الحس، هذا الى ما كان يجمع به عصره من فساد واضطراب، أما شعراء العربية الآخرون فأتى بهم من التناؤل انصرافهم - كما تقدم القول - الى حاصرهم، وأقبالهم على دواعي الحياة العملية، وبعر منهم عن حول القامد في مصهر الحياة والعارها، فأبو العلاء هو يمثل التناؤل في العربية، وهو في هذا أيضاً قد متعدد

ولأبي العلاء فلسفة الالهية، وهي حاب كبير من فلسفته، والدين من أهم السائل التي شغلت به طول حياته، وهو شك رافض لمعظم ما كان يدين به معاصروه من عقائد، متعجب لما يرى من خلاف بين أتباع اليهودية والمسيحية والاسلام. وليس ينفرد أبو العلاء بالشك والزع بين أدباء العربية، ولكنه يمتاز عن سواء في هذا الأمر امتيازاً عنه في سواء: فإن التزدين من أمثال بشار وحماة وأبي نواس كانوا قوماً مستهترين متهاككين على اللغات، لا يكرههم أمر الدين إلا ريتا يتكهنون بالثومنين ويتحدون عقائدهم ويحطونهم بختهم، وكانتهم فرحون إدخالوا هذا الإيمان وخلصوا من ربة الدين

أما أبو العلاء فكان راهداً لا مستهتراً، محرماً على نفسه متع الدنيا لا متهاكاً عليها، وما انتهى الى الشك اعتباطاً ولا استهتاراً، ولا لسوء صحة أوضة يئس أفسدت حلفه ومعتده، وهو الناشئ في بيت النقى والفضل، وانما انتهى فكره الناس الى الشك حد طول التأمل والنظر وبعد شديد الصناء والجهد، وبعد أن حاول ما وسعه أن يصل الى اليقين ويقتنع بما يقتنع به غيره دون طويل بحث ولا تناؤل، وكتم طلب اليقين من جهة كما قال فلم تخبره جهية سوى الظن، ولو ارتاحت نفسه الى الإيمان عن اقتناع لكان أول المؤمنين وأحبهم غفيدة

وعلى سبحات فكره في آفاق الزمان والمكان ، وعنايته بالماضي والمستقبل ، لم يهمل أبو العلاء حاضره القريب ، ولم يحش بنجوة عن مجتمعه ، بل كان معنيا بأمره ، يأسى لسوء حال الرعية وجور الامراء على مصالحها ، ويعد أولئك الامراء أجراء لها عيتهم ليتعهدوا مراقبتها ويسوسوا أمرها ، وهي نظرية العقد الاجتماعي التي ناقشها فلاسفة أوروبا المحدثون . وكان أبو العلاء يأسف لعدم تساوى الناس في الثروة وتفاربهم في الخطوط ، فنهى أمير متوح بالذهب وقبيل معرى في الشتاء ، ومجدود يرقق أقوات أمة ومكود يهرم قوت يومه

وها أيضا يتنار أبو العلاء على عبره من أدباء العربية ميزة عظيمة : فقد كان أكثرهم منافع للملك يترجمون عن رغباتهم ويتمدحون مآثرهم ، ويؤيدون دولتهم وإن عتوا وإن ظلموا ، قد اعازوا الى صف الحاكمين وكل همهم أن يرضوا بما يفتنون عليهم ، واعتزلوا الحكوميين لا يأبهون بما لهم سمعت أو شفت ، ولا يترجمون لهم عن شكاة ، ولا يحاولون لهم إصلاحا

وقد كان شعراء العربية وكتابها لا تصالحهم بالامراء وتوفرهم على مرهم وإشياء رسالتهم ومشاركتهم في حياتهم الرسمية والحياة ، متفولين عن النوفر على الادب الخالص والفن لذاته . ومن ثم نرى الشعراء المظم منهم كانوا شعراء محب ، لم يؤثر عنهم غير القصائد ، كالنظري والبحتري وغيرهما ، والكاتب **كاتب رسائل محب** ، لم يؤثر عنهم في غير ذلك شيء . يحد به ، كالمصاحب وابن العبد ، ومن أحاد الشعر من الكاتب كالمصاحبي وحسيد بن سعيد كان مقلا فيه ، ومن توفى على الشعر فما تصرفه نثر أو رثى حده في النظم

أما أبو العلاء فلا عثر له حيد الامراء لصاحبه ، وبوفره على الأدب والدرس توفى الكاهن على كهنته ، كان أدبيا مكتملا متعدد مواهب الانتاج ، خرب في الشعر بفتح ملى وفي النثر بسهم والمر ، فصاحب الروميات هو أيضا صاحب رسالة العمران ، وناظم ذلك الشعر العائق هو كاتب هذا النثر للمتع ، وهو في هذا وذلك لا يقتصر على باب من القول دون باب ، بل يحيل ذهنه في شتى شئون الحياة والموت والماضي والحاضر والدينا والآخرة ، والأدب والفن والفن والفن ، وهو الشاعر العربي الكبير الوحيد الذي أزهى نقد وآراء معروفة مفصلة من سابقه من الشعراء كالنظري والبحتري وجيب الطائي

وقد كان الأدب العربي في جلته حمل للقاصد قريب الاغراض ، نقل فيه آثار سبحات الخيال ، ونقل فيه الآثار الفنية للطلوة ، فبما ما سخ به الخيال إشياء للقامة ، أو اختراع موقف الغزل ، أو تليفق الأقصوصة القصيرة تنسب الى الجاهلية وبغريها خبر من الأخبار أو مثل من الأمثال السائرة ، أما القصة وللحكمة والرواية وما إليها من آثار الخيال الواسع ، فإن خلو الأدب العربي منها معروف واضح . ولكن أبا العلاء أب إلا أن يتنار على سائر فحول العربية في هذا الفن أيضا ، فرسالة الغفران هي العمل الأدبي الكبير الوحيد في العربية ، الذي يقوم على الخيال

للتصل ، ويهوى أروع الصور والأوصاف والقصص والفكاهات ، وتدور حوادثه في العالم الآخر ، مستمدة حقايقه مما جاء في القرآن الكريم ، كما استمد داني ومثون حقايق ملحتهما من أبياء الأنجيل ، ورسالة للمري وأن طابقت كل أبياء القرآن الكريم وأظهر صاحبها الاعتقاد بصحتها ، عمل جري . لم يقم عليه غير أبي الملاء من قبل ، هو عمل جريء من وجهة الفن والخيال ، وهكذا يمتاز أبو الملاء على غيره من أدباء العربية في إرساله عنان الخيال وكبحهم إياه ، وأنه للكيف المحبوب وأهم للبصرون الطقاء

ذلك أدب أبي الملاء للمري ، هو فيه سبيح وحله بين أدباء العربية ، وما كان أدبه إلا صورة من حياته ، حياة الزهد والاعتزال والهرس والادب ، فهو لم يصد عن حياة الأبهة في حاشية الأمراء قط ، ولم يأب على نفسه ما كان يصبو إليه الثراء والكتاب فحسب ، بل حرم على نفسه ما يتمتع به الفرد العادي ؛ فظلم رهين عبيد أو في ظلام الثلاثة من سحره كما قال ، وترهب فلم يتخذ حليقة ، ورغب عن شئ للطاعم وحرم على نفسه لحم الحيوان ، وكان على اعتداده بقدره شأن كل عظيم متواضعا ميذا عن الادعاء ، يعلم أنه هو وغیره من طائفي العلم والدرس جهال لا يفاس ما عموه من شئون الكون بما جهلوه ، هذا على حين كان هم الكتيرين من شعراء العربية وكتبها الصاخر والتطاول على معاصريهم

فأبو الملاء للمري في اعتزائه حياة البلاط ، وتوفره على السم والادب وادمانه النظر في شئون الكون ، ودراسته للحياة دراسة تتحلل فيها الثروة العبية ، وإرساله عنان الخيال في رسالة خفرائه ، واحتفائه في نظرائه الاجتماعية بشئون الرعية دون الحاكمين ، هو في كل ذلك مخالف لغيره من فحول العربية يمتاز عليهم ، وهو لكل ذلك أقرب إلى أدباء القرب الذين عاشوا في ظل الديمقراطية أحرار الفكر والنزعة ، مضيقين بشئون الحياة والمتنع لا بأمور الملوك والحكام

وأبو الملاء لكل ذلك يمثل أضيق ثمرات الأدب العربي ، ولا غرو فقد عاش بين القرنين الرابع والخامس الهجريين في العصر الذي بلغت فيه الحضارة والثقافة الميريتان أوجهما وأشرفتا على الاضمحلال . ولولا فساد الأحوال السياسية والاجتماعية الذي أسرع بالحصارة والادب إلى النشور ، لكانت هذه السن الحبيبة التي سنها أبو الملاء للأدباء ، مبدأ عصر جديد في الأدب العربي يكون فيه أقرب إلى الفن الرفيع ، ويكون الأدباء فيه أكثر توفرا على أديهم ومعالجة بقدره ، وأشد كلفا بالنصر في جيد آفاق الحياة . ولكن عوامل الانحلال كانت تتماور المجتمع الاسلامي من داخله ومن خارجه ، فلم يقدر للأدب العربي طور إحياء جديد ، بل سرعان ما دخل في طور تدهوره الطويل ، انتهى لم يبق منه إلا في العصر الحديث ، وكان أبو الملاء للمري آخر نجم لمع قبل هبوط ذلك الليل المعاك

فهمري أبو الملاء

المعوس بمدرسة الرمل النخوية

المِعْرَى:

هل كان سبباً بقا لعصره

بقلم الأستاذ عبد الرحمن شكرى

بما لا شك فيه أن كل قارىء يرى في الكتاب الذى يطالعُه بعض ما هو في نفسه وعقله سواء أكان الكاتب قديماً أم حديثاً ، وبما لا شك فيه أن اثنين يقرءان كتاباً يحملان بعض الشيء في طريقة إدراكه مهما عظمت أوجه التشابه بين فهم كل منهما للكتاب ، فإن كل قارىء يجد فهمه لما يقرأ محدوداً بعض الشيء بنوع تربيته وتعليمه وبمراحه وطبائمه وبذكرياته وبما تعلم وبما قرأ ، فلا غرابة إذا كان القارىء:

العصرى يرى في شعر أبي
أبو العلاء ، فهذا أمر غير
مصور على غيره من الكتاب
مصور على ما يقرأ فإن
في الحديث بعض ما لم
إنسان في فهم حديث واحد
الاختلاف ، وليس الأمر
وللطائفة والفهم لا يسمع
للرثبات قد يختلف
قليلاً وأما كثيراً

تأثر المعري بعصره ولكنه
ارتفع عن منوى التفكير
الذى قلته شائعاً بين جمهوره
ذلك العصر وفكره تفرس
رُصنه وتلك مبرزة البفري

العلاء المعري ما لم يقصده
مقصود على المعري ولا
والشعراء ، بل هو غير
سامع الحديث أيضاً يفهم
بمنه التحدث ، وقد يختلف
بسماعات له بعض
مقصوراً على السمع
أو يقرأ بل إن أدرك
باختلاف الخلفيات أما

فلذا اختلفنا من شعر للمعري بعض جده معانيه بسبب ما سيكون قد قرأنا في معانيه من آرائنا ، بقيت له بعد ذلك جدة كثيرة في اللطائف وبقيت له للبرزة التي حملتنا سكر من نسبة آرائنا إليه لا إلى غيره ، فانه لا بد أن يكون قد ألم ببعض جواب هذه الآراء ان لم يكن قد ألم بجواب أخرى منها . ثم ان جدته في اتجاه التفكير ونوع الشعور ينبغي أن يحسب أيضاً ولو كانت الفكرة مطروقة . والجدلة اذا أريد بها جدة معاني التفكير في النفس والخلق والحياة ، انما هي أمر سبى وهي في الحقيقة يراد بها الشبوع والاداعة أكثر من الجدة ، فإن كثيراً من المعاني التي يأتي بها التفكير في النفس والخلق والحياة قد كان معروفاً عند بعض القدماء حتى في أقدم الصور وانما كان غير شائع ، فلذا عثرنا في قولهم بشيء من ذلك مميّزاً جديداً ، والحقيقة هي أن القول البشري يكون تضعها في التفكير في النفس والخلق والحياة أسرج من تضعها في التفكير في حقائق الكيمياء أو ما شابهها

من العلوم ، ولكننا كثيرا ما نحس تفكير العقول في النفس والخلق والحياة على تفكيرها في العلوم فتخطئ. بعض الخطأ . على اننا نقرأ في بعض الأحيان بعض التعميم آراء في العلوم الكونية وغيرها تدل على انهم قد فكروا في جوانب بعض الآراء الحديثة وانهم قد رأوا لها منها ، فإذا كان هذا أمرهم في الأمور العلمية البعيدة النضج فلا غرو اذا كان تفكيرهم أسرع بضجاء في أمور الحياة والنفس والخلق

ومهما قرأنا في شعر الشاعر المتقدم من آرائنا فلا بد أن نتساءل لماذا يختلف شاعر عن شاعر من الشعراء المتقدمين في هذه اللبزة ، ولا بد أن نتساءل أيضا لماذا يختلف الشاعر الواحد في قول عن قول قترى في قول ما نسميه جنة ونرى في قول آخر ما نسميه قدما والفتائل واحد في الحائنين . وأكبر ظني ان اختلاف الناس في الصور المختلفة في اللباس والمعدات والمعتقدات والآراء الشائعة قد جعل أهل الصور الحديثة يبالغون في تمييز آرائهم عن آراء القدماء . ولعل أحسن دواء لذلك ان نقرأ كتب السير جيمس فريزر فان من يفعل ذلك يدعش لأنه يرى ان كثيراً من المعتقدات والمعتقدات الشائعة رجع أمرها الى العصر الحجري وما قبل العصر الحجري

وإذا قرأ قارئ لو كرتيوس الشاعر الروماني القديم أحس كما يقرأ بعض آراء الفلاسفة للمادة التي كانت شائعة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر في أوروبا ، وشعر لو كرتيوس أوضح مثل عشاء الأفكار وترددها عصرها عصر . وقد نقل مانيو ارنولد قطعة لمؤلف قديم لا اذكر اسمه الآن يصف حواراً واحتفالاً حدث في الاسكندرية في العهد الاغريقي البطلميوس ، واما نقلها مانيو ارنولد كي يدل على أن الناس هم الناس في كل عصر وإذا قرأنا قول أبي تمام :

وقديما ما استنبطت طاعة الخا لن إلا من طاعة الخلق

حكنا أنه لا بد ان يكون قد ألم في تفكيره بما ألم به الفلاسفة الحصريين في تبهم نحو فكرة الخالق في الأذهان البشرية من قديم الزمن وإلا لم يكن البيت معنى . وفي بعض الأحيان يكون للام الشاعر بمذاهب التفكير الحديثة لما أبعد وعلى وجه التعميم دون التفصيل ومثل ذلك أن الذي يقرأ قول الشريف الرضي :

ولولا نعوس في الأقل عزيزة لعل جميع العالمين خمول

يقول انه لا بد قد فكر في بعض ما فكر فيه كارليل وغيره من اللورجين الذين يحصلون تاريخ الرقي الانساني والحضارة تاريخ الآحاد للمنازين من الناس فإذا تذكرنا وحدة الفعل البشري وتناجيه في الأزمنة المختلفة ، وأنه أسرع نضوحا في العقول التي يأتي به التفكير في الحياة والنفس والخلق منه في الأفكار العلمية التي تحتاج الى تجارب عملية

عديدة ، وإذا تذكرنا أيضا أن الألف بالعين لا يستدعي الألف بكل صغيرة وكبيرة منه ، وأن الجدة ليست جدة مطلقة بل جدة نسبية هي أشبه الأشياء بالاداعة ، وأن الشاعر يكون أكثر نصيبا من هذه الجدة إذا لم يقيد دمه بقيود غنمه من التأمل في الحياة والحليفة والنفس وأخلاقها وآرائها - أقول إذا تذكرنا كل هذه الأمور حكما إن أبا الملاء للمعري أحق بأن يسمى حديثا من بعض المعاصرين ، وأما قوله (غدت ابن وقتي) ، فلما يعني أنه متأثر لما يقع حوله من الحوادث وكثيرا ما يكون هذا التأثير عكسيا أي أنه يتأثر هنا كي يظهر السخط والامتناع وإذا نظرنا إلى قول المعري :

فلنعمل النفس الجليل لأنه خير وأحسن للأهل ثوابها

وجدنا معنى كان معروفا لدى المعربين الأغريق قبله بفرون وعصور ، وكان هؤلاء المفكرون لا يميزون بين التفضيلة والجمال ولا بين الحق والحسن ، ولكنه مع ذلك لم يكن معنى دائما ولا سببا في عصره وبعد عصره ، بل المعنى انداع هو أن امتناع اللزوم عن المعنى لا معنى له إذا لم يكأنا عليه في الآخرة . وقد يحظم هذا المعنى الأخير ويدخله الخطأ الكثير حتى يصور الرجل المعاني أنه سيكأنا بأن يباح له ما امتنع عن عمله في هذه الحياة الدنيا ، فحدث للمعري كسلة بين البسيلة والحلال وبين الحق والحسن . وكان الناس في عصره يرون أن الإنسان علة المحلوت والكوب ومريثاته ، فأدان المعري من مثالة الإنسان في الكون كما تبطل نواحي التكبير الحديثة ، وقال المعري بسة تطور الأمم واصملا لها وفدائها حتى أهد الحماز فقال

سبأ قوم ما الحماز وأهله كما قال قوم ما عديس وما طسم
وقال بتحكيم العقل كما قل فلاسة القرن الثامن عشر والتاسع عشر ومن أتى بعدهم
كذب الظن لا إمام سوى الله في مشير في صبحه والساء
وان كان يتعرف بقصور العقل عن أمور كثيرة في قوله
سأفهموني فأعيتني إجابتيكم من ادعى أنه دار فقد كذبا
ورأى ان السلاطين والأمراء أحرأ فقال
ظلموا الرعية واستحازوا كيدها صدوا مصالحها وهم أجراؤها
وقال :

انما هذه الناهب أسبا ب جلبه الدنيا إلى الرؤساء
وكل هذه الأقوال وأمثالها لم تكن من الآراء الشائنة المعضدة كما هي شائنة الآن ، فلا غرابة إذا رأى القارئ في شعر المعري جدة في المعاني ، ولا غرابة إذا قيل أنه كان سابقا لعصره والحقيقة أن كل مفكر يرتفع عن مستوى جمهور عصره يكون من أجل ذلك سابقا لعصره
على أننا إذا نظرنا إلى حالة الثورة العربية في عهده من حيث السياسة والنزعات الدينية وما

وصلت اليه نهضة الدولة العباسية الفكرية ، أمكننا أن نضم الأسباب الظاهرة التي اشتركت مع اسباب من نفس المرمى ومزاحه فهيأته للخروج عن اتجاه التفكير للمهود لدى الجاهل في عصره ، فكان الفوضى السياسية في أواخر الدولة العباسية كانت مصحوبة بفوضى فكرية ، فظهر الترامطة وغير الترامطة من الطوائف الهادمة للتمدنة ، وذلك الفوضى السياسية وما صاحبها من الطغيان والشر تعرض لنا آياته التي ينزع فيها عنزعا يشبه الآراء الديمقراطية الحديثة والتي تدل على ضياع الثقة بالنظام الحكومي الذي كان بعد السلطان فيه طال الله في أرضه عدا ما كانت الرحمة تستطل بظل الأمن والاطمئنان بسبب قوة الخليفة . وكذلك لم يكن من غفو الأمور ان ظهر مفكر مطلق التفكير من القيود كالمرى في عهد ظهرت فيه الطوائف الدينية والفكرية الهادمة للتمدنة ، إلا أن أكثر هذه الطوائف كانت تلجأ الى وسائل التعتية والتزويج والتأويل والأسرار أو ادعاء الأسرار لاجتذات الجاهل لأعراض سياسية ، ومحملها هذا يفسر لنا الآيات التي ينسب بها للمرى على أصحاب للذاهب مسلكتهم

فالمرى قد ارتفع عن مستوى التكبر والشور الباطن في جماهير عصره ، ولو أنه كان متأزما بعصره صادقا في قوله (عدوت ان وقتي)

عبد المرحوم شكرى

اشترائية أبي الملاء

ويا بلادا متى عليها أولو الفتنار وأغنياء
إذا قصى الله بالفتارى فكل من فبك أشقياء

•••

كيف لا يشرك المضيقين في العسمة قوم عليهم النماء

•••

لو كان لي أو لنبرى قدر آتمة من البسيطة خلت الامر مشتركا

وفاته الخلل لعلاء

ورأيه في الموت وما بعده

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عناية

- ١ -

اتفق أبو العلاء حمزة الطويل منذ مولده حتى وفاته في داره بعمرة النعمان ولم يخادرها فيما روت التراجم الوثيقة سوى مرتين ، الأولى وهو حدث في العشرين من عمره إلى اللادقية وطرابلس ليستكمل في مكاتهما دراسته الأولى ، والثانية وهو شاب في الخامسة والثلاثين إلى بغداد حاضرة الخلافة ومشوى العلوم والآداب الإسلامية يومئذ ، وهالك مكث طاماً وسعة أشهر اتصل خلالها بمحتشمات بغداد العلمية والأدبية ، ودرس فيها من كتبه ورسائله ، ووقف فيها على كثير من الآراء الفلسفية التي تجلت صدق في تفكيره وشعره ، ثم عاد إلى بلده سنة اربعمائة ليستقر بها حتى وفاته زهاء نصف قرن آخر

سنة وعمانون طاماً هي عمر أبي العلاء منذ مولده حتى وفاته . انقضا الحكيم الضرير والشاعر الفيلسوف في هذا البلد الصغير عمرة النعمان ، ثم تولى ب الزواء الأخير على مقربة من داره المتواضعة التي عاش فيها فاسيخ عليها إبان حياته شهرة طيفت انحاء العالم الاسلامي ، وأسبغ عليها بعد وفاته ثوبا من العلو لم يصف حتى اليوم رغم تعاقب الصور والقرون

لثلاث للمرة أيام أبي العلاء زهاء نصف قرن كعبة بهج اليها العلماء والطلاب من كل صوب ، يأخذون على حكيما أدبه وتفكيره ، وتترى اليه رسائل العلماء والوزراء واعلام الفكر يلتمسون مكانته أو مناظرته ، وهو فيما بين ذلك يعيا حياة هي غاية في العسك والتشغف والزهد . فهو يترم داره ولا يكاد يخادرها ويسمى نفسه « رهين الحبسين » . وهو يصوم معظم الوقت ولا يتناول من الطعام سوى العنيس والبقول وشيتا من الفاكهة ، وهو لا يأكل اللحم مطلقا ويدعو الى الكف عن دبح الحيوان وتذديه ، ثم هو يلبس الثياب الخفيفة الغشنة وينام على لب وحصير . وعلى الجفلة فهو يحمى في نفسه كل شهوة مادية ويقاطع كل ميل إلى الدعة والرفاهة والنماء

وقد اقترنت هذه للظاهر الفلسفية للؤثرة بشخصية أبي العلاء وخدعت أبرز صورة في حياته وعلى ضوئها يستطيع أن نتعرض كثيرا من فلسفة أبي العلاء وآرائه في الحياة ، ومع اتنا نقتفي في

هذا الفصل يموت أبي الملاء وفلسفته في الموت والمعم قطع ، فان هذه الفلسفة تندو أكثر فهما ووضوحا متى عرفنا لغة من آرائه في الحياة ذاتها . كان أبو الملاء يرى الحياة جحشا . ويرى هذه الدنيا معتركا من القتفاء والشر والآنم ، وان المدم خير من البقاء ، ومن ثم فانه خير للانسان ألا يولد والا تكتحل عيناه برؤية هذه الدنيا - ليس هو القاتل ؟ :

فليت وليدًا مات ساعة وضعه ولم يرتضع من أمه النفساء

وهو القاتل :

قضى الله أن الآدمي معذب حتى يقول المالمون به قضى

مهنه ولاته الموت يوم رحيله أسابوا تراتا واستراح الذي مضى

وهذه للمعان والآراء في شعر أبي الملاء وفي شرة كثيرة يطول بنا للقام اذا حلونا الاقتباس منها في هذا الفصل للوحز - يد أنه يكنى أن نذكر قصة البيت الشير الذي أوصى أبو الملاء أن يكتب على قبره عند ما حضرته الوفاة وهو :

هذا جناء أبي علي وما جنيت على أحد

فالحياة في نظره هبة أثيمة وهي حباية الآباء على الأبناء . ولهذا فقد رضى أبو الملاء أن يتزوج طول حياته ، وأن يرتكب نفس الحياة التي ارتكها أبوه في خفه يأتى بسل يصفى جسيم الحياة كما طافى

والانسان - وهو برر مظاهر الوجود في طر أبي الملاء - علق أئيم ليم الطبع ينلب في هذه الحياة خبثه وشره ، وقد حصه أبو الملاء بكثير من دمه المقذع فهو يقول مثلا :

ان مارت الناس أخلاق يقاس بها فانهم عند سوء الطبع أسوأ

أو كان كل بي حواء يشبهني فليس ما ولدت للناس حواء

ويقول :

فأل حواء راعوا الأسد محذرة ولم يخادوا بسل ربة الوجر

ومن أنهم يظلم فهو عندهم كطالب الخمر مغترا إلى هجر

هم للعائس صاموا كل من صجوا من جنهم وأباحوا كل محتجر

والخلاصة ان أبا الملاء لم يجد في هذه الحياة من الخير ما يستحق أن ينرى الانسان بالاقبال عليها ، فهو يخالطها ويذمها من أعماق نفسه وهو يهجو بنها ويرام مثلها عناصر شر واثم وفساد

وليس من موضوعنا أن نتقصى مصادر هذه الفلسفة التشاؤمية عند أبي الملاء وهي فلسفة تطبع شعره وثره كما تطبعها زعته اللاحادية الشهيرة . يد أننا نذكر فقط أن الحياة للطفلة الكدرة التي عاناها أبو الملاء كانت أول مصادر فلسفته ، وانه عاش في عصر غلت فيه عوامل

الانتفاض والثورة والحروب الأهلية في الشام ، وذاعت في النظريات للادبة والاحادية في مصر في عصر الحاكم بأمر الله ، وسرت منها الى الشام كما سرت اليها نظريات القرامطة ومبادئهم الاباحية قبل عصر أبي الملاء قليل ، وكان المجتمع من حول أبي الملاء يفتش بجوهر البص والحقد والتطاحن وعدم الاستقرار

- ٢ -

توفي أبو الملاء بدمره بالمعرة في يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول سنة ٤٤٩ هـ (٢٢ مايو سنة ١٠٥٧ م) بعد أن عمر زهاء ستة وعشرين عاماً

وقد نقل اليا ياقوت رواية عن وفاة أبي الملاء خلاصتها أنه حينما احتدم الجدل بينه وبين داعي الهداة الفاطمي أبي نصر ابن أبي عمران في رسائلهما المعروفة التي كانت تدور حول رأى أبي الملاء في وجوب تحريم ذبح الحيوان ورد داعي الهداة عليه ، رأى الداعي أبو نصر أن يستدعي أبا الملاء الى حلب ليرغمه على التنازل عن آرائه الاحادية ويعمن اسلامه أو يقضى بقتله ، فلما وقف أبو الملاء على ذلك شرب السم ومات . وهذه رواية ضعيفة لا يفلها ياقوت معه بل ينقلها البناء على علاها

وصل ابن خلكان مطر وفاة **الشاعر الفيلسوف** ، وذكر ما أنه مرض قبل وفاته بثلاثة أيام فقط ، ومات في اليوم الرابع . وكان لديه في مرض موته سو عمه يطلب اليهم في اليوم الثالث أن يكتبوا عنه لصدعوا رغبته ، ولكنه أملى عليهم أموالاً مضطربة فقل القاضى ابو محمد عبد الله التوحي أحسن الله عزاءكم في الشيع فانه ميت ، ثم توفي في اليوم التالي ، وأوصى ابو الملاء حين حضرته الوفاة أن يكتب على قبره البيت الآتي :

هذا جناح أبي علي وما جنيت على احد

وكانت وفاة أبي الملاء حادثاً جلالاً زدد صدام في ارجاء الشام وارجاء العالم الاسلامي كله ، وحفلت للمرة على أثر موته بجمهرة عطيفة من الشعراء والادباء جاءوا ليزوروا قبر الشاعر الفيلسوف ولشيدوا بذكره . ونقل ياقوت عن أبي ركرياه أنه لما توفي ابو الملاء اشد على قبره بعد موته اربعة وثمانون شاعراً مرثيهم ، وكان من أشهرها وأوقعها مرثية تليده أبي الحسن علي ابن همام التي يقول فيها :

ان كنت لم ترق الهداء زهادة فقد أوقت اليوم من جفنى دما

سيرت ذكرك في البلاد كأنه منك فسلمه تضخخ أو لما

وترى العجيج اذا أرادوا ليه ذكراك أوجب فدية من أحراما

ولبت قبر المرء بعد وفاته عصوراً مراراً يجمع اليه الناس من سائر الاقطار . واشتهرت للمرة باحتوائها على قبر الشاعر الفيلسوف حتى يومنا . وكان القبر كصاحبه غاية في التشريف والبساطة

وقد وصفه لنا الوزير جمال الدين يوسف القمطى حينما زاره فى سنة خمس وستائة فذكر أنه يقع فى ساحة بين دور أهله وعليه باب قال : فدخلت فلما القم لا احتمال به ورأيت على القبر خبازى بابيه والموضع على غاية ما يكون من النثت والاحمال . وذكر للمعجب أنه رأى القبر بعد رؤية القمطى له بمائة سنة أعنى فى سنة خمس وسبعمائة فرآه على نحو ما وصف القمطى . هذا وقد لبثت قبر أبي العلاء الى عصرنا على حاله من الاحمال والثنث والتهديم . ولا زلنا نذكر الساعى الكرمية التى بذلت منذ اعوام قلائل فى الشام ومصر لاصلاح قبره ، وهى أمنية نرجو أن تكون قد حققت بما يثلى صدور المعجبين بالشاعر الفيلسوف ورائع تراثه وتمكيره .

— ٣ —

لأبي العلاء فى اللوت طفلة خاصة ، فالتوت فى رأيه حقيقة أزلية والفناء ضرورة للوجود حبا يقول لنا :

ويجوز أن تبطل ، للنايا والحد فى الدهر لا يجوز

والعدم فى نظر أبي العلاء خير من الفناء حبا قسما ، بيد أنه لا يؤمن بالحياة الاخرى فبا يبدو من شعره ، فهو لا يستغنى مخلود الروح بعد اللوت على يرى انها شمع يوراني يخبو مع الموت ، وهو صريح فى ذلك إذ يقول :

والشمس تطفى بالشمس مكرونة وسطح الدونجى نوره اللمع

ويزيد ابو العلاء على ذلك قوله بأن اللوت يشعل الجسم وتزوح مما بالظم للطبق فلا حس من جده للجسم أو الروح :

لا حس للجسم بعد اللوت نعله فهل تحس اذا باتت عن الجسد

ويستتبع ذلك ان أبا العلاء لا يؤمن بالمت وهو صريح فى ذلك كل الصراحة حين يقول مخاطبا المولى عز وجل :

ونهي عن قتل النفوس تميذا وبشت أنت لقتلها ملكين

وزعمت ان لنا معصدا ثانيا ما كان أغضاها عن العالين

ثم ان أبا العلاء يرى أن الجسم بعد ان تغارقه الروح يندو عرسا زائلا لا يستحق التكريم ويقول لنا :

تكرم أو سال العتي بعد موته وهن اذا طال الزمان هباء

ومن رأيه ان يكفى فى حثان الليث بأن يولرى فى التراب بكل باطة ، وهو لذلك ينمى على النصارى انهم يضعون موتاهم فى توابيت من الخشب شيفة لا رحاب فيها :

قد يسروا الدين حان مصرعه بيتا من الخشب لم يرفع ولا رجا

يا هؤلاء انركوه والثرى لله انسى به وهو أولى صاحب صبا

ومن التريب ان ابا الملاء يتنح في شعره تحاليد المندوس في حرق موتاهم ويرى أن هذه الطريقة في اعدام الجسم أفضل وأكفل بصوته من شتائج التحلل وما قد يتعرض اليه من نهش الضواري

فالعجب لتحريق أهل المندمين وذلك أرواح من طول التباريح
ان حرقوه فيها يخشون من ضيع تسمى اليه ولا تخفى وتطريح
والثار أطيب من كافور ميتنا غبا وادهب لتكرار والريح
والخلاصة ان لأبي الملاء فلسفة في الموت وما بعد الموت كأن له فلسفة في الحياة . وإذا كان
في نظره الى الحياة يميل الى الترم والتشاؤم فهو في نظره الى الموت وما بعده يميل الى النك
والانكار . وهو في الحالتين متأثر بالفلسفة القديمة . ويدعو لنا بنوع خاص ميله الى الملعب المادى
وملعب للتشكيكين . والى هذا الليل نستطيع أن نرجع كثير من آرائه الاخلاقيه التي أخذت عليه
وأثرت عليه في عصره ، وفيما بعد عصره ، حملات شديدة لا يزال يتردد صداها الى اليوم في
أقوال الباحثين والفننة . سدأه عبد ان نلاحظ من جهة أخرى ان هذه النواحي الفلسفية هي
أهم عناصر القوة والسرارة في شعر أبي الملاء وفي تفكيره (١)

محمد عبد الله عناية

رعين المحابس الثلاثة

سمى ابو الملاء رعين المحبين : انزل الذي اعتقل فيه نفسه
عن الناس ، والعمى الذي حجب عنه جميع مشاهد الحياة ، ولكنه
أضاف اليها محبا ثالثا ، هو هذا الجسم المادى الذى احتجز روحه
فمنه من الاطلاق الى حيث يتطهر ويسمو ، فقال :
أراني في الثلاثة من سجوى فلا تسأل عن الحور النبيت
لتقضى ناظري ولزوم بيتى وكون النفس في الجسم الحبيث

(١) رجعتنا في هذا البحث الى معجم الادباء ، لياقوت ، وتاريخ القسبي ، وابن حليكان ، ورسائل المرى
(دهر مرجليوث) ، ودكرى أبي الملاء للدكتور طه حسين ، ولى الروميات الخ

المعزى بُعِثَ حَيًّا

بقلم المرحوم الأستاذ مصطفى لطفى المنفلوطى

تخيل المصور له الأستاذ المنفلوطى أن أما البلاد المعزى قد عاد إلى هجر الأولى ، فأخذ يند مسأوتها وجيب غائصها ، ويسدى كراهه في أوصافها . وقبل أنه وسع في ذلك كتاباً فقد أثر وفاته ، ولم يبق معه سوى ثلاث مقالات نشرت في كتاب « النظرات » . فإن صبح هذا فقد حصر الأدب العربي قتراً ثميناً ، فقد أثنى المنفلوطى وأبدع في هذه المقالات ، كما ينبغي لها غنطه من أهداها

ما كنت أجعل قبل اليوم رأى الشيخ في الطعام وما يحب منه وما يكره ، ولكننى ظننت أنه بث بطبيعة غير طبيعته ورأى غير رأيه ، فقدمت إليه في طعام العشاء دجاجات ربلات كنت أعددتهم للضيغان من قبل ، فلما أحده جسر المائدة صار يسطر اليه مرة وإلى أخرى ثم قال : « ما اسم هذا الطعام الذى تقدمه الى » ، قلت : « **هين دجاجات** » لم يكن الحادم الصغير عندي شأن غير رعابتهن والقيام عليهن والحبس هن ، فكانت تؤثرهن بأفضل ما تؤثرها به من طعام وشراب ، وتزلهن من نفسها منزلة الواحد من أمه ، حتى لعتلان واكترون واستفرون للذبح ، وقد كنت أبقى عليهن كلها طرقى طروق إبقاء على الفتاة أن ينفجر صدرها حزناً على أزهارها الصغيرات ، أما اليوم فلم أر من ذلك بداً فذبحتهن اكراما لك صال من دموع الفتاة عليهن أكثر مما سال من دعائهن ، فوجم الشيخ ثم أطرق أطرافاً طويلاً سمعته يهين فيه بهذه الكلمات :

« وارحمناه ! ألا تزال هذه لدى موكلة بهذه الأعناق ، ألا يزال الحيوان الناطق ينكر على الحيوان الصامت حتى حبه ووجدانه ويأبى إلا أن ينظمه في تلك الجمادات الصم لأنه صامت لا ينطق وأخرس لا يبين . ربما كان زقاء الديك ، وقوقاة الدجاجة ، وصرصرة البازي ، وهديل الحمام ، وذرزقة الصفور ، وثغاء الشاة ، ومواء الهرة ، وخوار الثور ، وحنين النيب بكاء بغير دموع ، وشكوى بغير لسان ، وربما كان يكتم ذلك الديك في نفسه من الوجد والبرحاء ما لو استطاع أن يبين عنه لأبكي العيون دماء وفجر الصخر جونا »

ثم رفع رأسه الى وقال : « أما سمعت الدجاجات يقلن لك شيئاً عند ما أردت ذبحهن » قلت : « لا يأمولاي ومتى قلن لئاس شيئاً فيقلن لى » . فظفر الى نظرة شرراء لا أسي سبها الواقع في قلبى ما حييت ثم قال : « أما لو أن الله منح ذابح الدجاجة من نور البصرة ما منحه من نور البصر لسمها تقول له :

«مهلاً رويداً أيها القاتل السمك ! لاتدن مني ولا تمد يدك الي ، فلا شأن لك عني ولا ترة لك عندي . أنا ساجدة الحق للطلق في حياتي وأنا لا أريد ان أموت ولا رغبة لي في فراق الحياة لأن ورائي أفراساً صغاراً هن الي حياتي أحوج منك الي عاني . وليس من الرأي أن أكل أمرهن اليك من بعدى لأنك شره طماع لا ينشع بطوك ولا تهدأ عديتك و أنت لا تعلم أن تعطيني الحياة فلا تعلم أن تلتني ايهاا

«كل ما تستطيع أن تمن به علي أنك كنت تطعمني وتسقيني . فهل تعلم أنك ما كنت تطعمني الا فلت مائدتك ولا تسقيني الا عالة بديك ، وأنت ما كنت تصنع ذلك رحمة بي ولا احسانا الي ، بل لتبني نفسك ما يمد شهوتك ويطنه لوعتها . وهل تعلم أنك أنت الذي سحنتني في أقباسك وحلت بيني وبين رزق الله أطعمه أتى دهب وأين حلت من حيث لا يساومني فيه مساوم ولا يحاسبني عليه محاسب . أمن أكل تلك الخنارة القفورة والحرة الكندرة تلبني حياتي وتفجع بي أفراسي ، ولا ذنب لي ولا هن عندك الا أنا كنا زينة بيتك ولعبة أطفالك وحماة آلائك من نبات الأرض وهوامها ورسد الفجر المنير اليك

«لا تنظم البيع بعد اليوم ولا تنظم منه وحشيه واقرانه مكللاً وحش وكلاً كما مفترس لا لفرق بينك وبينه إلا أنه لا يحس **الدع والطبع** كالحسن ، فهو يفر البطون بأظفاره وأنت تفرى الأوداج بمداك ، لا بل ان حرميك أكبر من حرمة وعذرك أسعف من عذره ، لأنه يفترس ليشتبع بطه وأنت تفترس لترف بصته . ولأنه يجرهن الاحتيال لقوته وانت على ذلك من القادرين . استضعفتي فدرت الي فهلا برزت لشل الاسد .

«هيه يا صاحب الدجاجات حدثني عنك ، ألم يكن لك في جميع ما تنبت الأرض من بقلها ، وقثائها ، وفومها ، وعدسها ، وبصلها ، منادح لاكرامي والقيام بحق . وأنت تعلم أنني رجل سلحت في دنياكم هذه من حياتي الأولى نيفا وأربعين سنة لم أذق فيها لحم الحيوان ولا ثماره ولا نتاجه فحيت نفسي حتى عمل النحل ويمس الدجاج وألبان ذوات الأثداء وأقتنصها باللسن طعاما والبلس حلوى ، لأنني كنت أعلم ان السات طعامي الذي لا يلائمني غيره ولا يشبهني سواء وأن لحم الحيوان إنما خلقى لشماء العليظة ، والآيباب المريضة ، وللأطمار الحادة ، والجلود للرأبة ، والأعضاء للتوتبة ، والمهامات الضخمة ، وكنت أرى أن أكلة اللحوم إنما يخادعون أنفسهم فيها ويهترونها الي طبائهم اجتراءاً لأنهم لا يأكلونها إلا إنا عالجوها بالطبخ والصف والتفديد والنش والتلي ومزجوها بالخضر والتوائل والأبارر والافراج مزجاً يكاد يخرج بها عن جوهرها الي جوهر النبات ، حتي إذا زل هم عارض مرض نزعوا عنها وبنوا الي الله منها وفزعوا الي النبات في طعامهم وشراهم وعقاقيرهم كأنما يطلبون شعاءهم في الرجوع الي عدائهم الطبيعي الذي خلقوا له وأعجب ما كنت أعجب له من أمرهم انهم كانوا ينكرون على رأي في ترك ذلك الطعام

ويعنون في مسا لى عنه وجاجى فيه وحلى عليه ، ويلعون في ذلك الحاحا شديدا ، حتى ظننت أنهم قاتلى من دونه . كأنما يزعمون في ضوضائهم هذه أنهم إنما يأكلون لحم الحيوان باسم الترسمة الدينية لا باسم القرم والحلم ، أو أن الله تعالى أنزل عليهم قرآنا ألا يقيم لهم يوم القيامة وزنا ولا يقبل منهم صرفا ولا عدلا إلا إذا قدموا عليه يطون بجر مكتظة بلحوم الحيوان تتقدم بين أيديهم في منصرفهم من الحساب لتفتح لهم أبواب الجنان ، وكأنهم فرحوا من أداء ما افترض الله عليهم أن يؤدوه وترك ما أمرهم أن يتركوه ، فلم يبق بين أيديهم من أبواب العبادة إلا باب التورع عن أكل اللحم مخافة أن ينقلب للباح باعراصهم عنه حراما ، كما ترك لى صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح بعد أدائها مخافة أن تنقلب ستمها باستمراره عليها فرصة . وقد كنت لمرأ قفرا لا املك في كل عام من الزرق إلا نيفا وعشرين دينارا لا يتسع مثلها لثل ما يتسع له عيش الناهمين للترفين ، وما كنت أجد السبيل الى غيرها إلا من طريق الكدية والتكفف اى قبول صلات الأمراء وصدقات الحسين . وقد علم الله من شأنى أنى رجل لو علمت انى إن أدلت ما صان الله من ماء وجهى على هبة أمير او قدم وزير ، امطرت السماء على ده ، واستعالت الحصاء تحت قدمى درأ ، ما ضلت ضنا بنفسى على هذا للوقت المستول وإثرا لرساء بفساء الله وقدره في قسمة أرزاقه بين عباده . فلم أر خيرا من ترك طعام لو اشتيت لما قدرت عليه ، ولو قدرت عليه ما اشتيت ، من حيث لا يكون للتحريم والتحليل ، ولا للايمان والفسق في ذلك مدخل

وما زال للتورعون من السلب الصالح يزكون ما هو لهم حلال مطلق من لذائذ هذه الحياة وشهواتها ويجزعون من ملامسته والدسوسه جرعه من احتراح السبائ ، واثبات الحرمات ، فقد كان لى صلى الله عليه وسلم يجمع نفسه من غير عوز ، وكانت عائشة رضى الله عنها تقول إن رسول الله لم يمتلئ قط شبعاً وربما بكيت رحمة له بما أرى به من الجوع فأمسح بطنه يدي واقول: نفسى لك الفداء لو تبلفت من الدنيا بقدر ما يقولك ، فيقول : يا عائشة إخوانى من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالم قدموا على رهم فأكرم ما بهم وأجرل ثوابهم . وكان يقول شرار أمتى الذين يأكلون مع الحنطة . وعلا عمر رضى الله عنه وولده عبد الله ابن عمر بالنرة إذ دخل عليه فرآه يجمع في طنامه بين الثريد والشواء ، وكان بعض الصالحين يجد الجمع بين الحبز واللحم شهوة فيتنهبا ، وكان بعضهم يجبن دقيقه ويحففه في الشمس ثم يأكله قائلا : كسرة وملح حتى يتهيا في الآخرة الشواء ، ومنهم من لم يأتم قط في حياته لا بالحوادب والكباب ولا بالحلل والزيت . فويل لى من هؤلاء الناس شركتهم في دياهم فقالوا شره طماع ، وصدقت لهم عنها فقالوا زنديق ملحد ، فصر جيل والله للسمان على ما تصفون

مصطفى لطفى الانطاوى

المِثْرَاءُ في رأى أبى العلاء

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صرقي

ليث المرأة لم تخلق - عالمها عالم الحزن - وحوب الحزن - لراحة المرأة - وأد البات -
الأصح انتساب الولد إلى أمهاتهم - تعليم المرأة - الفروس الموافقة جنة الرجن الأولى - انكسار
تعدد الزوجات - النقل كل نس - وقوة حسنة لا ترحل - سنا لم يتزوج أبو العلاء

لا أحسب المرأة إلا مروهة ، يقال فيها حمداً كان ذلك أو دماً ، وليس أحب إلى نفسي وأرضى
لفرورها من أن تكون هم الرجل وشغلهم الشاغل ، فيلذ عندها عابدها لها وتاقم عليها مادام
شديد الشعور بوجودها ، ولعل في فرارة سرها - وإن نصحت الحزن - أشد استمتاعاً بلذة
اللاعنين لما فيها من اعتراف صارخ بحظر سلطانها وروعة فتيتها وعظم غوايتها
وأبو العلاء في طليعة الناقمين على المرأة ، وهو القائل في لزومياته :

بده السعادة ان لم تخلق امرأة

وليس معنى هذا أن أبا العلاء حامد للطبع ناسب الماطفة من ناحية للمرأة ، وأنه صلوب
الشعور بما فيها من جوادب وفنة ، وإنما على الصدق شدة حسه - كما قدمنا - بما لها من دولة
آمرة وسلطان فاهر ، وإن الصورة التي يشتملها لبنات حواء لأشبه ما تكون بصورهن في أحيلة
أصبي الرجال اليهن وأشدهم تعلقاً بهن واشتهاء لهن ، فهن بنات حواء - في ثلثيتهن للطولتين في
الزوميات - يطلعن كالطليات في العطر والفتنات ، ويخدين ويرحن خواطر كالنصون متأودات ،
في وشى ثياب مورسات ، وبالجوهر القريد مقليات ، وفي سنا الحللى متوقدات ، مصاصمهن
بالأساور صفات ، وسوقهن بالحجول طوافر مقيدات ، خنودهن بالشباب مورديات ، وأكفهن
بالخضاب موصحات ، وبناتهن مصفات . مرهفات القدود مهتبات ، في ضيق من الأزر مقدمات
لحظن كالسيوف مجردات ، تخورهن عذاب بخرمة الريق مقدمات ، تنض خواصمها من الصهب

عتت ، صواحب منطق مزبدات ، مطربات بانقال مهودات ، يشغن الساع قائلات ، ويكلمن
الغروب مكلمات . يترقبهن الفتيان في الصدات ، واضلهم من الشوق متصدات . وأى رناد شوق
لم يقدحه ، وأى رشيد عقل لم يحيرنه ، وأى راجح حلم تركنه غير مفد ؟ !

هذه بلا نزاع صورة المرأة في عجل فتنها وحمل زيتها . ولو لم قل انها لابي العلاء لظنها
القارىء الكريم لأحد الشعراء المزليين ، به الخليعين . ولكن ، أرى القارىء لوطان أبو العلاء
لا يعرف للمرأة هذه الفتنة كلها ، ولا يدرك منها هذا المتعبر للفتوة بكل سلاحها ، أكان
يحملها هذا الحذر وينجدها هذا التحرد كله لتحذير العالمين منها ؟ ثم ألا يرى بعد ذلك الصورة التي
رسمها أبو العلاء للمرأة كيف انها على كل ما فيها من فتنة لا تعدو توصيف عسلن الجسد ومشتيات
الحس ، وأنه لم يرض فيها الى مزايا حافية وشمال ضحية ، وأنه حين ذكر ما يصيبه الرجل عند
الرأة من متع العشق لم يجر على طرف لسانه مرة اشارة الى التناطف ومواجهة التنب للنف
وامتزاج الشهور

وما القواى النوادى في ملاعبها إلا خيالات وقت اشبهت لها

ولقد ذهب بيتته بلحوق الناس الشاعر الى أن الرجل حق الرجل ، يرمع الى شيتين ؛
الخطورة والعب ، وأنه من نعمة كان روع الرجل الى المرأة فهي أحمر لبة
لا تسمى القبايات بلحبا أن القواى حمة نعبها

والمرأة كثيرة المراتب فما يهض بها رجل . فهي تريد شانا دوبا ، وتريده وحيا عيا ،
وتريد لو يفرغ لها نهاره وليه . واداء عزها اجتاع هذا جيبه في زوج ، وكان لها أن تختار
لنفسها من تؤثر ، فانها في اختيارها لن تصفى لصوت غير صوت النريزة

إذا خطب الزهراء شيخ له غنى ونشأه عجم ، آثرت من تعانق

لهي لا تعرف الحياة إلا من طريق المشاعر الحسية ، وهي لا تحب الا بها ، ولا تهدي في
الواقع بغير هديها . واداء ممعتها نائمة على جرة فرطت اماشقي في حبها ، فاعلم انها لا تسلم من حسد
لها وخشية منها أن تلب يوما قريتها . والمرأة انما تظهر للدين والنسبة عبارة للعرف ولكنها
أقرب تلبية لسواهم الطبيعة . ومن أظهر غرائزها طلبها الخطوة في أعين الرجال وحرصها على أن
تشوقهم ، ولن يقتضا أن يحجب الرجال عنها برأى ناصح وعلم واسع وفن بلرغ بل لا بد لها من
الفتانهم بحسبها وعبادتهم لجسدها . فلا غرو أن كان للمرى مشددا في وجوب احتجاب النسوة في
الحدود ، لا ينى يردد النصيحة ويطح في النذير

وأرى العروس تحببت في دارها كرمي الآساد في الاحدار

وهو يخشى عليها من الجوارمهما حسن ، ويومى بأن يكون التباور كمتجاوز العينين

لن يتلاقيا ، ، وبأنى عليها طلوع السطح حيث لا يأمنها ان : « تكلم يوما في التترجارها » ، ولا ينسى أن يبيب بالجار نفسه متلفعا :

أدا شئت أن ترقى جدارك مرة لأمر ، فأذن جار بيتك من قبل
ولا تفجأه بالطلوع مرعا أصاب القى من هتك جارتك قبل
ولا نسل عما يأخذ أبا العلاء من اشتاق وما يملؤه من طيرة وتوجس لخروج النسوة من
دورهن بعد من الأعداء : تارة لشهود عرس ، وقد توجعن وأبدن ربتين ، متحليات بالأساور
والجول ، متضمحات بالبير ، رافلات في وثن الدمشق وسرق الحرر ، فهو ينادر الى الام
ينبها ويصدقها المشورة

نصحتك يالم البنات فعادى وساوس ولاج الأسود خاس
ولا تلبس الحجلين بنك والبرى لتشهد عرسا ، واشعلها بحراس
وهو آولة أخرى ينه رجل البيت

وان طالعن أمرك ، فانه عيداً يزونه عرائسا متجمعات
أخذن كرىش طاووس لاسا ومسا بالصحى متلفعات

ثم يثارهن للبهائم السامة ، وما من اليها شديد حاحة ، وفي مثلاتها في عفر ميوتهن غنى عنها
لوشن ومنسوحة ، ولكها إحدى معادى من الخروج الى رحمة الطرق ومطارج الانظار ، فكأنما
لا يصح في غيرها الظهور ولا تتحقق مدوس عظمة الدن وحانة الحسن ، فهن لا يصبر عنها ولا
ينتأن مختلفات اليها كل حين في موافيقها المعروفة ، متلفعات متكلمات وهن من حد طوامح الطرف
متلفعات ، وعليهن من صنوف الابراد ومصوع الحلى ما يخلط البصر ويهرق اللب ، وقد رعد لحن
في غدوهن ورواحهن أصحاب الثزل من الرجال فهو يقول ناصحا للفرقتين كماداته

ولا ترمق بينك رائحات الى حمامين مكبات
فكم حلت عقود النظم وهنا عقودا للرشاد مظلات
وكم جنت المعاصم من معاص تعود بها المعاضد مصفات

وما بالك بما ترمس له أولئك الغايات في عصر كعصر أبى العلاء صيره فحور المالك الاثرالك
جندم وقوادم الى حال من الأباكية الحلقية وعساد الحياة الاثناعية لم يسق به عهد لمدواه كل
طور ، وتجاوزته كل حد ، مما يجعل تحريم ذهابهن الى الحمامات أوجب من ذى قبل وأشد لزوما

ولا تلبس الحمام ، قد جاء ناصح
فكيف به لما اعتدى في طريقه
تماراج بالعرب الأعاجم ، والتقى
على القصر أنواع تنم وأجناس

كذلك كان لا يسكت عن ترمدهن على الساحرات للآكرات في طلب عطف الهاجر ونهيج
القائب من الخلائ

وأجدهن من ربات مكر سواحر يخسدين معزات
يظن نهيج العباب حق يجيئوا بالركاب مزجمات
وتعطف هاجر الخلائ كبا يزول عن السجيا للثبات

وكان أخوف ما يخافه أن يخلب عليهن إيمانهم بالحرافات فلا يتورعن من خالة السعي إلى
العرايين وللنجمين ، فلا يقف خطب هذا للمعرق أو ذاك عند الكسب الحرام وامترأ لثال
منهن بل قد يدعو إلى طمعه فيهن أن يوائيه على التبع

إذا ابتكرت إلى العراف طاعرف مكاف عما تصك به قراها
وحفرها للنجم فهو دلب تشوقه الصوائن أنت يراها
فإن هي لم تحب إلى قبيح تحلبها للسابع وامترأها
وجهة القول أن أبا العلاء يحس على حجاب المرأة ولا يرى لها حروجا من الحشر إلا إلى القبر
لزوجها البيت مع اهتمامها حتى يجبا الوعد من حمامها

وهو في حجابها متشدد مبالغ في التشدد لا يهادونه ولا استثناء ، لا يقبل في خروجها عن فرا
سواء أكان للعلم أم للمسيحة

شر على المرأة من حرمها أو سالك النازل من زلمها
ومشيا تصرب في أكلمها يموج ريا الطيب من أمامها
رائرة للسجد في اللامها تأثم ، والحلية في اتنامها
بأحدل ما عاف عن كامها أعاذها الخالق من إلمها

وقد ذهب في مذهبه إلى حد انتهى عن خروجها للمع

أنت خنساء مكا كاتربا وخت في اللواتن فرقدتها
ولو صلت بمنزها وصامت لألفت ما تحاوله لديها
ولكن حامت الجرات ترمى وأجارت الفتاة إلى يديها
وليس محمد فيها أئتمه ولا الله التقدير بمحمدتها

فأبو العلاء يرى المرأة شيطانة غي ، تجرر وراءها الفتنة حيث سارت ، ونهيج إليها الحواس
حيثما حلت ولو كان المكان قنيس الاقداس ، بيان في مساجد المسلمين كما قدمنا أوفى يبطت النصارى

هل قبلت من ناصح أمة تنعو إلى المنصع بصلبانها
كنايس يجمعها وصلة بين عوايبها وشبانها
ما بالها عثرأه أو ثنيا ككوردة الجاني بأناتها

راحت الى القص بتقريبها وبينها أولى بقراباتها
قد جريت من فضله سيثا والطيب جلى بجراباتها
وزوجها تسخط، بل زوجها الباس ، فى طاعة ربانها
قد زارت المبر ، وأثوابها ضامة فتة رهبانها

فشاعرا لا يأمن القرائز . وكيف يأمنها وهى المحرك لسطح هذا العالم وما فيه من سعى وجهد
وهو آتى تلت برى الناس إنما يعملون فى الحياة بدافعين من إشباع بطنهم وإرضاء شهواتهم كائنة
ما كانت ظواهرهم وباطنة ما بلغت أقدارهم

وأشرف من ترى فى الأرض قدراً يعيش البحر عند لم ولرج
ولا أمان ولا اطمئنان ، بل ان المحرك كله لا يسى لولا أن يلطف القدر ويشاء الله
قد حاطت الروح حرة سأت ملكها الموت فى حياطينها
وليس بعد هذا فبح رأى فى المرأة وسوء ظن فى عفتها . على ان النظم كفة غنفة ، لأن
أبا الملا لا يرى لها حصة على الاطلاق

وما تمع لحود الحصان حصونها ولو أن أراج السماء حصونها
ففتنها هو الأمان الوحيد من هارها

ودمن العذبات لمن أولى من الكلال المنة والمحدور

ولولا ما طبع عليه من الرحمة فذهب مذهب الجاهلية فى رد البنات ، ولكان الدين
« لاحدا من إحدى الكرمات ، وما طويعه لسانه أن يقول « لا تشواا » وان يكن عز عليه
بعد الا ان يشفعها بكلمة الحق عنده فتمتم كالحدث لنفسه يراجعها « وأكرم بالتراب مصاهرا »

لا تشواا . فلذا أبى طبع فلا تشواا - وأكرم بالتراب مصاهرا

فلراة مجلبة القمار لأبيها ودورها ثم من بعد زوجها ، ولا يصح اثباتها على نفسها ولا الثقة فى
حسانتها . ولذا كانت سبة الأبناء الى الآباء موضع الشك عنده ، فكان يرى الصواب كل الصواب
فى انتساب الولد الى أمهاتهم على نحو ما جرت عليه الروم (وهم القيثيون لما ذكره المؤرخ
الافريقى هيرودوتس)

ولحب المصحيح آثرت الروم انتساب الفتى الى أمهاته

ومن كان هذا رأيه فى المرأة ، وكانت صبيته لثامان عليها المكنى أو على الأقل لرومها دارها
حتى توافيها النية فيؤمن طارها . فانه لا شك ممرض فى تعليمها منكركه ، لأن التعليم حاجة
اجتماعية ، وقد حكم عليها فيلسوف المعرة بالبعد عن المجتمع

عطوهن النسج والنزل والرد ن وخلاو كتابا وقرام

وإذا كان لا بد من تعليم القرآن ، فإن بعض السور التعارفيا الكفاية للصلاة

فصلاة الفتاة « بالحد » و « الآخ » لاص « تجرى عن « يونس » و « برادة »
ولما كان البعض لا يقتنعهم أن تكون باتهم عارقات بدينين ، حافظات الكتاب الكريم ، فهو
يوصي ألا يدخل عليهن من الملعين إلا محجوزاً متهدمة خدبها التذكير فيما تذكر المرأة به ، أو
شيئاً ضريراً قابلاً لا يصبر لمن فتنة ، ولا تسفه عليهن قوة

لأحسن التلاوة عن عجوز من اللاتي صرن مبهات
يسبحن للليك بكل جنح ويركن الضحى متاعاً
لما عيب على الفتيات لحن إذا قلن المراد متوجحات
ولا يدنين من رجل ضرير يقهن آيا محكمات
سوى من كان مرتشاً ينداء ولنه من المتثقات

على أن أبا العلاء لا يرى للمرأة كاستغلالها بالفرل والردن ، وما يجدر ملاحظته أنه لا يقصد
بالفرل والردن إلى مجرد التندير المزمى بل إلى شغل بال المرأة واستغراق وقتها وحواسها كلها تنسى
ما تحفظها إليه طبيعتها من طلب الرجال وتلبيها يرل الخيط عن عرلهم

أولاً ، فإنه العرس من عرل لها مألوف ، فهي شقيقة العرائس
الآن أبا العلاء من عرف ملح ره بأمة وجه لها في مرثته في سقط الزند وفي الكثير من
رسائله ، فهو يكف في روميته عن دم لمرأة وبسبب عدوانته لها حتى يذكر المرأة الأم
العيش ماس ، ذكركم وتذكرك به ، والأم أوفى بأكرام واحسان
وحسبها الحمد والارصاع ندمه أمران بالعصا بالكل انسان
كما أنه أطلع حساً وأصبح طعاً من أن يموت تصور السعادة الزوجية لو تحقق بين الزوجين
وفاق وأظلمها الصفاء ، فالعروس المواقفة وجة الرجل الأولى ،

وجنتك الأولى عروسك واقفت رضاك ، فان أجتك فاجن ثمارها
وهو منكر لتعدد الزوجات منفر بسوء فضته ، شاعر بما في الضرار من ظلم للمرأة وجرح لعزتها
وأداة لشعورها ، فيقول في الحث على الاكتفاء بالواحدة

وواحدة كففتك ، فلا تجاوز إلى أخرى تجيء بمؤلات

ويحذر من البناء بأكثر من زوجة في مناسبات عدة منها

إذا كنت دائنتين فاعد محاربا عدوين ، واحذر من ثلاث ضرائر
وإن هن ابدن المودة والرضى فكم من خلود غيت في السرائر
قرانك ما بين النساء أذية لمن ، فلا تحمل أداة الحرائر

ويشير إلى ما في تعدد الزوجات من الغش في القصة وعجافاة شرعة العدل في العاملة وهو يروى
بلهجة الساخر المنتقد

تزوج مد واحدة ثلاثا وقال لعرسه : يكتيك ربى
 برحبها إذا قمت بقوت ويرجمها إذا مالت لتبع ا
 ومن جمع اثنين فما توحى سبيل الحق في حمس وربع

فايو الملاء الحبيب الرحيم على كل ذى سمة لا يجوز الحبيب على المرأة . وهو حين يلعبها لا
 يمس الاساءة اليها . وانما هو يعرف أن هذه الخلقة الجيدة القاتنة هي حياة الطبيعة لاستدامة
 النسل وبقاء الحياة . وهو دائم التعديد لأفانين زيتها وألوان وشيا وضروب حلها ، وما كان
 شاعرنا ليكره منها ذلك ، الا أنه يعرفها تتزين وتتحلى لا حبا في الحلال ، فما هو من همها لذاته ،
 بل اجتنابا للرجل وتنبها لحبه واستيلاء عليه ليقوم كالمبد على خدمة النسل . فالرجل عندها
 وسيلة - كما يقول بنفش - والولد هو الغاية . ومن نعمة كان لا يضيها الوفاء لزوجها إذا تعارض مع
 الوفاء للحياة ، فلا تملك أن تصون نفسها عن رجل يذجلها فيما تطلب الحياة من مزايا . وليكن
 الولد صد ذلك من فراش شرعى او غير شرعى ، فانه في حكم الحياة نسل على كل حال
 وسان من أمه حرة حصان ، ومن أمه رانية

وليس يبين للمين فرق في كيان الخلقة من هؤلاء وهؤلاء .

وما من الاطفال في أشاحب للمين ، حل ولادة وعهار

فالمرأة لا شاغل لها عمر وطبيعتها الحسية ، وهي صدها العبادة الكرى تطلبها بكل السبل
 لنفسها ما استطاعت ، ثم إن نعب من ساتها وحاراتها . وما من امرأة إلا تله الوساطة في تدبير
 الزوجات كما تهوى الفاحرة جمع بين الرجل والمبايات . والمرأة بوجه عام أحرص ما تكون
 على شهود الأعراس ولتقط أخبار العلاقات الزوجية وللغامرات الغرامية . وقد يحسن الرجل منا
 الظن بما بين رجل وصاحبه ، ولكن النساء أسوأ منا ظنا بأنفسهن فلا يصدقن اجتماع رجل
 وامرأة على غير رية . فليس لشيء لديهن تصير غير تفسيره الحسن . فالجنس معنى الحياة عندهن
 وواسطة التحد في تمكبرهن ومهور أصالحن ، وذلك - ولا اختيار لأحد في ذلك - حكم الطبيعة
 وسبيلها الى النسل وبقاء النوع . فلا غرواذن وأبو العلاء إمام للشاعين ومن أشد الكارهين للحياة
 ان يكون موقفه من المرأة موقفه من الحياة نفسها . فالمرأة هي الحياة مصفرة على حد قول الأستاذ
 النقاد ، وهي الأمية عليها والكاهنة القاتعة على محرابها تمنع نارها وتبأى أن يخبو أوارها ، وهي
 هي مصفر هذا البقاء بما انطبع عليه من شر وما يحرمه من شقاء . وطبيعى من أبى الملاء وهو
 يرى دنياه شرا أن يرى التناسل عائلا لهذا الشر : « تناسلوا فبا شر ينسلهم » ثم يراه جناية يجنيها
 التاجل على ولده لانهم كما نشقى الدنيا بهم يشقون بها

على الولد يعني والده ولو أنهم ولاية على أمصارم خطباء
 وراذك بعدا من بنيك وزادهم عليك حقودا أنهم نجباء

يرون أبا القمام فى مؤرب من القمد صلت حله الارباء
وهو يرى جباية الوالد على أبنائه مضاعفة لأنه إذ يعطيهم الحياة على ما فيها من عنت وبلاء ، يمر
عليهم مصير كل حي من غشية الموت وصرعته : ددع النسل ، إن النسل عشاء ميتة ،
ومثله : وهذا المهر جسر بلتنايا فلم فرحت بيشر لم بيشر
لهذا ينصح أبو الملاء بدم الزواج ، فلذا ألحت على الرجل الفرزة وخاف الاتم ، فله أن يتزوج
ولكن اياه والنسل

نصحتك لا تتكبح ، فلن خفت مآتما فأعرس ولا تمل ، فذلك أحرم
وأسلم وجه للزواج دون نسل الزواج القيم
أرى النسل ذنباً قلنى لا يقاله فلا تتكبحن المهر غير عقيم
وهو يجب لمن يحتدون عقم امرأة عنراً يرر طلائها وهو أولى بأمسكها وإيثارها
إن اليهودى خلى جهله امرأة كانت عقيم ، وخير النسوة العقم
وأبو الملاء حريص على تقرير هذا الحكم وتكرير الدعوة الى العقم ، لأنه كاره للحياة معتبر
اياها شراً ، ويدهى أب العقم اسعاراً للمجتمع وامراض النوع وإطال للحياة على أهون وجه
بعد جبل واحد

وعطلوا هذه الدنيا ، فامروا ولا انسوا واستراحوا من رزاياها
وانه ليدهش من انقمة الأفراح فى الأعراس مع ما فى الزواج من وحامة القنى
بما فرح من معرس ، أما درى ، احتار من سوء المعد وما جرا
ثم بعض يؤرخ شر تاريخ للزواج من بدء أن عرف الرجل الأول المرأة الأولى
سمى آدم جد البرية فى أدبي البرية فى ظهره تشبه الكرا
تلا الناس فى النكراه نهج أبيهم وغر بنوه فى الحياة كما غرا
ولله بعد شك فى أن تصويره القاصح لما بقاء الأحياء عامة من عن وشدائد من حراء حروجهم
للحياة بالغ فى غوسنا ما يريد من أثر . فهو بعد الى تدكيرنا ما نحن فيه من عنت وبلاء علما منه
أن كل انسان أحسن بمصابه ، وأملأ به روحاً ، وأشد له التباها ، ففى ذلك يكون أشنع ما عند
أنفسنا الا نخلف سدنا خلقاً ، فيلقون ما لينا ، ويكتون بما اكتبونا

والفلك فيها والهاك ، فلا تخضع بها ولداً يلقى الشدائد والكررا
ثم ماذا يرجو الوالدان من الولد ؟ إن كانا يرجوانهما لكبرهما فقد ساء الفأل وطاش السهم ،
لما نصيبهما منهم إلا القنوق

فكم ولد للوالدين مضيق مجازيها محلا بما نجلاه
طوى عنها القنوق الزهيد غامة وجرا سارا الحزن وارغلاه

يبرحها طرفاً من العبط شأناً كأنهما فيما مضى تبلاه
 يام اذا ما ادغنا ، واذا سرى له الشكوبات النفس ما اكتعلاه
 ينم لفرط النوى ما صلا به وأحسن وأجل بالذى فعلاه

فكل شيء كما قدمنا فيه مقنع على ابن المرأة جالة غي ، وأن الزواج شر ، والنسل جناية .
 لما بال الخلق يتزوجون وينشون ؟ ليست القضية هنا قضية عقل ، ولا الجبال هنا مجال منطق . انها
 الطبيعة تسوم بن آدم في خدمة أغراضها تسوم البهائم

كبلر أناس مثل جلة سائم يربون أطفالاً كما ارتضع البهم

إذن ، لما بال أبى العلاء لم يتزوج ، مثله في ذلك مثل سائر الناس ؟ أتراه معتداً نفسه من
 طينة أكرم من طبيعتهم ووجه أذكى من جبلتهم ؟ لو اعتد فطمه ما كان يكون مبطلاً ولا عيلاً في
 نظر الأكرهين . ولكن الرجل ما برح إذ يذكر الناس ، يذكر أنه منهم ، حاشراً نفسه في زمرة
 من يلهمهم ورزى عليهم

بن الدهر ، مهلاً ان دعت فمالكم فاني نسى لا محالة ابداً

انما الأمر كله أنه ممكن لا كالمكبري . فقد نصي حكم الحياء أن يعيش هؤلاء ما عاشوا بشخصية
 مزدوجة ، يملكون على الناس برؤوسهم ورؤوسهم في عليين ، وما سواها فغارق مع سائر الناس في
 للادة والحق للنسوة . وهم يسكرون من الحياة كادتها ، ولكنها بعد أكاديب حيوية ضرورية للحياة
 التي هم أسراها ، فترام برؤوسها فكرها وبحبوسها وامنياً . أما ابو العلاء فقد قارب جهد الطاقة ما بينه
 في الواقع للوجود وبين مثاله للسوى للشود ، ورسم فعلاً ما رفضه قولاً ، واستطاع أن يعيش
 أفكاره . وذلك مطلب جد عسير ، لعله لم يكن باله لولا أن حاولت عليه ظروف وملابسات منها
 كفاف بصره وفقره ، وما ورثه من خصائص خلقية كوقاره وكرامته على نفسه ولطف حبه
 بمواضع السخرة ، وما انقطع له طوال عمره من ادمان التحصيل والعرض وإطالة التفكير والبحث ،
 واصطاعه كل ما من شأنه امانة الجسد من تعريم لأكل اللحوم من حيوان وطير وانتصاره على
 الشخير والعس والتين ولبسه عبط الثياب واعتناقه بالماء البارد في الشتاء ، وغير ذلك من عوامل
 ارادية وحارجة عن ارادته يرفها من قرأ سيرته

وبعد ، فلا نحب ان نختم هذا العرض لرأى أبى العلاء في المرأة دون الاعتذار لقيسوفنا عند
 سيداتنا . فلرجل - ياسيدتي - حين دمك لم يمدح غيرك . بل يرم - شأن السادة للتشائمين -
 باللهنيا : نكل ما طلع به نهار وخيم عليه ليل ، بالحياة كافة وبالأحياء اجمعين
 فأرى لعصيرهم نهار وحنس وجنى رجال منهم ونساء

عبد الرحمن صدقي

مقارنة بين علمي الشعر العربي

المعري والمنتبي

بطلم الركنور ابراهيم ناصي

الذي رجل قوي مشرد طامع في انك
والمال أي رجل جبان وكساح ، أما المعري
فيشغل أعلى مراتب الفكر ، يمثل ذلك العقل
الحاد الذي نحدث عنه كونه يوس وقال
أنه لا جناح إلا للقاتل فيسلطهم ويحكمهم

المنتبي أول شاعر قرأته وأحبته وصحت ديوانه
حتى حفظته عن ظهر قلب ، وظل طويلاً تحت
وسادتي ، وقد خلت مكتبتي الآن من دواوين الشعر
العربي ، أحضرتها أصحائي ولم يجدها ، ولكن بقي لي
المنتبي يحيط به شاكير من ناحية وشوق من الناحية

الأخرى . أحببت في المنتبي قوته ورجولته ، والألم البيت من بس حيلة معذبة . ولما جئته
إلى أيضاً أني كنت أهتمهم تماماً بلا حاجة إلى « الشروح » و « التفسيرات » ، إن لم أفهم ألفاظه
فهمت معانيه ، وإن لم أفهم معانيه ففهمت أنه كبير الآمال جيد لرامي وهذا يكفيني منه
وكنيت أكره للعري للبيبي :

الأول أنني كنت صغيراً حين قرأته فم أفهم ما يريد أن يقول ، ولا أحفظ له غير قصيدته
لشهوره في الزناء « غير مجد في ملئ واعتقادي »

والسبب الثاني أن لنا جراً شغوقاً به . وكان هذا الجار كلاً قبيحاً امتحنني في بيت من أبي العلاء ،
وبرهن لي أني لا أفهم شيئاً ما دمت لا أفهم أبا العلاء

وسبب آخر : لقد كنت أؤمن أن الشعر عاطفة ، عاطفة محضة ، وكنت أعتقد أن حكمة المنتبي
ليست « فلسفة » بمعنى الكلمة ، بل هي حكمة صادرة عن قلبه وألمه ونهاريه . وطالما دأبت
عن نظريتي في الشعر وهي أن الشعر عاطفة فقط ، واتهمت الذين يفسدون الفلسفة في الشعر بأنهم
يفسدون الشعر علينا

ولكن الإنسان كلما تقدم في العمر طرأ عليه ما ليس في الحiban . فلن مقالاً واحداً قد غير
جري التفكير تغيراً تاماً . وهذا ما حدث لي . جرى تطوري في المعرفة على السنة للمروقة - قصص
وشعر (عاطفة) - حكمة - فلسفة - تصوف . ويبدأ انشغل من كاتب لكاتب ، اشتغل بهذا ثم
أنزله لآخر . تطلقت حيناً بالعلامة للشهور جون ستيوارت ميل ، فقرأت له يوماً مقالاً عن
« الشعر » علمت به ما لم أكن أعلم

ومه أصبحت أنكر ما كنت أومن به سابقا ، وهو أن الشر عاطفة محسة . وهذا المقال الفريد يثر عليه في كتاب « مقالات نقدية للقرن التاسع عشر » طبعة أو كسفورد ، وملخصه أن الشر عاطفة حقا ولكن يجب أن يكون له « لجام » من الفلسفة . ولم أثبت بعد ستياورت ميل أن تملت بالحقكم « رسكن » قرأت له مقالا عن « نواز » العاطفة في الشر وهو لا يخرج في مماء عن مقال ميل . .

فأخذت أقرأ الفلسفة وبدأت بالسهل ، وصرت أتدرج ، حتى وقع لي كتاب من أصعب الكتب وأغلاها قيمة كان هو السبب في قراءتي لأبي العلاء من جديد ، هذا الكتاب هو كتاب « السخرية » للفيلسوف ينكلفنش الروس . بعد قراءة هذا الكتاب أخذت أعجب من أمالي « لساخر » أبي العلاء ، الفيلسوف الشاعر المعتزل الراهد مبتدع « الرمزية » في الأدب أجيالا قبل أن ينتبه الشعراء إليها . أخذت التفت إلى أبي العلاء فوجدت نظرتي إليه قد تغيرت تماما ، وأعتقد أن ذلك ناشئ من توضيح الفهم الأدبي على السنين ، فالمرى لا يصح أن يقرأه الناشئ ، ولا المثقف ثقافة سطحية . وقد شكنا إلى صديق من كبار الأساتذة ، إن أشعار أبي العلاء في الزوميات متشابهة وبها كلها تصور حول نقطة واحدة ، فهذه إلى خطأ هذا الزعم وبينت له أنه أصح بكثير مما يبين الناس . وملت الشاعر الاسكيري من هذا الطرار ، لا يحسن تنوقه الا المتكمن في الفرس والثقافة ، ووريمسورت كذلك ، تصح شعره ما تثار الاطلاع الواسع والثقافة العميقة ، ولكن النقاد اليوم يكررون عليه شعرته ، ويقولون أن عاطفته « ضحلة » ولولا علمه التفرير ما قرأه الناس ، وأن الناعرية الكاملة يمثها شيء واحد .

كنت أعتقد خطأ أن فلسفة أبي العلاء هي مجرد تأملات رجل ويدمن « التفكير » حتى أحطت بما كتب به ، فصار أبو العلاء في نظري « سقراط » ثانيا ، يسخر ورحم ، ويعلم ويسخر ، فصار على رأي ينكلفنش « ضحير الانسانية » يستيقظ ويوقظ . . نقطة صارمة تثير الشك الفيد ، وتدمو الناس إلى إعادة النظر في أمور الدنيا .



بعد هذه المقدمة نقارن بين المتنبي وأبي العلاء . والمؤارنة بين هذين الشاعرين تحتاج إلى جهد ضخم ، ويعنى ضيق المقام عن الاسترسال في الكلام عن شاعرين أحبيت احدهما صغيرا وشبه حبه متى لم يتغير ، وأحبيت الثاني على « فهم » وكبر .

لا يمكن أن نفهم شيئا عن المتنبي أو أبي العلاء بغير أن نلم المامة بسيطة بحصريهما . العصران متقاربان ، المتنبي يسبق المرى بستين عاما ، وكان أبو العلاء من أشد أسرار المتنبي ، وقد قد شعره في طور من أطوار حياته الأدبية ، ودافع عنه ، وتمرض بسبب ذلك إلى الأدي ، والقصة التي بينه وبين الشريف المرتضى مشهورة . غير أن الفترة التي قصاها المتنبي في بلاط « سيف الدولة »

كانت عصر أمن نبي ، سيف الدولة كان رجلا عظيما ، وطالما حارب وانتصر ودافع عن الاسلام ، وطالما رد الروم في عزوات جدها وحطها التنبى ، ولم يكذب سيف الدولة يموت حتى أخذ ذلك الحصن للثين ينهار ، وكثر الظالمون والعبثيون ، والابطال والمدعون للبطوة ، والفاثعون بالسيف والفاثعون بالحيلة . فحضر أبى الملا . كان عصره أيضا ملوكا بالانقسامات والدسائس ، ولا اعمى بذلك ان عصر للتنبى خلا من ذلك وقد كانت الفتى مشتتة والاحزاب قائمة ، ولكن سيف الدولة كان « الرجل » الذى جرى في خيال التنبى

والتنبى كان جبارا تلم الرجولة ، وابو الملا كان كفيف البصر ، فأقصدته هذه الملة عن السير في السبيل الذى طرقه للتنبى لبويع أمانيه ، وإن كانت للراى البعيدة والاطوار الكبيرة هي هي عند كليهما . وليس ذلك بعرب في عصر كان الناس فيه في حاجة الى « رجل » ، بل الأصح الى « رجل عربى » ، صحيح العروبة بدماء عن الاسلام الفرس والروم والديلم والفاطميين وغيرهم وغيرهم . أقول « صحيح العروبة » ، فقد كثر الثمريون والمستعمرون وصار العرب الحقيقيون يكونون جزءا صغيرا متجزلا عن البادية ، ومن قرأ تاريخ تلك الأيام باسنان ، قرأ أسماء غريبة ، يقرأ اسم توشكين وابن سككين ، وغير ذلك .

فاطر الى أى حد اختلط الحلال بالحلال

ومن المصعب ان لا انحطاط للباسي قام في ذهنه او جمع ادنى ، ولكنه أدب في « المعاني » أى ثقافة وفلسفة من هنا وهناك ، أما الألفاظ العربية الصحيحة فيظهر أنها أخذت تخفى ، ولعل القوم كانوا في حاجة الى « مجمع لموى » أكثر من حاجته الى الروم

وقد أحس التنبى بذلك ، وابو الملا شر به ، ويذكر الكاتب « هنرى برلابن » في كتابه « ابو الملا السورى » ان للتنبى كان يترك الحواضر الى البوادر أياها بالملح ، لكى « يتصيد » اللفظ العربى الصحيح ، ولكن للتنبى كان فنانا قبل كل شئ ، فلما طاولته اللفظة في شعره وضعها ، وإن لم تطلعه وضع غيرها سواء أجرت على القياس أم لم تجر . . .

أما ابو الملا فقد كلفت من علماء النحو والصرف والمروض ، وكانت احاطته بالغة احاطة منقطعة النظير ، واعتقد انه « التزم ما لا يلزم » متعمدا ان يحفظ لغة العربية « كلاسيكيتها » في عصر كثرت فيه الفوضى وضربت أطباها . وابو الملا كان يستطيع أن يكون أى شئ ، كان يستطيع ان يقول كما قال للتنبى ، قولاً ثائرا حزلا ، ويرق رقة أبى العتاهية ، صنده من الحيال ومن « الطاقة » ، الشعرية ما يدركه لأول وهلة من قرأ « رسالة الضران » وإن تكن شرأ لا شرأ

وانما صمد ابو الملا ان يحفظ لغة القرآن جلالها وروعها وأصولها

يذكر الدين قرأوا تاريخ عصر أبى الملا ان صالح ابن مرداس كان من ابطال ذلك العهد ،

كان شجاعا فتاكا قوى المراس ، فثنى الى « المرة » في بعض جنوده صحاصرها ، ويظهر ان المعرى كان سيد اهل بلدته بالمكر أو بالنسب - فخرج اليه يشع لقومه ، وقدم له استرحاما آية في الرقة ، جعل ابن مرداس على علفك يفتك الحصار ويخفو . . .
ويصف ذلك ابو العلاء بقوله :

فيسمع مني سجع الحمام واممع منه زئير الاسد

ولم اذا منذهب بعيدا . من يقرأ رسائل أبي العلاء لأصدقائه وأخواله يرى النثر الصافي الرقيق العذب الذي يكتبه أبو العلاء على صجيته لا تعثر فيه ولا تغلف وإن كانت تغلب عليه « الصنعة » والمحسنات البيانية

للقارنة بين أبي العلاء والتي تفتنى النظر في :

(١) أثر الوراثة

وله للتبني في السكوة وقد رحموه ن ولله كان يسقى الله على ظهر حمل ، فعل حسب هذا القول كان وصيغ الأصل ، وهذا قول لا دليل على صحته مطلق . وينبى ان حول ولادة التنبى سرا أحله معه للتنبى الى قبره ، وكانت تعرفه حديثه التي توث تربته . وقد أخبرته به ، وأوصته ان يكتبه ، فوله كنيته في سر للتنبى مضمنا ونمردا كان لا شىء سب الثورة المدينة في أحماق نفسه ، فهو يوقن ببذل أصله ولحمه ما لا يستطيع أن يقول . ولو لم يكن بيلا ما خرج في شبابه الى القبائل يجمعها حوله ، والعشائر يدعوها الى التصافر حوله لحرص كبير ، ولو كان ابن سوقة ما جلس احد محوحيه العظم بين يديه ، وقد اجلس أبا الطيب مكانه ، ولو كان ابن سوقة ما حرت الالفة والودة بينه وبين سيف المروءة ، وما تطلع الى « خولة » أخت سيف الدولة حبا وطامعا في الزواج كانتل قصيدته الماثلة :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالى الى السكند

فهذه قصيدة غير عادية . . .

كلا ان جمال سمته على ما ذكر الرواة ، وتلك « الوفرة الجيلة التي تصل الى اذنيه » لا تدل على ضعة الاصل . وشعره ليس فيه بيت واحد ينم على اصل حبيس ، ولعمري لو كان وضع الاصل ثم عليه ولو بيت واحد من شعره ، فالشعر مرآة لا تكذب ابدا . . . وقد يكذب المرء ما شاء ولكنه لا يستطيع ان يكذب في شعره . . .

فانا أو من ببذل أصل للتنبى ايماننا تاما ، وأوقن ان أعداءه وحسادهم الذين خلقوا هذا « السقاء الكوفاني » خلقا وجعلوه أبا للتنبى

فمر القوة في شعر الثنى ، هو ذلك الكتان الذى غناه منذ صباه ، والذى جبل في باطن عقله و عقدته ، كما يقول علماء النفس

أما للمرى فقد ولد بمررة النمان ، ونسب لا خفاء فيه ، فهو من أسرة عريقة في الفضل والعلم - على الأقل من ناحية أمه - ولا شك مطلقا في أثر ذلك في بناء شخصيته . أما « العقدة » عند للمرى فهي بلا شك فقدان بصره وهو صغير

فتعجب نرى إذن أن الثنى يعرف من أين انحدر ولا يستطيع أن يذيع ذلك لبب لا معرفة أو يحاول أن يذيعه فيحارب وجسده ، والمرى يعرف باليقين من أين انحدر . ويشعر من صباه بالقوة للورثة الجارية في دمه . ولكنه يفقد بصره . فيحول ذلك دون ما يبنى من للطامع

الواسطة

(٢) أثر البيئة والحوادث

كلا الرجلين يصيب درعاً عكابه الصبر حيث ولد . وقد فحرج الى الدنيا الواسعة ليحرب خطه ، للثنى يترك الكوفة ويبر صفة حوله . فيقص عليه ، ويسمع ثم يمت سراحه ، فيعود اليها ، ثم يملأ فيها حرها من حديد ، ويقتل من هنا وهناك ، بحث عن « رجل » فلا يجد ، فيعود الى الكوفة ليرى جدته ، فينتع لصع مجهول ، فيقلب الى الشام ، في صلب ذلك « الرجل » الذى يمتناه في خياله . فيلقى التوحشين في اللادقية ، ثم يتصل ببرهم ويعبرهم ، وكل شام برقا اضح له حداده ، حتى اتصل بيدر ابن عمار ، ولكن الوثاة أقسموا عليه أحلامه ، وها هو ذا ما زال يبحث عن « رجل » يمينه على مآربه البعيدة ، ويشرح اليه دحية نعه ، حتى اتصل بسيف الهولة في حلب ووجد الصالة التى ينشدها من قديم . أما أبو الغلاء ، فنرج من مرة النمان يطلب العلم والجاء في بغداد ، ولكن بغداد وأهلها خيوا طنه ، فانقلب راجعا الى للمرة وقد استن لنفسه قانونا صارما ، أخذ نعه به الى يوم وفاته . لم يجد « رهنين المهيبين » ضائه عند أحد ، فترك البحث وانقلب الى عزلته يدرس ويفكر ويتأمل . فكلا الرجلين شعر بضيق للكان الذى ولد فيه ، فخرج الى الدنيا العريضة يبحث عن مثله الأعلى ، أما للثنى فقد أدى به تمواه الى سيف الهولة ، أما للمرى فلم يجد أحداً طليعاً الى العزلة واستن لنفسه سنة صارمة « والتزم ما لا يلزم » . أما للثنى فقد اندفع في غمار السياسة وطمع في السيطرة ولذلك ليحقق ما يعرفه عن نبل أسفه ، أما للمرى فعرف عت الاشتباك في تلك الموضى التى لا حد لها ، وهو من أجل عاهته المحتومة ، بالطبع لا يستطيع أن يشترك في امور تحتاج البصر وما هو أبعد من البحر نفذاً ، فانصرف الى ما يصلح له حقا ، وهو الحرص والتأمل ...

(٣) الانكباب على الدرس والاطلاع والتحقيق

أما للتنبى قدراته بدأت بالكوفة ، وتمت ونضحت في ملاط سيف الدولة ، حيث توافرت لديه المؤلفات والمراجع . وكان يجد نفسه مضطراً للاقتان والتجويد لكثرة الحساد والاعداء الذين كانوا ينتظرون فرصة للتشويه . ولكنه لم يجعل شعره سجلاً لتفاخه الواسعة . ولكن كان شعره سجلاً لعواطفه وحوادث أيامه . ويمكننا ان ندرس حياة التنبى من شعره دراسة ناعمة . اما للوارد التي استقى منها التنبى فهي الشاعرة في تلك الايام ، وأغلبها مترجمات عن اليونانية والفارسية والهندية بين أدب وفلسفة . وأعتقد ان التنبى كان مضطراً الى الدرس والتحقيق ليكون كهو شعره قماموك الذين جعل نفسه ندماً لهم لا مادحاً . ومن الواضح ان اشتباكه في غمار السياسة والخصومات الحزبية ، لم يترك له وقتاً كافياً للاستزادة من القراءة والتحصيل ، وهذا سر الفرق بينه وبين المعري الذي انقطع العلم زهاء أربعين سنة . أما للمعري ، فقد ساعده انقطاعه التام لتحصيل العلم ، على بلوغ العاية التي صنت له الخلود . وقد اشتغل بالشعر والنثر والفلسفة ، واللغة بكل فروعها ، وألف كتباً كثيرة جداً ساعدت أكثرها مع لاسف . فأسس شعره القوى الثائر الذي هو سجل كامل لشعره وفكره ، شعر تدعّمه الثقافة والاطلاع الواسع ، صادر من القلب نواً ، منى على أساس متين من التفكير السليم والعقل الراجح ، أما سري فرحل دارس Scholast حبل شعره في أيامه الأخيرة أي في الرومات - سجلاً لمعرفه وفردوساً لعلوماته . وهو مع كل ذلك لم يخل من قصائده - خاصة في الرثاء - تتجلى فيها العاطفة القوية الرائعة

(٤) تقسيمتهما

للتنبى رجل قوى متمرد يطلب « حقا » ويجري وراء ثأر ، طامع في الملك والمال ، يبحث عن « مثل أعلى » فيغيب الله ، وصدا ما يثر على سيف الدولة ، يجري من الحوادث ما يخرج من بلاطه حزناً كثيراً ، وقد ظفر التنبى بالمال والتهرة ولم يظفر بمطامعه السياسية . وقد عاش وهو ثائر ، ومات وهو ثائر ، ما أعلن الحياة ولا الموت وجدا حيلة في ذلك القلب القوى العنيف الذي ظل ينضخ خلب التراب كما ينضخ فوق ظهره

أما أبو العلاء فبمثل أعلى مراتب العقل ، ذلك « العقل الهادي » الذي تكلم عنه كونفوشيوس الصيني فقال أنه لا يتاح الا لقليلين جداً . . . ذلك العقل الذي ملك وحكم وصارت له السيطرة على صاحبه ، وعلى الحوادث حوله ، لا تزعزعه العواصف ، ولا تؤثر في تفكيره الأعاصير . عقل أبي العلاء أمره أن يتزلزاعل ، وأن يزهد فزهد ، وأن يلزم بحبسه فلزم ، كل ذلك في هدوء وقوة وسبر هي من مواهب المختلرين الذين أنعم الله عليهم ووهبهم من سره العظيم

ابراهيم ناصح

نواحي التجديد والتقليد

فِي نَثْرِ ابْنِ الْعَلَاءِ

بقلم الأستاذ سليم الجبوري

مفتي المجمع العلمي العربي بدمشق

ظهر أبو العلاء إلى هذا الوجود في النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة ، وهو العصر الذي نضج فيه العقل العربي ، وازدهرت فيه بحور العلم وأثرى فيه الأدب ، وازدهر الكتاب والشعر ، وفيه إلى الترف الأدبي وأولعوا بالتأنيق والزخرفة ، وكانت جبهة الكتاب ترسم خطى ابن العميد في الطريقة التي شرعها في الإنشاء ، لما بينها وبين الشعر من الصلات الوثيقة والأواصر المحكمة ، حتى قيل : أنها شعر لا يتفصه إلا اللون

ولا شك أن الإنشاء في كل عصر يظهر من مظاهر العقل ، ومعرض يمرض فيه الكتاب ثمرات قرائهم وتناح أخيلتهم ، وهذا هو عصره في كل واحد منهم ما أوتيه من حول وطول وقد نهض أبو العلاء مع الكتاب بنحوه ، وأسلم سرحه حيث أساموا ، ولكن عزارة عليه وسعة مواهبه الفطرية نصت عليه أن يحرج عنهم في بعض طرفهم ، وأن يثني لنفسه طريقا يكون أيا عذرتها ففعل ، وحسم نفسه مالم يحتملوا أنفسهم

غموض لغته

كان أبو العلاء واسع الاطلاع على أساليب البلاغة ، بصيراً
هل طأه في لغة غموض منمره ؟
بالحقين من أسرار البلاغة ، عالماً بجد العلم باللغة ، محيطاً

بالغريب والنادر منها ، ولا أغالى إذا قلت : أنه كان يسي في صدره من أبياتها ومفرداتها مالم يحيط بهشله عربي قمع . وقد قال تلميذه أبو زكريا النيريزي - وهو أعرف الناس به وأصدقهم شهادة فيه - ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها أبو العلاء . وذكر أن جماعة ممن كانوا يقرأون عليه أرادوا أن يختبروا عليه ويتمتعوا آهته ، فوضوا حروفاً والموها كلمات ، ثم اضافوا إليها كلمات أخرى من غريب اللغة ، وسألوه عن جميع ذلك ، فكان إذا مرت به كلمة مما وضوه أنكروها واستنادهامرأاً ثم قال : دعوا هذه ، وأما مرت به كلمة لنموه شرحها واستشهد عليها ، حتى إذا اشبهوا أطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال : كأتى بكم وقد وسعتم هذه الكلمات لتحتوها بما معروف وثقة روائي ، والله

لن لم تكشفوا لي الحال لأفارقكم ، فقالوا : والله إن الأمر كما قلت وما عدوت ما قصدته ، فقال : سبحان الله ، والله ما أقول إلا ما قلت العرب ، والرائد لا يكتب أهله . وقصته حين قال في مجلس الشريف المرتضى : الكلب من لا يعرف للكل سبعين اسما مشهورة
ولعل قتيلا يقول إن في هذا غلوًا شديدًا ، فنقول له : دع كل ما قبل وأجل طرفك فيما انتهى
اليأس من آثاره فإن فيه على ما قلناه أصدق شاهد على غرارة مادته وشدة استيعابه ، منه ما في رسالة
العمران حين ذكر بيتين للعرين تولب ومما :

ألم يصحبني ومم صجوع خيال طارق من أم حسن
لما ما انتهت علا مصي إذا شئت وحواري بسمن

ثم ذكر حكاية خلف الأحمر مع أصحابه ، وخلاصتها أنه قل لهم لو كان موضع أم حسن
أم حصن ما كان يقول في هذا البيت ؟ فسكتوا . فقال : حواري بلمس يمي المألوج
وأراد أبو العلاء أن يبين أنه أطول مانعا في لقمة من أصحاب حلب ومن خلف نفسه فقال :
ويعرج على هذه الحكاية ، يقال : لو كان مكان أم حسن أم حزة لاحتل أن يقال وحواري بكش ،
أو وحواري بوزة ، أو وحواري بس . ثم انتقل إلى حرف الد . فأتى بثلاث كلمات صالحة
لذلك هي : بقرب ، بار ، نكب . ثم انتقل إلى حرف الد . فأتى ، فالحيم فالحاء حتى انتهى إلى
آخر الحروف المحبوبة ، وكان يذكر في معنى الحروف كلمات متعددة ويضرب كل واحدة منها
ويبين أصلها واشتقاقها وقد يشهد على ذلك معنى من الشعر أو الزجر ، ثم اعتذر عن اقتصاره
على هذا القصر ، فقال : وهذا فصل بنس ، وبهم من قوله هذا أن في استطاعته أن يزيد على
ما ذكر ، وهذا القدر الذي اقتصر عليه لا يستطيع أحد غيره أن يأتي بمثه

وفي كتبه لزوم ما لا يلزم ، والفصول والتمائز ، وملتقى السبيل ، وسقط الزند ، حبة للباحث
ومضغ للرتاب ، ولا نجد في شمه ونظمه على كثرة ما مبهما من الالفاظ كلمة فاحشة يأبأها الأدب
ومعجمها الذوق ، وقلما نجد تائرا أو غائلا نزه العاطلة مما تنفرز النعوس منه بقدر ما نزهها شيخ المعرة
وكان أبو العلاء كثير المراساة والتأليف والطلم ، شديد المراساة للالفاظ ، فلم يجد فيها من
الوحشة والغرابة ما يهده من كان أقل منه مدارسة وأزور مدارسة ، وهذا يدل على أنه لم يعتمد
إبراد العرب ليستر تحته ما يريد من غمز أو تهكم أو سخرية أو نحوها ، ويقوى هذا أن
أبا العلاء صرح في نظمه ونثره بما هو أولى بالكتمان والاحفاء من غيره ، فقد جاهر بما يستغفه
ورأباه في باب العقائد ، واعترض على الشرائع والذاهب والنحل ، وانتقد الحكومات والمعادات
والاحلاق ، وواجه كل فريق بأشد ما لديه من النقد اللاذع الصريح ، ولم يصد إلى تقيّة ولا مواربة
ولم يعتمد احتفاء شيء من ذلك تحت كلمة حوشية أو لفظة عريّة

فيكون ما في كلامه من الغريب في رأي أناس غير غريب بالنسبة إليه ، وغير متعمد لاختفاء

شيء في مطابقه ، وانما هو أثر التزود العموية ، ويكون غير غريب بالنسبة الى زمانه والى من كتب اليه ، لأن التاريخ لم يحددنا ان احداً طلب من أبي الملا أن يفسره شيئاً من كلامه ، على أنه كان يصرف في نظمه وشره كثيراً من الكلمات ويبين اشتقاقها ولزاد منها حقراً من أن تثبت بها أيدي الجهالة

خصائص ثره

وإذا تيسر لغة العري وبرايتها من تعدد القموض وجب أن نبين خصائص ثره وهي كثيرة منها :
السجع والبديع كلف كتاب هذا العصر بالسجع حتى استفاض في الطغيات عامة ، وقد ساهم أبو الملا فيه فكان له حظ عظيم في رسائله وقلنا نخل عنه . ولعله كان يعجبه وبطره ، وكثيراً ما الجأه الحرس عليه الى تأخير ما حقه التقديم ، وتهديم ما حقه التأخير ، والأطباء في مواطن الإيجار ، وإثبات كلمات في الأئوس ما يخفى عنها ، وإن الناظر في ثره يجد مضموراً بالكلفة فاصلاً بالتمهل

وبرافق السجع في أشائه كثير من أنواع البديع السمينة كل يوم مالا يثمن ، مثل قوله في رسالة السبع : **للعن الحصر** ، في الدور القصير . أن تمرل طبع المود ، أو تمرل فهدير الزهود ، والترصيع كقوله فيها : **مسد الآمن لم الصان** . **لهواء الرادس** لا رواد القادس ، الى غير ذلك من الجلس والطباق والمداة وغيرها مما هو مستفيض في كتابه

الأمثال والحكم ومن استقرى رسائل الممرى وجد فيها طائفة كبيرة من الأمثال وما جرى مجراها من السكك الطيب ، وسيله في استعمالها غير مألوف ، فارة يأتي بالمثل على وجهه الذي قيل فيه ، وأخرى يصرف فيه زيادة وتقصا بقدر ما يقتضيه السجع أو القلم ، كقوله في رسالة المسيح : **يحول المريض دون الغرض** ، وفي رسالة أخرى : **فإذا أعطيت الفوس بارها ، والحيل فربها ، والقناة مصرها ، أعتنى بأثر فكيف يبردر** ،

وكثيراً ما يأتي بالمثل أو الحكمة من نتائج قريحته ، ولا شك ان أبا الملا أكثر الكتاب ضرباً للأمثال ، ولولا أن بعض لفظه غير مأنوس عند فريق من الكتاب لكان من أشائه وحكمه أفضل عدة للكتاب وخبر ذخيرة للاديب

التاريخ اتفق لكثير من الكتاب أن يلجأوا في رسائلهم الى شيء من الحوادث التاريخية ، ويشيروا الى بعض رجال اشتهروا في التاريخ بحدوث معينة . أما أبو الملا فكان طويل الباع في معرفة الرجال وما لها من مثالب ومناقب ، واسع الاطلاع على ما مر في الأيام الحالية من الحوادث كما قال :

ما كان في هذه الدنيا بنو زمن إلا وعدى من أخبارهم طوي

ولذلك كان لتاريخه حظ وافر في ثره ، قد لا يجد الباحث معشاه في كلام غيره من أعلام البيان

وأئمة الكتاب . ولقد أُلح في رسالة المسيح الى موسى الحكيم وعصاه وآياته التسع ، والى ابراهيم ومقامه ، وآدم وما يزعمه الناس في أصل الطيب ، والى شداد بن عاد ، وسليمان والمهدد . . .

وتصدى في رسالة الاغريض الى ذكر دريد وقصير وفرسه وعنتره وامرى القيس واخوة يوسف والامام أبى يوسف وبنى سدوس وعدد الدنان وسأ بن حرب وبنى المنذر وغيرهم

وفي كتابه الذى عرى فيه حاله آتى على ذكر الانبياء من آدم الى محمد ، ثم عقب ذلك بمصارع للثوك من ساء وحير ، وملوك العرب في الشام والحيرة ، وجماعة من الأجواد والأنجاد ، ثم استطرذ الى مصارع الحيوان فلم يزلت منه أسد فنادونه ، ولا ذرة فافوقها ، ثم خلق في الحو يتبع العقبان والريبان الى الحرادة فالحلة ، ثم غاص في البحر فتغص الحيتان والضفادع . . . ولا يعرف مثل هذا الاستقصاء والتوسع في مثل هذه الكثرة عند غير المرى

المصطلحات والمسايل العلمية ذكر بعض الرواة أن ابن اللقنec كان يتوقف اذا كتب ، فقبل له في ذلك فقال : و ان الكلام ليزدحم في صدرى فأقف لأتخبره .

وابو العلاء اذا كتب أردحت في صدره مسائل المر فيعرف من عر لا يتكش ، ويتج من معين لا ينضب ، ولا يتوقف ، ولا يتجمم ، فتراه ينثر في تصانيف سطوره كثيراً من المصطلحات والمسايل العلمية من فنون علمية . قد نظرت في رسالة لأعرس رأيت فيها التفاعل والابتداء والحذف والبناء وهاء المبدى والقب الرسل ونحوها من مصطلح النحاة ، والى جانب ذلك الضرب الاول من الطويل واللسرح والوافر والقصر والخل والمصب والذثرة الراجعة . . . واشباه ذلك من مصطلح العروضيين ، ثم لا نثبت ن تر بالحروف لمدلقة ونطبعة والرخوة والجهر والمحسن من للتعارف عند القراء في التجويد ، وهكذا تنتقل من مصطلحات المعهود الى للتعارف عند الطبييين واللغويين ، كأنك في معرض تعرض فيه أصناف من مسائل العلم

ورسالة الى أبى الحسين البصرى أشبه بكتاب في العروض والنحو منها رسالة أخوة ، لكثرة ما فيها من البحث في الزخافات والملل وعيوب القافية وغيرها من مسائل علم العروض ، ولكثرة ما فيها من أحكام الامماء والأفعال والاعلام وحروف المعاني وغيرها من مسائل النحو

النجوم أما النجوم فلا يعرف في أدباء العرب من استوعب في كلامه من اسماء النجوم ما استوعبه المرى ، وكأنه أحاط بكل ما يعرفه العرب من اسمائها وما يستفده المنجمون وغيرهم

فيها . وانك تجد في رسالة المسيح مثلاً ذكر الشمس والقمر والسهى والنمر والجوزاء والحبة والقطب والسر والمنتري والزهرة والسرطان وزحل والملك والعيون وسهيل والنعام وغيرها . وفي رسالة الاغريض كثير من غير ما تقدم كالتريا والشرطين والبطين والرشاء والذثرة والفرقد وسعد الاخية . . . والقرب انه يمد السيل لذكر كل نجم ويحكم المناسبة لذكره وكثيراً ما يحسن ذكر خصائصه وربطها بالسابق واللاحق من الكلام

ابو سفيان وقد تقدم ما يدل على أن للمرى واسع الاطلاع عزيز للادة وكان مولدا بالبحر
والشمس ، وقد عمر به الكلمة فلا يتعداها حتى يوفى بها منها من البحث ويحيط

بكل ما له صلة بها وقيم الأدلة على رأيه فيها

وكان أبو الحسين التكتي قد كتب إليه كتابا أخطأ فيه في اسمه وكنيته فبها محمدًا بدلا من احمد ،
وكناه بأبي المثل بالتعصر بدلا من أبي الملا بلده . فكتب إليه أبو الملا جوابا ما ترك فيه شيئا من
الاحكام التي تتعلق بتفسير الاسماء ، وتتمدها والتصرف بها وما يجترها من الضرورات الا اني على
ذكره وايدته بالشواهد المتعددة ، وكذلك فعل بالكنية

ولا شك ان هذا أثر من آثار التروية الطيبة . وحسبك ما تراه في رسالة النمران من الأدلة
على سعة علمه ووجه الاستقصاء . فانه ذكر في فاتحتها لفظ الحماطة ، ثم لم يتجاوز هذا اللفظ قليلا
حتى عاد إليه ففسره وبين ما يريد منه واورد شواهد عليه ، وصل مثل هذا بلفظ الحصب والاسود
والابيضين . واذا مرق به مسألة لغوية أو أدبية ألح عليها بالبحث وأضاف إليها الاشياء والنظائر ،
وناقش فيها العلماء والشعراء والزواة ، وبين مواطن الصواب والخطأ في أقوالهم . وقلنا عرف
مثل ذلك لغيره من العلماء أو الأدباء

فحصب الجبال وقد لا يكون من **الملا** في شيء أن يدل إن أنا الملا أخصب الشعراء والكتاب
خيالا وأوسعهم نصورا وأروعهم في احكام الصور للتخيلة والتفنن بها . وهذا
كتابه سقط الزبد يمرض المتأمل مصورا متنوعة من أحيائه البديعة ، وهي وان كانت قصيرة
اللفظ واسعة للذي : تدل على تعكبر محقق في نجيب ، وتسبق مستجاد في ترتيبها ، وبراعة فائقة
في تخير القوالب اللفظية لها

فإذا تأملت وصفه النبار رأيته كالجبل الشامع باضت فيه النور وترعرعت أفراسها فيه ، ثم
لا تلت أن تراه يسير الى السحاب فيخالط ماءه فيمطر مطرا كدرا منه

فإذا غادرته الى وصف منهل بين ريف الشام والكرخ . رأيت الصبا فيه كأنها تراقب كأنما ،
ورأى الضحى يمر به متكررا مخافة أن يبتلاه بفتانه . والنجم لا يهتدي لسيده فيه ، والنور قد عنى
بظلامه فلا يصبر من يقصد الا اذا اشبع عنه . والطياف يرتد حشة منه . والليل قد شاب قبل
احتلامه من هوله

فإذا عرجت يصير لك نحو السماء رأيت الهلال يبتلع التريا . وسهلا يسرع الجمع في احمراره ،
مستبدا كالفارسي للعلم ووراءه قدماء . . .

وإذا رجعت يصير لك الى السيف رأيت الناي مسخت بملا ودبت فوقه ، وماؤه يتردد على صفحته
يهم بالزوال فلا يتمكن ، الى غير ذلك من الصور الرائعة البارعة في نظمها
أما ثمة فيه على قلة ما وصل اليها منه ألوان متعددة ، وصور مختلفة من الاخيلة . ولعل

أظهر أثر تنحلي فيه سعة خياله رسالة النفران ، فإن فيها من الروعة والافتنان ما يقتصر للتناول عنه .
مثل فيها القيامة ، وألغى الى ما يحتقنه للسلوك وغيرهم من أصحاب الديانات في الجنة والنار والبحث
والحساب والطور والوفدان والآهار والآية والطيور والشفاعات و ووسع الرحمة فأدخل
في الجنة من تصيب الشرائع عن ادخاله فيها وتجاوز ممن لم يتجاوز عنهم . وراى على ذلك ما أحدثه
من اللجاجة والحسومة بين ابن القارح وسادن الجنة ، وبين العلماء والرواة والشعراء من الملاحاة
من اجل رواية بيت أو تحريف كلمة عن وجهها أو تأويلها على غير ما يريد قائلها

واخترع جنة العفارىت اجتمع فيها ابن القارح بشيخ منهم يقال له الحيقور ابو هدرش وسأله
عن شعر الجن فأخبره أن لهم آلافا من الأوزان ما سمع بها الانس ، وأن لشاعر واحد منهم ألف
كلمة على روى معلقة امرى القيس ومزمل فعمول . والماعلى منزل . والماعلى منزل . والماعلى منزل .
منزله . والماعلى منزل . والماعلى منزل . ثم أسماه شعرا أشبه بكلام الجن منه بكلام الانس
ولا شك أن هذه القصة ولادة خيال المرمى وريية فكر لم يطبع فيها على غرار غيره ،
ولا ترسم خطى سواء . وان ذهب حص الادباء الى أن شعري انفسا من أقاصيص الوعاط وليس
له فيها غير التسبيق والحرية لأنها لا تم في قصص الوعاط ذكر لابي القارح وحديثه مع خازن
الجنة ، ولا لصد للنعم قاصى حلب ، ولا للمحصل الكرملى ، ولا لأبى هدرش وشعره ، ولا
لجنة العفارىت ، ولا حديثا يدور بين شاعر أو روى أو عالم مع غيره عن ذكروا في رسالة النفران .
وانما تخيل ابو الملاء هذه القصة وسنان بعض العناصر لستة سحلب كانها حقيقة كما يفعل ذلك
أصحاب القصص الخيالية حيث يدكرون كثير من أسماء الرجال ولما كان ليجمعوها شبيهة بالحقيقة .
وأبو الملاء اشكر هذا الطراز ليعين ما يريد من النقد والعز والنهك والاستخفاف ، ولذلك جعل
ابن القارح في رحلته في الجنة ينثر على حاشي طريقه طرفا من التحقيق والنقد والحرية

أغراض رسائله

لم يقتصر أبو الملاء في شعره على غرض واحد وانما ألم بأغراض متعددة كالمدح والتهنئة والنعرة
والشعاع والوصف والنقد . ونخص الغرضين الأخيرين بشيء من الحديث المفصل

الوصف — للوصف نصيب وافر في شعر أبي الملاء يستمد بعض معانيه المحسوسة مما حفظ
وسمع ، وقد ينصرف فيه توليداً ونحوا وزيادة فيحسن ويحيد ، ويستمد بعضاً آخر
منها من طبعه ، وهو في وصفه الأشياء الغنوة ليس أقل احادة منه في الأشياء المحسوسة وكذلك كان
حبيبه في وصفه الشعرى . وقد يروعه منه براعة في التشبيه بما يستهوى الأئدة ويملك للشاعر
وكثيراً ما أورد صوراً محسوسة يحضر عن مثلها البصراء

وصف كتابا ارسله اليه الورير العربي فجعله أعذب من سلاف المتنود واحسن من المديتار

للتفود ، مشرقا كلوائح البروق ، أو يوح عدد الشروق ، وشبه كتابه بالحقة نظم الغرب ، وتجوود بالضرب ، وتجنن من الأنوار فيمود شهدا ، وخادمه بموسى الكليم ، وكتابه بالألواح ، وتصديده بصا موسى ، وما فيه من العنى الخليل في اللفظ القليل بصورة كبرى في الطائس وقصر في الدينار وشبه كتاب مختصر اصلاح اللطوق في رسالة الاغريض بدلالته على جوامع اللفظ على صغر حجمه بالضمير الدال على الامعاء الكثرة ، ومراة النجم تنوع على صعرها للمقمرين والنجوم . . .

وقلنا خلا كتاب له من وصف رائع ونشبهه بديع لا يقصر فيها عن ابن الرومي وابن المعتز **النظر** يتضح مما تقدم ان للمرعى كان مرهف الحس دقيق الفطنة مفرط الذكاء سليم الحافظة ، مولما بالبحث والتحصيل والاستفراء عميق التفكير ، فلا يكاد يمر به شيء الا قلبه على وجوهه وسبر أعواره . وقد درس الحياة وما فيها من أخلاق وعادات وعقائد دراساعليا فكوت هذه العوامل في نفسه ملكة قوية في التفد أساسها العلم ونبراسها العقل واستطاع ان يكون المحل في هذا المضمار وأن يأتي بفروب مختلفة من أشكاله في نظمه ونثره

ومن أمعن النظر في نثره تبين ان له طريقتين في التد ترحح احدهما الى مسائل العلم وتتعلق الثانية بالأخلاق والعادات والمراعم ومعوها . وفي كلتا الطريقتين لا يغو كلامه على عفة الفاظه من تهكم لاذع واستخفاف بحس وسحره **موحة** . ولعله كان يذهب الى ان هذا السبيل أشد ايلاما للخصم وأبلغ أثرأ في نفسه مع ما به من الطرافة . واليك مثلا من جوابه الى أبي الحسين السكوني الذي يدل اسمه وقصر كنيته :

« دلى كتابه على أنه يحمر قد أصمت وده وتمايبت عهده ، اي إذا لمن الغالطين . عرفني بنفسه انه من اهل البصرة وقد صرح معي انه من اهل البصرة الساكنة في خده ، وتلك أجل من البصرة بده ، واهل البصرة الاحجارة بيض ، يطوؤها انسان وربيض ، وأهل البصرة سلمهم الله ينسبون الى قلة الحنين ، اليس قد مرت به الحكاية وهي أنه وجد على حجر مكتوب

ما من غريب وان أبدى تجلده الا سيذكر عند العربة الوطن

« وقد كتب تحت : الا اهل البصرة ، فاذا كانت تلك سجينهم مع اهلهم واوطانهم ، فكيف بالدين هرفوم من اخوانهم ... ولعل سيدي الشيخ ظن اني مكى على التي هي من حروف الحفص ولو كان كذلك لوجب ان يقال ابو على ... وان كان تأول اني مكى بدلا الذي هو هل ماض فهو في التمرية من الالف واللام مثل الأول . . . »

فهذه الرسالة تدلنا كيف كان للمرعى يحمل كلام صاحبه على عامل لا وجه لها ويتأول كلامه ، ويدين له مذاهب العلماء فيما يجوز من ذلك وما لا يجوز ، وكيف كان يدس التهكم والسخرية في تضاعيف كلامه دس السم في القسم . وإذا تصفحنا رسالة النمران وشايخا الرأي القائل ان كل ما فيها من هذا النوع رأينا للمرعى يخلق في جو لا يباريه فيه مبار ومحل في مضمار لم يتقدمه فيه سابق

ولا شق غماره لاحق . وليست براعته في النقد والتهكم في ثره بأعظم منها في شعره ففي لزوم ما لا يلزم من هذا النوع شيء كثير لا سيما حين يتكلم في الشرائع والنبوات والعقائد يحصل بما تقدم ان أبا العلاء في ثره متبع مقلد من ناحية ومبتدع مجدد من ناحية أخرى أما تقليده فانه طبع على غرار الجاحظ في الاستطراد من غرض الى آخر ، ثم الرجوع الى الاول . وفي الأغراض يحمل الدعاء وحل للسائل والاستصاء وترادف بعض الجمل على معنى واحد واحتذى على مثال ابن العميد في التقيد بالسجع وتعتمد المحسنات البديعية والاقباس ونظمين الامثال والايات والتلبيح الى الحوادث

نواحي التجديد

وأما تجديده فله مواح متعددة منها احداثه النثر العلمي ، فقد كان بعض الكتاب قبل أبي العلاء يتصدى في بعض رسائله الأخوية ذكر مسألة أو مسألتين من علم الفلك أو غيره اما ان تكون الرسالة الأخوية جامعة لمباحث متعددة من علم او علوم مختلفة مشتملة على تحقيق علمي فلا عهد للكتاب به من قبل ، فيكون امرى أول من أحدث للنثر العلمي في النثر كما كان أول من أحدث الشعر الفلاني في الشعر . ومما لأسلوب النصي الحديث في الرسائل الأخوية فان هذا لم يقع منه للمتقدمين الا النزر ، وهو على مله موحى ، ولم تعرف العرب لغة خيالية تشبه رسالة الغفران في أسلوبها وسعة خيالها وكثرة ما فيها من التحقيق وللبائل الطبية

وكذلك شأن النقد فقد كان غائب نكب العلم والأدب ولا تعرف رسالة قبل رسالة الغفران ورسالة النكتي البصري اشتملت على مثل ما اشتملت عليه هاتان الرسالتان

ومعوز ان يقال ان أبا العلاء لم يضل الجاحظ ولا ابن العميد لأنه لم يلتزم طريقة معينة من طريقتيهما وادأ اتخذ لنفسه طريقة جديدة جمع فيها بين طريقتيهما وزاد عليهما ما راد بما ذكرناه وعلى هذا يسوغ ان يقال ان أبا العلاء مجدد في كل ناحية من نواحي ثره . وهذا يحتاج الى اطالة وبسط في ذكر الامثلة واقامة الادلة وذلك ما لم نسمح به الأيام ونسحب به القلم

ولو أتبع لهذه الأمة أن تنظر بكل ما تركه للمرى من الآثار العلمية لوجدت فيه علما جما وأدبا غزرا وشعرا وافرا . وإذا سلك الانسان سبيل الحق لا يجد في ثره للمرى شيئا مما يحاب به الا السجع المتكلف الذي كان مرغوبا فيه في عصره مرغوبا عنه في هذا العصر ، وما عدا ذلك فكله آية في الروعة غاية في الاجادة والافادة ، ولا بد للحسناء من ذلم ، وفلا سلم حواد من كبرة ، وسيف من نبوة ، وأما السكال فله وحده ا

سليم الجندي

فَلَسَفَرُ التَّشَاوُفِ:

بِابْنِ الْمُعَرِّي وَشَوْبَهَوْرٍ

بِقَلَمِ ابْنِ سَنَادٍ عَلَى أَرْصِفِهِ

حاول شوبههور وابو العلاء القضاء على الاوهام وتديد الأكاذيب ودمع النار
عن خدمة الحياة . وما من هذه الناحية يتلألأ جبراة الفكر في أروع مظاهرها

بين أبي العلاء شاعر للمرة الفذ وحكيمها الأوحى وارثر شوبههور فيلسوف فراسكفورت
الكبير ، الكثير من وجوه التشبه وأواصر القربى ، على تباعد الزمن واختلاف المكان وتباين
الأصول . وما يتقاربان في اتجاه التفكير ولون الزاج واسلوب الحياة ، وإن كان بينهما تفاوت جليل
في منهج البحث والقدرة على مسط العرس وكبح هوائها ، وكلاهما يلجح الكون بانظر للتسخط
للبرم ويرى الأشياء في ضلال قائمة من **المنازم والاكثاف** . وينتهي به الأمر الى رفض الحياة
رفضاً تاماً لاقتربانها بالألم وامزاجها بالشر واقمارها من لئسرات . ويرى إشار العدم للطلق والعناء
التام على الوجود والكسونة . وشوبههور لا يرى في الاستعلاء كبر ناس ، ويحاول تفسيد آراءه من
بيونه ، ويبشر بالزهد ويدعو الى مقاومة أربعة في الحياة والنطق بها والحرم عليها ، وابو العلاء
يدعو الى هذا المذهب ويغول في إشار العدم على الوجود

وأرحمت أولادى فهم في نعمة العدم التي فضلت بهم العاجل

ولو أنهم ظهروا لماوا شدة ترميمهم في متلفات هواجل

ويقول :

خير لآدم والخلق الذى خرجوا من ظهروه أن يكونوا قبل ماخلقوا

والعدم عند المعري . وكذلك عند شوبههور - طريق الخلاص

وما لنفى خلاص من نواشها ولا لئيرى إلا الكون في العدم

وما دام العدم خيراً من الوجود وأرحح وزناً فالنسل إذن جنابة . وقد أغراه إشاره العدم

واعتباره السل جنابة بأن يوصى بأن يكتب على قبره

هنا جناته أبى على وما جنيت على أحد

وقد عاش شوبههور كما عاش المعري أعرب من غير نسل ولا زواج ولم يكن ينتظر من

شوبهور الذي يقول من الحياة « انها جميع يفوق جميع دانتى » أن يقذف الى هذا الجحيم
 المنصر بأولاده وذريته ليمانوا آلام الحياة التي يمر بها بأنها لحظة قصيرة بين اديتين
 ويقرر ابو الملاء أنه مجهل حكمة الوجود ويقول :

خلقنا لشيء غير باد وانما نعيش قبلا ثم يدركنا الهلك

أما شوبهور فانه يقول : « ادا لم يكن الشقاء هو عرض الحياة وغايتها فاني أستطيع ان أؤكد
 ان وجودنا في الحياة انأى الاشياء عن القرض والقصد ، لأنه من السخف أن نزن أن الحزن
 غير المحدود الذي ينشئ الدنيا ويضر الحياة والذي ينشأ من شجون ورزايا متصلة أشد اتصال بجوهر
 الحياة « هو بلا غرض وبمجرد حادث عرضى » وواضح من ذلك ان الشقاء عند شوبهور هو
 « غاية الحياة » و « حكمة الوجود » ، وابو الملاء يرى الشقاء من واجبات الحياة
 قالت لي النفس اني في أدنى وقذى فقلت صبرا وتسليما « كذا يجب »

ويقول شوبهور « الدنيا لا تسر انسانا وكل منا ينفق جهده ويمضى حياته في طلب العادة
 التي لا ينالها وانا ظفرت بها وجدها وهما من الاوهام وانما القاعدة أن الانسان لا يصل للرفأ إلا بعد
 أن يتحطم زورقه ويسقط شراعه ، وابو الملاء بحارته في هذا المصير ويقول :

ودياك ليست للسرور معدة فليس ناله من أهلها فهو سارق

وبؤس الانسان عند « الملاء لا يبدأ بمولده ونما يسبق ذلك لأنه يلحقه عند انبعاث الروح
 في النطفة

وما برح الانسان في البؤس مذحرت به الروح لامتد رال عن رأسه الفرس
 ولعل الموت أهون مصائب الحياة وقسا

مصائب هذه الدنيا كثير وأبسرها على النطن الحمام

وكلا الرجلين سيء الطن بالطبيعة الانسية شديد الازدراء لها بارع في الكشف عن
 عيوبها ومساوئها واحصاء نقائصها ومثالبها . ومن أقوال شوبهور في ذلك « سلوك الانسان نحو
 الانسان يتميز على الدوام بالقسوة البائسة والفلطة الصماء والامراط في الجفوة والامعان في الاجفاف
 ومجاورة الحد في التطلع وحلاف ذلك هو للتشى » وابو الملاء يطيل الضرب على هذه النعمة
 ويختار فيما كل الاقتلان فيقول :

وكلنا قوم سوء لا أخس به بعض الانام ولكن اجمع الثرثرة

ويقول في تنقص الناس وتهوين قدرهم

لو غرل الناس كما يمدمو اسقطا لما تحصل شيء في المرايل

وهو يملل لؤم الانسان وخسته وحقارته غشاد الأسفل والتواء العريزة

تفرغ الناس عن أصل به دون قائلالمون اذا يبرتهم شرع

ويرى شوبنهاور أن المجتمع قائم على الحديشة والزيف ، وبين جنبي كل إنسان قيم آتية ضحلة غلبة تحتاج حدود الحق وتكتسح أسوار العدل في حرة تامة وفي غير تردد . ونشاهد ذلك في صورة مصفرة في حياتنا اليومية ونراه في سورة مكبرة في كل صفحة من صفحات التاريخ ، ونشد من أزر هذه الأتانية في كل صدر نبع من الكراهة والحقد والضغينة والحبث ، فياض للوارد متوذب العباب ، كالمس النافع في آياب الرقطاء تنتظر الفرصة للنسبة لتفتنه ، وفي قلب كل إنسان يرقد حيوان مستوحش شديد الضراوة ينتظر فريسته ليرزله زلاله ويثير زواياه

وابو العلاء يقدم لنا صورة للإنسانية لا تخل سواداً عن هذه الصورة فيقول :

بى حواء كيف الامن منكم ولم يؤهل بنير الحقد روع

وابو العلاء وشوبنهاور كلاهما يأس من الإصلاح منكر للتشم ، ويرى ابو العلاء أن حمل الانبياء والحكماء والواعظين لم يأت بالثمرة للرجوة ولم يصرف الناس عن الشر وقد لارق الحكماء الدنيا وفي غمهم حسرة من فشل ماعيم وذهاب جهودهم أدراج الرياح

وكان شوبنهاور يحالف معاصره من الملائمة في النظر الى التاريخ . ولا يرى للدراسة التاريخية شأنًا يذكر ، والتاريخ عنده هو حلم الآساية النيل ، ومن البعث أن بحث فيه عن خطة أبدية مرسومة أو تدبير حكيم أو عاية مفقولة متوحدة

وفي تحليلهما لليأس من الإصلاح ونهذيب العوس والسوء بالطنائع نفس صميم فلسفتيهما ، فالمرى يحلل ذلك بنسبة الاهواء والطامع والشهوات وعبر الفل عن كبها فيقول :

وقد غلب الاحياء في كل وجهة هوام وان كانوا عطفرة علبا

ويذهب شوبنهاور الى أن ظواهر للفرقة جميعها وضروب للشاهدة بأسرها إنما هي فكرة متمثلة لنا ، أو بلفظ آخر ان كل ما نشاهده ونعرفه كله من نتاج أدهانتا وثمرة عقولنا ، وليس في خارج ذواتنا دنيا يختلف مرائيها ومتباين مظاهرها ملائمة لتصوراتنا ومطابقة لما ارسم في أذهانتنا ، والدنيا للمروفة من صوغ عقولنا وتلقيق أدهانتا وليس لها كيان إلا في تلك القول ، فهي مجرد صورة ومظهر من مظاهر الوعي . وهي هذه لتثابة من معدن الاحلام وسيم الأوهام ، ولكن وراء هذه الدنيا للتوهم البادية للبيان دنيا حقيقيه خافية هي ما يسميه شوبنهاور « الارادة » وهذه الارادة تحقق نفسها وتؤكد وجودها في قوى الطبيعة المختلفة فهي تطمع في النبات ، وجهد وكفاح في الحيوان ، والدنيا جميعها بأجواز فضائها وأطبق زواها وما بها من مظاهر التبر والنماء والتحول هي مظهر الارادة ، وهذه الارادة لا يصحبها العقل ليكلف جمعاتها ويسد خطواتها ، وإنما هي سابقة له ومتقدمة عليه ، بل هي التي توجد إيجاداً وتخلق خلقاً ، فالارادة الممياء هي التي انشأت الدنيا بشئ مظاهرها ، وهي الأصل والجوهر والحقيقة التي تتكس عنها

خلال للظاهر وتنبث منها صور للريثات ، وليس في مقدورنا اكتشاف كنه هذه الارادة والخاص الى سرها ، لان الاشياء التي تدخل في نطاق معرفتنا ليست من صميم الحقيقة وانما هي مظهر خادع وصورة زائفة ، فالوجود حلم والشخصية وهم ، والحياة تضرب وشائجها في اعماق و ارادة الحياة ، و ارادة الحياة ههه رغبة ملحة في الوجود وجرى لا ينقطع وراء اللبانات والاهواء وحرص شديد على الاستمتاع ، ولكن الاستجابة لمطالب هذه الشهوات التي لاترتوى عنها ولا تسبغ غرتها نشأ من الحاجة ، والحاجة مصدرها الألم ، ومنشأ كل ذلك ألوم والحداق ولولا هذا ألوم ما وجدت الحياة ، والحياة شقاء لان الحياة معناها الرغبة والارادة ، والرغبة صنو الألم ، فالحياة إذن هي الألم ، وليس الانسان وحده هو الغارق في الشقاء وانما تشاركه في ذلك الكائنات جميعها ، وليست الدنيا وحدها وادي الدموع ومتراد الاحزان ، وانما جميع الذي مقضى عليها بالشقاء ، والشقاء من صيب كل حشرة تدب وكل سائمة ترعى ولا يتقى وقته السمك الذي يسبح في البحر والطير الذي يحلق في الجو ، وهو يتابع الانسان في مراحل العمر جميعها وادوار الحياة من المهد الى المجد ، وعلى اختلاف الطبقات من المملوك للتسول الى رب التاج وحامل الصولجان ، والاحبال المارة والاحبال اللاحقة ، فلا سعادة ولا راحة ولا امن ولا سلام وما يسميه شوبهور و ارادة الحياة ، يسميه ابو الملاء ، حب الحياة ، وقد أدرك ابو الملاء

سوء اثره في خداع النفس وزعيتها في الحياة على ما هو من فادح الآلام وكثير الرزايا :

وحب الفيش أعد كل حر وعلم ساعدا أكل المرار

ويسمى الدنيا « ام دفر » وهي كعبة العرب عن المصائب والآلام ويقول عنها :

أبي القليب إلا ام دفر كما أبي سوى ام عمرو موج القليب هائم

ولولم يكن حب الحياة هذا غريزة فينا آخذة باكتظاما لبدت لنا عيوب الحياة وأدركنا خداعها وشرنا بفاهتها :

ولولم يكن يباهواها عريزة لكان اذا جر الهالك يترك

وهو يصاحب الانسان في مراحل العمر جميعها :

تطلق ديباه قبل الفطلم وما زال يدأب حتى خرف
وهذا الحب الشديد للحياة والتعلق بلباسها هو الذي يمحطنا نحاف الموت :

والنفس آفة الحياة فدمها يجري ثم ذكر فراقها منهله

ولا يخضع ابو الملاء في للتظاهرن الزهد في الحياة وهم بصمرون حبا :

ولا تظهرون الزهد فيها فكلنا شهيد بأن القلب يضرع عشقا

وقد يذمها الانسان جهراً وهو يضرع خلاف ما يبدى مع ما يملكه من خطوبها واهوالها :

فتخرجه غما ونوسه أذى واندمها جهراً اسرها عشقا

والمعطف على الثبر عند شوبهور هو قول التصائل ومساك الآداب ، وذلك لأنه لما كانت الإرادة هي أصل كل شيء وجوهره فإن هناك إذن وحدة وراء تلك للظاهر للقبانية ، ويستطيع الإنسان أن يتعرف نفسه ويستشف جوهر ذاتيته في مرآة الدنيا ، ويدرك الوحدة الحقيقية والصلة الخفية بينه وبين الغير ، وهذا هو أساس الاخلاق وقواعد السلوك لأن الإنسان عندما يستشعر هذه العلاقة ينشأ في نفسه المعطف وهو مصدر السلوك الاخلاقي ، وهذا المعطف يجعلنا نحسن معاملة الغير ونعرض عن الاسامة اليه لانا اذا اسأنا الى أحد فكأننا في الواقع نسئ الى أنفسنا ، والقصبة هي أن نعتبر ألم الغير ألما وعمل على دفعه اذا استطعنا ذلك أو نلطف حذته ونهون وقبه اذا عجزنا عن رد غائلته

والرؤية لآلام الغير والمعطف على البشرية يلعبان دوراً كبيراً في فلسفة أبي العلاء ، وكان يرى أن من أسباب شقائه عجزه عن الأخذ بناصر الغير :

أنا الشقي بآني لا أطبق لكم معونة وصروف الدهر تحبس
وكان شديد الرفق بالحيوان كثير الرحمة له ، والحيوان عنده كالإنسان في تعلقه بالحياة وخشيته للوثة

أرى حيوان الارض يهرب حظه ويهرقه رعد وبطمعه يرق
فيا طائر أتمنى ويأظى لا تخف شداى فإ يبي وبسكا فرق
ويومى بالتصق على الطير ٢

تصق على الطير الموادى بشرية من الماء وأعددها أحق من الأس
والطريقة المثل عند شوبهور للحلاص من آلام الحياة وهو معها هي مقاومة الإرادة وقهرها واستئصال المطامع والشهوات والتزام العفة التامة وممارسة الزهد والانهاى الى حالة من الهدوء والاستقرار تشبه ما يسميه البوذيون «الترفاة» . واهمى الواجبات الاخلاقية عند شوبهور هو أن يلقى الانسان سلاحه ويطلق آماله وينسحب من ميدان العمل ومترك الحياة ، وليس الابطال عند شوبهور هم الرجال من طراز نابليون والاسكندر وقصر ، وانما الابطال عندهم هم القديسون والنسك الذين قموا اهوامهم وقهروا غيوسهم وقد هزم نابليون الجيوش وثل العروش ولكنه لم يستطع أن يتغلب على نفسه ويهزم شهواته

وابو العلاء مثل شوبهور يرى في الزهد طريق الحلاص من متاعب الحياة واهوالها ويقرن السعادة بالزهد :

واسعد الناس بالدينا أخو زهد نافي بنيا ونادوا إذ مضى درجا
ولما كانت المرأة هي التي تحت ألباب الرجال وتأسر قلوبهم ونوحى الى غيوسهم الحب وتخمرها بالأمل والاستبشار ، وهي الامينة على النسل والوسيلة الاكيدة التي تحتفظها الحياة لتأييد النوع

لذلك عرف اللشاعون شدة خطرهما على قنيتهم ونامسوها العداء وغالوا في دهما ، وللرأة في رأى شوينهور بسبب ضعف عقلها لسام بنصيب قليل في للزايا والسارىء التي يجلبها التفكير ، وهى قصيرة النظر محدودة الأفق ، وتحاول على النوام الوصول الى عرضها من أقرب السبل وبأهون الوسائل ، وهى تعيش في الحاضر ولا تلتفت الى الماضي ولا تتطلع الى المستقبل ، ومن ثم ميلها الى التبذير والاسراف الذى يكاد يلع الحون في بعض الأحيان ، وللرأة أكثر عطفاً من الرجل ولكنها تحلف عنه في تهرى العناية والاستمالة بالأمانة وبقطة الضمير ، وذلك لأن الواقع المحسوس هو الذى يؤثر فيها وليس للأفكار المجردة سلطان عليها ، وهى مضطرة بسبب ضعفها أن تلجأ الى للسكر والحبابة وتركن الى الكذب والرياء وقد زودتها الطبيعة بسلاح الخداع كما زودت الاسود بالهالب والأنياب ، وللرأة تعيش للنوع أكثر مما تعيش للفرد ومصلحة النوع عندها أعظم شأنًا وأجل خطراً من مصلحة الفرد ، وهذا هو سبب الخلافات الزوجية ، وينتظر شوينهور وينكر على للرأة الجمال ويعزو تصورنا لجمالها الى العرزة الجنسية التي نحدثنا ونعطى على بصرنا حتى نرى حنا عايس الحسن ، والرأة بطيئها عامية ولا علاج لعابيتها ومن ثم قلة نبوغها في الفنون والعلوم ، وقد كان اوتويجر مؤلف كتف « الحس والأخلاق » الذى يتضمن أشد حملة وجهت الى النساء من تلامذة شوينهور ، ورأى انى الملاى في المرأة لا يقل قبحاً وسوءاً عن رأى شوينهور وأشد ما يوصى به أبو الملاى في مسألة للرأة هو تجنبها عن الحياة العامة وسوء رأيه هذا من الاساب التي جعلته يعرض عن الزواج لأن الرجل مضطر فيه الى المشاركة :

نرحى عندها وصلا رويدا انها طارك

نحون الاول المهد نخل العرس أو شارك

وشوينهور أحد فلاسفة ما وراء الطبيعة القلائل الذين يستطيع الانسان أن يفهم الكثير من دخالل فلسفتهم دون الرجوع الى مستفيض الشروح أو الاستعانة بصانى المقدمات ، وفلسفته أشبه بقطر من الاقطار واضح المسالك بآدى المعالم بحيث تستطيع ان تجوس خلاله وتطوف ارجاءه وأنت في غير حاجة الى الرواد والأدلاء ودون ان تضل الطريق وتعد عن الناية ، ولعل السبب في ذلك ان نظرياته مستمدة مباشرة من حقائق الحياة الواقعية وقائمة في الكثير على التجارب والمشاهدات وهو في كتاباته دائم النصح لقراءه بالعودة الى التجربة والاتصال بالحياة ، وقد أخاضت هذه الصفة على أسلوبه مسحة أدبية واكسبته مناعة وقوة وحيوية قل ان تراها في كتابات الفلاسفة وبخاصة اضرايه في الفلسفة الالمانية ، وقد كان للتجارب أثر كبير في تكوين عاداته الفكرية وصقل ملكاته الى جانب العوامل الوراثية ، فقد عرف شوينهور الديا قبل ان يعرف الكتب وسافر اسفاراً كثيرة مع والده ، ولما اقبل بعد ذلك على الدراسة وأكب على الكتب كانت يقصد الفلسفة للاهتمام الى الحق ، لا ليعيش منها ويشكب بها . ولما حاول النفاة الألماني « ويلاند » أن يثني

حزمه عن متابعة دراسة الفلسفة قال له كلمته المشهورة وهي : « ان الحياة مضطربة وقد انتهت ان أقضى حياتي في معالجة حلها » ، والمأمله بالحقائق الواضحة قبل تكوينه الافكار جله بما للوضوح كثرها لغموض والالتواء حتى قال عنه أحد الكتاب الفرنسيين : « ليس هو فيلسوفا كالأخرين وإنما هو فيلسوف قد رأى الدنيا » وشوبنهاور بأسلوبه الراجح وتفكيره الجلي أقرب الفلاسفة الى الادباء والكتاب والشعراء ، وأبو الملاء شاعر كبير ولكنه رجل تفكير يسخر أسلوبه لأفكاره ويستعمل خياله لتوضيح آرائه في شتى الأمور ، وله في مختلف المسائل أفكار محددة ومفترقات معروفة لا ينفى بينها في صور مختلفة وقوالب جديدة ويكرر عليها بالشرح والافادة ويدعمها بتأهض الأدلة وصادق الشواهد وهو يتخير الفاظه ويفصلها على قنود معانيه بلا تزبد ولا تعجبل ويصطفي في حواراته المنطق والاثبات ، وقد حاول ان يحيط بأطراف العالم ونواحي المعرفة وأن يسلط ظواهر الطبيعة ويحلل عناصر المجتمع ويكشف عن اصول الاخلاق ويشرح حقائق التاريخ ويتناول المذاهب والمقائد ، وان يتحدث في شعره عن قسم المادة وعن الجسد والروح وعن المكان والزمان وان يندى أرائه في السياسة ، وقد وصف هذه المحاولات جميعها في قوله :

لمصر لك ما عاشرت مطلع همية عن الفكر الا وارتقت هضابها

وهو بشظرفته الشامة وتناول له لأطراف لمعرفة الاساية أقرب الشعراء الى الفلاسفة كما كان شوبنهاور أقرب الفلاسفة الى الشعراء ، وقد كانت احلافهما على القبح وكلامها استرعى النظر بشخصيته وكتابات . وكلامها كانت احلافه لا تلام الوسط الذي يعيش فيه . فشوبنهاور كان صعب المعاشرة ولذا لم يكن له صديق طول حياته ، وكان ابو الملاء أسوأ طبا بالناس من ان يتخذ له صديقا او يثق بأحد ، حتى أن شوبنهاور كان يجم الكبرياء جيد الادعاء ، وكان أقل انتفاص لادعائه الواسع وغروره النفاض وبخاصة في أهوامه الأخيرة يستثير سخطه ويشعل غضبه ، وكان كلامها يحب الحق ويحلمس له ، ولكن شوبنهاور كان متعرقا على الشهرة ، أما ابو الملاء فلمه ظفر من الاعجاب والشهرة بما أشبهه ، وكان ابو الملاء فطنا لمواطن السخيرة ومواقع الفكاهة في الحياة وكذلك كان شوبنهاور . ولكن أرجح ان حلة الفكاهة والسخيرة في أبي الملاء كانت أقوى وأكثر تأصلا . ونقص الفكاهة في شوبنهاور هو الذي كان يفره بالتورط في تلك الشتام المضحكة التي يكتيلها في كتبه لأضرابه من كبار الفلاسفة الالمان المعاصرين له ، وفطلة الانسان للعائب المسحك في الحياة هي التي تحبه من مثل هذا التورط وتمنحه من امتداح نفسه والمعالجة بقدرته . وكان شوبنهاور شديد العناية بنفسه يهر من الأمراض الحدية ويغشى الحريق فلا يقيم الا في أول طابق ، ونوادره في الحرم على نفسه وما يملك كثيرة معروفة ، أما ابو الملاء فقد اتى سلاحه والتزم الزهد وقهر الشهوة ، وكان يلبس غليظ الثياب ويختف من الزاد فلا يتناول الا ما يقيم اوده ويمسك عليه رفقته ، وآثر ضيق اليد على ابتغال الكرامة وإراقة ماء الوجه في طلب

الرزق وتحصيل المال وانغى ان يسلك سلوك الثمراء في الترفق واستكبر على الاتجار بالثمن والتكسب به وعاش نافعا غير الدنيا عن قسميه وضرب بذلك العالم مثالا قليل النظير من المطابقة بين مرامى التفكير وأسلوب الحياة قصره كبار المصلحين وعظماء الهداة

وقد يبدو لنا ان نيب على أبي العلاء وشوبهور اعطاهما في التناؤم ومبالغتهما في ذم الحياة ولكن علينا ان نعرف قبل الاقدام على ذلك أنه لا يوجد في الحياة اشد ظمأ وأعظم نهما من الروح الانسانية فهل هي تلقى في هذه الدنيا ما ييل عليها ويهدى قمرها ؟ اليس هناك تناقص مستمر بين مطالب القلب وحقائق الحياة والتحارب ؟ ان الدنيا قد تجمع القلوب الضليلة والنفوس الصميرة ، أما القلوب الطموحة والنفوس الراضية المتطلعة فهي في تعب مستمر واهتياج دائم . ومن الصعب على القلب ان يحمل على الهوام هذا التناقض الذي لا ينتهى بين نفسه وبين الحياة وان يظل طالبا دون ان يحظى بسؤله وحلما دون أن يتحقق حلمه

وقد حاول شوبهور وأبو العلاء ان يرفاسر الخليفة ومغيبات الحياة وعجائب المصير وهي محاولة عظيمة وزعزعة حارة ، وربما كانت نواتا المثلية قصر خطوا من أن كلك هذا المدى الواسع وتبسي هذه الاجاد غير المتناهية **نظر الى الحياة نظرة كلية شاملة** ، وربما كان ما لدينا من الحقائق غير كاف لتكوين الاراء النهائية عن الكون والحياة والاراء التي وصل اليها هي بالضرورة وبهمك موقفنا اراء جريئة ومجرد توهمات وظنون عن غير المكشوف ، قد تأثرنا في تكوينها وبماها بمؤثرات يثنتا المحفودة وطلما الصبر . ولأن كان أبو العلاء وشوبهور لا يشاركان الانسانية في نوازعها السامية وطموحها العظيم وصدران أحكاما من سيرة محمودة وزاوية ضيقة فانهما مع ذلك مفكران مخلصان يوحيان المكر ويمتلان الادب ، الاول بشعره الحافل والثاني بجلسته للحكمة البناء ، وإذا أهملنا حكمة أبي العلاء وفلسفة شوبهور فالتنا لا نهم جزءا كبيرا من قصة الحياة ولا نهي درسا نافعا من دروسها . ويرى بعض المفكرين ان من الحياة يستلزم شيئا من المساومة وان يبيع الانسان عقله مؤقتا للاوهام وبسائط في الحقائق نفسه ، ولكن ابا العلاء وشوبهور لا يتصوران الحياة على تلك الصورة بل يريان ضرورة القضاء على الاوهام وتبديد الاكاذيب ورفع الستار عن خدعة العيش ، وهما على ما في نظريتهما الى الدنيا من تبهم واكتئاب ليسا من الضعفاء فاقدى الرجولة فقد عاش شوبهور كالمجاهد الذي يحمل السيوف والرمح ، وتلقى ابو العلاء الحياة جبر الحكيم وقناعة الزاهد وشجاعة الياس

على أدبهم

المصري : أشتاعر أم فيلسوف

(بلية المنشور على صفحة ٨٥٠)

يبرهنا به عن فلسفتهم من الالتقاط . وقد انتهى بول فاليري الى اثبات أن الفلاسفة آخر الأمر ليسوا إلا جماعة من أصحاب الفن هم كالشعراء والكالمين والصوريين يرون الطبيعة والحياة والكون على نحوهما ، ثم يظهرن ما رأوا في هذا البناء الفلصني الجميل الذي يهدي اليها الملة وللتناح

ومن الأداة القاطعة عنده على صحة هذا الرأي أننا ما زلنا وسنظل نقرأ أفلاطون وليبنز وسينوزا فوجد في قراءتهم لمة ومنا لا يرتقي اليها الشك ، ومع ذلك لما أكثر ما بطل من فلسفة هؤلاء الفلاسفة وما أقل ما بقي منها . فاما مصر هذه الملة التي نجدها في أشياء نعلم أن الفلسفة الحديثة والعلم الحديث قد قضيا عليها قضاء أجبراً . أليس هناك شبه بين هذه الملة وبين الملة التي نجدها عند ما نقرأ هوميروس أو فرجيل أو فانت ، أي أليس هناك شبه بين الملة التي نجدها حين نقرأ الفلاسفة ، والملة التي نجدها حين نقرأ الشعراء ، من لا شك في أن هاتين الملتين متقاربتان أشد التقارب ، وهذا متفار **ثان لأن في الملاسفة حداً من الشعر** ، أو لأن في الشعراء حداً من الفلسفة ، أو لأن في أولئك وهؤلاء حداً مشتركاً من الفن هو الذي يمنحنا هذه القوة

وقد فكرت في أي الملاء حين كنت أقرأ هذا الفصل كما فكرت في لوكريس وكما فكرت في أفلاطون . فلهم شاعر وإن كان نالهم لم يتخذ العلم وسيلة إلى إعلان شعره . كلهم شاعر وكلهم فيلسوف وكلهم يستطيع أن يجيبنا ويمننا بهذا الراجح الراجح الذي بلغ قلوبنا وعقولنا

لن قل أن أبا الملاء شاعر فهو لم يخطئ الحق ، شاعرية أبي الملاء لا شك بها ، ولعلها قد نصرت من بعض النواحي عن شاعرية أبي تمام وأصحابه من البصريين ، ولكنها قد خضعت من بعض النواحي على شاعرية هؤلاء البصريين لأنها تمتعت من الحقائق ما لم يتمقوا ، ومنعت من الحكمة إلى ما لم يسموا اليه . ومن قل أن أبا الملاء فيلسوف لم يخطئ الحق أيضاً فقد رأيت أن الرجل قد شارك الفلاسفة في فلسفتهم ، ولله قد قصر عما وصل اليه ابن سينا أو الفارابي من تعمق بعض النظريات ومن اقامته للذاهب المنفة للنظمة المضطربة التي لا يبعدها الاضطراب والاختلاف ، ولكنه قد تموق على هؤلاء الفلاسفة لأنه استنزل الفلسفة من مقها وأحيائها في البيئة التي يعيش فيها الناس ، وجعلها انسانية لا تبلغ الفضول وحدها ولكنها تبلغ القلوب فتشيع فيها الحب والرحمة والحنان ، كما تشيع بها الحسنة والثورة والعصب ، ولكنه سخط لا يتنهي إلى البغض ، وثورة لا تنتهي إلى الحقد ، وغضب لا يتنهي إلى اقتاد ما بين الناس من القسالات

أبو الملاء شاعر في فلسفته وفيلسوف في شعره قد جعل الفلسفة بما اسبع عليها من الفن ،

ومنع الشعر وفارا ورزانة بما أشاع فيه من الفلسفة ، وهو من هذه الناحية فذ في أدبنا العربي كما قلت ألف مرة وكما سأقول ألف مرة أيضا

على أن هناك ناحية أشرت إليها منذ حين لم تدرس كما ينبغي من فلسفة أبي العلاء وفنه مما ، وهي خليفة بالدرس وخليفة بالاعجاب ولها خطرهما في تصور نفسية هذا الشاعر الفيلسوف ، فلم يملك أحد امر اللغة العربية كما ملكه أبو العلاء ، ولم يفرغ أحد لفنة العربية كما فرغ لها أبو العلاء ، ولم يتحكم أحد في الفاظ لفنة العربية كما تحكم فيها أبو العلاء . أخفق صباه وشبابه في الدرس والتحصيل والمشاركة في الحياة الادبية على نحو ما كان يعمل المثقفون المتنازون في عصره ، ثم كانت المنعة واضطر الى العزلة وزم داره وأصبح رهين المحبين أو رهين المعاصي الثلاثة ، رهين داره ورهين جسمه ورهين هذه الآفة التي حالت بينه وبين النظر الى الطبيعة وما يضطرب منها من المكتبات . فكيف حل نفسه ونظر فيها ، فإذا وحده وجد معاني لا تكاد تحصى قد حصلها أثناء الدرس وما زال يحصلها بعد العزلة ، ووجد الفاظا قد اجتمعت له من درسه اللغوي وكان حظه من هذه الثروة القسطة عظيما ، ثم نظر فإذا هو مضطرب الى أن يتفق حياته بين هذه المعاني وهذه الالفاظ لا يستطيع أن يخلت منها ولا أن يخلص من إلحاحها عليه . إذا نظر في المعاني اضطربت آرائه وثار في معه **المواظف للتناقض** والاهواء المتصارعة وإذا نظر في الالفاظ أخذته الإعجاب بكثرة ما وعى منها . فهو إذن مضطرب الى أن يقاوم هذه المعاني وإلى أن يقاوم هذه الالفاظ وإلى أن يحول بينها وبين أن تتحكم فيه . وسيله إلى ذلك أن يتحكم فيها هو وأن يتفق حياته مزاجا بين تلك المعاني وهذه الالفاظ ، وكذلك فعل . فثبت لا تراه إلا عابثا بالمعاني وعابثا بالالفاظ ، يلاثم بين المعنى والمعنى ، ويخالف بين المعنى والمعنى ، كما يلاثم ويخالف بين الالفاظ ، وكما يلاثم ويخالف بين الالفاظ والمعاني . وانك تقر ما بقي لنا من آثاره فلا تكاد تدفع من نفسك الشعور بأن هذا الرجل قد دخل بينه وبين المعاني والالفاظ فهو يلعب بها ويلهى بهذا اللعب لأنه لا يجد شيئا آخر يتفق فيه وقته وجهده

وعلى هذا النحو تستطيع أن تفهم هذه الحطة العنيفة التي فرضها على نفسه في « اللزوميات » فأخذ نفسه بالترزام مالا يلزم في القافية ، كما أخذ نفسه بالترزام مالا يلزم من النظم على جميع حروف المعجم . وعلى هذا النحو أيضا تستطيع أن تفهم « الفصول والمعاني » . فقد فرض على نفسه في الترتيبا قريبا جدا مما فرض على حبه في الشعر ، فهو يضع فصوله هذه السكينة يلتزم السجع في كثير منها ولكنه يجعل لكل فصل منها غاية ، ويلتزم في هذه الغاية هذا السجع ، ويأبى إلا أن يقيم هذه الغايات على حروف المعجم كلها كما أقام اللزوميات على حروف المعجم كلها

وعلى هذا النحو تستطيع أن تفهم هذه القصة البهجة النظرية التي عرس لها في رسالة النفران حين ذكر قصة خلف الأحمر مع أصحابه وقد سألهم عن بيتي النمر بن تولب :

ألم يصح وم صرح خيال طارق من أم حصن
لها ما انتهى علا محي اذا شئت وحواري بمن
فسألهم ما عسى أن تكون قافية البيت الثاني لو أن الشاعر قال في البيت الأول : أم حصن ،
فلما سكتوا قال خلف الأحمر : « حوارى بلص » . فيتبهر أبو العلاء هذه الفرصة ويرجع عليها
كما يقول ، ويعترض قافية البيت الأول على المحزنة ثم على الباء ثم على التاء ، وبعضى في ذلك حتى يبلغ
آخر اللحجم وقد آتى بالأعجب والأعجيب وأشعر بأنه رجل قد فرغ لهذا النحو من اللعب
لعبه بالألفاظ لا شك فيه ولعله بالمعاني لا شك فيه أيضا . وهل رسالة النثران إلا عمو من هذا
العب وهل كان يستطيع أن يلعب بالألفاظ دون أن يلعب بالمعاني ؟ فكل لفظ معناه ولا يستطيع
الإنسان أن يتصور للمعاني المجردة التي لا ألفاظ لها ، فالمعاني ألفاظ ان شئت ، والألفاظ معاني ان
أحببت ، واللعب بهذه لأعب بذلك . وقد لعب أبو العلاء بهذه وتلك ما يقرب من نصف قرن ،
وكانت نتيجة هذا اللعب ما ترك لنا من آثاره الخالدة التي جمعت بين وفكر الفلسفة وجمال الفن
وخفة أخرى لا بد من أن ألم بها قل أن أريج القراء من هذه الثمرة ، وهي ان أبا العلاء
بحكم هذا اللعب الفنى المسمى أكثر الشعراء العرب حضور ارادة في آثاره الفنية ، فهو لا يصور
من طبعه ولا يرسل عنه رسالا على سبيلها ما ينظم من الشعر أو يؤلف من النثر ، هو لا يستلم
للعاطفة ، ولا يلمس مع الموى ، ولا يلقي قياده الى الطبع ، وانما هو معسكر دائما متجبر دائما ،
مريد ما يقول متعمد ما ينظم وما يكتب . هو كما يقول بول فاليري : لا يقول الشعر والنثر وانما
يسلهما ، يدفعه الى ذلك هذا اللعب الفنى الذى أشرت اليه وحرصه على التحكم فى الألفاظ والمعاني
وتعمده للصناعة الفنية ونجمله بها ، وملاحظته لنفسه وتعمده لنته كما تدفعه الى ذلك حاجته الى
الاحياط والتحفط وانقاء ما عسى ان يورده موارد الهم أو يمرضه للسخط والتكبر . والعرب
أن هذا الرجل كان يرى أنه غير وأنه لا حظ له من الاختيار فى شيء فبا يأتى أو يدع حتى فى
الزوميات . وهو مع ذلك اعظم شعرائنا حظا من الاختيار وأعظمهم حظا من الارادة
وأعظمهم تعهدا لما يصدر عنه من للمعاني والألفاظ وليس هذا هو الظاهر الوحيد من مظاهر
التناقض فى حياة أبي العلاء ، فقد كانت حياته الفنية كلها تناقضا كما رأيت ، ولكن هناك مظهر
آخر من مظاهر التناقض فى امر أبي العلاء كنت أحب أن أعرف رأى أبي العلاء فيه . فقد كان
الرجل متزلا راهدا أشد الزهد فى أن يحفل الناس به أو يتحدثوا عنه ، فكيف كان يرى
أبو العلاء كثرة ما يقول الناس فيه الآن وكيف يتلقى عنايتهم به وأكبارهم له وهذه الجهود التى
أخذوا ينفقونها فى درسه وفهمه وتفسيره وتخليد ذكره ، ولم كنت أحب ان أعرف رأى أبي العلاء
فى نظر الاجيال اليه بعد ان مات ، ولكن كيف السبيل الى ذلك ، وهل لأبي العلاء علم بعض
ما يكتب عنه او يخال فيه ؟

بيت المرى

(بقية المنشور على صفحة ٨٦٥)

وكان شاعرنا على جانب عظيم من الثقافة العلمية . فقد أتبع له أن يحصل في المرة وحلب على أهم العلوم القوية والادبية والدينية . ولما بلغ العشرين تحول عن المدرس على الاساتذة الى الرحلات العلمية . فزار المكاتب الشهورة في اللاذقية وحلب وانطاكية وطرابلس وسواها . وأقام في كل منها مدة تقرأ له كتب العلم والفلسفة . وقد ظل على ذلك نحو عشر سنوات ثم استمر في المرة ولم يتركها الا في رحلته البعدادية بين ٣٩٨ - ٤٠٠ . فتكون مراحل الثقافة ثلاثا - (١) المرحلة التحضيرية في المرة وحلب حتى بلغ العشرين (٢) زيارته للمكاتب الكبرى في البلاد الشامية وذلك بين العشرين والثلاثين من عمره (٣) زيارته لحدود العلم في بغداد بين الخمسة والثلاثين والسادسة والثلاثين

بيت السياسة والوحشية
كانت المرة على ما يؤخذ من أقوال المؤرخين بلدة عامرة تشتمل على أسوار الطاميين . وكدارتها الكبرى حلب كانت أيام للمرى هذا لغارات ومطبات فقد أرغفت سكانها أيما أرهاق

وكانت الامارة الحمدانية يومئذ بين قوتين عظيمتين - الروم من الشمال والفاطميين من الجنوب . ولم يكن للحمدانيين مدد سيب الدولة تلك الخطوة التي كانت له فاصطربت أحوالهم الداخلية . ولم يستطيعوا القضاء على معاوئهم من الزعماء . فأبى لهم أن يقفوا في وجه الروم والفاطميين وكل من الفريخين يقرم الى تلك الامارة الفنية . وبين ضغط الروم وغاراتهم ، ودسائس الفاطميين والطاميين كانت امارة حلب تنفوق الامر من تشاركها في ذلك المرة وأكثر المدن الشمالية . ولما لا نأمن إذا قلنا أن الحوادث السياسية التي تطلبت على حلب والمرة منذ نشأة للمرى الى أيام شيخوخته كانت سلسلة من الأحوال والمحن تركت أثرا عميقا في عهده وبالتالي في شعره عاصر أبو العلاء الحمدانيين وعملهم ورأى تطاحن هؤلاء الحكماء على السعادة واللال حتى كان بعضهم لا يتورعون عن استجداد الروم وهم في م على مناصبهم في الحكم او على الطاميين فهم من الفاطميين ، فلما سيل المكن وتواصلت الحروب والغارات وساد الخشع والحق نفوس الزعماء في جو كهذا الجوى لا ينتظر أن نرى في البلاد أمنا والطمئنا . فالتاس يتملكهم القدر ، وللصالح العامة يضحي بها لأجل للطامع الخاصة . وبديهي ان تواصل الحروب والقتال يؤول الى خنق الميش وانتشار الأوبئة فضلا عن ضغط الحكماء طلبا للضرائب

وأرى ملوكا لا تحوط رعية فلام تؤخذ جيرة ومكوس
فتأن ملوكهم عرف وزر وأصحاب الامور ولاه خرج

ذلك ما كان يشعر به المعري ، وفي مثل هذا الجو المضطرب يشتد حرص المعري على ماله وتشتد في الناس الفرائز المهدامة من ظلم وغدر وغل وتخاذل وإلى ذلك يشير شاعرنا في كثير من قصائده ويتقترن ذلك عادة بتراخي اللبائذ الروحية واضطراب العقائد الدينية :

سذم الأديب من خفقكم وليس في الحكمة أن ندما
لا تلمس المعصر اطمم ولا لا بحر ولا القصر ولا للموتنا

فيؤول الأمر إلى الاخماس في الشهوات والاقبال على الحرمات . ولما يكثر في شعر المعري مهاجمة الفساد الاجتماعي وخصوصاً التهلكة الجنسية ومعاقرة الحر واليك بعض وصفه لأهل عصره

قد هموا أن سيحطف الفج فافتنوا بالدمام واصطعموا
ما حفظوا جارة ولا صلبوا حبرا ولا في مكارم رعموا

ويبقى النجعة في هذا الفساد العام على بعض رجال الدين لاهصرافهم عن الروح إلى اللادة وعن خدمة الناس إلى مأربهم فهو يتعشم بالرياء والجشع والشهوة وما إلى ذلك من النحوت السقيمة ولعلنا نستطيع أن نختصر وصفه لبئس السياسة الاجتماعية بقوله :

حدث فواجر وعفراء غر وعقل بطرحون لام عمرو
ومهلك دونة وقيام شمرى كمثل الهمر أمر سدامر

بيت المعري قصي شاعرنا نحو النصف من عمره في القرن الرابع المعري والنصف الآخر في القرن الخامس فيكون قد عاصر النهضة الإسلامية في عتوان نشاطها

في ذلك المهد كان في العلم الإسلامي ثلاث حواضر كبرى - بغداد عاصمة العباسيين ، والقاهرة عاصمة الفاطميين ، وفرطة عاصمة الأندلسيين . على أن الحركة الفكرية لم تنحصر في هذه الحواضر الثلاث . فقد نشأ - كما يجبرنا التاريخ - دول مغربي نامت هذه الدول الكبرى في العطف على أهل الأدب والعلم . وكانت حواضرها مراكز علمية كبيرة تبذل فيها الأموال الطائلة في سبيل العلم والطماء . وقد حدا ذلك كثيرين إلى التنقل من مدينة إلى مدينة طلباً للدرس على بعض الاساتذة المشهورين أو استنجاعاً لهم في بعض للكتاب الكبرى

وفي القرن الرابع - وهو القرن الذي نشأ فيه شاعرنا وأتم تحصيله العلمي - ضجت العلوم الفوقية . فنظمت للماجم ووضع كثير من كتب اللغة واستفرت الطريقة البائية في الإنشاء التي يمثلها ابن العميد والصاحب والصابي والحواريري وبديع الزمان والسكري وسواهم . وبه بلغت العلوم المخفية من طبية وفلسفية ورياضية وطبيعة ، أوجها ويمكن أن نذكر من رجالها السابقين واللاحقين الفارابي والمراري ، وابن سينا وإخوان الصفا ، عدا من شاع منهم في بلاد الأندلس . ومثل ذلك يقال في التاريخ فقد بلغ في عهد المعري شوطاً جيداً من التقدم . ويمكن للتنثيل أن يذكر للسعودي والأصفهاني ومسكويه وابن النديم ، عدا من سبقهم من أهل القرن الثالث كالطبري واليعقوبي وأصراهما . وكذلك علم الكلام للمعري بلع أوجه في الغزالي (ولد بعد

سنة من موت المعري) ونشر إشارة خاصة الى المذاهب المتنازعة من خروج وشيعة ، ومعتزلة ،
واسهرية وصوفية ، فقد كانت على أشدها في عهد المعري وما قبله

تلك هي التربة الفكرية التي انبتت لنا المعري . نكاثر دور العلم في شتى المحواضر الاسلامية -
تنظيم المحاجم والقواعد المنقوية - سيادة التأنيق البديعي في الانشاء - التوسع في المباحث الفلسفية
والطبيعية - واشتداد التنازع بين المذاهب الكلامية

وكيف انضت الى حياة شاعرنا وأدبه نجد أثر هذه البيئة ظاهراً فيها للعيان فهو من حيث
اللغة لغوي واسع الاطلاع ولوع باستعمال الغرائب اللغوية . وهو في مضمار الاناقة البيانية منسجم
قدير يشكف السجع والبديع أحياناً ولو أداه ذلك الى القموض كقوله في أحدم :

كبرت فاصبحت لراشدين كبرت بعد لهدى دليلاً
كبرت فإزال هذا الزمان كبرت يحذف قليلاً قليلاً

ومثل هذا التكلف كثير جداً في ثروه وشعره ، فلا جرم إذا جاء قسم كبير منه مبهما يصير
فهمه حتى على أهل الأدب ولو دققوا في أساليب عسرة . وملل النفس أحياناً من لوجدانها في تكلفه
ما كان يشكفه أهل زمانه من محسات بديعية ، وإشارات تلويحية أو لغوية ، وأوابد لفظية

وتظهر في أدب المعري ثقافة عصره العلمية بما يحكمه لنا من معرفة الافلاك وطبائع الاشياء
والاحياء وأدوات العلوم المختلفة ومصطلحاتها مما يشع عن أدب شامل واطلاع واسع

على أن أهم ما ينعكس من بيئة المعري نظره الفلسفي في الوجود وحمده الشديد للانسان
والمجتمع ، ولا نشك أن المعري ولد وفيه ميل الى التفكير وان أحواله الحسنية قد أرهفت هذا
الميل فيه على أن ذلك لم يضيغ فيه إلا مع الزمان فقد كان في صباه وأيام شبابه لا يختلف كثيراً
عن معاصريه - كان مع تفكيره راغياً في الحياة مجارياً سواء في موكبها العام ، وكان متمسكاً
بالدين يتاصل عنه ويهاجم الدهريين ، ولكنه لم يكذب يبلغ الخامسة والثلاثين حتى نرى في شعره
مرارة غير عادية - ثم نراه في السابعة والثلاثين قد اتخذ لنفسه طريقاً جديداً في الحياة ، فأصبح
متشككاً - ظاهر النعمة ، لا ثقة له بالاسان ولا يئاسه من شرائع ولم يبق من آثار شبابه الفكرية
إلا تسليم عام بوجود إله قادر وقصاء قاهر

نشأ شاعرنا مثالياً على أن بيئته حوت تلك للنالية فيه الى تشاؤم عميق صبح شعره بلون اسود
قام . فما للمذاهب المختلفة من معتزلة وجبرية وصوفية وغيرها إلا أبواب للرزق والكسب

مذاهب جعلوها من مآشهم من حمل الفكر يسطه الارض
وكلنا قوم سوء لا أحسن به بس الامم ولكراجم الرما

ذلك هو رأيه في الترق الدنيوية وزعمائها وله في ذم هؤلاء من الأحوال ما يتلأ صفحات
عديدة فنكتل بالإشارة اليه - ولم يقف المعري عند حد التهم على الترق وزعمائها بل تجاوز ذلك

الى تعدد الأساطير الدينية عموماً ومن أقواله الكثيرة في ذلك :

هفت الخيطة والتساري ما اعتدت ويهود حارث والمجوس مضله

اثان أهل الارض فوعغل بلا دين وآخر دين لا عقل له

فالغفل والتعليم الدين الذي عرفه في زمانه لا يتفقان . وأما الدين الحقيقي - الدين الذي يقبله العقل - فهو المجرد عن الخرافات للتصل رأساً بتصرف الانسان من اصاب وضبط نفس ، وترفع عن الدنيا ، ورغبة في الخير

الدين انصافك الانوار كلمه وليس دين لابي الحق ان وجا

سبح وصل وطب مكة والرا سبى لا سجا ملت بناسك

جهل البياة من افا عرضت له اظلمه لم يلق بالتماسك

والحق يقال أن شاعرنا مثالي سابق لأوانه . وقد عاش في جو مضطرب مظلم حاول أن يستهدي بنور العقل

تستروا بامور في ديانهم وانصا ديمهم دين الزناديق

مكذب الصديق تصديق كادهم واسم اوى ما كرام وصديق

اذا رجع انصبه الى صده تهاون بالشرم ويردواها

لكن العقل الذي يحرمه من خرافات حيله واساليبهم لم يهده إلا الى أمرين - اللادينية والتنوط . فهو برغم تنواه ورغم اعتقاده بقوة حكيمة مدبرة يقر بأن العقل لا يستطيع أن يهبر الحوة التي بين الجسد والروح

دسام في دارس دس نفس ولا صم بالارواح عبر طنون

وروم الفنى ما قسطوى الله طله بعد جونا أو شيه جيون

وهو برغم رغبته في الخير لا أمل له باصلاح الفساد البشري

واللب حاول أن يهذب أمه فاذا البرية ما لها تهديف

وجلة الناس الفساد فصل من يسو محكمته ال نهديها

لذا عرفنا الجو الذي نشأ فيه عرفنا أن شاعرنا لم يكن فوضوياً ولم يقصد في أول أمره الهدم المطلق بل كان جل قصده الاصلاح الاجتماعي . لكن ذلك الجو أثر في نفسيته الحساسة تأثيراً دفعه الى اليأس . وقد يؤخذ عليه بعض شذوذه الفكري وتعلطه القنوى ، على أن شخصيته تجمع بين الاخلاص للحقيقة والتمف في مهاجمة الباطل . فقد كان الشعراء قبله لا يرون في الأدب إلا ما يوصل الى اغراضهم فجاء للمرى مترصاً عن الاغراض القمائية راغباً في اصلاح الحياة البشرية على أن اليأس تغلب عليه فجاء شعره قائم اللون كأنما هو مصباح تفضأ أشعته البيا من وراء زجاجة سوداء

ابنسى المقدسى

الحصرى الناقصة

(غية للنشور على صفحة ٨٧٧)

فلستعدى عمر رضى الله عنه على الخطيئة ، فدعاه حسان بن ثابت فقال له : أترأى قد هبجاء بهذا ؟ فقال : ما هبجاء يا أمير المؤمنين ولكن سلح عليه ! ولم يكن عمر بن الخطاب ممن يحنى عليه موضع الاقداع في مثل هذا ، ولكنه أراد بتجاهله اطفاء الفتنة والفرج عن البرقان وكانت سكتة بنت الحبين رضى الله عنهما من أبصر الناس بقصد الكلام ، حدثوا أنه اجتمع بالمدينة بعض رواة الشعراء ، فاختلقوا فيما بينهم ، وقال كل منهم صاحب أشعر . ثم تراضوا على أن يحكموا سكتة . فقالت لصاحب جرير : أليس صاحبك الذى يقول :

طرتك سائدة القلوب وليس دا وقت الزبيرة فذهبي بسلام ؟
وأى ساعة أحل للزبيرة من الطروق ؟

ثم قالت لصاحب جميل : اليس صاحبك الذى يقول :
فلو تركت عقلى معى ما طلنتها ولكن طلايها لما فات من عقلى
ما أرى بصاحبك من هوى ، انما يطلب عقله !
ثم قالت لصاحب ميم : اليس صاحبك الذى يقول :
اهيم بدعد ما حبت فلان امت حوا حزنا من دايم بها بصدى ؟
لما أرى له حمة إلا فيمن يتشتمها بعده !

وما نسب الى سكتة وغيرها في هذا الباب كثير ، نكتنى به بهذا القدر الذى قدسناه وقد رأيت أن النقد ، في ذلك العهد ، لم يتجاوز ، في الجملة ، وقوع الخاطر السريع على موضع النكتة ، وتجليتها في أبشع صور التميمب والتحقين ، وقد يجليا في أحلى صور التبييض والتزيين . أما النقد القنوى ، على اختلاف صوره ، والنقد المروضى فلم يكن لها حظ في وزن الكلام لأن اللغة كانت لم تزل فصيحة ، والفطر ما برحت سليمة صحيحة

فما كان جمر بن يحيى وكان أبو عثان الجاحظ ، جعل كل منهما يحقق النظر في مآثور الكلام ويجهد في تقليبه وامتحانه ، ليقف على أسرار ملافته وعلى علل التبيح فيه ، حتى استظهر ما من هذا صدرك ، اذا لم يضبط بقواعد عامة ، فقد لوح بهذه القواعد تلويحا

ثم جاء من بعدهما قدامة بن جمر ، ثم عبد القاهر الجرجاني ، فأمتنا في البحث والفحص ، وجدا في الامتحان والتقليب . وبذلك اتفت لبلاغة العربية قواعد ضبطها الكاكي بعد ذلك ضبطا ، وضبطها ضغطا بما أقام لها من الحدود والرسوم
وهنا يحمل بنا أن ننبه الى أن علوم البلاغة ليس من شأنها طبع الناس على البلاغة ، وقد

بسطنا هنا في كلام طويل ، ولكنها في الواقع علوم نقدية ، تنتهى آثارها الى التنبه الى مواطن الحسن والقبح في مطاوي الكلام

ولا يفوتنا أن نشير كذلك الى أنه لما تراحت الايام بالعرية الصريحة ، ونمادت الجعبة الى اللسكات ، جد النقد القوي ، وجعل النقدة يتحبون الشعراء ، ويحسون عليهم الخلاف لغة العرب سواء في دلالة الالفاظ على المعاني ، أو في اعرابها وفنون صرفها ، أو في كيفية تأليفها ، وغير ذلك من أساليب البيان

كذلك حمد الحليل بن احمد الى تحرى اشعار العرب من جهة أوزانها وقاصيها ، ورويتها وفافيتها ، وما قد يدخل على الشعر من الزخافات والعلل ، وأبان ما يجوز من ذلك وما لا يجوز ، واستخلص من هذا فثاله سبعة نقدية أيضا ، أعنى فن العروض وبعد ، فلا شك في أن من أشد ما دفع الطفاء للاحتفال للنقد والتشجيع به حتى اتت آفقه ، وترامت أقطاره ، أمرين : الأول الاجتهاد في التحريم بوجود البلاغات في القرآن والكشف عن أسرارها ، والاهلالة على اعجازها في حقيقته وعازها

أما الثاني ، فن سبيل لمداخلة بين الشعراء ، واحتجاج كل نافذ لنحية بلاغات صاحبه ، والتنبه الى مواضع الحسن في شعره ، ومواطن الدابة في نظمه ، والاشادة بسفه كما استحدث جديدا . وكذلك التحسس من معاصير قريحه ، ونقطة مراهه ، والأبهة عن مواضع الاسفاف في معانيه ، والفصول في لفظه ، والاسترخاء في نظمه ، وهكذا . ولا يرى بدا من أن أعود الى القول بأن علوم البلاغة كما فشلت في تعليم البلاغة وطبع الناس عليها ، فقد فشلت كذلك في إذكاء مسكة النقد ، وتوسم أسرار الحسن والقبح في المنظوم وللشور جيا

وان من يغري آثار كبار النقدة من القدماء والمحدثين ، لا يراها متهدية إلا بالطبع ولطف الحس ورهافة الذوق ، وبالعلم باللمة ، أعنى متنها ونحوها وصرفها ، وبالعروض كذلك

نقد الممرى

لم أفح الممرى على نقد منق مطرد مجتمع الشمل إلا في كتابه (بحث قوليد) في نقد ديوان البحترى . وانى أسوق اليك صدرا يبرأ منه لتعرف مذهبه في النقد وتنطق فته ، قال :

قال البحترى : أشلى على سويل أطراف القنا ونجا حقيق حقيقة جرداء

ينكر عليه أنه قال : أشلى ، في معنى : أخرى . وللعروف أن « الاشلاء » في معنى : السماء ، لا معنى : الامراء . وقد حكى أن « السكيت » استعمال « الاشلاء » في معنى « الإيساء » وروى هذا البيت في شعره :

خرجت خروج القمح - قدح ابن مقل على الرغم من تلك التوايح وللشلى

وإنما ينكر ذلك من يرده الى السماع . فأما من يحمله على القياس ، فهو عنده جائز . لأنه يحمل
« الاشلاء » : دعاء المثل الى أذاعة المثل عليه

قال البحرى : كدن ينهيه الميون سراما فيه لو أمكن الميون اشتباهه
فى النسخة : « كدن » وهو جائز . على أنه ردى ، لأن الصواب ان يقال : وأنه النساء ،
فيؤت الفعل بآاء . أو : رآه النساء . فأما الميـه بالنون فى الفعل للتفهم ، فهو قليل . وذلك على
مذهب من قال : أكلوني البراغيث . ومعنى قول المرزوق :

ولكن ديايى : أبوه وأمه بحوران يحصرن السليط ألقابه

ولو قال : كاد ، لجاز ، وخلس من هذا الوجه . ويكون فى كاد ضمير للذكور ، فإن جمعه
للميـون فهو جائز أيضا . إلا أن الضمير يـه فى يـهين ، فتفتر العرزة من ذلك ، لحلو « كاد » منه
وإنما حمل أبى عبادة على معية بالنون فى « كدن » كون « يـهين » بعدها فى بناء البيت
قال البحرى :

فقدوت دار بديك ونائل ورويت من اهل لـديك ومرحب

هذا يحتمل ثلاثة معان :

أحدها : أن يكون يريد به كثرة الترحيب . من قوله : مرحبا وأهلا . وليس هذا بغائلة
للمدح ، إلا أنه يدل على البشر والكرامة
والثانى : ان يكون أراد أى من قولك لى : « أهلا ومرحبا » رويت ، وهذا كما يقال للرجل :
إذا رأيتك فقد استغنيت

والثالث : أن يعنى كونه فى اهل - أى : من ينوب منابهم - وفى مرحب - أى : محل واسع . انتهى
وبعد ، فقد للمرئى بريك مبلغ غنى الرجل ووفرة محموله من اللغة ، وكيف أحاط بها من
جميع أقطارها ، ما يكاد يحمل على علمه وبها جليل ، أو يدق عن فهمه منها دقيق . وتراه فى تقدمه
يصرف الى الكفة أجل همه ، على أنه لافى صدرا منه الى النقد المروى ما أصاب موضعنا للانتقاد .
أما نقد المعانى ، وتعقد وجوه الحسن والقبح ، والاشارة الى ما فى نظم الكلام وما يتبأ له من
القوة والسلاسة ، أو الترهل والقسوة ، فذلك ما لا يكاد يعنى للمرئى كثيرا ولا قليلا

على أن بما يلحظه مطالع للمرئى الناقد ، أنه كثيرا ما ينكر الأمر على الشاعر . ويكتشف عن
جهة الخطأ فيه . ولكنه سرعان ما يدور من هنا ومن هنا فى طلب للخروج والتماس الوجه .
وكذلك ترفق أشد الترفق بالبحرئى فى نقد ديوانه ، وإن معاد « حب الوليد »

هجر العزيز البحرئى

الأدب والدولة

للحكومة أن تشجع الأدب على أن يبقى حراً

بظلم الأستاذ محمد أمين
أستاذ الأدب العربي بالجامعة المصرية

... لا بد مع الأسف أن تتدخل الدولة لتخمس الأدب حتى يحبب الشعب وتشجبه حتى يشبه الشعب ... على ألا تخضع تحت جناحها كما كان يفعل الخلفاء والأمراء من قبل ، فإن ذلك يقتل الأدب والشعر ... إذ الأدب لا يرقى في العصر الحاضر إلا إذا كان حراً طليعاً ...

من قديم كان الأدب عامة والأدب العربي خاصة متصلاً بالدولة . كان أكبر مظهر للدولة هم الخلفاء والأمراء فكان الأدب يزهر في مسورهم وعلى أبوابهم ، وكان الخلفاء والأمراء ينفقون عن سعة على الأدباء والشعراء ، فيحيون آملهم ، ويطلقون الحنم . ومن أجل هذا كانت عاصمة الخلافة هي أيضاً عاصمة مملكة الأدب ، ففي الدولة الأموية عاصمة الأدب دمشق ، وفي الدولة العباسية عاصمة الأدب بغداد ، فلما تعددت تلك تعددت عواصم الأدب ، فحلب عاصمة أدب سيف الدولة ، والقاهرة عاصمة الأدب الفاطمي ، وهكذا

ومن الانصاف أن نقول إنه كان هناك نوعان من الأدب ، أدب لا يعتمد على الدولة كأدب الفزل وتهاجي الأدباء ، وأدب يعتمد على الدولة كأدب اللدج وما إليه ، فأدب عمر بن أبي ربيعة وجميل شينة والعباس بن الاحنف أدب مستقل ، ليس كعبد الشاعر فيه هو الخليفة ولا الأمير وإنما كعبد ليلي وبشينة وفوز وأضرابهم ، وأدب أبي تمام والبحتري وللتنب أدب دولة كعبدتهم فيه العنعم والتوكل وسيف الدولة وكافور وأمثالهم

وقد غلب الأدب الثولي - إن صح هذا التعبير - على الأدب الشخصي فأصبح أكثر تاج الأدب العربي للملوك والأمراء ومن أجلهم وعلى أبوابهم وبشجبتهم وكان لهذا نتائج في الأدب العربي بعضها حسن وبعضها سيء ، فمن نتائجها الحسنة كثرة الثروة الأدبية وإعمال الشعراء ذههم وخواطرهم في الانشاء الأدبي وتوليد المعاني إلى حد يدعو إلى الإعجاب والاعجاب ، حتى لم يبقوا في اللدج قولاً لقائل ولا معنى لم يصوغوه على أشكال متعددة ،

وأعاط مختلف ، ومن نتائجها البينة أن حصروا أنفسهم في دائرة ضيقة هي المائرة التي ترضى للمندوح وتضيق عليهم للحال ، وان أصبح الادب العربي الذي نشأ حول القصور ومن أحل القصور أدبا شخصيا لا أدبا عالميا ولا أدبا اناسيا ، يفقد قيمته إذا ترجم ، ويفقد كثيرا من قيمته إذا بدمرته ، ولم يكن كالادب اليوناني أو الروماني في سعة وشموله وعالمية . ولم يحفظ الادب العربي بالاستقلال من البؤلة الا قليلا كما حظى العلم العربي بالاستقلال الى حد كبير .

وسبب هذا - على ما يظهر لي - أن العلم الصحيح يعلم صاحبه الزهد الى حد ما ، ولكن الأدب وخاصة إذا كان على هذا النمط لا يعلم صاحبه الزهد وإنما يملأه طلب الاستمتاع بالحياة الى أقصى حد ممكن . ودليل ذلك ما حدث صلا في تاريخ الأدب العربي والعلم العربي ، فبشار وأبو نواس ومسلم بن الوليد وأبو تلم والبحري الى شوقي وحافظ كان منهم في الحياة التمتع بها الى أقصى حدود التمتع ، وأبو النخعي كان زاهدا مزجا ، وأبو العلاء للمري كان فيلسوفا أكثر منه شاعرا . أما العفاء فالأمثلة لا تحصى على كثرة من رضى منهم بقدره ، وفصل استقلاله على تبعته للقصور . وقد كان ورق الدولة وعاش في يد الخدماء والامراء فلم يكن هناك سبيل لاستمتاع الشعراء والادباء الا أن يقصدوا مركز الثروة ويستدوموا الاشيد يستبدون بها عطفهم ويستغترون منها أرواقهم .

نعم كان بعض أمراء الشعب أغنياء كاشعير وأرباب الصناعات ولكن هؤلاء لا يتفوقون هذا الادب العالي في لته وأسلوبه ، إنما يتفوقون أدبا شعبيا ، والشعراء والادباء يترصون عن الادب الشعبي وفنونه



ثم دار الزمان ، وانقلبت الاوضاع ، وتورعت الثروة وتوزع العلم ، فأسح الاديب والشاعر يجد رزقه من غير طريق الدولة ، فتحور الادب والشعر بما لذلك وأمكن الاديب أن يفتي من الشعب ، يؤلف الرواية تدر عليه الاثوف ، ويكتب في الصحف والمجلات فتكميه العيش ، وتغل روايته على السرح فلذا نجحت دوت عليه ثروة لا تضره ، ويؤلف الكتاب القيم في نظر الشعب فتطبع منه الآلاف ، ويحظى منه الآلاف . وهكذا استطاع الادب ان يسابق العلم في هذا الميدان فيسبقه أحيانا ، وتحوّلت موضوعات الادب من موضوعات « ملوكية » الى موضوعات شعبية ، فالحب يشعل أكثر فراغه ، والحياة الواقعية تصور أجمل تصور ، سواء في ذلك حياة أفقر الناس أو أغنى الناس وهكذا

قد وصل العرب الى هنا الحد ولكن لما يصل اليه الشرق بعد ، فلم تعرف أديبا فيه اغنى بأدبه ، ولا شاعرا أنرى بشعره ، بل لم تعرف أديبا استطاع أن يعيش عيشة هنيئة بأدبه ، ذلك لأن الثقافة لم تنفطر الى جمهور الناس بمقدار وافر ، ولا تزال الامية غالبة عليهم ، فكيف ينجح

بينهم أديب كما ينجح برنارد شو وويلز وأمثالهما ، وأى كاتب طبع من كتابه الآلاف كما يطبعون ، وأى روائي نال من روايته الآلاف كما يبالغون ؟ فلن ذكرت أن ليس في أدبنا من يضارع أديبهم قلت إن النجاح يصح النجاح ، وسبب أدبنا إلى شعوبنا كنية أدبهم إلى شعوبهم ، فلو وجدوا الأقبال ولمسوا النجاح طوطم ذلك تحولوا سحرا إلى ثائين متوقين

وناحية أخرى شجعت الأدب في الغرب وهي تبرعات الأغنياء للأدباء ، فهذا الفن يخص جزءاً من ماله لمن يؤلف خير كتاب في موضوع ، وهذا يخف ماله ويخصص ريعه لجامعة من الأدباء ينظمون حركة الأدب ويضمون الخطط لتشجيعه ، وهكذا

فلستطاع الأدب بهذا وذلك أن ينهض على أكتاف الشعب وبمال الشعب وتبرعات الشعب ومع هذا فقد انشأت الحكومات الأكاديميات المختلفة الفروع ، فنهال لغة ومنها للأدب ومنها للعلوم ومنها للفن ، توجت بها الحركات العلمية والأدبية والفنية وكلت بها من تبع في علمه وأدبه ، وهذه كلها عناصر مفقودة في الشرق فلا الشعب يقرأ كما يقرأ غيره ، ولا الأغنياء يحجبون الأدب فيتبرعون بشيء من ماله له ، وست أعلم وما حصص لناحية من النواحي الأدبية

أزاء هذا كله كان لابد - مع الأسف - أن تتدخل الدولة فتحمي الأدب حتى يحبه الشعب وتشجعه حتى يشجعه الشعب

ولست أريد بذلك أن نمنعه تحت جناحها كما كان يعمل الحقداء والأمراء من قبل ، فإن ذلك يقتل الأدب والشعر . لا أريد أن يتبادل الأدباء والحكومة الثزل فينزلون فيها ، ويشيدون بأعمالها ، وهي تنزل فيهم فتضخم بمالها ، فهذا أيسر سبيل للحكم على الأدب بالاعدام ، إذ لا يرقى الأدب في العصر الحاضر إلا إذا كان حراً طليفاً ، يتقد الحكومة كما يحلو له ، وينقد الشعب كما يشاء ، ويخني نفسه ولقناس حسب مراحه ، طوراً غناء حزيناً وطوراً غناء مرحاً - إنما أريد أن تشجع الدولة كما تشجع نوادي الألعاب الرياضية والفرقة القومية ومادى الطيران وما إلى ذلك ، فترصد في ميزانيتها ما تشاء أن ترصده عوناً للأدباء ، ثم جماعة الأدباء بعد يستعينون بهذا المال على أن يهيئوا لهم نادياً يجمع شتيتهم ، فإذا اجتمعوا تبادلوا الفكر كيف يشعرون الانتاج بالمسابقات وبترجيح بعضهم بعضاً نحو نواحي النقص في الأدب ، ونحو روابطهم بأدياء العالم الشرق والعالم الغربي ، وبإشاعة مجلة تبرزهما في نفوسهم يضمنونها بعض انتاجهم ومقترحاتهم وخدم - وعلى الحلة يكونون نقابة كسائر النقابات ، هم أحرار في ادارتها وتصريف شئونها ، لا يحكمهم إلا غرضهم السامي في تحرير الأدب وترقيته والنهوض به ، وسد ما يحول في نفوسهم من وجوه النقص ورسم ما يطمعون إليه من وجوه الكمال ، حقق الله الآمال

اخلاق السِّيَاسِيِّ

٢ - كيف تطورت وفق المبادئ الجديدة

بفظم الدكتور عبد الرحمن شريندر

وزير خارجية سوريا في عهد الملك فيصل

تحدث المقال السابق عن أخلاق السياسي كما رآها مكيافيلي ، وكيف سادت هذه النظم الى عهد غير بعيد الى أن ظهرت مبادئ جديدة تطورت منها أخلاق السِّيَاسِيِّ وهذا ما يبينه الجزء الثاني من البحث

ذكرنا في مقالنا السابق أن مكيافيلي نصح « الأمير » في حملة ما نصحه به أنه إذا افتتح بلاداً كانت تتبع بحريتها وتميش على شريحتها فأراد أن يحكمها ويحتفظ بها ، فعليه أن يحررها من أسباب الدفاع فيحطمها ويدك حصونها . وقد دها في زحمة هذه التحرية الى أقصى حد يمكن لطنا أن أسباب الدفاع اليوم لا تقتصر على القلاع والحصون بل تشمل كذلك سائر مباحث القوة من ثروة طائلة ومجوعة في العيش ، حتى ان القمع والبطش والريسة صارت في هذا العصر في مصاف المتاد الحربية التي لا يتأخر المدعو عن مصادرتها من قم عدوه . ولو كان مكيافيلي حيا ورأى بغيره ما رأته بعض الأقطار في أبا الحرب العنيفة من التؤس والشقاء من حرمان الحصار وانقطاع سبل المواصلات ، ما تأخر عن اسداء النصيح للأمير باتباع ما تتبعه بعض الدول للمستعمرة في مستعمراتها في القرن العشرين من انهاء هذه المستعمرات واقارها وسحب الذهب الوهاج منها ، ثم القضاء على سائر مقومات حياتها كأنها في نظرها جزء من بلاد الأعداء .

ويلاحظ للباحث أن المثال الأعلى الذي وضعه مكيافيلي في السياسة الاميرية لم يخذل أحدهم مثل جوزيف فوشه وزير نابليون بوناپارت ومدير شرطته ورئيس جواسيسه . فقد حدث في سنة ١٧٩٤ مثلا أن انيط بغوشه مرسوم يتعلق بتأديب مدينة ليون على زعتها لللكية - وفوشه في قلبه لا يؤمن لا بالملكية ولا بالجمهورية بل لا يؤمن بخير الفرصة الموصلة كما سينتبه القارئ - . فقال وجال واطهر من القسوة والبطش ما بقي الناس يتعدثون به عشرات السنين ويستعيذون من شره . وقد بلغ به الاستهتار بأرواح الناس ان ابدى مزيد أسفه لأن « للقصة » كانت في حز الرءوس أبطأ من أن تفرج عن الجمهورية كريبها أو ان تحقق للجمهور قوته وبأسه ، ومع أنه كان عديم الاكترات للشئون الادبية للعنوية وللوضوعات الدينية فقد حمل على الدين حملة شعواء وأيد

الترندقة تأييداً تاماً وحارب رجال الأكليروس عارية قلبية وكتب على أبواب القابرجك المشهورة :
 « للوث نوم دائم » وزاده نجاحاً في سلوكه الشيطاني أنه كان قدراً على كبح جماح نفسه من غير
 أقل اضطراب يبدو عليه ، وكان يحيط خطته بالتمعية التي تنه فيها البصائر ، وله قابلية نادرة على
 عمل الحيلة وتدير للكيدة ، وهذا كله مكنه من السيطرة على نابليون سيطرة خفية ، ونابليون كما
 هو معلوم رجل طليق لا يستطيع التقييد . وبما يتوقف الأنظار أن الأزمات في فرنسا لما اشتدت
 وأخذ بعضها برقاب بعض اشتد فوشه فرصة غياب سيده فأصدر منشوراً دعا فيه القوة أن تقيم البرهان
 الجلي على أن وجود نابليون ليس ضرورياً لبعثة أعدائه وإقصائهم ، وكان لهذا المنشور أثره في
 الدولة ، إلا أن نابليون لما عاد إلى باريس أقصى هذا المحتال الباقي عن وزارة الداخلية . وحدث
 عقيب ذلك أن أرسل فوشه رسولا إلى أسكترا لمفاوضتها على غير علم منه بالرسول الذي أرسله
 نابليون لهذه الغاية ، إلا أن الوزير الاسكتلزي خشي أن تكون هناك مؤامرة بسبب هذا العمل
 للشبوة فامتنع عن كل معاضة ، وكانت هذه الحادثة سببا في القلة فوشه من مديرية الشرطة
 ومن أظهر مزايده أنه كان يتولى على حقول الرجال السياسيين ممن يقابلونه أو يتصلون به
 بقوته العريضة على استكشاف نقاط الضعف بهم وإباحته التامة للموقف السياسي العام وفهمه
 وقامته ، وكان حديثه « دائما تتخلله الكلمات البديعة في التهكم والاستهزاء » ، وكان مزاجه بارداً لا يتأثر
 بالانفعالات ، لا جرم أنه لم يكن عاطفياً أسى يبر فلوب للمسيكين . ولا تطل حياته السياسية
 القفزة بمزايده العقلية الخاصة مدبر ما تعدد بموقفه الحيادي الذي هو خبير والشركاؤه خلق من
 غير قلب أو كان قلبه من حيث الشعور قد قد من الصبر الحامد ، ولم يكن ليتأثر بالاندفاعات
 الناشئة عن الغضب أو الشهوة ولا بالأوامر التي يوحىها الوجدان ، وسبق ذكره . كما تقول الكلمة
 البريطانية التي انتقينا منها هذه الملاحظات « فمرونا في التاريخ بالمرثا الوحيد اللهم الذي تركه للخلف
 من بعده وهو الطريقة التجسية الكبرى التي نظمها حتى أوصلها إلى درجة الكمال تقريباً ، فلم
 يبلغ شأوها لاثقولا الثاني فيصر روسيا وراسبوتينه ، ولا السلطان عبد الحميد ، وما بينه الهابون » .
 ويأتي في المرتبة الثانية بعد دسه وتجه طمعه الاتشي الذي لا حده ، يد أن الطواهر تدل على
 أن حرصه على المال كان من باب اعتقاده أن المال هو الصخرة الثابتة في هذه الأمواج للصطربة
 التي تموج في بحار السياسة . ومع أنه لم يتقيد بجمه من المبادئ ولم يقف في سبيله مانع من اللوائح
 الأخلاقية إلا أن سلطته التامة على كبح جماح نفسه وتقديره جميع الاحتمالات الواردة تقديراً
 رياضياً دقيقاً هادئاً حالاً دون دخوله في مؤامرة لم يكتب لها النجاح في النهاية . وكان للعطائ التي
 ارتكبها في قاعة عصره اليسار في تأديبه الملوكيين والبطش بهم من غير شفقة ولا رحمة ، ثم
 لقبوله المنصب الحكومي على العهد الملكي في أيام لويس الثامن عشر في ختام هذا العصر . وهما
 ظاهرتان متاخرتان على ما بينهما من بعد المسافة - الأثر الفعال في ضياعه وسقوط قيمته في نظر

جميع الأحزاب في الثورة ، ورأى الناس سيرته السياسية ومسلكه الوطنى على سوء جعل حياته شؤماً في أعين الناظرين ، وقلاً وجد في عصر من العصور رجل مثله استباح في سبيل نجاحه للوقت كل اعتبار أخلاقى أو سياسى بل كل حرمة شخصية

يقرأ السياسى الناشئ في أوروبا ترجمة فوشه وأضراجه ممن أساموا إلى أنهم بما كادوه لها ، فيحفظها في نفسه من باب الذكرى التاريخية قطع وهو مرتبط لجاة بلاده من هذا النوع من التدين الخلقى والاجرام الوطنى الذى لا وحه له ، فما عانا أن حول نحن وبعض بلادنا لا يزال مسرحاً يمثل عليه بعض الذين لا يختلفون عن فوشه هنا في شيء إلا في بزيم له في النفائس من كذب مشهود ونجس مبتذل ومصلحة مادية حقيرة وتقلب في البدأ يتقلب فيه صاحبه بين عشية وضحاها من احتلالى على الى استغلالى ناجز ، والا في قصورهم عنه في التؤدة والحساب الدقيق وكبح جماح النفس ؟

هذا مثال من الروح للكيابيلية إذا ما طغت في الشئون الداخلية ، ولدينا مثال آخر عليها في الشئون الخارجية يدو في سيرة الرئيس كليمنس مترسيخ (١٧٧٣ - ١٨٥٩) فقد كان هذا الأمير بطبعته مثل معظم الأمراء عظاميا لا يسمح للحزبا أن تردهر الا على الأعصان التى تنمو من الأرومة الأرستوقراطية . وكان للحوادث التى أعقبت الثورة الفرنسية الأثر البارز في تثبيت ما في طبيعته من الميل الى المحافظة وتمسك بالقديم ومعرفة الجديد على أنواعه وفي المقدمة الحرية طبعاً . والواقع أن الثورة الفرنسية وما تخلصها من حرائم منكرة خوالة انتحال الأعذار في عاربة ما كان يدعو د بدعة ، وسمحه أساساً تاريخياً لمقاومة سيل السعبد . ومن القوى الادلة على ما امتاز به من دهاء تلك العقبات الكأداء التى وضعها في طريق الوحدة الجرمانية اذ كان يراها « بدعة » سياسية من الطراز الأول وخطراً شديداً على بلاد النساء . ولما رأى أن الملوك الجرمانيين أمثال ملك بافاريا كانوا قد استسلموا للناطيون ورضوا لأشدهم مقاماً ذنبياً ملحقاً به بحيث أصبحوا عمالاً من عماله - لما رأى مترسيخ ذلك منهم ورأى من ناحية أخرى أن روسيا تحاول لم شتمهم وتأليف وحدة جرمانية منهم فلم ينتصر لاستقلالهم ، انتصار السياسة الفرنسية لاستقلال الدروز والمالويين والجزيرة العليا في سورية ، فقد محالفاً خاصة بهم تضمن لهم استقلالهم دفعا للوحدة الجرمانية التى كان يحشاها كما يخشى الاستعمار الوحدة السورية ومن ورأها الجامعة العربية ، وما زال يسر في هذه الخطة التفرقية حتى تلاشى الحلم الذى ظهر سنة ١٨١٣ بتأليف الوحدة الجرمانية الكبرى

هذا هو العمل الشرير الذى أضمره مترسيخ لجرمانيا كما يضرر الاستثمار الشر للعرب ، ولكن لما حانت الفرصة لأدولف هتلر متنفذ الجرمانيين استولى على بلاد مترسيخ في ثمان ساعات من غير أن يطلق بندقية واحدة ، وسيفوز بالحية كما ظن مترسيخ أولئك الذين يحاولون تقسيم العرب

وتجزئتهم ، وذلك عند ما تزن ساعة المروبة يذكر الناس حيثذ اعداء الظلم العربي بالامتياز كما يدكرون أعوانهم وذبائبتهم بمن رضوا بكل منة في سبيل الكراسي التي يجلسون عليها بالمنات ومثل مترنيخ دوراً خطيراً مشابهاً لهذا الدور في سياسة الوحدة الإيطالية ، قد عمل جهده لمع هذه الوحدة بربطه للقاطعات الإيطالية الصغيرة بالتاج النمساوي بعد اعترافه لها باستقلالها المحلي ليحول هذا الاستقلال دون جمع كلها ، كما يراد من نظام المحافظات اللامركزي في سورية ومن ورائه حماية الاستعمار الفرنسي للأقليات الدينية والجنسية

ويسمى الجزء الثاني من حياته من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٨٤٨ إذ كانت الزعيم للقوى السياسية الأوروبية التي اتخذت في عهده شكلاً محافظاً متطرفاً يلقي بالميلان والحق ، فأيدت الملكية المطلقة تأييداً تاماً وحملت الفوضى الأخلاقية بكل قوتها ، وما حملته للتكرار على الأحرار والمصلحين في كل عصر ومصر الاحتمالات الجنون والصيننة . وكان له أثر بارز في مقاومة البول الديموقراطية الدستورية وإطالة عمر الديكتاتورية القاهرة واثارة الضغائن بين الشعب وإمرائه مما أدى إلى ثورة سنة ١٨٤٨ . ولم يكن هذا الرجل من ذوي المفائد الراسخة إلا في إيمانه بأنه رسول جاء لتأييد السلطة الحاكمة . ونحلى كرهه للحرية خاصة في مقاومته الروح الجرمانية الجديدة فأقام رقابة على الصحف الحرة وأحدث مونها وحمل التعليم في الجامعات الجرمانية خامساً لضباط يقومون عليه من جانب الدولة ، وأصبح كل مظهر من مظاهر النابلية لسلطة التاج مباشرة وحمل الجحيمات كلها . وقد طال عمره حتى رأى فيه مشاركة تخفى الواحد منها تلو الآخر

قال الأستاذ أوسكار برونتج في تاريخه « العصر الحديث » صفحة ٣١٩ : « بقي مترنيخ زهاء ثلاثين سنة متسلطاً على مجالس أوروبا من غير منازع ، وليس من حسن الشهادة في شيء بحق الذين حاروه ومشوا وراءه أن يكون فارغ صغير منحنط الأخلاق مثله فاجبا يده من حديد على زمام النفوذ الذي تمتع به . وقد ذكر لنا (أوكراستون) كيف أن التهمة النسل القليل من الحكمة يدير الشؤون الحكومية في العالم . ويدلنا التاريخ على أن الأشخاص من ذوي الطباع للثقلية الحمية الإدراك التي تقوم كالفيلين على سطح القضايا والشئون كثيراً ما كانت لها اليد الطولى في أحداث البشر ، في حين نرى الرجال من أهل الطباع الأعمى والأقوى عاجزة عن استخدام قوى العصر الذي تعيش فيه وتسخرها لأرادتها . وما استطاع مترنيخ قط أن يدرك القوى التي أحاطت به والتي آلت في النهاية إلى سقوطه . ويدلنا درس سيرته على أن البشر الذي أحدثه لا يكاد يخفف وقته محل من الأعمال الصالحة فلم به ، فقد اندس في نابليون لاكتساب ثقتهم وأغراه بطلاق جوزفين وزواج ماري لوز ، ومع أنه كان عليه أن يؤيد الامبراطورية الفرنسية بما ارتبط به من قيود البشرى ، بل من قيود اللسعة ، فقد خن عهده نابليون أخط خيانة وأكبره في ساعة الحاجة لللسعة ، وبينما صار في مقدوره أن يحطم هذه الشخصية القوية فقد حطم كذلك نفس

البلاد التي أنبتت ، فإن النخس بسببه غالباً لم تحصل في الوحدة الجرمانية على اللكافة التي تتمتع بها روسيا في الوقت الحاضر ، ولا نكاد نجد في مذكراته الضخمة صفحة واحدة تدل على ما يزدان به السياسي من دقة وبعد نظر . وكان يقابل الحماسة الوطنية التي تفل في الصدور بحقارة تهكية ، ولم يحل هزؤه بالارتقاء دون محاربته له بشوة حيوانية شرسة . وبعد اعواؤه المحكم للارزى لوزر ابنه سيده أظن جرم ارتكبه ، بيد أن هذا الجرم هو نموذج منطبق كل الانطباق على جرائمه الأخرى التي تلتطخ سيرته بالعار والشار . وقد أيد الخلف ما كان يحمله السلف التبر من الخقد عليه والكراهية له ، وليس من المحتمل أن يتعكس هذا الحكم القاسى الذى حكمه التاريخ عليه بعد الفرس الدقيق فيصبح له ما كان عليه ، انتهى

وبالنظر الى التسامح في السياسة الخارجية وإغضاء الطرف عن الجرمين في مبادئها لم يعدم تريخ من يدافع عنه حتى في الملة البريطانية ادخول في الرد على حملات الكتاب البروسيين عليه وعدم اياه خائفاً لقضية الجرمانية المشتركة أنه من حيث المصلحة النموية وخدمة آل هابسبرج بعد في السياسة من الطراز الاول

وفي هذا الصدد نقول ، إن تحاور المجتمع عن سببات رحال السياسة الخارجية وما يقدمون عليه من منكرات جسيمة أفقت راحة الأمم وهددت الحصار بالانقراض ، هو نتيجة ميراثنا من السياسة الحديثة التي اعتبرت الدول وحدات هاربة أشبه بالحصانات التي تروء البقاع للغزو وشن الثورة . فعمل وزير الخارجية في مثل هذه الأحوال هو تنعيم همل وراوة الحرية والتأمر معها على وضع الخطط السرية للهجوم والدفاع وهو يقوم بعمله هذا واسطة ما يدعى الدهاء السياسي ، فهذا الدهاء كثيراً ما يرتكز على سلسلة من اللزائمرات وأنواع من « البلف » والتدجيل بحيث يأبى الرجل الكريم النزول الى هذا القلم على رغم تلك الأسماء الضخمة والطعنات الفارغة التي تحوم حول كثير من قصور وزراء الخارجية

ونحيل البنا أن هذه النمرة نشأت من شعور جديد أوحته الآلام البرحة في الدهاء السياسي بالمضى السكيا فيلى ، ويرجى لهذا الشعور التفوق في المستقبل ليكون فصل التفرقة بين الدهاء السياسي بمعنى النجس والتأمر والخديعة ، والدهاء السياسي بمعنى التعاون لمصلحة الدول نفسها . وهذا لا يعني أننا نعامل هذا الموضوع من الوجهة الانسانية وما تحتمل من جدل وقيل وقال ، بل نعامله من وجهة شعور جديد أخذ ينتشر كثيراً بعد الحرب العالمية وما حوته من ويل يهدد المجتمع بالانقراض ، وهذا الشعور هو الذى أملى على الكتاب كلمة « الفضل السوى » ، بمعنى أن الرجل الذى يتحل بهذا العقل في الشؤون الخارجية يكون شبيهاً بالرجل السياسي الذى يتحل بالفضل الوطنى في الشؤون الداخلية ، كلاهما هدفه للمصلحة العامة — ذاك الاسرة الدولية وهذا الوطن الذى أنبتته

أنا نشكو اليوم اضطراباً عاماً يقض المضاع ويهددنا في الصبح من حضارتنا وثقافتنا وأوضاعنا والتراث العالى الذى ورثناه عن الماضى ، فمن هم المسئولون من هذا الاضطراب يأتى ؟ هم الذين اصطفوا حول مائدة فرسانى عقب الحرب العظمى واعتبروا الدنيا فريسة لهم تقاسموها كما شاءوا وشادت أهواؤهم فانقسم العالم من بدم إلى معسكرين : معسكر المظلومين ومعسكر الظالمين . وكانت عصبة الأمم التى أريد بها تمثيل «العقل السولى» بأصح معايه أداة - وبالأسف - لتنفيذ مآرب الظالمين فانتهت إلى ما انتهت إليه من المآسى والمهازل ، وهى مشغولة اليوم بإيجاد صيغة قانونية تنقذ بابتلاع الحبشة كما كانت منذ سنتين مشغولة بجمع الدول من أعضائها على مقاطعة إيطاليا وإزالة العقوبات بها . وهذا التحول السريع الداعى إلى الحزن والسخرية والرائع الثقة ليس من عصبة الأمم فقط بل كذلك من تلك المحالس الثبائية الضميمة التى تخوم وتدعم بمجرد إشارة من وزير ميكانيكالى ، لا يجوز أن يدعو إلى القنوط أو أن يدل على أن السياسة الدولية محكوم عليها بأن تنقذ كذلك إلى الأبد ، فالوقوف الحاضر هو فى الواقع تنازع شديد بين المصلحتين الدولية والوطنية ، فلم توجد قاعدة لتوفيق بينهما سرياً فجعل التعاون بدل التطاحن وقت الواقعة التى ستعتم الدول رغم أوجهها كيف تعاون ، كما علت الاستطهادات المتخافة أرباب البيانات كيف يتساهلون وينساعون ، لأن التاريخ دل على أن الضرورة الخطيرة هى أقوى فى تأديب الناس من الوعدان والسكب المرة . إذن «بأنه» كلها هى إلا يمكن أن نسير السياسة الدولية مع السياسة الوطنية كنصف إلى كصف من غير أن يكون تطاحن بينهما ، فلا يؤدى التعاون الدولى العام إلى غضاضة على النفس ، الوطنى الخاص ، ولا يحدث التفسم الوطنى الخاص رد فعل على التعاون الدولى العام ؟ اتنا إذا استطعنا أن نؤلف بين القلبين ونوحد بين الصفيين ونجمع بين الكلمتين سارت الأمور فى الداخل وفى الخارج سيراً متلوياً متتظلاً . ويلوح أن الشرط الجوهرى لكل هذا التعاون هو تحقيق العدل بين الدول كما تعمل السياسة الوطنية لتحقيق العدل بين الأفراد ، فيكون الهدف فى السياسة الدولية مصلحة الدول مجتمعة وفى السياسة الوطنية مصلحة الأفراد مجتمعين . والقائلون بالسياسة الدولية بهذا المعنى يتحدون استتار الأرض لا احتكارها ، وتوزيع مواردها لا الاستغلال بها ، ورفع المستوى العام لا تحميمه ، ونشر الحرية بين الناس لا تهمرهما عليهم ، ورفع كابوس الجهالة عن رؤوسهم لا تنشئة أبصارهم وبصائرهم - يتخونون هذا كله وما يتصل به من الإصلاح الاقتصادى والاجتماعى الشامل أساساً للتعاون الدولى ، لأنه انضج لاهل النظر أن الفقر والاستتار والجهل والعبودية والمرض وتدنى الاخلاق وما إلى ذلك من الأدواء الوبية فى الدولة الواحدة يسبب الحجب المادى والمعنوى بالناس ما بلغ من الدقة والاحكام عن منع عدوها إلى الدول المجاورة ، فإذا كان جارك بخير كنت كذلك بخير والا فلزينة تمدى كما « تمدى » القضيبة ومن سوء الحظ أن هذه المظة البالغة التى تغلبها المصالح المحسوسة كل يوم لم تلق إلا اعراضاً

وكشحا مطويا وأذنا صماء . ولم يكن تاريخ الدول الحديثة بالتاريخ اللائق ، بل لا يزال على مسرح السياسة الدولية أفراد خبيلهم وللمجتمع لو عاشوا في الأدغال وحاصوا عن العصابات المسلحة التي ترود الأنحاء لكن العارة ، لا عن مصالح الدول المتحضرة في القرن العشرين

هذا بشأن السياسة الدولية العامة أما السياسة الوطنية الخاصة فمن حسن الحظ أنها بفضل ارتقاء الإدراك للعالم وما يصحبه من ضهور الشعور وانحلال التجديد قد تخلصت من الشيء الكثير من هذات القرون الماضية ، فالكذب والبلط ، وحياة المبدأ والعت بالقول والحرس على الكرسي وبيع النعم في سبيل المصالح المادية الخفية كل ذلك لم يعد له أثر فعال في السياسة الوطنية . وأن رجلا مثل فوشه مهما لم حوله من المطبلين والمزمرين والمصفقين والرقاسين والمهرجين والتافين ومن لف لفهم من المطبلين المأجورين بالهريهمات النجسة ، لا يجد له في عصرنا كرسيا محترما يجلس عليه حتى في البلاد الآخنة في القفلس من ير الاستعمار ، فوضع الحطة البعيدة الحكمة والاحلاص لها والتحل بالمزايا الموصلة الى تحقيقها من استقامة في الخلق وارتكاز في المكر واستجلم للقوة وجراة في العمل مع تاريخ منسجم ثات يدعو الى الثقة - هذه كلها شروط جوهرية لا بد منها لمن يطمح أن يكون في بلاد وحل الساعة ومؤسس الدولة

عبد الرحمن شهبندر

أبو العلاء المعري

نمصر في العدد القادم من الحلال دراستين جديدتين عن أبي العلاء هما :

- (١) الرثاء في شعر أبي العلاء ، للأستاذ احمد الشاذلي
- (٢) تحليل نفسية المعري في ضوء السيكلوجيا الحديثة ، للأستاذ احمد حمري سعيد

انصى الآن ثلاثون عاماً على وفاة محرر المرأة المصرية فلم أجد - وقد
لاقت دعوتها من النجاح سد وفاته - قد ما لاقت من الاستفكار في
أثناء حياتها . ولكن ما نجم عنها من نتائج يجعلنا على أن نقابل :

هل أخطأ قاسم أمين

في دعوتها الى تحرير المرأة ؟

بخطم الاستاذ محمد فريد ومجدي

قال العلامة الكبير (احوست كومت) مؤسس علم الاجتماع والفلسفة الوضعية في كتابه
(النظام السياسى) :

« كل أدوار الانتقالات الاجتماعية قد ولدت كما في رسما هذا ضلالات خيالية على حالة
النساء الاجتماعية ، ولكن القانون الطبيعى الذى يحدد الجنس النسوى للحياة البيتية لم يتغير
ابداً تغيراً خطراً »

وهذه الضلالات في نظر واضع علم الاجتماع هي ما كان يكتبه بعض الكتاب في أوروبا تحت
عنوان : (تحرير المرأة)

التسمية في نفسها تؤثر في كل نفس كريمة ، فمن الذى لا يود أن تحرر اخوانه في الانسانية من
الأسر وقد حررت الامماء السود في جميع بقاع الأرض ، ويضل الاكثرون عن أن هذه التسمية
مبنية على اخطاء علمية ، سوغت لعمدة الفلسفة الوضعية أن يسميها ضلالات خيالية . فلم تنص
شريعة في الارض مهما انحطت على أن النساء أسيرات في أيدي الرجال ، ولا أنهم مجردات من
جميع الحقوق ، ولكن الأمر الواقع هو أن المرأة في الجماعات المختلفة كانت تعامل على نسبة مكان
تلك الجماعات من سلم المدنية ، ولا سبيل الى تمييز هذه العلامة ، فان فلسفة محرري المرأة لا تصل الى
هذه الجماعات ، ولو وصلت لرموا بها عرض الحائط ، فان لكل دور من أدوار الاجتماع مميزات
لا يمكن أن تتخلف على الإطلاق

والذى يبين من تاريخ الانسان أنه مافق . يزيد من حقوق المرأة عليه كلما ارتقت حالته الأدبية
وازداد شعوراً بواجباته الاجتماعية ، فنزل عن كثر من مزاحمه حيالها دون أن تطالبه هي بذلك ،
عنقوراً بعض الموامل الطبيعية ، مما يشعر بأن العلاقة بين الجنسين لابد منتهية الى درجة من

السكّال لا يكون معاهل لشكوى ، ثم لم تصل أمة من أمم المعمور بعد الى هذه الدرجة ولكنها منتهية اليها لا محالة ، اذ اخلا المعمور من الزاعم الطائفة التي يرى مشروها من ورائها الى الحصول على ما يطلبونه باسم للرأفة من طريق الثورة لا من طريق العوامل الطبيعية

ولقد اتفق في إبان فترة تحرر المرأة في أوروبا في القرن التاسع عشر أن نعرات أخرى في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والحلقية والسياسية كانت قائمة ، أثارها مزاعم اشتراكية وفوضوية وإباحية وأصلحية ، فكان تأثير مجموع هذه النعرات الصاخبة في ذلك القرن أشد في زعزعة أركان للبادي المستقرة في نفوس الناس من تأثير أكر الحوادث الاخلاقية ، وأفضى ذلك التأثير الى نتيجة لا مفر منها في مطلع القرن العشرين ، وهي الحرب العامة التي ظلت الانسانية تتناحر فيها خمس سنين متوالية وكادت تغمى على المدينة وتجعلها أثراً بعد عين ، لولا ما كتب لها من بقية حياة الى حين . فكان أثر كل نعمة من هذه النعرات المتطرفة أن ارتكبت الأحوال بسببها الى عكس ما كان يراد منها . فاستحالت في الناحية الاقتصادية الى انتشار البطالة ، وتوالى الأزمات وتتابع الاصرابات ، واختلال اتزان الاعمال في جميع البلدان . وكان أثرها في الناحية الاجتماعية زعزعة الأصول الديمقراطية ، وقيلام حكم المرد مقام حكم الجماعة ، وصياع أكثر للبادي العليا التي حصلها الانسان في حلال الصور باراقة دمه ، وأصبحت الجماعات مضطرة الى اللجأ لحكم القوة ، فزعت الى التسليح بذلة في حبيبه كل ما تمكك من حول وجبة

وكانت ثمرتها من الناحية السياسية سريان سوء الظن بين جميع الامم ، وتبني الأحقاد الجنسية وهمم حقوق الأقليات لدرجة حرمانهم من العمل لكسب قوتهم ، حملهم على الجلاء من بلاد استوطنوها مئات من السنين ، وعدم المبالاة بالحقود للزمنة ، والعهود للقطوعة ، حتى صرحوا بأنها وقصاصات الأوراق سواء . وابتقى على ذلك كله الحرية على قاعدة الأمر الواقع ، فأصبحت كل أمة قوية تبني لجارتها ما بدا لها من الحوادث ، حتى اذا أصبح الناس وجدوا أنفسهم حيال انقلاب كان لا يمكن حدوثه لو كانت النفسية السياسية لقادة في حالتها التقليدية

أما من ناحية الآداب العامة فقد كان من نتائجها أن تمككت جميع ربط الاخلاق ، وانحلت عرى حواظها للفضوة ، فلم يبق لسياسة التقليدية اعتبار في نظر الخاصة والعامة ، فسمح كل فريق لنفسه أن يعمل ما يبدو له كأنه مستغل برأيه ، وضف سلطان الرأي العام فلم يعد أحد يحد به من ترادد له مصلحة شخصية في احتضاره

هذه الكارثة الحلقية حلت بالبيوت فلم يبق لرب الاسرة للترفة التي كانت له من قبل ، وتآس نفسه بين حليته وبنيه مجرداً من السلطان ، حتى فيما يمن شرفه الشخصي وكرامة البيت . ورأى انه لو قام مدكر بأدب موروث ، أو بقاعدة مأثورة ، أو بمأسة متوقفة ، قويل بمصافة من الاحتجاج ، وضرت له الأمثال بفلاحة وفلان ، واحيط به من كل مكان ، فالتى نفسه بين شرين

لا وسط لها ، فلما ان ينزل أسرته ويعيش أبدا كأنه بعض الصواري ، واما ان يجمع انف غيرته فيضاي ليحيى ، متأسبا بمصائب الكلفة بين يديه ومن خلفه

أملت هذه الاباحة الجماعية بصناعة العلم ، فاندس فيها من لاجرمجة له من كرامة أو ضمير ، فأطلق لبراعته العنان ليرضى هذه النفوس الخائفة في متاهات الشهوات ، ويمل أيام تلك الفطر التراحة الى الاباحة والاطلاق ، وأى شيء يخشى وقد سلب الرأى العام سلطانه فلا يبالى وازما من ناصيته ، ووسم داعى الاعتدال بالرجية فلا يتوقع كرهية من جهته ، واسطر كثير من حلة البرام الى الأسفاف ، وما هم بأهل ، ولكن للضطر قد يركب الصعب من الأمور وهو عالم بركوبه ا

فلذا عني باحث بأن يستطلع آراء زعماء اللذاهب المختلفة فيما انتهت اليه الحال في هذا العهد كشمرة لجهادهم ، لما صادف واحدا منهم راصيا بما آلت اليه الأمور ، بل لصرحوا له بأن نتيجة جهودهم جاءت مبينة لما كانوا يدعون اليه . فلا الاقتصاديون كانوا يرمون من وراء بحوثهم للتضيقة أن تنتهى الحال الى أزمات عمليه ومالية منكرة ، ولا الى اختلال توازن المبادلات والمواضات الى حد أن أصبحت كل أمة تعمل على ان تنقطع صلتها بجميع العالم ، وتكفى نفسها الحاجة الى سواها فيما حل أو حفر ، مما سيكون نتيجة لا عمالة قطع أو صر الامم ، وفهم عرى الألفة العامة التي لاموجب لوجودها إلا ضرورة نادل للذبح ، وتداول المرافق

ولا الاجتماعيون كانوا يرجون ما كنتم من بيان على الجدعات ، والسعى لزيادة حظها من الحرية ، وقد اسراف الحكومات في تمهيد حقوق الافراد ، أن يتموا الى هدم سيادة الأمة ، واحلال الدكتاتورية محلها ، ولا الى إثارة الدماء الى حد اقامة حكومات شيعة تعمم فيها الطبقات وتستعمل الى شيوعية باحة . ولا شيعة الشيوعية أضهم كانوا يتطلعون من وراء سيادة مبادئ كارل ماركس أن تفضى الحالة الى ضرب من الحكومة الاستبدادية لا يستطيع الثاقم بها أن يحفظ وجودها الا باحداث مجازر بشرية دورية

ولا اشباع الاصلاحات الخلقية كانوا يتوخون من تشجيعهم على استبعاد الأوضاع العامة ، والشهير بالصودية لوثية العادات والتقاليد الضارة ، أن تؤول الحال بالناس الى سكران جميع الأوضاع والمادات ، والخروج الى باحة الفوضى الخلقية ، كما هو حاصل اليوم

ولا زعماء النقد الادبي كانوا يرجون بما نموا عليه من تحدى الأساليب العتيقة ، والتورع للبالغ فيه عن ذكر للساوى البشرية في عبارات صريحة ، أن تنتشر الدعاية الكتيابة الى حد أن توقف البراعات الفنية على نشر ما يثير الشهوات البيعية ، ويقضى على عاطفة الصلاح فى النفس البشرية

ولا الذين كانوا يدعون لتحرير المرأة وللطالبة باستقلالها كانوا يرمون أن يقضوا عليها بأن تمسك على هامش الجماعة كما هي اليوم ، فخرج دائرة الزوجية ، وأن تقصر على أن تكون أداة

شهوانية ، فأنالم تعد تصلح لذلك نبئت الى علم الحرمان مع أولادها الطبيعيين ، وأن تستقيم هذه الاباحة انتشار العزوبة ، واقفار البيوت ، وذبوع الامراض السرية ، وقيام نوادي القري التي يجتمع فيها الرجال والنساء عرايا على حالة تأبأها الكرامة الانسانية

فلو أراد الباحث للنصف أن يعرف الطائفة التي فلزت بما دعت اليه بحظ مرض ، أو اعتبرت ما آلت اليه الأحوال تمسها نحو تحقيق غرضها ، لما وجدها في واحدة مما ذكرت وما لم أذكر . بل لرأى رأى العين أنها خسرت جميعا خسرات فادحة في مبادئها وتعاليمها ، وأصبحت لا تستطيع أن تتابع جهودها ، اللهم إلا في ناحية واحدة وهي الدعوة الى التخل ، وإعادة النظر في العالم ماض فيه رأكبارأسه لايلوى على شيء .



الدعوة الى تحرير المرأة في مصر كانت فرعا من تلك الدعوة نفسها في أوروبا ، وقد أصابها هنا ما أصابها هناك ، أي انها تأدت الى شر محض ، واندفعت في تيار لا يرجى الخير ممن يندفع فيه . ولو كان للرحوم قلم . لك أمين حيا ورثى ما نحن راؤوه اليوم ، ليرى الى الله منه ، ولأهاب بالناس الى الرجوع عما هم ماضون فيه .

لقد سلطنا في تحقيق برنامج تحرير المرأة أكثر من ثلاثين سنة فلم يتم منه غير شيء واحد ، وهو سفور القلة المحببة من ساكنات البلد ، وكانت النتيجة وصولنا الى عكس ما كان ينتظر من ذلك البرنامج . فقد كان ينتظر واسعة من ارتفاع مستوى الآداب ، ورواج سوق الزواج ، وتوافر أسباب السعادة في البيوت ، ولكن الذي حدث هو تدهور مروع في الآداب العامة ، وانتشار مفزع لمبدأ العزوبة . وكنا لا نسمع بحدوث طلاق في الاسر الكبيرة إلا في أحوال شاذة ، فأصبحنا نراه شائعا في تلك الأسر كأنه امر عادي . واضحت جلسات المحاكم خاصة بقضايا هناك الأعراض ، وتضديد بعض النساء للازواج ، وصار من الأمور للأئولة هروب الشابات من دور أهليهن ، وقضاء الأيام والأسابيع مع بعض الشبان ، واختتام هذه الفصول بققد قرانهن في مكاتب البوليس ، ولائسل عما تزول حاتهن اليه بعد تلك للنساء المتكررة من السيرة المعوجة ، والحياة الدنسة

لقد طمت هذه الأحوال وتنافت شرورها وهي آخذة في الازدياد ، وقد أصبحت جزءا من التدهور الأدبي العلم الذي أصاب الانسانية في هذا العهد الأخير . فلذا اعتبرها الاجتماعيون من العلامات المنذرة بغرب انهيار صرح المدينة الراهنة ، فلم يعدم الصواب ، لأنه لا يقل أن تغلب الحياة الانسانية الكريمة ، وهي مسخر الصفات الملكية ، وعوامل السمو الذي لا حده ، الى مثل هذا الخفيض من الدنس والاسفاف والبيسية

محمد فريد وهدي

نهضة الجيش في عهد محمد علي

بفهم الجنرال فيجيان

عضو الاكاديمية الفرنسية

و بحسبة نهضة الجيش المصري في عهد جلالة الملك فاروق الاول ، قدم صورة مصفوفة تختلف المجهود الرائعة التي قام بها حده العظم محمد علي الكبير لتكوين جيش مصري ، والمقال خلاصة لعدة محوث خاصة بهذا الموضوع اشتمل عليها كتاب الجنرال فيجيان عن التاريخ العسكري لمحمد علي وابنائاه ، وقد وضع هذا السفر احاطة لرغبة المخطور له الملك مؤاد راغى القفالة الحديثة بمصر

كان جيش محمد علي مؤلفا في مبدأ الامر من حدود مرزقة من الاتراك والالبان والسوريين ولبنانية . وكان الفضل لبشرية محمد علي في تنظيم هذا الجيش وفي مختلف الانتصارات التي احرزها على الانجليز والهابيك والوهابيين وكذلك في فتح بلاد النوبة وكردفان وبلرهور . ولم يكن هناك جيش مصري بالمعنى الصحيح ، فاولئك الجيوش كانت تنقسم الروابط الأدسة ووحددة الروح وعامل التجانس والشعور بالطاعة ، فسكر محمد علي في انشاء جيش جديد من عناصر مصرية . وكان في حاجة الى عدد من الضاحين وللدريين يستعين بهم على تميم نظامه الجديد . وكان السلطان قد بدأ يوجس خيفة منه ، والبول الكسرى تنظر اليه كتابع لتركيا ، فلم يلجأ لالا الى السلطان ولا الى تلك الدول ، وساعده الحظ فصرف كيف يتمز الفرصة ويحسن استخدامها

وكان سقوط نابليون قد ترك في أوروبا الفرية عددا كبيرا من الضباط المجرين بلاعمل . وكان محمد علي قد قرب اليه الضابط الفرنسي فيسير - مستشار ابراهيم باشا الفنى في أثناء الحملة ضد الوهابيين - واعجب به وقدر اخلاصه وكمايته ، فرأى بعد اعمال الفكر أن يستعين بأشباعه ، فاختار طائفة من الضباط الفرنسيين والايطاليين الذين خدموا في جيش نابليون ، ثم الحق بهم من الاسبانين والبرتغاليين من توسم فيهم ذكاء ومقدرة

ولم يكن جميع أولئك الضباط ، أمثال دومرج وشاتيس وكيسون وماري للعرف باسم بكيراغا ، على جانب عظيم من التبوع ، ولكن واحدا منهم وهو للدعو جوزيف سيف أر سليمان باشا ، تفوق عليهم وبرز من مجموعهم ، فبزه محمد علي وقدمه على رفقة وعهد اليه في تطبيق النظام العسكري الجديد

وهكذا أنشئت للدرسة العسكرية لقيادة برتبة جوزيف سيف عام ١٨٨٠ وانخرط في سلكها نحو اربعة طالب من اقارب محمد علي ومن أبناء الموظفين فجعلت خير طبقة من الشباب للتعلم للسنتر الذي عرف ضباط نابليون القدماء كيف يدربونه على احتمال مشاق الجندي وكيف يروضونه على فنون الحرب

وكان الضباط يمرنون الطلبة أول الامر في ميدان فسيح تجاه قلعة القاهرة تحت اشراف محمد علي نفسه ، ولكن تمهيد بعض الاهالي الساخطين على كل جديد ، واعتبارهم هذا الاصلاح بدعة ، وسخرتهم اللاذعة بالضباط الاجانب ، كل ذلك حمل محمد علي على نقل للدرسة آخر الامر الى اسوان تجاه حدود النوبة وعلى مقربة من مركز التجنيد كي يسهل على طلبة المدرسة الاتصال بحاكر الجيش المصري والقيام على تدريبهم

وحدث أن تردد بعض طلبة المدرسة العسكرية الذين اهدروا من طبقة راقية والذين لم يألفوا حياة الخشونة والتشفي ، وبدت على نفر منهم مظاهر العصيان ، فكان ابراهيم باشا قائد الجيش الأعلى يردم الى صوابهم ويضرب لهم أحسن الأمثال في طاعة الأساتذة الأجانب ولا يستكف العمل معهم في مؤخرة الصدوف كجدي بسيط

هذه القدوة الحسنة أحدثت في نفوس الطلبة أهمي تأثير فادت بينهم روح النظام والطاعة ووجد جوزيف سيف أصداء له في القاهرة آمنوا بضمائمه وروحوا لها أمثال محمد بك لا طوغلو وعثمان نور الدين اقدى ، فانتع في تنظيم الجيش المصري من الطرائق التي كانت متبعة في فرنسا ، فلدرب جنوده على استخدام السلاح واسلوب الانتظام في الطواوير وطاعة الرؤساء ثم علمهم كيف يتطورون من ثلة الى فصيلة ومن فصيلة الى كتيبة ، والتم في التلميم الدقة للقرونة بسرعة النهيؤ لحل السلاح اسوة بما كان يقوم به جيش نابليون لاعداد جنود مجربين في أقصر وقت ممكن

وأسرع محمد علي فجلب من النوبة الى معسكر أسوان رجالا يصدون بالآلاف تولى تنظيمهم وتدريبهم ثلاثة ضابط مختار ، ألفوا منهم بعد جهاد شاق ذلك الجيش الذي دان بالولاء والطاعة لمحمد علي

ويجب أن يلاحظ أن فتح السودان كان لا يقصد به الحصول على الذهب فقط بل الحصول على رجال يمكن تجهيدهم في الجيش الجديد ، وقد جند بالفعل عدد كبير منهم ، واهتم جوزيف سيف بإنشاء مكنتات له في اسوان ، رودها بمكتب محي أشرف عليه الدكتور دوساب وكان كل من يجند يباشر رجال المكتب تطعيمه ، ويتولون اساقفه في شبه مستش اذا ما طلبا للرض

ولكن محمد علي لم يكف بتجنيد السود بل يعم وجهه شطر المصريين وأحب فيهم احاسهم

الوطني ودعا الملاحين لحمل السلاح ، فاستنكر ذلك أبناء الطبقة العالية واستنكفوا رفع السلاحين الى مرتبة الجندي في حين اتهمهم انفسهم لم يتقدموا في حماسة ظاهرة للحول معلهم ، ولكن محمد علي لم يحصل بابناء تلك الطبقة ومضى في طريقه ، وسرعان ما دبت النخوة في نفوس الملاحين وأصبحوا جنوداً بوسائل أشدها لا تتلحظ قلوبهم ولا يرمضون أمام الاتراك كما كانوا بالأمس

وتوافدت جموع المجندين من نوبيين ومصريين الى أسوان واستطاع الحلال سيف أن ينشئ منهم عام ١٨٢٣ ، ست فرق من الميمنة نظمت وفق أحدث أسلوب فرسي

ولم يكن في وسع الفرق للكوت طويلا في أسوان نظراً لاشتداد الحر في فصل الصيف ، فأمر محمد علي بحلبهم شيئا فشيئا الى المناطق المعتدلة في اسنا وأبي نجيج ، ثم أوفد لتمشيتهم وزير حريته فأعجب الثورر بحسن نظامهم ، وعندئذ سار اليهم محمد علي بنفسه واستعرضهم في بي عادي وكان مصحوبا بالسيد درويش قنصل فرنسا والسر سالت قنصل بريطانيا ، وكان ذلك في شهر ديسمبر عام ١٨٢٣

في ذلك اليوم التاريخي للشهود ، دلت الجنود المصرية على روعة نظامها لاسيما وقد كان إبراهيم باشا هو الذي يتولى قيادتها ، فمر قنصل فرنسا واعتظ واعتز في مذكراته بأن ماورأت الجنود المصرية بلغت في ذلك اليوم حداً من المهنة يشرفها ويشرف الصاغر الفرنسيين الذين قاموا بتدريبها

وأبلى هذا الجيش بلاد حسا في مواقع مشهورة عام ١٨٢٨ انتهت بسط نفوذ المصريين على كثير من الأقاليم

ومما يجب لفت النظر اليه أنه بص للدافع الأولى التي كانت تستخدم في الجيش المصري صنع في مصانع مصرية انشأها محمد علي على مصاف النيل وجلب اليها من مختلف الأنظار الأوربية طائفة من مهرة العمال الفنيين

ويلاحظ أن ترسانة القاهرة التي نظمت مد عام ١٨٢٤ في داخل القلعة ، كانت قد اشتملت على مصنع للدافع أوحده الفرنسي جونون ، وأما إنتاج البارود فقد عهد فيه الى للهندس الفرنسي كوست الذي جدد في جزيرة الروضة نجاء مصر القديمة معمل البارود الذي كان قد انشاء السكايويون في عهد بو تاروت

وأما مصنع السلاح فقد أُنشئ عام ١٨٢٣ على يد فرسي آخر يدعى جيلان استعين عنه فيما بعد بايطالي يدعى فرنجيني خبب الآمال التي عقدت عليه وكلف خزينة الدولة أموالا طائلة على غير جدوى

وأُسندت الى جوزيف سيف قيادة الفرقة السادسة ، ولكن جيوش محمد علي كانت موزعة في افريقيا وآسيا وأوروبا ، ففكر في انشاء ثلاث فرق جديدة لتقديم لتنظيمها القائد الفرنسي

بوايه الذى مكث فى مصر من شهر نوفمبر عام ١٨٢٤ الى أغسطس عام ١٨٢٦
 وشرع بوايه فى تأليف وتنسيق الفرق الحديده وتنظيم القيادة العليا وايجاد قواد عسكريين ،
 فأنشأ مدرسة لحية أركان الحرب ثم نظم الدفعية وقلم بواجبه على أم وجه وأكله ، ولكنه كان
 جندياً صارماً حاف الصار حاد الخلق لا يعرف المجاملة فى الواجب ، فكثير أعداؤه وتآلب عليه
 الضباط الأتائب من اسبان وايطاليين وانتهى به الأمر الى تقديم استقالته بعد نزاع عنيف وقع
 بينه وبين ضابط فرنسى من حشاده يدعى جودان
 ولقد استطاع بوايه فى مدة خدمته اقناع محمد على باستخدام الكولون رابى الفرنسى لاصلاح
 الدفعية والترسانة ، وتمكن من انشاء فرق جديدة مؤلفة من ٢٥ الف رجل وتكوين أخرى من
 الباطنية ، لبناء الكبارى واقامة الاستحكامات
 وقد أبدع فصل مهارته ومهارة معاونيه فى تدريب الكتائب على أحدث للناورات والحركات
 العسكرية وأساليب الفرق والتفكير والمهجوم والتجمع والالتحام والشى الطويل فى طوابع
 متراصة رائعة
 ونماحى به أيضا توفير أسباب الراحة للحدود ونحسين ربههم ورفع مستوى غذائهم فأحرز
 مجداً صارح محمد جوريم بسبب ، وكل ذلك بفضل ثقة محمد على وحده نظره ومعرفته بالرجال
 وسخائه العظيم فى تحديدهم
 ولقد وردت فى إحدى رسائل القائد بوايه هذه العبارات : ان محمد على هو الرجل الوحيد
 الذى يريد حقا تمدن مصر ، وان عقريته لحدود حدود بشة ، ودهه ليسبق أذهان مواطنيه ،
 وكل ما شيد فى مصر انما شيد على عاتقه ا



لمن يكتب الكاتب في مصر الجمهور لا يكثر للحركة الفكرية

بفلم الأستاذ إبراهيم المصري

في مصر اليوم موجة مروعة من عدم الاكتراث للثقافة والفكر ، فالكاتب ينتج وجمهور القراء منصرف عن إنتاجه ، والكاتب يتقف وجمهور القراء معرض عن ثقافته ، والكاتب يصرخ ولكن صوته المزعج الأبح يضع في صحراء . فالكاتب تنكس في للكاتب ، والحلات الراقية تعاني أشد الأزمات ، والمصحف الأدبية لا تكاد تظهر حتى تموت ، ونس القالات الاجتماعية أو العلمية أو الأدبية التي تنشرها المرائد اليومية لا تكاد تظهر من القارىء بأكثر من نظرة عارضة مصحوة باشامة سحرية واسعاف . جمهور لا يريد أن يتقف ، ولا أن يكلف نفسه عناء التفكير ، وحبر فكر عديم ما كان واسطة لتسليته وفل أوقات فراغه أو ما كان متعلقا بمصالحه المادية أو عيانه السبابة ذات الأثر للحوط في تلك المصانع . فالأقبال على التفكير ، والتزود من المعارف ، والرعة في توسيع أفق الحياة ، والتطلع الى اللغات المضيئة ، واعتبار المطالعة الجدية من الضرورات لا من الكماليات ، وحس الفكر من أجل الفكر ، حرما على الكرامة البشرية وسجوا بالفعل والخلق ، كل هذه الظواهر لا وجود لها إلا بين طبقة الكتاب أنفسهم ، وبين عدد محدود من المثقفين هواة الثقافة والفكر ، وأما سواد الجمهور فأبعد ما يكون عن هؤلاء بل هو منسلخ عنهم مقطوع الصلة بهم ، يجب في ثقافة وضحة رخيصة قن بها وبات يعتقد أن ماعداهها خيالات وأوهام تهلك الأبدان وتبطل العقول ولا تعود على الناس بآية فائدة وهكذا أصبحت لسواد الجمهور في مصر ثقافته . وأصبحت الثقافة الربعة الحية وقفا على طبقة معينة لا تستطيع أن تصل الى الشعب ، وإن هي وصلت اليه اصطدمت بسخرته وتبرمه واعراضه وهجره المطلق لا عن فهمها بل عن تصور الجهد الذي لابد من أحاطه لدراستها والانتفاع بها واذن فالجمهور بعدم اكترائه للمفكرين يؤخر تقدم الفكر ، ومعظم رجال الفكر رجبة منهم في اهتمام الجمهور وتنبه ذهنه اليهم واصابة الجراح والشبهة عده ، يتلقون غرائزه الدنيا ، ويمالئون على نزاعه الرجبية ، فينحدرون بالثقافة ويؤخرون هم أيضا تقدم الفكر وما دام الجمهور في رأيهم لا يقدر بحثا جديا أو دراسة عميقة أو فكرا خالصا حرا ، فالدكي ، الذي من انخرط في الزمرة وحمل الخف وسائر الضاريين

هذه هي الظاهرة الخطيرة للخطوة في مصر اليوم . فما السر في وجودها ، وما هي الاسباب والعوامل التي تحمل الجمهور على أن يتبرم بالمطالعة الجدية ويقاطع الانتاج الفكري الرصين وينصرف الى التث الرخيص بما تصدره الطابع وتضربه السوق ؟
في اعتقادنا أن أهم تلك الأسباب هي :

البيت المصري

من منا يحب بيته ، ومن منا يجد في بيته دار أمن وراحة وهدوء واستجم ؟
المرأة تعيش في عالم والرجل يعيش في عالم آخر . ولقد اقترن الرجل بالمرأة مدفوعاً بمامل المصاحبة ، أو خاضعاً لنداء الجنس ، فهو لم يعرفها ، وهي لم تعرفه ، وكلاهما قد أقلم صرح الأسرة على قاعدة المصالح المادية فهما متقاربان في المادة متباعدان على الدول في الفكر والروح . وحيث لا وجود لتضام الروحي ، لا مجال للحياة الفكرية ولا اهتمام بها ولا وجود لها .
وليس شك في أنك لن تطالع في بيتك ولن تصكر ولن تأمل ، الا إذا قدرت المرأة عليك هذا الجانب من جهادك وذهمت شخصيتك وعبت بمطالب ذهت عايتها بمطالب جسديك ، وهيات لك في دارك ذلك الجو الساكن العار التوديع قدي لا ندسه حياة عملك ثم شاركتك في المطالعة والتفكير وأشركت فيها أبنائك أيجاً . هذا هو جو البيت كما تنفهم الشعوب المتحضرة : ملجأ للقلب وملاذ للجسد وموئل للعمل ولكن مثل هذا الجو نادر في مصر ندرة الزواج الموفق ، ولذلك يجر الشبان والزجال بيوتهم وساءم ويفرون الى المقاهي حيث الحياة رخوة ناعمة ، والسمر متناظلاً بلبداً ، والكلل أحاداً معزياً ، والمجون الشائن يروح عن النفس وينسى العمل والبيت والمرأة والأولاد .
ومن استحبال على المرء المكوث في بيته . فقد قتلت حياته الفكرية وأخذ من المطالعة واسطة لذنة والتسلية

المدرسة

وكما يشأ العرد المصري في بيت لا يجب اليه المطالعة كذلك يشأ في مدارس لا تحب اليه الفكر ولا تفرس في نفسه ملكة الفضول الفعلي .
البرامج عشودة معامومات تحملها التاكرا لتلق بها في جوف الزموت ، والقرية لاستقلالية مصدومة ، وقراءة الأدب العربي لا تمت الى روح العصر بصلة ، ومكاتب المدارس اما خاوية ولما حافلة بالكتب القديمة ، ولما خيالات ومشروعات لن تخرج الى النور أبداً .
وبينا نجد الطالب في المدارس الثانوية الأجنبية وقد ألف المطالعة وراض نفسه عليها يتترف من مكتبة المدرسة ماشاء ويتقرأ وهو في السادسة عشرة من عمره مؤلفات شكبير وجيت وبلراك

ومويلير وأحدث ما كتب أدياء عصره ، نجد الطالب المصري لا يقرأ غير كتب المرأة المثقلة بمختلف مواد البرناتيج والتي لا تترك له أى متسع من الوقت لتتصف العالم والمطالعة الحرة . والحق أن مستوى المدرسين الثقال هو الذى لا يبرى الطالب بالتشويق ولا يهوى له جو الاطلاع والتعكير

شركات النشر

ومع ذلك ففي وسعنا حمل الجمهور على المطالعة ، والكتاب على مواصلة الانتاج ، لو كانت لنا شركات شريكة تدير الجهود الفكرية وتنشع عليها ونسخر في مكافأة أصحابها وتعرف كيف تروج لها وتعلن عنها لا في مصر فقط بل في الشرق العربي كله

ان السوق عظيمة أملنا ولكنا لا نعرف كيف ننشع بها . وقد فتح لنا الشرق العربي أبوابه وتقبل في مطلع النهضة آثار كتابنا وأعجب بها وسارع لاقتنائها ، ولكنا على وشك أن نغلق الشرق العربي لأن اتاجنا الفكرى قد انحط منذ التهمت الصحافة السياسية الحزبية أدياننا ووضح عجز البلاد عن انشاء شركات نشر تهمى عقولهم وكسر على انتاعهم ونسحو في تخديرهم وغشهم من الانقطاع لخدمة الثقافة والمكر . وما دام الكاتب في مصر لا يستطيع أن يعيش من قلمه بمزول عن الصحافة السياسية وعن الصحافة إلا كانت ، على ربحى الفكر أى تخدم ولن تنتفع بالتالى رغبة للمطالعة في مصر الجمهور فالشركة التى تمنح من سنة ونحقق وسائل الاعلان الحديثة هى التى توجد على مر الزمن جمهور القراء ، كما توجد جمهور للزائرين والكتاب

انصراف الجمهور الى السياسة

ياخذ البعض على جمهورنا تعلقه الشديد بالسياسة ، ويحتد أن هذه الظاهرة مظهر ضعف ونقص ، وأنها هى التى تحول بين الجمهور وبين الاهتمام بشئون الفكر ، وأن من واجبنا صرف أنظاره عنها وتحريره من مؤثراتها

وقد يبدو أصحاب هذا رأى أول وهلة على صواب . ولكن الحقائق تنفض رأيهم من أساسه . فنحن أمة لم تجاوز بعد مرحلة التكوين . أمة تترجح بين حضارتين وما تفك تشدد الثبات والاستقرار . أمة ذات موقع حضارى دقيق ، حديثة العهد بالنظم الديموقراطية الاوربية ، لم تطمئن بعد على استقلالها وما يزال يطغى فيها العرب . فكيف لانهم بالسياسة وهذه حالنا ، وكيف نستطيع الاعراض عنها وهى تتحكم بنا وتقرر مصيرنا ؟

ياوح لى أن ما يجب أن نأخذه على جمهورنا ليس هو اهتمامه بالسياسة ، بل اهتمامه بها على اعتبار أنها سلطة مشارك حرية يربى النصر فيها لأشخاص معينين لا لمبادئ أو آراء أو نظم ، كأنما السياسة مباريات أشبه بمباريات للاكمة أو كرة القدم فالاهتمام بالشئون السياسية واجب ولكن على شرط أن يتحول الى ثقافة ، على شرط أن

يكون اهتماما بمختلف نظم الحكم في العالم الحديث ، واستعلاما لما يصلح لنا منها ، ودراسة لما يمكن أن نطبعه من أساليب وإصلاحات علينا ، ومراقبة لجرى الحوادث الخارجية بنية الاقتداء منها والواقع أن البرامج الإصلاحية لا وجود لها عندنا بل نحن في مباركتنا الانتخابية لا نطالب الأحزاب بها . لماذا ؟ لأن الثقافة السياسية تنقصنا . لأننا نهمل أمثال تلك البرامج في الخارج . نهمل البرامج والنظم التي تقدم بها الاشتراكيون في فرنسا مثلا وروزلت وأعواته في أمريكا والفاشيست في إيطاليا والناربي في ألمانيا . بل نهمل حقيقة للذهاب الاشتراكية والفاشية والنازية وكيف تحكم وكيف تدير شئون الدولة وما يحقق على أيدي أصحابها وما يمكن أن نستله منها لمصلحتنا ولو كما قد درسنا هذه الناهب والنظم وفهمناها ووقفنا على ما فيها من مواطن القوة والضعف بالنسبة للآخذين بها ، وحوائب الخير والشر بالنسبة لنا ، لاستعنا بتطورات عصرنا وأنصبا مؤهلاتنا السياسية وطالبنا أحزابنا ببرامج واضحة وإصلاحات معينة وخطط مرسومة منتظمة ، واستعانت السياسة في مصر إلى صراع نيل في سبيل آراء ومبادئ ومثل العليا . ولكننا حبش بمصر عن العالم ، حبش في ظلمات جهلنا ومجسط شهواتنا ، لا نفكر في السياسة بقولنا ولا بقلوبنا بل حرارنا ، ولا مطمح إلى تجديد شعب بل نسي إلى خلق أمه ، ولا نشغل بالسياسة لجد الوطن بل مرصاه **أمانينا الحثائية** ، ولا سحب من رجال السياسة إلا بمن كان عبقري السطور والافتراض شطره النعية والوصولية ١

فبالسياسة كما يخهمها الشعب الأوربي للمدرس هي الاضطرار مشي النظم التي تدير حياة الآخرين وبغتها وتعليلها في ضوء نظامه الخاص . ومحاولة استبعاد القاسم منها وتطبيق الصالح متى انفق مع نغية الشعب واستمداده العميق . السياسة في نظرم محاورات ومداورات وشد وإرخاء ومفاوضات ومناورات عند الساسة فقط . وأما عند الشعب فغلو من ألوان الثقافة ودراسة « مقارنة » اتجاهية واقتصادية تتركز آثارها في برامج الأحزاب وتفرص نتائجها على الساسة وتنسب إلى حيرامة . ولقد كان في وسع كبار كتابنا تكوير هذه الثقافة السياسية في ضل الشعب لو كانوا قد

طالخوا السياسة على اعتبارها جزءا من الثقافة العامة ، ولكن نسجر البعض أقلامهم للدهاليل الحزبية ، جعل اهتمام الجمهور بالسياسة محض مهارات ومجرد رغبة في التفرج على مشاهد مسرحية وعلى معارك دورية بين عدد معين من الأبطال تنقسم الأمة في التصب لهم أو عليهم وإذن فيجهورنا مرغم على الاهتمام بالسياسة ، ولكن كنا ناهم للشولون عن انحراف عقيدة السياسية واتجاهها نحو الحرية ، هذا الاتجاه الذي صرف الجمهور عن اعتبار السياسة جزءا من الثقافة كما صرفه اطلاقا عن شئون الثقافة والفكر ، ومثل به آخر الأمر إلى مطالعة الصحف والمجلات السياسية الحزبية مكتنبا بها متفابيا بها مرصا عما سواها كأنما هي قد وسعت في نظره أجل للشاغل وأخطرها

جاذبية الانتاج الأجنبي

لانتاج الاجنبي جاذبية قوية على عقول طائفة كبيرة من للتطين في مصر . فهم لا يظالمون إلا ما يرد من أوروبا ، ولا يعيشون إلا من فكر أوروبا ، ولا يتعاون ببلادهم إلا من طريق الصجبة اليومية تقرأ لجرد الاطلاع على الحوادث والأخبار . ومن حوائصهم عدم الثقة بأسفل المصري والاستهانة بالانتاج المصري والنظر الى الحركة المصرية في مصر نظرة أجنبية يشوبها الترفع المزوج بالازدراء . وعندى أن هؤلاء للتطين على حق ، إذ كيف يمكنهم احترام انتاجنا المكري والأفانل عليه والتفريق بين غثه وسمينه ومطالمة الحيد الصالح مه ، وحركة النقد في مصر مضبوطة ، والتهم الأدبية فوضى ، والعياملات تحجب الحقائق ، وكبار الأدباء يتفارسون الثناء ، والصحب تنشر الفكر لوماً وتحفظ جميع الكتاب وجميع الكتب على السواء ؟

لا صدق في النقد ولا صرامة ولا نزاهة ولا خلق ولا ضمير . فكيف تتحقق للقائفة وللوارنة وكيف تبرز الأعمال العظيمة وكيف تدل على ما فيها من عظمة وكيف تنفع أولئك الحوارج بقيمتها وبلغت أطلارهم إليها وحريهم بمصالحها والعناية بها ؟

لا شك أنهم على حق . وما دامت الصحف تحمل وتترضى وتندح بلا ضابط ، وما دام أدباؤنا يقدررون أشخاصهم كثرى يقدررون الفكر ، وما داموا يحسدون الفكر مطبة للشهرة أو الكسب ، وما داموا يرصون بحجة أنفسهم والبأس على حباب التنكر ، فلن يفوزوا بفارىء واحد من تلك الطائفة ، ولن يكون منهم إلا أن يصنعوا عددها ويعملوا بقية للتطين بمن يجيدوا لغات أجنبية على الاعراس عن انتاجهم والانتفاء بها . فزاهة النقد هي التي توحى الى للتعلم الثقة بقيمة الانتاج . وحيث تعلم الثقة بتغير الطبع نصريف الانتاج



لهذه الأسباب محتمة بثلث الكتاب فلا يجرى لن يكتب ولا يدري لن يفكر ولا يحلم - ان كان قد غامر فطبع كتابه على نفقته أو أتاح له الظروف من يتولى نشره - هل سيجده بين سواد الجمهور قراء يبنون به ويستجيبون له ، أم سيكون حظه كحظ رفاقه : عدم أكثر مطلق من الجمهور وبضعة أسطر في الصحف سرعان ما يهيم عليها الصمت والغبان هذا ما انتبهنا إليه بعد أن كنا قد شرعنا في بناء نهمة لأحت منها في الاق بعض انشاء ولقد أردنا بهذا للقال تحرير القواقع ولقت للنظر إليه عسى أن يتشارك المخلصون هذه الحال التي يغشى لو استمرت أن تعود بالبلاد نصف قرن الى الوراء ؟

لِتَضَوْا لِلدُّنْيَا مِزْفِيهَا

بِظُلْمِ اَوْلِيَاءِ تَقُولُوْنَ اَلْحَمْدُ

بناھا یا قوم تھلویون ؟

يستفدون عقول حكامكم وعضلات عمالكم في تسليح عزرائيل الحرب لتقتيل وهدمة
 شبانكم ، في حين أن السواد الأعظم من ناسكم يسهرون على شطف العيش ثم ينامون على الطوى .
 فهل استوردتكم دولة الرجاء الألمانية لكي تخوضوا ملكوت الانسان الى امبراطورية بطرول ؟
 أتأثمرون على الرزق تقتلون ؟ وهل شح مبيع الرزق الذي أعدته الله عليكم عزيزاً حتى تتنازعوا
 شعبه ؟ أم هل ضايق سطح الارض بكم صعدتم تفنون بكم صعدى أن يصح صيفكم الحال
 لقوبكم ؟ أم هل تنازعوا ملك الله على الارض لكي يستأثر به المحتسبون منكم دون الفاعلين
 فيكم ؟ وهل يبتغى التهنون بكم سوى مدح طوهم من أطايب الطعام ولذائذ الشراب ؟ وهل
 يطمع الطامعون منكم بأكثر من كساء من الصوف والحرير ، ومن الاصطجاع على الثغرائش الوثير ،
 ومن الريح في القصر للثيف على الاناث الطريه ، ومن ركوب السيارات الأنيقة والطيارات
 الرشيقه ، ومن التسرية عن النفوس في منافي الالهو والطرب ؟

وہم اکل هذا میسور لکم مہما وفر عبدکم وتکاکر نلکم وطمعت شہوانکم ادا کتم
توافقون . کل هذا میسور لکم بلا عاء ولا شفاء ولا نراع ولا خصام ولا عداء ادا کتم
تعاونون علی استمدار خیرات الارض الی لا تفقد . فلماذا یاقوم تفتنون ؟

ان في صدر الطيبة من يايح الرزق ما لا ينضب ولا يشع . وللعنل الذي منحكم الباري
قدرة على استنباط هذه الناييح بلا عناء ولا كثير جهاد

وَالطَّبِيعَةُ مِنَ الْقُوَى مَا يَتَقَرَّمُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ خَيْرَاتِهَا ، وَمَا يَنْصَبُّكُمْ عَنْ بَذْلِ أَى مَجْهُودٍ فِي اسْتِنَافَاتِهَا . فَلَمَّا بَاهُوْلَاءِ هَتَاتُونَ ؟

هل حنتم ؟ أم أسكرتكم حيا الاهواء ؟ أم استهواكم الطيش لكي تتجندوا في جيش شرور ؟
 ترى هل هذا الطيش من طبع العقل الاساني البديع التي بزت به « الحياة » جميع مظاهر
 الكون للادى السجية ؟

معاً يا قوم !

ان الأتني مليون نسمة بشرية التي أنتجت عناصر الكرة الأرضية ليست إلا حفنة أخذتها يد الطبيعة من اهرام الجبال الخزونة في صدر هذه الكرة . وفي مقدرة الطبيعة أن تنتج الوف لللايين من النيمات البشرية من غير أن تشهد قاتلة : « لقد قدم الرزق من عندي ، فلدا شتم مزيداً منه فاصعدوا الى الريح أو اهبطوا الى الزهرة » . ان في سطح الارض وجوها من الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيوترون والاملاح اللارمة للحياة ما يكفي لبنان بليون بدن بشري . وفي طوق القتل البشري أن يقوم بمهمة هذا البناء من غير عناء فبم تتارعون ؟ وعلام تتحانون ؟ علموا بحاسب الطبيعة !

كم هي سعة سطح الارض ! وكم يهتوى سطحها من المواد اللارمة لبناء هذه الالايين من الأجساد ؟

كثافة السكان في المكان

مساحة اليابسة من الارض ما عدا القطبين نحو خمسين مليون ميل مربع موزعة هكذا :

| آسيا | ٣٩ | % منها | أوروبا | ٨ | % |
|---------|----|--------|---------|-----|---|
| أمريكا | ٢١ | % | أوسياكا | ٦ | % |
| أفريقيا | ٢٢ | % | المجموع | ١٠٠ | % |

وكان عدد سكان اليابسة سنة ١٩٣٦ كما يأتي :

| للساحة بالالف ميل | عدد السكان سنة ١٩٢٦ | معدل السكان بالميل المربع |
|-------------------|---------------------|---------------------------|
| أوروبا | ٣٧٠٠ | ١٢٩٢ |
| أمريكا | ١٩٦٦٣ | ١٣ |
| أفريقيا | ١١٠٥٣ | ١٢٤ |
| آسيا | ١٧٠٠٨ | ٦٠٩ |
| أوسياكا | ٣٢٩٩ | ٢٩ |
| المجموع | ٥٦٦١٣ | ٣٣٢ |

للمعدل الاوسط لكل ميل مربع

[منها مساحة القطبين وسكانها]

أي أن معدل الكثافة للتوسط ٣٣٢ لكل ميل مربع . وهو نحو ربع الكثافة في أوروبا التي هي أكتف القارات سكانا

وأما الكثافة في أهم المراكز فهي كما يأتي :

| مصر | ١٤٠٧ | عدد السكان لكل ميل مربع | إيطاليا | ٣٣٨ | عدد السكان لكل ميل مربع |
|---------|------|-------------------------|---------|-----|-------------------------|
| انكلترا | ٦٦٨ | عدد السكان لكل ميل مربع | ألمانيا | ٣٥٠ | عدد السكان لكل ميل مربع |
| اليابان | ٤٠٣ | عدد السكان لكل ميل مربع | فرنسا | ١٩٢ | عدد السكان لكل ميل مربع |

| | | | | | |
|-------|-----|-------------------------|------------------|----|-------------------------|
| الهند | ١٧٧ | عدد السكان لكل ميل مربع | الولايات المتحدة | ٢٨ | عدد السكان لكل ميل مربع |
| الصين | ١٠١ | " " " " | كندا | ٤ | " " " " |
| روسيا | ٦٣ | " " " " | أستراليا | ٢ | " " " " |

تري أن مصر أكثر البلاد سكانا . فهي أكثر من المعدل الأوسط للكثافة العامة على سطح الأرض كلها نحو $١٠٤٧ \div ٣٣٢ = ٣٢$ تقريبا . أي أن مصر أكثر سكانا من جميع اليابسة نحو ٣٢ مرة

أي أنه لو زاد عدد السكان على سطح الأرض إلى أن تصبح الكثافة متعادلة في كل مكان ومتعادلة لها في مصر لكثفت اليابسة سبع ٣٢ مرة عدد سكانها الحالي وتمنعهم الرزق اللازم لهم جميعا هكذا : $٣٢ \times ١٢٢٠٠٠٠٠٠٠ = ٣٩٨١١٢٠٠٠٠٠٠$ أي نحو ٥٨ ألف مليون نسمة بدل الأقل مليون الموجودة الآن . هنا على افتراض أن عملية استخراج الرزق من الأرض تبقى كما هي الآن . ولكن أليست الوسائل لاستخراج الرزق متبصرة بحيث يمكن أن يستخرج من العمل في الأرض أصناف أصناف ما ينتج الآن ؟

قد تقول إن أرض مصر عظيمة الحصب بحيث يمكن أن تعول هذا العدد الكثيف من السكان ، وليس لكل بلد مثل هذا الحصب لكي يصح تعميم القياس ؟ أعل أن أرض مصر ممتازة بالحصب فنستطيع أن تعول هذا العدد الوافر . ولكن ليس حصب الأرض وحده مصدرا للرزق بل هناك مصادر له قد تكون أعنى من الحصب

انظر إلى كثافة السكان في اسكترا (٦٦٨ بابل المربع) فهي أكثر قليلا من نصف الكثافة في مصر (١٠٤٧)

ولكن إذا راعيت درجة معيشة الاسكيزي باعتبار أنها أعلى ٣ مرات على الأقل من درجة معيشة المصري أو الشرقي على العموم ، وجدت أن انتاج الرزق في اسكترا ضعف انتاجه في مصر مرة ونصف على الأقل في حين أن أرض اسكترا أقل خصبا من أرض مصر

إذن ليست مصادر الرزق ما تدره الأرض من الحبر فقط بل ما يستصدره العقل الإنساني باستخدام قوى الطبيعة في استنطاق معين الرزق . على أن هذه القضية دقيقة ، والاشارة إليها مبهمة . فلا بد من التبسط فيها لتبيان مولد الرزق من الأرض بفعل القوى الطبيعية التي اعتقها الإنسان إلى الآن ولا يزال يسمى لاعتقال غيرها

لوبي أنسان اليوم كالإنسان القديم يجمع مواد غذائه من حاصلات الأرض التي تجود بها الطبيعة من تلقاء نفسها من غير أن تعمل فيها يده لما كفت حاصلاتها مؤونة جزء صغير من سكانها الحاليين . ولكن الإنسان استخدم قوى الطبيعة نفسها لكي يستخرج من حيرات الأرض اصناف ما تدره هي من تلقاء نفسها . فهو لا يتوكل على الطبيعة في أن تبت له ما تشاء بل هو

يستتبت الأرض ما يشاء وقدر ما يشاء بنسبة براعته في فن استغلال الزرع والصرع . ولا يزال يبرع في هذا الفن حتى يكاد يستنبط من الصخرة ماء ويستتبت من الصحراء عذاء
 أن حاجات الإنسان من العذاء والرخاء إنما هي نتيجة فعل ضروب من القوة في صنوف من عناصر المادة . وفي طبيعة الأرض من هذين الفريقين ما لا ينفد مهما توافر عدد السكان للتسلكين المستنفدين . والإنسان أصبح مالكاً عتات القوى وسيطراً على عناصر المادة . ففي وسعه أن يستخرج من خبرات الأرض مقادير لا حد لها . وإليك اليك
 قلبت أولاً في امتلاك الإنسان أجنة القوى

اعتقال الإنسان القوة

بقى الإنسان احتجاباً طويلة يعتمد في استغلال الأرض على عمله وعلى عضل بيته . وما فطن إلى قوة الريح وقوة ليلاء النخلة وشرع يستعملهما إلا حين استتب تحضره . ومع ذلك كان انتفاعه من استخدامهما قليلاً جداً . وما ظفر بالتسيط المظم من قوى الطبيعة إلا حين اكتشف قوى البخار والكهرباء في العصر الأخير

ومعلوم أن مصدر القوى الأقصى على سطح الأرض هو أشعة الشمس وحرارتها . وكان يعتمد عليه حتى القرن الماضي في استصدار الحرارة واستخدامها للحصول على قوى البخار والكهرباء والوقود من لحم وتروول وما اشترق منها . ولهذا قلل أهل العلم ورجال السياسة الاقتصادية لاعتقادهم أن الأمم ستستمد هذين النوعين من الوقود عاجلاً . وقد قدروا لاستفادتهما نحو ٣٠٠ سنة على الأكثر . وبعد ذلك لا يبقى في جوف الأرض لحم ولا في آبارها بتروول . فبماذا يستحيى الناس من هذين الوقيدين ؟ أو بالأحرى من هذين المصدرين للبائس القوة . ولكن عالم الطبيعة والكيميائي يقول لنا إن مصدر القوة حرارة الشمس . وما دامت الشمس تبت حرارتها في الفضاء والأرض مضمورة بها ، فالقوة لا تمتد ، ولا يحتاج الأمر إلا إلى مهارة الإنسان في اعتقال هذه القوة والتحكم فيها

فلنا أن الإنسان يستخرج من الأرض لحمها وتروولها ويستهلكهما بأسراف . ولكن أين تذهب مادة هذين الوقيدين ؟ تذهب غازات وبخارات في الهواء وبجته رماد في التراب . فيغضى بها النبات جعل حرارة الشمس . وحشيم النبات وحطبه يصلح وقوداً . فلذا كانت في الأصل وقوداً عادت صالحة للوقيد إذا لم يستعملها الإنسان غذاء له ولبيائه . ولكن الإنسان في عني عن تكرار هذه العملية وحتى عن استعمال هذا الوقيد الوسخ . في إمكانه أن يستعين بقوة حرارة الشمس مباشرة أو بطريقة أقرب تناولاً وأغزر فائدة

حرارة الشمس تستعمل الماء من البخار والأرض الرطبة إلى الجلب بخاراً . ثم يهبط البخار إلى

سطح الأرض مطراً وتلجأ . ثم تجري المياه أنهاراً منحصرة . ولقاء للتحدّر بفعل جاذبية الأرض قوة . ومادامت الشمس تشرق والنباء تشجر والأمطار تهمل والنباتات تنفجر والجداول والأنهار تتحدّر فهذه قوة لا تغد . فلذا استخدم الناس كل مياه منحصرة على سطح الأرض لاستصدار القوى بالاساليب الميكانيكية التي اخترعوها أمكنهم أن يظفروا بمقادير من القوة أضعاف أضعاف ما يحصلون عليه بواسطة الفحم والبتول وما إليها . وليس حسيماً على الإنسان المخترع أن يستصدر القوة أيضاً من الريح ومن للد والجزر وأمواج البحر ومن أشعة الشمس المحرقة مباشرة أيضاً . ولسوف يستخدم الإنسان جميع هذه لاعتقال القوة ويكون تحت سلطانه منها أضعاف أضعاف ما يحتاج إليه منها

وحاصل القول إن في الطبيعة من القوة ما لا يقدر بمقدار . وفي إمكان الإنسان أن يسيطر على كل مقادير القوة الموجودة على سطح الأرض بأسهل ما يمكن

تصرف الإنسان بالمادة الحية

اذن للقوة في يد الإنسان . نرى أن حكم كل من خلايا الأبدان البشرية يمكن أن تبين من العناصر العضوية Organic Elements للوجود على سطح الأرض . وهل يمكن العقل الإنساني أن يستعملها كلها في ببناء أجساد بشرية ؟

نوضح السؤال بعبارة أخرى : هل في إمكان الإنسان أن يحول جميع النسب اللازمة للحياة من الكربون والهيدروجين والأكسجين والنيتروجين التي في الحدائق وشجرة الأرض إلى أجساد بشرية مستوفية جميع لوازمها من الترف وهناءة الحياة ؟

يمكن الاستغناء عن جانب عظيم من الخشب لاقامة الأبنية من صروح ومساكن ومعاهد الخ بالمعادن والاسمنت (ويمكن اصطناع الاسمنت بمقادير لا حد لها) وحينئذ تتحول جميع النباتات والأحراج إلى مزروعات جوب وقول وفاكهة وعلف للبهائم المدايرة اللبن والأنعام المطية اللحم . وجميع هذه بنوبتها تتحول إلى أبدان بشرية

وأخيراً ينقضى عن سطح الأرض الحشيم والأطفال والنباتات وكل نبات لا فائدة منه للإنسان ولبيئته الداجنة . وينقرض أيضاً كل حيوان لا نفع منه للإنسان . ولا يبقى على سطح الأرض إلا كل نبات جيد مفيد للإنسان والحيوانات الداجنة . وكل نبات لازم لبناء السفن (ان بقيت بقية من الخشب) الخ ، وكل حيوان مفيد للإنسان ، وبالأجمال كل ما يبيع الإنسان غذاء وكساء وزينة وبناء وما إلى ذلك . وقد يتبادى الإنسان في تحويل العضويات إلى كل ما فيه فائدة له إلى أن يحول أخيراً حيتان البحر وبناته إلى ما فيه نفع . وفي البحار من مواد عضوية أضعاف ما في البر وبالأجمال يقال إن الإنسان يستطيع أن يتصرف بكل مادة عضوية في البر والبحر والهواء

ومحوها الى مواد ناعمة له من كل وجه - وأخيراً تصبح كلها أجساداً بشرية واغذية لأجساد
بشرية فقط

قد نقول ان هذا الحاصل من عملية التحويل هذه ليس بالقدر العظيم . وليس في طوق
الانسان ان يتأدى بهذه العملية الى حدود بعيدة ، أى ان دائرة هذا التحويل محدودة بما على
الباب في البحر الآن من نبات وحيوان . وهو قدر لا يزيد مهما تخفف الانسان في تحويله .
وجل ما يستطيعه هو أن يستبدل الشجرة البرية غير المثمرة شجرة مثمرة وبديل الشوك برسيا
للحيوان الحامض فالكربون والنتروجين للوجودان في نبات الأرض وحيوانها لا يزدادان مهما تخفف
الانسان في التلاعب الكيماوى فيهما . فلذن مقدار عناصر الحياة على الأرض محدود بما فيها الآن
من اجزاء

أقول رداً على هذا : بل يستطيع الانسان أن يضيف الى مقدار هذه العناصر الحيوية
للوجودات اضعافه . ففي قشرة الأرض من كربونات الكلس (الحجر) وفي الهواء من غاز
النتروجين ، ناهيك عما في مياه البحار من اوكسجين وهيدروجين ما يكفي لبنان اضعاف اضعاف
الاجزاء الموجودة الآن . وفي وسع الانسان أن يستخرج من تراب الأرض كربونه ويطلقه في
الغماء غازاً مؤكداً هذه النباتات التي يحدده ويحددها ، وفي امكانه أن يستزل نتروجين
الهواء كله حامضاً نيتروجينياً ويصح عنه مواد ترات لتمدية نبات تعجز عن تغذيته ترات التربة
في ألوف الاجيال (وقد نجح العلم أخيراً في تحويل نتروجين الهواء الى الحامض النيتريك بقوة
الكهرباء)

لما دام الانسان ميطراً على قوى الطبيعة وهي لا تحد ولا تقاس ، ففي وسعه أن يلعب بكل
سهولة العابه الكيماوية في تغذية الحياة بحيث يصبح سطح الأرض : جبالها وأوديتها ومستنقعاتها
حق صغارها حدائق غناء ومروجاً خضراء تروى فيها الباشعة ، وفي أواسط هذه اللروج والحدائق
مدن عظيمة يتمتع فيها بلايين البشر من غير جهد ولا عناء

الطبيعة يا قوم كرمة بالقوة ، والأرض سخية بالمادة . والفعل الانسانى اكتشف أسرار القوة
وللادة وسيطر عليها وفي وسعه أن يجعل ملكوت الانسان على الارض جنة

فلماذا يقتل الناس ؟ هذا سر يحجب المقول

ان شهوات الجسد طمت على حكمة الفيل وعلى قداسة الضمير فضلاً الانسان عن العمة التي
أسبغها الله عليه . ولا يهتدى به ثورة هذا الخنوع المولى الا تنقل الحكماء ذوى الضمائر الطاهرة ،
فن لنا بأن يرد شياطين الباسة الى الوراء ويدفع بلائكة الحكماء الى الامام ؟

نقول المراء

العفريت الأسير

بفلم الأستاذ حسن الشريف

كان السكونت دى تروملان سيداً من سادات الرُف في فرنسا هجر وطنه فيمن هجروه من الأشراف والبلاء لما عصفت بالبلاد ريح الثورة وبدأت بوادر عهد الطغيان والارهاب . ولقد ساء بسط وافر في الدفع عن قضية اللوكية وانضم الى جيش الأمراء للتفنين في الحملة الفاشلة التي أرادوا بها القضاء على الحكم الجمهوري وإعادة العرش الى آل بوربون ، ثم قدر له أن ينحو بأعجوبة من أيدي جيوش الثورة بعد هزيمة اللوكيين في معركة كيرون ، فخر الى إنجلترا تاركاً في فرنسا زوجته الثابة الحيلة التي لم ينعم بغربها غير أيام ، واستقر به النوى في مدينة لوندرو التي لم يكن له فيها مورد للرزق سوى ما كانت الحكومة الإنجليزية تفضل به من الاعانات على الأمراء والمهاجرين

وكانت قوايين الثورة تنشر المحررة خيانة كبرى للوطن يحاف مرتكبها بالاعدام ، وكان السكونت دى تروملان يعرف ذلك ويعلم أنه اذا وسع قدميه على أرض فرنسا وقبضت عليه السلطات كان مصيره الموت بلا رحمة في القبر ولا أمل في النجاة

ولكن الاعترا بفس والفرار منتم بالموس الوثابة التي لم تأب الدعة والسكون . ولقد طال اغتراب الشاب واشتد به الحنين الى الوطن حتى بات ولا شيء أحب الى نفسه من أن يعيش يوماً على أرض فرنسا أو أن يرى على الأقل شواطئها من جديد . ولقد لبث يتحين الفرصة التي تسعده بتحقيق رجته على ما يكتنفها من مخاطر وأهوال حتى تهبأت له هذه الفرصة في دعوة وجهها اليه صديقه القبطان سدنى سميت إذ دعاه الى مصاحته في رحلة على ظهر البارجة « دياموند » التي كانت مع قطع أخرى من الاسطول الإنجليزي تحاصر شواطئ فرنسا سنة ١٧٩٦

أما القبطان سير سدنى سميت هذا فكان يمد بعد الامبرال لنسن أشهر قباطنة البحرية الإنجليزية في ذلك الحين . وكان الجمهوريون الفرنسيون يمترونه بمن أعداء حكومتهم وأكثرهم نشاطا في عرقلة مساعيها وأغراضها . فقد كان لا يفتأ يمد لللكيين اللبشين في شمال فرنسا بالسخيرة والسلاح ، ويساعد الراغبين منهم في الهجرة على الإفلات من يد السلطات بتقلهم على سمائته الى الموانئ البريطانية ، ويتطوع لحل زعماء الحاصلات الملكية وكبار التآمرين الى السواحل الفرنسية ويحارنهم على التسلل الى للقاطعات الشمالية التي كانت ميدان حرب بينهم وبين جيوش الجمهورية ،

ويقل الرسائل السرية الخطيرة من الأمراء للتعيين إلى أعوانهم في فرنسا ومن هؤلاء إلى أمراءهم في هولاندة وبلجيكا وإنجلترا

وأما مهارة هذا القبطان وشجاعته وكثرة مغامراته فكانت مضرب الأمثال حتى لقد كان البحارة الفرنسيون يسمونه «عفريت البحر» لسرعة حركاته وتقلباته سرعة جاوزت كل متصور وكل مقول . ولقد لازمه الحظ في جميع هجراته على الفرنسيين بقدر ما لازم النحس هؤلاء . في مدافعهم إياه حتى رسخ في أذهانهم أنه شيطان حقيقة وإن يكن مقلدا في شكل إنسان

ولقد طابت للكونت دى تروملان صحة هذا القائد فكان يعيش على ظهر البارجة «دياموند» عيشة للتفرج الذي تسليه هذه التزهة البحرية الشاذة وتلبيه مشاهدة تلك الطارقات السريعة والغامرات الحريثة وتفرع عينيه رؤية السواحل الفرنسية العزيزة للتمتد على طول بحر المانش من ميناء ديبب إلى أقاصى نورمانديا ، ولا شك في أنه كان يؤثر هذه الحياة القلقة للخطرة على حياة العظلة والفراغ التي كان يقاسيها في لوندرة وبودلو تطول إلى ما يشاء الله أن تطول لولا أن لكل سعادة نهاية ولولا أنه عند سموه إلى محنت الكدر ، ولقد حدث الكدر فعلا في ليلة صمو كانت بدايتها تنشر «مور عظيم» ولكن القدر الماكس أي لا أن يحنثها بكارثة بالهولها من ثائرة

أراد سير سدى سميت أن يمرح عن صاحبه «دوق حفيد» من مغامر به للدهشة لفرق ذات ليلة بسفينته نحو ميناء الحاور محرسا خمس مدببات صغيرة وحاصم مدمر . فربية كانت تسير في طريقها إلى بوغاز الليان طعرت من سبرها واستوقفتها وأمر رساله بالاستيلاء عليها . فلما تم له ذلك وشرع في الخروح إلى عرض البحر بالمدمرة الأسيرة هبت على البحر هبة ربح قوة دفعت به إلى الجنوب في قوة لم يستطع مقاومتها وعاونها للد المرتفع ففتحت بالبارجة إلى مصب نهر السين . وعندئذ هزعت السفن الفرنسية للرابطة في الليان وأحاطت بدياموند من كل صوب ولم يمض بس الساعة حتى كانت البارجة وقبطاتها عفريت البحر وصباطها ومحارنها وضبها الكونت دى تروملان أسرى بين أيدي الفرنسيين

وما من شك في أنه كان لهذه الحلية أثرها السيئ في نفس سير سدى سميت ورحله ، ولكن الرجل قبلها برباطة الجأش التي اشتهر بها الإنجليز فلم يطن صوابه ولم يضيع وقته في شتم القدر ولعن الظروف ، بل عرض للحالة الطارئة من كل نواحيها ليخرج منها على أحسن وجه ممكن ولقد هداه تحكيكه إلى أن موقفه مهما يلح من سوء موقف مأمون العاقبة مضمون النهاية . فإن أشد ما يتوقفه هو أن يظل «ورحله» أسرى حرب في أحد السجون الفرنسية تحميم القوانين الدولية حتى إذا ما وضعت هذه الحرب أوزارها وعند الصلح بين البلدين عادوا إلى وطنهم آمنين سائمين . أما موقف الكونت دى تروملان فكان من نوع آخر يحمل على القلق ويدعوا إلى التصكير

ذلك بأن كونه نبيلاً فرنسياً مهاجراً وعلمياً لجيوش الجمهورية ومقبولاً عليه فوق ظهر سفينة معادية ، كل ذلك من شأنه أن يجعل مصيره واضحاً كل الوضوح وهو الإعدام بالرصاص أو بسكين للصلة قبل انقضاء أربع وعشرين ساعة ما في ذلك شك ولا ريب . وإذا أدرك القبطان ذلك وأيقن أن لا سبيل إلى انتقاذه أو أحد من رجاله لم يبق أمانه إلا أن يحاول انتقاذه سديقه الذي قادته النزعة البحرية للشثومة إلى هذا الموقف الصعب فانتهاز فرصة الفترة التي كان الفرنسيون يحاربون فيها سفينته - ويتبايئون لتسليق سبلها - وجمع رجاله وألقى عليهم في لهجة الأوامر العسكرية هذا الأمر السريع : « من هذه اللحظة يعتبر مسيو دي تروملان خادماً الخاص ويكون اسمه جون برومل »

ولقد أخذ الضباط نظر رئيسه إلى أن الكونت يكاد لا يعرف كلمة من اللغة الإنجليزية فأجابه القبطان : « إذن فلنقل أنه من أهل كندا وأنى استفدته من هناك »

وفي هذه الأثناء كان الفرنسيون قد تسقوا البارجة دياموند واستولوا على ما فيها ومن فيها سلم القبطان سديقه صبيته إلى القبطان الفرنسي وقدم إليه ساطع كلامهم باسمه . وصدرت أوامر القبطان الفرنسي باعتبار البارجة عبيدة حرة واعتبار رجالها أسرى حرب ، وأزيل في الحال العلم الإنجليزي من فوق السارية وحل محله العلم المثلث الألوان . أما الكونت دي تروملان الذي صار الخادم جون برومل ، والذي سحرته منذ الآن بهذا الاسم ، فكان قد أسرع واستبدل بلباسه الأنيقة ثياب أحد الخدم وعاد فوقف في صفوفهم وراء الخساط والبحارة ، ولما آنس أن العدو لا يجره ولا يميز اخوانه أي اهتمام محمد إلى مقصورة سبده بجرم أمته وبرتب في الحفائب ملابسه كأنه لا يربأ بما هو واقع أو كأن الأمر يعني الكبار ولا يعني أمثاله من الصغار

حدث ذلك في فجر اليوم التاسع عشر من شهر إبريل سنة ١٧٩٦ وقد نجح أهل المدينة منذ الصباح الباكر لمشاهدوا السفينة الأسيرة ووقفوا على الأبريز يهللون ويصفقون ويمتنعون أنظلمهم برؤية ذلك الذي ظنوه هفرتاً فإذا هو إنسان كائن الناس بل أقل من كثير من الناس لأنه يؤسرو ويحبس ولا يملك لنفسه ضمناً ولا ضراً . ونزل الطغرى الأسير من السفينة وسار في طليعة رجاله بين سورين من الجنود للدمجين بالسلاح ، فما أن شاهدوا للفرج جون حتى دوت صيحات التهكم والسخرية في الفضاء . فمن « مرحى مرحى » إلى « أهلاً وسهلاً » وكان الرجل يستقبل هذه الصيحات الساخرة بذلك الاستخفاف للتوقر الذي يجيده الإنجليزي فبرد عليها برقع التبعة نحية وباحناء الرأس تسلياً . ولما بلغ الفتنق الذي أهده القوم لينزل فيه لم يشأ أن يرضى على مضيقه بعض عائلات لم يدروا أبهملوها عمل الخلد الصادق أم عمل التهكم اللاذع فقال أنه يحمد لمصيته إن أتاحته إليه فرصة زيارة فرنسا أجنبية وتعرف شعبها الطريف

وكان سير سديقه صبيته يتفنن بخيل دور السيد الشديد الذي لا يتسامح حيال الزلل أو التفسير

فيعامل خادمه بخلفه اذا فرطت منه غرطة وبركته بدمه وكلا يثر شفقة الناس عليه . ومع ان جميع الأسرى الانجليز ضباطا وبحارة وخمما كانوا يعرفون حقيقة هذا الخادم للزعم فان أحدا منهم لم يتحدث نفسه بإفشاء سره تزلما الى العدو أو رجاء في مكافأة أو استزادة من حسن للعامة ، وهكذا احترمت ارادة القبطان ونفذت أوامره أدق تنفيذ

وفي اليوم الرابع لأقامتهم بالفندق صدرت الأوامر من الجهات العليا بترحيل سدي ميث وسكربتير الضابط رايت الى باريس وباستيفاء باقي الأسرى حيث هم حتى تصدر بشأنهم أوامر جديدة ، فأركب القبطان وسكربتير مركبة من مركبات البريد ، وقبل أن تهم الحيل بالمسير نفز الخادم جون بروملي الى للتقدم المجاور للموئى كأن سفره في صحة سيده شيء طبيعي لا سييل الى الاختلاف فيه . وتشاور رجال السلطة في شأنه برهة فنهض من رأى في ذلك مخالفة للأوامر ، ومنهم من رأى غير هذا ، ثم استقر الرأى على أن يترك الخادم الأمين في رفقة سيده حتى تسلمه ادارة الأمن العام في باريس فتتضح في أمره بما نشاء

•••

ويبلغ الركب باريس في أوائل شهر مايو وأدخل الأسرى سجن « التابل » وكان سجن التابل مشهوراً في أوروبا كلها بأنه معتقل العظماء ، وكار المجرمين السياسيين وقد اعتقل فيه للملك لويس السادس عشر وأمراد أسرته قبل ذلك بسنوات . ولقد كان هذا السجن أشبه الأبنية بالقلع : ذا أرواح شاهقة وأسوار عالية وأقنية وأقنية وأقنية تحت الأرض تصلها ببعضها سرايب طويلة متدرجة . وكان أمره موكولا الى حراسة شديدة أو مفروض انها شديدة لسكرة عدد الحراس ولصرامة الأنظمة التي فرضت الحكومة تطبيقها فيه

ولكن انتهاء عهد الارهاب ، والضغط الذي كان مجلس ادارة الموهلة (المركتوار) يمس به البلاد ، والفساد الذي اعتري دولا الحكم ، والرشوة التي نشأت في مصالح الحكومة ، كل ذلك كان له أثره في سائر النواحي فلم تسلم ادارة سجون الموهلة مما اعتري جسم الموهلة كله ، ومن ثم كان التراخي في الحراسة والاعمال في الرقابة والتهاون في كل شيء . ويكاد يكون من الحقائق السلم بها في عالم السجون انه بقدر ما تشدد الحراسة وتشدد التفتيش تفتق أذهان السجونيين وتكثر حيلهم للاتصال بأصدقائهم في الخارج كما تكثر حيل هؤلاء الأصدقاء للاتصال بأولئك السجونيين . فإذا كانت الشوارع المحيطة بخلة التابل مسرحاً للشرطة والحفية والجواسيس والرفاء قد كانت أيضا للنازل المحيطة بها ملجأ للملكيين للتكرن والتآمرين للستغنيين ، ومسرحاً للتباير الشيطانية التي تدبر تهريب المعتقلين وللتعام معهم على وسائل الحرب والاملات

ولقد كان سير سدي ميث يعلم بعض الشيء عن أحوال سجن التابل وعن حوادث الفرار التي وقعت فيه . لذلك لم يدهش كثيراً عندما وقف أول لية يستشعر الهواء الطلق من وراء

قضبان النافذة الحديدية وأبصر حجرة في الطبقة الثالثة من منزل مطول على البرج الذي هو مسجون فيه ، وقد غطى حائطها للقابل لنافذة السجن بنشأ ايضاً كشاشة السينا وسلطت عليه أشعة فانوس سعري كانت ترسم على القماش أحرفاً هجائية متتابعة تتركب منها كلمات وجمل مفهومة وقف سير سدى هبة يرقب هذه الحالة ولم يلبث طويلاً حتى أدرك أنها طريقة يخاطب بها التآمرين أصدقاءهم في السجن ويقعونهم بها على أخيارهم ومشروعاتهم . ولقد عجب الرجل من جرأة هؤلاء الناس ولكن عجب زال إذ أدرك أن سكان الأبراج العليا من السجن وحدهم هم الذين يستطيعون رؤية ما يكته الفانوس السعري على الحائط . أما الحراس وكلهم مقيمون في الطبقة السفلى فلا يرون منه شيئاً وإذا ارتفعت أصدارهم الى ما فوق رؤوسهم فلن يروا سوى نافذة بيت مضادة وهذا أمر طبيعي لا يشير الى شيء ولا يدعو الى الاهتمام . والواقع أن هذه الطريقة لتتصميم بين المعتقلين وأصدقائهم في الخارج كانت من ابتداء سيدة نبيلة تنتمي الى الحزب الملكي اسمها مدام دي لونواه تكن مع بناتها الثلاث في المنزل للواجهة لبرج التامبل وتتولى نقل الرسائل الى الساجين بطريقتها البتكرة العجيبة

وبهذه الوسيلة علم القبطان حيث أن الكونتيسة دي تروملان لما خلفها من أصدقائها بالانجلترا نبأ القبض على ركاب النارحة دياموند وروحها من بينهم قدمت الى باريس وآوت الى منزل صديقها مدام دي لونواه ، وأنها سدة في تدبير تهريبه من السجن وإن عليه أن يصبر ويتأهب للفكر عندما يحين الوقت المناسب

ولأن طبيعياً أن يشمل تمكيد السجينين أعداء الكونتيسة تروملان لأن حياته كانت رهن أفعه الحوادث والصادقات ، فلو تعرف وجهه أحد الناس أو سادته صديق وناداه باسمه أو بدرت منه أو من غيره بأدرة تم عليه لانتفض أمره ولم يبق أمامه الا الموت . ولو كان الكونت حريصاً حذراً مبالياً بما يحيط به من الأخطار لاطمأن ذنوبه بعض الاطمئنان ولترشوا في تدبير خلاصه حتى تكتمل لديهم وسائل احكام الخطة ونوقى شر المفاجآت . ولكن صاحبنا كان مستهترا لا يعبأ بشيء ولا يحسب حساب شيء فكان من الواجب الاسراع في اتخاذه قبل أن يقع ما ليس في الحسبان ولقد كان ضباط السجن وحراسه يستخفون دم هذا الخادم المخلص الوفي الذي لم يكن له رأى ولا شأن في الحرب الناشبة بين انجلترا وفرنسا ، والذي آثر أن يسجن في هذه القلعة الرهيبة على أن يفارق سيده وولي نعمته . ولقد كانوا يملكون أنه أجنبي غريب عن باريس لا صلة له بأحد من أهلها ولا مال في يده يستطيع أن يقدم به على أمر دى بال ، فكانوا يولونه من عطفهم وتسامحهم الشيء الكثير ويبعونه ما لا يبيعون غيره من المخطورات ويتركونه ينتقل في أنحاء السجن كما يشاء . ثم ذهبوا في التهاون الى أن كانوا يسمحون له بمبارحة السجن في بعض الاوقات فيذهب الى المدينة يحول فيها جوة ويتابع لهم منها بعض الحاجات لقاء فطحت مالية يتفعونه بها .

وكان ما يديه من النشاط في المدو والرواح والحفاظ على المواعيد والأمان في الشراء والبيع في اختيار الأشياء ، مشجعا للحراس على الثقة به والتمسح به في التماسح الى حدود التفریط في الواجب والاعتراف عن مقتضيات القانون والنظام . وكان يروى على يعرف حب أولئك الجنود لتنفيذ وشدة اقبالهم عليه فكان يشتري بكل نقوده مينا يشره معهم أو يؤزرم به على نفسه وكانوا يرون في ذلك غلظا وكرما يستحق صاحبا كل عطف وتسامح واکرام

أما رجال الحمية الذين كانوا يحيطون بالسجن فقد أقتنهم أول الأمر كثرة تنقلات هذا الحادام فأخذوا يتعقبون خطواته ويراقبون الاماكن التي يختلف اليها حتى تحققوا أنه لا يدبر أمرا ولا يتنوى شرا . لقد كان ينادر التامل في ساعات مبيتة من كل يوم ويسير في الشوارع والطرق لا يكلم أحدا ويكاد لا ينظر الى شيء ، ثم يتردد على بعض الحوايت فيشتري بها ما يريد ويهرمه ثم يذهب الى منزل مجاور للسجن يمضي به بعض الوقت ويعود الى السجن لا يبدو على وجهه أمارات رجل يحاول الهرب أو يدبر شيئا خطيرا . فلام يهتمون بشأنه أو ينفون أمره الى السلطات العليا فيسيثوا الى أسدقهم الحراس بلا موجب ولا داع ، أما السدة الأهلية التي يختلف الى منزلها فلا تصدق أن تكون رفيقة لطيفة يضي بها لحظات تهون عنه مرارة الحبس وشدة الأيام ، فهل من المروءة والسياسة أن يحرموه هذه السوة البرقة التي لا يمكن أن يترتب عليها شيء ؟

يبد أن هذه الرقبة اللطيفة لم تكن سوى الكوشيس هي روملان ولم يكن اجتماعها زوجها إلا لنفقه كل يوم على مدى ما وصت اليه تدابيرها مع صديق مدام دي لوتواه في سبيل اتساده واتخاذ صديقه القبطان . ولقد علم روملان أن الراتبين الذكيين نستبان بأصدقائه المخلصين لتعبد الحطة للرسمية وفي مقدمتهم فليو زعيم للسكرين في مقاطعة الفانديه ، وهدي دي نوفيل التآمر الخطير الذي عينت الحكومة جلا لمن يأتيها برأسه ، وبورج للسكر العامر الحري الذي لم يكن في النباش شيء أهون عليه من حياته ، وبواجيرلر الذي أشهر بهولاء افلاته من أيدي الشرطة كلما هموا بالقبض عليه حتى لم يجد في النهاية وسيلة لتخليصهم وصرف أنظارهم عنه عبر أن يشتغل رقاصا بدار الاوبرا يتقاضى مرتبه الشهري من مال الحكومة التي أعياها البحث عنه والاعتناء اليه ، وغير هؤلاء من البلاء الذين كانوا يستعذبون الجهاد في سبيل الملك ويسترخسون الحياة في الطمع عن قضيتهم

ولم يجد الآن سرا من الأسرار أن معظم اللباني التي كانت تحيط بقلة التامل أو تلاصفه كانت أبدى للتآمرين من قديم الزمان قد لعبت بأرضها وأوجبت بها سرديب وممرات سرية حقرت تحت أسوار السجن ومدت حتى وصلت الى ما تحت للثروة وللقناة الكبير . وقد اعتدى أصدقاء روملان الى أحد هذه المنازل فاستأجرت زوجته وطلوا يفتنون عن آثار السرديب الذي به حتى عثروا عليه ولم يبق أمامهم الا أن يكشعوا عنه التراب ويوسعوه ويطلبوه بمقدار اثني عشر قدما

ليبلغ المكان الذي عينوه لالتقاط السجينين منه . ولقد فعلوا حتى لم يبق لبزج البلاط الا ثغرة رقيقة من الارض تكن لازالتها ضربة معول واحدة وعندها تنفتح في المكان ثغرة يرى القبطان وحامده بنفسهما فيها ثم يبران في السرداب المحفور فيلعبان للزلزل ومن هناك يستطيعان التسلل خفية الى إحدى اللوآني، ويمحرون الى انجلترا

ولقد دبر هذا التدبير باحكم تحت جنح الظلام حتى إذا حل للوعد للضروب جاء الاعوان ليحدثوا الثغرة ولكن جهلهم بأصول عمليات الحصر جعلهم يوسعون حاية السرداب في غير موجب ، فلما ضربوا ضربتهم حدث شيء لم يكن أحد منهم ليتوقعه . فلقد انفتحت الثغرة واسعة وانهارت منها كمية كبيرة من الطين والآح والبلاط أحدث انهيارها دويًا عظيمًا معه الحراس والسجونون وهرع الجنود الى مصدر الدوي ووقفوا مشدوهين أمام هذه الفتحة المحيية لا يعرفون ماذا يعللون حدوثها . أما الكونتيس ده تروملان وأصدقائها فلم يسعهم حبال تلك الحية التي انتهت اليها جهودهم سوى أن يولوا الادبار ناجين بأرواحهم . فلما عاين صباط السجن الثغرة وعرفوا اتصالها بالسرداب واتصال السرداب بالزلزل وداروا حول السجن ليلعبوا هذا للزلزل كان أصحابه قد هجروه تاركين به آثارا لا تم عليهم ولا يستعان بها على معرفة الشخص للقصود بفلك التدبير القريب . واهتمت السلطات العليا بالأمر وقامت به بتحقيق لم يسر عن نتيجة حاسمة ولكنه أثار في نفوس أولى الأمر حذر الرعب في القبطان وحامده فصدرت الأوامر الحازمة الى حاكم سجن التامبل بالتشديد في مراقبة الأسير الاعلبري وحصل خادمه معه وترحيل هذا الخادم الى بلاده إذ لا مسوغ لاستبقائه بجانب سيده ...

فحمل الحزن سكان التامبل جميعا يوم علموا قرب ارتحال جون بروملي ، فلقد كاد هذا الخادم الانيس يبلغ في قلوبهم مرتبة الصديق بل لقد أخذوه سلوة لهم تسرى عنهم هموم الحياة في ذلك السجن للوحش

ولعل كبير الحراس كان أشد حزنًا وأكثرهم أسى ، فلقد كان جون بروملي يتقرب من ابنته وينودد اليها ويسر الى الجنود حبه لها وأنه لا حالة متزوجها عند ما تصفو الاحوال ويعيد له وظيفة في بيت من بيوت كبراء باريس

وكان يوم الوداع حزينًا عندما قسم الى السجن مندوب إدارة الأمن العام مصحوبًا بشرزمة من الجند لتفسير الخادم الى بلاده . فلقد تبارى القوم في اظهار أسفهم على فراقه وابدءا تسلطهم به وأقبلوا عليه يمانفونه عناقًا حارًا ويشتمون له الراحة في السفر والتوفيق في الإقامة والسعادة في الحياة . واندفع بروملي على سيده القبطان وجعل يقبل راحتيه وهو يكفكف الدمع النهمر من عينيه ويقطع على نفسه عهدًا أن لن ينساه ولن ينقطع عن خدمة أسرته مادام حيا ، ثم غلبه التأثر فتحنس وأقسم على مسيح من الحراس والجنود أنه لن يدخر وسعًا في سبيل انتقاده من

السجن مهما كلفه ذلك من المثلث . وتأثر الحاضرون بهذا النظر فجلسوا يحسون بأطراف أساجهم دمعات تترقق بين أجفانهم ولم يروا في هذا القسم أكثر من حاسة وقية لا تسترب عن كان في موقف هذا الخادم الوفي الأمين . وتأثر القبطان أيضا من هذا الولاء العجيب فتناول كيس نقوده وأفرغه في يدي خادمه الياسي الهزون وأوصاه بتسليمه تيمنا إلى أفراد الأسرة وبعض الاصدقاء . ثم كتب له شهادة إعفاء من الخدمة امتدح فيها نشاطه وذكاءه وأمانته وسلمها إليه قائلا أنه يرجو له التوفيق في مستقبله وأنه سيوصي به أسرة انجليزية كريمة تحضر صفاته ومواهبه ومراياه . ثم صرفه وهو يرت بكفه على كتفه وغول : إلى المثلث يا صاح

وفانت رحلة جون بروملي من باريس إلى ميناء دنكرك رحلة غريبة في نوعها : فذلك أول مرة منذ بدء الثورة يستطيع فيها الكونت دي زوملان عدو الحكومة الثورية ولللكي التآمر الدائم الصيت أن يتنقل في ربوع فرنسا جرة وفي وضع النهار آمنا على نفسه وجيانه بين حراس من رجال الجمهورية مسئولين عن سلامته ومآله ، وها هو ذلك المهاجر المضطهد الذي تطلب الحكومة رأسه والذي كان حتى أمس القريب لا يدخل وطنه إلا خفية تحت ستار الليل ولا يسير فوق الأرض إلا رحما على ظهره بين الغابات والأحراج ، ها هو ذا يسافر في مركبة من مركبات الحكومة بحمى به حراس **جمهوريون يقيمون** عطا عليه وبوفرون له وسائل الراحة والهناء . فيالغريبة الأقدار !

وودع الخادم جون بروملي حراسه على المنبر للمياه شاكرًا ما قبله من إحسانهم وصعد إلى السفينة للتفتة للاقلاع إلى امتهرا ملو حاتم بمسببة متبا انقاسة لا يعرف أحد سواه سببا ومفزاها ، فلما استقر في مقصورته أرسل من بين فكاه ضحكة عالية صوته يستلقي على قفاه : لقد أصبح الكونت دي زوملان حرا طليقا لا يستطيع به الحكومة الثورية أن تله ولا أن تقدر اليه ، فهل يرضى من الحظ بهذا التصيب وهل يحمد للأقدار حسن صنيعها فيقبح في عفر داره فانما من مظهره بسلامة الاياب ! لا . بل لقد أمضى ما قبلنا ثلاثة أسابيع ثم عاد بعدها إلى فرنسا . أي والله عاد إلى فرنسا كما كان للمهاجرون والمثامرون ورحماء العصابات لللكية يمددون لها : متسللا من البحر إلى الساحل بين الصخور والرمال ، ومن الشاطئ إلى ظلمات نورمانديا ساريا بالليل مستحيا بالنهار ، حاملا روحه على كفه مستهدفا للموت ينقض عليه في كل ساعة من حيث لا يحتسب . عاد لينفذ صديقه القبطان ١١١ يا حيرة القلم في وصف هذه النفوس المظلمة التي لا تستطيع الحياة إلا في ظلال المحن والخطوب ولا تستعذب الميئس إلا في مواطن الأهوال واللكاه . هذا رجل أفلت من أحضان الموت وهو لا يدري كيف أفلت ، ثم ها هو ذا يعود إلى أحضان الموت رابط الجأش باسم الثغر يتحدى الزمان واللكان ويتحدى الاحداث والناس ، كأنما وقع مع الحظ حلقا أو عقد مع الاقدار صلحا فهو لا يزال أحدا ولا يهاب شيئا . لقد أقسم أن ينقذ صديقه من السجن

فلا بد من أن ير بضمه أو أن يموت في سبيل البر به والا فإن النبيل وأين المروءة والوفاء .
 ولعل أكبر ما يدعو إلى الضحك في هذه المأساة أنه بينما كان السكوت دى تروملان يعيش
 في فرنسا مع زوجته في بيت استأجره باسم مستطرى في مدينة كايان ، كانت أخبار الخادم جون
 برومل ترد من إنجلترا إلى حكومة باريس ولا تنقطع عن السلطات الفرنسية الدكية للمفتحة الأعيان
 والآذان ، ولكنها كانت أجراً ملفقة مصطنعة يراد منها التضييل ولا تنفق والحقيقة في شيء .
 فلقد كان القبطان سميت يعرف ان ادارة الأمن العام في باريس تعض الرسائل الصادرة عنه والواردة
 إليه ثم تبيد ختمها بأحكام بعد أن تطلع على ما فيها ، فلم يكن عليه الا أن يودع هذه الرسائل
 ما يريد أن يدخله في روع الحكومة ليضلها عن الواقع وليصرف نظرها إلى ما يشاء . لذلك
 كان يعتمد أن يذكر في كتبه إلى أهله وأصدقائه في إنجلترا اسم خادمه القديم جون برومل
 ويطلب منهم أن يوافوه بأخباره وأن يعملوا على أن يوجدوا له وظيفة تكفل عيشه . وكان أقاربه
 وأصدقائه يهيون على كتبه بما يتفق والخطة للرسمية فيكتب إليه أخوه : « ان برومل سافر إلى
 بورتسهاوث منذ أيام ليمود أهله فيها وانه ينزح الطواف ببعض الأقاليم ليزور أصدقائه وليفرض
 بعض حاجات له هناك »

وهكذا كانت حكومة باريس تفت حيناً بعد حين على أخبار جون برومل فتعلم مله عينها
 مطمئنة إلى أنه ليس في سلوك هذا السكين الرمي ما يقلق ولا ما يريب . وهكذا أيضاً كانت
 السكوت دى تروملان يتم طيب الإقامة في فرنسا إلى حاب روحته العزيزة ويدبر معها ومع
 أصدقائها الوسيلة لاقتاد القبطان

لم يكده السكوت دى تروملان يستقر في مدينة كايان حتى جمع حوله بعض زعماء الحزب للملك
 وكار مديرى للوزارات أمثال هيد دى نويل وفيليبو والرقاص بواجبرار وأخذ يتوفر معهم على
 درس الطريقة التي يأخذون بها سير سجن من سجنه وظلوا يرضون الاقتراحات ويقاضون بينها
 إلى أن استقر رأيهم على خطة لا ندرى إلى الجراءة كانت أحوج أم إلى البراعة . وهذه الخطة
 تتلخص في الحصول على ورقة من أوراق مكتب وزير البوليس تحمل في زاويتها العليا اسم ذلك
 للكتب والختم الرسمى الذى تختم به تلك الأوراق . فإذا ما حصلوا عليها كان من السهل ملؤها
 بأمر نقل مسجون من سجن إلى سجن آخر وتزييف امضاء الوزير تحت هذا الامر . ثم لا يبقى
 بعد ذلك الا تدبير أمر للوك الرسمى الذى ينسحب إلى التنازل ليتسلم القبطان تمهيداً لنقله إلى
 سجنه الجديد تنفيذاً لأمر الوزير

وشاءت للصادقات الطيبة أن توفر عليهم صعوبة تزوير امصادة وزير البوليس فهدتهم إلى
 التعرف بجاسوس أجنبي اسمه ومكوفتش كان يعمل لحساب حكومته موظفاً بإدارة الأمن العام
 في فرنسا . وقد رضى هذا الجاسوس لقاء منحة مالية سخية أن يسرق لهم ورقة من الأوراق

التي يسكنها في الإدارات البوليسية « خنا على ياض » والتي يهرها الورور بأصواته ليلهاها مساعدوه عند الحاجة بالأوامر للتمتعة التي تخصها الطواريء في أي ساعة من الليل والنهار

وفي مساء اليوم الرابع عشر من شهر أبريل سنة ١٧٩٧ وقعت مركبة فضة عند باب سجن القابل يفودها حوذي جلس إلى جانبه شرطى برى رجال الأمن العلم وقد انزل حافة قبعتها إلى حاجبيه حتى غطت عينيه ، ونزل من المركبة صابطن من صباط البوليس العظم أنجها إلى مدخل السجن بخطوات ثابتة متواقة ، وبقي في ركن المركبة رجل مزركش الثياب تم عيته على أنه من كبار رجال الحفظ ، ولم يكن هؤلاء السادة غير صانعي السكوت دي تروملان وأسلافه

واقترع صابطا البوليس باب السجن وأبرزوا إلى كبير الحراس أمراً من الوزير يخص بتسليمهما السجنين الأنجليزى للدعوى سدى مبيت ليقلاها ليلا إلى سجن فوتنبلو . وتناول كبير الحراس الأمر للكتوب وقرأه وتغنى امضاه الوزير وتغنى هنية في وجه الضابطين وأخرج حافظة يوميات السجن وضم إليها الأمر الجديد وأصدر إلى أحد مرموسيه أمراً بإزالة السجنين للطلوب ، وأقبل سير سدى مبيت بين حنديين مدحجين بالراح وحي الحاضرين بالعادة من رأسه وإهتامة خفيفة على شفتيه وسأل الضابطين ماذا يرمان به فأحمرأ تما جاء من تحت فظهر شيئاً من الاتصاف لهذا الاقلاق الذي لا تقتصبه ضرورة ، وتحدث طويلاً عن أمتته وعريقة قتلها ووجوب موافاته بها صباح العدة . وتحدث الصاطان قبا يهها عن حراسة المركبة التي تعد السجنين

فاقترح أحدهما أن تصحب المركبة شزيمة من الحند تحرسها وتظاهر الثاني بالمواقفة على هذا الاقتراح ولكنه استدرك وقال : « ان الأوامر تخصى نفس السجن سراً وكيف سيره في موكب يلفت إليه الأنظار ؟ » ثم سلط عينيه على القبطان وقال : « انت صابط » قال : « نعم » قال : « وكذا الشرف بين المعسكرين عهد لا ينقض » قال : « هذا حق لا مرأه فيه » قال : « هل تقسم لي بشرعت المعكرى أن لا تحاول الاملات منافستنا عن الحراس ؟ » رفع القبطان يده في أكثر ما يمكن من الجدة ورباطة الجأش وقال في وزاة ووقار : « أقسم بشرى بإسدي أن انقاد لك طائفا وأن اذهب معك الى حيث تشاء ان أذهب » فمظر إليه الضابط نظرة فاحصة وقال : « هذا يكفى » واعتصم باب السجن الكبير وخرج القبطان بين الضابطين وركبوا المركبة جميعاً وأشار الشرطى الراكب بجانب الحوذي فألهب الحوذي خيله بسوطه فاطلقت تدموكأها تريد أن تطوى الارض بسابكها . حتى اذا بلغت نهاية الشارع حدث ما لم يكن لاحد في حساب ، فلقد أترأه الحوذي أن يوجهها الى اليمن ولكنها جمعت مه فلم يستطع كبح جماحها فاندفعت بالمركبة الى مدخل حاوت فاكهاني فحطمت السلل والأقفاص وأصاب صاحب الطائوت إصابة جسته بولول ويستيت . .

وكان هرج ومرج وصياح من هنا وتصايح من هناك تنجعت السابة واحتشد الفضوليون

والرعاع وامتدت الاذرع تهدد الخوذي قبضات الأيدي ودوت النداءات تنادي رجل الشرطة ليقتاد الخوذي الى مقر البوليس ، وتخرج للوقف وأحدق الخطر بالراكبين فلم يكن ثم متسع للتفكير والتدبير بل لم يكن أمام الصحاب إلا أن يلوذوا بالفرار السريع قبل أن تنفض الحيلة وتكتشف الكيد فيساقوا الى اللوت أجمعين

عندئذ رأى الناس شيئا عجبا : رأوا الشرطي الضخم يقفز من كرسبه العالي الى الارض ويفتح باب المركبة ويشير الى الذين فيها اشارة لم يفهمها سواهم ، ورأوا ضابطى البوليس ورجل الامن العلم وواحداً من الناس يسيطون من المركبة في سرعة غرية ويتفنون بعة ويسرة ثم يطلقون سيقانهم للريح خير مبالين بالتوقر الذى تحضيه صفاتهم الرسمية ومراكزهم الكبيرة وبذلاتهم للزركشة ويتفرون في الازقة والطرفات لكل منهم وجهة هو موليا على ذلك الشكل المضحك المصعب . وسواء أ كانت دهشة المفاجأة هى التى أدهلت الناس عن النظر فى أمر هؤلاء السادة الجبرى وراهم لعرفة من يكونون ، أم اهتمامهم بأمر الخوذي الذى حطم الخانوت وصاحبه هو الذى صرفهم عن ذلك ، فإنه لم تمض لحظات حتى كان ركاب المركبة قد اختفوا وغابوا عن الاظار وبعد ساعة كان القبطان سدى حيث قد لحا إلى بيت أحد الزعماء الملكيين المتكررين لاداه اليه السكوت دى تروملان فاحتأ به وبات به ليلة ، حتى إذا كان صباح اليوم التالى تسلل من احدى غابات باريس قاصداً مدينة روان سالكا البأسبلا غير مطروقة متخفيا فى زى قروى متجول ثم أبحر الى بلاده مع صاحبه فبسو الذى سبقه إلى المباء من طريق آخر . وعاد السكوت دى تروملان إلى منزله مدينة كايان حيث كانت روحه تنتطره مشقة الحب قلقة القواد . أما بورج وبواجبرار فبقيا فى باريس لمباشرة مؤامرات أخرى وقد لبثا ينتظران أن يقرأ فى الصحف نبأ فرار القبطان من سجنه أو نبأ القبض عليه ، ولكن صحف اليوم التالى صدرت خلوا من كلا التباين . فلما مضت ثلاثة أيام والصحف لا تشير إلى ذلك الحادث بكلمة استولت عليهما الدهشة حتى أخرجهما من مكنتهما فلجها يحوسان خلال الشوارع المحيطة بسجن التامل ويتنهلان الأخبار ، وهناك وجدا كل شيء يسير فى طريقه العادى ، فلا حركة غير مألوفة ولا تحقيق ولا عتقين كأن أمرا داخرا لم يقع فى هذا الحى وكأن أسيرا عظيم الشأن لم يفر من ذلك السجن الرهيب . ولقد استعلا عن حادث المركبة وحوذيها فلما أن الجمهور اقتاد الخوذي الى مقر الشرطة فقرر أن الحيل جمحت منه لم يفر عليها وتراضى مع صاحب الخانوت للصاب على مبلغ من المال ، ولما سئل الرجل عن الأشخاص الذين كانت مركبته تحملهم صرح بأنه لا يعرفهم لأنهم استأجروا المركبة من عرض الطريق وحلل فرارهم بأنهم لم يريدوا أن يشاطروه حمل السولية وقد وافقه الشرطة على هذا التعليل وحفظت القضية لتفاهة موضوعها

وأعجب من ذلك كله أن السلطات جميعا بقيت تجهل نبأ فرار القبطان الانجليزى الى ما بعد

هذا القرار يرضع أليم .. ولكن أي عجب في ذلك وقد غادر الرجل السجن أو ثقل منه بطريقة قانونية لا شبهة فيها ولا غار عليها ، فلا رجال التامبل ارتابوا في شيء حتى يرفعوا أمره إلى السلطات العليا ، ولا هذه السلطات العليا علت شيئا من مصدر آخر حتى تتحرك أو تقوم بتحقيق . وما من شك في أن الموضوع كان يظل مجهولا إلى ما بعد ذلك بكثير لو لم تكشف عنه المصادفات .

فقد كان طبيب سجن التامبل يتنقذ يوما على مائدة وزير البوليس وقد ساقها الحديث إلى ذكر القبطان فسأل الوزير خيفه عن حالة السجين ، ولشد ما كانت دهشته عندما أجابه الطبيب بأن أخبار القبطان انقطعت عنه منذ تقاوه من التامبل إلى فوتتبوا . عندئذ فقط تحركت الشبه في عقل الوزير فأرسل يستعلم من إدارة سجن التامبل ومن إدارة الأمن العلم . وصرعان ما انتشر الخبر للزعيم فقامت له الحكومة وقعدت وأرسلت خيرة شرطتها إلى السواحل والواناء لقبض على القبطان وأعوانه ، ولكن ماذا فعل الشرطة حيال رجل كان قد استقر في بلاده منذ ثمانية أليم ؟ أما الكونت دي تروملان فكان قد أمن بشكره الثمن شر رجال الخفية والجواسيس وظل مع زوجته ينتقلان في ريف فرنسا طوال نس سن . وما ارتقى الحزال بونايرت القرش باسم الامبراطور نابليون وأسير قانون القفو الشامل من جميع للهارين والمجرمين السبيين لم يجد الكونت بمحل بشيء فأقام ساريس وحصل بشي سوتها ويختلف على متعتها في غير ما حذر ولا استخاء . ولقد قبضت عبه الشرطة يوما طدة أنها سادت ميسا خطير الشأن ، ولكن الكونت الذي كان يعلم أن قانون القفو الشامل يحميه لم يتردد أمام وزير البوليس في اظهار حقيقة شخصه ولا في الافضاء بالهور الذي مثله في حادث القطان الاسير . وعندئذ فقط علت الحكومة الفرنسية أن الخادم الساذج الطبيب القلب جون برومل لم يكن سوى الكونت دي تروملان وبلغت للسألة سامع الامبراطور نابليون فصب لها أشد العجب واستقدم اليه ذلك اللكي المخاطر الجريء وأسنى الى قصته في شوق واهتمام . فلما وقف على أطوارها ونفاصلها أثنى على صاحبها جميل الثناء وعرض عليه أن يستخدمه في جيشه قائلا ان فرنسا في حاجة الى أمثاله من الأدكياء الناعمين الشجعان . ولقد تردد الكونت دي تروملان - وهو لللكي الأمين - في قبول الخدمة تحت قيادة خامسب عرش الملك ولكنه كان قد أدرك عظم الخدمات التي قدمها نابليون لفرنسا ومدى ما وصلت اليه في عهده من القوة والعظمة ، فقبل أن يلتحق ضابطا بأحدى الفرق . ولقد أخلص في خدمة نابليون حتى قال منه رتبة القائد . ولما وقعت معركة واترو كانت فرقة الحزال تروملان آخر فرقة صمدت للموت في الميدان

سجل الأيام

عرض عام للشئون الداخلية والمسائل السياسية العامة

بقلم الأستاذ سامي الجبريني

(١) الشئون الداخلية

الروح الدستورية ان اظهر مظهر شئتنا الداخلية هو هذا الهياج السياسي وذاك الركود في إدارة أمور الأهليين

وقد قلنا مراراً إن شر ما أصيب به النظام البرلماني في العام من الانقراض هو قولهم أنه متلف فلو فت مضيق للجهد مسرى في التفقات ، وهذا عندما يكون يسرى بحث أمور حيوية من أمور الدولة . فلماذا يقول هؤلاء النقاد إذا رأوا عنياً البرلمانيين يتقدمون الجلسات للنقاشات الحرة ويغضونها والمعبان السياسي على أشده والمواويل الشخصية تحرك وتهدى ، وأمور الدولة وشئون للسكين رجل الشارع مؤدى الحرية لا يقدم لها وزن

ان أخوف ما يخاف على النظام البرلماني أن لا تكون الروح الدستورية حقيقة أولية في شعورنا وفي أعمالنا

فلان التحدث بالناء النظام أو بتعديل الدستور تلوكه الألسن وتحدث به الشفاء بعد القلوب ، كأنه أمر مادي كطملك هذا الرءاء اليوم وارتعائك غيره غداً ، ليس مما يشجع على تدعيم النظام البرلماني اذا غضب وزير فلنعدل الدستور وإذا استاءت الوزارة طلقف أثر الدستور ، وإذا تطاحت الاحزاب وعلا العامل الشخصي على العامل القومي قلنا أمر بالناء الدستور

ذلك أننا لا تزال حديثي العهد بالحرية قلنا اذا فهنا الحرية على أتم معانيها - حرية الفكر وحرية القول في السياسة وفي غير السياسة لتناضينا عن الكلام وأخذنا نعمل ، ولتسلطنا وإبتسنا اذا شد الباقدون أو صلح للتطرفون

رجابة الصدر أصل في قيام نظام الدولة والتسامح ولراة الشيء للغير ارادته لا نغسنا ركن في كل مؤسسة تبني الدول

لذلك عجبنا لهذه الزوينة يشيرونها من أجل خطب القيت في مجلس الشيوخ قيل أنها تعرض

يجلس النواب ، عجبنا والله لنواب بحث عدد كبير منهم الى المحاماة بنسب متين كيف لا ينظرون الى الأمر النظر الحق ، وعجبنا لتلازمة التاريخ الحديث ينسون ما كان يقوله مجلس النواب البريطاني في مجلس الأعيان وقتا طويلا بالثة حداد . فلم نهم القيامة ولم ينس القوم أن نظاما يقوم على الخطب والانتقاد يجب أن يصح له في ميدان الخطب والانتقاد . على أن رئيس الحكومة وضع الأمور في نصابها إذ نرى كل ما أشيع من الأفكار الخاطئة والآراء للضطرية

فانه ان لم يؤخذ بروح التسامح وان لم تحمل رحابة الصدر وطول الاناة محل التهجيج الحربي والعمرة الشخصية فلا أمل يرجى في تسيير دست الدولة سيراً يؤول الى منفعة الشعب

المهر الاقتصادي

وكم يكون اغتباطنا عظيماً لو توجه جهد البرلمان الى الناحية الاقتصادية .
فالأصل في وجود البرلمان هو لمراقبة الحكومة في انفاقها الأموال

ولتصالح من الاسراف

فالذين يؤدون الضريبة يجب أن تكون لهم الكلمة الاولى والأخيرة في السبل التي تتفق فيها أموالهم . هذه قاعدة القواعد حفظها أبو الرماح وصارت أولية يبروت عنها في لانهم بقولهم :

No taxation without representation

فالذا كان النظم معه فاعلم على هذه القاعدة فاحس بالذي انتجوا على هذا الذهب أن يصلوا به وبأخذوا حشهم بهلوفهم وامواتهم . ولم تر حق الساعة في ريب من أعمال رجال النيابة في كل ما تقدم بنا من برامات قراراً يجمع مالا عن الحكومة أو ينقص في فيه ضرته على الناس ولم نشاهد إلا أمنيات واكتفاء بوعود . ولو اصف البرلمانيون أنفسهم لقرضوا على الورارات أمرهم وانزلوها على مشيتهم بمنعون عنها الاعتماد للمالي اذا وأوا فيه اسرافاً أو تجنيا على ابن البلد الزارع للسكين . فقد اجمع للمصريون أمرهم أن ميزانية الدولة في حاجة ماسة الى ضبط من النفقات البينة فيها . لا يتنازع منازع في هذا الأمر

فماذا لا يجرؤ البرلمان ويقدم على تخفيف العبء وقلة من كشف الى أخرى ؟ وماذا ينقص النواب والشيوخ من علم وايتار قوي ، وادراك لغاية الوطنية حتى يظفوا دهرهم مترددين لا يهسرون على الوقوف وقفة لا شك فيها في وجه هذه النفقات الحكومية لا تنقص ولا تحف عند حد ؟

وكيف يطلب من رجل الشارع أن يؤدي ضريبة جديدة أو يسط يد في الدفاع عن مرافق البلاد اذا كان لا ينظر نظرة إعجاب وتأمين الى الكيفية التي تنفق فيها أمواله ؟

على أننا نريد الحكومة من قصد سوء أو نية اعمال ، فنن الميراث للتقل بالتبعات الذي تلقته عن الادارة الانجليزية من جهة والروح الديوانية التي لا تزال عاملاً عظيماً في كل اعمال الحكومات

عندنا دون سواهما ايها طاق الليزانية ، وزاد الأمر ضيقا على ابالة بدأ الحق للكتيب حتى ، به
لأغراض سياسية ولا حق في الدنيا لأمريء أو بلحية اذا تنازع مع حق المجموع ، وما تكون
قيمة هذا الحق للالة اذا أدى الأمر الى هجر الدين عن القيام بهذه ؟

اتنا نريد البرلمان من أمر لا ينطوي على نية خالصة لوجه الوطن لفيفتنا الراسخة لأن أعضاء
المحترمين نخبه تملأ سدورهم بأمان الخدمة العامة وآمال عظيمة الله

وقد صرنا لنا رئيس الحكومة في هذين اليومين متلا على لما يجب أن تكون عليه
الديموقراطية من اتصال دائم بين الهيئة الحاكمة وممثل الهيئة المحكومة من المواطنين

فقد جلس بين لهم ما فعل وما اعتزم أن يفعل يتلقى الأستة ويجب عنها وهذا فتح للحكم
الشعبى مبين

واتنا والحق يقال لا نحدد اطراء ولم نحدد تقليبا ولكننا رأينا في عمل رئيس الحكومة روحا
والية نود أن تفهمها كل الحكومات

ومما زاد في انخامنا بالمادى الذى يأخذها الرئيس أنه حاصر على رموس الاشهاد أن عرضه
كل عرضه وضع نظم ثبات لسيكان اقتصادى **خمس** للملكيات المصيرة ويرى الى اتساع ملكيات
صغيرة أخرى حتى تم ويصم البلد نفسه قيام ركن من أبنائه يكونون الدولة التى تقوم عليها
للجنة الاقتصادية

فاننا نجح محمدات محمودى ابلاغ هذه الأمر بأنه يكون - صلا من خدمة البلد - قد اثبت
انه رجل دولة بالحق يعمل نلاى ويبحث من التصديق والتهليل ، وليس هذا جزير على رجل
ماضيه حائل بالتبل وبالتزاهة



الخطبة المصرية الجديدة لا يزال البلد الذى مدين به يقفنا بصحة إيماننا . قد قلنا منذ عشر
سين ونيف وما رلنا نقول إن عرش مصر هو الخادم الأمين الذى
ترجوه هذه الأمة لأمورها فى جميع مرافق الحياة الممولى والوطنية
وقد جاءت الخطبة الملكية شاهداً ودليلاً يؤيد القاعدة

فإن هذه الخطبة لليمونة الطالع ستكون خير مقفمة لربط مصر دوليا مع ايران الآن ومع
سواها من الممالك فيما بعد

وسيتلو هذه اللقمة موضوع جيد المور قد يكون فيه الخير كل الخير لمصر أولا وللشعب
المجاورة ثانيا. حتى اذا شبعنا من التناحر بالماضى وحزننا سؤدد العرس وعبد العرب وبطش المرافعة
الى الأحاد بأبواب الحضارة الحقة ضمن لاغتنا مكانا تحت قبة الانسانية للتعبئة الممحاء

(٢) الشؤون الخارجية

أوروبا المضطربة ولن تكون هذه القارة جديدة باسم أوروبا ان لم يتناولها الاضطراب
أبداً دائماً

لما هي أوروبا ان لم تكن مأوى شعوب وعناصر ما اضكت تقاتل وتتناحر منذ أن عرفها
التاريخ الحديث حتى الآن

أبداً باخبار الدولة الرومانية من أيام جمهوريتها الاولى حتى تقف اليوم أمام اخبار اسبانيا
وتشكوسلوفاكيا ، نجد الروح واحدة والبدأ الاوروبي واحد

لهذه القارة تميز بشيء واحد لم نعرفه لنبرها فيما سلف من الأيلم - هو هذه الحيوية - هذه
النفس الطامح لا تستقر ، وذلك سر عظمتها وسر امتلاكها ناصية العالم ، أبني شبراً من الأرض
الاوروبية لم تتداوله الأيدي مراراً وتكراراً ولم تسك له وفيه الدماء بحاراً

قارة قتال تجرع فتجتاح البلاد المحاورة وتربط السهول الحصبية فتعارب وتتوالد وتنشر
روحاً من الزمن في المواطن الحديثة ثم تسب السليقة تعود سيرتها لاولى ، وأخرى تنفخ فيهم
المروسية روح اليأس وعمره السبعية **روح الايثار** فيرحلون قناس أمته عليها لم تصل البشرية
الى أسمى منها إذ تجمع بين الزمن الالهي والوحي للأساس

وبينا هؤلاء الاوروبيون يحاربون تصب للدي فيدهون أولاد المخلصين ويستعيون نساءهم
وهربون ديارهم - ادا هم يحاربون رجال هذا الدين فيهبوسهم أموالهم ويقتحمون عصمة
معاقل دينهم

وبينا الامر كذلك يطلق حقه بنعمة الله من السماء يرفع من عبده من يشاء ويضع من يشاء ، اذا
بهم يسوغونه الى الذبح يكفر عن طغيانه واذا بالمساواة والاخاء والحرية تهل على الامر المطلق .
وهكذا بلا هوادة - حرب على المبدأ الحكومي ، واقتتل على المبدأ الاقتصادي ، وتنتج في مملكة
العلم لا يضاهية فتح . وشتان بين ميدان العلم المادي وميدان السياسة المضطرب بولسكتهم رغم اختلاف
البدأين برزوا فيهما كليهما وأماروا السبيل للعالم

وكان هذه الروح التي لا تستقر على حال من القلق ضاقت عليها القارة الصعبة كثيرة
المنحيات والخلجان والانهار والجبال فخرج ابناءها فينتحون امريكا وآسيا واورقيا بالليف
وبالتجارة وبالعلم . فاستبدوا شعوبها وسخروها في مآربهم فمن آس منهم في غسه استعداداً
لتنكيف بمضارتهم سار سيرتهم وأخذ أخذهم والتم مع المهاجرين منهم شعباً لا تزال حية ومن
استكبر وانزوى واتخذ من دونهم حجاباً اخرض أو استبد وفل سلاحه السياسي والاقتصادي

هذه أوروبا - حركة دائمة - وحيوية لا تحبوا نارها - فلولم تكن كذلك لما حملت مشعل

الحصار الحالية كل هذا الزمن وهي إن وقعت وعمدت حرارة روحها ماتت وزال عنها سلطانها واكتسبها الآخرون ، فالدّين يحافون على المدينة الأوربية أن تفرض لا ينظرون النظر الحق إلى الروح التي ولدت هذه المدينة . وغاب عنهم أن الدّين يظن أنهم مقرضون لا يزالون قادرين على الإنشاء ، قدرتهم على الهدم ، ما زالت حيوتهم على ما هي عليه

وانما أخوف ما يخاف منه على أوروبا هو أن تزول منها هذه الروح المضطربة القلقة - هذه الروح التي تخترع أدوات الدمار والهلاك وآلات السلام والاساية والاثار - وتستبدل بها روحا هادئة ناعمة تأمر بالمعروف وتصلح إذا فزأها الظالم وتخضع بما قدمت يداها في الماضي مفتخرة بالنظام متكة متواكدة . ان أصبت أوروبا بهذا الداء وكفت روحها عن الوثوب والسعي للتواصل قتل عندئذ عليها وعلى حضارتها السلام

أما والأمر ليس على ما قدمنا من الصورة السوداء فلا يزال الخير مقفودا بنواصي الشعوب الأوربية . وقد لا تكون بريطانية أو فرنسية - فالعرة بالروح الأوربية في مجموع أثارها للمدينة لا بتفضيل شكل من هذه الحصار على آخر . نحن الذين ننسب إلى شعوب لا مطمع لها الآن في حلبة الزعامة تستوى لديها الألوان إذا كان الفئس جيدا . وسين عندنا أفاد هذه الحصار المسيطرة الآن أو انجليز ، بانيون أو امريكيون فالنتيجة الأساسية المألمة واحدة

ويلوح لناحت التاريخ أن محرم البشرية بحرى في حوض البحر الذي خفرتة الطبيعة . فهي دائمة الحركة لا يتور نشاها سكون أو استقرار تارة إلى الامام وأخرى إلى الوراء . وأوروبا القلقة كيمت نفسها على أمها الطبيعة أيما نكيه . فذلك حق عيبا أن لا تخلق من هذا الاضطراب الاوربي ولا نهزع فقد يودي قلقها بكيان اقتصادي أو بنظام سياسي أو يرمع شعبا وبذل آخر ولكنه في حمة وجهته لا يبدو أن يكون مظهرًا من مظاهر الحيوية تنفخه الطبيعة في احتشاء من تريد له السيادة من القارات أو الشعوب الفتية

لذلك كان ما نشاهده الآن من هذا النزاع لا يستمر يتناول كل ما غمرته الحصار القوية من أقصى اليابان إلى أبد شقة في أوروبا - صورة متحركة لا معجار نفساني في مدينة تأتي أن ينتابها الركود ويستعصى قيادها على شح غير آخذ بأسباب القوة والبأس والحركة الدائمة

ولنا من الضاريين بالحصى حق نصل إلى أسرار الغيب ، ولكنها العبرة التاريخية التي سلفت تنذرنا بالقوز يعقد لحوائه لصاحب العزم والحزم والقوة وبعد ذلك يظهر هذا الفائز جدارته بالزعامة بما انطوت عليه جوارحه من عنية بمعية يفرض على العالم مبادئها ، فهذا النشاط الجرمانى الذي حطم قيود عهدة فرساي وتناول حقه بيده ، وهذا الفتح الذي مد رواقه على معظم أوروبا الوسطى هل يخف وهل يستطيع إلى الوقوف سبيلا ان أراد ؟

وهذا الحق الذي تدعيه الشعوب الصغيرة التي تجلور القوي ما هو دليلها عليه ؟

هل تحب دى مطالعة التاريخ

بكرم الاستاذ على أكرم

و... لئلا كان التاريخ مرمزاً مروحياً بالشعبيات الخافتة والأبطال
لمساعير قلبه كذلك الكثير من الأمثال والأوصاف ، والكثير من
صفحاته موقوف على سير السائين والساجين والسلاين ، حاشد
بسمات الأبراء والحكام ، وحملت لظروف وطنيتهم . . .

من خصائص العصر الحاضر البارزة شدة الاقبال على التاريخ والأعمال فى تخليد صفاته
وتحلية أخباره ، ومن الملاحظ أن أكثر المؤلفات وولجا وأوسعها انتشاراً هى التى تناول بحوث
التاريخ ، ونحاول أن نجاول ناحية من نواحيه المجهولة أو التى تعرض لنصر مبهود وتبرزه فى حلة
قشبية وصورة أحلوة ، أو نستعرض من نواحيه المسمى القريب أو البعيد شخصية ممتازة أو بطلا
معروفا وتروى قصة حياته وتكشف عن خلوخ حبه ومضرج أفكاره وبواطن أعماله ، وقد
احتدبت هذه النزعة السائدة الى معروف للأوربيين وكتاب العرب والتراجم طائفة كبيرة من
أقطاب الفكرين ، واستطروا فى حلكهم وحصوا التاريخ بهائيتهم وأرسلوا له مواهبهم ، وقد
جرف تيار هذه النزعة معكراً من التفرار الأول منذ براند ريسد توسع كتابه عن الحرية
والنظام ، وبلسوه فى طليحة الفلاسفة المصريين مثل كروتش فالب كتابه عن تاريخ أوروبا فى
القرن التاسع عشر ، بل ينسحب كروتش فى اكابر التاريخ الى أبعد من ذلك ، فالتحكير التاريخي
عنده قريح التفكير الفلسفى ، والتاريخ فى رأيه صرب من الفلسفة ، والفلسفة لون من التاريخ

ولست النزعة المبية هى أوضح صفات العصر وأظهر خصائصه كما يقع فى وهم النظر فى
شئونه أول وهلة ، وإنما ميزته هذا التلمع الهام الى المسمى ومحاولة الوقوف على أصول كل
فكرة من الأفكار ومعرفة مناشئ كل مذهب من المذاهب . ولعل السبب فى ذلك أن الهويات
السياسية والزعامة للذهنية قد اشتد بها الصراع ، فى العصر الحاضر ، ومن دأب كل نظام
جديد أو انقلاب طارئ أن يتجه الى المسمى ليستظهر به ويلتمس عنده المسوغات ويتسقط
المعاذير ، وكل تجربة سياسية تحاول أن تستدل من الماضى وتجاريه على سحتها وإمالتها وتقرها
من طليحة الحياة ونمشتها مع منطق الحوادث . والحقيقة أن تفكيرنا فى المسمى أو نظرنا الى المستقبل
رهن بمشكلاتنا الحاضرة ، فنحن نتجه الى المسمى لستمد اللون على الحاضر ونبرر أعمالنا وتزكية
خطتنا ، وقد تتجه الى المسمى أو المستقبل لستعوض بهما عن الحاضر أو لنبين كيف يجب أن

يكون الحاضر ، وكل عصر من العصور من شأنه أن يبدع خلق الماضي ويصوره تصويراً جديداً يلائم زمانه ومساوق أهواءه ، فللماضي في نظرنا غيره في نظر أسلافنا ، وقد قال في ذلك كرونتس كلمته للأتورة وهي : « ان كل تاريخ إنما هو تاريخ محاصر »

والنصويون الآن يحاولون أن يفسروا التاريخ تفسيراً اقتصادياً مادياً قائماً على توزيع الانتاج وأثره في إيجاد مختلف الطبقات ، والعاشيون كذلك يحاولون أن يفسروا التاريخ تفسيراً قائماً على تحييد فكرة الدولة وتجريد الفرد من القيمة ، والامم الديمقراطية تصعد الى تفسير التاريخ تفسيراً يوضح أثر روح الجماعات في خلق التاريخ وتسلسل أدواره

وقد اندلعت دائرة التاريخ في الصور الحديثة وترامت حدوده ، فبعد مائة سنة كان التاريخ يبدأ على وجه التقريب سنة سبعة مائة قبل الميلاد وكان ما قبل ذلك أساطير ملفقة وخرافات متناثرة لا تمكن المؤرخ من أن يحول أحوال التاريخ وينتهي الى حقيقته ، وقد أخذت تنبع نخوم التاريخ بعد توفيق شامليون في حل المير وغيلف المصري ، وبعد وقوف رولسون على طريقة قراءة الخط المسجدي

وهناك فريق من المكربين لا يرون في هذه الثروة التاريخية ولا يرجعون بهذا الاتجاه الى الماضي ، وهم يرون ان أكثر ما سبب تاريخاً هو طائفة من توافه الاحار وطارع الحوادث لا يستحق أن نوليها عنايتنا ونشغل بها أفكارنا ، وهم يرون أن سبب الاقبال على التاريخ والحرص على دراسته رغبة ملحة في الانسان تصرفه عن البحث السارم المنتج وتدفعه الى كل شيء عاقل من الأهمية مجرد من الجدلية . والتاريخ ان هو إلا ملهاة وقتل الوقت وان كان لا يتخلو من جاذبية وطرافة ، وما الذي يفرنا بالتاريخ وحولنا الحاضر بحوادثه الحافلة وحروبها الطاحنة واثقلاته الهائلة ، وفيه كل ما يذهل العقل ويتطلع اليه القلب من روائع المخاطرات ودهب الحوادث ؟ وهل نرى في التاريخ عبر صور منعكة من هذا الحاضر المجهود القلق ؟ فماذا لا نعرض عن التاريخ وتتوفر للبحث عن حق مستقر نلجأ به ونضمم خلال هذه الفوضى الفاربية والاضطراب المستعج ؟

وما فائدة التاريخ ؟ وما جدوى غريبه هذه الاجار السكينة المتراكمة المختلط فيها الحق بالاطل والى قد تنفذ جهودنا وتتقضى أعمارنا قبل أن نميز ما بها من غث وسمين وصادق وزائف ؟ وهل معرفة بواطن الرجال الذين لبسوا دوراً هائلاً في الماضي وادرك طبيعة الحوادث السالفة واسرار الانقلابات التاريخية ينفعنا في هذه الأيام ؟ بعض الناس لا يرى فائدة في ذلك ، ومريق منهم يرى أن عصرنا هو أكل العصور وأوفرها خبرة وأوسمها علماً وأنه مشرف على القمة واليه تناهى كل جسد ، فين أيدنا عصارة حكمة العصور الحالية وحلاصة علوم الأجيال السابقة فالرجوع الى الماضي الهائل وتأمل صور مجتمعات قد عفاها الزمان وطواها البحر ، واستحضار شخصيات قد دررخت تحت أطباق التري لأنها اشتهرت في الماضي السحيق بسبب انتشار الجهالة

واستفانة السنف ، هو نكسة طارئة وانحراف عن سبيل التقدم وارتداد الى الوراء وتوهين
 للفكر وإضاعة الجهد . وقد كان شوبنهاور يستحق بمرارة التاريخ ويبنى على مفكرى عصره
 استنساخهم بالنهج التاريخي . وكان ينحسب الى أتاغيد من البشر معرفة أصدق وأوفر عما تفيد
 من التاريخ ، وكان ينكر على التاريخ الصفة الطبية والقيمة الفلسفية ، لانتا لا نستطيع في التاريخ أن
 نصل الى الخاص عن طريق العام والمؤرخ مضطر الى مواجهة الخاص مباشرة ، في حين أن
 العلوم المختلفة قد حصلت على تصورات شاملة كلية تستطيع أن تسيطر بها على الخاص ، أو - على
 أقل تقدير - أن تحدد مداه وتحيط بطرافه وتتمكن من التنبؤ بحدوث أشياء في داخل تلك
 الحدود ، وبذلك يظفر العقل الباحث المتقصى بشيء من الراحة والطمأنينة . والعلوم تتحدث
 البنا عن الانواع في حين أن التاريخ لا يعرف إلا الأفراد ، والعلوم تجربتنا بما سيكون ولكن التاريخ
 لا يذكر لنا إلا ما كان ولن يتكرر حدوثه بعد ذلك ، واقتضاره على الفردي والمعين لا يمكنه من
 استنباء بحث الأشياء والالام بجميع نواحيها . ولم يكن ديكارت أقل زهداً من شوبنهاور في دراسة
 التاريخ : فالتاريخ هذه مزيج من الحقائق الخاصة ، والحقائق التي هي ثمرة المصادفة ، والمحول في
 معرفته على الإدراك والادراك الحسي لا على العقل ، فهو من ثم أدى منزلة من العلم والفلسفة .
 والتاريخ عند أنانول فرانس هو تصور حوادث الماضي ، ولكن ما هي الحادثة ؟ الحادثة هي
 حقيقة بارزة ملحوظة ولكن من الذي يحكم أن تلك الحقيقة بارزة ؟ وانها ليست كذلك ؟ ان
 للتاريخ هو الذي يصدر هذا الحكم من املاء ارادته ومن تأثير تدوقه ، ولا يقف فرانس عند هذا
 الحد فهو يقول بأن الحقيقة شيء مزاك ، عهد يستطع للتاريخ أن يحلوها كاملة غير منقوصة ؟
 هذا من المستحيلات ولا مفر للتاريخ من أن يصف الحقيقة مشبهة مذهبة ، وهو يعيب الى
 ذلك أن الحقيقة التاريخية هي النتيجة النهائية لحقائق مجهولة أو غير نظرية ، فكيف يتمكن
 المؤرخ من أن يظهر توشحها واشباكها ؟

والذين يقولون أن التاريخ يزيدنا علماً بالأمور وهداً بأعقاب الحوادث لما بينها من صلات
 ووجوه شيء في خطأ وضلال مبين ، لأن التاريخ لا يتكرر وحوادثه لا تعيد نفسها وتاريخ
 الانسان حلقة متصلة من التغيرات الدائمة المستمرة لا يستمد فيها موقف ولا يتكرر حادث ،
 والحكم السببية المتعلقة من التاريخ قد يكون صحتها أكثر من نضها ، ويمكنك أن تلتصم
 في التاريخ القرائع لكل شيء : ففيه انتصار الاستبداد وفوز التعصب وعلية الشر ، وما صلح فيه لأمة
 من الأمم أو جيل من الأجيال قد لا يصلح لغيره ، وما أدى الى نتيجة معينة في عصر من العصور
 قد يؤدي الى نتيجة أخرى في عصر آخر

وإذا كانت فائدة التاريخ مقصورة على مطالعة الاخلاق والخلوص الى أسرار القلب البشري
 فإن قراءة أعلام الروائيين وكبار الشعراء أقرب ميلاً وأعلى سوطاً ، ولئن كان التاريخ معرضاً

مزدحما بالخصائص الخافتة والابطال للساعير ، فعبه كذلك الكثير من الامعات والاشباب ، والكثير من صفحاته موقوف على سير الدجالين والسفاحين والسلايين ، حاشد بسخافات الأمراء والحكام وحماقات الملوك وطمانهم وأهوائهم للفة وشنودهم للسكره وحشائس البلاط ومكائد القصور ، ولم يجد في ستر ذلك ، محاولة للورخين تمويه حقيقتها ، ترصيع الكلام وزخرفة الحديث ، وأى نفع يرجى من وراء اجتهاد النفس في ابهاء للكاتب وسرايب المحفوظات لتعرف أسرار دسيسة حقيرة ومؤامرة وضعية ؟

ولكن مهما حاول حصوم التاريخ أن يخطوه حقه وينكروا عليه مكائده فلا سبيل الى انكار ان التاريخ هو مجموعة تجارب العصور السالفة وسجل كل ما ظمر به الانسان وجاهد في سبيله ، ومعرض أعلامه الخائبة وآماله العائرة وأبعاده الباهرة ومعاخره الخالصة . ومهما أوتى الانسان من سعة العلم وورق من دقة الفهم فانه لا يستطيع أن يكتب من حوادث عصره وملابس حياته سوى تجربة محدودة وستتبع آفاق غنه وتستقيم تجاربه اذا أضاف إليها تجارب التاريخ ، وحقيقة أن الفكرة القائلة بأن التاريخ بقسم لا قواعد لتسير عليها في حياته وتأخذ بها في مباشرة أعمالنا ليست من الرجاحة مكان ، وإنما علينا أن نستمر نجارب التاريخ كما نستمر نجاربنا الشخصية . وحوادث التاريخ في نواقع لا تنبئ فيها ولكن هذا لا يفتح في فائدة التاريخ ، فان التجربة قد تميدنا في ادراك الفروق بين الحوادث أكثر مما تميدنا في معرفة وجوه الشبه بينها . والحياة الانسانية كثيرة الشوع والاحلاف وليست على حال واحدة في مختلف العصور وقد تفرد كل عصر بظهور جانب من حواب النفس وناحية من واحى العقل ، والحضارة في حركة مستمرة وتطور دائم ، ولمعرفة ما هو طبيعي للانسان لا مفر لنا من الاطلاع بأحواله في عصور مختلفة وأرمنة متفاوتة وقد لا تكون حالة الانسان في العصر الحاضر اتم أعودج وأصدق مثال لانسانيته ، وقد تكون هناك نوازع مكظومة وغرائر مكبوحة وأفكار معقولة تحول بيسا وبين ادراك حقيقة الانسان في ألوانها العديدة وظلالها التي لا يأخذها الحصر ، والحكم على كفاية الانسان يقتضي مراجعة ماتم على يده في مختلف العصور ، وقد حل على كل عصر صفة خاصة من صفات الانسانية على أتم وجوهها ، والماضي يحضا في كل مسائل العيش ومظاهر الحياة ، في القوانين أو العادات والمعتقدات وفي حاشنا الأدبية وادراكنا الأخلاق ، ومفكرتنا عن الخير والشر ، وجهلنا للماضي من دواعي الضمير ، كما ان علينا به من أسباب القوة ، والوسيلة الوحيدة لنهم المجتمع هي دراسة تاريخه والاطلاع بالأدوار التي مر بها تكوينه ، وشو بهور على نفسه للتاريخ كان يرى أن التاريخ النوع كالعقل للفرد ، وأن الشعب الذي يجهل تاريخه لا يفهم نفسه ولا يمس وجوده ، ويكثر الاقبال على التاريخ في عصور الشك كأن الانسان يدرك إذ ذاك عظيم مسؤوليته أمام التاريخ وحيال الانسانية

على أدهم

مأساة قروية

قصة للأناب الفرنسي ميرفوتاه

اشتهر ميرفوتاه بطائفة من القصص
الرائعة تصف حياة الفلاحين في مختلف
القرى الفرنسية . وحدث هذه القصة
تقع في قرية من قرى كورسيكا ولها
صور الكاث لونا طرخا من ألوان النيل
الزرق للقرن بروج الطولة والتضجبة

كانت أميليا قد أحبت الفلاح للديد القامة
للفنول الصل روبرتو . وكانت تثق به في الحقول
كل صباح فتعصد الخلال معه وتغني معاً لتهار
بفره وتعود الى البيت في المساء برفقة وهو متأبط
ذراعها يرمق الفلاحين بالنظر الشرير ويباح بالفتاة
الرائحة الجمال التي أصبحت في قبضته

وكان روبرتو شاباً وحشياً الخلق غليظ الطبع سريع الاغفال متعدياً بنفسه غوراً بخته ،
يتعدى القرويين ويحتل مساهم وتهاك عليه الصاوي محباته ، وكل واحدة منهم تود لو
استطاعت كبح جماحه والحد من غيبه والاستئثار به

وتوهمت أميليا ان في وسعها اخضاع تلك الفتى للضبط لسلطان حبها ، فأقبلت عليه أول
الأم لم أعرضت ، فالتفت كبرياء الشاب وسرعان ما أحمل عشيقته وتعلم بها

وكانت أميليا فتاة بديعة المظهر ذات قد مثقوب وشعر أسود وعين واسعين متفتحين
ونظرات حادة يشع منها الابداء والشم وتأتق فيها تلك الجراءة النسيمة الشائعة في معظم نساء
كورسيكا ، فأولع بها روبرتو وآثرها على أترابها وزاده حباً لها واستمساكاً بها ان شعر ذات
يوم بأن فلاحاً من الأجراء يدعى جويدو يحوم حولها ويتطلع الى منافسته فيها

وكان روبرتو من أولئك القرويين الذين يطالبون الناس باحترامهم ولو بالقوة ، والذين لا
يترددون في استخدام القوة لفرض الأناوات على الفلاحين والحيلة في القرى مالة على أهلها ، لها
أحس رغبة جويدو في التقرب الى أميليا تطلق بها وضرب بطلا من العيرة حولها وحرّم عليها
الخروج من البيت وكان يصل أو يسلو على حمل الخير ويمسك عليها ، فالتفت الفتاة ورأت في
هذه للطاهر أبلغ دليل على شدة حب روبرتو لها

ولم يحمل الشاب بصره ولم يكثر له ، بل ترفع عن مخاطبته ، وأغضى عن تمرره ، واسطع
البهجة والاشراق والفرح لينزل على فته بنفسه ويحب أميليا له
وكان جويدو يرقب مراحل هذا الغرام ولا ينس بكلمة

لم يبع الفتاة بجهه . لم يترضا يوما في الطريق . لم يحكر في مزاحمة روبرتو ولم يخطر على
باله لحظة واحدة أن يته اميليا بالخطر الذي يهددها ولما انطلت عليه أخلاق جيبها من جن
وغير وضاق

كان يحميها جبا صلتا عميقا مبرحا . كان يرتجف إذ يراها ويهلع قلبه لقدمها ويود لو استطاع
التضحية بحياته في سبيلها . ولكنه كان خبولا حيا لا يحسن الكلام ولا يجيد التعبير عما يشعر ،
وتجيش المواطف في صدره فلا ينطلق بها لسانه بل ترميها عيناه دموعا حارة تنير الصلح
والمنفرة في خفي أميليا

على أن جويدو لم يكن دينا ولا ضعيفا ، قلته كانت مستدة ، وجبته عريضة ، وشعره
أشقر ذهبيا ، وساعده النحيل عصبيا مليئا ، وقبته الصغيرة فضة وجل دكي يعرف عند الاقضاء
كعب يسد القرية وكيف يصيب ويصغر

وكانت اميليا تعلم من العلم ان حب روبرتو لا يخلصه جويدو . ولكنها كانت امرأة ،
تولع بالقوة ، وتعبد مظاهر القوة ، وتشد في الزواجر حماية نفسها والزهو على أزواجها ، وسجن
بنات القرية جميعا

وهكذا رأت في الطيبة دليل **المصعب** وفي الشر عوان القوة . فأهملت جويدو وتثبتت
بروبرتو ولم تعد تذكر إلا في العريضة التي تحملها الشاب على الادعان لها والتزويج منها

وخيلة لأميليا أن خير طريقة هي الاقبال على جويدو والاهتمام به والتلطف معه ، فأحسرت
بعض الشيء عن روبرتو ولوحته لمرميه بالأمن ، فثارت فائرة حبيب وتقدم اليها من تلقاء نفسه
وعرض أن يقرن بها . وحينئذ صرعت اميليا والفرح يكاد يحرقها وندت أنها الأرملة ثم جمعت
شيوخ القرية ثم طالعت روبرتو بأن يخلصها على الزواج أمامهم ، فنهض الشاب وتناول الأجيل
من يد أكبرهم ، وأقسم أن يشد على الفتاة في اللوم القادم وأن يدعو جميع أهل القرية إلى
حفلة العرس



واطمأنت اميليا إلى المستقبل وعملت للنفس بالأعمال الكبار وأعرضت فجأة عن جويدو
واستسلمت لمرامها السعيد

وزهاها النصر فلم تستطع رؤية الحقيقة ، وحنم الهوى على أجسادها فلم تستطع الهبوط إلى
حرارة خفي من تحت

والحق أن روبرتو كان قد خضع لكبريائه لالحه ، وكان قد لوح بالزواج لا ليرضى حيث
بل لينجس خصمه ، وكان وهو الرجل العابت للشتهر الحرف قد قيد حياته بامرأة لا يحبها ولا
ليبر باليمن التي أنقذها لها بل ليأثر من غريمه ويذل نفسه ويرى إلى أي حد يمكن أن يذهب به
الغشوق والقتل

ولكن جويدو كان أنبل من أن يجترس ارادة اميليا . كان يحيا ويود أن تحب من تلقاء نفسها ، فلما آثرت روبرتو عليه ، تصفح عنها ، وتجنب رؤيتها ، واحترم نفسه ، ولاد بكراته ، واختفى عن الأبصار

عندئذ خيل الى روبرتو ان الجو قد خلا له ، وان خصمه قد اتى بسلاحه ، فطوحت برأسه شوة الطمر ، وركبه القردور ، وحسفت به فراشه الدنيا ، وتكشف حبه لاميليا عن رغبة وضيفة في امتلاكها والحب بها وأغناذها عشيقه فقط

والواقع انه على الرغم من شعوره العميق بقوته كان يخشى جويدو وبتيه وحسب له اكر حاب ، فلما أمن شره ، تحول الى الفتاة وطقن بموه عليها صديق العاطفة ، وحرارة الحب ، وخالص الولاء ، وبطالها بالثبات حبا وتوكيده في حبة رائحة نوثق بينهما وتؤلف بين قلبيهما وتسمو بمرامهما فوق التقاليد الثائمة وفوق ما اصطلاح عليه الناس من شرائع وقوانين

وكان غلب الصوت ، بليغ العبارة ، مشبوب العاطفة ، ظاهر العذاب ، فاشتقت عليه اميليا ووثقت به وعمر عليها ان تكون سب شفته فاستسعت له وأصحت حليلته

ولم يعد في وسع روبرتو كتمان فرجه ، وجماء رهوه وحيلاته ، فندل حياءه وزايله نجهمه ، وشاعت في أحلاقه وقاعة مردولة ، فكانت يحدى الفلاحين ، ويسحر منهم ، ويحتدى عليهم ، ويبيت في القرية فسادا ، غير آبه لشيء ولا مكثرت بأحد

وأحب ما لوحظ عليه حيثد أنه اطلق اميليا من عقالها ولم يعد يسر عليها ، فكانت تخرج كلما شامت وتظهر في الحقول مع بنات القرية ، وتزور ونحصد ونحرم الضلال ، وقد أومض في عينها برين غريب ، وازدهر بدنها ، ونطلق حياها ، وانكب عليها فيض من الاوثة الساحرة ينهوى الالاب وبأخذ بجميع القلوب

وكانت تمزق وتضحك وتغنى كطائر برى أفلت من قصص ، أو كقطر يستكشف الحياة في كل خطوة ، أو كمنخلق دانت له السعادة بعد أن أمياه طول البحث منها

وإذ ذاك أبصرها جويدو فاستشر الحقيقة وغدت الحيرة الى قلبه كقطنة سكين

أدركا بفرزته ان اميليا أصبحت لروبرتو وان الشاب خدعها وغرر بها ، وأنه من الحال بعد أن فاز بمأربه منها أن يبر بقسه ويقتن بها ، فثارت نائرة جويدو وخطر له أن يذهب الى الفتاة ويكشفها بمخاوه وينبها الى الخطر المنق بها ، ولكن السعادة التي كانت متمثلة في وجهها ، وإبشاماتها ، وخفة روحها ، ونوثب حركاتها ، زادت في حيرته عليها ، وفي إحساسه بالصعة والمهوان ، فحمل من نفسه وكبر عليه أن تذله امرأة فيسمى لخلاصها ، فلما كان منه إلا أن مص الطرف عنها ، وانتظر ما عسى أن يحدث في اللوسم القادم عند ما تأزف الساعة وبطال شيوخ

القرية روبرتو بان يو بسمه ويفترون جروس القرية اميليا . . .

وانقضت الايام تتبعها الأيام ، وجويدو يغنى هم في صدره ، وروح عن نفسه تارة بالعمل وأخرى بالصيد . وروبرتو يحبه ويهزأ به ، واميليا تستطعم عليه في بعض الأحيان وترمقه بظرات ملؤها الشفقة فثبير أعصابه وتستفز حنقه وتغلا قلبه لوعة وأسى وظل صابراً محتلاً يكلم غيظه ويتجاوز ويفقر ، حتى دنا للوعده للتظفر ونهامس الكل به ، وأرسل الشيوخ في طلب روبرتو ، وتأهبوا لقد اجتماعهم في السهل الكبير تحت شجرة السرو الباسفة التي أقسم روبرتو في ظلها الوارف بینه للقطعة

وكان جويدو قبيل موعد الاجتماع بنحو أسبوع جالسا في داره الصغيرة . يجدل جلامت القنب ويغني أنشودة رقيقة حزينة يسرى بها عن نفسه ويحد في لحنها التشابه الأليم راحة وسوى ، وكانت السماء مكفهرة والسموم عنمة والضمة حائكة وطين الريح يهر الأستار وينبث من خصائص النوافذ كآنين فب محرق محروم

وجاشت عواطف جويدو وتمثلت له طاعة حياته الخاوية الضئيلة وأحس أنه يعيش في القرية ضالا شريداً لا أسرة له ولا أمان . لا أهل ولا أصدقاء . بل عزله رهبة تكتفه منذ أن توفي والده . وأسى حميفا يحجم عليه ويتلبه صرير من السوداء الحاملة بكاد ينمر وجدانه وفكره وبصيه يشبه مس من جنون

وأطرق لحظة واختفت الاحلام بين شففيه واحتلج بدنه وانهمرت من عينيه الدموع وإذا ذلك طرق سمعه وقع حطى خفيفة تنب في حذر على الدهليز الطويل . فاجفل ونهض وماكاد يتقدم الى الباب حتى أبصره جناح في رفق وتدخل منه اميليا . . .

وكانت الفتاة شاحبة اللون متفرجة الحنين مرسة الشعر . تلفها حلالة سوداء . تبدو من حلالها أعضاؤها الرقيقة وقد توثتها رعدة عنيفة كرعدة المومم

جد الشاب واحمد لسانه وظل واقفا يحدق الى الفتاة داهلا مبهوتا فتقدمت اميليا ونصت عما غلاتها وتهاوت بخته على الوسادة للقاء فوق الحصيرة الصفراء وقبل أن يوجه اليها كلمة . أشارت اليه بالجلوس يجلس بجوارها . فابتسمت له ابتسامة كئيبة ثم أرسلت نفسها مستطيلا ثم لمت عيناها فجاء وقالت :

— روبرتو خذني . . . الحق في المار ثم انفصل عني . . . وصمتت برهة وهي تلهث ثم لودفت :

— لن يفتنني .. لن يرغمه .. لقد صارحت اليوم بمره على التحل عنى ، قال
ابن أدهب ، وماذا أصل ، وابنه يتحرك فى احتالي ..

فقط الشاب حاجبيه واتخذت هيئة وقال :

— كنت أقدر هذا ..

فصاحت اميليا :

— ولم لم تنهض ؟

فابتسم ابتسامة حمرة وأجلب :

— كان حبك أقوى من اخلاصى !

فصاحت بوجهها ، ثم تحولت الى جويدو ، وأمسكت بلباعه وجعلت تهزها هزاً
متداركاً وتقول :

— ليس لى سواك ! انت اليوم كل أمل ! اغدنى ، اغدنى يا جويدو !

فأحس الشاب كأن موجة من المرح تندفق الى صدره ، ولكنه تمالك نفسه ، وورع عينيه
وتأمل الفتاة طويلاً ثم قال والحيرة تدوى فى صوته :

— ماذا تطالبين ؟

فاصرفت برأسها وأحجمت عن الجواب فصحك جويدو ضحكة قصيرة مرة وقال :

— أدركت مرادك فلا تخزعنى .. سأتذهب اليه واحاطه واندله فصاراى لعله على البر
بقسمه والاقتران بك !

فرفت أهداب اميليا واحمدت السموع من مآقيا واتحت وحثت بتفيل يد الشاب ، ولكن
جويدو أسرع بالنهوض ، ثم التفت للثلاثة السوداء ، ثم التفت بها على كثر الفتاة ، وقال وهو يحدق
الى الارض :

— هودى الى البيت واعتمدى على .. وادألح عليك الألم وخشيت سوء المصير فى وسعى
أن أرسل بك الى مدينة (ليون) حيث تعيش حتى المجوز وهناك تضمنين طفلك فى أمن وسلام
فانفصت الفتاة ذمراً وقالت :

— وهل نظن ان روبرتو ..

فقاطعها بلهجة حادة خشنة :

— من يدري ؟ فقد أعجز من حله على تبديل رأيه ...

فصرخت :

— وإذن يفلت للوغد بلا عتاب ؟

فحدق اليها لحظة ثم قال فى شبه غمصة :

— وماذا يكون من أمرك لو عاقبت بما يستحق ؟ ..

فماقت شفتا أميليا وقالت متشمة :

— يجب .. يجب أن يعاقب لما أصر على الحث يمينه ... يجب أن يعاقب ولكن بدون

أسراف .. بشيء من الشفقة ..

فأرسل جويدو أنة مستطيلة وعرض على شفته وقال بصوت هادئ وقد أبقن أنها ما تزال
تحب روبرتو :

— احضنى على . سأبذل جهدى ..

وبسط لها يده صاخفة ، ثم فتح الباب واوما إليها بالخروج ، فاستدارت ثم اضطربت ثم
تحولت إليه بنئة وفتحت ذراعيها وحثت باعنتائه ، ولكن جويدو تهقر ودفعها عنه في رفق ،
فتراجعت خجلة وأجهت نحو الباب ، وقبل أن تتمرف اختلجت واجهشت بالبكاء ثم تطلعت الى
الشاب كمتوهة ثم أرسلت إليه على أطراف أناملها جبة ثم عدت الى الخارج لاتلوى على شيء

وكن جويدو لروبرتو خلف صخرة كبيرة في مؤخرة السهل الكبير ، وكان الوغد قد اعتاد
الزور بظك الناحية كل ليلة . فلما أجبره جويدو عن بعد ورآه مقلا عليه يصغر خده ويختال
في مشيته برز إليه وقطع عليه الطريق وقال محاولا جهده كعلم عبطه .

— بلنى املك قد عدلت عن الزواح داميليا

فرمقه روبرتو بنظرة شؤراء وقال :

— وما شأنك أنت ؟

فخرس فيه الشاب مليا ثم دنا منه وقال بصوت قاطع ولهجة حامية :

— امض بنا الى شيخ القرية . وسرسل فى طلب اميليا ، وهناك يقعد عليكما اليوم !

لقهقه روبرتو طويلا ثم قال متهاك :

— ما كنت أظن الاخلاص يبلغ بك الى حد التضحية برجولتك ..

فاحتدل جويدو الاهانة وكبح جماح أعصابه وقال :

— كلانا يحبها وسعادتها فى يدك ، وأنا امنحك اياها على شرط أن تسدها ..

فضحك روبرتو وهز كتفيه وقال :

— ليس هذا فى أخلاقنا . أنا لا أقبل منك منحة . ان ساخطه لصغار . وخبرك أنت

لستدها بنفسك ان استطعت من أن تسعدنى الآخرين سعادتها !

فغشى الهم وجه جويدو وتملكه الحلق ولم يعد يصغر حوله إلا مسوآداً فتقدم من

روبرتو وصاح : « امض بنا الى شيخ القرية ! »

فدفعه روبرتو وقال : « اذهب بمردك يا غرا »

وعندئذ ثارت ثورة جويدو وجمعت به أعصابه وقد سلطانته على نفسه ، فتراجع واستل خنجره وصرخ : « احذرا »

فالتفت روبرتو خنجره أيضا وانقض على خصمه ، فأعترف جويدو وطن روبرتو في ذراعه فجأر هذا من حرط الألم ، ثم رافع جويدو وتمكن منه وأصابه في جنب الأيمن ، ولكن جويدو لم يأس وتراجع مرة أخرى وتظاهر بالسقوط على الأرض ثم نهض صمداً وبسرعة ومهارة وخفة طمن خصمه في ساقه اليمنى ، فاضطرب روبرتو وبدأ عليه العجز وعندئذ تذكر جويدو ما قالته اميليا فكف عن الطعن وتهمقر وقال : « لقي بسلاحك . ولنذهب الى شيخ القرية »

فألقى روبرتو هامته وتظاهر بالخصوع وأرخى ذراعه كمن يجم بالقاء شيء ، فطمأن جويدو ودنا منه لينتقب السلاح ولكن روبرتو غافله وانقض عليه رافعا ذراعه ملوحا بخنجره ، فاستشاط جويدو غضبا واستهول الحياة وفي أسرع من لمح الطرف قبض يسراه على ذراع خصمه واعدد الخنجر في ظهره حتى مقبضه !

واستغاق جويدو من شوته وتلفت حوله وإذا به يصر روبرتو حذو منطرفة على الصخر شوهاء لللامع صميعة التاميع بحركة الأوصال يصرع منها الدم ، فارتعد وملا القهر قلبه ، وعلى الرغم منه تقدم الى الحثة وجدها الى الأرض ومددها على القرب وحمل يتحسس أعضائها في ذهول وحيرة ، ولما نسرت اليه برودتها وأيقن بأن قد فارقها الحياة ، حشظت عيناه وعلا الزبد شديقه فاختطف قمعه والتفت خنجره وأطلق يدها وجهه شطر اميليا !

وكان قد دب نزاع هائل بين اميليا وبين روبرتو قبل مصرعه . وكان روبرتو قد أعلظ لها القول وقطع كل صلة لها بها في نفس اليوم الذي لقي فيه حتفه ، وكانت اميليا قد غادرت بيتها عقب القطيعة وهامت على وجهها في القرية تبحث عن جويدو وملء صدرها الرغبة في اقرار العدل والأخذ بالتأثر . فلما اقتحم جويدو دارها بهت إذ لم يجدها واضطرب وطار في أمره ولم يجد بدا من مصارحة والفتها المجوز بما فعل راجبا منها ابلاغ اميليا النبأ للروع وملتها اليها طلب العفو عنه من ابتها التي أحبا أعظم الحب وارتكب على الرغم منه جريمة القتل من أجلها

وذعرت المجوز وطاشت صوابها وخشيت من وجود الشاب في المنزل ، ولكن جويدو أسرع بتوديعها جد أن ابليها انه لن يظل في القرية وانه راحل من قوره الى ليون حيث تقيم عمته واصرف تحت جناح الظلام يوسع الخطى الى داره ليجد حبيبته ويرتود بما اقصد من مال ، ولكنه لم يكد يصرف على بيته حتى مع شبه لفظ وابصر الشجيرات المحيطة بالناب تتأيل ولمع في ضوء القمر أشباح رجال الشرطة يتربصون به ، فلدرك أنه اقتضح ، فاستدار وكر راجبا وأطلق ساقه للرج وغل يده حتى بلغ منزل اميليا .

وكانت قد علمت بكل شيء فلما وقعت عليه أبصارها وأدركت أنه مطارده تهلل وجهها واستصادت قلبها ولم تستطع اخفاء فرح غريب تألفت به عيناها، صاشت وأوسعت ضما وتقبلا ثم أسرع وقادته الى حزن الغلال الكائن في سطح البيت وهناك أرقته على الأرض وغطته بأكوام القش وراكت فوقه الحبوب ثم أوصدت عليه الباب بعد أن قبلته في له قبله طويلا محومة وعاش جويديو في حزن الغلال بصة أسابيع سيدا بجوار اميليا شاكرًا لها فضلها عليه مدينا لها بحياته متفانيا في حبها موقنا بأنها قد أصبحت تحبه وأنها قد دلت على هذا الحب بكل ما وسعته نفسها من مفاخرة وتضحية وإخلاص . واطمأنت اميليا على الشاب بعد انقضاء شهر على وجوده في دارها ، واستوفت من يأس رجال الشرطة واصرافهم عن البحث عن قاتل روبرتو، وفي ذات صباح صعدت الى حزن الغلال وفتحت الباب في هدوء ودخلت على جويديو وجلست على كومة من القش وقالت في سكون :

— الآن يجب أن ترحل !

فصر جويديو له كئيبا ولكنها لم تفعل به واستطردت :

— زال عنك الخطر وفي وسعك أن تسبح حرا ! لقد توفي بالأسى عمي القسيس المحور فاخينا عن الجميع بأمواله . في استطاعتك أن تترى زيه ونسبح حواز سفره وترحل هذا المساء الى ليون . وهالك ما يذكرك من غود !

فبهت الشاب ولم يصدق صوته وقال وهو يرتجف : ه . وانت . انت . انت . كيف تركت هنا ؟ . كيف أعيش بعداً عنك ؟ . ألا عيسى ؟ . ألم يكن احلامك هذا دليل حب إذن ؟ . فافترقت اميليا لحظة ثم رصت رأسها وقالت :

— كلا يا جويديو . . . لقد كنت مثال النبيل في تصرفك حيالي . فاردت ان ابادلك مكرمة بمكرمة وببلا ببلا . . . لقد انتفعت لي فانقذت انا حياتك . فتحن متساوياً . أما حي فقد وهته من زمن لروبرتو وليس في مقدوري أن استرد ما وهبت ! فرحل وثق أن اميليا لن تنسك !

فشحب وجه الشاب وتخلصت مخاطبته وزهر زهرة محزنة ثم تناول ينفه واعرورقت عيناه بالسموع وحاول أن يتكلم ، ولكن اميليا ابتسمت له ابتسامة كلها اشفاق وعطف ثم نهضت وفتحت الباب وخرجت دون ان تنبس بكلمة

ولما عادت حاملة جواز السفر وثوب القسيس ، اقتصر بدنها وجعلت عينها وجدت على عتبة الباب رجلا ، إذ أبصرت أكوام القش والحبوب ملقاة في احدى الزوايا ، وجويديو مطلقا من عنقه يحمل شد الى قضبان الطاقة الصغيرة ، ووجهه شديد الاصفرار ، وعيناه عندلختان ، وجسمه يتأرجح في فضاء النرفة وقد هزل وابتعد ولفرقة الحياة !

المعبري

مشله الأعلى للأخلاق

بفلم الأستاذ محمد محمد جواد الطويل بك

مفتش أول اللغة العربية بوزارة المعارف

... . فإذا كان من طيات المثل العليا للأخلاق عند الفلاسفة أن يحكم الحياة
بسلطان العقل ، ويؤخذ الناس بحكم القضية ، فإن مثل أبي العلاء الأعلى
في الأخلاق هو تجميد العقل والفصلية لتعريف الناس من الحياة

المثل الأعلى للأخلاق عند المعري

للمثل الأعلى للأخلاق عند فيلسوف أو كاتب أو شاعر ، هو البرنامج الذي يقترحه ذلك الشاعر
أو الكاتب أو الفيلسوف للمجتمع الإنساني ، حتى إذا استطاع المجتمع هذا البرنامج ، دنت له قطوف
السعادة والرفاهة وطيب الحياة . وقد تركت القرائع العربية من هذه المثل أنواما شتى : فمنها ما أثبت
الزمن صلاحيته كله أو بعضه ، ومنها ما أثبت الزمن أنه على العكس من ذلك لا يصلح كلاً ولا
بعضاً ، ومنها ما يزال مجال اختلاف في الرأي ، وتفاوت في التقدير . فهل كان لأبي العلاء مثل
أهل للأخلاق ؟ وهل كان مثله الأعلى برنامجاً لسعادة المجتمع الإنساني ، وأين يقع هذا المثل بما
أثبتته الزمن له أو عليه ؟

وصاحب المثل الأعلى للأخلاق ، لا بد أن يكون قوى الإيمان بالمجتمع في ذاته ، واسع الأمل
في الحياة لداتها . فهو لذلك يرسم من الخطط ، وينتد من التدابير ما يضمن للمجتمع الرقي ، وما
يحطو بالحياة في طريق السعادة فسيح الخطوات . وبديه أنه لا يشكر في تسمية وإعداد إلا من
طوى جنبه على رغبة وتأميل فيما ينمى ويبد . فهل كان أبو العلاء عاير القلب إيماناً بالمجتمع
الإنساني ؟ وهل كان ذلك المجتمع نازلاً من رغبته منزلاً يكون من ورائه الأكرات به والتعكير له ؟
كلما ؛ لم يكن لأبي العلاء مثل أعلى للأخلاق ، فإنه لم يضع برنامجاً للمجتمع الإنساني يكفل له
السعادة والرقى ، وإنما منعه من ذلك أنه كان غير مؤمن بهذا المجتمع ، منكراً على الناس أن

يؤمنوا به . وكان غير راغب في الوجود ، زاربا على الراعبين فيه ، وكان غير آمل من الحياة ،
ساخراً من الآملين منها . انظر قوله :

رغبنا في الحياة لفرط جهل وقصد حياتنا حظ رغبة

وقوله : لا تفرق النفس من موت يحمل بها فانفس أثنى لها بالموت إعراس

وهيات لمن اجتمع له ذلك النكران المجتمع ، والكراهة للوجود ، واليأس من الحياة ،
أن تعالج خواطره بالتفكير في وسائل تربيته وإسعاد ، فيهديه الفكر الى وضع برنامج ين
للسعادة والرفق ، يسير في الناس مثلاً أعلى

على ان أبا الملا يلتقي رجال الأخلاق ، ورأى مثلها الطيا في مفتاح الطريق . فلن من مهم
رجال الأخلاق في طريقهم الى رسم لئال الملا ، ان يتعرفوا أحوال الناس ، وما يدور بينهم في
مختلف الشئون ، وأن يتدسسوا الى منارج النفوس ما يمرض منها وما يلزم ، وان يظفونوا الى
تقلب الحوارج في درجات أو دركات ، وأن يتدسسوا للطباع على ضرورها ظاهرة وباطنة
ولم يمرى لقد كان لأبي الملا من هذا كله أوفر فسط وأوقى صب ، فهو - فيما أثر عنه من
شبر ونظم - يحرص على دقايق من الترفعات فما تتكشف ، ويحلو حوائ من السجيا فلما تتجلى .
ولكن حرص أبي الملا لا يبا بدقيق ، وصبرته لا تخف دونها عثارة

ويلتقي أبو الملا مرة أخرى رجال الأخلاق في مرحلة مديدة من مراحل الطريق : فعندما
وضع رجال الأخلاق قواعد عامة للكلمات الخفية والمصائل العسية ليتحل بها الأفراد والجماعات ،
والتفوا من شتات هذه القواعد ما يترشحون للحياة القاسية من عيا لئال ، ومضوا يرغبون في
اتباعها بما يتيسر لهم من تضيض وتزيين ، وما وسعهم من احتجاج وتديل . والحق ان صوت
أبي الملا كان اندى الأصوات في الحس عليها ، والدعوة اليها . مطوفا لها ياته وانتانه ، عاميا
عنها بخفه الكبير ، ورأيه الخبر . وهنا هو الكبير من منظومه ومثوره حافلا من ذلك يبينات
من الآيات ، وبالغات من الحجج

يبدا ان أبا الملا يتجه في تربيته وترهيه متجها غير الذي تلاقى عليه رجال الأخلاق . فهو
إذا اتممر لمصلحة كان دليله لها أنها تعين البصيرة على الوقوف يلب اللبيب بما وراء الكون للائل
وإذا أحمى على رذيلة كان دليله عليها أن الحياة أهون في قصرها ونفاحتها من ان تذال النفوس
منها بقية من التفاس . اقرأ قوله :

ان للنايا أرتنا حجة شرحت فصل العطايا لبخال وأجواد

فلتقياس الذي يخافس به أبو الملا بين الفضائل والذائل هو الحقيقة الكبرى . التي ملأت
منه أقطار نفسه ، وملكت عليه طباق تفكيره ، ألا وهي : متقطع الحياة ، هي غاية الحى ، هي
النية التي تجب من للوق ما كان لهم من قبل ، وتعلق دون الاحياء ما يكون لهم من بعد

فظهر الخلاف بين رجال الأخلاق وأبي العلاء : أن أولئك يتوصلون بما يعلمون من أحوال البشر ، وما يسمعون من قواعد الأخلاق ، إلى علاج ما يكون من فساد النفوس واعتلالها ، واعتماد وسائل التهنيب والإصلاح لها ، حتى تصفو الطباع من الشوائب ، وتخلص الفطر إلى السلامة ، فيسلك الناس سبيل الهدى ، ويألفوا مينة القضية . فأما أبو العلاء فإنه يتخذ مما يملأ منه يديه برهانات على أن الوجود حقيق بالازدواء والتقصير . وأن الدنيا جديرة بأن ينفض الناس منها أيديهم فلا يضربوا في مضطربها ، ولا يسحوا فيها فساداً أو إصلاحاً . بل يكون نصيب الحياة منهم الزهادة والصفاء والانف ، ويكون نصيبهم من الحياة مجرد التكبر فيها وراء الحياة . تأمل قوله :

رجوت للوث ينتظم الجبالا بحسب منه في أعقاب سحب

فأوصيك بدنينا هوانا فان تابع آثار حصى

أهل ، لقد كان ما وراء الحياة شغل أبي العلاء الشاغل ، وهو التأميل ، فاجتهد نحوه فكرته وتوالتت إليه فطنته ، فهو دائماً يحطرقه القلق ، وتمثل لصيرته الأخرى ، ومكانه من الحياة أبداً حاقها ، يرقب منها ما بعد ، ويتأمل ما يكون ، لا يطمئن إلى رضى ولا يقر له قرار ، شأن الخاطر المشغول ، تنقلعه الموجسى ، وتورعه الوسواس . فاستحلت له حاضرة عدته عنها أخرى ، وأما استقام إلى نتيجة أيضك مما نرثه . هذا هو معنى أخلاق من الآراء صريحة أو مؤوكة ، وإذا هو في الأولى والآخرة الخاطر المشغول

حير أبا العلاء أن يرى حياة الناس تخشب في مطالعها كل الاختلاف : فهذا سيد وذلك شقي وهذا فطن وذلك غبي ، وهذا لسن وذلك هي ، وهذا وليد يختصر ، وذلك شيخ يرد إلى أرذل العمر ، وهذا صحيح ينفض بنته كما انحض الجبل هوى به الحشف ، وذلك مريض يموت على السنين شلواً شلواً ولا يفتأ يتنفس . اقرأ قوله :

وأجسامنا مثل الدبر لأغص حوثر منها جعل وحلم

فلما اتهدم قبل رحلة ظاهن ولما رحيل والمحل سليم

فهذه الحياة المختلفة الأوائل للتناقض للقدماء ، لا تلبث أن تد التنيعة الدائرة ، وهي اللوث الحتم ، لا فرار منه ، ولا خلاف عليه ، ولا استثناء فيه

ها هو ذا أبو العلاء يشه حياة الناس المختلفة أواليها بقصيدة تحرى مصارع أبياتها على ما يكون من الحروف ، لكل بيت في صله حروف شتى تتألف منها كلمات شتى ، ولكن هذه الأبيات كلها تلتقى عند ختامها ، وتنتهى بحرف واحد يدور في عقب كل بيت منها . فلما حرف قصيدة الحياة فهو التاء من كلمة اللوث ، أو المعزة من كلمة العناء ، أو اليم من كلمة الدم ، إلى غير ذلك من الكلمات التي تؤدي هذا المعنى . واليك قوله :

وأعمارنا آيات شر كأنما أواخرها للنشدين قوافي

فالقوافي لهذه الحياة محور فلسفة أبي العلاء ، ومحور آرائه جماء . وقد أخذت عليه هذه القوافي حنات نفسه ، ومبارب حبه ، فأصابته عداوها فيما صبح به يديه من شأن . فهو يلتزم القوافي إذ يكتب الرسائل ، ولا يترك فيها السجع إلا في النشدي ، وهو يلتزم القوافي في الفصول والنبات ، إذ يتكلف أن يصوغ قوافي معنى وعظمى ، فيسجع في قفرة ، ثم يختم ذلك بقفرة على حرف يكون هو الغاية ، ثم يجرى على هذا الحرف ما شاء بمشأف من الفصول . وهو يلتزم من القوافي ما لا يلزم في ديوانه للمسي بهذه الصفة ، في حمد إلى ذلك وتعهد . وهو إلى ذلك يلتزم حين ينقد شعراً أو شاعراً أن يمس قوافيه وعروضه ، وأن يطيل القول ويتشبت . فانت اذا اعتبرت أبا العلاء في العلم والنقد ، أو اعتبرته في النظم والنثر ، أو اعتبرته في الفلسفة والتفكير ، فانت واجده في كل ذلك - دون شك - من علماء القوافي

وهذا التفكير في الصبر ، والمحرز عن اكتناحه ، وحرمان اليقين فيه ، هو - فيما نعتقد - سر ما نأخذ من شذوذ أبي العلاء في آرائه في الحياة والناس ، فإن أعده هذه اللبيب ، لم يطب له يومه الزاهن . وهو كذلك سر ما نأخذ من **حيران أفكاره** ، وتناقض نتائجه ، فإن من قد الطمأنينة في مستقبله البعيد ، دار به التناقض في حاضره القريب . وان ذلك - فيما نعتقد - لهو مدعاة ما اجتهد أبو العلاء فيه من الحيلة على التنازل ، والسهر من استبقاء العيش ، والترغيب عن الضرب في الأرض ، وشق عصا الطاعة لقبود الحياة الاحتاجية وروابطها . كيفما افرقت شبابها ، وبما يثبت طاعتها . تدبر قوله :

لو ان كل نفوس الناس راية كراى نفسى تءات من خراياها

لعلوا هذه الدنيا فمافلوا ولاقتنوا واستراحوا من رراياها

والحق أن ما قاله أبو العلاء في صفة الحياة والناس ، وفي تصوير الطبائع والذخات ، وفي الدعوة إلى الفضائل والتنمير من الرذائل ، إنما كان ترشيحاً للفكرة الكبرى ، فكرة الموت ، والتمس الغيب السدول ، والخبرة في شأن الآخرة . فلما كان من غايات التل العليا للاخلاق عند الفلاسفة أن تحكم الحياة بسلطان العقل ، ويؤخذ الناس بحكم القضية ، فإن مثل أبي العلاء الأعلى في الاخلاق هو تجنيد العقل والقضية ، لتجريد الناس من الحياة

محمد احمد بهاء المولى

أبو العلاء الشَّيْثِي

عظم الأستاذ عبد الحميد العبادي

الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

ولد أبو العلاء للمرى سنة ٣٣٣ هـ وتوفي في سنة ٤٤٩ هـ ، فقد ولد ونشأ وشب واكتمل ونشأ ومات في زمن كان فيه العالم الاسلامي كله حادلاً بأنواع الاضطراب السياسي ، مليئاً بالآفات الاجتماعية والاخلاقية . ففي أقصى الغرب كانت الاندلس قد زال عنها ظل الدولة الأموية ووقفت في الفوضى التي سببت تمكالب الاسبان عليها ومعلمهم على انتماس أطرافها . وفيما ان الرغبة أصبحت بعد روال أموي الاندلس وانتقال الفواطم الى مصر نهبا مقبها بين دويلات عربية وأخرى بربرية كانت لا ترح متداخلة متناحرة . ومصر والشام كانتا خاضعتين للدولة الفاطمية وهي دولة على عظم شأنها ، كانت تستند الى دعاية عاطفية مبيغة ، ظهرت آثارها في ألم الحاكم والمستصير . على أن الدولة المذكورة أحدثت بعد المائة الراحة بخفض شأنها وبخاصة في التزم مما حصل ذلك القطن نهبا لأعراب الوادي القريبة منها ولعارات الروم من جهة الشمال وحزيرة العرب كانت قد حملت فيها تعاليم الزنج والقرامطة فغلب على أهلها التلمص وقطع الطرق والسطو على قوافل الحجاج . وفي العراق وفارس كان سلطان الخبيثة العباسي قد استحال اسم لا معنى له وكان الأمر كله بأيدي بني بويه للتعيين على الخليفة وعلى البلاد . وكان حكم هؤلاء ملوذاً للصحف والاستبداد والظلم ، هذا الى انقسام بعضهم على بعض ووقوع الفتن في بغداد بين عصبيتهم من الديلم وبين الحنابلة الاراك . الا أن الحال في أقصى الشرق كانت خيراً منها في سائر الاقطار الاسلامية فقد قامت به دولة خفية قوية حملت على الفتح والتوسع ونشر الاسلام في الهند ، تلك هي الدولة الفرتوية للشهورة . على أنها كانت دولة قامت واتسمت بعد السيف فكان لألأوها مستمداً في أغلب الأمر من قطعة السلاح وبريق السيوف . والخلاصة ان العالم الاسلامي في العصر المذكور كان قد أدخل ظلمه وانعدم منه الوارع السياسي والديني فانتشر الفقر والبؤس ، وعم الظلم والفساد ، وأكل القوى الضعيف



عاش أبو العلاء في ذلك العصر وتأثرت فيه الحساسة بما آلت اليه أحوال الناس وخاصة منذ قدم من بغداد سنة ٤٠٠ هـ ولزم داره بالمرّة يصنف ويدرس للتلاميذ يحدون عليه من مختلف الاقطار للاخذ عنه . وقد صور في ثمره ولزومياته تلك الحال تصويراً وجيزاً ولكنه بليغ . انظر

كيف يصف تطاول أعراب الجزيرة والشام الى اقتسام البلاد بعد ان ضيف امر العبيدين وما حمل الشام أيامئذ من الالحاح بسبب عدوانهم ، فهو يقول :

أرى حناً حارها صانع وجال سنان على جلقا
وحسان في سلق طيء يصرف من عزه ألقا
ظفا رأيت خيلهم بالقبيل تقف على جيشهم علقا
ومت جامع الرملة للشهد ام فأصبح بالهم قد خلقا
وما طع الكاف السب اة هام على غضب علقا
ومل حيل لم يحسرك وعمل أسير فاعلقا
وكم تركت أعلا وحده وكم طافرت مثوا علقا
بائل في الحى عن ملة وما القول في طائر حلقا ؟

ويقول أيضا في هذا النسخ :

ألفا بلاد الشام ذات ولادة نال بها سود الخطوب وحرما
فطوراً تدارى من سبيها ليها وحيا نصادي من ربيها نحرما
وددت بأن في محابة قار تافرنى الاروى ما كره قرما
فأرى الآلى ذات نظام سر طايها وسرب غرما

وكان الشيخ أبو الحسين بن سنان أحد رؤساء حلب قد عزم على الحج فكتب إليه أبو العلاء رسالة ينهأ فيها عن الخروج للحج في طمعه ويريه بان الروم حلب بالمرصاد ، وأن الجهاد في تلك الحال خير من الحج ، فلما كتب به إليه : « وسفر مولاي الى الحج في هذا التمام حرلم بمل ، كأحرم صوم عيد الفطر ، وحظر على المحرم تصمخ بخطر ... وهو - أدام الله تمكينه - أمين من أمناء المسلمين ، يرهف الشوكة ، ويستجيد اللأمة ، ويحسن ما وهى من سور أو شرطت ... ومن لحياطة الرعية بمدياك اللد ... وإجراء السعد لمعطها والنذر ؟ .. وحلب حرسها الله قد صار فيها رباط يفتنم ، وجهاز يرغب فيه ويتنافس ، ولا يلبث ان يزول بانتقاد الهدنة ، وعودة الجامع كلمة الروم الى كرسية من بزنتية »

ويقول في فساد الأمر بالحلب والشام والعراق :

أما الحجاز فأبرجى للشام به لأنه بالمرار الحس هضر
والشام فيه وفود الحرب متسل يشبه القوم شعث منهم الحضر
وبالعراق وميض يستهل دما وطرش بقاء الفجر يرتجز
ويشير الى حليفة أمر صاحب الزنج بالبصرة والقرامطة بالبحرين فيقول :

أما هذه اللذائب أسبا ب لجند هيا الى الرؤساء
فرض القوم نعة لا يرفو ن لمس الفناء والحساء
كأنى ظم بمسح الرغ بالبحر رة والقرطبي بالأحساء

وهو لا يهرو برين القولة الفزنوية ولا لاؤها ويقول في ملكها الشيرين محمود ومسعود :

محمود الله والمسعود خاتمه لمعدن ذكر محمود ومسعود

سلكت لو أني حيرت ملكها وعودت له أشار الظل بالعود
وكاثير هذه النصوص الى علم أبي العلاء بأحوال الشرق الاسلامي فلان رسالته الى ابن حزم
الاندلس وداعي المعتز الفاطمي وكلامه عن ابن هانيء الاندلسي في رسالة الفئران ، كل ذلك
يشير الى اتصال أبي العلاء بالغرب الاسلامي اتصاله مشرقه . وأبو العلاء يحمل حكمه على الشرق
والغرب بالفوضى السياسية والفساد والبعد عن الإصلاح في قوله :

وجدت الناس في هرج ومرج خوة بين مقتول ومرج
فتان ملوكهم عزف وزف وأصحاب الامور جبة خرج
وم رعيهم اتسبب مال حرام التهب أو احل فرج
وأبو العلاء يصرح بأن الحق القوي في هذه الفوضى وذلك الفساد إنما هي نظام الملك للبيد
التشوم القائم على التهر والتغلب والوقعة والبعاء :

ولس الناس بالبعاء فإين فك حيل يتباد طوع دهاته

فالوا علان جيد لصديقه لا يكذبوا ما في البرية جيد
لأبهم نال الأمداء عاشا وعشم مصلاته نصيب
وهو يروا أن يكون حاكما من هذا القبيل :

لا كانت السامس سرى أى حلتها ولا عموها

ما سرى في إملا إملا نرى في من الامور هناك

أمر إن كنت عموها على خلق ولا أمر أى الملك عموها
ما يصح رأس بالتيجان يملدها و عما عو سد الموت جلود

وما اخشأ أني الملك بهي الى لال من مكس وخرج
وهو يسلك الى اصلاح الطغاة المستدين طرقاتهم من الترفيب والترهيب . فتارة يجب اليهم
التقوى والصلاح :

والساج تهوى الله لا ما رصروا ليكون زناً الامير الضام
بامصرع الريح في ثيت مملكة خير من الشارن الخطي مباح
وتارة يخوفهم عواقب الظلم وبوائقه :

خلف دعوة الظلوم عفى سرعة طلت فمايت بالناب التازل
جزل الامير من البلاد ومله الا دعاء ضميلها من عازل
والظلم يمهل بني من يسمى له ومحل عنته بنس النظام
وتارة يحذروهم تصرف الأقدار وتخليها بالناس رفها وخضا :

أما والى المصر لا تظنن فكم جاء ملك ثم اصرف

لا يمتع الملك الجبار من قدر ينير الحال ما أجدى وما جاسا

ولو عا الكوك المريح في يده كالهم وأشد البريس برحسا
وتارة يسلك طريقه العبدية فيذكرهم الموت الذي يأتي على جميع الناس فلا يبق منهم إلا
سبهم وذكريات أعمالهم :

حوادث الحر ما تنك غدية على الأنام بالأسس وتليس
ألوت بكسرى ولم تترك مراره ووالسدر أودت والقوايس
أردت نصبا وحت باردى حنا وواحت آل عباس صيس
على أن أبا العلاء يذهب إلى أبعد مما ذهب في تحليل القوسى والقصاد فيبين أن الملة البعيدة
والسبب الجوهرى في ذلك أن للثوك وللثمين لم يتركوا أنهم في حقيقة الأمر عمال الرعية
وأجرأها وحماها وأن الشعوب مستقر السلطان ومستعمه :

مل الهام لكم أمانى أنه أوتت غير صلاحها أراؤها
ظفوا الرعية واستأروا كينها وعدوا مصالحها وم أجرأها
إنا ما تيا الامور نكسفت لنا وأمر القوم للقوم حاتم
وهو لك يحلر الطاعة غضب الأمم وتورة الشعوب :

أجادل ان ظلمنا الموك نحن على ضلنا أظم
نست فرى على ما ط ت واستأز الترك والدين
ومن بكر الفضل ان ت قد ملك عسة ميم ؟
وما صر لك وحسنه سوى شهر بردى يم
لوتت النصوص على كى حديجة التميم لا سعى
قد سكى القدر به حاتم وأصل لك ار دين
لوكت أدري أن عدام قد م أنسل يا مسلم
قد ختم الدولة مستصا فألبته شبة المظم
ما دام غير الله من داهم فاحض على الاقدار او سلم

فأبر العلاء يقرر للداين السياسيين الأساسيين سلطة الأمة ، وانتخاب ولادة الامور ، وهو من
أجل ذلك ينس على الشيعة منهجهم السياسى فى القول بأن الخلافة لمن وتوقف وليست بشورى ،
ويشدد برأيهم فى الامم للتظفر :

فلما سبيلكنا امام عادى برى أمانينا بهم صارو
والارض مولى حرة وشان ما سمعت بسرور يوم فارو
على أن ديمقراطية أبى العلاء تتصل اتصالا وثيقا باعتقاده فى الاشتراكية الاسلامية سواء
أكانت دينية - وذلك من حيث الزكاة - أم اسلامية تاريخية - وذلك من حيث حبس الارض
وتوزيع غلتها على المستحقين فيها - فهو يقول فى أمر الزكاة :

وأحب الناس لو أعطوا زكاتهم لا رأيت بين الاعداء شاكينا
يقتوت ملات ياقوت ولاذهب فكيف تميز أقواما ما كينا
قد تحش تصرايا كينهم قد محكوا والصالحين لفرط الجهل ما كينا

لا يترك قليل الخير يضل من نال في الأرض تأييداً وتمكينا
ويقول في أمر الأرض :

للك من يحظر ميل من يردعه سرا وتصل نفسه الفركا
لو كان لي أو لغيري قيد أكلة فوق التراب لحت الأرض فركا

الأرض لله ما استعيا الخلق بها ان يدعوا وهي الفار أشيا
تلقوا في عواري فبهم بل حطام ورماح ولسان
ان عافرك ولم يبرح سلامهم شرأ فلائس ان الناس لسياف

والبيت الأخير يشير إلى أن أبا العلاء لا يرى في هذا الأمر بأساً يفاه القديم من قدمه إذا جر
تغييره إلى شر
ولا ياب العلاء رأي في كيف تتحقق (البيوتويا) أو الجماعة السبكية للثانية . وهو ضمن رأيه
هذا قوله :

ان أكنتم فضلا وأعظم منه لا فلا يملن وال ملكن
لا تولوا أموركم أيدي الناس من انما رقت الأمور اليكم

وهذان البيتان يصران إلى ما قال به المتحدث من الطوارح فلن العلاء ، قد أجمعا على
أنه لا حاجة للناس إلى إمام مد ، وإنما عليهم أن يتأسفوا معيهم ، من رأوا أن ذلك لا يتم إلا
بإمام يحملهم عليه فالأمور جدر

أما بعد ، فكم رد الحكماء من قدم لروى العلاء شئون الناس ، ومن حسن الحظ أن في
سيرة أبي العلاء أخباراً ترجع أنه ولي شئون للمرة فعلا . فيروي أنه عند ما عشت للمرة على
صالح بن مرداس أمير حلب ، سار إليها صالح وحاصرها وأرهن أهلها بالحصار ، سأل الناس
أبا العلاء أن يخرج إلى صالح ويكلمه في رفع الحصار ، فخرج أبو العلاء إلى ظاهر للمرة ولقي
صالحا وكلمه بكلام رقيق أثر في نفس صالح فأمر بالكف عن القتال وقال لأبي العلاء : وقد وهبتها
لك ، وظاهر هذه العبارة يحتمل أن صالحا قد عفا عن للمرة من أجل شفاعته أبا العلاء ، كما يحتمل
أنه قد وهبها لأبي العلاء فعلا وأنه أقطعه إياها على نحو ما كان مأثورا في الثورة الإسلامية في ذلك
الزمن . حتى أن الذي يرجع الاحتمال الثاني نص صريح ولورد في رحلة الرحلة الفارسي ناصر خسرو
قد زار للمرة في عام ٤٣٨ هـ ووصف في رحلته ما شاهده فيها فقال ما تحريه (وكان بها رجل
ضرب يدعى أبا العلاء ، وكان أمير البلدة ، وله من النعمة والبيد والخدم ما يستكثر . وكان جل
أهلها كالمبيد له . إلا أنه سلك طريق النك وتردى يرحد في بيت ، وكان يأكل كل يوم نصف
من من خبر الثمير لاغير . وبلغ أنه فتح ما به ، ويتولى عنه وابه وماله أمور البلدة إلا ما بهيم

فيرجعون إليه . وهو لا يمنع أحداً عما آتاه الله ، ويصوم لله ، ولا يشغل نفسه بشيء من أمور الدنيا وقيل له : إن الله خالق ما نرى من المال والنعمة ، فإذا تعطي الناس وتبذلهم ولا تمتنع أنت بنفسك ؟ فقال : ليس لي منه إلا ما أبلغ به من القوت لحسب . ولما وصلها كان حيا يرزق^(١) ولقد ضمن أبو العلاء بعض لزومياته الاعتراض الوارد في النص المذكور وجوابه عنه فقال :

سوت لي عسى اموراً وهيها ت لقد خاب ذلك التوكل
واتهم بالمال كلف انت بطا مني ما يقصى التوكل
ويقول الفداء خورك الله كذبتم لغيري التوكل
ان حياك القدير كائيل ترا لطيفه العطاء والتوكل
لا تتول على احقران طالب من الصغر لار بيت موكل

لذا صحت هذه الاخبار ولا تخالفاً إلا لصحبة يكون أبو العلاء قد ظفر بتحقيق آرائه الباقية التي صورناها آنفاً ، ويكون الخط قد اصطفاه من بين الفلاسفة جميعاً ، فحقق على يديه خيالاً من أروع أخيلاتهم ، وحلماً من ألد أحلامهم

عبر الخبير العبادي

مذهب التماسخ

كان للمري يؤمن بالقل وحده ، ويرفض كل ما يتكره الفكر الحر ، فلم يقبل مذهب التماسخ الذي كانت تدعين به بعض المذاهب القديمة كالتيبة ، ويشهد بصحة عامة الناس في عصره فقال يلعه وينقده :

يقولون إن الجسم ينقل روحه الى غيره حق يؤذبه النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضقة إذا لم يؤيد ما أتوه به النقل

(١) أنظر كتاب « أبو العلاء وما إليه » للاستاد ليسي ص ٧٨

حرق الموتى في رأي سي آي إيس

بقلم الدكتور محمد بك عبد المجيد

وكيل التوسيع الطبي العام

لم تحصر آراء القرى في الطب على تحريم لحوم الحيوان واكتفاه بالثبات ، بل تحدث كذلك عن حرق جثث الموت وآثرها على دولتها في الغرب ، وهو موضوع شائق عرض الدكتور محمد بك عبد المجيد رأي الطب فيه ، وما ذكره منه أبو البلاد

لحرق الموتى فضل على لا أنشاء ، فقد قرأت منذ أكثر من خمس وعشرين سنة مقالا في إحدى المجلات الطبية الانكليزية ذكر فيه كاتبه أن حرق الموتى وصلة قديمة المحرف في الموتى ومواراة سوءاتهم ، وأنها كانت منتشرة في الهند وبلاد اليونان والرومان ، وأنها تمسح في أوروبا

إلا منذ عهد قريب . وذكر لما عرّبها لا ينهال بها من الناحية الصحية ، ذلك لأن الخطر على صحة الأحياء من دفن الموتى في الجحانات ونقلها وللداخ بالطريقة القديمة أمر لا ريب فيه ، لما يتصاعد عنها من الأبخرة الفاسدة ولما عسى أن يحدث عنها من تلوث مياه الشرب في أثناء تغيتها وأعمالها . وكذلك ذكر الكاتب أن الدعوة لحرق الموتى كان من شأنها تنظيم طرق الدفن قللت للداخ الخصوصية ، وأخذت الجبانة أو للداخ العمومية جيدة عن الساكنين جداً ضمن انشاء خطرهما ، وأحكمت مباني القبور منها لتسرب الروائح الكريهة

ولكن بعد الجبانة العمومية عن الساكنين لم يكن ليمنع أصحاب الاملاك المجاورة لها من البناء فيها اذا شاموا . وما أكبر الخطر على صحة الأحياء لو كان الموت بسبب مرض من الأمراض للعدية شديدة العدوى كالسكوليرا والحمى التيفية والجذري والتيفوئيد وغيرها . فالطب في هذه الأحوال يهتم علينا تطهير المكان الذي كان فيه المريض للموت ، وتطهير الأثاث والملابس التي تلوّث ، وحرق الرخيص منها ومراقبة معاشرته ومخالطيه . فتأبون الصحة نعمت علينا بذلك أقصى ما في وسعنا في عملية التطهير ، ولكننا ترك أصل العدوى وهو جسد الميت أو جثته . وستظل مينا للعدوى متى وجدت العدوى سبيلا ، مما يكون باتساع رقعة العمران ولزيادة السكان في كثير من البلدان . وكثيرا ما يدفع اتساع العمران الى القضاء الدفن في كثير من القبور مدة معينة ثم تنقل الرمم البالية منها الى جبانة أو مقابر جديدة تتخذ جيدة عن الساكنين ، وتحول الجبانة القديمة الى منزهات

لا تعداد الصمران إليها . وفي ذلك يقول المصنف في لروميانه :

لو عب سكان التراب من الكرى أمي الحبل على القيم الساكن
لندوا وقد ملأ البسطة بضمهم ورأيت اكثرم بغير أماكن
بل قد شرح المصنف ذلك بالتفصيل في ما جاء في القصيدة التي قالها يرقى بها قتيها حنيا ، إذ قال
على ما جاء في سقط الزند :

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| غير مجد في ملن واعتلدى | نوح لا ترم شساد |
| وشبه صوت النمل اذ قو | من صوت البشير في كل ناد |
| أنكت تلك الحماة أم عت | على مرع طعننها المياد |
| صاح حدى قبورنا تملأ الرء | ب فأن القبور من عهد جاد |
| حلف الزملا ما أس ادم الارض | الا من هذه الأجساد |
| وفصح بسا وان قدم الله | له هوان الآء والأجساد |
| سراى اسطعتي الهوا مريدا | لا احتيلا على رفات البباد |
| رب لحد صار لحفا مراراً | صاحك من ترجم الاضداد |
| ودمعت على بشايا دوين | في طويل الارمان والآباد |
| غسل اليرلس من أحسا | من ليس وب من بلاد |
| كم ألقا على روال حمار | وأورا ليلج في سواد |
| تب كلها احاة ما أم | بب الام رعب في ازدياد |
| ان حزلا في ساعة الموت أصط | ف سرور في ساعة الميلاد |

وقد يكون لنا بعض المصنف في نقيض راحة الموتى ينقل الروم الى جبال جديدة بسبب
اتساع الصمران ، ولكن ما صدرنا في حرمانهم من تلك الراحة نبش قبورهم لأغراض أثرية ، كما
فعلنا في أجدادنا من قديم المصريين كنوت سخ آمون وغيره ، وكما يعمل بعض القصور لسرقه
ما يرى أن يكون في قبورهم من الأشياء النفيسة . ألم نحرهم من الراحة التي طالما ذكرها الشعراء في
أشعارهم فقال المصنف عنها مثلاً :

مبة الموت رقة يستريح الـ حسم فيها والنش مثل السهاد

لعل موأ يريح الجسم من نصب ان النساء هنا النش مقرون

ويجبل لي - ادا لم تخن الذاكرة - أن الدعوة لحرق الموتى قلعت في انجلترا على أثر تعدد
حوادث نبش القبور لسرقه

ولقد تساءلت بعد ان قرأت للزبا التي ذكرها الكاتب : ترى ماذا يكون الحكم الشرعى لو
استحب الطب وسيلة حرق الموتى على وسيلة دفنهم بالطريقة المعروفة ؟ فأخذت أبحث في القرآن
الحكيم وكتب الأحاديث المختلفة عما يصح أن أستند إليه لتسوية هذه الطريقة لو قررها الطب
في المستقبل ، ففترت في مطالعتي على كثير من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة مما تلثم
والاصول الصحية ، وما جعلت منها سلسلة طويلة من المقالات نشرت أكثرها في «القطم» منذ حين .

وأخيراً انتهيت الى حديث عن خولة جاء في «الفتح الكبير» في ضم الزيادة الى الجامع الصغير ،
يتلخص في : «أن رجلاً حضره الموت فلما أيس من الحياة أوصى أهله : اذا أنا مت فاجعلوا لي
حطباً كثيراً جزلاً ثم أوقدوا فيه ناراً حتى اذا أكلت حطبى وخلت الى عظمى فلتنصت فتلذوها
فأطحنوها ، ثم انظروا يوماً واحداً فاذروها في البحر ، ففعلوا ما أمرهم ، فبسم الله وقال له : لم صنعت
ذلك ؟ قال : من خشيته ، فنظر له .»

وكذلك جاء في الكتاب نفسه عن أبي سعيد : «أن رجلاً كان قبلكم رغبه الله مالا فقال
لبنه لما حضر : أى أب كنت لك ؟ قالوا : خير أب . قال : ائى لم اعمل حيراً قط فادامت فاحرقوني ثم
استحقوني ثم ذروني في يوم عاصف ، ففعلوا ، فبسم الله فقال : ما حملك ؟ قال : غافتك ، فلفظاه برحمة ،
وكذلك جاء في مسند الامام احمد بن حنبل عن أبي سعيد الخدري : «أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : لقد دخل رجل الجنة ما حمل خيراً قط ، قال لاهله حين حضره الموت اذا أنا مت
فاحرقوني ثم استحقوني ثم اذروا نصي في البحر ونصي في البحر ، فأمر الله البر والبحر فجمعاه ، ثم
قال ما حملك على ما صنعت ؟ قال غافتك ، قال فصر له بذلك .»

وعندي - ان صح أن يكون لي رأى - أن العنق لو حرق في المستقبل أن يستبدل بدفن الموتى
حرقهم ، وفعلنا ذلك طوعاً لمصيبة قانون الصحة وربعة ما ألا نكون أجسادنا بعد بمئات سبباً
في أدى غيرنا من الاحياء غفلة وحشية من الله ، أقول لو فعلنا ذلك على هذا الاعتقاد لما كان في
ذلك شيء من الكراهة الشبيهة التي قلتم في أوروبا في وجه الدعوة لحرق الموتى والتي تقوم في
مصر مثلاً لو انتشرت هذه الدعوة ، فلا فضيلة للمعد بعد خروج الروح منه ومصره الى الاخلال
الى عناصره الأولية على رأي المعري في لزومياته :

لا تكرموا حمى اذا ما مل بي رب النون فلا فضيلة للمعد
كالبرد كان على الواهب ناعما حق لنا فبت بهائته كعد
أرواحنا ظلت تلك يومها دوس خور من الصالح والحسد
واروه من قبل القاد فانه جسم اذا فعدت حرارته فسد
لا تظفوا رجلاً على ما قاله ان مات قد ساد الرجال ولم يد
خوأت الايام غير توارك سر النجوم ولا السالك ولا الامد

فصير الجسم بعد دقته فتاة فناء بطيئاً ما تنص تصارحياً ففكر كرهها ، وزواله بالهوى والحشرات
وما الى ذلك زوالاً تشتمز منه النفوس ، وما مواراته بالحقن إلا لستر عوامل الفساد وحجبها
عن بصرنا . أما اذا حرقنا الجسم بعد الموت فقد عجبنا للتواهر الطبيعية وساعدنا الطبيعة في اعاز
عملها كما يساعد الجراح الطبيعة بفتح الحراجة اذا استقرت وحن انضارها ولم يتركها حتى تنفجر
من نفسها . واهى غضاة على الجسم بعد خروج الروح منه اذا حرق أو التى في البحر أو دفن في
القبور ؟ ألم يقل المعري في لزومياته :

لا تسدين قيصاً ان صحت به
ان طرقتى حياتى خفتى منا
فاجعل عظمى قرى غبراء مظلة
سوى على الجهم خصر حوثها جنت
قطع البنان القى شبهته عما
والغابيت وفى آذانها درد
واصل جيلها من الخير يفتن
ولا يرايح لكسر الهامة الصنم
أولوت جبراء نار ضوءها صنم
بمد للمات وخصر زرقها نم
ان مات كالتقطع فى غضب من الصنم
كانضاً ترعى وفى آذانها زتم

بل لقد قال فى موضع آخر :

واذا يد قطعت فان صغرها لو حرق بالناار لا يسألم

لوشك بالطن ميت لم يجد للأ
سيان الباسه ما لان من كلن
والرجح فيه كاش الحروزى الامم
وحرقه فى لظى النار محتمم

ولننظر الآن فيما ورد فى أشعار أبو العلاء للمرى بشأن حرق اللوى ، ولقد أشار لحرق اللوى فى أشعاره فى مواضع كثيرة نختزى منها بالآتى :

حرق غم المسمى خروفا
وما ملته عاد الصمارى
جرب حبه لئار صمد
وموت المراء يوم طال جد
بروح أحسالة وقع يأس
أهال من انزى والأرض أم
اذا الروح الطيفه رايس
وحصر دون ما صاع الجهاد
ولا شرعية مبشر ومادوا
ودك به دن وخنساد
فيه وكل عيه سهاد
وبرك فى الذاب فلا سهاد
وانك حمرها سم للهاد
فلا حطت على الزم الصهاد

وكذلك قال فى موضع آخر :

لشكروا فى الامور يكلف لكم
لو جرى الطائر للوكر بالعتي
صرف الهند من يموت فارا
واسفاحوا من قبضة القرميما
لا وكرور ولا أمان من الصا
لم يهدى بالرشد بالندكير
بسن القى يجهلون بالظكير
ابى أن يهم بالتركير
روه فى روحه ولا تبيكر
وسؤال لشكر وشكير

وكذلك قال أبو العلاء للمرى فى لزومياته :

اذا حرق المسمى بالنار غمه
فهل هو غاش من نكير وسكر
فلم يبق نخس لثياب ولا عظم
وضنطة فبر لا يجوم لها عظم

ولست أرى فيما رواه أبو العلاء للمرى عن حرق اللوى ما يصح أن يتهم به شيء من الزندقة أو الإلحاد ، فادفن اللوى الذى جرى عليه أخيلية الناس منذ ما قتل أحد ابنى آدم أخاه فلم يدر كيف يوارى سوء أخيه ، فبست الله غرابا يبعث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوء أخيه على ما جاء فى القرآن الحكيم فى سورة لاثمة من قوله تعالى : « واعل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا

فربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال إنما يتقبل الله من التقيين . لكن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بإسقط يدي لأقتلك أنى أخلف الله رب العالمين . أنى أريد أن تبوء بأبى وأنتك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له غشه قتل أخيه قتله فأصبح من الخاسرين . فبث الله خرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلنا أعجزت أن أكون مثل هذا الخراب فأواري سوءة أخى فأصبح من النادمين . . أنقول فما دفن اللوق على نحو ما جربنا عليه منذ بدء الخلق إلا مواراة لسودتهم وهو ما يتم أيضا بحرقهم بطريقة أسهل وأسرع وأظهر وأرخص وأفضل من الناحية الصحية . ولو صح أن المرى كان يستحب الحرق على الدفن لما كان عليه في ذلك من بأس وهو الذى يقول في لزومياته :

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| قال المنجم والطبيب كلاما | لا تعمم الاجساد لك اليك |
| ان صح قولكها قلت بخاسر | أو صح قول القمار عليك |
| ظهرت ثوبى الصلاة وقلة | ظهر فإن الطهر من جديك |
| ودكرت روى في السائر مؤسرا | حذى بك فأوحى حديدك |
| ونكرت في سردين أسى رجه | منه ولا ترمي في رديك |
| ان لم تند يدي مانع مالقى | آتى فهد من فائد يديك |
| رداسى وإن سهل سمع | حر سمع فى من رديك |

وكيف يكون عليه من بأس وهو الذى يقول أيضا .

وليرة الله حق ليس يسيرها حذر خلق ولا يث الاموات

وبطول الكلام لو أردت أن اشرح بالتفصيل « حماية حرق البيت » في الأفران الخاصة التي تمت لهذا الغرض في البلدان المختلفة وأبين كيف يثق القوم في انشائها كل ضرر ذاكر لهم شيئا مما يدور بين أنصار « الحرق » وخصومه من الجدل في مناهه ومضاره . وما من شيء عند الخصوم أوجه من ادعائهم ان في حرق البيت اهانة له وإيلاما لقبوه ، وتضييعا لمعالم الجنابة ان كان للوت جنائيا بسم أو بفعل فاعل . وقد يسهون في القول بأن في حرق البيت قتلا له إن كان موته ظاهريا غير حقيقى . فيرد عليهم الأنصار بما يقيم عليهم الحجة بما ليس هنا مكانه

وكان بودى لولا خوفى من ملل القراء أن ألخص لهم هذه للناسبة رواية قصيرة اصحها « نسخة الجاز - Funeral Pile » للكتاب الروائى ذائع الصيت جى دى موبسان ، شرح فيها بشيء من التفصيل كيف حرق بعض المهنود أميرا هنديا مات في إحدى مدن فرنسا شرحا وإبنا . وقد أوفى لزوجتها في فرصة أخرى بأذن الله تعالى

المترجم محمد عبد المجيد

القصة في أدب أبي العلاء

أوقصة القوافي وقصص أخرى

بمعلم هوستانو قائل كبروني

حدث علي بن الحهم ، قال :

كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة في القبة للمروقة بهم في جامع بغداد ، ينشدون الشعر ، ويرض كل منهم على أصحابه ما يكون قد نظم به مفاخرهم في الجملة التي قبلها . فبينا أنا في جمعة من تلك الجمع ، ودعبل ، وابن أبي الشيص ، وابن أبي فن ، والاس جمنون يسمعون انشاد بعضهم ، أبصرت شابا في أخريات الناس حالا في زى الاعراب . فلما فرغ كل منهم وقطع إنشاده ، التفت الشاب إلينا وقال : « قد سمعت إنشادكم - منذ اليوم - فاسمعوا إنشادي »

قلنا : « هات » . فأشد : « هوأك عين - على نجواك - يا مدل » (١)

ثم مر فيها منشداً حتى أتى قوله :

تغايير الشعر فيه ، إذ صوبت له حتى حدث قوافيه مستعمل

فقد ابن أبي الشيص - عند هذا البيت خنصره . ثم مر فيها الشاب إلى أن أتى على آخرها ، ثم أشد أخرى . قلنا له : « لمن هذا الشعر » ؟ . فقال : « لمن انشدكوه ا » . قلنا له : « ناشدك الله ، من تكون ؟ » . قال : « أنا أبو تمام الطائي » . قال ابن أبي الشيص : « فلو كنا مجله - حينئذ - وعظمتاه نظيماً كبيراً »

فهل عرف القاريء ماذا كان من أثر هذا البيت الرائع الذي عقد ابن أبي الشيص خنصره عند صاحبه ؟ وبماذا أوحى إلى ذهن للمرى قصة هذه القوافي للتوبة إلى القتال ؟ لقد وعى أبو العلاء هذا المني ، كما وعاه ابن أبي الشيص وأصحابه ، وعقد خنصره عند صاحبه ، وأكبر من أبي تمام هذا الخيال البارح الذي مثل قوافيه كائنات حية توشك أن تقتل لتظفر بشرف العلوذ في شعر أبي تمام ، واحتزن للمرى هذه المقتة البارعة كما يحترق القاص للوهوب كل مشهد رائع من مشاهد الحياة ، وكل معنى مجود مبتكر ، ليعرضه في مكانه الجدير به من قصصه لتخبر البصير

فما أثبتت للمرى فرصة الكلام عن أبي تمام تمثل قوافيه كائنات حية ، توشك - لو علمت

(١) المدل : هو الذي يلحق السر

بأصابعه - أن تقول عليه غديت ، قال : « فلن قل في الخارجيب (أبو تمام) لما تعني للصح ولا النقيب ، ولو أن القصائد لها علم ، لأقامت عليه الممدودتان المثلان في أول ديوانه مأتما ، فثابحا عليه كابتني لبيد ، وثابحا مازحه للكلاعي في قوله :

ولولا . هو لبث الذي لا حرمه أماع ، ولا خان المديق ولا غدر
إلى المحول ، ثم اسم السلام فيكما وسريك حولا كاملا ، قد اعتد

وكأن بهما - لوقضى ذلك - لاجتمعت اليهما الممدودتان ، كما تجتمع نساء من كل أوب ، ولو ملن ذلك ، لبارتحن البائيات بآتم أعظم ريتنا . ولذا كان مأتم الممدودات في مائة من يسمعن ويظاھر ، وجب أن يكون مأتم البائيات في آلاف ، لأن الباء طريق ركوب ، ولله في القصائد سبيل منكوب . وما نظمه على النساء ، فانه لا يجز عن الابتاء . ونحي . التائيتان في حلق اللون - وإن اتقاء لقلبة في شعر العرب - إلا أنهما لسميان كفة كثير :

حبال العلاء أضمت رثانا فنيا لما جدنا ، أو رثانا

وبأراجيز روية وما كان نحوها من القوافي للتكفة ، والانشاع للقصيدة ، ولها نيا نظم ابن دريد أهوان . فما البائيات والرائيات وما من على الحروف القليل - كاليم والعين واللام وما جرى مجراها - « واأشجع كل حيز من لسان عيسى الصدر والأبراد ، وزدن على ما ذكر أنه اجتمع في جنازة « أحمد بن حنبل ، من النساء والرجال »^(١)

ولم ينف خيال المعرى عند تحيل هذه القوافي كاتبة جنة نأسم ونحرن ونسبر في الجنائز ، فتحيل أبيات لبيد قد شئت - في الذكر ، آخرة - قصور آصحة . فقال في رسالة النضران (٢) : « ويمر من لم لبيد بن ربيعة ، فيدعوم إلى مبره ، ونخم عليه ليدع من مهم ، فيمشون قليلا ، فاذا هم بأبيات ثلاثة ليس في الجنة نظيرها بها وحسنا ، فيقول لبيد : أنعرف أيها الأديب الحلبي (٣) هذه الأبيات ؟ لها قول :

إن هموى وشا خير هل ويأذن الله ربي وحبل

أحمد الله ، فلا يحله ، يديه الخير ، ماشاء لله

من هذه سل الممر اعتدى ناعم البال ، ومن شاء أض

صبرها ربي أبياتا في الجنة ، أسكتها أخرى الأبد . فيجب هو وأولئك القوم ، ويقولون : « إن الله على كل شيء قدير »

ومن أعجب المعرى بأبيات لبيد ، فتمثلها قصورا فاحرة ، فلا عجب إذا قلته تخبره الرجز إلى تمثل أبيات الرجز قد تمحلت بيوتا خيرة فقال :

« ويمر بأبيات ليس لها سموق أبيات الجنة ، فيألف عنها ، فيقال له : « هذه جنة الرجز »

(١) انظر الطبعة الثالثة من رسالة النضران (٣٠٠ من ٢٨٦) (٢) انظر ص ٨٦

(٣) يعني ابن القارح الذي كتب إليه المعرى برسالة النضران

فيقول : تبارك الله العزيز الوهاب ! لقد صدق الحديث للروى : « ان الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفاهها » وان الرجز لمن سلف القريض . قصرتم أيها النفر فقصر بكم ،

والمرى - كما يعرف قارئه - يحقر الرجز ، ويصغر من شأن الرجز ، وهو القائل :

ومن لم يزل في القول رتبة شاعر - جمع - في علم - برتبة راجز

فصرت أن تترك البلاء في صرف - ان التصائد لم يلق بها الرجز

ثم يمثل بيت الغنداء في أخيا صخر ، وقد أصبح في الدار الآخرة حقيقة راهنة ، وبدأ أخوها - في الجحيم - كالجليل الشامخ ، والنار تضطرم في رأسه وهو يقول لأخته : « اقد صبح مزعمك في » . وانما يعني قولها :

وان صخرنا فأم الغنداء به كأنه علم في رأسه نار

كما يمثل معلقة امرئ القيس كلها مجوزاً لطبرة ، فيقول في رسالة الأغريض التي بثت بها إلى الوزير أبي القاسم المغربي (١) :

« وان قنابك » - على حسننا وقدم سننا - لتفريما يطل شهادة العدل الرضى ، فكيف بالبعي الاثى ، قاتلها الله عجوزاً ، لو كانت بسمية ، كانت من أعوى البرية ،

ثم يتخيل أحمارنا ومساينا ، كأنهن الآيات في النثر ، والمسايا فواسلين ، وكأنهن الآيات في الشعر ، وللتأني فواصين ، فيقول :

ان أحمارنا كآتى أنت والنار لمن مثل الفواصل

وأحمرنا آيات شعر ، كأنها أواخرها للمفرد في قواف

ولا يفوته حين يعرض ذكر أعلام النحو والصرف أن يقول :

أنت مثل النور ، فما بكلام من اللفظ الصحيح ، ولا الليل

ولو أن الكلام بحس شيئاً لكان له - وراءم - أبل

ولو شئت أن تنقص هذا اللون - وحده - من خيال المرى - وهو ضروب وأطوار لا تحصى

لضاق بنا للقلم الرحيب ، فكيف بهذه القصة العاجلة

وانما عنانا - في هذه الوضعة العاطفة - أن نعرض للقارىء مثلاً من سمة خيال المرى ، ولونا

من ألوان تفته وإبتداعه ، وانضاح أفعه ، وإسالة الروح القصصي في نفسه . وقد اخترنا هذا

لثقل من بين مئات من أشباهه ونظائره المشوثة في نظمه ونثره ، لتري القارىء ، كيف أصبح

الخيال القصصي في نفس المرى متين الأواصر ، عريق الاغوار ، تكاد كل ملاحظة تمنى له تتحول

قصة ، أو مشهداً من قصة ، أو منظراً من مشهد قصصي ، أو إجماع بقعة ، أو خلاصة لها ، أو موجزاً

لأقصومة ، أو إشارة - بيمة أو قرية - إليها

وسيان - في عالم الفن الصادق - أن تطول القصة أو تنقص الاقصومة ، فان في البقرة - على

مآقتها - كل عناصر الموهبة الساقطة ، ولن يضرب المرى أن يوجز بعد أن أصاب الهدف ولم يخطئ ، الصميم ، كما لا ينفع غيره أن يسهب ويطنل مادام قد تنكب السبيل ، ولم يصب الأهداف ولم يقف خيال أبي العلاء القصصى عند تخيل القوافى كائنات حية ، فلقد طاملا تمثل المرى أشباه ذلك ، فتخيل الزمن كله وليداً لاهياً ، قال :

أظن زمانى كونه وفساده وليداً يطن الأرض يلهو ويلعب
كما تمثل الليل والنهار خيطى باطل ، فقال :

نهار وليل ، مودبا أنا فيهما كأنى يمينى باطل أنعت

وتخيل النجوم - كما تخيل القوافى - كائنات حية ، ثم أجد في خياله فتصليها كالأناس متتارة ، متخالفة في أديتها ، بعد أن تمثلها مفعمة بالاحساس موفورة العواطف ، قال :

فهل الكواكب مثاقق دبت - لا يظن ، نهائد ، أو مسلم
ولعل مسكة في الساء ككة وبها خضار ، وفنيل ، ولملم

ثم تمتق في صوره ، وأوغل في تخيله ، قال من قصيدة :

وان صبح ان الدان محبة قد كرم من وداد ، ومن سهر ؟
لعل سبيلا ، وهو فعل كواكب كزوج بنا لك ، هل مهر
يقولون : نأى مودبا مثل ماأى هو الأرض ، حال سرور ، أو الجهر
فياليت شمرى ! هل رابع من لوى وزركم مسكة ، نالت ، والظهر
وتكذب ؟ ان ابني في كل قدم مراراً جادب بالغان وبالهر

ثم قال من قصيدة أخرى :

سجان حاقن لست قو ل . شيب كاية مع العمر
لا ، بل أنكر : هل رزلى حبي بحا يزن به من الظهر ؟
أم هل لأتاما الحصان على الذكيرة ، من لوى ومن سهر ؟
أم يحطب النوى السيك وبه طيبا هني ترضاه من مهر ؟

ألا يرى القارىء للنصف أن هذا التذكير الجبار قد اجتاز آفاقاً من الخيال قل أن يرتادها أحدث القصاصين ؟ . ومع لون من الألفاظ خفيض به رسائل للمرى وأشعاره ، وقد نهنا إليه في مواطنه من رسالة النفران وما ألحفناه بها من رسائل لللائكة والأغريض والنباح والشياطين والأخرسين وما ألقاها أظهرناه في مجموعة النفران الحديثة ، نختزى منه بالقصة التالية :

وابك على طائر ، رمد فى لاه ، فأومى لغيره الكفا
أو سادته حالة نصبت نطل فيها كأنما كفا
بكر ، يبنى الماشى مجهدا لمس - عند الفروق - أو ظا
كأه في الحياة ، ما فرغ النصرت ، لنى عليه ، أو عفا

وتم آيات لحس فيها للمرى قصصاً عالية - قبل أن يوله مؤلفوها - أريج تلخيص ، كذلك الآيات الثلاثة التى قدمناها ترجمة « جلفر » ، وقد لحس في البيتين الأولين قصة (جلفر في بلاد

الأقزام والعاقلة) ، ثم لحص في البيت الثالث منزى القصة وروحها ومرمر مؤلفها البعيد ، حتى خيل
الينا ان سوفيت - مؤلف هذه القصة - قد استوحى خيال للعري حين كتبها ، واستلهم قوله :

زعموا رجلا كان يحمل جومهم ومطشرا ، فأتاهم اشبار
اليدفروا ، او يظفروا ، فيقدرة ولربا الاعظام ، والاكار
يمتصر الى الخفير ، ونحته لهم توم : اه جبار

ومن المجائب أتا حين ترجمنا قصة « القول يقي » (١) لبول ارفيه ، لم نجد مقدمة أجدر
بتلخيصها من قول أبي العلاء :

ان شئت اليمن ان تلاءم منصنا بالسيف بضرب ، فاحمد للجبايات
تخدم في الاويل مخالفة وجه الصواب ، وامرار مناصات
ياكروا بالباب ، وان خلعت مصبة ، وأهواء مطامات
قالوا ، وقتنا : دعاو ما تليد لنا إلا الاذى ، واحصاها في المدامات

ولو شاء برنارد شو أن يهد لقصة : « الزنجية باحة عن الله » ، لما رأى في تلخيصها أربع من
الآيات النبوية الى العري :

صم بكسرى واشبهه وعن الوجه مول الشعر الخ

أما بعد ، فلن في أي العلاء من الزبا القصص ما يكاد يرد من بين شعراء العربية وكتابتها
وقد كدنا نقول : من بين شعراء الهديا وكتب فطمة ولا عرو في ذلك فلن أكبر ميزات
القاص للموهوب موفورة عنه ، تحرير به الحائنه ، ويتم بها باعه الرحيب . فهو - فيما
يعرف قراؤه ونقادوه - منزه الحس ، واسع الحيل ، رحب الأفق ، شديد التنبه ، وقد عاش
في عصر ازدهرت فيه القصة وبلغت شأوا عظيما . وهو - الى ذلك - دائم التقلب لوجوه الرأي
النباية ، كثير اللقابة والموازنة بين فروضها للنباية ، وخاصتها للسجدة وللتعاونة - سحر الأداء
بارع السخرية ، خلاق مطا ، ومستحدث أحبة . وقل أن تجتمع هذه للزايا كلها في علم من
أعلام القصة إلا امت به الى أرفع ذروة فنية

وقد رأى القارىء - في هذه الصفحة العابرة - أمثلة من براعته القصصية ، وتطلعه الدائم الى
الرحلات المكسرة ، وعرف كيف سرى بذكرك في مفارقات معنوية شاسعة يتبها فيها جارية العقول
ولم يكن بين العري وبين أن يعلل الدنيا قصصا مطولة سلحة الا ان تهيأ له الفرص ، وتخلق لأدبه
للتناسبات الحافزة ، كناسبتى رسالة الثعثران ورسالة لللائكة ، اللتين أطفرتا الأدب العربي منه بهذين
السكززين الحافلين بأروع المختار الفنية العالية ، الباقية - على المهر - ما بين الفن وأهله

فائل كيمرني

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

نحن في عصر العنف

بـعلم الطالب الانجليزي الروسي فـكـلـي

يمتاز هذا العصر بتراخي زعة الحقبة وسيادة روح القسوة والعنف . ولقد أجمع مفكرو القرن للماضي على وجوب تجرييد الدولة من سلطة الارهاب والتكيد . ولكن معظم القادة الذين يتحكمون الآن في مصر أوروبا يتوسعون في استخدام هذه السلطة ، تؤيد طائفة من العسكريين تروج العنف وتحت عليه ونعري الدولة ، وترى في وسيلة فعالة من وسائل السيطرة والتحكم فأولئك القادة ومن يتبعو عوهم من رجال الفكر يسعون أو يدعون أن العنف لا ينفصل الى أى تقدم وأن كل تقدم حقيقته العنصرية مع من عاطفة الحقبة واستمر وتوسع بفضل هذه العاطفة والواقع أن العنف يولد العنف وأن مختلف الاسلحات التي يقوم بها الديكتاتورون مثلا متلوعين بوسائل العنف ، لا بد أن تنهار في يوم من الايام ولا بد أن يفوزها خصوم الديكتاتور متدرجين بنفسى الوسائل

فأناصر العنف يعتقدون أن القوة يجب أن تطلق لئلا ، ونفس هذه العقيدة هي التي يأخذ بها الضعفاء في الكفاح والمقاومة ، فتكون النتيجة انهيار الصروح التي شادها الأقوياء والضعفاء معا . ولا ريب أن التاريخ أصدق شاهد على صحة هذا الرأي

الديكتاتورية التي أعلنها (البحرانية) في فرنسا كانت مثال الشدة والعنف ، فاعترض منها استبداد عسكري مروع وسلسلة حروب دامت عشرين سنة وانهت بقرار الخدمة العسكرية في أوروبا كلها وبالحزب النازي الوطنية الى حد التصب الخوف

ولقد ولد العنف الذي انبعثه روسيا القيصرية والعنف الذي نهل في الحرب العالمية ، رغبة في تحقيق الإصلاح بواسطة العنف وعلى يد الديكتاتورية الشيوعية

ولما قامت الديكتاتورية الشيوعية ولجأت بدورها الى وسائل العنف وهددت العالم بشهر مبادئها من طريق العنف ، ظهر الفاشيزم ونوح هو الآخر بروح العنف للقضاء عليها

وهذه الروح دعت بالفاشزم الى مضاعفة التسلح فالتدت به الدول الديمقراطية وأصبحت أوروبا بأسرها فريسة نزعة العنف وما يصحبها من قلق وخوف وتذهب دائم لتتعدى
ولقد قال موسوليني إن الحرب تهض بنشاط الفرد وتجدد حيويته ، فبات كل فاشستي مؤمنا
بأن القاء القنابل على المدن للفتوحة هو عمل جيد صالح وإن خير حياة هي تلك التي تنقضي في
حلبان دائم وتطاحن مستمر

ولكن يرسخ في سمور الجماهير مبدأ العنف وحب الاغارة والبطش ، يلجأ أولئك القادة الى
الكذب . فيقطعون الصلة بين تلك الجماهير وبين العالم ويخيدون حريتها الفكرية ويفرضون عليها
مد الدراسة مبادئ وتعاليم كاذبة تشوه حوادث التاريخ وحقيقة الحال عند الشعوب الاخرى
ولكن هذا الكذب قد يخلق معارضة خفية وهذه المعارضة الخفية قد تستطيع أن ترقق
شيئا فشيئا ستر الكذب ، ولما يلجأ الديكتاتوريون الى البوليس السري ينس في الحياة العامة
وسري كالوباء في جسم الدولة ويضد روح الافراد والجماعات

وحيث لا يسمح للمعارضة بالحياة الحرة الصريحة ، تظل الدساتير رؤوسها من الأجعار ،
فيجفل القادة وينب الذعر في قلوبهم ويعدون الى الحفكات التسمية والى مختلف وسائل العنف
للاجهاز على خصومهم كما حدث في **نابا وروسيا**

وحب أن نلاحظ أن القضاء على المدرسة لا يقصد الدولة حتى أركانها فحسب بل يزعم
الأنظمة القائمة فيها وينهى عرض أنظمة جديدة قد لا تنفق وروح الشعب ومستواه الثقافي
ودرجة استعداده لتقبلها . وعدته تجمع طواهر الاشياء وتصور فكرة الحرية وتتجه آخر الأمر
نحو الثورة ، أي نحو مبدأ العنف

وإذن فالعنف يخرى بالعنف ، وكل اصلاح ينهض على العنف لا بد أن يذهب به العنف
[ملخصة عن صحيفة مريلان]

المانيا تنظم الزواج

عشر وصايا لوزارة الرعاية

لا يمكن أن يقدد زواج في لمانيا التنزية إذا كان أحد الحطيين مصابا بمرض معد يخشى أن
تصاب به امرأته أو بداءه ورأى يخشى أن يصاب به أبناؤه . وإذا حولف هذا القانون يعتبر
الزواج باطلا حتى ولو عقد خارج لمانيا ، ويستهدف الزوجان لعقوبة ألفها السجن ثلاثة أشهر
والغريب أن وزارة العناية رغبة منها في التأثير على الشعب وإشراجه بمبادئ وتعاليم لمانيا

النازية فيما يتعلق بمشكلة الزواج ، وضعت عشرة مبادئ ، أو وصايا لهداية الراغبين في الزواج .
والبك هي :

أولاً - اذكر قبل كل شيء أنك لثاني . وأنتك مدين بكل ما تتمتع به لشعبك وأمتك لا لقيمتك الشخصية . فاحرص على أن يكون زواجك نافعا للشعب الذي تنتمي إليه
ثانياً - حرر نفسك من اللطامع للادبة ولا تخربها بحكمة الزواج وكن صادقاً مع نفسك ومع المرأة التي اختارتها شريكة لحياتك

ثالثاً - إذا كنت غير مصاب بمرض معد أو ورثت عوارض يفضي عليك بأن تتزوج . واعلم أن من واجبك أيضاً أن تتشدد في الزواج النسل يحمل اسمك ويحفظ ميراثك الروحي وميراث اسلافك ويحفظ ذكرك . ولتذكر على الدوام أن من يؤثر العزوبة على الزواج ويسبب أعزب بدون سبب يؤخر تقدم الجنس الألماني ويقطع سلسلة الأجيال الألمانية ، إذ العزبة بتعاقب الأجيال لإحياء الفرد الزائلة

رابعا - لا تتزوج إلا عن حب . وثق أن الزواج الصالح هو الذي ترعاه شقة الحب الألهية ، وأن ثروة القلب هي دعامة الحياة البينية السعيدة . ولكن احذر طغيان الملاحظة على الفقل ولا تسلم للحب الأعمى وحكم عقلك ما استطعت في اختيار روحك

خامساً - يجب على الألماني أو الألمانية أن يختار زوجاً من جنسه ودمه لأن اختلاط الأجناس هبة للشقاء . ولينهم كل لثاني أن الملاحظة هي وحدة الفهم واحب وسمى مقص

سادساً - قبل أن تتحد لك زوجاً ينبغي أن تستمر عن السلاة التي أنتهز منها . لأنك في الواقع لا تقترن بفرد معين بل بمجموع الأخلاق والعادات التي تحملت له من مؤثرات سلالته
سابعاً - اعلم أن فضائل الروح وراثية كلون الشعر أو لون العيون . وأن الفهم النبيل هو آمن الأشياء في هذه الحياة

ثامناً - امرض على زوجك الكشف الطبي الدقيق . إذ لا جمال ولا سعادة بدون صحة
ثامناً - لا تبحث في الزواج عن رفيق تستمتع به بل عن رفيق بقدر مسؤولية الحياة ويعرف كيف يشاركك فيها . ولا تنس أن غاية الزواج للثل هي إنتاج أبناء أصحاء
عاشرًا - يجب أن تطلب النسل في الزواج ما استطعت . يجب أن تحب الأبوة وتقتنها واعلم أن كل أسرة لا بد أن تنتج أربعة أطفال كي يعيش الشعب ويزدهو ويحتفظ بخاصة البقاء والتقدم ، فتخلص العرصى إلى زوال ولكن أمتك هي الباقية وهي التي يجب أن تحيا حياة أبدية مطردة القوة والثناء

هذه هي الوصايا العشر التي تروج لها وزارة العناية والتي استحالته عند أغلبية الألمان إلى

[ملخصة من مجلة ليوا]

عقائد راسخة

المجرم أم القانون

ولو يراها الناصر في هذا المصير ؟

لم يعد المجرم البارح في هذه الأيام آنما شرراً غيب ، بل علماً خيراً كذلك . فقد أصبح « ارتكاب الجرائم » علماً له قواعده وأصوله ، وله معاهده وأسانيده . ولو سألت كبار المجرمين المعاصرين كيف يتصرفون أوقات فراغهم ، لأجابوك : في دراسة الكيمياء والطبيعة والميكانيكا دراسة منفصلة ، ذلك أن هذه العلوم هي عدتنا في أداء « مهنتنا » الحقيقية .

فالمجربة في هذا المصير - شأنها شأن أي أمر آخر - تقوم على أساس من العلوم الحديثة ، التي لا بد للمجرم من دراسة قواعدها ومتابعة تطورها ، إذا ما أراد النجاح في اقتراف جانياته . ولهذا انتشرت في أوروبا مدارس خاصة بفسدها من يريد أن يبرع في « علم ارتكاب الجريمة » ، يلتقي من كبار الأساتذة والاختصاصيين أدق الوسائل العلمية في سبب استنجر وفتح الخرائن ، وفي إدارة تجارة المخدرات والرقيق الأبيض ، وغير ذلك من أساليب الاحرام

وقد تقدم العلم في معاونة المجرم على سبب المصارف وحللم الخرائن ، بفضل ما يقدم اليه من مواد كيمياوية وأساليب ميكانيكية تلبي أهدافه وتدبها ، حتى م تمتد نحدي معاً هذه الحواجز الكهربائية التي اعتاد أصحاب الاموال أن يحيطوا بها خرائتهم ، ولا هذه الأحراس التي تدق من تلقاء نفسها إذا مست احرار الاموال ، وصار في وسع المجرم الذي درس الهندسة الكهربائية أن يتفد الى حيث يريد آمنأشر هذه الوسائل والأساليب

ولكن العلم سلاحين : أحدهما في يد المجرم ، والآخر في يد العدالة . فقد تقدمت كذلك وسائل الكشف عن الجرائم وإيقاع الجناة ، وقدرو ما صار يسيراً على الأتم أن ينهب ويقتل ، بقدر ما صار صعباً عليه أن يهرب وينجو

فلم يعد المجرم يحشى رجال الشرطة للسرية وما برعوا فيه من أساليب الخديعة والمهارة ، وإنما يخاف أولئك العلماء الذين يخصصون آثار جرمته مهما كانت خافية دقيقة . وهكذا صار الميكروسكوب والكاميرا وغيرهما من أدوات البحث العلمي هي عدة القانون الجديدة ، وهي عدو المجرم الأسود . وصار للعمل « هو سبيل حل ألتاز الجنائيات » ، وطريق البحث عن المجرمين

خذ مثلاً بصمات الأصابع التي لا يتشابه فيها اثنان ، فإن المجرمين يحاولون تعادي خطرهما بإزالة خطوطها وتشويه أشكالها ، بالمواد الكيميائية المختلفة . ولكن في وسع العلماء مع هذا أن يستدلوا بما يتبقى من آثارها على صورها الحقيقية . وقد شوه المجرم الأمريكي للشهور « ديننجر » بصمات

أصابعه تشوبها كاملاً ، ولكن لما قبضت عليه الشرطة وقبعت البصمات للشوكة الى « معامل »
التحقيق استطاعت هذه أن تخرج منها صوراً تطابق تماماً صور بصماته الطبيعية
وكذلك « ظرف » الرصاص صار في وسع العلم أن يبين على وجه الدقة كل شيء عن الفتوة
التي انطلقت منها ، وعن الأثر الذي أحدثته فيها . فالتوهتان للتشابهتان في السمة والطول والسك
وكل شيء آخر ، وترك كل منهما في « الطرف » الذي تلتيه اثرًا مميّزًا لا يختلط بسواه
وأتمه الأشياء التي تخر عليها الشرطة تمكن العلماء من أن يبتدوا الى الكشف عن الجريمة ،
فقد عثر ذات مرة على عود تقاب في جيب أحد « عثر » في مكان إحدى المرامح على ذرات
تطايرت من رأس عود تقاب ، فلم يكن للمحقق بواسطة الميكروسكوب والكيمياء ما أن يقبض على
ذلك الرجل ، لأن هذه الذرات لم تكن إلا جزءاً من العود الذي هتر عليه في جيبه . وقد اعترف
الرجل بجرمته التي لولا دقة العلم لظلت خافية

ولا ننسى آلة الكشف عن الكذب . فقد أتى هذا الجهاز بنتائج ودية دقيقة أناحت
للمحاكم اخباراً ان تعتمد عليها وتأسد بها . فلبث سراج التهم يسور حاس له ابرة دقيقة تهز
وفق حركات النفس ، وكذلك صدره يلمع سلك ينتهي « ابرة نين » ما يطرأ على حركات النفس .
ثم تلقى على التهم أسئلة ان صدق في جوابه عنها ظلت حلة معه ونعته طبيعية ، وان كذب
اضطرب بعض المروق وحركة الصدر ، فاطهر ارتا الجهل هذا النبر الواضح . والاستة التي
تلقى على التهم تكون حيطاً مما ينسج الجريمة وما لا صلة له بها ، يسأل عن عمره ، وعن عمر
زوجته ، وعن السبابة التي يملكها ، ثم يسأل مباشرة ، ومنسى الهجة والصوت ، عن الجريمة
وعلاقتها بها .. فهما يكن وزينا جريتا ومهما حاول أن يبتلك وشده ومعرفة فلا بد أن يضطرب
نفسه ويضع

وقد بلغ من دقة العلم أن ذرات قليلة من القبار قد تدله على حرفة الجاني ، وهل هو فلاح
يصر في الأرض ، أم نجار ينشر الأخشاب ، أم حلاق يقص الشعر والاعطار .. الخ . ولم يعد
العلم في حاجة الى تتبع آثار الاقدام ، بل يكفي بأثر واحد يبحث ما تخلف عنه من تراب ووحل ،
ويصل بذلك الى صاحب هذه القدم : وهل كان قتل وصوله مكان الجريمة برك سبابة أم قطاراً
أم يترجل ..

وعلى أطلال عالم يخدم الجرم والقانون معاً . ولكن حظ العدالة أوفى من حظ الجريمة ، وكما
خطا العلماء في طريقهم كما ثبت ببيان القانون وتزعزعت أقدام الجناة ، فهما يكن العلم من مساويه
فإن مزايده غالباً واجبة

[خلاصة مقال بقلم ونس حوزلي في مجلة لاريد]

مفردات الانتحار

في جود الشمس المشرقة

أخذت اليابان بالخصارة القرية الحديثة وتجددت وتقدمت وأصبحت دولة عظيمة مرهوبة الجانب ولكن بنى القلادات والتقليد الكامنة في صميم النصر الياباني ما تزال شائمة بين أفراده حتى اليوم

ومن أمثال تلك التقاليد عادة الانتحار المعروفة باسم (هاراكيري) والهاراكيري عند اليابانيين يرمز إلى فلسفة معينة أشبه بالفلسفة الرواقية عند قدماء اليونان وهذه الفلسفة تدعو إلى ضبط النفس وكبح جماح الأعصاب واحترار الآدم واحتمال كوارث الحياة والبطاع عن شرف الأسرة وشرف الفرد وصيانة هذا الشرف واتخاذ الموت عند الاقتضاء وقد احدثت عادة الهاراكيري إلى لا يصبح عقل الأوروبيين من الأوساط اليابانية العسكرية ومن طوائف (الساموراي) البيلة وابتد بين الشعب وأسست من التقاليد القومية الثابتة وقد حرم الامبراطور (مايحي) منه أكثر من نصف فرق عادة الهاراكيري أو بفر البطن باعتبارها وسيلة شرعية من وسائل الموت ، وذلك عقب وقوع حادث خطير كاد يفضي إلى توتر العلاقات السياسية بين اليابان والولايات المتحدة . ومع ذلك فقد ظلت هذه العادة مسيطرة على مشاعر اليابانيين يلقيها الآباء للأبناء وينوارنها جيل بعد جيل

ويلاحظ أن الانتحار على طريقة الهاراكيري ينظم في شبه حقة مروعة تستطيع أن نصفها القراء بسرد تفاصيل الحوادث الخطير التي وقع في عهد الامبراطور مايحي

انفق لأحد ضباط البحرية اليابانية في ميناء كوريه عام ١٨٦٨ أن أصدر أوامره إلى جنوده بإطلاق الرصاص على جمع من المواطنين الأمريكيين للسائين ، فاضطرب الرأي العام في الولايات المتحدة وطالب حكومة اليابان بتوقيع عقوبة الموت على الصابط للدمو (تاكي زتزابورو)

وكانت العلاقات السياسية بين الدولتين على أحسن ما تكون من الصفاء والود ولم يكن من مصلحة اليابان أن تثير المشاكل بينها وبين الولايات المتحدة بسبب حادث عرضي كهذا . فلم تأمر بإعدام الصابط نظراً لمانيه العسكري المديد وصمحت له بالانتحار على طريقة الهاراكيري

وارتضى الأمريكيون هذا الحل . وفي مساء يوم من الأيام اضم أحد المياكل اليابانية وجلس تحت قبة الهيكل عدد من وجوه اليابان وطائفة من المثليين السياسيين الأجانب

وكانت الشموع ترسل ضوءها للضطرب على الحاضرين وكان الصمت العميق الشائع في الهيكل يملاً للكان جلالاً ورهبة

وحل حين فجأة فتح الباب الكبير ودخل منه شاب مديد القامة عريض الكتفين ثابت القدم عليه ثوب القداء الأبيض التقليدي وتقدم في خطى متزنة وحيا الشهود فردوا له التحية واجبن وبعد لحظة أنجه الصابط هو الهبكل وجنا أمامه ، ثم نهض واستدار وجنا مرة أخرى تجاه الشهود

وعندئذ تقدم صابط من زملائه وقدم إليه شبه وسادة عليها خنصر ياباني حاد النصل مستطيل ، فتناول (تاكي) الخنجر وترث قليلا ثم اعترف بجريمته وختم اعترافه بقوله : « الآن ألوذ بمبدأ المارا كبرى تكفيرا عن جرمي وأطلب اليكم أن تشهدوا على موتى »
ونضا عنه ثوبه الأبيض حتى الحصر وأدخل ركبته في أكلم الثوب كي تغط جثته الى الامام لا الى الخلف فيموت شجاعا نبلا

ثم عاد فتناول الخنجر بيد ثابتة وثأمة لحظة وأبصاره للفتحة تفيض عطفا وجاثم أغمدته في جنبه الأيسر ثم حركه وأداره الى جنبه الأيمن ثم ظل يتر بطنه دون أن يرتجف عضل واحد من عضلات وجهه

واخيرا انتزع الخنجر ، وجبذ تصلت تقاطيعه وتشوهت واعرت اعبرازا فظيحا فاسرع اليه ساعده وفي أقل من لمح الرق انتفض سيفه وقطع به رأس الصابط فهوى الرأس متدحرجا فارقا في بحر من الدم . وهكذا انتهت الحفلة

ولاشك أن مثل هذا الانتحار يتطلب شجاعة كبيرة وبطولة خارقة . ولذلك يدرب الساموراي أطفالهم على أساليبه بأن ينفروا أمام أنظارهم بطون عرائسهم الخشبية على طريقة هارا كبرى . فينشأ الاطفال على كرم النفس وعلو الهمة واردة الموت وتخدير الشرف والتأهب لأقصى التضحية عند الحاجة

وعما يدل على شيوع عادة بقر البطن نخلصا من العار في الأوساط العسكرية اليابانية ، ان الجنرال موجي الذي انهزم أمام الجيش الروسي في الحرب التي وقعت بين الدولتين آنز هو وامرأته الوفية الانتحار وفق تعاليم هارا كبرى على التمتع بحياة دليقة لا يقرها الشرف الياباني
ويلاحظ ان استخفاف اليابانيين بالحياة لا يرجع الى عبادة الشرف فقط بل الى تهميس الصحة والقوة ، بدليل أن أسلافهم في العصور البدائية كانوا لا يحكرون في رعاية الشيوخ المرضى وفي توفير أسباب العلاج لهم بل كانوا يفضلون الاجهاز على الشيخ المريض بضربة سيف بتولاها أحد أصدقائه للقرينين

وقد تقلص ظل هذه العادة وزالت بفعل التقدم ولكن المارا كبرى ما تزال باقية . ومهما قلل الاوربيون فيها فليس في وسعهم الانتقام من روحها وانكار ما ترمز اليه من فضائل الشجع والاباء والبطولة والتضحية
[ملخصة من مجلة من أوتشي]

الموت لا يخيف

ماذا يحدث في ساعة الوفاة

أكثرنا يرهب هذه اللحظة التي لا نجاه منها - اللحظة التي نرسل فيها أنفسنا الأخيرة ، زعمنا منا أن حشرة الروح أليمة وفراق الحياة عبر . ولكن الواقع أن هذه الساعة التي نغشاها هي هدأ - وربما أمتع - الساعات التي تمر في حياة الإنسان . فالموت لا يفترق كثيراً ولا قليلاً عن هذه الاغفاءة التي علم بالإنسان قبل أن يستغرق في النوم ، فهل في هذه السة المأداة ما يفسى ويخيف ؟

فن الخطأ إذاً أن يقال عن المحتضر إنه « يقاسى سكرات الموت » وهنا ما يقرره الأطباء الذين حضروا اللحظات الأخيرة من حياة مرضاهم . وكذلك ما يؤخذ من الكلمات الأخيرة التي يطق بها المحتضرون حين يفارقون الحياة ويستقبلون المآث . بل هذا ما ذكره أولئك الذين ماتوا ثم عادوا إلى الحياة .. وقد عاد بعضهم أصلاً على أن لحظة الموت قد كُتبت مسبقاً ألم وعذاب ، ولكن هذه الفترة تعتبر جزءاً من الحياة لا من الموت ، لما بقي الجسم باصل في سبيل اللقاء ، فهو عرضة لأكلام وأوجاع شق ، حتى إذا أيس من الحياة واستقبل الموت ، بدأت ساعة الأمن والهدوء والراحة ، التي يتمنى للره لو كانت حياته كلها على نسقها .

دعنا نسمع شهادة الطبيب الإنجليزي الكبير « سير جيمس جودهارت » الذي جلس إلى جانب كل من حضرته الوفاة في مستشفى ، فقد انتهى إلى هذه النتيجة : « ليس في الموت أي شيء يزعج ويخيف ، وليس بين المألين سوى حجاب رقيق يفترقه للره دون أن يحس جهداً ، بل دون أن يدري شيئاً »

وقد أيد هذه الشهادة لعيف من كبار الأطباء المتأخرين ، فأجمعوا على أن « الموت هين يسير ، بل ممتع مريح » ويقول أحد أطباء السرطان : « إن هذا الداء الذي يذيق من يتأبه ألوان التكل والعذاب ، لا يحس منه المريض ألماً ولا وحزاً حين تبدأ ساعة الموت »

وقد غيبل إلى للره أن المحتضر يرمى عليه فلا يدري بما يجري شيئاً ، والواقع أنه يشعر بالموت شعوراً واضحاً ، فهناك أناس غشيم الموت ثم أفاقوا ، فذكروا أنهم كانوا يحسون فراقهم الحياة واستسلم الموت ، كما يحس البحر حين يبع نوراً ويدخل إلى ظلام . ونذكر هنا ما قاله أحدم بعد أن أفاق من غشية الموت :

و بدأت في بطن ويسر وهنود « أغرق » في « بحر » من الظلام ، كانت تفتح فجاجة لتستقبلني ، وكنت أشعر أن شيئاً عجيباً في هذه الظلة ويرغبني بها ، ويخيل إلى أنني سأجد فيها الراحة التي أشتدها وأتمناها . . وأقبل على الظلام ولقي في أطوائه ، فشرحت أن هاتفا في نفسي يصبح : لو فارقت الحياة الآن ، لتركتم أحمالاً لم يتم اداؤها ؟ فوددت حينذاك لو أظلم حياً ، وارتدت لو استطعت أن اثبتت بالحياة وأغالب الموت

« ان بعض الناس قد ترتحف أوصافه حين يخيل اللحظة التي سيرسل فيها نفسه الأخير . ولكن أقول هؤلاء : هونوا على أنفسكم ، فقد سبقكم إلى « وادي الظلام » ففرقت أن اللزء حين يواجهه لا يشعر بشيء من الوجع والرهبة ، ولا من الخفق والصعوبة ، ولا من الأسى والحسرة ، إذ أنه لا يحس أي ألم جسدي ولا معنوي ، بل يجد الأمر ليس إلا نقلة هينة يسيرة ، ليس إلا « انقلاباً » هادئاً يرجي من وراءه الراحة والسوى »

وهذا رجل آخر وقف بنضه واقطع تنصه ، وأعلن الطبيب أنه أخذ يقاسي سكرة الموت ، ولكن الهباء للموت مرت وأفاق الرجل ، سأله الطبيب : ماذا كنت تحس في تلك اللحظة ؟ فقال : « لا شيء » ، كنت أعرف أني أموت ، فلم أود أن أظلم حياً . وكنت أشعر أنني قد تميت كثيراً وأنه قد أتيج لي الآن أن أنام هادئاً »

أما أولئك الذين لم يبقوا من غاشية الموت ، فمحضاً أن رجوع إلى آخر ما نطق به لسانهم . وقد جمع أحدهم عدة مئات من كلمات المختصرين فوجد أن للزء لا يشعر بشيء من الألم والحسرة إلا في حالة واحدة من كل ستين حالة . ومما عدا ذلك فتصور المختصر يتراوح بين عدم الاكتران لفراق الحياة ، وبين ابتهاجه باستقبال الموت

وقد أصدر أحد الأطباء الأمريكيين كتاباً ذكر فيه حالة أراد أن يتعرف منها شعور البت . فقد اتفق مع أحد المرضى على أن يذكر له كل ما يحس به طول ساعته الأخيرة ، بالكلام مادام لسانه يتحرك ، ثم بالإشارة حين يما عن النطق . وقد ظل هذا الطبيب إلى جاءه حتى لفظ أنفاسه وهو يسأله عما قد يحس من ألم أو أسى ، فيشير إليه المختصر بأصبعه ما يبدله على أنه مستريح منبسط . . .

وللموت درجتان كما يقول العالم الكبير « اليكس كاريل » في كتابه القذ « الانسان ، هذا المجهول » . فهناك الموت العام أي موت الانسان ، وللموت الخاص أي موت الاعضاء . وذلك لا يأتي إلا عندما تنقضي آخر خفقة من خفقات القلب ، أما هذا فيحداً حين تتصلل أعضاء الجسم واحداً بعد واحد ، على قدر حيوتها ومقاومتها . فلهما مع يموت في دقائق وحيزة ، أما بعض الغدد فتستحي ساعة أو أكثر . ولا تتلاشي « شخصية » للزء إلا بعد أن يسكن قلبه سكوتاً تاماً ، أما قبل ذلك

فيظل في دور « الموت الخاص » الذي قد يرتد منه إلى الحياة ، إذا ما أضعف بوسائل تحرك أعضائه التي مهدت . ومن الخطأ أن يظن الطبيب موت المحتضر إذا ما وقف بضه وانقطع عنه ، فإدام القلب يخفق بالحياة باقية

وقد وصف الكاتب الإنجليزي « جرانث آلين » اللحظة الأخيرة من حياة الإنسان ، وقد اختبرها بنفسه حين غرق ذات مرة وأعلن الطبيب وفاته ، ثم لم يلبث أن استرد حياته وعاش ليكتب للناس ما أحس :

« الموت كالنوم : ليس فيه ما يؤلم ، بل ما يريح : أما هذا الذي يخيف حقاً فهو صراع المرء في سبيل الحياة حين يقبل عليه الموت ، وشعوره في هذه اللحظة بأنه يتهدم ويتقوض ويذول . على أن هذا أهون كثيراً مما يتعرض له الإنسان في حياته من خلع خرس أو كسر ذراع . هذا ، الإنسان يبيب عن رشده حين تقبل اللحظة الأخيرة ، فلا يدري ولا يحس شيئاً »

[خلاصة مقال بقلم لستر هوارد ييري في مجلة رينيرز وجميت]

الموسيقى تسقى المرضى

وكذلك المجرمين والمجانين

في أمريكا طبيب مشهور يدعى «وليم فلان دي فال» يشق المجرمين والمجانين بواسطة الموسيقى . وقد حدث أخيراً أن تمرد في السجون في نيويورك عدد كبير من النساء وأهوى التمرد إلى وقوع حوادث دامية فلجأت إدارة السجن إلى ذلك الطبيب لما كان منه إلا أن جمع النسوة للتمردات حوله وطلق عزف وينى (نشيد الجمهورية) ثم تطرق من ذلك إلى دور عراشي ثم انتهى بقطعة رقيقة تدور حول طائفة الامومة وسرعان ما هدأت نائرة النساء واستقر النظام في السجن

والواقع أن فكرة الدكتور «وليم» ليست جديدة فقد كانت شائعة في بلاد الاغارقة وكان أبولون يمثل الله للموسيقى والله الطب في الوقت نفسه . وما يحكى عن أبقراط أنه كان يقود مرضاه إلى معبد الآلهة ليسمعهم الاغاني الدينية التي كان يعتقد أنها تحدث في عقولهم وأجسامهم أحسن تأثير

ويلاحظ أيضاً أن العرب كانوا يقيمون في القرن الثالث عشر مختلف الحفلات الموسيقية في

شقي المستشفيات . وأن الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس كان يستخدم للموسيقى في معالجة بعض الأمراض العقلية في إحدى المصحات بمدينة بوسطن

وأما الدكتور ويليم فقد استطاع شفاء بعض المحابين بواسطة الغناء أو العزف على الأرغن أو إدارة اسطوانات معينة على فونوغراف لا يغارقه . وقد اسند إليه كرمي في جامعة كولومبيا لمرض نظرياته ثم استدمى الى براغ عام ١٩٣٠ للمشاركة في المؤتمر للمولى الذى اتخذ هناك لاصلاح السجون وتهذيب شخصية المجرم . وقد طبقت نظرياته في معاهد الاصلاح الهولندية وشاعت آخر الامر في مختلف السجون ومستشفيات الأمراض العقلية

ومن غرائب حوادث الشفاء بواسطة الموسيقى أن امرأة من نساء شيكاغو جنت عقب وفاة طفلها الوحيد ونعرت من رؤية الاطفال وكانت كالا أبصرت طفلا تصبح وتهدى وتفتأها أزمة نفسية عنيفة . فخطر لادارة المستشفى أن تعهد لأحد مهرة للموسيقين بأن يعزف للمرأة المجنونة (أنشودة الأمومة) للملحن الكبير براهمس . وقد نجح العلاج وتبددت أحزان المرأة وزايلتها الفكرة الثابتة وتولت في معها بعمل تلك الانشودة عطف على الاطفال استحال الى حنان وحب وحدث في ميلانو ان قدمت امرأة **داكرتها حاة** ، وكانت متروحة فلستان أحد الاطباء بالزوج وطلب اليه أن يمرى لامرأته اجل لمى كانت تحب أيام ساءها . وهكذا استعادت الزوجة ذاكرتها واستيقظت في عقلها الباطن حوادث لاسى

وقد اتفق لفتاة ايطالية ان قدمت النطق وطلت بكاء أكثر من ثلاثة أشهر ، ولم تنفرج شفتها الا عندما خطر للطبيب أن يشير على والدها بأن تعبها اللحن الذى كانت الفتاة وهى طفلة تهدد به عروستها

فللموسيقى اليوم أصبحت وسيلة فعالة من وسائل معالجة الفكرة الثابتة والاضطراب العصبي والمستعصية والارق والشرود العقلي للصعوب بالسوء والاسى

ولكن المهم فى العلاج هو اختيار القطعة الموسيقية التى يتناسب موضوعها مع الحالة المرضية المراد التخلص منها وهذا بالطبع موكل الى مقدرة الطبيب وحسن تشخيص الرص
[ملخصة من مجلة ذى روبريان]

الآباء عقبه

في سبيل الآباء

يتوهم بعض الآباء أن أبناءهم ملكا حلالا لهم وأن من حقهم التصرف للطلق فيهم وتوجيه مواهبهم وملكاتهم الوجهة التي يريدون . بل من الآباء من يحمل على حق مواهب أبنائه وأرزاقهم على احتراف مهنة لا تتفق وتزطمهم ولا يمكن أن تجر عليهم غير الكوارث وكما من عطاء قديمتهم الإنسانية لأن آباءهم كانوا جهة متحصنين تصار النظر يرجون لهم حياة ضيقة الحدود مطلة الأفق لا تعود عليهم بأكثر من الرضاء للذي الوضع الذي ينشده ويتهاك عليه سواد الناس

واليك بعض أمثلة على ذلك من حياة أشهر عطاء العصر الحديث :

كان والد الشاعر الاعلى الشهور رديارد كيثج يكره في ابيه الى الأدب والشعر ويحارض في ارساله الى الجامعات لينتقى المعلوم العالية ويهتف به ويسيره ويبدل قصاره لصفه عن فنه ويلوح له بوظيفة ناظر محطة كمثل أعلى

وكان والد الموسيقي الدانع المصنف مادرسكي مزارعا وكان لا ينفقه شيئا عن الموسيقى فحاول اجبار ولده على ان يشتمل مزارعا مثله ، ولكن مادرسكي ثبت في موقفه وثبت بفكرته فشبه صراع هائل بينه وبين والده ، ولولا تدخل أمه الذكية التي أحست ببقية ابنها وناصرته وأخذته بيده ، ما استطاع مادرسكي أن يطلق العنان لميوله ويصبح أعظم ضارب على العزف في عصره

وكان والد الممثل الانجليزى الكبير تشارلز لوتون يمدد الخدمة في البحرية البريطانية ، ولكن الشاب ثار وعرد ففصل الوالد عن عزمه وخير ابنه بين معاداة البيت وبين العمل في الفندق الذي كانت تدبره الأسرة

فأثر تشارلز لوتون الخدمة في الفندق على الحياة على ظهر البوارح ، ثم نمت في ذهنه فكرة الاشتغال بالتمثيل ، ولما انتهت الحرب العظمى أسرع والتحق بأكاديمية التمثيل الملكية حيث ظهرت مواهبه الفنية الرائعة . وعندئذ أعجب به والده واغتبط بنجاحه وندم على تصرفاته السابقة ولا سيما في اليوم الذي أبصر فيه ولده يربح للبالغ الطائفة ويفوز بالجيد والثروة

وكان والد المطبارة التابعة اى جونسون ينتفض غيظا ويرتفع رعبا كلما ذكرت أمامه من الطيران وكان حبه الشديد لابنته يضاعف خوفا عليها واستمساكه بها وحرصه على حياتها ، ولقد طالما ضيق عليها الخناق وحاول اجبارها على أن تكون حيلة أطفال ، ولكن اى جونسون

للحروقة بإرادتها الحديدية التي لا تهر ، فاصت عن مستقبلها وعن مواهبها ومارالت بوالسها
تفقه تارة بالدين وأخرى بالعرف حتى نزل على رأيها وجمع لها بما تريد

أما الروائي الأمريكي الكبير ابوتون ساكليف صاحب القصص الاجتماعية الشائقة ، فكانت
والدته أعدى أعدائه . وبما يحكى عن هذه المرأة العنيدة الجبارة أنها كانت تمنع فجاء حجرة
حملة وتنقض على كتبه فتخطفها وتلقى بها من النافذة . وقد حدث ذات مرة ان اجترأت في
خفيته على سرقة إحدى مسودات قصته ثم حرقها ، فثار ثورته الشاب وحرر البيت وظل
يتنقل في منازل أسدقائه أشهراً طويلة حتى جزعت والدته وبكتها سميرها ولم تجد بداً من التراجع
والانضواء والصمت

وهكذا يجلب استبداد بعض الآباء شر الكوارث على أبنائهم وعلى الاساية ، فهم يعلمهم
وعنادهم وأحلامهم التافهة وآمالهم للتواضع وتصميم للردول ، يعلمون أبناءهم باعتبارهم أدوات
يجب أن تسخر لخدمة غرض مقصود . وهنا العارض الصائى يمثل الأمية في أحلى مظاهرها
وان تكن أنانية مشوة بالحب والمطلب والرغبة في إسعاد البنين

على أن هذا الحب الاعمى لا يمكن أن يعمى الى حير ، إذ ليست المرة بالمواطن بل العبرة
كل العبرة بتحكيم النفس والاعتد عليه في تعميم أخلاق وزعت الأماء توطئة لقبادتها وتدميرها
وابلاغها حد الكمال للمشود

ومن رافة القدر بالانسانية أن استبداد الآباء بالثقة ما بلغت شدته ، لا يؤدي في معظم الأحيان
إلا الى الحايب النزعة الكامنة في صدور الآباء . وهذا يدهى . فلا سلطان بولد الثورة ، والثورة
دليل العناد والرغبة في تحقيق مثل أعلى

وكل عبقري أصيل لا يزيده الضغط إلا اصراراً وحرماً وتأهباً لاحتمال شتى صنوف الألم .
ولكن العبقري نادرة والنبوغ هو الشائع ، والعالم يحيا بفضل النوايح أكثر مما يحيا بفضل
العباقرة الأعداد . يجب أن نفهم أن الاستبداد قد يخلق النبوغ ان هو لم يستطع خلق العبقري
ولذلك ينبغي أن نشفق على أبنائنا ومحاول أن نجعل من جبالهم وسيرة لهم جوهر شخصيتهم
وحقيقة مواهبهم وملكاتهم

[ملخصة من مجلة ويلسون لينز جورنال]

هل فيك مركب نقص

اعرف نفسك بنفسك

« مركب النقص » تعبير ابتكره الفرد أدلر - العلم النفسى الذى توفى منذ بضعة أشهر - ليدل به على شعور الرء بصورة عن مجازاة من يعيشون فى بيئته ، ويجزه عن التوفيق بين نفسه وما حوله من ظروف

وكل منا يحس أثر هذه العقدة فى نفسه ، ولكن تختلف قوة أثرها باختلاف الافراد . وهذه طائفة من الاسئلة أحب عنها بالإيجاب أو النقص ، تتبين مقدار ما فيك من مركب النقص :

- (١) هل أنت عديد الحرج : تصد لمن يصادك ، وتلحف على من يحالفك ؟
- (٢) هل أنت لين للمريكة : ففضل أن تعمل ما يقترح عليك ، ولو ناقض ما كنت تريد ؟
- (٣) أم هل أنت شديد المراس : فأنى الا ان تعمل تفيض ما يطلب اليك ، لجرد الرغبة فى الخاتمة

- (٤) هل تهجىل أو تصطرب اذا قالت زميلتك ، أو لقيت من هو أعلى منك ؟
- (٥) هل تشعر أنك نخب أن تعرض نفسك أمام الناس ، وتلفت اليك أنظارهم ؟
- (٦) هل تفتاخر ضحاكك وسامع بمقدورك . . . وهل تذكر كثيراً ما تستطيع عمله لو أتيت لك الفرصة أو أضح لك الحال ؟
- (٧) هل تتحدث عن نفسك كثيراً : مما يتتابك من أمراض ، مما تصادفه من عقبات ، مما يشيعه الناس عنك من أقوال ؟

- (٨) هل تظن أن الناس لا يهتمونك فهما صحيحا ، فهم لا يمدونك حق قدرك ؟
- (٩) هل تشعر أن بعض الناس يسوء معاملتك ، فتجلس متقبضا مكتئبا ؟
- (١٠) هل تهجىل حينما تلتقى بفتاة جميلة فانة ؟ . . . وادأ كنت سيدة فهل تهجىلين حين تقابلين فقى وسيا أنيقا ؟

- (١١) هل تحاول أن تسيطر على صديقك أو زوجتك وتشعرها بتفوقك عليها وتملكك إياها ؟
- (. . . وهل تشعرين هذا قل صديقك أو زوجك ؟)

- (١٢) هل تعلم فى يعلتك أن تكون رياصيا قويا جبارا كشميلنج أو كارنيرا . . . وهل تعلمين أن تكونى بمنة جذابة فتانة كجربنا جاربو أو نورما شير ؟

- (١٣) هل كنت تمنى أن تظل طملا يدلل ويداعب ، لا أن تشب رجلا مكافا مسؤولا ؟
- (١٤) هل تشعر بالغيرة اذا ارتقى أحد زملائك فى العمل وتخلقت أنت عنه ؟

(١٥) هل كنت تود أن تولد شخصاً آخر : أكثر مالا أو ذكاء أو وسامة ؟

فأرن إجاباتك بما يلي :

(١) لا يماند ولا يلحف غالباً الا من يريد أن يفت النظر اليه ، مما يدل على شعوره بنفسه وقصوره

(٢) و (٣) الرجل الذي تلبس عريكته جداً ، كالرجل الذي يشتد مراسه جداً ، مصابه بمركب نقص قوى

(باقى الأسئلة) الاجابة عنها بالاجاب يدل على سيطرة هذه « النخبة » على نفسك ، والاجابة عنها بالنفي بنىء عن خلوص نفسك من شعور النفس والقصور

وإذا تحقق لك عشر إجابات من نوع واحد دل هذا على اتجاهك اتجاهها واصحا ، وإن قلت الاجابات للتشابه عن ذلك فأنت « عادى » ، أى مبرا من مركب النقص الذى يفتقر المزرعة ، ويضعف الأمل ، وينقص الحياة ، مبرا من أسباب المرور الى نبت الجلاء ، وتسمى البصيرة ، وتدل على الفاعلة الحظيرة [خلاصة مقال من سون موهود فى مجلة هاريد]

دولة البابا

طرائف الجدية فى الخطاب

ليست دولة الباباكان التى بلغت فى بعض أدوار التاريخ ذروة القوة والسطوة ، والتى ما برحت مطمح الأنظار فى شتى أنحاء العالم للمسيحى ، إلا قطعة صغيرة من الأرض لا تتجاوز مساحتها ١٠٨ فدان ، ولا يزيد عدد سكانها عن ٧١٦ نسمة . ولكن الى جانبهم مئات من الهندسين والمهندسين يقصدونها كل صباح ليعملوا فى ترميم أبنيتها الخالدة ، ومئات أخرى من الموظفين ليقوموا بإدارة أعمالها الواسعة التى تتناول مختلف الشؤون الروحية فى العالم المسيحى

ويتولى الاشراف على شؤون الباباكان « المحافظ » الذى منحه « البابا » سلطة روحية مطلقة تجعل من كلماته قانونا لا تنصى أوامره ولا تمس نصوصه . وهو للشئون عن اقرار الامن والنظام فى الدولة ، والحفاظة على أهلها وأملاكها ، وتصميم « الأخلاق القاسية » التى لا يجوز اغفالها فى دولة البابا

وهو الذي يأمر بالتبض على الجناة ، وباسمه تفرض عليهم العقوبات

على أن دولة الفاتيكان تكاد تخلو من الجرائم والمخالفات ، علائق كل علم أكثر من سرقة أو سرقتين يعاقب مرتكبها بحرمانه من دخول للديانة المقدسة . أما إذا كان من أهل الدولة فإنه يجرى من جنسيته ويحرم من العمل في أرض الفاتيكان . وقد توضع عليه عقوبة الحبس على ألا تتجاوز مدتها ثلاثة شهور ، ولكن ليس في الفاتيكان سجن ، ولهذا يوضع للسجون في حراسة الجنود السويسريين للمسكرين على الحدود بين إيطاليا وسويسرا ١١ وسمح للسجون أن يترد مرتين كل يوم في إحدى الحدائق ١١

ولا تنفذ الفاتيكان عمالها أجوراً كبيرة ، وهي لهذا تكتفي باستخدامهم ساعات قليلة . وتؤثر كذلك أن تستأجر عدداً جماً من العمال ، فترات قصيرة وبأجور زهيدة ، على أن تستخدم قليلاً منهم ، مدداً طويلاً وبأجور كبيرة

ومحافظ الفاتيكان هو الذي يسجل أسماء المواليد والوفيات والتمتحن ، ويشرف على أعمال سكان الدولة واحداً واحداً ، وهو الذي يجمع الجسدية ، ويحدد لها ، ويصطلي ، تصرع ، قيادة السيارات والعربات ، وإحارة النقاء في الديانة أو إحبار حدودها ، وهو الذي يحدد أسعار السلع والأطعمة ، ويشرف على أعمال البناء والترميم . ويتولى تدبير مراض الإيرادات والاشراف على نواحي النفقات ، وغير ذلك من الأعمال التي تهم في كل دولة مهما صغر

ولا جيش ، والمحافظة داخل الدولة ، ولكن له فيها مسكن فخر . ولا يجوز له أن يغادر الدولة حينما يكون في زيارتها ملك أو أمير . وضيوف البابا ينزلون في قصر المحافظ حيث أعد جناح للملك أو الأمير ، وآخر للملكة أو الأميرة . إذ لا تسمح تقاليد الفاتيكان بأن ينزل أحد صيولها وزوجه مما طول مدة زيارتهما . وفي جناح الملك مائة حولها أربعة وعشرون مقعداً ، وكلها مصنوعة من الذهب ، ولا يسمح لشير الملوك والأمراء الكاثوليكين أن يجلسوا إليها

[علامة مقال لايد لونواي في مجلة ميتر لويدي يودايت]

نقد العلم والعالم

الأمراض المتوطنة في مصر

وأثرها في كفاءة الجندي المصري

قد عولجت كلها من الأمراض الطفيلية قبل أن تنوب . ويترتب على هذا أنه لا يثبت أن بقى عن الجيش زهاء ٣٠٪ من جنوده لاتهم مرضى بالهيارسا والاكستوما . ومعنى هذا أنه بين سن التاسعة عشرة والواحدة والعشرين ، لا نجد من يصلحون للخدمة سوى ٤٪ ، وأغلبهم مع هذا مصابون بالطفيليات

ولو قلنا هذا نتائج التجديد في الجيش البريطاني لوجدنا أن ٢١ر٥٪ يرفضون بمجرد المص غير الطوي يقبلهم ٩٠٪ من الفرعين المصريين ، وأن ٢١ر٥٪ يرفضون بعد الفحص بقايلهم ٦٠٪ في مصر . فيكون الصالحون للخدمة العسكرية هناك ٧٥٪ مقابل ٤٪ في مصر !

ولا يقتصر أثر الطفيليات على كفاءة الجندي البدنية بل يمتد إلى قواه العقلية لأنها تضعف الذكاء وتطغى التفكير . ولهذا يكاد الضباط عتاء ليراء في تدريب الجنود المصريين على الحركات العسكرية البسيطة كما يستفد صبرهم فيمدون إلى عقاب الجنود بالصنع والسب كما لا يحدث مثله في الجيوش الأوروبية . والضباط والجنود معنورون ، فأولئك لا يلحون أن ما بالجندي من أمراض حلت مداركة لا تعدى مدارك صبي صغير ، وهؤلاء يذلون ما في وسهم ولكن

الذي الدكتور محمد خليل عبد الحافظ بك الاستاذ بكلية الطب ، في مؤتمر المجمع المصري للثقافة العلمية ، محاضرة موضوعها ما تعانيه مصر من الأمراض الطفيلية المتوطنة فيها ، وما يقترض نهضة جيشها وكفاءته من جرأتها ، صنفها إلى إحصاءات دقيقة بين حطوة الهيارسا والاكستوما واللازيا . وليس هنا من ما ورد في هذه المحاضرة الطويلة :

هل لا تملكنا الدهشة للؤلة إذا عرفنا أنه في كل عام يظن أن زهاء ٩٠ر٠٠٠ مقترح في سن التاسعة عشرة غير صالحين للخدمة دون أن يفحصوا طبيا ، لأن عدم كفاءتهم البدنية بادية للعيان لما تقصر قوتهم فصرأ بينا ، وأما لاصابهم بجاهات ظاهرة كالمرح أو المور أو الحمى ١٩ أى أن نحو ٩٠٪ من الفرعين في السن التي تبلغ فيها الكفاءة الجسمية أعلى درجاتها تبوء عدم صلاحيتهم للبيان بلا حاجة إلى فحص الأطباء وتقديرهم !

ومن الـ ١٠ر٠٠٠ الباقيين يقى ٦٠٠٠ كذلك اما لأنهم لا يصلحون طبيا أو لأسباب أخرى كحفظ القرآن أو دفع البدل العسكري إلخ . أما الباقيون وعددهم ٤٠٠٠ فعسب قد وجد أن ٩١٪ مصابون بالأمراض الطفيلية ، التي وإن كانت لا تؤثر في مظهرهم الخارجى إلا أنها تقلل من كفاءتهم القتالية . فقبل ألا ينمى على عدد منهم في أثناء تدريبهم ، والفرقة الوحيدة التي لم ينم على أحد من جنودها كانت

الى سليمان ، لتفاوضه في عقد معاهدة تحفظ لها
بعض مواردها

وقد بنى سليمان أسطوله هذا في ميناء على
ساحل البحر الاحمر تقوم مكانه اليوم قرية
« تل الخليفة » . وظل هذا البناء حلالاً للتاجر
والصانع من القرن العاشر الى القرن الثامن
قبل الميلاد ، فكانت فيه مصانع واسعة لـ
النسج ، وأخرى لصناعة المعادن ، كما كان
مصيذا كبيرا للاملاك . وقد كشفت آثاره في
هذه الايام للدراسة الامريكية للبحوث الشرقية
في اورشليم ، التي يديرها الاستاذ ميلار بوروز
من أستاذة جامعة « ييل » ، فوجدت فيه
أروانا كبيرة من الحاسن أعدت لادابة العادين
وتصبتها من الشوائب

وكذلك وجدت ان البناء بنى في مواجهة
الرياح الشمالية ، وذلك لأنها كانت حين تهب على
هذه الاركان تزيد في أوار نيرانها فتظل
تتأجج الايلم للتوالية

ويبعد الميناء الآن عن ساحل البحر مسيرة
نصف ميل ، وكان في عهده مشرفا على الماء
مباشرة ، ثم باعدت الرياح وما تحصل من زوال
طول هذه القرون بين الميناء والماء

اتقاذ العمال من النار

يفرض القانون على أصحاب المصانع أن يهيئوا
فيها كل مايتيسر من الوسائل التي يمكن بها انقاذ
العمال من الأخطار التي يتعرضون لها في أعمالهم .
ولمنا نحن المخترعون بايجاد هذه الوسائل التي
تحفظ صحة العمال وتنفذ أرواحهم كما تفكر
أصحاب الاعمال مؤونة بتوضيح مما قد ينتابهم
وقد ظهر في أمريكا أخيراً هذا الجهاز
البسيط لانقاذ عمال المصانع من خطر الحريق

مذاركهم رغم ارادتهم لا تسمو الى الدرجة التي
يتطلبها البصاط

ولا يمكن علاج هذه الخال الخطرة إلا إذا :
(١) وفرنا لكان القرى الياء الخالية من
الحرائب (٢) وأقمنا مراحيض في منازل الريف
حتى لا يلجأ السكان الى قضاء الحاجة أو ما حولها أو
شواطئ ، ويجارى الياء . وقد دلت الاحصاءات
على أن ٢١ ٪ فقط من منازل الريف المصري
بها مراحيض وأكثرها لا تقيى له من الوجبة
الصحية (٣) وعطينا بنظام القرى فارتنا
القيامات والتدابيرات يوميا بالكنس والرش
والتنظيف منها بالحريق أو دفنها في الأرض
(٤) وأهم من ذلك أن يبالغ تلاميذ المدارس
الالتزامية جميعا ، بأن علاجهم أحدى من تعليمهم
بل إن أكثرهم لا يمكن أن يستفيد من التعليم
شيئا ما دام مرضا بهذه الطميطات لمرهفة

أسطول الملك سليمان

يذكر « العهد القديم » أن ملكة سبأ
زارت سليمان في عاصمته اورشليم ، لترى مايلمه
من ملك وثراء ، وتسمع ما يلقيه من حكم
وأمثال . ولكن علماء التاريخ مأوا يرون انها
قصدت اليه في زيارة رسمية لمفاوضته فيما بين
الملكيتين من صلات اقتصادية ، بعد أن أنشأ
سليمان أسطوله العظيم الذي كشفت آثاره أخيراً
فقد كانت التجارة بين الشام واليمن تخفق
فجاء الصحراء ، مارة بسبأ حيث تحمي عليها
للنكوس التي كانت أهم موارد للملكة . فلما
أنشأ سليمان أسطوله تحولت التجارة عن طرق
البادية الى البحر الاحمر ، حيث كانت السفن
تعدو وتزوح حاملة عصولات الشام واليمن
والهند ، مضيت خزائن سبأ ، وسافرت ملكتها

والسياسة ، عارض فيه معارضة عليا قوية الدعوة الى تنعيم المرض والصحة ، فقال : « ان التنعيم الاجبارى ليس إلا لعبة من الألعاب الأمريكية ، مثلها مثل لعبة تحريم الخمر فيها مصر » وهو يستند فى معارضته إلى أن عملية التحنيم وإن تكن يسيرة عندما تجري على الرجل فلا يزيد خطرها على خطر خلع الضرس ، إلا أنها تعرض للرأه لأخطار حسيه قد تؤدي بها إلى الوفاة . ويبلغ نسبة الوفيات فى عمليات تنعيم النساء زهاء ١ ٪ . وهو يؤكد أن تنعيم أولئك الذين يجبرون عن امالة أنفسهم ماديا لن يرفع شيئا من مستواها الاقتصادى ، وكذلك تنعيم من تنصه الكفاية النفسية اللازمة لن يهدى مد فى تحسين شؤوننا الاجتماعية

والبروقسور « هالدين » من أعظم علماء الدرسح الطبيعى فى هذا العصر ، وله مؤلفات حمة فى علاج مشاكل الاجتماعية ملأجا عليا ، وعبر بكل رجل مثقف أن يقرأ كتابه « عدم التناوى بين البشر » The Inequality of Man فهو يضم مجموعة من أحسن مقالاته الدقيقة الشائقة

خسائر المرض فى بريطانيا

يقدر ما تخسره بريطانيا كل عام نتيجة ما يحدث فيها من مختلف الأمراض بمبلغ ٢٨٥ مليوناً من الجنيهات ، منها ١٠٠ مليون جنيه تدفعها الحكومة وأصحاب الاعمال من مصاب من المال بمرض ما ، والباقي يدخل فى جيوب الأطباء والصيادلة ، وينفق على المستشفيات والتمهات وغيرها . ويقدر المدخل السنوى للأطباء فى بريطانيا بخمسين مليون جنيه ، أى ان متوسط ربح كل طبيب ١٠٠ جنيه شهريا



الذى يتصرفون له دائما . وهو يتألف من ملامه ميككة تمت حول صمود من الخشب . فإذا ماتت النارة طرفا من ملابس احد العمال خرج الى هذه اللامه ، التى يجب ألا تكون جيدة منه . وأمسك بطرفها رفها حول نفسه سرعا ، فلا تلبث أن تنطفئ النار ويسجوا من الخطر ، دون ان يكون فى حاجة الى معاونة آخر قد لا يجد ، ولا الى البحث عن ملامه قد لا يتر عليها

التنعيم لا يجدى

ل تربية الاساية

فى طليعة الاغراض التى يرى العلم الى تحقيقها اسكان هذه الارض سائى أومر دكاه وأكثر نشاطا وأحدى معاين بلطسح من هؤلاء الذين يكتنوب الان . ويبدأ العلم الى وسائل شتى لبلوغ هذه الغاية ، منها التنعيم - تنعيم المرضى والضعفاء لئلا يقتاتلوا - كما جرى الان فى ألمانيا وديناروك والولايات المتحدة

والدين يقولون بخاتمة التنعيم فى ترقية الانسان ، يستمدون حججهم مما أدى اليه التنعيم من تحسين كثير من الفصائل الحيوانية ، لأن له الأثر الكبير فى انتاج أصناف ممتازة من الخيول والابقار والكلاب والخنزير وغيرها من الحيوانات الاليفة

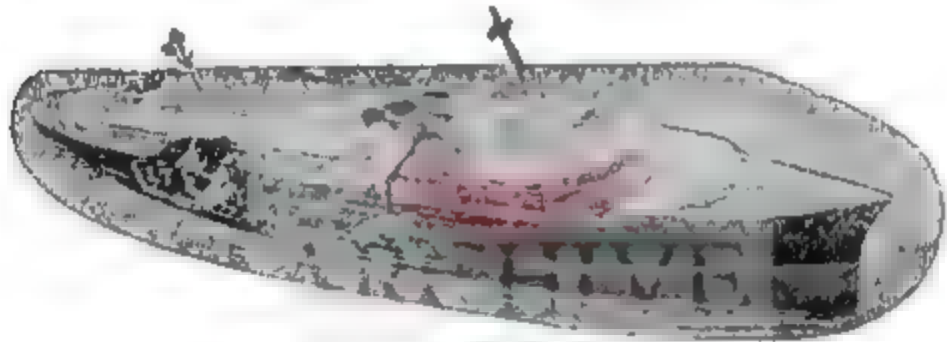
ولكن من العلماء من ينكر أن التنعيم ينفع فى ترقية الانسان كما تنفع فى تحسين الحيوان ، وفى مقدمتهم العالم الأعليزى الكبير « هالدين » الذى أخرج أخيرا كتابا موضوعه « الوراثية

بواخر المستقبل

تبر المحيط الاطلسي في ثلاثة أيام ١

بوارج المحيط فلا تجاوز قوتها ٢٠٠.٠٠٠ حصان) ويبلغ طولها ١٥٠ متر (وطول «كون ماري» ١٠٨ متر (وقدر ما تستهلك هذه السفينة من الوقود ٢١٥٠ طن لكل يوم وتراوح نفقات بناء هذه السفينة بين ٤٠ و ٥٠ مليوناً من الدولارات وستغرق بناؤها ثلاث سنوات على الأقل ويحتاج الى آلاف من

ستلقى شركات البواخر في المحيط الاطلسي عما قريب منافسة شديدة من جانب شركات الطائرات التي تزمع إخراج سفن جوية تسع كل منها مائة سمة تنقلهم في ساعات قليلة بين أوروبا وأمريكا . ولهذا بدأت شركات البواخر تفكر في إخراج سفن قوية تبر المحيط الاطلسي في مدة لا تجاوز ثلاثة أيام ونصف يوم



العمال والهندسين وسيكون من وسائل توفير الوقت على المسافر ألا يركب أو ينزل في مياه نيويورك المزدحم بالسفن ، بل في خليج «مونتوك» الذي يبعد ١٧٠ ميلاً عن نيويورك يقطعها المسافر في رورق بخاري سريع ، فيقصد من الوقت زهاء عشر ساعات

وترى هنا تصميم ومسه مهندسان أمريكيان لباحرة من هذا الطراز . فهي معدة بستة «محركات» قوة كل منها ٦٦٠٠٠ حصان ، تعاونها ستة «دافعات» كبيرة ، تجعل قوة السفينة كلها زهاء ٤٠٠.٠٠٠ حصان (أما الباحرة «كون ماري» وهي من أصخم

شذرات علمية

غيرها من الاقاليم . وذلك راجع في رأى العلماء الى ثلاثة عوامل : وفرة الغذاء الجسم الحبيب ، قوة الناية برياضة الجسم ، إرهاب الأعداء من فرط العمل وشدة التعب في المدن الآهلة

• في لانا ٦٠ • متحفا مهمتها المحافظة على «الثقافة الألمانية» ونشرها وتنميتها بين جميع العناصر التي تتكلم الألمانية

• أول من اتخذ غلف «مظاريف» الرسائل هم البابليون ، فكانوا يخلعون رسائلهم المحفورة على قوالب من الطين بالواح من الآخر ثم انقرضت غلف الرسائل ولم يجد الناس الى اتخاذها إلا في القرن السابع عشر

• تجاوزت نسبة الوفيات من مرض السكر في الولايات المتحدة الأمريكية نسبتها في

كتب جليلة

مفرق الطريق

مدرجة ذات فصل واحد

بقلم الدكتور بشر فارس

مطبعة المنتف في ٢٧ صفحة

الدكتور بشر فارس يجمع في شخصيته بين عقل الباحث للزورخ الولوج بالتحقيق وللنطق وبين خيال الشاعر الموهوب المتطلع يصبرته وإشراق روحه الى اكتشاف أسرار الحياة النفسية وما يمكن خلف الظواهر والرموز من قوى لانفصية تتحكم في مصير الجماعات والافراد

وقد فاض عنه في هذه المسرحية ثوب للنطق وارادى حلة التصور الشعرى فقامت مسرحية مثلاً راعها من أمثلة ذلك الأدب الشائق الذي ابتدعه في أوروبا أقطاب المدرسة الرمزية

لمسرحية (مفرق الطريق) أشبه بقصيدة من الشعر الصافي ، قصيدة وجدانية تصور التجاذب النعسي بين العقل والشعور وترسم ذلك الشعور الذي ينطوي تحت لواء الإدراك الحسي وللنطق العقل الظاهري

وأبطال هذه المسرحية ثلاثة الرجل والمرأة والأبلة . وهم من نتاج الخيال ومع ذلك فالمرأة نسر بها مخلوقاً من لحم ودم ، نفس انها انش منفعمة بالعواطف وأنها تحيا حياة أعمق من حياتنا وأوثق اتصالاً بالقوانين الطبيعية الكبرى . فهي في ظاهرها خيال وفي لبها حقيقة أبدية

وأما الأبلة فهو يرمز الى الانسان المادي

الذي يستغل للواقف لمصلحته ويستنز القرم لتحقيق مصلحته

ولقد حشد الدكتور بشر فارس في مسرحيته طائفة من التأملات النفسية والنظريات الفلسفية التي تشهد بوفرة اطلاعه وغزارة خياله وقدرته على التحدث البينا عن صميم الحياة من خلال الرموز الشعرية الرائعة

وليس شك أن هذه المسرحية تعد فحماً في الأدب المصري الحديث . وقد قسم لها المؤلف مقدمة شائقة تبسط للقارئ فكرة الأدب المصري والعراق بين وبين الأدب الواقعي واسلوب المذهبين في تصور الحياة ، مما يدل أنتم اللالة على أن الكاتب ليس روائياً نابهاً فقط بل ، قد اكبراً أيضاً

سندباد مصري

بقلم الدكتور حسين فوزي

مطبعة الاعتد بالقاهرة في ٢٢٠ صفحة

الاستاذ الدكتور حسين فوزي من خبرة شباب مصر المتف وهو أدب وفنان ، تهويه الدراسات الاجتماعية والحوث الاخلاقية وكل مايتصل بالقنون ولا سيما الموسيقى . وقد تفرغ لدراسة الاحياء المائية فنع فيها وأصاف الثقافة الطبية الى ثقافت الأديبة الفنية الواسعة

ويمتاز الدكتور حسين فوزي بالفكره الخيرة الخيرة واتصاره الحضارة القريه وتبدو هذه النزعة واضحة في كتابه الشائق (سندباد مصري)

عصري

وفي طبعة هؤلاء التأثيرين على الحضارة الغربية
الكتاب الفرنسي جورج دو هاميل الذي استوحاه
الاستاذ توفيق الحكيم في وضع قصته ، بعد أن
تأثر طرفاً من آرائه ، واستعار بعض عباراته

والقصة تمثل شاباً شرقياً هبط باريس حيث
أحب إحدى فتياتها حباً وشرقياء ، يناقش ذلك
الحب و الغرب ، الذي كانت تبادلته قى من
فتيان باريس ، ثم تدور وقائع القصة حول ما
يجرى بين هؤلاء الثلاثة من صلات . ولكن
الشاب الذي اختاره للؤلف رمزاً للشرق ليس
إلا شخصاً مريض العاطفة مضطرب الشعور
منهوك الأعصاب عديم مثله في الغرب كما نجده في
الشرق ، وذلك الذي اختاره رمزاً للغرب
ليس إلا شاباً غريباً متبذلاً مستهتراً بعد أمثاله
في كل عو من أعاء العالم . وكثير من أبطال
القصص الغربية الأصيلة مرضى مثل « عمن »
لنصرى ، وكثير من الشباب العربيين في شرقيهم
يتبدلون بتبدل « هنرى » الفرنسي

وما من شك في أن الحضارة الغربية
مساوية وتنافس ، وأن في الحضارة الشرقية
لصائل وحساسات . ولكن ميزة الحضارة
الغربية أنها تحمل في نفسها وسائل تصحيح ما
ترتكب من الأخطاء ، أما حضارتنا فتترك
سيئاتها تضعف من قوتها وتقوض من بنائها
دون أن تتمكن عقائدها المتحكمة وتقاليدها
للناصرة من أن تغير وتبدل وتحلج كما تفعل
أوروبا يوماً بعد يوم

هذا ، ومن الخطأ أن نهاجم أوروبا بما يجب
أن تأثرها فيه خطوة خطوة . وإلا فكيف
يمكن أن ينهض هذا الشرق الفقير الباهل الذي
استدلكه أوروبا بما لها وعليها ادا قلنا له نمشياً مع

وهو في هذا الكتاب الجديد في نوعه
يرمض للقارى طائفة مختارة من المشاهد الصحية
التي استرعت لاهتمامه أثناء رحلته الى الأقطار
الهندية

وموطن الطراقة في كتابه انه يرسم أخلاق
وعادات الشعوب الآسيوية التي مر بها ، محاولاً
جهده اظهار الصلة الوثيقة التي تجمع بينها وبين
أخلاق وعادات شعوب الشرق ولا سيما مصر
والشرق العربي

فهو من خلال الهند ينظر الى العالم الاوربي
ويفاضل وبوازن بين ما كان قد شاهده في
أوروبا وبين ما أبصره في بلاده وفي الشرق
الآسيوى . ولما تراء يحمل على العادات والتقاليد
الشرقية البالية ويرمىها رسماً دقيقاً وينقدها نقداً
لاذعاً وينهكها ورشيراً في صراحة وحرارة الى
أن هذه التقاليد في الشرق واحدة مثبته
وانها هي التي تخفف عزه في سبب تقسم الشرقيين
ورقيهم

وليس شك في أن كتاب الدكتور حسين
لوزى هو عمل في يدل أبلغ الدلالة على مقرة
فاقفة في الملاحظة والتصوير كانه في نفس
الوقت حمل أدى برى الى انهاض المجتمع
المصرى وتحرير البيئة المصرية من شوائب القديم

عصفور من الشرق

للاستاذ توفيق الحكيم

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في ٢٣٠ صفحة
توجه هذه القصة حملة عنيفة الى الحضارة
العربية الصناعية ، التي يزعم بعض المفكرى
الاوربيين أنها وطلت المادة سطوتها وعودها ،
فحزمت الانسان صفاء الروح وشاعرية الطبيعة .

العقل مضافا الى عزاء الدين

وأهم فصول الكتاب المالة ألبع الدلالة على صدق إيمان المؤلف باستقلال الروح هي (ضلال لبدا المادي في الفلسفة) و (القوى الدائبة في النفس) و (انتقال الأفكار) و (النظر بلا عيني) و (معرفة المستقبل) وكلها بحوث تنهض على الملاحظة والاستقراء وقوانين العلم التجريبي الحديث. وقد ظهلا الأستاذ الكبير أودار مرقس الى الحرية بأسلوب واضح جزل يلعب ببسط الفكرة دون ان يشوهها، ويتحرى الامانة في النقل مع ابرار ما تكنه الأنماط من معان دقيقة مستورة

حقوق الانسان

بم الأستاذ ريف الحورى

مطبعة ابن زهون دمشق في ١٤١٠ سنة

في سوريا ولأن اليوم نهضة أدبية ملحوظة تستطع اعتمادها من الشباب المثقف الموهوب. ومن رسل هذه النهضة الأستاذ ريف الحورى الأديب والباحث الاجتماعي الناضج

وقد حاول الأستاذ الحورى في هذا الكتاب تحليل مختلف الأدوار التي مرت بشعوب أوروبا وأمريكا وانتهت بضرر حقوق الانسان. فتناول بالبحث عصر الانقطاع ونهضة الطفلة الوسطى المتعولة ثم الثورة الانجليزية والثورة الأمريكية فالثورة الفرنسية الكبرى وبعد ان استوفى دراسة هذه الموضوعات تطرق منها الى الاشتراكية ثم انتهى بقصد انساب النارية والفاشية متمصرا لروح الديموقراطية فالكتاب في مجموعه صرخة في سبيل الحرية صادرة من قلب عامر بالايمان بها مخلص

الأستاذ الحكيم : حذار أن تطوه القراءة والكتابة فانها تغد فوقه وتمتدل روحه ١٢ كيف يمكن بمثل هذه الرجعة في التفكير أن تصلح هذا الشرق الذي يمار أهله من الحروع والعمى اذا قلنا لهم : مهلا مهلا ، فندأ نأكلون هيثا وتشربون مريثا في الجنة ؟ ١٣

ان الكتاب للشرق المخلص هو الذي يضع (Synthese) فيؤلف بين جوهرى الحضارة الشرقية والغربية ، ويهيء لبلاد الشرق جميعا أن تسلك هذا النهج الواسع الذي سلكته تركيا واليابان فلم تعقد احداها روح للشرق وطاحه ، ومع هذا نستعجبها من الجهل والفقر والجهل ومهما يكن من رأى فان أسلوب القصة جزل وحوادثها متمسكة وقد أمدح الكتاب في تصوير شخصياتها ونبيته مواقفها وأضاف الى قصته المناقشة قصة أخرى يجب المرء أن يطل عليها من حين الى حين

أسرار الموت

للعلامة فلانماريون

تحرير الأستاذ أودار مرقس

المطبعة التجارية بالاذنية في ٢٢٨ سنة

يبحث هذا الكتاب في النفس البشرية وقيمتها الدائبة وهل هي مكتسبة من المادة أى الجسد أم هي مستقاة في جوهرها ؟ وهل هي جد للوثة الى فناء أم الى بقاء ؟

ولواقع ان نتائج هذا البحث الراجع تثبت روحانية النفس واستقلالها اثباتا تعززه البراهين العلمية ومختلف العجرات والحوارق التي يرضها المؤلف ويستشهد بها على صواب رأيه

فالعلم هنا يؤيد الايمان بدل أن يهدمه ويدعاه بدل أن يقوضه ويمنح الانسان عزاء

مستواها وتجبره على التفكير لا يقبله بل يقبل الخطيب

وهذه أرفع مراتب الخطابة

سهير

قصة مسرحية بقلم الأستاذ حسين عفيف

مطبعة جيلاني بالقاهرة في ١٨٥٠ صفحة

الأستاذ حسين عفيف الحامى ولع خاص بأسلوب الشعر الثور. وقد تفوق فيه تموقا ملحوظا ولا سيما في دائرة الفن الروائي

ومن الانصاف أن نقول أن الأستاذ عفيف كان في طليعة الكتاب للمربين الذين أدخلوا عصر الشعر الثور على الأدب المسرحي وتمكنوا من وضع مسرحيات مصرية تلعب فيها زعة الحال والشعر على رعة التحليل وتصوير مشاهد الحياة كما هي

وواقع أن أبطال هذه المسرحيات أدنى إلى الجدل مهم إلى الحفظة، ولكن هذا الخيال نفسه يضي على أخلاقهم وعواطفهم حلة شعرية رائعة تأخذ بالآليل

وقد عالج الأستاذ عفيف هذا النوع من الأدب في مسرحيته الأولى (وحيد) فأحرز نجاحا كبيرا وها هو يصدر مسرحيته الثانية (سهير) التي تعتبر أحسن ما كتب

وتدور هذه المسرحية حول غرام الفنانين والأدباء ولذلك يتفق أسلوبها الشعري للثور وأساليب أبطالها في الاحساس والتفكير وتصوير الحياة.

ولا ريب في أن للؤلف قد جدد بهذا النوع الطريف مسرحنا المصري، وراض اللذة العربية على التمييز عن عواطف جديدة في قالب جديد

في الدفاع عنها موقن بأن لا فكر ولا من ولا حضارة بدون حرية

وبما لا يقبل الرب أن تحقيق هذه الحرية كما تفهمها أوروبا الديمقراطية مستحيل على شعوب الشرق أن هي لم تتوفر على دراسة المراحل الاجتماعية التي انتهت بتقرير حقوق الإنسان

والوصول إلى هذا العرض وضع الأستاذ الخوري كتابه الشائق الذي لا غنى عن مطالعته لكل عربي مستبصر

على المنبر

بقلم الدكتور شولا الفياض

عضو المجمع العلمي العربي

مطبعة دار المكتوف ببيروت في ٣٠٠٠ صفحة

الدكتور شولا الفياض طبيب وضلع وكاتب وخطيب. وهو في خطبه حاضر البديهة قوى الحجة يدع التعبير عربي كيف يملك على الجمهور مشاعره وينتاز به ويوجهه أي الوجوهات يريد

وهذا الكتاب مجموعة من الخطب الشائقة تدور حول موضوعات شتى أهمها (للرأه والشعر) و (القلب البشري) و (بين المحز والقدرة) و (التحديد في الشعر العربي) وغير ذلك مما قيل في مناسبات اجتماعية مختلفة

وبما تفرد به هذه الخطب أنها دراسات مستبصرة الحوانب حافلة بالمعلومات تنبع من ذهن وافر الثقافة غزير الاطلاع أبعد ما يكون عن السطحية في التفكير وأولع ما يكون بالهقة والتعمق

والحق أن خطب الدكتور فياض لا تنحدر إلى مستوى الجمهور بل ترفع الجمهور إلى

رئيس التحرير

وقصص أخرى

بقلم الأستاذ صلاح الدين ذهني

طبع في مصر في ١٩٠٠ صفحة

القصة الصغيرة أو القصص فن ينهض على سرد حادثة ذات أهمية معينة يهملها الكاتب في إطار خفيق ليزداد تأثيرها في نفس القارئ.

وهذا الفن يهذقه الأستاذ صلاح الدين ذهني ويثله في طائفة من الأقاصيص تدور حول رسم بعض الأخلاق والمبادئ الشائعة في البيئة المصرية وبعض المواقف الإنسانية المشتركة ولا سيما عاطفة الحب.

وأجمل قصص هذه المجموعة (الزواج الثاني) و(رئيس التحرير) و(بهاودي الحبيب) وقد وضعها المؤلف بأسلوب محكم العارة عربي الأصلية واضح المعاني تعبيره روح شعرية ساحرة.

ولا ريب أن في وسع الأستاذ صلاح الدين ذهني معالجة القصة الكثيرة بعد أن نجح في القصص هذا النجاح الباهر.

حاضر طرابلس الغرب

بقلم الأستاذ محمد علي الحداد

مطبعة المزنة بغداد في ١٣٠٠ صفحة

يبحث هذا الكتاب في ماضي طرابلس الغرب وحاضرها وأثر الاحتلال الإيطالي فيها والساعي التي قام بها الحزب الاستعماري الإيطالي لتفريق بين أبناء البلاد والقضاء على الإصلاحات التي تطالب بها الأمة العربية في طرابلس.

ويبين المؤلف الفاضل أن على العرب أن يحضروا مكائد هذا الحزب وأن أبعد دليل يمكن أن تقدمه حكومة روما على حسن نيتها هو استبدال الموظفين الاستعماريين في طرابلس بموظفين من أبناء البلاد وعقد معاهدة إيطالية طرابلسية تشبه للمعاهدات التي عقدت بين مصر وأنجلترا أو بين سوريا وفرنسا.

ولا شك أن المعلومات الخطيرة التي اشتمل عليها هذا الكتاب يهم الاطلاع عليها كل عربي ولا سيما في مصر حيث الروابط وثيقة بيننا وبين سكان طرابلس الغرب.

عشائر العراق

بقلم الأستاذ عباس العزاوي

مطبعة بغداد في ٤٥٠ صفحة

كل أمة بهتد الرق والحياة ، تتجه على الرغم منها إلى بحث أصولها التاريخية وأحكام القصة بين حاضرها وماضيها وتؤكد ذلك الجهاد للطرود التي يصل بين الأسس الضباب والند الزاهر . وقد وضع الأستاذ عباس العزاوي هذا الكتاب مهندياً بهذه النظرية ساعياً للكشف عن أصول القبائل التي تكون منها حرب العراق منذ الفتح الإسلامي إلى اليوم . فتتأثر العراق الحاضرة وأخلاقها ومبادئها وما درجت عليه في الأفراح والأعياد ومسارح الصيد والقتل وما انطبع فيها من عقائد وعادات وما تعرف به من قوة الشكيمة وصلابة العزم وروح الأباء كل ذلك نلجده مصوراً أتم وأروع تصوير في هذا الكتاب الجامع الذي يعتبر مرجعاً لا غنى عنه لمن شاء التوفر في دراسة تاريخ العراق.

الادب في شكه

وضرب للبو سودكي أمثلة كثيرة
لنزر هذه الطريقة يقتبسها من الغرام العذري
الذي أحس به الشاعر بترارك من نحو لورادي
نوف وميكل ايجلو من نحو فيتوريا كولونا
وبوشكين من نحو جرسبا بافلوفنا وتورجنيف
من نحو مندم فياردو

والغريب في هذه الدراسة الطريفة أن
البوسودكي سأل أن يثبت بأدلة قطعية أن
إنتاج أولئك العائنين كان خصا لقويا في خلال
أفردة التي كانوا فيها عتريين وأن ذلك الإنتاج
قل وصعب في الفترات التي استسلموا فيها لمطالب
الجنس وأحكام القرينة

أحصوا موتاكم

هذا هو الاسم الذي أطلقه الكاتب
الاعليزي وندام لويس على كتاب جديد أصدره
أحياراً وحمل به حملة شعواء على عقلية الفرد
الأوروبي المعاصر ونظراته إلى السياسة والمجتمع
وختلفه شئون الحياة

ويرى المتر وندام لويس أن الفرد الأوروبي
للمعاصر أصبح ولا عقل له ، فهو اليوم عبد حربه
السياسي ، عبد جريده الخزية ، وعبد الآراء
والأفكار الشائعة بين أفراد طبقته ، والتي تستند
هذه الطبقة أنها خير آراء وأفكار

وهو إما ديموقراطي أو فاشستي أو اشتراكي
معتدل أو شيوعي متطرف

والعجيب فيه أنه يقيم نظرياته السياسية

معجزات الغرام العذري

من أبداع الدراسات البيولوجية التي
ظهرت أحياراً في بلاد المانرك ، دراسة مستعصية
للأديب وربحاند سودكي عن المعجزات الفنية
التي قامت بها طائفة من كبار رجال الفن
والادب تحت تأثير الغرام العذري

فالغرام العذري في نظر البوسودكي هو
الذي يلهب حلقة الخيال في ذهن الرجل الفن
وهو الذي يدفعه إلى مواصلة العمل والإنتاج
وذلك لأن امتلاك المرأة المحبوبة يجردها من
إطاراتها الشعرى أولاً ، ويجعل من الادب أو
الفن وبين أحلامها مادة فوضى التي تنبأ

فوضى الفن أن يكون خصبا في حرف
للبيوسودكي إلا متى صدر من امرأة لم تلون
العلاقات الجنسية ، وفي تلك الحال تظل المرأة
مخلوقة من جمال ونور ويظل الادب أو الفنان
مولدا بها ساعيا جهده لتحقيق علاقته الجنسية بها
من طريق الفن أو الادب فقط

وكما اجتهد الأديب أو الفنان في تطهير
حبه من العلاقات الجنسية ، عوص هذا النقص
بالانكسب على الإنتاج الأدبي أو الفني ، ثم رغب
إنتاجه وقسمه إلى المرأة المحبوبة كهدية أو قرآن
وكما انحطت علاقات الأديب أو الفنان
بالمرأة ، قل إنتاجه ووجد في القادة البدنية
كعبائته ولم يعد يشعر بالحاجة إلى الادب أو
الفن باعتبارهما غاية حياته

تؤدى الى ما فيه مصلحة الأمة

الخلاص بواسطة الفن

أصدر الأديب البولوني لاديسلاس ماروكي كتابا عالج فيه مشكلة الحضارة الصناعية الحديثة وطغيان النزعات للادية على الفرد وحاجة الفرد الى قوة روحية تهذب طبعه وتلطف من حدة غرائزه . ويرى ماروكي أن لاخلص الشعوب الى بواسطة الفن . وأن معظم الشعوب الاوربية ولا سيما تلك التي خضع للنظم الديكتاتورية ترى الأفراد تربية رياضية عسكية تشوبها الروح العسكرية ولا يلفتها أى احساس بالجمال الفني للمنى . وهذا عكس ما كان يحدث في بلاد الأفرس مثلا . فالحضارة الاخرية كانت تعنى بالروح الرياضية مفترقة بالروح الفنية فكان الفرد يشعر خيبة العسكية ويحس في نفس الوقت أنه اسان نيل المصطفه ساهى الوجدان

ويعتقد ماروكي أن الفن في عصرنا هذا أصبح مكا لطبقة متفقة معينة وأنه لم يتغلغل في حقول ونموس سواد الشعب وأن افتقار الشعوب العميرة الى النزعة الانسانية يرجع الى عدم تشبعها بالروح الاسانى الكائن في جوهر التعاليم الفنية

فالفن لاوطن له وهو الذى يمكن أن يؤلف بين مختلف الشعوب والأجناس وعند ما يفهم رجل الشارع حق النهم أن شكسير لا يثنى عن جيته وحيته لا يثنى عن مولير ومولير لا يثنى عن طاجر وفردى فحينئذ يستطيع ان يفهم أن الحضارة جهد مشترك وان لا فصل لوطن على وطن إلا بالقدرة على تميز هذا الاشتراك للعدوى في سبيل توطيد صرح السلام وخدمة الانسانية

في كل شيء . فان كان فلتسيا مثلا أراد أن تكون الاخلاق فلتسية ، وسائق الفنون والآداب والعلوم وكل مظهر من مظاهر الفكر في تيار رجس فلتسي . وان كان ديموقراطيا تمصب لديموقراطيته واغضض العين عن عاسن الانظمة الاخرى . وهكذا تراه يبتس في عمله الحزبية مفقود الاستقلال عاجزا كل المعر عن تكوين رأى شخصى يخالف الرأى القى عليه عليه كل يوم جريده

فأمثال هؤلاء الأفراد هم موت في عرف البشر وندام لويس ، ولو أحسنا عدم لملكنا الدعر وملكنا من مستقبل الحضارة بل من صلاحية الاسان لأية حضارة تهض على فكرة الحرية

وعلاج هذه الظاهرة الخطرة هو و الدعوة الى انشاء الادبية والجميات والجهيات الثقافية المصفا ، يندمج فيها أفراد من هلم طبقات الأمة ، ويهتم أعضاءها بدراسة نقي الآراء وللذاهب ، من سببية واحتاجة واقتصادية يمزج من الصعب الحزبية ويعمل عن الاحزاب ومؤثراتها في حو من الحرية والاستقلال يشبه الجوائجامعى كما يجب أن يكون ويعتقد لستر وندام لويس ان هذه الأدبية والجميات الحرة لو استطاعت تنظيم عاضرات شعية واضحة الأسلوب مبسطة الأفكار وتمكنت من طبع ونشر رسائل قصيرة كذلك التي تنشرها الاحزاب السياسية وتروج بها الدعوة لمبادئها ، فما لا شك فيه ان مستوى تفكير العامة يرتفع ، وكذا تفكير الخاصة فيصبح في الامكان عندئذ تكوين رأى عام مستقل يهيمن على الاحزاب ويوفق بين وجهات النظر الحزبية المختلفة ويستخلص منها آخر الأمر مجموعة اتجاهات سياسية واجتماعية

ماذا نطلب في الحب ؟

أجاب الأديب المجري فرانك رالف على هذا السؤال في رسالة شائقة أخرجها حديثاً بعنوان (الحب ملك الحياة) . ويرى فرانك رالف أن الحب ينشأ في النفس من رغبة الإنسان في الحركة المطردة وتبرمه بالركود الذهني والعاطفي ، فنحن في رحمه نطلب الحب لرغبتنا في تجديد حياتنا ، في الاحساس بمواطن ودوافع نفسية واتجاهات عقلية غير تلك التي نشعر بها كل يوم والتي تضيق أفق العالم تجاه أبعارنا فالرجل الدائم النشاط الدائم الحركة المثوب الفكر والعاطفة هو الذي ينزع إلى الحب لأنه ينزع إلى التمتع . ولكن هذا النوع من التمتع قد يكون خيراً وقد يكون شراً بحسب ما في شخصية ذلك الرجل وما في عقله من قوة أو من ضعف ، فإن كان قوي الدهس حدد بالحب حياته وأمشها ومع نفسه والثام بها ، وإن كان ضعيف الدهس عصف الحب به وهم صرح حياته وأخضعه لحكم عواطفه ودفع به آخر الأمر إلى التنقل من حب إلى حب يشد السعادة المثل على غير جدوى

فوز المخلوين

هذا عنوان كتاب أصدره العالم الفرنسي أندريه فريبورج فأحدث به ضجة كبيرة في دوائر السياسة والفكر في فرنسا

وتدور بحوث هذا الكتاب حول سرعة الألمان في استعادة مجدهم وقوتهم بعد المريعة التي أصابهم في الحرب الكبرى

فالألمان استطاعوا في وقت وجيز جداً تحطيم معاهدة فرساي واحتلال النمسا وإنشاء

جيش كبير والتطلع إلى تحقيق حلم الوحدة الجرمانية الكاملة

والمهم في كتاب أندريه فريبورج أن صاحبه يؤكد في حرارة ضجة مدعمة بشق الأسانيد التاريخية أن ألمانيا لم تتغير وأنت شعار الريح الجديد هو نفس شعار بيسارك الذي أعلنه يوم أن تولى السلطة والذي لحصه في عبارته المشهورة « إن الخطب الرائعة والأساليب الدبلوماسية لن تحمل المشاكل القائمة . ومن الواجب أن نلتصم الحل النهائي في السيف والدار »

فالألمان تطوروا ونفضوا عن كواهلهم عبء المريعة وانقلبوا من مغلوبين إلى غالبين تخوم روح بيسارك القديمة وتغلامهم زهوهم وكبراً وتندفع بهم إلى تحقيق مطالبهم بقوة السلاح

هذا هو رأي العالم الفرنسي وهو يدل على صاع شقة الخطب بين ألمانيا وفرنسا كما يدل أبلغ الدلالة على السر في اضطراب الدولة الفرنسية ونصمص مايتها وتوالى هبوط تقدمها . إذ الواقع أن جميع هذه الأعراض ترجع إلى سبب واحد هو إيمان عدد كبير من الفرنسيين بالأراء التي عبر عنها أندريه فريبورج ، ذلك الإيمان الذي يشعروهم بالخوف من ألمانيا ويدفعهم إلى إرهاق الشعب بالضرائب لزيادة موارد التسليح

الدين والألم

أخرج الكاتب الروسي سرج ليابيف وهو من المهاجرين الذين يعيشون في باريس بحثاً طريفاً عن علاقة الاحساس الديني بالألم ، وهو يقول في أحد فصول كتابه الرئيسية أن العقل قد يشك ويعهد ويكفر بنعمة الله ولكن الدين

وأصدر الثالث قصة سماها (أجراس بال) رسم فيها أيضا بطول الفرنسيين أيام الثورة الشعبية للثورة باسم ثورة الكومون والتي قمها الوزير تيريس وكانت في صميمها بواة الحركة الاشتراكية الحديثة

فروح البطولة والمغامرة أصبح اليوم طابع الأدب الفرنسي المعاصر بعد أن كان أديا عاطفيا مجردا ينهض على وصف وتحليل عواطف الفرد مستفقا عن المشاكل الاجتماعية وما تحده من أثر بالغ في عقله وقلبه

القصصى العبرى وكيف يخلق

يذهب المظلمون على أعمال كبار القصاصين أمثال مارك دوستويفسكى وتلستوى من وفرة التحسينات الواردة في قصصهم وعزلة الملاحظات ديمى التحليل والأوصاف. وينهض البعض أمثال أولئك الصائفة كانوا يدونون ملاحظاتهم من الانحسار والأشياء في كراسات لا تعارفهم ويستعملون بها ساعة الكتابة والخلق

ولكن الأديب الاسوجى (يالات) اكبر هذا الزعم في كتابه الأخير عن (سر العبرية) وقال ما معناه: ان القصصى العبرى لا يدون

ملاحظاته على الورق بل يختزنها في عقله الباطن وهو لا يدري. تمر به الأشياء والأشخاص فيلتقطها خياله ويحفظ بها ويدخرها دون ما كلفة أو إعانت حتى اذا مادنت ساعة الكتابة وتوترت الأعصاب وهبط الوحي وتراجع العقل الظاهر، ثر العقل الباطن كنزوه التي يفهم أمامها العبرى شبه حائرا مذهولا

فمركز القوة عند أولئك المظلم هو اتساع آفاق عقلهم الباطن اتساعا شادا خفقا

يقود الى الايمان من طريق الالم فالطبيب كائنا ما كان علمه لا يستطيع أن ينقذ الانسان من آلام مرض من الامراض الخطيرة الا بعد وقت وجهاد شاق. ولكن في هذه الفترة التي يروح بها الالم بالانسان لا يجد الانسان لنفسه ملادا غير ربه

ونحن نلاحظ أن أقوىاء الحسوم لمرط اغترارهم بقوتهم واعتدادهم بها ونشوتهم بالسعادة للندرة منها، لا يفكرون في الدين ولا تنزع نفوسهم لزعة دينية. فلذا ما فاجأهم للرض وأصابهم الالم استغفطوا وانجسوا بأصنامهم نحو قوة عالية تفوق قوتهم شدة وبأسا

فدام الالم يفترق عاطفة فن الحب انكار الدين وعدم الاكتراف لما فيه من عراء وسوى

تجدد الأدب الفرنسى

يتجدد الادب الفرنسى هذه الأيام تجددا واسعا ويتبعه في مجموعه نحو الاسادة بمواضع القوة والمغامرة والبطولة ونعمدى الموت في سبيل مبدأ أو فكرة

وتتمثل هذه النزعة في ثلاثة من اشهر الأدباء الفرنسيين المعاصرين هم: اندريه مالرو وبلينيه وارجون

وقد أصدر الاول قصة سماها (الامل) رسم فيها بطول جيسى الحكومة الاسبانية واستبالة في الدواع عن وحدة الوطن تجاه الفيرين الاجاب من ايطاليين وألمان

وأصدر الثانى قصة بعنوان (جوازات سفر مزقة) رسم فيها بطول الاشتراكيين الاحرار وانتفاضهم على ديكتاتورية ستالين واستهدافهم للموت في سبيل نصرة مبداهم خالصا من شوائب الديكتاتورية الفردية

بين الهلال وقمر

« النكا » وقد جاء في القرزي :

« أول من ضرب الهامة في الاسلام عمر بن الخطاب في سنة ثمان عشرة من الهجرة على قس الكسرية وزاد فيها الهدنة عند رسول الله . وفي بعضها لا اله الا الله وعلى جزء منها اسم عمر . وعند الله بن الزبير ضرب بركة درام مستدرة . وهو أول من ضرب هذه الدراهم وعش يسورها عبد الله ويأخذ الوحيين محمد رسول الله وبالأحر أمر الله بالوفاء والعدل » . وهناك عمود مسوبة لحاد بن الوليد على رسم الدماير الرومية فضليا السلب والتاج والصولجان واسم خلف بالحروف اليونانية

تاريخ اليهود

(القدس - فلسطين) عرب

ارجو أن تذكروا اسم كتاب بالعربية أو بالانجليزية من تاريخ اليهود ؟

(اصل) لا نعرف كتابا مخصصا باللغة العربية عن تاريخ اليهود . أما بالانجليزية فستجدون في الكتابين التاليين عرضا شاملا شاملا لتاريخ اليهود كله . وما :

- 1) Stranger Than Fiction : A short History of the Jews. by Lewis Browne.
- 2) History of the Hebrew Commonwealth. by Bailey & Kent.

مؤلفات طلعت حرب

(الخرطوم - السودان) احمد بدوي

هل وضع طلعت باشا حرب كتابا ما ؟

(الهلال) نشأ طلعت باشا حرب كاتبا يدافع عن الشرق والاسلام ، ويدعو الى الاصلاح في نطاق الشرق والتقاليد . فجرى قلبه في الصحف يكتب من البحوث التاريخية والمقالات الاجتماعية ، كما أخرج عدة رسائل في موضوعات شتى

طاول كتاب له ، الرسالة التي ترجمها عن الفرنسية

بشوات التنقيب الأجنبية

(كورو - برازيل) خير الله هولاء

هل تتولى البشوات الأجنبية التنقيب عن الآثار المصرية على ما نعرفه ؟

(الهلال) تقوم بشوات التنقيب الأجنبية بالحفر عن الآثار في مصر بمقتضى عقد امتياز يبيع لها من الحكومة المصرية . وتتولى هذه البشوات الاغنياء على جميع أعمال الحفر بدون أية مكافأة مالية نظاما من الحكومة . أما ما يترتب عليه من الآثار فيجمع في نهاية موسم الحفر ، ويرفع على رجال القبط المصري ومصلحة الآثار ، فيحارون من مدة أكثر من لطم الأثرية التي لا تترك لها ما لم يلبس . أما انى مبطن لبنة الحفر التي كشفت عنه

نقود العرب قبل الاسلام

(بغداد - العراق) ١ . الايوبي

هل كان العرب قبل الاسلام يملكون النقود ، أم يقصرون على تبادل السلع بعضها بعض ؟

(الهلال) كانت « النقابة » أم أساليب التجارة في العصر الحالي . ومع هذا فقد عرف العرب النقود قبل الاسلام ببعد طويل جاء في كتاب « تاريخ تمدن الاسلام » للمفكر له معنى . « الهلال » أن العرب في الجاهلية كانوا يملكون نقود كسرى وقصر ، وهي الدراهم والدينار . وكانت الدينار من الذهب والدراهم من الفضة . وكانت عدم كدق عمود نحاسية مسها الحبة والدينار . وغير الدينار اليوم سيرة فرسكات ، وكان الدينار عشرة دراهم ، وربما رابت قيمته الى ١٥ درهما ، فكان الدرهم يساوي أربعة قروش مصرية تقريباً

وقد ظل العرب يملكون النقود الرومية والفارسية حتى ظهر الاسلام وأسست الدولة الاسلامية ، فأنشأوا

للموسرين على الموزن ، فانا نجد في سادى الاسلام
وأحكامه بوحا من الاشتراكية للنظرة التي تطرح اليها
الفلو ، إذ لا يجرم بها إلا القتل الحشع ، ولا تدعو
التقير إلى الكس والعطل ، ففى زكاة المال ، وزكاة
القطر ، وقواعد الوارث ، مبادئ اشتراكية واضحة .
ولذا حق لأمر الثراء أن يقول فى قصيدته هذه :

أصلت أهل الفقر من أهل الفنى
فالكمل فى حق الحياة سواء
فلو أن انسا قهر مة
ما اختار الا فذلك القراء

ما هو الأدب ؟

(الحسن - شرق الأردن) سالى المؤدى جوفى
ما أصح تعريف للأدب ؟

(الحلال) كان أدباء العرب يرون أن «الأدب»
هو الأخذ من كل شيء بطرف ، ولكن هذا
تعريف (للكتابة) الذى هو عدة الأدب وليس
(للأدب) الذى هو اتجاها

واكتفى الافاض يرون أن الأدب هو مأثور
الشعر ما وفس . وسكن يرد على هذا أن من
آثار الفلسفة الخامسة كؤلفات أفلطون ، ومن آثار
العلم سدس ككتب دارون ، ما بالغ القروة فى جال
المارة وروعة البيان ، ومع هذا لا يهدأ القاد
القضاء من الآثار الأدبية

وقد اتسع طاقى الأدب فى العصر الحديث كثيراً ،
فصارت نجد الادباء يكتبون فى واحة العلم ومائل
الاقتصاد والفلسفة وغير ذلك من الموضوعات ،
ولكنهم يحفظون من الطاء والفلسفة فى أسلوب
بحثها والتصريح عن رأيهم فيها

على أن من أحسن ما قيل فى تعريف الأدب إنه
«دراسة الحياة ووصفها وصفا يقصد منه إلى ترفيتها»
وبذلك يتناول الأدب كل نحو من أعاء الحياة ،
وتسكون مهمة الأدب تحصيل وترفية كل ما يقع
فيه نظره

وتعبدون فى صدر كتاب «الأدب الجاهلي»
للكثور طه حين فصل أطولاً عن تعريف «الأدب»
وتطور حياته فى نظر القضاء والمحدثين

وهى كلمة حتى من الاسلام والدولة العثمانية .
وقد وضعها على ملك كامل سكرتير السلطان حينذاك ،
وقدمها إلى مؤتمر المستعربين فى باريس سنة ١٨٩٤
ولما أخرج باسم أمين كتابه «تحرير المرأة» رد
عليه طالت حرب بكتابه «تربية المرأة والحجاب»
وانتهى بسد ذلك إلى بحث الشؤون الاقتصادية
فأخرج سنة ١٩١٠ كتابه النفيس «دقائق الحديث»
وفيه تحليلات سياسية واقتصادية ثنية عن هذا
المصروع نهت أذعان المصريين إلى ما كانت تريد
الحياة الاحنية حينذاك تحقيقه من مأربها

على أن أم كتبه على الإطلاق هو «علاج مصر
الاقتصادية» وانشاء بنك المصريين ، الذى دعا فيه
قبل الحرب الكبرى إلى انشاء بنك مصر . والكتابات
صورة وافية لجميع المادى الاقتصادية التى تشكو
منها حتى اليوم ، و«دستور» دقيق لأمانة بنائها
الاقتصادية على أسس سليمة

ولا يتبع لطفت حرب إلى يخرج كتاباً بعد ذلك
ولكن ما ألفناه من الخط وما نشره من المقالات
وما ألقاه من الاحاديث يوجب سراً ليا ما هو
ما يبتدى به فى بحث ملكا ، لاقتصاديه . لقد لو
نهض أحد النادرين إلى اخرج هذه المجموعة فى كتاب
لترشد به

الاشتراكية فى الاسلام

(بيروت - لبنان) محفوك

يقول المظور له شوقى بك فى قصيدة يتاجى بها
جداً على الله عليه وسلم :

الاشتراكيون انت امامهم

لولا دطوى اليوم والظواء

فما معنى هذا ، هل كان الرسول يدعو إلى
الاشتراكية ؟

(الحلال) لم يعرف الاسلام الاشتراكية بمصاتها
الحديث ، أى وضع جميع مرائق الاتاج فى يد
الله . بل من المؤكد أن الاسلام يشكر هذا المبدأ
لذ هو يتوقف بحق للملكية للانفراد

أما اذا نظرنا إلى الاشتراكية على أنها وسيلة إلى
تضييق الفكة بين الفنى والفقر ، وحفظ قلوب

أن يكون لهم الحق واستدائها بنقود ذهبية أو فضية
فقد تمت هناك حاجة إلى الجسيات الذهبية ولم تذكر
الحكومة في مصرها لأن مصر تدير من الوجهة الفنية
على نظام النقود الورقية الإلزامية

تحسين الأسلوب الإنشائي

(التجيب الاصحاف - العراق) أحد القراء

ما هي خير الطرق لتحسين الأسلوب الإنشائي ؟

(الحلال) مطالعة الأساليب الصحيحة البليغة
تهذيب المسك الإثنائية وتنسيقها ، وتفضل على الأسلوب
شجراً من روحها وطايعها . وأساليب القدماء أصبح
وأرضن من أساليب المحدثين ، فانصرفت على دراستها
ومطالعتها طويلاً ، حرلت هارتك ولوى بيائك .
وأروع الأساليب كلها أسلوب القرآن الكريم ، ولا
يصح من لم طالع مراراً أن يطبع إلى كتابة العربية
صحيحة نعمة . وكذلك نفعي مطالعة كتب على براني
طاب ، وعد احمد الكاتب ، والملاحظ ، وابن الخلق
وعلمهم من أساطير البلاغة العربية

ومع هذا فدراسة أساليب كبار الكتاب
محصرون لا يفي بها . فأسلوبهم في الغالب أبسط
وأن من أساليب القديمة ، كما أنه أوفى لروح
الحياة الراحنة وظروف العهد الذي نعيش فيه
والتي جالب هذا المران آخران :

أولاً - أن تملأ من الكتابة هي خير الوسائل
لتحسين أسلوبها . ولا تهمد القراءة شيئاً إذا لم يحاول
المرء التصير من آرائه فهو ما يستطيع

ثانياً - أن اتقن لغة أجنبية برفق بالأسلوب العربي
بلا يضل ، وغير كثرنا أسلوباً هم الذين درسوا
أساليب الكتابة الاحية واقتبسوا منها وتأثروها .
وقلنا مجد من يجهلون اللغات الاحية أدياً بارع
الأسلوب وراقي البارة ، الا أن يكون مطلقاً لأديب
من ماصريه

ضرب النقود

(مطال - مصر) على على الروي

(١) أين تضرب النقود المصرية؟

(٢) أصبح أن للأفراد في أوروبا حق سك النقود؟

(٣) لماذا لا تسك جيباً مصرياً ذهبياً تتعامل به

كما يتعامل الانجليز بالجنيه الذهبي ؟

(الحلال) (١) في القاهرة دار لضرب النقود ،

ولكنها لم تسك منها شيئاً منذ عهد جيد ، فقد
اعتادت الحكومة أن تهدي في عملية ضرب النقودها إلى
دور الضرب في لندن وباريس وبرلين ، لأنها أدق
مهما وأقل نفقة . ومهمة دار الضرب الآن مصورة
على دفع السائك الذهبية والفضية التي يطلب منها
أليات صيارها

(٢) نعم للأفراد في معظم البلاد القديمة حق

ضرب النقود ، وهو ما يعرف عند الاقتصاديين باسم
« حرية الضرب » ، فلكل فرد أن يعمل سكة
من الذهب والفضة ويطلب إلى دار الضرب أن تقومها
تقومها له

ولكن هناك نوعاً من النقود لا يسمح بشره
لغير الحكومة وهي « النقود المعدنية » أي التي
ليتها المعدنية من قبحتها الاسمية مثل الريال المصري
فان ماله من الفضة لا يزيد عنه من ٨ فروش فقط .
ويش دور الضرب يتفاحى رسماً على سك النقود
كما في فرنسا ، وبعضها تسك النقود بلا أجر كما في
انجلترا

(٣) سككت جنيهاً ذهبية منذ عهد محمد علي

(١٨٦٦) . ولكنها كانت قليلة الكمية فلم تتداول
كثيراً . فاختارت الحكومة ترسل كل ما يدخل منها
في خزانها إلى انجلترا والثانيا لتحويله سائك ذهبية
فاستفدت بذلك أكثر ما صرب منها . وأما ما بقي فقد
استعمل في الصناعة ، أو أكثر على سبيل الزينة ،
وبهذا زال من السوق

ثم جاءت الحرب الكبرى فبطلت الحكومة
لأوراق « البنكوت » التي يصدرها البنك الأهلي
« سراً لإرثاء » ، أي يلزم الأهالي بالتعامل بها دون

احتفظ : لم يتسع نطاق الباب للإجابة عن
كل ما ورد إلينا من الاسئلة ، فحضرنا
حضرنا من أسلوها ، ونقدم بالإجابة عنها
في العدد القادم

اتجاهات السياسة الحاضرة

الصراع بين جبهتين : الديموقراطية والفاشية

يمتاز الجو السياسي الأوروبي في هذه الأيام بظاهرة خطيرة تتمثل في الجهود الجارية التي يبذلها
محور (روما - برلين) ليرل فرنسا واجبارها على التخلي عن الاتفاق الدفاعي اللغوي بينها وبين
اتحاد جمهوريات السوفييت

ولقد سمى الانجليز تصديق محور (روما - برلين) قسجوا الألمان من طرف خفي على احتلال
النمسا ووضعوا عماء المحمود الايطالية أمة حرية قوية مؤلفة من تخمين مليون نس

ولكن هذا الخطر لم يفت في عهد السنيور موسوليني ولم يفض الى نزاع ايطالي لاني ، بل
أحدث في الواقع عكس ما كان ينتظر منه وصاعف ثبات الايطاليين في اسبانيا وأعزى الدنيا
بالطلع الى الجمهورية الشيكوسلوفاكية ومحاولة احتلالها وغتسب من الدور الذي مثله في النمسا
وكان الانجليز عطف سكونهم على احتلال الألمان النمسا وعطف الاتفاق الاحمر الذي عقده مع
الايطاليين بطولون النمسا يهدب ايطاليا الى صفهم وسلحهم عن ليا والندج لها بالقروض المالية
المفضية ويضع كندا ، على شرط أن سحب متطوعها من أسبانيا وان تعقد - ان أمكن - اتفاقا
آخر مع فرنسا يشه الاتفاق الانجليزي الأيطالي ويري الى استمرار الحدة في البحر للتوسط وصحان
استقلال اسبانيا وصياتها من الطامع الايطالية العسكرية

وأدرك السنيور موسوليني أن العاية من هذه للاورات الانجليزية هي تصديق محور (روما
- برلين) وفصل الايطاليين عن الألمان وإلقاء ايطاليا في حضي التحالف الانجليزي الفرنسي بعد
لزامها على التخلي عن فكرة جهودها في اسبانيا ، وكل ذلك مقابل التعويض بعض القروض المالية
والفرز صداقة الانجليز وضمان انصرافهم عن معاكسة ايطاليا في مستمراتها الواقعة في طريق
بريطانيا الاستعماري ، وعدولهم عن التفكير في استخدام تسلحهم الحائل في حرب الانجليزية ايطالية
أدرك السنيور موسوليني الفرنسي من هذه للاورات ولم يجمع بها وانزع سياسة مزال تحمل
في أطوارها اخطارا تهدد مركز للستر تشمبرلن وتهدد في الوقت نفسه سلام أوروبا بأشد الاخطار
نرم موسوليني بالفرنسيين واتهمهم بمساعدة حكومة الجمهورية الاسبانية ، وعرض
عن فكرة عقد اتفاق معهم ، ثم اطلق يماشي الانجليز في مسألة سحب المتطوعين من اسبانيا ،
بعد ان استوثق من أن الجهود التي يقوم بها عميله الحمرال فرانكو ستفر آخر الأمر عن النصر
للفشود

والعريب في الموقف أن الانجليز سلوا الموسوليني بموجب انتصار الحزب الفراكو ، ولكنهم اشترطوا لتنفيذ الاتفاق الإيطالي الانجليزي ، ان يسحب المتطوعون من اسبانيا كما أشرنا ، وأن يعقد اتفاق إيطالي فرنسي على نسق الاتفاق الانجليزي الإيطالي

ولقد شرع موسوليني في تحقيق الشرط الأول ولكنه بنشاطاً وبنسبة في تحقيق الشرط الثاني ويذكر القراء أن ديكتاتور إيطاليا كان قد لقي في مدينة جنوا خطاباً وقع كالمصافحة على رؤوس الساسة الانجليز وأوشك ان يصصف بوراوة تشمرلن

جاهر موسوليني في هذا الخطاب بعدائه الشديد لفرنسا غيب آمال الانجليز في امكان تلطع الإيطاليين عن الألمان وضمهم الى الجبهة الانجليزية الفرنسية وحلهم على عقد اتفاق إيطالي فرنسي لما الاغراض التي ترمى اليها هذه السياسة الإيطالية الألمانية ؛ الاغراض الرئيسية هي :

أولاً - استغلال انتصار الحزب الفراكو في اسبانيا لاقامة حكومة فاشستية تأمر بأوامر روما وبرلين ، ثم توحيد قدم إيطاليا ان أمكن في جزيرة ميورقة ، ثم تهديد فرنسا من ناحية جبال البيرينييه ، ثم التعاون مع الألمان لتهديد طريق فرنسا الى امراطورتها الافريقية

ثانياً - تقوية محور (روما - برلين) ومحاولة ضم إنجلترا الى هذا المحور بالرغم منها ، بعد اصناف فرنسا وعزلها ، أي محاربتها على نفس الاتفاق الدفاعي المفقود بينها وبين السوفييت لاتقاء غارة الألمان عليها

ثالثاً - محاولة دفع شيكوسلوفاكيا الى نفس صفاتها مع السوفييت تمكيناً للألمان من بسط نفوذهم عليها

رابعاً - ظهور الإيطاليين والألمان آخر الأمر بمظهر أخصار السلام ودعوتهم إنجلترا وفرنسا لعقد ميثاق رباعي يطمح لشئون أوروبا بعمول عن اتحاد جمهوريات السوفييت

وليس شك في أن نجاح سياسة كهذه لا يضمن فرنسا فقط ، بل يضمن إنجلترا أيضاً ، ويطمح فيها إيطاليا ، ويهمل نظرية توازن القوى ، وينشر الاضطراب على شواطئ البحر المتوسط ، ويثبت اقدام الألمان والإيطاليين في أوروبا الوسطى

كل هذا أدركته إنجلترا لما وصلت لصدده وانقائه ... ؟

أخلفت بأربع خطط هي :

أولاً - الثبات في وجه إيطاليا والامتناع عن تنفيذ الاتفاق الانجليزي الإيطالي - الذي ينص على الاعتراف بالحشة اعترافاً عملياً وعلى تبادل الآراء بين السوفيتين فيما يتعلق بتسليح قواعدهما الحربية في البحرين المتوسط والاحمر - إلا بعد سحب جزء كبير من المتطوعين في اسبانيا واعادة الرقابة على الحدود الاسبانية

ثانيا - تعزيز عور (لندن - باريس) وتدعيمه بحد اتفاق عسكري دفاعي بين إنجلترا وفرنسا
ترمز اليه زيارة ملك إنجلترا وملكها لباريس

ثالثا - ارضاء الفرنسيين بالثبات في وجه ألمانيا وعدم السماح لها باتساع الاراضي
النشيكوسلوفاكية ، كما دلت على ذلك ماعى سفير إنجلترا في برلين ، والأوامر التي صدرت إلى
الانجليز المتقيمين في عاصمة ألمانيا بالتأهب لمخادرتها في أثناء الأزمة الأخيرة التي قامت بين الحكومة
الألمانية وحكومة تشيكوسلوفاكيا حول مشكلة السوديت التي كان يغشى الفرنسيون أن تنتهي
بهجوم الألمان الفجائي على الجمهورية التشيكوسلوفاكية

رابعا - توثيق الصلات بين إنجلترا وأمريكا وترويج الدعوة في الولايات المتحدة لنقد سياسة
الحجاء عند الاقتضاء ، وإشعار الشعب الأمريكي بأن عور (روما - برلين - توكيو) يهدد مصالح
الولايات المتحدة في آسيا ويغرض عليها التعاون مع الانجليز والفرنسيين

هذا ما فعلته إنجلترا واليك ما قامت به فرنسا :

أولا - ألغت حكومة قوية أسرع نسبية حوادث الاصرار وردت الى البلاد رؤوس
الأموال التي كانت قد تسربت إلى الخارج وصنت استقرار النقد وعمرت الدفاع الوطني

ثانيا - رفضت فكرة اللبثاق الزراعي وحصلت من الاتفاق الفرنسي الروسي قاعدة لسياسة فرنسا
الخارجية واستمكت بلبدا الشديدي مشهور وهو أن كل اتفاق جديد يتعلق بنسوية الشؤون
الأوربية يجب أن يحسب فيه حساب روسيا

ثالثا - أحكمت الروابط بين فرنسا وتشيكوسلوفاكيا وجاهزت باستعدادها لتتعبذ الاتفاق
الفرنسي التشيكوسلوفاكي في حالة اعتداء الألمان على تشيكوسلوفاكيا

رابعا - اقنعت الحكومة الانجليزية بوجود عقد الاتفاق العسكري الدفاعي بين باريس
ولندن ، وبضرورة وقوف إنجلترا في وجه التوسع الألماني في تشيكوسلوفاكيا

خامسا - استطعت مشكلة الأسكندرونة لتقد عالقة مع تركيا ضمن قيام دولة قوية صديقة
في الخوض الشرق من البحر للتوسط

هذه هي الجهود التي بذلتها إنجلترا لاتخاذ مصالحها في البحر للتوسط ، وفرنسا لاتخاذ نفسها
من خطر العزلة والتطويق ، ولكن هل أسمرت هذه الجهود حتى الآن عن نتائج عملية محسوسة ؟

لا شك أنها كانت يعمى الحاج فيها يفتن بوقف التوسع الألماني في تشيكوسلوفاكيا
وأما فيما يخص بالشككة الاسيية فالحال لم تنغير والجنود الإيطالية والألمانية ما تزال تهاجر
تحت لواء الجنرال فرانكو ، وسحب للتطوعين ما يزال خيالا ، والجيش الإسباني الجمهوري
ما يزال يقاوم وسيظل يقاوم عدة أشهر أخرى كما اعترف بذلك الانجليز أنفسهم ، مما يؤخر تنفيذ

الاتفاق الانجليزى الايطالى الذى ترجو ايطاليا من ورائه الاعتراف بفتحها الحبشة والموافقة بقروض كبيرة والحصول على امتيازات عظيمة القيمة تتعلق بأمنها وسلامتها فى البحر المتوسط

• • •

فلنطرح الآن بحث من حالات ثلاث :

الاولى - أن تطول حرب اسبانيا إلى الشتاء القادم فيضطر موسولينى لإرسال نجدات أخرى صهانا لاتتصارع الجنرال فراىكو فتوتر العلاقات الايطالية الانجليزية من جديد

الثانية - أن يتم النصر للجنرال فراىكو ولو بعد سحق المتطوعين فتحاول ايطاليا المساومة على أسسها والمطالبة بحقوق وامتيازات فى اسبانيا قد تتعارض ومصالح إنجلترا وفرنسا فى البحر المتوسط

الثالثة - أن يسلك موسولينى مسلكا آخر فيعوض فى خطته المعادية لفرنسا محاولا ، بعد انتصار الجنرال فراىكو ، التغرب من بريطانيا فقط والتضام معها على احترام مصالحها كى يستطيع فصلها عن فرنسا وإزعاج الفرنسيين المعزولين على التسليم له ولاسدقائه الألمان بعض الحقوق والامتيازات التى لا تضر مصالح إنجلترا

هذا هو فى اعتقادنا عمل الحجة السياسية المولوية . فاصراع بين الحجة الديمقراطية والحجة العاشية على أشده ، وأسبانيا هى محور هذا الصراع . وأما غاية الأخيرة فالتحكم من إنجلترا من طريق السعى المطرد لمزول فرنسا

ولقد أدركت الديمقراطيتان الكبيرتان ما يراهما ، فهل فى وسعهما دفع الخطر بالماوراء الدبلوماسية ، أم أن أساليب العاشية المعروفة بالجرأة والمغامرة والاختصاص المفاخى ، ستسوقهما مرغمتين آخر الأمر إلى الدخول فى حرب هائلة ؟

إن الجواب على هذا السؤال ما يزال سرا فى صميم المستقبل المجهول



البيت المصري

كيف نهض به ونرقده

بقلم الدكتور أمير بقطر

... لاسيول الى النهوض بالبيت المصري ما لم يضع ناصراً جديداً للزواج والطلاق لصالح المرأة صيانة لحقوقها وتعادياً لامت بها اذ لسة الطلاق في مصر اعلى سها في اى بلد آخر مبدى ..

البيت كالأسرة ، أقسم عهداً من الزواج ، وأشد خطاً للجمع . فقد عرف البيت منذ أن دب في الأرض حيوان ، ومتى على قدميه انسان . ولا تزال دولة البيت قائمة عند أحط القبائل والسلاط البشرية ، وأدماً الموم والحشرات في الملكة الحيوانية . في حين أن الزواج مؤسسة صغرة ، حديثة العهد نسبياً ، وتكاد تنحصر في بن الانسان دون الحيوان . ولا تزال مؤسسة الزواج مجهولة عند طائفة من فائل البشر التي تعيش على العطرة ، كما أنها لا تزال مضطربة ، مهددة بالطلاق والفرقة وغيرهما من عوامل المدم والنخرب حتى في أشد الأمم ثقافة ورقياً وحضارة . ولا يزال مسكن الحرر الأسبوية بأوون البين والبات في بيوت تتجلى فيها شق للظاهر المعروف في البيوت والاسر للتمدية ، في حين أن هؤلاء القوم مجهلون جهلاً تاماً أن الاطفال عمرة الزواج ، أو على الأقل نتيجة مباشرة لاتصال جنسى بين رجل وامرأة . وقد حاول الآباء المحزوزون من أعضاء الارشاليات في تلك الجزر ، أن يجرحوا اللاهين هذه للسالة البيولوجية فأبوا تصديقها . وما زالوا يعتقدون أن ولادة الطفل حادث طبعى ، كسقوط للطر ، وأن للراءة عذ وان لم بمسها بشر ، ولم يعرفها رجل ، ومع ذلك فإن دولة البيت هي التي تمنع عندهم بالاطفال



وإذا تحدثنا عن البيت ، فلنأخذ نتحدث عن العناصر المئوية فيه ، وعمما تحمله هذه العناصر في تباينها ، من مدلولات سامية ، وهواطف دقية نيفة . أما العناصر للادية الحسية فيه ، فإهي إلا وسيلة غاية : جمال الأثاث ، وحسن الزيات ، وتنسيق الزهور في أصعب ، وتزيين الجدار بالصور ، وتوفير الوسائل الحديثة من ماء حار ، وحمامات منسنة ، وأنوار كهربائية ساطعة . . هذه ومثيلاتها لا تنهض بالبيت ما لم تكن خادمة للمففات المئوية ، وأداة لتقوية العواطف السامية للنيفة ، التي يقوم أن يتشبع بها جو البيت . وعلى هذا الاساس نستطيع أن نقول إن منزل الفلاح

الساذج في الريف ، رغم خلوه من جميع العناصر للمادية تقريباً ، فيها عدا الحواطم الأربعة وآية الشرب الخزفية ، وقدر الطعام . . . رغم هذا ، قد يكون أقرب الى البيت في معناه الصحيح من منزل « الافندي » في القاهرة أو طنطا أو اسيوط . وكيف يتسنى لنا أن نسمي المنزل بيتاً ، وسيد البيت لا يتخذهُ إلا فندقاً للنوم ، ومطعماً للأكل ؟

يقضى الموظف العادي بعد تناول طعام الغداء طيلة أوقات فراغه في القهوة ، فلا يعود الى منزله حتى يكون الاطفال نياماً ، وتكون الزوجة بين النوم واليقظة ، ولا يكاد يأتي على القصة الأخيرة حتى يأوى الى فراشه . أما للموظف الكبير فينتقل من ناد الى ناد ، ومن حفلة الى حفلة ، ومن سهرة الى سهرة ، حتى تمر عليه الايام تليها الايام بغير أن يرى من أفراد البيت أحداً . ويمكن أن يقال بالاجمال ان الحالة في البلدان الواقعة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط والبلدان الحارة عامة تكاد تكون متشابهة من حيث التنافس الشديد بين القهوة والبيت . والبيت في مصر والبلدان الشرقية عامة ، أشد تأثيراً بهذا التنافس من البلدان الأوربية التي تكثر فيها المقاهي ، وذلك لأن الرجل الاوربي ، اذا ما اختلف الى القهوة للتبليغ ، أو للترويج من شدة القبط ، أو لتناول طعامه في الهواء الطلق ، صحبه أفراد أسرته في كثير من الأحوال ، واذا ما قصد الى القهوة وحده ، فإنه لا يتجنبها عملاً مختاراً ، كما يفعل الناس هنا

يبدو أن البلدان الأوربية الراقية ، لم يبع البيت فيه ، من مثل هذا التنافس في نواح أخرى هذه ، لان الحصار بكل ما فيها من رفاهية ووسائل راحة ، طمت على البيت ، وساعدت على الانحسار من قدره . مثال ذلك السيارة ، فانها حامت كاسار الحارث كسعت أمامها البيوت كعلاء يدفع سيد البيت بضعة جنيهات وأحياناً بضعة قروش شهرياً لتاجر السيارات فيعطيه عربة فضة بديعة ، فيضحي صاحب البيت كل شيء في سبيلها . يقتصد في شراء الاثاث والطعام في سبيل السيارة ، ويقتصد في أجرة الثول في سبيل السيارة ، ويقتصد في حاجات البيت وأفراد الأسرة في سبيل السيارة . البيت السيارة عنوان الوجاهة ، وميزان الثروة ، ودليل الجاه ؟ ألا يستطيع بها الرجل أن ينثره في الجبال والحداثق والارياض ؟ لقد قضت السيارة على « البيانو » ، وفترت أفراد الأسرة ، واستحال بها للنزل فندقاً للنوم ، ولكن ليس كل أيام السنة

كان الرجل وزوجه وأولاده في أوروبا الى عهد قريب يجلسون حول اللوقد لمحدث والسمر بيد أن طرق التدفئة الحديثة (Chantfrage central) ، جعلت لكل غرفة جهازاً منفرداً فلما بذاته لتدفئتها ، يأوى اليه الابن أو البنت بغير حاجة الى مشاركة غيره من أفراد الأسرة . وكانت المائدة وسيلة للترفية البيئية ، والحديث الطلى للشمع بالحنو الأبوي والأمومة ، بيد أن التحول الاجتماعي الاخير قتل هذه الظاهرة ، فأصبح أفراد الأسرة يتناولون طعام الافطار منفردين في غير أيام البطالة ، لان ساعات العمل تختلف بينهم . وأصبحت الزوجة وحدها هي التي تتناول

ساعة
٧:٣٠ صباحاً



١٠:٣٠



١٢:٣٠ ظهراً



٤:٣٠ مساءً



٨:٠٠



تتل هذه الصورة الحياة الأمريكية الحديثة . في الساعة الساعة والنصف يتناول الزوجان طعام الإفطار ساً ويتأهب الأطفال للذهاب إلى المدرسة وفي منتصف الساعة ١١ يكون رب البيت منكباً في عمله في مكتبه ، وربة البيت في محلها في بيتها ، والأطفال في المدرسة . وفي منتصف الساعة ١ تتناول الزوجة طعام الغداء في مطعم أو ناد مع صديقة لها والزوج في مطعم غرب عمل عمله مع صديق له والأطفال على مائدة المدرسة وفي منتصف الساعة الساعة يتناول أهل البيت جميعهم طعام الغداء معاً . وفي الساعة الثامنة يكون الزوج في ناد أو جمعية يستمع لمحاضرة وكذا الزوجة في ناد أوجبة نسائية والأطفال وحدهم في البيت ينصتون لراديو

طعام العشاء في المنزل ، لأن الزوج يتناوله في أقرب مطعم لحل عمله ، ولأن الأطفال يتناولونه في المدرسة

ونظراً لتفاوت الليول والأمزجة ، أصبحت السينما أداة أخرى من أدوات التفرقة . فللزوج الرواية التي تنفق ومزاجه ، وللبنت دار السينما التي تلائم ميلها ، وللابن للنساء أو الكوميديا التي تطيب لها نفسه . وكان من للأمول أن يجمع اللاسلكي أفراد البيت في قاعة الاستقبال للاستماع ، غير أن آماليها قد خابت من هذه الناحية ، لأن اللاسلكي أصبح من الكثرة والذبوع الى حد أنه ممكن أكثر من فرد واحد من أفراد الأسرة أن يشتري جهازاً خصباً له يضعه في غرفته بمنزل من الآخرين (وكذلك الحال في السيارة ، ولاسيما في أمريكا) . والفرد - اذا كان اللاسلكي متاعاً مشاعاً - أن يفرض على المستمعين من أفراد الأسرة أن يكتبوا عن الحديث ، فتضيق المائدة المطلوبة من اجتماع هؤلاء . وكان أفراد الأسرة الى عهد قريب مولعين بالاستماع الى غناء من فتياتهم أو سيات جيرانهم تفتي أو تعزف على آلة من آلات اللوسيقى ، بيد أنهم اليوم يؤثرون للموسيقى «المحفوظة» أو موسيقى «الغنى» كما يصر عنها الانجليز ولامبركان . فما عليهم إلا أن يدبروا مفتاحاً صغيراً حتى تتدفق الموسيقى كلغاة



ومن الغريب أن تحرر المرأة ، وما ناله من قسط الحرية الحديثة في العهد الأخير ، لم يساعدا على النهوض بالبيت النهوض الذي يمتق وهذه الحرية ، ودعا كما أحبنا من البواعث التي تعمل على هدمه . فبينما نجد المرأة تشكو من أنها لا تكاد ترى زوجها ، وأن أولادها يكادون يجهلون وجه أبيهم ، فإن الرجل يشكو من أن زوجته تنقض معظم النهار في مكان عملها ، وأوقات فراغها في الأندية النسائية ، أو في حفلات الشاي ، ورواحي النشاط الاجتماعي ، وأندية الرياضة (اذا كانت غنية أو من ذوات المراكز الاجتماعية العالية) ويشكو من أنها لا تمنى العناية الكافية بأولادها . ويشكو المجتمع الاوربي والاميركي عامة من أن الحياة الحديثة في الاوساط الراقية ، قد أوهنت قوى البيت ، إذ أن الرجل دائرة يتحرك فيها غير دائمة الزوجة ، وإن كثرة هذه التوائر ونشعبها تحول دون الجمع بينهما إلا في نادر الاحايين . واما اقترضا وجودهما في مأدبة أو وليمة أو حفلة واحدة ، فإن مبادئ «الايكتيت» تدفع الرجل الى أقصى حدود المائدة ، فتضعه بجانب سيدة أجنبية عنه ، وتدفع المرأة الى أقصى حدود المائدة ، فتضعها بجانب رجل أجنبي عنها . وقد تدوم الحفلة الواحدة أياماً على ظهر رخت بهري ، اذا كان المدعوون من كبار الاعيان وعالية القوم ، وقد تشغل هذه للتأدب والحفلات معظم أيام السنة ، فلا يمشى طويلاً حتى يأنس الرجل خوراً في نفسه من جهة زوجته ، وتأنس هي من جهتها ميلاً لآخر . وقد يكون هذا القنور وعدا ليل في المنزل الناطق ، وهنا يشب الخلاف والطلاق أو الفرقة أو على الأقل الشقاء الزوجي

وهذا ظاهرة أخرى في تحرر المرأة وانتشار الترية ، وعلى الأخص في البلدان الصناعية ، وهي انقراط عقد البنين والبنات من الأسرة في سن مبكرة . فالبنت تزوج الى الاستغلال الاقتصادي في نهاية مرحلة التعليم الإلزامي في معظم الأحوال ، وفي نهاية التعليم الثانوي أو الخامس في قليل من الأحوال ، فتبحث عن عمل وتعيش بعيداً عن ذويها وعن بيت والديها ، وإن كان يحملها في المدينة التي بها أهلها ، وكذلك يعمل الابن

منذ أسابيع قليلة مضت شاهدت فرنسا تطوراً عظيماً في قانون الزواج المدني . فقد أُنيت فيه عبارة « وعلى الزوجة طاعة زوجها » واستبدلت بعبارة « الزوج رئيس الأسرة » ، وقد منح القانون الجديد المرأة حقوقاً وحريات مدية كثيرة كانت محرومة منها . ومن هذه أن يكون لها حق التعامل مع البنوك والمبائات والأفراد بغير إذن زوجها (ماعدا الوصية) وأن تلحق بجامعة لنيل درجة علمية ، وأن يكون لها جواز سفر مستقل ، وأن تمارس أية مهنة أو تزاوج أى عمل تريد . ما لم يثبت الزوج أن هذا العمل لا يضر ومصصلحة البيت . بيد أن البيت الفرنسي ، بنظر النظر عن هذه الحريات الجديدة ، كان على الدوام مثال البيت الصحيح ، والزوجة الفرنسية كانت على الدوام نموذج الزوجة العالقة بالدبرة الحكيمة . وإذا تحدثت عن فرنسا هنا ، فلما نتحدث عن فرنسا الحقيقية الأصلية ، لا فرنسا كما يعرفها السياح في ميدان الاوبرا وموسى ومانور والحقى اللاتيني . الزوجة الفرنسية الأصلية ، رغم هذه الحريات ، قد أورتها الأيام مدى الصور صفات قلما توجد في غيرها . فهي بطبيعتها عالة من عماء المس ، تنعم الطيبة الانسانية بمخذافها ، تفهم نقط الضعف ، ووجوه الشدود ، وواحي الفؤاد في زوجها ، وتكيف أمورها تبعاً لذلك . والزوجة الفرنسية مدبرة مقتصد اقتصاداً يكاد يكون شحاً ، صبورة كثيرة الاحتمال في زمن السلم ، فديرة على التعاون وإدارة البيت في زمن الحرب ، لأن البيت أهم ما لديها بعد الوطن . والزوج الفرنسي بطبيعته فظ الطباع ، أحمق ، مستهتر ، ورغم ذلك ظلالاً الفرنسية حفظاً لكرامة البيت ، وصيانة له ، متساعفة ، متباهة ، تحوى على الضحيج ، وتدفع سبحة الزوج بالمكرمة ولم يكن للمرأة الفرنسية الى يومنا هذا حقوق سياسية ، يد أنها طالما هزت كنفها لأن هذا في نظرها لا يمنحها ، لأن ما تقول في البيت ، وهو في نظرها أهم ما يشغل بالها ، هو ما يقوله النائب عادة في مجلس النواب

من هذا التفصيل المسهب يستطيع القارئ أن يستنتج شيئاً عن البيت المصري وعن السبيل الى اتهاضه . غير أنه يحسن بنا أن نذكر في ضوء الكلام السابق نقلاً معينة تبيننا على الخروج بنتيجة واضحة :

أولاً:

- (١) ليست التربية وحدها كافية بانهاض البيت المصرى
- (٢) ليست وسائل الحضارة الحديثة وحدها صانعة لتقدم البيت المصرى
- (٣) الزواج أقوى الأسس التى يثاد عليها البيت ، ولكنه لا يكفل وحده تقدم البيت . ففى كثير من البلدان الآسيوية كالصين يكثر التسرى (اتحاد المحظيات) ، ومع ذلك نجد البيت فى كثير من الأحوال قوى الدعامة . وقد سمعت كاجوا ، أكبر كتاب اليابان وزعيم الاجتماع هناك يحطب فى أمريكا وهو يقول إن أمه كانت محظية concubine لأبيه
- (٤) وليست اللغة الحنية عند الزوجين فى حد ذاتها كافية بانهاض البيت المصرى ، لأن الاباحية لم تكن يوماً من الأيام امرأ مرغوباً فيه ، أو مسحوحاً به
- (٥) مساواة المرأة للرجل فى الحقوق السياسية والمدنية لا تعمل كثيراً على تقدم البيت

ثانياً :

(١) رغم كل ما ذكرناه ألبت المصرى فى أشد الحاجة الى تربية المرأة التربية الصحيحة التى تتركبها المسئوليات الجسيمة الملقاة على عاتقها كزوجة وأم ومعضو عامل فى المجتمع ، وذلك لا يتأتى إلا بتلقى المبادئ العلمية السليمة التى يجبها على فهم البيئة التى نعيش فيها ، والالمام بأصول التدبير المنزلى ، والوقوف على تاريخ الفنون الحيلة ومعرفة بعض المبادئ الشهيرة منها حتى نعرف فيها ملكة الذوق السليم التى تنفع البيت المصرى . وبجانب ما يبنى أن تحف عليه من المبادئ الأخلاقية السامية التى تبنى والعصر الذى نحن فيه ، يجب أن تنمى جيداً بدراسة سيكولوجيا لأطفال ، حتى تكون فى تربيتهم مطبوعة على أحدث الآراء الطبية فى نفسية البشر عامة والطفل خاصة

(٢) لا سبيل الى الهوض بالبيت المصرى ما لم يوطد المزم ، كأمة ناهضة ، على احترام للمرأة احتراماً صحيحاً ، وإشراكها إشراكاً جدياً فى الشؤون الاجتماعية العامة ، وإذا دعت الحال ، فى المسائل الاقتصادية والتشريعية والسياسية . ويشترط أن تكون هذه الخطوة التى سلكها نحو المرأة صادرة عن رغبة أكيدة صادقة ، وإيمان وثيق الترى ، ولا نعتبرها منحة نهبود بها عليها . فالمرأة الفرنسية ، كاسبق القول ضمناً ، لم تسكت عن المطالبة بحقوقها السياسية مطالبة جديّة ، إلا لشعورها بما يكنه لها الرجل من الاحترام فى جميع مرافق الحياة ، وما يديه لها من النتيجة والتقدير مما تصبح بجانب الحقوق السياسية كأنها لا شيء . والمرأة المصرية رغم نهضتها الأخيرة ، لا تزال مصفة فى أمواه الرجال والعمية يلهون بها فى اوقات الفراغ أحياناً

(٣) لا سبيل الى النهوض بالبيت المصري ما لم نضع تسيما جديداً للزواج والطلاق لصالح المرأة ، صيانة لحقوقها ، وتقاديا للبحث بها . فتنبة الطلاق في مصر اولى منها في اى بلد آخر متدين ، إذ أنه يوجد طلاق واحد في كل ٢٤ زوج (أى ٤٠ ٪) في حين أننا نجد طلاقا في كل ٦ زيجات في امريكا ، وكل ١٦ في سويسرا ، وكل ١٨ في فرنسا ، وكل ١٠٨ في إنجلترا . ومن الجهة الأخرى يجب تسهيل اجراءات الطلاق في الحالات النادرة التي تكون فيها الحياة الزوجية شقاء لأحد الزوجين . أما الزواج بأكثر من واحدة فمن سبيل الانهراض لأن نسبة لا تكاد تبلغ ٥ ٪ ، وهو ادا في حكم العدم . غير أن القضاء عليه بتبريع (لايسرى على الخاص) وثيقة قوية لاحترام المرأة

(٤) « يترك الرجل اباه وأمه ... » هذه هي آية التوراة الخالصة التي حكمتها العفة صادقة الى الأبد . أكثر الشقاء الزوجي في مصر يعود الى بقاء الزوجين في منزل الوالدين أو الأقارب . والحمام والشحناء والغيرة والتحدى كلها صفات انسانية طبيعية ، ومن البحث ان تحاول التخفيف من وطأتها ، ما لم يهل الحول للزوجين في بيت مستقل . ولبيت التربية أو الاحلاق للوالدين أو أى قوة في الارض أو السماء بقدرة على بسط ربة السلام في أسرة يشارك فيها الزوجين الوالدان أو الاصهار أو الأقارب ، والمثل الاعلى يقول **ايك والأقارب** (by laws)

(٥) الأسرة المصرية كسائر الاسر التي لا تزال فيها بقية من عيشة العطرة ، تتوحد تحت عبء الطبعيات (parasites) من الأمراض ، لافريق منهم والاباعد . أمضى ذلك الذين يعيشون حالة على الزوج والزوجة فيقاممونها الطعام والكساء والاقامة . ومن السبب التحصن من هذه العادة بجرة قلم لأنها نتيجة تقاليد عتيقة ترجع لقصى البعيد ، ولا ينفع الجبال لذكرها الآن . بيد أنه يبقى لنا ان نذكر في القضاء على هذه العادة السلبية التي تجعل البيت المصري عتلا يأوى اليه كل طائر مهيش الجناح

(٦) بيت البيت المصري من كثرة الاطفال ، ولا سبيل الى علاج هذا القاء إلا بأحد أمرين ، اما ان يتعلم الزوجان في المدارس الثانوية والعالية والبيادات المجابة والخصومية ضبط النسل أو هديده ، بطريقة عليية منظمة ، أو ان تمنح الحكومة امانة سنوية لمن يزيد عدد اطفاله عن أربعة ، بنسبة هذه الزيادة ، ادا ما توافر لديها المال وهو ما شك فيه ، ومن رأي الخاص ان الشاب القدي يملأ البيت بالبنين والبنات وهو يعلم ان دخله محدود وان زوجه لا يتسع وقتها وجهدها لقيام بواجبها نحو أبناء المستقبل . انما يحسن على نفسه وأولاده ووطه والاساية اجمع

(٧) يستحب كثيراً أن نصل احادة النظر فيما يتعلق بأثاث البيت المصري وتنظيمه وإدارته . لكن الأثاث قليلا ، خفيما ، بسيط . وليبدأ المروسلان بما خفف حملهم وقلل عدده ونمته ، لأن البيت على حاله الراحة أقرب في الغالب الى حزن د اللويليا ، منه الى القزل ، ولا يحب ادا أحجم

الشبان عن الزواج . هناك البيت الياباني مثلا ، مثال الدوق السليم والبساطة : غرفة واسعة انتشر فيها كرسى ها ، وديوان هناك ، وتوسطها مائدة صغيرة عليها آنية الزهور ، تزينها زهرة واحدة ولكن كل شيء يبدو فيه الجلال !

وهذه الاطعمة الدسمة الثقيلة بكثرة اللحم والشحم والسمن ؛ تشعر وأينا في هذا الطهي المؤذى لقوم تقع بلادهم على مقربة من خط الاستواء ، ولا يجب أن يؤثم الالطاب الرياضية ، وتكثر بينهم أمراض الكبد والكلى وداء الملوك

ولنتكّن قاعة الاستقبال ملئت أفراد الأسرة ، لأنها ليست للضيوف وحدهم ، فإن اسمها في البلاد التي تنطق بالإنجليزية living room ، ولنتكّن كراسيا مريحة قبل أن تكون مطلية بماء الذهب وأن تكون قوية تتحمل الجلوس عليها بكل حرية ، قبل أن تكون من طرطر لويس الرابع عشر ، ولنتكّن أوانها رائحة ، خشنة ، منسجمة ، لا براقة ، راحية ، متناثرة ، نهر العيون ، وعصم الروس . وليكن في أفاء الزهور سبعة من القممح أو حودا من البرسيم ، إذا لم تقو الجيوب على شراء زر الورد ، أو كأس الدرس . وليكن شعار البيت : الطهارة من الإيمان

وهناك غرف النوم . هي في حاجة إلى مهندس مارع ، يصح حداً لاحتلاط الحابل بالنابل فيها . إذا اتسع البيت ، فلكل فرد حجرة ، ولا استثنى من الزوجين . ويمنع بشانا أن ينام طفل فوق الثانية من عمره في غرفة بيتها الزوجان . وإذا اشتدت الفدة وتسحكت حلقاتها فلكل فرد سرير يصله حائل كثيف عن سرير الآخر . حرمة الفرد وسريته عنوان الشخصية وتمييزه من الحيوان . والفوضى في النوم تعمل الاطمال ينامون سن الحلم في غير الاوان ، ويضطرون الى العادات الدسمة اضطراراً ، وان كان جيرانهم في النوم آباء أو أمهات ، أخوة أو أخوات

(٨) ليشر الزوجان ان العقد الذي بينهما يربط روحي وجناني باق ما بقيا على قيد الحياة ، لا متعة وقتية او عروة تنفصم عند القزوم . وليكن البيت بينه وبينه وبناته وصفاته المعنوية السامية مهبط المشاركة الوجدانية ، التي لا يشر فيها أحد برئيس ومرءوس ، وسيد وهد . وليكن الحب الصادق في البيت أساس التعاون والتسامح وخدمة الغير . وليكن لكل فرد من أفراد البيت نصيب في نهضة اسباب البهجة والراحة والسعادة

أمير بطر

صحايا الحرب في زمن السلم

ماذا يجنى السلام على الناس

بإلم الأستاذ محمود المراء

هل جن الناس ؟ أو هل دنت الساعة ؟

أو هل تنهأ الأمم لانتلاب عظيم في أنظمتها الاجتماعية ؟ وكيف يمكن هذا الانقلاب إذا كان تدميراً للانظمة المتبعة بييد بعضها بضاً قبل أن تنبئ أنظمتها الجديدة ؟
حقاً لقد جن الناس

لقد انعكست آية نبى السلام القائل : « يصبحون ومحبهم محريت وسبوفهم مناجل » إذ حملوا يصنعون محاربتهم رماحاً ومسلحهم سيوفاً
تركوا الحقول وهرعوا إلى معامل التسيج وأحرقوا من مصاع لوازم الحياة إلى تفقد السلاح نصايحاً لأوامر سلسلتهم القديين يادون بالمدعوة إلى السلام . ومنطق هؤلاء الساسة الأعوج هو أن
لوسيلة لتدارك الحرب هي الاستعداد للحرب
وأي استعداد ؟

استعداد تنبخر فيه الثروات وتطير دحانا ، ونعشد فيه الرجال جميعاً تحت السلاح لكي تحرق
شلاء وتبقى وماداً

فماذا تبقى لتتمتع الاسرات بنعم السموات . ومن يبقى منها لكي يتمتع بالبركات ؟
وماداً يبقى في غربال « تنازع البقاء » من عناصر الحياة . وما معنى الحياة إذا كانت غايها القسوى
الهلاك والبوار ودمار المياد ؟

حقاً ان الغناء أصليح لهذا الانسان من البقاء . طالت حياة نوع الانسان على الأرض ولم يبد
مالحاً لتدميرها وحان أن ينقرض كما انقرض قبله كثير من الاحياء وأصناف الانسان ، فليدع عن
سطحها عسى أن يجعل الله مخلوقاً البقي منه باستبطانها وأعرف منه لكمة ربه
تستخرج هذه النتيجة الرائعة من المقدمات التالية الناصحة
أنهم النظر في الجدول للشور في الصفحة التالية وثقت تعال تتعالم :

جدول استعدادات الدول الحربية

| المجموع | ٤٢٣٦٤٠٠٠٠ | ١٠٧٣٥ | ٤٥٤١ | ١٠٠٨ | ٢٨٨٥٠٠٠ | ٣١-١٨٥٠ | ٨٧٠١٠٨٧ | ٤٦٠١٠٨٧ | ٢٦٥٧ | ٥٨٠٥٠ |
|-------------------------------|----------------|-------------------------------|---|-------------------------------------|-----------------------|---------------------------|--------------------|-------------|-------------|-------------|
| بلجيكا | ٨٣٠٠٠٠٠٠ | ١٣٥ | ٢١ | ٨ | ٠٠٠١٨٧ | ٦٥٠٠٠ | | | ٥٦١ | ٢٥٨ |
| روسيا السوفياتية | ١٧٠٠٠٠٠٠٠٠ | ٣٥ | ٢٦ | ٨٠٥ | ٥٢٠٠٠ | ٣٠٠٠٠٠ | ٦١٠٠٠٠ | ٠٠٠٠٠٠ | ٥٨ | ٤٥٠٠ |
| اليابان | ٧١٠٠٠٠٠٠٠ | ١٣ | ٨٨ | ٢١٥ | ٦٥٢٠٠ | ٣١٠٠٠٠ | ٣٨١٥٨٨ | ٢٤٤٨٠٠٧ | ٥٠٥١ | ٢٨٦١ |
| ألمانيا | ٤٢٨٠١٠٠٠ | ٧ | ٦٤ | ٢٦١ | ٣٧٨٠٠٠ | ٥٥٠٠٠٠ | ٣٠٣٠٠٠ | ٣٢٨٦٨٢ | ٨٠٥١ | ٢٠١٨ |
| فرنسا | ٤١٩٠٦٠٠٠ | ٧ | ٣٨ | ٤٤١ | ١٨٨٠٠٠ | ٤٥٠٠٠ | ٨٦١٣٥٥ | ٧١٨١١٥ | ١٢١ | ٢٠٥١ |
| الولايات المتحدة | ١٢٨٤٣٠٠٠٠ | ٢٠ | ١١١ | ٦٧١ | ٣١٠٠٠ | ٨١٠٠٠ | ١٠٠٠٠ | ٢٤٤٨١١ | ٤٨٨١ | ٥٧٧٨ |
| اليابا | ٦٧١٠٥٠٠٠ | ١٣ | ٨٨ | ٤٦٠ | ١٠٥٠٠ | ١٠٠٠٠٠ | ١٠٠٠٠ | ١٨٨٨٦٣١ | | ٢٦٠ |
| بريطانيا | ٤٧٠٩٨٠٠٠ | ٩ | ٨٣ | ٣٦٨ | ٢١١٠٠ | ١١٥٠٠ | ١٠٠٠٠ | ٣٥٨٦٦٦١ | ١٧٠٠ | ٢٠٠٠ |
| الدول الكبرى التأهية للحرب | عدد كل دولة | ما تستطيع تحييده بالبلاطون | مقارنة الحربية بالليون لكل مليون ١٩٣٨ | مقاربة الطاق بالليون حسب ١٩٣٨ | عدد الجيش البري العام | حمولة بحرية كل دولة بالطن | عدد طائرات كل دولة | سنة ١٩٣١ | سنة ١٩٣٨ | سنة ١٩٣٨ |

لما شبت الحرب الأخيرة (النلقبة الآن بالمعظمى وستلف بالمعنى بعد شوب حليفها القبة) لم تستطع دولة من الدول في الاشهر الاولى أن تبني حينذاك جيشا كالجيش الذي عندها تحت السلاح الآن في زمن السلم . بقيت فرنسا تستبث بأكثرها حتى أن عندها بجيشها طاجلا . لم تستطع هذه أن تقدم لها في الاشهر الـ ١٥ الأولى أكثر من ١٥٠ ألفا . والآل عدد انكثرا في زمن السلم ١١٥ ألفا تحت السلاح يتريضون ويلهون (سورت) . فكلم تبني في زمن الحرب ١ - ثمانية ملايين

واللألم تفاحىء الدول بالحرب بأكثر من نصف مليون . والآل في زمن السلم عندها مليون تحت السلاح يتريضون . فكيف ها في زمن الحرب ١ - تبني ١٣ مليونا وقس على هاتين الدولتين الكبيرتين غيرهما من الدول التي زلت الى اللبادين وستزل إليها في الحرب المقبلة

فأى سلم هذا ؟ وكيف تتناهى الدول لل دعوة الى السلام العالمى ؟ لاحظ الوثوب في التسليح من سنة ١٩٣٩ الى السنة الحالية تجد أن ميزانيات التسليح عند الدول جميعا قد تضاعفت حسب أسماى تريبا

| المانيا | ضاعفت | ميزانيتها | ١٧ ضففا |
|------------------|-------|-----------|---------|
| اليابان | ١٠ | ١٠ | ١٠ |
| روسيا | ١٠ | ١٠ | ١٠ |
| ايطاليا | ١٠ | ١٠ | ١٠ |
| بريطانيا | ١٠ | ١٠ | ١٠ |
| فرنسا | ١٠ | ١٠ | ١٠ |
| الولايات المتحدة | ١٠ | ١٠ | ١٠ |
| بلجيكا | ١٠ | ١٠ | ١٠ |

وبالاجمال يقال إن ميزانيات التسليح تريبو كثيرا على ميزانيات الادارات الحكومية . وهذا يعني أن حابيا كبيرا من ثروات الامم يحال الى خزائن التسليح والسكرات كل هذا ونحن الآن في حالة سلم مزروع الأوتاد أو على مار تحت الرماد . لماذا تكون نفقات الحرب يوم ينمى في الصور ونجيش الصدور لاستقبال الفاء للظهور ؟ ؟
وإذا كانت انكثرا قد رصدت في السنة للامية ألفا وخمسةائة مليون جنبه التسليح في مدة خمس سنين وأنفقت منها ٤٥٠ ألفا في العام الاول لماذا تحمل الدول الاخرى ١ - تحدد حدودها بغير تصريح

هذا من حيث المال . وأما من حيث الرجال فالامر أعرب وأهول

لاحظ استعداد هذه الدول للتجديد في حالة الحرب - قارن في الحقلين الأولين بين عدد السكان واستطاعة كل دولة للتجديد تجد أن خمس السكان معدون للقتال ، كما تمد خراف العيد فذبح ، حكمهم حكم المشيم للتهب ، بطير بحاراً ولا يبقى منه إلا الرماد

وإذا أخذت من كل خمسة انفس رجلاً واحداً وهو أقوام وأعزم وعائلهم فمن هم الاربعة الباقون ؟ هم الشيوخ الضعفاء والنساء والاطفال الابرياء . وعلى هؤلاء أن يذلوا على قوام لتضدية ذلك الخمس وتغوينه وتجهيزه بأنواع السلاح برأ وعمرأ وجوأ وتحت سطح البحر - وهذا يعني انه يوم تقوم قيامة الحرب تبذل للهيج والاجساد في العمل للتكبل والتقتيل والتدمير الى أن يمتي الرجال في ساحات القتال ، وبذلك غير المجندين في سلطات العمل ولا يبقى من جس الانسان إلا عظامه

البيس هذا الانسان العاقل قد جن ؟

أزيد زيادة تفصيل عن حى التسليح للمساعدة الحرارة الآن ؟ - خذ :



في سنة ١٩٣٠ هبت عاصفة أزمة اقتصادية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الانسان . واحتاحت سطح هذا اليبار الارضى كله ، وتهدمت بها جميع أبراج الثروة الوهمية للانشافة القائمة على أسس والرأسمالية ، الرمية واهارت الى حسيبها الأصل فتعمرت اندسأ لا قيمة لها . وكان من كواشف رهبتها أن بعضا من مالوك المال اشعروا مرعا من ويل ذلك الاهبار

حدث ذلك التدهور لان تلك الثروات المطيعة كانت قائمة على كواهل المال . ولكن العمال كانوا بحكم وهمية ذلك الثراء عطل من العمل ، يعني انهم اخرجوا مكرهين من تحت تلك الابراج الرأسمالية ، فمقطت

لماذا كان من حنكة رجال السياسة لتعديد بناء الابراج الرأسمالية ؟

كان انهم عرموا على التنازع الاستعماري بشاط حديد شديد لكي يمنوا العمال بالفرج العاجل ويستردهم الى حظائر العمل

هذه كانت حكمتهم السياسية في دره كارثة الأزمة الاقتصادية : تجديد التنازع الاستعماري الصناعي التجاري . والتنازع لفظ مرادف للحرب . والحرب تستوجب التسليح . فالتنازع الاقتصادي ادن يستلزم التناقص في التسليح . لذلك شرعت الدول منذ سنة ١٩٣١ تتنافس فيه . فكان ما كان لما عرفت طرفا منه في مصاغفة الاستعداد للحرب ، كان هذا على الرغم من أن الدول كانت تدعو بعضها بعضا للتعاهد على وقف التسليح ، وعلى الرغم من اعتقاد مؤتمر نزع السلاح في أوائل عام ١٩٣٢ . فكأنها كانت بهذه الدعوة تستخز بعضها بعضا لعكس ما كانت تدعو اليه

بريطانيا : زادت حمولة بحريتها نحو ٣٠٠ ألف طن . وهي الآن تبني خمس مدرعات وخمس حاملات للطائرات و ١٧ طرعة ضخمة و ٣٣ طرادا مقاومة للطوربيد و ١٧ غواصة . وفي بلاغ آخر أن مجموع ما ينتج في العام للناصي وما تبنيه في هذا العام يبلغ نحو ١٢٠ قطعة بحرية

وكانت بحرية بريطانيا قبل الحرب الكبرى ضمنى بحرية أعظم دولة أوربية أو كانت مساوية لبحريتي ألمانيا وفرنسا جميعا . ولم تزل في مقدمها البحري هذا في أوروبا حتى اليوم ، بل تساوى قوتها البحرية الآن قوة الدول الكبرى الثلاث : فرنسا وإيطاليا وألمانيا جميعا (راجع الجدول) وفي عزمها أن تزيد قوتها البحرية على ما تقدم حتى لا تخسر هذا التفوق

وقد أكد ألستر تشامبرلن في ٢٤ مارس للناصي أن الاسراع في التسليح وحسوبا في تداوير الدفاع الجوي يجب أن يحصل على الدرجة الأولى من جهود الأمة . وعلى الرغم من ذلك يحاول أن يهدى من فزع الأمم بقوله :

« اتنا لا زال نؤمل أن نصل الى تولون معقول في التسليح بالاتفاق الودى بدلا من التسابق الحربي لا ينبغي أن ينفذ عند حد » ولكن أي روع يهدأ كالخلة كما تقدم وصفها ؟

وفي بناء أخير إن بريطانيا سيكون عندها في هذا العام ٣ آلاف طائرة

والذي يلوح لنا أن بريطانيا مدتها مع الدول التي وصف التسليح وحد أن توقفت هي عنه لتنت حسن لينها بلس من قسطنطين بدعوىها ولم تزد من أن تشط تسليح نفسها بكل نوع من أنواع التسليح بتفوق لم يسبق له نظير ، عسى أن تكون هذه الحيرة الهائلة أدهى لتوفيق الحرب أو لتسويقها الى حين جيد . ولكن نهلك الأمم في الناس على التسليح بضعف الأمل في الوصول الى تلك الأمانة

ألمانيا : تضمد كثيرا على التجديد البري لأنها بائسة من التفوق البحري بعد أن أغرقت انكثرا أسطولها على أن أسرها له في نهاية الحرب العظمى . وغريتهاها فرنسا من ناحية وروسيا من الناحية الأخرى ، ومقاتلتها لها برية وجوية . ولتلك تستفيض عن بعض الاستعداد البحري بالاستعداد الجوي . ويقال انها تصنع كل شهر ٢٥٠ طائرة (مايتين وخمسين)

مع ذلك لم تهمل بحريتها بل هي تبني الآن ٤ مدرعات ضخمة وحاملتين للطائرات و ٧ بوارج و ٢٧ طرادا مقاومة للطوربيد و ٢٥ غواصة . وهي بالتقواصات أغنى دولة ، وعلى التقواصات كانت تعتمد في الحرب الماضية

فرنسا : يقال انها على أثر الحرب الماضية حصنت حدودها الشمالية بالحدائق تحصينا مدهشا لا مثيل له . فهي سلاسل من سراديب مبنية بالامنت السليح . وهي تضمد على نظام جيشها المتناز . ولكن برلمانها لا يلبى عالية حريتها كالواجب

تبني الآن ٣ مدرجات وحاملتين للطائرات وبارجتين و ٣٠ نسافة و ١١ غواصة . وفي هذا العام يكون عندها ٢٤٠٠ طائرة وفي آخر السنة القادمة يكون عندها ٣٠٠٠

إيطاليا : كلاليتها تم بتقوية جيشها البري وقوتها الجوية وربما كانت ممتازة فيها . وقد صرح موسوليني في خطبة له في ٣٠ مارس الماضي بأن الطيران الإيطالي نال عوراً باهراً في رحلاته فوق البحر الأبيض المتوسط وفوق الاقيانوس الاطليكي وتفررت له ميزانية ١٢٠٠ مليون ليرا - الى أن قال : « إن مجموع قواتنا الجوية مؤلفة من بضعة آلاف من الطائرات تكاد تكون كلها جديدة . وفي معامل الطيران الآن ٥٨ ألف عامل يشتغلون للسلاح الجوي فقط » ثم يقول أيضاً : « وبمعتد مهندسونا أن يشتثوا طائرات الاستكشاف ولاتقاء القذائف وللدفاع ليلاً ونهاراً ، وطائرات خفيفة ذات سرعة قصوى سهلة الاستعمال ، وطائرات من المعدن ذات محركين أو ثلاثة »

وفي تنويهه عن للمعات اللازمة للتعبئة قال : « إن في ٨٧٦ ممعلا يشتغل ستائة ألف عامل بنظام حربي من غير انقطاع كأنهم جنود تحت السلاح »

— تأمل ! اما كان أوسد لرعاية الأمة أن يشتغل هؤلاء الستائة ألف عامل بأعمال منتجة يتمتع بها الشعب !

أما عن البحرية فاشير الى تجديد الوحدات في الأساطيل القديمة . ومنها للمدرعتان كاتور وسيزاري ، وانشاء أربع سوارج كبرى حولة كل منها ٣٥ ألف طن ثم بعضها الآن والبعض الآخر تحت البناء

ثم يقول : « واني لأقول منذ الآن لكل من يمكنهم أن ينظموا عملهم في المدن الصغرى والريف ان خير ما يصلون هو أن ينزحوا اليها في أقرب وقت لأن زوحهم اليها في وقت شوب الحرب قد يرفل أمر التعبئة العامة » . ولا يخفى ما في هذه النصيحة من الاشارة الى ان الحرب على الابواب . وفي عبارة أخرى يعهم منها أن الحرب الشديدة ستكون حرب فظائع لا هواة فيها ولا ضائر ولا انسانية - ونعمن نهم أنها ستكون حرب أمم تهقرت أخلاقيا - الى الممحية والحيوانية **اليابان :** تحدد حلو للانيا في جعل نظامها الحربي نظاما اشتراكيا . وقد سنت حديثا قانونا للتعبئة العامة جعلت فيه كل حمل وكل مرفق وكل مصنع ، وكل مورد رزق ، تحت

سلطة القوة الحربية بحيث أنها تستطيع أن تحدد جميع الرعايا اليابانيين لأعراض التعبئة العامة ، وان تشرف على الانتاج والتوزيع ، ولان تمنع ما نشاء من المادرات أو الواردات ، وان تفرس ما نشاء من الضرائب . ولما ان تنشئ شركات أو أن تزيد رأس مال الشركات ، وان تتولى ادارتها وتوزع أرباحها ، وان ترقب الاسعار - وبالاختصار تكونت الحكومة مسيطرة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية سيطرة مطلقة - أعني تصبح الأمة كلها محاربة

روسيا السوفياتية: لأنها اشتراكية النظام سيطرت بطبيعة الحال على كل قوة عاملة في البلاد أكثر من سيطرة للنابا واليهان . ولذلك يعد نظام سلاحها البري أعظم نظام ، لأن في وسعها أن تحيي عشرات الملايين أوجيننا عرمرما في الحال . وأعمال التسليح فيها قائمة على ساق وقدم ولا سيما في الطيران وبناء القواصات . وكل ذلك من أسرارها التي لا تبوح بها ، ولكنها لا تخفي كل الحقائق على المراقبين والجواسيس

الولايات المتحدة الأمريكية: بإدلة كل جهد في كل نوع من التسليح . وفي وسعها أن أيضا ، وسلاحها الجوي من الطراز الأول . فضعها تسعة طائرة برية وتسعة طائرة بحرية بحرية باحدث الوسائل المصرية . وهي تزيد عليها كل يوم وقد اصطلحت نوعا من الطائرات يمتاز على كل أنواع الطائرات التي تتسلح بها دول أوروبا . ومزيتها أن حركاتها ومراوحها وراء الأجنحة لا أمامها ، وأنها ذات مدى أبعد جداً من غيرها في إطلاق النار وأدق في إصابة الأهداف ، وأحجتها معدة . ولها مصنوعة من المعدن الخفيف ، وتحمل خمسة جود ثلاثة منهم لاصلاق للدافع

ويقول للبحر حرمل أوسكات **سومر قائد فرق الطيران** . إن التعارب التي أحرمت بهذا النوع حلت مسألة طائرات المطاردة وأنها ذات شأن خطير في الأعمال الحربية القادمة وهناك نوع آخر من الطائرات ذات شأن عظيم في الخطط الحديثة الجوية لأنها تستطيع أن تحصل على المعلومات الحربية وهي على ارتفاع عظيم في الجو وفي عزم الولايات المتحدة أن تبني من السفن الحربية زائدة على ما ذكر في الجنول ٤ مدرعات وثمانين للطائرات و ١٠ بوارج ضخمة و ٣٣ سفينة لمقاومة الطوريد و ٢٢ غواصة

ذلك استعداد الدول الحربى حتى هذا السلم . وليس في جو السياسة الدولية ما يدل على أن الدول ستقف عند هذا الحد ما دام التنافس في التسليح ناشطاً استعداد هائل يخيف يتمتع له وجه السلم فرقا . يستهلك كل قوة عقلية وحسية أوتها الانسان ، وكل إنتاج على وفق ومعمل ، وكل ثروة . يمس أنت أفراد الامم لم يتقوا يملكون لأهل هتاتهم وسعادتهم بل لأجل التشكيل بعضهم يعض . لأجل فاتهم العاجل . كأن للدين الحالية تصبح انونا يتدلع لميه الى السماء ويحترق فيه كل شيء من عظامها وبطاري دحانا وبخاراً في القضاء ترى هل نجح جازبول سيد جهنم في فتح ملكوت الاسان على الارض فنقل عرشه الى هذا السيار الأرضى وأنى بمخوده وقومه لاحتلاله ؟

تقود الحمار

فه من هذا الحيوان العاقل - ما أجنه ١١١

تبسيط قواعد اللغة العربية

بفلم الأستاذ حسن الشريف

تطعت هيئات اللغوية أخيراً الى بحث الوسائل التي تنهض لتلاميذ المدارس دراسة قواعد العربية وملاستها . ولكن الأستاذ حسن الشريف يرى أن يوسع نطاق البحث فيشمل قواعد اللغة كلها وما يراه فيها من تعقيد وتناقض . و«المحلال» - وهو مجمع شق الآراء العلمية والأدبية - لا يسهه إلا أن ينصر هذه الآراء الجديدة ممدداً صفحاته لنفسه ما يراه فيها من صيغ هذه الأمور

إذا سافرت إلى أوروبا أو أمريكا وارتدت جميع بلادها فأت سائح أو مسافر لا يهتم أحد بفرك ولا بسياحتك . أما إذا ارتدت قطاً من القطبين أو محلاً من محال أفريقيا ، فأت رحالة أو مستكشف يتحدث الناس عنك ونهم الدنيا بأجبارك . ذلك لأن السفر الى البلاد النحضة والتجول في أرجائها أمر سهل لا جد ميسور لا يستحق صاحبه عتاً ولا لقباً ، أما ارتداد المجهل والمحيطات للحمدة فهو شاق وحده غير لا يرض الناس عن مرئاهها بلقب يميزه من طامة المسافرين

وإذا سألتني ما فائدة تقديم المقال بهذا الكلام السخيف ، قلت لك اني أسوقه وأنا عام بسعده لأن المثل المضروب فيه يطبق على الذين يتعلمون اللغات

فأنا وأنت نجيد التكلم والكتابة ثلاث أو أربع لغات أوربية ومع ذلك فلاأوريون لا يسمعون بنا ولا يعلمون عنا شيئاً . أما الفرنسي الذي يلم باللغة العربية الى جانب لنته فهو « مستشرق » تحمل الدنيا به وتعطره للجامع العلمية والصحف آيات الاكبار والاطراء

لماذا ؟ - لأن اللغات الاوربية سهلة التناول ميسورة الدرس لا عسر في تعلمها ولا عناء ، فلا فضل لمن يلم بالكثير منها الا فضل الرجل للتعلم . أما اللغة العربية فتشها كمثل القطبين أو مباحل القارة السوداء لا يقدم عليها الا الجريء للعامر والشجاع للخطر ، فلا حرم أن يسمى الذي يتعلمها من عبر أبنائها « مستشرقاً » أو « مستغرباً » تمييزاً له من سائر المتفهمين في اللغات وهذا امرى حق لا مرية فيه . فاللغة العربية عيرة على من يتعلمها وحبنا دليلاً على صبرها أن أحداً من أبنائها لم يحط بها احاطة كاملة منذ خلقها الناس الى اليوم ، وأن

أحداً من كتبها وقرأتها لم يسلم من اللحن والخطأ فيما عداً بدأ الناس يقرأونها ويكتبونها حتى هذه الساعة

والسبب ٩ - السبب لها لغة عسيرة بنحوها ، عسيرة بصرفها ، عسيرة برسمها ، عسيرة بمرادفاتها

وسأقصر كلامي في هذا للقال على عسرها من الناحية النحوية ، تاركاً واهي عسرها الأخرى إلى مقالات تالية أرجو أن يشاء الله أن أكتبها أو أن يكتبها من هو خير مني وأكفاً

الأجرومية العربية عسيرة غاية في الصغر ، معقدة غاية في التعقيد ، بذلك على ذلك ما يلاقيه الطلاب من الصعوبة في فهمها واستظهارها وما يحده للطلوب من الصعوبة في تعليمها وتلقيها ، وبذلك على ذلك أيضاً أن من الناس من يمضون نصف العمر في دراستها ثم يخرجون منها بمحصل لا يساعدهم على تحرير مقالة سليمة من اللحن والخطأ

ولقد أحست وزارة المعارف ذلك فهدت إلى لجنة من خبرة أدياء مصر أمر النظر في تبسيط وسائل تعليم قواعد النحو على المدرسين وتسهيل فهمها وحفظها على التلاميذ . ولست هنا في مقام تقدير عمل هذه اللجنة ولا محض النتائج التي وصلت إليها . وإنما ألاحظ أن الوزارة أخطأت إذ توخت تبسيط تدريس القواعد النحوية بدلاً من أن تتوحي تبسيط هذه القواعد نفسها . وهي لو فعلت لأسست لغة العربية وأهلها خدمة لا تنقر ، ووصلت إلى البصر الصحيح من طريقه الطبيعي للتأمل ، لا من هذا الطريق الذي لا يمكن أن يؤدي إلى بصر يحسن الاكتفاء به أو السكوت عليه

ورادة المعارف إذ تكتفي بتبسيط طرائق تعليم القواعد النحوية وتفضل تبسيط القواعد ذاتها إنما هي كطبيب يريد أن يشفي مصاباً بنحمة علاج النحمة وإنما يعلم الصاب طريقة يتناول بها الاطعمة التي تنحمة من دون أن يخفف هذه الاطعمة أو يغيرها ، ليس القيب عيب الطعين ولا عيب التعمين ولا عيب طرق التعليم ، وإنما هو عيب الأجرومية العربية المعقدة العسيرة التي تحدث التحفة في عقل الأستاذ والتلميذ ، فالحل لهذه الأجرومية نفسها وهذوبها وبسطوها وهونوا حفظها وألغازها بتنظيم الأمر للعلم والتعلم ويسهل على كليهما حفظ النحو والأفادة منه خير أفادة . أما الوقوف عند حد الاستغناء عن الأعراب التقديري بالأعراب المحلى ، أو الاستغناء بألقاب البناء عن ألقاب الأعراب ، فليس بالمعجز الشافي الذي ييسر الأجرومية على طالبها واللغة العربية على الراغبين في تعلمها

هذه الأجرومية العربية ملائمة بقواعد يمكن حفظها برمتها من دون أن يترتب على هذا الحذف تغيير جوهري في ضبط الكتابة ولا تعبير في فهم الكلام ، وهي أيضاً ملائمة بقواعد يمكن تهذيبها واتفضلها من دون لناس بجوهر اللغة وأصلها . وللصية أن هذه القواعد ليست أيسر

ولا أهون ولا أريد ما في كتب النحو وإنما هي أكثرها طولا وأشدّها تعقيداً وأقلها فائدة
ليطمئن أسدقائي الذين يحشون أن أنورط في هذا البحث الشائك فلا يسهل على الخلاص
منه ، ليطمئئنا فلت أريد باللغة شرّاً ولا بالنحو سوءاً وإنما أريد بالمتطمين اليسر الذي يجب
اليوم هذه اللغة الجلية الكريمة وزيد من أقبالهم عليها . أريد أن أجعل لتتنا سبلة التناول سهلة
المضم يتلقها الناس في غير مشقة ولا عناء فتدخل بقدم ثابتة في عناد اللغات الحية بدلاً من أن تموت
أو تظل كما هي الآن لا بالحية ولا بالميتة

نعم إن لنا العار أن أهمل بيدي بيت آبائي وأجدادي ، ولكن ليس من الطربل أن من
دواعي العفر والشرف أن أحدد في هذا البيت الحق فأدخل عليه الماء الجاري في الأنايب ،
والنور الكهربائي الساري في الأسلاك ، والأدوات الصحية التي تحبب إلى الإقامة فيه وإن أفتح في
حيطاته النوافذ التي أحظى منها بالشمس للنعشة والهواء للتجدد

واللغة قبل كل شيء وسيلة لا غاية فبمقدار ما تكون الوسيلة سهلة ميسورة يكون بلوغ الغاية
سهلاً ميسوراً . والغاية من اللغة هي التفاهم ، فلتفاهم بأسط الوسائل وأقربها إلى التناول
وأهونها على النقل والذاكرة ، أما الذين يقولون إن اللغة غاية فلا كلام لي معهم والزمن وحده
كفيل بأن يهديهم سواء السبيل

خذوا مثلاً موانع الصرف وقوفاً كما يحضى الطالب من أيامه في مذاكرتها واستظهار
أوزانها وقواعدها ومستنباتها ، ثم قولوا لي ما فائدة وجود هذه الموانع وماذا يضير اللغة إذا حذفت
كلها بحرة قلم ؟

لقد تحلل الشعراء من موانع الصرف فلم يفسد الشعر ولم تضد اللغة بل اتقاد للشعراء عصيها
وسلس قيادها ولأوزانها من وراء هذا التحلل يسر عظيم . ولقد أفرم النحاة على ما ضلوا فقالوا :
« يصرف الشاعر ما لا ينصرف » ، لماذا عليهم إذا خرجوا من تزمهم مرة أخرى وقالوا : « والنائر
أيضاً يصرف ما لا ينصرف » فتخلص من عناء حفظ أوزان كثيرة وقواعد متعددة كأوزان صيغة
منتهى الجموع وأوزان لعلان وأصل وفعل وقواعد التركيب المزجي والأعلام الاعجمية والأعلام
للؤنة المنتهية بئاء التأنيث أو الألف المدودة أو الأعلام للؤنة عبر للنتية بئاء التأنيث والألف
المدودة والأعلام للؤنة الثلاثية الساكنة العين والأعلام المنتهية بالألف والنون والفرق بين وزن
أفعال ونساء كأبناء وأشياء ؟

بالله ما الفرق بين عائشة وزينب وإسماء وهند حتى يكون لكل علم من هذه الأعلام الأربعة
حكم خاص في الأجرومية يجب أن نحفظه عن ظهر قلب ، فنعرف أن الأول ممنوع من الصرف
للعلمية وانتهائه بئاء التأنيث ، والثاني ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ولو أنه غير منته بئاء ،
والثالث ممنوع من الصرف للعلمية وانتهائه بألف مدودة ، والرابع منصرف رغم علميته وتأنيته

لأنه ثلاثي ساكن الوسط أو ساكن العين كما يقول النحاة ١١

وما الفرق بين محمد واحدا وكثيرا ما يجتمعان اسما لشخص واحد فيكون نصف هذا الاسم منصرفا ونصفه الثاني ممنوعا من الصرف لا شيء إلا أن محمدا على وزن مُنْعَلٍ واحدا على وزن أَفْعَل ٢

وما الفرق بين إبراهيم وطلحة ومعديكرب وعثمان وعمر حتى يكون لكل واحد من هؤلاء السادة حكم في النحوقا ثم بداته ١ فالأول ممنوع من الصرف لأنه أجمعى والثاني لأنه في صيغة التأنيث والثالث لأنه مركب تركيا مزجيا والرابع لأنه متب بالالف والون والخامس لأنه على وزن فُعْلٍ

وماذا يضرب اللغة وكتبها وأسايلها وطايعها اذا قلنا مساحداً بدلا من مساحداً ، ومصاييحاً بدلا من مصاييح فتستغنى عن حفظ أوزان مفاعل ومفاعيل وصيغة منتهى الجموع ٢ احدفوا موانع الصرف بجرة قلم أو اقتطعوا الصفحات الخاصة بها من كتب النحوقلن تنغير معاني الكلام ولين تحط أساليب الكتابة وانما ستوفرون على اللطيف والتعليق غناء لا طائل من وراءه وجهداً لا فائدة فيه

• • •

اقرأ بيتا من الشعر شوق يقول فيه ١

ان راني نيل عي كذل ثم نث بين وفيها أشياء

وأراجع كتاب النحوقأحد أن «ان» حرف شرط حازم يحزم المثلين يسمى أولهما فعل الشرط والثاني جوابه وجزاءه . فما بال شوق يحيد عن هذه القاعدة المعروفة برفع «نيل» حين يجب جزؤها بحكم وقوعها جزاء للشرط ٢

هنا يطل محمد بن مالك من بين دقق الألفية الشهورة باسمه ويقول :

«ورفعك الجرا بعد ماض حسن ورفعه بعد مضارع وهن»

ومعنى هذا أنه يحسن رفع جزاء الشرط اذا كان فعله ماضيا ولا يصح رفعه اذا كانت فعله مضارعا . وهذا استثناء من حكم القاعدة العامة لا يعرفه سوى للتمتعين في علم النحو ، وهو في الوقت نفسه عشو لا لزوم له وفي حذفه تخفيف عن الطالب لا يترتب عليه ضرر ولا ضرار

• • •

ويقرر النحاة ان «أن» المتخفة من «أن» التثنية تسب الفعل للمضارع . ولكنهم لا يلتفتون حتى يلحقوا بهذا القرار استثناء كنا نقبله مستلذين لولا أنه يترتب عليه استثناء آخر يربك اللهن ويرهق الذاكرة

ذلك بأنهم يقولون إن السين إما حالت بين « أن » الناصبة والفعل المصارع أبطلت حملها وعندئذ يجب أن ترفع الفعل وأن تقرأ :

« رعم الفرزدق أن سيقتلُ مربعا ، لا أن سيقتلُ »

والى هنا نرى أن الخطب يسير . ولكن هذا اليسر يتقلب عسرا عند ما نجد النحاة يفرقون بين الأفعال التي متصل السين بينها وبين « أن » الناصبة ويقسمونها قسمين يسمون أحدهما « أفعال اليقين » ويسمون القسم الثانى « أفعال الظن والترجيح » ثم يقررون أن السين إذا وقعت بين « أن » وفعل من أفعال اليقين فقد وجب رفع الفعل وإبطال عمل « أن » ، أما إذا وقعت بين « أن » وفعل من أفعال الظن والترجيح فلك أن تتسبب العمل أو ترفعه كما نشاء . وهنا يجب أن نلاحظ عن ظهر قلب قائمة طويلة هى قائمة أفعال اليقين وقائمة أخرى هى قائمة أفعال الظن والترجيح فيختلط علينا الأمر وتتعدد السائل وتتخبط فى ظلام كثيف

وقد يحق لنا أن نتساءل ما الضرر الذى يصيب اللغة والفقهاء إذا أبقينا هذا الاستثناء من أساسه وقررنا أن السين لا تطل عمل « أن » الناصبة ، أو إذا البينا على الأقل ذلك التفريق بين أفعال اليقين وأفعال الظن والترجيح ؟ اللهم لا ضرر أبدا ولا ضرار وإنما فى ذلك تيسير وتبسيط وتسهيل

وترى ١٢ امرأة فتقول هؤلاء اثنتى عشرة امرأة ونجد العدد متصفا مع المعداد فتزاح الى ذلك وتقول لنفسك : ما أسهل قاعدة العدد . ولكن يسوق الله امرأة تنغم الى النسوة الثلاث رأيتن فيصرن ١٣ فتقلب تلك القاعدة اللطيفة رأسا على عقب وتجد نفسك تدير فى دهايز من البهو وسرايب ومناور وكهوف يطيش فيها اللب ويطير الصواب

لما كان النسوة ١٢ كان العدد مطابقا فى التأنيث للمعداد ، فلما زدن واحدة وجب أن نذكر صدر العدد وأن نؤنث محزه . وبعد أن كنا نقول : اثنتى عشرة امرأة ، صرنا نقول ثلاث عشرة امرأة . وإذا كان المعداد رجالا فقد وجب أن نقول ثلاثة عشر رجلا بعد أن كنا نقول اثنتى عشر . أما إذا كان للمعداد من ثلاثة الى عشرة فيجب أن نجعل العدد على عكس نوع هذا المعداد فنقول ثلاث فتيات وثلاثة فية وعشر مسائل وعشرة رجال . . . أما العشرات الصحيحة والألوف فالاعداد فيها لا تتغير بتغير جنس المعداد ، فنقول عشرون رجلا وعشرون امرأة والف مسألة والف محارب . ولقد لانا حكم مضطرب لا يخلو من غرابة : فانت تعلم أن جمع مئة ومئات ، كما أن جمع ضربة و ضربات ، ولكنك إذا قلت ٥٥٥ فانت تقولها خمسمائة لاخمس مائة كما تقتضيه قاعدة جمع اللواتى السالم ولا تعرف السر فى أفراد مائة حين يجب جمعها . فإذا أردت بعد ذلك أن تسترشد فى تطبيق هذا الشنوذ وتقول بضع مئة كان كلامك خطأ وكان الصحيح

أن تقول بضع مئات . فأى فرق بين خمسمئات وبضع مئات حتى تختلف الأولى عن الثانية ؟
 أليس السهل والمفهوم أن توفق بين العدد والمعدود في التذكير والتأنيث بلا استثناء فنقول
 ثلاثة نتيات وأربع كتب وخمسة عشرة امرأة وثلاث وعشرون رجلا وبضع أيام وبضعة سنين ،
 وبذلك نريح أدمغة المعلمين والطلاب من تذكر الصدر وتأنيث المعدود وتأنيث المعدود
 مؤنثا ، وتأنيث الصدر وتذكير المعدود ما يكون للمعدود مذكرا ومن حل المعدود عكس المعدود
 إذا كان هذا المعدود من ثلاثة إلى عشرة ؟

ما أظن أن أحدا ينكر ما يترتب على تعديل قواعد العدد على هذا المنوال من اليسر الكبير ،
 ولكنها القاعدة للسونة ، قاعدة التهديم على قدمه هي التي تريد بنا العسر ، فلا حول ولا قوة
 إلا بالله

وان أعجب فصعبي لعمية نائب الفاعل في الأجرومية العربية . يقولون إن نائب الفاعل هو
 الاسم المرفوع الذي يحمل عمله للفاعل بعد حذفه . وهذا تعريف غير صحيح . والصحيح أن
 تقول إن نائب الفاعل هو للمفعول المنصوب الذي يرفع ويحمل عمل الفاعل بعد حذفه . وهذا تعقيد
 غريب لا مبرر له . تقول ضرب محمد علي محمد هنا هو الضارب أى الفاعل وعليه هو المصروب
 أى المفعول ، فإذا حذفنا الفاعل أى الضارب أو جهلناه جثنا للمفعول ورباه وأحلقناه على الفاعل
 أى عمل الضارب مع أنه هو المصروب ، فهل هذا مطلق مستقيم ؟ ولمصرى لو أن المقام مقام حاككة
 لكات مصيبة على مزدوجة : فهو مصروب ويقسم للحاكمة بدلا من ساره إذا لم تهتد إليه النيابة
 أليس المفعول في حالة ساء الفعل للمجهول أن يضل للمفعول منصوبا ويكتفى بقلب الفعل فنكتب:
 نُتِلَّ عَلَيَا فَنَمُ أَنْ عَلَيَا مَفْعُولٌ وَفَعَّ عَلَيْهِ فَعْلٌ لِّفَاعِلٍ مَّجْهُولٍ وَتَقْصِدُ بِذَلِكَ قَاعِدَةُ رَفْعِ الْمَنْصُوبِ
 وإحلاله عمل الفاعل ؟



ومشكلة جموع التكسير التي جعلت اللغة العربية في حجم أربع أو خمس لغات ، البيت جديدة
 بالنظر ؟ يجمعون « بئس » على بئسون وبؤس وبؤسى وبؤس وبؤساء . ويجمعون « زهر » على
 زهر وأزهار وأزاهر وزهور . وهكذا اضطر إلى حفظ أربعة أو خمسة جموع للكلمة
 الواحدة أحسبها حثلى حين ينشئ جمع واحد يفيد المعنى الذى أقصد . فإذا كان في ذا كرتي
 متع لخس كلات أخرى فلتكن من لغات أجنبية وبذلك أنظم خمس لغات أجنبية بدلا
 من خمس لغات عربية

ولمصرى هل تعدد صيغ الجمع للمرد الواحد في اللغة العربية إلا نتيجة امتباحة شعراء العرب
 صياغة الجوع كلما اقتضى وزن البيت صيغة جديدة ؟ كان الشاعر منهم يعرف أن جمع صديق
 أصدقاء ، فإذا استعمل أصدقاء وانكسر البيت عمد إلى صيغة جمع يتسبب الوزن والبحر

فيقول «صدقان» وهكذا تدخل صدقان في اللفظة لأنها صيغة جمع صحيحة لصديق ولكن لأن هذا الشاعر أو ذاك ابتدعها سهلاً لتنظم البيت ، وهكذا الحال في كل جموع التكسير التي تضمنت بها اللفظة العربية حتى صارت عبثاً على الذاكرة لا يطلق

واقترأ على لملاج هذه القوضى التي يسميها بعضهم غف وسعة هو أن جميع الأسماء التي يجوز جمعها جمعاً مذكراً سالماً وجمع تكسير يكتفى فيها بصيغة جمع المذكر السالم وتلغى صيغة جموع التكسير الأخرى فجميع «كافر» على «كافرون» وتلغى «كفار» و «كفرة» و «كوافر» وتجميع «كاتب» على كاتبون وتلغى «كتاب» و «كتبة» . وهكذا . أما الأسماء التي لا تجمع جمعاً سالماً فتبقى لها صيغة واحدة من صيغ جموع التكسير ، فنجمع «زهر» على أزهار وتلغى أزاهر وأزاهير وزهور . ولا بأس من استبقاء هذه الصيغ المتعددة في المعاجم الكبرى ليتيسر للمختصين فهم الكتب القديمة والأدب القديم



كذلك يجب تحديد أوزان المبرد الثلاثي تحديداً يحنس الحسن في القراءة ، لأن المحدد من هذه الأوزان غير كاف ولأنه ليست هناك قواعد واضحة أو غير واضحة لضبط قراءة الأفعال الثلاثية المبردة

خذ مثلاً هذه الحروف الثلاثة : ع . ص . ف . ومنها تكون كلمة «عصف» . فهل نستطيع بعد أن تكون قد قرأت النحو من أول الكمرأوى إلى آخر الأشئوى ماراً بابن مالك وابن عقيل أن نجد قاعدة تعبك على قراءة هذه الكلمة قراءة صحيحة ؟ لا . بل إنك لتعثر في قراءتها فلا تدري أي «عَسَفَ» أم «عَسِيفَ» أم «عَسَفَ» والصيغة أن الأجرومية التي وضعت لضبط القراءة لا تحفك في حيرتك ولا تأخذ بيدك تهديك إلى القراءة السليمة بل تحبك إلى السماع

وعجيب أن تكون الأفعال : نصر وضرب وفتح على وزن واحد في الماضي وأن يختلف مضارع كل منها عن الآخرين فنقول : ضرب يضرب ، ونصر ينصر ، وفتح يفتح . فهل لا يحسن أن نضع ضوابط لتلك الاختلافات بدلاً من أن نتمد فيها على السماع ؟



وأبواب للنأي وللسثنى ، أليست وحدها كعبلة بأن تخلق الاضطراب في الذهن لتراكم قواعدنا وتتعد أصولها ولروعها ؟ فالنأي للمرد يبنى على ما يرفع به إذا كان معرباً ، وعلى ما كان مبنيًا عليه قبل النداء إذا كان مبنيًا . وهو يرفع إذا كان علماً مقصوداً أو نكرة مقصودة وينصب إذا أضيف وينصب إذا كان نكرة غير مقصودة ثم يعود فيرفع لأسباب أخرى ثم يعود فينصب لأسباب غيرها . وللسثنى في الأصل منصوب ولكنه يرفع في حالات خاصة ويجر في حالات

غيرها وهكذا مما لا نهاية له من الأصول والشذوذ . فلم لا تنق على أن يلزم الناقض والمستثنى حالة واحدة من الحالات فيكون منصوباً دائماً أو مرفوعاً دائماً فتوفر على أنفسنا عنه حفظ كل هذه الشواذ والاستثناءات ؟

و « ما » الحجازية التي تعمل عمل ليس في مثل قولهم « ما هذا رجلاً » لماذا يطل عملها إذا تلتها « الا » فتقول « ما هذا الا رجل » مع أن « الا » هذه لا تبطل عمل ليس فتقول « ليس هذا الا رجلاً » ؟ أليس الخير أن يكون حكم « ما » الحجازية كحكم ليس ما دامت تعمل عملها وعندئذ يحسن المراء حكم « الا » الذي يبطل هنا العمل ؟

والعطف الذي يجب أن يقع للعطف عليه في الرفع والنصب والجر ، لماذا يأتي ابن مالك في أقيته فيقول :

وحائز رفضك معطوفاً على معمول إن صد أن تشكلاً

والحققت بأن لكن وأنت من دون ليت ولعل وكأن

ومضى ذلك أنه يجوز رفع المعطوف على للنصب بأن وسكن وأن ولا يجوز ذلك في العطف على للنصب بل ليت ولعل وكأن

لماذا هذا الشذوذ والتعقيد ، ولماذا يطل للعطف متعاقباً وعطوف عليه في جميع الحالات ؟ ثم لماذا التفريق بين الواصف والحكم فتجى ليت ولعل وكأن بما تمنع به إن ولكن وأن ؟

وبعد فأراني قد أطلت حيث كنت أتوخى الايجاز وأجدني قد دخلت في التفاصيل حين لم أشأ الا الاجمال . ولكنها أمثلة لم يكن لي بد من أن أضر بها لأقول إن في الأجرومية العربية أبواباً من ذلك النوع يمكن التنازها أو تعديلها أو اختصارها أو وقف أحكامها على حالات دون حالات أخرى تيسيراً للطلاب وتخييفاً عن الطلبة حتى يسهل النحو فتسهل اللغة فيقبل عليها المتعلمون من أبنائها ومن الأحاب عنها غير هيا بين عصرها ولا وجلين من مشاكلها ومقدها نعم تلك أمثلة يتبين منها أصحاب القول السليمة أن اصلاح الأجرومية يمكن أن يتم من دون أن نزعزع أساس اللغة أو نصير في جوهرها ، فما على الراغبين في الاصلاح الا أن يحنوا هذا الخطى وينهجوا هذا النهج مع ما يرون وجوه من تعديل وتحوير فاتهم إن شاء الله لو اسلون على أنني لا أرى في مسدوحة من أن أحاطل لاعتراضات سوف يواجهني بها بعض المترجمين ولا بد لي من الرد عليها سلفاً عسى أن أوفر عليهم وعلى غنى مشقة الجدل العيف يقولون : هب أصحاب العربية أخذوا برأيك وعدلوا النحو ذلك التعديل الذي تقترحه ،

فكيف يقرأون القرآن بعد ذلك وهو كما تعلم أساس اللغة وأساس الدين ؟ فاقول :

أولاً : إن التعديلات التي اقترحتها لا تمس أحكام النحو الأساسية التي تستلزم بغيرها قراءة القرآن الكريم . فالتاء موانع الصرف وقولنا « مساجداً » بدلاً من « مساجد » لا يغير معنى الكلمة ولا يعمد بالقارىء عن مرماها . وجعل العدد من جنس المعداد وقولنا « أربعة مسائل » بدلاً من « أربع » لا يزيد هذا العدد ولا ينقصه ولا يحدث في ذهن القارىء أى لبس أو اضطراب . والرام للنادى بالنصب في جميع حالاته لا يخرججه عن كونه منادى ، فلماذا ديت « يا عمداً » بدلاً من « يا عمداً » فيسمع محمد وسيعيب . وإذا صحت نائب الماعل وقلت : قتل علياً ، فيفهم القارىء أن علياً قتل ولني بهم غير ذلك فلا لبس ولا اضطراب . والاكتفاء بجمع واحد من جموع التكسير لن يلقى الخوج الأخرى وإنما سيحلها في الاستعمال فتندثر كما اندثر كثير من الكلمات وإذا صادفها في القرآن الكريم فلن نظن أنها خطأ وإنما سندكر أنها جمع مهجور . وهكذا الحال في جميع القواعد التي ذكرتها

ثانياً : إن دراسة القرآن ونحوه وصرفه وأصوله إنما هي دراسة عالية لا تتلفاها إلا طبقة خاصة من المعلمين لا يمكن لغيرها من طلاب المدارس الثانوية مثلاً أن يشاركوها فيها مشاركة تؤدي إلى فهم كتاب الله فهما صحيحاً

وكما أن القرآن أسلوباً خاصاً افترده بين أساليب الكتابة العربية فإن له نغماً خاصاً يسمو في كثير من المواضع عن القواعد التي نراها في كتب النحو المتدولة بين أيدي الطلاب حتى أننا لا نتجاوز الحق إذا قلنا إن هذه الكتب وحدها لا تكفي لأعراب محسن آيات القرآن بل لا بد من الاستعانة بالتفسيرات لتمكن من الأعراب . وإلا فكيف حرب كلمة « الصابرين » في قوله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل الشرق والغرب » ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ولللائكة والكتب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، وللفوفون بهدم إذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والعراء . كيف نرب كلمة الصابرين المنصوبة هـ مع كونها معطوفة على جميع الرفعات التي سبقتها إلا إذا عاوننا المقصرون ؟

ولا شك أن الذين ينتقون الدراسة العالية في الأدب والنحو وفقه اللغة يتعلمون في ما يتعلمونه أصول القواعد وتطوراتها ويعلمون على الأدوار التي مرت بها ويعرفون ما هجر منها وما بقى فإذا قرأ أحدهم قول الله تعالى : « إن هذان لساحران » - وهي قراءة معترف بها إلى جانب القراءة الثانية : « إن هذان لساحران » - فهو لا يقف حائراً عند « هذان » كما يقف طالب شهادة الدراسة الثانوية ولا يتساءل لماذا لم يصحب القرآن وهي واقعة في اسم إن . سم إن صاحب الدراسة العالية لا يقف عند هذا الرفع الذي يبدو شذوذاً وما هو بالشذوذ بل سيعلم من أول

نظرة أن الكتاب الكريم نزل بمختلف لغات العرب وأن من تلك اللغات لغة قبيصة بلعرت التي كانت تلزم المتن بالألف في جميع حالاته وأن في قوله تعالى « إن هذان لساحران » استعمالاً لقاعدة كانت موجودة ولكنها هجرت الآن فلا تحتويها كتب النحو المتداولة

ومضى قررنا أن القرآن الكريم ليس في متناول رجل الشارع بل ولا في متناول المتعلم العادي وأن دراسته ودراسة أسرار نحوه وقف على خاصة الخاصة من المعلمين ، وجب أن نعترف بأن لا محل للخوف على كتاب الله من ذلك التعديل الطفيف الذي نقتضيه ، لأن خاصة المتعلمين ستعلم النحو للمعدل والنحو القديم مما ، وستعرب القرآن طبقاً لقواعد النحو القديم رغم أخذها بالنحو الجديد كما نعرب اليوم قواعد بلعرت ولا نعمل بها ، ولأن عامة المعلمين يستوى لديها هذا التعديل وعدمه ما دامت تجهل أسرار نحو القرآن ولا تطمع في تعلمها

السنا نحن عامة المعلمين نقرأ اليوم القرآن الكريم ونفهمه رغم مو نحوه عن النحو الذي ندرسه في المدارس موماً يكاد يصل الى حد الاختلاف ؟

السنا نقرأ قوله تعالى : « حَتَّانَ - دَوَاتَا أَفْئَانِ » ونراه يثنى « ذات » بدواتا مع أن نحونا يقول أن مثني ذات « ذاتا » ؟

وقوله تعالى : « رب لولا أحرنتي الى أجل قريب فأمسك وأكر من الصالحين » فنفهم المعنى وان فات بصا سر جزم « أكر » مع محبها مملوطة على فعل « أصدق » للنصوب بغاء السببية ؟

وقوله تعالى : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » فنفهم معنى الآية وان كنا لا نفهم لماذا قال « كن فيكون » بدلا من « كن فكان » ما دام سياق الرواية كله في صيغة الماضي ؟

وقوله تعالى : « يدخل من يشاء في رحمة والظالمين أعد لهم عذابا أليما » فلا تدرك سر صلب « الظالمين » الا عند ما يقول لنا المفسرون انها منصوبة على التحصيل ؟

وقوله تعالى : « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض إئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين » فنسأل كتب النحو لماذا لم يقل « طائعتين » بدلا من « طائعين » وهو يحاطب مثني والمجيب مثني أيضاً ، فلا تسفنا كتب النحو بهواب وانما يسفنا للمفسر بقوله ان العيب هنا من سكان السماء والارض فنفهم المعنى وان اختلفت القاعدة ؟

وقوله تعالى : « وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا » فنفهم المراد وان عجبا لتأنيث العدد مع أن للعدود مذكر . وادقيل لنا ان السبط يذكر ويؤنث فنظلم نجيب من جمعه للعدود وتساءل لماذا لم يقل « اثنتي عشرة سبطا » ؟

وقوله تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابغون من آمن بالله .. الخ »

فنفهم معنى الآية ويدعشنا في الوقت نفسه رفع « الساجون » رغم كونها معطوفة على المنصوبات التي قبلها وكلها واقعة في اسم الله ؟

وقوله تعالى : « لكن الراسخون في العلم منهم وللمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وللقيمين الصلاة والمؤمنون الزكاة وللمؤمنون بالله » فنفهم أيضا معنى الآية ونحن لا ندري من سر نصب « القيمين الصلاة » مع كونها معطوفة على المرفوعات التي سبقها وأعتبنا ألا ما يقوله للمؤمنين من أنها وحدها منصوبة على التحصيل ؟

فهذه حال مما هو القرآن على نحونا للأول وعجزنا عن إعرابه وفقا لدرسنا من القواعد دون فهم القرآن على وجهه الصحيح ؟ وإذا كان ذلك فأى خوف عليه إذا زدنا هذا الجناح زيادات طيبة تجمل النحو العربي أقرب إلى النطق وأسر على الفهم وأسهل على الخليلين واللتلين ؟ اللهم إذا كان المراد بالمحافظة على النحو الحالي المحافظة على كتاب الله كما نزل ، فكتاب الله بأسرله أساليبه وأسرله نحوه وأسره بلامته محفوظ عند المتخصصين والمتوسمين في اللغة والنحو ، ولدينا من هؤلاء ابن حريش الأزهري ودار المعلم وكلية اللغة العربية وكلية الآداب فوق الكفاية . أما إذا كان المراد بالمحافظة على النحو الحالي حسن الترتيب الشريفي في مسود رجل الشارع والمتعلم الحاذق وطالب المدارس الثانوية فذلك خطأ في تصور الأبناء ومطلب مستحيل

ثالثا - الدين الإسلامي ليس وديعيا لتكلمين ، إنما هو شائع بين مسلمي الصين والهند وروسيا وتركيا وبولونيا وغيرها ، هؤلاء مسلمون للقيم في منافع الأرض والدين يبيع عدوهم عشرات أضعاف عدد اسمي لتكلمين العربية لا يعرفون اللغة العربية ولا نحوه وم رغم ذلك مسلمون لا شك في إسلامهم يتلقون أحكم القرآن من أساتذتهم وفقهائهم ، فهل سابع الإسلام في تلك الأمم التي تدعى بالقرآن وهي لا تعرف له نحوه ولا صرفا ؟

وهناك اعتراض ثان يتعلق بالأدب العربي القديم ذلك التراث العالي الفخيم الذي يجب أن يحض عليه بالتواجد في سبيل المحافظة عليه . فيقول بعضهم : كيف نقرأ هذا الأدب وكيف نفهمه إذا عدنا عن نحوه إلى نحو آخر ؟ وجواننا على هذا الاعتراض هو نفس جواننا على الاعتراض بالقرآن الكريم : فالأدب العربي القديم من شأن خاصة للتأديين لا عامتهم ، وهذه الخاصة تدرسها كادرس طلاب الأدب في الجامعات العراقية أدنى اليونان واللاتين بحومها وصرفها فلا يضيع كالم يضع هذان الأديان . وإلا فليكن كان أدب الجاهليين والامويين والعباسيين في تناول العامة حتى نحس عليه أن يضيع بها ؟

ولسائل أن يسألنا : « أليس في أجروميات أرقى اللغات الأوروبية وأوسعها انتشارا مقصد ومشاكل وشوكة كالتى نجدتها في النحو العربي ولما بال تلك الأمم ترمى أجرومياتها ولا تهتم بها ولا تتناولها بالتبشير والتبديل ؟

والجواب على ذلك أن الاجرومية الفرنسيه مثلاً لا تخلو من التعقيد والشذوذ ولكن عندها وشواذها لا يبلغ عشر معشار تلك التي تصادفها في النحو العربي . ومع ذلك فالفرنسيون لا يترددون عند الحاجة في تعديل اجروميتهم بل ومفردات لغتهم بنية التيسير والتسهيل كالأحرف لهم وجه للتعديل . وبما صلوه في هذا الباب أحيراً عدول لغاتهم عن القاعدة التي كانت حتى عهد قريب تقول بأن الكلمات : *Amour, Délice, Orgue* تكون مذكورة في المفرد ومؤنثة في الجمع ، وتقريرهم أن تنقى هذه الكلمات مذكورة في الحالتين . ولقد رأى الأديب الفرنسي للعروف مارسيل بريمو في كلمة *Féminité* مقطوعاً لا موجب له فغير هجاء الكلمة بهذف القطع الزائد وصيرها *Féminité* وجعلها عنواناً لأحد مؤلفاته وقد وافقه الجميع القوي على ذلك وأدخل الكلمة برمجها الجديد في معجمه

ولقد أصدر وزير معارف فرنسا منذ سنوات قراراً وزارياً إلى اللغتين والمستعنين يقضي بأن لا يتبروا خطأ نحوياً جمع الكلمات السبع المعروفة : *Calliou - Hibou - Chou* الخ بحرف *S* بدلاً من حرف *X* الذي عنتمه كتب الاجرومية . وبأن لا يفترو خطأ جمع كلمة *vingt, cent* بحرف *S* في قولهم : *trois cent-deux, quatre-vingt-deux* وجمع الاعلام بحرف *S* بعد أن كانت لا تجمع إلا بأداة التعريف التي تسبقها . وبعد لفتي كان نفس الغير معرراً لنفس القادرين على التمام ؟

تلك آراء منت لي قدوتها وما أبني من ورائها إلا الإصلاح والتيسير وليتاولها الباحثون والنقاد على أنها محاولة بريئة ترمي إلى تحقيق عرض شرح . وليعلموا أن العدل يقضي بمناقشة الرأي وتقليبه على وجوهه المختلفة قبل الحكم فيه ، وأنه لا شيء يفسد المناقشة ويسمها إلا سبق إصرار أحد الطرفين على تنفيذ رأى الطرف الآخر قبل استيعابه والالام بكل نواحيه

حسن الترتيب



غرام مكسيم جوركي :

بين عقل المفكر وقلب الشاعر

لأستاذة ابراهيم المصري

كان مكسيم جوركي في مسهل شبابه واقفا تحت تأثير كاترين كيرين ، احدهما تولستوى والآخر فريدريك نيتشه . وكان ميالا بطبيعته الى الأول : يحب الشعب ، ويحافظ على الفقراء والبائسين ، ويدين بمذهب تولستوى في وجوب اقرار العدل والساواة بين الناس ، واحلال المحبة والرحمة على العنف . ولكن عقله الثامى ودكاهه للتوقد وشعوره العميق بتعوقه ونبوغه ، ورغبته الشديدة في تأكيد شخصيته وابداع أعمال أدبية عظيمة تحدد اسمه على مر الأجيال ، كل هذه العوامل كانت تشيع في نفسه الناضرة الساذجة خروبا من الكبرياء يقربه من نيتشه ويحبب اليه تعاليم هذا الفيلسوف القائمة على الاشددة بمبادئ القوة واحضار العنف والضعفاء

وكان جوركي الشاب يؤمن بـ **انما عقليا متأصلا بأن من حق العظيم أن يجتث بالقوانين للوضوعة** ويستحق بالعرف الاحترام ويسمى خلق قانونه الخاص الذي يمهده له سبيل العمل والتفوق ، ويرغم الآخرين على احترامه ويشمرهم بأن العقري انسان عمار لا يمكن أن يدعى عليه ما يدعى على السود من آراء وأدبكر وعادات ونظام

هذه الفكرة تملك جوركي ردحا من الزمن ولأنته زهوآ وخيلاء وانطعت العلة الوثيقة بينه وبين جوهر طبيعته واحائه مخلوقا عصبي للزجاج سريع التأثر معتدا بنفسه فخورا بذلكه امايا متفطر سامسبدا

وفي غضون هذه الأزمة العقلية النفسية تترف جوركي الى الفتاة التي كانت أول غرامه والتي ذهبت ضحية استبداده ، والتي حررت آخر الأمر من نزعات التسلط والقسوة وردته في النهاية الى ينبوع طبيعته الاولى

كانت تدعى ليزا سوكولوف ، وكانت ابنة أحد الاراعين الأتقياء . وقد وصفها الناقد (جورج جبارو) في كتابه عن جوركي بقوله : « عينان زرقاوان صافيتان وشمر كستى عميد ووجه يضاوى كوجوه القديسات ، وصوت ناعم رخم ، وفبض من الأسى يسكب من هبكل نجيل رائع الفتنة شمري التأثير ارسقراطى للظهر . »

أحبها جوركي وكلف بها واتخذ من جمالها وحيا له ، وأراد في نفس الوقت أن يعرب عليها قوى شخصيته ويمتحن صرامة خلقه ويطبق تعاليم استاذة نيتشه

وكانت الفتاة بريئة القلب والعقل ، ناضرة القهن والروح ، تفتح قواها للحب تفتح الزهرة للندى ، واستعافت عواطفها ، واستلمت جميعها لتلك الشاب الساحر الوجه والحديث ولم يكن جوركي جميلا ولكنه كان حلابا

كان يتحدث اليها فيجبل لها أنه يجمع العالم بأسره تحت قدميه . وكان يخرج بها الى الزهرة في الحقول ، فتحس لقرط ما يخلع حديثه على الأشخاص والأشياء من خيال وشر ، ان تكون قد ازداد جمالا وان في السماء وعلى الارض آيات من الحسن كانت تعملها فكشف عنها الشاب حياء وصب عليها ضوءا ساطعا يأخذ بجميع القلوب ويعطف برضه الأبصار

وكان جوركي يحب الفتاة ولكنه لم يحكر في اعوانها . لم يخطر على باله لحظة واحدة أن يغرر بها ويبحث بها عنها . بل كان يتطلع الى امتلاك قلبها قط . الى احتلال هذا القلب والتصرف فيه كيف شاء . الى الاستبداد به والشعور بظنة القوة في السيطرة والتكبل والاستبداد

وخضعت له ليزا والطمانت اليه ووقفت به وجلت تملل النفس بزواجرها منه يوما ، ولكنه لم يتقيد أمامها بوعده صريح وظل يحاول ويحاول وخلق في ابتكار وسائل الجذب والاعراء ، حتى أولست به الفتاة أشد اولع وأسلب يادها وبيت في حبه بكل ما أودعه الصبا في نفسها البريئة من خيالات وأحلام

وعندئذ لاح لجوركي أن في وسعه الاندم على تحسن اللعبة الكبرى التي كان يرى اليها من وراء هذا الحب

والواقع أنه كان شاد الرغبة والتحيل . كان تأثير نيته قد استحوذ عليه وأفسد خلله الطيبة . كان يود في قرارة ذاته أن يستبد بيزا ليلها كيف يستبد بالآخرين . .

كان يود أن يشعر ليزا بقوة كندرك هي أيضا قيمة القوة فتظهر نفسها من غرائز الشفقة والحنان والرحمة والضعف وتصبح مخلوقا جديدا قويا يفخر جوركي بأنه هو الذي أوجده ومثل فيه خلاصة تعاليم نيته . .

تلك كانت غايته البعيدة : تحويل الحب عن مجراه واستخدامه في سبيل تطبيق مذهب عقلي وشرح يستبد بالفتاة غير حافل

كان يفرض عليها للنش الطويل حتى توهن قواها وتوشك أن تسقط على الارض اعياء ، كان يفرض عليها البساطة المطلقة في ملابسها والتجرد من كل أناقاة ، كان يحتم عليها القسوة في معاملة الفلاحين ، كان يروضها على التحفظ في حركاتها وإشاراتنا وحديثها مع من هم دونها في المركز الاجتماعي ، كان يدربها على غطرسة الارستقراطيين وترفعهم ، كان يصنع لها بتجويج نفسها وتعود حياة الخشونة والتششف

وبالاجمال كان يود أن يمثل حبه لها في قدرته على جعلها عتيقة من غليظيات نيته

وكانت ليزا تعتقد أن هذه هي أخلاق جوركي فكانت تطيعه جبا ومرضاه له وتذليلها على وفاتها التام وإخلاصها العميق

ولم يكن جوركي ليترك مبلغ مافي هذا الحب من حرارة وصديق ، ولم يكن ليهمهم أن الحب الشديد يفرى بالمحاكاة وبوحي بالتقليد ، فظل يلقي الفتاة مبادئه سعيداً بهذه العاطفة التي استل منها نداء الشهوة ورقاها وطهرها ومما بها الى عالم الجهاد الفكري

والأعجب من كل ما تقدم أن هذا الجهاد الفكري الذي كان يسميه جوركي جبا ، لم يتخذ في صميم نفسه طابع الحد ، ولم يعتقد الشاب أنه قد يتطور تطوراً خطيراً ويمكن أن يفضي الى كارثة

كان جهاداً فيه شيء من اللهو ، وكان في الحقيقة غروراً بالنفس ، وزهوياً بالتحكم في فتاة جبية ، ورغبة خفية في التمتع بقة غريبة نادرة

ولذلك عمل جوركي عن مواجهة الواقع وعمره دات يوم شبه ذهول ! تبدلت شخصية ليزا شيئاً فشيئاً . زابتها عدوبة صونها ورقة حديثها وفتنة أسنانها وجاذبية وداعتها . نشطت أعصابها واحتدمت قواها وعطفت قلبها ونحمرت عواطفها وغادرتها تلك الرحمة الساحرة التي كانت سر حلالها

أصبحت وكلها تكبر وتطحن وعقل . منطلق صادم حاد ، وسكر مستبد عتيق ، وعقل ضيق متفطرس . فكانت تسرف في زحر حدم البيت ، وتبالغ في رقائهم ، وتعد عليهم أبسط الهفوات وتفسو على الفلاحين ولا تتسامح معهم وتغسبهم على أدل هموة حسا عيراً . وكانت تحمل نفسها فوق طاقتها ، فتصوم عن الأكل الساعات الطويلة ، وترتدى الانواب العاطلة الحشنة ، ولا تلام الفراش اذا مرست ، ولا تستقيم طليها ، ولا تتمتع على أحد في دفع الأذى عنها أو في تأديبة واجب عليها أو في معاونتها في أي شأن من شئون البيت

وليس شك في انها اكتسبت من تعاليم جوركي بعض فضائل ذات قيمة ملحوظة في الحياة ولكنها لفرط ما أرادت أن تزوق في عين جيبها ، بالغت فيها وشوهتها وأضافت اليها ما قد يكون ليس منها ، وهكذا بدت أفكار جوركي في صورة دميعة روعته ، وبدت له شخصية ليزا في صورة لم يكن ليحلم بها

والحق ان افعال الفتاة مظهرأ يخالف طبيعتها ويتعارض وحوهر اخلاقها هو السبب الرئيسي في الأساة التي انتهت بتفويض صريح عرامها

استهول جوركي ذلك التبدل الذي طرأ على الفتاة ، وكان ما يزال يحفظ في ذاكرته طينها الجليل الاول ، ففاسل برغمه ووارن بين ما كانت عليه حبيته وما آلت اليه ، فبهت واندعش ولم يستطع أن يحجب بخصائص الانسان الجديد الذي ابتدعه هو

لم ينقطع أن يحب بقوتها وغلظتها بل جبل إليه أن صائلها المجلوبة قد مسحت جمالها .
وحدث في نفسه على مر الأيام تطور غريب . فكان يفر منها إذ يصورها تنهر خلوا نشاطا
أيتها ، ويحقد عليها إذ يشاهدها تلطم وجهه فلاح مكين ، ويكاد يكرها إذ يلح على عياها ابتسامة
راضية عن نفسها مطمئنة إلى سعادتها وحبا

وكان أن تبينت الأشياء بوضوحها ، وأحس جوركي أن شخصيته الحقيقية تستيق وتتحرك
وتتمو في ضوء الشخصية الجديدة التي اسطنها ليزا . . .

وبين كانت الفتاة تصور على الضعف كان يشعر هو بالشفقة عليهم ، وبينما كانت تهرم كان
يود هو لو يستغفر لها ، وبينما كانت تلطم فلاحهم كان يتحن هو لو يستطيع تقبل قديمه .

ارتد جوركي إلى أصله وبقيت الفتاة حيث أرادها أن تكون . وعينا حاول التحول بها عن
نبارها مرة أخرى ، فقد كانت تلومه بدورها على نفسه وتسر بطيعة قلبه وتحمه على الاقتداء
بها وتحمزه على المواطنين وتحمده أمامه فضائل القوة باعتبارها مثلا أعلى

واطلقت ليزا تصرف في استخدام تلك الفضائل اسرافا أثار الخط في نفس جوركي وصرف
قلبه عنها

استحال حبه إلى حبس مفرون بالجرع والربح . بدأ يلس في الفتاة كل ما يكره . بدأ
يدرك أنها أصبحت على نفسه في كل شيء ، بدأ يهيم أنه م يحب فيها إلا الصورة القديمة التي تطابق
منزعه الأصل والى شوه معانيها ثم مررها بمرها

وأحس الأم بطرس عليه ووخز الصبر يكتفه ، ولكن عاطفة السخط كانت أقوى منه فصد عن
الفتاة برغبه وأغصاها عنه جهد استطاع

ودهمت ليزا واستمرت هذا الانقلاب للناعت واستحوذ عليها شبه بأس حنون
فكانت لا تدري ماذا فعلت ولا أى الدوب ارتكبت ولا كيف تصل بحبيها ولا أين نراه
وتتحدث إليه ولو لحظة

احتجب عنها . سافر فجأة إلى موسكو . لم يرد إليها رسائلها ولم يمت إليها فخطب فتشجعت
ودهبت إلى دارة ولكن أهله أوصدوا بابهم دونها . ابتدأت نفسها وأرائت ماء وجهها وفضحت
حبا واستغفرت عن مكسب من أصدقائه ولكمهم أعرضوا عنها وتبرموا بها

عندئذ تملكها القنوط وخيمت على حياتها ظلة حالكة فأنطوت على نفسها وتبدلت أخلاقها
واستوحشت ونفرت من الناس وأصبحت شبه بورستابا

وتطورت شخصيتها شيئا فشيئا ، وانجذبت أكثرها ومواطنها وخيالها وجهة دينية عميقة ،
فكانت تسوم وتصل وتغنى في الكنائس نصف نهارها وتشارك في أعمال الجمعيات الخيرية وتصل
بالقساوسة وتعيش في عالم روحاني علوي وحدث فيه الغراء والسوى

واستولى عليها الشعور الدينى وتمكن منها فعاقت الدنيا وبرمت بالأهل والأصحاب وتجهمت لكل لذة ومتعة وتناقت نفسها إلى القرار من نفسها ومن حياة ملؤها الأمل والحياة
وفى مساء يوم من الايام خرجت ليزا من بيتها وقد اشعت ثوب أسود وأرخت على وجهها
الشاحب نقاما كثيفا ، وانجحت بخطى ثابتة سوب دير الراهبات كائن فى أقصى القرية
ودخلت الدير واختفت عن العالم وفى أقل من لمح الطرف أسدل على جبا وشبابها الستار
وشاء القدر أن يعود جوركى إلى القرية بعد دخول ليزا الدير بنحو أسبوع . فلما إن بلغته
النبأ حتى أجفل وانتفض ودرج تحت عبه مسئولته ، وأسرع من فوره فأتصل برئيسة الدير
والتمس منها أن تسمح له بمقابلة ليزا . ولكن ليزا كانت قد ودعت الدنيا ونلرت العلة طول
الحياة ، غرقت مقابلته وأبت أن تراه . وكان جوركى واقفا إذ دأب ياب الدير يستجدى الرحمة
وللعفوة ، فلما صارحت الراهبة الرئيسة برادة ليزا اغبض قلبه واستمع لونه وأحس كأن بدا قوة
خففته ، فأدعن لمشيئة الله وأعنى فى احترام ، ثم استدار واصرف وقد فاضت من عييه الدموع
وكان لهذه الحادثة أكر الأثر فى حياة جوركى فقد ردت الى طبيعته الاصلية وأيقظت فيه
زعة المحبة وعلمته معنى الرحمة ، وحطت به ذلك المعنى الابنى البيل الذى عاش ومات مجاهدا
فى سبيل البؤساء والمهرومين !

ابراهيم المصرى

كليو بطرلة

قصيدة لمرساند عبد الرحمن صدقي

سليمة أقبال البطالسة الفر
أغاروا على عرش الفراعنة المحر
لها من بنات الجن روح مؤجج
وحسن حوى كل النواية والطهر
جننا بذكرها فكيف بمن عشا
لطلمة من تسبى الأواخر بالذكر
فيا ليت رجى لتقديم من الدهر

إذا ازدحت بالساحرين المعابد
وقد عطرتها بالبخور المواقد
وقاموا يزجون الطلام ترما
لتسلف فى السحر المبين النشائد

فان فنون الساحرين جميعها طوامن لحظ من لحاظك واحد
فيا ليت رجى لتقديم من الدهر

اذا أضرموا النيران فوق المناجى فى أجل قربان الى الرب صالح
كذلك شئت فى حدودك حرمة تليح بموت الشايق الطوامع
وهل سكنت للارضين الا الهة يضى اليها كل أروع واضح
فيا ليت رجى لتقديم من الدهر

اذا سجت فوق السمين السوارى وقد صبحت فى كفن الزاهر
وجاوبها بالشدة نيل مبارك روت غلها منه العصور الفوارى
فضحكك عند السمين أدها ولو أنه بالسمين لساخر
فيا ليت رجى لتقديم من الدهر

اذا أرقى الركب قطع اعرج وأرمصهم فى القبر نوح السامر
وحس الردى لولا عيون رويته ترفق من بين انصور السلام
فأقع منها رشقة كثرية ترف على هذى الشفاء البواسم
فيا ليت رجى لتقديم من الدهر

فيا ليت رجى لتقديم من الدهر فتلحها ما بين أروقة القصر
جكنتها لنا الأعياد فى حلة النعر تجس ولكن فى وقار وفى كبر
وقار النحيل المشرفات على النهر يرمحها قبح التسم مع القهر
فيا ليت رجى لتقديم من الدهر

عبد الرحمن صرقي

الأقوال : الملوك - عتال النار : نظر اليها مستقيماً - برحى : يدعى - النشائد : جمع نشيد - الأروع :
هو الرائع بحسنه وشبابه - السوارى : الجوارى يحس بحالها قبل - الزاهر : اسبلان - الخارم : الطريق
الومرة - العيون الروية : هي اليابيع التي تروى الطآآن

ازياء الحياة

قصة تاريخية ومزينة من وضع هبيرة بن المشرح
مثلها في بلاط ابن السناء ورقة عربية سنة ٩٦ هـ

بقلم الأستاذ أمين الخولي

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة المصرية

- ١ -

قوة الفن

بالأمس رحمت الفن لحائره ، وصعدت أوثك الذي لا يدركون من وحى الجمال الا اكتشاف اللحم ، وجهارة اللون ، وحالة العين ، في شوة مرعدة ، يدكها أريج غدير جبل ، وتشيرها حيوانية حامة ، مهبط منهم وفيه مبدع تلك المبتذلات ، يصب الرجل منهم بالبلات والأضابير ، ويبيت في القطيع منهم ، حيث التيس والوعل ، فلن اقتصد فواحدة من يمينه ، وأخرى عن شماله . ثم يزعمون - لاصدق لهم ظن - أن هذا هو الفن : مجل الحياة الوجدانية ، ومسرح الشعور الانساني ، وحاجة الجماعة للتحضرة والأمة الناهضة ، حسبها أن تظهر منه بالمسبح للنخم ، فتعال من أسباب الحياة أوثقها وأقواها ، وحسبهم أن يمدوها من ذلك بشير الفرزة ، وباعت الشبق ، فيكونوا القادة الأبطال ، ولا على الأمة قبل ذلك أو بعده أن تدبر للحياة ، أو تشغل بما وراء هذا الفن ، فقد حلفت في السماء ، وسامت الجوزاء ، ثم لا عليهم بعد ذلك أن يكونوا شيئاً غير الذي كانوا ، فهم الأبطال الشهداء .

وعلى غرار هذا قد يتحدث متحدثون في مصر عن رسالة الفن والأدب والصحافة وغير هذا بما اصطنع المحدثون وجددت الحضارة ، فيندى جبين مصر خحلا ، وتثور فيها بقية من حمية ، وأثارة من شهامة ، بل تراث من رجولة وإباء ، فيرفض شبابها ذلك كله ، ويدرك الخطأ والخطر ، فيحتج عليه في سره وجهره ، وقوله وفعله

وحين كنت القى من نواميس الاجتاع ، وقوانين الحياة ، ما يخرى الشباب الرشيد ، بالحطة الصالحة ، والسلك السديد ، حانت الضائقة الى الناس فلذا فيه من لهم الاقدمين لهذه النواميس ، وادراكهم لتلك القوانين ، مما يزال حديداً عفا ، صادقا صائبا ، يهدى اليوم الى هي اقوم ، كما هدى منذ بضعة عشر قرناً ، فأثرت أن أذكر منه مصر للسلطة ، طليعة الشرق للتامل ، بهذه الحادثة التي ألفت في مراجع التاريخ^(١) قصة رمزية دقيقة مؤثرة صادقة

- ٢ -

جوف القصر

في العام السادس والتسعين للهجرة ، عصر بني أمية ، والأمر مستوسق والفتح يمتد ، وقد حازت الدولة الاسلامية الصين ، وفتحت كاشغر ، وقابل من بأقصى الشرق عن النبأ العظيم ، الذي سري من أدناه . فكتب ملك الصين الى قتيبة بن مسلم الباهل قائد الجيش الاسلامي في تلك الانحاء ، أن احث البنا رجلا من اشراف من معكم بخبرنا عنكم وسائله عن دينكم . فانتخب قتيبة من عسكره رجلا - اثنى عشر أو عشرة - لهم جمال ، وأحسام ، والسن ، وشعور ، وبأس ، كلهم وطاقمهم ، فرأى غفولا وحمالا . فأمر لهم بجنة حنة من السلاح ، وللتناج الجيد ، من الخروز والوشى ، واللبس من البياض ، والرفيق والجمال ، والمطر ، وحلهم على خيول مطهنة ، تقاد معهم ، ودواب يركبونها

وكان هيرة بن الشمرح الكلابي معوها ببط القان ، فتحله رأسهم ، وسأله : كيف أنت صانع ؟ فقال هيرة : أصليح الله الأمير ، قد كعبت الادب ، وقل ما شئت أقوله ، وأخذ به . فألقى اليه قتيبة مفاته السياسية ، وترك له ما عداها . وكان هيرة واضح القصة التي مثلتها تلك الفرقة الاسلامية العسكرية في بلاط الصين ، بحضرة ملكها « ابن السماء » ووجوه دوله على ما ترى من مناظر وحوار^(٢)

- ٣ -

المنظر الاول

(رجال الفرقة ، أرضظافة واثقة قد لبسوا ثيابا يضاء تحتها الملايل الرقيقة ، ثم سوا النايه - الطيب - وتنحروا ، وعليهم الاردية ، وفي أرجلهم نعال خفاف

(١) راجع تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ٨ : ١٠٠-١٠٩ ط الحبيبية بمصر - والكلال لابن الأثير ج ٥ : ٢ - ٣ ط مصر

(٢) الوصف والحوار تاريخي مبسوط في المصادر السابقة الا ما كان من بين قوسين صهيويين : « »

و يقدون على هذه الحال الى مجلس ملك الصين في أبيته التبتية ، وحضرته الامعية في بهو
فحم مرين بأفخر الرياش ، وأطرف الفن الصيني ، وحوته عطاء ملكته .
يجلس رجال الفرقة فلا يكلمهم أحد ، لا الملك ، ولا أحد جلسائه ، حتى يخرجون)
للك الحاشية - كيف رأيتم هؤلاء
وجوه الحاشية - رأينا قوما مامم الانساء ، ما بقى منا أحد حين رآهم ، ووجد راعيتهم إلا
« هنت نفسه »

— ٤ —

النظر الثاني

(رجال الفرقة الاسلامية في لباس القوي ، على رموسهم عمامم الخبز ، قد أسبلوا مطارفهم .
يدخلون فيسلكون على الملك في بهو السابق ، فيسلم عليهم ، ويؤذن لهم بالانصراف)
للك الحاشية - كيف رأيتم هذه الهيئة
الحاشية - هذه الهيئة أشبه هيئة الرجال من تلك الأولى ، أرم أوتك ١١
الجميع : « في حيرة من الأمية »

— ٥ —

النظر الثالث

(رجال الفرقة الاسلامية ، قد شدوا عليهم سلاحهم ، لبسوا البيض والنفار ، وتقلدوا السيوف
وأحذوا الرماح ، وتنكبوا القسي ، وركبوا خيولهم ، « وعلى الخيول التجافيف - دروع الخيل -
فصلح الفارس والفرس » . يقبلون على ملك الصين فيلمحهم عن بعد)
الملك لنفسه - أمثال الخيال مقبة

(رجال الفرقة يدنون ويكررون رماحهم ، ويخيلون مشمرين . الملك وحاشيته قد بدت عليهم
حلائم الخوف . الملك يشير بارجاعهم ، فيختلج رجال الفرقة الرماح ويدفعون خيولهم يتطاردون
في حركات فروسية رهبة)

للك الحاشية - كيف ترونهم

الحاشية - ما رأينا مثل هؤلاء قط

(يأذن الملك لزعيمهم هيرة بن للشمرج « فيدخل ملأ سلاما عسكريا ، فيدنيه الملك
من مجلسه »)

الملك لميرة - قد رأيتم عظمة ملكي وأنه ليس أحد يملك من وأتم في بلادى ، وأما أنتم
بجزرة البيضاء في كفى

(هيرة في غير اكرات ينتم ابلانما يبراً)
الملك - أنا سائلك عن أمر فلان لم تصدقني قلتكم
هيرة - في هدوء - سل

الملك - لم صنعت ما صنعت من ترى في اليوم الأول ، والثاني ، والثالث ؟
هيرة - أما زينا الأول فلباسنا في أهلنا ورجعنا عدم . وأما اليوم الثاني فزينا اذا أتينا
أمرادنا ، وأما اليوم الثالث ، فرينا لدونا فلذا هاجنا هيج وفزع ، كما هكلنا كازى
الملك - ما أحسن ما دبرتم دهركم

هيرة - وهذا ما دبر الاسلام من أمرنا ،
الملك - والآن فاصرفوا الى صاحبكم فقولوا له ينصرف ، فاني قد عرفت حرصه ، وقد
أصحابه ، وإلا بحث عليكم من يهلككم ويهلكه
هيرة - كيف يكون قليل الاصحاب من أول خيله في بلادك وآجرها في منابت الزيتون ؟
وكيف يكون حرصا من حلف الدنيا فادرك عليها وغراك ؟
الملك - « ألا تخافون اللوث والقتل »
هيرة - مخاف للوث والقتل ، ان لنا لاحالا اذا حضرت فأكرمنا القتل فلنا نكرهه
ولا نخاله

الملك - فما الذى يرضى صاحبك ؟
هيرة - أنه قد حلف ألا ينصرف حتى يبطأ أركم ويغتم ملوككم ، ويأخذ الحريرة
الملك - « أو هكذا ؟ لا غير ؟ »
هيرة - « إلا القتل والقتل »
الملك - فاما لخلوه من يمينه ، « والله ما تقضى » . سأحتلك اليه صحافا من ذهب فيها تراب أرضنا
يطؤه ، وسأبيت اليه بالحرر والذهب وحزرة برساها ثم باربعة غلمان من أبناء ملوكنا يخنمونهم ،
ولكم من جوائز حسان
هيرة - « سنعمل اليه ما ذكر للوك ، ليقبل ما يرى »

فكرة الاسموم

ذلك ما يروى التاريخ من صنع الجيش الاسلامي ، حين أراد أن يعرف ملك الصين وقومه
بالاسلام ، وأنها قصة فيها دقة الرمز وبه ، وان تكن قصة لم ينسجها خيال صناع ، يزجى حوادثها

في أعراب وادهاش ، الى عقدة يعتن في حلها . لكنها في كل حال تجسم لفكرة متوثبة الحياة ، دقيقة للنزى ، مست من فلسفة الكون مشكلة دائمة محيطة ، فظفرت القصة - في سداجنها - بحظ من الخلود ، والجمدة الدائمة

قصة لم ينسجها خيال يستعطر الوحي من الشفاء ، وينتلمه الفن من سرف اللذة ، وجموح الشهوة ، وسلطان الفرزة . بل نسجها خيال يؤمن بحق الحياة في الفن ، ونصيها من العاطفة ، وقسطها من الترف الروحي . إلا أنه يرجع الفن الى قدس طهرته كرامة الانسان ، ويسمو بالعاطفة الى ملء القلب لا ملء العين واليد . ويغن الى الترف الروحي ، بعد أن يشوقه اليه المركب الحشن ، والجلد العنيف ، في سبيل الحياة الكريمة

قصة جسم بها البدوى هبيرة ، فكرته ، بل فكرة الاسلام التي علمه اياها ، وهي أن للحياة أزياء والوانا ، ولها وجوه وحواش ، فعنايب لجمال والفن ، والنممة والاياس ، والاختلاص الى الأبناء والاحلام . وهو ما أبرزه ملك الصين ، في العلائل الرقيقة ، والطيب ، وقال له : هذا لباسنا في أهلنا ، وديعنا عندهم

وجانب للعمل الحاد ، والدير للنفس ، في حكم خيبر ، وعظام عامل ، وهو مامنه في تلك المطارف والمائم الوفرة وقال : هذا زينا اذا جئنا أمراءنا

ثم جانب للرجولة والشهامة ، والنعمة والبأس ، والحماط والندود ، وهو ما مثله هبيرة في الشكة السابغة ، والحديد للعلى ، والسيوف للقوامع ، والطين لطمعة ، وقال : ذلك زينا لعدونا ، اذا هاجنا هيج وفزع ، كنا هكذا

لقد كانت - ولا تزال - تلك جواب الحياة فهمها هبيرة من تدير الاسلام ، وجسمها لمن سألها عنه ، فأدرك في جلاء : أن هنا الاسلام نظام عمل يسوس الحياة ، ومنهجه اجتاهى يدبر الدنيا ، في جوانبها المختلطة ، ويلبس لها أرياءها للنوعة ، لا يعمل بجانب ، ولا يفسد زيا ، فهل تتخذ نحن الحياة اليوم أرياءها ، على مثل ما فهم هذا البدوى ، فكان ركنا في دولة ، أول جبلها في في الصين وآخرها في منابت الزيتون ، هل تملك مصر اليوم هذه الأرياء على نحو تستطيع به تشيل الحياة ؟ ما أحسبها إلا قد استكثرت من العلائل والطيب ، حين أموزها غير ذلك من مطارف ، ودروع ، وخوذ ، وسيوف ، وعدة ، وسلاح ، وليس يكفيها حاجة العيش أن يكل لها زى الفن وحده - ان كان قد كمل - بل ليس الفن حق من لا يملك موطنه قدمه ، ولا يهوى لطما بئته . .

أيها الشعب : تلك أرياء الحياة لمن شاء أن يمثل فيها دوره ، والويل ثم الويل للمرأة ، من لظى الصراع وقر المزيمة . . فاعدى يا مصر أرياء الحياة ، وهيا قلوبها يا شباب بما لك في الحياة من حق وأمل

مبين القزولي

الطبيعة لا ترحم

فلماذا لا نجاريها في شدتها؟

بقلم الأستاذ محمود نجور

تنازع البقاء وبقاء الأصلح قانون طبيعي يمكن تطبيقه على كل ما في الكون من نبات وحيوان في العالم المادي ، كما يمكن تطبيقه على كل ما في الأجيال والصور من مديبات وحشرات في العالم المعنوي . فالتنازع في الحياة قضية بديهية وأمر مسلم به . فمن حرج من هذا التنازع أو التنافس ، متصراً ، أثبت أنه صالح للحياة ، وصمن البقاء ما جيت له عصر الفلة لسير الطبيعة منذ الأول وفق هذا القانون لا نجد عنه ، فلاسان للعصر أفضل على هذا القياس من الاسان القديم النقرض

ويقصد بالفضلية أنه أسلح للحياة من أجله السالف الذي لم يصد في مترك التنافس الطبيعي فانهموم وباد

وإذا بحثنا عن العوامل التي يصد عليها التنافس ، في السلف على حصمه ، كان من الصعب أن نعين هذه العوامل ، إذ أنها مختلفة باختلاف البئات والأوقات والذلاسات ، واستقراء هذه العوامل زى أنها تؤدي دائماً الى العلبة ، والعلبة رمز القوة . إذن فالقوة هي السلاح الناصر في ميدان تنازع البقاء ، فكل قوى متصمر صالح لأن يبقى

والقوة هنا كلمة جامعة للعاني يطوى تحتها في كثير من الأحيان كثير من اللانافسات ، ندقة الجسم وضآلته قوة في عالم الجراثيم ، فالجرثومة تستطيع أن تهد في حجمها الصغير للتناهي في الصغر حماية لها ، فتزو أجسامنا وتفتك بها ، ومن ثم تبرهن الجراثيم على صلاحيتها لبقاء . فتحت اذا تكلمنا عن القوة فأما نحن مختلف العوامل التي تكفل لصلحها العلبة والبقاء في مترك التنازع الطبيعي ، فهذا المترك كالتربال يصل على تطهير النظم اجتماعية كانت أو اقتصادية من عناصر الفساد والاعلال ، فلا يبقى في النهاية إلا النافع الفيد

وهذا النضال المستمر بين شتى العناصر الطبيعية قولمه الأثرة وحب البئات ، فماتة للنائل أن يحى نفسه ويحصل على اللعنة لشخصه ، وهو يحمى في إدراك فلياته على وسائل ، أقل وصف لها ، أنها بعيدة من الرحمة كل البعد ، فالرحمة والنضال هيضان لا يتفقان طبعاً ، كقطبين أحدهما

سالب والآخر موجب ، ففانون تنازع البقاء وبقاء الأصلح لا يلتفت في عمله الى الرحمة ، إذ أن الطبيعة قاسية دائماً في تصرفاتها ، وما دام الانسان يسير وفق الطبيعة في حياته ، ويتأثر هواها في نظمه ، فهو لا يمتري بمطافة الرحمة ولا يأبه لها ، وان تظاهر بتعديدها مغالطاً نفسه أو بخادها الناس من حوله

ان تجارب آلاف وآلاف من السنين قد أثبتت في واعيته الخفية أن الرحمة اذا دخلت في أمر أفدته وقضت عليه ، فأجدها من حسابها ولم يحفل بها ، إلا انه على الرغم من هذا لا يمكننا أن نتجاهل وجود عاطفة الرحمة في العالم ، فان ذلك حبث ، إذ هي موحودة ولكن بقدر ، ووجودها كوجود الأقلية للضعفة في المجلس الباني ، فهي لا تستطيع أن تبطل عمل الأغلبية ، وان كانت قادرة على التخفيف من حدتها ، وقد رأينا البيانات جميعها تدعو الى الرحمة ، على أنها قد تضطر الى افعال هذه الرحمة في بعض الشئون ، دفعا عن كيانها ، ونشراً لثمايحها

ولا شك في أن الأنظمة التي تقوم على أسس الرحمة ومبادئها الخالصة أنظمة فاشلة من شأنها حماية الضعيف على حساب القوى ، فهما ندافع عنها ، ومهما نخطها بسياج قوى فلن نضمن لها في النهاية الحياة ، لأنها تخاف عن الطبيعة ففقدت عظمها ، وان كل نظام يظل معزول عن قانون تنازع البقاء ، فلا بدخل معترك النضال ، ولا يلت صلاحته للحياة وفائدة للمجتمع ، هو نظام خيال نصيب الاعمال ، أو وفق يسرع اليه الفناء . والظيمة رجة الصدر كثيرة الحلم ، لانهم بالوقت ، فقد تفقدوا عشرات السنين لمتها حتى تستمر الأمور ويبقى المذهب الصالح للمجتمع خالياً من الثواب

وانه لمن الخير للانسانية أن تساعد الطبيعة في عملها فنصح المجال لقانون تنازع البقاء ، إذ أتاها فظاها ونعترض طريقه ، فلن نستطيع وقفه أو استبدال غاية أخرى بنيته التي رسمها ، وان كنا نستطيع في بعض الأحيان أن تؤخر سيره ردحا من الزمن يطول أو يقصر . ولقد أخذت دول كثيرة تنفذ خططها في تهديم ذوى المصالحات منعالهم من التنازل ، وهي بذلك قد ساعدت الطبيعة في عملها لاخيلر الأصلح

والقسوة التي يصطليح بها قانون تنازع البقاء هي لخير الانسانية ، لأنها تبديد الضعيف ، والضعيف لا خير فيه للعالم البتة : فلذا هانتنا من جهة قسوة المجاعات والحروب ، وجب علينا أن نقرر من جهة أخرى أن هذه المجاعات والحروب تحمل العالم بما هو رائد عن حاجته . والحرب وان كرهناها وبدنا الماسي في اطفاء شررها أؤرم لنا من ظننا ، فهي أداة صالحة لهدم للذنيات الفاشلة ومحوها وانتلاع الدول الضعيفة . وقد رأينا الناس يتحدثون طويلا عن حرب المستقبل وويلاتها ، وخوفهم أن تكون قاضية على حضارتنا الراهنة ، ولكن الأمر على حقيقته هين ميسور ، فهب أن حرب المستقبل متفق على حضارة اليوم ، أليس هذا أقوم دليل على أن هذه الحضارة قد

انتعرت من تلقاء نفسها ، لانظراتها على عناصر الفساد والانهلال ؟؟ أو ليس هذا بشيراً قبيل حضارة أخرى قوية على اغتاض حضارتنا اللينة يكون منها أكبر نفع للهيئة الاجتماعية ؟ والحقيقة التي يجب أن نقرها في صراحة أن ما شب اليوم من النزعات الانسانية - كحماية الضعيف والمعتل وإعصاح المجال للتسلل أمام ذوى العاهات - قد نما في مدينتنا نمواً ينذر بسوء العير ، فإذا تمادينا في تشجيع هذه النزعات فلنأمن بتسجل ساعة القضاء .

فلنتخذ الرحمة كما نتخذ أقراص الاسبيرين لتخفيف الألم الوقتي ، أما أن نتخذها دواء موصوفاً بحم الرض ونبطلع جنوده فأمر يتنافى للطبيعة ، ومن ثم يتنافى خير المجتمع ، إذ أن الطبيعة لا تشمل الا يشمل المجتمع الخير .

حقاً ان الطبيعة لا تصل الا للمصالح العام ، ولكن يجب ان نقرر أن عملها لا يسلم من مظاهر المهابة ، فهي كثيراً ما تتجاهل حكم العدل ، وإنا لثراها توزع اللواهب على الناس توزيعاً يدعو الى السخط والبهشة : هذا عاقل وذلك مجنون ، هنا دكي وهناك أبله ، بينا نرى حقيراً اذا نحن أمام رجل لا مواهب له ، وبيننا نحد شخصاً قوى الجسم اذا نحن بهربل ضعيف . هذا الى أن الطبيعة هي التي تهيئ لصديقها أسباب النجاح وتلبي له فياد المرض ، على حين أنها تمر بأخو مشيخة بوجهها عنه ، ولبر حسب طاهر ، **فيبقى طول حياته مغموراً بالألم محجوباً في الظلام** .

... ذلك هو نظام الطبيعة يجب أن نقبله صاغرس ، ويجب أن ند عن عقولنا ، في الوقت نفسه ، تلك المذاهب العريضة التي لا تعتمد في أسسها على قانون تنازع الماء وهي التي يشر بها بعض المفكرين المتهوعين . تلك هي مذاهب المساواة بين الأفراد وتسميم النجم الارضى حتى لا يكون ظالم ولا مظلوم ، فينصوي العالم كله تحت راية الاحياء والمحة والتضام . هذه المذاهب يجب أن تكون مقصورة على ساعات النوم وحدها ، فنتم بها أحلاماً بهيمة حتى اذا ما استيقظنا طرحناها حاناً . وما دام الحديث قد تطرق بنا الى هذه النقطة من الموضوع ، فلا مناص من أن نقول كلمة في المساواة بين الرجل والمرأة ، هامسين بها في آذان جنسنا اللطيف هما خفيها : ان من الصعب يا سيدتي ان تظلي متشبثة بمطالبك الشادة حول المساواة للرجل في الحقوق كافة ، وممنرة اذا نمت مطالبك بالشفود ، فهي الكلمة التي تناسبها في لغة الطبيعة ، أما اذا استعزنا بالتمت من لغة الانسانية حاز لنا ان نصف مطالبك بأنها غاية في العدل .

ان الطبيعة - ولا شأن لنا في ذلك - قد ميزت الرجل عنك ، لنفوق عليك منذ الأزل ولن يتخل عن هذا التفوق الا اذا ضرت به الطبيعة ، وجردته عما سمحه من مجزات ، فإذا أردت الشكوى فتدعى الى الطبيعة بما تريد ، وأرهمي أدمغتنا من هذا الفنت واسترهمي . . . للمساواة بنا لامتني لما الا أن تكوني مثلنا خلقاً وتكوني ، أي قلباً وقلوباً ، فهل لنستطيعين مثلاً أن تستبدلي ببدلك عددنا ، وهل في الامكان أن تبطل عمل الأمومة فيك ؟

... فإذا كان في استطاع ذلك كله فهل هناك قوة في العالم تستطيع أن تغير فيك سيلة

السموع ١١

والآن نود أن نغم حديثنا بكلمة نحلل فيها معنى الرحمة ، فالحق يتبادر الى الأذهان أول الأمر عندما نذكر كلمة الرحمة أنها جيدة كل البعد من الآلة وحب الذات ، ولكن يظهر أن الطبيعة الساخرة الحبيثة لم تترك لنا من العواطف الانسانية الشريفة عاطفة واحدة نعتز بها الا لونها بلونها ، فالرحمة والشفقة والحب - وكلها في الواقع ذات معان تستمد من نبع واحد - قوامها الآلة وحب الذات . هالك عطف الأم وحنوها على وليدها وحبها اياه ، اليس ذلك كله في الحقيقة مظهر من مظاهر غريزة حب البقاء والحفاظ على النوع ؟ فهي تحب نفسها في شخص وليدها ، وتبني الاحتفاظ به لأنها تحرف بواجبتها الخفية أنها ستجيا فيه بعد موتها ، اذ أنه جزء منها أودعته دمها وروحها وصفاتها ، فهي باقية ما بقيت ذريتها ، وهي خلقة خلودها

والحب - في الواقع - معناه الرغبة في الاستئثار ، فالحب يريد امتلاك من يحبه لنفسه ، دون أن يدع لغيره فرصة الاشتراك في الحب ، وتراه يذاقع عن حبيبه ما استطاع الى ذلك السبيل ، فهو يسط عليه حمايته ولا يتورع ان يحرق من حرته ، كل هذا ليستأثر به لنفسه : فلاحتضان معناه الامتلاك المطلق للمحبوب ، والاستيلاء عليه ، والتفصيل اذا تدبرت معناه استبان لك أنه يدخل في باب النهم والشراهة أي الرغبة في احتواء المحبوب واحلاله نفس حبه ١

وبعد هذا فهل نستطيع أن نتكرر أن «الحب» ما هو الا الآلة وحب الذات في أظهر معانيهما ونعود الآن الى الرحمة ، فهناك مثلا آخر في شأنها : فالمرء يمتد ، حين يمنح السائل الفقير شيئا ، أنه يفعل ذلك رحمة بهذا الضعيف المحتاج ، ولكنه - في الواقع - إنما يقدم هذه الصدقة ليشبع في نفسه شهوة القدرة والسلطان ، وليثبت قلبه وفوزه في ميدان تنازع البقاء ، فهو يمنح «السائل» ولسان حاله يقول : أنا أرفع منك شأننا وأعز سلطانا ١

هذه بعض خواطر عنت لي ، ربما كان فيها شيء من اللبالة ولكنها لا تخلو من حقائق ثابتة ، وقد أردت ان أعرضها على القراء ليفكروا فيها فلعل فيها عبرة وتذكرة ١

محمود تيمور

أول فرعون

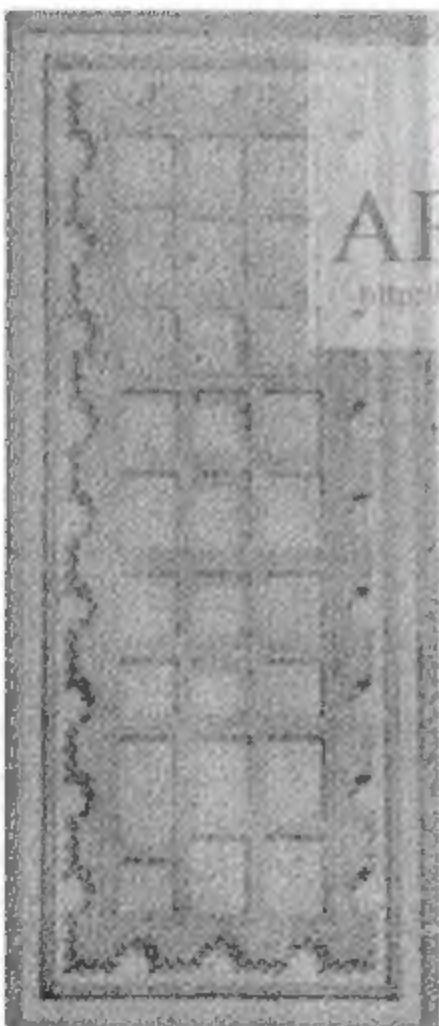
« حوراحا » يوحد مصر قبل « مينا »

بقلم الأستاذ زكي يوسف سحر

وافق علم الآثار والتاريخ المصري القديم في الشهرين الماضيين توفيقاً عظيماً ، إذ كشف في
في جبانة الاسرة الاولى شمال سقارة عن مقبرة الملك المصري الاول الذي تم على يديه توحيد
الوجهين البحري والقبلي . وكان العثور على مقبرة أحد ملوك
الاسرة الاولى بجبانة سقارة امرًا يتحدى تحفته ، فكان أقصى
ما يصبو اليه علماء الآثار هو اماطة اللاتم عن حضارة ذلك
العصر العابر الذي يعد فاعمة الملكية المصرية القديمة ، إذ رعا
استطاعوا بذلك كتابة الصفحات الاولى في تاريخ مدينتها
وعجدها الذين مازال يثقب عنهما علماء التاريخ والآثار عتاً ،
فكيف إذن يقبر الملك الاول نفسه ، موحد الوجهين
ومؤسس الملكية المصرية الذي بدأ بهده التاريخ المصري
القديم ؟

كان في زعم علماء الآثار انهم وقفوا لمعرفة الملك الاول
الذي تم على يديه توحيد مصر بقميها . وقالوا انه الملك
« نمرمر » المعروف باسم « مينا » أو « متيس » . كما
زعموا وجود مقبرة زوجه الملكة « نيتحب » في شادة

مسقط ألق يمثل مقبرة
« حوراحا » في حالتها الاولى

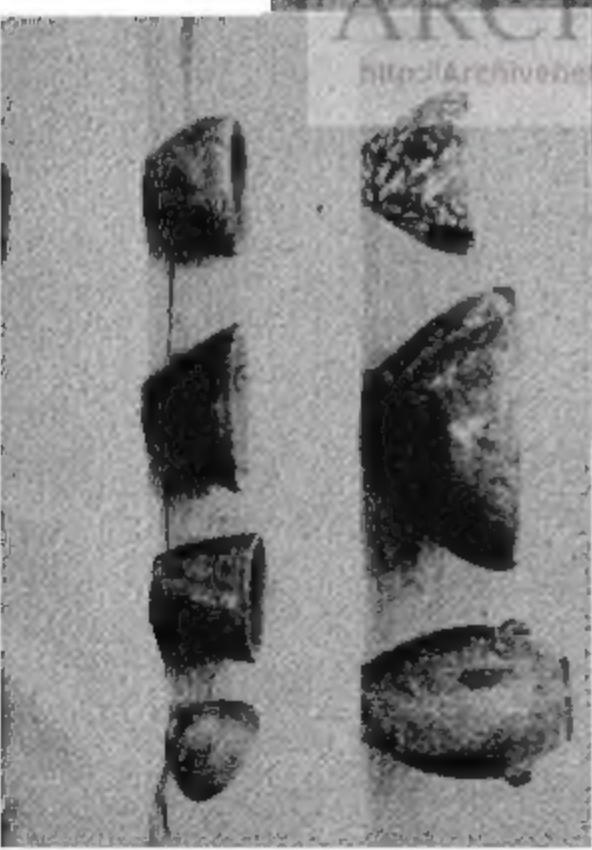




ARCHIVE
 Digital Archive of the British Museum

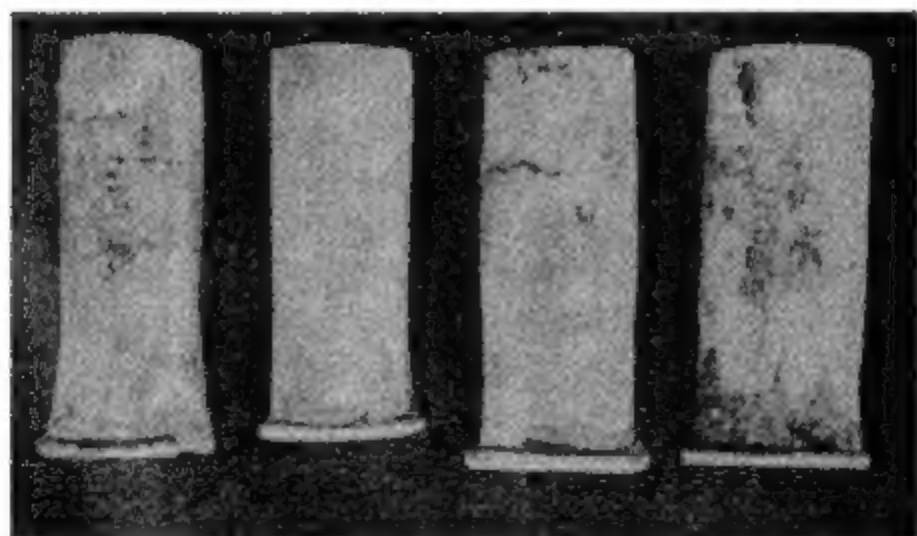
أران حيلة من العبروت
 وألرا انت وجدت في القبرة ١

مفيرة للاله د حوراحا ه نطق عليها أهرام سقارة
 ويبدو فيها المميزات الطرية وتظهر في جوارها
 الأبراس الرامية التي كانت تحتل لتضليل المسوس والتاهين



بمدينة قنسا ، ومقبرته هو في « ايدوس » - العرابية المدفونة - بمدينة جرجا . واشتهر « مينا » بأنه أول الملوك المصريين القدماء . ورسخ ذلك في أذهان الجميع إلى أن قلبت الحفريات الحديثة بسفارة هذه الفكرة من أساسها ، وظهر أن « نمر مر » للثبوت بيننا قد سبقه غيره من الملوك في الأسرة الأولى . وأنه لم يكن هو بالذات الذي وحد الوجهين ، بل وحدهما ملك غيره .
والتي ثبت الآن أن نسبة توحيد الوجهين للملك « نمر مر » وأسبغته إلى الحكم زعم لا يرتكن على براهين وطيدة كالتي رجحت كفة الملك « حوراحا » في هذا الصدد ، وجعلته بحق أول من حكم مصر وأول من وحد الوجهين

ولسكيفية العثور على مقبرة موحد الوجهين الحقيقي ، أو الفرعون الأول مؤسس الملكية في الأسرة الأولى ، قصة طريقة قد لجمهور القراء ، فوق ما فيها من تصوير لما يصادفه الباحثون عن الآثار في أثناء التنقيب من مفاجآت وغرائب . فبينما كانت حفائر مصلحة الآثار قائمة بالجهة البحرية من سفارة تحت إشراف الشرافى واشرفى كساعده له إذ عثرنا جنوب إحدى مقابر الأسرة الثانية على مركب كبير من الطوب النقي . وكانت نخلربنا في الحفر في هذه المنطقة زهاء ثلاث سنين متوالية قد دلتنا على أن كل المصاطب ، أي المقابر الكبيرة ، التي يرجع تاريخها إلى الأسرة الأولى كانت توضع في الجهة البحرية منها مراكب مبنية بالطوب اللبن أو بالحشب . فلما عثرنا على المركب ايضاً اتنا على مقبرة من مقبرة كبيرة من مقابر الأسرة الأولى . ولذلك واصننا العمل إلى الجنوب من موقع المركب للبحث عن هذه المقبرة . وما هي إلا أيام للائل حتى عثرنا عليها .



أوان من الفخار سجل عليها اسم الملك وماقتبل عليه من غناء وأدوات